الجلد السابع من حاشية القنوى
على القاضي
البيضاوي

R.

١٥٠٠



R.

الجلد السابع من حاشية
قنوی علی البيضاوی

بسم الله الرحمن الرحيم

* ٢٢ بسم الله الرحمن الرحيم * ق والقرآن المجيد

* **قوله** (سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية) مكية بالاجماع ولا يضر ماروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه استثنى منه قوله تعالى * ولقد خلقنا السموات * الى قوله لغوب لانها نزلت في اليهود كما اخرجه الحاكم ونقله في الاتقان لان كون السورة مكية لاينافيها كون بعض اياتها مدنية وبالعكس كما مر غير مرة غاية الامر انه لم يتعرض لهذا الاستثناء اما لشهرتها في المأخذ اولعدم اعتماده على هذه الرواية لكونه خبرا واحدا ولا خلاف في عدد آياتها ٢٢ * **قوله** (الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر) يعني من وجوه القراآت من القراءة بالحركات الثلثة الكسر لالتقاء الساكنين والفتح لذلك وبالجر تشبيها بالكتاب فيكون منصرفا وكون الواو قسمية اوعاطفة وكونه من الحروف المقطعة واسم للسورة والقرآن واما كونه امرا مثل صاد في الكسر فلا يجرى هنا وقول المحشي الفاضل من انه يحتمل ان يكون امرا من قفى اذا اتبع بمعنى اتبع القرآن واعمل بما فيه مستحسن ان جوز مثل ذلك بالرأى بلا رواية وكون صاد امرا ان كان بالرأى فلا كلام في جوازه هنا والافهو احتمال محض لايعبأ به * **قوله** (والمجيد ذو المجد والشرف) اى صيغة فعيل للنسبة مثل لابن وتامر فانه قد يجيء للنسبة وان لم يكن مشتهرا والمجد وان كان المعروف وصف الذوات به لكنه قد يوصف به المعاني بنوع من التأويل اذالمراد به الشرف كانه عليه بعطف الشرف عليه وبهذا المعنى لايحتاج الى التأويل * **قوله** (على سائر الكتب) اى الكتب الالهية لكونه معجزا لبلاغته بخلاف سائر الكتب ولكون حكمه باقيا الى يوم القيمة وان كان الكل سواء في كونها كلام الله تعالى * **قوله** (اولانه كلام المجيد) فيكون الاسناد مجازيا لكونه وصف قائله وهذا القدر من الملابسة كاف في صحة المجاز في الاسناد عند صاحب الكشاف واما على ما قال صاحب المفتاح فيحتاج مثله الى التمحل قال الحريري في المطول واصل القرآن الحكيم حكيم في اسلوبه فالمعنى هنا المجيد في اسلوبه فيكون اسناد المبني للفاعل الى المفعول بواسطة الحرف وتمام الكلام في المطول ولعل لهذا التكلف اخره * **قوله** (اولان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد) فيكون الاسناد مجازا ايضا لانه وصف

ق والقرآن المجيد

قوله الكلام فيه كما مر في صاد والقرآن ذي الذكر فانهما في اسلوب واحد وذلك ان عطف القرآن على ق نحو عطفه على ص في اسلوب التجريد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة والمجيد ههنا نحو قوله ذي الذكر في ص والقرآن ذي الذكر لان المراد بالذكر ثمة الشرف والصيت وقول الكافرين هنا بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب بمنزلة قولهم هناك بل الذين كفروا في عزة وشقاق لان تعجبهم من مجيء منذر منهم ومن جنسهم كان من عزتهم وشقاقهم قال صاحب الكشاف كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق الله ورسوله فكذلك المعنى اقسمت بقاف والقرآن المجيد انه لمعجز ثم قال بل عجب الكفار من ان جاءهم بهذا الكتاب المعجز واحد منهم فتعززوا لذلك عن الاذعان للحق وشاقوا الله ورسوله قال الراغب بل ههنا لتصحيح الاول وابطال الثاني اى ليس امتناعهم من الايمان بالقرآن لامجد للقرآن ولكن لجهلهم ونبه بقوله بل عجبوا على جهلهم لان التعجب من الشيء يقتضي الجهل بسببه

قوله والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب في النهاية من اسماء الله تعالى المجيد والمجد في كلامهم الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال كثير الخير شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال سمي مجدا قال الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا ومجادة واصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كثير واسع ووصف القرآن بالمجيد لكثرة مايتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية والتمجيد من العبد لله تعالى بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل

قوله لانه كلام المجيد فسر رحمه الله المجيد على ثلاثة اوجه الاول تفسير له بالحمل على الحقيقة والثاني والثالث تفسير بالمجاز فالمجد اما وصف للكلام بصفة متكلمة فهو الوجه الثاني اووصف له بصفة من احاط علما بمعانيه وعمل بمقتضاه فمجد لذلك فهو الوجه الثالث فعلى الثاني والثالث هو وصف له بوصف من يلابسه تجوزا في الاسناد كوصفه بالحكيم في قوله عز وجل يس والقرآن الحكيم

(عاملة)

قوله وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمد الانذار والرسالة قالوا ذلك بعدما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه رسول اختاره الله للرسالة **قوله** واضمار ذكرهم اى اضمار ذكر الكافرين في بل عجبوا جاءهم ومنهم مع انهم لم يجر ذكرهم قبله للاشعار بانهم متعينون بهذا المقال وهو قولهم هذا شيء عجيب قصدا به انكار الرسالة وانكار البعث والحياة الثانية في النشأة الآخرة فلكونهم متعينين بهذا القول استغنى عن التصريح بذكرهم فاكتفى بالكناية عنهم بالضمير واظهاره بقوله فقال الكافرون فالقام مقام الاضمار لجريان ذكرهم للتسجيل بكفرهم وقيل فقالوا هذا شيء عجيب فأت معنى التسجيل **قوله** والمبالغة فيه مبتدأ ٢

* ٢٢ * بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم * ٢٣ * فقال الكافرون هذا شيء عجيب * ٢٤ * أئذا متنا وكنا ترابا * ٢٥ * ذلك رجع بعيد

عامله وهذا لا يوافق مذهب السكاكي ولا يجري فيه التأويل المذكور فالكلام على مسلك الزمخشري وهو ان ملابسة ما يكفي في جواز المجاز العقلي ولبعده اخره عن الجميع ولم يلتفت الى كونه بمعنى المفعل لانه ليس بعربي عند الشيخين وان جوزا في بديع السموات الخ وقيل المجد سعة الكرم وصف به القرآن لما تضمنه من خير الدارين وهذا ايضا وصف صاحبه في الحقيقة والظاهر ان المجد ان اريد به الشرف فالقرآن موصوف به حقيقة فالاسناد حقيقي وان اريد به العظمة فهو وصف صاحبه فالاسناد مجازي وفي كلامه رمز الى هذا التفصيل ٢٢ * قوله (انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم) والانكار مستفاد [٢] من السوق قوله مما ليس بعجب اشارة الى وجه انكار تعجبهم قوله من جنسهم معنى منهم وجه التعجب استبعاد منهم كون البشر رسولا او من ابناء جلدتهم او من نوعهم ومن قبيلتهم فان اكثر الانبياء من قبيلة قومهم والثاني اخص من الاول والجلدة هنا مستعار للنوع والقبيلة يقال فلان اشراهل جلدته اي قبيلته وتخصيص الانذار لانه اهم ٢٣ * قوله (حكاية لتعجبهم) فحينئذ عطف المفصل على المجمل وكقوله تعالى * ونادى نوح ربه فقال رب * الآية والعطف بالفاء لان التفصيل بعد الاجمال * قوله (وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة) اي لفظة هذا او وهذا اشارة الى هذا ففيه لطافة قوله الى اختيار الله محمدا للرسالة مع انه بشر والنبي لا يكون بشرا بل يجب ان يكون ملكا او ان رجلا من القريتين احق بذلك قال تعالى * وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * وهذا القول بناء على الفرض والافلا يعتقدون ذلك او على اعتقاد المخاطبين والمشار اليه جواب القسم كانه قيل والقرآن المجيد انك لرسول منذر وجوز في ص ان يكون انه لمعجز او الواجب العمل به واختاره هنا ذلك والاضراب للانتقال من وصف القرآن بالمجد الى ابطال تعجبهم مما هو واجب قبوله او اضراب عما يفهم من وصف القرآن بالمجد كانه قيل ليس سبب امتناعهم من الايمان بالقرآن ان لا مجد له بل لجهلهم كذا قيل ولا يخفى ما فيه من الخلل فتأمل فيه قبل الترق * قوله (واضمار ذكرهم) حيث قيل عجبوا الآية بدون سبق ذكر اظهوران العجب مما يجب اعتقاده لا يكون الا من الكافرين فهم مذكورون حكما * قوله (ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك) حيث قيل فقال الكافرون مع ان العكس يرى انه الاول للاشعار الخ نكتة الاظهار في موضع الاضمار وهي التسجيل على كفرهم وبيان سبب مقالهم ظاهرة واما كون الاضمار مشعرا بتعينهم اما لكراد ذكرهم او لاعتبارهم بشرانهم مشهورون به والشهرة تغني عن ذكرهم وليس هذا الا من التعنت ولو عكس لم يفهم ذلك التعنت تعقل من العنت وهو اللجاج والعناد وفي نسخة تعينهم بالياء التحتية والنون والاولى هو الاول * قوله (او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم) او عطف تعجبهم الخ فحينئذ لا يكون عطف المفصل على المجمل والعطف بالفاء لكون الانكار الاول سببا لانكار البعث في الجملة اذ انكار المنذر انكار المنذر به ومترتب عليه فالفاء للتعقيب مع السببية والمبالغة مبتدأ خبره بوضع الظاهر موضع المضمر وحكاية تعجبهم عطف على وضع الظاهر موضع المضمر * قوله (وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده) وهو قوله أئذا متنا الآية * قوله (او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر) او مجملا وهو ما يحتمل المعاني الكثيرة ان كان الاشارة الى محذوف وهو المنذر به وهو مجمل يحتمل البعث وغيره ثم تفسيره الخ ناظر الى قوله محذوف وهو معطوف على حكاية تعجبهم وكونه اقاوشراصر يا ضعيف لا يلائم قوله يفسره ما بعده * قوله (ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه) لانه ادخل في الانكار بيان لافادة ما ذكر للمبالغة قوله اذ الاول وهو قوله تعالى بل عجبوا ان جاءهم الخ والثاني وهو قوله تعالى * فقال الكافرون * الخ استقصار لقدرة الله لان تعجبهم يدل على ذلك الاستقصار قوله مما يشاهدون من صنعه وهو السموات والارض قال تعالى * لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس * الآية فالبعث مع كونه اهون من خلق السموات انكاره اقبح من الاول واوضح في كونه كفرا ولذا الظهر تنصيصا على كفرهم ٢٤ * قوله (ارجع اذا متنا) فاذا متعلق بالمحذوف وهو رجع بدليل ما بعده وهو رجع بعيد وهو مدخول الاستفهام لان الانكار الواقعي متوجه اليه لا الى الموت * قوله (وصرنا ترابا يدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد) وصرنا ترابا اشارة الى ان كان بمعنى صار فانه للانتقال لا للثبوت ٢٥ * قوله (اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان) فعلى هذا لا يكون هذا

[٢] وحكاية تعجبهم عطف عليه وخبر المبتدأ قوله لانه ادخل في الانكار زيد بيان وجه المبالغة في المعطوف بوضع الظاهر موضع الضمير ووجه حكاية ما اطنبوا فيه اجمالا اولا بقولهم هذا شيء عجيب وتفصيلا ثانيا بقولهم أئذا متنا دون المعطوف عليه فالوجه فيه ان الثاني ادخل في كونه منكرا من الاول لان الثاني استقصار قدرة الله تعالى عما هو اهون فيما يشاهدونه من خلق السموات والارض والاول استبعاد لتفضيل واحد من جنسهم عليهم فلكون استقصار قدرة الله اشد استنكارا من استبعاد هم تفضيل واحد منهم عليهم بولغ تلك المبالغة وحكى بسط كلامهم في الثاني دون الاول ايذانا بانهم ارتكبوا مثل تلك العظمة وتجهيلا لهم في ترك النظر والاستدلال ومعنى الاجمال في تعجبهم بقولهم هذا شيء عجيب انه دل عليه قوله ان جاءهم منذر منهم فان انذار المنذر المبعوث من الله تعالى الى الخلق يتضمن الوعيد بالجزاء الاخروية وذلك لا يكون الا بالبعث والحيوة الثانية ولما سمعوا من المنذر الوعد بالبعث الذي خوفهم به قالوا منكرين له هذا شيء عجيب ثم قالوا التفصيل ذلك المشار اليه المجمل أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيدا حين موتنا وصيرورتنا ترابا رجع فناصب الظرف هو رجع المحذوف تعويلا لقرينة قوله ذلك رجع بعيد وقوله منذر لدلالة الانذار على البعث والرجع فلفظ ذلك اشارة الى مصدر ذلك الفعل المحذوف اي ذلك الرجع رجع بعيد قال العلامة الزمخشري رحمه الله قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا ان ينالهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرته على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع الى هنا كلامه اراد ان قوله ان جاءهم منذر منهم دل على معنيين على معنى المنذر به وهو البعث والرجع وعلى من قام به الانذار وهو الرسول ولما كان احد المنكرين وهو انكار البعث اعظمهما عول الكلام عليه وقال فقال الكافرون هذا شيء عجيب فوضع المضمر اشعارا بابعادهم اي هذا الذي ينذر به من البعث والرجع شيء عجيب وهو المراد بقوله هذا اشارة الى الرجع اي الرجع المفهوم من قوله منذر منهم

[٢] وقد يقال فيه ان الاستفهام مقدر بدليل ذكره في موضع آخر

* ٢٢ * قد علمنا ماتنقص الارض منهم * ٢٣ * وعندنا كتاب حفيظ * ٢٤ * بل كذبوا بالحق
* ٢٥ * لما جاءهم * ٢٦ * فهم فى امر مريج * ٢٧ * افلم ينظروا

الانكار استقصار لقدرة الله تعالى فالكلام السابق بناء على الاولين * قوله (وقيل الرجع بمعنى المرجوع) وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم بعد وضوح الدليل الساطع على وقوعه فضلا عن امكانه فعلى هذا ناصب الظرف مادل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث اى انبعث اذا متنا فالمعنى حينئذ ذلك الجواب منهم بعيد عما يقتضيه العقل السليم فحينئذ الوقف على ترابا حسن مرضه لبعده اذ كون الرجع بمعنى المرجوع بمعنى الجواب غير متعارف وان الظاهر كونه من كلام الكفرة كما فى نظائره ٢٢ * قوله (ماتأكل من اجسادهم بعد موتهم الارض من موتاهم) اى تنقص بمعنى تأكل لحومهم وعظامهم وعن النبى عليه السلام كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب كذا فى الكشاف فالاكل مجاز عن البلاء والفناء ولما كان النقصان عبارة عن البلاء فى القبر لا يلزم منه بقاء بعض لحومهم وعظامهم ؟ * قوله (وهو رد لاستبعادهم) بيان ارتباطه بما قبله وان الجملة مستأنفة مسوقة لرد استبعادهم كما ان الجملة المتقدمة مستأنفة لبيان المتعجب منه على الوجه الثانى وعلى الاول مقول لقوله مقدر بيان لانكارهم البعث * قوله (بازاحة ماهو الاصل فيه) اى بازالة ماهو الاصل فيه وهو عدم علمه تعالى بالاجزاء المتفرقة فلما بين انه تعالى عالم بها مع ان القدرة على جمعها محققة وان الاجزاء المتفرقة تقبل الجمع كما قبلت اولا ظهر امكان البعث قال المصنف فى سورة البقرة واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات العلم والقدرة وقبول الاجزاء الجمع كما بيناه وهنا اكتفى ببيان العلم بها لانه الاصل كما قال ازاحة لما هو الاصل فيه * قوله (وقيل انه جواب القسم) القسم فى قوله تعالى "ق والقرآن المجيد" ولم يذكر اللام فى الجواب لطول الكلام واختلف المعربون فى جوابه فعلى انه محذوف كما ذكرناه سابقا وهو المختار كما نبه عليه فى سورة ص وقيل قوله مايلفظ من قول الخ وقيل بل عجبوا وقيل ان فى ذلك لذكرى الآية والكل بعيد وعن هذا مرضه مع قربه فى الجملة * قوله (واللام محذوف لطول الكلام) يعنى به ان طوله عوض عن اللام ولا يخفى وهنه على اولى الاحلام ٢٣ * قوله (حافظ لتفاصيل الاشياء كلها) اى فعيل بمعنى فاعل اى حافظ لتفاصيل الاشياء من جملتها الاجزاء المتفرقة * قوله (او محفوظ عن التغيير) اى فعيل بمعنى المفعول اى محفوظ عن التغيير وما ثبت من تفاصيل الاشياء التى من جملتها احوال الموتى وبهذا البيان يظهر مناسبته لما قبله لكن المعنى الاول اظهر ارتباطا لما قبله وعن هذا قدمه ورجحه * قوله (والمراد اما تمثيل علمه تعالى بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه) اى وعندنا كتاب حفيظ استعارة تمثيلية فتوجه على بصيرة والظاهر ان هذا ناظر الى الثانى * قوله (او تأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده) ناظر الى كون الحفيظ بمعنى حافظ ولا استعارة فيه حينئذ وهذا المعنى هو الشايع فى الالسنة ويدل عليه الادلة ٢٤ (بل كذبوا بالحق يعنى النبوة الثابتة بالمعجزات) ذهب الاكثرون الى انه اضراب عن محذوف اى ما نظروا حق النظر بل كذبوا بالحق ولما يحيطوا بعلمه وفى الكشاف بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذى هو النبوة الثابتة بالمعجزات فى اول وهلة من غير تفكر وتدبر انتهى والتعجب المذكور التعجب على سبيل الانكار لا على طريق الاستحسان والاقرار فيكون تكرار الثأكيد وتمهيدا لبيان اضطرابهم وعن هذا قال فهم فى امر مريج بالفاء وما جنح اليه الاكثرون فتأسيس بحث لما جاءهم حقيقة على ارادة النبى ومجاز فيما عداه * قوله (او النبى او القرآن) او النبى عليه السلام اى تكذيبه فى كل ما اخبره من امور الدين فهو اعم من النبوة فلا اشكال بانه لا فرق بينه وبين ماقبله اذ ليس المراد انكار ذاته بل انكار نبوته وهذا وهم ٢٥ * قوله (وقرئ لما بالكسر) اى بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام الجارة للتوقيت كما فى قولهم لخمس خلون فيتوافق القراءتان لكن هذه القراءة شاذة والاولى متواترة ٢٦ * قوله (مضطرب من مرج الخاتم فى اصبعه اذا جرج وذلك قولهم تارة انه ساحر وتارة انه شاعر وتارة انه كاهن) مضطرب صفة امر مجازا للمبالغة فى اضطرابهم فان الامر جعل مضطربا مع انه وصف صاحبه وجعل الامر ظرفا لهم يزيد مبالغة قوله اذا جرج بالجيمين بينهما راء مساكنة بمعنى تحرك واضطرب لسعته ولا يلتفت الى جواز كونه بحاء مهملة وجيم بمعنى قلق واضطرب لان المشهور ماذكره المصنف ولهذا تعرض له مع انه ليس مثل هذا من دأبه وذلك قولهم تارة الخ وهو اختلاف مقالهم وترددهم وعدم ثباتهم وهذا امارة على انهم فى واد يهيمون وانهم يقولون مالا يعرفون وظاهره انه صادق على احتمال كون المراد بالحق النبى لكنه مستلزم لما عداه فانه يتضمن كون القرآن شعرا او سحرا او كهانة لكن تطبيقه على النبوة خفى يحتاج الى التمحل اذ الشعر والسحر والكهانة لا ينتظمها الاعجاز ٢٧ * قوله (افلم ينظروا) اى اغفلوا واصروا

قوله وقيل الرجع بمعنى المرجوع فحينئذ يكون ذلك رجع بعيد هو الجواب عن استبعادهم البعث ويكون من كلام الله تعالى اى قال الله جوابا لهم وردا لزعمهم ذلك رجع بعيد يعنى الذى يرجع اليه رايهم ويؤول اليه حاصل كلامهم فى امر البعث بعيد عن العقل والشرع اما بعده عن العقل فلان العقل يشهد شهادة قاطعة بان من قدر على خلق السموات والارض وما فيهما وما بينهما من عدم صرف قادر على جمع الاجزاء الموجودة المتفرقة واعادة الروح اليها واحيائها واما الشرع فادلته على البعث كثيرة كقوله عز وجل قل يحييها الذى انشأها اول مرة وامثاله من القرآن والاحاديث النبوية واذا كان الرجع بمعنى المرجوع لا يكون مردا الا على عامل الظرف فالعامل حينئذ مادل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث فالمعنى انبعث اذا متنا كما قدره الزجاج ثم ان قوله ذلك رجع بعيد ان كان من تمام كلامهم لا يجوز الوقف على ترابا وان كان من كلام الله تعالى جوابا عن قولهم جاز الوقف عليه لاختلاف القائلين وفى المرشد الوقف الكافى وكنا ترابا والوقف التام ذلك رجع بعيد قال الزجاج جواب القسم محذوف يدل عليه أئذا متنا المعنى ق والقرآن المجيد انكم مبعوثون فعجبوا فقالوا أئذا متنا اى انبعث اذا متنا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا اى لقد علمنا وحذف اللام لان ماقبلها عوض منها كما قال تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها

قوله وهو رد لاستبعادهم بازاحة ماهو الاصل فيه اى قوله تعالى قد علمنا ماتنقص الارض منهم رد لاستبعاد الكفرة البعث بازالة ماهو الاصل فى استبعادهم ذلك وهو ان البعث موقوف على العلم بتفاصيل اجزاء ابدان الموتى وان اى جزء لاى بدن وكيف يمكن ان يعلم ذلك بعد ان كانت الاجزاء متفتتة مختلطة باجزاء التراب وباجزاء ابدان اخر بحيث يرتفع الامتياز بينهما فازاح الله تعالى ماهو اصل استبعادهم ومنشأوه بقوله قد علمنا الآية ردا لاستبعادهم ذلك لان من لطف علمه حتى تعلما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على بعثهم ورجعهم احياء

قوله اذا جرج بالجيمين بينهما راء غير معجمة يقال جرج الخاتم فى اصبعى يجرج جرجا اذا اضطرب من سعته قال الشاعر خلخالها فى ساقها غير جرج اى غير مضطرب

٢٢ * الى السماء فوقهم * ٢٣ * كيف بنيناها * ٢٤ * وزيناها * ٢٥ * ومالها من فروج * ٢٦ * والارض مددناها * ٢٧ * والقينا فيها رواسى * ٢٨ * وانبتنا فيها من كل زوج * ٢٩ * بهيج * ٣٠ * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب * ٣١ * ونزلنا من السماء ماء مباركا * ٣٢ * فانبتنا فيها جنات * ٣٣ * وحب الحصيد ٣٤ * والنخل باسقات

على العناد فلينظروا والاستفهام للانكار الواقعى * قوله (حين كفروا بالبعث) ولم يقل حين كفروا بالقرآن او النبوة او النبي لان الملايم لقوله الى السماء ماذكره دون ماذكرناه فانه استدلال على قدرة البعث بقدرته على خلق العالم نبه اولا على علمه بالاجزاء المتفرقة وعلى قدرة جمعها ثانيا وقوله * بل كذبوا بالحق * الآية بيان تكذيبهم الحق الناطق بالبعث فالارتباط بين اجزاء الكلام تام ٢٢ * قوله (الى آثار قدرة الله فى خلق العالم) عبر بالعالم بملاحظة قوله * وزيناها * وقوله * والارض مددناها * فالمراد بالعالم ما سوى الله تعالى لا العالم العلوى فقط ٢٣ * قوله (رفعناها بلا عمد) اى بلا عمد ترونها ٢٤ * قوله (بالكواكب) ان اريد بالسماء السماء الدنيا فالامر ظاهر كما هو الملايم لقوله تعالى * ولقد زينا السماء الدنيا * الآية لكن التعبير بالعالم يأبى عنه فالمراد السموات وانما نسب اليهن التزيين الملابسة بينهن كما فى قوله تعالى * وجعل القمر فيهن نورا ٢٥ * قوله (فتوق) جمع فتق وهو الشق * قوله (بان خلقناها ملساء متلاصقة الطباق) لانها لو لم تكن ملساء بل كان اجزاؤها بين مرتفع ومنخفض مع ذلك تلاصقها فقيد ملساء يفيد تلاصقها دون عدم الشقوق الا ان يقال بقيد مجموع كونها ملساء متلاصقة الطباق عدم الشق وفيه نظر ايضا وهذا مخالف لما ورد فى الخبر ان ما بين كل سماء وما فوقها خمسمائة عام وايضا ينافى ظاهر قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره الف سنة فما ذكره مسلك الحكماء تبعه الامام تجاوز الله عنا وعنهما فاذا كان مذهب الحكماء فينا فى هذا ان يكون لها مصاعد وابواب ٣ لانها عندهم لا تقبل الخرق والالتيام وقد اقاموا البرهان على زعمهم على ذلك وقيل فلا ينافى هذا ان يكون لها ابواب ومصاعد ولا يخفى ما فيه ٢٦ (بسطناها) ٢٧ * قوله (جبالا ثوابت) معنى رواسى تقدم تفصيله فى سورة الرعد ٢٨ * قوله (من كل صنف) تفسير زوج استعمال الزوج فى الصنف من كل نبت بناء على ان الزوج يطلق على كل واحد من الزوجين ٢٩ * قوله (حسن) يعجب النظار من حسنه وطراوته ويستدلون به على قدرة صانعه وعلمه ثم يستدلون به على قدرته على البعث ولذا قال تبصرة اى تبصيرا وارآه وذكرى اى تذكيرا لكل عبد وهذا التقييد لانهم المنتفعون به ٣٠ * قوله (راجع الى ربه) معنى منيب * قوله (متفكر فى بدايع صنعه) بيان ما هو المراد من الرجوع الى ربه والتعبير بالرجوع للمبالغة كانه توجه الى ذلك التفكر بشراشره معرضا عن غيره بل عن نفسه فهو مجاز مرسل لان الرجوع الى ربه مستلزم للتفكر فى المصنوعات البديعة وذكر الرب هنا من بين الاسماء الحسنى اوقع ومعنى راجع الى ربه راجع الى امره وحكمه او رضائه * قوله (وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير) اى فى صورة العلة واللام المقدرة مستعارة وقدمر مرارا توضيحه قوله وان انتصبا الخ يعنى انه من قبيل التنازع واختار اعمال الاخير لانه المذهب المنصور ولم يلتفت الى كونهما مصدرين لفعلين مقدرين لان ارتكاب الحذف بلا داع ليس بمستحسن وكذا كونهما علتين لفعل مقدر على انه استيناف مثل فعلنا ما فعلنا تبصرة تكلف ٣١ * قوله (ونزلنا من السماء) من السحاب او من الافلاك ماء مطرا * قوله (كثير المنافع) اذ المبارك من البركة وهى كثرة الخير والتوصيف به للترغيب على شكره او لبيان انه وان اضر بعض البناء والنباتات لكنها كثير المنافع والشر الجزئى الذى يتضمن الخير الكلى ليس بشر محض وايضا ليس يقتضى بالذات بل بالعرض ٣٢ * قوله (فانبتنا به) الفاء التعقيبية بالنظر الى ابتدائه واذا نظر الى انتهائه يذكر بثم * قوله (اشجارا واثمارا) اشجارا هذا اصل معناه والمراد الاشجار المظللة لكثرة اغصانه ثم استعملت فى البساتين لما فيها من الاشجار والانبات قرينة على كون المراد الاشجار وذكر الاثمار لانه تغليب فى الجنات وفى الانبات ايضا ان خص الانبات من الارض ٣٣ * قوله (وحب الزرع) فالحصيد صفة لموصوف مقدر وحصيد فعيل بمعنى المفعول * قوله (الذى من شانه ان يحصد كالبر والشعير) اشارة الى انه مجاز اولى ٣٤ * قوله (طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت طوالا) معنى باسقات قدمه لكونه مشتهرا فيه ولانه ادل على القدرة لفرط ارتفاعها كما سيصرح به او حوامل اى الثمرات وانوع الخفاء فيه قال من ابسقت الشاة اذا حملت وعلى كلا المعنيين باسقات حال مقدرة ولا مانع من الجمع بين المعنيين عند المصنف * قوله (فيكون من افعل فهو فاعل) والقياس مفعل فهو من النوادر كالوافع ويافع ونافع من انفع وهذا يكون باعث التأخير * قوله (وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها) اى انه معطوف على جنات من عطف الخاص على العام والنكتة ما ذكره كانها لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ٦ فرد مغاير لسائر الاشجار كعطف جبريل على الملائكة * قوله (وقرئ باصفات لاجل القاف)

٣ وفيه منافرة لما ثبت فى الشرع من المعراج ونزول الملائكة وعروجها وغير ذلك نقل سعد

(او لاهى لتحركت الارض او اضطربت سعد

قوله متلاصقة الطباق هذا على اصل الحكماء فان الافلاك عندهم مماسة بعضها لبعض بردان فى كلام الله تعالى اشارة الى ذلك الاصل اقوله ما لها من فتوق لانها ان لم تكن متلاصقة الطباق يلزم ان يكون بينها فتوق

قوله وهما علتان الافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير اى قوله تبصرة وذكرى وان انتصبتا عن الفعل الاخير ظاهرا وهو انبتنا لكنهما فى المعنى علتان الافعال المذكورة قبلهما وهى بنينا والقينا وانبتنا فكانه قيل فعلنا الاك الافعال تبصرة وذكرى قال ابو البقاء النصب مفعول له او حال من المفعول اى تبصيرا او مصدر اى بصرناهم تبصرة

٦ ولكثرة منافعها شبه بها النبي عليه السلام المسلم سعد

٢ * لها طلع نضيد * ٢٣ * رزقا للعباد * ٢٤ * واحيينا به * ٢٥ * بلدة ميتا * ٢٦ كذلك الخروج * ٢٧ * كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون * ٢٨ * واخوان لوط * ٢٩ * واصحاب الايكة وقوم تبع * ٣٠ * كل كذب الرسل * ٣١ * فحق وعيد * ٣٢ * افعيينا بالخلق الاول * ٣٣ * بل هم فى لبس من خلق جديد

توجيه لهذه القراءة وان اصله السين لكنها قلبت صادا لان بعض العرب تبدل السين صادا مطردا اذا وليها خاء اوعين اوقاف اوطاء مهملة وتأخيرها عن حب الحصيد لرعاية الفاصلة مع التنبيه على امتيازه عما عداه وتقديم جنات عليه لكثرة انواعها فضلا عن افرادها ٢٢ * قوله (لها طلع) حال من النخل مترادفة اوضمير باسقات فيكون حالا متداخلة وترك الواو فى مثل هذه الجملة الاسمية احسن وتقديم لها للاهتمام لا للحصر او الحصر بملاحظة وصف نضيد * قوله (منضود) اى نضيد فعيل بمعنى منضود والضمير المستترفيه راجع الى طلع * قوله (بعضه فوق بعض) بدل منه لبيان معنى النضد * قوله (والمراد تراكم الطلع اوكثرة مافيه من الثمر) تراكم الطلع لانه لازم النضد اوكثرة مافيه من الثمر اى من مادة الثمر اذ الطلع نفس الثمر ٢٣ * قوله (علة) لانبتنا اى مفعول له لان معنى رزقا ترزيقا ٣ واختيار العباد للاشعار باحتياجهم وان الابرار والاشرار سواء فى الرزق المذكور فالعباد فى مثل هذا الكلام عام ليس بمختص بالاخيار * قوله (اومصدر فان الانبات رزق) اى انبات المرزوقات رزق اى ترزيق فيكون مصدرا من غير لفظه مثل قعدت جلوسا ٢٤ * قوله (واحيينا به بذلك الماء) واحيينا به قدم غير مرة انه استعارة تبعية وكذا ميتا ٢٥ * قوله (ارضا جدبة لانماء فيها) ارضا اى المراد بالبلدة الارض لا معناها المتعارف قوله جدبة معنى ميتا قوله لانماء فيها تفسير جدبة فهو استعارة والمراد البلد الطيب ترابه دون الذى خبث كما صرح به فى سورة الاعراف ٢٦ * قوله (كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم) اى المراد بالخروج خروجهم احياء بعد موتكم وفى قوله كذلك الخروج مع ان الظاهر كذلك الاخراج تنبيه على سرعة انقيادهم فالمشبه به الحيوة اللازمة للاحياء لكون المشبه الحيوة للنكتة المذكورة اى انهما سواء فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل لها كذا قال فى سورة الفاطر وقد علم من هذا ان قوله تعالى "ونزلنا من السماء" الآية مسوق لبيان امكان البعث ووقوعه فلما سبق قبله ظاهرة ٢٧ * قوله (كذبت قبلهم) اى قبل كفار قريش وهو تسلية لرسول الله عليه السلام فظهر ارتباطه بما قبله واصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه والرس بئر غير مطوية وقدم ثمود على عاد لان فرعون من بقايا عاد فاخر عاد لان يذكر عقيبه فرعون * قوله (اراد فرعون اياه وقومه ليلايم ماقبله ومابعده) اراد بفرعون اياه وقومه لان ذكر المتبوع يستلزم ذكر التابع فيدل فرعون على قومه التزاما وقيل اراد فرعون مايشمل اتباعه كما تسمى القبيلة تميم باسم ابيها والقياس مع الفارق وتناول فرعون قومه مثل تناول تميم يحتاج الى البيان قوله ليلايم الخ اى انما وانما ذكر لانه انسب ماقبله ومابعده اذ المراد ماقبله القوم ومنهم وكذا مابعده ٢٨ * قوله (سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره) اى المراد الاخوة المجازية بسبب قرابة المصاهرة لا الاخوة الحقيقية من النسب ٢٩ * قوله (سبق فى الحجر) قال هناك هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم وكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة * قوله (والدخان) قال هناك تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادرى اكان تبع نبيا اوغير نبى قوله فى الحجر ناظر الى اصحاب الايكة والدخان ناظر الى قوم تبع ٣٠ * قوله (كل واحد اوقوم منهم اوجميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه) كل واحد كل واحد اى المراد الكل الافرادى الشخصى اوقوم بالجر معطوف على واحد اى اوالمراد الكل الافرادى النوعى قوله اوجميعهم اى اوالمراد الكل المجموعى فحينئذ المناسب كذبوا بالجمع واعتذر بان افراد الضمير حينئذ لافراد لفظه وان كان معناه جمعا وايضا وجه افراده للتنبيه على انهم مع كثرتهم فى حكم الواحد لان الكفر ملة واحدة فحينئذ يراد انقسام الآحاد الى الآحاد لكن الاول كذب كل واحد منهم جميع الرسل كما قال تعالى "وقوم نوح لما كذبوا الرسل" الآية اذ تكذيب واحد منهم مثل تكذيب الكل وفيه مزيد مبالغة حيث اجمل اولا ثم فصل ثانيا لفرط التوبيخ والتشنيع ٣١ (فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم) ٣٢ * قوله (افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله) فعجزنا عن الابداء اى المقدر فعجزنا فالعى هنا بمعنى العجز وحاول بيانه بقوله من عى بالامر الخ * قوله (والهمزة فيه للانكار) اى لانكار وقوع العجز كما هو المشاهد فيكون استدلالا بالخلق الاول على البعث فان القدرة كما كانت لامتناع التغير لكونه مقتضى الذات والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها والعلم بالاجزاء المتفرقة متحقق ٣٣ * قوله (اى هم لاينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة) اى هم لاينكرون قدرتنا لانهم اذا سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله "الآية وهو اعتراف بالقدرة التامة اقتضاء فلا وجه لانكارهم الثانى بل هم فى خلط وشبهة الخ فالاضراب من المحذوف

٦ اذ الجنب معظم بؤكل ويعاش به عهد

٧ فيكون فعل الفاعل عهد

قوله اومصدر فان الانبات رزق اومصدر من غير لفظه لكنه بمعناه كقعدت جلوسا فكانه قيل رزقنا والرزق بمعنى الترزيق اى انبتناها ترزيقا للعباد

قوله اخوانه لانهم كانوا اصهاره والاصهار اهل بيت المرأة عن الخليل من العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم قد وقع فى النسخ التى نظرت اليها اخوانه ولعله سهو من الناسخ واصل النسخة اختانه جمع ختن لانه رحمه الله علل تفسير الاخوان بالاختان بقوله لانهم اصهاره والختن صهرة قال الجوهرى كل شئ من قبل الزوج كالاب والاخ فهم الاحماء وكل شئ من قبل المرأة فهم الاختان والصهر يجمع هذا كله

قوله اى كل واحد منهم اوقوم منهم يريد بيان وجه افراد الضمير فى كذب مع ان المراد به الجمع فالافراد اما لكون المراد بكل واحد من افراد هؤلاء الاقوام اوكل قوم منهم والقوم مفرد اللفظ وافراد الضمير للفظ القوم والمراد بالكل جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظ الكل المراد به الجميع

قوله بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستأنف قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر

المفهوم من المقام لكن المصنف اختصر في المضرب عنه فان عدم انكارهم للثاني معتبر فيه كما اشرنا اليه لانه تعالى حكم بانهم في شبهة فعلم انهم لا ينكرون الخلق الثاني جزما لكن هذا احوال بعض الكفرة لا جميعهم كما صرح في سورة النبأ قال في تفسير قوله تعالى *هم فيه مختلفون* بجزم النفي والشك فرجع الضمير الشاكون منهم * **قوله** في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة) وهو قياسهم احوال المعاد بهذه النشأة فانها لم يشاهد فيها ان يعود شئ بعد موته لا سيما بعد تفرق اجزائه ولهذا كانوا في شك منها * **قوله** (وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه) لاستبعادهم البعث بعدما رم وبلى وصار ترابا وهو المراد بتعظيم شانه وهذا منهم على قياس فاسد كما مر والذهول عن قياس صحيح جلي وهو قياس الخلق الثاني على الخلق الاول كما اوضحناه في حل قوله افعيينا ولم يحمل على التحقير كما هو المناسب لمقام ردهم لان تحقيره علم من وصف الخلق بالجديد وهو اهون عليه كما ذكر في موضع آخر فالمناسب هنا بيان ما هو عندهم من تعظيم شانه لا ما هو عنده تعالى من تحقيره واو حمل التنكير على التهوين والتحقير لكان له وجه وجيه اذ النكات مبنية على الارادة فان نسب اليهم كان للتعظيم وان اعتبر بالنسبة اليه تعالى كان للتحقير ورجح الاول لان الثاني فهم من وصف جديد * **قوله** (والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد) الظاهر انه عطف العلة على المعلول اي كون الخلق الجديد عظيما عنده لكونه غير متعارف قبل او عطفه باو لكان اظهر لانه وجه آخر اريد بالتنوين فيه الابهام الذي هو اصل معنى التنكير اشارة الى انه على وجه لا يعرفه الناس انتهى وهذا الايلايم القياس الصحيح على ما ذكرناه وقد اشير اليه في سورة يس فلا تغفل فالوجه ما قدمناه وان كان لفظ الاشعار لا يلايمه ظاهرا والامر فيه سهل ٢٢ * **قوله** (ما تحدث به نفسه) اي الوسوسة هنا بمعنى التحديث * **قوله** (وهو ما يخطر بالبال) لا يلايم التحديث اذ ما يخطر بالبال لا مدخل للنفس فيه ولذا قال صاحب الكشاف وبحس في ضميره من حديث النفس وحاصله ما خطر بالبال وقرره النفس فيه * **قوله** (والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة) والوسوسة الصوت الخفي سواء كان بالشر او بالخير لكنه غلب في الشر واطلاق الوسوسة على ما يخطر بالبال مجاز والعلاقة المشابهة في مطلق الخفاء او مجاز مرسل بعلاقة الاطلاق والتقييد * **قوله** (والباء مثلها في صوت بكذا اوللانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية) والباء مثلها في صوت بكذا اي الصلة اوللملابسة والباء للتعدية اي النفس تجعل الانسان قائمة به الوسوسة والاول اولى واياك ان تظن ان الانسان عبارة عن الهيكل المحسوس فانه قول معمر وقد حكم الفقهاء بخطائه بل بكفره فاضافة النفس وهو عبارة عن الروح هنا اضافة الجزء الى كله او اضافة المتعلق الى متعلقه على ان الانسان عبارة عنهما * **قوله** (اي ونحن اعلم بحاله) بيان ما هو المراد منه * **قوله** (من كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه) من كان اقرب وهذا مفروض ومثل هذا يكفي الفرض فيه قوله تجوز اي مجاز مرسل ذكر السبب وهو قرب الذات واريد المسبب وهو قرب العلم وهذا هو الموافق لكلام المصنف ولك ان تقول انه استعارة تمثيلية فالمعنى انه تعالى عالم باحواله خفيها وظاهرها فيجازي عليه فكونوا ايها الانسان على حذر فاجتنبوا عما يؤدي الى المؤاخذة والمعاتبة لا سيما عن ريب خلق جديد وانكاره فانه يوجب الشقاء المؤبد والعقاب المخلد * **قوله** (وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد) يعني انه ضرب به المثل في القرب اي استعارة تمثيلية يراد به فرط القرب والمعنى ونحن اقرب اليه من كل قريب بفرط القرب وخص به لان حيوة الانسان انما يكون به قال اي ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد مراده استشهاد على كون حبل الوريد مثلا في فرط القرب وادنى من الدنو بمعنى القرب والمراد من كون الموت اقرب اصابته لا محالة حين انصرام الاجل * **قوله** (والحبل العرق واضافته للبيان) اي المراد به هنا العرق استعارة اذ العرق سبب لارتباط بعض الاعضاء ببعض كما كان الحبل سببا لارتباط بعض الاشياء ببعض فيكون اضافته الى الوريد اضافة العام الى الخاص والمشهور فيه الاضافة اللامية لكن بعض النحاة جوزوا كونها للبيان واختارها الشيخان وعن هذا قال المصنف واضافته للبيان كما في الكشاف فلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه وان اريد بالحبل معناه الحقيقي فيكون الاضافة من اضافة المشبه به الى المشبه اي الوريد كالحبل ولم يلتفت اليه المصنف اذ الاستعارة ابلغ * **قوله** والوريدان عرقان) نقل عن الكشف انه قال انه بحسب المشاهد المعروف بين الناس فلا يرد عليه انه يخالف لما ذكره ائمة التشريح في العروق انتهى ولك ان تقول ان ما ذكره اصحاب التشريح ليس بمعتبر عند ائمة الشرع

٢ **قوله** وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف يعني تنكيره للدلالة على انه خلق جديد له شان عظيم والاشعار بانه نوع من الخلق غير متعارف فالتنكير للتعظيم والافراد النوعي

قوله والباء مثلها في صوت بكذا اي الباء في به صلة يوسوس كما يقال نطق به وفي الكواشي ويعلم ما تحدثه نفسه والباء زائدة

قوله اوللانسان اي او الضمير في به للانسان ان جعلت ما مصدرية فالباء حينئذ للتعدية والمعنى ويعلم ما توسوسه نفسه اي يعلم وسوسة نفسه له

قوله تجوز بقرب الذات لقرب العلم وفي الكشاف ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن احوال تعلقا لا يخفى عليه شئ من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة

قوله والوريد ان عرقان تكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين قال الراغب الوريد عرق يتصل بالكبد والقلب وفيه مجاري الروح قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي روحه ثم كلامه الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه

٢٢ * اذ يتلقى المتلقيان * ٢٣ * عن اليمين وعن الشمال قعيد * ٢٤ * ما يلفظ من قول * ٢٥ * الا لديه
رقيب * ٢٦ * عتيد * ٢٧ * وجاءت سكرة الموت بالحق

* قوله (مكتنفان اصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين) مكتنفان محيطان اصفحتي العنق اى بجانبيه
قوله (في مقدمهما) متعلق بقوله مكتنفان احترازا عن مؤخر الصفحتين اوعن مؤخر العنق ان كان مقدمها بافراد
الضمير كما في اكثر النسخ قوله متصلان بالوتين وهو عرق في القلب اذا انقطع بضرب عنقه مات صاحبه لانه اذا
ضرب العنق انقطع اولا الوريدان ثم انقطع الوتين لاتصالهما به * قوله (يردان من الرأس اليه) فالوريد فعيل
بمعنى الفاعل * قوله (وقيل سمى وريدا لان الروح ترده) فالوريد فعيل بمعنى المفعول اى المورود فيجوز الوجهان
بالاعتبارين فالاول هو الاولى ولذا قدمه ومرض الثاني قيل والمراد بالروح ما سماه الاطباء روحا ويقال الروح
الحيواني وهو البخار اللطيف المنبعث من القلب والتفصيل في المواقف وشرحه ٢٢ * قوله (متعلق باذكر او متعلق
باقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به) متعلق باذكر قدمه لانه الراجح فان تعلقه
باقرب ينافي اطلاقه المقصود وقوله اى هو اعلم الخ حين يتلقى المتلقيان الحفيظان اشارة الى التقييد بذلك مع انه تعالى
اعلم بحاله من كل قريب مطلقا والقول بان هذا التقييد لبيان ان العلم بحاله حين التلقي المذكور اخباره اهم الايذان
المذكور فلا مفهوم ولا ينافي الاطلاق يفيد صحة هذا الوجه ولا يدفع مرجوحيته * قوله (وفيه ايذان بانه
غنى عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد
تثبط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد) وفيه اى في
تعلقه باقرب على هذا الوجه قوله لكنه اى الاستحفاظ وتعيين الحافظ لحكمة اقتضته وان لم تكن معلومة لنا سوى
ما ذكره المصنف قوله تثبط اى تعوق وحاصله تمنع لانه حافظ يكتب كل ما صدر عنه كما سجئ قوله للجزاء متعلق
بتأكيد لا متعلق للضبط ٢٣ * قوله (اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد كالجليس) بمعنى المجالس
كالرقيب بمعنى المراقب الفعيل بمعنى المفاعل كثير والمعنى مقاعد من المتلقيان ولا يظهر وجه عدم حمله بمعنى القاعد
والظاهر ان عن متعلق بقعيد واوقع بعده عدى بمن كما في قوله تعالى * ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم * الآية * قوله (فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله واني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل
للواحد والمتعدد لقوله والملائكة بعد ذلك ظهير) فحذف الاول الخ ولم يقل قعيدان لرعاية الفواصل قوله وقيل يطلق
الخ فحينئذ لا حذف في الكلام مرضه لان هذا ليس على اطلاقه بل اذا كان فعيلا بمعنى المفعول وهذا بمعنى الفاعل ولا
يصح ذلك فيه الا بطريق الحمل على فعيل بمعنى المفعول والملائكة بعد ذلك ظهير اى متظاهرون فعيل بمعنى المتفاعل
٢٤ * قوله (ما يرمي به من فيه) نبه به على ان اللفظ بمعنى الرمي من الفم وكونه بمعنى الكلمة واللفظ حقيقة عرفية
٢٥ * قوله (ملك يرقب عمله) وذكر عمله دون قوله مع انه المذكور في النظم الكريم لان المراد بالقول ما يعم الفعل
بذكر المقيد وارادة المطلق اولان الفعل يفهم منه بدلالة النص ٢٦ * قوله (معد) تفسير عتيد * قوله (حاضر)
توضيح له * قوله(ولعله يكتب ما فيه ثواب اوعقاب) فلا يكتب الاقوال المباحة وافعالها وهذا قول البعض
واختاره المصنف بطريق الترجي فان بعضهم ذهب الى انه يكتب كل شئ ولو مباحا حتى انينه في مرضه ولهذا قال
ولعله وهو ظاهر النص وعلى الاول يكون النظم عاما خص منه البعض بالحديث الشريف وبان الكتابة للجزاء فما
لا ثواب ولا عقاب كالمباح فلا فائدة في كتبه * قوله (وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح
او يستغفر) مراده تأييد ما اختاره قوله سبع ساعات اما نجومية وهو الاوسع او شرعية وهو الاحوط والتخصيص
بالسبع مما تفرد بعلمه الشارع وفيه بيان لطفه تعالى وسعة رحمته وترغيب للعبد المذنب للمبرات حين صدر السيئات
فان الحسنات يذهبن السيئات قوله لعله يسبح عبارة عن جميع الطاعات عبر عنهما بالتسبيح لان التنزيه من اهم
المهمات ولفظة او لمنع الخلو وتقديم التسبيح لان محوه السيئات اقوى من الاستغفار والمراد بالاستغفار الندامة
والعزم على عدم عود المعصية لا قول استغفر الله فقط والحديث المذكور رواه الطبراني وذكره ابن حجر كما قيل
٢٧ * قوله (لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك لتحقيق قدرته وعلمه) استبعادهم اى انكارهم
بقوله * ائذا متنا وكنا ترابا * الآية وازاح اى ازال ذلك بتحقيق قدرته بقوله * افلم ينظروا الى السماء * الآية قوله وعلمه
اى بقوله قد علمنا ما تنقص الارض وفيه لف ونشر مشوش والمراد بازاحة ذلك اى من شأنه ان يزيحه
* قوله (اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ

قوله ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب
اختلف في ما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شئ حتى
انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه
او يعاقب به ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على
يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات
الحديث

٢٢ * ذلك * ٢٣ * ما كنت منه تحيد * ٢٤ * ونفخ فى الصور * ٢٥ * وذلك يوم الوعيد *
٢٦٠ * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد *

الماضى و سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما فى قولك جاء زيد بعمرو) اعلم مراده بيان
ارتباطه بما قبله بانهم الخ بقوله وجاءت سكرة الموت الى قوله لقد كنت فى غفلة من هذا الآية قوله بان عبر
بالماضى الخ مراده مجئ سكرة الموت بالحق يكون فى المستقبل وان كان مجئ سكرة الموت نفسها حالا
اوماضيا قوله الذاهبة بالعقل الباء للتعدية واشار به الى وجه استعارة السكرة للشدة وهى المشابهة فى اذهاب
العقل لكن فى المشبه اقوى بمراتب كثيرة واعرف فى المشبه به وهذا يكفى فى التشبيه ولا يلزم كون المشبه به
اقوى فى وجه الشبه * قوله (والمعنى واحضرت سكرة الموت) نبه به على ان جاء مستعار للاحضار
اذ المجيئة من خواص الاجسام * قوله (حقيقة الامر اوالموعود الحق) حقيقة الامر تفسير الحق
بانه امر محقق لا ريب فيه اى لا ينبغى ان يرتاب فيه وان ارتاب فيه الغافلون اوالموعود الحق اى انه صفة
لموصوف مقدر فالحق صفة مشبهة * قوله (اوالحق الذى ينبغى ان يكون) فالحق بمعنى اللائق
فالمآل واحد فخير الوجوه اوسطها اذ الحق فيه ضد الباطل وهو المتعارف فى الاول بمعنى حقيقة الامر
الذى انطق الله تعالى به و بعث به رسله وفى الثالث بمعنى الحقيق اللائق * قوله (من الموت اوالجزاء)
والمناسب لاول كلامه حيث قال لما ذكر استبعادهم البعث الخ الاكتفاء بالبعث للجزاء وعدم ذكر الموت
فضلا عن تقديمه وترجيحه وهذا تفسير للحق على الوجوه المذكورة كلها لا على الوجه الاخير * قوله
(فان الانسان خلق له) اى للجزاء تعليل لكون المراد بالحق الجزاء وقيل انه تعليل لقوله الذى ينبغى وهو
بعيد اذ لو كان كذلك لذكر قبل قوله من الموت اوالجزاء * قوله (اومثل الباء فى تنبت بالدهن) اى
اوالباء للملابسة اى حضرت سكرة الموت ملابسة بالحق وكونه ملابسا به اما حال مقدرة اولكونها محققة
الوقوع * قوله (وقرئ سكرة الحق بالموت) اى سكرة الامر المحقق على ان اضافة السكرة الى الحق
اضافة لامية والدلالة على انها السكرة التى كتبت على الانسان واوجبت له * قوله (كانها الشدتها
اقتضت الزهوق) اشار به الى ان الباء حينئذ للتعدية لانها سبب زهوق الروح وهذا هو المراد بقوله
اقتضت الخ ولا يناسب هنا كونها للملابسة * قوله (اولاستعقابها له كانها جاءت به اوعلى ان الباء بمعنى
مع) اولاستعقابها فحينئذ الكلام على التشبيه قدم الاول لانه لما صح كونها سببا للزهوق فلا وجه للحمل
على التشبيه وكذا الكلام فى قوله اوعلى ان الباء الخ * قوله (وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها
للتهويل) فحينئذ يكون الحق من اسماء الله واضافتها اليه للتهويل لان فعل العظيم عظيم * قوله
(وقرئ سكرات الموت) على انها انقسام الآحاد الى الآحاد اوعلى ان سكرة كل احد سكرات لامتداده
واحتوائها سكرات كثيرة ٢٢ (اى الموت) ٢٣ * قوله (تميل وتفرعنه والخطاب للانسان) المذكور فى قوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان * فالالتفات للتشديد والتهويل ونبه به على ان قوله وجاءت سكرة الموت متصل بقوله
ولقد خلقنا الانسان فلهذا جعل المشار اليه بذلك الموت الشامل للبر والفاجر ولم يلتفت الى كونه متصلا بقوله
فى لبس من خلق جديد وكون المشار اليه الحق وكون الخطاب للفاجر فقط لان العموم فى مقام التهويل
ابلغ (٢٤ يعنى نفخة البعث) ٢٥ * قوله (اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه) قدر المضاف
فى الموضعين لان سلامة المعنى يقتضى ذلك لان نفخ الصور نفسه ليس يوم الوعيد وهو ظاهر و بعد تقدير
الوقت فذلك الوقت ليس وقت يوم الوعيد بل تحقق يوم الوعيد ووقت انجازه والاكتفاء بالوعيد لكونه
اهم كما اكتفى بالانذار فى اكثر المواضع فلا يقال هذا مناسب لكون الخطاب للفاجر وهذا اولى من ان يقال
واكتفى بالوعيد لمراعاة الفاصلة لانه اذا كان الوعد مقدما يوجد الفاصلة ايضا * قوله (والاشارة الى
مصدر نفخ) وهو المصدر المبنى للمفعول كضمير هواقرب للتقوى فانه راجع الى مصدر اعدلوا واسم الاشارة
كالضمير وصيغة البعد لتفخيم شان النفخ ٢٦ * قوله (وجاءت) فى موضع المضارع وكذا نفخ وهذه
الجملة عطف على جملة نفخ ووجه تقديمه ظاهر * قوله (ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله
اوملك جامع للوصفين) ملكان الخ قدمه لان العطف حينئذ ظاهر واما على الثانى فلتنزيل تغاير الصفات
منزلة تغاير الذوات * قوله (وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات) مقابلته للاول
غير ظاهرة الا ان الاول عام والثانى خاص والتخصيص خلاف الظاهر ولذا مرضه وايضا هذا ليس باولى

قوله وقرئ سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق للدلالة على انها السكرة التى كتبها الله تعالى على الانسان والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها اولان الموت يعقبها فكانها جاءت به فاسناد جاءت الى السكرة اسناد مجازى من باب اسناد الفعل الى السبب حقيقة اوشبها قال الطيبى فان السكرة سبب الموت لان مجئ هذه السكرة التى اوجبها الله للانسان حكمة منه لابد ان يكون سببا لزهوق الروح اولا يكون سببه لكن هذه السكرة لما ترتب عليها الموت كانت كانها جاءت بالموت

قوله والاشارة الى مصدر نفخ اى الاشارة بلفظ ذلك الى مصدر نفخ فيجب ان يقدر مضاف قبل لفظ ذلك والا يلزم ان يحمل الزمان الى النفخ حمل هو هو اذ لو لا تقدير الوقت المضاف الى ذلك يكون المعنى ذلك النفخ هو يوم الوعيد ويجوز ان يقدر مضاف فى يوم الوعيد لا فى ذلك فالمعنى ذلك النفخ نفخ يوم الوعيد

قوله اوملك جامع للوصفين فيكون معنى العطف راجعا الى تغاير صفتى ذات واحدة وفى الوجه الاول العطف لتغاير الذاتين

ان اختير التخصيص فالسائق كاتب الحسنات والشهيد كاتب السيئات والشهادة على عام للعمل الصالح والطالح فيعم الابرار والكفار ولايضره عدم الحسنات للفجار اذ الشهادة على السيئات كافية كما ان الشهادة على الحسنات وحدها كافية فى المؤمن الكامل * قوله (وقيل السائق نفسه اوقرينه والشهيد جوارحه اواعماله) وضعفه ظاهر وكونه قرينه لايبعد مثل بعد كون السائق نفسه وكذا الكلام فى الشهادة اذ كون الاعمال شاهدة غير ظاهرة الوجه وكونها جوارحه مما نطق بها نص القرآن والنظام صيغة المفرد الى الجمع امر سهل * قوله (ومحل معها النصب على الحال من كل) جعل النفس متبوعة والملك تابعا لانها اصل اذ السوق فرع المسوق وكذا الشاهد فرع المشهود عليه * قوله (لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة) قيل هو محل بحث لان الاضافة للنكرة تسوغ مجئ الحال عنها وايضا كل يفيد العموم وهو من المسوغات انتهى قول المص فى حكم المعرفة يدفع هذا البحث اذ العموم فى حكم المعرفة والعموم فى الاول لان الاضافة الى النكرة الجنس فيفيد العموم فالمراد منه كما نقل عن الزمخشرى ان كل نفس فى معنى كل النفوس لان الاصل فى كل ان يضاف الى الجمع كافعل التفضيل وقد عدل عنه فى الاستعمال للتفرقة بين كل الافرادى والمجموعى والمناسب هنا الكل الافرادى فالمعنى المذكور هنا غير مناسب فلاتغفل ٢٢ * قوله (على اضمار القول) فيقدر قال لها او يقال لها والجملة مستأنفة ولو قدر بالواو لكان اوضح ارتباطا بما قبله * قوله (والخطاب لكل نفس اذما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة) والافراد لان المراد الكل الافرادى وهذا يؤيد ماقلنا من ان كون المعنى على الكل المجموعى غير مناسب للمقام وان نقل عن الزمخشرى قوله اذما من احد الخ اى المراد من الغفلة ذهول ما سواء كان ذهولا تاما اولا فيتناول البر والفاجر اذ قوله اشتغال ما بمنزلة رفع الايجاب الكلى فيتناول الاشتغال بالجملة وفى الجملة ولا يختص بالاخير كما يتبادر الى الاوهام * قوله (اوالكافرين) فيكون من تلوين الخطاب اذ الخطاب فى ماكنت للانسان كما صرح به وفى الكلام التفات فتذكر قدم الاول لان التخصيص خلاف الظاهر وتنكير غفلة للابهام ٢٣ * قوله (الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها) وهو الغفلة اى المراد الغطاء المعنوى استعارة وكذا حديد مستعارة للنافذ لزوال المانع الخ الفاء فى الموضعين للسببية مع التعقيب فى الثانى ٢٤ * قوله (نافذ لزوال المانع) وهو الانهماك فى المحسوسات * قوله (للابصار) اى امور المعاد فيبصرون تلك الامور عيانا لكن لاينفعهم وتخصيص البصر بالذكر لان اكثر امور المعاد من المبصرات وان العلم بها بالرؤية فيما هو مرئى اقوى من العلم بها بالسمع لكن المراد بالغطاء هو المانع لادراك امور المعاد بالسمع لكونه مختوما ولادراك البصر بالنظر فى الدلائل الدالة على امور المعاد لان تلك الامور مبصرة و بالعقل ايضا لكون قلوبهم مختومة * قوله (وقيل الخطاب للنبى عليه السلام والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى مالايرون وتعلم مالا يعلمون) لا كلام فى حسن هذا المعنى لانه كقوله تعالى ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان الآية لكن ليس له هنا مناسبة تامة لماقبله ومابعده وان كان له نوع مناسبة كما اشار اليه بقوله ترى مالايرون الخ وفى قوله وتعلم مالايعلمون اشارة الى ان المراد بقوله فبصرك اليوم الخ فعلمك بتلك الامور فى المعاد وتخصيص البصر لما مر والى ان المراد بالغطاء المانع الا دراك مطلقا سواء كان بالسمع او بالبصر بالمعنى المذكور او بالعقل * قوله (ويؤيد الاول قراءة من كسر اللام والكافات على خطاب النفس) وهى مؤنث معنوى واما القراءة بفتح التاء والكاف فعلى تأويل النفس بالشخص ٢٥ * قوله (قال الملك الموكل عليه) لكتابة اعماله وهو الرقيب المذكور فى قوله تعالى مايلفظ من قول الآية وافراده مع انه ملكان لما مر من التأويل من ان فعيلا يستوى فيه الواحد والمتعدد ٢٦ * قوله (هذا ماهو مكتوب عندى حاضر لدى) فالمشار اليه بهذا ماهو فى الصحف قوله حاضر معنى عتيد اذ العتاد هو الحضور وقيل هو الاعداد والاحضار وهذا لا يلائم تفسير المصنف والمستفاد من كلام المصنف ان لدى ظرف لعتيد لكن الظاهر ان لدى صلة ما ماأول بنحو مكتوب سيجئ توضيحه * قوله (اوالشيطان الذى قيض له) نبه به على وجه التعبير بالقرين و معنى قيض سخر الله تعالى له فهو مقارن له بنوع به ابتلاء من الله تعالى فيكون معه ملكان يسوق

قوله وقيل السابق نفسه وانما اسند السوق اليها لانها السبب الحامل للسوق من حيث انه عملت عملا يؤدى اليه فحينئذ يكون كل نفس معها سابق من باب التجريد نحو رأيت مع زيد اسدا

قوله لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة اجعله حالا من كل وهو نكرة مضافة الى نكرة ورد عليه ان الحال من النكرة المحضة لاتجوز مؤخرة بل يجب تقديمها على ذى الحال فاجاب عن ذلك بان لفظ كل وان كان نكرة مضافة الى نكرة لكن النكرة المضاف اليها ليست نكرة محضة بل هى مخصصة معنى لان تنكير نفس للتكثير اى نفس كثيرة فتخصصت بالصفة حكما وتقديرا وهذا هو معنى قوله فى حكم المعرفة ونظير نفس هنا فى كونها فى حكم المعرفة لفظ شر فى قولهم شر اهر ذاناب وانه وان كان فى صورة النكرة الصرفة لكنه فى المعنى نكرة موصوفة مخصصة بالصفة لان تنكيره للتعظيم ومعناه شر عظيم فلكونه فى حكم المعرفة صح وقوعه مبتدأ والا فالنكرة الخالصة لا تكون مبتدأ

(احدهما)

احدهما والآخر يشهد والشيطان يقول ماذكر زيادة لحسرتهم فحينئذ هذا اشارة الى الشخص نفسه تمهيدا لقوله عتيد لجهنم اى متهيئا لجهنم هيأته باغوائى واضلالى اى هيأته بالسببية فالاسناد مجاز عقلى اخره مع ان الكشاف قدمه لان تخصيص الكلام بالكفار لايلائم عموم كل نفس وماله الزمخشرى اوفق لمابعده ولقوله قال قرينه لكن المصنف راعى العموم حسبما امكن وهنا ممكن ومابعده لابد من التخصيص * قوله (هذا ماعندى وفى ملكى عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى ومان جعلت موصوفة فعتيد صفتها) فى ملكى وفى نسخة فى ملكتى والمعنى واحد وعتيد بمعنى معد للعذاب قوله فعتيد ٢ صفتها اى صفتها الثانية فان لدى صفتها الاولى ولم يتعرض لها لظهوره وقدمها لان كون ماموصوفة يقتضى التعيين وهوامر زائد يحتاج الى بيانه وعدم كفاية النكرة والابهام * قوله (وان جعلت موصولة فبدلها اوخبر بعد خبر اوخبر محذوف) فبدلها هذا بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة وان لم توصف اذا حصلت الفائدة بابدالها لاسيما ان الموصول لابهامه يقرب النكرة وان ابيت فقل انه خبر بعد خبر اذ يجوز تعدده بدون عاطف والا فهو خبر محذوف اى هو عتيد اخره لانه اعتبر الحذف فيه ٢٢ * قوله (خطاب من الله تعالى) امابالذات وهو الظاهر او بالامر * قوله (للسائق والشهيد) اى الكين لامالك جامع الوصفين كامر لان صيغة التثنية لايلائمه الابالتأويل الآتى * قوله (اوللملكين من خزنة النار) وهذا اقرب معنى والاول اقرب لفظا لتقدمهما دون خزنة النار لكنهما منفهمان من سوق الكلام فان احوال جهنم والمعذب فيها مفوض اليها واختيار الاثنين لاختلال الكفار الاعتقاد والعمل * قوله (اولواحد من خزنتها واحد ل اولواحد من السائق والشاهد بعيد لماعرفت من ان لعذاب من وظائف الخزنة * قوله (وتثنية الفاعل حينئذ منزل منزلة تثنية الفعل ٣ وتكريره) كانه قيل الق الق فى جهنم ثم حذف الفعل مع بقاء ضميره ثم لايفوت المقصود من التكرير وهو التأكيد وثنى الضمير للدلالة على حذف الفعل الثانى فكانه لم يحذف فلا يضر الحذف المقصود وهذا حسن عند قيام القرينة على عدم تعدد الفاعل وتثنيته والافلا لاختلال المقصود وارتفاع الامان وحصول الالتباس فى البيان * قوله (كقوله فان تزجرانى باابن عفان انزجر * وان تدعانى احم عرضا ممنعا) كقوله اى كقول الشاعر استشهاد على ماذكره فان قوله فان تزجرانى خطاب لواحد بقرينة باابن عفان وكذا قوله وان تدعانى * قوله (اوالالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة) بدل من نون التأكيد لان نون التأكيد تبدل الفا فى الوقف فاجرى الوصل مجرى الوقف كما قال على اجراء الوصل الخ قوله قرئ القين الخ فالتأخير لبس لضعفه ٢٣ * قوله (معاند الحق) صفة ذامة لا احترازية وكذا قوله مريب فان كل كافر كذلك ٢٤ * قوله (كثير المنع للمال) مستفاد من صيغة المبالغة وان المبالغة بحسب الكم وفيه نوع اشارة الى ان الكفار مكلفون بالفروع والخير يطلق على المال الكثير قال المصنف فى سورة البقرة والخير المال الكثير * قوله (عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد ابن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه ٢٥ معتد) عن حقوقه المفروضة مستفاد من الذم واللوم فانه لالوم على المنع عن الغير المفروضة والواجبة مرض الثانى لان الظاهر حينئذ مناع عن الخير كانبه عليه بقوله لما منع بنى اخيه عنه اى عن الاسلام والقول بان اللام بمعنى عن بعيد ٢٦ * قوله (شاك فى الله تعالى وفى دينه) وهذا اكتفاء بالادنى والافاكثرهم جازمون فى نفى دين الله تعالى وجه الاكتفاء به ان الشك كاف فى الكفر ولايلزم الجزم فى الانكار ٢٧ * قوله (مبتدأ متضمن لمعنى الشرط وخبره فالقياه الآية) اى فيقال فى حقه القياه اذ الخبر لايكون انشاء وقيل اولكونه فى معنى جواب الشرط لايحتاج للتأويل كانه ليس بخبر المبتدأ والكلام فى فالقياه مثل ماسبق ٢٨ * قوله (او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد اومفعول لمضمر يفسره فالقياه) او بدل من كل كفار عطف على مبتدأ اى بدل الكل من الكل اذ ما من كافر الاوقد جعل له تعالى شريكا فيكون فالقياه الخ نقل عن ابن مالك انه قال فى التسهيل فصل الجملتين بثم ان امن اللبس اجود من وصلها وذكر بعض النحاة الفاء ايضا وذكر الزمخشرى فى الجاثية الواو ايضا واتفق النحاة على انه تأكيد اصطلاحى وكلام اهل المعانى حيث منع عطف المؤكد على المؤكد لشدة اتصاله محمول على تأكيد ليس فيه زيادة

٢ والدى متعلق به كما اشرنا اليه منه

٣ وتكريره عطف تفسير لقوله تثنيته للتنبيه على ان المراد بالتثنية ليس المعنى المصطلح بل معناه اللغوى وهو التكرير منه

قوله ومان جعلت موصوفة فعتيد صفتها والمعنى هذا شئ عتيد لدى فالفتة هذا مبتدأ وماخبره وعتيد صفة ما ولدى متعلق بعتيد على انه ظرف له ويجوز ان يكون لدى صفة ايضا فحينئذ يتعلق بمحذوف اى حاصل لدى عتيد وان جعلت موصولة فعتيد بدلها اى بدل ما الموصولة لتصحيح وضعه موضعها لان المبدل منه فى حكم السقوط فالمعنى هذا عتيد لدى ولابهامها جاز ابدال النكرة منها اوخبر بعد خبر فان ما الموصولة بصلتها اخبرهذا وعتيد يكون خبرا آخر لهذا قال الطيبى فان قلت لم يذكر ابدال عتيد عن ما اذا كانت موصوفة قلت الموصولة مع الصلة فى تأويل المفرد فجوز ابداله منه ولا كذلك الموصوفة اقول والموصوف مع صفته ايضا مفرد لان المعنى هذا شئ الذى عتيد فشئ مفرد موصوف بالظرف وعتيد يجوز ان يكون صفة بعد صفة وان يكون بدلا من شئ ويكون المعنى هذا الذى عتيد كما هو كذلك فى تقدير الموصولية وكل ماله محل من الاعراب هو مفرد او فى حكم المفرد وان كان فى صورة الجملة فان معنى قولك زيد ابوه قائم زيد قائم الاب وما الموصوفة بصفتها ليست جملة ولو فرض انها مع صفتها جملة فهو فى حكم المفرد لان لها محلا من الاعراب من حيث انها خبر لهذا

قوله وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل فكانه قيل لواحد الق الق فى جهنم كان الخطاب فى ان تدعانى الى واحد وهو ابن عفان كرر الفاعل لقصد تكرير الفعل فكانه قال ان تدع تدع باابن عفان

قوله اجراء الوصل مجرى الوقف يعنى كما يجوز قلب النون الخفيفة الفا للوقف قلبت هنا ايضا الفا اجراء للوصل مجرى الوقف والمراد بالوصل ضد الوقف والقطع وهذا الموضع موضع وصل لا موضع وقف اذ لا وقف بين الفعل والمفعول فالمقام مقام الوصل

قوله اومفعول لمضمر يفسره فالقياه اى القيا الذى جعل مع الله الها آخر فالقياه فيكون من باب اضمار الفعل على شريطة التفسير نحو زيدا اضربه

على المؤكد اصلا واما التأكيد الذى فيه معنى زائد على المؤكد فسوغ العطف لنوع التغاير وبهذا يحصل التوفيق بين كلام النحاة وبين ارباب المعانى وما نحن فيه تحقق معنى وهو الالقاء فى العذاب الشديد ليس فى المؤكد اذ الالقاء فى جهنم لا يفهم منه العذاب الشديد فان عذابه متفاوت على حسب شدة كفرهم كما صرحوا به فى قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ٢٢ * قوله (اى الشيطان المقيض له وانما استأنف كما تستأنف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول) كما رأيت فى حكاية المقاولة بين موسى وفرعون مثلا وما نحن فيه من الجمل الواقعة فى حكاية التقاول كما تعرفه فالتشبيه يحتاج الى التمحل وهو لما لم يكن كان التقاول هنا صريحا لان مقالة الكافر لم تذكر بل طرحت شبهت بالجملة الواقعة فى حكاية التقاول صريحا لدلالة ما ذكر على ما حذف قول المصنف كأن الكافر قال هو اطغانى فقال قرينه الخ اشارة الى ما ذكرناه لكن الاولى قال قرينه بلا فاء * قوله (فانه جواب لمحذوف دل عليه ٢٣ ربنا ما اطغيته) فانه جواب الخ اى لانه جواب سؤال مقدر نشأ من محذوف وهو قول الكافر يارب هو اطغانى كأنه توجه السؤال فماذا قال قرينه حين ذلك فاجيب بانه قال قرينه ربنا الآية قوله دل عليه اى على ذلك المحذوف قوله تعالى لا تختصموا لدى الآية * قوله (كأن الكافر قال هو اطغانى فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى) اى قوله وقال قرينه فانها ليس جوابا لسؤال بل العطف واجب لما ذكره * قوله (فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه) فى الحصول نبه به على ان العطف بالواو يكفى فى صحته بل فى حسنه الجمع بين المتعاطفين ولا يلزم الاتحاد فى المسند والمسند اليه كقوله خطب الامير يوم الجمعة وخاط زيد فيه فان اريد بيان احوال وقعت فى يوم الجمعة يحسن العطف والا فلا كذا بينه قدس سره فى شرح المفتاح وما نحن فيه من هذا القبيل اذ المقصود بيان الاحوال الواقعة فى يوم القيمة وما وقع جوابا لسؤال اختير الفصل لفرط الاتصال وان جمع بين ما سبق فى الحصول قوله تعالى " قال لا تختصموا لدى " الآية استيناف جواب سؤال بان قيل فماذا قال الرب فاجيب بذلك وهذا دليل على التقاول وان ثمة محذوفا قوله قال قرينه دليل على تعيين المحذوف واما عدم ٢ عطفه على ما قبله فلانه انشاء لا يقارن مضمون هذه الجملة ٢٤ * قوله (فاعنته عليه فان اغواء الشيطان يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى) فاعنته عليه هذا كالتفصيل لقوله هذا ما لدى عتيد على التفسير الثانى حيث قال عتيد لجهنم هيأته باغوائى واضلالى اى بطريق الاعانة على ضلاله لا على طريق التسلط والجبر ولذا قال المصنف فان اغواء الشيطان انما يؤثر الخ ثم استدل على ذلك بقوله وما كان لى عليكم من سلطان الخ (٢٥ اى الله) ٢٦ * قوله (الى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول) فى موقف الحساب اى لدى مجاز عن موقف الحساب قوله وهو استيناف قد مر بيانه ووجه عدم عطفه قد ذكره والمعنى لا تدوموا على الخصومة اذ اصل الخصومة موجودة ٢٧ * قوله (على الطغيان فى كتبى وعلى ألسنة رسلى فلم يبق لكم حجة) كأن الطاغى قصد بالاختصام الاحتجاج والاعتذار فقوله وقد قدمت اليكم بالوعيد رد عليهم بانه لم يبق لكم وعن هذا قال وهو حال الخ ولو لم يلاحظ هذا لا يظهر ارتباط قوله تعالى وقد قدمت اليكم بالوعيد * قوله (وهو حال فيه تعليل للنهى اى لا تختصموا عالمين بانى اوعدتكم) اشارة الى دفع اشكال وهو ان الاختصام فى الآخرة وتقديم الوعيد فى الدنيا فلا مقارنة بين الحال وعاملها كما فى الكشاف ودفع بان المراد العلم بالوعيد اذ تقديم الوعيد على ألسنة الرسل يستلزم العلم به والعلم وان كان فى الدنيا لكنه باق فى الآخرة وبهذا الاعتبار يحصل المقارنة ولو قيل التقديم المعلوم باق ايضا فى الآخرة حيث لم يطرأ عليه العدم فيحصل المقارنة ايضا لم يبعد * قوله (والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم) والباء مزيدة لتقوية العمل كما فى قوله تعالى " ولا تلقوا بايديكم " على احتمال او معدية اى الباء للتعدية ان جعل قدم بمعنى تقدم وهو لازم لكن لا جزالة فى هذا المعنى * قوله (ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ٢٨ ما يبدل الآية) حالا اى من الفاعل وكونه حالا من المفعول ضعيف فح يكون الباء للملابسة والفعل اى قدمت واقعا على معناه واقعا على قوله الخ اى هذا مفعوله على ان المراد به لفظه اذ المفعول لا بد وان يكون مفردا والجملة التى تكون المراد منها

٢ اى عدم عطف قول قال قرينه على قوله القيا فى جهنم الآية منه

قوله وانما استؤنف كما يستأنف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول فان الحاكى اذا حكى قول احد المتقاولين وفرغ عنه يأتى بقول الآخر على طريق الاستيناف بلا عطف جوابا لسؤال تقديرى كأن سائلا قال ماذا قال الآخر كقوله عز وجل قالوا سلاما قال سلام وكذا ههنا كأن سائلا قال ماذا قال قرينه حين قال الكافر هو اطغانى فاجيب بانه قال ربنا ما اطغيته يريد رحمه الله بيان وجه قطع هذه الجملة هنا وترك عطفها على ما قبلها ووجه عطف قوله وقال قرينه على وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وتمام بيانه ما قال صاحب الكشاف فان قلت لم اخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت على الاولى قلت لانها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول كما رأيت فى حكاية المقاولة الواقعة بين موسى وفرعون ثم قال فان قلت فاين التقاول ههنا قلت لما قال قرينه هذا ما لدى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا لدى علم ان ثمة مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كأنه قال رب هو اطغانى فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها فى الحصول اعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقوله قرينه ما قاله ثم كلامه وفى قوله فواجب اشارة الى ان العطف فى حكاية التقاول جائز لكن ترك العطف راجح لان الفراغ عن حكاية قول احد المتقاولين محل سؤال عما قال المتقاول الآخر فى جوابه

قوله مثل الاول اى مثل الاستيناف الاول وهو قال قرينه فكأنه قيل ماذا قال الله تعالى حين قال القرين ربنا ما اطغيته فاجيب بانه تعالى قال لا تختصموا لدى

قوله اى لا تختصموا عالمين بانى اوعدتكم لما وجب ان يكون الحال من اوصاف ذى الحال والتقديم هنا ليس من اوصاف فاعل الاختصام ووجب ايضا ان يجتمع مضمون الحال مع مضمون عامل ذى الحال فى زمان واحد والتقديم فى الدنيا والخصومة فى الآخرة فسر رحمه الله معنى الحال بما هو صفة له ويجتمع مع العامل فى زمان واحد وهو علمهم بان الله اوعدهم وفى الكشاف معناه لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الآخرة وهذا هو عين ما فسر به القاضى بتغيير العادة

٢٢ ❊ مايبدل القول لدى ❊ ٢٣ ❊ وماانا بظلام للعبيد ❊ ٢٤ ❊ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ❊

لفظها فى حكم المفرد اذالمراد هذااللفظ والمعنى وقدقدمت اليكم هذاالقول فى كتبي وعلى السنة رسلي قوله بوقوع الخلف فيه المنفى ٢٢ * قوله (اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدى) وهذا التفريع هو المراد بهذا الاخبار * قوله (وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد) وعفو بعض المذنبين وهو من عصاة الموحدين بارتكاب الكبائر جواب سؤال مقدر لبعض الاسباب كالشفاعة مثلا ليس من التبديل لعدم تناولهم فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد اى وعيد مايبدل القول لدى اوآيات الوعيد فيكون عاما خص منه البعض واما فى حق الكفار فباق على عمومه لقوله تعالى " ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك " الآية فلابد ان يخصص هذا القول جمعا بين النصوص ولهذا المقام تفصيل فى علم الكلام ٢٣ * قوله (فاعذب) بالنصب على انه جواب النفى * قوله (من ليس لى تعذيبه) اى من ليس يستحق بالعذاب قدمر مرارا ان المراد فى مثله صورة الظلم فانه تعالى لوعاقب المطيع لايكون ظلما لانه تصرف فى ملكه لكنه يكون فى صورة الظلم وهذا هو المراد بالنفى وصيغة المبالغة للمبالغة فى النفى لالنفى المبالغة بان يلاحظ اولا النفى ثم ملاحظة المبالغة ولوعكس انعكس قدمر فى اواخر سورة فصلت ٢٤ * قوله (سؤال وجواب جئ بهما للتخييل والتصوير) اى سؤال بحسب الظاهر اذكلمة هل للاستفهام وحقيقته هنا محال وجواب وهو قول هل من مزيد وهنا يمكن الاستفهام الحقيقى وهذا وان كان استفهاما وسؤالا لكنه لكونه واقعا فى مقابلة السؤال يعد جوابا جئ بهما اى انه استعارة تمثيلية تخييلية لتهويل امرها شبهت حالة جهنم وهيئة المحققة وهى ماذكره المصنف بوجوه ثلثة بحالة مفروضة وهى الاستكثار لاهل جهنم والطلب لزيادتهم لزيادة التهويل والوجه الاول بناء على الامتلاء وهوالاصح لقوله تعالى " لاملأن جهنم " الخ ولذا قدمه والوجه الثانى لايلايم ظاهره قوله تعالى " لاملأن جهنم " الا ان يقال ان المراد بامتلأن عبارة عن كمال الكثرة ولايخفى بعده * قوله (والمعنى انها مع اتساعها طرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله تعالى لاملئن) حتى تمتلئ فالاستفهام فى هل من مزيد للانكار المتضمن للنفى * قوله (اوانها مع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ) اوانها من السعة فيكون الاستفهام للتقرير وهذا اولى من كونه على حقيقته وان احتملها كما نبهنا عليه وقد عرفت انه لايلايم ظاهره قوله تعالى لاملأن الآية وقيل فى جوابه ان الامتلاء قد يراد به انه لايخلو عن طبقة منها عمن يسكنها وان كان فيها فراغ كثير كما يقال ان البلد ممتلئة باهلها ليس فيها دارخالية مع مابينها من الافنية والفضا اوهذا باعتبارحالين فالفراغ فى اول دخول اهلها فيها ثم يساق اليها الشياطين فتمتلئ انتهى فالجواب الاول لايلايم الوجه الاول الا ان يقال والجواب الاول بناء على المعنى اللغوى الحقيقى مثل امتلاء الحوض والاناء ماء والثانى بناء على العرف المجازى لغة ولايخلو عن كدر فالاولى عدم التعرض للوجه الثانى والجواب الثانى ضعيف ايضا لان الشياطين من اهل جهنم فلاوجه للقول فى اول دخول اهلها الخ على ان القول المذكور بعد تقرر دخول اهل جهنم فيها من الجن والانس اجمعين واما دفع المخالفة بما ورد فى الحديث من انه يضع فيها رب العرش فينزوى بعضها الى البعض فيحصل حينئذ الامتلاء ففيه انه لاينبغى ان يتعرض له امااولا فلان الحديث المذكور من المتشابهات فلانشتغل بتأويله كما هو مختار السلف او يأول بما يناسب المقام وقد اول بعضهم بان المراد بالقدم النكرة على ان القدم بمعنى التقدم كقوله تعالى " قدم صدق " ويرده رواية رجله بدل قدمه وكذا يرد قول بعضهم المراد بالقدم هنا بعض مخلوقاته اواقدام بعضهم اضيف اليه لانه عن امره وحكمه وتأويل رجله بالجماعة تأويل بارد كيف وقدروى انه يضع فيها رب العرش قدمه فالتعرض للحديث المذكور هنا من فضول الكلام والاشتغال بتأويله المذكور ونحوه مما يتحيراولوا الاحلام * قوله (اوانها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثرلهم والطالب لزيادتهم) اوانها من شدة زفيرها وحاصله ان الزيادة المذكورة ليس على ظاهرها بل تمثيل حالها بحال المستكثر المفروض وهذا الموافق لقول المص للتخييل وان قوله كالمستكثر وان كان خبر القوله اوانها من شدة زفيرها لكنه مشبه به على الوجوه كلها كما اوضحناه وقيل والحاصل ان نفى الزيادة واثباتها اما على ظاهرها اوهو كناية عن الاستكثار اومجاز ان قيل ان ارادة المعنى الحقيقى لازمة فان المخاطب هناه والله تعالى فالانكار غيرمناسب وقوله كالمستكثر ناظر الى قوله اشدة زفيرها الى آخر

قوله ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله مايبدل القول لدى فالمعنى وقد قدمت اليكم هذا القول وهو ما يبدل القول لدى كائنا بالوعيد ومتضمناله

قوله فاعذب من ليس لى تعذيبه لفظ فاعذب بالنصب اى لايكون منى ظلم للعباد وتعذيب من ليس لى تعذيبه قال صاحب الكشاف فى لفظ المبالغة فى ظلام وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لوعذبت من لايستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك يعنى المبالغة فيه اما بحسب الكم وكثرة العبيد فهو الوجه الاول واما بحسب الكيف والمراد شدة الظلم لان الفعل الصادر من الملك العظيم الشان كان فى الغاية اى فعل كان فلوقدر وفرض انه سبحانه وتعالى ظلم لكان ظلمه فى النهاية لكنه تعالى لايصدر منه ظلم ماقال صاحب الانتصاف ان فعالا ورد بمعنى فاعل اوان المنسوب فى المعتاد الى الملوك من الظلم على حسب ملكهم ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير فلما كان ملك الله على كل شئ فلونسب اليه الظلم لكان ظلاما

قوله سؤال وجواب جئ بهما للتخييل والتصوير قال صاحب الانتصاف تقدم انكار لفظ التخييل فى قوله بل يداه مبسوطتان والارض جميعا قبضته يوم القيمة فههنا اولى فان تلك الآيات لابد من حملها على المجاز والمنكر لفظ التخييل الذى استعمل فى الباطل كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وههنا سؤال جهنم وجوابها حقيقة كما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولامانع من ذلك فقال سبح الحصا وسلم الحجر على النبى صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز لاتسع الخرق اى التحريف بخلاف الآيات الواردة فى الصفات الى هنا كلامه فنقول هذا هو الحق الذى لامحيد عنه روى البخارى ومسلم عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفى رواية رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولايزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة وعنهم وعن الدارمى عن ابى هريرة قال اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يارب مالها لايدخلها الاضعفة الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقال للجنة انت رحمتى ارحم بها من اشاء من عبادى وقال للنار انت عذابى اصيب بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها

٢٢ ٭ وازلفت الجنة للمتقين ٭ ٢٣ ٭ غير بعيد ٭ ٢٤ ٭ هذا ما توعدون ٭ ٢٥ ٭ لكل اواب ٭
٢٦ ٭ حفيظ ٭ ٢٧ ٭ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ٭

كلامه قوله كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم بيان المشبه به المفروض لا المحقق لكن المشبه الحالة المحققة وقد مر مرارا ان التشبيه لا يقتضي تحقق المشبه به بل يكفي الفرض فيه الا ترى ان صاحب الكشاف قال في قوله تعالى • ختم الله على قلوبهم • شبه قلوب الكفار بقلوب مفروض ختمها الخ فكذا هنا والمشبه به دار عقاب مفروض وجودها تستكثر اهلها وتطلب زيادتهم وهنا احتمال آخر وهو ان الله تعالى خلق في جهنم فهما ونطقا كما خلق ذلك في الحصا والجذع حتى سبح ولم يتعرض له المصنف هنا كما تعرض في قوله تعالى • انا عرضنا الامانة على السموات والارض • نقلا عن الغير لكونه خلاف العادة لا لعدم القدرة عليها ومثل هذا الغائب والشاهد سواء وامور الآخرة كامور الدنيا بالنظر الى العادة يحتاج الى التأويل فيهما وبالنظر الى الامكان الذاتي والقدرة باق على ظاهره سواء كان امور الدنيا كما مر في قوله انا عرضنا او امور الآخرة كما فيما نحن فيه فاشكال صاحب الانتصاف واستحسان بعضهم ذلك ضعيف * **قوله** (وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء) فيكون التفاتا وفي قراءة الجمهور القراءة بالنون الدالة على العظمة وفي البواقي بالياء المتكلم وحده فيها نكتة دقيقة يعرفها من له سليقة * **قوله** (والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع) فهو مصدر ميمي وكذا الميد في نسخة من ماد اذا تحرك مثل قوله تعالى • رواسي ان تميد بكم • قدمه لانه انسب بحسب المعنى اي هل من زيادة او مفعول كالمبيع اصله مزيود فاعل اعلال مبيوع فصار مزيد * **قوله** (ويوم متعلق باذكر) وهو الراجح الخالي عن التكلف ويوم ظرف له والمفعول محذوف اي اذكر الحادث الواقع في وقت قولنا لجهنم الخ وهذا الحادث القول المذكور * **قوله** (او ظرف لنفخ) في قوله ونفخ في الصور على ان المراد يوم الوعيد الذي هو ظرف للنفخ زمان ممتد يسع امورا كثيرة ومن جملتها هذا القول ولا احتياج الى هذا التمحل اخره مع طول الفصل ومابينهما لا يصلح للاعتراض والتزام كونه معترضا بعيد عن الانصاف * **قوله** (فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف) فيكون ذلك اي في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة اليه اي الى يوم تقول لتقدمه رتبة وان تأخر لفظا فلا يفتقر حينئذ الى تقدير المضاف واما اذا كان اشارة الى نفخ الصور فيفتقر الى تقدير المضاف كما نبه عليه المصنف هناك قال المحشي في قوله او ظرف لنفخ لعل مراده الظرفية المعنوية والظرف متعلق بالافعال المذكورة بعده ايضا وانما العامل هو الاخير على ما هو مختار البصريين وتعيين الفعل الاول لتعيين المشار اليه انتهى ولا يخفى بعده اذ ما بأس بعامل بجعله عاملا لتعيين المشار اليه مما لا يخطر بالبال فالظاهر انه اراد ان العامل نفخ وحده ولم يعتبر التنازع ثم قال وعدم اتحاد زماني النفخ والقول لا يضر اذا اتحد اليوم يقال قدم زيد يوم قدم عمرو واذا قدم احدهما بكرة والآخر عشيا انتهى والمراد باليوم هنا الزمان والوقت مطلقا لا بياض النهار وما ذكره بياض النهار المقابل لليل وشتان ما بينهما او الجواب الصحيح ما ذكرنا من ان المراد الوقت المتسع الخ (٢٢ قربت لهم) ٢٣ * **قوله** (مكانا غير بعيد) فيكون انتصابه على الظرفية بان حذف الظرف وهو مكانا واقيم صفته مقامه فهو متعلق بازلفت وهو تأكيد لقوله ازلفت لدفع احتمال التجوز * **قوله** (ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر اولان الجنة بمعنى البستان) ويجوز ان يكون حالا اي حالا مؤكدة عند صاحب الكشاف حيث لم يشترط وقوع الحال المؤكدة بعد الجملة الاسمية وان نظر الى ذلك الاشتراط يكون حالا دائمة ٢٤ * **قوله** (على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت) على اضمار القول اي مقولا لهم حال من المتقين * **قوله** (وقرأ ابن كثير بالياء على الاصل) واما قراءة الجمهور فعلى الالتفات ٢٥ * **قوله** (رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار) رجاع معنى اواب اي بالطاعة والعزلة عن الخلطة او بالتوبة عن الخطيئة فقيد اشارة الى ان المراد بالمتقين المتقون بالمرتبة الثانية من التقوى واما المتقون بالمرتبة الاولى فسكوت عن حالهم من خشي الرحمن بالغيب • من خشي عقابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالخفي عنهم وهو القلب فعلى الاول ابن الباء للملابسة وعلى الاخير هي للآلة وذكر الرحمن تنبيها على انهم خافوا عذابه بملاحظة صفة الرحمة فكيف حالهم اذا تفكروا صفة الغضب والسخط اذ الرحيم لا يساوي المطيع والعاصي (٢٦ حافظ لحدوده) ٢٧ * **قوله** (بدل بعد بدل) اي بدل من كل اواب بعد كون كل بدلا من المتقين لا انه بدل من المتقين ايضا لان تعدد البدل والمبدل منه واحد لا يجوز او بدل من المتقين

قوله والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها من الجنة والناس فوجا فوجا حتى تملئ فيكون تقديرا وتصويرا لامتلائها مع سعتها وان سعتها مع كونها ممتلئة باهلها بحيث يصح ان تقول هل من مزيد ان فرض لها نطق

قوله كالمستكثرة لهم والطالبة لزيادتهم السين في المستكثرة للطلب فقوله والطالبة لزيادتهم عطف عليه عطف تفسير ذكر صاحب الكشاف فيه وجها آخر حيث قال ويجوز ان يكون من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبعادا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم تم كلامه والاستكثار فيه من قولهم استكثره اي عده كثيرا فيه ليس للطلب والاستفهام في هل من مزيد في هذا الوجه مشكل لانه حينئذ بمعنى الانكار والمخاطب هو الله تعالى ولا يلائم ايضا معنى الحديث الذي اوردنا ولعل القاضي رحمه الله ترك هذا الوجه لهذا المعنى

قوله كالمحيد بالحاء المهملة مصدر حاد عن الطريق اي مال عنه وعدل فالمزيد بمعنى الزيادة والمعنى هل من زيادة واذا كان مفعولا يكون المعنى هل من يزاد

قوله فيكون ذلك اشارة اليه اي فيكون لفظ ذلك في ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم في يوم نقول لجهنم ويجوز الاشارة اليه وان كان متأخرا صورة لتقدمه لان حق المعمول ان يلي العامل فالمعنى ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد فحينئذ لا يحتاج الى تقدير مضاف قبل ذلك ويقال المعنى وقت ذلك يوم الوعيد كما قدره هناك

قوله او على زنة المصدر كالزئير لصوت الاسد في صدره والصليل بالصاد الغير المعجمة لصوت المسمار ونحوه والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث وفي الكشاف معنى قوله تعالى غير بعيد التوكيد كقوله هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل

قوله على اضمار القول التقدير يقال لهم هذا ما توعدون اي هذا الثواب الذي توعدون به في دار التكليف على اعمالكم الصالحة والتعبير بالمضارع ومقتضى الظاهر وعدتم لاستحضار الصورة الماضية

٢٢ ❁ ادخلوها ❁ ٢٣ ❁ بسلام ❁ ٢٤ ❁ ذلك يوم الخلود ❁ ٢٥ ❁ لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد

ايضا عند من جوز تعدد البدل والمبدل منه واحد والتوفيق ان المبدل منه ان جعل فى حكم المطروح فلا يبدل منه مرة بعد اخرى وهذا محمل من لم يجوزه وان لم يجعل فى حكم المطروح كما فى بعض المواضع فيصح البدل منه مرة اخرى وهذا مراد من جوزه وتجويز ابن الحاجب فى اماليه بناء عليه الا يرى ان تعدد الحال من ذى الحال الواحد جائز لعدم كونه فى حكم الساقط فكذا فى البدل بل هذا اولى بذلك لكونه معمولا بالتبع * قوله (او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها) او بدل من موصوف اواب هذا بناء على جواز حذف المبدل منه وقد جوزه ابن هشام فى المغنى لاسيما وقد قامت صفته مقامه فكأنه لم يحذف اخره لانه خلاف الظاهر وان المتبادر من اواب غلبة الاسمية على الوصفية ولو قيل انه عطف بيان اوانه منصوب او مرفوع على المدح لكان اقرب وابعد عن الخلاف قوله او مبتدأ الخ يؤيد ماذكرناه قوله ولا يجوز ان يكون من خشى الرحمن فى حكمه اى فى حكم اواب بان يجعل صفة لمقدر مثل اواب لان من لا يوصف به وفى الكشاف لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذى وحده ٢٢ * قوله (على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او من المفعول) على تأويل يقال لهم ادخلوها لان الانشاء لا يكون خبرا بلا تأويل وكذا يضمر القول اذ الارتباط بدونه كاف فى نظائره اذا لم يجعل خبرا * قوله (او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب) اى الباء حينئذ للملابسة * قوله (حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب اوهو غائب عن الاعين لا يراه احد) حيث خشى عقابه اى المضاف مقدر كما ذكر فى قوله تعالى * يخافون عذابه * الآية قوله وهو اى الرحمن غائب او العقاب بعد اى فى هذه الحيوة الدنيا غيب لم يشاهدوه او غائبين عن ذلك العقاب كما جوزه فى سورة الملك وكذا جوز فيها كون المراد بالغيب القلب فحينئذ يكون الباء الآلة قوله اوهو غائب عن اعين الناس الخ وهذا قليل الجدوى اذ الخشية امر غير محسوس فلا معنى كونه خاشيا حين كونه غائبا عن اعين الناس مع انه يوهم انه لا يكون خاشيا حين محضر الناس عند من يقول بالمفهوم وان امكن دفعه بالتمحل والقول بان المراد العمل الدال على الخشية لا يلايم قرينه من الاحتمالات * قوله (وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته) رجوا رحمته فيه اشارة الى ان لهم رجاء ايضا اذ الواجب كونه بين الخوف والرجاء فذكر احد القرينين يدل على الآخر مالم يمنع مانع كما ذكروا فى قوله تعالى * سرابيل تقيكم الحر * الآية ولعل الاكتفاء بذكره التنبيه على انه ينبغى ان يكون خوفه غالبا على رجائه فى حال صحته وعن هذا لم يعكس فى الكلام لكن ماذكرناه عام سواء ذكر الرحمن من بين الاسماء اوغيره نعم فى الرحمن يكون اظهر قوله او بانهم يخشون الخ مختص بذكر الرحمن قوله سعة رحمته * للتنبيه على وجه اختيار الرحمن على الرحيم وعلى الكريم فهذا ابلغ من قوله فى سورة الملك يخشون ربهم بالغيب الآية * قوله (ووصف القلب بالانابة اذ الا عتبار برجوعه الى الله) اى نسبة المنيب الى القلب مجازعقلى اذ الانابة وصف صاحبه قال تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب لكن الاعتبار برجوع قلبه او برجوع بقلبه اذ القلب صلاح سائر الجسد بصلاحه وكذا فساده بفساده ٢٣ * قوله (سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته) سالمين اى سلام حال والباء للملابسة اما من السلامة وهو الظاهر ولذا قدمه او من التسليم على ان السلام اسم مصدر بمعنى التسليم والتحية اما من الله تعالى كقوله تعالى * سلام قولا من رب رحيم * او من الملائكة كقوله تعالى * سلام عليكم طبتم * الآية سلام * عليكم بما صبرتم * الآية ومناسبته بقوله بقلب منيب اجلى من الشمس ٢٤ * قوله (يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين) فان ذلك اليوم يوم الدخول لا يوم الخلود بل يوم تقدير الخلود نزل تقديره منزلة المحقق فقيل يوم الخلود ٢٥ * قوله (لهم ما يشاؤن فيها) ومشية جميع الجنة وما فيها لا يخطر بالبال اصلا * قوله (وهو ما لا يخطر ببالهم) فضلا عن مشيته وطلبه فظهر مغايرته لما يشاؤن قوله * ولدينا * اى عندنا ففيه استعارة تمثيلية تدل على كمال نفاستها * قوله (مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) حديث قدسى اوله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت الحديث ففيه اقتباس قدمر حله فى قوله تعالى * فلا تعلم نفس ما اخفى لهم * الآية من سورة السجدة ولما كان تمام المسرة بدوام النعمة وعدم زوالها نبه عليه اولا بقوله يوم الخلود وقد يذكر الخلود بعد ذكر النعم

قوله او بدل من موصوف اواب فان معنى الكل اواب الكل شخص اواب

قوله ولا يجوز ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به يعنى او كان فى حكم اواب وحفيظ وهما صفتان لموصوف محذوف يلزم ان يكون من صفة ومن لا يكون صفة ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذى وحده ولعل قوله ولا يجوز ان يكون فى حكم اشارة الى رفع سؤال وهو انه لم لا يجوز ان يكون من بدلا من اواب او حفيظ فاجاب بانه لو كان بدلا منه لزم ان يكون فى حكم المبدل منه فى كونه صفة ولا يجوز ان يكون فى حكمه الخ

قوله ووصف القلب بالانابة الخ يعنى الانابة وصف للشخص لا للقلب فوجه اسناد المنيب الى القلب لان الرجوع لا يعتبر ولا يعتد به الا اذا نسب به الى القلب فان اتعاب الجوارح لا يكون انابة ورجوعا اذا كان القلب غافلا وفى الحديث ان الله لا يسمع دعاء غافل لاه

قوله سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يريد ان بسلام حال مقدرة من الواو فى ادخلوها اى ادخلوها مقدرين على انفسكم السلامة من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم تحية من الله وملائكته

قوله يوم تقدير الخلود بما اوهم اضافة اليوم الى الخلود ان اليوم ظرف للخلود لاشعاره انه يوم فيه الخلود واليوم لا يكون ظرفا للخلود لان اليوم متناه الاجزآء والخلود يقتضى اللاتناهى فسر يوم الخلود بيوم تقدير الخلود اى يوم قدر فيه الخلود واليوم وان لم يسع الخلود لكنه يسع تقدير الخلود اقول يمكن ان يقال لا حاجة الى هذا التأويل لان ذلك اليوم يوم لا آخر له فيصح ان يقال هو يوم فيه الخلود

قوله وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اى لدينا مزيد غير ما يشاؤنه مما لا يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه ويطلبوه

٢٢ * وكم اهلكنا قبلهم * ٢٣ * من قرن هم اشد منهم بطشا * ٢٤ * فنقبوا فى البلاد * ٢٥ * هل من محيص * ٢٦ * ان فى ذلك * ٢٧ * لذكرى * ٢٨ * لمن كان له قلب * ٢٩ * اوالقى السمع * ٣٠ * وهو شهيد *

المورود (٢٢ قبل قومك ٢٣ قوة كعاد وفرعون) ٢٤ * قوله (فخرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها) هذا اصل معناه ذكره تمهيدا لقوله " وتصرفوا " فيها فانه المراد مجازا اذ التخريق تصرف مخصوص اريد به مطلق التصرف والظاهر ان خرقوا منزل منزلة اللازم اى فعلوا التخريق * قوله (اوجالوا فى الارض كل مجال حذر الموت) من الجولان فى الارض كل مجال عبارة عن كثرة الجولان * قوله (فالفاء على الاول للتسبب) لان شدة البطش سبب لذلك التصرف * قوله (وعلى الثانى لمجرد التعقيب) فان الجولان حذر الموت كان عقيب ذلك وليس سببا له بل يتوهم ان شدة البطش سبب لعدم الجولان لعدم حذر الموت * قوله (واصل التنقيب التنقير عن الشئ والبحث عنه) قيل هذا باعتبار معناه العرفى والا فاصل معناه التخريق كما مر اى قول المصنف فخرقوا فى البلاد ٢٥ * قوله (اى هل لهم محيص من الله اومن الموت) اشار بقوله لهم الى ان الخبر لهم وكلمة من زائدة ومحيص بمعنى مخلص مبتدأ وان هذا الكلام مستأنف من الله تعالى ابتداء واردانى ان يكون لهم محيص مخلص وان تصرفهم فى البلاد وجولانهم فى الارض لايغنى شيئا ما فكان سعيهم ضايعا وتصرفهم عبثا ولم يلتفت الى ان هذه الجملة على اضمار القول فهو حال من واو نقبوا اى نقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص اوعلى اجراء التنقيب مجرى القول لما فيه من معنى التتبع والتفتيش لانه خلاف مذاق الكلام اذ السوق يناسب كون هذا الكلام ردا لهم وعلى تقدير اضمار القول يكون الخبر المحذوف لنا اى هل لنا من محيص على ان الاستفهام فى بابه ولا يكون من زائدة لان زيادتها فى الاثبات مذهب مرجوح فالتقدير هل لنا شئ من محيص وعلى ما اختاره المصنف الاستفهام للانكار الوقوعى فآله النفى اى مالهم من مخلص فلفظة من زائدة فى النفى * قوله (وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم) الضمير لاهل مكة لان قوله قبلهم يدل عليه قوله فهل راوا اى اهل مكة لهم اى للقرون الهالكة محيصا خلاصا من العذاب النازل عليهم اى لم يروا لهم الخلاص فكذا الامر اذا نزل عليهم بأس الرحمن قوله حتى يتوقعوا الخ التوقع مثله اى مثل مانزل عليهم وان لم يوجد منهم لكنهم لتعاطى اسبابه كانهم توقعوا مثله لانفسهم مرضه اما اولا فلان الكلام مسوق لبيان احوال الامم الخالية المهلكة واما ثانيا فلان الفاء فى فنقبوا لايلايمه واما ثالثا فلانه يحتاج الى تقدير رأوا كما سمعته * قوله (ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر) لان الامر انما يناسب الحاضر وهم كفار مكة لاغير والاصل توافق القرآت قوله وقرئ بالكسر على انه من باب علم * قوله (وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم) اشار الى ان نقبوا بتقدير المضاف فالاسناد حقيقى * قوله (اولخفاف مراكبهم) فالاسناد حينئذ مجازى وكون المراد الاشارة الى تقدير المضافين ابعد لانه غير متعارف قوله اى اكثروا السير هذا ثابت الاقتضاء وهذا اولى من القول بانه اشارة الى ان نقب الاقدام كناية عن كثرة السير (٢٦ فيما ذكر فى هذه السورة ٢٧ لتذكرة) ٢٨ * قوله (قلب واع) اى حافظ ما القى اليه * قوله (يتفكر فى حقايقه) بمنزلة تفسير واع وانما حمله عليه لان القلب الذى لايعى ولايفقه ليس بقلب لان اسم الجنس يراد به الفرد الكامل ووجه التقييد به لانه هو المنتفع به ٢٩ * قوله (اواصغى لاستماعه) تفسير الالقاء واصله طرح الشئ فانه يطرحه جعل بحيث يلاقى واللقا المصادفة وهنا الالقاء مجاز عن الاصغاء كانه بسبب الاصغاء طرح السمع الى ما يتلى عليه ليتفكر ويزجر عما يردبه ويتوجه الى ما ينجيه ففيه مبالغة فهو ابلغ من قوله تعالى وتعيها اذن واعية وكلمة اولمنع الخلو دون الجمع فانه انها بمعنى الواو اوالواصلة اوالمفاطية اوللتسويه فان كلمة او فى الاصل للتساوى فى الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوى من غير شك فالمعنى هنا انت مخير فى حق من يكون ذلك ذكرى له ان شئت فقل له وكان له قلب سليم او قل القى السمع فان احدهما يستلزم الآخر فان التفكر فى حقايقه انما هو بفهم معانيه وفهم المعانى موصل الى النظر فى حقايقه وقدم الاول لان القلب مثل ملك مطاع والمراد بالسمع هنا القوة السامعة فانه يطلق ايضا على ادراك السمع وعلى العضو ٣٠ * قوله (حاضر بذهنه ليفهم معانيه) فحينئذ يكون وهو شهيد حالا مؤكدة اذ القاء السمع ايضا ليفهم معانى ما القى اليه وقيل اوالتقسيم المتذكر الى تال وسامع والى فقيه ومتعلم اوالى عالم كامل لامستفيد اذلا يحتاج لغير التأمل فيما عنده وقاصر محتاج للتعلم فيتذكر

قوله فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثانى لمجرد التعقيب اى الفاء فى فنقبوا على الوجه الاول للسببية عن قولهم اشد منهم بطشا المعنى شدة بطشهم وقوتهم جعلهم قادرين على التنقيب والتصرف فى البلاد اى اشد بطشهم وقوتهم فكان ذلك سببا لتصرفهم فى البلاد وعلى الثانى للتعقيب اى اشدوا قوة فجالوا بعده كل مجال حذرا من الموت وانما لم يحمله على السببية فى الثانى مع ان لاشتداد البطش والقوة صلاحية لان يكون سببا للجولان كما يكون سببا للتصرف فى البلاد لان الجولان يمكن ان يكون بدون اشتداد البطش بخلاف التصرف فى البلاد فانه لايكون الا بالبطش الشديد والقوة

قوله والتنقيب التنقير قال الراغب النقب فى الحائط كالثقب فى الخشب ويقال نقب القوم اذا ساروا قال تعالى فنقبوا فى البلاد والمنقبة طريق منفذ فى الجبال استعير لفعل الكريم لكونه منهجا فى رفعه

قوله ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وجه التأييد ان الخطاب فى هذه القرآءة لقريش فهذا يدل على انهم المراد فى القرآءة على الغيبة اعنى فنقبوا بفتح القاف فان القرآن يفسر بعضها بعضا

قوله اى قلب واع من وعيت الحديث اعيه وعيا واذن واعية والمراد هنا قلب حاضر مع الله ذاكر له وهذا المعنى مستفاد من تنكير القلب المفيد للتعظيم والمعنى قلب اى قلب اوللتنويع اى نوع من جنس القلب وهو القلب المتصف بدوام الذكر

قوله حاضر بذهنه لان من لايحضر ذهنه فكانه غايب وقد ملح الامام عبد القاهر فى قوله لبعض من يأخذ عنه ويستفيد منه ماشئت من زهزهة والفتى بعصقلا باذ اسق الزروع الزهزهة التحسين معرب يقال عند الاستحسان زه زه يعنى ان قول التلميذ فى حال تعليمه اياه زه زه كثير وقلبه غافل وغايب عما قلت له فى التعليم وذاهب الى عصقلاباذ اسق زروعه وعصقلاباذ محلة فى جرجان فالبهامية ومن بيان وهو مفعول قول محذوف اى يرى جليسه مستوفزا قائلا ماشئت من زه زه وقلبه غافل قيل الفتى ابو عامر الجرجانى وقبل هذا البيت * ثم يرى جليسه مستوفزا * فقد شدت احواله بالشروع * الاستيفاز من قولهم استوفز فى قعدته اذا قعد قعودا منتصبا غير مطمئن كقعود المستعجل الى امر من الامور من الوفز بمعنى العجلة

٢٢ * ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام * ٢٣ * ومامسنا من لغوب * ٢٤ * فاصبر
على مايقولون * ٢٥ * فسبح بحمد ربك * ٢٦ * قبل طلوع الشمس وقبل الغروب * ٢٧
* ومن الليل فسبحه * ٢٨ * وادبار السجود *

اذا اقبل بكليته وازال الموانع باسرها ولايخفى مافيه فتدبر * قوله (اوشاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وبزاجر بزواجره) اوشاهد اى شهيد من الشهادة لامن الحضور كما فى الاول فعلى هذا الايكون الحال مؤكدا * قوله (وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم) وجه التفخيم هو ان الشئ اذا عظم يكون بحيث لايدرك اعظمه كما ان الشئ اذا كان حقيرا جدا لايلتفت اليه فيكون مبهما فيجعل منكرا والتمييز موكول الى القرينة * قوله (واشعار) عطف المعلول على العلة * قوله (بان كل قلب لايتفكر ولايتدبر ليس بقلب) لايتفكر فى حقايق الاشياء ولايتدبر فى المعانى اوالعكس اوكل منهما ناظر الى كل منهما قوله ليس بقلب اى ليس بقلب كامل وان كان قلبا بحسب تناول القلب بالمعنى اللغوى فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا القبيل قوله ليس بقلب بعدقوله كل قلب ولم يعتبر ذلك فى السمع حيث جعل معرفا باللام لان التعريف ايضا يكون للتعظيم فيفيد ايضا ان السمع الذى لم يساق الى مايتلى عليه ليس بسمع وللتفنن جعل معرفة (٢٢ مر تفسيره مرارا ٢٣ من تعب واعياء) وهورد لمازعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش) ٢٤ * قوله (مايقوله المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلااعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم) مايقوله المشركون صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار قوله فان من قدر على خلق العالم الخ اشارة الى ان المراد بخلق السموات الخ خلق العالم باسره بان يراد بهما جانب العلو وجانب السفل ومابينهما عام لجميع مابينهما قوله بلااعياء فيه تنبيه على ان المراد هنا ليس بيان خلق العالم بل بيان ان خلقه بلاتعب فاتضح استدلال قدرة الله تعالى على احياء الموتى بقدرته على ماهو ايسر منه بلامشقة وان فيه اشارة الى ان ذكر السموات الخ لتمهيد رد المشركين و بهذا يظهر الارتباط بماقبله ومابعده فهو متصل بماقبله من قوله "ولقد خلقنا" الآية * قوله (اومايقوله اليهود من الكفر والتشبيه) ولامانع من الجمع بينهما قوله والتشبيه اى تشبيه الله تعالى بغيره حيث نسبوا له تعالى الاعياء والتعب والاستراحة فقوله "ومامسنا من لغوب" رد عليهم فهو ايضا متصل بقوله "ولقد خلقنا السموات" الآية والقول بانه متصل بماتلى من اول السورة الى هنا ضعيف ٢٥ * قوله (ونزهه عن العجز عمايمكن) ومن جملته البعث والحشر هذا ناظر الى الوجه الاول * قوله (والوصف بما يوجب التشبيه) اى نزهه عن الوصف الخ ناظر الى الوجه الثانى والتقييد بذلك لمحافظة الارتباط والافظاهر المعنى ونزهه عن كل شئ يوجب النقص فيدخل ماذكره دخولا اوليا * قوله (حامدا له على ماانعم عليك من اصابة الحق وغيرها) اى بحمد ربك ظرف مستقر حال والباء للملابسة اى وسبح ملابسا بحمد ربك وماذكره المصنف حاصله وجعل التسبيح اصلا لان التخلية قبل التحلية ٢٦ * قوله (يعنى الفجر والعصر وقدعرفت فضيلة الوقتين) لان ملائكة الليل يجتمعان فى ذينك الوقتين بيان وجه التخصيص بهما ولك ان تقول هذا عام لجميع الاوقات ٢٧ * قوله (وسبحه بعض الليل) اى لفظة من للتبعيض وانه مفعول فسبحه والفاء جزائية لاتمنع عمل مابعده فيماقبله والمعنى مهمايكن من شئ فسبحه وهو ابلغ وآكد وسيجئ التفصيل فى قوله تعالى "وربك فكبر" الآية والظاهر ان التقدير فسبحه بحمده وقدم المفعول للاهتمام به لانه فى الليل اشق واشد وطئا واقوم قيلا وتوسط الفاء الجزائية كما هو حقها وفى بعض اشارة الى ان من اسم بمعنى البعض كما مر تحقيقه فى قوله تعالى "ومن الناس من يقول" فى اوائل البقرة ٢٨ * قوله (واعقاب الصلوة جمع دبر) اى السجود بمعنى الصلوة مجازا وادبارها بمعنى اعقابها جمع دبر وهنا مستعار فى العقب بعلاقة التأخر * قوله (من ادبرت الصلوة اذا انقضت وانقطعت وقرأ الحجازيان وخلف وحمزة بالكسر) من ادبرت الصلاة اذا انقضت فالمعنى وانقضاء الصلوة وهوقريب من المعنى الاول اذ انقضاؤها عقيبها وقع قوله من ادبرت ؟ الصلوة بعدقرأ الحجازيان الخ وتقدم عليه فى بعض النسخ ولاوجه له والصحيح هوالاول *قوله (وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء) وقيل المراد وفى مثله يكون الكلام معطوفا على ماقبله بحسب المعنى لانه فى معنى قيل المراد بالتسبيح التنزيه وقيل المراد الخ الصلوة مجازا ذكرا لجزء وهو التسبيح

قوله وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وعن على رضى الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته فى عليين

٢٢ ✻ واستمع ✻ ٢٣ ✻ يوم ينادى المنادى ✻ ٢٤ ✻ من مكان قريب ✻ ٢٥ ✻ يوم يسمعون الصيحة ✻
٢٦ ✻ بالحق ✻ ٢٧ ✻ ذلك يوم الخروج ✻ ٢٨ ✻ انا نحن نحيي ونميت ✻ ٢٩ ✻ والينا المصير ✻
٣٠ ✻ يوم تشقق ✻ ٣١ ✻ الارض عنهم سراعا ✻ ٣٢ ✻ ذلك حشر ✻ ٣٣ ✻ علينا يسير ✻
٣٤ ✻ نحن اعلم بما يقولون ✻ ٣٥ ✻ وما انت عليهم بجبار ✻

واريد الكل فالتسبيح وان لم يكن جزء فى الاصل لكن اذا تحقق فى الصلوة يكون جزء منها بحيث ينتفى الصلوة الكاملة بانتفائها والمراد بالتسبيح ما وقع فى الموضعين ولذا قال فى التفصيل فالصلوة قوله والتهجد فانه فرض لنبينا عليه السلام والخطاب ان كان عاما فالامر للعام الشامل الواجب والمندوب ٢٢ ✻ **قوله** (لما اخبرك به من هول يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به) لما اخبرك به اى ان هذا مقدر فانه المقصود وجعله منزلا منزلة اللازم ليس بمناسب هنا ٢٣ ✻ **قوله** (يوم يناد المناد) بيان لذلك المقرا بهم اولا ثم فسر ثانيا للتهويل وتعظيم شان المخبر به كما هو المشهور فى نظائره ✻ **قوله** (اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء) او جبريل قيل وهو الصحيح لان اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى كما ورد فى الآثار والمتبادر من كلام الشيخين ان الصحيح كونه اسرافيل ينفخ فى الصور وينادى فيقول يا ايتها العظام النداء مع كونهم غير العقلاء مثل النداء فى يا جبال ويا سماء والمتبادر من هذا كون الاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة ولا ينتظم القول بانها باعادة المعدوم بعينه لكن الظاهر ان الكلام محمول على التمثيل كما قال ولعله فى الاعادة الخ فهو تمثيل لاحياء الموتى بمجرد الارادة العلية فلا نداء ولا صوت ولا امر وانت تعلم ان قصة ابراهيم عليه السلام حيث قال تعالى "فخذ اربعة من الطير" الى قوله "ثم ادعهن يأتينك سعيا" يؤيد تحقق النداء بالحقيقة ولعل لهذا قال ولعله الخ ٢٤ ✻ **قوله** (بحيث يصل نداؤه الى الكل على السواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج) اى يخرجون يوم ينادى على ان المراد باليوم الزمان الممتد ويؤيده بل يدل عليه بدل منه (٢٥ بدل منه والصيحة النفخة الثانية) ٢٦ ✻ **قوله** (متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء) اى الباء للملابسة حال من الصيحة فالمراد تعلق المعنوى والمراد به اى بالحق البعث للجزاء ٢٨ ✻ **قوله** (من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد) يوم اى الخروج لخروج الناس فيه الى المصلى ولا اشكال بيوم الجمعة فانه يخرج فيه الى المصلى اذ الاطراد ليس بشرط فى وجه التسمية ٢٩ ✻ **قوله** (انا نحن نحيي ونميت فى الدنيا والينا المصير للجزاء فى الآخرة) انا نحن نحيي الكلام للحصر وكذا قوله "والينا" اى المصير الينا لا الى غيرنا وارتباطه بما قبله ظاهر وذكر انا نحن نحيي الخ تمهيد ذكر قوله والينا المصير ٣٠ ✻ **قوله** (تتشقق وقرأ عاصم وحمزة والكسائى والكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين) تتشقق وحذف احدى التائين يوم تشقق بدل منه لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح فيصح كونه بدلا من يوم الخروج ايضا فمر مرارا ان المراد باليوم زمان ممتد يسع فيه الامور المذكورة فيحسن البدلية وعن فى عنهم بمعنى من الابتدائية ٣١ ✻ **قوله** (مسرعين) اشار به ان سراعا مصدر بمعنى مسرعين قال فى اواخر سورة المعارج سراعا جمع سريع كظراف جمع ظريف وسريع بمعنى مسرع فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع وفيه كلام ذكر فى قوله بديع السموات" الآية فهو حال من ضمير عنهم وزمان التشقق والاسراع متحد وهذا كاف فى صحة الحالية وجه الاسراع الى المحشر لاجل تحصيل مرضات الله تعالى بالنسبة الى السعداء والكسل الخشية بالنسبة الى الاشقياء (٣٢ بعث وجمع) ٣٣ ✻ **قوله** (هين) وفى ذلك رد بليغ على من استبعد الحشر وانكره ✻ **قوله** (وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته) فدفع توهم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات العلم بالاجزاء المتفرقة ومحلها والقدرة على جمع تلك الاجزاء اشار الى ذلك بقوله الا على العالم القادر لذاته الخ وقبول تلك الاجزاء المتفرقة الجمع ولم ينبه المصنف عليه لكن قوله تعالى "انا نحن نحيي" الخ مشير الى ذلك ✻ **قوله** (الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) لان ما بالذات لا يختلف ولا يعرضه ما يجعله متفاوتا فكما قدر الابداء اولا يقدر على الاعادة ثانيا وانما تعرض له هنا للتنبيه على ان بعثه تعالى اشخاصا لا يشغله عن بعث اشخاص اخر وكذا حسابهم فيبعث من فى القبور دفعة واحدة ويحاسبهم مع كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمحة ٣٤ ✻ **قوله** (نحن اعلم تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم) نحن اعلم فقط لا يعلم غيرنا بما يقولون وكذا بما يعملون والاكتفاء بالقول لقولهم المذكور من انه تعالى استراح يوم السبت واثبات التشبيه وقولهم ان الاعادة مستحيلة والمعنى انا نجزيهم ونعاقبهم فلا يحزنك قولهم فاخبار العلم كناية عن الجزاء ٣٥ ✻ **قوله** (بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد) تقسرهم من القسر وهو الجبر قوله وقيل انه منسوخ بآية القتال

قوله وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به معنى التهويل مستفاد من اطلاق واستمع حيث لم يذكر الخبر الذى يتعلق به الاستماع دلالة على انه فى كونه هائلا عظيما بكتنه كنهه بالذكر كما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك

قوله ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج اى يوم يناد المنادى يخرجون من القبور قال صاحب الكشف المعنى استمع حديث يوم ينادى المنادى فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف

قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى سهولة خلقكم وبعثكم كسهولة خلق نفس واحدة

٢٢ * فـذكر بالقرآن من يخـاف وعيـد * ٢٣ * بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا *
٢٤ * فالحاملات وقرا *

اذ القتال والجهاد تكميل النفوس الناقصة قهرا يتيسر ذلك بالتدريج اختيارا كما بينه المصنف فى سورة الفتح فاتضح كون آية القتال ناسخا لنفى الجبر ولم يتعرض له المصنف لعدم رضاه بالنسخ * قوله (وانما انت داع) فيه تنبيه على ان قوله " وما انت عليهم بجبار " يفيد الحصر الاضافى لان تقديم المسند اليه على الخبر المشتق يفيد القصر لكن المستفاد من مثل هذا الحصر اثبات الجبارية لله تعالى لا ماذكره المصنف فلا تغفل ٢٢ * قوله (فذكر بالقرآن فانه لاينتفع به غيره عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته)فذكر بالقرآن القاء السببية اوالجزاء اذا كان الامر كذلك ونفى الجبارية عنك ولم يبق لك سوى التذكير(فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) و يرجوا الوعد وهذا هو المراد كما عرفته فانه لا ينتفع الخ بيان وجه التخصيص ومارواه موضوع تارات الموت جمع تارة وهى الحالة اى حالة سكرات الموت الحمد لله على اتمام هذه النعم الجسيمة والصلوة والسلام على خير البرية وعلى آله واصحابه العلية

(سورة والذاريات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة والذاريات مكية وآيها ستون) بالاتفاق كما فى كتاب العدد ٢٣ * قوله (يعنى الرياح تذرو التراب وغيره) ذكر فى موصوف الذاريات احتمالات ثلثة قدم الاول لان الذاريات بمعنى المفرقات ظاهر فى الرياح كما قال تذروه الرياح اى تفرقه حمله على المثال وفى القاموس ذرت الريح الشئ ذروا واذرته اطارته واذهبته * قوله (اوالنساء الولود فانهن يذرين الاولاد) اى الموصوف المحذوف النساء فانهن يذرين من اصلاب اومن الرياح وهذا وان ناسب الظاهر قوله "والحاملات" لكن معنى التفريق فيهما غير ظاهر ولذا اخرها بل الظاهر انه مجاز شبه تتابع الاولاد بما يطاير من الرياح فيلزم منه تشبيهها بالرياح فالذاريات حينئذ استعارة تبعية فعلم منه ان النساء اللاتى تلدن اولادا كثيرة فلا يتناول من تلد واحدا فضلا عن لاتلد اصلا اذالمشبه تتابع الاولاد بما يتطاير فى مطاق التتابع * قوله (اوالاسباب التى تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابوعمرو وحمزة بادغام التاء فى الذال) اوالاسباب التى الخ اشارة الى ان الموصوف المحذوف هو الاسباب التى تذرى الخلائق الخ اى المخلوقات من العلويات والسفليات مما للاسباب مدخل فى وجودها من الملائكة وغيرهم بيان الاسباب فانهما تذرى الخلائق من العدم الى الوجود بطريق السببية وانت تعلم ان مابعده اسبابا من جملة الخلائق الا ان يقال ان المراد بالخلائق ما للسبب فى وجودها مدخل بخلاف الاسباب فان المراد بها ماليس لوجودها سبب والقول بان الملائكة فان حد وثهما سبب ايضا على ماورد فى الحديث من ان الله تعالى يخلق ببعض الاعمال الحسنة ملكا يسبح ويكون تسبيحه لذلك العامل فحينئذ يجوز ان يكون قوله من الملائكة الخ بيانا للخلائق خلاف الظاهر وايضا ماذكر غير مسلم عند المصنف اذ الملائكة عرفوها فى اوائل البقرة بانها اجسام خلقت من نور والمسلم فالكلام الملائكة الذين ليس لوجودهم سبب ما ويجوز ان يكون ماورد فى الحديث محمولا على التمثيل و التخييل ثم الظاهر انه استعارة ايضا شبهت الاسباب بالرياح فى التفريق فانها تفرق الخلائق من العدم الى فضاء الوجود كما ان الرياح تفرق التراب ونحوها عن محالها ٢٤ * قوله (فالسحب الحاملة للامطار) فذكر فى موصوف الحاملات وجوها ايضا فذكر الاول ناظر الى تفسير الذاريات بالرياح اذ الرياح تجمع السحاب وتفرقه ايضا فقول المصنف وغيره فى قوله تذرو التراب وغيره عام للسحاب وبهذا يظهر المناسبة التامة لما قبله فلو ذكر السحاب بدل التراب لكان اشد مناسبة وظهر بهذا وجه تقدم الاول فحينئذ يكون المتعاطفان متغايرين ذاتا فبهذا ايضا يكون وجه التقديم * قوله (اوالرياح الحاملة للسحاب) هذا ايضا ناظر الى تفسير الذاريات بالرياح لكن المتعاطفين متغايران اعتبارا تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات وايضا كون الرياح حاملة للسحاب غير ظاهر الا ان يقال انها حين نشر السحاب حاملة لها * قوله (اوالنساء الحوامل) ناظر الى تفسير الذاريات بالنساء الولود فالمتعاطفان متغايران اعتبارا كما مر * قوله (اواسباب ذلك) اى ماذكر من الرياح والامطار والنساء هذا ناظر الى تفسيرها بالاسباب لكن حمل الاسباب حوامل لكون مسببها حوامل فكون مجازا عقليا لانه اسند اليها فعل السبب فعلم ان فى كلامه شبه لف ونشر مرتب * قوله (وقرئ وقرا بفتح) الواو على انه مصدر

قوله تارات الموت فى الاساس فعل ذلك تارات اى تارة بعد اخرى وعن بعضهم تارات الموت احواله وسكراته افاقته تارة وغشيانه اخرى * تمت سورة ق حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اياك استعين ومتوكلا عليك اشرع واقول

سورة الذاريات مكية وايها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا

قوله بادغام الدال فى الذال كما قرئ كذلك فى كهيعص ذكر رحمة ربك اى بادغام الذال المنقلبة عن التاء فى الذال عبر عن الذال بالتاء باعتبار الاصل قوله وقرئ وقرا بفتح الواو قال الجوهرى الوقر بالفتح الثقل فى الاذن وبالكسر الحمل والملائم المناسب الوقر بمعنى الثقل الذى فى الاذن هذا المقام جعله مجازا من باب اطلاق المصدر وارادة المفعول

وقرء اذا حمله مفعول به ايضا لانه بمعنى المفعول مجازا وهذا هو المراد بقوله على تسمية المحمول بالمصدر واما قرآءة الكسر فهو صفة مشبهة كالحمل بكسر الحاء بمعنى المحمول و بفتحها مصدر وكونه مصدرا مما صرح به الزمخشري وكفى بنا دليلا فلا وجه لاشكال المحشي بانه لم يذكره الثقاة من ائمة اللغة الابمعنى الثقل في الاذن على ان الاستقراء التام غير متحقق والناقص غير مفيد وجوز الزمخشري نصبه على المصدرية للحاملات بغير لفظه مثل قعدت جلوسا فحينئذ يكون المفعول محذوفا قدر ماينا سب المقام قدر الامطار اوالسحاب الى غير ذلك وهو تكلف ولذا لم يلتفت اليه المص ٢٢

* قوله (فالسفن الجارية في البحر سهلا اوالرياح الجارية في مهابها اوالكواكب التي تجري في منازلها) فالسفن الخ ذكر ايضا وجوها في تقدير الموصوف قدم الارجح فالارجح قوله في البحر بيان الواقع قال تعالى * وله الجوار المنشآ في البحر كالاعلام * وجريانها قسري واطلاق الجريان على حركتها القسرية استعارة تشبيها لها بجريان الماء كما هو الظاهر وكذا الكلام في البواقي قوله اوالكواكب اي الكواكب السبعة السيارة فان لها حركة طبيعية بخلاف الكواكب الثوابت الا ان يقال انها متحركة بطيئة في غاية البطوء كما ذهب اليه بعضهم من ارباب الهيئة او يقال الجريان والحركة عام للقسرية

* قوله (ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر) اي بتقدير المضاف كما قال اي جريا ذا يسر ولك ان تقول صفة بلا تقدير مضاف للمبالغة ونقل عن سيبويه كونه حالا بلا تأويل وهو الظاهر او بالتأويل والمراد به اظهار ٢٣

* قوله (الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها اوما يعمها وغيرها من اسباب القسمة) الملائكة التي الخ بيان وجه التعبير بالمقسمات على ان اسناد التقسيم اليهم مجاز اذ التقسيم من الله تعالى حقيقة قوله تقسم الامور اشارة الى ان المراد بالامر على انه واحد الامور الجمع اذ المراد به الجنس يراد به الجمع اختير لفظ المفرد ليوافق ماقبله وكذا الكلام في وقر بالكسر قوله من اسباب القسمة اشارة الى ماذكرناه من ان الاسناد مجاز عقلي

* قوله (اوالرياح التي يقسمن الامطار بتصريف السحاب) اوالرياح هذا داخل في قوله اوما يعمهم لكن صرح به لمناسبته بما قبله

* قوله (فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة) فان حملت الفاء متفرع على ماقبله من المعاني المذكورة فان بعضها بناء على ذوات مختلفة و بعضها محمول على التغاير الاعتباري كانه قيل اذا عرفت ذلك فان حملت على ذوات مختلفة كان يراد بالذاريات الرياح و بالحاملات السحب و بالجاريات السفن و بالمقسمات الملائكة فالفاء لترتيب الاقسام اي لترتيب ذكري ورتبي باعتبار التفاوت في الدلالة على كمال القدرة التفاوت اما للترقي او التنزل لما في كل منها من الصفات التي يجعلها اعلى من وجه وادنى من وجه آخر فالملائكة اعظم وانفع من السفن وانها لكونها سببا للنجاة من الغرق مع انه بيد الانسان يتصرف كيف مايشاء انفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار انفع من الريح فيكون من باب الترقي من الادنى الى الاعلى و بالعكس بان يجعل الرياح اظهر في الدلالة على القدرة الكاملة اذ هي من جنود الله تعالى اعظم والسحب من السفن حيث حمل الامطار ولا مدخل لها قدرة العبد والسفن من الملائكة لانهم غير محسوس لنا والسفن محسوسة وجريانها مع كونها كالاعلام ادل دليل على كمال قدرة الملك العلام فيكون العطف حينئذ من الاعلى الى الادنى تنزلا وهذا هو الملايم لكلام المص حيث تعرض كمال الدلالة القدرة ولم يتعرض الانفعية وان كان الانفعية تفيد الدلالة على القدرة التامة

* قوله (والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر) والا فالفاء لترتيب الافعال اي وان لم تحمل على ذوات مختلفة ذاتا بل حملت على ذوات مختلفة اعتبارا كما اشرنا اليه بان يراد بالحاملات الرياح الحاملة للسحاب و بالجاريات الرياح الجاريات في مهابها و بالمقسمات الرياح التي يقسمن الامطار فالفاء لترتيب الافعال كما ذكره المصنف فهذا الوجه احسن من تلك الجهة اذ الترتيب في الاول بحسب الرتبة وهي غير متداول في الفاء وانما المتعارف في ثم وانما قدم الاول لان العطف على المتغاير ذاتا هو الاصل وامر الفاء سهل حتى جوزوا فيها الترتيب في الذكر قوله * فتجري به * اي الريح به اي بالسحاب الباء للملابسة باسطة له وتقييد الجاريات به بدلالة الفاء او بمعونة المقام او من قوله يسرا او بدلالة موضع اخر قال الله تعالى * فسقناه الى بلد ميت * ومن هذا قال الى حيث امرت به والامر مستعار للارادة العلية قوله تذرو الابخرة الخ مسلك الحكماء ٢٤

* قوله (جواب للقسم) القسم واحد وان كان المقسم به متعددا او القسم جنس ينتظم القليل والكثير

قوله الملائكة التي تقسم الامور وفي الكشاف وقد حملت على الكواكب السبعة قال الطيبي رحمه الله هذا القول مردود وقد ورد في النهي عن امثال هذا الكلام احاديث صحيحة عن الثقات ولم يذكره احد من المفسرين مثل الواحدي ومحيي السنة وصاحب التيسير والمطلع والكواشي والقاضي وقال الزجاج المفسرون جميعا يقولون يقول علي رضي الله عنه روي عنه رضي انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني وان تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد

قوله فان حملت على ذوات مختلفة الخ يريد بيان معنى الترتيب المستفاد من الفاآت فان حملت الذاريات وما عطف عليها على ذوات مختلفة بان يراد بالذوات الذاريات غير مايراد بالحاملات كذا وكذا فمعنى الترتيب راجع الى تفاوت مابين هؤلاء الذوات المتغايرة المتفاوتة في الدلالة على كمال القدرة ترقيا من الادنى الى الاعلى والا اي وان لم يحمل على الذوات المختلفة بل يراد بالحاملات والجاريات والمقسمات مايراد بالذاريات التي هي الرياح يكون معنى الترتيب راجعا الى ترتيب افعال الرياح فان الريح تذرو الابخرة اولا الى الجو حتى يجتمع فتصير سحابا فتحمل السحاب فتجري باسطاله فتقسم المطر الى حيث امرت من اقطار الارض

قد يقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته اظهارا لشرافته واعلاما بكثرة منافعه قوله * وان الدين لواقع * كالتأكيد لما قبله وعن هذا اكتفى في سورة والمرسلات بقوله انما توعدون لواقع وقدمر ان عطف التأكيد على المؤكد صحيح عند بعض النحاة الاسيما اذا كان مفهومه مغاير المفهوم المؤكد ووصف ما توعدون بالصدق مجاز عقلي لكون قائله صادقا والصدق مستعار للحق والجامع المطابقة للواقع * قوله (كأنه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود) كأنه استدل وانما قال كأنه لانه لم يذكر الاشياء المذكورة على صورة الدليل والاستدلال والافلا كلام في وقوع الاستدلال بمثل هذه الاشياء * قوله (وما موصولة اومصدرية والدين الجزاء الواقع الحاصل) وما موصولة وهو الظاهر والعائد محذوف ولذا قال على البعث الموعود ونبه به على ان الموعود هو البعث قوله * وان الدين * الجزاء ان قيل ان الجزاء غير البعث فلايكون تأكيدا بل يكون مثل التأكيد كما مر وله معان اخر وهي الطاعة وضع انتهى سائق الى الخبر بالذات ولذا بين ماهو المراد هنا قوله والواقع الحاصل اى الكائن الموجود ٢٢ قوله (ذات الطرائق والمراد اما الطريق المحسوسة التي هي مسير الكواكب اوالمعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف) ذات الطريق اشار الى ان اصل معناها مايرى كالطريق المحسوسة واطلاقه على الطريق المعقولة بناء على التشبيه قوله هي مسير الكواكب اى الكواكب السبعة السيارة والشمس والقمر اظهران مسيرا قوله اوالمعقولة اى الطرائق التي تدرك بالعقل والبصيرة وهي مايدل على قدرة الصانع العليم ويتوصل بها الخ هذا وجه التعبير بذات الطرائق وهو ناظر الى كلا الاحتمالين غير مختص بالاخير * قوله (اوالنجوم) عطف على قوله الطرائق المحسوسة فالمعنى ذات النجوم والحبك النجوم كما روى عن الحسن فكأنه قال المراد اما الطرائق المحسوسة كطرائق النجوم اوالطرائق المعقولة قدم الاول لانه هو الظاهر لعمومها المحسوسة والمعقولة * قوله (فان لها طرائق) اى باعتبار انها واقعة على طرائق فاطلاق الحبك على النجوم مجاز باعتبار المجاورة * قوله (اوانها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي) اى الحبك على النجوم مجاز واستعارة تشبيها لها بها في التزيين كما ذكره المص * قوله (جمع حبيكة كطريقة وطرق اوحباك كمثال ومثل) جمع حبيكة كطريقة وطرق مبنى ومعنى ولهذه المناسبة قدمه * قوله (وقرئ الحبك بالسكون كالقفل والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق) وقرئ بالسكون اى سكون الباء للتخفيف وهذا شائع في الذي بضمتين فالمعنى ما سبق وقرئ الحبك بكسر الحاء وسكون الباء فيكون اسم جمع وقرئ الحبك بكسرتين فيكون مفردا قوله كالبرق بضم الباء وفتح الراء جمع برقة وهي ارض ذات حجارة ٢٣ * قوله (في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون اوفي القرءآن اوالقيمة اوامر الدين) تارة شاعر وهذا يناقض قولهم انه مجنون وكذا قولهم انه ساحر ويفهم منه ان القرءآن شعرا وسحرا واساطير الاولين يدل مجنون ولذا لم يتعرض له وقد صرح به في الكشاف اوالقيمة شك بعضهم في وقوعها وجزم بعضهم بنفيها وكذا في امر الديانة فانهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب ونحوها * قوله (ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها اوتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها) ولعل النكتة الخ غرضه بيان مناسبة المقسم به هنا وهو قوله والسماء المقسم عليه وهو انكم الخ وصيغة الترجي لعدم الجزم فيه اوعلى دأب العظماء والخطاب لكفار قريش والقول اسم جنس في قوة اقوال ولذا وصف بالمختلف وفي الظرفية مبالغة وتنكير قول للتحقير قوله تشبيه اقوالهم تنبيه على ماذكرناه من ان القول في معنى الاقوال قوله بالطرائق عام للنجوم وفائدة الخبر مع انه معلوم لهم بيان انهم متحيرون في امرهم وهذا امارة عجزهم في رد الحق والصواب المطابق ٢٤ * قوله (يصرف عنه الضمير للرسول اوالقرءآن اوالايمان من صرف اذلاصرف اشد منه فكأنه لاصرف بالنسبة اليه) للرسول الخ لف ونشر مرتب قوله * من صرف * معنى من افك نائب الفاعل ليصرف وجمع المضارع مع الماضي لما كان فيه نوع مخالفة اشار الى حله بان المراد من شأنه الصرف وفيه ثم بين انه لاصرف اشد منه واعظم كقوله ان الله لايهلك الا الهالك وقيل يعني ان تعريفه مصدر افك الحقيقة وكلمة من للعموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة الصرف يصرف عنه ويلزمه كل من لم يصرف عنه لم يتصف بذلك

٢ المخالفة للطبيعة لان الاصل عدمها اذا خليت وطبعها لم توجد منه

قوله وما موصولة اى لفظ ما في انما توعدون موصولة والعائد محذوف اى ان ما توعدون به اومصدرية اى ان وعدكم لصادق والمراد الوعد بالبعث

قوله وكأنه لاصرف بالنسبة اليه وهذا المعنى مستفاد من عموم من صرف ومن اطلاق الصرف ولما افاد هذا الكلام ان كل من صرف فانما صرف من هذا القول والحال انا وجدنا كثيرا من الاناسي قد صرف عن اشياء غير هذا القول حمل رحمه الله معنى الصرف الى الكمال فان الصرف من هذا القول لما كان صرفا بالغا اقصى الغايات كان كأنه هو الصرف الحقيق دون غيره وكل صرف دونه ليس بصرف قال الراغب رجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل وافك يؤفك صرف عقله ورجل مأفوك العقل وقيل يؤفك كلام مبتدأ وفيه تعجب وقال صاحب التيسير يصرف عن الايمان من صرف عن كل خير وسعادة وقال الطيبي يصرف عن القول من ثبت له الصرف الحقيقي وذلك من اطلاق صرف وجعله بمنزلة يعطي ويمنع

٢٢ ❊ قتل الخراصون ❊ ٢٣ ❊ الذين هم في غمرة ❊ ٢٤ ❊ ساهون ❊ ٢٥ ❊ يسألون ايان يوم الدين ❊
٢٦ ❊ يوم هم على النار يفتنون ❊

الحقيقة فكأنه كل صرف بفائدة ولا صرف بالقياس اليه لكماله وشدته فضمير فكأنه لا يغاير هذا الصرف
من جنس الصرف المفهوم من قوله * اذ لا اشد * منه او للشان وهذا الاخير هو المناسب قوله كل من اتصف
الخ لا يدفع اغناء يصرف عنه عن قوله من صرف الاعجاز كما ذكرناه وهو كون المعنى من شانه الصرف بكونه متصفا به
* قوله (او يصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه) علم الله اى علمه الازلي وهو تعلق قديم وهو
تعلقه بانه سيوجد في وقت كذا فالمضوية بالنسبة الى علم الله فلا اشكال ايضا بان يصرف مغن عن صرف آخره
لانتفاء المبالغة حينئذ * قوله (ويجوز ان يكون الضمير للقول) فحينئذ يكون عن فيه للتعليل كقوله تعالى *
وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك * اشار اليه بقوله وبسببه * قوله (على معنى يصدر افك من افك
عن القول المختلف وبسببه) لما كان عن للتعليل ومنشأ الافك ذلك القول ضمنه معنى الصدور لان صاحب
الكشاف في امثاله يضمنه معنى الصدور ورضي به المصنف واسناد يؤفك الى من افك بتقدير المضاف لا الى
القول حتى يقال ان قوله وبسببه اشارة الى وجه صدور اسناد الافك اى من الاسناد الى السبب ولعله سهو
من قلم الناسخ فحينئذ المضوية لا تحتاج الى التمحل * قوله (كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اى يصدر
تناهيهم عنهما وبسببهما) والضمير لجماعة اصحاب الابل لا للابل والا لكان حقه ينهين اى يصدر
تناهيهم اى في السمن بمعونة القرينة وهذا استشهاد على مجيء عن للتعليل ويضمن فيه معنى الصدور * قوله
(وقرئ افك بالفتح اى من افك الناس عنه وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان) من افك الناس
اى صرف الناس الخ فالماضي في محله بلا تمحل لكن يكون قوله يؤفك للاستمرار لان كونهم آفكين عن الرسول
سابق على كونهم آفكين الناس فالمراد البقاء على ذلك فالمعنى يبقى على الافك من افك الناس الخ وهذا
جار في القراءة الاولى ايضا وما ذكر فيهما من المبالغة فالظاهر انها يمكن هنا فلا تغفل ٢٢ * قوله
(الكذابون) لان الخرص التخمين ثم تجوز به عن الكذب واشتهر فيه حتى صار كانه حقيقة * قوله
(من اصحاب القول المختلف) بيان للكذابين خصصهم بالذكر لكونه مناسبا لما قبله والا فهو عام لهم ولغيرهم
من الكذابين ولو اريد العموم لا يختل الارتباط لدخولهم فيه دخولا اوليا * قوله (واصله الدعاء بالقتل
اجري مجرى اللعن) ويحتمل ان يكون قتل باقيا على معناه اذ الماضي من البليغ يجعلهما الجري مجرى اللعن
اذ المعنى الحقيقي ليس بمراد هنا بل المراد الدعاء بالطرد عن الرحمة كانه قيل لعن الخراصون لكن في التعبير
المذكور مبالغة ٢٣ * قوله (في جهل يغمرهم) اى يحيط بهم احاطة الماء فيه شبه الجهل بالماء
في الشمول والاهلاك فذكر المشبه به واريد المشبه ٢٤ * قوله (غافلون عما امروا به) لكونهم في جهل
عظيم اذ التنكير غمرة للتعظيم * ساهون * خبر بعد خبر والخبر الاول كالصلة له واريد المبالغة في الاول حيث
عبر بانهم مستقر في غمرة مستغرق فيه فيه فني لفظة في استعارة تبعية بخلاف الثاني حيث لم يجئ في سهو لرعاية الفاصلة
٢٥ * قوله (اى ويقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر) متى يوم الجزاء استهزاء وانكارا
صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار قيل اشارة الى ان يسألون ضمن معنى القول ولا حاجة اليه
اذ السؤال عبارة عن قول مخصوص قوله * متى يوم الجزاء * بيان حاصل قوله وقوعه تنبيه على ان فيه مضافا
مقدرا اقيم المضاف اليه مقامه لان اسم الزمان انما يقع ظرفا وخبرا للحدث لا للزمان والا لكان للزمان زمان
وايان بالكسر لغة في ايان المفتوحة ٢٦ * قوله (يحرقون) لان اصل معنى الفتنة اذابة الجواهر ليظهر
غشه ثم استعمل في الاحراق والتكذيب وغيرهما والمناسب هنا الاحراق * قوله (جواب للسؤال اى يقع
يوم هم على النار يفتنون) قدره لان المسؤل عنه وقوعه كما عرفته وان كان الظاهر كونه يوم الجزاء ولا يضر
تفاوت السؤال والجواب بالفعلية والاسمية ولو قال وقوعه يوم هم الخ لتوافقا كما في الوجه الثاني * قوله
(او هو يوم هم على النار يفتنون) فحينئذ يوم في محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف فهو اسم ظرف
لا ظرف وفي الاول ظرف منصوب بقوله يقع ومرجع ضمير هو اليوم فالمعنى يوم الجزاء يوم يحرقون فيحصل
الجواب بحسب المعنى وان نظر الى ظاهره فهو قائم مقام الجواب اذ تقدير السؤال وقت يقع وجوابه الاصلي
يقع يوم هم الخ * قوله (وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع) وفتح يوم اى
بني على الفتح على الاخير لاضافته الى غير متمكن وهي الجملة الاسمية قيل وفيه كلام بين البصريين والكوفيين

قوله وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن يعني
اذا كان محل يومهم رفعا على الخبرية لمبتدأ
محذوف فهذا الفتح في يوم فبنيه بانه حركة البناء
بني المضاف لاضافته الى المبني وهو الجملة فان الجملة
من حيث هي مبنية قال الزجاج يوم هم على النار
لفظه لفظ نصب ومعناه معنى الرفع لانه مضاف
الى جملة تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم

قوله ويدل عليه انه قرئ بالرفع اى يدل على
ان محل يوم الرفع على الخبرية لمحذوف واما فتحه
حركة بناء القراءة بالرفع

٢٢ ❊ ذوقوا فتنتكم ❊ ٢٣ ❊ هذا الذي كنتم به تستعجلون ❊ ٢٤ ❊ ان المتقين في جنات وعيون ❊
٢٥ ❊ آخذين ما آتاهم ربهم ❊ ٢٦ ❊ انهم كانوا قبل ذلك محسنين ❊ ٢٧ ❊ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ❊ ٢٨ ❊ وبالاسحارهم يستغفرون ❊

مفصل في شرح التسهيل وعن هذا اعتبر مبنيا تارة ومعربا اخرى فعلى الوجه الاول معرب منصوب وعلى
الثاني مبني على الفتح مرفوع محلا او معرب مرفوع على قرآءة كما قال ويدل عليه اي على كونه خبر مبتدأ محذوف
انه ٢٢ * قوله (ذوقوا) استعارة تهكمية فتنتكم اي العذاب الاليم والاضافة لافادة انهم مستحقون
ذلك العذاب وللتحقير * قوله (اي مقولا لهم هذا القول) اشار الى ان القول مقدر اذلا ارتباط بدونه
وانه حال من ضمير يفتنون وان المراد التوبيخ على الاستعجال المراد به الاستهزاء ٢٣ * قوله (هذا العذاب
هو الذي كنتم به تستعجلون) اي لفظ هذا اشارة الى العذاب وهو المعبر عنه بالفتنة * قوله (ويجوز ان يكون
هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته) اي على الاحتمالين ٢٤ * قوله (قابلين لما اعطاهم) معنى
آخذين * قوله (راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلق بالقبول) بيان ان المراد بالاخذ
القبول الرضاء كقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ولذا قال ومعناه ان كل ما آتيتهم العموم مستفاد
من لفظة ما فانه للعموم وادخال الكل للتنصيص على العموم وايضا لافرق بين ما اعطاهم الله تعالى
بالحسن وغير الحسن بل الكل حسن وان كان بعضه احسن وفي نسخة قائلين وهو بمعنى راضين
٢٥ * قوله (قد احسنوا اعمالهم) اشارة الى المفعول المقدر الاحسان بالاعمال اما كيفا بالاخلاص وبعبادة
الله تعالى كأنه يراه او كما بالطاعة بالنوافل * قوله (وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك) اي بناء على الوعد
والا فلا استحقاق لان العامل كاجير يأخذ الاجرة قبل العمل صرح به المصنف في اوائل البقرة ٢٦
* قوله (تفسير لاحسانهم) ولذا ترك العطف ولفظة كانوا في الموضعين ليفيد الاستمرار * قوله
(وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل) اي قليل منصوب على الظرفية لقوله « يهجعون » قدم عليه
لرعاية الفاصلة اي يهجعون زمانا قليلا وحاصله في طائفة * قوله (او يهجعون هجوعا قليلا) اي قليلا
صفة لمصدر محذوف * قوله (او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه)
اي في قليل من الليل هجوعهم نبه به على ان قليلا منصوب على الظرفية بتقدير في زمن قليل على الوجهين
قيل جعل الزمخشري ما يهجعون على الوجهين فاعل قليلا فكأنه قيل قدقل هجوعهم او المقدار الذي
يهجعون فيه فمن الليل على الاول للبيان او حال من المصدر ومن الابتداء وعلى الثاني حال من الموصول اي
كائنا ذلك المقدار والاظهر بدل الاشتمال من الضمير المستتر في كانوا فهو اعراب واضح غير متكلف انتهى قوله
فيه اشارة الى العائد المحذوف وحذف الجار مع المجرور مختلف فيه بين النحاة والجواز مختار المصنف قدمر توضيحه في
قوله تعالى « واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس » الآية وما عبارة عن المقدار * قوله (ولا يجوز ان تكون نافية
لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها) هذا مختار المصنف وقد جوز بعضهم ذلك مطلقا وبعضهم في الظرف
خاصة للتوسع فيه قيل وايضا المعنى ليس على النفي لانه لا يمدح بترك النوم مطلقا انتهى وانت خبير بان
النفي ليس ترك النوم مطلقا بل ترك النوم في قليل من الليل لكن يرد عليه ان ترك النوم في قليل من الليل لا مدح
فيه لانه يوهم انهم كانوا ينامون في كثير من الليل * قوله (وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر
القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما) وفيه مبالغات في المدح
قوله « ذكر القليل » خبر لمبتدأ محذوف اي وهي ذكر القليل او بدل من مبالغات مع ما بعدها والحكم بعد العطف
والسبات بضم السين النوم واصله قطع الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها قال
تعالى « وجعلنا نومكم سباتا » وحاصله النوم هنا وفي النظم معناه الاصلي والغرار بكسر الغين المعجمة القليل من النوم
قوله وزيادة ما اي لفظة ما لانها تدل على القلة مثل اكلا ما وامرا ما واكتفى بتذنيبها على ان كون ما زائدة هو المختار
وما سواها يحتاج الى التمحل مبنى ومعنى ٢٧ * قوله (اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا
اخذوا في الاستغفار) اي اذا دخلوا في السحر على ان همزة الافعال للدخول كاصبح الرجل * قوله (كانهم
اسلفوا في ليلهم الجرائم) اذ الاستغفار يشعر بالجرائم وفي نفس الامر لا يخلوا الانسان عنها قال تعالى « كلا لما
يقض ما امره » لكنهم في ذلك الليل لم يجرموا بل اشتغلوا بانواع العبادات لكنهم لكمال خوفهم مع الرجاء عاملوا
معاملة المجرمين واستغفروا وبهم مثل المذنبين لعدم اغترارهم بالعبادات واستقلال اعمالهم قال المصنف في تفسير
قوله « واستغفره » هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره انتهى فاذا كان

٢ فاقاله صاحب الكشاف وان يكون المعنى انهم
لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله فلا يعرف
له وجه
منه

قوله قابلين لما اعطاهم راضين به فسر الاخذ
بالقبول والرضاء لان لفظ الاخذ فيه دلالة على
ان المطلوب مرغوب فيه وفيه تلويح الى ما ورد عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك
وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول سبحانه وتعالى الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون اي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري شبه حلول
الرضوان على السعداء وقبولهم اياه وهو معلول
باعطاء ما يتناول باليد وهو محسوس مبالغة في الحصول
وتصويرا لحالة الاخذ والاعطاء وابرازه في صورة
اسم الفاعل للدلالة على الدوام والاستمرار رزقنا الله
تعالى حلول رضوانه بفضله وكرمه لانا لسنا
من المحسنين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحارهم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل
والمحروم
قوله اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون
هجوعا قليلا يعني انتصاب قليلا حينئذ اما على
الظرفية ليهجعون او على انه صفة مصدر ليهجعون
محذوف قال صاحب الانتصاف جعلها مصدرية
يوجب ان يكون قليلا واقعا على الهجوع لانه فاعله
وقوله من الليل لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له
ولا من صلة المصدر لتقدمه عليه ولا كذلك على
انها موصولة فان قليلا حينئذ واقع على الليل
كانه قال قليلا المقدار الذي كانوا يهجعونه من الليل
ولا مانع ان يكون من الليل بيانا للقليل وقال ابو البقاء
كانوا قليلا في خبر كان وجهان احدهما ما يهجعون
وفي ما على هذا وجهان احدهما هي زائدة اي
كانوا يهجعون قليلا وقليلا ظرف او مصدر اي
زمانا قليلا او هجوعا قليلا والثاني ما نافية ذكره
بعض النحويين ورد لان النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه
والثاني ان قليلا خبر كان وما مصدرية اي كانوا
قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز
على هذا ان يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان
بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز ان يتعلق بيهجعون
على هذا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما
هو منصوب على التبيين ومتعلق بفعل محذوف يفسره
يهجعون وقال بعضهم تم الكلام عند قوله قليلا ثم
استأنف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لانك
ان جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وان جعلتها مصدرية
لم يكن فيه مدح لان كل الناس يهجعون في الليل

٢٢ * وفى اموالهم حق * ٢٣ * للسائل والمحروم * ٢٤ * وفى الارض آيات للموقنين * ٢٥ * وفى انفسكم * ٢٦ * افلا تبصرون * ٢٧ * وفى السماء رزقكم *

الحال فى شأن سلطان الانبياء عليهم السلام فاظنك بالامة المرحومة و بالنظر الى هذا يحسن ابقاء الكلام على ظاهره واسقاط قوله " كانهم اسلفوا " الخ * قوله (وفى بناء الفعل على الضمير) اى تقديم ضميرهم على الفعل والاخبار عنه بالفعل المفيد للحصر مع انه يكفى و بالاسحار يستغفرون * قوله (اشعار بانهم احقاء بذلك اوفور علمهم بالله وخشيتهم منه) احقاء بذلك دون غيرهم لكن المراد الحصر على وجه الكمال والنفى عن غيرهم الاحقية على وجه الكمال دون اصل الاحقية واليه اشار بقوله اوفور علم الله الخ لان اصل علم الله تعالى متحقق فى غيرهم وكذا خشية الله تعالى ٢٢ * قوله (اى نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس) اى يعدونه على انفسهم واجباعليهم لم يجب اشارة الى وجه التعبير بالحق وليس المراد به حق اوجبه الله تعالى عليهم لان الانسان لايمدح بالمدح الكامل باداء ماوجب عليه ٢٣ * قوله (للمستجدى والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة) للمستجدى اى طالب الجدوى والعطاء ولا يخفى ان المفسر اجلى من المفسر بكسر السين هنا قوله فيحرم الصدقة اشارة الى وجه التعبير بالمحروم وهذا مدحهم بالعبادات المالية بعد الثناء عليهم بالعبادات البدنية ٢٤ * قوله (اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان) فالمراد بالدليل ماهو مستقر فى الارض من المعادن بانواعها فالظرفية حينئذ حقيقة ولذا قدمه والمراد الدليل الاصولى وجمع الآيات على ظاهره وقيد الموقنين لانهم المنتفعون به وان اريد الموقنون بالفعل والآيات لدوام الايقان وثباته وان اريد بالقوة والمشارفون بالايقان فالامر واضح * قوله (اووجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها من الماء واختلاف اجزائها فى الكيفيات والخواص والمنافع يدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته) اووجوه دلالات وعلى هذا فالدليل نفس الارض وجمع الآيات حينئذ باعتبار وجوه الدلالة كما قال اووجوه الدلالة وقد قال اولا دلائل فالظرفية من ظرفية الصفة للموصوف ولاريب فى كون تلك الوجوه دلائل تدل بالنظر الصحيح فى نفسها وفى احوالها على وجود الصانع الخ وجه الدلالة مذكور فى سورة البقرة والكلام اجمالا ان تلك الامور ممكنة ووجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة فلابد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ماتستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره ولذلك قال ووحدته بعد قوله وجود الصانع قوله وفرط رحمته ناظر الى المنافع قوله من الدحو اى البسط قال تعالى " والارض بعد ذلك دحاها " والسكون بسبب الجبال الاوتاد وتخصيص الارض هنا لانها اقرب الينا ولذلك قال عقيبه وفى انفسكم لمناسبتها فى الاقربية وقسم الارض لان دلالتها اوضح لان اطلاع مافى الانفس لايتيسر الالمن له بصيرة تامة وفطنة تامة كما ستعرفه ٢٥ * قوله (اى فى انفسكم آيات اذ ما فى العالم شئ الاوفى الانسان له نظير يدل دلالته مع ماانفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة) آيات جمع الآيات لقوله اذ مافى العالم شئ الا فى الانسان له نظير وجه نظير الشمس ورأسه نظير الفلك وظهره نظير الارض و بطنه نظير البحر وشعره نظير النبات وعقله كالقمر وحواسه مثل الكواكب السيارات وصوته كالرعد وضحكه كالبرق وغير ذلك وكل منها آية قوله من الهيئات النافعة كانتصاب القامة وعلو رأسه قال تعالى " فى احسن تقويم " فى احسن الصورة ٢٦ * قوله (تنظرون نظر من يعتبر) اى لاتبصرون المنفى نظر من يعتبر ٢٧ * قوله (اسباب رزقكم) الظاهر انه اشارة الى ان المضاف مقدر اوالرزق مجاز مرسل ذكر السبب واريد السبب * قوله (اوتقديره) اى المضاف المقدر اما الاسباب اوالتقدير اى التعيين فى اللوح المحفوظ وهو فى السماء اوظهور اثار تقديره اذ الملائكة المدبرات والمقسمات فى السماء وان كان بعضهم ارضية * قوله (وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات) المراد بالسماء السحاب. وهو معنى لغوى له والفلك معنى عرفى له اخره لان المطر ليس برزق بل سبب رزق وايضا التخصيص خلاف الظاهر وايضا انه لا يلايم قوله وماتوعدون فان ماتوعدون فى السماء بالمعنى الاول وهو معطوف على رزقكم وعلى الثانى فالمراد بالسماء المقدر فى وما توعدون الفلك لامحالة فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وهو تكلف واوجعل وما توعدون مستأنفا لايرد الاشكال المذكور لكن العطف هو الراجح لم يذكر العقاب لان الموعود بالذات هو الثواب والعقاب

قوله وزيادة ماقال صاحب الانتصاف فيه نظر فان مايؤكد الهجوع وتحققه لاانها تجعله فى معنى القلة فتبطل فى جوابه بل هى تؤكد ماسبقها وهو قوله قليلا

٢٢ * وما توعدون * ٢٣ * فورب السماء والارض انه لحق * ٢٤ * مثل ماانكم تنطقون *

٢٥ * هل اتيك حديث ضيف ابراهيم * ٢٦ * المكرمين * ٢٧ * اذدخلوا عليه * ٢٨ * فقالوا سلاما * ٢٩ * قال سلام *

موعود بالعرض اذ العذاب كأنه دآء ساقه اليه الكفر والمعاصي ومعنى قوله مكتوبة مقدرة اى معينة كامر وهذا ناظر الى كون المضاف المقدر تقديره فمعنى كون الثواب فيها انبتها فيها قوله ولماذكر من الامور السابقة كلها وافراد الضمير وتذكيره بتأويل ماذكر كما نبه عليه المصنف (٢٢ من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة اولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه مستأنف خبره ٢٣ فورب السماء والارض الآية وعلى هذا فالضمير له وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولماذكر من امر الآيات والرزق والوعيد) ٢٤ * قوله (اى مثل نطقكم كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون ينبغى ان لاتشكوا فى تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى لحق اوالوصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم) مثل نطقكم اى ما مصدرية قوله كما انكم الخ تحقيق للتشبيه وانه تشبيه الغائب الذى دل على وقوعه الدليل العقلى والنقلى بالمحسوس فى عدم قبول الشك لكن الشاكين كثيرون فى البعث والجزآء ولذا قال ينبغى ان لاتشكوا الخ وان شكه ليس بشك لكثرة مايزيله وعن هذا قال تعالى مثل نطقكم تنزيلا لوجود الشك منزلة العدم * قوله (وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وان بما فى حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قرآءة حمزة والكسائى وابى بكر بالرفع) وقيل انه اى المثل مبنى قوله وهو اى غير متمكن ما اى لفظة ما ان كانت بمعنى شئ اى موصوفة وانكم خبر مبتدأ قوله اوان بما فى حيزه عطف على قوله ما اى غير متمكن ان بما فى حيزه ان جعلت زائدة ولم يتعرض الموصولية وان جوزه بعضهم اذ المناسب فى المقام التنكير قوله على انه صفة لحق لانه نكرة ايضا اوتوغله فى الابهام لايتعرف بالاضافة ان اعتبر المضاف اليه معرفة بجعل ما موصولة ٢٥ * قوله (فيه تفخيم لشأن الحديث) لانه صدر بالاستفهام وليس المراد معناه الحقيقى بل المراد التعجب ومايتعجب منه لايكون الاعظيما فخامة وايضا اضافته الى ضيف المكرمين يفيد تعظيما ايضا وهذا اولى لان قوله تعالى * هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود * وقوله تعالى * هل اتيك حديث الغاشية * ونحو ذلك لايكون فيه تفخيم الحديث الا ان يقال ان فيه تفخيما ايضا لاراثه الدهشة والحيرة ففيه تفخيم فى بابه قال المصنف فى قوله تعالى * هل اتى على الانسان حين من الدهر * الآية استفهام تقرير وتقريب ولذا فسر بقد واصله اهل ويمكن ان يعتبر ذلك هنا * قوله (وتنبيه على انه اوحى الله اليه) لقوله اتيك فيكون الاستفهام للتقرير اى قد اتيك وهذا التعجب فهم من الفحوى قال تعالى فى مثله تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها الآية وكذا هنا فعلمه عليه السلام بذلك انما هو بالوحى * قوله (والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف) وسماهم ضيفا مع انهم ليسوا ضيفا لانهم الخ فيكون استعارة لمشابهتهم بالضيف فى الصورة ولان ابراهيم عليه السلام حسبهم ضيفا فالتسمية على اعتقاد المخاطب وحسبانه ٢٦ * قوله (اى مكرمين عندالله اوعند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته) واولمنع الخلو قوله اذ خدمهم حيث فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين وزوجته سارة رضى الله تعالى عنها خدمتهم ايضا مستورة اومن وراء الستر وهذا من كمال تواضعه وفرط رغبته فى اكرام الضيف وهكذا ينبغى ان يصنع لكل مؤمن تقى ٢٧ * قوله (ظرف للحديث) لانه فى الاصل صفة وان كان المراد به الخبر فيعلق به الظرف وكذا الكلام فى الضيف لانه فى الاصل مصدر * قوله (اوالضيف اوالمكرمين ان اريد به اكرام ابراهيم عليه السلام على ان المراد بوقت الدخول امر ممتد ولهذا اخره اواذا اريد به الاكرام عندالله تعالى لانه وان كان عاما لكن يتحقق حين الدخول ايضا وبهذا الاعتبار يصح الظرفية ومفهوم المخالفة لايعتبر فى مثله اذ العموم مقطوع به ٢٨ * قوله (فقالوا سلاما اى نسلم عليكم سلاما) اى عقيب دخولهم اما جميعا كما هو الظاهر من الكلام اوالقائل واحد منهم جبريل مثلا والاسناد الى الجميع لكونهم راضين به وكذا فى نسلم الخ اشاربه الى ان سلاما مفعول مطلقا للمحذوف قال سلام استئناف ولذا ترك العطف ٢٩ * قوله (اى عليكم سلام) وترك الواو فى عليكم دليل على ان الاجابة حاصلة بدون الواو وقد ناقش فيه بعض العلماء والحاصل اتيان الواو اولى فى شرعنا * قوله (عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائى قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد)

قوله ينبغى ان لاتشكوا فى تحقق ذلك قال الواحدى شبه الله تعالى تحقق مااخبر به عنه بتحقق نطق الآدمى ووجوده اى انه فى صدقه ووجوده كالذى يعرفونه ضرورة قال الطيبى انما خص النطق دون ساير الاعمال الضرورية لكونه ابين واظهر ومن الاحتمال ابعد

قوله اولان الاسلام لم يكن تحيتهم اى السلام لم يكن تحية قومه لانه عليه السلام كان بين اظهر قوم كفار ماعهد منهم السلام الذى هو تحية المسلمين فلما سمع منهم السلام انكرهم

٢٢ ❊ قوم منكرون ❊ ٢٣ ❊ فراغ الى اهله ❊ ٢٤ ❊ فجاء بعجل سمين ❊ ٢٥ ❊ فقربه اليهم ❊

٢٦ ❊ قال الا تأكلون ❊ ٢٧ ❊ فاوجس منهم خيفة ❊ ٢٨ ❊ قالوا لا تخف ❊ ٢٩ ❊ وبشروه بغلام ❊ ٣٠ ❊ عليم ❊ ٣١ ❊ فاقبلت امرأته ❊ ٣٢ ❊ في صرة ❊

حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم لقوله تعالى " واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها " الآية ولكونه افضل منهم كان تحيته احسن من تحيتهم وعلى القرآئتين المذكورتين لا يكون تحيته احسن من تحيتهم ٢٢ * قوله (اى انتم قوم) اى قوم خبر لمحذوف من مقول قوله عليه السلام ولم يعطف لكمال الانقطاع لكون الاول انشاء والثاني خبرا ولان الاول تحية بخلاف الثاني * قوله (وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم) يشعر انه عليه السلام لم ير جبريل قبل هذا الوقت وهو بعيد ولعله لم يره قبله بهذه الصورة * قوله (اولان السلام لم يكن تحيتهم) اى في ذلك الزمان او بين اهل تلك الارض وفيه ضعف اما اولا فلان هذا لا يتم بدون ملاحظة الاول لانهم اذا كانوا معلومين له عليه السلام فلا يكفي عدم كون السلام تحيتهم في قوله انتم قوم منكرون واما ثانيا فلان السلام ان لم يكن تحيتهم السلام فيبعد ان يسلم الملائكة عليهم وايضا يلزم منه عدم ابتدائه عليه السلام برد السلام مع انه رده باحسن الرد * قوله (فانه علم الاسلام) اى علامة الاسلام يحتاج الى البيان والله المستعان * قوله (وهو كالتعرف عنهم) وهو اى قوله قوم منكرون كالتعرف عن احوالهم ليعرفهم والتعرف طلب المعرفة وانما قال كالتعرف لانه ليس بصريح فيه وهذا يؤيد ماقلنا من ان الوجه الثاني لا يتم بدون ملاحظة الاول ٢٣ * قوله (فذهب اليهم في خفية من ضيفه) اى راغ اصله من راغ ٢ الثعلب اذا مال قوله في خفية فعل صاحب الانتصاف عن ابي عبيدة انه من قولهم روغ اللقمة اذا غمسها في السمن فاستعملت في لازمها وهو الاخفاء قال وهو معنى حسن فكانه من قرينة المقام لان من يذهب الى اهله لتدارك الطعام يكون غالبا كذلك واليه اشار بقوله فان من ادب الضيف ان يبادر الخ كذا قيل وآخر الكلام لا يلايم اوله فانه قال قيد الخفية من قرينة المقام وقد قال اولا انه من لوازم معناه والظاهر انه لازم معناه فهو اخص من الذهاب * قوله (فان من آداب المضيف ان يبادر للقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصبر منتظرا) يكفه اى يمنعه الضيف عن احضار الطعام مفعول له لذهابه خفية او يصبر اى حذرا عن ان يصبر اى الضيف منتظر الطعام ٢٤ * قوله (فجاء بعجل لانه كان عامة ماله البقر) فجاء بعجل الفاء للتعقيب قال تعالى في سورة هود فلبث ان جاء بعجل حنيذ الباء للتعدية او للملابسة اى جاء عقيب ذهابه بعجل سمين مشوي يقطر ودكه وانما قال وهو اى هذا الكلام مشعر بكونه حنيذا لامره بالاكل منه بلا مهلة ولقوله تعالى فلبث ان جاء بعجل حنيذ كامر (٢٥ بان وضعه بين ايديهم ٢٦ اى منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ماوضعه والانكار ان قاله حين رأى اعراضهم) ٢٧ * قوله (فاضمر منهم خوفا) اى لم يظهر انه خاف منهم اومنكم * قوله (لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤا لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب) لما رأى تعليل للخوف لا لاضماره وعلة الاخفاء حسن المعاملة معهم والخوف بحسب البشرية قدمر الكلام فيه في سورة النحل وهذه القصة وان خالفت ما في سورة هود لفظا لكنه مطابق معنى ٣ فلا تغفل ٢٨ * قوله (انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وأمن منهم) فقام اى العجل المشوي " يدرج " اى يمشي وهذا الخارق للعادة اما معجزة لابراهيم عليه السلام او معجزة لجبريل عليه السلام وهو الظاهر قوله فعرفهم ابراهيم عليه السلام اى عرف انهم ملائكة وعن هذا قال فما خطبكم الآية مرضه اذ الرواية غير موثوق بها ٢٩ * قوله (وبشروه بغلام هو اسحق) هذا مختصر قوله " وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب " واسند التبشير اليهم هنا لمباشرتهم اياه فيكون الاسناد حقيقيا واسند الى الله تعالى في سورة هود لكونه آمرا به فيكون مجازا عقليا ٣٠ * قوله (يكمل علمه) مستفاد من صيغة المبالغة * قوله (اذا بلغ) قيد به اذ لا وجود له حين التبشير فضلا عن علمه وكماله فيكون مجازا اوليا ٣١ * قوله (فاقبلت امرأته سارة رضي الله عنها الى بيتها) الفاء فصيحة اى وسمعت تلك المحاورة فاستحيت واعرضت واقبلت ولم يذكر هنا قولها ياويلتا ءالد وانا عجوز الآية كما ذكر في سورة هود وماذكر هنا لم يذكر في تلك السورة ولا تنس ماذكرناه من انها اختصرت مرة ونقل في آخر بالمعنى وهكذا الحال في سائر القصص * قوله (وكانت سارة في زاوية تنظر اليهم) رضي الله تعالى عنها في زاوية تنظر اليهم وفي سورة هود قال وكانت قائمة في الخدمة مستورة ٣٢ * قوله

٢ كذا قاله المصنف في سورة الصافات منه

٣ في موضع عبر بعجل حنيذ وفي آخر بعجل سمين وفي موضع عبر بقوله فلبث ان جاء الخ وفي آخر عبر بقوله فراغ الى اهله ولم يذكر في موضع قوم منكرون بل ذكر فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم قوله فقربه اليهم فقال الا تأكلون الى غير ذلك مع ان القصة واحدة فاختصر في موضع وفصل في موضع آخر وفي بعض المواضع نقل بالمعنى فتأمل منه

قوله وهو كالتعرف عنهم اى قوله عليه السلام انتم قوم منكرون كالتعرف عنهم اى كطلب المعرفة عنهم بمنزلة الاستخبار والاستعلام عنهم انهم من هم

قوله وهو مشعر بكونه حنيذا اى مشويا وجه الاشعار هو الحث على الاكل

قوله يدرج اى يمشي من درج الرجل والضب اذا مشى قوله فعرفهم اى فحين ذلك عرفهم ابراهيم عليه السلام وامن منهم و زال خوفه منهم

٢٢ * فضحكت وجهها * ٢٣ * وقالت عجوز عقيم * ٢٤ * قالوا كذلك * ٢٥ * قال ربك *
٢٦ * انه هو الحكيم العليم * ٢٧ * قال فما خطبكم ايها المرسلون * ٢٨ * قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين * ٢٩ * لنرسل عليهم حجارة من طين * ٣٠ * مسومة * ٣١ * عند ربك للمسرفين *

(فى صيحة من الصرير) اى فشرعت فى صيحة لعل المراد بها قولها ياويلتا أألد وانا عجوز وهذا بعلى
شيخا الآية * قوله (ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت) على الحال اى من
الفاعل اذ حاصل المعنى صائحة لكنه للمبالغة قيل فى صرة بالظرفية او المفعول اى المفعول به على ان فى زائدة اى ان اول
فاقبلت باخذت فحينئذ يكون فى صرة مفعولا به وان لم يأول بل ابقى على معناه هنا وهو ضد الادبار لا يكون
مفعولا به والظاهر ان الاقبال كان الى الملائكة الظاهر قوله قالوا كذلك الآية لكن المتبادر الادبار على
ماهو مقتضى السوق ولذا قال الامام فى التفسير الكبير انهم لما تكلموا فى ولادتها استحيت واعرضت عنهم
متوجهة فذكر الله تعالى بالاقبال دون الادبار تأدبا انتهى فالاولى ان يقال ان الادبار يستلزم الاقبال
الى شئ آخر فروعى الاقبال فى التعبير لما ذكره الامام ولا يأباه قولهم قالوا كذلك الآية اذ الخطاب
يقتضى القرب وان كانت مدبرة فالاولى التأويل بالاخذ والشروع ٢٢ * قوله (فلطمت باطراف الاصابع
جبهتها فعل المتعجب) فلطمت معنى فصكت قوله باطراف الاصابع الخ هذا القيد مستفاد من ان فعلها
كفعل المتعجب وفى سورة هود قالت ان هذا الشئ عجيب والقرآن يفسر بعضه بعضا وعن هذا قال جبهتها
لانه عادة المتعجبين فالوجه مجاز عن الجبهة ذكر الكل واريد الجزء للقرينة المذكورة * قوله (وقيل وجدت
حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء) فعلى هذا القول الوجه على معناه مرضه لان ماذكر
لا يوجب الحياء لعدم اطلاع الغير كما قال وجدت الخ ٢٣ * قوله (اى انا عجوز عاقر فكيف الد)
اى المبتدأ محذوف عاقر معنى عقيم اى انا عاقر الى الآن لم الد ولدا فكيف الد بعده او عاقر على ظنى
فلا اشكال فى ولادتها بعده والتعجب المستفاد من كيف بطريق العادة لا بالنظر الى قدرة الله تعالى كما مر
توضيحه فى سورة هود ٢٤ * قوله (مثل ذلك الذى بشرنا به) المثل هنا كناية مثل قولك مثلك
لا يبخل اى انت لا تبخل ٢٥ * قوله (قال ربك) ذكر الرب هنا واضافته الى سارة فيه لطف لا يخفى
* قوله (وانما نخبرك به عنه) فكونى على تيقن واحذرى عن هذا الاستعجاب ٢٦ * قوله (فيكون
قوله حقا) ناظر الى كونه العليم * قوله (وفعله محكما) ناظر الى الحكيم لف ونشر مشوش ٢٧
* قوله (قال اى فلما علم انهم ملائكة عليه وعليهم وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنهم) قال اى
ابراهيم بعد ذهاب الخوف عنه استئناف كأنه قيل ماذا قال ابراهيم بعد ذهاب الروع عنه ومجيئه البشرى فاجيب
بذلك فعلم ان قوله فاقبلت امرأته الآية كالمعترض ولم يذكر هنا استعجاب ابراهيم عليه السلام كما ذكر فى سورة
الحجر قال تعالى قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر فبم تبشرون وذكر بدله استغراب امرأته لانه فهم منه استعجابه
عليه السلام ولذا جعل معترضة بين قوله وبين ماذكر من احواله عليه السلام والمعنى فما خطبكم وشانكم
الذى ارسلتم لاجله سوى البشارة اشار اليه بقوله وانهم لا ينزلون الخ لان البشارة يكفى فيها ملك واحد
كبشارة زكريا ومريم قوله لامر عظيم تنبيه على ان الامر والشان والخطب بمعنى واحد لكن الخطب انما يقال لامر
عظيم ٢٨ * قوله (يعنون قوم لوط) لقوله تعالى فى سورة هود قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ٢٩
* قوله (يريد السجيل فانه طين متحجر) لما فى قوله تعالى وامطرنا عليها حجارة من سجيل فانه طين متحجر فيحسن
ذكر طين موضع سجيل ٣٠ * قوله (مرسلة من اسمت الماشية) فائدة تظهر من قيده وهو عند ربك
اى من عند ربك بالحذف والايصال وقيل معنى عند ربك انها فى علم الله تعالى معدة للمسرفين فانه احد معانى
عند المضاف الى الله تعالى فحينئذ يكون عند ربك متعلقا للمسرفين فيكون مرسلة حالا مؤكدة ولكونه محتاجا
الى التمحل لم يذكره صاحب الكشاف هنا ولا المصنف فى سورة هود فالاولى عدم التعرض له لانفهامه من
قوله لنرسل * قوله (او معلمة من السومة وهى العلامة) معلمة اى للعذاب قال الحسن والسدى كان
عليها امثال الخواتيم كالطين المختوم قال ابو صالح رأيت منها عند ام هانى وهى حجارة فيها خطوط حمر
على هيئة الجزع والتفصيل فى سورة هود ٣١ * قوله (المجاوزين الحد فى الفجور) اى الاسراف
التجاوز فى الحد والمراد هنا بمعونة المقام تجاوز الحد فى الفجور والفسق وهذا مبالغة فى الذم كان للفجور حد
بين الفجار وهؤلاء تجاوزوا ذلك الحد لفرط فجورهم فى القبح والا فلا حد للفسق والفجور فاخرجنا هذا ليس
من مقول الملائكة بل حكاية من جهته تعالى لما فعل قوم لوط سعيدهم وشقيهم نجاة الاول وهلاك الثانى

قوله مثل ذلك الذى بشرنا به قال ربك فيكون
الكاف فى كذلك مقول قول قال ربك اى انما قلنا
ذلك من رأينا جزافا بل ربك قال ذلك وانا انما نخبرك
به عن ربك وما قلنا من عند انفسنا
قوله من اسمت الماشية اى ارسلتها وهى سائمة
قوله غير اهل بيت اى فما وجدنا فى تلك القرية
من المسلمين غير اهل بيت النبوة يعنى لوطا وابنتيه
وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر
قوله وهو ضعيف هذا رد على صاحب الكشاف
حيث قال وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد
وانهما صفتا مدح وقد اجاب عنه الطيبى رحمه الله
بان قال قوله وانهما صفتا مدح عطف تفسيرى
ومعناه ان ذكر المؤمنين والمسلمين ههنا لمجرد المدح
وان الثانى عين الاول اوقوعهما مقابلين لذكر
الكافرين فقيل اولا الى قوم مجرمين ثم للمسرفين
والثانى غير الاول وضعا للمظهر موضع المضمر
المعنى اردنا اخراج من كان فيها من الطيبين
الكاملين فى الايمان فما وجدنا فيها غير بيت منهم
فقيل من المسلمين المستقيمين على الجادة المتصفين
بالايمان لتقابل المسرفين كما ان المؤمنين مضاد
للمجرمين ولو لم يكن الاسلام داخلا فى مفهوم
الايمان لما صح استثناء بيت من المسلمين من قوله
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين الى هنا كلامه
اقول تقرير الطيبى رحمه الله يفصح بالمغايرة بين
مفهومى الايمان والاسلام فان وضع المظهر موضع
المضمر انما يكون لزيادة فائدة لم تكن تلك الفائدة
فى التعبير بالمضمر وههنا لو لم يكن فى التعبير عن ذوات
المؤمنين بالمسلمين فائدة زائدة على التعبير عنهم
بالمؤمنين لما وضع لفظ المسلمين موضع ضمير المؤمنين
وكذلك جعل المؤمنين فى مقابلة المجرمين وجعل المسلمين
فى مقابلة المسرفين يوجب التغاير بين مفهومى الايمان
والاسلام لظهور المغايرة بين الاجرام والاسراف
مفهوما فلو ادعى ماصدق عليه هذه الاوصاف فهو
غير ما ادعى القاضى رحمه الله واما قضية الاستثناء
فيكفى فيه دخول ماصدق عليه المستثنى فيما صدق
عليه المستثنى منه ولا يلزم فيه ان يدخل مفهوم
المستثنى فى مفهوم المستثنى منه ولو اشترط فى مطابق
الاستثناء الاتحاد فى المفهوم لبطل استثناء شئ من شئ
ولما جاز ذلك قط والا يلزم استثناء الشئ من نفسه على
ان المستثنى منه ههنا ليس اخرجنا من كان فيها
من المؤمنين بل هو لفظ عام مقدر بعد وجدنا منصوب
على انه مفعوله حذف واقيم مقامه غير المعنى
فما وجدنا فيها احدا غير اهل بيت من المسلمين منا

٣٢ ❊ فاخرجنا من كان فيـه ❊ ٣٣ ❊ من المؤمنين ❊ ٣٤ ❊ فما وجدنا فيها غـير بيت من المسلمين ❊ ٣٥ ❊ وتركنا فيها آية ❊ ٣٦ ❊ للذين يخافون العـذاب الاليم ❊ ٣٧ ❊ وفى موسى ❊ ٣٨ ❊ اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين ❊ ٣٩ ❊ فتولى بركنه ❊ ٤٠ ❊ وقال ساحر ❊ ٤١ ❊ اومجنون ❊

لكنه اجل لكونه مفصلا فى موضع آخر الفاء فصيحة منبئة عن محذوف دل عليه ماجرى بين ابراهيم عليه السلام وبين الملائكة والمعنى انهم اذا ارادوا المباشرة بما امروا به فاخرجنا بقولنا فاسر باهلك بقطع من الليل الآية وهذا معنى الاخراج اى امرنا بالخروج من كان الخ ٢٢ ❊ قوله (فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة) من قولهم انا ارسلنا الى قوم لوط (٢٣ ممن آمن بلوط) ٢٤ ❊ قوله (اى غير اهل بيت من المسلمين) بتقدير المضاف بقرينة ماقبله وعدم الوجدان كناية عن عدم غير اهل بيت كما ان عدم علمه تعالى بالشئ كناية عن عدم ذلك الشئ ويحتمل ان يكون الوجدان بمعنى العلم وتركنا اى صيرنا فيها كقوله تعالى وتركهم فى ظلمات لايبصرون ❊ قوله (واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهوضعيف) اى مفهوما فانه متنازع فيه وجه الاستدلال انه عبر بالمسلمين بعد التعبير عنهم بالمؤمنين فلولم يتحدا لما صح ذلك ورده المص بقوله وهو ضعيف ❊ قوله (لان ذلك لايقتضى الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه) اى من اتبع لوطا ❊ قوله (وذلك لايقتضى اتحاد مفهوميهما) كما لايقتضى عدمه ولما كان الاستدلال متوقفا على اقتضائه اتحاد مفهوميهما منعه المصنف ذلك الاقتضاء ❊ قوله (لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة) سند المنع مثل الانسان والناطق فانهما صادقان على ذات واحدة مع تغاير مفهوميهما والكلام فى الاسلام الشرعى واما الاسلام اللغوى فيجوز مفارقته عن الايمان ذاتا فلا يتحدان ذاتا فضلا عن اتحاد مفهوميهما وبالجملة هذا مختلف فيه عند اهل الاصول والحديث ومن قال باتحاد المفهوم فسر الاسلام الشرعى بما فسر به الايمان وهو الايمان التصديق بما جاء به النبى عليه السلام كما وقع فى عبارة بعض المشايخ حيث قال والدين والايمان والاسلام واحد وهو ماجاء به النبى الخ ومن حكم بتغاير مفهوميهما فسر الاسلام بالانقياد الباطنى فالظاهر ان النزاع لفظى ولايخفى عليك ان هذا النزاع لاطائل تحته قيل هم لوط وابنتاه فحينئذ فى المؤمنين تغليب وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر (٢٥ علامة) ٢٦ ❊ قوله (فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها اوماء اسود منتن) فانهم المعتبرون بيان حكمة التقييد مع انها آية للجميع قوله وهى اى تلك الآية الاحجار المذكورة فى النظم الكريم او صخر منضود فيها اى بعضه فوق بعض وقع فى ديارهم بعد هلاكهم اوماء اسود منتن بارضهم والاولى عدم التعيين لعدم ذكرها صريحا ٢٧ ❊ قوله (عطف على وفى الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا) عطف على وفى الارض فحينئذ يكون مابينهما اعتراض والنكتة فيه تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم بوعده باهلاك المكذبين كما اهلك قوم لوط ومثل هذا الاعتراض غير متعارف ولذا قال او وتركنا اى او عطف على تركنا بتقدير عامل له اى وجعلنا فى موسى والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة والجامع بينهما التضاد من قبيل علفتها تبنا الخ لانه لايصح تسليط الترك بمعنى الابقاء على قوله وفى موسى كما لايصح تسليط علفتها على ماء فيقدر عامل يناسبه وهو سقيتها ماء فكذا هنا لكن اذا جعل الترك بمعنى صير لايحتاج الى هذا التمحل قال فى البقرة وترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم فى ظلمات وقد اشرنا اليه والمعنى وصيرنا فى موسى آية دالة على رسالته اذ ارسلنا قيل منصوبة بآية وقيل بمحذوف اى كائنة اذ ارسلنا وقت ارسالنا وقيل بتركنا والوجه الاول لابلاغه قوله بسلطان خير الامور اوساطها ٢٨ ❊ قوله (هو معجزاته والعصا كايد) والسلطان يطلق على ذلك اذ اصل السلطنة القوة ولما كان الانبياء عليهم السلام يتقوون بالمعجزات اطلق السلطان على المعجزة واليد البيضاء والعصا آيته الكبرى ولذا خصهما بالذكر صريحا وهو يشمل للواحد والكثير لكونه فى الاصل مصدرا ٢٩ ❊ قوله (فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده) الايمان به اى بموسى او بسبب السلطان قوله او فتولى عن موسى بجنوده والاول هو المناسب لحاله مع ان الثانى مستلزم للاول ❊ قوله (وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف) لما يركن اى يميل اليه الشئ وهنا مستعار للجانب اذ الجانب مما يتقوى به وقرئ بضم الكاف اتباعا للراء (٣٠ اى هو ساحر) ٣١ ❊ قوله (كأنه جعل ماظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه) باختياره فيكون ساحرا ❊ قوله (او بغيرهما) فيكون مجنونا وهذا بناء على زعمه الفاسد وهو ان ماظهر على يد الساحر من آثار الجن كما ان ماظهر من الجن كذلك

قوله فانهم المعتبرون بها اريد به بيان وجه تخصيص الذين يخافون العذاب بالذكر مع ان اثر ذلك الاهلاك آية لكافة الناس لاللخائفين فحسب فتخصيصهم بالذكر لانهم هم الناظرون الى آثار هلاكهم بعين الاعتبار والمتعظون بها دون من عداهم من الغافلين الفارغ قلوبهم عن خوف عذاب الله

قوله او وتركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى كقوله ❊ علفتها تبنا وماء باردا والمعنى سقيتها ماء باردا وجه تشبيهه به ان ظاهر العطف يدخل المعطوف فى حكم المعطوف عليه و يشركه فيه وليس للمعطوف شركة فى ذلك الحكم فيحتاج الى تأويل فان عطف ماء باردا على تبنا يفيد دخول الماء فى حكم التبن وهو التعليف والماء ليس مما يعلف بل هو مما يسقى فكذلك عطف قوله فى موسى على الضمير المجرور فى تركنا فيها يوجب ان يكون فى موسى آية متروكة باقية منذ زمنه الى الآن والناس يشاهدونها كما اشعر به لفظ الترك وليست آية من آيات موسى عليه السلام متروكة باقية على وجه الزمان مثل بقاء آية قوم لوط من آثار هلاكهم فوجب ان يأول المعطوف فى الآية بجعلنا اى وجعلنا فى موسى آية كما يأول فى المصراع المستشهد به سقيتها

قوله وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما معنى التردد مستفاد من كلمة او لانها بمعنى الشك فى ان ماظهر على يده هل هو سحر فعله باختياره او هو فعل الجن الذى اخذه وتسلط عليه ليس له اختيار فى ذلك

٢٢ * فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم * ٢٣ * وهو مليم * ٢٤ * وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم * ٢٥ * ماتذر من شئ اتت عليه * ٢٦ * الا جعلته كالرميم * ٢٧ * وفي ثمود اذ قيل لهم
تمتعوا حتى حين * ٢٨ * فعتوا عن امر ربهم * ٢٩ * فاخذتهم الصاعقة * ٣٠ * وهم ينظرون *
٣١ * فما استطاعوا من قيام * ٣٢ * وماكانوا منتصرين * ٣٣ * وقوم نوح *

والفرق ماذكر المصنف من انه ان حصل ذلك باختياره وفي موضع آخر حكي عن الكفرة انهم قالوا في شأن نبيهم انه ساحر مجنون بلاترديد فاذكره هنا لابلاءمه فلانغفل (٢٢ فاغرقناهم في البحر) ٢٣ * قوله (آت بمايلام عليه) اى انه للنسب كلابن وحاصله آت بمايلام عليه اوالاسناد الى السبب وقيل ان الافعال هنا الاتيان بمايقتضي ثلاثيه كاغرب اى اتى امرا غريبا * قوله (من الكفر والفساد والجملة حال من الضمير في فاخذناه) من الكفر والفساد وان مايلام عليه ذوالنون فراره من قومه بغيراذن ربه وشتان مابين مايلام عليه فرعون وبين مايلام عليه ذوالنون عليه السلام فلا يتوهم انه كيف يوصف فرعون بمايوصف به ذوالنون عليه السلام ذكر في سورة والصافات في مليم معنى آخر وهو داخل في الملامة اوموام نفسه وفي عاد الكلام فيه مثل ماسبق ٢٤ * قوله (سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم) مجاز عقلي لانها سبب اهلاكهم شبه مافي الريح من قطع دابرهم ونسلهم بمافي المرأة والرجل ممايمنع حملها ومائه من كونه سبب التوالد فانه بقطع النسل والذرية فذكر المشبه به واريد المشبه على انه استعارة تبعية واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر نقل من الراغب فعيل بمعنى الفاعل والمفعول كامر في قوله تعالى " وقالت " عجوز عقيم * قوله (اولانهالم تتضمن منفعة) من انشاء مطر اوالقاح شجر شبه عدم تضمن المنفعة بعقم المرأة فهو فعيل بمعنى فاعل من اللازم وعدم المنفعة عام اى سواء كان مع تضمن المضرة كماهنا اولا واكتفى به في الكشاف قيل وهذا بيان معنى آخر مجازى للريح العقيم لانه مراد هنا اذلايصح ان يقال المراد ارسلنا ريحا لانفع فيه انتهى وهو عجب منه لما عرفت انه مع تضمن المضرة * قوله (وهي الدبور) كماروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * قوله (اوالجنوب) وهو قول ابن المسيب * قوله (اوالنكباء) مروى عن علي رضي الله تعالى عنهما والدبور بفتح الدال وضم الباء الريح المقابل للصبا والجنوب بفتح الجيم الريح المقابل للشمال بفتح الشين الريح التي تهب من جهة القطب النكباء كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهي رياح متعددة لاريح واحدة كمافصل في كتب الادب واللغة ٢٥ * قوله (مرت عليه) اى اتت بمعنى مرت مجازا اذالمرور مستلزم للاتيان ٢٦ * قوله (كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت) اصل الرميم مابلى من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشئ ولذا قال وهو البلى ويلزمه في الغالب التفتت ولذا قال والتفتت ولايكون عطف تفسير لان بينهما عموم وخصوص من وجه ٢٧ * قوله (تفسيره قوله تعالى " تمتعوا في داركم ثلثة ايام ") فالمراد بالحين ثلثة ايام اذالقرءآن يفسر بعضه بعضا والقائل صالح عليه السلام فقل هذا نقل بالمعنى مع اختصار ٢٨ * قوله (فعتوا فاستكبروا عن امتثاله) فعتوا قيل انه ليس بمعطف على قوله قيل لهم حتى يكون العتو مترتبا عليه مع انه مقدم عليه كمايشير اليه قوله بعد الثلث بل تفصيل لقصتهم كانه قيل وفي قصة ثمود الواقعة في زمان قيل لهم فيه ذلك وهي انهم عتوا انتهى والظاهر ان الفاء للترتيب في الاخبار فلاحاجة الى هذا التكلف ٢٩ * قوله (اى العذاب بعد الثلاث) قال في سورة الاعراف فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا لكن مباديه الرجفة اى الزلزلة قال تعالى في سورة هود فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة والتوفيق ماذكرناه من ان مباديه الزلزلة ثم الصيحة اى صيحة جبريل عليه السلام والمراد بالصاعقة الصيحة لاالصاعقة المشهورة وهي صعقة رعد هائل معها نار لاتمر بشئ الا اتت عليه اذالصاعقة قديطلق على شدة الصوت صرح به المصنف في البقرة كمايطلق على كل هائل مسموع اومشاهد * قوله (وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق) فالصعقة بمعنى الصاعقة والمراد من الصاعقة في القرآءة المتواترة المرة منها لاالمتعددة فالمعنى واحد في القرائتين (٣٠ اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار) ٣١ * قوله (كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين) ميتين * قوله (وقيل هو من قولهم مايقوم به اذا عجز عن دفعه) مرضه لانه معنى مجازى اوكناية مع امكان الحقيقة وايضا المتفرع على اخذ الصاعقة عدم استطاعتهم على القيام لكونهم ميتين بسبب الصاعقة كمايشعر به الفاء السببية واما عدم الاستطاعة على القيام بمعنى العجز عن دفعه مع كونهم احياء بعد فلايلايم تفريعه على اخذ الصاعقة وايضا هذامآل قوله تعالى " وماكانوا منتصرين " فان معناه ممتنعين منه ومآله عجزهم عن دفعه (٣٢ ممتنعين عنه) ٣٣ * قوله (اى واهلكنا قوم نوح لان ماقبله يدل عليه اواذكر

قوله سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة فسر العقيم على وجهين الوجه الاول مبني على انها فعيل بمعنى الفاعل والثاني على انه بمعنى المفعول واياماكان يكون من باب الاستعارة التبعية شبه مافي الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر والقاح شجر بمافي المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم واريد به ذلك المعنى بقرينة جعله وصفا للريح قال الراغب اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر يقال عقمت مفاصله وداء عقام لايقبل البرء والعقيم من النساء التي لاتقبل ماء الفحل يقال عقمت الرحم والريح العقيم يصح ان يكون بمعنى الفاعل وهي التي لاتلقح سحابا ولاشجرا وان يكون بمعنى المفعول كالعجوز العقيم وهي التي لاتقبل اثر الخير واذا لم تقبل ولم تتأثر لم تعط ولم تؤثر ويوم عقيم لافرح فيه

قوله اوالنكباء قال الجوهري النكباء ريح انا كبة التي تنكب عن مهاب الرياح الاربع القوم والنكب في الرياح اربع فنكباء الصبا والجنوب تسمى الازيب ونكباء الصبا والشمال تسمى الصابية وتسمى النكيباء ايضا ونكباء الشمال والدبور قرة تسمى الجربياء وهي نجدة الازيب ونكباء الجنوب والدبور حارة تسمى الهيف وهي نجدة النكيباء لان العرب تناوح بين هذه النكب كماناوحوا بين القوم من الرياح

قوله تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اى في موضع آخر بفسره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قال بعضهم المراد هو ما امهلهم الله تعالى اياما بعد عقرهم الناقة فكانت لهم في ثلاثة الايام انواع من الآيات كتغير الوانهم واسوداد وجوههم وهو ضعيف لان ترتب قوله فعتوا عن امر ربهم بالفاء دليل على ان العتو كان بعد قوله تمتعوا فان الظاهر هو ماقدره الله تعالى للناس من الآجال فمامن احد الا وهو مهل مدة الاجل يقال له تمتع الى آخر اجلك فان احسنت فقد حصل لك التمتع في الدارين والا فمالك في الآخرة من نصيب

ويجوز ان يكون عطفا على محل فى عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائى بالجر) او على محل وفى ثمود فانه اذا تعدد المعطف يجوز العطف على الاول واختاره المصنف والعطف على ما يليه ففيه قولان لاهل العربية فالمعنى حينئذ وفى قوم نوح وهو تكلف ولذا ضعف الاحتمال المعنى المذكور (٢٢ من قبل هؤلاء المذكورين) ٢٣ * قوله (خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان) وهذا معنى ثالث للفسق كما بينه فى سورة البقرة اوالفسق الخروج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبائر والمراد بالكبيرة الكفر وسائر المعاصى بمعونة القرينة والسماء منصوب بفعل يفسره ما بعده الخ ٢٤ * قوله (بقوة) اشار الى ان الايد والاد القوة وليس بجمع يد ولو قيل انه جمع يد يكون كناية عن القوة اومجازا لكن المذكور فى الكشاف هو الاد ٢٥ * قوله (وانا لموسعون) تذييل مقرر لما قبله قوله بنيناها استعارة تبعية وبين البنا فى سورة والنازعات بقوله رفع سمكها فسواها الآية * قوله (لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة) اى ثلاثيه وسع بمعنى الطاقة والقدرة * قوله (والموسع القادر على الانفاق) قال تعالى «على الموسع قدره» الآية لكن المراد هنا مطلق القدرة ومراده منه اثبات انه من الوسع بمعنى الطاقة * قوله (اوانا لموسعون) اى الافعال بمعنى التفعيل * قوله (السماء) اى المفعول المحذوف اما السماء وهو الاظهر لتقدم ذكرها * قوله (اوما بينهما وبين الارض) وهو مسيرة خمسمائة عام * قوله (اوالرزق) اخرهما لما مر من اظهرية الاول فالسعة على الاول مكانية وتوسيع الرزق بالامطار فعلى هذا يكون هذه مسوقة للامتنان على العباد لالبيان القدرة فيكون اشارة الى ما مر فى قوله تعالى «وفى السماء رزقكم» وقد عرفت ان الانسب بيان القدرة التامة وشمولها لكل ممكن فيكون مقررا لما قبله ٢٦ * قوله (مهدناها) اشار الى ان الفراش مجازا عن البسط والتسوية قال تعالى «والى الارض كيف سطحت» * قوله (لتستقروا عليها) علة التمهيد ونبه به على انهم كالصبى لان تشبيه الارض بالمهد يتضمن تشبيه من فى الارض بالصبى ٢٧ * قوله (فنعم الماهدون) الفاء للتفريع لانه فهم من قوله فرشناها انها كالفراش فى اللين وسائر الاوصاف فيستقر عليها اوالمشى فى مناكبها فعلم من ذلك استحقاق مدح ماهدها فقيل فنعم الماهدون * قوله (اى نحن) اشارة الى ان المخصوص بالمدح محذوف ٢٨ * قوله (من الاجناس) لان النوع للجنس والزوج بمعنى النوع اى ذكرا وانثى فالمراد بالنوع بالمعنى اللغوى لا بالمعنى المنطقى وكذا المراد بالاجناس وقيل زوجين متقابلين السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر ونحو ذلك (٢٩ نوعين) ٣٠ * قوله (فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام) جواب اما لا يقبل التعدد لبرهان التمانع قوله والانقسام لانه يستلزم التركيب المستلزم بالامكان وقيل المراد التذكر بما ذكر من الحشر والنشر لان من قدر على ايجادها كذلك قدر على اعادتها وما ذكره المص انسب بالمقام اذالتعرض بخلق زوجين يناسب ما ذكره ٣١ * قوله (ففروا الى الله) الفاء للسببية اشار اليه المص بقوله بالايمان والتوحيد اوللتفريع والمآل واحد * قوله (من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة) اذ الفرار يقتضى ما يفر منه وهو العقاب وما به الفرار الايمان والتوحيد وهذا يكفى فى الفرار من العذاب المؤبد واما الفرار منه رأسا فبالطاعة الخالصة ولذا قال وخلاصة الطاعة وحاصل المعنى ففروا الى طاعة الله بالايمان والعمل الصالح والفرار معنوى شبه بالفرار المحسوس فهو استعارة تبعية اواستعارة تمثيلية وهذا مقول القول مقدر خوطب به النبى عليه السلام بطريق التلوين اذ المخاطبون فى لعلكم الامة والقرينة على القول المقدر قوله انى لكم الآية كأنه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك ففروا الى طاعة الله تعالى راجين نجاتكم من عذاب الله وسطوته ويحتمل ان لا يقدر القول يكون الخطاب منه تعالى فيكون قوله انى لكم نذير كلاما واردا على لسان الرسول عليه السلام كقوله تعالى «قد جاءكم بصائر من ربكم» الى قوله «وما انا عليكم بحفيظ» قال المص هناك وهذا كلام ورد على لسان الرسول عليه السلام فلا تلوين الخطاب ٣٢ * قوله (اى من عذابه المعد) اشار الى انى لكم تعليل للامر بالفرار وان ضمير منه راجع الى العذاب المقدر كما قوله المعد لمن اشرك * قوله (لمن اشرك اوعصى) اى بالذات اوعصى بارتكاب الكبائر سوى الكفر بالعرض ٣٣ * قوله (بين كونه منذرا من الله) اى مبين من ابان اللازم * قوله (بالمعجزات) متعلق بين * قوله (اومبين ما يجب ان يحذر عنه) اى مبين من ابان المتعدى ومفعوله محذوف وهو ما يجب ان يحذر عنه ولذا اخره اذ الحذف

قوله لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة قال الراغب ويستعمل فى الامكنة وفى الحال وفى الفعل والقدرة والجود ونحو ذلك ففى المكان قوله تعالى ان ارضى واسعة وفى الحال قوله تعالى «لينفق ذو سعة من سعته» وعلى الموسع قدره والوسع من القدرة ما يفضل على قدر المكلف قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تنبيها على انه يكلف عبده دون ما ينوء به قدرته واما قوله تعالى والله واسع عليم وكان الله واسعا حكيما فعبارة عن سعة علمه وقدرته وقوله انا لموسعون فاشارة الى نحو قوله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال الطيبى رحمه الله اراد ان قوله تعالى وانا لموسعون تكميل لمعنى قوله والسماء بنيناها بايد فظاهر الايدى بالقوة ليضم مع صفة القوة صفة الكرم واوهم ان فسر بالانعام كما فرع قوله هدى على قوله اعطى الا يرى الى قوله والارض فرشناها فنعم الماهدون كيف فرع الماهدون على فرشناها مريدا لارادة الامتنان فالمناسب اذن تفسير الحسن وهو لموسعون الرزق بالمطر لقوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون

قوله زوجين نوعين وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعددا اشياء وقال كل اثنين منهما زوج والله تعالى فرد لا مثل له قال ابو سعيد الخراز اظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج اختص له الفردانية قال الراغب يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى فى الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اى اشباها واقرانا وقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين تنبيه على ان كل ما فى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما اومثلا ما اوتركيبا ما بل لا ينفك بوجه من تركيب انما قال زوجين ليؤذن بان الشئ وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب فى ذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى

٢٢ * ولاتجعلوا مع الله آلها آخر * ٢٣ * انى لكم منه نذير مبين * ٢٤ * كذلك * ٢٥ * ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الاقالوا ساحرا او مجنون * ٢٦ * أتواصوا به * ٢٧ * بل هم قوم طاغون *
٢٨ * فتول عنهم * ٢٩ * فما انت بملوم * ٣٠ * وذكر * ٣١ * فان الذكرى تنفع المؤمنين *
٣٢ * وما خلقت الجن والانس الاليعبدون *

خلاف الظاهر ٢٢ * قوله (افراد لاعظم مايجب ان يفر منه) بيان وجه ذكره مع دخوله فى ففروا الى الله فيكون كالتأكيد لما قبله والعطف مع كونه تأكيدا قدمر وجهه من ان النحاة جوزوه اوانه ليس تأكيدا محضا ٢٣ * قوله (تكرير للتأكيد اوالاول مترتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك) وترك الايمان عبارة عن الاشراك والكفر الا ان يقال التغاير مفهوما يكفى فى ذلك على انه ضم اليه ترك الطاعة التعبير بالترتب مع انه تعليل بالنظر الى ذكره عقيبه وقيل ولاتجعلوا الخ نهى عن سبب العقاب والفرار من نفس العذاب وانت خبير بان الامر بالفرار من العذاب الامر بالفرار من سببه كما اشار اليه المص بقوله بالايمان والفرار منه بالايمان فرار منه عن سببه وهو الاشراك وسائر المعاصى وماذكرهنا فى الكشاف من قوله دليل على ان الايمان بدون عمل لايفيد بناء على مذهب الاعتزال فلا تغفل ٢٤ * قوله (اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا اومجنونا) الامر مثل ذلك اى كذلك خبر مبتدأ محذوف والكاف اسم بمعنى المثل والاشارة الى تكذيبهم اى تكذيب كفار قريش الخ فالمعنى الامر اى امر الامم السالفة مثل ذلك والامم قوم عاد وثمود وقوم فرعون * قوله (وقوله ٢٥ ما اتى الذين الآية كالتفسير له) وانما قال كالتفسير لانه لم يذكر بطريق التفسير على انه تفسير للشبه وحده لاللمجموع فبالنظر الى المجموع كالتفسير له * قوله (ولايجوز نصبه باتى) اى نصب كذلك باتى على انه صفة لمصدره كما هو فى نظائره اى ما اتى اتيانا مثل ذلك الاتيان فالاشارة حينئذ الى الاتيان لاالى التكذيب * قوله (اومايفسره لان مابعد ما لايعمل فيما قبلها) اومايفسره الضمير البارز لذلك والمراد بمايفسر قالوا فالاشارة على هذا يكون الى القول والمعنى الاقالوا قولا مثل ذلك القول والتعبير عمايفسره من المستثنى ليس بمتعارف ولذا لم يذكره صاحب الكشاف ولاصاحب الارشاد وقيل وقوله " اومايفسره " وهواتى آخر مقدر على شريطة التفسير ان قدر قبل كذلك فلامحذور فيه وان قدر بعد الا فلا يوافق قاعدة الاضمار على شريطة التفسير ٢٦ * قوله (اى كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا) بعضهم وذلك البعض هم الاولون بعضا وهم الاخرون لاالعكس كما وهم عبارة المصنف الاستفهام للتعجب من اتفاقهم على ذلك اولانكار الواقع ان وجد الوصية اولانكار توارده على ذلك اللازم من الوصية اذ المراد بالتواصى لازمه وهو التوارد والاتحاد فى هذا القول الشنيع فحينئذ باب التفاعل عن ظاهره والافالوصية من الآخرين الاولين مفروضة لامحققة والى هذا اشير فى الاضراب ٢٧ * قوله (اضراب عن ان التواصى جامعهم اتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه) اضراب ظاهره اضراب ابطالى وقد نقل عن ابى حيان لااضراب ابطالى فى كلام الله تعالى الابالحكاية عن الغير فراده انه ترق من ان التواصى جامعهم الى ان الجامع هو الطغيان بمقتضى الجملة الخبثة مع قطع النظر عن تواصيهم اذ اتباعد المذكور لاينافى وقوعه واومن طرف واحد محققا والطرف الآخر مفروضا والتفاعل بمعنى الثلاثى ٢٨ * قوله (فاعرض عن مجادلتهم) قدر المضاف اذ الله ض الامر بالاعراض عن مجادلتهم بمعونة المقام ولواعتبر الاعراض عن ذواتهم لكان ابلغ * قوله (بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الاالاصرار والعناد) فابوا اى عن شئ الاالعناد مستثنى مفرغ اذ ابوا فى معنى النفى اى لم يصنعوا الا العناد (٢٩ على الاعراض بعد مابذلت جهدك فى البلاغ) ٣٠ * قوله (ولاتدع التذكير والموعظة) والامر يستلزم النهى عن ضده وحاصله الامر بالدوام لئلا يلزم تحصيل الحاصل ٣١ * قوله (من قدر الله ايمانه) فالمؤمن مجاز اولى اى المشارف للايمان * قوله (اومن آمن فانه يزداد بها بصيرة) فالمؤمن على حقيقته ولايكون تحصيل الحاصل اذ المراد زيادة النفع لااصله فالمجاز حينئذ فى تنفع آخره لان الاول فيه زيادة افادة مع مناسبته لما قبله فان المراد بالمؤمن حينئذ من هو بعض من المعاندين اشار اليه بقوله من قدر الله ايمانه اى من المذكورين ٣٢ * قوله (لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها) لما لم يكن افعال الله تعالى معللة بالاغراض وقوله تعالى " الاليعبدون " يدل بظاهره انه فعله معلل بالاغراض حاول بيان وجهه فقال لما خلقتهم الخ قوله على صورة الخ حيث جعلهم عقلاء يدركون بعقولهم ماينبغى ادراكه وحواس سليمة يحسون بها الامور الجزئية وانتصاب القامة وغير ذلك من اسباب العبادة ولذا قال متوجهة اى مستعدة لها قوله مغلبة لها خلقتهم

قوله اوالاول مترتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك قال صاحب الكشاف وكرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم ان الايمان لاينفع الامع العمل كما ان العمل لاينفع الامع الايمان وانه لايفوز عند الله الاالجامع بينهما الاترى الى قوله تعالى " لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اوكسبت فى ايمانها خيرا " قال صاحب الانتصاف حمل الزمخشرى الآية على مالم يحتمل وليس فى الآية الا النهى عن التقصير والامر بالمبادرة الى الطاعة وفائدة التكرار التنبيه على انه لاتنفع العبادة مع الاشراك اذ حكم المشرك حكم الجاحد المعطل اوالمأمور به فى الاول الطاعة الموظفة بعد الايمان فيوعد تاركها بالوعيد المعروف دون الخلود ويوعد المشرك ثانيا بالوعيد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا لاتكرارا تم كلامه واماقوله الاترى الى قوله لاينفع نفسا ايمانها الآية فالمراد به غير ماقصد به صاحب الكشاف فان معناه يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها حينئذ اوكسبها فى ايمانها خيرا حينئذ لم تكن آمنت من قبل اوكسبت فى ايمانها خيرا من قبل فهو من حذف احدى القرينتين من اللف لدلالة النشر عليها

قوله والاشارة الى تكذيبهم الرسول يعنى المشار اليه مافى الذهن على الابهام وهو تكذيبهم الرسول ليجئ تفسيره وهو قوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الآية

قوله من قدر الله ايمانه ومن آمن فانها تزداد بصيرة فسر المؤمنين على وجهين الوجه الاول حملا على المجاز والثانى على الحقيقة

كأنه يشير الى انه وان ركب فيهم الشهوة والغضب وهما مانعان من توجه العبادة لكن العقل حاكم عليهما فبهذا الاعتبار لاعنان التوجه الى العبادة * **قوله** (جعل خلقهم مغيابها مبالغة فى ذلك) وان لم يكن له غاية مقصودة للفاعل فاللام مستعار لترتب العبادة على خلقهم لكونه مشابها بالترتب الغاية المطلوبة على الفعل فى مطلق الترتب هذا هو المشهور كما حقق فى قوله تعالى "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا" الآية وقيل جعل خلقهم مغيابها بنى على الاستعارة اما بتشبيه المعد بالغاية المطلوبة او بتشبيه المعد بالمغيا فحينئذ يكون الاستعارة فى مدخول اللام على انها استعارة مكنية واللام قرينة تخييلية والثانى غير مشهور فجعلهم واما ما قال صاحب الكشف من ان الغاية لا يشترط فيها ارادة الفاعل الا اذا علم ان الباعث مطلوب فى نفسه فهى على حقيقتها ولا يحتاج الى التأويل فانهم خلقوا بحيث يأتى منهم العبادة ويهدوا اليها وجعلت تلك غاية كمال تخلقهم وتعوق بعضهم عن الوصول اليها لا يمنع كون الغاية انتهى غاية فضعيف جدا فان الفاعل المختار لا يفعل الا بارادة الغاية والغرض لكن الغرض المذكور ليس باعثا له تعالى على الفعل لانه نقص لاستكماله بالغير فيكون فى حقه تعالى كالمنافع المترتبة على فعلنا فكما لم يكن تلك المنافع باعثا على فعلنا كذلك تلك الغاية المترتبة على فعله تعالى باعثا على فعله فاللام الداخلة على المصلحة والمنفعة مستعارة تبعية او مدخولها استعارة مكنية واللام قرينتها كما مر وفيما وضع له اللام الارادة معتبرة كيف لا وقد صرح ائمة البيان ان اللام فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون الآية مستعارة تبعية فما ذكره مخالف لتصريح الائمة وكلام الكشاف ينادى عليه باعلا صوت حيث قال معنى التعليل فى اللام وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعية الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ومخالف ايضا بما يشهد له العقل لان الغرض ما يقصد من الفعل والغرض والغاية متحدان ذاتا ومختلفان اعتبارا ومنشأ ذلك عدم التفرقة بين الغاية والفائدة مع ان الفائدة اعم من ان يكون مطلوب الفاعل اولا والغاية مقصود الفاعل فما يترتب على الفعل بلا قصد فائدة لا غاية والحاصل ان تمكنهم من العبادة مع كونها مطلوبة منهم نزل منزلة ترتب الغاية على الفعل فجعل العبادة غاية للخلق بهذا التأويل مبالغة فى ذلك اى مبالغة فى سببية كون خلقه على صورة مذكورة للعبادة فلا يكون العبادة غاية مطلوبة للخلق حقيقة بل تنزيلا فههنا جعل العبادة غاية الخلق تنزيلا فاستعير له اللام وفى قوله تعالى "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا" جعل ترتب العداوة والحزن بالفعل على الالتقاط مع عدم كونه مطلوبا بانه منزلة الغاية المطلوبة فادخل اللام عليه استعارة فظهر الفرق بينهما فان ما نحن فيه العبادة مطلوبة ادعاء وتنزيلا سواء ترتب على الخلق اولا وفى الآية المذكورة ترتب العداوة على الالتقاط بالفعل مع عدم كونه مطلوبا فاللام فيهما استعارة وان تغاير جهة الاستعارة فيهما وقس على ذلك ما عداهما * **قوله** (ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه) وهو كون العبادة مقصودة من الخلق بالفعل مع ان الدليل وهو ان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض الباعثة على الفعل لانه استكمال بالغير فان معناه اولا الغرض المذكور لما قدر على الفعل كما فى فعلنا ومن قال ان افعاله تعالى معللة بالاغراض اراد بها المصالح والمنافع لان افعاله تعالى لا تخلو عنهما والا لكان عبثا ويعلم ترتبها على فعله فيشبه الاغراض لكنه ليس باعثا على فعله تعالى ولا اظن ان احدا من العقلاء يخالف ذلك فضلا عن العلماء وقيل المراد ان الدليل قائم على ان الله تعالى لا يخلق الخلق لاجل العبادة اى لارادة العبادة اذ لو اراد العبادة لم يتخلف ذلك لان المراد لا يتخلف عن الارادة العلية عند اهل السنة مع انه تخلف بالمشاهدة وفيه تأمل فلا تغفل * **قوله** (لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) فى قوله لنافى من المنافاة وجه المنافاة ان المفهوم من هذا القول ان الغرض والغاية من خلق كثير من الجن والانس دخولهم جهنم وتلك الآية تفيد على هذا التقدير ان الغاية لخلق العبادة فيتنافيان وعلى ما حققه المصنف اندفع المنافاة اذ العبادة كما عرفته ليس بغاية للخلق وان سلم كون دخولهم النار غاية للخلق وانما قال ظاهر قوله الخ لانه يحتمل ان يكون لام لجهنم لام العاقبة فلا ينافى كونها غاية للخلق ولو جعل لام ليعبدون للعاقبة والاسناد من قبيل اسناد ما للبعض الى الجميع لاندفع المحذور ايضا * **قوله** (وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة) هذا منقول عن على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم فالمعنى الا لامرهم بالعبادة وهو متحقق فيكون كقوله تعالى "وما امروا الا ليعبدوا الله" الآية فيكون مجازا بذكر المسبب وارادة السبب اذ الامر سبب للعبادة ولهذا اخر مرضه * **قوله** (وليكونوا عبادا لى)

قوله ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله "ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس" هذا رد على صاحب الكشاف حيث قال اى ما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها ثم قال فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت منهم فما وجد ظاهر الآية موافقا لمذهبه فان افعال الله تعالى معللة بالاغراض فسرها على وفق مذهبه فتوجه عليه ان العبادة اذا كانت علة لخلق الجن والانس كانت العبادة مراد الله تعالى من خلق الفريقين فلو كان مراد الله لكانوا كلهم عابدين فاجاب بما هو معتقده من ان ارادة الله تعالى لا تستلزم المراد فيجوز ان يتخلف المراد عندهم عن الارادة وعندنا لا يجوز ولهذا حملنا اللام فيه على المجاز شبه العبادة فى ترتبه على الخلق بالعلة والغرض فاستعمل فى المشبه ما هو موضع للمشبه به قال صاحب الانتصاف من عادته اذا رأى ظاهرا يوافق معتقده اورد مذهب اهل السنة سؤالا واورد معتقده جوابا والجواب الذى ذكره لا يصح فان السؤال مقدماته عقلية قطعية والظاهر اذا خالف القطع يجب رده الى الادلة القطعية وظاهر الآية دليل لاهل السنة لانها سيقت لبيان عظمة الله تعالى وان شأنه مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق مطلوبون بالخدمة لكسبهم للسيادة بواسطة كسب العبيد قدر ارزاق ساداتهم والله تعالى لا يطلب من عبيده رزقا ولا اطعاما بل يطلب منهم العبادة لا غير وزائد على ذلك انه هو الذى يرزقهم فحاصله وما خلقت الجن والانس الا لامرهم بعبادتى وقال الطيبى رحمه الله اما مقتضى النظم فان الكلام وارد على تحريض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما بعث به من التذكير لانه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سبحانه وتعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اى لا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين وحجة للمعاندين فانك ما بعثت الا للدعوة وما خلق الجن والانس الا لان يؤمروا بالعبادة لانهم مكلفون امتحانا وابتلاء قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اما الارادة فكما تعلقت بالعبادة تعلقت بما يخالفها لقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويؤيد هذا التأويل ما روينا عن محيى السنة عن على رضى الله تعالى عنه قال الا ليعبدون الا لامرهم ان يعبدون

٢٢ * ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون * ٢٣ * ان الله هو الرزاق * ٢٤ * ذو القوة المتين *
٢٥ * فان للذين ظلموا ذنوبا * ٢٦ * مثل ذنوب اصحابهم *

قيل عليه ان عبد بمعنى صار عبدا ليس من اللغــة فى شئ الا ان يقال انه من عبد بمعنى خدم وخضع والخدمة والخضوع من لوازم العبودية فهو مجاز مرسل وفيه نظر كذا قيل والظاهر ان الاشكال يرد على هذا المعنى ايضا فلا يظهر وجه عدوله عن ظاهره الى هذا المعنى وكذا يرد وهذا الاشكال عــلى قول مجاهد ان معــنى ليعبدونى ليعرفونى وان اختاره الامام فالاولى الابقاء على ظاهره وجعل الاسناد الى الجميع مجازا باسناد ما للبعض الى الكل لكون من لم يعبد مجتمعا مع من عبد وهذا اولى مما قيل انه اراد المؤمنين من جنسى الجن والانس انتهى ونظيره قوله تعالى * لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين * اى من جنسهما دون جميع افراد الجن والانس فكذا هنا وتقديم الجن لتقدم وجوده وهذه الآية مقررة لما قبله من الامر بالتذكير فان خلقهم لاجل العبادة مما يوجب التذكير ٢٢ * **قوله** (اى ما اريد ان اصرفكم فى تحصيل رزق) هذا حاصل المعنى لكن عبر بالخطاب اشارة الى ان المقام مقام الخطاب لان التوبيخ مقصود وهو احرى بالخطاب والسماع لكن عدل عنه الى الغيبة تبعيدا عن لذة المخاطبة والنكتة مبنية على الارادة فلا اشكال بان الخطاب انسب بالتوبيخ والتقريع كما فى بعض المواضع * **قوله** (فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له) وهو العبادة قال كالمخلوقين للامر من انهم لم يخلقوا لهــا والا لوجدت من جميعهم مع ان بعضهم تركوا العبادة لكنهم خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة فهم كالمخلوقين له والمشبه به لا يلزم ان يكون محققــا بل قد يكون مفروضا كما نحن فيــه * **قوله** (والمأمورين به فالمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم) والمأمورين له بالجر عطف على المشبه به لكن قيل عليه انهم مأمورون حقيقة لا مشبهون بهم فالصواب رفعه عطفا على الكاف وتوجيهه بانه مرفوع لكنه جر لجوارته للمجرور وهذا غير متعارف فى مثله فالاولى حمل الكاف عــلى العينية فى المشبه ثم هذا اشارة الى كون المعنى الا لنأمرهم بالعبادة فالامر لم يصرح فيه و بهذا الاعتبار كالمأمورين به * **قوله** (ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا) فيكون قوله ما اريد الخ مقوله عليه السلام فيكون حينئذ كقوله تعالى قل لا اسألكم الخ فيكون المعنى ايضا فاشتغلوا بالعبادة ليتحقق الارتباط واعيد ما اريد فى المعطوف للاهتمام به للتقرير اوالتنبيه على المغايرة باعتبار متعلقه وهو الاطعــام لانه خاص والرزق عام له ولسائر الاطعام من الالبسة والمسكنة ولما كان الاطعام متجددا اختير ان مع الفعل المضارع وفيما قبله اختير الرزق ولكونه عاما للاطعام لم يتعرض المص الاطعام فى توضيح المعنى واذا قدر القول فالظاهر الخطاب فالغيبة فيه رعاية للحكاية فان مثله يجوز فيه الغيبة والخطاب وقد قرئ بهما فى قوله تعالى * قل للذين كفروا ستغلبون * وجه القرآءة بالياء ان الامر بقل بان يحكى لهم ما اخبره الله بنبيه من وعيدهم بلفظه وما نحن فيه انمــا يكون من هذا القبيل ان اريد بقول ما اريد منهم من رزق حكاية من الله تعــالى فيكون قل امر بحكاية ما اخبره به بلفظ لكن قوله فيكون بمعنى قوله * قل لا اسألكم * الخ يأبى عنه فلا يكون هذا من قبيل رعاية الحكاية كما زعمه بعض المحشين فيرد عليه ما قاله الفاضل المحشى من انه لا يلايم الغيبة فى المقامين وعن هذا قال ويحتمل اشارة الى ضعفه فالصواب ان يقال ان الغيبة لتبعيدهم عن ساحة الخطاب ٢٣ * **قوله** (الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق) العموم مستفاد من حذف المفعول فانه للتعميم مع الاختصار وعبر بما لان ما عام للعقلاء وغيرهم على ما اختاره المصنف وجعــله مختصا بغير العقلاء وجــله عــلى التغليب لكثرتهم ضعيف اذ المشهور عكسه * **قوله** (وفيه ايمــاء باستغنــائه عنه وقرئ انى انا الرزاق) وفيه ايماء وجه الايماء انه لا رازق غيره اذ الكلام يفيد الحصر ويفيد ان ما عداه مرزوق لا رازق فهو تعــالى رازق لا مرزوق وانمــا قال ايماء لمــا ذكرناه وغايته بملاحظة ان المرزوقية نقص يجب تنزيه الله تعــالى عنه ٢٤ * **قوله** (شديد القوة) معنى المتين فيكون تأسيســا لا تأكيدا وانه فعيل بمعــنى الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث * **قوله** (وقرئ المتين بالجر صفة للقوة) فالتذكير للامر اولكونه على زنة المصادر التى يستوى فيه المذكر والمؤنث ٢
٢٥ * **قوله** (اى للذين ظلموا رسول الله عليه السلام بالتكذيب) خصه به لانه امس بالمقــام * **قوله** (نصيبا من العذاب) اى نصيبا تاما كاملا فان الذنوب كما سيجئ الدلو العظيم الملو فاستعير للنصيب الوافر ٢٦ * **قوله** (مثــل نصيب نظائرهم من الامم الســالفة) يؤيد كون المراد من العذاب عذاب الدنيــا * **قوله** (وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم الملو) السقاء جمع الساقى والمراد

٢ وقيــل اولئــا و بل القوة بالاقتــدار اوالايد ولا حاجة اليه

قوله وهو ماخوذ من مقــاسمة الســقاة الماء وفى الكشاف الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله فى السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب * تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسوله * الحمد لله عــلى كل افتتــاح واختتام * اللهم استعينك ومتوكلا عليك اشرع واقول

بالماء ماء البئر فيعطى الساقى لهذا ذنوبا وللآخر مثله وفيه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية وكن على بصيرة فانه تشبيه الهيئة بالهيئة لا تشبيه المفرد بالمفرد حتى يقال ان بين النصيب والدلو العظيم لا يظهر وجه المشابهة الفاء فى فلا يستعجلون لترتيب النهى عن الاستعجال على الوعيد المذكور والمعنى فلا يطلبوا وقوعه بالعجلة وهذا اولى من ان يقال فلا يطلبوا منى ان اعجل فى المجيء به يقال استعجله اى حثه على العجلة على ان السين للطلب ويقال ايضا استعجله اى طلب وقوعه بالعجلة فالمآل واحد والعجلة اتيان الشيء قبل وقته المعين له والسرعة اتيان الشيء وفعله اول وقته المحدود له وقد يستعمل العجلة فى موضع السرعة ٢٢ ❊ **قوله** (جواب اقوالهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) فان ظاهر السؤال وكونه جوابا له بناء على الظاهر والا فرادهم به الانكار والاستهزاء فويل الفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم نصيبا كاملا من العذاب ومآله تفصيل العذاب المذكور فالفاء يجوز ان يكون للتفصيل للذين كفروا اللام للاستحقاق او للتهكم والمراد بالموصول اما المعهودون على ان التعريف للعهد وهم كفار قريش او للجنس فيدخل كفار قريش فيه دخولا اوليا والاظهار فى موضع المضمر والتعبير بالموصول لبيان علة الحكم والتصريح بكفرهم ٢٣ ❊ **قوله** (من يوم القيمة) اى المراد عذاب الآخرة ❊ **قوله** (او يوم بدر) فالمراد عذاب الدنيا ولاما نع من ارادتهما معا وهذا يؤيد كون المراد كفار قريش والاول ناظر الى العموم ومن للتعليل كما قيل او للابتداء فاضافة اليوم اليهم لكونهم معذبين فيه والمراد باليوم الوقت الممتد على الاول ❊ **قوله** (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة والداريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا) حديث موضوع ❊ الحمد لله ❊ على اتمام ما يتعلق ❊ بسورة والذاريات ❊ والصلوة والسلام على سيد الكائنات وعلى آله واصحابه المقسمات فى يوم الخميس من شهر ربيع الاول سنة ١١٩٩

(سورة الطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❊ **قوله** (سورة الطور مكية) بجميع آياتها ❊ **قوله** (وآيها تسع واربعون او ثمان واربعون) اشارة الى الاختلاف فى عدد الآيات ولم يتعرض قول سبع لضعفه عنده وقدم تسعا لرجحانه ٢٤ ❊ **قوله** (يريد طور سينين) وسينين وسينا اسمان للموضع الذى فيه الجبال كذا قاله فى سورة والتين ❊ **قوله** (وهو جبل بمدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله) بمدين وهو ارض شعيب عليه السلام سمع فيها موسى كلام الله تعالى وفى سورة والتين يعنى الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه والسمع والمناجاة كلاهما وقعا فى ذلك الجبل ذكر احدهما فى موضع والآخر فى موضع آخر ❊ **قوله** (والطور الجبل بالسريانية) ثم عرب فصار ملحقا بالعربية قيل والذى عليه الجمهور ان اللغة عربية غير معربة نقل عن تفسير النسفى انه قال قال ابو عبيدة والخليل وابو عمرو والنضر بن شميل والاصمعى وابن عبيدة وابو حاتم هو عربية صحيحة وما ذكره المص قول مجاهد والعجب من المص انه اختاره وترك قول الجمهور ولا يعرف وجهه ❊ **قوله** (او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد) فهو اسم من الطيران والمراد بما طار الارواح كما قيل لان عالم الاجسام منحصر فيه الشر واما عالم الارواح فخير كله وهو احرى بان يقسم به فقوله الى حضيض المواد باعتبار تعلقه او حلوله بها او عبارة عن الاجسام اللطيفة والظاهر من كلامه ان ما عام للارواح والاجسام واضافة الاوج الى الايجاد والحضيض الى المواد من اضافة المشبه به الى المشبه ❊ **قوله** (او من عالم الغيب الى عالم الشهادة) عالم الغيب اى من العدم الى عالم الشهادة فيكون عاما للارواح والاجسام ايضا والطيران استعارة لتنزلها عن عالم الملكوت الى عالم الملك كان بالطيران يتنزل من العلو الى السفل ولما كان استعمال الطور بهذا المعنى غير معهود اخره تنبيها على ضعفه ولم يتعرض له صاحب الكشاف ولا صاحب الارشاد فالاولى عدم التعرض له على ان الجامع بينه وبين كتاب مسطور غير ظاهر ٢٥ ❊ **قوله** (مكتوب) فان الكتاب وان كان اسما للمكتوب فى الاصل لكن المراد هنا هو المنظوم عبارة قبل ان يكتب فلهذا وصف بالمكتوب ❊ **قوله** (والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ) والسطر اى فى الاصل مصدر وهو ترتيب الحروف المكتوبة اى من شأنه ان يكتب اذ الظاهر الترتيب مصدر مبنى للفاعل وان حمل على المصدر المبنى للمفعول فالمكتوبة على

(سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور وكتاب مسطور)

قوله والمراد به القرآن وفى الكشاف والكتاب المسطور فى الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذى يكتب فيه الكتاب الذى يكتب فيه الاعمال اضطرب شراح الكشاف فى حل هذا التركيب قال بعضهم قوله الكتاب الذى يكتب فيه الاعمال خبر للموصوف والصفة وهو قوله والكتاب المسطور فى الرق المنشور وما بينهما تفسير الرق قد اعترض بينهما وقال بعضهم والكتاب مبتدأ والمسطور خبره والوجه الاول اقرب

٢٢ ﴿ في رق منشور ﴾ ٢٣ ﴿ والبيت المعمور ﴾ ٢٤ ﴿ والسقف المرفوع ﴾ ٢٥ ﴿ والبحر المسجور ﴾
٢٦ ﴿ ان عذاب ربك لواقع ﴾ ٢٧ ﴿ ماله من دافع ﴾

ظاهرها وكذا ان اريد الحاصل بالصدر والمراد به الحروف المكتوبة ولذا فسره اولا بالمكتوب وقال ثانيا والمراد به القرآن الخ اى مجازا اطلاقا للعام على الخاص قوله اوما كتبه الله الخ فهو اعم من الاول واخص من المعنى الاصلى * قوله (اوالواح موسى) بالرفع عطف على ما كتبه او على القرآن والمراد به التوراة روى ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفعت ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقى سبع كان فيها المواعظ والاحكام وقيل الالواح عشرة ولعله لم يقل التوراة ليكون عاما للالواح جميعها مرفوعها ان صح ٢ وباقيها فحينئذ المناسبة بين الطور وبين وكتاب مسطور انم لم يقل اوالانجيل وسائر الكتب السماوية لعله لم يظفر بالرواية * قوله (اوفى قلوب اوليائه من المعارف والحكم) اطلاق المكتوب على المعارف اى المعارف الالهية والاعتقادات الحقة والحكم اى العمل الصالح وعلمه مجاز لانتقاشه فيها مثل انتقاش الصورة فى اللوح * قوله (اومايكتبه الحفظة) عبر بالمضارع لاستمراره واما مافى اللوح فازلى ولذا عبر بالماضى اخره لان الخلف مع عمومه للبثات غير ظاهر وقدم القرآن لانه اشرف وقس عليه غيره ٢٢ * قوله (الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب) من الصحيفة بعلاقة انما محل للكتابة فالمراد الاستعارة المصطلحة لانها ابلغ واما كون المراد مجازا مرسلا فضعيف * قوله (وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس) وتنكيرهما اى تنكير كتاب ورق للتعظيم ولذا اقسم به والاشعار الخ وجه الاشعار ان التنكير يقتضى عدم التعيين وهو يقتضى بمعونة المقام انه ليس مما يتعارفه الناس وان لم يكن كليا والقرآن لكونه حاويا لانواع البلاغة بحيث يعجز عنه البشر لم يكن مما يتعارفه الناس والبواقى ظاهرة ٢٣ * قوله (يعنى الكعبة) قدمها لانها انسب بما قبله من حيث ان الناس يعتنون بها * قوله (وعمارتها بالحجاج والمجاورين) اى بذكرهم وعبادتهم فيها قال تعالى انما بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها الحديث رواه المص فى سورة التوبة ومن عمارتها تزيينها بالفرش والقناديل بل هذا اولى ان الاول مجاز متعارف يقال مكان معمور بمعنى مسكون تحل الناس فى محل هو فيه * قوله (اوالضراح وهو فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة) الضراح بالضاد المعجمة بعدها راء مهملة ثم الف وحاء مهملة وهو البيت المعمور سمى به لانه ضرح اى رفع وابعد والضرح هو الابعاد وهو فى السماء الرابعة قال المصنف فى سورة آل عمران كان فى موضع الكعبة قبل آدم بيت يقال له الضراح تطوف به الملائكة فلما اهبط آدم عليه السلام امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع فى الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به الملائكة وفى الكشف ما فى الحديث الصحيح من انه فى السماء السابعة لا ينافى هذا وقد ثبت ان فى كل سماء بحيال الكعبة فى الارض بيتا واما الذى كان فى زمن آدم عليه السلام فرفع بعد موته فهو فى الرابعة كما نقله الارزقى فى تاريخ مكة فهذا هو المراد وما وقع فى الحديث فمحمول على غيره فلا يعارضه كما توهم لتعدد البيت المعمور بمعنى الضراح الكائن فى السماء كذا قيل لكن قوله فرفع بعد موته مخالف لما قاله المص من انه رفع فى الطوفان ولعله رواية اخرى * قوله (اوقلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص) فيكون البيت مستعارا للقلب بجامع المحلية ٢٤ * قوله (يعنى السماء) اى جنس السماء فيتناول السموات السبع والظاهر ان السقف مستعار لها بجامع العلو ٢٥ * قوله (اى المملو وهو المحيط) اى المسجر بمعنى المملأ وهو المحيط قدمه لمناسبة الحلف به * قوله (اوالموقد من قوله واذا البحار سجرت) فيكون مجازا اوليا اشار اليه بقوله ومن قوله واذا البحار سجرت اى اوقدت يوم القيمة * قوله (روى ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم) صريح فى ذلك فيكون المراد بالبحر الجنس فلذا جاء فى الحديث البحار بالجمع * قوله (اوالمختلط من السجير وهو الخليط) والمراد به البحر المختلط مياهه بعضها ببعض اوالمختلط ماؤه بحيوانات البحر اوكل مختلط بعضه ببعض مطلقا وهو الاولى ليحسن التقابل واما فى الاولين فالتقابل اعتبارى (٢٦ لنازل) ٢٧ * قوله (ماله من دافع) خبر ثان لان ان جوز تعدد الخبر بلا عطف والا فهو صفة لواقع * قوله (يدفعه به ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك) اى على وقوع العذاب بلادافع قوله انها امور اى امور ممكنة تحتاج فى وجودها الى قادر حكيم وتلك الامور من الطور الى هنا ولا يختص بالسماء والبحار والجبال لان ما سواها ايضا ممكن والامكان مع الحدوث شطرا اوشرطا سبب الاحتياج الى العلة لا فرق فيه بين ممكن

٢ اشارة الى عدم صحته منه

قوله وتنكيرهما للتعظيم اى تنكير كتاب ورق مع ان ما بعدهما وما قبلهما من الاشياء التى اقسم بها معرفة بلام التعريف لتعظيم شأنهما وفى الكشاف وقيل الكتاب المسطور القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها بمعنى نكره وهو اعرف المعارف واشهرها ليدل على اختصاصه من جنس الكتب بامر تميز به عن سائرها قال فى تفسير قوله تعالى ونفس وما سواها فى تنكير نفس وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهى نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس هذا وقريب منه ما يجئ بعد هذا ان المتقين فى جنات ونعيم اى فى جنات مخصوصة بهم خلقت لاجلهم خاصة

قوله اوالضراح وهو بيت فى السماء حيال الكعبة وروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة وهى المقابلة والصارحة بالصاد المهملة مصحف وفى الصحيحين فى حديث الاسراء ان البيت المعمور فى السماء السابعة

قوله وروى ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها نار جهنم وعن على رضى الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار قال فى البحر قال على ما اراه الا صادقا لقوله والبحر المسجور روى عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا فى سبيل الله تعالى فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا اخرجه ابوداود وفى الحديث اشارة الى ان راكبه متعرض للآفات المهلكة التى بعضها وراء بعض وفيه ان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا يحمد الا فيما يقرب العبد الى الله تعالى



٢٢ * يوم تمور السماء مورا * ٢٣ * وتسير الجبال سيرا * ٢٤ * فويل يومئذ للمكذبين * ٢٥
* الذين هم فى خوض يلعبون * ٢٦ * يوم يدعون الى نار جهنم دعا * ٢٧ * هذه النار التى كنتم بها
تكذبون * ٢٨ * افسحر هذا * ٢٩ * ام انتم لاتبصرون * ٣٠ * اصلوها فاصبروا اولاتصبروا *

وممكن والبيت المعمور سوآء اريد به الكعبة اوالضراح من جملة الممكنات * **قوله** (انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره) وحكمته اى العلم بالمصلحة والعلم مطلقا اذ الافعال الاختيارية انما تفعل بالعلم الفعلى اوالمراد بها نفس المصلحة لما ان فى ذلك عجائب وغرائب وصدق اخباره حيث اخبر كون البيت معمورا بالحاجين والمجاورين الى الآن والى يوم الدين * **قوله** (وضبط اعمال العباد للمجازاة) هذا اذا اريد بكتاب مسطور اللوح اوماتكتبه الحفظة والافلا وفى ضبط الاعمال عام للاعمال الصالحة والسيئة فكأنه اشارة الى ان التقدير وان ثواب ربك لواقع ماله من مانع لكن اكتفى بماذكر لانه اهم الا يرى انه يكتفى فى الامر بالانذار فى اكثر المواضع ٢٢ * **قوله** (تضطرب) اضطرابا وهى فى مكانها اوقيل تدور كما تدور الرحى وهذا اول حالها ثم انفطرت ثم كورت * **قوله** (والمور تردد فى المجيئ والذهاب) فالمعنى ان السماء تجيئ وتذهب كمامر من انها تمور كما تدور الرحى * **قوله** (وقيل تحرك فى تموج ويوم ظرف) للواقع كمامر مرارا من ان المراد باليوم الزمان المتسع فيه الامور المذكورة ٢٣ * **قوله** (اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء) لتفتت اجزآئها كما فى قوله وبست الجبال بسا اى فتت اجزآؤها فصار كالسويق ٢٤ * **قوله** (اى اذا وقع ذلك فويل لهم) اى الفاء جواب للشرط المحذوف ٢٥ * **قوله** (اى الخوض فى الباطل) الاصل فى الخوض المشى فى الماء فتجوزبه عن الشروع ثم غلب فى الباطل ٢٦ * **قوله** (يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم على اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار) يدفعون اى يطرحون بعنف قوله الى اعناقهم اى ممدودة الى اعناقهم قوله الى اقدامهم اى مع اقدامهم * **قوله** (وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين) لامفعولا مطلقا لمغايرته واواريد بالدعاء الدعاء بعنف وهو يستلزم الدع لصح ان يكون مفعولا مطلقا والحال مقدرة اذ الدفع بعد الدعوة والاولى انها حال محققة لما عرفت من ان الدعاء بعنف يقارنه الدع والدفع وهذا اولى من ان يقال انها مقارنة باجزآء قريبة الوقوع مجرى المقارنة لانها حينئذ يكون محققة ادعاء مقدرة حقيقة ولاحاجة الى هذا التمحل اذ نهاية الدعاء المذكور مقارنة لبداية الدع المزبور * **قوله** (ويوم بدل من يوم تمور) اى بدل الكل وهو الظاهر ولذا قدمه * **قوله** (اوظرف لقول مقدر محكية) وهو ضعيف لاحتياجه الى تقدير بدون احتياج لامكان البدلية بلا تكلف الاشارة بهذه النار الى النوع وبها متعلق بتكذبون قدم لرعاية الفاصلة دون الحصر وتكذبون بمعنى تنكرون ٢٧ * **قوله** (اى يقال لهم ذلك) والقائل الملائكة كما هو الظاهر واراد به تعيين محل القول المقدر وهو هذه النار والغرض من هذا القول التوبيخ على التكذيب قوله فحكية مبتدأ خبره قوله هذه النار ٢٨ * **قوله** (اى كنتم تقولون للوحى هذا سحر) كما تقولون شعر * **قوله** (فهذا المصداق ايضا سحر) بكسر الميم مايصدقه ويظهر به صدق الشيئ لانه مما اخبر بالوحى والظاهر افهذا المصداق الخ بالهمزة وهى المراد وان لم تذكر هنا ونبه به على ان الفاء للسببية لان قولهم للوحى هذا سبب لسؤال اسحر هذا قولهم وان لم يذكر هنا لكن لكمال شهرته نزل منزلة الذكر هنا * **قوله** (وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار) تقديم الخبر وهو سحر لانه المقصود الخ وقد ثبت فى موضعه ان المنكر يجب ان يلى الهمزة فلو قدم المبتدأ كما هو حقه لفهم انكاره وهو ليس بمفهم فالمنكر كونه سحرا باطلا موهما لاحقيقة له كما هو المراد بالسحر * **قوله** (والتوبيخ) هذا ملايم لكون الاستفهام لانكار الواقع وهنا لانكار الوقوع ٢٩ * **قوله** (هذا ايضا كما كنتم لاتبصرون فى الدنيا مايدل عليه وهذا تقريع وتهكم) اى قوله افسحر الخ مسبب عن عدم بصيرتهم اذام متصلة كما هو الظاهر من كلامه اومنقطعة اى بل انتم لاتبصرون قوله مايدل عليه مفعول لاتبصرون ومايدل على الحشر والعذاب ماذكر من الامور المذكورة كمامر آنفا * **قوله** (ام سد ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا) اى لاتبصرون امامن البصيرة وهو الاحتمال الاول اومن البصر وهو الاحتمال الثانى وفى الكشاف يعنى ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر حين قلتم انما سكرت ابصارنا اى سدت ابصارنا بالسحر ٣٠ * **قوله** (ادخلوها) اشار به الى ان اصلوها بمعنى ادخلوا الكن لامطلقا بل مع مقاساة حرها ولظهوره لم يذكره قوله اصبروا الخ امر مستعار للتسوية وكذا النهى والقرينة اجتماع الامر بالشيئ ونهيه عنه وكذ الفظه اوللتسوية نبه عليه المصنف بقوله * سوآء عليكم الخ * وبقوله تعليل للاستوآء * **قوله** (على اى وجه شئتم من الصبر

قوله والمور تردد فى المجيئ والذهاب وفى الاساس الدم تمور على وجه الارض اذا انصبت وتردد عرضا قال الراغب المور الجريان السريع يقال مار يمور مورا ومار الدم على وجهه والمور التراب المتردد به الريح والناقة تمور فى سيرها وهى موارة **قوله** اوظرف لقول مقدر محكية اى محكى هذا القول المقدر ومقوله هو قوله هذه النار الآية **قوله** يقال لهم تقدير للقول المقدر قبل قوله هذه النار الآية اى يقال لهم هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى دار التكليف حين ما اخبر بها رسل الله واوعدوكم بها منذرين عنها وقوله افسحر هذا من جملة مقول القول اى افهذا المصداق سحر المصداق هو الشيئ الذى يعرف به الصدق والعذاب فى الآخرة وباقى احوال القيمة مما يعد من مصداق اقوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام **قوله** اى فى اى جنات واى نعيم يريد ان تنكير جنات ونعيم للتعظيم

٢٢ * سوآء عليكم * ٢٣ * انما تجزون ما كنتم تعملون * ٢٤ * ان المتقين فى جنات ونعيم * ٢٥
* فاكهين * ٢٦ * بما آتاهم ربهم * ٢٧ * ووقاهم ربهم عذاب الجحيم * ٢٨ * كلوا واشربوا
هنيئا * ٢٩ * بما كنتم تعملون * ٣٠ * متكئين على سرر مصفوفة * ٣١ * وزوجناهم بحور عين *

وعدمه فانه لامحيص لكم عنها) حاصل معنى السوية وان لم يتعلق المثبتة باحد الامرين اذ المراد التوبيخ والتهكم ولذا قال فانه لامحيص اى لاخلاص لكم قوله سوآء خبر مبتدأ محذوف اى الامران سوآء اى مستو افراد الخبر لكونه مصدرا فى الاصل وهذا الوجه احسن الوجوه المذكورة هنا (٢٢ اى الامران الصبر وعدمه) ٢٣ * قوله (تعليل للاستوآء فانه لما كان الجزآء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سين فى عدم النفع) الوجوب بمقتضى وعيده كما صرح به فى مواضع عديدة فلا يتوهم انه بناه على قاعدة الاعتزال لان اعتقاد المتكلم قرينة على مراده من كلامه ٢٤ * قوله (فى اية جنات واى نعيم اوفى جنات ونعيم مخصوصة بهم) اى فى اية جنات ارادوها وكذا فى اى نعيم شاؤه بقرينة مابعده وهذا ضعيف لان الجنة ودرجاتها متفاوتة بحسب الاعمال والعمال كما صرح به فى البقرة وقال فى تفسير قوله تعالى * نتبوأ من الجنة حيث نشاء * يتبوأ كل منا فى اى مقام اراده من جنته الواسعة فعلم ان ماقاله هنا لبس بتام الا ان يراد مقامات معنوية فى الجنة لايمانع واردوها كما نبه عليه فى تفسير تلك الآية وبالجملة الاول المعنى الثانى وهو قوله اوفى جنات ونعيم مخصوصة بهم بحسب عملهم واخلاصهم على ان التنوين للنوعية اوانقسام الآحاد الى الآحاد ٢ ٢٥ * قوله (ناعمين) اسم فاعل من النعيم لا من النعومة فانها لاتناسب المقام * قوله (متلذذين) تفسير باللازم وفاكهين حال من الضمير المستتر فى الظرف المستقر مؤكدة ٢٦ * قوله (وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو) فكهين وهو ابلغ من فاكهين وفاكهون على انه الخبر لان والظرف اى فى جنات لغو متعلق بفاكهون اى فاكهون فى جنات ولم يلتفت الى جواز كونه خبرا ثانيا لانه مختلف فيه بلاعطف قوله * بما آتيهم ربهم * ظرف لغو لاغير متعلق بفاكهون ٢٧ * قوله (عطف على آتاهم) بيان نعمة الوقاية عن العذاب اثر بيان نعمة الثواب فى حسن مآب وفيه اشارة الى ان دخولهم فى جنات بغير عذاب والواو لجمع المطلق دون الترتيب فلا ضير فى تقديم ايتائهم بالثواب على بيان الوقاية عن العقاب * قوله (ان جعل مامصدرية) لانها لوكانت موصولة خلا المعطوف على الصلة عن العائد الى الموصول بحسب الظاهر المتبادر ورد على كون مامصدرية يلزم ان تنعمهم باعطاء الله تعالى مع انه بالمعطى فهو امامحمول على المسامحة مبالغة اوجعل المصدر بمعنى الحاصل بالمصدر فالاولى ان يجعل ماموصولة والعائد محذوف اى ووقاهم به عذاب الجحيم على ان الباء للملابسة وحذف الجار والمجرور جائز عند المصنف وان لم يجوزه بعضهم * قوله (اوفى جنات) اوعطف على فى جنات اذا كان خبرا ظرفا مستقرا اى ان المتقين استقروا فى جنات ووقيهم الخ واذا كان ظرفا لغوا لايصح لانه يلزم ح كون وقاية الله فى جنات ولايخفى فساده * قوله (اوحال باضمار قد من المستكن فى الظرف) وهو ضمير المتقين المستتر فيه * قوله (اوالحال اومن فاعل آتى اومفعوله اومنهما) اوالحال عطف على المستكن اى اوحال من الحال ومآله حال من الضمير المستكن فى الحال ولك ان تجعله معطوفا على الظرف وفى نسخة اوالحال من فاعل آتى فحينئذ لاتعرض لكونه حالا من الحال ٢٨ * قوله (اى اكلا وشربا هنيئا) نبه به على ان هنيئا صفة لمصدر محذوف اى اكلا هنيئا اوشربا هنيئا بطريق التنازع * قوله (اوطعاما وشرابا هنيئا) اشارة الى ان المفعول به محذوف وهنيئا صفة لذلك المفعول تنازعا * قوله (وهو الذى لاتنغيص فيه) اى لاتكدر فيه بل ساغ بلاغص ٢٩ * قوله (بسببه اوبدله) بسببه اى الباء سببية وسببيته بمقتضى الوعد او بدله ان قطع النظر عن الوعد فلايكون العمل سببه بل بدلا له * قوله (وقيل الباء مزيدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون اى جزآؤه) فيكون ما كنتم مفعول كلوا واشربوا تنازعا فالمعنى يقال لهم كلوا واشربوا ما كنتم اى جزآء ما كنتم تعملون مرضه لان زيادة الباء فى غير الفاعل غير متعارف وقد عرفت انه محتاج الى تقدير مضاف مع وجود الوجه الراجح قوله والمعنى هناكم اى ساغ لكم ٣٠ * قوله (متكئين الآية مصطفة) متكئين حال من فاعل كلوا اشارة الى تنعمهم بمصاحبة الاخوان كما ان قوله تعالى * وزوجناهم * اشارة الى ان تنعمهم بالحور العين فاعتوفى هنا معظم اللذات الحسية وهو مقصور على المساكن والمطاعم والمناكح على مادل عليه الاستقرآء ٣١ * قوله (الباء لمافى التزويج من معنى الوصل والالصاق) مع انه متعد بنفسه الى مفعولين فالباء لتضمنه معنى الالصاق والوصل اذ التزويج الحقيقى ليس بمتصور هنا فالمعنى

٢ اوالاشارة الى ان التنوين للتفخيم كما جنح اليه الاكثرون سعد

قوله وفاكهون اى وقرئ فاكهون على انه خبر ان المتقين اى هم فاكهون والظرف الذى هو فى جنات على هذا يكون لغوا متعلقا بفاكهون والمعنى ان المتقين فاكهون فى جنات ونعيم

قوله ان جعل مامصدرية قال الطيبى رحمه الله اى اذا عطفت وقاهم على آتاهم لايجوز ان يكون ماموصولة لفقدان العائد من الجملة المعطوفة اذ التقدير فاكهين بالذى آتاهم الله اياه و بالذى وقاهم عذاب الجحيم وليس فى الجملة الثانية عائد الى الموصول لان وقاهم اخذ كلا مفعوليه اقول لايلزم ان يكون العائد مفعولا لفعل وقع صلة الموصول فلم لايجوز ان يكون تقديره و بالذى وقاهم به عذاب الجحيم اى وفاكهين بالذى وقاهم به اى بسببه دخول عذاب الجحيم

قوله اوفى جنات اى اوهو عطف على فى جنات هذا اذا كان فى جنات مقدرا بالفعل فالمعنى ان المتقين استقروا فى جنات ووقاهم ربهم عذاب الجحيم

قوله اوحال باضمار قد من الضمير المستكن فى جنات وهو الواو فى استقروا اى استقروا فى جنات كائنين فى وقاية ربهم عذاب الجحيم اوحال من فاعل اتى اومفعوله فالمعنى على الاول آتاهم ربهم واقيا اياهم عذاب الجحيم وعلى الثانى آتاهم ربهم كائنين فى وقاية ربهم عذاب الجحيم

قوله اى اكلا وشربا هنيئا اوطعاما وشرابا هنيئا يريد ان هنيئا صفة مفعول محذوف وذلك المفعول اما مصدر كلوا واشربوا وهو الوجه الاول او مفعول به لهما وهو الثانى

قوله وهو الذى لا تنغيص فيه التنغيص التكدير من نغص الله عيشه اى كدره فهو ضد الساغ يقال هنيئا مريئا من هنوء الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لاتنغيص فيه وقال ابو البقاء فى قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اى اكلا هنيئا وقيل هو مصدر فى موضع الحال من الهاء فى كلوه اى مهنأه

قوله بسببه او بدله اى الباء فى بما كنتم للسببية او للمقابلة متعلقة بكلوا اواشربوا اى هناكم الاكل والشرب بسبب عملكم اوفى مقابلة عملكم

الصقناهم واوصلناهم بحور قال فى آخر سورة الدخان فى تفسير زوجناهم قرناهم بهن ولذا عدى بالباء حور جمع الحوراء والحوراء البيضاء عين جمع العيناء اصله بضم العين وكسر لمحافظة الياء والعيناء عظيم العينين واختلف فى انهن نساء الدنيا وغيرها * قوله (اوللسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن) اوللسببية عطف على قوله لما فى التزويج قوله اذ المعنى اى على تقدير كون الباء للسببية صيرناهم ازواجا يعنى ان التزويج ليس بمعنى الانكاح بل بمعنى تصييرهم ازواجا كما صرح به فلا يتعدى الى مفعولين والزوج يطلق على كل واحد من الزوجين * قوله (اولما فى التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف ٢٢ والذين آمنوا على حور اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ وخبره الحقنا بهم) ظاهره التكرار الا ان يقال ان المعنى حينئذ قرناهم كما صرح به فى سورة الدخان وكذا قال هنا قرناهم بازواج حور وترك معنى الالصاق الذى مر آنفا وهو الوصل وهذا غيره وان كان لازماله وفيه توجيه للعطف ولذا قال ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اى قرناهم بازواج حور ليتمتعوا مرة بالحور وقرناهم ايضا برفقاء مؤمنين تارة اخرى ليتمتعوا بمؤانسة الاخوان فاستقامة المعنى بكون التزويج مجازا عن القران لا بالتضمين لبقاء معنى الانكاح فحينئذ لا يستقيم العطف بل يكون حينئذ مبتدأ خبره الحقنا بهم قيل العقد لا يكون فى الجنة لانها ليست دار التكليف انتهى قال المصنف فى البقرة مع تمام اللذات الحسية المطاعم والمناكح الخ وبينهما منافرة ظاهرة فلا تغفل ٢٣ * قوله (وقوله واتبعتهم الآية اعتراض للتعليل) اى لتعليل الحكم اى فائدة هذا الاعتراض بين المبتدأ والخبر لتعليل حكم الالحاق قبله لكون الحكم واردا مع علته والمراد العلة معنى وربما يقول فى مثل هذا الاعتراض مثلا فى معنى التعليل اذ التعليل ليس بصريح كأنه قيل والذين آمنوا الحقنا بهم ذريتهم لان الذرية اتبعتهم بالايمان وكل من هذا شأنه يليق بان يلحق بهم اذ الايمان هو الجامع بينهم وان كان ايمانهم تبعا لآبائهم وامهاتهم وان كان ايمانهم باختيارهم بان بلغوا والايمان فالالحاق بالاولوية * قوله (وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابوعمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان) للمبالغة فى كثرتهم لان الذرية تدل على الكثرة لانها تقع على الواحد والكثير كما يجيء فاذا جمعت كان مبالغة ومثل هذا التعليل تعليل لاختيار ابن عامر ويعقوب قراءة الجمع لانهما لم يقرءا من تلقاء انفسهما وقس على ذلك ما عداه من مثل هذه المسامحة قوله والتصريح اى بمعنى من الكثرة اذ الذرية لكونها تحتمل الواحد لا تكون نصا فى الكثير والى ذلك اشار بقوله فان الذرية الخ والذرية فعلية من الذرا وفعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت وقرأ ابوعمرو واتبعناهم من الافعال بقطع الهمزة وفتحها على ان الهمزة للتعدية ولذلك قال وجعلناهم تابعين لهم فى الايمان اى فى حكم الايمان اشار به الى ان الباء بمعنى فى قوله وقيل بايمان حال من الضمير فى واتبعناهم فالمراد بايمان ايمان الآباء والولد يتبع خير الابوين فيفهم ايمان الذرية اشارة وفى اول الاحتمالين الاخيرين ايمان الذرية صريح وايمان الابوين مفهوم اقتضاء وايمانهما مدلول عليه مطابقة فى الآخر منهما * قوله (وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية اومنهما وتنكيره للتعظيم) سواء كان المراد ايمان الآباء او الذرية او ايمانهما معا اذ الايمان اشرف الامور العظام وقيل المراد ايمان الاباء * قوله (اوللاشعار) بناء على ان المراد ايمان الذرية وتنوينه على هذا للتكثير ولا يلايم هذا كون الايمان حالا منهما فالفرق ضعيف * قوله (بانه يكفى فى الالحاق المتابعة اصل الايمان) بدون العمل كان اصل الدخول فى الجنة يكفى فيه الايمان وحده صرح به المصنف فى اواخر سورة الحديد بل هذا مدار ما ذكره المصنف ٢٤ * قوله (فى دخول الجنة اوالدرجة لما روى مرفوعا انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم) اوفى الدرجة وهو يناسب الالحاق فانه بمجرد الدخول لا تقر به عيونهم على وجه الكمال وينصره الحديث المذكور فلا جرم ان هذا الاحتمال هو القوى والحديث مرفوع رواه البزار وغيره وحاصل معنى الحديث ان الله تعالى بفضله يلحق ذرية المؤمن به ويسكنهم فى مقام آبائهم وامهاتهم معهم فيما يسكنون فيه وان كانوا دونه فى الاعمال اولم يكن لهم عمل صالح اصلا لتقر بهم الخ قرة العين كناية عن السرور اى تتميما لسرورهم بجعلهم معه فى مقامه ودرجاته واللام فى المؤمن للاستغراق ولكون استغراق المفرد اشمل اختير المفرد (٢٥ وما التناهم) ٢٦ * قوله (بهذا الالحاق فانه

قوله وقيل انه مبتدأ وخبره الحقنا بهم والمعنى والذين آمنوا الحقنا بهم ذريتهم بسبب ايمان وقال ابوالبقاء الحقنا بهم هو الخبر ويجوز ان يكون فى موضع نصب على تقدير واكرمنا وكذا من صاحب الكشف وقال هذا على شريطة التفسير لكن لا يضمر المفسر فلا يتعدى بالجار وقدر سيبويه فى قولهم ازيدا مررت به اجزت زيدا والباء فى قوله بايمان حال اما من الفاعل او المفعول او منهما جميعا

قوله اوللاشعار بانه يكفى فى الالحاق المتابعة فى اصل الايمان فعلى هذا يكون التنكير للتقليل اى بشئ من الايمان فوزان اعتبار التنكير فى ايمان ههنا بسبب الاحتمالين

وزان الحاجبين فى قول الشاعر

له حاجب فى كل امر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه) ولتعيين هذا الاحتمال قيل وما ألتناهم فهذه الجملة تكميل يندفع به توهم نقصان مرتبة الآباء * قوله (وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يألت وعنه لتناهم من لات يليت وآتناهم من آت يولت ولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد) وآلتناهم بالمد من الافعال وهو معطوف على قوله قرأ ابن كثير لا معطوف على ابن كثير وقد قيل اى وقرئ آلتناهم ومعنى الكل واحد وهو التنقيص من الثواب كما صرح به ٢٢ * قوله (بعمله مرهون عند الله فان صالحا فكها والا اهلكها) بعمله اى ما مصدرية والكسب بمعنى العمل ورهين بمعنى مرهون قوله عند الله اى في حكمه اوفي علمه كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن العبد بدين عليه ففي رهين استعارة شبه المكلف بالرهن والعمل الصالح شبه بالدين واليه اشار بقوله فان عمل صالحا فكها كان المديون فك رهنه باداء دينه والا اهلكها كان المديون اهلك رهنه بعدم اداء دينه والاولى كونه استعارة تمثيلية وقيل رهين بمعنى راهن والمعنى كل امرئ بما كسب راهن اى دائم وثابت والاول ابلغ كما عرفته من ان خلاصهما لا يكون الا بالعمل الصالح والايمان وحده من الاعمال الصالحة فلا اشكال والجملة كالتعليل لما قبله من عدم تنقيص الثواب ٢٣ * قوله (وزدناهم وقتا بعد وقت) اشار به الى ان المراد بالامداد الزيادة لكن لا مطلقا بل الزيادة وقتا بعد وقت اذ المد في الاصل الجر واوحظ في معنى الزيادة فهو مجاز ذكر المطلق واريد المقيد او الزيادة المذكورة من افراد الجر واستعماله فيها لكونها من افراده فيكون حقيقة * قوله (ما يشتهون من انواع التنعم) اراد به ان فاكهة ولحم عبارة عن انواع التنعم وان اللحم للتنعم لا للدفع الجوع وتقديم الفواكه لانها اصل في التنعم والتلذذ وتنكيرهما للتفخيم او لانهما ليسا من المعروف بينهم ٢٤ * قوله (يتعاطون بهم وجلساؤهم بتجاذب) تأكيد للضمير المرفوع ليحسن العطف عليه وجلساؤهم من اهل الجنة ايضا فالاولى يتعاطون بعضهم بعضا كما في نظائره قوله بتجاذب تنبيه على انه بكمال رغبة وفرط اشتياق كما يشعر به التعبير بالتنازع مع انه لا تنازع فيها على الحقيقة ٢٥ * قوله (خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها الآية) باسم محلها فهو مجاز مرسل وتنوين كأسا لما مر من انه غير معروف ٢٦ * قوله (اى لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها) لانها الا فيها غول ولا هم ينزفون وهذا منشأ تكلم لغو الحديث واما تجاذبهم فلكمال رغبتهم * قوله (ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله) عطف العام على الخاص اذ التكلم بلغو الحديث من قبيل ما يؤثم به فاعله لكن للتنبيه على كمال قبحه افرد بالذكر * قوله (كما هو عادة الشاربين في الدنيا) فقوله لا لغو فيها الخ احتراس يندفع به الوهم قوله في اثناء شربها اشارة الى ان فيها مجازية والمراد في اثناء شربها قوله ولا يفعلون ما يؤثم به اى ما ينسب فاعله الى الاثم او فعله في الدنيا ولا ينسب فاعله الى الاثم في الآخرة لانها ليست دار التكليف * قوله (وذلك مثل قوله تعالى لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح) وذلك مثل الخ اى في افادة التخصيص المأخوذ من التقديم كذا قيل ولا تقديم الخبر على المبتدأ هنا فكيف التخصيص فالاحسن التشبيه في النفي اى كما لم يوجد الغول في الجنة لا يوجد اللغو فيها ايضا بل انتفاء الاول سبب لانتفاء الثاني كامر ٢٧ * قوله (اى بالكأس) قدره بقرينة ما قبله واقوله في سورة الواقعة ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لكن اكتفى هنا بتقدير كأس لمناسبة ما قبله وهذا الطواف قبل تنازعهم والواو لا يقتضي الترتيب وقدم التنازع لان الشرب هو المقصود ٢٨ * قوله (اى مماليك مخصوصون بهم) اى الخدام ومرض قول كون المراد الاولاد لانه مخالف ظاهر قوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم ولم يقل غلمانهم لئلا يتوهم انهم الخدام في الدنيا وانهم خدام في الجنة ايضا وليس كذلك لانه كم من خدام بل من عبيد يكون درجاتهم اعلى من مخادمهم فاختير الاطناب وقيل غلمان لهم دفعا لهذا الوهم واشير ان المراد مماليك مخصوصون بهم على ان اللام الاختصاص بالملك لا بالولادة وسبب الملك بجعل الله تعالى مالكا لهم لا بارق كما في الدنيا وهذه المماليك يخلقون في الجنة كالحور كما هو الظاهر لكن لم نطلع عليه بالنقل * قوله (وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم) اى بالموت اى ماتوا قبلهم لانهم لو لم يموتوا قبلهم لم يكونوا غلمانا كما هو مقتضى كلام المصنف لكن الاطفال كما هو الظاهر غلمان لهم ان جوز به سواء ماتوا قبلهم او بعدهم الا ان يقال ان ما ذكره المص هو الرواية فليبين من محله ٢٩ * قوله (مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه الصلاة والسلام

٢٢ * واقبل بعضهم على بعض يتساءلون * ٢٣ * قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين * ٢٤ * فمن الله
علينا * ٢٥ * ووقانا عذاب السموم * ٢٦ * انا كنا من قبل * ٢٧ * ندعوه * ٢٨ * انه هو البر *
٢٩ * الرحيم * ٣٠ * فذكر * ٣١ * فما انت بنعمة ربك * ٣٢ * بكاهن ولا مجنون * ٣٣
* ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون *

والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) من بياضهم بيان لوجه الشبه ومن تعليلية وجعل اللؤلؤ المشبه به لكونه معلوما لنا والافتتان ما بين البياضين والصفائين وفضل بياض المخدوم على الخادم كفضل نور القمر على نور سائر الكواكب لكونهم عاملين بانواع القربات دون الخادمين ٢٢ * قوله (يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله) صيغة التفاعل فى بابه قوله واعماله التى هى سبب احواله كان يقول باى عمل فى الدنيا نلت هذه الاحوال والدرجات الرفيعة ٢٣ * قوله (خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته) اشار به الى ان الاشفاق عناية مع خوف وانه قد يلاحظ فيه كل من الطرفين كما نقل عن الراغب وفاعل قالوا المسؤلون وهم سائلون ايضا لما عرفت ان كلا منهم سائل ومسؤل قوله فى اهلنا يحتمل ان يكون كناية عن كون ذلك فى الدنيا كما قال بعده من قبل ويؤيده قولهم فمن الله علينا بالفاء تفريعا على ما قبله فلو لم يكن المراد ما ذكر يحتاج التفريع الى التمحل اذ قولهم ووقانا عذاب السموم من مدخول الفاء ويحتمل ان يبان خوف الله تعالى كان فيهم وفى اهلهم لتبعيتهم لهم فى العادة وذكر الاهل يدل عليهم دلالة دون العكس فالمعنى قالوا انا كنا قبل فينا وفى اهلنا اى وفى متعلقنا فيكون المراد من ضمير المتكلم فى علينا ووقانا انفسهم واهلهم تغليبا وهذا الوجه اوجه لعمومه ولكمال المناسبة لقوله "الحقنا بهم ذريتهم" ويحتمل ان يكون الاول اشارة الى شفقة خلق الله تعالى والثانى الى التعظيم لامر الله تعالى لكن المتعارف فى مثله عكس ذلك وان الممدوح الشفقة على جميع خلق الله دون الاهل فقط * قوله (اووجلين من عقاب الله) فالاشفاق بمعنى الخوف فقط بدون اعتبار معنى العناية والظاهر ان خوفهم من عقاب الله من عقاب انفسهم ومن عقابهم واهليهم فيحتمل الوجهين والمراد من خوف العاقبة خوف العقاب مع رجاء حسن العاقبة ولا بد من ملاحظة ذلك اذ الواجب الكون بين الخوف والرجاء (٢٤ بالرحمة والتوفيق) ٢٥ * قوله (عذاب النار النافذة فى المسام) بيان وجه التعبير بالسموم فالسموم اطلق عليها لمشابهتها بالريح السموم وهى الريح الحارة فى المسام النافذة فى المسام * قوله (نفوذ السموم) اشارة الى وجه الشبه * قوله (وقرئ ووقانا بالتشديد) للمبالغة فى الوقاية لان الكثير فى المفعول والمشبه به اعرف لنا وهذا كاف فى جعله مشبها به ولا يلزم ان يكون اقوى كما صرح به فى المطول فلا اشكال بان المشبه اقوى من المشبه به فلا وجه لجعله من قبيل التشبيه المقلوب ٢٦ * قوله (من قبل ذلك فى الدنيا) يؤيد هذا كون المراد من الاهل الدنيا ٢٧ * قوله (نعبده) اى الدعاء بمعنى العبادة مجازا * قوله (او نسأله الوقاية) اى انه باق على اصله قدم الاول لانه هو المقصود وانه الاصل فى النجاة مع انه مجاز مشهور ملحق بالحقيقة ٢٨ * قوله (المحسن وقرأ نافع والكسائى بالفتح) اى بفتح همزة انه بتقدير لام الجار وترك العطف فى الموضعين لانه تعليل لما قبله قدم الاول لانه السبب الاصلى لان العبادة عامة للتوحيد او عبارة عنه واحسان الله تعالى ورحمته للموحد خاصة الاول ان يقال كثيرا لاحسان اذ البر من صيغ المبالغة ايضا ولم عطف الثانى على الاول تنبيها على استقلاله فى العلية (٢٩ الكثير الرحمة) ٣٠ * قوله (فاثبت على التذكير) اوله لئلا يلزم تحصيل الحاصل لانه عليه السلام مذكر قبل هذا الامر * قوله (لاتكترث بقولهم) اى لاتبال من الاكتراث بقولهم انه ساحر او شاعر وهذا القول وان لم يذكر هنا لكن لكمال شهرته تعرض له او المراد قولهم انه كاهن او مجنون كما نبه عليه صاحب الكشاف بقرينة ما بعده والقرينة قد تكون مؤخرة كما صرح به الفاضل عبد الرحمن الآمدى والفاء فى فما انت للتعليل بنعمة ربك حال والعامل فيها معنى النفى كذا قاله المص فى سورة النون والمعنى انتفى عنك الجنون والكهانة منعما وقيل انه قسم بين المحكوم عليه والمحكوم به للمبالغة فى انتفاء الوصف الذميم ٣١ * قوله (بحمدالله وانعامه) اى ذكر نعمة ترغيب للحمد عليها والنعمة بمعنى الانعام ظاهره جمع بين الحقيقة والمجاز لكن الحمد مفهوم من فحوى الكلام على ان الجمع المذكور جائز عند المصنف ٣٢ * قوله (كما يقولون) ولذا قال ولاتكترث بقولهم وانما قال لاتبال فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج فى كهانته الى فطانة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله كما فى الكشاف ٣٣ * قوله (ما يقلق النفوس من حوادث الدهر) نبه به على ان المنون بمعنى الدهر والريب ما يقلق النفس من حوادثه وهو فى الاصل مصدر سمى به ما يقلق مبالغة ومن هذا القبيل تسمية الشك ريبا لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة ويحتمل ان يكون الريب بمعنى الرائب فعلى هذا المنون مذكر يقال ريبه لانه فعول من المن بمعنى القطع ومنه حبل منين اى مقطوع

قوله وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح على ان لا لنفى الجنس اى ليس فى شربها جنس اللغو والتأثيم

قوله بحمدالله وانعامه اشارة الى ان بنعمة ربك حال مقدم على عاملها وهو كاهن او مجنون والباء الزائدة فى بكاهن لا يمنع من العمل والحال معمول الفعل المنفى لا المثبت المعنى ما انت بكاهن وكاذب منعما عليك بل انت محمد الله نبى صادق منعما عليك ولا انت بمجنون منعما عليك بل انت بحصافة العقل والشهامة بمكان منعما عليك فانك اذا قلت الفعل المنفى مقيد بقيد مخصوص لزم منه اثبات فعل مضاد له مقيد بذلك القيد نحو قوله على لاحب لا يهتدى بمناره على احد وجهيه وهو ان يكون هناك منار لا يهتدى به والوجه الثانى وهو ان معناه لا منار هناك ولا اهتداء به وهو ليس نظير ما فى الآية قال صاحب الكشاف فى سورة نون فان قلت بم يتعلق الباء فى بنعمة ربك وما محله قلت يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا فى قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا فى ذلك الاثبات والنفى استواءهما فى قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قيل ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد النفى والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التى يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزلة وقال محيى السنة انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال وما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اى والحمد لك

قوله ريب المنون ما تقلق النفوس من حوادث الدهر قال الواحدى تنتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر المنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى الموت قال الراغب رابنى كذا وارابنى فالريب ان يتوهم بالشئ امرا ما فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة ان يتوهم فيه امرا ما فلا ينكشف عما يتوهم قال تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وريب المنون هو صرفه وانما قال ريب لما يتوهم فيه من المنكر وقوله نتربص به ريب المنون سماه ريبا لا من حيث انه يشكل فى كونه بل من حيث يشكل فى وقت حصوله فالانسان ابدا فى ريب المنون من جهة وقته ١١

٢٢ ❊ قـل تربصوا فانى من المـتربصـين ❊ ٢٣ ❊ ام تأمرهم احـلامهم ❊ ٢٤ ❊ بهـذا ❊ ٢٥
❊ امهم قوم طـاغون ❊ ٢٦ ❊ ام يقولون تقوله ❊ ٢٧ ❊ بل لايؤمنون ❊ ٢٨ ❊ فليـأتوا بحديث
مثله ❊ ٢٩ ❊ ان كانوا صادقين ❊ ٣٠ ❊ ام خلقوا من غيرشئ ❊ ٣١ ❊ ام هم الخـالقون ❊

* قوله (وقيل المنون الموت فعول من منه اذاقطعه) فحينئذ يكون المنون مؤنثامرضع لان حوادث الدهر يعم الموت وغيره فالتخصيص خلاف الظاهر والحاصل ان المنون مشترك بين المعنيين فالترديد بالنظر الى الارادة قوله * من منه * اذاقطعـه اى على المعنيين وجه المناسبـة في الاول هوان الدهر سبب قطع الاعمار وغيرها من اشابة الشبان والولدان وفي الثـاني هو ان الموت هادم اللذات وقاطع الامانى والشهوات فظهر المناسبـة بين المنقول اليه والمنقول عنه ٢٢ * قوله (قل تربصوا) امر التهديد والتهكم بهم فانى معكم تعليل للامر بالتربص جعلهم اصـلا متبوعا لكونهم بادين في التربص قوله من المتربصين ابلغ من قوله متربص الفاء لافادة ان الامر بالتربص سبب لهذا الاخبار * قوله (اتربص هلاككم كماتتربصون هلاكى) والتشبيه مستفـاد من المعية وجعلهم مشبهبهم لكونهم مدخول مع (٢٣ عقولهم) ٢٤ * قوله (بهذا التناقض في القول) كما بينه فيكون باطلافلا يبالى عنه * قوله (فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظروالمجنون مغطى عقله) لانه يغلبه خلط سوداوى يمنع الادراك فهو غطاء معنوى فهو استعارة * قوله (والشاعر يكون ذاكلام موزون متسق مخيل ولايتأتى ذلك من المجنون) مخيل اشارة الى الشعر المنطقى كذاقيل وهو بعيد لانه غيرمعروف عند العرب بل هو كماقاله كلام موزون الخ اكثره من قبيل المخيلات ولذا قيل افصح الشعراء اكذبهم * قوله (وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه) بعلاقة السببية لان احلامهم مؤدية الى ذلك كالامر فهواستعارة شبه العقول بسلطان مطاع مضمرا في النفس واثبت له الامر على طريق التخييل والعـلاقة ووجه الشبـه الاغراء والتحريض ولك ان تقول استعير الامر لبعث العقول الى هذا القول الباطل تسفيها لرأيهم وتحقيرالشانهم فهواستعارة مصرحة لامكنية وهو الظاهر من قوله لادائها اى لتأديتها اليه والمكنية وان صحت في نفسـها لكنها ليست بملايمة لكلام المصنف (٢٥ مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم) ٢٦ * قوله (اختلقه من تلقاء نفسه) بالقاف اى افتراه والفه من تلقاء نفسه كذبا ثم قال هذا من عند الله وضمير تقوله للقرآن المفهوم من السوق وان لم يصرح بذكره ٢٧ * قوله (فيرمون بهذه المطـاعن لكفرهم وعنادهم) اشار به الى انهم عالمون بانه من عند الله لا سيما فصحاؤهم لعجزهم عن اتيان مثله ولذلك قيل فليأتوا الآية امروا للتعجيز ٢٨ * قوله (بحديث مثل هذا القرآن) اى باقصر سورة كمافى بعض المواضع لامطلقا وتفصيله في البقرة ويونس وهود ٢٩ * قوله (في زعمهم) بيان وجه ايراد كلمة الشك مع ان عدم الصدق مقطوع به ووجهه انه على زعم المخاطب فان عدم صدقهم قبل التأمل التام ليس بمحقق عندهم * قوله (اذفيهم كثير ممن تحدوا عدوا) علة للامر باتيان مثله كثير ممن تحدوا مبنى للمفعول اى وقع منهم التحدى وهو طلب المعارضة فالامر بالمعارضة بعد عجزهم والجار والمجرور صفة للفصحاء قدم عليها فانتصب على الحال لتعذر تقدم الصفة حال كونها صفة وفصحاء صفة كثير وتحقيقه ممن عدوا بالمبني المهملة فعل مجهول من العدوارادبالمعدودين الشاعر والكاهن والمجنون الذى شوهد من حالهم مايقتضى خلاف مدعاهم ليست بمناسبة بالمقام * قوله (فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدى) تفريع على ماقبـله وهو يؤيد النسخة الاولى للاقوال المذكورة في حق النبي عليه السلام والقرآن بالتحدى وطلب المعارضة فاذاعجزوا حين التحدى مع انهم فصحاء بلغاء يعرفون مايناسب مقتضى الحال علم فساد قولهم علمـا كالبديهة وان علم فساد قولهم ماسوى التقول بوجه آخر * قوله (ويجوزان يكون رد التقول) اى فقط ضعفه حيث عبر بالجواز اذالتخصيص خلاف الظاهر * قوله (فان سائر الاقسام ظاهر الفساد) ضعيف لان ظهور الفساد في نفس الامر لايفيد وظهوره عندهم غير واضح والقول بان مدعاهم اذاظهر فساده في التقول علم غيره بالطريق الاولوية غير مسلم الايرى انه جعل قولهم بالتقول مقابلا لقولهم انه كاهن وغيره عـلى انه لوسلم ماذكر فلاريب في ان الرد صريحا اولى ٣٠ * قوله (ام احدثوا وقدروا من غيرمحدث ومقدر فلذلك لايعبدونه) ام احدثوا معنى ام خلقوا وقدروا ثابت باقتضـاء النص فلاجمع بين المعنيين المشتركين او بين الحقيقـة والمجاز قوله من غيرمحدث معنى من غيرشئ ومقدر ناظر الى الثانى كما ان المحدث ناظر الى الاول وكلمة من ابتدائية * قوله (اومن اجـل لاشئ من عبادة ومجازاة) فحينئذ كلمة من اجليـة وهى من متفرعات معنى الابتداء فلذلك لايعبدون خالقـه وان اعترفه فالمآل في المعنيين واحد وهو التوبيخ عـلى ترك عبادة خالقهم سواء اعترفوا لخالقهم ولم يعبدوا زعما بانهم لم يخلقوا للعبادة اولم يعترفوه ٣١ * قوله (يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسـهم ولذلك عقبه بقوله

١١ لامن جهة كونه الخ ولهذا قال الشـاعر
الناس قد علموا ان لابقـاءلهم * او انهم عملوا مقدارماعملوا

والريبة اسم من الريب قال تعالى لايزال بنيـانهم الذى بنوا ريبة في قلوبهم اى يدل على دغل وقلة يقين منهم وقيل المنون الموت فعول من منه اذاقطعه فسمى الموت منونا لانه قطوع قال الشـاعر
امن المنون وريبة تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

بمعتب على لفظ اسم الفاعل اى ليس بمرض في الاساس استعتبه استرضاه وفي معناه
عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفى غير من واريت به الارض قاطع

قوله ام تأمرهم احـلامهم اى عقولهم بهذا التنـاقض وهو قولهم كاهن وشـاعر مع قولهم مجنون يريدان ام في هذه الآيات منقطعة والهمزة فيها للتقريع والتوبيخ وبل في ام تأمرهم اضراب عن جميع ما حكى عن القوم من الطعن في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكرا اولا فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولامجنون ردا لقولهم هو كاهن اومجنون تسلية وتثبيتا ثم ترقى الى قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يعنى رقوا عن القول بانه كاهن اومجنون الى قولهم بل هو شاعر نتربص به ريب المنون لان الشعراء عندهم كانوا اعظم حالا من الكاهن اى ينتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك امرء القيس وزهير وغيرهما فاضرب الله عن جميع ذلك بقوله ام تأمرهم احلامهم فنسبهم الى السفه والجهل والقول بالتناقض ثم ترقى الى قوله بل هم قوم طاغون اى ليسوا بجـاهلين لانهم ارباب النهى والاحلام بل طغيانهم ومجاوزتهم الحد من العناد الذى حملهم عـلى ذلك القول بالتناقض واما قوله ام يقولون تقوله فتصل بقوله ام يقولون شاعر اى ليس بكاهن ولاشاعر بل هو مفتر على الله تعـالى مختلق متقول من تلقاء نفسـه فرد بما يناسبه من قوله بل لايؤمنون لانه اجمع من نسبتهم الى السفه والطغيان اى انتم ممن حكم عليهم بانهم لايؤمنون البتة وهم من الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ثم بنى الكلام على نسبتهم الافتراء والتقول اليه دفعا للتهمة وازالة للشبهة وقال فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين في انه تقول وافتراء ولمـا فرغ من ذلك النوع من الاضرابات وهو طعنهم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ١١

ام خلقوا الآية) وهو كون المعـنى ام حدثوا من غير محدث فان معناه ام خلقوا انفسهم فيكون معناه ام خلقوا من غير محدث مغاير لانفسهم اذ ظاهره وهو كونهم خالقين السموات ليس بمراد والا لما صح المقابلة كما نبه عليـه المصنف بقوله ولذلك عقبه والمراد بخلق السموات والارض خلق العلويات والسفليات ٢٢ * **قوله** (وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار) ففيها معنى بل والهمزة الاستفهامية ومعنى الهمزة كما قاله المص الانكار وفي بعضها الانكار الواقع للتوبيخ وهو قولهم شاعر وقوله ام هم طاغون اى ما كان ينبغي ان يكون كذلك وقولهم تقوله وفي ماعداها الانكار الوقوع ومعنى بل للترقي في بيان سوء احوالهم يظهر بالتأمل الاحرى ان ماذكر ثانيا اشنع من الاول وهكذا الى آخره ونقل عن الخليل ان ام في هذه الايات متصلة والمراد بها الاستفهـام اى الاستفهام للانكار ولا ترقي حينئذ كلمة ام في محل واحد كونها منقطعة مع جواز كونها متصلة مبني على الاعتبار وبالجملة اذا وليت ام والهمزة جملتان مشتركتان في احد الجزئين اعني المسند اليه او المسند وتقدر على ايقاع المفرد بعد ام نحو اقام زيد ام قام عمرو فام منقطعة قوله مع القدرة على المفرد احترازعن نحو الفعلين المشتركين في الفاعل نحو اقت ام قعدت لان كل فعل لابد له من فاعل فهي متصلة ويجوز مع عدم التناسب بين معنى الفعلين ان يكون منقطعة نحو اقام زيد ام تكلم كذا في المطول نقلا عن صاحب المفتاح مختصرا وهنا من قبيل الاخير فاذا كان ام متصلة يكون المعـنى اى هذه الامور كانت ووقعت بحسب اصله لكن المراد هنا الانكار كما عرفته وايضا الهمزة لازمة لها فيقدر ايكون رسالته ام يقولون شاعر الخ ولهذا التكلف لم يلتفت اليها المص وان نقلت عن الامام خليل وام المنقطعة معناه بحسب اصله بناء على تغير ظنك بكونه عندك الى ماليس عندك فاضربت عن الاول وسألت عن الثاني لكن المراد في النظم الانكار ثم الترقي الى ماهو اشنع من الذي ذكرقبله فكون ام متصـلة مرة في محـل واحد ومنقطعـة اخرى بناء عـلى الاعتبارين كما عرفته وما ذكره صاحب المفتاح فليس بمطرد بل يمكن في كل موضع اعتبار كون ام متصلة بجعـل ماقبلها ومابعدها بتقدير كلام واحد من غير انقطاع ومنقطعـة ايضا بالاضراب عن الاول وسألت عن الثاني الا يرى ان المتأخرين مع جزمهم بكونها منقطعة فيما اذا لم يشترك الجملتان في شيء من الجزئين نحو اقام زيد ام قعد عمرو جوز الشيخ ابن الحاجب والاندلسي كونها متصـلة اى اي هذين الامرين كان كما بينه قدس سره في حاشية المطول فعلم منه ماذكرناه ان كل موضع يمكن فيه اعتبار كونها متصلة ومنقطعـة غاية الامر ان الاتصال راجح في موضع والانقطـاع راجح في آخر كما بينه صاحب المفتاح ولم يرد انه لا يمكن كونها متصلة فيما يكون منقطعـة وبالعكس فقوله في نحو اقام زيد ام قام عمرو ام منقطعـة لا متصـلة اراد به ان الاحسن الانقطاع دون الاتصال بدليل قوله لانك تقدر عـلى الاتيان بالمفرد بعد ام وهو اقرب الى الاتصال ثم قال فالعدول الى الجمـلة دليـل الانقطاع وكلامه هذا لا يفيد عدم جواز الاتصال وما نقـل عن سيبويه حيث قال اذا قلت ازيد عندك ام لا كانت الهمزة منقطعة ولو جعلت متصلة لم يكن لقولك ام لا فائدة انتهى مختصرا فمراده انه لا يفيد فائدة تامـة لانه يفهم ذلك من ازيد عنـدك لانه يفيد فائدة اصـلا اذ النفي حينئذ صريح والاثبـات ضمـنى كان في المثال المذكور عكس ذلك واعلم ان هذا الكلام لانه من مزالق الاقدام ومشتبه الاعـلام ٢٣ * **قوله** (بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته) بل لا يوقنون ترق الى ما اشنع مما ذكر من قبله اى بل لا يوقنون الله تعالى ايقانا معتدا به ولو اعترفوا به حـين سئلوا من خلقكم كما قال تعالى في موضع آخر "ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله" قوله اذ لو ايقنوا تعليل لسلب الايقان عنهم والاستدلال عليـه بانهم لو ايقنوا ايقانا معتبرا لما اعرضوا عن عبادته لكن التالي منتف فالمقدم مثله والملازمة وبطلان الملزوم واضح واما بطلان اللازم فلانهم وان عبدوا الله تعالى لكنهم عبدوه مع عبادة غيره ومن عبدالله تعالى مع عبادة غيره فقد عبد غيره وعبادته تعالى كلا عبادة فثبت بطلان عدم اعراضهم فثبت ايضا بطلان ايقانهم فلو هنا لانتفاء الاول لانتفاء الثاني مثل قوله تعالى "لو كان فيهما آلهة" الآية وايقانهم لو تحقق كلا ايقان ٢٤ * **قوله** (خزائن رزقه) بتقدير المضاف * **قوله** (حتى يرزقوا النبوة من شاؤا) اشار به الى انه رد لقولهم لولا نزل هذا القرآن عـلى رجـل من القريتين عظيم والاولى تقدير الرحمة حتى يوافق قوله تعالى "اهم يقسمون رحمة ربك" ردا لقولهم المذكور وان صح اطلاق الرزق على النبوة بالمعنى اللغوي وهو الحظ والنصيب او يقال معناه خويصة امرهم وهي رزقهم

نقية بنوع آخر منها وهو مااشتمل على الرد فيما لزم منه الطعن في جلال الله وعلو كبريائه من اثبات الشريك نعوذ بالله واتخاذ الولد وهو قوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الخ تأييد التسلي والتثبيت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم الا يرى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا

قوله مجاز عن ادائها اليه فان عقولهم لما ادت بتصرفها في امره صلى الله تعالى عليه وسلم الى القول بذلك التناقض وكانت سببه جعلت كانها امرتهم بذلك فاسناد الامر الى الاحلام من باب الاسناد الى السبب ونحوه اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وجعله الطيبي من باب الاستعارة بالكناية اخذا لمذهب السكاكي في المجاز العقلي فانه جعـل نطقت الحال من الاستعارة المكنية حيث شبه الحال بالانسان الناطق فاثبت له ما هو لازم المشبه به وهو النطق على سبيل التخييل والجمهور على انه مجاز عقلي ولكل وجهة هو موليها قال صاحب الكشاف والمعنى اتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى انتهى كلامه روى عن الجاحظ انه قال لا يكمل عقل الانسان الا بالمسافرة والمخالطة وزيارة البلاد المختلفة ومصاحبة ذي الاخلاق المتباينة وقريش في مكانهم لا يفعلون شيئا من هذا وهم اعقل من الكل وما كان ذلك الا ان جميع العالم يأتونهم ويخالطونهم فيحصل غرضهم بدون مشقة

٢٢ * ام هم المسيطرون * ٢٣ * ام لهم سلم * ٢٤ * يستمعون فيه * ٢٥ * فليأت مستمعهم بسلطان مبين * ٢٦ * امله البنات ولكم البنون * ٢٧ * ام تسألهم اجرا * ٢٨ * فهم من مغرم * ٢٩ * مثقلون * ٣٠ * ام عندهم الغيب * ٣١ * فهم يكتبون * ٣٢ * ام يريدون كيدا * ٣٣ * فالذين كفروا *

ومعيشتهم نحن قسمنا بينهم فلا قدرة لهم على ذلك فضلا عن تقسيم النبوة التي هي منصب عظيم وهذا القول وان لم ينقل عنهم هنا حتى يرد بذلك لكن نقل هنا عنهم ما يدل عليه حيث قالوا انه كاهن وشاعر مع ان ذكره في موضع آخر كاف في الرد * قوله (اوخزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته) اى المضاف المقدر اما الرزق او العلم قدم الاول لانه ابلغ في الذم اذ يلزم ح النبوة في ايديهم يعطون الرسالة من شاؤا اعطاءه ٢٢ * قوله (الغالبون على الاشياء) اى المسيطرون من سيطر من باب فيعل بمعنى غلبه * قوله (يدبرونها كيف شاؤا وقرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاى والباقون بالصاد خالصا) يدبرونها كيف شاؤا ومن جملتها [٢] النبوة يعطونها من يشاؤن فهذا اشد شناعة من الاول لانه يفيد استقلالهم في ذلك بدون كون خزائن ربهم قيل ولم يأت على هذه الزنة الا خمسة الفاظ اربعة من الصفات مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد من الاسماء وهو مخيتم اسم جبل وقع في شعر امرئ القيس وليس المسيطر بمصغر كما توهم ٢٣ * قوله (مرتقى الى السماء) اى المراد بسلم ليس مطلقا بل مرتقى مرفوع الى السماء بقرينة يستمعون فيه ولذا قال صاعدين فيه نبه به على ان الظرفية على حقيقتها وليست بمعنى على كما في قوله تعالى * ولاصلبنكم في جذوع النخل * ولابعد فيه نحو زيد في السطح او على السطح لكن لاحاجة اليه ولفظة فيه متعلق بيستمعون بالتضمين والمضمن حال وهو صاعدين ٢٤ * قوله (صاعدين فيه الى كلام الملائكة) متعلق بيستمعون * قوله (ومايوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ماهو كائن) قبل وقوعه وهذا فائدة استماعهم الى كلام الملائكة كما هو شأن الجن فانهم استرقوا السمع فقوله الى كلام الملائكة اشارة الى مفعول مقدر وانه يتعدى بالى كما يتعدى بنفسه كقوله تعالى * فبشر عبادى الذين يستمعون القول * الآية وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء فليأت مستمعهم الامر للتعجيز والباء في بسلطان للتعدية او للملابسة ٢٥ * قوله (بحجة واضحة تصدق استماعه) بحجة معنى بسلطان فانها يتقوى بها الخصم ويغلب واضحة معنى مبين من ابان اللازم او واضحة من ابان المتعدى قوله يصدق من التصديق استماعه لانه المراد من الامر بالاتيان بها فانى لهم السلطان والبرهان والاستماع فضلا عن التصديق ٢٦ * قوله (فيه تسفيه لهم) هذا رد لقولهم الملائكة بنات الله تعالى بابلغ الرد الاشعار المذكور * قوله (واشعار بان من هذا رأيه لايعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب) [٣] بيان مناسبته بماقبله لكن الاولى ان يقال ان يترقى بالسلم اذ هو المذكور فيماقبله واما الترقى بروحه فلا تعرض له هنا والمراد بعالم الملكوت عالم الغيب كما ان عالم الملك عالم الشهادة وقيل عالم الملكوت عالم المعقولات الربوبية والالوهية والترقى الروح لمن كان له صفوة وجلاء عن الكدورات البشرية وهم الانبياء فانهم اتصالا روحانيا وكذا سائر الاصفياء (٢٧ على تبليغ الرسالة) ٢٨ * قوله (من التزام غرم) بتقدير المضاف والمغرم مصدر ميمى بمعنى الغرم وهو الضرر المالى بلا جناية منه تفضيلا ٢٩ * قوله (محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك) محملون الثقل لانه يشبه مافى الذمة بالحمل حتى يقال اثقله الدين وهو ثقل معنوى اتعب المديون فوق اتعاب الحمل الثقيل قوله فلذلك اى لاجل التزام الثقل زهدوا اى اعرضوا عن اتباعك وهذا هو المراد من قوله فهم من مغرم الخ ٣٠ * قوله (اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات) اى المراد بالغيب اللوح مجازا ذكر الحال واريد المحل بقرينة عندهم ٣١ * قوله (فهم يكتبون يحكمون منه) فهم الخ تفريع على ماقبله فانه المراد من كون الغيب عندهم ٣٢ * قوله (ام يريدون كيدا) وهذا ابلغ من ام يكيدون كيدا قوله وهو كيدهم اى بالفعل والتعبير بالارادة في النظم الكريم لان الفعل بالارادة يكون على الوجه الاتم على ان الارادة مع الفعل عندنا * قوله (وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في دار المشورة قدمر تفصيله في سورة الانفال في قوله تعالى * واذ يمكر بك الذين كفروا * الآية ويريدون حكاية الحال الماضية اوهم في صدد ارادة المكر بعد ٣٣ * قوله (فالذين كفروا) الفاء لكون ارادة الكيد سببا لما ذكر في حيز الفاء * قوله (يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور) يحتمل العموم والخصوص اى الموصول اما للجنس فيكون عاما لكل كفرة شأنهم ذلك فيدخل كفار قريش فيهم دخولا اوليا او للعهد فالمعهود كفار قريش لتقدم ذكرهم فحينئذ يكون من وضع الظاهر موضع المضمر لماذكره واما على الاول

[٢] حتى يدبروا امر الربوبية كما في الكشاف منه

[٣] واما مناسبة ام لهم سلم بما قبله لانه سبب الغلبة منه

قوله الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا قال الراغب يقال سيطر فلان على كذا وتسيطر عليه اذا قام عليه قيام سطر واستعمال سيطر هنا كاستعمال القائم في قوله عزوجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والى هذا المعنى اشار القاضى رحمه الله بقوله الغالبون على الاشياء يدبرونها قال الزجاج المسيطرون الارباب المتسلطون يقال تسيطر علينا بالسين والصاد والاصل السين

قوله حتى يعلموا ماهو كائن وفي الكشاف حتى يعلموا ماهو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وهذا التأويل الذي ذكر في الكشاف ناظر الى قوله نتربص به ريب المنون لكن لايلتئم المعنى على هذا التأويل مع قوله امله البنات ولكم البنون والاوفق لتأليف النظم ما قاله الواحدى المعنى ام لهم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون ان ماهم عليه حق فليأت مستمعهم بحجة واضحة على تلك الدعوى وبيان ذلك ان الكلام من لدن قوله ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون معناه ما نقل الواحدى عن الزجاج ام خلقوا باطلا لايحاسبون ولايؤمرون وعن كيسان ام خلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون ثم ترقى الى قوله ام خلقوا السموات والارض يعنى ان السموات والارض ليسا من خلقهم حتى يكون خلقهما باطلا وعبثا بل لايوقنون انا خلقناهما بالحق كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اى خلقناهما اماكن المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب الطاعة ثم اضرب عنه الى بيان ما هو تأسيس العبادة بقوله ام عندهم خزائن ربك اى مفاتيحه بالرسالة يضعونها حيث شاؤا ثم الى ماهو اعلى منه بقوله ام هم المسيطرون اى الارباب المتسلطون فلا يكون تحت امر الله ونهيه وطاعة رسوله يفعلون ماشاؤا ثم الى قوله ام لهم سلم يستمعون فيه ومعناه ما قاله الواحدى اى مستمعون الوحى فيعلمون ان ماهم عليه حق وصدق وما عليه غيرهم باطل وزور ثم اضرب عنه بقوله امله البنات ولكم البنون يعنى قد ظهر من صدقكم وتبين من خلقكم هذه الجراءة وهى نسبتكم الى الله عزوجل ماهو منزه عنه وجعلتم ادون الجنسين له ونسبتم اليه ما ان نسب الى بعضكم ظل وجهه مسودا وهو كظيم

٢٢ * هم المكيدون * ٢٣ * ام لهم اله غيرالله * ٢٤ * سبحان الله عما يشركون * ٢٥ * وان يروا كسفا * ٢٦ * من السماء ساقطا يقولوا * ٢٧ * سحاب مركوم * ٢٨ * فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون * ٢٩ * يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ * ٣٠ * ولاهم ينصرون * ٣١ * وان للذين ظلموا * ٣٢ * عذابا دون ذلك *

فليس من وضع الظاهر موضع المضمر واذا فرع قوله فيكون وضعه الخ على احتمال الخصوص ٢٢ * قوله (هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم) اى جزاء كيدهم سمي جزاء الكيد كيدا للمشاكلة اولكونه فى صورة الكيد فيكون المكيد استعارة تبعية * قوله (وهو قتلهم يوم بدر) فيكون المراد جزاء الدنيا ولم يذكر جزاء الاخرة لظهوره قيل وقصة بدر فى السنة الخامسة عشر من النبوة ولذا وقعت كلمة ام مكررة هنا خمسة عشر مرة للاشارة الى ماذكر ومثله لا يستبعد من المعجزات القرآنية وان كان الانتقال لمثله خفيا ومناسبته اخفى كذا قيل ولا يخفى ما فيه من البعد التام * قوله (اوالمغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته) اى انه من باب المغالبة وهى قصد كل غلبة على الآخر فى الفعل المقصود لهما الترك الثانى للدلالة على تلك الغلبة والتفصيل فى الشافية وشروحها ٢٣ * قوله (يعينهم ويحرسهم من عذابه) اذ شأن الاله الاعانة لمن اطاعه والحرس والحفظ عن المضرة ٢٤ * قوله (عن اشراكهم اوشركة مايشركونه به) عن اشراكهم على ان ما مصدرية قدمه لانه اقرب اما لفظا فلاستغنائه عن تقدير العائد واما معنى فلان التنزيه يناسب الاشراك لا مايشركونه اذ التنزيه عن الذات لا معنى له الا بملاحظة اشراكه به تعالى ٢٥ * قوله (قطعة ٢٦ من فرط طغيانهم وعنادهم) قطعة اشار الى ان كسفا مفرد وقد جاء فى بعض المواضع كقوله "فاسقط علينا كسفا من السماء" فهو اسم جنس يحتمل القليل والكثير ٢٧ * قوله (هذا سحاب) اى المبتدأ محذوف لان المقول لا يكون الا جملة اى هذا سحاب مركوم لا قطعة من السماء لتعذيبنا * قوله (تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء) تراكم بعضه اى القى بعضه على بعض للامطار اولا فى اسناد مركوم الى سحاب مجاز والمراد مركوم بعضه على بعض وماذكره فى الجواب محكى عن قوم شعيب لا عن قريش فالصواب ما فى الكشاف من قوله تعالى "او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا" والقول بان هذا حكاية لما قالوه بالمعنى ولم يقصد لفظ التلاوة سخيف جدا اذ الحكاية بالمعنى ليس بمتعارف فى القرآن من المخلوق على انه لا داعى له وصحته فى الخبر الشريف اذا كان موجبا لضبط المعنى دون المبنى قوله وعنادهم يشعر به انهم مع علمهم بان هذا نازل لتعذيبهم يقولون ذلك وفيه تأمل نعم الكلام بناء على الفرض اذ المعنى انهم لفرط عنادهم لواسقطنا عليهم قطعة من السماء لتعذيبهم لقالوا سحاب مركوم ولم يصدقوا بنزول العذاب والمناسبة لما قبله فى بيان فرط طغيانهم وعنادهم ٢٨ * قوله (وهو عند النفخة الاولى) فالمراد بضميرهم فى فذرهم نوع الكفار لا اشخاصهم اواشخاصهم بسببية الآباء للابناء والقرينة على ذلك قوله تعالى "ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات" الآية * قوله (وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى للمفعول من صعقه اواصعقه) من الثلاثى المتعدى اومن الافعال واما قراءة يصعقون على البناء للفاعل فى الثلاثى اللازم اى يموتون ٢٩ * قوله (يوم لا يغنى) بدل من يومهم ولا ينافى هذا كون المراد باليوم عند النفخة الاولى بناء على انه يدل على انهم يكيدون حينئذ دفعا للمضرة اوجلبا للمنفعة مع انه لا كيد حينئذ لان المراد نفى القيد والمقيد جميعا كقوله تعالى "ما انزل الله بها من سلطان" لا انزال ولا سلطان فالمعنى لا كيد فى ذلك الوقت كما كان فى الدنيا فضلا عن الاغناء وبهذا يظهر الارتباط بما قبله * قوله (اى شيأ من الاغناء فى رد العذاب) اختار هنا كون شيأ منصوبا على المصدرية ليفيد التأكيد ويجوز ان يكون مفعولا به اى شيأ من الاشياء ٣٠ * قوله (يمنعون من عذاب الله تعالى) اذ النصرة دفع المضرة اختير الجملة الاسمية ليفيد الدوام فهو ابلغ من ولا ينصرون ٣١ * قوله (يحتمل العموم والخصوص) يحتمل العموم بجعل تعريف الموصول للجنس وهو المختار والخصوص بجعل الموصول للعهد وهم كفار قريش ولتقدم ذكرهم كانوا معهودين والمراد بالظلم الشرك والكفر وللتفنن عبر به تقديم الخبر فى مثله للحصر واذا اريد العموم يكون عاما خص به البعض وهم من آمن منهم ٣٢ * قوله (اى دون عذاب الآخرة) اى ذلك اشارة الى عذاب الآخرة وصيغة البعد للتحقير ودون هنا بمعنى غير وتنكير عذابا للتفخيم * قوله (وهو عذاب القبر والمؤاخذة فى الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين) وهو عذاب القبر لان المراد عذاب مقدم على عذاب الآخرة بالضرورة وان لم يذكر القبلية هنا فهو اما فى القبر والبرزخ وهو الراجح لدوامه الى يوم البعث واشدية اوفى الدنيا بالقتل والاسر وهذا ناظر الى الخصوص فان كفار قريش قتلوا يوم بدر ولم ينقل ان جميع

قوله من التزام غرم وفى الكشاف المغرم ان يلتزم الانسان ماليس عليه قال الراغب هو ماينوب الانسان فى ماله من ضرر بغير جناية تقول غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان غرامة قال تعالى فهم من مغرم مثقلون

قوله محملون الثقل فلذلك زهدوا فى اتباعك وفى الكشاف اى لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك فى اتباعك فدحهم اى اثقلهم قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح على مايوزن به او يقدر عليه يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى نحو اثقله الغرم والوزر قال تعالى فهم من مغرم مثقلون

قوله قال الذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فان كان التعريف فيه للحقيقة والجنس فهو عام فى جميع الكفرة وان كان للعهد فهو خاص والمراد الكفار المعهودون وهم مشركوا مكة

قوله من كايدته فكدته فيكون من باب المغالبة من كايدته فكدته اى غلبته فى الكيد

قوله عن اشراكهم اوشركة مايشركونه به يريد ان ما فى عما يشركون يحتمل ان يكون مصدرية وان يكون موصولة وعلى تقدير ان يكون موصولة يجب تقدير مضاف قبله والضمير بعده والمعنى سبحان الله عن شركة مايشركونه به

قوله قطعة من السماء قال الراغب كسوف الشمس والقمر استتارهما بعارض وبه شبه كسوف الوجه والحال فقيل هو كاسف الوجه وكاسف الحال والكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة وجمعه كسفا قال تعالى او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابو زيد كسفت الثوب كسفا قطعته قطعا

قوله وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لواسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وفى الكشاف وهو جواب لقولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال الزمخشرى فى تفسيره هنالك لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير فى اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لرقيك الآيات وجىء ههنا بجواب بعض ١١

٢٢ ۞ ولكن اكثرهم لايعلمون ۞ ٢٣ ۞ واصبر لحكم ربك ۞ ٢٤ ۞ فانك باعيننا ۞ ٢٥ ۞ وسبح بحمد ربك حين تقوم ۞ ٢٦ ۞ ومن الليل فسبحه ۞ ٢٧ ۞ وادبار النجوم ۞

الكفار قتلوا فى الدنيا والاول ناظر الى العموم وقيل وهذا جار على وجهى العموم والخصوص ولا وجه لكونه لفا ونشرا مرتبا لهما فانه لامخصص له وقد عرفت المخصص وايضا قوله والقحط سبع سنين نص فى ذلك ولو قيل عذاب القبر جار على الوجهين وعذاب الدنيا ناظر الى الخصوص لان ماذكره من عذاب الدنيا مخصوص بقريش الا ان يقال ان ماذكره محمول على التمثيل ٢٢ * قوله (ذلك) اى ان لهم عذابا دون عذاب الآخرة واقاهم وان علموا لكنهم لايعلمون بمقتضاه اوالاكثر بمعنى الكل والاستدراك من مفهوم الكلام اى وهذا امر محقق ولكن اكثرهم لايعلمون ٢٣ * قوله (واصبر) اى دم على الصبر لحكم ربك اللام للتعليل اى واصبر على ايذائهم لاجل حكم ربك وقضائه بامهالهم اواللام بمعنى على اى واصبر على حكم ربك * قوله (بامهالهم وابقائك فى عنائهم) اى فى تعب ومشقة ٢٤ * قوله (فى حفظنا) بيان المعنى المراد لان العين مستعار للحفظ * قوله (بحيث نراك) اشارة الى وجه التعبير بالعين * قوله (نكلائك) اى نحفظك من شرورهم وهذا هو المراد من نراك والا فهو تعالى يرى كل شئ دائما فلا فائدة فى الاخبار به * قوله (وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ) وجمع العين هنا مع ان المفرد كاف فى الاستعارة ولذا اكتفى به فى قصة موسى عليه السلام حيث قال تعالى ولتصنع على عينى للمبالغة فى الحفظ قوله بكثرة اسباب الحفظ وبسبب كثرتها يكون الحفظ اتم لكن تركه اولى اذ الحفظ بمحض القدرة لابالاسباب وسبح اى دم على التسبيح ملابسا ٢ بحمده ٢٥ * قوله (من اى مكان قمت اومن منامك اوالى الصلاة) من اى مكان قمت والعموم لعدم التقييد بقيد ما ولذا قدمه هو متعلق بتقوم وهذا عام للقيام من المنام اوالى الصلوة ولما كان التقييد خلاف الظاهر اخر قوله اومن منامك ولايقال انه يجوز ان يكون امرا بالتسبيح الذى هو كفارة المجلس وهو سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لااله الاانت استغفرك واتوب اليك فقد ثبت انها يكفر بها ما كان فى المجالس رواه ابوداود والنسائى وابن حبان لان هذا يوهم انه عليه السلام يصدر منه فى المجلس مايحتاج الى الكفارة الا ان يقال الامر بالتسبيح عام لغيره عليه السلام ايضا ولا يلايم ماقبله وقيل ان الوجه الاول عام لما ورد فى الحديث ولايخفى ان مراد القائل التخصيص به والا فالعموم له اظهر من ان يخفى ٢٦ * قوله (فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء) وايضا اثبت قرآنا لحضور القلب وهدو الاصوات فان مناجاة الحق يستدعى فراغا قوله فان العبادة مع ان المناسب فان التسبيح الخ اشارة الى ان المراد مطلق العبادة باى ذكر كان فيعم التهجد ولك ان تخص بالتهجد فانه فرض عليه فالامر حينئذ للوجوب والا فلا بل لما يعم الوجوب والندب * قوله (ولذلك افرده بالذكر) فيه اشارة الى دخوله فى عموم ماقبله على الوجه واما على الثانى فبرى عينه اذ القيام من المنام انما هو فى الليل عادة الا ان يقال انه عام للقيام من القيلولة * قوله (وقدمه على الفعل) نبه به على ان من متعلق بقوله فسبحه اذ الفاء لايمنع عمل مابعده فيما قبله اذا كان ظرفا اوالفاء فيه لافادة معنى الشرط فكانه قال مهمايكن من شئ فسبحه وسيجئ التفصيل فى سورة المدثر ومن للتبعيض للتنبيه على ان قيامه كله ليس بمهدوح من كل احد فى كل حين ٢٧ * قوله (واذا ادبرت النجوم من آخر الليل) والتعبير باذا ادبرت اشارة الى ان المراد بادبارها وقت ادبارها واذا ايده بقوله من آخر الليل وادبارها غيبتها بضوء الصبح فيعم النجوم الى الكواكب كلها سوى النيرين وقيل التسبيح من الليل صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر فيكون التسبيح مجازا بعلاقة الجزئية ولم يلتفت اليه المصنف اذ التخصيص خلاف الظاهر فانه جعل التسبيح مجازا عن مطلق العبادة فيتناول صلوة العشائين وغيرهما من انواع الذكر وصلوة التهجد * قوله (وقرئ بالفتح اى فى اعقابها اذا غربت اوخفيت) فيكون جمع دبر بمعنى عقب ومن هذا قال اى فى اعقابها اذا غربت فيكون مخصوصا بوقت الغروب فيختص النجوم بالغارب قوله اوخفيت اى غابت بضوء الصبح فيكون النجوم عامة * قوله (وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الطورة كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته) حديث موضوع كنظائره الحمد لله على اتمام مايتعلق بسورة الطور وهو نور على نور وبدر البدور والصلوة والسلام على افضل الرسل وهو شمس الفضل والنور وعلى آله واصحابه الذين هم منشرح الصدور تمت بحمد الله تعالى وقت العصر من يوم الاحد رابع الشهر الربيع الآخر فى سنة ١١٩١

٢ وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا اذا لحمد مقتضى حاله دون التسبيح منه

١١ الاقتراحات على سبيل التلميح ليؤذن بانهم محجوجون مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا للعناد والمكابرة ومن ثمة رتب عليه قوله فذرهم حتى يلاقوا بالفاء

قوله فى حفظنا بحيث نراك ونكلائك يعنى ان قوله تعالى فانك باعيننا استعارة تمثيلية شبهت حالة حفظه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحالة من راقب الشئ بعينه وبحفظه

قوله وجمع العين لجمع الضمير وهو ضمير المتكلم المضاف اليه الاعين وفى الكشاف وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا يرى الى قوله ولتصنع على عينى يعنى روعى المناسبة بين الجمعين اعنى الاعين وضمير الجماعة وحين انفرد الضمير افرد العين فى قوله ولتصنع على عينى

قوله وقرئ بالفتح اى فى اعقابها وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده فى هذه الاوقات اى اسبح الله والتبس بحمده او وبحمده اسبح قال الراغب ومعنى نسبح بحمدك اى نسبحك والحمد لك اونسبحك ان نحمدك والباء على الاول حال وعلى الثانى صلة اى مزيدة للتاكيد * تمت السورة الحمد لله على كل افتتاح واختتام * وعلى الرسول افضل التحية والسلام * والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة كلامه سورة النجم اللهم متوكلا عليك اشرع واقول

(سورة النجم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة النجم مكية) قيل وفي الاتقان استثنى منها افرأيت الذي الآيات التسع والمصنف لم يلتفت اليه لضعف الرواية فقال مكية على الاطلاق * قوله (وآيها احدى اوثنتان وستون) الاختلاف في قوله "الا الحياة الدنيا" ان عدت آية فثنتان وستون والا فاحدى وستون ٢٢ * قوله (اقسم بجنس النجوم) اى لام والنجم للجنس والاستغراق اشار به الى ان اصل النجم عام لكل كوكب ثم صار علما بالغلبة وبالنظر الى اصل الوضع جنس فقدمه مراعاة لاصل الوضع وايضا القسم بجنس النجم ابلغ اذ يدخل فيه الثريا دخولا اوليا واختير المفرد لان استغراقه اشمل * قوله (اوالثريا فانه غلب فيه) تصغير ثروى بوزن سكرى تأنيث ثروان بمعنى كثير العدد من الثروة بمعنى كثرة العدد ثم صار علما للكوكب لكثرة كواكبه وكواكبه ستة او سبعة المخصوص بالغلبة التقديرية وقدمر تفصيله في تفسير البسملة في حل معنى الاسم الاكرم فمعنى فانه غلب فيه اى بالغلبة التقديرية لكن فيه تأمل ٢ * قوله (اذا غرب) معنى اذا هوى وانما اقسم على النجم اذا غرب لان دلالة الغروب على وجود الصانع متعددلانه انتقال من حال الى اخرى مع الاحتجاب بخلاف الطلوع فانه انتقال بلا احتجاب وكلمة اذا متعلق باقسم المقدر وكلمة اذا لمجرد الوقت فالحال والاستقبال سواء فيه فلا اشكال بان اقسم انشاء والافعال الانشائية كلها دالة وضعا على الحال واذ الاستقبال فكيف يتلاقيان اومتعلق بمصدر مقدر تقديره هوى النجم اذا هوى وفيه ركاكة اومتعلق بعامل هو حال من النجم ولا يقال ان ظرف الزمان لا يكون حالا كما لا يكون خبرا عن الجثة لانه ليس بممنوع على الاطلاق بل ذلك اذا لم يفد نحو الارض يوم الجمعة وان اذا متمحضة للظرفية منسلخ عنه معنى الاستقبال و يجوز ان يكون الحال مقدرة فلا منافاة بين الحال والاستقبال * قوله (اوانتثر يوم القيمة) قال تعالى واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت متفرقة فحينئذ يكون المراد بالنجم الجنس لا الثريا فقط فان انتثاره امر عظيم والتنبيه على عظمه اقسم به اخره لان الاول كما عرفت يدل على وجود الصانع ويستدل به عليه وعلى كمال قدرته حين يفيد الاستدلال وعن هذا استدل ابراهيم عليه السلام بالافول اى الغروب لتعدد دلالته الانتقال والاحتجاب و بهذا ظهر ايضا ضعف ماذكر بعده * قوله (اوانقض) اى النجم وقد ثبت في موضعه ان النجم لا ينقض ولا يسقط بل هو الشهب وتعميم النجوم الى الشهب ثم ارادتها بالنجم في غاية البعد وتفصيل الشهب في اوائل والصافات * قوله (اوطلع) اى اواذا طلع * قوله (فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد) نبه به على ان الفعل مشترك بين الغروب والطلوع والفرق بالمصدر فصدر الاول هويا بالفتح والثاني هويا بالضم فان اعتبر هوى مشتقا من هوى بالفتح فمعناه غرب وهو المختار كما عرفته وان اعتبر انه مشتق من هوى بضم الهوى فمعناه طلع فان الطلوع لكونه حادثا بالانتقال من تحت الارض الى وجهه يدل على وجود الصانع ووحدته و بهذا الاعتبار اقسم به اخره لما ذكرناه وايضا الفرق المذكور مما اختلف فيه ارباب اللغة * قوله (اوبالنجم من نجوم القرآن) معطوف على قوله بجنس النجم فالمراد ما نزل نجوما اى متفرقا بحسب المصالح اخره مع ان القسم به اظهر لان استعمال النجم في هذا المعنى غير متعارف تعارفه في الكواكب * قوله (اذا نزل) معنى اذا هوى ظاهره انه مجاز اذ النزول وهو الحركة من الاعلى الى الاسفل يلزم السقوط مع ان السقوط من خواص الاجسام وهذا ايضا يكون وجه تأخير هذا الاحتمال * قوله (اوالنبات) اى المراد بالنجم النبات مما بل الشجر وهو ما لا ساق له اذ النجم مشترك بين الكوكب وبين مقدار القرآن النازل في كل حين وبين النبات فاشترك في معاني النجم هنا فقدم ما هو الاظهر ثم الاظهر فالاظهر * قوله (اذا سقط على الارض) معنى هوى بمعنى سقط * قوله (اواذا نما وارتفع) معنى هوى ايضا لكن مصدره هوى بالضم قدم السقوط لشهرته * قوله (على قوله ما ضل الآية) متعلق باقسم وهو والمقسم عليه يعنى ما ضل صاحبكم مقسم عليه ٢٣ * قوله (ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم) اذ الضلال نقيض الهدى وحاصله العدول والانحراف عن الطريق المستقيم * قوله (والخطاب لقريش) والتعبير بصاحبكم لكمال التوبيخ على ما ينسبون اليه بانه عليه السلام نشأ بين اظهركم ولم تشاهدوا منه الا الدوام على الصراط السوي والادب القوي والخلق العلي حتى اشتهر بينكم انه صادق امين

٢ اذ كون النجم غلبة تقديرية مثل الاسم الاكرم على ما اختاره المصنف غير واضح منه

(سورة النجم مكية وايها احدى اوثنتان وستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والنجم اذا هوى قوله اوالثريا فانه غلب فيه يعنى اللام فيه للجنس فاما ان يراد به ههنا جنس النجوم اوالثريا فانه غالب فيه كالصعق قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء والثريا تصغير الثروة وهو مؤنث ثروان يقال رجل ثروان وامرأة ثروى من الثروة وهي العدد سميت تلك النجوم المجتمعة بالثريا لكثرة عددها

قوله اذا غرب وانتثر وفي المقتبس سئل عن جار الله في قوله تعالى والنجم اذا هوى بانه ما العامل في اذا فقال العامل فيه ما تعلق به الواو فقال السائل كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا بان معناه اقسم الآن وليس معناها اقسم بعد هذا فرجع فقال والعامل فيه مصدر محذوف تقديره وهوى النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله والوجه ان اذا قد انسلخ عن معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيتك اذا احمر البسر وقت احمراره وقد عري عن معنى الاستقبال بانه وقعت الجثة عنه بقوله اتيتك قال عبد القاهر اخبار الله بالتوقع مقام الاخبار بالواقع اذ لا خلف فيه فيجري المستقبل مجرى المحقق الماضي

٢٢ * وماغوى * ٢٣ * ومانطق عن الهوى * ٢٤ * ان هو * ٢٥ * الاوحى يوحى *
٢٦ * علمه شديد القوى * ٢٧ * ذومرة *

النبوة فاتنسبون اليه ليس الا للتعنت والعناد والاصرار على الافساد والفساد فلا جرم انكم مؤاخذون بالعذاب ٢٢ * قوله (وماا عتقد باطلا) اذالغى نقيض الرشد الظاهر انه حمل ماضل صاحبكم على الاعمال اى ماضل من جهة الاعمال وان حمل على العموم فيكون عطف ماغوى عليه عطف الخاص على العام تنبيها على انه لكمال اعتناء الاعتقاد كأنه ليس من افراد الضلال بل هو من جنس اعظم منه جناية * قوله (والخطاب لقريش والمراد نفى ماينسبون اليه) جواب سؤال مقدر بان هذا النفى ما وجهه وقد انتفى عنه عليه السلام ماذكر وايسا يتوقع منه عليه السلام ايضا واجاب بان المراد نفى ماينسب كفار قريش اليه نظيره لم يلد الخ ولذا اختير الماضى مع انه منتفيان عنه عليه السلام فى عموم الاوقات ٢٣ * قوله (ومايصدر نطقه بالقرآن عن الهوى) اختير المضارع هنا للاستمرار قوله ومايصدر الخ اشارة الى ان تعلق عن بينطق لتضمنه معنى يصدر عن الهوى عن تلقاء نفسه وخص بالقرآن اذ كلام المنكرين فى شأن القرآن والمناسب لما سيجئ اوالذى ينطق به مما يتعلق بامر الدين فيتناول حينئذ الوحى المتلو وغير المتلو ٢٤ * قوله (ما القرآن اوالذى ينطق به) ما القرآن اى ان نافية مرجع الضمير القرآن لانفهامه مما سبق خصوصا ان كان المراد بالنجم نجم القرآن اومرجع الضمير الذى ينطق به من امور الدين ولا بد من هذا القيد وهذا هو الظاهر من قوله وماينطق عن الهوى لكن المصنف قيده بالقرآن لان المشركين طعنوا فيه ٢٥ * قوله (الاوحى يوحى الله اليه) الوحى هنا بمعنى الموحى ولذا وصف بقوله يوحى على انه صفة مؤكدة واصله مصدر وهو اعلام الله نبيه وصيغة المضارع للاستمرار اولحكاية الحال الماضية * قوله (واحتج به من لم ير الاجتهاد له) وجه الاستدلال انه تعالى حصر جميع ماينطق بكونه وحيا والاجتهاد ليس بوحى وكل ماينطق من امر الدين وحى فالاجتهاد ليس مما ينطق وعكس الى قولنا فلاشئ مما ينطق به باجتهاد ولوجعل قولنا كل ماينطق وحى صغرى لم يحتج الى العكس والقياس من الشكل الثانى * قوله (واجيب عنه بانه اذا اوحى الله اليه بان يجتهد كان اجتهاده ومايستند اليه وحيا) حاصله منع اقوله والاجتهاد ليس بوحى بعد تسليم ان الضمير لما ينطق به لا للقرآن مع ان المصنف اختار كونه للقرآن فلامجال للاستدلال به توضيح الجواب انه لا نسلم كون الضمير لماينطق به ولوسلمنا ذلك لكن لا نسلم ان الاجتهاد ليس بوحى لانه عليه السلام انما يجتهد باذنه تعالى الاجتهاد بالوحى فاذا اذن له فى الاجتهاد بوحى من الله تعالى كان اجتهاده فى امر ومايترتب عليه وحى ايضا ولايضر الحصر الثابت فى الآية * قوله (وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لاالوحى) وفيه نظر حاصله ابطال السند نقل عن الكشف انه قال انه غير قادح لانه بمنزلة ان يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام متى ظننت كذا فهو حكمى اى كلما القيته فى قلبك فهو مرادى فيكون وحيا حقيقة لاندراجه تحت الاذن المذكور انتهى فيكون قوله كان اجتهاده وحيا ليس فى محله نعم مايستند اليه وحى ويؤيده ان ائمة الاصول جعلوا ماينال بالاجتهاد من اقسام الوحى والمصنف لم يفرق بين الاجتهاد وبين مايستند الى الاجتهاد مع ان الاول يكون بالوحى والثانى نفس الوحى ولوسلم ذلك فانما يكون بالمفهوم فهو لايعارض المنطوق الدال على كون الاجتهاد وحيا وانه عليه السلام له الاجتهاد كما دل عليه قصة بدر ونحوها وتمام التفصيل فى اصول الفقه ٢٦ * قوله (علمه) اى الوحى المراد به القرآن اوعلمه اى ماينطق به من قبيل اسناد ماللبعض الى الكل اذ التعليم انما وجد فى القرآن دون الوحى الغير المتلو * قوله (ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين) ملك اى موصوف شديد ملك وشديد صفة مشبهة مضافة لفاعلها فالاضافة غير حقيقية وهو جبريل عليه السلام لانه امين الوحى قوله فانه الواسطة الخ بيان لشدة قواه اجمالا قوله روى بيان لشدة قواه تفصيلا قرله قوم لوط من الماء الاسود الذى تحت الثرى وحملها على جناحه قوله وصاح صيحة الخ وفيه تردد قال فى سورة هود قيل صاح صيحة جبريل فهلكوا واشار الى الاختلاف فيه ٢٧ * قوله (حصافة فى عقله ورأيه) حصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين مصدر بمعنى الاستحكام وهى مخصوصة بالعقل ولذا قال فى عقله ورأيه قوله ذومرة من امررت الحبل اذا احكمت فتله قيل فهو كناية عن ظهور الآثار البديعة اذ وصف الملائكة بمثله غير ظاهر والجملة الاولى تفيد ظهور الآثار البديعة فهى كناية عن ذلك الظهور فقوله ذومرة لبيان استحكام القوة العقلية وزيادتها فان للملائكة قوة عقلية فقط وانهم متفاوتون فيها وامين

قوله والمراد نفى ماينسبون اليه من الكهانة والشعر فان الكاهن يعتقد اعتقادا باطلا والشاعر يتكلم بالاكاذيب فنفى ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قوله واحتج به من لم ير الاجتهاد له قد اختلف فى جواز الاجتهاد للانبياء والنافى احتج بهذه الآية واجيب من طرف من يرى الاجتهاد لهم بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد ومايستند اليه كله وحيا لانطقا عن الهوى وحاصل الجواب ان الاجتهاد لاينافى الوحى فرد القاضى رحمه الله هذا الجواب بان الاجتهاد حينئذ يكون شيأ حاصلا بالوحى لاوحيا واقول يمكن ان يجاب عن الرد الذى ذكره رحمه الله بان المراد بالوحى فى قوله عزوجل ان هو الا وحى يوحى هو الموحى به لاالمعنى المصدرى يدل عليه اسناده الى الضمير العائد الى القرآن اوالذى ينطق به صلى الله تعالى عليه وسلم واسناد يوحى اليه فاجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون مما يوحى به ونظره رحمه الله مبنى على ان يراد بالوحى المعنى المصدرى

قوله ملك شديد قواه قال الراغب قال تعالى عند ذى العرش مكين يعنى به جبريل عليه السلام ووصفه بالقوة عند ذى العرش فافرد اللفظ ونكره تنبيها على انه اذا اعتبر بالملأ الاعلى فقوته الى حدما وقوله علمه شديد القوى فانه وصف القوة بالشدة واتى بلفظ الجمع وعرفها تعريف الجنس تنبيها على انه اذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يعلمهم ويفيدهم هو كبير القوى عظيم القدرة

قوله حصافة فى عقله الحصافة بالحاء المهملة القوة والاستحكام والحصف الرجل المحكم العقل وقد حصف بالضم حصافة واحصاف الامر احكامه قال الراغب المرور المضى والاجتياز بالشئ قال تعالى فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وامررت الحبل اذا فتلته كأنه محكم الفتل وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ذومرة والمرير والمر المفتول ومنه فلان ذومرة يعنى ذوة ذرحسن قال الطبرى هو الصواب يعنى صحة الجسم وسلامته من الافات واذا كان كذلك كان قويا ومنه الحديث ولاذومرة سوى وعن سعيد بن المسيب ذى حكمة لان كلام الحكماء متين

الوحى كامل فى تلك القوة العقلية ولهذا عين لتبليغ الوحى فهذا الكلام اشارة اليه فلا جرم ان وصف الملائكة به على ظاهره ٢٢ * قوله (فاستقام عـلى صورته الحقيقية) عطف على علمه بالفاء لانه تفصيل له فهو عطف المفصل على المجمل فانه الى قوله مااوحى بيان لكيفية التعليم على تقدير كون الضمائر كلها لجبريل عليه السلام كما هو المختار * قوله (التى خلقه الله تعالى عليها) دون الصورة التى كان يتمثل بها وهى صورة دحية الكلبى كما نزل بالوحى وذلك ان رسول الله عليه السلام احب ان يراه فى صورته التى جبل عليها وكان عليه السلام بحراء فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق الى المغرب وملأ الافق الاعلى وهو افق الشمس فخر رسول الله عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فى صورة الادميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه كذا فى الارشاد والانتقال من صورة الى صورة طريقه مبين فى سورة طه فى انقلاب العصا حية * قوله (قيل مارأه احد من الانبياء فى صورته غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض) الحديث من رواية الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ولكنه ليس فيه ان احدا من الانبياء لم يره على صورته الاصلية ولذا لم يرضه المصنف فان الذى جنح اليه انه عليه السلام رأه على صورته مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض وليس فيه نفى رؤية غيره من الانبياء عليهم السلام ولهذا قال ابن حجر لم اجده هكذا فى الكتب المعتمدة كذا قيل والسكوت فى معرض البيان قد يفيد الحصر وبيان رؤيته عليه السلام دون رؤية غيره من الانبياء يؤيد ما قيل فلا تغفل * قوله (وقيل استولى بقوته) اى معنى استوى استولى كما فى قوله تعالى ثم استوى على العرش على وجه * قوله (على ما جعل له من الامر) ومن جملته امر الوحى والامر مفرد الامور ٢٣ * قوله (افق السماء والضمير لجبريل) افق السماء احترازعن افق الارض والمراد الجهة العليا من السماء المقابلة للناظر والضمير لجبريل والجملة حال من فاعل استوى ولا يعرف فائدة قوله والضمير لجبريل بعد تصريح كون المراد جبريل فيما سبق ٢٤ * قوله (من النبى عليه السلام) اى مفعول دنا النبى حذف للقرينة ٢٥ * قوله (فتدلى) الفاء لكون التدلى مسببا عن القرب اذ المراد به التعلق مجازا كما قال فتعلق به بعد الدنو منه لا بمعنى التنزل من علو الى سفل وهو المعنى الحقيق له فانه لا يناسب القرب وانما المناسب له التعلق * قوله (فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول عليه السلام) استعارة تمثيلية الضمير لمجموع قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى كذا قيل فمحله اللائق به بعد قوله اوادنى ولا يعرف له نظير فى الاستعمال والظاهر ان الضمير لمجموع قوله ثم دنا فتدلى لان تعلقه به بعد الدنو منه عبارة عن رفعه من الارض للعروج به وبطن ان فى هذا خفاء لان الظاهر ان يقال انه تمثيل للتنزل به لان ذكر قوله ثم دنا بعد قوله وهو بالافق الاعلى يقتضى التنزل اوتركه رأسا ولم يتعرض له صاحب الكشاف ولا صاحب الارشاد لكن الظاهر انه بيان لعروجه بالرسول ليلة المعراج على ان الباء للتعدية اوللملابسة * قوله (وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله) وقيل ففيه قلب وهو تكلف اذ المعنى تام بدون قلب كما عرفته واذا مرضه قوله عرج به غير منفصل عن محله ومحله الافق الاعلى وهذا يقتضى انه لما عرج به على الهيئة الاصلية وهو بعيد غير ملائم لما روى ابن مالك ابن صعصعة * قوله (وتقرير الشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالى للثمر المعلق) وتقرير الشدة قوله عليه السلام وهو ثابت قوته فى محله وبهذا يظهر كمال الارتباط بما قبله واليه اشار بقوله فان التدلى استرسال مع التعلق بمحله الذى كان فيه ثم اوضحه بقوله كتدلى الثمرة فان الثمرة تسترسل مع تعلقها بالشجرة ويقال دلى رجله من السرير اى ارسلها وهو جالس على السرير وهذا البيان بناء على ان التدلى بمعناه الاصلى وهو مختار القيل فلا ينافى قوله وهو تمثيل لعروجه لانه وجه آخر اختاره المص وان التدلى مستعمل فى جزء معناه وهو التعلق بدون ملاحظة الاسترسال فلا قلب واما اذا اعتبر الاسترسال فلابد من القلب لان الدنو منه عليه السلام بعد الاسترسال ٢٦ * قوله (جبريل) احترازعن احتمال آخر سمجى * قوله (كقولك هو منى مقعد الازار) بفتح الميم وكسر القاف اسم مكان اى محل عقده هذا بيان لما فيه التجوز المصحح لحمل قاب قوسين على جبريل فانه مجاز عن لازمه وهو القرب كما ان حمل مقعد الازار على فلان صحته باعتبار لازمه وهو القرب مجازا كأنه قال هو منى قريب قربا ما فالمعنى ههنا فكان جبريل قريبا كقرب حبل الوريد من النبى عليه السلام لكن محله المناسب بعد قوله قاب قوسين وهذا توجيه

قوله مارآه من الانبياء احد فى صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام فى حديث من اخبران محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية لكنه راى جبرائيل عليه السلام ولم يره فى صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة فى الارض له ستمائة جناح وقد سد الافق وفى المعالم ان جبرائيل كان يأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى صورة الادميين كما كان يأتى النبيين فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء فاما فى الارض ففى الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبرئيل فى صورة الادميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى واما فى السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

قوله افق السماء والضمير لجبرئيل وعن الحسن ان الافق افق المغرب قال ابو البقاء وهو مبتدأ وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل فاستوى وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال استوى هو وعلى هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعنى محمدا وجبرائيل صلوات الله عليهما قال محيى السنة واكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف فى مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف فيه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله أئذا كنا ترابا واباؤنا عطف الاباء على المكنى فى كنا من غير اظهار نحن ومعنى الآية استوى جبرائيل ومحمد ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعنى جبرائيل وهو كناية عن جبرائيل ايضا

قوله فتعلق به اى ثم اراد الدنو من النبى فتدلى من الافق عليه فتعلق به

قوله وهو تمثيل لعروجه بالرسول اى ليس ثمة تدل وتعلق حقيقة ولكنه تمثيل وتصوير للمعنى المعقول فى صورة المحسوس

قوله وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فحينئذ يكون من باب القلب وكلمة ثم للدلالة على تراخى التدلى من الاستواء فيشعر بان جبرائيل عليه السلام عرج به غير منفصل عن محله وجه ١١

قيل الاحتياج اليه * **قوله** (اوالمسافة بينهما) اى اوالضمير ليس لجبريل بل للمسافة بينهما وتذكير الضمير حينئذ لان تاءها ليست بمتمحضة للتأنيث اوالتأويل بالبعد ولهذا اخره وايضا يفوت المبالغة فى القرب فحينئذ لامجاز فى الجمل ٢٢ * **قوله** (مقدارهما) معنى قاب وقاب القوسين مابين الوتر ومقبضه والمراد به المقدار فانه يقدر بالقوس كالذراع ولذا قال مقدارهما وقد قيل انه مقلوب اى قابى قوس لكن لاحاجة اليه فان هذا اشارة الى ما كانت العرب فى الجاهلية تفعله اذا تحالفوا اخرجوا قوسين يلصقون احديهما بالاخرى فيكون القاب ملاصقا للآخر حتى كانهما اذا قاب واحد ثم ينزعانهما معا ويرميان بهما سهما واحدا فيكون ذلك اشارة الى ان رضى احدهما رضى الآخر وسخطه سخطه لايمكن خلافه كذا قاله مجاهد وارتضاه عامة المفسرين كذا قيل ٢٣ * **قوله** (على تقديركم كقوله تعالى او يزيدون) يعنى كلمة او هنا للتساوى بلاشك نحو جالس الحسن اوابن سيرين ومعناه ان قرب جبريل من النبى عليه السلام بمنزلة بحيث يصح ان يقال انه قاب قوسين اوادنى وانت مخير فى القول بهما اوباحدهما كذا افاد مثله فى قوله تعالى "او كصيب من السماء" الآية وهذا اولى من ان يقال الشك اوالتشكيك هنا من جهة العباد كالترجى بلعل وكم خطاب لكل من يصلح للخطاب مجازا * **قوله** (والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس ٢٤ جبريل) والمقصود اى ماذكر من قوله ثم دنا الى هنا تمثيل ملكة الاتصال اى الكلام استعارة تمثيلية لبيان شدة القرب المعنوى بتشبيه معقول بمحسوس فان ملكة الاتصال وهى كيفية راسخة حاصلة من التكرر ومعناها الحقيق صحيح هنا قوله وتحقيق استماعه عطف المعلول على العلة قوله بنفى البعد متعلق بالتمثيل وهذا بناء على ان القرب من الطرفين اذ الظاهر ان المراد ملكة الاتصال له عليه السلام بالملك مع ان الكلام فى بيان قرب جبريل من النبى عليه السلام ٢٥ * **قوله** (عبدالله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها) اى اضمار مايعود على الله لكونه معلوما اذ العبد لايكون الاله تعالى وهذا مستغن عن البيان كقوله تعالى "ما ترك على ظهرها" حيث اضمر الارض مع انه لم يجر لها ذكر لفظا اصلا لكنه لكونه معلوما بقرينة قوله من دابة مذكور حكما وكذا مانحن فيه ٢٦ * **قوله** (جبريل وفيه تفخيم للوحى به اوالله اليه) وفيه تفخيم اذ الابهام يفيد التعظيم كقوله تعالى "فغشيهم من اليم ماغشيهم" وهذا اذا عاد الضمير الى جبريل ولذلك ذكره قبل ذكر قوله اوالله اليه اى ضمير ما اوحى راجع الى الله تعالى فحينئذ ضمير الموصول محذوف وهو اليه قد مر مرارا ان حذف العائد الجار والمجرور جائز عند بعضهم ورضى به المصنف وقد منع بعضهم ذلك ولعل لذلك اخره * **قوله** (وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله هو الرزاق ذوالقوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس) وقيل الضمائر كلها اى من قوله علمه شديد القوى لاحتياجه الى تكلف كما يظهر من بيانه وتعليمه تعالى اما بواسطة الملك او بخلق علم ضرورى او بالقائه فى روعه وتعليم جبريل بالتبليغ قوله وهو المعنى اى الله تعالى المعنى بشديد القوى حينئذ وهذا لايرى له فائدة لان الضمائر ان كان كلها لله تعالى فكونه تعالى هو المعنى بشديد القوى من اجلى البديهيات قوله ودنوه اى الله تعالى من النبى لازم معناه لان حقيقته محال وهو ترفع مكانته اى علو منزلته عندالله تعالى وكذا المراد بتدلى لازم معناه وهو جذبه بشراشره الخ اى شبه جذبه المعنوى بالجذب الحسى فيكون استعارة بهذه الملاحظة وبالنظر الى اللزوم يكون مجازا مرسلا شراشر جمع شرشرة بكسر المعجمتين ومهملتين اولاهما ساكنة ثانيتهما مفتوحة وهى القطعة من الشئ والمعنى بجميع قطعه التى هى اعضاؤه وحواسه حتى فؤاده وحاصله بكليته وكونه قاب قوسين معلوم من بيان دنوه وتدليه لانه تفريع عليه ولذا لم يتعرض له ٢٧ * **قوله** (مارأى ببصره من صورة جبريل اوالله تعالى اى ما كذب ببصره بما حكاه له) اى ما كذب فؤاد محمد عليه السلام مارأى ببصره من صورة جبريل عليه السلام اى ماقال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعنى انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى ان مارآه حق كما سيجئ لم يقل من جبريل اذ المراد صورته التى خلقها الله تعالى عليها ولا يفهم هذا من ذكر جبريل والقول بانه لتصحيح استعمال ما ضعيف لان ماعام للعقلاء وغيرهم حقيقة عند المصنف * **قوله** (فان الامور القدسية) علة لكون المرئى هو الله تعالى لان قوله اوالله معطوف على صورة جبريل فحينئذ يكون المراد الرؤية بالقلب فيحتاج قوله بالبصر الى التمحل ومن هذا قال فان الامور الخ والمراد بها المجردات عن المادة ومعنى القدسية المطهرة من عوائق المادة

١١ الاشعار ان التدلى بنى عن وصلة المتدلى بالمتدلى منه بحبل ونحوه فالمعنى ثم تدلى جبريل من الافق الاعلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدنا منه فعرج به بخلاف الوجه الاول فان التدلى فيه بعد الدنو فيفيد انه لم يكن متدليا حين دنا ثم دنا بعده فتدلى ثم لادلالة فيه على ان جبريل عرج به غير منفصل عن محله بل يدل على انه انفصل عن محله فدنا منه فتدلى وعرج به والباء فى عرج به للتعدية اى عرج جبريل بمحمد اى رفعه واصعده نعم فيه اشعار بذلك ايضا ان فسر دنا بارادالدنو

قوله كقولك هو منى معقد الازار فيكون تمثيلا وتصويرا لقربه منه

قوله اوالمسافة بينهما والمعنى فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين والقاب المقدار اى مقدار طول القوسين اى اوذرع المسافة بينهما بقوس لكانت تلك المسافة فى المقدار مقدار طول القوسين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع

قوله على تقديركم يريد تأويل معنى التردد المستفاد من كلمة او يعنى ليس معنى التردد بالنسبة الى المتكلم لتقدس ذاته عن ذلك بل بالنسبة الى تقدير البشر اى كان قربه منه بحيث اذا نظر اليه احد لم يقول مقدار مسافة قربه منه مثل قاب قوسين اوادنى منه كقوله "الى مائة الف او يزيدون" فان التردد فيه ايضا بالنسبة الى تقدير الانسان اى لو نظر الناظر اليه يقول مائة الف او يزيدون

قوله وفيه تفخيم للوحى به معنى الفخامة مستفاد من لفظ المبهم مثل ما فى "غشيهم من اليم ماغشيهم" قوله اى ما كذب بصره بما حكاه له قال الكسائى اكذبته اذا اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا اخبرت انه كاذب

* قوله (تدرك اولا بالقلب) لانها معقولة لاينالها الحس فلاجرم انها تدرك بالعقل بلا معاونة الحس
* قوله (ثم تنتقل منه الى البصر) وجهه ان نور البصيرة لما اشتد تعدى بالخرق الى القوة الباصرة فيظن انه
رأى بالبصر وعلى هذا يحمل قول من قال رأيت الله تعالى بالبصر لانه لكمال معرفته بالقلب ينفصل عنه النور
المتد الى الباصرة فيظن انه رأى بالعين كذا نقل في عوارف المعارف عن الشيخ عبدالقادر الجيلانى وانما احتاج اليه
لان كون الفؤاد كاذبا اومكذبا للبصر في تحكيد له يقتضى تقدم ادراك القلب على ادراك العين بالمعنى الذى ذكرناه
واما القول فكانه لما شاهده بعد ماعرفه وتحققه لم يكذبه فؤاده فيه بعد ذلك فانك اذا عرفت الشمس بالحد
اوالرسم كان نوعا من المعرفة فاذا ابصرتها ثم غمضت عينك عنها كان نوعا آخر منها فرق الاول فى عالم
الملكوت يعرف اولا بالعقل فاذا شوهد بعد ذلك بالحس علم انه عين ماعرفه اولا بالعقل فلم يكذب القلب البصر
فيه فضعيف جدا اما اولا فلان قوله فان الامور القدسية لاتتناول المحسوسات والالكان قيد القدسية حشوا
مخلا اذحينئذ يكون عاما لغير القدسية ايضا واما ثانيا فلان قوله ثم ينتقل منه الى البصر صريح فى ان مايدرك
بالقلب حين ادراكه بالعقل ينتقل من القلب الى الباصرة ومايدرك بالبصر بعده لاانتقال فيه فلا جرم ان مراده
ماذكرنا وبعض كلامه مبنى على مسلك الحكماء وبعضه بناء على اصطلاح الصوفية تجاوز الله تعالى عنا وعنه
* قوله (اوما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولوقال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره) اوماقال
عطف على قوله ما كذب ببصره هذا استعارة تمثيلية اذ القول ليس من شأنه والنفى تابع الاثبات ثم هذا بناء على كون
المراد صورة جبريل * قوله (اومارآه بقلبه) عطف على قوله اولا ما رأى ببصره يعنى ان رأى
فى الوجوه السابقة بمعنى ابصر فالرؤية فيها بصرية على الوجوه المذكورة وعلى هذا هى قلبية * قوله
(والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا) جواب سؤال مقدر وهو ما معنى ما كذب الفؤاد مارآه بقلبه مع ان الفاعل والمفعول
متحدان ظاهرا فاجاب بان المعنى ان ما ادركه قلبه ليس خيالا كاذبا بل امرا حقا حقيقيا فالمراد لازم المعنى * قوله
(ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى وقرأ ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه)
ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام اى على كون المراد رؤية قلبية انه عليه السلام اى هذا الخبر الشريف
وهذا بناء على انه عليه السلام لم ير الله تعالى فى ليلة المعراج ببصره بل رآه بقلبه كما ذهبت اليه عائشة ام المؤمنين
رضى الله تعالى عنها ولعل المراد رؤية قلبية حاصلة فى ليلة المعراج خاصة لايعرف كنهها وليست تلك الرؤية
الكاملة فى غيرها والا فاصل الرؤية القلبية حاصلة فى عموم الاوقات بحيث لايغيب عنها وقيل انه رأى ربه
بالبصر بلا كيف كما اشار اليه المصنف اولا وهو الظاهر المتبادر من المعراج بجسده ولايق بان يخصص به
والحديث المذكور مع كونه خبر الآحاد يجوز ان يكون مراده رأيت بفؤادى وبصرى لكن لم يذكر الاخير مخافة
الفتنة لان المخاطب ممن لايفهم معناه يقع فى فتنة عظيمة والعلم عند الله الملك المتعال قوله ما كذب بالتشديد
من التفعيل ٢٢ * قوله (افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة) اذا مسح
ظهرها وضرعها لتخرج لبنها وتدر به * قوله (فان كلا من المتجادلين يرى ما عند صاحبه) اشارة الى وجه
الشبه قوله يمرى اى يطلب الوقوف على ما عند صاحبه ليلزمه الحجة ويغلب عليه فكانه استخرج دره افتمارونه
اى اتكذبونه فتماورنه استفهام لانكار الواقع للتوبيخ والتقريع * قوله (وقرأ حمزة والكسائى
ويعقوب افتمرونه اى افتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته) من باب المغالبة * قوله (اى افتجحدونه
من مراه حقه اذا جحده) فحينئذ لايكون من باب المغالبة والتقدير حينئذ المرتة كرواقيه فتجحدونه * قوله
(وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان الممارى والجاحد يقصد ان يفعلهما غلبة الخصم) وعلى اى تعديته
بعلى مع انه يتعدى بفى كقوله تعالى * فلا تمار فيهم * ولقد رآه وبالله لقد رآه نزلة الخ ٢٣ * قوله (مرة اخرى
فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها) اقيمت مقام المرة اى النزلة هنا مجاز عن المرة فعومل معاملتها
اى الظرفية ولذا قال ونصبت نصبها اى على الظرفية * قوله (اشعارا بان الرؤية فى هذه المرة كانت
ايضا بنزول ودنو والكلام فى المرئى والمدنو ما سبق) اشعارا بان الرؤية باى معنى كانت ايضا اى المرة
الاولى بنزول حقيقة اوحكما وكذا الكلام فى دنو والى ذلك اشار بقوله والكلام فى المرئى والمدنو ما سبق
اى المرئى والمدنو رب العزة اوجبريل وهل النزول والدنو على حقيقتهما اومجاز عن ترفع مكانته * قوله

قوله ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل
هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى قد اختلف
السلف والخلف فى انه هل رأى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ربه ليلة الاسرآء ام لا روى مسلم
والترمذى عن ابن عباس قال رآه بفؤاده مرتين
وفى رواية الترمذى قال رأى محمد صلوات الله عليه
ربه تعالى قال عكرمة قلت اليس الله يقول لاتدركه
الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذلك
اذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقد رأى ربه مرتين
وفى رواية اخرى له ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان قاب قوسين
اوادنى قال ابن عباس قد رآه صلى الله تعالى عليه
وسلم وفى رواية اخرى له ما كذب الفؤاد مارأى
قال رآه بقلبه وعن مسلم والترمذى عن عبد الله بن
شقيق قلت لابى ذر لو رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنت اسأله هل رأيت ربك قال ابو ذر قد سألته
فقال نور انى اراه وزاد الامام احمد بن حنبل
اورآنى اراه يعنى على طريق الايجاب وعن الترمذى
عن الشعبى قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله
عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس
انا بنو هاشم فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه
بين محمد وموسى صلوات الله عليهما فكلم موسى
مرتين ورآه محمد مرتين قال مسروق فدخلت على
عائشة رضى الله عنها فقلت هل رأى محمد
صلوات الله عليه ربه تعالى فقالت لقد تكلمت
بشئ قف له شعرى قلت رويدا ثم قرأت لقد رأى
من آيات ربه الكبرى فقالت اين تذهب بك انما
هو جبريل من اخبرك ان محمدا رأى ربه او كتم شيأ
مما امر به او يعلم الخمس التى قال تعالى ان الله عنده
علم الساعة فقد اعظم الفرية وعن البخارى
عن عائشة رضى الله عنها قالت من حدثك ان محمدا
رأى ربه فقد كذب الحديث وفى شرح صحيح مسلم للامام
المتقن افضل المتأخرين محيى الدين النووى رضى الله
عنه قال القاضى عياض اختلف الخلف والسلف
هل رأى نبينا صلوات الله عليه ربه ليلة الاسرآء
فانكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود
واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى
عن ابن عباس انه رأى بعينه ومثله عن ابى ذر
وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكى مثله
عن ابن مسعود وابى هريرة واحمد بن حنبل وحكى
اصحاب المقالات عن ابى الحسن الاشعرى وجماعة
من اصحابه انه رآه ووقف بعض مشايخنا وقال ١١

(قيل)

٢٢ * عنـد سدرة المنتهى * ٢٣ * عندها جنـة المأوى * ٢٤ * اذ يغشى السدرة مايغشى * ٢٥ * مازاغ البصر * ٢٦ * وماطغى * ٢٧ * لقد رأى من آيات ربه الكبرى * ٢٨ * افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى *

(وقيـل تقـديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبهـا عـلى المصدر والمراد به نفي الريبـة عن المرة الاخيره) وقيل تقديره مرضه اما لفظا فلا حتياجه الى تقدير واما معنى فلانه حينئذ يفوت الاشعار المذكور ٢٢ * قوله (التى ينتهى اليها علم الخـلائق واعمالهم) اشار الى ان المنتهى اسم مكان فاضافة السدرة الى المنتهى بيانية اى السدرة التى هى مكان ينتهى اليها علم الخلائق لانه لايعلم ماورآءها الاالله تعالى وينتهى ايضا اعمال الخلائق اليها فانها تعرض على الله تعـالى عندها والمراد الاعمال الصالحة قيل اضافة السدرة الى المنتهى من اضافة الشئ الى محله كاشجار البستان وفيه نظر يعرف بالتأمل وقيل اضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه وهذا كما ترى * قوله (اومايترل من فوقهـا ويصعد من تحتهـا) اولمنع الخلو ولامانع من الجمع ويجوز ان يكون المنتهى هوالله تعالى فحينئذ يكون الاضافة من اضافة الملك الى المالك فيكون المعنى انتهاء الخلائق ورجوعهم ولم يلتفت اليه المصنف لانه خلاف الظـاهر اذاضافة السدرة من بين المخلوقات لايعرف له وجه مع انه يحتاج الى الحذف والايصال اى المنتهى اليه * قوله (ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق) صيغة الترجى لعدم الجزم فيه وايضا لامانع من الحمل على ظاهره فهى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كاذن الفيل تنبع من اصلها الانهار التى ذكرها الله تعالى فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لايقطعها كذا ورد فى الحديث * قوله (لانهم يجتمعون فى ظلهـا وروى مرفوعا انهـا فى السماء السابعـة) لانهم يجتمعون بيان وجه الشبه اى شجرة النبق يجتمع الناس فى ظلها وهذه يجتمع عندها الملائكة فشبهت بها وسميت سدرة استعارة ولاريب فى انه تكلف بارد والنبق بكسر الباء ويسكن ٢٣ * قوله (الجنـة التى يأوى اليهـا المتقون) اى المأوى اسم مكان بحذف الجـار والايصـال اشار اليه بقوله يأوى اليهـا المتقون اى عن جميع الكبائر وهو المتبادر اوعن الشرك المخلد وهو الاوسع والمراد بالجنة المأوى مطلق الجنان كما هو المختار اوجنـة مخصوصة * قوله (اوارواح الشهـداء) وفى رواية ارواح المؤمنين ولامانع من الجمع بينهما الاان الاول بعد الحشر والجمع والثانى قبـل يوم القيمة ٢٤ * قوله (تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لايكتنهها نعت ولا يحصيها عدوقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها) تعظيم وتكثير الاول بحسب الكيف والثانى بحسب الكمية اذالتعبير بالموصول المبهم اشارة الى انه ممالايسعه البيان ولايعرف بالبرهان اماالفخامة فى بابه اوالفرط كثرته قوله بحيث لايكتنهها ناظر الى الاول ولا يحصيها عد ناظر الى الثانى قوله يغشاها الجم الخ مرضه لان التخصيص خلاف الظـاهر ٢٥ * قوله (مامال بصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمارآه) وفى نسخة مازال والمآل واحد ٢٦ * قوله (وماتجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا اوماعدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها وماجاوزها) مستيقنـا بكسر القاف وفتحهـا حال من فاعل اثبت اومن مفعوله قوله وماتجاوزه كانا كيدلما قبله والفرق ان معنى مازاغ عدم التيقن فيه ومعـنى ماطغى عدم الثبات فيه فقوله بل اثبته اثباتا صحيحا اشارة الى معنى ماطغى قوله مستيقنا اشارة الى معـنى مازاغ على اللف والنشر المرتب ولذا قيـل فى معـنى وماطغى وماتجاوزه مع ماشاهد هناك من الامور المدهشـة مالايحصى والظاهر ان المراد بقوله عمارآه هوالله تعالى عينا اوقلبا والتعبير بما لكون المراد الوصف كما قيل فى قوله ومابنيهما ٢٧ * قوله (اى والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج) نبه به على ان الكبرى مفعول رأى من آيات ربه بيان لها قدم عليه للاهتمام به والجار والمجرور حال من المفعول وعطف عجائبه للتنبيه على ان المراد بالآيات العجائب التى يتعجب منها المتعجبون الدالة على كمال القدرة وسائر الصفات العلية الملكية اى عالم الملك والشهادة والملكوتية اى عالم الغيب والجبروت * قوله (وقد قيـل انهـا المعنيـة بمارأى) اسم مفعول من عنى اى المقصود بمارأى فى قوله ماكذب الفؤاد مارأى هى العجائب الملكية والملكوتيـة * قوله (ويجوز ان يكون الكبرى صفـة للآيات عـلى ان المفعول محذوف اى شيئا من آيات ربه اومن مزيدة) ولم يلتفت الى كون من تبعيضيـة ومفعولا لكونه اسما لانه وان سلم صحته لكن يفوت التعظيم النـاشئ من الابهام اولا والتفصيل قوله اومن مزيدة عـلى مذهب الكوفيين لان زيادة من فى الاثبات غير جائز عند البصريين ولذا اخره ٢٨ * قوله (افرأيتم) والمعطوف عليـه محذوف كما فى نظائره تقديره انظرتم فرأيتم بهذه الاصنام شركاء لله تعـالى مع انهـا عباد امثـالكم بل اخس واضعف منكم وهذا مستنكر جدا ومستبعد جزما فالهمزة للانكار الواقعى لكمـال التقريع

١١ ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى فى الدنيا جائزة واختلفوا ان نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليـلة الاسرآء بغير واسطة ام لا فحكى عن الاشعرى وقوم من المتكلمين انه كلمـه وعزى بعضهم الى جعفر بن محمـد وابن مسعود وابن عبـاس وكـذلك اختلفوا فى قوله ثم دنا فتدلى فالاكثرون عـلى ان هذا الدنو والتدلى ينقسم مابين جبريل والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس والحسن ومحمـد بن كعب وجعفر ابن محمد وغيرهم انه دنو من النبى صـلى الله تعـالى عليه وسلم الى ربه اومن الله تعـالى والدنو والتدلى على هذا متأول ليس على وجهه قال جعفر بن محمد الدنو من الله تعـالى لاحـدله ومن العبـاد بالحدود فدنوه صلى الله عليـه وسلم من ربه عزوجل قربه منـه وظهور عظيم منزلتـه لديه واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه على اسرار ملكوته وغيبه عالم يطلع عليـه سواه والدنو من الله تعالى اظهار ذلك له وايصـال عظيم بره وفضـله اليه وقاب قوسين اوادنى عـلى هذا عبارة عن لطف المحـل وايضـاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى اجابة الرغبة وابانة المنزلة ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن ربه تعالى من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا هذا اخر كلام ابن عيـاض واما صاحب التحرير فانه اجاز اثبـات الرؤية قال والحجج فى هذه المسئلة وان كانت كثيرة لكنا لا نتمسك الا بالاقوى منهـا حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات الله عليهم والاصل فى هذا الباب حديث ابن عباس خير الامة والرجوع اليه فى المعضـلات وقد راجعـه ابن عمر فى هذه المسئـلة هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه فاخبره انه رآه ولا يقدح فى هذا حديث عائشـة رضى الله عنها لان عائشة رضى الله عنها لم تخبر انها سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربى وانما ذكرت متأولة لقوله تعالى ماكان لبشر ان يكلمه الله الآية ولقوله لاتدركه الابصار والصحابى اذا قال قولا وخالفـه غيره منهم لم يكن قوله حجـة واذا صحت الروايات عن ابن عباس فى اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما تدرك بالعقل وتوجد بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشـة وابن عباس رضى الله تعالى عنهما ماعائشة عندنا باعلم من ابن عباس ١١

والتوبيخ والعطف بالفاء لان الرؤية القلبية مسببة عن النظر والفكر والمفعول الثانى محذوف وهو الشركاء كامر وهذا اولى من جعله بنات الله اذلا وجه له سيجيء التنبيه عليه * قوله (هى اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف اولقريش بنخلة وهى فعلة من لوى) وهى اسم مكان معين وهى فعلة من اوى فاصلها لاوية فحذفت ياء وابدلت واوه الفا قال المحشى فان قلت هذا يختص بقرآءة الكسائى فانه يقف على اللات بالهاواما الباقون فيقفون عليها بالتاء فلايجوز ان يكون من تلك المادة قلت لانم ذلك فانهم انما يقفون بها مراعاة لصورة الكتابة لاغير * قوله (لانهم كانوا يلوون عليها) ولايلزم الاطراد فى وجه التسمية حتى يقال الاصنام كذلك * قوله (اى يطوفون) معنى يلوون * قوله (وقرأ هبة الله عن البزى وورش ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمى به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن) بالتشديد اى بتشديد التاء على انه اسم فاعل من لت اذا عجن هذا اصله ثم سمى به الصنم المعهود به لانه صورة رجل وادنى المناسبة كافية فى مثله * قوله (ويطعم الحاج) اسم جمع بمعنى الحجاج لامفرد ولوقيل انه مفرد محلى بلام الاستغراق العرفى لم يبعد فلما مات ذلك الرجل عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان يجلس على حجر فلما مات سمى الحجر باسمه وعبد من دون الله وقيل كان الحجر فى صورته * قوله (والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز) سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم شجر معروف وغطفان بالغين المعجمة وبفتحات كمروان قبيلة معروفة قوله فقطعها فخرج منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على رأسها وهى تولول فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله عليه السلام فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا * قوله (ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة اولثقيف وهى فعلة من مناه اذاقطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى) وهى فعلة مثل اللات من مناه اشتقاق كبير قوله فانهم يذبحون والذبح قطع الاوداج والمرى والحلقوم فتحقق المناسبة ومنه منا بالتنوين لانه منصرف اسم مكان معهود وقد لاينصرف بتأويل البقعة سميت منا لانه بمعنى فيه اى تجرفيه القرابين جمع قربان * قوله (وقرأ ابن كثير مناءة مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانوآء عندها تبركا بها) اى يطلبون مطر الانواء من الانواء اى من النجوم الساقطة اوالطالعة عندها وبهذه المناسبة سمى الصنم المذكور مناءة بفتح الميم ومد النون وقد عرفت ان ادنى المناسبة كاف فى التسمية * قوله (وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه اوالاخرى من التأخر فى الرتبة) للتأكيد لان كونها ثالثة واخرى مغايرة لما قبلها معلوم من السوق اذ ذكرها بعد ثنتين يفيد كونها ثالثة والمغايرة ظاهرة ووجه التأكيد دفع توهم ان المراد بالثالثة العزى مثلا ذكرت باسمين لها ٢٢ * قوله (انكار لقولهم الملائكة بنات الله تعالى) اى الهمزة لانكار وقوع الثانى لاالاول اذ كون الذكر لهم ليس بمنكر وانما ذكر لمزيد التقبيح ولتسفيه رأيهم فى جعل مايشتهون لانفسهم وجعل مايكرهون له تعالى واوساط الانكار على ذلك لم يبعد لكن مآله ماذكر المصنف وايضا ذلك تمهيد لقوله تلك اذا قسمة الخ ومداره تفضيل جانب انفسهم على جنابه تعالى بذلك القول يعنى لزم من كلامهم ذلك التفضيل وان لم يلتزموه * قوله (وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته اوهياكل الملائكة) وهذه الاصنام عطف على المفعول لاعلى القول استوطنها اى اتخذ وطنا جنيات اى الشياطين هن اى تلك الجنيات بناته تعالى قوله اوهياكل الملائكة جمع هيكل معطوف على استوطنها تسمية الانثى هياكل الملائكة لاوجه له الا انها جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانها لاتفعل ولاتفعل فيكون مجازا اولما اخره وتمام التفصيل فى قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا * قوله (وهو المفعول الثانى لقوله افرأيتم) حمل الرؤية على الرؤية القلبية وعن هذا جعل هذه الجملة مفعولا ثانيا واورد عليه انه اذا اريد بالانثى الملائكة كما اختاره المص حيث قدمه فيكون المفعول الثانى مباينا للمفعول الاول الا ان يقال ان الملائكة يدخلون تحت عموم الانثى ولذلك قال انكار لقولهم الملائكة بنات الله وقد اشار اليه بقوله وهذه الاصنام الخ والرابط حينئذ العموم فى المفعول الثانى الشامل للمفعول الاول اذ حق العبارة الكم الذكر وله هن اوله مااستوطنهن والاظهار لانكار جميع ماجعلوه بنات الله تعالى كامر والقول والاظهار لمراعات الفواصل قاصر اذ المراد ليس الاصنام فقط والا لما صح قوله انكار لقولهم الملائكة بنات الله تعالى وانت تعلم ان هذا تكلف بارد لايليق بجزالة النظم الجليل فالاولى ان يقال ان المفعول الثانى محذوف وهو

١١ ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافى هذا كلام صاحب التحرير فقال الشيخ محى الدين رحمه الله الحاصل اوالراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه سبحانه وتعالى بعينى رؤيته ليلة الاسرآء واثبات هذا ليس الا بالسماع من رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا مما لاينبغى ان يشك فيه ثم ان عائشة رضى الله عنها لم تنف الرؤية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من آيات القرءآن اما احتجاجها بقوله تعالى لاتدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة به واذاورد النص بنفى الاحاطة لايلزم منه نفى الرؤية بغير احاطة وبقوله وماكان لبشران يكلمه الله الآية فجوابه انه لايلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام اوانه عام مخصوص بما تقدم من الادلة وقال ابن عباس وعلى هذا معنى نزلة اخرى بعود الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كانت له عرجات فى تلك الليلة الاستحطاط عدد الصلوة وكل عرجة نزلة ثم كلامه وفى التفسير الكبير واعلم ان من ينكر جواز رؤية الله يلزمه ان ينكر رؤية جبريل وفيه انكار الرسالة وهو كفر ثم ان النصوص وردت ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بفؤاده وجعل بصره فى فؤاده اورآه ببصره وجعل فؤاده فى بصره وكيف لاومذهب اهل السنة الرؤية بالارآءة لابقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشئ من طريق البصر كان رؤيته بالاراءة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك العلم بالشئ من طريق البصر كما قدران يحصله بخلق مدرك العلوم فى القلب والله اعلم

قوله واشتقاقه من مرى الناقة يقال مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر وامرت الناقة اى درلبنها

قوله والمراد به نفى الريبة عن المرة الاخيرة اى المراد بقوله عزوجل ولقد رآه نزلة اخرى مؤكدا بالتوكيد القسمى نفى الريبة عن الرؤية عند النزلة الاخيرة فان اللام فى ولقدهى الموطئة للقسم

قوله اومن مزيدة هذا على مذهب الاخفش فان غيره من النحويين لايجوزون زيادة من فى الاثبات

قوله بالتشديد اى قرئ افرأيتم اللت بتشديد التاء على انه صفة مشبهة من لت السويق وبلته وانما سمى ذلك الصنم به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن

٢٢ ❊ تلك اذا قسمة ضيزى ❊ ٢٣ ❊ ان هي الا اسماء ❊ ٢٤ ❊ سميتموها انتم ❊ ٢٥ ❊ وآباؤكم ❊
٢٦ ❊ ما انزل الله بها من سلطان ❊ ٢٧ ❊ ان يتبعون ❊ ٢٨ ❊ الا الظن ❊ ٢٩ ❊ وما تهوى الانفس ❊ ٣٠ ❊ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ❊

شركاه تعالى كما مر اوالمراد الرؤية البصرية وان المراد اخبروني كناية كما مر توضيحه في سورة الانعام واختاره الرضي هنا وعلى التقديرين يكون جملة الكم الذكر الخ جملة مستأنفة لبيان المستخبر عنه على الاحتمال الثاني وتوبيخا آخر متفرعا على التوبيخ الاول ٢٢ ❊ **قوله** (جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه) جائرة معنى ضيزى اسناد الجور الى القسمة مجاز والمراد جائر صاحبها والمبالغة فيه اسند الى القسمة كأنه تجاوز عن صاحبها اليها قوله حيث جعلتم والله واعتقدتم ان له ما تستنكفون منه وهو الانثى وجعلتم لكم ما تشتهون لانفسكم وهو الذكر ولظهوره لم يذكره ❊ **قوله** (وهي فعلى من الضير وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل في بيض) وهي اى ضيزى فعلى بضم الفاء لانه تأنيث اضير قوله من الضير بالياء اختار كون يائه اصلية وقيل ياؤه مبدلة من الواو اصله ضوز قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها لكنه استدراك من قوله وهي فعلى بالضم لانه في قوة لا بالكسر لكنه كسر الخ قوله كما فعل في بيض فان اصله بيض بضم الباء لانه جمع ابيض فوزنه فعل بضم الفاء وسكون العين نحو حمر في جمع احمر ❊ **قوله** (فان فعلى بكسر الفاء لم يأت وصفا) عند سيبويه فانه ذهب الى ان فعلى بكسر الفاء لم يجئ عن العرب في الصفات واختاره المصنف وجعله منقولا من المضموم فان الضم شايع في الصفات وانما قال في الصفات لانه جاء في المصدر كذكرى حتى قيل انه مصدر وصف به مبالغة وكذا جاء اسما جامدا مفردا كدفلى وشعرى وجمعا كحجلى وخالفه غيره متمسكا ببعض الالفاظ النادرة ❊ **قوله** (وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به) مبالغة والمعنى الجور والظلم ايضا وانما جعله مصدرا لما عرفته من ان فعلى بالكسر لم يأت وصفا ولا مجال لجعله منقولا من فعلى بالضم لعدم كونه يائيا ولا يقال هو مضموم عومل معاملة المعتل لانه يؤل اليه لانه يؤدي الى الالتباس وعدم استثقال الضم مع الهمزة استثقاله مع الياء الساكنة امر مشهور ومنعه مكابرة ٢٣ ❊ **قوله** (الضمير للاصنام اى ماهي) اى ان نافية ❊ **قوله** (باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شئ من معنى الالوهية) باعتبار الالوهية اى باعتبار اسم الالهة عليها ليس لها نصيب منها الا اطلاق تلك الاسماء عليها وحاصله انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة وهذا تفصيل ما اجمل هنا ❊ **قوله** (اوللصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء) اى الضمير للصفة فيكون معطوفا على قوله للاصنام اى ليس صفتها المذكورة الامجرد تسمية لاحقيقة لها ❊ **قوله** (اوللاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين) اوللاسماء المذكورة معطوف على الصفة اى الضمير راجع الى الاسماء المذكورة وهي اللات الخ والفرق ان المراد بالاول اسم آلهة كما اوضحناه والمراد هنا اسم اللات الخ والعكوف على عبادتها بمعنى مداومتها لانها فعلة من لوى بمعنى طاف هذا بناء على قراءة التخفيف اخر مع انه مناسب لما قبله لانه خاص بالاصنام الثلثة والعموم هو المراد في سائر المواضع فينبغي ان يراد ايضا هنا وايضا المراد بالاسماء اسماء الالهية في عموم المواضع كما عرفته لا اسم اللات والعزى ومناة ٢٤ ❊ **قوله** (سميتم بها) لانه يقال سماه بكذا وسماه كذا بمعنى وهو المراد هنا ٢٥ ❊ **قوله** (بهواكم) متعلق بسميتموها وفيه تغليب خاوقال باهوائكم الباطلة لكان اظهر ٢٦ ❊ **قوله** (ما انزل الله من سلطان) اى لا سلطان ولا انزال ❊ **قوله** (برهان) عقلي ولا نقلي ❊ **قوله** (يتعلقون به) وهذا القيد لان شأن البرهان ذلك فلا مفهوم ٢٧ ❊ **قوله** (وقرئ بالتاء) وهو الظاهر والقراءة بالياء فبناء على الالتفات بالنظر الى الابناء فانهم المخاطبون فيما مر ٢٨ ❊ **قوله** (الاتوهم ان ماهم عليه حق تقليد وتوهما باطلا) اى الظن هنا بمعنى الوهم والتوهم فان الظن قد يطلق عليه ولو مجازا ولذا قد يقيد بالغالب ويقال الظن الغالب احترازا عن مثل ذلك ٢٩ ❊ **قوله** (وما تشتهيه انفسهم) اشار به الى ان ما موصولة والعائد محذوف وتهوى بمعنى تحب وتشتهي وكونه بمعنى السقوط ان كان من الباب الثاني ٣٠ ❊ **قوله** (الرسول) فالهدى بمعنى الهادي او وصف به مبالغة قدمه اذ المجيئة حقيقة فيه ❊ **قوله** (اوالكتاب فتركوه) اى لم يلتفتوا اليه بل اصروا على التقليد وهذا القيد مفهوم من قوله ان يتبعون الا الظن وقيل يفهم من جعل هذه الجملة حالا مقيدة لما قبلها وهو الظاهر لان المعنى ان يتبعون الا الظن وهوى النفس في حال ينافي ذلك وفي قوله فتركوه تنبيه على انهم لتمكنهم

قوله وهي فعلى بضم الفاء مثل طوبى وحبلى وبشرى قال الزجاج اجمعوا على ان اصل ضيزى ضيزى فنقلت فعلى الى فعلى لسلم الياء كبيض جمع ابيض واصله بيض كاحمر وحمر فنقلت الضمة الى الكسرة وهم لا يعرفون في الكلام فعلى صفة بل فعلى بالفتح نحو سكرى وعطشى وبالضم نحو حبلى وفضلى

قوله اوللصفة عطف على الاصنام اى ما الصفة التي تصفون اصنامكم بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء الا اسماء تصفونها بها وهي ليست متصفة بها

قوله انتم سميتم بها لما اوهم ظاهر قوله سميتموها ان تلك الاسماء مسماة باسماء وليس المعنى كذلك فسر رحمه الله سميتموها بسميتم بها اذ يقال سميته زيدا وسميته بزيد قال ابو البقاء انما يجب ان يكون المعنى ذوات اسماء لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى والقاضي رحمه الله ذهب الى ان هذه التسمية تسمية ليس لها مسميات يستحق ان يسمى بها لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا عالما مشاهدا فبابوا اليه اشار بقوله انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم وفي الكبير وقيل اى قلتم عزى ولا عزة لها وقلتم انها آلهة وليست آلهة

٢٢ * ام للانسان ماتمنى * ٢٣ * فلله الآخرة والاولى * ٢٤ * وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيأ * ٢٥ * الامن بعدان يأذن الله * ٢٦ * لمن يشاء * ٢٧ * ويرضى * ٢٨ * ان الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة * ٢٩ * تسمية الانثى * ٣٠ * ومالهم به من علم *

من قبول الهدى كان الهدى فى ايديهم فتركوه واختاروا التقليد ٢٢ * قوله (ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل مايتمناه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة الآلهة) ام منقطعة فهى مقدرة ببل والهمزة وقد مر مرارا ان بل فى كلامه تعالى للترقى والانتقال لا للابطال الا اذا حكى عن الغير فهى للانتقال من بيان ان ماهم عليه مستند الى تقليد محض وتوهم باطل واشتهاء انفسهم الى بيان ان ذلك مما لايجدى نفعا وهذا اشد خيبة مما قبله والهمزة للانكار الوقوعى ومآله النفى ولذلك قال ليس له كل مايتمناه رفع الايجاب الكلى لا السلب الكلى فآله السلب الجزئى وعن هذا قال والمراد نفى طمعهم قدمه لانه المناسب لما قبله اشد مناسبة * قوله (وقولهم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها) ولئن رجعت الى ربى اى ولئن قامت الساعة على التوهم كان لى عند الله الحالة الحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن الآية هذا قول البعض كما فى الكشاف والمصنف جمع بين الاقاويل فان الكل متمناهم ٢٣ * قوله (يعطى منهما مايشاء لمن يريد وليس لاحد ان يحكم عليه فى شئ منهما) وللتنبيه على ذلك فرع هذه الجملة على ماقبلها ويحتمل ان يكون الفاء تعليلية تقديم الخبر للحصر وتقديم الآخرة لرعاية الفاصلة والمراد ماوجد فى الاخرة والدنيا من الامور او هما عبارة عما كان وحدث فيهما فقوله فيعطى منهما يومى الى الثانى لكن هذا على التسامح ٢٤ * قوله (وكثير من الملائكة لاتغنى شفاعتهم شيئا) اى كم هنا كم الخبرية قوله لاتغنى شفاعتهم شيئا اى لاشفاعة لهم فضلا عن اغناء شئ فالنفى القيد والمقيد جميعا الا بالاذن قوله وكثير من الملائكة اجمع الملائكة لان كم الخبرية للتكثير فالملك فى قوة الجمع وان كان مفردا لفظا واسقط فى السموات للتنبيه على ان ملائكة الارض اولى بذلك فالمراد عموم الملائكة * قوله (ولاتنفع) عطف تفسير لاتغنى شيئا مفعول مطلق او مفعول به كما مر غير مرة اى لاتغنى شفاعتهم شيئا من الاغناء فى وقت من الاوقات الامن بعد ان يأذن الله الا وقت اذن الله تعالى على ان من زائدة وبعد بمعنى الوقت (٢٥ فى الشفاعة) ٢٦ * قوله (من الملائكة ان تشفع او من الناس ان يشفع له) من الملائكة فحينئذ يكون الاذن ان يشفع او من الناس فحينئذ يكون الاذن ان يشفع لهم الملائكة والاذن لكلاهما لازم فلفظة او لمنع الخلو ٢٧ * قوله (ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم) اهلا لذلك من الناس وهذا يؤيد الاحتمال الثانى قوله فكيف تشفع الاصنام اى فاذا كان حال الملائكة مع قربهم من الله تعالى فى باب الشفاعة كما عرفته فكيف تشفع الاصنام مع كمال دناءتهم وجماد لاتقدر على النطق اصلا انكار كيفية شفاعتهم مستلزم لانكار شفاعتهم كناية فهو ابلغ من قوله فلاتشفع او فهل تشفع وبهذا علم ارتباط هذه الجملة بما قبلها ٢٨ * قوله (اى كل واحد منهم ٢٩ بان سموه بنتا) اى كل واحد اى اللام للاستغراق بمعنى الكل الافرادى لابمعنى الكل المجموعى ولذلك قبل تسمية الانثى دون الاناث وبالجملة استغراق الجمع هنا فى معنى استغراق المفرد لما عرفته وهذا بناء على ان تسمية الانثى فى النظام ليس على التشبيه فيكون التقدير يسمون الملائكة انثى بتسميتهم بنات الله فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بان كل واحد واحد بنته تعالى وهى تسمية الانثى فان حكم الكل المجموعى مستلزم على الحكم على كل واحد واحد فى مثل هذا كقولهم كسانا الامير حلة اى كسا كل واحد منا حلة واما اذا اريد التشبيه فلا يحتاج الى هذا التمحل ولو قيل اللام فى الملائكة للجنس تبطل معنى الجمعية فيكون كالمفرد المستغرق ويؤيده انه لم يتعرض لتأويل الانثى بالاناث بان يقال انه جنس يحتمل القليل والكثير والمراد هنا الكثير واختيار الانثى دون الاناث لرعاية الفاصلة مع افادة ماافاده الجمع جعل عدم ايمان الآخرة سببا لهذه التسمية دون غيره لان من صدق بالآخرة خاف عقابها ولايزال الخوف يحمله على النظر والتدبر فى شأنه تعالى حتى يؤمن بانه تعالى منزه عن اتخاذ الولد وسائر سمات النقص ٣٠ * قوله (اى بما يقولون) وهو قولهم الملائكة بنات الله تعالى وانهم انثى فالتذكير باعتبار التأويل بما يقولون ان جعل المرجع التسمية والجملة حال من فاعل يسمون اى يسمون تسمية الانثى حال كونهم غير عالمين بما يقولون اى فى حال ينافى ذلك * قوله (وقرئ بها اى بالملائكة) اى بشأنها وماينبغى لهم حتى تقولوا تلك الترهات * قوله (او التسمية) اى مضرتها فانهم لو علموها لما اجترؤا عليه فلا جرم ان ذلك عن جهل مفرط وتقليد مفسد والى ذلك اشار بقوله ان يتبعون الا الظن اى التوهم الباطل فان الظن فى مثله ليس بمعنى الطرف الراجح بل الطرف المرجوح كما نبه عليه آنفا

٢٢ * قوله (ان الظن) اظهر للتنبيه على المغايرة فان المراد به مطلق الظن وما سبق ظنهم وايضا المراد به الطرف الراجح المطابق للواقع وما مر الوهم الباطل وحسن التعليل لان الظن المطابق اذا لم يغن من الحق شيئا فالوهم الكاذب عدم اغنائه بالاولوية * قوله (فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم) فيه مسامحة والمراد فان الحق الذي هو المطابق بفتح الباء للواقع لا يدرك اى لا يوصل الا بالعلم او لا يدرك ادراكا معتدا به الا بالعلم اى باعتقاد جازم مطابق للواقع * قوله (والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية) اى اذا الظن تعليل للحصر قوله في المعارف اى في المطالب التي يجب اليقين فيها وهي الاعتقاديات فالظن الغالب لا اعتبار له في المعتقدات وانما العبرة به في العمليات وهو دليل على ما ذكرناه من ان الظن في قوله ان الظن مغاير لما قبله وان المراد به الظن الغالب المطابق للواقع واما ظن الكفرة المذكور فوهم باطل لا اعتداد له اصلا * قوله (وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها) به اى بالظن وهذا لا يلايم قوله في البقرة وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا وقال واما اتباع المجتهد لما ادى اليه الظن مستندا الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه فتدبر والمراد بقوله وما يكون وصلة اليها اصول الفقه ٢٣ * قوله (فاعرض عن دعوته) اذ لا معنى للاعراض عن ذاته فالدعوة مقدرة بمعونة المقام * قوله (والا تهتم بشأنه) اشارة الى ان المراد بالاعراض بعد التبليغ والدعوة الى الاسلام سيصرح به آخر الدرس قبل فيكون امرا بترك القتال والآية منسوخة قال في الكشاف فاعرض عنه ولا تقاتله وفي نسخة ولا تقابله بالفوقية او التحية والمصنف لم يتعرض له لانه ليس فيه منع عن الجهاد حتى يكون الآية منسوخة بآية القتل * قوله (فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره) هذا ثابت باقتضاء النص اذ الاعراض عن ذكره انما هو بالغفلة عنه سواء كان تلك الغفلة حقيقة او حكما فان من عرف الله تعالى واعرض عن ذكره كمن لم يعرفه اصلا * قوله (وانهمك في الدنيا) معنى قوله ولم يرد الا الحيوة الدنيا والانهماك مستفاد من الحصر والحصر اضافي قوله في الدنيا اشارة الى ان الحيوة كانها مقحمة والمراد بالدنيا زخارفها والاموال والامتعة * قوله (بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه) من مفاد الحصر المذكور * قوله (لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل) خبران في قوله فان من غفل الاعتقاد الخ مفهوم من السوق قال تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به ٢٤ * قوله (اى امر الدنيا او كونها شهية) اى امر الدنيا ولذلك ذكر اسم الاشارة وكذلك قوله او كونها شهية والحاصل ان الاشارة ليست الى الدنيا بل اما للامر او كونها شهية ٢٥ * قوله (لا يتجاوزه علمهم) معنى مبلغهم في العلم اى لا يتجاوزه علمهم الى امور الآخرة لعدم تصديقهم بها * قوله (والجملة اعتراض مقررة لقصور همتهم بالدنيا وقوله ٢٦ ان ربك هو اعلم الآية تعليل للامر بالاعراض) والجملة اى جملة ذلك مبلغهم اعتراض بين قوله فاعرض وبين قوله ان ربك فيه لطف لرسوله عليه السلام هو ضمير فصل يفيد الحصر اعلم والمفضل عليه محذوف اى ممن سواه والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير ومن موصولة او موصوفة والباء زائدة لتقوية العمل ويحتمل ان يكون من استفهامية وقيل هو ضمير فصل يفيد القصر واعترض عليه بان اعلم بمعنى عالم لا افعل تفضيل وهذا ذهول عن تحقيق المصنف في سورة الانعام وبين التفضيل في العلم بكثرته كما بيناه آنفا وذكر هو اعلم في الثاني لمزيد التقرير وهنا قيل بمن اهتدى ليوافق بمن ضل ولرعاية الفاصلة واما في سورة الانعام فانما ختم بالمهتدين لرعاية الفاصلة * قوله (اى انما يعلم الله) اى انما يعلم ذلك الله * قوله (من يجيب ممن لا يجيب) كالتفسير لذلك المحذوف فيفيد الكلام حصر عالمية ذلك على الله تعالى ونفيها عن غيره ومن هذا قال الزمخشري وانت لا تعلم والظهور المراد حذف المفعول ثم فسره بقوله من يجيب الخ او حمل على ظاهره لفسد المعنى فانه يستلزم انحصار عالميته تعالى على من يجيب الخ فان المقصور عليه يكون آخر الكلام في انما وجعل العلم بمعنى التمييز لا يفيد اذ يرد عليه ما يرد على العلم وتعلق من يعلم بتضمين معنى التمييز والمراد بمن يجيب من شأنه ان يجيب وان لا يجيب اذ المجيب بالفعل وغير المجيب به معلوم لغيره تعالى ايضا فيختل الحصر فالمراد بالعلم تعلقه القديم وهو تعلقه بانه سيجيب او لا سيجيب * قوله (فلا تتعب نفسك في دعوتهم) اى في دعوة من لا يستجيب وهم من لا يزيدهم الدعوة الا اصرارا على الكفر فانه امارة على عدم اجابتهم فلا تهتم بشأنهم * قوله (اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت) وفعلت ما يجب عليك

وهذا نظير قوله تعالى "انك لاتهدى من احببت" الآية قوله من يجيب معنى من اهتدى ومن لايجيب تفسير من اضل لف ونشر مرتب والتعبير بالمضارع لكونه مستمرا فى المستقبل والتعبير بالماضى فى النظم الكريم لتحقق وقوعه ٢٢ * **قوله** (خلقا وملكا) تميز ان من النسبة والمراد بما فى السموات السموات وماهو خارج عنهما والارض وما هو فيهما واعادة مافى ومافى الارض للتنبيه على استقلاله تقديم السموات ووجه جمعها بجما قدمر مرارا ٢٣ * **قوله** (بعقاب ماعملوا) فالباء صلة الجزآء وهو الظاهر * **قوله** (من السوء) بقرينة اساؤا * **قوله** (او بمثله) عطف على عقاب اى المضاف المقدر اما العقاب اومثله وهو العقاب ايضا المماثل للعمل لقوله تعالى وجزآء سيئة سيئة مثلها * **قوله** (اوبسبب ماعملوا من السوء) فالباء للسببية او بدل ماعملوا فالباء للبداية وهو المختار صاحب المغنى وقدم ذكر السببية وان كان مجاليا * **قوله** (وهو علة لما دل عليه ماقبله اى خلق العالم وسواه للجزآء) اى علة مجازية اذ اللام فى مثله استعارة تبعية والحاصل ان الجزآء يترتب على خلق العالم ترتب العلة الغائية على الفعل لانه تعالى خلق السماء والارض مشحونة بضروب البدايع وملابسة بالحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزآء كذا افاده المصنف فى سورة الدخان فلا اشكال بان الجزآء يترتب على العمل لا على خلق العالم فكيف يقول المصنف اى خلق العالم وسواه للجزآء قوله العالم يؤيد ماذكرناه من ان مافى السموات ومافى الارض المراد بهما جميع العالم وكيفية الاستفادة مذكورة فى آية الكرسى * **قوله** (اوميز الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك) اشارة الى ان العلم متضمن معنى التميز ليتعلق من به وقد نبهنا عليه قوله وحفظ احوالهم مترتب على التميز والغرض منه وضمير الجمع لان المراد بالضال والمهتدى الجنس ٢٤ * **قوله** (بالمثوبة الحسنى وهى الجنة) اى الحسنى صفة للمثوبة ولذا انث وهو الجنة فالباء صلة والحسنى تأنيث احسن اسم تفضيل والمفضل عليه الاعمال الحسنة وزيادة حسنها لانها الباقية والاعمال فانية وغير ذلك * **قوله** (اوباحسن من اعمالهم) اذ الحسنة تجزى بعشرة امثالها لااقل والحسنى على الوجهين صفة المثوبة لكن على الاول الزيادة المطلقة وعلى الثانى الزيادة بالاضافة الى اعمالهم كذا قيل فاسم التفضيل بمعنى اصل الفعل كما هو الظاهر من كلامه والاولى المفضل عليه محذوف على الوجهين ففى الاول الزيادة كيفا وفى الثانى الزيادة كما قوله باحسن من اعمالهم لانه استعمل بمن فحينئذ افعل التفضيل يكون مفردا مذكرا لاغير وفى النظم الكريم لما لم يستعمل بمن جعل مؤنثا لكون موصوفه مثوبة فالباء حينئذ صلة * **قوله** (اوبسبب الاعمال الحسنى) فالباء سببية حينئذ متعلق بيجزى اوبدل الاعمال على ان الباء بداية اخر هذه الجملة مع شرا فيها اذ الحسنى كثيرا وايضا الاول يناسب ماقبله وذكر الثانى للتتميم ٢٥ * **قوله** (مايكبر عقابه من الذنوب) اى وصف الاثم بالكبائر لكبر عقابه والظاهر ان كبر العقاب لكبر الاثم فيلزم الدور ودفعه اعتبار الانية فى الاول واللمية فى الثانى * **قوله** (وهو مارتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ماأوجب الحد وقرأ حمزة والكسائى كبير الاثم على ارادة الجنس اوالشرك) وهو ما كبر من الذنوب مارتب الخ وهذا عام والقول الثانى اخص فلا ريب فى ضعفه قال فى سورة النساء كبائر الذنوب مانهاكم الله ورسوله وبالجملة فيه اقوال كثيرة ذكرت مشروحة فى قوله تعالى "ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه" الآية ٢٦ * **قوله** (ومافحش من الكبائر خصوصا) اشاربه الى ان هذا العطف عطف الخاص على العام لبيان زيادة قبحه وهو كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واذا اريد بالكبيرة الجنس فعطف المباين ومختار المصنف الجنس حيث قال خصوصا ٢٧ * **قوله** (الا ما قل وصغر) فاللمم ماقل قدره وهو معنى ماصغر وليس المعنى ماقل وقوعه لانه يتناول الكبيرة القليلة ٢ الوقوع وصغره بالنسبة الى الكبيرة وهو مالم يترتب الوعيد عليه بخصوصه اومالم يوجب الحد وقيل معناه الدنو من الشئ من غير ارتكاب له * **قوله** (فانه مغفور من مجتنبى الكبائر) ظاهره يخالف ماثبت فى علم الكلام من انه يجوز العقاب على الصغيرة ولو مع اجتناب الكبائر * **قوله** (والاستثناء منقطع) لان الكبيرة لاتتناول الصغيرة ومن عمم مطلق الذنب فيكون متصلا ولم يلتفت الى كون الا صفة بمعنى غير على ان يكون المعنى كبائر الاثم غير اللمم لانه خلاف الظاهر وان ذكره صاحب الكشاف بناء على ان شرط كونه تابعا لجمع منكر غير محصور ليس بثابت عند سيبويه فيجوز وقوع الا صفة مع جواز الاستثناء وايضا هذا بناء على احد الامرين اما جعل المضاف الى المعرف بلام الجنس فى حكم النكرة اولان غيرو الا التى بمعناها يتعرف

(بالاضافة)

٢ ولذا قيل كالنظرة والغمزة والقبلة منه

قوله وهو علة لما دل عليه ماقبله فان كان علة لما دل عليه قوله ولله مافى السموات الآية يكون التقدير خلق العالم وسواه للجزآء وان جعل علة لما دل عليه قوله ان ربك هو اعلم الآية يكون التقدير ميز الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم لذلك اى الجزآء

قوله والرفع على انه خبر محذوف تقديره هم الذين يجتنبون والضمير للذين احسنوا

قوله كبائر الاثم مايكبر عقابه من الذنوب قال صاحب الكشاف كبائر الاثم الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التى لايسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التى يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها ثم قال ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة قال صاحب الانتصاف واطال الزمخشرى الكلام فى هذه الآية على معتقدين فاسدين احدهما وجوب تعذيب مرتكب الكبيرة ان لم يتب والثانى وجوب تكفير صغائر مجتنب الكبائر مع عدم التوبة وله ان يعذب بالصغائر مع اجتناب الكبائر وليس فى الآية مايخالف ذلك فلا حاجة الى الاطالة

٢٢ * ان ربك واسع المغفرة * ٢٣ * هو اعلم بكم * ٢٤ * اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم * ٢٥ * فلا تزكوا انفسكم * ٢٦ * هو اعلم بمن اتقى * ٢٧ * افرايت الذى تولى * ٢٨ * واعطى قليلا واكدى *

بالاضافة كلاهما خلاف المشهور عند الجمهور * قوله (ومحل الذين نصب على الصفة) اى على الصفة المادحة بانهم يعملون عملا صالحا مع اجتناب الكبائر فهم منخرطون فى سلك المتقين ولا مانع فى كونها احترازية مع المدح * قوله (او المدح او الرفع على انه خبر محذوف) او المدح اى او النصب بفعل مقدر وهو امدح الذين فيكون جملة امدح استئنافية وكذا الكلام فى قوله او الرفع على انه خبر محذوف حذفا واجبا لانه قطع عن الصفة ولم يلتفت الى كونه بدلا من الموصول الثانى لان كلاهما مقصودان ٢٢ * قوله (ان ربك) كرره لمزيد لطفه وتعظيم شانه * قوله (حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها) هذا هو المناسب لواسع المغفرة * قوله (ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى) والترجى لعدم القطع فى مثله ولان المتبادر من المسيئين الكافرون فلا يتم ماذكره ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى كما توهمه المعتزلة حيث قالوا لا يغفر صاحب الكبيرة بلا توبة فهو مخلد فى النار ويجب على الله ان يعاقبه واشار المصنف الى رده بهذا القول وتفصيله فى علم الكلام ولم يجئ هنا ان ربك واسع الرحمة لما ذكر المصنف ان تم او اكتفى به عنه ٢٣ * قوله (اعلم باحوالكم) اذ المراد وعد ووعيد فالمراد العلم باحوالكم * قوله (منكم) مفضل عليه ولا يلتفت الى احتمال كل واحد منكم لان ما ذكر ابلغ ٢٤ * قوله (علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم) اشار به الى ان اذ ظرف لمقدر يدل عليه اعلم وهو علم قوله حين ابتدأ خلقكم نبه به على ان انشأكم من فى الارض مجاز عقلى لاسناده الى ما للاب وهو آدم عليه السلام او خلق مجاز عن ابتداء الخلق بطريق ذكر السبب وارادة السبب فان التراب المادة الاولى اى المادة الاصلية ولم يذكر هنا احتمال كون المعنى انشاء ابائكم بحذف المضاف لانه لا يلايم علم احوالكم ولم يجعل اذ ظرفا لاعلم لعدم استقامة المعنى فانه يستلزم كونهم عالما باحوالهم حين ابتداء خلقهم قوله بخلق آدم اختيار منه الاحتمال الاول وقد ذكر المعنى الثانى فى اوائل سورة الانعام * قوله (وحين ما صوركم) معنى واذ انتم اجنة جمع جنين وهو الولد فى بطن الام * قوله (فى الارحام) معنى فى بطون امهاتكم اذ الارحام فى البطون والاولاد فى الارحام والظرف للظرف للشئ ظرف لذلك الشئ فلا مجاز ولا يبعد كونه مجازا مرسلا بذكر المحل وارادة الحال والجملة مقررة لما قبلها فانها تفيد انه تعالى خلقهم على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من احوالكم وعمل من اعمالكم التى من جملتها اللمم الذى لولا المغفرة الواسعة تفضلا لاصابكم وباله وعذابه وان اجتنبتم الكبائر ٢٥ * قوله (فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصى والرذائل) اى اذا كان الامر كذلك وانه تعالى اعلم منكم باحوالكم وباعمالكم فلا تثنوا عليها نظرا الى ظاهر الحال وما صدر منكم من كثرة الاعمال فانه ربما لا يكون فى موقع القبول لخلل لا يقف عليه العقول بل اجتهدوا فى تحصيل مرضات الله تعالى بانواع الطاعات والاجتناب عن المنكرات وقلوبكم وجلة انكم الى الله راجعون وان اعمالكم لا تقع على الوجه اللائق والى ذلك اشار بقوله وزكاء العمل الخ فانه لا علم لكم على حقيقته وكذا قوله او بالطهارة الخ فانه ربما تقعون فى المعاصى مع عدم الاطلاع عليها فان حب الشئ يعمى ويصم ويستفاد منه بطريق الاولوية ان تزكية الغير والثناء عليه بطريق القطع منهى عنه اذ لا علم لاحواله فضلا عن احوال غيره لكن هذا اذا كان على طريق التمدح كما اشار اليه بقوله فلا تثنوا الخ فلا اشكال بان قوله تعالى * واما بنعمة ربك فحدث * فان المراد به الشكر عليها لا التمدح قال المصنف فان التحدث بها شكر وعن هذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر ٢٦ * قوله (فانه تعالى يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام) فيكون المراد تعلقه القديم وهو تعلقه بانه سيوجد وبعد وجوده يعلم انه موجود ويترتب عليه الجزاء وهذا التعلق حادث فهذه الجملة مؤكدة لما قبلها من ترك التزكية ولذا ترك العطف ولا تكرار لان قوله هو اعلم بكم المراد به اعلم باحوالكم وهنا العلم بالتقوى خاصة على طرز عطف الخاص على العام على ان التكرير للتأكيد من شعب البلاغة ٢٧ * قوله (افرأيت عن اتباع الحق والثبات عليه) افرأيت اى نظرت فعلمت الظاهر ان الخطاب له عليه السلام فيكون تاويل الخطاب ٢٨ * قوله (وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر) الحافر اسم فاعل بمعنى من يحفر البئر يدل قوله اذا بلغ الكدية * قوله (والاكثر على انها نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعيره بعض

قوله ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى يعنى ان فى الآية دلالة على رد مذهب الاعتزال من قولهم بوجوب عقاب العاصى على الله تعالى ان لم يتب

قوله وفروا تم ما التزمه او امر به او بالغ فى الوفاء يريد ان التكثير المستفاد من صيغة وفى اما باعتبار كثرة المفعول وهى الكثرة بحسب الكم فهو الوجه الاول واما باعتبار المبالغة فى الفعل وهى الكثرة بحسب الكيف فهو الوجه الثانى

قوله فان وافقه اكرمه اى فان وجده اكرمه من وافقت فلانا ايصلى وفقته اى وجدته قال الجوهرى يقال وفقت امرك تفق بالكسر فيهما اى صادفته موافقا

قوله وتقديم موسى الخ يعنى كان مقتضى تقدم ابراهيم على موسى عليهما السلام فى الزمان ان يقدم ذكره على ذكره لكن ترك ذلك وقدم ذكر موسى لاشتهار كتابه عند العرب

قوله كانه قيل ما فى صحفهما يعنى ان كان محل ان بما بعده الرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف يكون هذه الجملة المشتملة من المبتدأ والخبر استئنافا واقعا جوابا لسائل يسأل ويقال ما صحفهما فاجاب بقوله هو ان لا تزر وازرة وزر اخرى

قوله فان ذلك فى الدلالة والتسبب الدلالة فيما فى الآية بان قتل نفسا ودل غيره عليه ويجوز ما فى الآية من باب التسبب بان قتل نفسا وسن قتل النفس كما قال صلى الله عليه وسلم على ابن آدم القاتل من الاثم فى كل قتيل ظلما لانه اول من سن القتل والتسبب فيما فى الحديث بان كان سنه للسيئة سببا لعمل غيره على موجب تلك السنة ودلالة الغير على الوزر وسببيته اوزار الغير فعل نفسه ووزره

٢٢ * اعنده علم الغيب فهو يرى * ٢٣ * ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى * ٢٤ * ان لا تزر وازرة وزر اخرى *

المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم) نبه به على قول آخر وقيل نزلت فى العاص بن وائل السهمى لانه كان يوافق النبى عليه السلام فى بعض الامور وقيل فى ابى جهل كان ربما يوافق الرسول عليه السلام فى بعض الامور وكان يقول والله ما يأمرنا محمد الا بمكارم الاخلاق وذلك قوله تعالى واعطى قليلا واكدى والمبادر اعطاؤه المال فهذان القولان لا يلائمان على ان شدة ابى جهل عداوة وافراطه اذية يرد هذا القول وما اختاره المصنف مما ذكره الواحدى فى اسباب النزول قيل ولم اره مخرجا فى غيره والمراد بالاشياخ رؤساء الكفار وهو كما ترى دين الاشياخ ترك دين الشبان والاقران لكن تخصيص الاشياخ بالذكر لكمال التوبيخ بانك تركت اقتداء من يجب الاقتداء به بزعمهم الباطل قوله وضللتهم اى وجعلت بعض الشيوخ ضلالا حيث تركوا دينهم بسبب تركك دينك * قوله (فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقى) فقال اى عقيب قوله اخشى عذاب الله تعالى ان رجعت الى دين الاشياخ فضمن اى بعض المشركين قوله وبخل بالباقى والتعبير بالبخل الاشارة الى انه موصوف بالبخل المذموم والكذب القبيح ولذلك ذمه الله تعالى فلا اشكال بان القطع المذكور ليس بمذموم كما ان اعطاءه ليس بمذموم من حيث انه اعطاء بل لكونه لاجل المفسدة ولذلك ذم الله تعالى بالاعطاء وتركه ٢٢ * قوله (يعلم ان صاحبه يتحمل عنه) اى يرى من الرؤية القلبية لان ما تفرع على علم الغيب العلم بذلك وهذا ابلغ من قوله فيرى قوله ان صاحبه وهو بعض المشركين يتحمل العذاب عنه فلذا ارتد معاذ الله واعطى ولا يكون عنده علم الغيب بشئ فضلا عن ذلك والاستفهام لانكار الوقوع ٢٣ * قوله (وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ فى الوفاء بما عاهد الله) واتم ما التزمه معنى وفر من التوفير اى فادى ما امر به كاملا وقام به حق القيام والحاصل ان التوفية والتوفير التكثير والتكثير اما فعله او امر به او المبالغة فى تحسينه كيفا كما ذكره المصنف والمنع الخلو اذ الامر بالفعل بدون فعل غير مستحسن لكن اراد به التنبيه على ان كل واحد منهما حسن وممدوح على حياله * قوله (وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمروذ) اى تخصيص ابراهيم عليه السلام بذلك المذكور من اتمام ما التزمه والباء داخل فى المقصور ونمروذ بضم النون وبفتحه وبالذال المعجمة وهو الفصيح والمشهور بالدال المهملة من الجبابرة وقصته مذكورة فى البقرة وسورة الانبياء * قوله (حتى اتاه جبريل عليه السلام حين القى فى النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم) اما اليك فلا لانه كان عاهد ان لا يسأل غيره وان غيره عبد من عباد الله تعالى لا يقدر على شئ الا باقدار الله تعالى فلا نسأل الا الله ولا نستعين الا اياه ولا شعار كلامه بذلك قال جبريل عليه السلام فادع الله بالفناء اى اذا اعرضت عما سوى الله تعالى وتوجهت بشراشرك الى الملك المقتدر فسل منه الخلاص من هذه الكربة العظيمة والبلية الجسيمة فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى فجعل الله تعالى ببركة قوله الحضيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه كذا قاله المصنف فى سورة الانبياء وذبح الولد اى عزمه على الذبح باتيان مقدماته وهذا هو البلاء المبين وهو اسمعيل عليه السلام وقدمر تفصيله فى سورة والصافات * قوله (وتقديم موسى لان صحفه وهى التورية كانت اكثر واشهر عندهم) كذا فى النسخ التى عندنا وفى نسخة اكبر بالباء الموحدة وتقديم صحف ابراهيم فى سورة الاعلى لرعاية الفاصلة ٢٤ * قوله (ان هى المخففة من الثقيلة وهى بما بعدها فى محل الجر بدلا مما فى صحف موسى) واسمها ضمير مقدر وخبرها الا تزر الخ والمعنى لا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها قوله بدلا مما فى صحف موسى الخ بدلا كل من الكل * قوله (او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما فى صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره) كانه قيل الخ اى المراد استئناف بيانى وجواب سؤال مقدر والمعنى اى حاصل المعنى ما ذكره واصل المعنى ما ذكرناه * قوله (ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذى هو وزره) ولا يخالف ذلك وظاهره يظن ان ذلك يخالف قوله تعالى * وكتبنا على بنى اسرائيل * الآية لان هذه الآية تدل على ان احدا يعاقب بذنب غيره حيث دل على ان القاتل بغير حق يؤاخذ بقتل من بعده من حيث انه سن القتل وجرأ الناس عليه وكذا الحديث المذكور يدل على ذلك

فيظن التعارض واجاب بان ذلك للدلالة والتسبب وذلك وزر من سن سنة سيئة فالعقاب على كونه سببا لذلك الفعل لا على الفعل الذى فعله غيره وهو المنفى هنا فلا تخالف ولا تعارض ٢٢ * قوله (الا سعيه) اى ما مصدرية على ان المراد بالسعى الحاصل بالمصدر وهو الذى فعله وسعى فى تحصيله او جعل ما موصولة بحذف العائد لكان اظهر معنى * قوله (اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله) اشار بذلك الى ارتباطه بما قبله بعد الاشارة الى ارتباط ان لا تزر وازرة الآية بما قبله بقوله بدل مما فى صحف الخ * قوله (وما جاء فى الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوى له كالنائب عنه) جواب سؤال مقدر كما مر وحاصل الجواب مثل ما مر من ان الثواب فلكونه سببا له والعقاب على كونه سببا له كذا قاله شراح الحديث فى قول من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجره الحديث وما ذكره المصنف هنا فجواب آخر لكن لا يطرد لانه غير متناول لما لم ينو عنه والجواب التام ما مر وفيما لم يكن له سببا له فبالهبة يثاب به سوآء كان عبادة بدنية كالصلوة والصوم وتلاوة القرآن والذكر كالتوحيد والتسبيح او عبادة مالية كالصدقة واطعام الطعام فينبغى للعامل ان يقول بعده اللهم انى وهبت ثواب ما قرأته لفلان وصليت وصمت مثلا فاوصله وفى الهداية فى كتاب الحج ان الانسان جعل ثواب عمله لغيره ولو صلوة وصوما وانه مذهب اهل السنة واما سقوط العبادة بفعل غيره سوآء كانت عبادة بدنية او مالية او بانه وجعله نائبا عنه فلا يصح عند علمائنا الحنفية ٢٣ * قوله (اى يجزى العبد سعيه بالجزآء الاوفى) التعبير بالجزآء بناء على وعده تعالى والا فهو فضل منه تعالى وما فهم من قوله وان ليس للانسان الخ مطلق الجزآء وهذه الآية مسوقة لبيان الجزآء الاوفر الاتم فثم للتراخى فى الرتبة * قوله (فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزآء المدلول عليه بيجزى والجزآء بدله) فنصب ولم يلتفت الى ما قيل فى اعرابه ان الضمير للجزاء والجزآء مفسر له او بدل عنه لانه تكلف فالمختار ان الضمير للسعى والمراد بالعبد الانسان والجزآء منصوب بنزع الخافض كما ذكره ثم جوز الاحتمال المذكور مع الاشارة الى ضعفه فقال ويجوز ان تكون الهاء الخ قيل الظاهر ان يكون المنصوب بنزع الخافض هو الضمير اى بسعيه او على سعيه كما اشار اليه الزمخشرى فانه يتعدى الى المجزى بلا واسطة قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ويقال جزاك الله خيرا والجواب ان المصنف عدل عما فى الكشاف لان فيه زيادة تقدير وان مختار المصنف ان تعديته الى المجزى بواسطة الجار تقديره فى المثال المذكور جزاك الله بخير وفى الآية الكريمة وجزاهم بما صبروا بجنة ويحمل على ان يكون الباء الاولى للسببية والثانية للصلة وقول ابى البقاء نصب الجزآء على المصدرية ضعيف لانه وصف بالاوفى وهو صفة المجزى به لا الفعل مدفوع بانه وصف به الفعل مجازا مبالغة فى وصف المجزى به ونظائره كثيرة ومنعه مكابرة ٢٤ * قوله (انتهاء الخلائق ورجوعهم) اى المنتهى مصدر ميمى واللام عوض عن المضاف اليه وهو الخلائق ورجوعهم معنى انتهاء الخلائق والمعنى ورجوعهم للجزآء وبذلك يظهر الارتباط بما قبله * قوله (وقرئ بالكسر على انه منقطع عما فى الصحف وكذلك ما بعده) بالكسر اى بكسر ان على انه منقطع عما فى الصحف فليس هذا مما ذكر فى صحف بل هى جملة معطوفة على ما قبلها او جملة ابتدائية واما على الفتح فداخل فى الصحف وكذا ما بعده اى كله فى الصحف وفى الكسر هو وما بعده ليس فى الصحف ٢٥ * قوله (وانه اضحك وابكى) اى وانه خلق قوتى الضحك والبكاء كما فى الكشاف او انه خلق سبب الضحك والبكاء فى الدنيا والعقبى بالجزآء الاوفى فيظهر الارتباط بالتأمل الاحرى * قوله (لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة) لا يقدر الخ الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى والمراد بالاحياء الاحياء للجزآء او الاحياء الاول وتقديم الاماتة لانه ادعى الى حسن العمل وصيغة المضى للتغليب او تنزيلا لمنتظر الوقوع منزلة الوقوع وحذف المفعول لرعاية الفاصلة وكذا الكلام فى البواقى ولم يتعرض الحصر فى اضحك لانه لا خلاف ولا وهم ايضا بخلاف الاماتة ولذا قال فان القاتل الخ اشارة الى دفع وهم ان القاتل امات المقتول فكيف يحصر الاماتة فيه ٢٦ * قوله (تدفق فى الرحم او تخلق او تقدر منها الولد من منى اذا قدر) تدفق اى تصب مع دفع فى الرحم واذا ظرف لخلق لانه زمان ابتدآء الخلق فخلق مجازا اذ المنى وانه ابتدأ خلق الزوجين ولم يذكر الضمير هنا لانه لا يتوهم نسبة الخلق الى غيره تعالى كما فى افعال العباد او تخلق عطف على تدفق احترازا عن نطفة لم تخلق قوله او يقدر الخ اخره لاحتياجه الى كثرة الحذف وكلمة من ابتدائية اى ابتدأ الخلق من نطفة ٢٧ * قوله (الاحياء بعد الموت وفاء بوعده) توجيه للوجوب

قوله الا سعيه حمل معنى ما فى الا ما سعى على المصدرية اى ليس للانسان الا سعيه ولا يثاب بفعل غيره كما لا يعاقب بذنب غيره

قوله اى يجزى العبد سعيه بالجزآء الاوفى يجزى من الافعال المتعدية الى المفعولين فالمفعول الاول هو الضمير المستكن القائم مقام الفاعل العائد الى الانسان المذكور والثانى الضمير المنصوب المتصل الراجع الى السعى وانتصاب الجزآء على نزع الخافض والتقدير بالجزآء الاوفى وقال السجاوندى الجزآء مصدر والمفعول الثانى الضمير المنصوب والاول مرفوع مستكن اى ثم يجزى هو سعيه وقال ابو البقاء الجزآء الاوفى هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل وقال صاحب الكشف ان جعلت الهاء فى يجزاه مصدرا لم يكن الجزآء مصدرا الان فعلا واحدا لا ينصب مصدرين بل يكون التقدير المجزى الاوفى كالصيد بمعنى المصيد

قوله فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله توجيه لمعنى الاختصاص وقال المستفاد من ضمير الفصل المتوسط بين اسم ان وخبرها قال صاحب الكشاف اضحك وابكى خلق قوتى الضحك والبكاء وقال صاحب الانتصاف وخلق ايضا فعل الضحك والبكاء على قواعد السنة وعليه دلت الآية غير متأثرة بتحريفه وقيل المراد من اضحك وابكى خلق السرور والحزن او ما يسر ويحزن من الاعمال الصالحة والطالحة ولذلك قرنهما بقوله امات واحيى قال الراغب ابكى بكاء وبكا فالممدود سيلان الدمع عن حزن يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء والثغاء والمقصور يقال اذا كان الحزن اغلب وقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح

قوله من منى اذا قدر من منى بفتح الميم والنون قال الراغب المنى القدر قال من نطفة اذا تمنى اى تقدر بالعزة الالهية ما لم يكن منه

قوله وفاء بوعده معنى الوفاء مستفاد من كلمة على الدالة على الوجوب الوعدى وفى الكشاف قال عليه لانها واجبة فى الحكمة وعند اهل السنة كالواجبة بحسب الوعد وقال صاحب الانتصاف معنى عليه ههنا ان امر النشأة الثانية يدور على قدرته تعالى وارادته تقول دارت قضية فلان على يدى اى انا المستبد بها

٢٢ * وانه هو اغنى واقنى * ٢٣ * وانه هو رب الشعرى * ٢٤ * وانه اهلك عادا الاولى * ٢٥
* وثمود * ٢٦ * فما ابقى * ٢٧ * وقوم نوح * ٢٨ * من قبل *

المستفاد من على مع انه لا وجوب عليه تعالى كالايجاب عند اهل الحق فاشار الى ان الوجوب بمقتضى وعده كأنه اوجب على ذاته بسبب الوعد لامتناع الخلف فلا وجوب بل منزلة الوجوب * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ) الثلاثى لا المزيد وهو انشاء فهو كالكفالة فى المصادر الثلاثية والظاهر ان المصدر هنا بمعنى المفعول ٢٢ * قوله (واعطى القنية وهى ما يتأثل من الاموال) اى يبقى ويدوم ببقاء نفسه او اصله كالرياض باقية بانفسها والحيوان باق ببقاء اصله ونوعه والبناء اذ المؤثل بمعنى الاصيل وتذكير ضمير القنية باعتبار الخبر فان مطابقة الخبر اولى من مطابقة المرجع او تاؤه ليست بمتمحضة فى التأنيث * قوله (وافرادها) اى ذكرها مع دخولها فى اغنى للتنبيه على شرافته وهى كونها اشرف الاموال وانفسها لما عرفت من دوامها وبقائها فى بابها فوجد شرط عطف الخاص على العام * قوله (لانها اشف الاموال او ارضى) عطف على قوله واعطى القنية اى معنى اقنى ارضى لانه جاء فى كلامهم بهذا المعنى فعلى هذا لا يكون من عطف الخاص على العام * قوله (وتحقيقه جعل الرضى له قنية) قيل هو من كلام الراغب يعنى انه بهذا المعنى مجاز عن القنية ذاتها ايضا كأنه ادخر الرضى والصبر لانه ذخر معنوى لمن لا ذخر له صوريا وحسيا فالمراد بالقنية التى يكون الرضى مجازا عنها معنوية تشبيها للقنية الحقيقية فى كونه مدخرا وحاصله انه اغنى وافقر فيظهر صنعة الطباق كاضحك وابكى وامات واحيى فلا حاجة الى ما قاله السعدى الفاضل من معنى اقنى افقر على ان همزة الافعال للسلب والازالة فدمر وجه تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى وايراد الضمير فتذكر ٢٣ * قوله (يعنى العبور) بفتح العين المهملة والباء الموحدة والراء المهملة بعد الواو * قوله (وهى اشد ضياء من الغميصا) بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة بعدها ياء تحتية وصاد مهملة اى العبور احد النجمين المسمين بالشعريين والآخر الغميصا وهو فى خلف الجوزاء وانما سمى عبورا لكونه مارا على المجرة اى كهكشان وفسرها بالعبور لانها المتبادرة عند الاطلاق وعدم الوصف لانها اعظم ضياء وهو الذى اراد بقوله اشد بياضا اى ضياء * قوله (عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه السلام وخالف قريشا فى عبادة الاوثان) عبدها ابو كبشة وغيره لانها عبدت من دون الله فى الجاهلية فلذا خصت بالذكر توبيخا لهم وتجهيلا بانهم جعلوا المربوب العاجز ربا معبودا * قوله (ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة فى مخالفتهم خالفه ايضا فى عبادتها) ولذلك اى لاجل مخالفته قريشا فى عبادة الاوثان كانوا يسمون الرسول عليه السلام ابن ابى كبشة لمخالفته ايضا قريشا وان كان بين المخالفتين بون بعيد حيث كان مخالفة الرسول عليه السلام بعبادة الله تعالى وحده وكان مخالفة ابى كبشة بعبادة العبور وترك عبادة الاصنام والاوثان مشترك بينهما فانهم يزعمون ان كل صفة فى المرء تسرى اليه من احد اصوله فيقولون نزع له عرق كذا وعرق الخال نزاع قوله خالفه ايضا اشارة الى ما ذكرنا من انه شتان ما بين المخالفتين ٢٤ * قوله (القدماء لانهم كانوا اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح) اى الاولى بمعنى القدماء فلا يقتضى عادا الاخرى وهذا هو الراجح قوله لانهم الخ بيان وجه كونهم قدماء فلا قصد فيه الى اثبات ثانية كما فى قولك حج زيد حجة الاولى ومات * قوله (وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم) قاله الزمخشرى لكن المصنف لم يرض به لما سيأتى فى سورة الفجر من ارم عاد الاولى قوم هود فالمختار عنده الرواية الاخرى وهى ما قدمها والزمخشرى اخر ما اختاره المصنف * قوله (وقرئ عادا الولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وادغام التنوين فيها) روما للاختصار ونقل ضمتها الى اللام ليبقى اثره * قوله (وقرأ نافع وابو عمرو كذلك مع جعل الواو همزة) وقرأ نافع اى فى رواية ورش ٢٥ * قوله (عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف) وهو ابقى لا يعمل فيها لان ما النافية لها صدر الكلام وكذا الفاء ايضا مانعة ولم يلتفت اليه لان فيه مقالا قوله بغير تنوين لمنع صرفه للعلمية والتأنيث لانها اسم قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وقرئ مصروفا بالتنوين بتأويل الحى او باعتبار اصله لانه فى الاصل اسم رجل واحد (٢٦ الفريقين ٢٧ ايضا معطوف عليه) ٢٨ * قوله (من قبل عاد وثمود) صرح بالقبلية لان نوحا عليه السلام آدم الثانى وقومه اول الطاغين والهالكين ولما اخر فى الذكر صرح بالقبلية دفعا للوهم فى اول الامر وانما اخر لانه من باب الترقى لان قومه

قوله لما يتأثل من الاموال التأثل التأصل والتأثيل التأصيل فان التأثل اتخاذ اصل مال وفى الحديث فى وصى اليتيم انه يأكل من ماله غير متأثل مالا
قوله اشف الاموال اى افضلها من الشف بالكسر وهو الفضل

قوله يعنى العبور الشعرى كوكب تطلع وراء الجوزاء وعندها كوكب آخر يقال لها الغميصاء ويقال للعبور والغميصاء شعريان وفى الكشاف الشعرى مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابو كبشة تشبيها له بمخالفته اياهم فى دينهم يريد انه رب معبودهم هذا تم كلامه المرزمان مرزما الشعريين وهما نجمان احدهما فى الشعرى والآخر فى الذراع وزعم العرب ان سهيلا والشعريين كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعه العبور فعبرت المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل فاغمصت عينها فهى اقل نورا من العبور والغمص مثل الرمص والشعرى العبور نجم كبير نير وعن بعضهم الجبار اسم الجوزاء والكلب اسم الشعرى لانه يتبع الجوزاء كما يتبع الكلاب الصايد

قوله لان ما بعده لا يعمل فيه فان حروف النفى لاقتضائها صدر الكلام لا يعمل ما بعدها فيما قبلها
قوله حتى لا يكون به حراك بفتح الحاء بمعنى الحركة
قوله والمعدودات وان كانت نعما ونقما الخ اعلم انه تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء التى دونها كل نعم ومن قوله افرأيتم اللات والعزى الى قوله ام للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التى دونها كل نقم واما النمط الثانى فابتداؤه من قوله ام لم ينبأ بما فى صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى فى بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها من النقم

ابعد من قوم عاد وثمود كما صرح به النص فى سورة الاعراف وتقديمه فى بعض المواضع لتقدمهم وجودا قوله تعالى وانهم كانوا الخ صريح فيما ادعيناه (٢٢ من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك) ٢٣ * **قوله** (والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط) والقرى التى ائتفكت اى ان موصوفها محذوف اى القرى والجمع لتعددها وافراد القرية فى قوله تعالى « ونجيناه من القرية التى » الآية لارادة الجنس ولمزيد التهويل عبر بالمؤتفكة كما صرح به النص ٢٤ * **قوله** (اسقط بعد ان رفعها فقلبها) اى رفع جبريل الى السماء من الماء الاسود الذى تحت الثرى وحملها على جناحه وقلبها قوله اهوى بمعنى القى من علو واسند اليه تعالى مجازا مع انه فعل جبريل لكونه تعالى آمرا به قدم المفعول لرعاية الفاصلة الفاء فى فغشيها السببية اى فغشيها من انواع العذاب كالامطار عليهم حجارة من سجيل منضود ما غشى لا يعرف قدره ٢٥ * **قوله** (فيه تهويل وتعميم لما اصابهم) تهويل عظيم لا تهويل فوقه حيث ابهم ما غطاها تنبيها على انه لا يعرف كنهه ولا يضبطه القلم وتعميم لان كلمة ما من صيغ العموم وجه هذا التهويل والتعميم هو انهم مع كفرهم فعلوا الفاحشة وهى اتيان الرجال ما سبقهم من احد من العالمين فهم سنوا سنة سيئة فلها وزرها ووزر من عمل بعدها فاستحقوا هذا التهويل العظيم والتعميم الفخيم وامتازوا من بين الامم الطاغية الهالكة بهما كما امتازوا باحداث فعل هو افقح احوال الانسان وتوحش منه سائر اهل الطغيان نسأل الله تعالى العفو والغفران والرضوان لنا ولآبائنا ولسائر الاخوان ٢٦ * **قوله** (تتشكك) نبه به على ان التفاعل مجرد عن التعدد فى الفاعل فهو بمعنى اصل الفعل فحينئذ كان المناسب ان يقال تشك والتعبير بالتفاعل للمبالغة فى الفعل والمبالغة المستفادة من صيغة التفاعل ناظر الى الانكار المفهوم من الاستفهام فالمبالغة فى الانكار لا انكار المبالغة * **قوله** (والخطاب للرسول عليه السلام) فحينئذ يكون تهييجا وتحريضا على الثبات على عدم الشك والمراد امته تعريضا كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك * **قوله** (او لكل احد) ممن يصلح للخطاب من الامة ولا يتناول الرسول عليه السلام لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز والمراد بكل احد العموم على سبيل البدل او العموم على طريق الشمول وعلى التقديرين فالضمير المستتر فى تتمارى وهو انت اما مجاز مرسل بمرتبتين او بمرتبة واحدة او استعارة واما فى الاول فحقيقة ولذا قدمه * **قوله** (والمعدودات) اى الامور المذكورة من قوله ام لم ينبأ الى هنا ومن قوله ان لا تزر الخ او من قوله وان الى ربك المنتهى * **قوله** (وان كانت نعما ونقما لكن سماها الآء من قبل ما فى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين) نعما اى وان كان بعضها نعما كالخلق والاحياء والاضحاك والاغناء والاقناء ونقما اى وان بعضها الآخر نقما لكن سماها باسرها آلاء ونعما ففى العبارة نوع تسامح فالاوضح ان يقال والمعدودات وان كان بعضها نقما لكن سمى الكل نعما الخ وحاصله ان فى النقم نعمة جسمية من حيث تضمنها العبر والمواعظ للمعتبرين لانهم المنتفعون بها وان كانت عبرا ومواعظ لكل احد فى حد ذاته والانتقام اى باهلاك الامم الماضية فتسمية النقم نعما بهذا الاعتبار لا من حيث انها نقم فلا مجاز فى الكلام ولا انقلب فى المرام والالآء بالمد جمع الى بمعنى النعم والنعم تعم الجسمانى والروحانى والدنيوى والاخروى وما فى النقم نعمة روحانية والباء متعلق بتمارى بمعنى فى اخر لرعاية الفاصلة والفاء للسببية ٢٧ * **قوله** (اى هذا القرآن) اشير اليه وان لم يسبق ذكره صريحا لشهرته ولكونه حاضرا فى الاذهان وفيه تفخيم شأنه وقيل المدلول عليه بقوله ام لم ينبأ بما فى صحف الآية فان انباءه بالوحى النازل عليه وهذا كما ترى * **قوله** (انذار من جنس الانذارات المتقدمة) قدر المضاف لان القرآن ليس بعضا من الانذارات المتقدمة بل بعض وفرد من جنسها والظهوره تسومح فى التعبير وكذا الكلام فى الثانى قوله من جنس الانذارات اشارة الى ان النذير مصدر حتى وقع فى بعض النسخ هذا القرآن انذار وهو الموافق للانذارات وهى جمع نذر المصدر وانما جمع لان المراد الانواع ففيه مجاز ان اطلاق المصدر على الذات وجعل القرآن منذرا والمنذر هو الرسول عليه السلام * **قوله** (او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين) او هذا الرسول المخاطب فيما مر على احتمال او المفهوم من السوق قوله من جنس المنذرين نبه به على ان النذير بمعنى المنذر ومجيء فعيل بمعنى مفعل فيه نزاع ولذا اخره لكن فى احتمال الرسول يجوز ان يجعل النذير بمعنى الانذار وفى الاحتمال الاول يجوز ان يجعل بمعنى المنذر لكنه تعسف فاختار ذلك وفى قوله الاولين تنبيه على ان الاولى بمعنى الاولين بتأويل الفرقة او الجماعة الاولى واما فى الاول فذكر المتقدمة

٢٢ * ازفت الازفة * ٢٣ * ليس لها من دون الله كاشفة * ٢٤ * افمن هذا الحديث * ٢٥
* تعجبون * ٢٦ * وتضحكون * ٢٧ * ولا تبكون * ٢٨ * وانتم سامدون * ٢٩ * فاسجدوا
لله واعبدوا * ٣٠ * بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر *

لان المراد الانذارات لكن فى الاولين تغليب فلو قال من جنس المنذرين المتقدمين لسلم من التكلف ﷺ ٢ * قوله (دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله اقتربت الساعة) دنت الساعة اى ازفت بمعنى قربت واللام فى الآزفة للعهد لا للجنس والا لخلا الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القرب بالقرب الا اذا اريد المبالغة فالمراد بالآزفة الساعة الموصوفة بالدنو بيان وجه تسميتها بالآزفة لكن لا يلاحظ كونها موصوفة بالدنو حين اريد بها الساعة لكونها علما بالغلبة والا يلزم وصف القرب بالقرب فلا تغفل ٢٣ * قوله (ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله) اى كاشفة صفة لنفس ولذلك انث قوله قادرة اى المراد نفى القدرة لا نفى الكشف مع القدرة عليه * قوله (لكنه لا يكشفها) اى لا يزيلها ويعدمها بعد وقوعها الحكمة دعت الى بقائها وهى الجزاء للمكلفين * قوله (او الآن بتأخيرها الا الله) اى ليس لها الآن نفس كاشفة بتأخيرها الا الله فالكشف حينئذ بمعنى التأخير وفى الاول بمعنى الازالة واطلاق الازالة على التأخير مجاز ولذا اخره قوله الا الله اشارة الى ان دون بمعنى الا * قوله (او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه) او ليس لها كاشفة اى عالم بوقتها اى وقت وقوعها الا الله فالكشف ح بمعنى العلم اذ العلم يكشف الجهل اى يزيله فهو كشف معنوى مشابه للكشف الحسى فهو استعارة فحينئذ يكون مثل قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو * قوله (او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية) فلا يقدر نفس والتاء مصدرية والمراد بالكشف ما سبق من الازالة اذا وقعت او الآن بتأخيرها او العلم والتبيين (٢٤ يعنى القرآن) ٢٥ * قوله (تعجبون) حكاية الحال الماضية او للاستمرار وكذا تضحكون * قوله (انكارا) قيده به لانه قد يكون استحسانا اذ التعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب التعجب منه فهو غالب فى الاستحسان فالمراد هنا الانكار بقرينة ما بعده والفاء فى افمن هذا متفرع على كون القرآن نذيرا ولذا قدمه فيما مر ومتفرع ايضا على كون الرسول منذرا لانه جاء بالقرآن وانذر به والهمزة للانكار الواقعى ومن ابتدائية (٢٦ استهزاء) ٢٧ * قوله (تحزنا على ما فرطتم) اى فى نفس الامر وان لم يعتقدوه وكذا قوله وانتم سامدون التحزن التكلف فى الحزن والمراد غايته وهو الحزن التام وهو فى محله اللائق به ٢٨ * قوله (لاهون او مستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع رأسه) على الوجه الاخير يؤيده قوله اذا رفع رأسه وتعميم الى الوجه الاول ضعيف * قوله (او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود بمعنى الغناء) اى النفى قيل على انه خبر والجملة حال من فاعل لا تبكون والانكار متوجه اليها ايضا لكن لدوام الانكار لا لانكار الدوام والفاء فى قوله فاسجدوا لتفريع السجود على انكار ما فعلوه اى اذا كان الامر كذلك وظهر بطلان ما صنعوه فاسجدوا وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد فلذلك خص السجود بالذكر ثم امر بالعبادة مطلقا ٢٩ * قوله (اى واعبدوه دون الآلهة) دون الآلهة مستفاد من لام التخصيص وايضا العبادة مع عبادة غيره كلا عبادة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة) الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة النجم * والصلوة على رسوله المصطفى * وعلى آله المجتبى * تمت بعونه تعالى * ولطفه * فى يوم الاربعاء بين الصلوتين فى شهر ربيع الآخر فى سنة

(سورة القمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون) مكية وفى الاتقان استثنى منها قوله تعالى سيهزم الجمع الآية واستثنى بعضهم ان المتقين الآيتين ولم يلتفت اليه الحص لعدم ثبوته عنده اقتربت الساعة وفى التعبير بالاقتراب تنبيه على كمال قربها او اخبار الساعة اى القيمة بلوح الى انها تقع بغتة وقربها اما بالنسبة الى ما مضى او عند الله تعالى او لان كل آت قريب ٣٠ * قوله (روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية) لا شك فى انه روى انه انشق القمر على عهد النبى عليه السلام وانشقاقه من معجزاته عليه السلام كانه عليه بقوله سألوا النبى عليه السلام آية دالة على نبوته اى طلبوا منه عليه السلام آية هذا السؤال للتعنت لا للاسترشاد يدل عليه ما بعده * قوله (فانشق القمر) اى عقيب سؤالهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه رأيت حراء بين فلقتى القمر وكون انشقاق القمر من معجزاته عليه السلام

قوله او الآن بتأخيرها الا الله اى او ليس لها نفس قادرة على كشفها الآن بتأخيرها او وقعت الا الله يعنى او وقعت الآن لم يردها احد الا الله وعلى الوجه الثانى روى محيى السنة عن قتادة والضحاك معناه اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد
قوله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اى ليس لها نفس مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو
* تمت السورة الحمد لله على كل افتتاح واختتام * اللهم مستعينا بك ومتوكلا عليك اشرع واقول
(سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
اقتربت الساعة وانشق القمر
قوله روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آية فانشق القمر عن البخارى ومسلم والترمذى عن انس ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر وزاد الترمذى فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر وعن الترمذى عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصار فرقتين فقال قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم ان كان سحرنا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم وروى الامام احمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى رأيت الجبل بين فرقتى القمر واما ابو اسحق الزجاج فقد اسند عشرين حديثا الا واحدا فى تفسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى انشقاق القمر

منقول في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة واما كونه متواترا فليس بثابت ونقل عن الخطابي انه قال ان معجزاته عليه السلام غير القرآن لم تتواتر وقال الطيبي اسند ابو اسحاق الزجاج عشرين حديثا الا واحدا في تفسيره الى رسول الله عليه السلام في انشقاق القمر انتهى وبهذا القدر لم يتحقق التواتر وانكر ابن الصلاح الحديث التواتر رأسا وما قاله شارح المواقف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره فلعل مراده التواتر المعنوي فان التواتر اللفظي وجوده مشكل كما عرفت الا يرى ان حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار لم يجعلوه متواترا وقد رواه مائتان من الصحابة وفيهم العشرة المبشرة نقله ابن الملك في شرح المشارق فكيف يكون هذا من التواتر اللفظي وهو الذي نقله جمع كثير في كل عصر بحيث يستحيل العقل تواطئهم على الكذب وهو يفيد اليقين بحيث يكفر منكره ولا اظن ان حديث انشقاق القمر كذلك وان احدا ذهب الى انه كذلك فلا جرم ان مراد شارح المواقف التواتر المعنوي مع تردد في كونه من هذا القبيل ايضا وقيل ان انشقاق القمر وقع مرتين والله اعلم بحقيقته * **قوله** (وقيل معناه سينشق القمر يوم القيمة) فالتعبير بالماضي لتحقق وقوعه * **قوله** (ويؤيد الاول انه قرئ "وقد انشق القمر") وجه التأييد انها حينئذ جملة حالية فتقتضي المقارنة لاقترانها بقد وقوعه قبل القيمة وانما قال ويؤيد الاول لاحتمال كونها حالا مقدرة لكن الظاهر انها حال محققة * **قوله** (اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر) وبهذا يظهر وجه الجمع بينهما قيل لم يقل فشق القمر اشارة الى انه فعل الله تعالى اظهره على يده عليه السلام يعني ان انشق مطاوع شق والشق فعل الله تعالى والانشقاق اثر مترتب على فعل الله تعالى ودلالة شق المبني للمفعول على فعل الله تعالى اظهر من دلالة انشق عليه فالاولى ان يقال انما قيل انشق تنبيها على سرعة اجابته لامر كن او لفعل الشق لانه مطاوع شق كامر واما القول بانه اشارة الى انه في ذاته قابل للخرق والالتئام ردا على ملاحدة الفلاسفة كان احسن فضعيف لانه لو قيل فشق القمر يوجد الرد ايضا ٢٢ * **قوله** (وقوله وان يروا آية) قيل انه عطف على فاعل يؤيد فحينئذ يكون مرجحا فجعله قال وجه التأييد كما في شرح الآثار للطحاوي انه دليل على انشقاقه في الدنيا لان الآيات قبل القيمة لقوله تعالى "وما نرسل بالآيات الا تخويفا" انتهى ولو لم يكن انشقاق القمر من جنس الآيات لم يكن هذا القول مناسبا للمقام كما قيل فالمناسب ان يقال واذا رأوا آية الخ وهذه الجملة بيان انهم ان يروا في المستقبل آية دالة على صدق النبوة يعرضوا مع ان الساعة قد اقتربت وانشقاق القمر ايضا قد اقترب ايضا فهم في غفلة عظيمة ولذلك كانوا يعرضون فالمناسبة حينئذ اظهر من ان يخفى فيكون مثل قوله تعالى "اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون" فلا يتم ما ذكره الطحاوي ولاما قيل وضمير ان يروا راجع الى الكفار اضمر قبل الذكر لظهور ان فاعل الفعل المذكور لا يكون الا الكفار والواو اما ابتدائية او لعطف القصة واما كونها جملة حالية فيحتاج الى التمحل لان مضمون الجملة ليس هيئة قائمة بالساعة وانشقاق القمر * **قوله** (عن تأملها والايمان بها) اي المراد اعراض معنوي ٢٣ * **قوله** (مطرد) فالمستمر على هذا بمعنى الدوام وهو الشائع المشهور ولذا قدمه * **قوله** (وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك) وهو يدل اي على هذا المعنى لان الاستمرار انما يكون بهذا الوجه ولا يدل على ذلك قوله "وان يعرضوا" الآية بدون حمل مستمر على مطرد الا يرى انه لا دلالة على ذلك اذا حمل مستمر على معنى غير مطرد قوله ومعجزات نبه به على ان المراد بالآية المعجزة واو عمم الآية الى الآية على التوحيد ونحوه ايضا لكان اتم فائدة واما كون استمراره بالنسبة الى الاشخاص لما روي ان المشركين استخبروا السفار والقادمين من الانشقاق فلما اخبروا هم برؤيته قالوا سحر مستمر اي عام لنا ولغيرنا فلا يتحقق الدلالة المذكورة فبعيد اما اولا فلان القائلين ليسوا بمنحصرين في الحاضرين بل الحاضرون والمسافرون قائلون ذلك والرواية المذكورة غير مشهورة فلا يعبأ به واما ثانيا فلان كون الاستمرار بمعنى العموم غير متعارف على انه مختص بالحاضرين وما قاله المصنف فبالنظر الى كون القائلين عموم الكفار حاضرين او قادمين واما ثالثا فلان منشأ قولهم ليس باخبار القادمين بل لكونه امرا غريبا نعم يرد عليه انه يجوز ان يكون مرادهم ان هذه سحر مطرد من المدعين النبوة من قبل هذا الى يومنا فلا يثبت الدلالة المذكورة لكن لا يضر المص لانه في صدد بيان الاحتمالات ولا ريب في كون ما ذكره احتمالا صحيحا بل راجحا * **قوله** (او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم) او محكم

قوله وقيل معناه سينشق يوم القيمة وفي التعبير القول بان انشقاق القمر منتظر بعيد لان من منع ذلك وهو الفاسق المخذول يمنعه في الماضي والمستقبل ومن يجوزه لا يحتاج الى التأويل وانما ذهب المذاهب لان انشقاق القمر امر هائل ولو وقع لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب ان الواقف قد نقله ونص فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه واما اعتقاد الخرق والالتئام فحديث آخر
قوله ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر قال ابن جني وهذا يجري مجرى الموافقة على امتداد العذر ورفع الشك اي قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة اي اذا كان انشقاق القمر من اشراطها واحدا دالة قربها فقد يؤكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد انما هي جواب وقوع ما كان متوقعا يقول القائل انظر اقام زيد وهل قام زيد وارجو ان لا يتأخر زيد فيقول المجيب قد قام اي قد وقع ما كان متوقعا

تفسير آخر لمستمر من المرة بكسر الميم القوة يقال امررته فاستمر اشارة الى ان مستمرا مطاوع الامرار فلذا قال اذا احكمته فاستحكم فيفيد المبالغة واصله مصدر مررت الحبل مرة اذا فتلته فتلا محكما فاريد به مطلق المحكم مجازا مرسلا مشهورا ملحقا بالحقيقة فاشار بقوله اذا احكمته فاستحكم ان المحكم بفتح الكاف والمستحكم بكسر الحاء وكسرها لحن حفظا لان استحكم لازم مطاوع احكم كما نبه عليه المص * قوله (اومستبشع من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته) اى مستمر بمعنى مستبشع اى منفور عنه لشدة مرارته المعنوية على زعمهم الباطل * قوله (اومار) اى مستمر بمعنى مار اذ الاستفعال قد يجئ بمعنى الثلاثى لكنه نادر ولذا اخره * قوله (ذاهب لايبقى) لازم للمرور وهذا اللازم هو المراد اذ معنى المرور هو اللصوق بشئ لايستقيم هنا قوله لا يبقى اشارة الى ان المراد بالذهاب الذهاب المعنوى والمراد عدم بقاء نوعه اذ لابقاء لشخصه اوعدم بقاء اثره فعلى هذا يكون تسلية لانفسهم بان حاله وماظهر فى يده من السحر سحابة صيف عن قريب تقشع وانكشف قاتلهم الله انى يؤفكون ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ٢٢ * قوله (وهو مازين لهم الشيطان) اسناد التزيين اليه مجاز ومن المزين مجازا القوى الحيوانية والامور البهية والاشياء الشهية واكتفى بهذا لانه فرد كامل فى التزيين واصل فى التكذيب * قوله (من رد الحق بعد ظهوره) اشارة الى ان مفعول كذبوا الحق مطلقا لاالنبوة فقط قوله بعد ظهوره بالآيات الدالة عليه وهو يؤيد ماقلنا من ان الاولى تعميم الآيات الى المعجزات وغيرها * قوله (وذكرهما بلفظ الماضى للاشعار فانهما من عاداتهم القديمة) اى انه معطوف على يعرضوا اويقولوا فالاصل فى الشرط والجزاء المستقبل ولايخالف لفظا لانكتة وهى ماذكره المصنف من الاشعار بانهما من عاداتهم القديمة فكانهما ماضيان بالنسبة الى الاعراض والقول بالسحر المستمر وهذا مثل قوله تعالى "وودوا لوتكفرون" بعد قوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء قال المصنف هناك ومجيئه وحده بلفظ الماضى للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم فالمعنى هنا وان تكذيبهم حاصل وان يروا آية فترتبه على ان لم يروا آية وجعله جزاء باعتبار دوامه وان الشرط له مدخل فى التكذيب باعتبار الاصرار فلااشكال بان شان الشرط السببية ولو فى الجملة فكيف يكون كذبوا هنا وودوا هناك جزاء مع انتفاء السببية قوله واتبعوا الخ للاشعار بان تكذيبهم لاتباع الهوى لاشبهة لهم فى ظهور الحق فضلا عن حجة ٢٣ * قوله (منتهى الى غاية من خذلان اونصر فى الدنيا وشقاوة اوسعادة فى الاخرى) اشار الى ان المراد من كل امر امرهم وامر الرسول عليه السلام بقرينة ماسبق من قولهم سحر مستمر فانه يشعر ان امر محمد عليه السلام غير ثابت وغير مستقر وامرهم مستقر كما كان لزوال امر محمد عليه السلام فرد الله تعالى بابلغ رد فقال وكل امر مستقر اى امرهم مستقر من خذلان وامر الرسول ثابت من نصر فى الدنيا هذا ان اريد بالامر امر الدنيا وشقاوة اى شقاوتهم فى الآخرة وسعادته عليه السلام فيها ولامانع من ارادة الامرين معا فعلى هذا يكون قوله تعالى وكل امر مستقر جملة مستأنفة مسوقة لاقناطهم عما زعموا من عدم ثبات امره عليه السلام ببيان تقرره ورسوخه وعلو شانه يوما فيوما حتى كانت قلوبهم متألمة محترقا على مافات عنهم من الرياسة وحسدا على مايرون من ثبات امر الرسول عليه السلام وان عمم الامر وقيل وكل امر من الامور دنيوية اواخروية مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لامحالة ويدخل فيها امر الرسول عليه السلام وامرهم دخولا اوليا لكان اتم فائدة وحيث كان الامر اعم من الموجود والمعدوم كان مستقرا شاملا لما ثبت بالفعل ولما يثبت ويستقر فمستقر مجاز بعموم المجاز * قوله (فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر) بيان للتلازم بين الانتهاء والاستقرار حتى يكون الثانى كناية عن الاول اومجازا عنه وللتنبيه على ذلك قال فى تفسير مستقر منتهى الى غاية وانما احتاج الى ذلك ليتبين منشأ استقرار الامر وهو نهايته الى غايته فالم ينته الى غايته المعينة له لايستقر بل يتحرك حركة حسية اومعنوية حركة ارادية اوقسرية اوطبيعية الى ان يصل الى غايته فظهر ان الانتهاء الى الغاية سبب الاستقرار مستقل مستلزم له استلزام العلة للمعلول والاستقرار مستلزم للانتهاء استلزام المعلول للعلة وعن هذا قيل ان بينهما تلازما الخ * قوله (وقرئ بالفتح اى ذو مستقر بمعنى استقرار) على انه مصدر ميمى ولذا قال ذو مستقر لعدم صحة الحمل بالمواطأة فالجهل حمل ذو بتقدير ذو اواسم زمان اومكان بتقدير ذو كما فى الكشاف ولم يلتفت اليه المصنف لان الظاهر كونه مصدرا * قوله (وبالكسر والجر على انه

صفة امر وكل معطوف على الساعة) وبالكسر اى وقرئ بكسر القاف كما فى الاول لكن مع الجر اى مع كونه مجرورا على انه صفة امر صفة موضحة لامخصصة لان كل امر مستقر كما عرفته وكل اى وعلى كل فى كل امر معطوفة على الساعة والمعنى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر فحينئذ يكون الامر الواقع بعد قيام الساعة ولفظة كل بالرفع بلا تنوين على الحكاية اى حكاية كل فى كل امر وهو بغير تنوين اومنون لعدم قصد الحكاية وهو ليس ببعيد لكثرة الفواصل فانه اذا قام الدليل على ذلك يكون حسنا فعلى هذا يكون مابينهما جملة معترضة وجه الاعتراض يظهر بالتأمل ولم يلتفت ح الى كون المستقر خبرا لاصفة والجر على الجوار لانه خلاف الظاهر ولاداعى له ولم يلتفت ايضا الى كون كل مبتدأ وخبره مقدر مثل آت اوخبره حكمة بالغة لانه بعيد جدا ٢٢ * **قوله** (فى القرءآن) ولايبعد التعميم الى الحديث الغير المتلو من الانباء حال من ماقدم عليه للتشويق الى المؤخر ولرعاية الفاصلة وكون من للتبيين اولى من كونه للتبعيض لانه لبيان ما وتقديم المبين على المبين فصيح وان خالف فيه بعض النحاة وقال الرضى انما جاز تقديم من المبينة على المبهم فى نحو عندى من المال ما يكفى لانه فى الاصل صفة لمقدر اى شئ من المال والمذكور عطف بيان المبين المقدر قبلها ليحصل البيان بعد الابهام ٢٣ * **قوله** (انباء القرون الخالية اوانباء الآخرة) اى اللام عوض عن المضاف اليه وهو اما القرون الخالية وهلاكهم بنوع من العذاب اوالآخرة وكلاهما مناسب ان للمقام لكن الاول لكونه معلوما لهم فى الجملة بالمشاهدة فى اسفارهم اوبالاخبار المشهورة بل المتواترة فهو اقوى فى الزجر ولذا قدمه ٢٤ * **قوله** (ازدجار) اى مزدجر مصدر ميمى ولم يلتفت الى كونه اسم مكان لانه ليس موضع الازدجار الاان يراد المبالغة واصل هذا مراد من جوزه * **قوله** (من تعذيب اووعيد) بيان لما بتقدير مضاف اى انباء تعذيب اووعيد قوله من تعذيب ناظر الى كون المراد انباء القرون الماضية قوله اووعيد الى كونه انباء الآخرة ففيه لف ونشر مرتب ونبه به على ان المراد انباء تعذيب الامم الماضية ووعيد الآخرة * **قوله** (وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاى للتناسب وقرئ مزدجر بقلبها زايا وادغامها) التناسب قيد الاخير لان بين الدال والزاى تناسبا على مابين فى علم التجويد وان التاء مهموسة والدال والزاى مجهورة فتقلب تاء الافتعال مع الدال اما دالا اوزاء كما هنا ٢٥ * **قوله** (غايتها) ونهايتها مفعول بالغة * **قوله** (لاخلل فيها) بيان المراد من بلوغها غايتها والمعنى لاخلل فيها بل فيها منفعة جسيمة والمراد بالحكمة الاحكام اوالحكمة الآلهية وفيه مبالغة حيث جعل ما الذى هو عبارة عن الانباء عين حكمة والمراد ان فيه حكمة ومصلحة جسيمة والتنوين للتفخيم * **قوله** (وهى بدل من ما) اى بدل اشتمال لما ان المعنى فيه حكمة اوبدل الكل ان ابقى على حاله للمبالغة * **قوله** (اوخبر لمحذوف) اى هذه الانباء حكمة بناء على المبالغة كرجل عدل وكونه بدلا عما يؤيد كون الاشارة الى الانباء واحتمال كونه اشارة الى ارسال الرسل وايضاح الدليل والانذار لمن مضى من القرون بعيد * **قوله** (وقرئ بالنصب حالا من ما ان كانت موصولة اومخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها) اومخصوصة اى موصوفة وهى وان كانت نكرة لكنها مخصصة بالصفة فيكون فى حكم المعرفة فيجوز نصب الحال عنها مع تأخرها ووجوب تقديم الحال على ذى الحال اذا كان ذوالحال نكرة محضة وهنا ليس كذلك ٢٦ * **قوله** (نفى اواستفهام انكارى فاى غناء تغنى النذر) نفى وهو الظاهر اواستفهام انكارى انكار للوقوع فآله النفى فالاولى الاكتفاء باحتمال النفى اى فاى غنى تغنى النذر فهو مفعول مطلق قدم على عامله لاقتضائه الصدارة وكونه مبتدأ والعائد مقدرا ضعيف لوجود الوجه الغير المحتاج الى التقدير * **قوله** (وهو جمع نذير بمعنى المنذر اوالمنذر منه اومصدر بمعنى الانذار) بمعنى المنذر فيه مسامحة اذ عدم الاغناء من المنذر باعتبار انذاره اوالمنذر به بالحذف والايصال اومصدر بمعنى الانذار وهو الظاهر ولعله اخره لان المصدر لايجمع وجوابه ان المراد انواع الانذار ٢٧ * **قوله** (فتول) الفاء للسببية جعلوا مجئ الانباء الزاجرة سببا لعدم الاغناء مع انه سبب فى نفس الامر للاغناء والنفى لعموم السلب لالسلب العموم ولذا اختير المضارع الفاء فى فتول لان عدم الاغناء سبب للتولى عنهم اوالامر بالتولى عنهم والى ذلك اشار بقوله لعلمك الخ * **قوله** (لعلمك بان الانذار لايغنى) يؤيد ماقلنا من ان المراد بعدم اغناء النذر عدم اغناء الانذار * **قوله** (فيهم) وفى نسخة عنهم وهو الشايع فى الاستعمال قال تعالى وما تغنى الآيات والنذر عن قوم والمراد بالتولى الاعراض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة كما صرح به فى اواخر والذاريات

قوله وكل معطوف على الساعة فالمعنى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر

قوله اومخصوصة بالصفة اى اونكرة موصوفة مخصوصة بالصفة فلكونها قريبة من المعرفة بسبب التخصيص بالصفة جاز نصب الحال منها فالمعنى ولقد جاءهم من الانباء شئ فيه ازدجار حال كونه حكمة بالغة غايتها

قوله لعلمك بان الانذار لايغنى فيهم اشارة الى ربط الآيات فى فتول نتيجة للكلام السابق فى مدخولها معنى المتاركة والموادعة وذلك انه تعالى لما اخبر انه قد بلغ اعراضهم وتمردهم بحيث ان يروا آية قالوا سحر مستمر وكرر المعنى بقوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم لان الاعراض وقولهم سحر مستمر تكذيب ومتابعة للهوى ثم جاء بقوله ولقد جاءهم من الانباء مافيه مزدجر جملة قسمية حالا مقررة لجهة الاشكال اى يكذبون والحال انه جاءهم حكمة بالغة ثم سجل عنادهم بقوله فما تغنى النذر وقال فتول عنهم اى بعد ان استعلمت حالهم وانهم لايؤمنون البتة تول عنهم واعرض عن الانذار لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر

٢٢ ❊ يوم يدع الداع ❊ ٢٣ ❊ الى شئ نكر ❊ ٢٤ ❊ خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث ❊ ٢٥ ❊ كانهم جراد منتشر ❊ ٢٦ ❊ مهطعين الى الداع ❊ ٢٧ ❊ يقول الكافرون هـذا يوم عسر ❊

فليست بمنسوخة بآية القتال لان هذا ليس بمنع عن الجهاد ٢٢ * **قوله** (اسرافيل) اوجبريل كما صرح به فى اواخر سورة ق * **قوله** (ويجوزان يكون الدعاء فيه كالامر فى قوله تعالى كن فيكون) اى استعارة تمثيلية فلا دعوة ولا قول والحاصل ان حال الاعادة كحال البدء قدمر توضيحه فى اواخرق * **قوله** (واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف) واجراء مجرى التنوين لانه يعاقبه والشئ يحمل عـلى ضده كما يحمل عـلى ٢ نظيره * **قوله** (وانتصاب يوم بيخرجون او باضماراذكر) بيخرجون على انه ظرف له واذاقدر اذكر فيكون يوم نصب عـلى انه مفعول به لان المذكور اليوم لا فى اليوم ٢٣ * **قوله** (فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهوهول يوم القيمة) تنكره اشارة الى ان نكر بمعنى المفعول * **قوله** (وقرأ ابن كثيرنكر بالتخفيف) اى باسكان العين كما هو المشهور فى نظائره ويحتمل ان يكون اسكان العين عـلى اصله * **قوله** (وقرئ نكر بمعنى انكر) نكر فعل مجهول من الثلاثى بمعنى انكر لانه متعد كما فى قوله تعالى نكرهم ومعناه ايضا انكره النفوس حين وقوعه لانه لم يعهد مثـله وهو كناية عن شدة الفظاعة ومالم يعهد مثله ينكر وقت حصوله اوالمعنى تنكر اى لم يقرولم يعتقد قيامه وكلاهما يميل الى الاول ٢٤ * **قوله** (اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعـله ظاهر غير حقيق التأنيث وقرئ خاشعة عـلى الاصـل) ذليلا ابصارهم اسناد الذل الى الابصار مجاز لظهور الذل فى الابصار وافراد خاشعا وتذكيره مع انه مسند الى الجمع لان فاعله وهو الابصار الخ * **قوله** (وقرأ ابن كثيروابن عامر ونافع وعاصم خشعا) جمع خاشع بوزن نصر * **قوله** (وانما حسن ذلك ولايحسن مررت برجال قائمين غلمانهم) ولايحسن الواو للحال يشعر بان هذا ينافى ظاهرا يحسن ذلك وبين عدم الحسن بحيث يظهر حسن ذلك * **قوله** (لانه ليس على صيغة تشبه الفعل) اشارة الى ما فصله النحاة فى اذا وقعت الصفة اسما ظاهرا مجموعا فانها تجرى مجرى الفعل فى المطابقة وعدمها قال فى التسهيل فاذا امكن تكسيرها فهو اولى من افرادها كررت برجل قيام غلمانه هو افصح من قائم غلمانه وهذا قول المبرد ومن تبعه والسماع شاهد له كهذه القرآءة كذا قيل ويرد عليه انه جاء الافراد فى قرآءة اختارها المصنف ايضا فلايكون السماع شاهدا له وعن هذا قال الجمهور الافراد اولى والقياس معهم فقرآءة الافراد افصح وقرآءة الجمع فصيحة ولذا اختار المصنف قرآءة الافراد فالمصنف مشى على مسلك الجمهور وقيل ٣ انه مشى على مذهب المبرد والزمخشرى مع الجمهور فقوله ليس على صيغة يعنى انه اذا كسر اسم الفاعل لم يشبه الفعل لفظا فحسنت فيه المطابقة بخلاف ما اذا جمع جمع مذكر سالم فانه لم يتغير زنة وشبهه للفعل فينبغى ان لايجمع على اللغة الفصيحة لكنه اخف منه فى الفعـل كما قاله الرضى فعلم منه عدم حسن المثال المذكور وعلم منـه ايضا حسن ذلك لان هذا الجمع مكسر لم يشبه الفعـل فحسنت فيه المطابقـة واما المثال المذكور فالجمع فيـه جمع مذكر سالم فينبغى ان لايجمع لشبهـه بالفعـل ولذلك لم يحسن * **قوله** (وقرئ خشع ابصارهم على المبتدأ والخبرفتكون الجملة حالا) اى بغير واو رابطـة وهو ضعيف كما اعـترف به فى اول الاعراف ولوجعلت مـبتدأ نفـئة لكان سالمـا عن الخـدشـة والمراد بهم الكفرة الفجرة ٢٥ * **قوله** (فى الكثرة والتموج) بيان وجه الشبه فهو تشبيه محسوس بمحسوس معلوم عندهم والامور المذكورة مخصوصة بالجراد سواء كان المراد مركبا من تلك الامور اوالامور المتفرقة بلا اعتبار الهيئة وعن هذا خص الجراد بكونه مشبها به والمراد به الجنس المتناول للكثير كما نبه عليه بقوله فى الكثرة وتذكير منتشر باعتبار لفظه * **قوله** (والانتشار فى الامكنة) اشارة الى ان المراد بالانتشار التفرق توضيحا له لانه الظاهر وايضا فيه رمز الى رد من قال ان منتشر مطاوع نشره بمعنى احياه فهو بيان لكيفية خروجهم من الاجداث بان هذا خلاف مذاق الكلام كانهم حال بمعنى مشبهين اوجملة ابتدائية مسوقة لبيان كيفية الخروج ٢٦ * **قوله** (مسرعين مادى الاعناق اليه اوناظرين اليه) كذا فسره الراغب واستعمل فى هذين المعنيين فى كلام الفصيح قيل واصل معناه مد العنق اومد البصر ثم كنى به عن الاسراع والنظر والتأمل والاولى فى التفسير مسرعين الى الداع بذلة واستكانة كاسراع الاسير والخائف قوله مادى الاعنـاق اليه ما آل ناظرين اليه فالتقابل بملاحظة الاسراع فى الاول وعدم ملاحظته فى الثانى لكن الاولى الاكتفاء بالاول لافادته المعنى الثانى مع ٤ الاسراع قوله اوناظرين اليـه نظر الخائف المتحير وهو معنى كنوى له كما عرفت ٢٧ * **قوله** (يقول الكافرون

٢ فكما يحذف اليـاء مع التنوين كذلك يحذف مع مايماثله وهو اللام منه

٣ والظاهر ان هذا سهو منه

٤ الا ان يقـال المراد ناظرين اليـه لا يقلعون بابصارهم منه

قوله ويجوزان يكون الدعاء فيه كالامر فى كن فيكون نفخ اسرافيـل بمنزلة دعوة الاموات الى المحشر والحساب فكانه قال لهم قوموا لتحيوا بمنزلة امر كن لما يكن ليكون

قوله وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف قال ابو البقاء نكر بضم النون والكاف واسكان الكاف هو صفة بمعنى منكر

قوله وقرئ نكر بمعـنى انكر قال ابن جـنى معناه الى شئ نكر اى جهـل يقـال قد انكرت الشئ فهو منكر ونكرته فهو منكور

قوله وقرئ خاشعة على الاصل قال الزجاج قرأها ابن مسـعود ولك فى اسماء الفـاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو خاشعا ابصارهم ولك التوحيد والتأنيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم وهى لغة من يقول اكلونى البراغيث قال صـاحب التقريب وفيه نظر لانه لاحاجة الى البناء عليه لجواز جاء رجال قعود غلمانه يريد ماقاله ابو البقاء جازان يعمل الجمع لانه مكسر

قوله وانما حسن ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم يريدان الفعل وشبهه اذا اسند الى ظاهر المثنى والمجموع لايثنى ولا يجمع وجمع الخشع ههنـا مع كونه مسندا الى المجموع وهو الابصـار وانمـا جاز ذلك لان عدم الجواز انمـا هو فى اسنـاد الفعـل او شبهـه والخشـع لكونه جمعـا مكسرا خرج عن مشابهة الفعـل فحسن جمعـه مع كونه مسـندا الى ظاهر المجموع وفى الكشاف خاشعـا ابصارهم حال من الخـارجين فعل للابصـار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم قال ابو البقاء خشعا حال وفى العامل وجهـان احدهمـا يدعو اى يدعوهم الداعى وصاحب الحال الضمير المحذوف وابصارهم مرفوع بخشعا وجازان يعمل الجمع لانه مكسر والثانى العامل يخرجون وقرئ خاشعـا والتقدير فريقـا خاشعـا ولم يؤنث لان تأنيث الفعل تأنيث الجمع وليس بحقيقى ويجوز ان ينتصب خاشعـا مفعـولا به ليـدعو ويخرجون على هذا حال من اصحاب الابصار

قوله مسرعين مادى اعنـاقهم اليه قال الراغب هـطع الرجـل ببصره اذا صوبه وبعير مهطع اذا صوب عنقه قال تعالى مهطعين مقنعى رؤسهم وفى الصحاح هطع الرجل اذا اقبل ببصره عـلى الشئ لايقلع عنـه هطع هطوعا واهطـع اذا مد عنقه وصوب رأسه واهطع فى عدوه اى اسرع

صعب) يقول الكافرون اظهر موضع المضمر للتسجيل على كفرهم وللاشارة الى ان كونه عسيرا لكفرهم والعسر لشدة الحساب وطول الموقف فى العرصات وشدة العذاب مع دوام الحجاب وهذا يشعر عدم صعوبته على المؤمنين صعوبته على الكافرين ٢٢ * قوله (كذبت قبلهم) شروع فى تسلية الرسول عليه السلام اثر بيان تكذيبه قومه بانك لست باوحدى فى ذلك لان الرسل قد كذبوا قبلك فصبروا ومن جملتهم نوح عليه السلام فان قومه كذبوه والتخصيص بالذكر لانه الاب الثانى ولانه اول من كذب من الرسل على الاحتمال الراجح * قوله (قبل قومك) اللايق للسوق ان يقال قبل قريش اوقبل اهل مكه ٢٣ * قوله (نوحا وهو تفصيل بعد اجمال) اى الفاء للتفصيل كقوله تعالى "ونادى نوح ربه فقال" الآية فالمكذب فى المقامين واحد وهذا هو الظاهر المتبادر ولذا قدمه فان فيه مزيد تقرير وتوضيح والتفصيل بعد الاجمال ولذا اصدر بالفاء المفيد للترتيب والتعقيب * قوله (وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب) كذبوه اى نوحا عليه السلام تكذيبا على عقب تكذيب قوله على عقب تكذيب اشارة الى معنى الفاء اى انها ح للتعقيب لا للتفصيل ولذا قال معناه كذبوه بلا فاء * قوله (كلما خلى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب) فالمكذب بكسر الذال متعدد والمكذب واحد وهو نوح عليه السلام فحينئذ يكون من التنازع وفى الوجه الاول لا يكون منه اذ شرط التنازع ان لا يكون الثانى تأكيدا للاول وهنا كذلك فالفعل الاول نزل منزلة اللازم ومعنى قوله كلما خلى قرن منهم تبعه قرن مكذب آخر وهلم جرا ففيه اكتفاء بالادنى تنبيها على انه يكفى فى صحة المعنى ولا يتوقف على وجود القرون المتعددة * قوله (اوكذبوه بعد ما كذبوا الرسل) فعلى هذا مفعول كذبت محذوف اى الرسل والمكذب بالكسر واحد والمكذب بالفتح متعدد عكس الثانى والفاء للتعقيب ايضا لا للتفصيل وفى الكشاف اى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل فعلى هذا الفاء سببية ويمكن حل كلام المصنف عليه بالعناية فى قوله بعد ما كذبوا الرسل اى لاجل تكذيب الرسل مطلقا فان المعلول بعد العلة ذهنا فان المراد انكار النبوة رأسا كما صرح به الزمخشرى لا انهم كذبوا رسلا ارسلوا اليهم ويؤيده قول المصنف فى قوله تعالى "وقوم نوح لما كذبوا الرسل" الآية كذبوا نوحا ومن قبله اوكذبوا نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل اوبعثة الرسل مطلقا كالبراهمة انتهى فتأمل مرض المصنف ذينك الوجهين لان الظاهر الاتحاد فيهما لان الثانى يتوقف على تعدد المكذبين والثالث موقوف على تعدد المكذبين بالفتح بان ارسل اليهم رسلا قبل نوح فكذبوهم واثباته مشكل وعن هذا تحملنا فيه كما عرفته كما ان اثبات تعدد المكذبين بالكسر مشكل ٢٤ * قوله (هو مجنون) لان مقول القول يكون فلابد من تقدير المبتدأ ٢٥ * قوله (وزجر عن التبليغ بانواع الاذية) فلا يكون ح من جملة قولهم بل ابتداء كلام من الله تعالى عطف على قالوا اواستئناف وهو الظاهر * قوله (وقيل انه من جملة قيلهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته) مرضه لان الاحتمال الاول فيه ذم بليغ لهم بانهم لم يكتفوا بالتكذيب بل نسبوه الى الجنون ثم لم يكتفوا به بل منعوه عن التبليغ بانواع الاذى كالشتم والضرب كما سيجيء وقيل مرضه كانه لما مسه الجنون من الجن عدل عن مسالك العقلاء فشبه بمن زجرته الجن وصرفته عن طرق الصواب ففيه استعارة حينئذ ولا قرينة عليه ولا يخفى ان الجن له استيلاء على المجنون كما اشير اليه فى قوله تعالى "الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس" الآية ٢٦ * قوله (بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول) ٢ اى بطريق التضمين ليعمل فى الجملة ٢٧ * قوله (غلبنى قومى فانتقم لى منهم) غلبنى قومى فلم يطيعونى بل عصونى وآذونى ولذا فرع عليه قوله فانتصر فانتقم لى منهم وهذا معنى الانتصار هنا لانه مطاوع نصر اى فانصرنى فاجعلنى منتصرا ولقصد المبالغة قال فانتصر بدل فانصرنى ولذا قال المصنف فانتقم لى منهم وانتقام الملك الجبار اشد واتقى * قوله (وذلك بعد يأسه منهم) استئناف جواب سؤال بان الانبياء عليهم السلام يبعثون للارشاد الى الحق وايضاح السبل فكيف ينبغى لهم الدعاء بهلاك قومهم فاجاب بما ترى قوله فيخنقه من باب نصر * قوله (فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون) اى اللهم اهد قومى فاغفر لهم فلا اشكال بانه كيف يصح دعاء الكفار بالمغفرة وعلل بانهم لا يعلمون الحق فلذا فعلوا معى ما فعلوا فلو علموا لما فعلوا فيا ربنا اهد قومى الى الصراط المستقيم

٢ هذا مسلك البصريين واما الكوفيون فيكتفون فى مثله لكونه من جنس القول منه

قوله وهو تفصيل بعد اجمال لما اوهم ظاهر قوله كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا التكرار اوله على ثلاثة اوجه الاول ان قوله كذبت قبلهم قوم نوح مجمل وقوله فكذبوا عبدنا تفصيل ذلك المجمل فلا تكرار والثانى ان المراد انهم كذبوا تكذيبا بعد تكذيب والثالث ان متعلق التكذيب الاول الرسل جميعا ومتعلق الثانى نوح عليه السلام والمعنى ان قوم نوح كذبوا الرسل فكذبوا عبدنا اى هم كانوا مكذبين بالرسل جاحدين النبوة فلذلك كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل قال صاحب الانتصاف مضى سؤال فى قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا الى قوله فكذبوا رسلى واجاب الزمخشرى انه كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد اوان الاول مطلق والثانى مقيد وليس بتكرار وهو كقوله فتعاطى فعقر فان تعاطيه هو نفس عقره لكنه ذكره من جهة عمومه ثم من ناحية خصوصه

٢٢ * ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر * ٢٣ * وفجرنا الارض عيونا * ٢٤ * فالتقى الماء * ٢٥ * على امر قد قدر * ٢٦ * وحملناه عـلى ذات الواح * ٢٧ * ودسر * ٢٨ * تجرى باعيننا *

حتى يؤمنوا بقلب سليم ثم لما آيس عن ايمانهم دعا بالهلاك لتطهير الارض عن الكفر والمناهي ٢٢ * قوله (منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب) وتمثيل لكثرة الامطار اى استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من المطر ونزوله ووقفه من الفلك او من السحب على وجه المبالغة بالهيئة المأخوذة من انصباب انهار انفتحت لها ابواب السماء وشق لها اديم الارض فذكر ما وضع للمشبه به واريد المشبه وهذا المشبه به هو المفروض المتخيل لا المحقق واسناد الفتح الى نون العظمة يزيد مبالغة والباء فى بماء منهمر للاستعانة والآلة وهى ابلغ من الملابسة قيل واوابق على ظاهره من غير تجوز لم يمنع منه مانع اذ ورد فى الاحاديث ان السماء لها ابواب وان بعض الانهار يخرج منها كالنيل والفرات فلا مانع من حمله على الحقيقة ايضا وهو ضعيف جدا اما اولا فلان الفاء فى ففتحنا ينادى ان الفتح وجد عقيب دعائه عليه السلام ولا يراد به الفتح الذى قبله واما ثانيا فلان الفتح على الوجه المذكور غير ما ورد فى الاحاديث وانه لما لم يكن حمله على ظاهره اختير الاستعارة التمثيلية وانه ابلغ قوله لكثرة الابواب اى التفعيل لتكثير المفعول مثل غلقت الابواب ويلزمه كثرة الفعل ٢٣ * قوله (وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة) اذ النبوع اولا من التنور فى مسجد كوفة او غير ذلك وارتفع الماء واستوعب الارض كلها فكانها عيون لا عيون على الحقيقة قوله وجعلنا الارض اى التفعيل للتعدية قوله كانها الخ اى الكلام على التشبيه البليغ * قوله (واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة) اذ التمييز من النسبة وهو اما مفعول فى الاصل او فاعل وهنا هو فى الاصل فاعل كما ذهب اليه البعض على ان الاصل انفجرت عيون الارض والمختار انه فى الاصل مفعول كما قاله المصنف فغير عن المفعول الى التمييز للمبالغة بجعل الارض كلها متفجرة على طريق التشبيه البليغ مع الابهام اولا والتفسير ثانيا ٢٤ * قوله (اى ماء السماء وماء الارض) اى ماء السماء الذى يتتابع ولم ينقطع اربعين يوما كما فى الكشاف والظاهر كون النبوع ايضا اربعين يوما وماء الارض فالماء لكونه جنسا شامل لهما اذ الالتقاء * قوله (وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا) لاختلاف النوعين وللتنبيه على ذلك الاختلاف جعل مثنى ومتى لم يقصد التنبيه على ذلك الاختلاف جعل مفردا اذ الماء شامل لهما كما عرفته قوله بقلب الهمزة واوا او وقوعها فى الطرف بعد الف اختيار التقاء الماء تمهيد لقوله على امر قد قدر والا فهو معلوم بداهة ٢٥ * قوله (على حال قدرها الله فى الازل من غير تفاوت) اشارة الى ان على امر قد قدر حال من الماء اى كائنا على امر وحال الخ فالامر واحد الامور بمعنى الشان والحال وقدر بمعنى القضاء فى الازل اى فرط الغضب لا يكون باعثا لمخالفة ذلك القضاء والقدر لانه نقص وهذا هو المراد بهذا الاخبار * قوله (او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج) فالقدر هنا بمعنى التسوية وهو ان قدر ما انزل من السماء اى مقداره مقدار ما اخرج من الارض فالقدر بمعنى القضاء كما فى الاول الا انه لوحظ فيه التسوية بين المائين دون الاول وان كان المراد ذلك * قوله (او على امر قدره الله تعالى فى الازل او فى اللوح المحفوظ وهو هلاك قوم نوح بالطوفان) القدر بمعنى التقدير والقضاء ايضا الا ان المراد بالامر الشئ المقدر وهو هلاك قوم نوح بالطوفان واما فى الاولين فالامر بمعنى الشان والحال لا المقدر وعلى فى هذا الوجه للتعليل مثل على فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم ويحتمل تعلق الجار على هذا الوجه بالتقى كما يحتمل ان يكون حالا كما فى الاولين ٢٦ * قوله (وحملناه ذات اخشاب عريضة) وحملناه اى امرنا نوحا ان يركب فى سفينة وحمل قومه المؤمنين عليها فالحمل مجاز عن ذلك بيان نجاة نوح ومن معه اثر بيان هلاك قومه الطاغية والواو للجمع فلا يضر تقديم ذكر هلاكهم على نجاة المؤمنين مع ان الحمل على السفينة مقدم وجودا ٢٧ * قوله (مسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد) وهذا احد الاقوال فيها وقيل حبال من ليف يشد بها السفن ودسار بكسر الدال المهملة قوله وهو الدفع الخ سميت بها المسامير لانها تدق وتدفع بشدة ولهذه المناسبة القوية اختار كون المراد بها المسامير * قوله (وهى صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدى مؤداها) لان الصفات اريد بها موصوفاتها كناية كما يراد بالطويل القامة عريض الاظفار بادى البشرة الانسان كما فصل فى اواخر فن البيان ولكونها ابلغ اختيرت على قوله وحملناه على السفينة هنا والى ذلك اشار بقوله اقيمت مقامها من الخ ٢٨ * قوله (تجرى) اى ذات الواح وهى السفينة او السفينة واسناد الجريان اليها مجاز وصيغة المضارع لان الجريان بالنسبة الى الحمل

قوله فغير للمبالغة فان فجرنا الارض عيونا يفيد من المبالغة فى العموم ما لا يفيده فجرنا عيون الارض وهو مثل اشتعل الرأس شيبا او اشتعل بيتى نارا فانهما يفيدان من العموم ما ليس يفيده اشتعل شيب رأسى واشتعل النار فى بيتى

قوله وهى صفة للسفينة اقيمت مقامها يعنى اريد بقوله ذات الواح ودسر السفينة وهى من الصفات التى تقوم مقام الموصوف فتنوب منابها ونحوه ولكن قميصى مسرودة من حديد اراد ولكن قميصى درع قال صاحب الكشاف وهذا من فصيح الكلام وبديعه فانه من باب الكناية التى المطلوب بها نفس الموصوف كما تقول فى الكناية عن الانسان انه حى مستوى القامة عريض الاظفار وفيه حصول المطلوب مع التعريف

مستقبل وان كان ماضيا ايضا في نفسه او لحكاية الحال الماضية * قوله (بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا) اى بمكان يرى ويشاهد فيه هذا اصل معناه تعرض له تمهيدا لقوله اى محفوظة بحفظنا تنبيه به على انه كناية عن الحفظ والمعنى تجرى ملتبسة باعيننا عبر بالجمع مبالغة في الحفظ ويمكن ان يجعل استعارة تمثيلية وقدمر التفصيل في سورة هود ٢٢ * قوله (اى فعلنا ذلك جزاء لنوح) اى جزاء مفعول له لفعل مقدر مفهوم مما قبله والتعبير بفعلنا لتعميم الافعال المذكورة كناية والعلة تحصيلية * قوله (لانه نعمة كفروها) اشارة الى وجه التعبير بقوله لمن كان كفر وكونه عليه السلام نعمة لكونه سببا لنعمة دينية فيكون مجازا في النسبة * قوله (فان كل نبي نعمة من الله) اشارة الى الكبرى * قوله (ورحمة على امته) اشارة الى وجه كونه نعمة * قوله (ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير) فيكون من الكفر ضد الايمان لا بمعنى الكفران واصله لمن كفر به فحذف الجار واستتر الضمير فيه بعد انقلابه مرفوعا وهذا هو المراد بقوله وايصال الفعل الى الضمير ولاحتياجه الى التقدير اخره مع ان الكفر ضد الايمان اقوى في التوبيخ وكونه جزاء * قوله (وقرئ لمن كفر اى للكافرين) بصيغة المبني للفاعل فالمراد من الكافر كما قال اى للكافرين وكون ما فعل جزاء للكافرين ظاهر وفي الاول الجزاء للكافر ايضا على ان اللام في لمن كفر للتعليل اى فعلنا ذلك جزاء للكافرين لاجل كفر من كفر واللام في الثاني للصلة وافراد كفر في الثاني باعتبار لفظ من وقول المصنف اى للكافرين باعتبار معناه ٢٣ * قوله (ولقد تركناها اى السفينة او الفعلة) والله تركناها اى وبالله لقد تركنا لقد صيرناها آية او تركناها حال كونها آية يعتبر بها نبه به على وجه كونها آية ٢٤ * قوله (يعتبر بها) من شأنها ان يعتبر ويتعظ بها فيم او يعتبر بها اولوا الابصار * قوله (اذ شاع خبرها واشتهر) رد لقول من قال انها بقيت على الجودي زمانا مديدا فان مجرد البقاء بلا شيوع الخبر غير مفيد على انه غير مسلم الفاء في فهل من مدكر لتفريع ما قبله اى اذا كان الامر كذلك فهل يوجد من مدكر الظاهر ان الاستفهام للانكار تنبيها على قلة المعتبر كانه لم يوجد وكلمة من للتبعيض كما هو الظاهر ٢٥ * قوله (معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها) وفي القراءة الاولى بقلبها دالا مهملة والتفصيل في كتب الصرف ٢٦ * قوله (استفهام تعظيم ووعيد) ومرجعه تعجيب اى كل من يطلع عليها التعجب منهما لكمال عظمهما وشدتهما فكانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف ولا يضبطها القلم فيكون وعيدا اكيدا * قوله (والنذر يحتمل المصدر والجمع) يحتمل المصدر اى انذاري وهو الظاهر وبهذا فسره به في اكثر المواضع ولذا قدمه والجمع اى جمع نذير بمعنى الانذار فالجمع لاختلاف الانواع اى انذاراتي كما صرح به فالمآل واحد وكونه بمعنى المنذر او المنذر به ضعيف لان العذاب المنذر به يكون تأكيدا حينئذ والتأسيس خير من التأكيد ٢٧ * قوله (ولقد يسرنا) اى وبالله لقد يسرنا ايراده بالقسم للاعتناء بمضمون الجملة والمبالغة في تحققها وهذه الجملة القسمية بعد تمام القصة المذكورة لتقرير مضمون قوله تعالى * ولقد جاءهم من الانباء * الآية فان المراد ولقد جاءهم في القرآن كما صرح به المصنف * قوله (اى سهلناه) للقوم بان انزلناه على لغتهم وبان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر * قوله (او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها) التهيئة احضار الاسباب ورفع الموانع قوله من يسر ناقته على الوجه الثاني لان الوجه الاول ظاهر قوله اذا رحلها من التفعيل اى شد الرحل على ظهر الناقة وهذا احضار الدواعي وهذا المعنى ان كان حقيقيا فالتيسير مشترك بينهما لكن الظاهر كونه مجازا اذ التهيئة يلزمها التسهيل فذكر اللازم واريد الملزوم ٢٨ * قوله (الاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ) للاذكار اصله اذتكار فادغم فصار اذكار بتشديد الذال كالاتعاظ مبني ومعنى نبه به على ان الذكر الذكر القلبي لا الذكر اللفظي وان كان قوله او للحفظ بالاختصار الخ يلوح اليه لكن الاعتناء بالذكر القلبي وان اريد الذكر اللفظي لان خلوه عن الذكر القلبي يسقط كمال اعتباره ٢٩ * قوله (متعظ) اشارة الى رجحان الاول لما عرفته من ان الذكر اللفظي فقط لا يعبأ به كمال الاعتناء ٣٠ * قوله (كذبت عاد) اى هودا او كذبت جميع الانبياء او فعلت التكذيب على انه نزل منزلة اللازم * قوله (وانذاراتي لهم بالعذاب) اشارة الى ان النذر جمع نذير بمعنى الانذار لا بمعنى المنذر او المنذر به * قوله (قبل نزوله) فحينئذ العذاب والانذار لعاد * قوله (اولمن بعدهم في تعذيبهم)

قوله ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير فعلى هذا يكون المراد بالكفر ما هو ضد الايمان لا كفران النعمة والاصل لمن كان كفر به ثم حذف الجار فصار الضمير البارز مستكنا

قوله استمر شؤمه يريد ان الاستمرار اما من المرور او من المرارة فان كان من المرور فمعناه يناسب معنى الامتداد ومعنى الشمول فان كان بمعنى الامتداد فالمسند اما صفة اليوم وهي النحوسة والشؤم فهو الوجه الاول واما نفس اليوم الموصوف بالنحوسة على ان يراد به الجنس او استمر نحس يوم الاربعاء فهو الوجه الثاني وان كان بمعنى الشمول للاشخاص فهو الوجه الثالث وان كان من المرارة فهو الوجه الرابع

٢٢ * انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا * ٢٣ فى يوم نحس * ٢٤ * مستمر * ٢٥ * تنزع الناس
* ٢٦ * كانهم اعجاز نخل منقعر * ٢٧ * فكيف كان عذابى ونذر *

وهو ضعيف لان الذار عاد لم يعلم من هذه الآية ترك العطف فيه وفيما بعده تنبيها على استقلال كل قصة على حيالها فى الاتعاظ والتذكير وفيه تنبيه على شدة شكيمة من لم يتعظ بمجموع تلك القصص مع ان كل واحدة منها كافية فى الاتعاظ وقبول الحق ٢٢ * قوله (انا ارسلنا) جملة مستأنفة لبيان عذابهم والتأكيدات للمبالغة فى تحقق مدلول الجملة * قوله (باردة او شديدة الصوت) اى صرصر من الصر بمعنى الصرد الشديد او شديدة الصوت فى هبوطها من الصرير (٢٣ شؤم) ٢٤ * قوله (استمر شومه) اى مستمر بمعنى الماضى فيكون حقيقة على قول او مجازا على قول آخر وهو صفة يوم صفة جرت على غير ما هى له او صفة نحس وهذا الايلايم قول المصنف استمر شومه * قوله (او استمر عليهم حتى اهلكهم) اى استمر ذلك اليوم بمعنى الحين والوقت المطلق لا بياض النهار ويؤيده قوله تعالى فى ايام نحسات وهى سبع ليال وثمانية ايام فاليوم لا جرم بمعنى مطلق الوقت الشامل لليل وبياض النهار واليوم الواحد لا استمرار له بداهة بهذا المعنى وان كان له استمرار فى الجملة قيل استمر شؤمه اى عليهم او ابد الدهر فان الناس يتشاءمون باربعاء آخر الشهر والمراد بالناس العوام الذين كالهوام فان المراد حينئذ اليوم الواحد وقد قال تعالى فى الآية الاخرى فى ايام نحسات وهى ايام ثمانية مع سبع ليال فاطلق فى القرآن النحسات على مجموع اوقات هلاكهم فيلزم كونها نحسات فالتخصيص بالاربعاء آخر الشهر تحكم وما روى فى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما فى الجامع الصغير آخر اربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر فقال ابن كثير فى تاريخه من قال ان يوم النحس يوم الاربعاء وامثاله فقد اخطأ وخالف القرآن لما فى الآية الاخرى جاء ايام نحسات فلو كانت نحسات فى نفسها كانت جميع الايام كذلك وهذا لم يقله احد فالمراد انها نحسات عليهم انتهى كذا قيل والزمان من حيث انه زمان لا نحس فيه بل النحس انما هو بسبب ما وقع فيه من العذاب والعذاب انما نزل عليهم فالنحس بالنسبة اليهم وعن هذا علماء الشريعة يتبركون بيوم الاربعاء ويبدؤن الدروس فى ذلك اليوم ٢ فالاستمرار بحسب الزمان على هذا الوجه * قوله (او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا) فالاستمرار على هذا بحسب الاشخاص واشار اليه بقوله فلم يبق منهم احدا قال المصنف فى سورة البقرة وكان فرعون موسى مصعب ابن ايان وقيل ابنه الوليد من بقايا عاد فاذكر هنا لا يلايمه والهذا الحره * قوله (او اشتد مرارته) فمستمر بمعنى شديد الحرارة وهو مجاز عن شدة هوله وفرط تأثيره وتنفر الطبع عنه وفيه نوع بعد لانه ليس من جنس الاطعمة * قوله (وكان يوم الاربعاء آخر الشهر) اى يوم نحس مستمر يوم الاربعاء قال فى سورة السجدة قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوما الا فى يوم الاربعاء فمراده هنا اما الاربعاء الاولى او الاخرى قوله آخر الشهر يشير الى الاخير وقد عرفت انه تحكم لان الاول بل كن جميعا نحس كما نطق به النظم الجليل ولو اريد بيوم نحس جنس يوم شامل لثمانية ايام لكان اوفق لما ذكر فى الآية الاخرى وقيل كان يوم الاربعاء اى ابتداؤه فيوم الاربعاء خبر كان على انه اسم ظرف لا ظرف ٢٥ * قوله (تقلعهم روى انهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى) والمراد الناس المعهودون قوم هود وقوله فنزعتهم الريح اشار الى ان تنزع حكاية الحال الماضية والاسناد مجاز قوله منها اى من الشعاب والحفر وصرعتهم اى اسقطتهم حال كونهم موتى وفسر صرعى فى الحاقة بالموتى ولا يحتمل هنا المكان موتى ٢٦ * قوله (اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث فى قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى) اصول نخل تفسير اعجاز جمع قلة بمعنى جمع الكثرة ولذا قال اصول نخل منقلع معنى منقعر والتعبير بالانفعال للمبالغة وتخصيص النخل بالذكر لانها هى المشهورة بين العرب ولانها مشابهة لها بالانسان كما فى الحديث اشير فى هذا التشبيه الى انهم بقيت اجساد او جثا بلا رؤس كاصول النخل بلا فروع وتذكير منقعر بالنظر الى لفظ النخل وتأنيث خاوية فى قوله تعالى نخل خاوية اى متآكلة الاجواف رعاية لجانب المعنى لانه اسم جمع كما قاله المصنف واختيار التذكير هنا والتأنيث هناك للفاصلة ٢٧ * قوله (كرره للتهويل) او لاظهار فرط الغضب او الاول تفريع على التكذيب والثانى تفريع على العذاب * قوله (وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة كما قال ايضا فى قصتهم لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا

٢ لان عذاب الكفار نعمة للابرار فيكون ثلاث سلامة محض عه

قوله وتذكير منقعر للحمل على اللفظ اى تذكير صفة النخل حيث قيل منقعر ولم يقل منقعرة للحمل على لفظ نخل وهو مذكر واما تأنيث صفته فى موضع آخر فى قوله اعجاز نخل خاوية فللحمل على المعنى فان النخل بمعنى الشجرة

٢٢ ❊ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر ❊ ٢٣ ❊ فقالوا ابشرا منا ❊ ٢٤
❊ واحدا ❊ ٢٥ ❊ نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ❊ ٢٦ ❊ ءالقي الذكر ❊ ٢٧ ❊ عليه من بيننا ❊ ٢٨
❊ بل هو كذاب اشر ❊ ٢٩ ❊ سيعلمون غدا ❊ ٣٠ ❊ من الكذاب الاشر ❊

والعذاب الآخرة اخرى) وقيل الاول مرضه بصيغة الماضي في الاول محقق وفي الثاني لتحقق وقوعه فينبغي الملايمة وايضا الثاني تفريع على ماقبله والعذاب المذكور فيما قبله عذاب الدنيا ٢٢ * **قوله** (بالانذارات) اشار الى ان النذر جمع نذير بمعنى المصدر كامر * **قوله** (والمواعظ اوالرسل) اى المراد المنذرون وتأويل جمع الرسل كامر من ان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب جميعهم لم يذكر احتمال المنذر في قصة عاد وذكر هذا تنبيها على انه محتمل في كل قصة ٢٣ * **قوله** (من جنسنا) وهو نوع الانسان فانكارهم لكون الرسل من الانسان دون الملك * **قوله** (اومن جملتنا لافضل له علينا) فالانكار لكونه رسولا دونهم مع انه من قبيلتنا وبعضنا احق منه لشرافته دون صالح عليه السلام * **قوله** (وانتصابه بفعل يفسره مابعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام) لان الاستفهام يناسب الفعل فاذا جيء النصب كما بين ذلك في باب الاضمار على شريطة التفسير ٢٤ * **قوله** (منفردا لاتبع له اومن آحادهم دون اشرافهم) لاتبع له اى ليس له اتباع وهذا اعم من ان يكون من اشرافهم ولهذا قال اومن آحادهم دون اشرافهم مقابلا له وكونه من اشرافهم اعم من ان يكون له تبع فبينهما عموم وخصوص من وجه فان الرسالة منصب عظيم لايليق الا برجل عظيم وهذا هو الصواب لكنهم اخطأوا في زعمهم ان العظم بالمال والجاه ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل العلمية والعملية والكمالات القدسية والاخلاق الحميدة المرضية لاالتزخرف بالزخارف الدنية وهمزة الاستفهام دخلت على المفعول دون الفعل لان المنكر كون البشر رسولا لا الاتباع ٢٥ * **قوله** (انا اذا لفي ضلال) اى في الدنيا وسعر اى في سعر في الآخرة اوتركا دين آبائنا افرد الضلال لكونه مصدرا بخلاف سعر والتأخير للفاصلة ولتقدم الدنيا * **قوله** (جمع سعير) باعتبار الدركات لان المراد بها مطلق النار وقد يستعمل في النار المخصوص التي اعدت للصابئين ولايراد هنا لكونه جمعا * **قوله** (كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه مارتبه على ترك اتباعهم له) عكسوا عليه اى على صالح عليه السلام لانه عليه السلام كانه قال لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر فعكسوا عليه بان قالوا ان اتبعناك كنا اذن في ضلال قوله فرتبوا على اتباعهم مارتبه عليه السلام على ترك اتباعهم له لفرط عتوهم اشارة الى ماذكرناه وانما قال كانهم عكسوا الخ لان الترتيب المذكور ليس بصريح في كلام صالح عليه السلام لكن يلزم ذلك من كلامه عليه السلام * **قوله** (وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة) فحينئذ يكون تشبيها بليغا واقعا في الدنيا ايضا مرضه لانه بهذا المعنى غير متعارف وايضا لايوافق العكس المذكور لان السعر في كلامه عليه بمعنى النار شديدة اللهب لاالجنون كما هو الظاهر كان القائل نظر الى انهم لايعتقدون الآخرة ولا السعير وجوابه انهم قصدوا التعكيس بناء على فرض وقوعه لاعن اعتقاد حتى يقال انهم لايعتقدون فكيف يقولون ذلك أألقي الذكر دليل على الجملة المتقدمة ٢٦ * **قوله** (الكتاب اوالوحي ٢٧ وفينا من هواحق منه بذلك) الكتاب اوالوحي كون الكتاب منزلا عليه غير معلوم فالاولى احتمال الثاني وفينا من هواحق منه وقد تقدم توضيح كلامهم مع الجواب عنه وهذا بناء على الفرض اى ان كان الرسول من البشر فالاشرف منا احق بذلك ٢٨ * **قوله** (حمله بطره على الترفع علينا بادعائه) يعني ان الاشر معناه البطر اى الكبر اى كبره كان باعثا لارتكاب الكذب بادعاء الرسالة وازدادبه الترفع على العباد والبسط في البلاد فكلمة بل للترقي من انكار القاء الوحي عليه الى اثبات فرط الكذب له ورد الله تعالى ذلك بابلغ رد حيث اخرج الكلام كاخراج البليغ في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب فقال سيعلمون غدا الخ ٢٩ * **قوله** (عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة) اى غدا مستعار لوقت نزول العذاب او يوم القيمة قيل فقد لطاق الزمان المستقبل وعبر به لتقريبه ولذا قدم وقت نزول العذاب ٣٠ * **قوله** (الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه) اشره اى كبره على الاستكبار عن الحق اشار به الى ان المراد به هنا ما اريد هناك ولذا جعلا معرفين باللام والتنكير في الاول لتفخيمهما والتنبيه على انه كذب غير معروف مثله قوله اصالح ام من كذبه تفصيل من في من الكذاب على انه استفهام يراد به الالزام وفي التعبير بالاستكبار اشارة الى ان تكبرهم بالتشبع ففيه توبيخ على انهم تكبروا بلا سبب من الاسباب * **قوله** (وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات اوحكاية ما اجابهم به صالح) على الالتفات اى كلام الله تعالى لقوم ثمود على سبيل الالتفات اليهم كما يدل عليه قرآءة سيعلمون بالغيبة

قوله من جنسنا اومن جملتنا يريد ان المراد بالجمعية في منا اما الجمعية المستفادة من عموم الجنس فهو الوجه الاول او جمعية اشخاص الجنس وافراده فهو الوجه الثاني فلا نسب في معنى من على الاول الابتداء وعلى الثاني التبعيض

قوله والاول اوجه للاستفهام فان الاستفهام بالفعل اولى والتقدير انتبع بشرا وقوله نتبعه مفسر له

قوله كانهم عكسوا فرتبوا الخ يعني كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم ان لم تتبعوني فانكم اذا لفي ضلال وسعر فقالوا ان نتبعك فانا اذا لفي ضلال وسعر رتبوا على اتباعه ما رتبه على تركه وهو كونهم في ضلال وسعر كما جاء في آخر هذه السورة ان المجرمين في ضلال وسعر

قوله اصالح ام من كذبه اى سيعلمون اصالح الذي الكذاب ام من كذبه

قوله ستعلمون على الالتفات فيكون خطابا من الله تعالى لهم على سبيل الالتفات

قوله اوحكاية لما اجابهم صالح فعلى هذا يكون مقدرا بالقول اى قال لهم صالح في جواب قولهم بل هو كذاب اشر ستعلمون غدا من الكذاب الاشر وفي الالتفات بعد لان الله تعالى حكى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما جرى بين صالح وقومه من المقاولة ولا معنى لخطاب الله لقوم صالح في اثناء اقتصاص قصتهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ستعلمون غدا من الكذاب الاشر

٢٢ ✻ انا مرسلوا الناقة ✻ ٢٣ ✻ فتنة لهم ✻ ٢٤ ✻ فارتقبهم ✻ ٢٥ ✻ واصطبر ✻ ٢٦ ✻ ونبئهم
ان الماء قسمة بينهم ✻ ٢٧ ✻ كل شرب محتضر ✻ ٢٨ ✻ فنادوا صاحبهم ✻ ٢٩ ✻ فتعاطى فعقر ✻
٣٠ ✻ فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة ✻ ٣١ ✻ فكانوا كهشيم ✻ ٣٢ ✻ المحتظر ✻

فيكون لتشديد التوبيخ قيل او على حكاية ما اجابهم به صالح عليه السلام وهذا الالتفات اما في خطابه رسولنا عليه السلام وفي الكلام معه فحينئذ جعلوا كانهم حاضرون في المجلس حول اليهم الوجه اينى جنابهم عليه واما في خطابه لصالح عليه السلام قوله او حكاية الخ هذا قول البعض والتقدير قال صالح عليه السلام في الجواب ستعلمون غدا من الكذاب وله نظائر كثيرة ترك الحكاية لظهوره وهذا اقل تكلفا من الاول ✻ **قوله** (وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اى الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير) وقرئ الاشر بفتح الهمزة وضم الشين على انه صفة مشبهة حولت للضم للمبالغة واليه اشار بقوله كقولهم حذر في حذر والاشر اى وقرئ الاشر على انه اسم تفضيل بتشديد الراء ولذا قال الابلغ في الشرارة قوله وهو اى الاشر اصل لان وزنه افعل وكذا الاخير لكنهم تركوا استعماله قاصدين الى خير وشر حتى لم يسمع على الاصل الا نادرا ولذلك قال الجوهري لا يقال الاشر الا في لغة ردية ٢٢ ✻ **قوله** (مخرجوها) فيكون الارسال مجازا او كناية ✻ **قوله** (وباعثوها) اشارة الى ان المعنى الحقيقي مراد ايضا قدم المعنى المجازي لانه مع كونه ابلغ مقدم في الوجود الخارجي ولكون البعث اصل معنى الارسال قدمه صاحب الكشاف ولكل وجهة والمراد بالاخراج الاخراج من الصخرة كما مر بيانه في سورة الاعراف ٢٣ ✻ **قوله** (امتحانا لهم) اى المعاملة معاملة الامتحان هل آمنوا بصالح عليه السلام بهذه الناقة التي آية من آيات الله تدل على صدق صالح عليه السلام ام لم يؤمنوا او هل راعوا حقها حق المراعاة ام لا الشرب بكسر الشين النصيب من الماء (٢٤ فانتظرهم وتبصر ما يصنعون ٢٥ على اذاهم ٢٦ مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء) ٢٧ ✻ **قوله** (يحضره صاحبه في نوبته) كأنه اشار الى ان محتضر بمعنى الثلاثي ويؤيده قول صاحب الكشاف محضور لهم ✻ **قوله** (او يحضر عنه غيره) اى يمنع عنه وهذا لازم معناه فان ما ذكره معنى الحظر بالظاء المعجمة لا الضاد المعجمة ولو اكتفى بالاول لكان اولى ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف ولا صاحب الارشاد وفي كلامه اشارة الى ان الماء مقسوم بين صالح صاحب الناقة وبين قومه صاحبي سائر المواشي فحينئذ لا حاجة الى القول بالتغليب في قوله تعالى • ونبئهم ان الماء • الآية لكن قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يؤيد القول بالتغليب فلا بد من تأويل احد الكلامين فلا تغفل ٢٨ ✻ **قوله** (فنادوا صاحبهم) نداؤه لما ارادوا عقرها لانه حرضهم لا نداء استغاثة قال في سورة الاعراف وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فمقتضى ذلك ان صاحبهم عنيزة وصدقة واصله رواية اخرى فالاولى عدم التعيين ✻ **قوله** (قدار بن سالف احيمر ثمود) قدار بضم القاف اسم عاقر الناقة واحيمر ثمود تصغير احمر لقبه والاضافة للتمييز قد تقع في الاعلام ٢٩ ✻ **قوله** (فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها) اى ان كان مفعول تعاطى القتل فهو مأول بالارادة مجازا ليحسن تفريع القتل عليه وقدمه لان فيه ذما عظيما والوجه الاول وان كان على ظاهره لكن لا يتحقق فيه المبالغة ✻ **قوله** (والتعاطي تناول الشئ بتكلف) هذا اصل معناه لكن يستعمل في مطلق التناول كما هو المراد هنا فعقر اسناد حقيقي وقوله تعالى فعقروها فاسناد مجازي اسند الى الجميع ما اسند الى البعض هنا ٣٠ ✻ **قوله** (صيحة جبرائيل) فمعنى ارسلنا عليهم صيحة امرنا جبريل بصيحة هائلة عليهم فصاح فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا جميعا واليه اشير هنا بقوله فكانوا اى فصاروا ٣١ ✻ **قوله** (كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها) كالشجر اليابس تشبيه لاهلاكهم بالشجر في كونهم اجسادا بلا روح زال عنهم الطراوة كما زال طراوة الشجر اليابس ووصفه بالمتكسر اشارة الى ان الهشيم الشجر اليابس المتهشم اى المتكسر والمحتظر اسم فاعل قوله الذي يتخذه من يعمل الحظيرة الحظيرة مقر الغنم ونحوها واضافة الهشيم الى المحتظر بكسر الظاء لادنى ملابسة وفي الكشاف وما يحتظر به ييبس بطول الزمان ووطء البهائم فيتحطم ويتهشم اشار به الى ان ييبسه بعد اتخاذ من يعمل الحظيرة وكذا انكساره ✻ **قوله** (او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء) وكونه متكسرا معتبر ايضا قدم الاول لانه يناسب تشبيه قوم عاد باعجاز نخل وفيه رمز الى شدة شكيمتهم وصلابتهم وتشبيه قوم عاد باعجاز نخل منقعر وتشبيه قوم ثمود بمطلق الشجر اليابس لان لقوم عاد قوة وبسطة في الخلق كالنخل بخلاف قوم ثمود ✻ **قوله** (وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها) وقرئ بفتح الظاء وهو اسم مكان فالمراد به حينئذ اما نفس الحظيرة ولذا قال

قوله وهو اصل مرفوض كالاخير يعني كان الاصل في صيغة التفضيل من الخير والشر ان يجئ على افعل كما يجئ كذلك من سائر الافعال لكن خولف هذا الاصل ورفض في فعلي الخير والشر حيث قيل في صيغة التفضيل منهما هو خير منه وهو شر منه وقد قرئ ههنا الاشر بتشديد الراء على ذلك الاصل المرفوض في تفضيل فعل الشر كالاخير في تفضيل فعل الخير وفي الكشاف الاخير والاشر اصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانباري يقول العرب هو اخير واشر وما اخيره وما اشره

قوله وبينهم لتغليب العقلاء اى ضمير العقلاء في بينهم لقوم صالح وللناقة جميعا فجمعه جمع العقلاء مع ان ناقة صالح مما لا يعقل لتغليب العقلاء عليها

قوله او يحضر عنه غيره اى او يحضر عن صاحب الشرب غيره اى يحضر الشرب في نوبة صاحب الشرب غيره

قوله الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها قال الواحدي المحتظر الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها من برد الريح يقال احتظر على نعمه الشجر ووضع بعضها فوق بعض وقال الزجاج كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة وقال الراغب الحظر جمع الشئ في حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وقد جاء فلان بالحظر الرطب اى بالكذب المستبشع

٢٢ * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا * ٢٣ * الا آل
لوط نجيناهم بسحر * ٢٤ * نعمة من عندنا * ٢٥ * كذلك نجزي من شكر * ٢٦ * ولقد انذرهم *
٢٧ * بطشتنا * ٢٨ * فتماروا بالنذر * ٢٩ * ولقد راودوه عن ضيفه * ٣٠ * فطمسنا اعينهم *
٣١ * فذوقوا عذابي ونذر * ٣٢ * ولقد صبحهم بكرة * ٣٣ * عذاب مستقر * ٣٤ * فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر *

كشهيم الحظيرة او الشجرة لانها محتظرة لاجل عمل الحظيرة ٢٢ * **قوله** (ريحا حاصبا تحصبهم) اى حاصبا بمعنى المضارع اخبر المستقبل لانه مستقبل بالنسبة الى الارسال وان كان ماضيا فى نفسه كالارسال * **قوله** (بالحجارة اى ترميهم بها) اى المفعول به الغير الصريح محذوف كالمفعول به الصريح قيام القرينة عليه اما الاول فلانه مذكور فى موضع آخر واما الثانى فلقوله تعالى عليهم قوله ترميهم مجاز فى النسبة وتذكير حاصبا لانه مأول بالعذاب والحجارة من سجيل ٢٣ * **قوله** (الا آل لوط) مستثنى منقطع ان اريد بعليهم قوم مكذبون والا فمتصل وامرأته مستثنى من آل لوط لم تذكر لانها مذكورة فى سائر المواضع * **قوله** (فى سحر وهو آخر الليل) اى الباء بمعنى فى * **قوله** (او مسحرين) اى الباء للملابسة وحاصله ماذكره اى داخلين فى وقت السحر قوله آخر الليل اى السدس الاخير ٢٤ * **قوله** (انعاما منا وهو علة لنجينا) اى النعمة بمعنى الانعام منا اى من فضلنا ورحمتنا علة لنجينا اى كالعلة له ٢٥ * **قوله** (كذلك نجزي نعمتنا بالايمان والطاعة) الاشارة الى الجزاء المؤخر الكاف للعينية كناية والمراد بمن شكر امالوط ومن آمن معه اومطلق من آمن واطاع فحينئذ يجوز كون الاشارة الى ماقبله والكاف للتشبيه واختير شكر على حد لرعاية الفاصلة اولانه ادل على المقصود اذالمراد الشكر العرفى اشار اليه بالايمان والطاعة (٢٦ لوط) ٢٧ * **قوله** (اخذتنا بالعذاب) نبه به على ان معنى الوحدة معتبر وانه باق على معناه المصدرى وفيه تنبيه على ان الاخذ الواحد بكلهم وان المراد الاخذ بالعذاب وهو اخذ شديد فهذا ابلغ من ولقد انذرهم من عذابنا ٢٨ * **قوله** (فكذبوا بالنذر متشاكين) اى المنذر به نبه به على ان تمار واضمن معنى التكذيب بقرينة تعديته بالباء فجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا واما حمله على معنى التكذيب فيأباه قوله متشاكين وصيغة التفاعل بمعنى الثلاثى للمبالغة ٢٩ * **قوله** (ولقد راودوه) بيان جنايتهم بعد الانذار ماسوى الكفر والمراد قصدوا الفجور اى اتيان الدبر * **قوله** (قصدوا الفجور بهم) اى بالضيف والمراد ضيف صورة فانهم ملائكة مكرمون حقيقة ٣٠ * **قوله** (فطمسنا) اى امرنا جبريل فالاسناد مجازى والفاء للسببية دون التعقيب اذ الطمس بعد المحاورة كما فصل فى سورة هود والتعقيب اذا لم يعتبر ما بينهما * **قوله** (فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرائيل صفقة فاعماهم) اى ضربهم بكفه مفتوحة اذ الملائكة فى صورة انسان بل فى صورة غلمان وقال فى سورة هود فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم انتهى فذكره هناك لف لماذكره هناك الا ان يقال المعنى هنا بضاضربهم ٢ بجناحه مجازا ٣١ * **قوله** (فذوقوا) امر بالذوق للتهكم قدر القول اذ لا انتظام بدونه * **قوله** (فقلنالهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال) على السنة الملائكة اى على لسان جبريل كما هو الظاهر والجمع للتعظيم كما فى قوله تعالى واذ قالت الملائكة والمراد جماعة الملائكة وفيه اشارة الى اسناد القول اليه تعالى مجاز لكونه آمرا له او ظاهر الحال فلا قول ح حقيقة وانما هو مستعار لظاهر الحال فان لسان الحال انطق من لسان المقال والمراد بالعذاب اما العذاب النازل عليهم بعد الطمس كما يقتضيه الفاء التعقيبية او نفس الطمس فانه من جملة العذاب والفاء للترتيب الذكرى والمراد بالنذر المنذر به وهو العذاب والعطف للتغاير الاعتبارى وهو المناسب للذوق وارادة المصدر غير بعيد لانه عذاب روحانى فامر بالذوق تهكما ٣٢ * **قوله** (ولقد صبحهم) قبل والبكرة اخص من الصباح فليس فى ذكرها بعده زيادة * **قوله** (وقرئ بكرة غير مصروفة) للعلمية والتأنيث * **قوله** (على ان المراد بها اول نهار معين) اشارة الى علميته والقراءة بكرة على انها مصروفة على ان المراد بها اول نهار غير معين وهذا فى قصة واحدة انما يصح باعتبار القصد وعدم اعتباره فان قصد التعيين يكون علما وان لم يقصد التعيين يكون نكرة وان كان المراد واحدا فى كلا الاعتبارين ٣٣ * **قوله** (يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار) اى يدوم ولا يزال اثره حتى يسلمهم حتى ينتهى بهم الى النار وهذا من مقتضيات الدوام ودوام العذاب يراد به دوام اثره كما اشرنا اليه وهو تكلف ولو اريد بالمستقر عذاب مطرد او عذاب ينتهى الى غاية من كمال شدة لسلم من التكلف ٣٤ * **قوله** (فذوقوا عذابي ونذر كرر ذلك فى كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضى لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ) فذوقوا عذابي ونذر كرر ذلك لان الاول للطمس والثانى للتقبيح فلا تكرار فى الحقيقة لكن قوله اشعارا بان تكذيب كل رسول الخ يدل على ان قوله كرر ذلك معناه كرر قوله ولقد يسرنا الى آخره فالمراد بالعذاب فى الموضعين واحد كما وضحناه آنفا فقوله اشعارا الخ ناظر الى تكرير

٢ ويؤيده قول الزمخشرى فصفقهم جبريل بجناحه سعد

قوله فى سحر وهو آخر الليل او مسحرين يريد ان السحر اما ظرف لنجينا وهو الوجه الاول او ظرف مستقر فى محل النصب على انه حال من ضمير المفعول فى نجيناهم والسحر من اسحر اذا خرج سحرا قال الراغب السحر والسحرة اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت يقال لقيته باعلى السحرين والمسحر الخارج سحرا والسحور اسم الطعام المأكول سحرا والسحر اكله قال صاحب الكشاف بسحر بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وانشد * مرت باعلى السحرين تدال * وصرف لانه نكرة ويقال لقيته بسحر اذا لقيته بسحر قومه وقال ابن الحاجب سحر يستعمل معرفة ونكرة والنكرة منصرف والمعرفة غير منصرف وليس فيه ما يمنعه من الصرف الا ان يقدر العلمية مع العدل واو قيل انه مبنى لتضمنه معنى الالف واللام لم يبعد عن الصواب كما ان امس على لغة اهل الحجاز مبنى لتضمنه معنى الالف واللام ولا يكون علما على هذا لان العلم انما يكون علما بالقصد لا بتقدير حرف التعريف وكذا بكرة وغدوة اذا عرفت قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما كما وضعوا للمعانى الموجودة وان لم تكن الاوقات شيئا موجودا اجراء لها مجرى الاشياء الموجودة والدليل على انه علم قولهم يسير على فرسه غدوة فغدوة غير منصرف ولو لم يكن علما لوجب صرفه اذ ليس فيه الا التأنيث اللفظى بالتاء وهو لا يمنع الا مع العلمية وقد يستعمل نكرة فيعرف باللام كغيره

٢٢ ❊ واقدجاء آل فرعون النذر ❊ ٢٣ ❊ كذبوا بآياتنا كلها ❊ ٢٤ ❊ فاخذناهم اخذ عزيز ❊ ٢٥
❊ مقتدر ❊ ٢٦ ❊ اكفاركم ❊ ٢٧ ❊ خير من اولئكم ❊ ٢٨ ❊ ام لكم براءة فى الزبر ❊ ٢٩ ❊ ام يقولون نحن جميع ❊ ٣٠ ❊ منتصر ❊

فذوقوا الخ وقوله واستماع كل قصة الخ ناظر الى قوله واقد يسرنا القرءآن الخ والسعدى خصه بقوله واقد يسرنا الخ * قوله (واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة) اى اعادة التنبيه والايقاظ اى استئنافا للوعظ اذا سمعوا الحث عليه والبعث على ذلك وان يقرعهم العصامرات لئلا يغلبهم السهو اذ سماع القصة مرة بل مرتين ربما لايخلو عن السهو والغفلة كما يشهد به الوجدان الصادق والاستقراء الفائق * قوله (وهكذا تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما) فلاحاجة الى التمحل الذى ذكره المصنف هنالك لدفع التكرير كما سمعته عن قريب فى سورة الرحمن وفى المرسلات ٢٢ * قوله (ولقد جاء) اى وبالله لقد جاءهم والتصدير بالقسم لابراز كمال العناية بشأنها كما مر مرارا فى امثاله * قوله (اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم به بانه اولى بذلك) اى مجئ النذر بفرعون ثابت بدلالة النص لانه اولى بالحكم من المنطوق وقد يراد بآل فرعون نفس فرعون على ان الاول مقحم ٢٣ * قوله (يعنى الآيات التسع) المبينة فى قوله تعالى * ولقد آتينا موسى تسع آيات * الآية كذبوا جملة مستأنفة بآياتنا كلها وفيه مزيد توبيخ والا فتكذيب آية واحدة يكفى فى الاخذ المذكور فلا مفهوم وهذا بناء على ان المراد بالنذر جمع نذير بمعنى الانذار واما ان اريد بها المنذرون كما قال فى الكشاف النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء عليهم السلام لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون فالمراد بالآيات آيات الانبياء كلهم لكن المصنف لم يلتفت الى هذا الاحتمال ولذا خص الآيات بالتسع ٢٤ * قوله (لايغالب) بصيغة المجهول وهذا ابلغ من التفسير بالغالب كما هو الظاهر وهكذا فسره به فى اكثر المواضع ٢٥ * قوله (مقتدر) ابلغ من القدير * قوله (لا يعجزه شئ) اى من الممكنات كلما تعلق قدرته به بكون موجودا ومعدوما واخذ عزيز منصوب على المصدرية لا على قصد التشبيه كذا قيل ولو قصد التشبيه على سبيل الفرض والتقدير لم يبعد ٢٦ * قوله (يامعشر العرب) ظاهره عام لجميع عرب اهل مكة وحو اليه مسلمهم وكافرهم تصحيحا للاضافة والاولى كون الاضافة بيانية يؤيده قوله تعالى من اولئكم فانه خطاب للكفار ولعل مراده بمعاشر العرب معاشر كفار العرب ٢٧ * قوله (الكفار المعدودين) اى هؤلاء الامم من قوم نوح وعاد وثمود الخ * قوله (قوة وعدة) وهذا هو المناسب لخيرية الكفرة فالاستفهام للانكار الوقوعى فيكون فى معنى النفى اى لستم بخير من هؤلاء الكفرة بل هم خير ٢ منكم قوة وعدة فلم تخافوا ان يحل بكم مثل ما حل بهم من فنون العذاب مع انكم اسوأ حالا واضعف قوة وعدة * قوله (او مكانة ودينا عند الله تعالى) ظاهره انه متعلق بمكانة ويحتمل ان يتعلق بخير اى لستم بخير منهم بل انتم شر منهم حيث ظهر الحق وبلاغة القرءآن لكونكم من اهل البلاغة بحسب السليقة ثم كفرتم به فانتم اشد كفرا منهم فهل تطمعون ان لايصيبكم ما اصابهم فالخيرية بمعنى اصل الفعل ومنفية عن جميع الكفرة بل اثبات الشرية لهم جميعا مع الاشارة الى اشريتهم من هؤلاء الامم ٢٨ * قوله (ام لكم) ام متصلة فالانكار متوجه الى ذلك ايضا فالخطاب للكفار خاصة * قوله (ام نزل فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امان من عذاب الله) ام ازل لكم بيان متعلق اللام فى الكتب السماوية معنى فى الزبر قوله ان من كفر منكم فيه تنبيه على ان الخطاب لجميع العرب وهو خلاف الذوق اذ لاوجه فى توبيخ الكفرة لادخال المؤمنين والاضافة ليست نصا فيه لاحتمال كونها بيانية ام يقولون الاستفهام للانكار ايضا لكن لانكار الواقع للتوبيخ فلايكون فى معنى النفى ٢٩ * قوله (جماعة امرنا مجتمع) تفسير لقوله جميع لان كونهم جميعا امر ظاهر فلافائدة فى الخبر فأوله بما ذكره وحاصله ان جميعا بمعنى مجتمعا امرنا او امرنا مجتمع خبر مبتدأ محذوف او من باب صفة جرت على غير ما هى له ولايناسب حمله على الاسناد المجازى ٣٠ * قوله (منتصر) خبر بعد خبر او صفة جميع * قوله (ممتنع لايرام) كناية عن عدم المغلوبية فيلزم الغالبية فان من شان المغلوب ان يرام ويطلب للاخذ فالمنتصر مطاوع ناصر يقال نصره فانتصر اذا دفعه فاندفع فما ذكره المصنف لازم معناه كما عرفته ويكفى فى كونه منتصرا كونه بالقوة كما فيما نحن فيه اى اذا ظهر امارة العذاب فلنا من دافع يدفعه منتصر * قوله (ام منتصر من الاعداء) اى منتقم منهم فحينئذ الانتصار بالفعل اذ الانتقام يقتضيه واما فى الاول فالمعنى نحن بالقوة فلا نرام للعلم بانهم غالبون غير مغلوبين * قوله (لايغلب) بالمبنى للمفعول قيد للاخير وكونه راجعا للوجهين مما بعيد اذ قوله لايرام كناية عن عدم المغلوبية

٢ فالمراد الخيرية الدنيوية فلاضير منه
قوله من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة ومكانة ودينا عند الله وفى الكشاف من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وقوم هود وصالح ولوط وآل فرعون اى خير قوة وآلة ومكانة فى الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعنى اذا اعتبر معنى الزيادة المستفاد من كلمة خير فى جانب اولئك الكفرة كان التقدير اهم خير قوة وآلة واذا اعتبر فى جانب كفار مكة كان التقدير اهم اقل كفرا بل شر منهم

٢٢ * سيهزم الجمع ويولون الدبر * ٢٣ * بل الساعة موعدهم * ٢٤ * والساعة ادهى * ٢٥ * وامر * ٢٦ * ان المجرمين فى ضلال *

اخره لانه لايناسب المقام اذالمرام تهديد اهم باصابة مااصاب الامم الماضية بانهم لم لايخافون عن ذلك ايقولون نحن جميع منتصر فلايحل اهم مثل ماحل للامم لكن لانفهامه منه انهم نحن منتصر ايضا حين نزول العذاب تعرض له * قوله (اومتناصر ينتصر بعضنا بعضا) اى بناء الافتعال بمعنى التفاعل فاذا كان الحال كذلك فنحن لانرام اومنتصر من الاعداء فيرجع اماالى المعنى الاول اوالى المعنى الثانى فهوطائل بلاطائل * قوله (والتوحيد على لفظ الجميع) اى فى قوله منتصر مع ان المطابق لنحن منتصرون ترجيحا لجانب اللفظ لرعاية الفاصلة فان جميعا مفرد لفظا وجمع معنى ولذا فسره بجماعة وصاحب الارشاد جعل ام فى الموضعين على المنقطعة حيث قال فى الاول اضراب وانتقال من التبكيت بماذكر الى التبكيت بوجه آخر وفى الثانى اضراب من التبكيت المذكور الى وجه آخر من التبكيت ولايخفى ان الظاهر كونهما متصلة اى احد هذه الامور وقع فلااضراب بل انكارها انكار الوقوعى فى الاولين وانكار الواقع فى الثالث والالتفات فى ام يقولون الى الغيبة بعد الخطاب للجمع بين الطريقين لمزيد تقبيح حالهم اما فى الخطاب فلانه اشد واقوى فى التهديد والعتاب واما فى الغيبة فلاسقاطهم عن رتبة الخطاب ولو بطريق العتاب وحكاية جناياتهم لغيرهم ٢٢ * قوله (سيهزم الجمع) ابطال لزعمهم المذكور واللام فى الجمع للعهد والمعهود ماذكر فى نحن جميع اوالمفهوم من الفحوى * قوله (اى الادبار وافراده لارادة الجنس) تبه اولا على ان المراد بالجنس الكثير بناء على ان المراد المجموع من حيث المجموع فلاجرم ان المراد الكثير لوجوب المطابقة ثم صرح ثانيا بان افراده اى لفظا لارادة الجنس بناء على ان اللام للجنس فالمراد الماهية سواء كانت متحققة فى ضمن فرد اوافراد والمراد هنا تحققها فى ضمن افراد كثيرة * قوله (اولان كل احد يولى دبره وقدوقع ذلك يوم بدر) اولان كل احدالخ عطف بناء على ان المراد الكل الافرادى فمرادبالجنس تحققه فى ضمن كل فرد فرد كان لم يكن معه غيره وعن هذا افرد لكن ارادة كل واحد واحد من الجمع خلاف الظاهر بل خلاف الوضع ولذا اخره وايضا المرجح للافراد رعاية الفاصلة * قوله (وهو من دلائل النبوة) لان الآية مكية ففيها اخبار عن الغيب وهو من معجزات القرآن والقرآن من معجزاته عليه السلام فهذا الاخبار من معجزاته عليه السلام * قوله (وعن عمر رضى الله عنه انه لمانزلت قال لم اعلم ماهى فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته) اى ماهو المراد من قوله تعالى "سيهزم الجمع" الآية وهذا لايلايم ماقلنا من ان اللام فى الجمع للعهد والمعهود جمع فى قوله تعالى نحن جميع منتصر الا ان يقال معلوميته له عليه السلام كاف فى ذلك قيل وهذا الحديث صحيح متصل رواه الطبرانى وغيره فقول عمر رضى الله تعالى عنه لمانزلت قال الخ كالصريح فى ان الآية مكية من دلائل النبوة كما صححه ابن حجر فى تخريج احاديث الكشاف فظهر ضعف ماقيل من ان هذه الآية مدنية لان غزوة بدر بعد الهجرة وان هذه الآية مستثنى من كون السورة مكية قدمر الاشارة اليه فى اول السورة الكريمة ٢٣ * قوله (بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلى وما يحيق بهم فى الدنيا فمن طلائعه) بل الساعة موعدهم اضراب وترق من مقدر اى ليس هذا المقدار من العذاب تمام ما يستحق بهم من العقوبة بل الساعة موعدهم واليه اشار بقوله موعد عذابهم الاصلى الخ قدر المضاف اذالموعد موعد العذاب فالاضافة اليهم لادنى ملابسة والموعد مصدر ميمى بمعنى الوعد والساعة اظهرت فى موضع المضمر لتربية التهويل فانها علم للداهية الكبرى ٢٤ * قوله (اشد والداهية امر فظيع لايهتدى لدوائه) منكر فادهى اسم تفضيل منها اى عذاب الساعة اشد داهية اى فظاعة من عذاب الدنيا كما وكيفا اما الاول فلان عذابها غير متناهية وعذاب الدنيا متناه والثانى فلان عذاب الاخرة اشد منها واليه اشير بقوله وامر ولذا قال مذاقا من عذاب الدنيا لان عذابها كما عرفت من طلائعه جمع طليعة من مقدمة الجيش استعارة ولاريب ان المقدمة نبذة من الجيش وكذا عذاب الدنيا نبذة من عذابها قوله لدوائه اى لما يزيله فهو استعارة هنا ويفهم منه ان الداهية اى المصيبة العظيمة مستعارة ومشبهة للمرض الذى لايرجى برئه ولازواله استعارة مكنية ٢٥ * قوله (مذاقا من عذاب الدنيا) قرينة على ان امر تفضيل من المرارة ضد الحلاوة على انه استعارة واما كونه بمعنى اقوى على انه من قولهم ذو مرة فبعيد فى نفسه هنا ولايلايم كلام المصنف ايضا ٢٦ * قوله (ان المجرمين) اى جميعهم من الاولين والآخرين على ان اللام للاستغراق فيكون كالتعليل لما قبله ولذا اكدبان واختير الفصل

قوله وافراده لارادة الجنس يعنى المناسب بحسب الظاهر ان يقال يولون الادبار لانهم جماعة فافراد الدبر امالانه جنس يفيد فائدة الجمع واما لان المراد من قوله يولون يولى كل واحد منهم

قوله وهو من دلائل النبوة لان الاخبار عما سيقع فى المستقبل ثم وقوعه على وفق مااخبر به معجزة ثبت بها النبوة

٢٢ * وسعر * ٢٣ * يوم يسحبون فى النار على وجوههم * ٢٤ * ذوقوا مس سقر * ٢٥ * انا كل شئ خلقناه بقدر * ٢٦ * وما امرنا الا واحدة *

فلا يكون من وضع المظهر موضع المضمر وان حمل اللام على العهد يكون من هذا الباب فيكون تأكيدا لما قبله * قوله (عن الحق فى الدنيا) ٢٢ * قوله (ونيران فى الآخرة) ونيران تفسير سعر على انها عامة لجميع دركات جهنم والظرف فى الاول مجاز وفى الثانى حقيقة وفى كلامه اشارة الى ان المراد بالمجرمين الكافرون غير شامل لعصاة الموحدين ٢٣ * قوله (يوم يسحبون) منصوب بالقول المقدر فى ذوقوا لانه لا يتعلق بضلال لانه حالهم فى الدنيا كما عرفته نعم لو فسر الضلال بالهلاك كما فى الكشاف لجاز تعلقه بالضلال لكن المص لم يلتفت الى هذا المعنى لانه لو حمل الهلاك على الهلاك فى الدنيا لكان عين قوله او عن الحق فى الدنيا فلا جرم ان المراد الهلاك فى الآخرة فيكون فى سعر تكراره تأكيدا والتأسيس خير منه ٢٣ * قوله (يجرون عليها) معنى يسحبون والعذاب بالجر على وجوههم فى وقت والعذاب بتقلب وجوههم فى النار فى وقت آخر اذ المضارع المثبت لا يفيد الاستمرار فى عموم الاوقات كما لا يفيد عموم الاشخاص ولو سلم فلا مانع من جمعها ٢٤ * قوله (اى يقال لهم) قدره اذ لا ارتباط بدونه والقائل هو الملائكة كما هو الظاهر وقد مر مرارا ان الامر بالذوق استعارة تهكمية والتفصيل فى اواخر آل عمران * قوله (ذوقوا حر النار والمها) مجاز مرسل * قوله (فان مسها سبب التألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف) فان مسها بيان العلاقة او مستلزم له وسقر علم لجهنم اى مطلقا كما انها علم لطبقة مخصوصة للمجوس وكذا جهنم علم لدار العقاب مطلقا كما انه علم لطبقة مخصوصة لعصاة الموحدين وهى الطبقة الاولى ولذا لم يصرف للعلمية والتأنيث * قوله (من سقرته النار وصقرته اذا لوحته) اشار به الى ان السين بدل صادا لا جل القاف اذا لوحته التلويح وهو تغير الجلد ولونه من ملاقات حر النار او الشمس لا بمعنى الرمز والاشارة ٢٥ * قوله (اى انا خلقنا كل شئ مقدرا) معنى بقدر اذ الباء للملابسة حال من ضمير خلقناه اى انا خلقنا كل شئ ملتبسا بقدر وحاصله ما ذكره المصنف * قوله (مرتبا على مقتضى الحكمة) مفهوم من الفحوى لان الخلق ملابسا بقدر معين اقتضته الحكمة التى يدور عليها امر التكوين تفضلا لما بين فى علم الكلام انه تعالى راعى الحكمة فيما خلق الخ تفضلا لا وجوبا فالقدر بمعنى المقدر الذى روعى فيه الحكمة اى المصلحة وان لم يكن لنا معلومة فى بعض الاشياء المخلوقة ومن جملته خلق الكفار وخلق السعير لعذاب الاشرار كقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ففى خلق الكفار وايجاد السقر مصلحة وحكمة وان لم نطلع عليها وبهذه الملاحظة يظهر الارتباط بما قبله فلا تغفل * قوله (او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره ما بعده) او مقدرا مكتوبا فالقدر على هذا ليس بمعنى التقدير الازلى بل بمعنى مكتوب فى اللوح قبل وقوعه قد علمنا حاله وزمانه كما فى الكشاف وهذا هو المراد بالاخبار بكونه مكتوبا فى اللوح فقد علمنا حال المجرمين قبل وجودهم لكن هذا لا يترتب عليه الجزاء وما يترتب عليه الجزاء هو العلم بكونهم مجرمين بعد وجودهم واختيارهم الكفر والفسوق وهذا تعلق حادث والاول تعلق قديم * قوله (وقرئ بالرفع على الابتدأ وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة فى الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر) لا نعتا بمعنى لشئ لوقوع الجملة بعد النكرة ليطابق المشهورة وهى قرآءة النصب فان السبعة اتفقوا عليها فالخبر ارجح من النعت وان جعل نعتا لشئ يكون الخبر قوله بقدر فيفيد بظاهره ان ما لم يخلقه من افعال العباد ليس بقدر وهو خلاف مذهب اهل السنة ومذهب المعتزلة لكن القرآءة المشهورة نص فى مذهب الحق فيجب ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا * قوله (ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود) اى القرآءة السبعة اتفقوا على النصب مع انه محتاج الى اضمار الفعل قبل كل شئ دون قرآءة الرفع لما فيه نص فى المقصود وهو كون شئ جوهرا او عرضا افعال العباد بل افعال الحيوان مخلوق له ملتبسا بقدر بخلاف الرفع فانه يوهم خلاف المقصود كما عرفته ومراده ان قرآءة النصب منقولة من النبى عليه السلام تواترا دون الرفع لما ذكر من النص على المقصود ولكونها متواترة اتفق السبعة على النصب لا ان اتفاقهم للنص على المقصود من تلقاء انفسهم وهذه المسامحة كثيرة فى كلام المصنف وغيره فظهر من مجموع هذا البيان انه لا تمسك للمعتزلة بهذه الآية على مذهبهم ولو سلم انه من قبيل المفهوم والمفهوم لا يعارض المنطوق الدال على ان كل شئ مخلوق له تعالى وهو اكثر من ان تحصى ٢٦ * قوله (الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة) فالامر واحد الامور بمعنى الشئ والشأن ومعاناة اى مشقة فى العمل

قوله فان مسها سبب للتألم بها يريد ان المس مجاز مرسل فى التألم من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وفى الكشاف مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكانها تمسهم بذلك مما كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذى ويؤلم يعنى ان مس سقر استعارة مكنية شبهت سقر بحيوان مؤذ مؤلم فاثبت لها ما هو لازم المشبه به من المس تخييلا للاستعارة كاثبات الاظفار للمنية فى قوله واذا المنية انشبت اظفارها ويجوز ان يكون من باب الاستعارة المصرحة حيث شبه اصابة النار بالمس ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه وهذا لا ينافى تلك الاستعارة المكنية لجواز اجتماع المكنية مع المصرحة فى مادة واحدة بان يكون المصرحة تخييلا للمكنية قرينة لها كما ذكرنا فى ينقضون عهد الله وفى اشتعل الرأس شيبا

قوله اذا لوحته من لوحته الشمس اى غيرته وسفعت وجهه او من لوحته بالنار اى احميته

قوله ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود اجمعت السبعة على القراءة بالنصب وجاء فى الشاذة القراءة بالرفع والمختار هو النصب لان القراءة بالنصب نص فى افادة المقصود وهو ان الله تعالى خلق كل شئ بقدر والقراءة بالرفع يحتمل المقصود وغيره فان فى قراءة الرفع يحتمل ان يكون كل شئ مبتدأ وخلقنا خبره وبقدر حالا فعلى هذا يفيد المعنى المقصود ويطابق المعنى الذى افاده القراءة بالنصب ويحتمل ان يكون كل شئ مبتدأ وخلقناه صفة وبقدر خبر المبتدأ فعلى هذا لا يفيد المقصود لان المعنى حينئذ ان كل شئ مخلوق لله بقدر وهو يوهم ان ما هو مخلوق لغير الله ليس بقدر ولما كانت القراءة بالرفع محتملا للمقصود وغيره والقراءة بالنصب نصا فى المقصود كان النصب اولى من الرفع وذلك هو السر فى اجماع السبعة على النصب مع ان الكلام فى الرفع اخصر لانه فى النصب ملتئم من جملتين وفى الرفع جملة واحدة قال صاحب الكشاف كل شئ منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شئ بالرفع قال ابو البقاء كل شئ بالنصب العامل فيه محذوف وبقدر حال من الهاء او من كل شئ اى مقدرا ويقرأ بالرفع على الابتداء وخلقناه نعت لكل او نعت لشئ وبقدر خبره وانما كان النصب اقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شئ مخلوق هو بقدر وذهب ابن الحاجب الى ان كل شئ مبتدأ وخلقناه خبر وبقدر حال والمجموع خبران فيفيد ١١

٢٢ ❁ كلمح بالبصر ❁ ٢٣ ❁ ولقد اهلكنا اشياعكم ❁ ٢٤ ❁ فهل من مدكر ❁ ٢٥ ❁ وكل شئ
فعلوه فى الزبر ❁ ٢٦ ❁ وكل صغير وكبير ❁ ٢٧ ❁ مستطر ❁ ٢٨ ❁ ان المتقين فى جنات ونهر ❁

من الفناء ولما كان ايجاد كل شئ من الاجرام العظام كالسموات والارض وغيرها بلا تعب ومشقة كان ايجاده تعالى الاشياء على نهج واحد ووتيرة واحدة وهذا هو المراد بالوحدة هنا فالوحدة صفة الخلق والايجاد بهذا المعنى كما اشار اليه بقوله الافعلة واحدة ولا ريب ان الوحدة ليست صفة للتعلقات فالوحدة وحدة نوعية لاشخصية ❁ قوله (او الاكلمة واحدة وهو قوله كن) فالامر واحد الاوامر لكن ليس امرا تكليفيا بل امر تكوينى ولذا قال وهو قوله كن اى ان الله تعالى اجرى عادته على انه اذا اراد خلق شئ خاطبه بكن اى احدث فيحدث وهذا بناء على صحة الخطاب للمعدوم وهذا مذهب بعض الاصوليين والمختار عند المصنف ان قوله كن استعارة تمثيلية فلا امر ولا قول وهو مختار اكثر ائمة الاصول ولذا اخره وقدمر التفصيل فى اوائل البقرة ٢٢ ❁ قوله (كلمح البصر) اى كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها ❁ قوله (فى اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح بالبصر) فالمعنى حينئذ وما امرنا اى فى شان الساعة واعادة الموتى دفعة الاكلمح البصر اذهو اقرب مرضه لانه لايلايم ماقبله ولانه مذكور فى سورة النحل فيكون تاكيدا اختير هنا كلمح بالبصر على كلمح البصر مع انه اطناب لان الاجمال اولا والتفصيل ثانيا اوقع فى النفوس ٢٣ ❁ قوله (اشباهكم فى الكفر من قبلكم) الاشياع جمع شيعة وهم من يتقوى بهم المراد من الاتباع والاقارب وفسرها بالاشباه لان الاشياع فى الغالب يكونون من جنس واحد فيكون مجازا مرسلا ذكر الملزوم واريد اللازم واحتمال الاستعارة بعيد (٢٤ متعظ) ٢٥ ❁ قوله (وكل شئ فعلوه فى الزبر مكتوب فى كتب الحفظة) وكل شئ فعلوه وكذا يفعلونه بل ما يتركونه وتركوه لان قوله مكتوب للاستمرار ولو خص المكتوب بالماضى لايعم المستقبل بل يكون خاصا فى الماضى من الفعل والترك ٢٦ ❁ قوله (من الاعمال) فالصغر والكبر فى المعاصى ظاهر وفى الطاعة فهما بالنسبة الى الواجب والمندوب والسنن والمستحبات لكنهما متعارفان فى الذنوب دون الاعمال الصالحة لكن لاريب فى جريانهما فيها وجميع ماخلقه الله تعالى مكتوب فى اللوح كما صرح به فى قوله تعالى "انا كل شئ خلقناه بقدر" ولعل تخصيصها بالذكر لمناسبتها بما قبله ويتضح منه ان الوجه الاول فى قوله تعالى "انا كل شئ خلقناه بقدر" هو المعنى المعول اذ المعنى الثانى مفهوم من هذه الآية قيل لم يختلف فى رفعه قالوا لان نصبه يؤدى الى فساد المعنى لانك لو نصبته كان التقدير فعلوا كل شئ فى الزبر وهو خلاف الواقع واما الرفع فمعناه ان كل مافعلوه ثابت فى الزبر وهو المقصود فلذلك اتفق على رفعه وهو من دقايق العربية انتهى قوله فلذلك اتفق على رفعه معناه فلذلك نقل عن النبى عليه السلام الرفع فقط ولذلك اتفق القراء على الرفع ٢٧ ❁ قوله (مسطور فى اللوح) اى مكتوب من السطر بمعنى الكتب واشار الى ان الافتعال بمعنى الثلاثى ٢٨ ❁ قوله (ان المتقين) اى الموحدين بقرينة مقابلته بالمجرمين اى الكافرين فالمراد ادنى المراتب من التقوى او الوسطى منها وهو الاجتناب عن الكبائر فيبقى احوال عصاة المسلمين مسكوتا عنها كما فى اكثر المواضع فقد جرت العادة الالهية على ان يشفع الترهيب بالترغيب تنشيطا لاكتساب ماينجى وتثبيطا عن اقتراف ماردى ولم يعطف قصة المتقين على قصة المجرمين لتباين ماهو الغرض منهما فى جنات ونهر الظرف فى الاول حقيقة وفى الثانى مجاز اذ المعنى ان المتقين فى جنات تجرى من تحتها الانهار ولا يراد ظرفيته حقيقة فهو ابلغ مماذكر ❁ قوله (انهار) اى انهار من ماء وانهار من لبن وانهار من خمر وانهار من عسل مصفى ❁ قوله (واكتفى باسم الجنس) لرعاية الفاصلة وهو وان كان مفردا لفظا لكنه جمع معنى اذ المراد الماهية من حيث تحققها فى ضمن افراد كثيرة بقرينة جنات ❁ قوله (اوسعة) قال المصنف فى سورة البقرة والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول دون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة انتهى ولذا قال او السعة فالمراد سعة الرزق والمعيشة فالمراد اصل معناه وقدم الاول لانه معنى عرفى مشهور بحيث لايفهم غيره بدون قرينة ❁ قوله (اوضياء من النهار) استعارة بتشبيه الضياء المنير بالماء المتدفق من منبعه فى كثرة الفوائد وسبب النجاة والمراد الظل الممدود لا يتقلص اصلا قال تعالى "لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا" قوله من النهار بيان للضياء اذ النهار هو الضياء على قول كما صرح به صاحب اللباب او الزمان فيه الضياء فحينئذ يكون من ابتدائية اى منشاءه النهار ❁ قوله (وقرئ بسكون الهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد) فحينئذ لايحتاج الى قوله اكتفى باسم الجنس كاسد بضمتين او بسكون السين مفرد واسد بضمتين او بسكون السين

١١ المعنى المقصود من الآية لكن لايامن من ان يغلط بعض فيجعل خلقناه صفة لكل شئ وبقدر خبراله فيكون التقدير كل شئ مخلوق لنا بقدر فيبعد عن المقصود لانه يوهم وجود شئ ليس بقدر لانه غير مخلوق له تعالى فكان النصب اولى لمافيه من النصوصية على المقصود قال صاحب الانتصاف مامهده النحاة اختيار رفع كل ولم يقرأ بها احد من السبعة لان رفع الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع اخصر ولا مقتضى للنصب ههنا من الامور الستة من الامر والنهى الى اخرها وانما وقع اجماع السبعة على النصب لانه لو رفع لكانت خلقناه صفة الشئ وبقدر خبرا عن كل شئ المقيد بالصفة ومعناه ان كل شئ مخلوق لنا بقدر فيوهم ذلك ان مخلوقا ما يضاف الى غير الله ليس بقدر وعلى النصب يصير الكلام انا خلقنا كل شئ بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى وهذه الفائدة لا يوازيها الفائدة اللفظية مع مافيها من نقص المعنى لاجرم اجتمعت السبعة عليها ولما كان الزمخشرى يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم استروح الى قوله الرفع وان كان شاذة واجماع المتواترة حجة عليهم قال بعض العلماء فى الفرق بين القدر والقضاء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر مالم يكن قضاء فرجو ان يدفعه فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد بذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا

جمع فحينئذ لايحتاج الى جعلها بمعنى السعة اوالضياء بل جمع نهر بمعنى المجرى الواسع جمع كثرة وانهار جمع قلة بمعنى كثرة وهو الشايع فى الاستعمال ٢٢ * قوله (فى مكان مرضى) اى المقعد اسم مكان ۲ مرضى معنى صدق مجاز لان الصدق يلزمه الرضاء واكتفى باسم الجنس ايضا والمعنى مقاعد صدق ويدل عليه قرآءة مقاعد صدق * قوله (وقرئ مقاعد صدق) قارئه عثمان التيمى وهو بدل من فى جنات بدل الكل عند مليك وهو صيغة المبالغة لااشباع الملك ٢٣ * قوله (مقربين) فيه اشارة الى ان عند استعارة تمثيلية ويعبر عنه بان العندية المكانة والقرب والرتبى دون المكان وهو ظاهر قوله مقربين اشارة الى ان عند مليك حال ولم يلتفت الى كونه خبرا بعد خبر او بدلا لانه خلاف الظاهر * قوله (عند من تعالى امره فى الملك والاقتدار) نبه على ان مليك صيغة مبالغة وكذا المقتدر لان زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى فى الاغلب * قوله (بحيث البهمه ذو والافهام) بفتح الهمزة وكسرها ضعيف وهذا ابلغ من قوله على ذوى الافهام ومراده ان تنكير ملك ومقتدر للتنبيه على ان ملكه وقدرته لايكاد ان يفهمه اولوا الاحلام فضلا عن غيره من الانام فعنده مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر فكيف يفهمه اولوا الاحلام وكيف يدركه ذو والافهام ومارواه موضوع * قوله (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة بدر) غب بكسر الغين المعجمة والباء المشددة اى يقرأها يوما ويتركها يوما * قوله (الحمد لله) على اتمام مايتعلق بسورة القمر * والصلوة والسلام على افضل البشر * وعلى آله واصحابه ذوا الفضل والقدرة * تمت فى وقت الضحى من يوم الجمعة من جمادى الاولى فى سنة ١١٩١

(سورة الرحمن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الرحمن مكية اومدنية) مكية قدمه اشارة الى رجحانه لانه قول ابن عباس رضى الله عنهما ومدنية هو قول مقاتل وهو اولى مما بعده اذالتبعض خلاف الظاهر على ان فيه اختلافا كثيرا * قوله (اومتبعضة وآيهاست وسبعون) اومتبعضة اى بعض آياتها مكية وبعضها مدنية كما فى الاتقان ٢٤ * قوله (لما كانت السورة) اذالرحمة الانعام ومناسبة الانعام للنعمة ظاهرة لانه ايصال النعمة وان اريد بالرحمة ارادة الخير فالمناسبة ايضا ظاهرة وحملها على الانعام هو الظاهر المتبادر * قوله (مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية) وعن هذا كرر قوله تعالى فباى آلاء ربكما تكذبان النعم الدنيوية تعم النعم الوهبية والكسبية والوهبى روحانى وجسمانى والكسبية تزكية النفس الخ * قوله (صدرها بالرحمن) دون الرحيم وهذا بناء على ان الرحمن ابلغ من الرحيم باعتبار الكيفية ولذلك قيل يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا كأنه اشار هنا الى رجحان هذا المعنى وقدمر التفصيل فى تفسير البسملة * قوله (فقدم ماهو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه) بيان انعامه بالقرآن وتعليمه وهو منطوق واما الانزال فثابت باقتضاء النص فان الانزال لازم متقدم والتعليم يوجد بالانزال واسناد التعليم اليه تعالى صحيح وان لم يصح اطلاق المعلم عليه تعالى * قوله (فانه اساس الدين) اى مايبتنى عليه الدين فالاساس مستعار له * قوله (ومنشأ الشرع واعظم الوحى واعز الكتب اذهو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها) ومنشاء الشرع اما عطف تفسير له ان اريد بالدين والشرع معنى واحد عام للاصول والفروع وان اريد بالدين الاصول وبالشرع الفروع فالعطف عطف المغاير واعظم الوحى اذالوحى عام لغير المتلو ايضا وهو السنة والوحى المتلو اعظم رتبة واعلى شانا حيث كان مرجعا لغير المتلو واعز الكتب اى افضل الكتب السماوية فانه معجز ببلاغته فهو باعجازه دون سائر الكتب الالهية واشتماله على خلاصتها وهى التوحيد وسائر الاعتقاديات وبعض الفروع التى لم تنسخ فى شرع ما والمواعظ ونحوها مصدق لنفسه ناظر الى الاعجاز بالبلاغة ومصداق لها اى لسائر الكتب ناظر الى اشتماله على خلاصتها ومصداق اى مايصدق لها * قوله (ثم اتبعه قوله خلق الانسان الآية) اى ذكر عقيب ذكر انزال القرآن وتعليمه المقدم ذكر التقدمه شرفا خلق الانسان وان كان خلق الانسان

۲ واضافة مقعد لادنى ملابسة او اضافة الموصوف الى الصفة سعد

قوله بحيث البهمه ذو والافهام اى وجدوه مبهما لامأتى لكنهه اى لايجدون طريقا الى كنه ملكيته لعلوها عن درك العقول والافهام يقال هو امر مبهم لامأتى له

قوله وفى الكشاف عند مليك مبهم امره فى الملك يعنى جيء بهما منكرين للاطلاق تنبيها على انه مليك لايكتنهه وصف ولاتعريف ولايبينه نعت وتوصيف قال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق ولايقعد فيه الااهل الصدق وهو المقعد الذى يصدق الله فيه مواعد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم * تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه * اللهم مستعينا بك ومتوكلا عليك اقول

(سورة الرحمن عزوجل مكية اومدنية اومتبعضة)

(وايهاست وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرحمن علم القرآن

قوله صدرها بالرحمن يريد بيان الوجه فى تصدير السورة باسم الرحمن من بين سائر الاسماء الحسنى وتحريره ان السورة لما كانت مقصورة فى تعديد نعم الله على العباد ناسب ان يصدر تلك النعم باسم دال على الانعام وهو لفظ الرحمن فانه بمعنى المنعم بجلائل النعم واصولها وماعد فى هذه السورة هو النعم الجسيمة

مقدما وجودا على انزال القرآن على رسولنا عليه السلام * قوله (ايماء) مفعول له مسوق لتعليل ذكره بعد من غير فاصل وانما عدي الايماء بالباء مع ان تعديته بالى لتضمنه معنى الاشعار او الباء بمعنى الى والعلة تحصيلية * قوله (بان خلق البشر) التعبير بالبشر للتحاشي عن التكرار * قوله (وما تميز به عن سائر الحيوانات) عطف على خلق البشر * قوله (من البيان) بيان لما اختير الاطناب لان التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفوس * قوله (وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه) وهذا انما يكون بالعقل الذي يميز الانسان عن سائر الحيوان فلا اشكال بان الامتياز بالعقل دون البيان اذ التعبير عما في الضمير انما هو بالنطق الباطني وهو الادراك الكلي بالقوة العاقلة والى ما ذكرناه اشار المصنف بقوله وافهام الغير لما ادركه ولم يكتف بقوله وهو التعبير عما في الضمير قوله وافهام الغير اشارة الى انه ليس المراد بتعليمه مجرد تمكن الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذ هو يدور عليه تعاون الناس وتشاركهم في تحصيل الغذاء واللباس والمسكن وغيرها وايضا يدور عليه تعليم القرآن وسائر الاحكام فاتضح من هذا البيان ارتباطه بقوله خلق الانسان وعلم القرآن وكونه اعظم النعم والاحسان * قوله (لتلقي الوحي) خبر لقوله بان خلق البشر وفي قوله لتلقي الوحي دون لتلقي القرآن اشارة الى ان الحكم عام من لدن آدم الى قيام الساعة او المراد بتلقي الوحي وحي القرآن كما هو مقتضى السوق فحينئذ يعرف حال من عدا الامة المرحومة بدلالة النص * قوله (وتعرف الحق وتعلم الشرع) وتعرف الحق اي اصول الدين وتعلم الشرع اي فروع الاحكام تفصيل لتلقي الوحي * قوله (واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف) اي عدم ذكر العاطف في الجمل الثلث بان يعطف الجملة الثانية على الجملة الاولى والثالثة على الثانية فالجمل الثلث خالية عن العاطف بان لم يذكر العاطف بينها وهذا صادق على ما من شانه ان يكون معطوفا عليه ومعطوفا ولا يقتضي ان يكون معطوفا حتى يرد ان الاولى لا يصح عطفها فكان عليه انه اخلاء الجملتين اذ الخلو عنه بعدم كونه معطوفا عليه وعدم كونه معطوفا ولهذه الدقة اختار الجمل الثلث على الجملتين تبعا للكشاف بتغيير يسير وصاحب الارشاد بنى الكلام على ظاهره فقال اخلاء الجملتين عن العاطف * قوله (لمجيئها على نهج التعديد) للاشارة الى ان كلا منها نعمة على حيالها غير تابعة لغيرها في كونها نعمة ولو كانت معدودة على العطف ربما يتوهم انها نعمة من حيث المجموع وان امكن دفعه بالقرائن وانما قال على نهج التعديد اي على طريقته لانها ليست معدودة على التعداد بل على طرزه لان ما هو على التعديد هو الذي يراد لفظه وهنا ليس كذلك ولم يلتفت الى كون الرحمن خبر مبتدأ محذوف اي الله الرحمن وما بعده مستأنف لتعديد نعمه لانه خلاف الظاهر لاحتياجه الى التقدير وايضا ليس في الخبر كثير فائدة وايضا ان ما اختاره المصنف يفيد ان الافعال المذكورة منشأها الرحمة الواسعة دون ما ذكر وتعليم القرآن من النعم الدينية وخلق الانسان من النعم الدنيوية البدنية الموهبية وتعليم البيان من النعم الدنيوية الروحانية الوهبية مع الكسب في تمام البيان لان افهام غيره لما ادركه من تمام البيان والادراك اكثره بالكسب ٢٢ * قوله (والشمس والقمر بحسبان) حسبان مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان * قوله (يجريان) اشارة الى ان الجار خبر لانه ظرف مستقر وتقدير فعل خاص عند قيام القرينة افيد فضلا عن كونه منافيا لكونه ظرفا مستقرا وتقدير الفعل المستقبل ليفيد الاستمرار التجددي اذ المراد الجريان في كل يوم من المشرق الى المغرب او من اول السنة الى آخرها * قوله (بحساب معلوم) اي الحسبان بمعنى الحساب وكونه معلوما اذ الحساب لا يكون الا معلوما فالصفة موضحة * قوله (مقدر في بروجهما ومنازلهما) اي معين في بروجهما اضافة الجمع الى التثنية فصيحة والبروج في الفلك الثامن وفي لسان الشرع يسمى الكرسي ومنازلهما اضافة التثنية الى التثنية قبيحة ولذا اضيف الجمع اليها والمنازل مشهورة في القمر دون الشمس قال تعالى "والقمر قدرناه منازل" الآية فهو للتغليب اولها منازل ايضا وان لم تكن مشهورة * قوله (ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب) واختلاف الفصول بحركة الشمس قال الامام انه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطوء بحيث يتم دورتها في سنة وبه ينتظم مصالح العالم في الفصول الاربعة وبه يحصل نضج الثمار وغير ذلك ولو قدرها اسرع وابطأ مما وقع لاختلت تلك المصالح انتهى ولو كانت الشمس مثل القمر في سرعة سيره يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان

قوله لتلقي الوحي خبران يعني اتبع قوله خلق الانسان علمه البيان قوله علم القرآن مع ان خلق الانسان مقدم في الوجود على تعليم القرآن ايماء بان المقصود الاول من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له من العبادة كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخص القرآن بالذكر لانه اعظم وحي الله تعالى رتبة واعلا منزلة واجمع ما يراد بالهداية من الكتب السماوية اذ هو باعجازه واشتماله على مكارم الاخلاق مصدق لنفسه ومصداق لها ودل اختصاص ذكر الرحمن على انه من جلائل النعم وعظائمها وانما اردف الانسان ذكر البيان لينبه على ان اختصاصه بتلك النعمة السنية من بين سائر الحيوانات تميزه وتعبيره عما في ضميره بالنطق لافهام الغير

قوله واخلاء الجمل الثلاث الخ يريد بيان وجه ترك العاطف بين هذه الافعال الثلاثة التي هي اخبار مترادفة للمبتدأ الذي هو لفظ الرحمن فاخلاؤها عن العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل باحد فانكر من احسانه

قوله يجريان بحساب معلوم قال الزجاج الشمس والقمر مرفوعان بالابتدأ والحسبان يدل على الخبر اي الشمس والقمر يجريان بحسبان اي دالان على عدد الشهور وجميع الاوقات

والقمر لو كان مثل الشمس فى الحركة لاختل معالم الناس فان الحكمة فى سرعة حركته ان يكون معالم الناس يوقتون بها امورهم من قضاء الديون وانقضاء الآجال وغير ذلك ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها خصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والى مجموع ذلك اشار بقوله ويتسق اى ينتظم فتدبر حتى تعرف اى امر من الامور سواء كانت عبادات او المعاملات وغيرها يوجد بحركة الشمس او بحركة القمر ثم تفطن فى جزالة هذا المعنى واطافته وفى استخراج ردموا قصد الى محله ٢٢ * قوله (النبات التى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له) فيه اشارة الى ان اطلاق النجم على النبات لطاوعه فيكون استعارة كما هو الظاهر اختار هذا على المعنى المتبادر لان اقترانه بالشجر يدل عليه والعطف يؤيده فلا يتوهم ان اقترانه بالشمس والقمر يدل على ان المراد المعنى المتعارف اذ لو اريد ذلك لجاء على نمط التعديد ٢٣ * قوله (الذى له ساق ٢٤ ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجدين من المكلفين طوعا) ينقادان لله تعالى اشار به الى ان السجود وهو وضع الجبهة على الارض استعارة لذلك الانقياد مصرحة ويسجدان استعارة تبعية شبه جريهما على مقتضى الطبيعة بالطاعة الساجد اختيارا وطوعا تقربا لخالقه وتعظيما لصانعه واختيار السجود دون غيره من الدال على تعظيم الله تعالى وتقربه اذ التقرب به اقوى قال عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد * قوله (وكان حق النظم فى الجملتين) اى بناء على ظاهر الحال واما بالنظر الى مقتضى الحال فحق النظم ما ذكر فى النظم الجليل * قوله (ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر) واجرى الشمس هكذا وقع فى النسخة بالعاطف والظاهر تركه اذ الكلام ليس فى العطف وتركه بل فى ذكر ضمير يربطه بقرينة قوله لكنهما جردتا الخ فكان ذكر العاطف اشارة الى انه خبر آخر للرحمن فهو فى قوة العطف على الخبر الاول وان لم يعطف وهكذا فى الخبر المتعدد بلا عاطف اذا لم يكن مسرودا على نمط التعديد والظاهر ان قوله الشمس والقمر ليس بمذكور على نهج التعديد مثل ما قبله فلا جرم انه فى قوة العطف واجرى الرحمن الشمس والقمر بحسبان واسجد النجم والشجر له وترك قوله بحسبان وقوله له لظهوره ولم يقصد ان حق النظم تركهما بقرينة قوله او الشمس والقمر بحسبانه الخ قسم الاول لمناسبته لما قبله فى الجملة الماضوية * قوله (او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له) والشمس والقمر بحسبانه جملة اسمية مخالفة لما قبلها المقتضية الاستمرار والدوام هنا والنكتة مبنية على الارادة اذ يمكن هنا الاستمرار التجددى مثل ما قبله وايضا يصح اعتبار الدوام فيما قبله ايضا بالحيثيتين فلا تغفل فلا ضير فى عدم تناسب الجملتين فى الفعلية والاسمية اذ وجد المانع للتناسب وهو قصد الدوام فى المعطوف دون المعطوف عليه * قوله (لتطابقا ما قبلهما وما بعدهما فى اتصالهما بالرحمن) بذكر ضمير يعود اليه باحد الطريقين المذكورين وفيه اشارة الى اختيار كونه خبر الا مستأنفا * قوله (لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان) اذ لا يتوهم ذهاب الوهم الى كون حال الشمس والقمر بل حال جميع الاشياء بتسخير غيره تعالى ولا الى كون سجود النجم والشجر يسجدان لغيره تعالى تفردا او اشتراكا وكون ذكر الضمير ظاهر الامر اذ لظى وهو ارتباطه بالمبتدأ فظهر ان ما اختير فى النظم هو المطابق لمقتضى الحال وهو المنشأ لبلاغة الاقوال * قوله (وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما فى الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره) لاشتراكهما فى الدلالة على ان ما يحس به اى يشعر به فتعديته بالباء لتضمنه معنى الشعور والمراد بالاشتراك فيهما مجرد الدلالة فالجملة الاولى كما دلت على ان الاجرام العلوية تغيرات احوالها بتقديره تعالى وتدبيره كذلك الجملة الثانية دلت على ان تغيرات احوال الاجرام السفلية ايضا بتقديره وتدبيره والقرينة على ذلك واضحة كنار على جبل ولا يخطر بالبال ان كل واحدة من الجملتين تدل على ما ذكر والتناسب بين الجملتين باعتبار انهما مسوقتان لبيان شانه تعالى وهو ان جميع التغيرات بتقديره تعالى وتدبيره ولو كان المراد بيان حال الشمس والقمر والنجم والشجر لم يحسن العطف نظيره خاط زيد يوم الجمعة وخطب الامير فيه فان اريد بيان ما وقع فى يوم الجمعة حسن العطف والا فلا يحسن كما فى شرح المفتاح له قدس سره وعلى ما ذكره صاحب التلخيص فى شرط كون العطف بالواو مقبولا من اتحاد المسند والمسند اليه الخ يشكل العطف هنا وفى مثله وما ذكره الزمخشرى هنا من ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبينهما مناسبة بالتقابل فقريب مما فى التلخيص هذا بيان المناسبة فى المسند اليه

قوله ينقادان لله تعالى يريد ان السجود مجاز مستعمل فى معنى الانقياد لان السجود الحقيق وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا لله تعالى لا يتصور فى النجم والشجر

قوله وكان حق النظم فى الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر يعنى كان مقتضى النظم ان يربط هاتان الجملتان وهما الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان بالرحمن بالضمير ويقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر فتربطان بضمير الى الفاعل فى اجرى واسجد ويقال والشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فتتصلان بضميرى المجرور المتصل فى بحسبانه وقوله لكنهما استغنتا بالارتباط المعنوى عن الربط اللفظى فان من المعلوم ان الشمس والقمر انما يجريان بحسبان الرحمن والنجم والشجر انما ينقادان له

قوله وادخال العاطف بينهما الخ يريد بيان الجهة الجامعة الموجبة لدخول الواو العاطفة بجملة والنجم والشجر يسجدان على جملة الشمس والقمر بحسبان وحاصل ما ذكره فى بيان الجامع ان كل واحدة من هاتين الجملتين تدل على ان تغيرات الاجرام بتقدير الرحمن وتدبيره فاشتراكهما فى هذا المعنى اوجب عطف الثانية على الاولى بالواو ولكن بقى ههنا شئ وهو بيان وجه اختيار العطف هنا وتركه فى الجمل السابقة وهو مذكور فى الكشاف حيث قال فان قلت كيف اخل بالعاطف فى الجمل الاول ثم جيء به بعد قلت بكت بتلك الجمل الاول واردة على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر ايادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه فى الذى قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت فى وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب ثم قال فان قلت اى تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلتين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر الى هنا كلامه يعنى ان الكفار كانوا مقرين بانه عز وجل خلق السموات والارض وانه مولى النعم جلائلها ودقائقها فعدل من مقتضى العطف والانتظام فى سلك التاليف بحرف النسق الى اسلوب التعديد للايذان بان النعم غير متناهية وغير متداخلة تحت الضبط والاحصاء وانما يعد بعضها عدا فذكر منها ما هو فى اعلى ١١

واما بيان المناسبة فى المسند فيه بقوله وايضا جرى الشمس والقمر اى بحسبانه انقياد الارادته كانقياد النجم والشجر المراد من السجود فالمناسبة بينهما بهذا الاعتبار فهذا اولى مما ذكره المصنف هذا بيان المناسبة بين الجملتين واما المناسبة بين الشمس والقمر فلكونهما نيرين وبين النجم والشجر فلكونهما نباتين فبينهما اتحاد فى التصور فان قيل لم لم يعتبر فى الجمل الاول مثل هذه المناسبة ولم يعطف اجاب الزمخشرى عنه فقال بكت بتلك الجمل الاول وايرادها على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن والآئه كما يبكت منكرا ايادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه فى المثال الذى قدمته وهو قوله كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك مالم يفعل احد باحد فانكره ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت فى وصل مايجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف وانت تعلم ان ماذكر نكتة مصححة اذ العطف لاينافى كون مجيئها على نمط التعديد كان تركه لايفيد على القطع مجيئها على نهج التعديد ٢٢ * **قوله** (خلقها مرفوعة محلا) اشار به الى ان معنى رفعها خلقها ابتدأ هكذا لا انها خلقت مخفوضة ثم رفعت قوله مرفوعة حال من المفعول وزمان الحال وعامل ذويها واحد ومتقدم عليها بالذات وهذا يكفى فى الحال المحققة * **قوله** (ومرتبة) اى اشرف من الارض سوى تربة النبى عليه السلام * **قوله** (فانها منشاء اقضيته) تعليل لكونها اعلى رتبة * **قوله** (ومتنزل احكامه) تفسير لقوله منشاء اقضيته والقضاء والحكم هنا بمعنى واحد ولما كان قضاء الله تعالى ثبت فى اللوح المحفوظ على وفق ثبوته فى علمه الازلى اولا وثبت ثانيا فى الملاء الاعلى من الملائكة الذين يدبرون الامر بعلم الله تعالى اياهم وامرهم بتنفيذها وكاه فى السماء وايضا يدبر الله تعالى الامر من السماء الى الارض لاسيما من العرش والسماء تتناول العرش ايضا ولهذا قدم بيان احوالها على الارض وفى قوله محلا اى مكانا ومرتبة اشارة الى ان الرفع فى النظم الكريم اعم من الحسى والرتبى اما بعموم المجاز او بعموم المشترك او بالجمع بين الحقيقة والمجاز ان قيل ان الرفع فى الرتبى مجاز والاخيران مذهب الشافعى * **قوله** (ومحل ملائكته) اى ملائكة المقربين من سادانهم والا فبعض الملائكة ارضيون كما صرح به فى سورة البقرة قوله خلقها والخلق ثابت باقتضاء النص * **قوله** (وقرئ بالرفع على الابتداء) فحينئذ يكون جملة اسمية معطوفة على ماقبلها والتناسب بينهما ظاهر واما النصب فبالاضمار على شريطة التفسير ٢٣ * **قوله** (العدل) فالمراد بالميزان العدل ضد الجور ظاهره استعارة مصرحة لكونه مشابها به فى التسوية او مجاز مرسل اذ الميزان مستلزم للعدل * **قوله** (بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى لكل ذى حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض) اى اهلهما من الانس والجن فان بالظلم يقع الهرج والمرج فيهلك من فى الارض واما سكان السموات فهم كانهم مجبولون على العدل لانتفاء القوة الغضبية والشهوانية وهى منشاء الظلم والفجور ولو فرض الظلم فيما بينهم لاختل الحال ويمكن ان يراد بهما انفسهما كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه ويستلزم بقاء اهلهما بالعدل ايضا * **قوله** (اوما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال) اشار به الى ان المراد بالميزان مايعرف به المقادير مجازا وهو مفهوم كلى شامل للمعنى الحقيقى وهو الميزان وللمعنى المجازى وهو المكيال وهذا جائز اتفاقا ولا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز * **قوله** (ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التى هى من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب) ونحوهما كالمقياس كما هو المشهور بين عملة البناء كانه لما وصف السماء بالرفعة الوصف بحسب المعنى واراد بالرفعة الرفعة رتبة بقرينة قوله التى هى من حيث الخ لا مرفقه من انها شاملة لهما ايضا اراد به بيان ارتباطه بما قبله لكن المناسبة حينئذ ان يذكر اولا وضع الارض ولعل لهذا اخر مع انه اشد ملايمة لقوله تعالى "الا تطغوا فى الميزان" الآية ولذا اقتصر عليه الزمخشرى ٢٤ * **قوله** (اى لان لا تطغوا فيه) اى كلمة ان مصدرية بتقدير الجار ويحتمل ان تكون تفسيرية كما فى الكشاف لما فى وضع الميزان باى معنى كان معنى القول لان الوضع بالوحى واعلام الرسل عليهم السلام فح تكون لا ناهية واما فى الاول فهى نافية والفعل منصوب بان علة لوضع الميزان ولعل لهذا اقتصر المصنف عليه على ان عدم ذكر ان التفسيرية لذكره فى امثاله وكثيرا مايكتفى بذكر احتمال فى موضع عن ذكره فى موضع آخر * **قوله** (اى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف) اى لا تعتدوا اى الطغيان تجاوز الحد والمراد هنا تجاوز الحد فى الانصاف

١١ مراتبها واقصى مراقيها اكتفاء به وبعد التنبيه على هذه الدقيقة رجع الى مقتضى الظاهر من عطف الشئ على آخر للجامع العقلى او الوهمى او الخيالى على منهاج الوضع واليه اشار بقوله ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت فى وصل مايجب وصله فالتناسب بين هاتين الجملتين فى المسند اليه تناسب التقابل وهو جامع عقلى او تقارن الصورتين فى لوح الخيال وهو الجامع الخيالى وفى المسند كون كل واحد من جريان الشمس والقمر بحسبان الله ومن سجود النجم والشجر لامر الله تعالى من جنس الانقياد عز وجل فلما تناسبت الجملتان فى كل واحد من المسند اليه والمسند اوجب هذا التناسب وصل الثانية بالاولى بالواو

قوله والسماء رفعها خلقها مرفوعة يعنى ان معنى قوله رفعها خلقها مرفوعة لا انها كانت مخفوضة والله تعالى رفعها كما اوهمه ظاهره وهذا مثل قولك سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل فان معناهما خلق البعوض صغيرا وخلق الفيل كبيرا لا ان البعوض كان كبيرا فصغره ولا ان الفيل كان صغيرا فكبره تعالى قال ابن جنى هو عطف على قوله يسجدان وحدها وهى جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته اى وضربت عمرا وقال صاحب الكشف والسماء رفعها جاء بالنصب عن الائمة لانك اذا قلت زيد لقيته وعمرا كلمته تختار نصب عمرا واذا اريد الحمل على لقيته فذلك جملتان صغرى وكبرى اى لقيته وزيد لقيته هذا مذهب سيبويه واعترض عليه انه لو عطف على محل لقيته كان التقدير زيد عمرا كلمته ويؤل المعنى الى معنى زيد كلمت عمرا وهو فاسد اذ لا عائد فى الجملة الى زيد واجاب عنه ابو على ان المعطوف على الشئ لا يعتبر فيه حال ذلك الشئ وتلا باب قولهم متقلدا سيفا ورمحا وزعم ان الاعراب لم يظهر فى موضع لقيته وما لا يظهر اللفظ كان كالمطروح وقال الطيبى الظاهر ان يعطف على جملة قوله والشمس والقمر بحسبان ليؤذن بان الاصل اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر فعدل الى دوام التسخير والانقياد فى الجملتين الاوليين معنى التوكيد فى الاخيرة

قوله فانها منشأ اقضيته تعليل لرفعتها الرتبية لا المحلية الوضعية

قوله كانه لما وصف السماء بالرفع الخ بيان لوجه ارتباط قوله ووضع الميزان بماقبله على التفسير الثانى للميزان وهو ان يراد به مايعرف مقادير الاشياء

ولذا قال ولاتجاوزوا عن الانصاف وهذا جار على التفسيرين للميزان ولايتبادر منه الوجه الاول لان الانصاف بمعنى العدل اما مطلقا وهو الوجه الاول اوالعدل فى الميزان وهوالوجه الثانى فعلم منه ان المعنى الاول اعم من الثانى اذالعدل اعم من العدل فيما يعرف به مقادير الاشياء ومن غيره * قوله (وقرئ لاتطغوا على ارادة القول) اى بتقدير القول اى ووضع الميزان حال كونه قائلا لاتطغوا وخاطب نبيه عليه السلام فقال لاتطغوا ولذا قال على ارادة القول ولم يقل بتقدير قائلا اوبتقدير قل ٢٢ * قوله (واقيموا) عطف على تطغوا اما فى كونه نهيا فظاهر واما فى صورة كونه نفيا فلان اقيموا بمعنى ان اقيموا وقد مر مرارا ان الامر والنهى اذا دخل عليها ان المصدرية ينسلخ منهما معنى الطلب فيأول بالمصدر مثل الاخبار و الاقامة مستعارة للتعديل قوله بالقسط ح امالتأكيد اوللتجريد لان القسط هوالعدل وقيل قوموا اوزنكم بالعدل اى اقيموا بمعنى قوموا وقيل اقيموا لسان الميزان بالعدل فالاقامة بالمعنى الحقيقى وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب والعدل فى الوزن باليد لابالقلب * قوله (ولاتنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه) ولاتنقصوه بل سووه وقوله فان من حقه ان يسوى تعليل لهذا المقدر قوله لانه المقصود من وضعه وشرعه وامره ولذا علله بقوله ان لاتطغوا الخ واشار بقوله ان يسوى الى ان الزيادة ليست من حقه فان كان الايفاء ممكنا بلا زيادة فالزيادة مستحبة غيرمأمور بها بل قد تكون ممنوعة كالربويات مثل بيع الفضة بالفضة وان كان الايفاء لايتأتى بلا زيادة فح الزيادة من حقه لالذاته بل لكونها ذريعة الى الايفاء وقدمر التفصيل فى سورة هود * قوله (وتكريره مبالغة فى التوصية به وزيادة حث على استعماله) وتكريره اى تكرير لفظ الميزان فى موضع الاضمار اوتكرير الامر بعدل الميزان اذالنهى عن الشئ امر بضده فالجمل الثلاث امر بالعدل فى الميزان و بلاغة قوله مبالغة فى التوصية به قوله وزيادة حث على استعماله يلائم الوجه الاول ظاهر الكن المراد استعماله على وجه العدل والاستقامة * قوله (وقرئ ولاتخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولاتخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل الفعل) على الاصل هذا بناء على ان الاصل انه لازم فقط وهو الذى اختاره الشيخان ومذهب بعض اهل اللغة واما قوله تعالى خسروا انفسهم فقد قيل انه بمعنى وقوع الخسران وهذا المعنى غيرمراد هنا اذالمعنى لاتخسروا الموزون فى الوزن والمص حمل الخسران على معنى النقصان والنقصان قد يستعمل لازما وقد يستعمل متعديا فالشيخان حملا على معنى اللازم فلا اشكال اصلا و بالجملة الفعل لايكون لازما ومتعديا بمعنى واحد بل بالمعنيين ٢٣ * قوله (خفضها) اى الوضع هنا ضد الرفع وماسبق بمعنى الشريع ففيه صنعة الطباق وكذا بين السماء والارض صنعة التقابل * قوله (مدحوة) اى مبسوطة ممهدة للسكنى مستفاد من قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها اذالخفض لايدل على الدحو ولم يقل اى خلقها مخفوضة مثل ماصرح فى رفعها للتفنن ٢٤ * قوله (للخلق وقيل الانام كل ذى روح) للخلق وهوالاولى ولذا مرض قول من قال الانام كل ذى روح لان التخصيص خلاف الظاهر وكذا القول بان المراد الثقلان ضعيف ولذا لم يلتفت اليه المص ٢٥ * قوله (ضروب مما يتفكه به) ضروب اى انواع كثيرة مما يتفكه به اى مما يتنعم به غيرالغذاء والضروب مستفاد من خارج اوالمراد جنس الفاكهة المراد الكثير من الانواع بمعونة المقام تقديم الجار للاهتمام اوالحصر وعطف النخل على فاكهة للتنبيه على شرافتها وكثرة منافعها كما نبه عليه المص ٢٦ * قوله (اوعية التمر جمع كم) بكسر الكاف فى الثمر وبضمها فى القميص ونحوه وقد يضم فى الاول ايضا * قوله (اوكل مايكم اى يغطى من ليف وسعف وكفرى) يقال كمه يكمه بالضم كنصره قيل وهذا اظهر مماقبله فان ثمر النخل لاكم له كما لايخفى الا ان يراد اكمام طلعه قبل ان يصير بلحا من ليف بكسر اللام وسعف بفتحتين اغصانه اذا يبست مادام عليها الخوص فاذا خلا عنه فهو جريد قوله وكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وفتح الراء المشددة والقصر وعاء طلع النخل من الكفر وهوالستر كذا فى الصحاح * قوله (فانه ينتفع به) اى بما يغطى مما ذكر وهو بيان فائدة توصيفه بقوله ذات الاكمام لكنه مجاز لان ذات الاكمام طلع النخل لانفس النخل * قوله (كالمكموم) اى كما ينتفع بالمكموم وهوثمره * قوله (وكالجذع) عطف على المكموم تنبيها على كثرة ماينتفع به لان الجذع هو خشبتها والثمرة قائمة عليها وفى هذا البيان رمز الى وجه تخصيص النخل بالذكر من بين الاشجار وفى بعض النسخ كالجذع والحب والثمرة وفى بعضها كالجذع والجمار والثمرة والحب ذوالعصف قيل وهوالصواب والنسخ مختلفة وفى بعضها مزج قبيح وذكر الثمرة بعد الحب مما لايظهر وجهه والاولى الاكتفاء بقوله وكالجذع وبهذا يتم بيان

قوله وتكريره مبالغة فى التوصية وزيادة حث على استعماله يريد بيان وجه فى وضع المظهر موضع المضمر فى موضعين وكان ظاهر النظم يقتضى ان يقال الاتطغوا فيه ولاتخسروه فوضع لفظ الميزان موضع ضميره فى الاول للمبالغة فى التوصية به وفى الثانى لزيادة حث على استعماله يعنى قيل اولا و وضع الميزان امتنانا وتوصية فى شان الميزان ثم عقب بقوله الاتطغوا فى الميزان وكان من حقه ان يقال الاتطغوا فيه تشديدا للتوصية بشان الميزان ثم قيل ولاتخسروا الميزان وحق الظاهر ان يقال ولاتخسروه تقوية الامر باستعمال القسط فى الوزن فانه لما امر اولا بقوله واقيموا الوزن بالقسط ثم عقب بالنهى عن ضده فى قوله ولاتخسروا الميزان حصل به زيادة حث فى استعمال الميزان قال الراغب قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان يجوز ان يكون اشارة الى تحرى العدالة فى الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه فى الوزن و يجوز ان يكون ذلك اشارة الى تعاطى مالايكون به فى القيمة خاسرا فيكون ممن قال فيه فمن خفت موازينه وكلا المعنيين متلازمان وكل خسران ذكره الله تعالى فى القرءآن فهو على المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية وقال الراغب الوضع اعم من الحط ومنه الموضع ويقال ذلك فى الحمل والحمل وقوله والارض وضعها للانام الوضع عبارة عن الايجاد والخلق ومنه وضعت الكتاب والوضع فى الشراء استعارة والوضيعة الحطيطة من راس المال وقد وضع الرجل فى تجارته ورجل بين الضعة فى مقابلة سنى اى رفيع

قوله جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع ويقال لغطاء التنور والجمع كمام واكمة واكمام ويقال كممت الشئ اى غطيته وكممت الجب اذا شددت راسه قوله من ليف وسعف وكفرى الليف للنخلة واحده ليفة والسعفة بالتحريك غصن النخلة والجمع سعف والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء وهو وعاء طلع النخل لانه ستر مافى جوفه

احوال النخل ويفسر الحب بما يتغذى به كالحنطة كما وقع في بعض التفاسير ٢٢ * قوله (كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن) وفسر بالورق للزرع كما اشار اليه المصنف في سورة الفيل وكأنه اشار الى ان ما اختاره هنا انسب ببيان فائدة توصيف الحب بقوله ذو العصف كتوصيف النخل بذات الاكمام ٢٣ * قوله (يعني المشموم) اشار به الى ان المراد بالريحان كل نبات له رائحة طيبة فيعم جميع الازهار وكون مراده الريحان المعروف بعيد نعم هو الظاهر من النظم الكريم * قوله (اوالرزق) اى مجازا لان الرزق مشابه للريحان من حيث التلذذ فيكون بيان مطعم الانسان بعد بيان ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به فقط وهو الحب الذي له عصف هو علف الانعام * قوله (من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى) اى رزق الله تعالى لظهور ان المراد ليس الريحان المعروف قال عليه السلام في شان الولد وانه من ريحان الله تعالى فاستعير للولد ايضا * قوله (وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان او اخص) اى او يقدر ناصبه اخص والمعنى واخص الحب وجهه ان الحب نفعه اتم واعم لانه يحصل به قوام البدن وكذا العصف علف الحيوان وحفظ الحيوة في طول الزمان وكذا الريحان على الوجه الثاني وجملة اخص عطف على قوله فيها فاكهة وفيه نوع التفات * قوله (ويجوز ان يراد ذا الريحان بحذف المضاف) عطف على ذو العصف بتقدير المضاف فحينئذ لامساغ لان يراد به المشموم ولا الرزق لانه وصف الحب حينئذ فالمراد حينئذ بالريحان اللب استعارة قوله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب وهو النصب * قوله (وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض والباقون بالرفع) اى بالجر عطفا على العصف ويجوز العطف على المضاف اليه وان كان العطف على المضاف اولى والباقون بالرفع بعطفه على فاكهة وتعريف الحب مع تنكير فاكهة لكون الحب بضروبه معلوم بخلاف الفاكهة كيف لا وبعض الفواكه غير موجود في بعض البلدان * قوله (وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف) اصله ريوحان فقلبت الواو ياء لاجتماعهما مع ياء ساكنة متقدمة الخ اشار به الى ان الظاهر انه من الروح فهو واوي كما صرح به ابو علي الفارسي اشار اليه بقوله وقيل روحان الخ فلا وجه لقلب الواو ياء وتمحل في دفعه بان اصله ريوحان وسلم كونه واويا فوجه قلب الواو ياء ناس من اجتماعهما مع ياء ساكنة وقلبه في مثله قياس مطرد مثل مرمي ومرضي ثم حذف احدى اليائين روما للتخفيف * قوله (وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف) فوزنه فعلان قلب واوه ياء شاذا اذ لا قياس فيه ولذا مرضه ٢٤ * قوله (فباى آلاء) الآية الفاء لترتيب انكار الواقع للتوبيخ على ما ذكر من النعم المتوافرة بعضها نعم دينية وبعضها نعم دنيوية تعرف بالافكار الوفية والكل يوجب الايمان بموليها ومعطيها بالانظار البهية وذكر الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان ايصال النعمة تربية مع الرمز الى انهم عبدوا العاجز الغير القادر وتركوا عبادة خالقهم ومنعمهم لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ والانذار وقدم الجار على عامله لمراعاة الفاصلة ومعنى تكذيبهم بالآئه انكارها مجازا لان التكذيب وهو النسبة الى الكذب مستلزم له مع عدم امكان الحقيقة والانكار اما بالمقال كانكار نعمة القرآن بقولهم انه سحر او شعر او اساطير الاولين او بلسان الحال كسائر النعم فان ترك الشكر انكار معنى فان اقرارهم باللسان مع عدم موافقة الاركان والجنان كلا اقرار والتعبير من كفرهم بالتكذيب للمبالغة في بيان شناعتهم كأن النعم اخبرتهم بكونها من القادر القوي فكذبوها ويتضح من هذا جواز كونه استعارة مكنية بتشبيه النعم بالمتكلم لدلالتها على انها من الله تعالى واثبت له ما هو من خواص المشبه به والمعنى فبأي فرد من افراد النعم المتكاثرة تكفران * قوله (الخطاب للثقلين) وهذا باعتبار اغلب افراده * قوله (المدلول عليهما بقوله للانام) سواء كان المراد الخلق طرا او كل ذي روح فانهما شامل لهما فالدلالة عليهما في ضمن دلالته على عموم المخلوقات اذ المراد الدلالة المعتبرة عند البلغاء لا المنطق حتى يرد انه عام والعام لا دلالة على الخاص باحدى الدلالات الثلث كذا قيل وفيه نظر والجواب الصحيح ان المراد بالعام وهو الانام هنا معنى العام لكنه في الخارج وقع على الخاص وهو الثقلين هنا ولا اشكال فيه اصلا كذا قال النحرير في بحث الاستعارة من المطول * قوله (وقوله ايها الثقلان) اى المدلول عليهما بقوله تعالى ايها الثقلان دلالة مطابقة وقد يكون القرينة متأخرة كما صرح به عبد الرحمن الامدى ٢٥ * قوله (الصلصال الطين اليابس

٢٢ * وخلق الجان * ٢٣ * من مارج * ٢٤ * من نار * ٢٥ * فبأي آلاء ربكما تكذبان *

٢٦ * رب المشرقين ورب المغربين * ٢٧ * فبأي آلاء ربكما تكذبان * ٢٨ * مرج البحرين * ٢٩ * يلتقيان *

الذي له صلصلة) اى صوت اذا نقر * قوله (والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب) والفخار الخزف وهو ما احرق منه حتى يحجر واشار بقوله آدم الى ان المراد بالانسان آدم عليه السلام على ان اللام للعهد وقال في سورة الحجر الظاهر من الانسان الجنس لان اشعب الجنس لما كان من جنس واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها لكن ما ذكر هنا هو الراجح المختار عند المفسرين * قوله (جعله طينا) بمجاورة الماء * قوله (ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا) مسنون الحماطين تغير واسود من طول مجاورة الماء مسنون مصور او مصبوب ليبس ويصور قدمر تفصيله في سورة الحجر * قوله (فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه) جمع بين الآيات الواردة فيها دفعا لوهم المخالف ٢٢ * قوله (الجن او ابا الجن) وهو الظاهر اى الجان اسم جنس شامل لافراد الجن كلهم قوله الجن او ابا الجن اى الجان اسم لاصل الجن كآدم للبشر وهو هل هو ابليس او غيره ففيه قولان لم يذكر في سورة الحجر الجن ولم يذكر ابليس هنا ٢٣ * قوله (من صاف من الدخان ٢٤ بيان لمارج) اى من للبيان وفي الاول للابتداء * قوله (لانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب) نبه به على ان مارجا محتاج الى البيان فانه في الاصل المضطرب وان كان المراد به هنا نار صاف من دخان كما صرح به اولا فبالنظر اليه لا يحتاج الى البيان ولهذا اعتذر بقوله لانه في الاصل الخ كان تفسيره بصاف من نار بلا ملاحظة بيانه بقوله من نار ٢٥ * قوله (مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما) الظاهر ان الخطاب للجنس فالمراد بالاطوار ما ذكر في سورة نوح بقوله وقد خلقكم اطوارا بان خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر هذا في الانسان وقس عليه افراد الجن ويمكن ان يراد بالاطوار خلقهم من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال لكن مثل هذا ليس بمتعارف في اب الجن والوجه الاول هو المعول لكن المصنف حمل الانسان على آدم فتأمل * قوله (حتى صير كما افضل المركبات وخلاصة الكائنات) افضل المركبات من الحيوانات في العالم السفلي ولا يلزم تفضيل الجن على الملك والمركب لا يطلق على الملك ولو سلم فالكلام بالنسبة الى العالم السفلي ولو سلم العموم فلا يلزم من تفضيل المجموع تفضيل كل واحد منهما فكون الانسان افضل كما هو مذهب جمهور اهل السنة كاف في ذلك ونبه به على ان الآلاء هنا اطوار مختلفة فلا تكرار وكذا ٢٦ * قوله (مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما ٢٧ بما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك) اشارة الى ان الآلاء هنا غير ما ذكر فلا تكرار ايضا وكذا الكلام في البواقي وفي الكشاف فائدة التكرير ان يجدد لهم العصا مرات واستيناف التنبيه والاستيعاظ اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه لئلا يغلبهم السهو ولا يستولى عليهم الغفلة وهكذا حكم كل تكرار من القصص وغيرها كذا بينه في سورة القمر مع زيادة توضيح والمص سعى في دفع التكرار كما عرفته وستعرفه في سورة والمرسلات ٢٨ * قوله (ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها) ظاهره انه مجاز لما مر من ان المرج الاضطراب والجري مستلزم للاضطراب قوله من مرجت الدابة بيان استعماله بهذا المعنى * قوله (والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب) كون احد البحرين عذبا والآخر ملحا مستفاد من موضع آخر قال تعالى في سورة الفرقان وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج اى بليغ الملوحة والقرآن يفسر بعضه بعضا ٢٩ * قوله (يتجاوران) مفهوم مما بعده وايضا هذا مقتضى ارسالهما * قوله (ويتماس سطوحهما) معنى يتجاوران لان التجاور قد يكون بدون ذلك التماس ٢ ولو اكتفى بقوله وتماس سطوحهما لكان اولى * قوله (او بحرى فارس والروم يلتقيان في المحيط) ولا يقال فيه يتجاوران وتماس سطوحهما اذ بينهما حاجز من الارض فحينئذ قوله تعالى يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط او اعتبار اصلهما ان كان المراد ارسالهما منه ولكل وجهة لكن الاوفق بقوله يلتقيان بعد قوله مرج البحرين المعنى الاول وكلام المص يميل الى الثاني حيث قال لانهما خليجان اى شعبتان * قوله (لانهما خليجان يتشعبان منه) تفسيره لانه حينئذ يكون الارسال منه لا اليه فالوجه الاول لا يلائم كلام المصنف وكون البحر المحيط اصلا لهما اذا كان المراد بحر فارس والروم دون الاول فان البحر العذب لا يتشعب من المحيط قال المصنف في سورة الفرقان كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها في حمل المعنى الاول ولا ريب

٢ والتماس قبل تغير طعم الدجلة ونحوها فاذا تغير وتحصل فلا تماس ولا بحرين منه

قوله من صاف من الدخان لفظ من في من الدخان للابتداء وفي من نار للبيان اى من لهب صاف من الدخان غير مختلط به وفي الصحاح مارج من نار اى لا دخان لها خلق منها الجان وفي الكشاف من صاف اى من نار او مختلط من نارا واراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى فسره على ثلاثة اوجه الوجهان الاولان مبنيان على تفسير المارج تارة باللهب الصافي واخرى بالمختلط بسواد النار والوجه الثالث مبني على التصرف في تنكير نار بان يحمل على النوعية اى من نوع من النار معلوم في عرف الشرع ولهذا استشهد بقوله نارا تلظى

٢٢ * بينهما برزخ * ٢٣ * لايبغيان * ٢٤ * فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان * ٢٥ * وله الجوار * ٢٦ * المنشآت * ٢٧ * فى البحر كالاعلام * ٢٨ * فبأى آلاء ربكما تكذبان * ٢٩ * كل من عليها * ٣٠ * فان ويبقى وجه ربك *

ان ارسال الدجلة ونحوها الى المحيط لامنه اللهم الا اذا اريد التغليب فالكلام منتظم اليه ايضا وينكشف منه ان المراد بالبحرين احدهما النهر الكبير لان ماءه عذب ففيه تغليب على الوجه الاول ٢٢ * قوله (حاجز من قدرة الله تعالى اومن الارض) هذا على الوجه الاول فالبرزخ معنوى ح قوله اومن الارض على المعنى الاخير ففيه لف ونشر مرتب ٢٣ * قوله (لايبغى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية) لايبغى احدهما وهو البحر الملح فالاضافة للعهد اذ لامجال لبغى النهر الكبير على البحر هذا بيان حالهما قبل تغير طعم الماء العذب وبعد تغيره وتغير لونه لبغى البحر على النهر بالممازجة كما هو مشاهد بالحس * قوله (اولايتجاوزان حديهما باغراق مابينهما) اولايتجاوزان بالمجة ناظر الى الثانى ففيه لف ونشر مرتب ايضا ٢٤ * قوله (كبار الدر وصغاره) وهو المرجان وهذا غير مشهور فى العرف والمعروف الوجه الثانى ولذا قدمه صاحب الكشاف ومرض ما اختاره المصنف * قوله (وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح) وان صح اى لانسلم صحة ذلك اذ لادليل عليه والاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء ٢ التام غير متحقق وان سلم ذلك فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج الخ هذا من قبيل الشعريات لايفيد الظن فضلا عن اليقين والجواب الثانى اقرب من الاول ولذا قدمه الزمخشرى ثم تعرض مااختاره المصنف مع التنبيه على ضعفه * قوله (فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اولانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما) فعلى الاول اذ على الثانى باق على ظاهره وفى قوله صارا كالشئ الواحد تنبيه على ماذكرناه من ان عدم البغى قبل صيرورتهما شيأ واحدا فلا تغفل ولو حمل على التغليب لكان اسلم * قوله (وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج) مبنيا للمفعول من الافعال * قوله (وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان) وقرئ يخرج مبنيا للفاعل ضميره راجع اليه تعالى ونخرج بنون العظمة ٢٥ * قوله (اى السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء) اى باظهار الرفع على الراء وقد كان مقدرا على الياء التى فى اخره لانه منقوص فاذا حذفت لالتقاء الساكنين كانت مقدرة عليها ايضا والمحذوف لما جعل نسيا منسيا اعطوا ماقبل الآخر حكمه * قوله (كقول الشاعر * لها ثنايا اربع حسان * واربع فكلها ثمان) كقوله لها اى المرأة المحبوبة ثنايا جمع ثنية مقدم الاسنان مراده وصف ثغر امرأة والاستشهاد بقوله ثمان فانه اظهر فيه الرفع على نون ثمان وهو منقوص ٢٦ * قوله (المرفوعات الشرع اوالمصنوعات) الشرع بضم الشين والراء جمع شراع وهو الذى يسمى بالفارسية بادبان * قوله (وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع اواللاتى ينشئن الامواج اوالسير) اى الرافعات الشرع وهو الاظهر واللاتى ينشئن الامواج اوالسير على الاسناد المجازى ٢٧ * قوله (فى البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل) فى البحر ذكر لتأكيد ان المراد بالجوارى السفن اوللتعميم مثل فى الارض فى قوله تعالى * ومامن دابة فى الارض * الآية ٢٨ * قوله (من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر باسباب لايقدر على خلقها اوجمعها غيره) من خلق مواد السفن تفسير للآلاء المراد هنا مغايرة للآلاء المذكورة قبل وانتفاع الانسان بها ظاهر واما انتفاع الجن فبواسطة الانس لان مؤمن الجن قد يجتمع مع الانس فى صلاتهم وسائر احوالهم ٢٩ * قوله (من على الارض من الحيوانات اوالمركبات ومن للتغليب اومن الثقلين) على الوجهين قوله اومن الثقلين فلا تغليب حينئذ لكن التخصيص خلاف الظاهر ولذا اخره وكذا يهلك مافى جوف الارض وفى السماء بل الارض والسماء ايضا والى ذلك اشار بقوله ويبقى وجه ربك حيث حصر البقاء فى ذاته تعالى وفهم منه ان ماسوى الله تعالى وصفاته فان هالك ولوبلحظة وقد لوح اليه المصنف بقوله ولواستقريت جميع جهات الموجودات الخ فان هذا بناء على ماذكرناه وقدمر الكلام فيه فى قوله تعالى * كل شئ هالك الاوجهه * الآية وتخصيص من عليها بالذكر لانه اقرب الينا واخبار فنائه اشد تذكيرا واتعاظا ٣٠ * قوله (ذاته) فالوجه مجاز مرسل بمعنى الذات وهو مجاز شائع فيما يمكن الوجه وكذا هنا ايضا لكن هذا مسلك المتأخرين والمتقدمون لم يأولوا بهذا التأويل بل حكموا بانه صفة له تعالى اصله معلوم وكيفيته مجهولة كما بين فى فن الكلام * قوله (ولواستقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الاوجه الله تعالى اى الوجه الذى يلى جهته) هذا تفسير آخر للوجه اى المراد بالوجه ليس بمعنى العضو

٢ اشارة الى رد ماقيل من ان الغواصين يخبرون كذلك
سعد

قوله حاجز من قدرة الله تعالى قال الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين والبرزخ ايضا الحايل بين الانسان وبين بلوغ المنازل فى الآخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة فى قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة موانع من اهوال لايصل اليها الا الصالحون

قوله لايبغى احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية هذا ناظر الى ان يراد بالبرزخ الحاجز من قدرة الله وقوله ولايتجاوزان احدهما باغراق مابينهما ناظر الى ان يراد به الحاجز من الارض

قوله فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اى فعلى ان يكون البحران متصلين والحاجز بينهما قدرة الله معنى قوله يخرج منهما والحال انه يخرج من احدهما انه لايخرج الا من مجتمع الملح والعذب لايخرج من غير المجتمع قال صاحب الانتصاف هذا القول يرده المشاهدة والاصح هو الوجه الثانى وهو انهما لما اجتمعا والتقيا صارا كالشئ الواحد فكان الخارج من احدهما كالخارج منهما يعنى انه تعالى جمعهما فى الذكر وقال مرج البحرين يلتقيان فاذا خرج من احدهما يستقيم ان يقال خرج منهما كقوله تعالى خلق سبع سموات وجعل القمر فيهن نورا والقمر فى السماء الدنيا لافيهن جميعا قال صاحب الانتصاف مثله على رجل من القريتين وانما يخرج من بعضه يقال فلان من اهل ديار مصر وهو من محلة واحدة منها

قوله فكلها ثمان يعنى اجرى النون فى ثمان مجرى حرف الاعراب والافصح الاعراب هو الياء فى الثمانى وفى الجوارى

قوله المرفوعات الشرع لفظ الشرع جمع شراع وهو الوترای مرفوعات الاوتار

قوله اوالمصنوعات فسر المنشآت على وجهين لانها امامن نشأت السحابة اى ارتفعت وانشأها الله اى رفعها وهو الوجه الاول اومن انشاء الله خلقه اى اوجده وصنعه وهو الوجه الثانى قوله اى الرافعات الشرع تفسير على الوجه الاول وقوله او اللاتى ينشئن الامواج اوالسير تفسير على الوجه الثانى

الخصوص مجازا عن الذات كما فى الوجه الاول بل بمعنى الجهة التى تقصد و تتوجه اليها فانه موضوع لهذا
فى اللغة ايضا ويصح ارادته ايضا كما بينه وتوضيحه ان الممكن لما لم يكن ذاته مقتضيا وجوده ولاعدمه وواجبا بالنظر
الى علته فله جهتان فبالنظر الى جهة كونه ممكنا فى نفسه غير مقتض وجوده يكون معدوما فى حد ذاته وهو معنى
الفناء هنا لا الهلاك بالفعل وبالنظر الى انه واجب وجوده بالنظر الى علته لايطلق عليه العدم بل هو باق ببقاء علته
فالمعنى حينئذ كل من عليها بل جميع الموجودات كما ذكرناه فان اى معدوم من جهة كونها ممكنة حادثة غير
موجبة لوجودها وباق من جهة كونها واجبا وجودها بالنظر الى علتها المقتضية لوجودها وقد اشار
الى ماذكرنا المحقق صدر الشريعة فى التوضيح فى المقدمات الاربعة واتضح معنى قوله اى الوجه الذى يلى
جهته تعالى وهو كونه واجبا وجوده باق غير فان ببقاء علته التامة وللعلماء فى حل هذا
المقام اقوال كثيرة قد تصدى لبيانها بعض المحشين وماذكرناه ماسنح بالبال والعلم عندالله الملك المتعال ذكر هذا
الوجه الدقيق بعد ذكر الوجه الصحيح المتبادر فانه المناسب للمقام لان فيه مزيد تذكير واتعاظ ولذا لم يذكره.
صاحب الكشاف ولم يلتفت اليه صاحب الارشاد وفى اضافة الرب اليه عليه السلام مزيد لطف واشارة
الى غاية دنيه ٢٢ * قوله (ذو الاستغناء المطلق) تفسير الجلال باللازم لان الجلالة العظمة وهى
تستلزم الغناء عن جميع الموجودات من جميع الجهات والالكان محتاجا ولو من وجه وهو مستلزم الحقارة تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وانما فسره باللازم لتكثير الفائدة وتتميم العائدة * قوله (والفضل العام) تفسير
الاكرام والعموم مستفاد من صرفه الى الكمال وايضا صفاته تعالى على وجه الكمال ولك
ان تقول انه مفهوم من الاستغناء المطلق وبهذا يظهر وجه تقديم الجلال على الاكرام فى الذكر نقل
عن الكرمانى انه قال انه تعالى له صفات عدمية مثل لاشريك له وتسمى صفات الجلال وصفات وجودية كالعلم
والحيوة وتسمى صفات الاكرام انتهى وكذا صرح به جم غفير من العلماء ولعل سره ان الجلال عبارة
عن الاستغناء المطلق وهو سلب الاحتياج فاستعمل فى كل سلب والاكرام عبارة عن الاحسان والانعام وهو
وجودى فاستعمل فى كل وجودى بذكر المقيد وارادة المطلق ٢٣ * قوله (مما ذكرنا قبل) من بقاء الرب وهو
نعمة جسيمة لكونه سببا لابقائه وهو منحة عظيمة * قوله (اى من بقاء الرب وابقاء مالا يحصى مما هو على صدد
الفناء رحمة وفضلا) اشارة الى الوجه الثانى الذى بينه بقوله ولو استقريت الخ والابقاء نعمة واحدة لكنها كثيرة
جدا باعتبار المتعلقات كما نبه عليه بقوله وابقاء مالا يحصى الخ فاتضح معنى جمع الآلاء * قوله (او مما يترتب على
افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم) او مما ترتب على فناء الكل اى كل المكلفين وهو المذكور
فى الكشاف لما عرفت انه لم يتعرض الوجه الثانى ولما كان الفناء منزلا للنعمة ظاهرا حاول وجه كونه نعمة بانه
موصل الى الحيوة الابدية الحقيقية وترتب عليه النعيم المقيم هذا فى حق السعداء ظاهر واما فى حق الاشقياء فلانهم
اضاعوا ذلك بالكفر اذ المقصود من الابداء والاعادة الاثابة واما العقاب فساقهم اليه شركهم ومعاصيهم وانما قال
افناء الكل لان الفناء انما يكون بالافناء والافناء من صفات الله تعالى وهو احق بان يعد نعمة وان كان الفناء ايضا نعمة واو
الفاصلة لعدم اجتماع الوجهين ولم يذكر كون بقاء الرب نعمة لما عرفت ان كونه نعمة باعتبار ابقائه مالا يحصى وفى المعنى
الاول وهو المعول لايعتبر فيه الابقاء بل يعتبر فيه الافناء والاعدام ومنه انكشف وجه تعبيره بالافناء المقابل للابقاء
واما الفناء فهو عند المصنف محتمل كون الفناء فى حد ذاته مع بقائه بعلته فالنعمة فى هذه الصورة الابقاء وكونه
معدوما بالموت والهلاك فيكون النعمة فى هذه الصورة الافناء ولذا لم يعد الفناء نعمة فى نفسه بل عد الابقاء نعمة
مرة والافناء اخرى ولله دره ما ادق اعتباره والابقاء والافناء انعام وقد يطلق النعمة على الانعام فلا تغفل
٢٤ * قوله (يسأله) الاحتراز من فى السموات الظاهران من للتغليب قوله والارض اى ومن فى الارض
اختيار فى هنا وعلى فيما مر لمراعات الاعتبارين كونها ظرفا وكونها مستعلى عليه وكل ظرف ليس كذلك
* قوله (فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم ويعن لهم) فى ذواتهم بدأ وهو ظاهر
وبقاء لان الممكنات الحادثة كما تحتاج الى علة حال حدوثها كذلك مفتقرة اليها فى حال بقائها * قوله
(والمراد بالسؤال مايدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان اوغيره) وفيه اشارة الى ان السؤال
مجاز عما يدل على الحاجة فيتناول السؤال بالنطق وغيره بطريق عموم المجاز فهو جائز بالاتفاق

قوله من الحيوانات اوالمركبات ومن للتغليب يعنى
اذا اريد بمن عليها الحيوانات اوالمركبات كان مقتضى
الظاهر ان يقال مايدل من لكن لما دخل العقلاء فيها
غلبوا على غيرهم فجئ بلفظ من واما اذا اريد الثقلان
وهما الانس والجن لايحتاج الى التأويل فان قيل لم قيل
كل من عليها فان ولم يقل كل شئ فان ويبقى وجه
ربك كقولك كل شئ هالك الا وجهه اجيب بان قوله
فبأى آلاء ربكما تكذبان مرتب فى كل مرة على
الاية السابقة عليه فوجب تخصيصه بالعقلاء
قوله ذوا لاستغناء المطلق والفضل العام
وفى الكشاف ذوالجلال والاكرام صفة للوجه ومعناه
الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم
اوالذى يقال له ما اجلك واكرمك اومن عنده الجلال
والاكرام للمخلصين من عباده الى هنا كلامه لما قيد
الزمخشرى كل واحد من الجلال والاكرام بقيد فيه
توجه من اصل الاعتزال وتعريض باهل السنة
فى انهم قالوا قبائح اعمال العباد بخلق الله بقوله يجله
الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم فسرهما
القاضى رحمه الله بحملهما على معنى الاطلاق من كل
قيد فقوله الاستغناء التام معنى الجلال وقوله والفضل
العام معنى الاكرام وهذه الصفة التى هى ذوالجلال
والاكرام من عظائم صفات الله وكلها عظيم ولقد قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الظوا بياذا
الجلال والاكرام اى الزموا واثبتوا عليه واكثروا ذلك
فى دعواتكم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم مر برجل
وهو يصلى ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال
قد استجيب لك قال حجة الاسلام لا جلال ولا كمال
الا وهو له سبحانه ولا كرامة ولا مكرمة الا وهى
صادرة منه فالجلال من ذاته والمكرمة فائضة منه
على خلقه وفنون اكرامه خلقه لاتكاد تنحصر
وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم

٢٢ * كل يوم هو فى شأن * ٢٣ * فبأى آلاء ربكما تكذبان * ٢٤ * سنفرغ لكم ايها الثقلان *
٢٥ * فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض *

٢٢ * **قوله** (كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ماسبق به قضاؤه) اشار به الى ان المراد به الوقت لا بياض النهار فالمراد الوقت بل الان قيل عليه انه بحسب الظاهر مخالف لما مر تقريره قوله تعالى "وما امرنا الا واحدة" الآية لاقتضائه عدم التدريج ولذا قيل جف القلم فالتوفيق بينهما ان الاول باعتبار تقديره فى الازل وهذا باعتبار تعلق الارادة واحداثه فى وقته المعين له كما قيل انها شئون يبديها لا شئون يبتديها وهذا معنى قوله يحدث الخ انتهى وانت تعلم ان قول المصنف هنك الافعال واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة يدفع هذه المخالفة الظاهرة لان فيه لا تعرض لعدم التدريج قوله وهو الايجاد يمنع حمله على تقديره فى الازل وحاصل كلامه ان ايجاده تعالى واحدة وحدة نوعية وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة ومشقة وهو عين ماذكرهنا كما لايخفى * **قوله** (وفى الحديث) رواه ابن ماجه وابن حبان وغيرهما عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه * **قوله** (من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين) من شأنه تنبيه بمن التبعيضية على ان له شئون كثيرة مثل ايجاد اشياء كثيرة واعدامها وتجديد احوال بعد اعدام احوال آخر وشأن اسم جنس ولذا حسن دخول من التبعيضية عليه * **قوله** (وهو رد لقول اليهود ان الله لايقضى يوم السبت شيئا) وهو اى قوله كل يوم بمعنى كل وقت رد لقول اليهود الخ وجه الرد ظاهر ان الله يقضى اى يفعل شيئا من الاشياء ٢٣ * **قوله** (اى مما يسعف به سؤالكما اوما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا) اى مما يسعف به اى مما يقضى به سؤالكما وسؤال من فى السماء ايضا لكن الخطاب للثقلين وذكر من فى السموات لبيان عموم النعم اليه ايضا فى قوله ربكما بعد من فى السموات والارض التفات ومايخرج من مكمن العدم اى من محل كونه الكمون الاختفاء مكمن اسم مكان اى محل الاختفاء وهو استعارة حسنة مكنية شبه العدم بالامر الموجود المخفى فى مكمن واثبات المكمن له تخييلية ولم يذكر اعدام الموجودات آنا فآنا كانه ليس من الآلاء ولاريب فى كونه نعمة لكونه سببا للنعمة كما مر من عدافناء الكل نعمة فالمراد بالآلاء غيرماذكر فلاتكرار ٢٤ * **قوله** (اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم) اى المضاف مقدر والفراغ مستلزم للتجرد عن المفروغ عنه وهذا اللازم هو المراد هنا بالمعنى الذى اراده فانه تعالى لايوصف بالفراغ ولا التجرد وهذا مراد الفاضل السعدى * **قوله** (وذلك يوم القيامة فانه تعالى لايفعل فيه غيره) اى غير حسابكم وهذا معنى التجرد هنا والحاصل ان شئون الخلق المشار اليها بقوله كل يوم هو فى شأن تنتهى فلا يبقى حينئذ الا شأن واحد وهو حساب المكلفين وجزاؤهم وبهذا يظهر ارتباطه بماقبله فيكون التجرد كناية عن ان لايفعل فيه غيره * **قوله** (وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد فيه) وقيل تهديد مستعار لما كان الفراغ يقتضى لغة سابقة شغل والفراغ للشئ يقتضى لاحقية ايضا استعمل الثانى للتهديد كانه فرغ عن كل شئ لاجله فلا شغل له سواه فيدل على التوفر فى النكاية كما فى الكشاف وهو كناية فيمن فصح عليه ومجاز فى غيره كما فيما نحن فيه ولذا قال مستعار من قولك لمن تهدده الخ اى مجاز والظاهر انه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من امور عديدة وهى كونه تعالى فى جزائهم فحسب واخذهم بالحساب ولو كان حسابا يسيرا واحوالهم وشدة خشيتهم بالهيئة المنتزعة من اشياء عديدة وهو رجل وتجرده لانتقام رجل آخر وكون ذلك اقوى فى النكال فذكر اللفظ المركب المستعمل فى المشبه به واريد المشبه وجه الشبه مطلق قوة النكال وشدته والخطاب لعامة المكلفين والتهديد شامل لهم اولا ثم يفرج الله تعالى السعداء وهذا للمجرمين وخطاب العام باعتبار اغلب افراد المكلفين * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم) اشار به الى ان تعديته بالى لتضمنه معنى القصد * **قوله** (والثقلان الجن والانس سميا بذلك لثقلهما على الارض) اى فى الجملة لانهما جسمان كثيفان بخلاف الملائكة فانهم وان كانوا اجساما لكنهم لطيفة نورانية فلا ثقل لهما اصلا فثقلهما بالنسبة اليهم ولايشترط الاتحاد فى وجه التسمية فلا يقال ان فى الارض موجودا اثقل من الانس والجن فلم يسم بهذا الاسم * **قوله** (اولرزانة رأيهما وقدرهما) اى لثقل رأيهم ثقلا معنويا اى تام الرأى وكماله فتمام الشئ ثقل ونقصانه ضعيف فحينئذ تسمية الثقلين من قبيل صفة جرت على غيرماهى له * **قوله** (اولانهما مثقلان بالتكليف) فحينئذ يكون فعيل بمعنى المفعل بوزن المفعول واقتاسه اخره ٢٥ * **قوله** (ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه) معنى ان استطعتم ان تخرجوا معنى ان تنفذوا واصل معنى النفوذ الدخول لكن هنا

قوله اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فالمعنى ستنتهى الدنيا ويبلغ آخرها وتنتهى عند ذلك شؤن الخلق التى ارادها بقوله كل يوم هو فى شأن فلا يبقى الاشأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا على سبيل المثل شبه تدبيره تعالى فى امر الجزاء يوم القيمة وايصال الثواب والعقاب المكلفين بعد تدبيره تعالى فى امر الدنيا بالامر والنهى والاماتة والاحياء والمنع والعطاء وهو سبحانه لايشغله شأن عن شأن بحال من اذاكان فى شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر

قوله وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك شبه تهديده تعالى المكلف بتهديد رجل قال لمن يهدده سافرغ لك فاستعمل فى المشبه ماهو موضع للمشبه به وهو لفظ سنفرغ لكم فسر رحمه الله معنى سنفرغ لكم على وجهين كل واحد من هذين الوجهين مبنى على استعارة لفظ سنفرغ والفرق بين الاستعارتين ان الاستعارة فى الوجه الاول مبنية على تشبيه المركب بالمركب والحال بالحال ولذلك عبر عنها صاحب الكشاف بلفظ المثل وفى الوجه الثانى مبنية على تشبيه المفرد بالمفرد وهذه الاستعارة مبناها الكناية ولذا قال رحمه الله فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد فيه قال الزجاج الفراغ فى اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد للشئ تقول فرغت مما كنت فيه اى قد زال شغلى به وتقول سافرغ لفلان اى ساجعله قصدى قال الطيبى رحمه الله الوجه الاول مبنى على ان المراد بالفراغ من الشاغل لكن على سبيل التمثيل والوجه الثانى محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية ثم استعير هذه العبارة للخالق جل جلاله وعزشانه

قوله سميا بذلك لثقلهما على الارض وعن بعضهم جعلت الارض كالحمولة والجن والانس شبها بثقل الدابة وفى الحديث تركت فيهم الثقلين كتاب الله وعترتى سماهما بذلك لان الدين يعمر بهما كالارض يعمر بالانس والجن فان قلت قد علمنا ان قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فى كل موضع مترتب على نعمة سابقة عليه فاى دلالة لقوله عزوجل سنفرغ لكم ايها الثقلان على النعمة اذا حمل على التهديد حتى قيل بعده فبأى آلاء ربكما تكذبان قلت ان فى التهديد بالمجازاة الاخروية زجر للعباد عن ارتكاب المعاصى وهو رحمة ولطف من الله تعالى

٢٢ ❋ فانفذوا ❋ ٢٣ ❋ لاتنفذون ❋ ٢٤ ❋ الا بسلطان ❋ ٢٥ ❋ فبأى آلاء ربكما تكذبان ❋
٢٦ ❋ يرسل عليكما شواظ ❋ ٢٧ ❋ من نار ونحاس ❋ ٢٨ ❋ فلا تنتصران ❋

عدى بمن فيكون بمعنى الخروج اما مجازا او بطريق التضمين وقيل فالمراد بالنفوذ دخولهم فى السماء بعد الصعود اليها اوفى الارض وهذا لايلائم تفسير الاول فان فيه النفوذ بمعنى الخروج كما بيناه ولم يبينوا وجهه وقد اوضحنا سره واستعمل ان مع انه مقطوع اللاوقوع بناء على ان المخاطبين من المجرمين لانهماكهم فى المعاصى ظنوا انهم هاربون من قضاء الله تعالى وعذابه فكلمة الشك على زعمهم ومقتضى حالهم ٢٢ ❋ قوله (فانفذوا فاخرجوا) للتعجيز ٢٣ ❋ قوله (لاتقدرون على النفوذ ٢٤ الابقوة وقهر وانى لكم ذلك) لاتقدرون اى المنفى القدرة على النفوذ لا النفوذ مع القدرة عليه وانى لكم ذلك استفهام انكار وانى بمعنى كيف اومن اين وهذا الاستثناء من قبيل ولا عيب فيهم غيران سيوفهم بهن فلول الخ ❋ قوله (لتعلموا ما فى السموات والارض فانفذوا لتعلموا) هذا مفهوم من النفوذ بمعنى الدخول بحمل من على معنى فى والدخول فى اقطار السموات والارض للعلم بمافيهما من الملكوت والجبروت لتستدلوا بها على قوة نكاله تعالى فى يوم القيمة وبهذا يظهر ارتباطه بماقبله وارتباطه به فى الاول هو انه تعالى لما بين انه يحاسب ويجازى الثقلين لامحالة عقبه بقوله ان استطعتم الخ لبيان انهم لايقدرون على النجاة اذا اراد اخذه ❋ قوله (لكن لاتنفذون ولاتعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم) الابينة معنى بسلطان لانه يجيء بمعنى الحجة كما يجيء بمعنى القوة فتعرجون الخ استعارة مكنية وتخييلية اتشبيه البينة بالسلم والعروج عليها تخييلية قوله بافكاركم بيان آلة العروج كالاقدام فالمعنى ح فلكم ذلك بدل فانى لكم ذلك خوطبا باسم الجن والانس مع التعبير فيما قبل بالثقلين احترازا عن التكرار اوالتفنن وقيل لزيادة التقرير ولايخفى مافيه وقدم الجن لتقدم وجوده ولانهم مشهورون بالقدرة على الافاعيل الشاقة فقدم ليعلم ولاانهم مع كونهم ذوى قدرة لايقدرون على النجاة فضلا عن الانس ٢٥ ❋ قوله (اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة) اى من التنبيه مبنى على الوجه الاول والتنبيه على عجزهم بقوله ان استطعتم والتحذير اى عن اخذه وعذابه بقوله فانفذوا والاتنفذون الخ والمساهلة مستفاد من سوق الكلام قوله مع كمال القدرة منفهم من خارج ❋ قوله (او بما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية) اوبما نصب بناء على الوجه الثانى والمراد بالمصاعد العقلية البراهين العقلية وهى محال الصعود الى ما فى السموات والارض صعودا معنويا واعتبرها مصاعد لمافيها من العلو لكونها موقوفا عليها للادلة النقلية وجعل الادلة النقلية معارج لانهم يعرجون عليها بافكارهم كما مر ففيهما استعارة مكنية وتخييلية فكن على بصيرة ❋ قوله (فينفذون بها الى ما فوق السموات العلى) فيستدلون بما فيها من انواع البدايع على قوة اخذه ونكاله وكذا الحال فى الارض ولم يذكره اكتفاء بذكره فيما مر ولم يعكس اذ المصاعد والمعارج تناسب السموات ولذا قيدها بالعلى مع انها لم تذكر فى النظم الكريم ٢٦ ❋ قوله (لهب من نار) ظرف لغو متعلق بيرسل جيء به للتهويل او ظرف مستقر صفة لشواظ للتأكيد فى التشديد والتهديد والافالشواظ لايكون الامن النار والتنوين فيهما للتفخيم والمراد بهما الجنس المتناول للكثير وهو المراد هنا والمراد باللهب اللهب الخالص من الدخان او اللهب المخلوط به او اللهب الاحمر على اختلاف فيه ولذا ذكره مطلقا ٢٧ ❋ قوله (ودخان) قدمه لشدة مناسبته للنار لكن المعروف المعنى الآتى ولذا استشهد عليه بقول الشاعر وهو الاعشى من قصيدة ❋ قوله (قال تضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا) تضئ فعل لازم يدل عليه قوله كضوء السراج للسليط وهو الزيت سمى به لقوة اشتعاله والسلطنة القوة ومنه السلطان لشوكته وقوته وقيل لتنوير الوجود بعدله وليس بشئ وضمير فيه للضوء ولاريب فى كون المراد به النحاس لايحتمل الصفر اصلا فثبت صحة اطلاق النحاس على الدخان لكن هل هو حقيقة او مجاز والظاهر انه المجاز والعلاقة المشابهة فى مطلق الايذاء ويحتمل الحقيقة ❋ قوله (او صفر مذاب يصب على رؤسهم) بقرينة يرسل قوله يصب منفهم من يرسل عليكما ❋ قوله (وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب فى رواية وقرئ نحس وهو جمع كلحف) ونحاس بالجر قيل فلفظة من فى قوله من نار ابتدائية لابيانية حتى يلزم كون الشواظ فى قرآءة الجر مفسرا باللهب والدخان ولاحاجة الى تقدير موصوف اى شئ من نحاس كما توهم او يقال انه معطوف على شواظ والجر للجوار فانه تكلف لاداعى له ومعنى الابتداء هنا هو المنشأية والصفر المذاب لايكون منشأ للهب فلابد من ارتكاب احد الوجوه المذكورة الان يقال الصفر المذاب لشدة حرارته له لهب وهذا بعيد قوله كلحف جمع لحاف ٢٨ ❋ قوله (فلاتمتنعان) الفاء للجزاء اى اذا كان الامر كذلك فلاتمتنعان كالاتنتصران قوله يرسل

قوله اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة هذا ناظر الى التفسير الاول من تفسيرى قوله الا بسلطان وهو ان يكون المعنى لاتنفذون الا بقوة وقهر وليس فيكم ذلك معنى التنبيه مستفاد من الامر التعجيزى فى قوله فانفذوا فانهم يعلمون انهم عاجزون عن النفوذ من اقطار السموات والارض للهرب من قضاء الله تعالى ومع علمهم بذلك يمكن ان تذهلوا عنه فنبههم الله على ذلك بقوله فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان وانى لكم ذلك ومعنى التحذير مستفاد ايضا من دلالة الآية على عجزهم عن الفرار وانهم مقهورون تحت قدرته القاهرة فكانه قيل لامهرب لكم ولامفر من حكمى وقضائى ومعنى المساهلة والعفو مستفاد من ذلك ايضا لافادته انهم مع كونهم مقهورين فى قبضة قدرة الله تعالى وعجزهم عن الهرب من قضائه تعالى يسامحهم الله ويعفو عنهم ويرزقهم ويمدهم فى العمر مع كمال قدرته على تعذيبهم على معاصيهم والانتقام منهم وقوله او بما نصب من المصاعد العقلية الخ ناظر الى التفسير الثانى من تفسيرى فانفذوا والاتنفذون الا بسلطان وهو ان يكون معناه ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما فى السموات والارض فانفذوا لتعلموا الخ

قوله تضئ كضوء سراج السليط اى تضئ المرآة كضوء سراج دهنه زيت والسليط الزيت وطاء السليط من المصراع الثانى والبيت من البحر المسمى عند اهل العروض بالمتقارب استشهد به على مجئ النحاس بمعنى الدخان اذ معنى المصراع لم يجعل الله فيه دخانا

قوله ونحاس بالجر عطفا على نار قال صاحب الكشف من رفع نحاس عطفه على شواظ ومن جر لم يجزله حمله على قوله من نار لان شواظا لايكون من النحاس فيقدر شواظ من نار وشئ من نحاس محذوف الموصوف لدلالة ماقبله عليه اقول وفيه ايضا ان الشواظ لايكون شيئا من نحاس

٢٣ ❁ فبأى آلاء ربكما تكذبان ❁ ٢٣ ❁ فاذا انشقت السماء فكانت وردة ❁ ٢٤ ❁ كالدهان ❁ ٢٥
❁ فبأى آلاء ربكما تكذبان ❁ ٢٦ ❁ فيومئذ ❁ ٢٧ ❁ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان ❁ ٢٨ ❁ فبأى
آلاء ربكما تكذبان ❁ ٢٩ ❁ يعرف المجرمون بسيماهم ❁

كلام مستأنف جواب سؤال مقدر عن الداعى للفرار عما يصيبهم وهذا حين يساقان الى المحشر اوحين يدخلان فى جهنم وفى التعبير بالارسال مبالغة عظيمة ٢٢ * قوله (فان التهديد لطف والتميز بين المطيع والعاصى بالجزآء) فان التهديد لطف اى من جهة كونه سببا للاحتراز عن المناهى ولامتثال اوامر الاله والتميز بين المطيع والعاصى فيه اشارة الى ان الخطاب للعاصين منهما بالجزآء ناظر الى المطيع * قوله (والانتقام من الكفار) فعصاة الموحدين داخلون فى المطيعين اوحالهم مسكوت عنها * قوله (من عداد الالاء) بان فيه العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين ٢٣ * قوله (فاذا انشقت السماء) اى بسبب طلوع الغمام المشار اليه بقوله تعالى «هل ينظرون الا ان يأتيهم الله» الآية واختيار اذا الشرطية مع الماضى لتحقق وقوعه والجواب محذوف اى وقع ماوقع ممالايضبطه القلم اورأيت امرا هائلا والفاء لافادة ان ماقبلها من ارسال الشواظ سبب لحدوث امر هائل اورؤيته فى ذلك كذا قيل والظاهر ان ارسال الشواظ بعد انشقاق السماء فالفاء حينئذ داخل فى السبب ثم ذلك ظاهر فى الرؤية فى ذلك الوقت واما الحدوث فبالعكس الا ان يقدر المضاف اى سبب العلم بحدوث امر هائل لاسبب لحدوث امر هائل فى نفسه فلا تغفل * قوله (اى حمرآء كوردة) اى الكلام تشبيه بليغ * قوله (وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد) اى التجريد فى اصطلاح البديع وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر اخر مثلها ويستعمل بمن مثل قولهلى من فلان صديق وبفى كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهنا يحتمل ان يكون المعنى فكانت اى وجدت منها وردة اوفيها وردة مع ان المقصود ان نفسها وردة كما فى قرآءة النصب وانما احتاج الى التجريد لانه لما كان وردة مرفوعة لم يوجد ربطها بالسماء فلا جرم فى الربط بها من تقدير الضمير امابمن اوفى كما عرفته * قوله (كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى الغنايم اويموت كريم) فلئن بقيت اللام موطئة للقسم اى والله لئن بقيت سالما لارحلن جواب القسم من الرحلة قوله تحوى اى تجمع الغنايم مضارع من حوى بمعنى جمع وفى رواية نحو الغنايم بالنصب ظرفا لارحلن قوله اويموت كريم بالنصب اى الا ان يموت كريم والمراد بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه فان قيل هذا التفات من المتكلم الى الغيبة قلنا لاينافى التجريد كذا فى المطول وانما قيل وردة دون ورد للتنبيه على وحدتها ٢٤ * قوله (كالدهان) خبر ثان اوحال من اسم وردة كانت اوصفة لوردة * قوله (مذابة كالدهن) اشارة الى ان كالدهان اقيم مقام مذابة بعد حذفه * قوله (وهو اسم لمايدهن به كالحزام) فهو اسم آلة كما قيل اوبمعنى الدهن * قوله (اوجمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر) اوجمع دهن كرمح ورماح ٢٥ * قوله (اى ممايكون بعد ذلك) اى كون انشقاق السماء نعمة باعتبار كونه مقدمة لدخول الجنة واصناف النعمة ولذا جمع الآلاء ٢٦ * قوله (فيوم تنشق السماء) اليوم عبارة عن الوقت الممتد انس قدم هنا لشرافته واخر هناك لما مر من تأخر وجوده ٢٧ * قوله (لانهم يعرفون بسيماهم) نبه به على ان قوله الآتى يعرف المجرمون استئناف يجرى مجرى التعليل * قوله (وذلك حين مايخرجون من قبورهم) شروع فى التوفيق بين الآيتين * قوله (ويحشرون الى الموقف زودا زودا على اختلاف مراتبهم) الزود طائفة من الابل فاستعير لهم تشبيها بالبهائم كما شبهوا بها فى الدنيا مثل قوله تعالى «اولئك كالانعام» الآية والمعنى فوجا فوجا على اختلاف مراتبهم فى الشقاوة فيساق بعضهم فى صورة القردة وفى صورة الخنازير وغير ذلك على ما فصله المصنف فى سورة النبأ * قوله (واما قوله تعالى فوربك لنسئلنهم ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع) وجه التوفيق ان ذلك اليوم يوم طويل وله مواطن وعدم السؤال فى موضع الحشر الى الموقف والسؤال حين جلوسهم فى المجمع فلا تناقض لاختلاف الزمان والمكان والاتحاد فيهما شرط فى تحقق التناقض اوالسؤال المنفى سؤال التعرف والاستعلام والسؤال المثبت سؤال التوبيخ والتقريع فلاتناقض ايضا وان سلم اتحاد الزمان والمكان لاختلاف المحمول واتحاده شرط فى التناقض ولم يتعرض له لذكره فى سورة القصص * قوله (والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة) لانه نائب فاعل وحقه التقدم فلا يلزم الاضمار قبل الذكر ٢٨ * قوله (اى مما انعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم) اى يوم انشقاق السماء وهذه الآلاء غير الآلاء المذكورة لانها مما يكون بعد ذلك اليوم وهذه مايكون فى هذا اليوم ولوعكس لصح ايضا ٢٩ * قوله (وهو مايعلوهم من الكآبة والحزن)

قوله فان التهديد لطف بيان لوجه ترتب فبأى آلاء ربكما تكذبان على النعمة ولما خفى معنى النعمة فى قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس الآية بين رحمه الله ان الآية واردة للتهديد الموجب للزجر عن المعاصى الذى هو عين اللطف
قوله فيكون من باب التجريد والتجريد فى عرف البلغاء هو ان ينتزع من شئ ذى صفة شئ آخر مثله فيها لكمالها فيه فجرد ههنا من السماء شئ يسمى وردة وهى هى كما جرد الشاعر من نفسه كريما مبالغة فى كرمه فان قيل مافى البيت من باب الالتفات من المتكلم الى الغيبة اجيب بان الالتفات لاينافى التجريد فيجوز اجتماعهما فى بعض صور التجريد ومافى الآية تجريد محض ليس من الالتفات فى شئ
قوله ممايكون بعد ذلك من نعيم الآخرة
قوله فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة لان الفاعل لكونه ركن الكلام حقه ان يتقدم على المفاعيل وسائر مايتعلق بالفعل وكذا مايقوم مقام الفاعل فانه استحق التقديم كالفاعل

٢٢ * فيؤخذ بالنواصي والاقدام * ٢٣ * فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها * ٢٤ * وبين حميم * ٢٥ * آن * ٢٦ * فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف
مقام ربه * ٢٧ * جنتان *

وكذا اسوداد وجوههم وكون الغبرة عليها وغير ذلك ٢٢ * قوله (فيؤخذ بالنواصي) الجار والمجرور نائب الفاعل مثل مر بزيد * قوله (مجموعا بينهما) اشارة اليه اى مجموعا بينهما بغل ونحوه من السلاسل قال تعالى "اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون" الآية * قوله (وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى) الباء هنا للآلة وفيه تنبيه على ان المأخوذ ذوات الكفار والنواصي والاقدام آلة الاخذ فاسناده اليهما مجاز مرضه لان الواو حينئذ يكون بمعنى او التي للتقسيم وهذا خلاف الظاهر مع ان الحمل على الظاهر اشد تنكيلا واقوى بأسا ولعل تخصيص النواصي والاقدام لانهم تعبسوا وجوههم للمسلمين وهي محل الناصية وانهم سعوا في اذى المؤمنين بالمشي على اقدامهم اومشوا باقدامهم الى عبادة الاصنام ٢٣ * قوله (بين النار يحرقون بهما ٢٤ ماء حار ٢٥ بلغ النهاية في الحرارة) اى مفرط الحرارة وان امكن زيادتها اذ كيفية العذاب غير متناه في نفسها مثل كميتها * قوله (يصب عليهم او يسقون منه) يصب عليهم قال تعالى ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم او يسقون منه قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم فعلم منه ان او في كلام المصنف لمنع الخلو فقط * قوله (وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم) قال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه "الآية فلا ريب في وقوعه وانما مرضه لعدم ملاءمته قوله يطوفون بينها الخ ٢٦ * قوله (موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب) اى المقام اسم مكان واعاسمى الموقف الذي يقف فيه العباد الحساب مقاما لانهم قائمون فيه لترقبهم مايقع لهم واشار الى ان المقام مقام العباد والقيام بمعنى الوقف والمكث لا بمعنى ضد القعود ولا يبعد كون المراد ذلك فمن خاف من ذلك خاف من ربه هذا شروع في تعداد النعم الاخروية اثر بيان الآلاء الدنيوية والدينية بعضها مختص بالسعداء وبعضها عام للاشقياء ايضا يعرف ذلك بالتأمل الصادق وقدمت في الذكر لتقدمها وجودا واما النعم الاخروية فمختصة بالمؤمن والتعبير بالخوف اشارة الى انهم يجتنبون عن المناهي كما يواظبون على الطاعات وسيشير اليه المصنف والتعبير بمن ليعم الانس والجن وتقديم الخبر للحصر ورعاية الفاصلة * قوله (اوقيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه) اى المقام يحتمل ان يكون مصدرا ميميا ايضا فالمعنى حينئذ ولمن خاف قيام ربه على احواله هذا المعنى مأخوذ من قام عليه اذا راقبه فحذف عليه في النظم الكريم بمعنى على احواله كما اشار اليه وهذا معنى مجازى له من قام العود اذا قومه اذ المراقبة على الاحوال يستلزم القيام وازالة اعوجاجه المعنوى او المراقبة على الاحوال يزيل اعوجاجه فذكر المشبه به واريد المشبه * قوله (اومقام الخائف عند ربه للحساب) اى المقام للخائف لا له تعالى كما في الاولين على انه اسم مكان او مصدر فاضافته اليه تعالى لكونه عنده تعالى عندية مكانية تفخيما وتهويلا وعطف تهويلا للتنبيه على ان المراد التفخيم في التهويل كما قيل التنوين في عذاب للتفخيم والتعظيم ويحتمل ان يكون المراد التفخيم بمعنى التشريف من وجه وتهويلا من وجهه آخر وفي نسخة تخويفا وتهديدا فالامر حينئذ ظاهر * قوله (باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا) وهو كونه اسم مكان اومصدرا لكن المصدر حينئذ على ظاهره وليس بمعنى المراقبة والحفظ كما في الاحتمال الاول فالاضافة مجازية لكونها لادنى ملابسة واما في الاول فللاختصاص الملكي اذ لاملك حينئذ الا له تعالى فالظاهر ان الاضافة حقيقية * قوله (اوربه) فالمعنى ولمن خاف ربه * قوله (والمقام مقحم للمبالغة) وجه المبالغة هو ان الكلام حينئذ يكون كناية عن خوف الرب واثبات خوف له بطريق برهاني اذ الخوف من مقام ومكان يستلزم الخوف من ذى مكان وان لم يكن في ذلك المكان فالمراد من كونه مقحما هذا المعنى قال في سورة البقرة ولا نعني بالمزيد اللغو ايضا بع فان القرآن كله هدى وبيان بل مالم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه انتهى فالمراد بالزيادة ان اصل المعنى يتم بدونها * قوله (كقوله) اى مثل قول الشماخ مدح به عرابة بن اوس الخزرجي * قوله (ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين) وضمير به وعنه للماء والبيت الذي قبله خص القطا والذئب لان القطاء انكر الطيور والذئب انكر السباع والشاهد قوله مقام الذئب فانه اذا لم يكن للذئب فيه مقام لزم ان لا يكون ذئب كالرجل اى الذي يتخذ في المزارع على هيئة الرجل لاخافة الطيور والوحوش واللعين لكونه صورة لا اصل له ٢٧ * قوله (جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين) بيان

قوله يصب عليهم ويسقون منه ومعنى النعمة في هذه الآية وفيما تقدمها انها انذار وزجر عن المعاصي وهو لطف من الله تعالى ورحمة وهداية الى طريق النيل للسعادة الابدية

قوله اوقيامه فسر المقام على محتملي معناه الموضع والمصدر الميمي

قوله اومقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين اعني معنى الموضع ومعنى المصدر فالمعنى على الاول موضع قيام الخائف عند ربه وعلى الثاني قيام الخائف عند ربه فاضافة المقام الى الرب على المعنيين الاولين حقيقة وعلى المعنيين الثانيين مجاز اضيف المقام الى الرب تعالى مع انه للخائف تفخيما لشأن المقام

قوله ونفيت عنه وقبله * وماء قد وردت لوصل اروى * عليه الطير كالورق اللجين * ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين * واللجين ما يسقط من الورق عند الخبط وذعرته اى افزعته والضمير في به يعود الى الماء وخص القطا والذئب من بين الحيوانات لان القطا اهدى الطير والذئب اهدى السباع وهما السابقان الى الماء والرجل اللعين شئ ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحوش يقول رب ماء قد وردته لاجل ان ارى محبوبتي جاءت اليه لغسل رأسها وثيابها وصفة الماء ذلك والاستشهاد في ان المقام مقحم والمعنى ونفيت عنه الذئب

وجه اختيار التثنية مع ان الظاهر الافراد وفيه اشارة الى ان مؤمني الجن يثابون بالجنة وفيه اختلاف وتوقف امامنا ابو حنيفة رحمه الله في ثوابهم بعد الاتفاق على انهم مصونون عن العذاب المقيم قال تعالى ويجركم من عذاب اليم ولم يجئ ويثبكم بثواب مقيم ولذا اختلفوا فيه * قوله (والمعنى لكل خائفين منكما اولكل واحد) وهو الاوفق لسعة رحمته * قوله (جنة لعقيدته واخرى لعمله اوجنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي اوجنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه) جنة لعقيدته وقدمهما آنفا على ان التعبير بمن خاف لذلك وكذا الكلام فيما بعده * قوله (اوروحانية وجسمانية وكذا ماجاء مثنى بعده) اوروحانية كرضوان الله تعالى ورؤية جماله اومقامات معنوية من المعارف الالهية وقدمر الاشارة الى ذلك في اواخر سورة الزمر ٢٢ * قوله (انواع من الاشجار والثمار جمع فن) وهذا لايلايم كون المراد جنة روحانية الا ان يتكلف قوله اغصان * قوله (اواغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر) وهي الغصنة بضم الغين وسكون الصاد والتأنيث باعتبار الخبر ان كان مرجع الضمير فننا اوبضم الغين وفتح الصاد المهملة جمع غصن فضمير هي للافنان قيل الافنان مادق ولان من الاغصان كما قاله ابن الجوزي وتفسيره بالاغصان كما في القاموس تسمح على عادة اهل اللغة من التعريف بالاعم انتهى وقد جوز القدماء التعريف بالاعم على انه تفسير لاتعريف وفرع الشجر ماقام على الساق من القضب الغليظة واطرافها هي افنانها المامي من ان الافنان مادق ولان من الاغصان * قوله (وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل) وتخصيصها اى الافنان مع انها ذوات اوراق وثمار وظل الى غير ذلك مما في الاشجار لان ذكرها مستلزم لذكر ماذكر اجمالا من الاوراق والثمار ومد الظلال لكن كون الجنة ذات اغصان بواسطة كونها ذات اشجار ولذا قدم الاحتمال الاول وكونها ذات اشجار مستلزم لكونها ذات اغصان وثمار بانواعها واوراق ومد ظل فلاجرم انها اعم وافيد واوجز فالاكتفاء به اولى والمراد بالجنة دار الثواب المشتمل للبستان فهي ذات اشجار وليس المراد الاشجار المطلقة الا ان يراد بالافنان الاغصان لكنه تكلف ثم ذواتا تثنية ذات بمعنى الصاحب واذا ثني فيها لغتان ذاتا على لفظه وهو القياس كما يثنى مذكره ذوا والاخرى ذواتا برده الى اصله فان التثنية ترد الاشياء الى اصولها كما هو المشهور واصلها ذوية لانها مؤنث ذوى كذا قيل فيكون ذواتا حينئذ تثنية جمع وهو خلاف الظاهر بل تثنية ذات والف ذات منقلب من الواو فاذا ثني عاد الواو واذا التاء علامة التأنيث والالف التي بعدها علامة التثنية ٢٣ * قوله (حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل) حيث شاؤا اشارة الى فائدة قوله تجريان اذ العين لاتكون الاجارية وفيه نظر بل الظاهر التعميم لان الجنة فيها ماتشتهيه الانفس قوله فيهما عينان نضاختان يؤيد عدم اشتراط الجريان في العين قال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه تجريان في الدنيا من مخافة الله تعالى وهذا لايلايم قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فانه عام لمن بكى وغيره وقيل تجريان من جبل من مسك وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه والحسن رحمه الله تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والآخر السلسبيل والتخصيص خلاف الظاهر ولذا مرضه المصنف لان للخائفين مراتب متفاوتة يثابون بحسب مراتبهم في الخوف والاعمال فمياهم متفاوتة ايضا وعن هذا قال تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون والتسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها اورفعة شرابها كما ان العين سميت سلسبيلا لانحدارها في الحلق وسهولة مساغها ٢٤ * قوله (فيهما من كل فاكهة) من كل صفة اخرى للجنتان من كل فاكهة تصريح بما علم التزاما لانه قدمر ان كونهما ذواتا افنان اى انواع من الاشجار مستلزم لكون فاكهة فيهما * قوله (صنفان غريب ومعروف اورطب ويابس) اى الزوج هنا بمعنى الصنف لابمعنى مقابل الفرد اذ لافائدة ولامدح في اخباره ٢٥ * قوله (من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فماظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين اوحال منهم) مدح للخائفين اى منصوب بالفعل نحو امدح اوحال منهم والاول اولى لان كون الجنتين للخائف ليس بمقيد بهذه الحال واشار بتقديم الاول الى ذلك وايضا الخوف في الدنيا والاتكاء في الجنة فكيف المقارنة والقول بان الخوف باق فيهما بعيد الا ان يقال ان اثره باق فيها فيكفي هذا في المقارنة ولايخفى ضعفه والاول هو المعول وقيل عامله محذوف اى ينعمون متكئين وجملته استئناف لاحال * قوله (لان من خاف في معنى الجمع) فان من من الفاظ العموم فهو مفرد لفظا ولذا جاء صلته

٢٢ ❊ وجنى الجنتين دان ❊ ٢٣ ❊ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ❊ ٢٤ ❊ قاصرات الطرف ❊
٢٥ ❊ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ❊ ٢٦ ❊ فبأى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان ❊ ٢٧
❊ فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان ❊ ٢٨ ❊ الا الاحسان ❊ ٢٩ ❊ فبأى آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان ❊

مفردا وجمع معنى ٢٢ * **قوله** (وجنى الجنتين قريب يناله القاعد والمضطجع) وجنا الجنتين اظهر الجنتين لبعد ذكرهما اوللتقرر فى الذهن وان اريد جنتان روحانية وجسمانية فجنا الجنة الروحانية روحانية ايضا وقرب تناوله ظاهر واعتبار القاعد والمضطجع وكذا القائم بالنسبة الى المراتب وهذا خلاف الظاهر * **قوله** (وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم) وجنى اسم بمعنى مجنى اى صفة مشبهة بمعنى الجنى وهو الثمر الذى يجنى اى يؤخذ من اغصانه ٢٣ * **قوله** (فيهن فى الجنان فان جنتان تدل على جنان هى للخائفين) لما كان المذكور جنتين حاول الى بيان وجه الجمع فقال فان جنتين تدل على جنان هى للخائفين فان كون جنتين لكل واحد واحد من الخائفين يدل دلالة واضحة على ان للمجموع جنانا لاتحصى * **قوله** (او فيهما من الاماكن والقصور) اى المراد جنتان وجمع الضمير لان مرجعه الاماكن والقصور لا الجنتان والجنتان تدل على القصور ايضا دلالة تضمنية وهذه الظرفية الى الحقيقة اقرب اذ الظرف الحقيقى المكان الذى يمكن فيه والقصور اقرب اليه من الجنة * **قوله** (اوفى الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة) اوفى الآلاء فرجع الضمير الآلاء المعدودة الخ لا الجنتان لكن هذه الظرفية من قبيل ظرفية الكل للجزء او الكلى للجزئى لان الحور العين من جملة النعم والآلاء فهى مجاز ولذا اخره فحينئذ تغيير الاساوب للتنبيه على انهن من اجل النعم ذوقا واعظمها اشتهاء اذ معظم اللذات الحسية مقصور على المساكن والمطاعم والمناكح واعظمها المناكح * **قوله** (والفرش) فالظرفية فيها يشبه الحقيقة فحينئذ يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا وان جاز عند المص لكن لايجوز عندنا فالتخلص بالحمل على عموم المجاز والقول بانه انسب على وكلمة الاستعلاء لا الظرفية ضعيف لانه يقال فلان فى الارض وعلى الارض ايضا بالاعتبارين وزيد على السطح وفى السطح ٢٤ * **قوله** (نساء قصرن ابصارهن) اى حور عين قصرن اى قاصرات بمعنى الماضى قوله ابصارهن معنى الطرف مجازا اذ الطرف تحريك الاجفان للنظر * **قوله** (على ازواجهن) مستفاد من الفحوى اى لا ينظرن الى غير ازواجهن مدح لهن بالعفة وفرط محبتهن لازواجهن ٢٥ * **قوله** (لم يمس الانسيات انس والجنيات جن) اى الكلام محمول على التقسيم تقديم الانس لشرافته واعادة لافى ولا جان للاستقلال فى النفى وحاصله انه سلب كلى لا رفع الايجاب الكلى والظاهر ان ما اعد من الحور للانس والجن من نوع واحد ويحتمل نوعين الانسيات نوع يناسب الانس فى المزاج وسائر الكيفيات والجنيات نوع اخر مناسب للجن فى الخلق والخلق * **قوله** (وفيه دليل على ان الجن يطمثون) فان مقام الامتنان يقتضى ذلك اذ لو لم يطمثوا كن قبلهم لم يحصل لهم الامتنان ولنا فى ذلك ان يقول الامتنان للانس فقط فانهم متنعمون بدخول الجنة واستيفاء اللذة واما مؤمنوا الجن لاثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة لقوله تعالى ويجركم من عذاب اليم ولم يجئ ويثبكم بثواب مقيم ولتعارض الادلة توقف امامنا الامام الاعظم فى دخولهم الجنة الطمث الجماع وهو المراد بالمس اذ المس كناية عن مباشرة الرجل بالحلال * **قوله** (وقرأ الكسائى بضم الميم) اى ميم يطمثهن وهى لغة فيه وجملة لم يطمثهن صفة قاصرات الطرف لكون الاضافة لفظية او حال منها لان الظاهر كون الاضافة معنوية لان المراد الاستمرار او استئناف وترك العطف فى فيهن كاخواته تنبيها على انها نعمة على حيالها ٢٦ * **قوله** (اى فى حمرة الوجنة وبياض البشرة) وهذا بناء على ان المرجان صغار اللؤلؤ او كبار فى صدر السورة فتخصيصه بالتشبيه به لانه انصع لونا وبياضا من كباره فمراد بقوله تعالى كامثال اللؤلؤ صغارها ولايلائمه مقابلته فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وحمرة الوجنة مستفاد من التشبيه بالياقوت وقدمت لان الوجه والوجنة وهى الخد اشرف الاعضاء وبه يعرف الحسن والجمال * **قوله** (وصفائهما) اى الوجنة والبشرة والصفوة مستفاد من التعبير بالمرجان والمراد بالصفوة كمال الحسن فى الالوان وذلك انما يتحقق اذا خالط بياضه قليل من الصفرة فان البياض الصرف غير ممدوح فلا يخالفه قوله تعالى كانهن بيض مكنون شبهه بالبياض المخلوط بادنى صفرة وهو احسن الوان الابدان كذا قاله المصنف هناك ٢٧ * **قوله** (فى العمل) الشامل للاعتقاد والاخلاق واحسانه مرتبة الوسطى كما بينه فى سورة النحل ٢٨ * **قوله** (الا الاحسان فى الثواب وهو الجنة) استثناء من عموم الحال وهل بمعنى النفى بقرينة الاستثناء اى ماجزاء الاحسان حالا من الاحوال الا الاحسان وفيه مراعاة النظير حيث جمع بين الاحسانين ٢٩ * **قوله** (ومن دونهما تلك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين) لمن دونهم فى الخوف فالمراد بمن خاف

قوله احدبهما التسنيم قال الجوهرى هو اسم ماء فى الجنة سمى بذلك لانه يجرى فوق الغرف والقصور
قوله وكذا ماجاء بنى بعد فبأى آلاء ربكما تكذبان اى الخطاب فى ربكما وفى تكذبان للفريقين اللذين هما الثقلان الانس والجن
قوله وجنى اسم بمعنى مجنى قال الراغب جنيت الثمار واجتنيتها والجنى والمجنى المجتنى من الثمر والعسل واكثر ما يستعمل الجنى فيما كان غضا قال تعالى "تساقط عليك رطبا جنيا" واجنى الشجر ادرك ثمره والارض كثر جناها واستعير من ذلك جنى فلان جناية كما استعير صرم
قوله وفيه دليل على ان الجن يطمثون قال صاحب الانتصاف يشير بذلك الى الرد على من زعم ان الجن المؤمنين لاثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه ان الخطاب بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور عبرت تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات فى الخيام معقبة بقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالواجب ان يرد كل الى ما يناسبه
قوله وقرأ الكسائى بضم الميم روى الواحدى عن الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية

٢٢ ۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ۞ ٢٣ ۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان ۞ ٢٤
۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان ۞ ٢٥ ۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات ۞
٢٦ ۞ حسان ۞ ٢٧ ۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات ۞ ٢٨ ۞ فى الخيام فبأى آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ۞

لكل فرد الخائفين وخوف من دونهم دون خوف الخائفين المذكورين اذ الخالو من الخوف لا يتصور فى المؤمن الصادق ٢٢ * **قوله** (خضراوان تضربان الى السواد لشدة الخضرة) خضراوان تثنية خضراء مؤنث اخضر نقل عن الازهرى انه قال الدهمة السواد وقيل مدهامة لشدة خضرتها ويقال اسودت الخضرة اذا اشتد خضرتها انتهى فهم من اول كلامه ان الدهمة السواد المحض ومن آخر كلامه انها الخضرة المائلة الى السواد يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون مجازا فى المعنى الثانى وهو الظاهر والمصنف اشار الى المعنى الثانى بقوله تضربان الى السواد اى تميلان اليه من شدة الخضرة شبه شدة الخضرة بالسواد لتظن فى بادى النظر سوادا فاطلق عليه اسم المشبه به * **قوله** (وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسط على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دالة على ما بينهما من التفاوت) وفيه اشعار اذ الموصوف بالخضرة النبات والرياحين كان الموصوف بذوات افنان الاشجار ولذا قال وعلى الاوليين الاشجار الخ واشار بقوله بان الغالب الخ الى ان هاتين الجنتين فيهما الاشجار والفواكه كما ان فى الاوليين النبات والرياحين وقيد الغلبة مستفاد من الخارج لان خلو الجنة عن الفواكه وعن النبات الخضراء التى تلتذ الاعين فيهما بعيد جدا مع ان المواضع الاخر ناطقة بان فى الجنة فاكهة كثيرة والفرق باعتبار الغلبة وجنة المقربين اعلا درجة من جنة اصحاب اليمين اذ الدرجات متفاوتة بحسب مراتب الاعمال والعمل ولا ريب ان المقربين اعلا كعبا من اصحاب اليمين وسيأتى الفرق بين المقربين وبين اصحاب اليمين فى سورة الواقعة ٢٣ * **قوله** (فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده) لان الفور اقل من الجرى والظاهر انه باعتبار الغلبة لقوله تعالى فى مواضع شتى جنات تجرى من تحتها الانهار قوله وكذا ما بعده والظاهر ايضا انه باعتبار الغلبة والكثرة فيهما اى فى اشجارهما فاكهة ٢٤ * **قوله** (عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث) وغذاء وبهذه الزيادة لا يتناوله اسم الفاكهة وكذا قوله دواء زائد على كونه فاكهة ولهذا لا يتناوله الفاكهة فهو من قبيل قصر العام على بعض ما يتناوله يكون بعض الافراد ناقصا او زائدا كالفاكهة فانها لا تقع على العنب والنخل والرمان وعن هذا احتج به على ان من حلف الخ لما عرفت من ان الفاكهة لا تقع على هذه المذكورات والتفصيل فى اصول الفقه هذا مذهب ابى حنيفة رحمه الله خلافا لهما والحاصل ان هذا العطف مثل عطف جبريل على الملائكة لفضلهما لما عرفت من الزيادة فيهما على التفكه والتنعم من كونه غذاء ودواء هذا بالنسبة الى ثمرات الدنيا والآخرة ايضا اذ نخل الآخرة ورمانها من شأنهما الغذائية والدوائية وان لم توجدا بالفعل فى الآخرة الا يرى ان لحمها يؤكل للتنعم لا لدفع الجوع ومع ذلك لا يخرج عن الغذائية فيهن صفة اخرى الجنتان ووجه الجمع قد مر فى قوله فيهن قاصرات الطرف ٢٥ * **قوله** (اى خيرات مخفف لان الخير الذى بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل) لان الخير الخ علة لمقدر اى لا اسم تفضيل لان الخير الذى الخ لان الاصل فى اسم التفضيل ان لا يجمع لاسيما اذا كان نكرة فان اسم التفضيل اذا كان نكرة وجب ان يكون مفردا مذكرا كما قال الفاضل المحشى وقد قرئ على الاصل اى خيرات بالتشديد وهذا يؤيد عدم كونه اسم تفضيل ٢٦ (حسان الخلق والخلق) ٢٧ * **قوله** (قصرن) بالبناء للمجهول لانه تفسير مقصورات اى منعن عن النظر الى غير ازواجهن * **قوله** (فى خدورهن) اى فى بيوتهن واصله البيت من الشعر ثم عم لكل بيت مجازا بذكر الخاص وارادة العام ثم صار حقيقة عرفية فى الاستعمال فى خدورهن معنى فى الخيام على ان اللام عوض عن المضاف اليه * **قوله** (يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اى محذورة) امرأة قصيرة اى يستعمل معلوما ومجهولا والمآل واحد * **قوله** (او مقصورات الطرف على ازواجهن) اى ابصارهن على ازواجهن حال كونهن فى الخيام والفرق ان القصر فى قاصرات الطرف معتبر من جانبهن وهن فاعل القصر وهنا الفاعل غيرهن والاول ابلغ فى المدح لكونهن فضلى من حور اصحاب اليمين كان المقربين افضل من اصحاب اليمين وجنتهم وحورهم اشرف من جنتهم وحورهم ٢٨ * **قوله** (كحور الاوليين) اى المعتبر فيهن هناك معتبر هنا ايضا وهو انه لم يمس الانسيات انس قبلهم ولا الجنيات جن قبلهم وقد مر الكلام فيه فتذكر * **قوله** (وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم) وهم اى ضمير قبلهم لاصحاب الجنتين فانهما اى الجنتان تدلان

قوله خضراوان تضربان الى السواد قال الراغب الدهمة سواد الليل ويعبر بها عن سواد الليل والفرس وقد يعبر عن الخضرة الكاملة الخضرة ويعبر عن الدهمة بالخضرة اذا لم تكن كاملة اللون وذلك لتقاربهما باللون

قوله وفيه اشعار بالغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين الخ يعنى فى قوله مدهامتان اشعار بان الجنتين الثانيتين متقاصرتان عن الاوليين وانهما فى المكانة والرتبة دون الاوليين فهو بيان لقوله عز وجل ومن دونهما

قوله اى خيرات مخففة قال الراغب الخير الفاضل المختص بالخير ناقة خيار وجمل خيار ويقال رجل خير وامرأة خيرة وهذا خير الرجال وهذه خيرة النساء والمراد بذلك المختارات اى فيهن مختارات لا رذل فيهن قد ادهامتا من شدة الخضرة

قوله وهم لاصحاب الجنتين اى لفظ هم فى قوله قبلهم راجع الى اصحاب الجنتين وان لم يجر ذكرهم لان الجنتين تدلان على اصحابهما

٢٢ * فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف * ٢٣ * خضر وعبقرى حسان * ٢٤ * فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك * ٢٥ * ذو الجلال والاكرام *

دلالة الزامية على اصحابهما فمرجع الضمير مذكور معنى ٢٢ * **قوله** (متكئين) نصب على الاختصاص كما فى الكشاف ويؤيد ما ذكرناه فيما مر من ان متكئين على فرش نصب على الاختصاص ولا يحسن ان يكون حالا * **قوله** (وسائد) صغيرة او كبيرة * **قوله** (او نمارق جمع رفرفة) او نمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة قدم الاول لانه الاعم الاظهر فالتخصيص بالوسادة الصغيرة لا وجه له * **قوله** (وقيل الرفرف ضرب من البسط) لم يبين انه اى ضرب من البسط وقيل البسط مطلقا * **قوله** (او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض رفرف) او ذيل الخيمة ولا يبعد الاتكاء فى مقام الامتنان لانه نوع ترفه يترفه به فى بعض الاوقات بعد التنعم باعالى الثياب مرضه لان الاتكاء انسب بالوسائد منه بالبسط وكذا قوله وقد يقال لكل ثوب الخ فان الاتكاء عليه ليس بظاهر ٢٣ * **قوله** (العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب) وانما قال تزعم لان كون البلد مخصوصا بالجن غير متعارف لكن القرآن لما نزل على محاورة العرب ذكر فى النظم الكريم عبقرى تفهيما لهم بان اصحاب الجنة لهم فرش عجيب مستحسن جدا فمنساه فى الاصل كل عجيب وغريب حسن جدا من الفرش والنمارق وغيرهما نقل عن قطرب انه قال انه ليس من المنسوب بل بمنزلة الكرسى فلا يكون منسوبا الى العبقر وكلام المصنف يميل اليه حيث قال تزعم العرب الخ بعد قوله العبقرى منسوب الى العبقر * **قوله** (والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى) مرادا به الكثير فالضح وجه قوله ولذلك جمع حسان والا فمجرد كونه اسم جنس لا يقتضى ذلك ٢٤ * **قوله** (تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته) يعنى تبارك اصل معناه تكاثر خيره وهذا مستلزم للزيادة والتعالى ولذا جاء تبارك بمعنى ٢ تعالى اى تنزه عن الرفث وسوء الادب اشار به الى ان كون الاسم مقحما ضعيف لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب كما صرح به فى تفسير البسملة فالاسم اللفظ الموضوع له وصيغة التفاعل للمبالغة * **قوله** (فما ظنك بذاته) اى بتنزيه ذاته فانه واجب اشد وجوبا وان كان بين التنزيهين فرق اذ تنزيه الاسماء عن الرفث وسوء الادب ونحوهما وتنزيه الذات عن سمات النقص اشار به الى ان تنزيه الاسم ابلغ من وجهين * **قوله** (وقيل الاسم بمعنى الصفة) لانه علامة على موصوفها وقد مر فى تفسير البسملة ان الاسم قد يراد به الصفة كما يراد به الالفاظ المتألفة من اصوات مقطعة غير قارة فيكون معناه تعالى اى تنزه صفته عن النقص فيفوت المبالغة وكثرة الافادة لانه قد عرفت ان تنزه اللفظ عن الرفث وسوء الادب مستلزم لتنزه الذات والصفة بالاولوية ولذا مرضه * **قوله** (او مقحم) اى زائد لتحسين اللفظ فيكون المعنى تعالى ربك عن النقايص والشريك مرضه لما مر من فوت المبالغة وكثرة الافادة اخره لانه اضعف من الثانى لان تنزيه الصفة مستلزم لتنزيه الذات دون العكس وايضا الاقحام خلاف الظاهر * **قوله** (كما فى قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما) كقوله اى فى قول الشاعر وهو لبيد بن ٣ ربيعة بن مالك الى الحول ٤ متعلق بقوله قولا اى قولا ما ذكر الى الحول اى الى تمام السنة ثم اسم السلام اى ثم اود عكما فالاسم مقحم اذ الوداع مختص بالمسمى قولا خطاب لابنتيه قد مر التفصيل فى سورة الفاتحة ٢٥ * **قوله** (ذو الجلال الخ) قد مر قريبا حاله * **قوله** (وقرأ ابن عامر بالرفع صفة الاسم عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه) صفة الاسم ووصف الاسم بالجلال والاكرام بمعنى التبجيل والتعظيم والتكريم ولك ان تقول انه مجاز فى النسبة الختم بالاكرام من قبيل رد العجز على الصدر اذ الاكرام والاحسان رحمة عن النبى موضوع لا عـلـ له الحمد لله المنان * على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الرحمن * فى يوم السبت قبيل العصر الثانى من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٩١ والصلوة والسلام على من بعث من بنى عدنان * بانزال القرآن * وعلى آله واصحابه فخر نوع الانسان * وحب الاخوان *

(سورة الواقعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الواقعة مكية) استثنى منها بعض آياتها ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله تعالى فلا اقسم بمواقع

---

٢ فيكون من الصفات السلبية ـ ـ ـ منه

٣ قيل كان صحابيا عاش مائة وخمسا واربعين سنة خمس وخمسون فى الاسلام ـ ـ ـ منه

٤ فلما حضره الموت وعنده ابنتاه انشد شعرا اوله تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر * فقد مضوا وهلكوا وحان وقت ارتحالى والوقوف بين يدى ربى فان كان يوما ان يموت ابوكما فقولا بالذى تعلمانه فلا تخمشا وجها ولا تكشف ولا تحلق الشعر فقوله الى الحول متعلق بقولا كما عرفته ـ ـ ـ منه

قوله الرفرف ضرب من البسط قال الراغب الرفرف ضرب من الثياب يشبه بالرياض وقيل الرفرف طرف الفسطاط والخباء الواقع على الارض دون الاطناب والاوتاد

قوله او نمارق جمع نمرقة وهى وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة التى فوق الرحل نمرقة تمت السورة حامدا لله مصليا على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله ميسر كل مأمول * ومعطى كل مسئول * اللهم اياك نستعين واقول *

(سورة الواقعة مكية وايها تسع وتسعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا وقعت الواقعة)

النجوم الى تكذيبون لما اخرجه مسلم فى سبب نزولها ولم يتعرض له المصنف اما لانه غير ثابت عنده اولانه ماؤل * قوله (وهى ست وتسعون آية) هذا قول البعض واختاره المصنف وقيل سبع وتسعون وقيل تسع وتسعون ٢٢ * قوله (اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها) اذا حدثت القيمة اى وقعت بمعنى حدثت وتحققت سماها واقعة مع انها لم تقع بعد لتحقق وقوعها شبه النسبة الكائنة فى المستقبل بما فى الحال فى تحقق الوقوع فاستعير اللفظ الموضوع لما يدل على الحال لما سيقع فى الاستقبال هذا باعتبار اصل معناه والا فالواقعة اسم ليوم القيمة كما فهم من كلام المصنف فلامجاز ولا استعارة واختير اذا وصيغة الماضى ليدل على تحقق وقوعها * قوله (وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر) ان جعل اذا الظرف المحض اوكان كيت وكيت اذا جعل اذا للشرط والمعنى على الاول اذكر يا ايها الرسول اويامن يصلح للخطاب الحادثة التى حدثت وقت وقوع القيمة فيكون منصوبا على الظرفية لاعلى المفعولية على مااختاره المصنف من ان اذ واذا لازم الظرفية * قوله (اوكان كيت وكيت) وفى ابهامه تهويل عظيم كانه قيل اذا قامت القيمة عند النفخة الثانية يكون من الاهوال مالا يفى به المقال كيت وكيت كناية عن ذلك ولم يلتفت المصنف الى كون انتصابه بليس كما فى الكشاف لما اورده ابو حيان بان ليس مثل ما النافية فلاحدث فيها فلا يعمل والمثال الذى ذكره صاحب الكشاف ليس الظرف فيه معمولا لليس بل للخبر وتقدم معمول خبرها عليها مسلم وان اجيب عنه بان الصحيح عند الزمخشرى دلالة الافعال الناقصة على الحدث كما ذكره الرضى ولو سلم ذلك فالظرف يكفى فيه رائحة الفعل ومراد الزمخشرى ان النفى المفهوم من ليس هوالعامل كانه قيل ينتفى نفس تكذب على الله تعالى اذا وقعت القيمة فاذا كان العامل ليس فاذا لمجرد الظرفية اذ لو كان للشرط لوجب الفاء ولما كان فيه دغدغة تركه المصنف اخره لان انتصاب اذا باذكر ونحوه كثير شايع وايضا كون العامل فى اذا هو الجواب مذهب البعض وعند جهور المحققين العامل فيه الشرط ٢٣ * قوله (اى لايكون حين تقع نفس تكذب على الله) اشار الى ان كاذبة اسم فاعل وتأنيثه لكونها صفة مقدرة كاذبة بمعنى تكذب للاستقبال فيكون مجازا قوله على الله صلة مقدرة بمعونة المقام وانما اختاره لانه اقبح انواع الكذب واما قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين فبعد الوقوع والمنفى الكذب على الله تعالى حين الوقوع ولذا قال حين تقع فلا اشكال * قوله (اوتكذب فى نفيها كما تكذب الآن) اخره لانه قليل الجدوى فانه بعد الوقوع لايتصور ان يوجد نفس تكذب فى نفيها وفى الكشاف وقولهما الهالم تكون توضيح للنفى الآن يراد به التوبيخ تعدله كما تكذب الآن اشارة اليه يعنى ان النفوس اضطرت الى تصديقها ولامجال لنفيها ولكن لايفيد ذلك وبملاحظة ذلك يظهر افادته التامة * قوله (واللام مثلها فى قوله قدمت لحياتى) واللام اى اللام فى قوله لوقعتها التوقيت على الاحتمالين مثل اللام فى قوله لحياتى ان كان المراد الحيوة الدنيا * قوله (اوليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق) فاللام حينئذ للتعليل فالمعنى حينئذ انها لتحقق وقوعها ومشاهدة نزولها لاتكون نفس كاذبة فى الخبر عنها ثمة هذا مقتضى عبارته والاشكال المذكور وارد هنا ايضا وتوجيهه ان المراد لايكون نفس كاذبة فى الخبر عنها عند كل احد بل من اخبر عنها صادق عندهم وحاصله انه ليس لوقعتها نفس تكذب بل تصدق ويقال لها انك صادق فى اخبارك وقوعها لكن لاينفع ذلك الصدق والتصديق وهذا مراده وان كانت قاصرة عنه عبارته * قوله (اوليس لها حينئذ نفس) هذا معنى آخر للكذب ٢ غير متعارف ذكره صاحب الكشاف وتبعه المصنف لكن تركه صاحب الارشاد ولقد اصاب واجاد لان استخراج مافى النظم الكريم عاليس بمشهور معروف غير مستحسن * قوله (تحدث صاحبها باطاقة شدتها) معنى كاذبة قدر الصاحب لان الكذب بهذا المعنى يقتضى المفعول به وهو صاحبها ولايبعد ان يكون المقدر نفسها بدل صاحبها كما يومى اليه قوله من قولهم كذبت فلانا نفسه الخ * قوله (واحتمالها) اى تحمل شدة القيمة * قوله (وتغريه عليها) من الاغراء بالغين المعجمة والراء المهملة بمعنى الحث والتحريض * قوله (من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم) متعلق بقولهم الخطب الامر العظيم وتوصيفه بالعظيم للمبالغة * قوله (اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه) اذا شجعته اى اذا حرضته وحثته ومعنى سولت زينت له انه يطيقه اى يقدر عليه فلشدة ذلك اليوم لايوجد نفس كذلك بل لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه لايسأل حميم حميما فضلا عن اغرائه على اطاقة

---

٢ الظاهر انه معنى حقيقى له فيكون مشتركا لفظا ويحتمل ان يكون مجازا بالتحمل فى العلاقة فلا تغفل منه

قوله سماها يعنى سمى مالم يقع واقعة لتحقق وقوعه فكانه قيل اذا وقعت التى لابد من وقوعها وفى الكشاف وقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اى نزل ما كنت اترقب نزوله قال الراغب الوقوع ثبوت الشئ وسقوطه يقال وقع الطائر وقوعا والواقعة لايقال الا فى الشدة والمكروه واكثر ماجاء فى التنزيل من لفظ وقع جاء فى العذاب والشدائد

قوله وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر اوكان كيت وكيت وجوز صاحب الكشاف انتصابه بليس فى ليس لوقعتها كاذبة

قوله تكذب على الله اوتكذب فى نفيها الوجه الاول على اعتبار عموم تعلق الكذب والثانى على اعتبار خصوصه

قوله واللام مثلها فى قوله قدمت لحياتى المعنى فى الوقت الذى كنت فيه حيا قال صاحب التقريب هى لام التاريخ

قوله اوليس لاجل وقعتها كاذبة المعنى ليس نفس اخبرت عن وقوعها كاذبة لان من اخبر عنها صدق

قوله اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وفى الفايق والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قولهم كذبته نفسه اذ خيلت اليه الامانى مالايكاد يكون وذلك مايرغب الرجل ويبعثه على التعرض لها ويقولون فى عكس ذلك صدقته اذا ثبطته وخيلت العجز والنكد فى الطلب وفى الكشاف وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اى فاجبن وماثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير * اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا * اى اذا وقعت لم يكن لها رجعة وارتداد

٢٢ * خافضة رافعة * ٢٣ * اذا رجت الارض رجا * ٢٤ * وبست الجبال بسا * ٢٥ * فكانت هباء * ٢٦ * منبثا * ٢٧ * وكنتم ازواجا * ٢٨ * ثلثة * ٢٩ * فاصحاب الميمنة مااصحاب الميمنة واصحاب المشئمة مااصحاب المشئمة *

شدتها ٢٢ * قوله (تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها) اى خافضة بالنسبة الى قوم ورافعة بالنسبة الى قوم آخرين ترك العطف تنبيها على الاستقلال وقدم الاول لكثرة متعلقه وايضا هو انسب بتقرير عظمتها * قوله (فان الوقايع العظام) تنبيه على ان كونه تقريرا لعظمتها كنوى * قوله (كذلك) اى خفض بعض ورفع بعض آخر مثل تبدل الدول والملوك وظهور الفتن فانه كثيرا ما يذل فيه من كان عزيزا وبالعكس قال الله تعالى حكاية قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة الآية * قوله (او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه) او بيان لما يكون عطف على قوله تقرير لعظمتها فحينئذ يكون الخفض والرفع على حقيقتهما واما فى فهو كنوى كما عرفته وان تحقق الخفض والرفع لكنهما ليسا بمرادين قوله تخفض قوما الخ انوسله بالمعنى الكنوى لا لكونه مرادا او اسناد الخفض والرفع الى يوم القيمة مجاز * قوله (اوازالة الاجرام عن مقارها) اى السموات والارض عن مقارهما عن محالها عطف على قوله من خفض اعداء الخ * قوله (بنثر الكواكب وتسيير الجبال فى الجو) وكذا بسقوط السماء كسفا هذا خفض وتسيير الجبال فى الهواء وهى تمر مر السحاب هذا رفع * قوله (وقرئتا بالنصب على الحال) من الضمير فى كاذبة قوله ليس لوقعتها حال اخرى قبلها واما على قراءة الرفع فخبر لمبتدأ محذوف اى هى خافضة والجملة اما تقرير لعظمتها او بيان لما يكون الخ ولذا ترك العطف ٢٣ * قوله (حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل) والتحريك الشديد مستفاد من التعبير بالرج قوله رجا مفعول مطلق يفيد المبالغة فى الرج والتحريك ولذا قال بحيث ينهدم الخ فحينئذ يصير الجبال فى الجو والهواء كالسحاب وبسقط السماء كسفا وبنثر الكواكب قال الله تعالى يوم ترجف الراجفة اى الاجرام الساكنة تشتد حركتها وهى الارض والجبال تتبعها الرادفة الرادفة التابعة وهى السماء والكواكب فقوله فيعلم اوازالة الاجرام الخ بناء على هذه الزلزلة * قوله (والظرف متعلق بخافضة رافعة) لان المراد الوقت المتسع بسع الخفض والرفع والرج وغير ذلك * قوله (او بدل من اذا وقعت) لكن المبدل منه مقصود ايضا ٢٤ * قوله (اى فتت حتى صارت كالسويق الملتوت) اى فتت اى كسرت قوله كالسويق اشارة الى انهما استعارة على هذا المعنى قال فى تفسير قوله تعالى فقل ينسفها ربى نسفا بجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها ثم قال الله تعالى * فيذرها قاعا صفصفا * الآية فالظاهر انه لا استعارة هنا بل هو توضيح المعنى بالتشبيه بامر جلى تفرقد فلا استعارة كما زعمه البعض * قوله (من بس السويق اذا لته) اى بله كذا فى الصحاح لكن لا يظهر مناسبته هنا الا ان يقال انه اشارة الى جمع اجزائه قبل التفرق فان الاجتماع فى السويق الملتوت المبلول ظاهر * قوله (او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها) لكانت سرابا اى فى الهواء كالهباء مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها التفت اجزائها وانبثها كذا قاله فى سورة النبأ فعلم ان بين المعنيين تلازما فلفظة او لمنع الخلو ٢٥ * قوله (وكانت غبارا ٢٦ منتشرا ٢٧ اصنافا ٢٨) فكانت اى فصارت هباء الآية هذا التفريع ملايم للمعنى الاول لا للمعنى الثانى فينبغى حينئذ ان يكون تعليلية لا تفريعية وهو خلاف الظاهر ولذا قدم المعنى الاول * قوله (وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج) تصحيح لاطلاق الزوج على الصنف نقل عن الراغب انه قال الزوج يقال لكل قرينين من الذكر والانثى فى الحيوان المتزاوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن بالآخر مماثلا له او مضادا انتهى واطلاق الزوج على كل صنف من قبيل الثانى والظاهر انه مجاز تسمية الجزء باسم الكل ٢٩ * قوله (فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم باليامن وتشاؤمهم بالشمائل) فاصحاب المنزلة الفاء للتفصيل فاصحاب المنزلة السنية تفسير لاصحاب اليمين بطريق المجاز او الكناية وكذا الثانى ولذا قال من تيمنهم باليامن الخ يعنى اطلاقهما على اصحاب المنزلتين مأخوذ مما ذكر لان العرب لما تيمنت باليمين وتشاءمت بالشمال كما فى السانح وهو الصيد الذى مر بميمنك طيرا كان او غيره والبارح هو الصيد الذى مر بشمالك فالعرب لما تيمنت بالسانح وتشاءمت بالبارح باصحاب اليمين كان كناية عما ذكر او مجازا وكذا الكلام فى الثانى فاضافة الاصحاب الى اليمين بمعنى التيمن للاختصاص وكذا اضافة الاصحاب الى الشمال بمعنى التشؤم للاختصاص ايضا قوله المنزلة السنية اى الرفيعة اشارة الى ما قلنا وكذا الكلام فى الثانى * قوله (او اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم

قوله وهو تقرير لعظمتها يعنى قوله خافضة رافعة من باب الاستعارة بالكناية شبهت القيمة بامر عظيم يخفض قوما ويرفع آخرين تصويرا لعظمته وتقريرا من حيث انه ابراز المعقول فى صورة المحسوس ثم اثبت لها ما هو لازم المشبه به وهو الخفض والرفع تخييلا للاستعارة او هو من باب الاستعارة المصرحة التمثيلية حيث شبه حال القيمة بحال من يخفض ويرفع فاستعمل فى المشبه ما هو موضوع المشبه به وهو لفظ خافضة رافعة كما يقال للمتردد فى امر بين ان يفعل وان لا يفعل انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى تمثيلا لحاله وتقريرا للتردده وتصويرا له بصورة حال من يريد الذهاب فيقدم رجلا ثم يبداله فيؤخر اخرى فيستعمل فى الصورة الاولى ما هو موضوع لان يستعمل فى الصورة الثانية

قوله او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه فيكون الخفض والرفع حقيقيتين فى معنيهما لكن اسنادهما الى الواقعة اسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب والخافض والرافع حقيقة هو الله تعالى

قوله وقرئتا بالنصب على الحال قال ابن جنى وهى قراءة الحسن والترمذى والثقفى وهذا منصوب على الحال وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اى اذا وقعت الواقعة صادقة الوعد خافضة رافعة مثله مررت برجل جالسا متكئا ضاحكا كما لك ان تأتى للمبتدأ من الاخبار بما شئت كذلك الاحوال لان الحال ضرب من الخبر ويجوز ان يكون قوله اذا رجت خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورنى اذا يقوم زيد اى وقت زيارتك اياى وقت قيام زيد وجاز لاذا ان يفارق الظرفية ويرتفع بالابتداء

قوله من تيمنهم باليامن وتشاؤمهم بالشمائل تقول فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتها بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم باليامن وتشاؤمهم بالشمائل ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشومى كذا فى الكشاف

والذين يؤتون بشمائلهم) فاليمين والشمال على حقيقتهما لكن الاضافة لادنى ملابسة * **قوله** (او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم) او اصحاب اليمن والشؤم والفرق ان التيمن فى الاول باعتبار المنزلة وكذا التشأم وهنا التيمن والتشأم ناظر الى انفسهم كما صرح به المصنف * **قوله** (والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما) والجملتان الاستفهاميتان وهو قوله ما اصحاب الميمنة وقوله ما اصحاب المشأمة الظاهر انه مأول بالتأويل المشهور وهو ان يكون التقدير مقول فى حقهم ما اصحاب الميمنة وهذا مراد المصنف كما هو المشهور والمفهوم من كلام السعدى ان هذا التأويل مقابل لما ذكره المصنف فيلزم ان يكون الجملة الانشائية خبرا بلا تأويل وهذا الخلاف ما صرح به المصنف قال فى سورة البقرة على انه نهى وقع خبرا على تأويل مقول فيه لاتجعلوا لله اندادا * **قوله** (باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين) باقامة الظاهر اشارة الى ان الرابطة فى الجملة الانشائية اقامة الظاهر الخ فقول السعدى فلا حاجة الى جعله من اقامة الظاهر الخ حيث التأويل ضعيف لانه يكفى ان يقال مقول فى حقهم ماهى وقد عرفت ان التأويل المذكور مراد المصنف وقد سهى الفاضل المذكور عن تصريح المصنف فى غير هذا الموضع ولم يلتفت الى القول بان اصحاب الميمنة خبر لمبتدأ محذوف وكذا اصحاب المشأمة والسابقون فان المرتب عنه بيان انقسام الناس الى الاقسام الثلثة لان المطلوب بيان اوصاف الاقسام الثلثة واحوالها ولو اجمالا حيث علم منه ان اصحاب اليمين اصحاب المنزلة السنية الرفيعة على وجه يتعجب منه وكذا الكلام فى اخويه واما بيان نفس الاقسام الثلثة فمعلوم على انه علم من ذلك نفس الاقسام الثلثة على وجه الايجاز وهذا كثير فى القرآن المجيد ٢٢ * **قوله** (والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات) والذين سبقوا اخر ذكرهم مع كونهم اقدم فى الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن احوالهم فان قدم مع بيان محاسن احوالهم يلزم طول الفصل بين الاقسام الثلثة وان اخر عنه يلزم اعادة ذكرهم فيطول الكلام بلا طائل قوله والذين سبقوا الخ اشارة الى ان المراد بالسبق المسارعة الى الايمان بلا توقف وتوان اى وتكاسل ولا يلاحظ فيه السبق والتقدم على الغير بخلاف الاحتمال الثانى فانه لوحظ فيه سبق الغير فى حيازة الفضل الخ ولو قيل انه لم يلاحظ فيه ايضا ذلك بل المراد المسارعة فى انفسهم وان لزم التقدم فى المعنيين بالنسبة الى من يسارع فيه لم يبعد وقدم المعنى الاول لانه افضل اذ الايمان اشرف جميع الاوصاف وموقوف عليه لجميع الكمالات ومن عكس فقد عكس * **قوله** (او الانبياء) اى خاصة والمعنيان الاولان شاملان لهم ايضا فحينئذ يكون اللام للعهد ولما كان التخصيص خلاف الظاهر اخره * **قوله** (فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت احوالهم وما لهم كقول ابى النجم "انا ابو النجم وشعرى شعرى") معنى السابقون ولما كان الخبر متحدا مع المبتدأ ظاهرا اوله بما ذكر كقول ابى النجم وشعرى شعرى وشعر الثانى خبر الاول لاتاكيد له لتضمنه اوصفه بالكمال واشتهاره به حتى يتبادر الى ذلك الكمال والاشتهار الذهن عند الاطلاق مالم يصرف عنه صارف فالشعر الاول مبتدأ فالمراد به الذات لا وصف الكمال والاشتهار والثانى خبر والمراد به وصف الكمال والاشتهار به كانه قيل شعرى الموصوف بالكمال ومشهور به وكذا الكلام فى السابقون السابقون والى ذلك اشار بقوله هم الذين عرف حالهم لشهرتهم فالمراد به الكاملون فى السبق معروفون به فالخبر لايكون عين المبتدأ وهذا ابلغ فى المدح ولذا قدمه ورجحه على الثانى * **قوله** (او الذين سبقوا الى الجنة) فحينئذ لايحتاج الى التأويل اذ يصح الحمل بالمواطاة بلا تمحل ومع ذلك اخره لما ذكرناه من ان فى الاول مبالغة فى المدح وفى الكشاف والصواب ان يوقف على الثانى لانه تمام الجملة وهو فى مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة انتهى لم يرض كون السابقين الثانى تأكيدا واولئك المقربون خبرا او الوقف على السابقين الاول والابتداء بالسابقون على ان اولئك المقربون خبر له واشار الى ضعف كون السابقون خبرا له على ان المعنى السابقون الى الجنة او الى الرحمة لفوات المقابلة لقوله ما اصحاب اليمين وما اصحاب المشأمة واشار المصنف الى ضعفه حيث اخره فالمختار عند الشيخين كونه من قبيل وشعرى شعرى لحسن المقابلة كانه قيل والسابقون ما السابقون او فاصحاب اليمين اصحاب اليمين واصحاب المشأمة اصحاب المشأمة فحينئذ يلتئم الكلام التياما تاما بخلاف غير هذا الوجه فانه يفوت فيه المناسبة والمبالغة كما عرفته ٢٣ * **قوله** (اولئك المقربون) جملة مستأنفة كانه قيل ما لهؤلاء السابقين فاجيب بذلك وفيه من الفخامة ما لايخفى وصيغة البعد مع ان المشار اليه اقرب تزيد فخامة * **قوله** (الذين قربت درجاتهم

قوله من غير تلعثم اى من غير مكث من تلعثم الرجل فى الامر اذا تمكث فيه وتأنى

قوله هم الذين عرفت حالهم وهو خبر والذين سبقوا بالايمان مع ما عطف عليه اى السابقون هم الذين عرفت حالهم فى الدنيا بالطاعة وعرفت مآلهم فى الآخرة بالسعادة يريد ان قوله عز وجل السابقون السابقون فى الظاهر حمل الشئ على نفسه مثل ظاهر قوله انا ابو النجم وشعرى شعرى وحمل الشئ على نفسه لايفيد لان كل احد يعلم ان الشئ عين نفسه فاحتيج فيه وفى امثاله الى التأويل وتأويله ان لام التعريف فى السابقون الثانى للعهود الخارجى المعروف المشهور اى الذين سبقوا هم هؤلاء المعروفون عند الناس بالسبق فى طاعة الله المشهورون به وكذا وقع ابو النجم خبرا لتضمنه نوع صفة الكمال واشتهاره به كما اطلق اسمه بادرت الصفة فى الذهن وهو المراد من قوله من عرفت حالهم والمعنى انا ذلك المعروف الموصوف بالكمال وشعرى هو الشعر المشهور بالفصاحة والبلاغة وقدر صاحب المرشد والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته

٢٢ ۞ ثلة من الاولين ۞ ٢٣ ۞ وقليل من الآخرين ۞ ٢٤ ۞ على سرر موضونة ۞ ٢٥ ۞ متكئين عليها متقابلين ۞ ٢٦ ۞ يطوف عليهم ۞ ٢٧ ۞ ولدان مخلدون ۞ ٢٨ ۞ باكواب واباريق ۞

في الجنة واعليت مراتبهم) تفسير المقربين وان ال موصول وصلته مأولة بالماضي لتحقق وقوعه واعليت مراتبهم تفسير لقوله قربت درجاتهم وفي الكشاف قربت درجاتهم من العرش وتركه المص للاشارة الى ان قرب الدرجات كناية عن علو مراتبهم وقرب درجاتهم الى العرش غير ظاهر معناه ومأخذهم من كلامهم ان المقربين صفة جرت على غير ما هي له حيث جعل القرب من احوال درجاتهم والظاهر ان المعنى انهم مقربون من الله تعالى قربا معنويا كما يقال في الملائكة المقربين ٢٢ ۞ **قوله** (هم كثير من الاولين يعني الامم السابقة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام ٢٣ وقليل من الآخرين يعني امة محمد عليه السلام) هم كثير اي ثلة خبر مبتدأ محذوف وثلة بمعنى كثير بمقابلته وقليل من الآخرين ولا يلتفت الى كونه خبرا ولا لاولئك بناء على ان المقربين صفة لا خبر لان الغرض الاخبار بانهم المقربون لعدم العلم بانهم مقربون قبل هذا ولم يلتفت ايضا الى كونه خبرا ثانيا لاولئك لان فيه اختلالا فايدون عطف وايضا فيه تقوية الحكم باعادة المسند اليه وفي قوله يعني الامم السابقة هنا وقوله يعني امة محمد عليه السلام تنبيه على ان المراد بالسابقين غير الانبياء عليهم السلام فاذا فسر السابقون بالانبياء عليهم السلام فامعنى قوله ثلة من الاولين الآية ولم يتصدوا لبيان معناها حينئذ والبيان حينئذ مشكل فتأمل ۞ **قوله** (ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم) يكثرون من الثلاثي من كثره اذا غلبه في الكثرة ۞ **قوله** (لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابق هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم) يكثرون وتابعوا هذه اي امة محمد عليه السلام اكثر من تابعيهم ولما كان تابعوا امة محمد عليه السلام اكثر من تابعي الامم السابقة يكون مجموع هذه الامة اكثر من الامم الماضية واستوضح بقرية فيها عشرة من العلماء ومائة من العوام وقرية اخرى فيها خمسة من العلماء والف من العوام فخواص الاولى اكثر من خواص الثانية وعوام الثانية اكثر من الاولى ومجموع اهلها اضعاف اولئك ۞ **قوله** (ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما) ولا يرده اي ذلك الجواز قوله تعالى في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فانه يدل على كثرة الآخرين فلا يوصف بالقلة والا يلزم المنافاة لان كثرة الفريقين في انفسهما لا تنافي اكثرية احدهما بالنسبة الى الآخر وبالنظر الى ذلك يكون قليلا اذ القلة والكثرة قد تعتبران بالنسبة الى ما في نفس الامر وقد يعتبران بالاضافة الى الغير فيكون الامر الواحد قليلا وكثيرا بالاعتبارين فلا محذور فيه بتوهم اجتماع المتقابلين فان بطلانه اذا كان من جهة واحدة دون الجهتين ۞ **قوله** (وروى مرفوعا انهما من هذه الامة) فلا حاجة الى التوفيق المذكور فالاولون الصحابة والآخرون التابعون ومن تبعهم لكن كون الصحابة او صدر هذه الامة اكثر وكون التابعين اقل محل نظر الا ان يقال انهما باعتبار الكيفية لا الكمية او يقال مثل ما مر من ان خواص الصحابة اكثر من خواص من عداهم وعوام التابعين اكثر من عوام الصحابة ۞ **قوله** (واشتقاقها من الثل وهو القطع) وسمي به جماعة لانقطاعهم عن غيرهم والكثرة والقلة مستفادة من خارج ٢٤ ۞ **قوله** (خبر آخر للضمير المحذوف) او حال اخرى من المقربين او من الضمير الراجع اليهم ۞ **قوله** (والموضونة المنسوجة بالذهب) معلوم من خارج والا فالوضن كما سيجيء نسج الدرع ولعل هذه الكيفية مروية ۞ **قوله** (مشبكة بالدر والياقوت) اي مزينة ۞ **قوله** (او المتواصلة من الوضن) بمعنى المتصلة وفي الكشاف قد دخل بعضها في بعض ظاهره انه من تتمة المعنى الاول وقد جعله المصنف معنى آخر حيث قال او المتواصلة وقال المحشي في قوله من الوضن يعني ان الموضونة على المعنيين من الوضن اما المعنى الثاني فلان نسج الدرع مستلزم للاتصال واما المعنى الاول فظاهر لكن كونها منسوجة بالذهب بالرواية ۞ **قوله** (وهو نسج الدرع) ثم استعير لكل نسج محكم لشابهته بالدرع في مطلق النسج ويجوز ان يكون مجازا مرسلا باطلاق اسم المقيد على المطلق ثم المطلق على المقيد الآخر ٢٥ ۞ **قوله** (حالان من الضمير في على سرر) اي في الجار والمجرور وفي على مسامحة المراد اما حالان مترادفان او متداخلان ومعنى متقابلين لا ينظر بعضهم من اقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن المعاشرة وتهذيب الاخلاق والادب قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية ٢٦ ۞ **قوله** (للخدمة) اشار به الى ان المراد بالولدان مماليك مخصوصون بهم او اولادهم الذين سبقوهم كما مر في قوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم الآية من سورة الطور ٢٧ ۞ **قوله** (يبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم ٢٨ حال الشرب وغيره والكوب

قوله اي هم كثير من الاولين اي السابقون الكائنون من الامم السالفة كثير وسابقوا امة محمد قليل بالنسبة الى سابقي سائر الامم الماضية

قوله لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما يعني يجوز ان يكون اصحاب اليمين من الاولين والآخرين كثيرا في انفسهم ومع ذلك يجوز ان يكون اصحاب اليمين من الفريق الاول اكثر منهم من الفريق الثاني فلا ينافي وصفهم بالقلة هنا وصفهم بالكثرة هناك ومعنى الكثرة مستفاد من لفظ الثلة وهي القطعة من الجماعة كالفرقة والفئة وبواسطة وقوعها في مقابلة قليل تأكد معنى الكثرة وفي الكشاف فان قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين قلت هذا في السابق وذلك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا ثم قال فان قلت فقد روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز الى هنا كلامه اقول حاصل سؤاله ان الثلة هي الامة الكثيرة فكيف قال اولا وقليل من الآخرين فوصفهم بالقلة ثم قال وثلة من الآخرين فوصفهم بالكثرة مع ان الموصوف واحد فاجاب بمنع كون الموصوف واحدا فان ذلك في قوم وهذا في قوم ولما ورد الحديث مخالفا لهذا التأويل لاقتضائه كون الموصوف واحدا حكم بان هذا الحديث ليس حديثا صحيحا اذ لو صح يلزم اتحاد المعطوف والمعطوف عليه ويلزم النسخ في الاخبار قال الطيبي هذا الحديث صحيح رواه الامام احمد في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال انتم ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثاني وورود الآية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين لا يرد مقتضى هذا الحديث فانه صلوات الله عليه وسلامه حين اخبر الصحابة بهذه الآية حسبوا ان الخطاب مع جميع الامة فشق ذلك عليهم فنزلت الآية الثانية ليعلم ان الاول فيهم وفي امثالهم من المقربين ١١

٢٢ * وكأس من معين * ٢٣ * لايصدعون عنها * ٢٤ * ولاينزفون * ٢٥ * وفاكهة مما يتخيرون * ٢٦ * ولحم طير مما يشتهون * ٢٧ * وحور عين * ٢٨ * كامثال اللؤلؤ المكنون * ٢٩ * جزاء بما كانوا يعملون * ٣٠ * لايسمعون فيها لغوا * ٣١ * ولاتأثيما * ٣٢ * الا قيلا *

آناء لاعروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك) اشارة الى ان خدمتهم دائمة لاينفكون عنهم والعروة مايمسك منه والخرطوم مايصب منه والابريق معرب آب ريغ اى مايصب به الماء قدم الكوب لانه اشرف ٢٢ * قوله (من خمر ٢٣ يخمان) خبر تفسير لمعين او تفسير الكأس قال في سورة والصافات في تفسير كأس اناء فيه خمر او خمر قوله من معين من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج من العيون وتمامه هناك وماذكره هنا نوع مخالف له فتأمل وافرد الكأس بالذكر لانها لاتسمى كأسا الا اذا كانت مملوة وخص الخمر بالذكر لدفع توهم انها كخمر الدنيا ولذا وصف بقوله لايصدعون عنها النفى لعموم الاوقات فهو لعموم النفى لالنفى العموم وكذا لاينزفون وتعديته بعن لتضمنه معنى الصدور اى لايصدر الصداع عنها لخمارها كخمور الدنيا ٢٤ * قوله (ولاينزف عقولهم اولاينفد شرابهم) ولاينزف عقولهم بالبناء للمعلوم على مااختاره الكوفيون وبالبناء للمجهول على مااختاره غيرهم اى لايذهب عقولهم بسكرها اى لاسكر فيه ولاذهاب المعقول به واسقط المعقول اشارة الى تقدير المضاف او النسبة اليهم مجازية قيل اى لايسكرون من انزف الشارب اذانفد عقله او شرابه قوله اولاينفد شرابهم اشارة اليه واولمنع الخلو فالمضاف المقدر اما المعقول او الشراب * قوله (وقرأ الكوفيون بكسر الزاى وقرئ لايصدعون بمعنى لايتصدعون اى لايتفرقون) بكسر الزاى على انه لازم والقراءة بفتح الزاى على انه متعد مجهول وقرئ لايصدعون بالتشديد من التفعل كما قال بمعنى يتصدعون فادغم فصار لايصدعون اى لايتفرقون اى لايفرق بعضهم بعضا بسبب السكر كما كان فى خمور الدنيا ومن هنا بمعنى اللام اى لاجلها وسببها ٢٥ * قوله (يختارون ٢٦ يتمنون) يختارون اى التفعل بمعنى الافتعال اى يختارونه ويحبونه والتنوين للتكثير اى وفاكهة كثيرة من انواع شتى واصله اخذ الخيار والخير وهذا القيد لم يذكر فى اكثر المواضع لكنه مراد لان اجل النعم مااختاره المتنعم كما ان الذ الآلاء واشرفها مايشتهيه المنعم عليه ومن هذا قيل ولحم طير مما يشتهون وذكر فى الفاكهة الاختيار وفى لحم طير الاشتهاء اذ الفاكهة للتنعم والترفه لالاجل الاشتهاء واللحم لاشتهاء البطن هذا بحسب الاصل واما لحوم الجنة فمن قبيل التفكه لانه لاجوع فيها ولاظمأ فالكل من قبيل التفكه ٢٧ * قوله (وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها اولهم حور) وحور عين ولم يذكر معظم اللذات الحسية من المطاعم والمشارب ذكر المناكح من معظم اللذات الحسية حور جمع حوراء وعين جمع عيناء سميت حورا الكمال بياضها كما قال كامثال اللؤلؤ الآية والعين نجل العيون وعظمها * قوله (وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور) اذلامساس بدونه ولاحاصل له اى هم فى جنات ومصاحبة حور ظرفية مصاحبة حور مجاز ولفظة فى المقدر فى فوق مصاحبة حور استعارة فلاجمع بين الحقيقة والمجاز هذا مسلك حسن وقيل شبه مصاحبة الحور بالظرف على نهج الاستعارة المكنية وقرينتها التخييلية اثبات معنى الظرفية بكلمة فى فهى باقية على معناها ولاجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل * قوله (او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا) او على اكواب اى يطوف عليهم ولدان بحور عين تتميما لانواع النعم من المأكول والمشارب والمناكح والى هذا المعنى ذهب ابو عمرو وقطرب وقيل هذا من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اى ينعمون باكواب وكلام المص يميل اليه حيث قال لان معنى يطوف الى قوله ينعمون باكواب ومثل هذا لايسمى مجازا ولاكناية بل تقدير عامل يناسب المعطوف وقيل يطوف بمعنى ينعمون مجازا او كناية وهذا كما ترى ٢٨ * قوله (المصون عما يضربه فى الصفاء والنقاء) متعلق بامثال كما هو الظاهر وقيل متعلق ابيض كامثال اللؤلؤ اى كاللؤلؤ كناية كقوله تعالى ليس كمثله شئ وكون الكاف زائدة ضعيف ٢٩ * قوله (اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم) اى يفعل ذلك من النعم المذكورة اشار به الى ان جزاء مفعول له للفعل المقدر الذى كناية عن جميع ماذكر من جنات النعيم الى هنا والتعبير بالجزاء بمقتضى الوعد قوله باعمالهم تنبيه على كون ما مصدرية لكن المراد بالعمل الحاصل بالمصدر لاالمعنى النسبى ٣٠ * قوله (لايسمعون فيها لغوا باطلا ٣١ ولانسبة الى الاثم اى لايقال لهم اثمتم) لايسمعون فيها هذا لعموم النفى لالنفى العموم الضمير للمقربين وكذا حال اصحاب اليمين وعدم سماع ذلك لانه لالغو ولاتأثيم فيها كقوله ولاترى الضب بها ينجحر اى لاضب ولاانجحار ٣٢ * قوله (الا قولا) اى مقولا ولذا قال سلاما سلاما * قوله (بدل من قيلا)

١١ والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين والثانية فيمن يلحق بهم من اصحاب اليمين واندفع بهذا ايضا لزوم النسخ فى الاخبار لان السياق سياق الشفاعة على طريق التدرج لمزيد السرور والتبجح ويؤيده مارويناه عن البخارى ومسلم والترمذى عن ابن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قبة فى نحو من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم يارسول الله قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة الحديث

قوله خبر آخر للضمير المحذوف اى قوله عز وجل على سرر موضونة خبر اخر للضمير الذى هو هم المحذوف من قوله ثلة من الاولين فان تقديره هم ثلة من الاولين جالسون على سرر

قوله حالان من الضمير فى على اى قوله متكئين متقابلين حالان من الضمير المستكن فى الظرف المستقر الذى هو على سرر اما على الترادف او على التداخل قال ابو البقاء فى ثلة وجهان احدهما هو مبتدأ والخبر على سرر والثانى هو خبر اى هم ثلة ومتكئين حال من الضمير فى على متقابلين حال من الضمير فى متكئين

قوله ولاينزف عقولهم اى لايذهب عقولهم من نزفت ماء البئر نزفا اذا نزحته كله ونزفت هى يتعدى ولايتعدى ونزفت ايضا على مالم يسم فاعله او لايضعف من قولهم نزفه الدم اذا خرج منه دم كثير حتى يضعف فهو نزيف ومنزوف والسكران نزيف ايضا اذا نزف عقله كذا قال الجوهرى وقال ايضا قوله لايصدعون عنها ولاينزفون اى لايسكرون

قوله اى هم فى جنات ومصاحبة حور اقول هذا التأويل وهو تقدير المضاف انما يحتاج اليه اذا كان مادخل عليه فى مفردا اما اذا كان جمعا فلاحاجة الى تقدير مضاف والحور جمع الاترى انه لايجوز ان يقال فلان فى رجل ويجوز فلان فى رجال قال الزجاج الرفع احسن القراءتين لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء ولهم حور عين ومن قرأ بالرفع كره الخفض لانه عطف على قوله يطوف عليهم باكواب فقال الحور العين ليس مما يطاف به ولكنه مخفوض على المعنى لان المعنى يطوفون هذه الاشياء ويعطون حورا عينا الا ان هذه القراءة تخالف المصحف الذى هو الامام واهل العلم يكرهون القراءة بما يخالف الامام

٢٢ * سلاما سلاما * ٢٣ * واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود * ٢٤ * وطلح * ٢٥ * منضود * ٢٦ * وظل ممدود * ٢٧ * وماء مسكوب * ٢٨ * وفاكهة كثيرة * ٢٩ * لامقطوعة *

والاستثناء منقطع اذ السلام ليس من اللغو حقيقة فان اللغو من فضول الكلام والسلام ليس كذلك الا ان يقال انه من اللغو بحسب الظاهر فان معناه الدعاء بالسلامة واهل الجنة مستغنون عنه وانما الفائدة الاكرام فحينئذ يكون الاستثناء متصلا ان عمم اللغو الى اللغو بحسب الظاهر والاولى ان هذا من قبيل ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب لان ماذكر انما يصح اذالم يذكر التأثيم كما فى الآية المذكورة من سورة مريم * قوله (كقوله لايسمعون فيها لغوا الا سلاما اوصفته اومفعوله بمعنى الا ان تقولوا سلاما) اوصفته بتأويله بالمشتق اومفعوله وكون مقول القول جملة انما يجب اذا قصد بالقول الحكاية وهنا ليس كذلك بل المراد لفظه مرادا به معناه فقوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما اذ كون المصدر عاملا لانه فى قوة ان مع الفعل اومصدرا اى مفعول مطلق لفعل مقدر من لفظه اى اسلم سلاما والجملة مقول القول اخره لاحتياجه الى التقدير فالراجح الاحتمال الاول لخلوه عن التمحل * قوله (اومصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم) اذ المعنى سلاما بعد سلام فيدل على تكرره وكثرته فتحيتهم حين الملاقاة مثلا سلام عليكم لاتكرار ح كما قال تعالى وتحيتهم فيها سلام * قوله (وقرئ سلام سلام على الحكاية) فيكون منصوبا محلا او تقديرا ٢٢ * قوله (واصحاب اليمين) شروع فى تفصيل احوال اصحاب اليمين وانما قدم شؤن السابقين مع تأخر ذكرهم عنهم لما مر من انهم اشرف الاصناف الثلثة فقصد بيان ما هو لهم من الكرامة اولا فلو ذكر وا اولا مع شؤنهم يلزم طول الفصل بين الازواج الثلثة * قوله (لاشوك له من خضد الشوك اذا قطعه) والمراد هنا لا شوك له من اصله لا ان له شوكا فقطع فقوله مخضود هنا اما تشبيه بليغ اى كمخضود او مجاز مرسل بعلاقة السببية اذ الخضد سبب لانتفاء الشوك فالمراد المسبب والمراد باصحاب اليمين اصحاب الميمنة المذكورين فى صدر السورة وماذكر هناك معتبر هنا فذكروا السدر شجر النبق * قوله (اومثنى اغصانه من كثرة حمله) كناية عن كثرة حمله بكسر الحاء اى من كثرة ثمره ففى قوله من كثرة حمله نوع مسامحة لظهور المقصود * قوله (من خضد الغصن اذاثناه) فالخضد مشترك بين المعنيين * قوله (وهو رطب) لما عرفت من انه كناية عن كثرة الحمل فلاجرم ان الرطب معتبر فالظاهر انه لايقال خضد الغصن اذاثناه وهو يبس اى اذا بقى كونه مثنى ٢٣ * قوله (وشجر موز) وهو شجر معروف فيما بين العرب وموز بفتح الميم وسكون الواو ثمر يشبه التين وهذا كثير فى نواحى الشام * قوله (اوام غيلان) هو السمر قيل قال ابو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات العامة تسمى الطلح ٢ ام غيلان وظاهره انه مولد وكان وجه التسمية فيه انه ينبت فى القفار وهى محل الغيلان عندهم فلاجتماعهم عندها شبهت بالام التى يجتمع عندها اولادها وكون ام غيلان اسما للسمر هو المشهور عند ارباب اللغة * قوله (وله انوار كثيرة طيبة الرائحة) بيان لوجه كونه نعمة لاصحاب اليمين * قوله (وقرئ بالعين) اى فى طلع وهو فى النخل قال تعالى لها طلع نضيد الآية ٢٤ * قوله (نضد حمله من اسفله الى اعلاه) اى منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الحمل وكثرته ٢٥ * قوله (منبسط لايتقلص ولايتفاوت) اى لاينقبض اصلا كظل مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس اذلا شمس هناك قال تعالى لايرون فيها شمسا ولازمهريرا اى فى هواء معتدل لاحار محم ولا بارد موذ واصل هذا هو المراد بقوله فى ظل ممدود ٢٦ * قوله (يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب) يسكب لهم اى يصب لهم اين شاؤا مفهوم من عدم التقييد * قوله (او مصبوب ٣ سائل) فالمراد سيلانه مطلقا لامقيدا بانه يسكب لهم الخ فيحسن المقابلة * قوله (كانه لما شبه حال السابقين فى التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادى) لاتشبيه فى الكلام ظاهرا لكنه يفهم من فحوى الكلام اذ ماذكر فى حال السابقين يشابه حال اهل المدن وكذا حال اهل اليمين والى ذلك اشار بقوله كانه لما شبه الخ * قوله (اشعارا بالتفاوت بين الحالين) اذ قد عرفت ان الدرجات متفاوتة بحسب مراتب الاعمال والعمال ولاريب فى ان السابقين اعلى كعبا من اصحاب اليمين فلاجرم ان مقامهم اعلى الدرجات وهذا لاينافى كون اصحاب اليمين متنعمين بما تنعم به السابقون وبالعكس اذ المراد بيان احوالهم فى الاغلب وفى اكثر الاوقات والظرفية فى الامور المذكورة مجاز واصل الكلام واصحاب اليمين فى جنات مشتملة على الامور المزبورة وبهذه الملابسة جعل تلك الامور ظرفا ٢٧ * قوله (كثيرة الاجناس) فاظاهر بكثرة الافراد ٢٨ * قوله (لاتنقطع فى وقت) اى نوعه فى وقت

٢ وعن السدى انه يشبه طلح الدنيا لكنه احلى من العسل منه

٣ وقيل جريانه فى الارض من غير اخدود منه

قوله اومصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم اى فيسلموا سلاما بعد سلام فالتثنية فى سلاما سلاما للتكرير كما فى لبيك وسعديك

قوله وقرئ سلام سلام على الحكاية اى على حكاية ماقاله اهل الجنة من غير تغيير فانهم يقولون سلام عليكم فحكى على صورة الرفع وان وقع فى الحكاية فى محل النصب بقيلا

قوله وقرئ بالعين وعن على رضى الله عنه انه قرأ طلع وماشان الطلح وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل اونحولها قال آى القرآن لاتهاج اليوم ولاتحول

قوله نضد حمله من قولهم نضد متاعه ينضد بالكسر نضدا اى وضع بعضهم على بعض الحمل بالكسر الثمر والنضود الذى نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة

قوله كانه لماشبه حال السابقين فى التنعم باعلى مايتصور لاهل المدن عن الصحبة والمعاشرة مع الاصحاب متكئين على سرر متقابلين فى الجلوس وطواف الولدان بالاكواب والاباريق ودورهم بكأس من خمر والتفكه بمايشتهون والمصاحبة مع الازواج شبه حال اصحاب اليمين باكمل مايتمناه اهل البوادى من الاكل من ثمار اشجارهم والاستظلال بظلالها والشرب من المياه الجارية على اراضيهم اشعارا بتفاوت حالى السابقين واصحاب اليمين بان عيش السابقين كعيش اهل المدن وعيش اهل اليمين كعيش اهل البوادى

٢٢ ❁ ولاممنوعة ❁ ٣٣ ❁ وفرش مرفوعة ❁ ٣٤ ❁ انا انشأناهن انشاء ❁ ٣٥ ❁ فجعلناهن ابكارا
عربا ❁ ٣٦ ❁ اترابا ❁ ٣٧ ❁ لاصحاب اليمين ❁ ٣٨ ❁ ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ❁ ٣٩
❁ واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم ❁

فهو غير ممنوع بالقوة وكذا سائر الاكل قال تعالى اكلها دائم وظلها ٢٢ ❁ قوله (ولا تمنع عن متناولها بوجه) وكذا باقى النعم لا تمنع عن متناولها بوجه من الوجوه وفى وقت من الاوقات وفى مكان من الامكنة فالتخصيص بالفواكه لانها من اقوى ما يتلذذ به ولشان تعميم الفاكهة الى جميع المأكولات والمشروبات لما عرفت من ان الفواكه بمعنى ما يتفكه به وجميع النعم كذلك ٢٣ ❁ قوله (رفيعة القدر) فالمراد رفعة معنوية ❁ قوله (او منضدة مرتفعة) اى بعضها فوق بعض فيرتفع بذلك فالمراد رفعة حسية قدم الاول لان الرفعة المعنوية هى المعتد بها ❁ قوله (وقيل الفرش النساء) اى على الاستعارة كما سميت لباسا فى قوله تعالى "هن لباس لكم" الآية واستعارة الفرش للنساء مشهورة فى كلام الفقهاء شبه المرأة الموطوءة بالفراش فى مطلق الوطئ ❁ قوله (وارتفاعها انها على الارائك) ويحتمل كونها رفيعة القدر كالفراش الحقيقى بل هى اولى منه بهذا المعنى ❁ قوله (ويدل عليه قوله انا انشأناهن الخ) وجه الدلالة ان الضمير حينئذ يكون راجعا الى المذكور لفظا لكن الاول اسب بحاله اذ الجامع بين هذه الامور من قوله فى سدر مخضود الى هنا خيالى ٢٤ ❁ قوله (اى ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة) من غير ولادة وهو المراد من انشاء جديد ابداء وهذه حور عين او اعادة وهن النساء التى فى الدنيا ومعنى جديدا انشاؤهن من غير ولادة كما يشعر به عبارته ويفهم منه انه لو كان بالولادة لم يكن خلقا جديدا وفيه تأمل وكونه خلقا جديدا فى صورة الابداء ظاهر وفى صورة الاعادة لكون مواد الابدان الهالكة او المتفرقة معادة على وجه الطراوة بعد زوال تلك الطراوة وصيغة المضى فى انشأنا حقيقة فى صورة الابداء واستعارة فى صورة الاعادة ❁ قوله (وفى الحديث من اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا) وفى الحديث الخ اشارة الى اختيار الاعادة ومؤيد له فالمراد نساء الدنيا قوله شمطا بضم الشين وسكون الميم جمع شمطاء كحمر وحمراء وكذا الكلام فى رمصا بضم الراء وسكون الميم جمع رمصاء والشمط وهى المخالط سواد شعره بياضه شيبا والرمص وهى التى فى طرف عينها وسخ ابيض مجتمع قوله على ميلاد واحد اى على انحاد سن فالميلاد اسم زمان وهو اشارة الى معنى اترابا فان كلهن بنات ثلث وثلثين كما سيأتى واما اللاتى قبضن فى دار الدنيا شابة غير عجوز فعلم انهن جعلن ابكارا الخ بطريق الاولوية وان جعل الفرش باقية على معناها فضمير هن راجع الى النساء المفهومة من فحوى الكلام او راجع الى الفرش بطريق الاستخدام كما نقل عن البقاعى والاستخدام من المحسنات البديعية فلا بعد فيه بل يمكن المناقشة بانه كيف تفهم من فحوى الكلام ويتمحل فى دفعها بان الكلام مسوق لبيان نعم اصحاب اليمين فى الجنة ولا ريب ان اهم النعم كان اهم المأكولات والمشروبات فهى كذكر حور فى بيان احوال السابقين الا ان التعبير بالفرش للتنبيه على التفاوت مثل ما مر ٢٥ ❁ قوله (فجعلناهن) اى صيرناهن ابكارا مع انها عجائز فى الدنيا فالجعل بمعنى التصيير متعد الى مفعولين هذا على الاعادة وبمعنى خلقنا وابكارا حال على الاول اى على الابداء عربا اما مفعول ثان او حال اخرى او صفة ابكارا ❁ قوله (متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر وروى عن عاصم ونافع مثله) جمع عروب بفتح العين كصبور والعرب بضمتين هو الاصل وسكونه للتخفيف ٢٦ ❁ قوله (فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن) ايضا وفى الكشاف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلثين واختيار هذا السن مفوض علمه الى الشارع وقيل انما اختير هذا السن لانه اتم السن والانسان فيه اقوى وفيه نظر لان اتم السن اربعون اشار اليه المصنف فى قوله تعالى "ولما بلغ اشده واستوى" الآية من سورة القصص ٢٧ ❁ قوله (متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة ابكارا او اترابا) وهذا فى المآل راجع الى الاولين ولا يلزم منه عدم الانشاء للسابقين لان اهم افضل من هذا وتعميم اصحاب اليمين اليهم خلاف الـسوق لان حالهم اقوى من حال اصحاب اليمين فكانهم ليسوا منهم بل اعلا منهم مثل جبريل بالنسبة الى الملائكة ❁ قوله (او خبر لمحذوف مثلهن او اولئك ثلة من الاولين الآية) اى ثلة مبتدأ خبره لاصحاب اليمين قال المحشى هذا بعيد ولا حلاوة فيه ولذا اخره المصنف وقدم معنى الاولين والآخرين فلا تغفل (٢٨ وهى على الوجوه الاول خبر محذوف) ٢٩ ❁ قوله (اصحاب الشمال) شروع فى تفصيل احوال اصحاب الشمال معنى اصحاب الشمال قد مر وتوجيه ما اصحاب الشمال قد سبق ايضا ❁ قوله (فى حر نار تنفذ فى المسام) اشارة الى وجه التعبير بالسموم

قوله من الحممة وهى الفحم الاسود اشتق منه اليحموم وجعل اسما للدخان الاسود

قوله نفى بذلك ما اوهم الظل من الاستروح وفى الكشاف لا بارد ولا كريم نفى لصفتى الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظلال وروحه ونفعه لمن يأوى اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما فى مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفى فى نحو هذا شانا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذى هو لاضدادهم فى الجنة يعنى كان من حق الظاهر ان يقال وظل حار فعدل الى قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ليتبادر الى الذهن اولا من اقسام الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسترواح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بان الذى يستاهل الظل الذى فيه برد واكرام غير هؤلاء فيكون اشجى لقلوبهم واشد لتحسرهم هكذا قالوا فى شرح هذا الموضع من الكشاف اقول هذا المعنى انما يستقيم اذا كان الخطاب لهم حال كونهم فى النار وليس كذلك

قوله كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا الخ الهمزة فى انا لمبعوثون لانكار البعث مطلقا يعنى انا لمبعوثون انا لانبعث وفى اذا متنا لانكار البعث المقيد بوقت موتهم والمعنى فى وقت موتنا وكوننا ترابا نبعث

قوله وللفصل بها حسن العطف على المستكن يعنى لا يجوز العطف على الضمير المتصل الا بعد تأكيده بمنفصل نحو اسكن انت وزوجك الجنة واذهب انت واخوك وانما جاز ذلك هنا حيث عطف او آباؤنا على الضمير المتصل المستكن فى لمبعوثون من غير تأكيده بمنفصل لان الهمزة فاصلة بينهما كما جاز فى قوله عز وجل حكاية ما اشركنا ولا آباؤنا الفصل بلا المؤكدة للنفى

٢٢ * وحميم * ٢٣ * وظل من يحموم * ٢٤ * لابارد * ٢٥ * ولا كريم * ٢٦ * انهم كانوا قبل ذلك مترفين * ٢٧ * وكانوا يصرون على الحنث العظيم * ٢٨ * وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون * ٢٩ * اوآباؤنا الاولون *

وانه صفة نار حارة اقيم السموم مقامه قال الامام السموم فى اللغة الريح الحارة وهى فيها نار فعلى هذا النافذ فى المسام الريح لا النار لكن النار بلطافتها تنفذ فى مسام البدن او النافذ حر النار كما فهم من كلامه المسام منافذ البدن جمع لا واحد له من لفظه ٢٢ * قوله (وماء متناه فى الحرارة) اى حار غاية الحرارة بحيث يقطع امعاءهم حين الشرب لانه متناه فى الحرارة بحيث لا يمكن ان يزيد عليها والتناهى مستفاد من الصيغة بحسب العرف والتنوين للتعظيم او من موضع آخر كقوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وغير ذلك ٢٣ * قوله (من دخان اسود يفعول) اى يحموم بهذا الوزن وله نظائر ولا يضره كونه نادرا لانه موافق للقياس والاستعمال * قوله (من الحممة) بضم الحاء المهملة وبعدها ميمان مفتوحتان وبعدهما تاء تأنيث وهى القطعة من الفحم اى هذا مأخوذ من الحممة والاخذ جار فى الجوامد ايضا ٢٤ * قوله (لابارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح) لابارد ولا كريم صفتان للظل من قبيل الاحتراس لدفع توهم الاستراحة كما نبه عليه بقوله نفى بذلك الخ وكونهما صفتين للظل مع ان من يحموم صفة ايضا لان تقدم الغير الصريح على الصريح مما جوزه المحققون نقل ذلك عن الرضى فاتضح من البيان المذكور ان اطلاق الظل على الدخان استعارة تهكمية والاسترواح طلب الراحة والمراد هنا الراحة قوله ولا كريم كالتأكيد لقوله لابارد لان معناه لا دافع يدفع اذى الحر فهو منفهم من نفى برودته ٢٥ * قوله (منهمكين فى الشهوات) اى الردية الغير المشروعة هذا لازم معناه بمعونة المقام لان اصل معناه متنعمين ٢٦ * قوله (الذنب العظيم يعنى الشرك) الذنب معنى الحنث والعظيم صفته المذكورة اذ الحنث مطلق الذنب كبيرا او صغيرا فالصفة مخصصة وان اعتبر العظم فى مفهوم الحنث كما فهم من الكشاف فالعظيم فى النظم الكريم صفة مؤكدة وما ذكره المصنف تفسير الحنث ولم يلتفت الى كون المراد بالحنث الحنث فى القسم كما فسره السبكى المشار اليه بقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت لان العطف لا يلائمه لان قوله تعالى وكانوا يقولون ائذا متنا عطف عليه وهذا وان لم يكن قسما فيه لكنه انكار البعث على وجه يفيدا لاستحالة والامتناع ومثل هذا لا يسمى استدلالا كما قاله المحشى وقد صرح المصنف هنا بانه اشد انكارا وقد قال اولا للدلالة على انكار البعث مطلقا وكذا صرح ايضا بانه انكار البعث فى مواضع اخر وقد ذهل عنه المحشى السعدى * قوله (ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم) بضمتين من البلوغ * قوله (ووقت المؤاخذة بالذنب) هذا سبب لاطلاق الحنث على الحلم واعد فصله بقوله ومنه لانه ليس عين الذنب بل وقت المؤاخذة بالذنب ان وقع * قوله (وحنث فى يمينه خلاف برفيها) اى ومنه حنث الخ وفصله لما مر من انه ليس نفس الذنب بل مستلزم له فى بعض الصور * قوله (وتحنث اذا تأثم) اذا ارتكب الاثم وهو المناسب هنا وقد يراد به تجنب الاثم على ان بناء التفعل للتجنب كما فى الشافية ٢٧ * قوله (كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت) اى الهمزة الاستفهامية حيث ذكرت اولا فى ائذا كنا اى ائذا صرنا ترابا وذكرت ثانيا مع ان الاستفهام ناظر الى البعث فالظاهر اذا متنا وكنا الى قوله ائنا لمبعوثون للدلالة على انكار البعث مطلقا سواء كان فى هذا الوقت اولا وخصوصا فى هذا الوقت فان هذا احق واحرى بانكاره وجه الدلالة ان تكرير الهمزة مع تقديم الظرف مشعر بان البعث منكر فى نفسه وفى هذه الحال اشد استنكارا فان تقديم الظرف لا لانكار الاختصاص به لا لاختصاص الانكار به وفى كلام بعض وتقديم الظرف لاختصاص الانكار به لا لانكار الاختصاص به ولا يخفى انه لا يفيد ان انكار البعث منكر فى نفسه خصوصا فى هذه الحال بل يوهم اختصاص الانكار به ٢٨ * قوله (كما دخلت العاطفة فى قوله ٢٩ اوآباؤنا الاولون) اى كما دخلت الهمزة الانكارية على الواو العاطفة فقوله العاطفة منصوب بنزع الخافض وفاعل دخلت الضمير المستكن الراجع الى الهمزة الانكارية * قوله (للدلالة على ان ذلك اشد انكارا فى حقهم) للدلالة على ان ذلك اى البعث لانهم قالوا فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ولما لم يوجد ولم يتحقق الاتيان زعموا انه محال وقيد الاولون اى الاقدمون له مدخل فى اشدية الانكار وقيل لانه ذكر الترقى اذ الانكار الاول مغن عنه * قوله (لتقادم زمانهم) يلايم ما ذكرناه مع ان الترقى غير ظاهر هنا * قوله (وللفصل بها حسن العطف على المستكن فى لمبعوثون) وللفصل بها اى بالهمزة حسن العطف على المستكن فى لمبعوثون بدون تأكيده بالمنفصل لان الفصل ولو بحرف واحد يغنى عن التأكيد * قوله (وقرأ نافع وابن عامر اوبالسكون وقد سبق مثله) او بالسكون على الترديد فلا يدل

قوله وفى الحديث هن قبض فى دار الدنيا عجائز شمطا الحديث ذكر هذا الحديث الاستشهاد على ان المراد بالانشاء الاعادة الحديث من رواية الترمذى عن انس فى قوله انا انشأناهن انشاء ان المنشآت اللاتى كن فى الدنيا عجائز شمطا رمصا الشمط جمع شمطاء وهى المرأة التى يخالط بياض شعرها سواده والشمط بفتحتين هو ذلك الشعر الموصوف يقال رجل اشمط وقوم شمطان مثل اسود وسودان والرمص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق فان سال فهو غمص فان جمد فهو رمص كذا فى الصحاح

قوله متحببات الى ازواجهن جمع عروب وهى المرأة المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل

قوله فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين اى مستويات فى السن قال الراغب تشبيها فى التساوى بالترائب التى هى ضلوع الصدر او لوقوعهن معا على الارض

٢٢ * قل ان الاولين والآخرين لمجموعون * ٢٣ * الى ميقات يوم معلوم * ٢٤ * ثم انكم ايها الضالون المكذبون * ٢٥ * لآكلون من شجر من زقوم * ٢٦ * فمالئون منها البطون * ٢٧ * فشاربون عليه من الحميم * ٢٨ * فشاربون شرب الهيم *

على ان البعث اشد انكارا فى حقهم ومعنى الترديد هنا لمجرد التوبيخ والسخرية وقد سبق مثله فى سورة والصافات * قوله (والعامل فى الظرف مادل عليه مبعوثون لاهو) تنبيه على ان اذا ظرف محض لاشرطية وجوز ابو حيان كونها للشرط وجوابه محذوف وهو ابعث دل عليه اثنا لمبعوثون * قوله (للفصل بان والهمزة) وكل منهما لاستحقاق الصدارة مانع من عمل مابعدها فيما قبلها فكذلك بالمجموع ٢٢ * قوله (قل) ردا لهم على ان الاولين واباءهم الاولين منهم والآخرين وهؤلاء الكفرة المنكرون من جملتهم وهذا ابلغ من قوله فى والصافات قل نعم وانتم داخرون * قوله (وقرئ لمجمعون ٢٣ الى ماوقت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له) الى ماوقت به الدنيا اشار الى ان الميقات من الوقت والوقت الزمان المفروض لامر ما وهنا الزمان الذى فرض انتهاء الدنيا وحدت اشارة اليه قوله من يوم معين تنبيه على ان اضافة الميقات الى اليوم بيانية والمعلوم بمعنى المعين عند الله تعالى استأثر بعلمه لايطلع عليه احدا ٢٤ * قوله (اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم ٢٥ من الاولى للابتداء) اذ ابتداء الاكل منه * قوله (والثانية للبيان) اذ الشجر يحتمل الزقوم وغيره فهو ابلغ من قوله ان شجرة الزقوم بالاضافة اذ الابهام اولا والبيان ثانيا اوقع فى النفوس وفى سورة والصافات انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم الآية ٢٦ * قوله (فمالئون) الفاء لان ذلك مسبب عن الاكل * قوله (من شدة الجوع) الظاهر انه علة الاكل منها لكن جعله علة للملأ لانه مستلزم للاكل الكثير ولذا ملأ بها ونهم منها فان شدة الجوع هو الذى الجأهم الى اكل مثلها مع انها تغلى فى البطون كغلى الحميم ٢٧ * قوله (لغلبة العطش وتأنيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى واللفظ) وتأنيث الضمير الخ اولا رعاية المعنى لانه بمعنى الشجرة وتذكيره فى عليه ثانيا بالنظر الى لفظه لانه خال عن التاء فى بعض المواضع فى مثله يعمل بالعكس * قوله (وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها) واو قيل فى الاول هكذا لم يبعد واما رجوعه الى الاكل كما قيل فبناء على ان المعتاد الشرب يكون على المأكول لا على الاكل ومثل هذا امر سهل لايحسن فيه طول الكلام اذ يجوز ان يكون التذكير باعتبار المذكور او المأكول وفى تأويله فسحة كثيرة ٢٨ * قوله (فشاربون) الفاء للتفصيل كان الفاء الاولى للتعقيب مع السببية * قوله (الابل التى بها الهيام وهو داء) بضم الهاء كالصداع والسعال فان اسماء الامراض اكثرها على بناء فعال بضم الفاء وتخفيف العين * قوله (يشبه الاستسقاء) اشار به الى ان شربهم بحيث لايروى كان صاحب الاستسقاء ياكل ولايشبع فلا يكون شربهم شربا معتادا مع ان الحميم كالمهل يشوى الوجوه ويقطع امعاءهم لافرط عطشهم * قوله (جمع اهيم وهيماء) جمع اهيم مذكر وهيماء مؤنث والهيم جمع اهيم وهيماء كان حمر جمع احمر وحمراء فهنا جمع هيماء لانه صفة الناقة ولو جعل صفة الجمل لكان جمع اهيم اذ الابل اسم جمع يتناول الجمل وهو الذكر والناقة وهى المؤنث * قوله (قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضى عليها هيامها) استشهاد على كون الهيام علة كالاستسقاء قوله كالهيماء اى كالناقة الهيماء او الابل الهيما والاول احسن لكونه مفردا والابل اسم جمع قوله لا الماء مبرد اى ليس الماء مبرد اسم فاعل من التبريد قوله صداها بفتح الصاد والقصر شدة العطش قوله ولا يقضى عليها اى لايقتلها ولايميتها كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قوله هيامها فاعل لايقضيها وحاصل المعنى لايبرد الماء البارد حرارة عطشها فيشفيها ولايميتها الهيام حتى تفوز باحدى الراحتين وموضع الاستشهاد قوله هيامها * قوله (وقيل الرمال على انها جمع هيام بالفتح) بفتح الهاء وهو منشأ الاختلاف فى جعلها جمع اهيم وهيماء اختار الاول * قوله (وهو الرمل الذى لايتماسك) اشار به الى ان الرمل لتخلخله لايستقر فيه الماء ولهذا يضرب بالرمل مثل فى عدم الرى مع كثرة الشرب ولهذا شبه شرب اهل الجحيم الحميم بشرب الرمال على هذا القول لكن شرب الرمال مجاز اذ الشرب حقيقته ادخال المائع فى الفم ولذا مرضه * قوله (جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به مافعل بجمع ابيض) جمع اى الهيام بفتح الهاء على هيم بضم الهاء والياء كما جمع سحاب على سحب بضمتين ثم خفف بسكون الياء فصار هيم مثل حمر جمع احمر وفعل الخ اى جعل الهاء مكسورا لمحافظة الياء عن قلبها واوا فصار هيم مثل بيض وفعل هذا فى جمع اهيم وهيماء اذ اصله هيم بضم الهاء وسكون الياء فكسر الهاء لما ذكر * قوله (وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد) لوجود الاول بدون الثانى

قوله والعامل فى الظرف مادل عليه لمبعوثون اى العامل فى اذا فى قوله ائذا نبعث الدال عليه لمبعوثون اى انبعث اذا متنا لامبعوثون لوجود مانعين من العمل فيما تقدم وهما ان والهمزة

قوله وتأنيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى واللفظ قال صاحب الانتصاف او اعاد ضمير منها على الشجرة باعتبار كونه ماكولا وضمير عليه باعتبار اكله لكان احسن والمعنى فمالئون من الشجر البطون فشاربون على اكله من الحميم

قوله الابل التى بها الهيام والهيام بضم الهاء داء يأخذ الابل فتهيم فى الارض لاترعى قال ناقة هيماء والجمع هيم والهيام ايضا اشد العطش وكلا المعنيين يناسب الشرب واما مناسبة الثانى له فظاهر واما مناسبة المعنى الاول فلان ذلك الداء داء يشبه الاستسقاء فى ان المستسقى يشرب الماء ولا يروى

قوله فاصبحت كالهيماء البيت صداها اى عطشها ولا يقضى عليها هيامها اى لايقتلها عطشها

قوله فعل به مافعل بجمع ابيض فانه يجمع على بيض بكسر الباء واصله بيض كاحمر وحمر بالضم كسر الباء لاجل الياء

قوله وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه هذا جواب سوال عسى يرد على ظاهر قوله فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم من ان المعطوف والمعطوف عليه واحد ذاتا وصفة وتلخيص الجواب ان شرب الحميم اخص من الشرب المشابه لشرب الهيم من وجه اذ يجوز ان يكون الشرب المشابه لشرب الهيم شرب الحميم وغيره واعم منه من وجه آخر فانه يجوز ان يكون شرب الحميم كشرب الهيم وغيره فبين المعطوف والمعطوف عليه مباينة جزئية فلا اتحاد بينهما فى الصفة وان كانا متحدين ذاتا وفى الكشاف فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما الذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشئ على نفسه قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين على ماهو عليه من تناهى الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين فمعنى الآية انه يسلط عليهم من الجوع مايضطرهم الى اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون سلط عليهم من العطش مايضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم

٢٢ ❁ هذا نزلهم يوم الدين ❁ ٢٣ ❁ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ❁ ٢٤ ❁ افرأيتم ما تمنون ❁
٢٥ ❁ ءانتم تخلقونه ❁ ٢٦ ❁ ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت ❁ ٢٧ ❁ وما نحن بمسبوقين ❁

في الشرب قليلا والثاني بدون الاول في الشرب البارد ومادة الاجتماع الشرب كثيرا مع شرب الحميم وفي الكشاف ايضا بمتفقين من حيث ان كونهم شاربين الحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع امعائهم امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين وهذا اوضح مما ذكره المصنف على ان اصل الاشكال الذي اورده صاحب الكشاف بقوله فان قلت كيف يصح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة والصفتان متفقتان فكان عطف الشيء على نفسه غير وارد لان مفهوم الشاربين شرب الحميم مغاير للشاربين شرب الهيم والتغاير في المفهوم كاف في حسن العطف فضلا عن صحته صرح به صاحب التوضيح في بحث الاجماع ❁ قوله (وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين) كما قرئ بفتحها وهو مختار المصنف وقرئ بالكسر ايضا في الشواذ لكن لا بالمعنى المشهور بل بمعنى الشرب بضم الشين ٢٢ ❁ قوله (يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم) فانه مما لا يحيط به العلم ولا يضبطه القلم وفيه من المبالغة ما لا يخفى ❁ قوله (وفيه تهكم كما في قوله وبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له) اي نزلهم استعارة تهكمية نزلا للتضاد منزلة التناسب بواسطة تهكم وسخرية كما حقق في قوله تعالى فبشرهم ❁ الآية قوله تكرمة له فجعل ما يعد للنازل اهانة له وتعذيبا بمنزلة ما يعد تكرمة بواسطة استهزاء فذكر اسم المشبه به واريد المشبه ❁ قوله (وقرئ نزلهم بالتخفيف) اي بتسكين الزاي المضمومة كما هو المشهور في نظائره ٢٣ ❁ قوله (بالخلق) متعلق بتصدقون اقوله تعالى نحن خلقناكم تقديم المسند اليه للحصر وخلقناكم فيه تغليب ما وجد على ما لم يوجد ❁ قوله (متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه) حمله على ذلك لان هذا التصديق اقوى من التصديق بالمقال لانه دلالة الحال وهي انطق من لسان المقال وهذا التصديق وان كان مجازا بجامع الدلالة لكنه حمله عليه لانهم صدقوا بالخلق بالقول قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الآية وتصديقهم بخالقهما مستلزم لتصديق ما خلق انفسهم فانهما اصل الكائنات وهذا التصديق انما يعتد به اذا قارن الطاعة لخالقهم والا فينزل منزلة العدم لولا تحضيضية بمعنى هلا والفاء لترتيب التحضيض على ما قبلها والتحضيض على التصديق بالعمل انما هو للكفرة فيكون تلوين الخطاب الى الكفار خاصة بعد الخطاب للناس بقوله خلقناكم ولو اريد الخطاب به للكفار ايضا لا يكون من تلوين الخطاب بل من قبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب ❁ قوله (او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة) او بالبعث عطف على قوله بالخلق باعادة الجار بقرينة قوله ائنا لمبعوثون فان من قدر على الابداء الخ هذا اشارة الى ترتيبه بالفاء على ما قبله وقدم غير مرة ان الابداء يدل على الاعادة بل الاعادة اهون منه مع برهان عليه اخره لان الاول اقرب لفظا ومعنى اما الاول فظاهر واما الثاني فلان التصديق يؤدي الى التصديق بالبعث او مسبب عنه ٢٤ ❁ قوله (افرأيتم ما تمنون) اي انظرتم فرأيتم فعلتم ما تمنون من الامناء اصله تمنيون فاعل فصار تمنون ❁ قوله (ما تقذفونه في الارحام) حاصل المعنى اذ معنى الامناء صب المني بدفق ودفع واشار الى ان ما موصولة حذف عائدها للفاصلة ❁ قوله (من النطف) جمع نطفة وجمع لان ما عبارة عن النطف بقرينة تمنون ❁ قوله (وقرئ بفتح التاء من مني النطفة بمعنى امناها) يعني ان مني من الثلاثي وامنى من الافعال بمعنى واحد وهو اسالة المني بدفع ٢٥ ❁ قوله (تجعلونه بشرا سويا) اي تام الخلقة وحسن الصورة وانتصاب القامة ٢٦ ❁ قوله (ام نحن الخالقون) ام منقطعة اي بل انحن الخالقون لان ما بعدها جملة مع اختلاف الفاعل والاستفهام هنا للتقرير وفي الاول للانكار الوقوعي وتقديم المسند اليه لتخصيص الانكار به لا لانكار التخصيص فانه غير صحيح وطريقه ان يلاحظ الانكار اولا ثم التخصيص ثانيا واو عكس انعكس وهذه الجملة اي ءانتم تخلقونه الخ مفعول ثان لقوله افرأيتم ما تخلقونه ❁ قوله (قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرئ بتخفيف الدال) واقتناه اي جعلناه وقتا اصله وقت وهذا معنى قدرنا بينكم اذ التقدير هنا توقيت موت كل ذي روح بوقت معين قوله قسمناه عليكم بطريق التضمين بواسطة بينكم وان كان تمييزه غير ملايم للتضمين المعروف المصطلح ولك ان تعتبر التضمين اللغوي قوله بتخفيف الدال بمعنى التشديد كما هو الظاهر ٢٧ ❁ قوله (لا يسبقنا احد فيهرب من الموت) بالنصب جواب النفي اي لا يوجد سبق احد منا ولا هرب من الموت كما لا هرب من سائر قضائنا والتخصيص بالموت من مقتضيات المقام ❁ قوله (او يغير وقته) عطف

قوله وفيه تهكم اي وفي التعبير عن الرقوم الذي هو طعام اهل النار بلفظ النزل الذي هو طعام يهيأ للنزيل والضيف التكريم تهكم وسخرية بهم على منوال قوله تحية بينهم ضرب وجيع

قوله محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه يريد ان قوله عز وجل فلولا تصدقون تحضيض لهم على التصديق فاما ان يراد التحضيض على التصديق بالخلق فيجب ان يحمل على التصديق بالفعل لانهم مصدقون ومعتقدون ان خالقهم هو الله تعالى فلما خلو بالاعمال الدالة على التصديق القلبي جعلوا كانهم مكذبون ان الله خالقهم فحضضوا على العمل بمقتضى علمهم واما ان يراد التحضيض على التصديق بالبعث لان من خلقهم اولا لم يمتنع عليه ان يخلقهم ثانيا بعد ما ماتوا وكانوا ترابا فسر رحمه الله التصديق باعتبار المتعلق على وجهين الاول ان المراد به التصديق بالخلق والثاني التصديق بالبعث ولكل واحد من الوجهين قرينة في سياق الآية فقرينة الوجه الاول نحن خلقناكم وقرينة الوجه الثاني قولهم ائذا متنا وكنا ترابا والذي يرجح تقدير الخلق شيئان احدهما قرب الدليلين ثم التفصيل بقوله افرأيتم ما تمنون وثانيهما ان قوله نحن خلقناكم الى آخر الآيات نوع آخر من الرد على منكري البعث فان قوله ان الاولين والآخرين لمجموعون اثبات للبعث بطريق النص القاطع والوعد الصادق وقوله نحن خلقناكم الى قوله نحن جعلناها تذكرة اثبات له بحسب البرهان الايري كيف فصل ذلك بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى وافرأيتم ما تحرثون وافرأيتم الماء وافرأيتم النار

قوله اي ما تقذفونه في الارحام من النطف اعلم ان الامام بين في البقرة وجه الاستدلال بهذه الانواع المذكورة واحسن فيها كل الاحسان واما وجه الاستدلال بهذه الآية على صحة البعث فان يقال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو شيء منبث في اطراف الاعضاء ولهذا يشترك جميع الاعضاء في الالتذاذ بلذة الوقاع لحصول الانحلال فيها كلها ثم ان الله سبحانه وتعالى سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء المنبثة فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان فتفرقت في اطراف بدنه ثم جمعها الله تعالى في اوعية المني فاخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا كان قادرا على جمع هذه الاجزاء المتفرقة وتكوين الحيوان منها فاذا تفرقت بالموت مرة اخرى لا يمتنع عليه جمعها وتكوينها مرة اخرى هذا تقرير هذه الحجة

٦٢ ❁ عـلى ان نبدل امثالكم ❁ ٦٣ ❁ وننشئكم فيما لاتعلمون ❁ ٦٤ ❁ ولقد علمتم النشأة الاولى
فلولا تذكرون ❁ ٦٥ ❁ افرأيتم ماتحرثون ❁ ٦٦ ❁ ءانتم تزرعونه ❁ ٦٧ ❁ ام نحن الزارعون ❁
٦٨ ❁ لو نشاء لجعلناه حطاما ❁ ٦٩ ❁ فظلتم تفكهون ❁

على بهرب اى فيغير وقته بالتقديم والتأخير اى ولايغير وقته ثم قوله تعالى وما نحن بمسبوقين استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى الشخص المخيل له سلامته من الموت بالسبق او تأخر اجله عن وقته المعين بالهيئة المأخوذة من اشياء كثيرة وهى طالب شخص قصد ادراكه ولم يلحقه وسبقه فذكر ماهو المشبه به واريد المشبه * قوله (اولا يغلبنا احد) فحينئذ يكون كناية عن عدم الغلبة او مجازا ولما كان الاستعارة التمثيلية ابلغ قدم الاحتمال الاول * قوله (من سبقته على كذا اذا غلبته عليه) وهذا لاينافى كونه كناية او مجازا وقيل وظاهر كلام المصنف انه حقيقة فيه اذا تعدى السبق بعلى وهو ضعيف ولذا قال وظاهر كلام المصنف ٦٢ * قوله (عـلى الاول حال) اى لايسبقنا احد بالهرب من الموت حال كوننا قادرين عـلى تبديل امثالكم فتعلق على قادرون بمعونة المقام وهذه الحال تؤكد ماقبلها * قوله (اوعلة اقدرنا وعـلى بمعنى اللام) اى نحن قدرنا بعد الموت تبديلنا اشباهكم ونخلق بدلكم وفيه ضعف لاحتياجه الى تحمل كون عـلى بمعنى اللام وكون وما نحن بمسبوقين اعتراضا وايضا كون التبديل المذكور علة لذلك غير ظاهر قال تعالى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا * قوله (وما نحن بمسبوقين اعتراض) اى على الوجه الاخير واما على الاول فحال كما صرح به لااعتراض * قوله (وعلى الثانى صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم) من جنسكم او من امثالكم اشباهكم فنخلق بدلكم فمن قدر عـلى ذلك قدر على الاعادة والبعث * قوله (اونبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل) بفتحتين بمعنى الصفة العجيبة وعلى الاول جمع مثل بمعنى الشبه والمثل وان كان بمعنى الشبه ايضا لكنه جعل استعارة بمعنى صفة او قصة لها شان وغرابة استعارة ٦٣ * قوله (فى خلق اوصفات لاتعلمونها) فى خلق بكسر الخاء وفتح اللام جمع خلقة وهى مايكون الايجاد عليه من الهيئات والاطوار ولاتعهدون بمثلها ولذا قال لاتعلمونها قال الحسن رحمه الله نجعلكم قردة وخنازير ولايخفى ان العنوان لايساعده لان ذلك الجعل معلوم ولايلايمه قوله تعالى فيما لاتعلمون والاولى مافى الكشاف من قوله يعنى انا نقدر على الامرين جميعا على خلق مايماثلكم اى بدلكم منكم او مالايماثلكم وهذا ليس بمعلوم لنا فلا نشتغل ببيان كيفيته واطواره وقيل المعنى وننشئكم فى البعث على غير صوركم فى الدنيا واختاره الفاضل السعدى ويلايمه قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى وهى خلقهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة فلولا تذكرون اى اذا علمتم النشأة الاولى فهلا تذكرون تحريض على التذكر ٦٤ * قوله (ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى) مفعول تذكرون بقرينة قوله أئنا لمبعوثون حذف لظهوره بسبب القرينة المذكورة مع رعاية الفاصلة * قوله (فانها اقل صنعا) قال تعالى " وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه " الآية لما ذكره المصنف لكن الاهونية بالنسبة الى اعتبارنا لابالنسبة الى قدرة الله تعالى * قوله (لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال) وهذا اشارة الى ان البعث بجمع الاجزاء المتفرقة ومواد الابدان باقية وان كانت متفرقة * قوله (وفيه دليل على صحة القياس) حيث قيس صحة الاعادة على وجود الابداء وهو قياس جلى جار فى الاعتقاديات ايضا وقد مر فى التوضيح فى اواخر سورة يس ٦٥ * قوله (افرأيتم) انفكرتم فعلتم ماتحرثون مفعول اول قوله ءانتم تزرعونه مفعول ثان * قوله (تبذرون حبه) وفى الكشاف تبذرون حبه وتعملون فى ارضه اشارة الى مافى الراغب من ان الحراثة تهيئة الارض للزراعة والقاء البذر ولما فهم من القاء البذر فى الارض تهيئة الارض له اكتفى به والدلالة الالتزامية مقبولة فى مثله وان كانت مهجورة فى التعريفات فلا تسامح فى العبارة ٦٦ * قوله (تنبتونه ٦٧ المنبتون) اى معنى الزراعة هنا الانبات وانبات ماالقى فى الارض من البذر لايقدر عليه الا الله تعالى ولامدخل لكسب العبد فيه واما الزراعة بمعنى القاء البذر بعد اصلاح الارض كالحراثة بفعل العبد كسبا وفعل الله تعالى خلقا والاستفهام الاول للانكار والثانى للتقرير لان ام كما عرفت منقطعة اى بل انحن الزارعون وقيل ام متصلة فى هذه المواضع الاربعة فحينئذ يكون سؤالا عن تعيين احد الامرين بهكما لان الثانى مقطوع كما ان الاول لامقطوع اللاوقوع ٦٨ * قوله (هشيما) اى متكسرا لشدة يبسه بعد ماصار بحيث طعمتم فى حيازة غلاله وهذا اشد تأثيرا فى النفوس ولذا قال فظلتم تفكهون ٦٩ * قوله (تعجبون) من كونه متكسرا متفرقا بعد ماصار خضرا طريا مستعدا للانتفاع به * قوله (اوتندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم) بالمبنى للمفعول * قوله (لاجله من المعاصى) وفيه اشارة الى ان هذه الكيفية

قوله اونبدل صفاتكم عـلى ان امثالكم جمع مثل بفتح الميم والثاء بمعنى الصفة والحال اعلم ان التبديل التغيير فيحتمل ان يكون المراد تبديل الذات وتبديل الصفات فالتفسير الاول مبنى على ان يكون الامثال جمع مثل بكسر الميم بمعنى الشبه والنظير فعلى هذا التبديل محمول على تبديل الذات والتفسير الثانى مبنى على ان الامثال جمع مثل بفتح الميم بمعنى الصفة فالتبديل تبديل الصفات

قوله فى خلق اوصفات الخلق بكسر الخاء وفتح اللام جمع خلقة قوله فى خلق ناظر الى تبديل الذات وقوله اوصفات ناظر الى تبديل الصفات

قوله تنبتونه يعنى معنى الزرع الانبات وهو ليس فعل المخلوق بل فعل الخالق والحرث فعل المخلوق ولذا اسنده اليهم حيث قال افرأيتم ماتحرثون ثم قال ءانتم تزرعونه بهمزة الانكار نفيا لانهم زارعون يعنى ماانتم تزرعونه بل نحن الزارعون وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايقولن احدكم زرعت وليقل حرثت قال الراغب الحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال الله تعالى ان اغدوا على حرثكم وقال اذا نسب الزرع الى الغير فلكونه فاعلا لاسبابه التى هى سبب للزرع كما تقول انبت اذا كنت من اسباب نباته والزرع فى الاصل مصدر وعبر به عن المزروع فى قوله فنخرج به زرعا

٢٢ * انا لمغرمون * ٢٣ * بل نحن * ٢٤ * محرومون * ٢٥ * افرأيتم الماء الذي تشربون *
٢٦ * ءانتم انزلتموه من المزن * ٢٧ * ام نحن المنزلون * ٢٨ * لو نشاء جعلناه اجاجا *

ليس لكل احد بل لاهل المعاصي وقد يكون لاهل الطاعة لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قوله من المعاصي وهي الكفر لانه فرد اكمل اذ الظاهر ان الخطاب للكفار خاصة بقرينة ما سبق وهذا الوجه الاخير هو المناسب للمقام لكنه اخره لما ذكرناه من انه قد يكون لاصحاب اليمين * قوله (فتحدثون فيه) الفاء لانه تفسير قوله فظلتم تفكهون كما يشعر به قوله وقد استعير للتنقل بالحديث فقوله او لا تعجبون او تندمون للتنبيه على ان الحديث بامر بعد هلاكه لما غلب في التعجب والندم كني بالتحدث عن التعجب او الندامة او هو ثابت باقتضاء النص لما عرفت من ان التعجب والندم لازم متقدم على التحدث المذكور او الفاء في قوله فتحدثون للتفريع على التعجب والندامة ومسبب عن احدهما * قوله (والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة) من التنقل بالفتح والضم اكل الفواكه واصله ما يؤكل مع الشرب ولا يقال التفكه الاكل بفاكهة واحدة * قوله (وقد استعير للتنقل بالحديث) والجامع التنقل وفيه ما فيه لان التنقل في الموضعين ليس بمعنى واحد الا ان يقال ان الاشتراك في مجرد التنقل كاف في الاستعارة وقيل التفعل فيه للسلب مثل تأثم وتحنث اي يلقون الفكاهة عن انفسهم ولم يلتفت اليه المصنف لانه خلاف الظاهر وما اختاره المصنف انسب * قوله (وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل) وقرئ فظلتم بالكسر ومعناه فصرتم في وقت النهار تفكهون لكن المراد هنا عموم الاوقات والتخصيص بما ذكر لان الاغلب في زوال الآفات وقت الليل فالتعجب والندامة يكون في وقت النهار ولذا لم يتعرض المصنف معنى ظلتم ٢٢ * قوله (لملزمون غرامة ما انفقنا) وهو مقول لقول مقدر اي قائلين انا لمغرمون * قوله (او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام) ولم يتعرض كون اهلاكهم بسبب المعاصي اذ ما ذكره هو المناسب لما قبله وايضا هلاك الرزق بسبب المعاصي قد ذكره مستلزم له قوله من الغرام اي مغرمون مأخوذ على هذا المعنى من الغرام بمعنى الهلاك لا بمعنى الضرر كما في المعنى الاول * قوله (وقرأ ابو بكر ائنا على الاستفهام) فيكون مقولا لقول مقدر ايضا ٢٣ * قوله (قوم ٢٤ حرمنا رزقنا) هذا ان كان ما قبله من الغرامة بمعنى الضرر والنقصان فالمعنى انا ملزمون غرامة بنقص ارزاقنا بل نحن محرومون الرزق بالكلية فكلمة بل للترقي * قوله (او محدودون لا مجدودون) او محدودون بالمهملة من الحد بمعنى المنع لا مجدودون من الجد بمعنى البخت والطالع المتين وهذا على الاحتمال الثاني في لمغرمون ولما كان معناه مهلكون بهلاك رزقنا كان معنى محرومون بل هذا امر مقضي علينا لنحوسة طالعنا فيكون بل اضرابا عن الاول ولو حمل على حرمان الرزق بالكلية لكان هذا تكرارا وتأكيدا والتأسيس خير من التأكيد ٢٥ * قوله (افرأيتم الماء الآية) والكلام فيه مثل الكلام فيما مر * قوله (اي العذب الصالح للشرب) سواء كان مشروبا بالفعل اولا وتخصيص الشرب مع كثرة المنافع لانه اعظم المنافع واهم المقاصد ٢٦ * قوله (من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب) من السحاب وتخصيصه بالشرب مع ان الماء العذب يكون من الانهار والعيون لان ماء المزن يعم نفعه وايضا ماؤه اعذب كما نبه عليه المص او جميع الماء نازل من السحاب والى السحاب نازل من السماء وكلمة من ابتدائية اذ المبدأ القريب السحاب والمبدأ البعيد هو الفلك واختير الماضي في انزلتموه مع انه عبر في الاولين بالمضارع للتفنن في الماضي تغليب والمضارع للاستمرار ٢٧ * قوله (بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم) وهو الظاهر لان بعض ما ذكر ليس من المبصرات اذ الغرض الاستفهام عن حال المذكورات لا عن انفسها * قوله (معلقة بالاستفهام) اي الجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني وان كانت بصرية لكون انفس هؤلاء المذكورات مبصرة عن الماء والبذر وكذا الماء المشروب محسوسات بالبصر فحينئذ يكون الجملة الاستفهامية مستأنفة استئنافا نحويا لا محل لها من الاعراب فهي محط الفائدة قيل واختاره الرضي والاول احرى بالاختيار لما عرفت من انه لا معنى للاستفهام عن نفس هؤلاء المذكورات ٢٨ * قوله (ملحا) اشد الملح * قوله (او من الاجيج فانه يحرق الفم) وهو تلهب النار فالمعنى حينئذ كل ما يلدغ ويحرق الفم فيشمل المالح وغيره فهو بهذا المعنى اعم من الاول لكن هذا المعنى غير مشهور ولذا لم يتعرض له المصنف في سائر المواضع * قوله (وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه) اي حذف اللام هنا في جواب لو وذكر فيما مر وفي الكشاف فان قلت لم دخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت هنا قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى

قوله او محدودون لا مجدودون الحد بالحاء المهملة المنع والجد بفتح الجيم البخت والمجدود الممنوع المحروم من البخت وغيره يقال رجل مجدود اي محارف محروم فيشمل محرومون على وجهين لانه ان قدر متعلقه كان المعنى محرومون من رزقنا وان جعل مطلقا عن التعلق على نحو فلان يعطي ويمنع كان المعنى محدودون لا مجدودون اي نحن اصحاب حرمان لا اصحاب جد .

قوله والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام والمعنى على اعماله هكذا افعلمتم الماء الذي تشربونه منزلا من المزن بانزالكم او قدرتكم ام بانزالنا وقدرتنا

قوله او من الاجيج وهو تلهب النار والمعنى او نشاء لجعلناه حارا كالنار يحرق الفم

قوله وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه الخ يريد بيان وجه حذف اللام من جواب او نشاء وذكره فيما قبله يعني حذف اللام من جواب لما ههنا وكان من حق الظاهر ان يقال لجعلناه لان كلمة او غير متمحضة للشرط لان الشرط توقيف امر على امر وذلك انما يتحقق في الاستقبال وكلمة لو للمضي فلم تكن شرطية تحقيقية وانما هي تقديرية فلزم في جوابها ان ينصب علامة تدل على ما يراد بها من معنى الشرط وهي اللام لكن حذفت اللام هنا اعتمادا على علم السامع بمكانه لاشتهار استعمالها مع اللام فاذا حذفت في بعض المواضع لا يفوت استفادة معنى الشرط منها لانها اذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه لم يبال باسقاطها عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع فان اشتهار استعمال جواب لو معها سوى حالي ذكرها وحذفها بالنسبة الى فهم السامع ....

٢٢ * فلولا تشكرون * ٢٣ * افرأيتم النار التي تورون * ٢٤ * ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤن *
٢٥ * نحن جعلناها * ٢٦ * تذكرة * ٢٧ * ومتاعا * ٢٨ * للمقوين * ٢٩ * فسبح
باسم ربك العظيم *

ولم تكن مخاصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها فى مضمونى جملتيها ان الثانى امتنع لامتناع الاول افتقرت فى جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعليق فزيدت هذا اللام ليكون علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشئ اذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا وما نوسا به لم يبال اسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع انتهى والقاضى اراد اختصاره وقال الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وهو ان كما صرح به العلامة وما تضمن معناه اى معنى الشرط وهو لو كما قال العلامة ولم تكن اومخاصة للشرط كان وانما سرى معنى الشرط اتفاقا الخ والتعبير بما يتضمن معناه ليس بموافق لما قرره صاحب الكشاف الا بتمحل * قوله (لعلم السامع بمكانه) اشارة الى ما قاله فلان الشئ اذا علم وشهر موقعه الخ * قوله (اوالاكتفاء بسبق ذكرها) اى والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها فعلم منه وجه عدم اختيار عكسه مع المساغ له نظر الى الوجه الاول ثم قال العلامة ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لامحالة فادخلت فى آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من امر والمشروب لان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ثم قال ولهذا قدمت على آية المشروب انتهى * قوله (او يختص ما قصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التأكيد) او يختص ما يقصد لذاته وهو المطعوم ويكون اهم اشارة الى ما قاله صاحب الكشاف من قوله يجوز الخ قوله بمزيد التأكيد متعلق بيختص وتوضيحه بما نقلناه من الكشاف من قوله ويجوز ان يقال ان هذه اللام الخ ورد عليه ان الماء سبب حيوة كل شئ كما قال تعالى «وجعلنا من الماء كل شئ حى» الآية وانه سبب نبات الزروع والاثمار وسائر المأكولات وهذا يعارض ما ذكره وعن هذا قدم ما هو من المشروب على ما هو من المأكول قال تعالى فى صدر هذه السورة يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق ثم قال تعالى ولحم طير مما يشتهون والى هذا اشار العلامة بقوله ويجوز ان يقال وانما نقلنا كلام صاحب الكشاف لتوضيح كلام القاضى لما فيه من الايجاز تجاوز الله تعالى عنا وعنه ٢٢ * قوله (امثال هذه النعم الضرورية) الامثل كثوى اى هذه النعم وامثالها جعله مرتبا على جميع ما مر من الخلق من نطفة ومن المطعوم والمشروب ولم يخصه بالماء العذب وان صح لانه افيد واوفق لما هو الواقع والنعم الضرورية ما لابد للانسان منه وتخصيص الشكر بها مع ان الشكر على جميع النعم واجب لانه من مقتضيات المقام فلا مفهوم ٢٣ * قوله (تقدحون ٢٤ يعنى الشجرة التى منها الزناد) بكسر الزاى جمع زند وزندة وهى العود الذى يقدح منه النار وهو المرخ بفتح الميم وسكون الراء وعفار بفتح العين المهملة وبالفاء المخففة الاول شجرة توضع فى تحت العفار وهو فوق المرخ فاذا سحق المرخ على العفار وهما الخضران يقطر منهما الماء فتقدح النار كذا قاله فى سورة يس (٢٥ جعلنا نار الزناد) ٢٦ * قوله (تبصرة فى امر البعث) فالتبصرة من البصيرة * قوله (كما مر فى سورة يس) حيث قال فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على احداث الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى * قوله (اوفى الظلام) عطف على قوله فى امر البعث فيكون تبصرة من البصر وهذا غير متعارف فى التبصرة لا سيما فى التذكرة ولذا اخره وقيل وهو يشبه الاستخدام لان الاول من البصيرة فى الادلة المثبتة وهذا من البصر والنظر فانه يبصر بضوئها وهو ضعيف * قوله (اوتذكيرا او انموذجا لنار جهنم) من باب التنازع وجه كونها تذكيرا هو انه برؤيتها يخطر بباله والانموذج لما فى الحديث ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم كذا ذكره المصنف فى سورة الاصلى لكن لا يعرف وجه تخصيص التذكير بهذه النار ولذا اخره (٢٧ ومنفعة) ٢٨ * قوله (للذين ينزلون القواء وهى القفر) اشار به الى ان همزة الافعال للدخول كاصبح اذا دخل وقت الصباح وهى القفر وهى الارض الخالية عن الماء والكلاء والتخصيص لاشتداد الحاجة اليها فيها لانهم يطبخون بها ولا ينافى انتفاع غيرهم بها * قوله (اوللذين خلت بطونهم اومزاودهم من الطعام) اوللذين خلت تفسير آخر للمقوين لكنه مجاز شبه خلو بطونهم اوخلو مزاودهم من الطعام بالارض الخالية عن النباتات لكن لا حاجة اليه ولا حسن فيه اذ لا يظهر فائدة النار المذكورة للشخص المذكور * قوله (من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها) بيان الوجهين الاخيرين ٢٩ * قوله (فاحدث التسبيح بذكر اسمه) اى سبح هنا نزل منزلة اللازم قوله بذكر اسمه الباء للسببية والآلة والاسم ليس بمقحم

قوله اوتخصيص ما يقصد لذاته هذه الجملة عطف على جملة قبلها وهى قوله حذف اللام ليعلم السامع هذا وجه آخر لترك اللام عنا وهو عدم الاعتناء بشان المشروب وكمال العناية بشان المطعوم واللام فى جواب لو للتأكيد ولما كان امر المطعوم مقصودا لذاته وامر المشروب تبعا له كان الاول محل التأكيد للاهتمام به دون الثانى قال الزمخشرى رحمه الله ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لامحالة فادخلت فى آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم متقدم على امر المشروب والمشروب انما يحتاج اليه تبعا المطعوم

قوله تقدحونها القدح استخراج النار بضرب الزناد وفى الكشاف تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة قال الجوهرى طروقة الفحل انثاه يقال ناقة طروقة الفحل التى بلغت ان يضربها الفحل وجه الشبه ما فى كل من الزند والزندة من كون قدرة الله تعالى كانها طالبة من صاحبها اللقاح الذى هو الاقتداح ليؤدى الى النتيجة

قوله يمزلون القواء وهو القفر اى الارض الخالية قال الواحدى المقوى الذى ينزل بالقوا وهى الارض الخالية اى ينتفع بها اهل البوادى والاسفار ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم لانهم يوقدونها ليلا لتهرب السباع ويهتدى بها الضال وقال عكرمة ومجاهد المقوين المتمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها فى الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز وعلى هذا القول المقوى من الاضداد يقال للفقير هو مقو لخلوه من المال وللغنى مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا صار الى حال القوة والمعنى متاعا للاغنياء والفقراء

قوله فاحدث التسبيح قيل انما قال احدث لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مشتغلا بالتسبيح غير معرض عنه والمراد بالاحداث الاستمرار قال الطيبى رحمه الله هذا عكس ما يقتضيه لفظ الاحداث ولكن المراد اذا احطت بما ذكرنا من بيان القدرة الكاملة وبما انعم به على الخلق فجدد التسبيح كذلك تنزيها لجلالة شانه وتعجبا من كفران انعامه اوشكرا ١١

اذ قد مر انه كما يجب تنزيه ذاته عن جميع النقايص يجب تنزيه اسمه عن الرفث وسوء الادب * قوله (او بذكره) على ان الاسم مقحم قيل وهو اما بتقدير مضاف وهو لفظ الذكر او الاسم مجاز عن الذكر والمعنى نزهه اما بواسطة ذكر اسمه او بواسطة ذكره انتهى ولا حاجة الى هذا التمحل لان التنزيه بواسطة اسمه معناه بواسطة ذكر اسمه وكذا بواسطته معناه بواسطة ذكره والتنزيه بواسطة ذكر اسمه تنزيه اسمه ايضا وهذا في الثاني ظاهر * قوله (فان اطلاق اسم الشئ ذكره) بيان لوجه ما ذكرناه من ان التنزيه بواسطة اسمه معناه بواسطة ذكره وقيل بيان العلاقة السببية بين الاسم والذكر المصححة للمجاز * قوله (والعظيم صفة للاسم او الرب) صفة الاسم اى على الاول لان الاسم عظيم لدلالته على التعظيم كما قيل له الاسماء الحسنى فهو مجاز متعارف بالحقيقة او الرب اى صفة للرب على الثاني * قوله (وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه) اشار به الى ان الفاء للتعقيب مع السببية اى بعد ما عددت من النعم الجسيمة فداوم على التسبيح والخطاب للنبي عليه السلام او لمن يصلح للخطاب * قوله (اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون بنعمته) اما لتنزيه وهو الظاهر لكونه حقيقة * قوله (او للتعجب من امرهم في غمط نعمه) فان سبحان الله كثيرا ما يذكر للتعجب مجازا متعارفا معنى فسبح فتعجب اذ اصله قل سبحان الله تعجبا وغمط النعم بالمعجمة احتقارها وعدم مراعاة حقها * قوله (او للشكر على ما عدها من النعم) عطف على قوله للتعجب فهو مجاز ايضا اذ التنزيه بعد ما عددت من النعم ثناء عليه تعالى باحسان هذه النعم الجسيمة التزاما فهو شكر لغوي وان اريد مع ذلك مواطاة القلوب وموافقة الجوارح يكون شكرا عرفيا ثم ان اريد التعجب او الشكر به على انه مستعمل فيه فهو مجاز فيه بعلاقة اللزوم وان اريد به احدهما على انه لازم له ويدل التسبيح عليهما دلالة التزامية فالتسبيح حقيقة في التنزيه المذكور ومع دلالته على التعجب والشكر التزاما كدلالة الانسان على قابل العلم وصنعة الكتابة حين دلالته على الحيوان الناطق مطابقة فعلى هذا يكون كلمة او لمنع الخلو فقط وهذا الوجه احرى بالاعتبار يعرفه اولوا الابصار ٢٢ * قوله (فلا اقسم) الفاء للتعقيب كما في فسبح * قوله (اذ الامر لا يحتاج الى قسم) اى مطلقا فضلا عن هذا القسم العظيم فلا نافية كما هو الظاهر اذ زيادة لا للتأكيد خلاف الظاهر * قوله (او فاقسم) وان لم يكن الامر محتاجا الى القسم لظهوره لكن اذا اريد مزيد الاهتمام بشانه اقسم عليه فالقسم بناء على اعتبار وعدم القسم مبنى على اعتبار آخر فلا اشكال * قوله (ولا مزيدة للتأكيد كما في قوله لئلا يعلم) للتأكيد اى لتقوية الكلام فالكلام خبر على اعتبار عدم القسم وانشاء على اعتبار القسم * قوله (او فلا انا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء) او فلا انا اقسم على ان اللام ابتدائية وبحذف المبتدأ وهو انا ضمير متكلم واشبع لام الابتداء فصار لا في صورة لا النافية اورد على قوله فحذف المبتدأ انه مخالف لما قاله في سورة طه من ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف اذ التأكيد يقتضي الاعتناء به والحذف عدم الاعتناء به واجيب بانه يجوز ان يقال اكتفى بالرد هناك عن التكرار هنا او الحذف عند قيام القرينة القوية وقبح الحذف عند عدم قيام قرينة قوية اذ الحذف حينئذ كلا حذف فلا مخالفة او هذا بناء على الاختلاف فيه * قوله (ويدل عليه قراءة فلاقسم) بلام الابتداء وجه الدلالة ظاهرة لكن بحذف المبتدأ لما قيل ان لام الابتداء لا تدخل على الفعل ولم يحمل على لام القسم لان حقه ان يؤكد بالنون كما في الكشاف * قوله (او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه) اى اللام نافية لكن المنفي ليس القسم بل المنفي هو المحذوف وهو ما يخالف المقسم عليه اى ليس الامر كما زعموا من ان القرآن سحر او شعر ثم استونف القسم وفي المعنى فالواو انما صح ذلك القرآن كله كالسورة الواحدة كما نقل هذا عن الامام ابي علي وما فهم من كلام المصنف ان ذلك المحذوف يعلم من المقسم عليه وهو قرينة عليه فالحصر المذكور غير مسلم وقد ذكرنا في بعض المواضع ان القرينة قد تكون متأخرة ٢٣ * قوله (بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها) بمساقطها هذا بناء على ان الوقوع بمعنى السقوط والغروب كما استدل ابراهيم عليه السلام بالافول اى الغروب دون الطلوع لتعدد دلالته على حدوثها احدهما الانتقال والاخر الاحتجاب وفي كلامه هذا اشارة اليه فان زوال اثرها وهو الانارة مثلا انما هو بالانتقال والاحتجاب او بمنازلها الخ وله تعالى في ذلك من الدليل على عظايم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف فح الوقوع بمعنى النزول * قوله (وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها) وقيل النجوم

١١ على احسانه وبيانه ان لفظ التسبيح من حيث وضعه بازاء التنزيه عن النقايص وعما يصفه الجاهلون تنزيه ولما كان ورود هذا الكلام في الرد على منكري الحشر والنشر ومنكره منكر لقدرته الكاملة وعلمه الشامل ومكذب لما نص ووعد واوعد على ما ورد في الحديث القدسي كذبني ابن آدم الى قوله ان يعيدني كما بداني كان تنزيها عما يقول الظالمون ومن حيث المفهوم والاستعمال وانهم يسبحون الله عند رؤية كل عجيب من صنايعه كان كلمة تعجب وما يتعجب في هذا المقام اما تقدير خلق الانسان من ماء مهين واخراج الزرع من ماء المزن وورى النار من الزند واما غمطهم هذه النعم الجسيمة والايادي الظاهرة ومن حيث النظر الى كونه ذكر الله عز وجل وصفه بالجلال والعظمة والملكوت بعد عد النعم المتكاثرة كان حمدا له وشكرا لاياديه والله اعلم

قوله اذ الامر اوضح تعليل لنفي القسم بلا هذا على ان لا غير مزيدة

قوله او فلا انا اقسم انما قدر المبتدأ لان لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية وفعل القسم يجب ان يكون للحال قال ابن جني لاقسم قراءة الحسن والثقفي اى لانا اقسم فان ما في جميع القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال او على وعد الاقسام نعم او اريد الفعل المستقبل لزمت فيه النون فقيل لاقسمن وحذفها ضعيف جدا وفي الكشاف وقرأ الحسن فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهو انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان يقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني ان لافعلن في جواب القسم الاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون الحال قوله بمساقطها اى مغاربها وفي الكشاف ولعل لله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم ورد عن الصادق المصدوق ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من سألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة وروى الترمذي عن ابي امامة قيل يا رسول الله اى الدعاء اسمع ١١

نجوم القرآن اى الآية النازلة متفرقة ومواقعها اوقات نزولها فان لهذا الوقت شرفا عظيما فوقع اسم زمان كناية عليه بقوله اوقات نزولها مرضه لانه خلاف المتبادر والمتبادر الكواكب * قوله (وقرأ حمزة والكسائى بموقع) على ارادة الجنس ٢٢ * قوله (لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى) اشار به الى ان المراد بالقسم المقسم به لان لله تعالى فى وقت غروب النجوم افعالا عظيمة دالة على كمال قدرته وعظيم حكمته وهو وقت مناجاة المتهجدين ونزول الرحمة والرضوان على عباده الصالحين كذا قالوا وانت خبير بان مواقع النجوم بمعنى مساقطها ليس يختص بوقت الليل بل غروبها يقع فى كل آن وحين الا ان يراد بالنجوم الشمس مع ان الجمع لا يساعده او الشمس مع سائر النجوم التى غربت معها والظاهر العموم قوله لما فى غروبها من زوال اثرها الخ شاهد على ما قلنا وعظم المقسم به يعلم بما ذكره المصنف وهو شامل لجميع غروب النجوم قوله سدى اى مهملا لا يكلف ولا يجازى ولذا اقسم به على ان القرآن كريم ناطق بالتكليف والجزاء ومشتمل على الاحكام الاعتقادية والعملية وما به ينتظم امر المعاد والمعاش هذا ظاهر على كون لا زائدة لانه يتحقق القسم ويظهر معنى قوله وانه لقسم الخ واما على تقدير كون لا نافية فلا يتحقق القسم مع انه مختار المصنف فحينئذ ما معنى قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وفى مغنى اللبيب واختاره الزمخشرى والمعنى فى ذلك انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه قيل ان اعظامه بالاقسام به كلا اعظام اى انه مستحق بالاعظام فوق ذلك انتهى والشيخان اشارا الى ذلك بقولهما اذ الامر لا يحتاج الى قسم فالمعنى حينئذ انه لقسم عظيم لو اقسم به لكنه لا يقسم به لانه اريد اعظامه فوق اعظام حاصل بالقسم ولو المعود لما ذهل عن هذه الدقيقة الرشيقة قال واما ما قيل من ان المعنى فلا اقسم اذ الامر واضح من ان يحتاج الى قسم فأباه تعيين المقسم به وتفخيم شأن المقسم به كأنه لم يخطر ابوما فى المغنى والى ما اشار اليه * قوله (وهو اعتراض فى اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف وصفته) فى اعتراض كلمة فى بمعنى مع كما فى قوله تعالى ادخلوا فى امم والمعنى فانه اى قوله وانه لقسم جملة معترضة بين القسم وهو فلا اقسم وبين المقسم عليه وهو انه لقرآن كريم ووجه الاعتراض بيان عظم المقسم والمقسم به ولو تعلمون اعتراض بين الصفة اى عظيم وبين الموصوف وهو لقسم فائدة الاعتراض التوبيخ ودخول لو ٢ على المضارع ليفيد استمراره وتوافقه كقوله تعالى لو يطيعكم فى كثير من الامر الآية وتعلمون نزل منزلة اللازم ٢٣ * قوله (كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد) كثير النفع والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والكريم هنا ما ذكره لان الاشتمال على الاصول المهمة من العلوم فضائل القرآن وقيد الاصول للتنبيه على ان ما ثبت بالقياس ثابت بالقرآن ايضا لاشتماله على اصله والمهمة احتراز عن العلوم الغير المهمة كعلوم الفلاسفة فاطلاق الكريم عليه حقيقة والقول بانه مستعار من الكرم بمعنى كثرة الاحسان ذهول عن تصريح المصنف فى سورة الحج ان الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله وهو مفهوم كلى مشترك اشتراكا معنويا بين هذه الامور فلا تجوز * قوله (وحسن مرضى فى جنسه) عطف على كثير النفع فى جنسه اى فى جنس القرآن وهو الكتاب لانه معجز دون سائر الكتب الالهية ٢٤ * قوله (مصون وهو اللوح) اى محفوظ عن التحريف والتغيير ٢٥ * قوله (لا يطلع على اللوح) اى لا يمسه كناية عن عدم الاطلاع صفة اخرى لكتاب مبين لكونه مكنونا يتضح منه كونها مستأنفة ويجوز ان تكون حالا * قوله (الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة) الكدورات البشرية الجسمانية ويستلزم كونهم مطهرين عن دنس الاوزار ووسخ الآثام والمطهرين قيل ضيق فلا نم اللزوم * قوله (او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث) فقوله لا يمسه صفة اخرى للقرآن وضميره راجع الى القرآن فالطهر حينئذ فى بابه اذ المراد التطهير من الحدث الاكبر والاصغر * قوله (فيكون نفيا بمعنى النهى) وهو آكد من النهى الصريح كما حقق فى اصول الفقه فيحرم مس المحدث به بدون حائل اخره مع انه المناسب للمقام اذ الكلام مسوق لمدح القرآن لاحتياجه الى جعل النفى بمعنى النهى وهو تكلف وان كان ابلغ وايضا مدح اللوح مدح القرآن لكونه فيه * قوله (او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر)

٢ وجواب لو محذوف اى لو علمتم لعلمتم بوجوبه منه

١١ قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات قال صاحب الجامع النزول والصعود والحركة والسكون من صفات الاجسام والله تعالى منزه ومقدس عن ذلك والمراد به نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من العباد وتخصيصه لها بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله وعند ذلك يكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى موفرة فهو مظنة القبول والاجابة

قوله كثير النفع فسر رحمه الله الكريم على ثلاثة اوجه الوجه الاول مبنى على ان يستعار الكرم عمن يقوم به الكرم من ذوى العقول للقرآن شبه القرآن بذى كرم ونفع كثير من العقلاء ثم اطلق اللفظ الموضوع للمشبه به على المشبه والوجه الثانى على ان يراد بالكرم جنس ما هو مرضى ومحمود فى بابه من الصفات الحسنة كقوله تعالى من كل زوج كريم وهذان الوجهان اعتبر فيهما اطلاق الكرم عن التعلق بشئ والوجه الثالث اعتبر فيه تقييده بالتعلق ولذا قال كريم على الله

قوله لا يطلع على اللوح الا المطهرون هذا التفسير على ان يكون جملة لا يمسه صفة الكتاب والمس مجاز مستعمل لمعنى الاطلاع وقوله او لا يمس القرآن على ان يكون صفة ثالثة للقرآن ولفظ المس حقيقة ولذا قال فيكون نفيا بمعنى نهى وفى الكشاف وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب منه

٢٢ ✿ تنزيل من رب العالمين ✿ ٢٣ ✿ افبهذا الحديث ✿ ٢٤ ✿ انتم مدهنون ✿ ٢٥ ✿ وتجعلون رزقكم ✿ ٢٦ ✿ انكم تكذبون ✿ ٢٧ ✿ فلولا اذا بلغت الحلقوم ✿

وهذا ضعيف مع قوله لان المس حينئذ مجاز عن الطلب بعلاقة اللزوم وايضا كون المراد التطهير من الكفر خلاف الظاهر وكون لا ناهية وجعل ضمة السين حركة بنائية بسبب الادغام ضعيف اما اولا فلان المعنى الاول بناء على كون لا نافية وهو معنى اتفق عليه المفسرون فالمناسب ان يبقى على حاله وكذا التفسير الثالث فانه خبر ايضا واما ثانيا فلان جعله خبرا بمعنى النهي آكد وابلغ من جعله نهيا صريحا واما ثالثا فلان المتبادر من الضمة كونها حركة اعرابية وان المناسب الفتح او الكسر ولم ينقل سيبويه عن العرب غير الضمة وايضا قراءة ما يمسه يؤيد كون لا نافية واما رابعا فلان الظاهر ان لا يمسه صفة والاصل فيها الخبرية اذ الانشاء يحتاج الى تأويل بقول فيه لا يمسه وهو تكلف * قوله (وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم اوغيرهم بالاستغفار لهم والالهام) وقرئ المتطهرون سواء كان المراد بهم الملائكة او المؤمنين اى المتطهرون بانفسهم فهو ابلغ من المطهرون لكن ايضا من قبيل ضيق فم الركية اذا اريد بهم الملائكة والمطهرون بابدال التاء طاء وادغامها في الطاء من باب التفعل والمطهرون من الافعال والمطهرون اسم فاعل من طهره كان القراءة الاولى اسم مفعول من التفعيل والمفعول المحذوف اما انفسهم فالفاعل والمفعول متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار اوغيرهم فيثبت كونهم مطهرين باقتضاء النص قوله بالاستغفار اذ الملائكة يستغفرون للمؤمنين كاستغفار بعض المؤمنين بعضا قوله او الالهام اى الوحى الذي يتلونه كما في الكشاف وهذا على التفسير بالملائكة والاول عام كما اشرنا ٢٢ * قوله (صفة ثالثة او رابعة للقرآن) صفة ثالثة ان لم يكن جملة لا يمسه صفة له بل صفة للوح او رابعة ان جعل ذلك صفة له ايضا وتقديم بعض الصفات على بعض وجعل بعض الصفات مفردا وبعضها جملة وجهه يعرف بالنظر الثاقب * قوله (وهو مصدر نعت به) وقد مر الكلام فيه في اوائل سورة يس * قوله (وقرئ بالنصب اى نزل تنزيلا) والجملة صفة للقرآن ايضا (٢٣ يعني القرآن) ٢٤ * قوله (متهاونون به كمن يدهن في الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به) متهاونون به نبه به على ان مدهنون مستعار للمتهاونين اذ المتهاون بالشئ لا يتصلب فيه بل يكون لينا فشبه اللين المعنوي باللين الحسي اذ اصل الادهان جعل الشئ كالاديم مدهونا بالدهن فيكون مليئا لينا محسوسا والى ما ذكرنا اشار بقوله كمن يدهن في الامر الخ وفي هذا التعبير مبالغة في التوبيخ اذ الاشارة بهذا الحديث للتنبيه على ان الموصوف بهذه الاوصاف الجليلة يجب ان يعظم بانواع التعظيم ومع ذلك انتم ايها الكفرة الفجرة متهاونون فيه غاية التهاون ٢٥ * قوله (شكر رزقكم) بتقدير المضاف او الرزق مجاز عن شكره بعلاقة السببية واما كون الرزق من اسماء الرزق كما نقله الكرماني في شرح البخاري فلا يعبأ به ٢٦ * قوله (بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء) بمانحه اى بمعطيه ومنعمه قوله حيث تنسبونه الى الانواء اشارة الى ان المراد بالرزق المطر مجازا فانه سبب الرزق قوله مانحه بالنون والحاء المهملة من المنحة اى العطية * قوله (وقرئ شكركم اى وتجعلون شكركم بنعمة القرآن انكم تكذبون به) وقرئ شكركم نقل عن ابن عباس وعلى رضي الله تعالى عنهم قوله لنعمة القرآن والقرينة كون الكلام في مدحه واوجله عليه اولا لكان امس بالمقام وفي جعل التكذيب شكرا استعارة تهكمية كقوله تحية بينهم ضرب وجيع * قوله (وتكذبون اى بقولكم في صفة القرآن انه سحر وشعر) وتكذبون اى وقرئ تكذبون من الثلاثي والكذب بقولكم في القرآن انه سحر الخ فانه كذب صريح فاحش ومستوحش * قوله (او في المطر انه من الانواء) او في المطر عطف على قوله في القرآن الخ انه من الانواء فانه كذب قبيح وتكذيب شنيع وكذا الكلام في القرآن فانه كذب من وجه وتكذيب من وجه آخر الانواء جمع نوء بفتح النون وسكون الواو والهمزة الكوكب ولذا سموا نجوم منازل القمر انواء وسمى النجم نوأ لانه ينوء طالعا عند مغيب مقابله في ناحية الغرب واهل الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وسماه النبي عليه السلام كفرا اما للتغليظ اذا كان اعتقادهم انه من فضل الله وان النوء علامة وميقات له او كفر اذا اعتقدوا ان النوء مؤثر وموجد له او المراد كفران النعمة ٢٧ * قوله (اى النفس) اى ضمير بلغت راجع الى النفس اى الروح وهي وان لم يتقدم ذكرها لكن الحلقوم يدل عليها والفاء في فلولا للتفريع على خلاصة ما قبله فان حاصل ما قبله انكم تحت ملكوته وجبروته من حيث ذواتكم كما نطق به قوله تعالى نحن خلقناكم الآية ومن حيث مآكلهم ومشاربهم وسائر اسباب معاشهم فاذا كان الامر كذلك في حيوتكم ففي حال مماتكم انكم تحت قدرته وتصرفه وكمال علمه بحالكم اولا تحضيضية

قوله صفة ثالثة او رابعة معنى الترديد ناظر الى جعل لا يمسه صفة للكتاب او للقرآن فان كان صفة للكتاب يكون قوله تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة للقرآن وان كان صفة القرآن كان تنزيل صفة رابعة له

قوله كمن يدهن في الامر اى يلين جانبه قال الراغب الادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة من المداراة والملاينة وترك الجد

قوله شكر رزقكم فالمعنى على حذف المضاف اى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اى وضعتم التكذيب موضع الشكر وتكذيبهم بمانح الرزق هو نسبة سبب رزقهم الذي هو المطر الى الانواء لا الى الله تعالى فانهم ينسبون السقيا الى الانواء وعن البخاري ومسلم وابي داود عن زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قد اصبح من عبادي مؤمن بي كافر بالكوكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ومعنى النوء قد ذكرناه فيما سبق والثانية تكرير للتوكيد قال ابو البقاء ترجعونها جواب لولا الاول واغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل اولا الثانية تكرير وقيل ان كنتم شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في التقدير اى ان كنتم صادقين غير مأوكين فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت وصاحب الكشاف جعل الشرط الاول الاصل على ما عليه الظاهر حيث قال والمعنى انكم في جحودكم افعال الله وآياته في كل شئ ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد فعطف الثاني عليه ليؤذن بان الشرط الثاني كالبيان والتوكيد للاول فيكون اصل الكلام على تقديره فهلا اذا بلغت روح المحتضر حلقومه ترجعونها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين بل مهملون معطلون ثم قرن به ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون للتنبيه يعني ان قربهم ١١

٢٢ * وانتم حينئذ تنظرون * ٢٣ * ونحن اقرب * ٢٤ * اليه * ٢٥ * منكم * ٢٦ * ولكن لا تبصرون * ٢٧ * فلولا ان كنتم غير مدينين * ٢٨ * ترجعونها * ٢٩ * ان كنتم صادقين * ٣٠ * فاما ان كان من المقربين * ٣١ * فروح * ٣٢ * وريحان * ٣٣ * وجنة نعيم *

مدخولها ترجعونها واذا الظرف عامله ترجعونها ٢٢ * قوله (حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو الحال) والخطاب لكل القرءآن فيما مر فقيه تلوين الخطاب (٢٣ نحن اعلم ٢٤ الى المحتضر) ٢٥ * قوله عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع) عبر عن القلب مجازا بعلاقة السببية ٢ وتعديته بكلمة الى مع ان المراد اعلم باعتبار معناه الاصلى ولو اعتبر معنى العلم لكان الى بمعنى الباء اى ونحن اعلم اليه اى به منكم ٢٦ * قوله ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجرى عليه) ولكن لا تبصرون استدراك من قوله ونحن اقرب اليه منكم فالمناسب ان يقول ولكن لا تبصرون لا تدركون كوننا اعلم به منكم لجهلكم بشؤننا وكمال علمنا فالمصنف اعتبر الاستدراك من قوله وانتم حينئذ تنظرون فيكون ونحن اقرب الخ اعتراضا وتبصرون على الوجهين من البصيرة لا من البصر الا اذا اريد المبالغة ٢٧ * قوله (اى مجزيين يوم القيامة) من دانه اذا جازاه وهذا ابلغ من قوله فلولا ان لم تكونوا مدينين وان كان ما آلهما واحدا ظاهرا فان غيرهنا بمعنى لا قيل ان اصله الانقياد ولذا عبر به من الملك والتعبد لانه لازمه وعن الجزاء كما فى قوله كما تدين تدان وقول المصنف فى سورة الفاتحة يشعر بان الجزاء معنى حقيق له * قوله (او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد) او مملوكين الظاهر انه معنى مجازى له قوله من دانه الخ بيان استعماله فى هذا المعنى لا انه حقيقة فيه وان اوهمه قوله واصل التركيب للذل ٢٨ * قوله (ترجعون النفس) ترجعونها متعد هنا وفى مثله من الرجع واما اللازم فمصدره الرجوع * قوله (الى مقرها) هذا من مقتضيات الكلام وفى مقرها اشارة الى ان الروح وهو المراد بالنفس هو الجسم اللطيف السارى فى البدن سريان ماء الورد فى الورد وان كان المختار ان الروح مما استأثره الله تعالى بعلمه * قوله (وهو عامل الظرف) وهو اى ترجعونها عامل الظرف اشار به الى ان اذا فى اذا بلغت ظرفية لا شرطية هنا اذ المحضض عليه لما كان ترجعونها لا بد لا بد الشرطية * قوله (والمحضض عليه بلولا الاولى) عطف على قوله عامل الظرف * قوله (ولولا الثانية تكرير للتأكيد) ولولا الثانية فى قوله فلولا ان كنتم الخ تكرير الخ * قوله (وهى مع ما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين) وهى اى لولا الاولى مع ما فى حيزها وهو جملة ترجعونها ٣ دليل جواب الشرط والشرط قوله ان كنتم صادقين وجملة فلولا ترجعونها دليل جواب الشرط الثانى ومجموع الجواب والشرط الثانى جواب الشرط الاول وانما قال دليل جواب الشرط لان الجواب لا يجوز تقديمه على الشرط فى المذهب المختار * قوله (كما دل عليه جحدكم افعال الله تعالى) اى فى كل شئ اذا انزل عليكم كتابا معجزا قلتم انه سحر وافتراء اوشعر واذا ارسل اليكم رسولا صادقا يظهر صدقه بالمعجزة الباهرة قلتم انه ساحر اوشاعر او كذاب افترى على الله تعالى * قوله (وتكذيبكم باياته) حيث قلتم ان المطر من الانواء وهذا يؤدى الى التعطيل فان كنتم صادقين فى التعطيل ونفى الخالق فلم لا ترجعون الخ ان لم يكن قابض كلمة الشك فى الموضعين مع ان الشرط مقطوع اللاوقوع بناء على زعمهم ٢٩ * قوله (فى ابطالكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم) اى فالكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالمحيى المميت المبدئ المعيد كذا فى الكشاف ولله دره ما احلى بيانه ولولا التحضيضية وان كان فى المضارع التحريض لكن المراد هنا نفى القدرة على الفعل والرجع لبداهة عجزهم وانما ابرز فى صورة الطلب تهكما بهم ٣٠ * قوله (اى ان كان المتوفى) مرجع الضمير المتوفى المطلق لا المتوفى المذكور الذى تهكم به بطلب رجع الارواح الى الابدان ووجه الحسن هو ان المقيد يدل على المطلق فكلمة اما التفصيل هذا الاجمال والفاء لترتيب ما بعده على ما قبله وكلمة الشك بالنسبة الى الواقع والى ما فى نفس الامر * قوله (من السابقين) تفسير المقربين لان احد الاصناف الثلثة قد تقدم بعنوان السابقين اولا لا بعنوان المقربين فلا جرم انه يحتاج الى التفسير المذكور تعيينا للمراد ٣١ * قوله (فله استراحة) اى فروح مبتدأ خبره مقدر حذف لظهوره وروح بمعنى استراحة * قوله (وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة) وفسر اى الروح بالضم بالرحمة لانها اى الرحمة كالسبب فاستعير الروح لها فى كونها سببا للحيوة والروح سبب للحيوة الحسية الفانية والرحمة سبب للحيوة الدائمة ٣٢ * قوله (ورزق طيب) وكون الريحان بمعنى الرزق قدمر بيانه فى سورة الرحمن ٣٣ * قوله (ذات تنعم) نبه به على

٢ ولو جعل الكلام استعارة تمثيلية لكان احسن
شيخ

٣ وترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وقدم الظرف اهتماما به اذ الرجعة مطلوبة فى ذلك الزمان
سعد

١١ لا يخفى وانهم غير قادرين على الرجع وقدم احد الشرطين على جواب لولا للاهتمام واما لو احدى فلخفى المعنى حيث قال المعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازى فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما اى فاما ان كان الذى بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله فله روح الى قوله واما ان كان اى المتوفى من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين اى بالبعث فنزل اى فنزله من حميم وقال الطيبى رحمه الله النظم يساعد هذا القول لكن اعنيتم اذ قلنا ان المنكرين بالبعث ما انكروه بطريق ايراد الشبهة كالدهرية والطبيعيين بل لانه الهاهم التنعم فى الدنيا والترف بلذاتها عن التزود لدار الجزاء بدليل قوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم اى يحلفون ويصرون عليه ان لا بعث ولا حساب ويقولون نحن الآن نتوفى لذاتنا من الدنيا كقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه اى ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات لا يفرغ عنه وفى كلام صاحب الكشاف انكم فى جحودكم على مذهب يودى الى الاهمال والتعطيل اشعار بهذا المعنى فالفاء فى قوله فلولا اذا بلغت الروح الحلقوم تسبيبة عما قبلها وكذا الفاء فى افبهذا الحديث وفى فلا اقسم وهلم جرا من الفاآت المصدرات بهمزة الانكار فى افرأيتم وافرأيتم الى ان يتصل بقوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين فلما نبجحوا على قولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون وهدم باطلهم بانواع من البراهين القاطعة وعدد قبائحهم قيل لهم فلولا اذا بلغت الروح الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون يعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ونحن الآن طيبون فهل تردون نفس ما يعز عليكم اذا بلغت الروح الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون اليه والى ما هو فيه من السكر هل تقدرون ان ترجعوها الى مقامها ان كنتم صادقين فى انكم غير مدينين واليه الاشارة بقوله ان لم يكن ثمة قابض وكنتم ١١

٢٢ ❊ واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك ❊ ٢٣ ❊ من اصحاب اليمين ❊ ٢٤ ❊ واما ان كان من المكذبين الضالين ❊ ٢٥ ❊ فنزل من حميم وتصلية جحيم ❊ ٢٦ ❊ ان هذا ❊ ٢٧ ❊ لهو حق اليقين ❊ ٢٨ ❊ فسبح باسم ربك العظيم ❊ ٢٩ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ ٣٠ ❊ سبح لله ما فى السموات والارض ❊

ان نعيم من صيغ النسب والمعنى جنة ليس فيها الا التنعم بعز شئ فالاضافة لامية لان ذات النعيم له اختصاص به والظاهر ان الاضافة لادنى ملابسة ٢٢ ❊ **قوله** (يا صاحب اليمين) الخطاب لصاحب اليمين ففيه التفات بتقدير القول تعظيما لهم ٢٣ ❊ **قوله** (اى من اخوانك يسلمون عليك) من للابتداء افرد صاحب اليمين لان السلام لكل واحد من اصحاب اليمين لا للمجموع وهو ظاهر كما يقال سلام من فلان الى فلان اى يقال له سلام لك من اخوانك الذين يسلمون عليك بارسال التحية والظاهر انه معتبر فى السابقين المقربين كان ما ذكر هنالك معتبر هنا ففيه احتباك لطيف وان كان فرقا بينهم كما ذكرنا ٢٤ ❊ **قوله** (يعنى اصحاب الشمال واما وصفهم بافعالهم زجرا عنها) ذكروا باوصافهم القبيحة المختصة بهم فيكون كناية عنهم كما ان بادى البشرة ومستقيم القامة كناية عن الانسان ❊ **قوله** (واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به) اى بمقتضى الوعد ما اوعدهم به ٢٥ ❊ **قوله** (فنزل من حميم الآية وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار ودخانها) ففيه تهكم اى فله نزل من حميم وهو الماء المتناهى فى الحرارة يشربون شرب الهيم بعد اكل الزقوم كما فصل فيما مر وتصلية جحيم اى ادخال النار مع مقاساة حرها وذلك فى يوم القيمة كما دل عليه النص الكريم فى مواضع كثيرة كما فى هذه السورة الكريمة وفى والصافات لكن المصنف حمله على عذاب القبر بقرينة الفاء التعقيبية وما كان فى عقب الموت عذاب القبر وينكشف منه ان الروح والريحان والسلام من الاخوان انما هو فى القبر بهذه القرينة قال فى تفسير قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع انتهى فنقول المراد عذاب الآخرة كما صرح به فى مواضع اخر ٢ والفاء ان سلم دلالته على التعقيب فوجه التعقيب بما ذكر فى تلك الآية الكريمة ٢٦ ❊ **قوله** (ان الذى ذكر فى هذه السورة او فى شان الفرق) الذى ذكر فى هذه السورة وهذا اولى من التخصيص لكونه خلاف الظاهر ودخوله تحت العموم دخولا اوليا ٢٧ ❊ **قوله** (اى حق الخبر اليقين) اى اليقين صفة لمقدر وهو الخبر لكن وصف الخبر باليقين مجاز من قبيل اطلاق حال العلم على المعلوم قال فى اوائل البقرة واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال وفى الكشاف اى هو الحق الثابت من اليقين فالاضافة بيانية حينئذ والحق هو الثابت وليس فى كلامه تقدير الموصوف والمصنف اعتبر تقدير الموصوف لانه صفة لابد له من موصوف وهو ههنا الخبر لصحة الحمل فاضافة الحق الى الخبر ان جعلت بيانية اى حق من الخبر الثابت منه اليقين فالمه ما ذكره الزمخشرى وان جعلت لامية على انها من اضافة العام الى الخاص فبناؤه بنوع تغاير ٢٨ ❊ **قوله** (فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه) فنزهه اى المفعول محذوف قوله بذكر اسمه معنى باسم ربك قوله عما لا يليق الخ متعلق بقوله فنزهه فسر قريبا توضيحه ❊ **قوله** (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا) قيل هذا الحديث ليس بموضوع وقد رواه البيهقى وغيره ولم يذكر فى فضائل السور حديثا غير موضوع من اول القرآن الى هنا غيره وغير الدخان ويس قوله لم تصبه فاقة اى فقر ابدا اى من قرأ قرآة معتدا بها بمراعاة التجويد وملاحظة المعنى حسب الممكن له فمن واظب على قرآته كل ليلة واصابه فقر وفاقة فلاجل تقصيراته فى التلاوة الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الواقعة ❊ بكمال اللطف والعناية ❊ والصلوة والسلام على افضل من اوتى العلم والحكمة ❊ وعلى آله واصحابه ذوى النفوس الزكية ❊ تمت قبيل العصر الثانى من يوم الخميس من جمادى الاخرى فى سنة ١٢٩١

(سورة الحديد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❊ **قوله** (سورة الحديد مدنية وقيل مكية) مدنية وهى المختار عند المص ولذا قدمه وقيل مكية وفيه اشارة الى رد من قال انها مدنية باجماع المفسرين والى رد قول ابن عطية لا خلاف فى ان بعضها مدنى وبعضها مكى وصدرها يشبه المكى لان الظاهر من كلام المص ان مجموع آياتها مدنى وقيل مكى ❊ **قوله** (وآيها تسع وعشرون آية) وقيل ثمان وعشرون والاختلاف فى قوله من قبله العذاب آية الانجيل كما قيل ٢٩ ❊ **قوله** (ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه فى جميع اوقاته)

٢ وهو قوله هذا نزلهم يوم الدين والقول بان هذا لا يفيد الحصر فيجوز ان يكون فى القبر ايضا ضعيف
　　　　منه

١١ صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالمحيى والمميت فان قيل كيف يصح كيف هذا الاستدلال فان من قال بالتعطيل يحيل الموت الى الطبيعة لا الى القادر المختار فلا يقال انهم ترجعونها اجيب بان الطبيعى زعم انه قادر على تغيير الطبيعة بالمعالجة فقيل لهم فهل ترجعون الروح من الحلقوم ان كنتم صادقين فى ذلك قال الامام الطبيعى عنده ان البقاء بالغذاء وان الامراض زوالها بالدواء ممكن

قوله له استراحة فرفع روح على الابتداء وخبره محذوف بعد الفاء فهو روح بمعنى فله استراحة

قوله اى من اخوانك يريد ان من فى من اصحاب اليمين لابتداء الغاية وفى قوله يا صاحب اليمين اشارة الى الاختصاص المستفاد من الالتفات فى الآية

قوله اى حق الخبر اليقين قدر الموصوف لان المضاف اليه الحق ليس نفس اليقين بل هو موصوفه وهو الخبر ووصف الخبر باليقين من باب الوصف بالمصدر للمبالغة قال الراغب اليقين سكون النفس مع ثبات الحكم وهو من صفة العلم يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وفى الكشاف اى الحق الثابت من اليقين وقيل هو كقولهم ذات الحائط اى النفس التى هى الحائط ولذلك قال اى الحق الثابت من اليقين وقال البصريون التقدير حق الامر اليقين واليقين علم يحصل به يلج الصدور وقيل هو علم يحصل بالدليل وقال صاحب المطلع هو اسم للعلم الذى زال عنه اللبس وحق تأكيد كما تقول حق يقين ويقين حق وقال الزجاج ان هذا الذى قصصنا عليك فى هذه السورة اليقين حق اليقين كما تقول ان زيدا العالم حق وانه لعالم حق عالم اذا بالغت فى التوكيد

قوله عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا الحديث رواه صاحب الجامع عن زر بن عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل ليلة الحديث تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه ❊ اللهم عليك التكلان متوكلا عليك ومستعينا بك ❊ اقول

(سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما فى السموات والارض

والظاهر من كلامه ان الاستمرار مستفاد من المجموع اذ الماضي دل على الاستمرار في زمن الماضي الى زمان الاخبار والنزول والمضارع على الاستمرار في الاستقبال والحال اراخر الماضي واوائل المستقبل فيعم جميع الازمنة اذ لا دليل على الانقطاع في الماضي ولا في المستقبل بل الدليل قائم على عدم الانقطاع كما قال لانه ٢ دلالة جبلية الخ وفي الكشاف وكل واحد منهما معناه ان من شانه ما اسند اليه التسبيح ان يسبحه والمفهوم منه ان كل واحد منهما يدل على الاستمرار لان ما ذكر من التعليل يقتضي العموم فكل واحد من الماضي والمستقبل يكون مجازا عن الاستمرار بعلاقة التقييد والاطلاق فحينئذ يكون ذكر لفظ الماضي مرة وذكر لفظ المضارع اخرى للتفنن ويمكن حمل كلام المص عليه ويؤيده التعبير بلفظ الماضي و بلفظ المضارع لكن المناسب حينئذ ان يقال ان لفظ الماضي في هذه المواضع للاستمرار لانه دل على تسبيحهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرى كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما كما قال هكذا في توضيح قوله تعالى * كنتم خير امة * الآية وان يقال ان لفظ المضارع هناك للاستمرار مجازا اذ العلة تقتضيه وتعبيره هذا انسب بالاحتمال الاول فتأمل من شان ما اسند اليه الضمير المستكن في اسند للتسبيح وضمير اليه للموصول وضمير يسبحه لله تعالى وتفكيك الضمائر عند وجود القرينة والامن من الالتباس لا بأس فيه * قوله (لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات) اى تسبيح ما في السموات والارض دلالة جبلية الخ لان جميع الممكنات الموجودة سواء كانت من ذوى العقول اولا لامكانها وحدوثها يدل على صانع واجب الوجود موصوف بصفات الكمال منزه عن جميع سمات النقص وهذه الدلالة هي التسبيح بلسان الحال وهي انطق من لسان المقال فلا جمع بين الحقيقة والمجاز واوقيل ان المراد بالتسبيح التنزيه مطلقا عما لا يليق به تعالى شامل لما وقع بالمقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولما وقع بلسان الحال كتسبيح غيرهم يكون التسبيح عموم المجاز فلا جمع بينهما ايضا وهذا التسبيح بلسان الحال شامل للعقلاء ايضا فلهم تسبيحان تسبيح بالمقال و بلسان الحال والظاهر من كلام المصنف ان المراد بالتسبيح ما كان بدلالة الحال حيث قال لانه دلالة جبلية ولاريب انه لا يختلف باختلاف الحالات بخلاف التسبيح بالمقال وكلمة ما يعم القبيلتين وان خص بغير العقلاء ففيه تغليب حينئذ ثم هذا الكلام شامل لنفس السموات والارض اذ المراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله سبح لله ما في السموات والارض وما فيهن كما حقق ذلك في آية الكرسي * قوله (ومجيء المصدر مطلقا في بنى اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال) ومجيء المصدر مطلقا اى عن الدلالة على الازمنة وعن الفاعل وهو المسبح هنا ابلغ من المبالغة او من البلاغة يشعر باطلاقه اى بواسطة اطلاقه عن الزمان وعن الفاعل على استحقاقه متعلق بيشعر لتضمنه معنى الدلالة وهذا الوجه انسب بما ذكره قبله من قوله ومجيء المصدر مطلقا الخ والبعض ينكر هذا المعنى ويدعى ان المعنى يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح على ان الباء صلة ليشعر وعلى متعلق باطلاقه فالاطلاق غير ما ذكره من قوله مطلقا وقد ذهل عن كمال الارتباط بما قبله تعصبا منه على الفاضل المحشي وجه الابلغية هو ان هذا بطريق الاشعار وما نحن فيه يدل على ذلك بطريق العبارة والمنطوق وطريق الاشعار لكونه على طرز طريق البرهاني ابلغ من طريق التصريح والا فما نحن فيه يدل على استحقاقه من كل شيء وفي كل حال لما مر من ان المراد جميع الموجودات الممكنة الحادثة وجميع الاوقات والحالات وانما قال ومجيء المصدر الخ اذ المصدر في قوله تعالى سبحان الذى اسرى الآية لكونه مفعولا مطلقا لا بدله من فعل عامل فيه وله فاعل ودلالة على زمان لكن مجيئه مطلق عن الفاعل والزمان والمراد بكل حال كل حال متجددة لا حال ثابتة اذ الغالب في الممكنات انقضاء حالة وتجدد حالة اخرى بدلها وعن هذا اختير الجملة الفعلية الدالة على الاستمرار التجددي وللاكثر حكم الكل * قوله (وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحته في نصحت له اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله) وانما عدى باللام استئناف جواب لسؤال مقدر وهو متعد بنفسه مثل سبح اسم ربك وسبحوه وغير ذلك يرد عليه انه لم لا يجوز ان يكون هذا من قبيل الحذف والايصال والمراد تعديته بحسب الظاهر والا فالمص نزل سبح منزلة اللازم حيث قال اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله تعالى اذ المراد بيان حاصل المعنى فان تعديته باللام ينبئ عنه فالتعدية في بابها ومثل هذه المسامحة كثير في كلام المؤلفين لاسيما في كلام المصنف فلا اشكال بان قوله نصحت له يدل على ان اللام صلة او زيادة وقوله لاجلها يدل على انها

٢ وكذا الكلام فيما وقع في غير اوائل السوور وان سبح ويسبح للاستمرار منه

قوله لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات اى لان ما في السموات والارض علامة دالة دلالة واضحة على وجود الصانع وعلى صفاته الكاملة لا ينفك عن تلك الدلالة بحال وصفاته تعالى اما ثبوتيات او سلبيات والتسبيح هو الوصف بالسلبيات والحكمة في اختلاف الالفاظ الدالة على التسبيح في فواتح السور حيث جيء في بعضها بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بعضها بلفظ الامر وفي بعضها بلفظ المصدر وهي الاشعار بدوام تلك الدلالة الغير المنفكة من تلك الدلائل المنصوبة في السموات والارض بل نفس السموات والارض من عجائب تلك العلامات المنصوبة المشيرة الى وجود صانعهما وكمال صفاته اثباتا وتنزيها فافاد اختلاف تلك الكلمات في تلك الفواتح ان تلك المكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود مسبحة لله تعالى مقدسة لذاته سبحانه وتعالى قولا وفعلا ودلالة واشارة تسبيحا مستمرا لا يختص تسبيحها بزمان دون زمان بل تسبحه تعالى تسبيحا مستوعبا لجميع الازمان

قوله وانما عدى باللام الخ يعنى كان الظاهر ان يقال سبح الله لان التسبيح من الافعال المتعدية بنفسها فالوجه في ايراد اللام انهم يقولون نصحت له في نصحته يدخلون اللام على مفعول فعل متعدى بنفسه فمعنى قوله عز وجل سبح لله احدث التسبيح لاجل الله واوجهه خالصا وفي الكشاف وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله وسبحوه واصله التعدى بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا يخلو اما ان يكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لاجل الله واوجهه خالصا ثم كلامه لم يجعل القاضي رحمه الله كون اللام للتعليل وجها مقابلا لقولهم نصحت له في نصحته كما فعله صاحب الكشاف ايماء الى ان اللام في نصحت له يحتمل ان يكون للتعليل ويكون معنى نصحت له فعلت النصح لاجله

٢٢ * وهو العزيز الحكيم * ٢٣ * له ملك السموات والارض * ٢٤ * يحيي ويميت * ٢٥ * وهو على كل شيء * ٢٦ * قدير * ٢٧ * هو الاول * ٢٨ * والآخر * ٢٩ * والظاهر والباطن *

تعليلية لما ذكرنا من انه بيان حاصل المعنى وجه كونه متعديا بنفسه لان ثلاثية سبح بمعنى بعد والتضعيف فيه للتعدية بمعنى بعدته عن كل ما لا يليق ولما كان معنى التسبيح هو التبعيد يكون متعديا لا محالة * قوله (وخالصا لوجهه) الاخلاص بالنسبة الى ذوات الموجودات نفي شركة الغير والدلالة على الوحدة وهو ابلغ فكما ان التسبيح يكون بلسان الحال كذلك الاخلاص ايضا يكون بلسان الحال فلا يقتضي القصد والادراك فالقول بان الاخلاص يستلزم الادراك ضعيف لانا نقول التسبيح يقتضي القصد والادراك ايضا فما هو جوابكم فهو جوابنا ٢٢ * قوله (حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح) حال اي من الله والواو حينئذ الربط تشعر بما هو المبدأ الخ اي المبدأ الخارجي والعلي معا اما الاول فلان الموصوف بالعزة اي القدرة التامة وبالحكمة اي ايقان العلم واتقان الفعل لا ريب انه منزه عن صفات النقصان يستحق التنزيه عما لا يليق واما الثاني فلان العقل يحكم بان الموصوف بالقدرة التامة والحكمة الكاملة منزه عن جميع النقصان والمحشي قصره على الثاني لان التسبيح بالفعل انما هو بالعلم ولعل قول المصنف على استحقاق التسبيح اشارة الى الاحتمال الاول ٢٣ * قوله (فانه الموجد لها) اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور وهذا ثابت باقتضاء النص لان معنى الملك التصرف واللازم المتقدم له الايجاد * قوله (والمتصرف فيها) بيان ملك السموات الخ وهذه الجملة بيان كونه عزيزا حكيما ولذا ترك العطف ٢٤ * قوله (استئناف) اي نحوي ٢ اي ابتداء كلام مسوق لبيان تصرفه في الاحياء اثر بيان تصرفه في الجمادات واختير الجملة الفعلية فعلها مضارع لتجددهما واستمرارهما على التجدد بخلاف مالكية السموات الخ فانه ثابت ولذا اختير الجملة الاسمية فيها * قوله (اوخبر لمحذوف اوحال من المجرور في له) اوخبر لمحذوف اي هو يحيي والجملة استئناف ٢٥ * قوله (من الاحياء والاماتة وغيرهما ٢٦) من الاحياء اشارة الى ان الجملة مقررة لما قبلها فهي تذييل وفي المعنى تعليل له اي الاحياء والاماتة شيء وكل شيء مقدور الله تعالى فالاحياء والاماتة مقدور الله تعالى * قوله (تام القدرة) هذا مستفاد من صيغة المبالغة على ان صفات الله تعالى على وجه التمام والكمال سواء عبرت بصيغة المبالغة اولا وسواء عبرت بالتنكير اولا ٢٧ * قوله (السابق على سائر الموجودات) اي السابق سبقا ذاتيا على سائر الموجودات اي باقيها حتى على صفاتها فانها ممكنة قديمة اوعلى جميع الموجودات الممكنة * قوله (من حيث انه موجدها ومحدثها) اشارة الى ما ذكرناه واما السبق الزماني فلان الزمان من جملة الحوادث السابق تعالى شانه عليها سبقا ذاتيا ٢٨ * قوله (الباقي بعد فنائها) اي بعد فناء كل واحد واحد من شانه الفناء اوفناء المجموع من حيث المجموع ان قيل بفناء المجموع واولحظة فلا اشكال بالجنة وما فيها والارواح فانه لا افناء لها بعد حدوثها على ما صرح به العلماء من الائمة العظماء * قوله (ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها) اشارة الى دفع هذا الاشكال لكنه لا يناسب الآخرية والبعدية والحمل على العدمية بحسب التصور والتقدير بعيد وما ذكرناه اسلم من هذا * قوله (اوهو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات) اي اوليته بمعنى ان الاسباب لوجود الاشياء كلها منه لانه موجدها ومسبب الاسباب وكونه آخرا لانتهاء المسببات كلها اليه فالاولية بالنسبة الى الاسباب فقط والآخرية بالنسبة الى المسببات بمعنى انه تعالى هو المرجع والمصير فلا يلاحظ فيه الفناء فلا يرد الاشكال المذكور وهذا مراده ولا يخفى ما فيه لانه مستلزم لكون الاولية بالنسبة الى الاسباب ولا يشمل ما لم يكن سببا ولا مسببا وايضا قد يكون الشيء سببا ومسببا بالاعتبارين فيلزم جمع نسبة الاولية والآخرية في ذلك الشيء ولذلك لم يلتفت الى ذلك الاحتمال صاحب الكشاف ولا صاحب الارشاد * قوله (اوالاول خارجا والآخر ذهنا) لانه موجد الاشياء وهذا كما في الوجه الاول والآخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات الصانع فالذهن ينتقل اولا الى الممكنات المحدثات ثم ينتقل منه الى الصانع وبهذا يمتاز عن الوجه الاول فلا يرد عليه ما اورد على الاول بمثل الجنة وغيرها عما لم يكن فانيا بعد حدوثه وهذا الوجه اقرب من الوجه الثاني وانما اخره لان الاولية والآخرية ليستا على نسق واحد وهو خلاف الظاهر مع انه يرد عليه انه تعالى اول ذهنا اذ الاستدلال عليه بعد تعقله اجمالا اذ التوجه الى نحو المجهول المطلق محال فلا تغفل فالاكتفاء بالوجه الاول اولى ٢٩ * قوله (الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول) الظاهر وجوده وكذا الظاهر وحدته لوفرة براهينها ولذلك اشتغلوا وحدانيته بالبراهين الكثيرة اكثر من ذلك فالظهور باعتبار ادلة

٢ واما الاستئناف البياني فلا يناسب هنا سعد

قوله حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح اي قوله عز وجل وهو العزيز الحكيم جملة وقعت حالا من مفعول سبح يشعر بما هو المبدأ والباعث على التسبيح اي حال يفيد فائدة التعليل كانه قيل سبح الكائنات لله لانه العزيز الغالب والحكيم الفاعل لما يشاء كيف يشاء فعلا مشتملا على فنون حكمة ومن هذا شانه يستحق ان يسبح وينزه عن جميع ما لا يليق بجنابه

قوله استئناف اي قوله يحيي ويميت استئناف مقرر لمضمون الاستئناف الاول وهو له ملك السموات والارض وهو مقرر لمضمون قوله وهو العزيز الحكيم اوخبر لمبتدأ محذوف تقديره هو يحيي ويميت اوحال من المجرور في له اي استقر له ملك السموات والارض محييا ومميتا

قوله وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة يريد ان كل شيء عام لجميع المقدورات ويدخل فيه الاحياء والاماتة دخولا اوليا بقرينة سبق ذكرهما ومعنى التمام في القدرة مستفاد من صيغة فعيل الدالة على المبالغة

قوله والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها فان كل موجود سوى الله تعالى مخلوق ممكن والممكن لما لم يكن وجوده من ذاته كان وجوده في شرف الزوال فكانه حال وجوده فان بالفعل وهالك فعلى هذا يجوز ان يقال ان الله تعالى آخر الموجودات حال كونها متصفة بالوجود

قوله اوالاول خارجا والآخر ذهنا اي هو اول الموجودات في الخارج وفي نفس الامر لانه كان ولم يكن معه شيء ثم اوجدها وهو آخر الموجودات عند العقل لان الموجودات دلائل وعلامات دالة على وجوده تعالى والعلم بالمدلول متأخر عن العلم بالدليل فالمعنى هو الاول ذاتا والآخر علما وتعقلا اي معلومية ومعقولية والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول قال الزمخشري وهو في جميع الاوقات الآتية والماضية ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة قال صاحب الانتصاف لا دليل في الآية على ما قال فيجوز ان يحمل على عدم الادراك بالحاسة في الدنيا والآخرة للكفار فان قيل التخصيص خلاف الظاهر فلنا المسئلة قطعية فيكفينا التشكيك وايضا فان الله تعالى لم يظهر بالادلة لكل احد وقد خصصنا الظاهر فجاز ان نخصص الباطن ايضا وقال حجة الاسلام في المقصد الاقصى ١١

٢٢ * وهو بكل شيء عليم * ٢٣ * هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم مايلج في الارض * ٢٤ * ومايخرج منها * ٢٥ * ومايتزل من السماء * ٢٦ * ومايعرج فيها *
٢٧ * وهو معكم اينما كنتم * ٢٨ * والله بما تعملون بصير * ٢٩ * له ملك السموات والارض *

وجوده والخفاء باعتبار معرفة كنهه وحقيقة ذاته فان العلماء اتفقوا على ان كنه ذاته لايعلم في هذه الدار والاختلاف في الامتناع فمنهم من ذهب الى امتناعه وبعضهم اختار امكانه لكنه لم يقع والدليل من الطرفين مذكور في علم الكلام واشار بقوله والباطن حقيقة ذاته الخ الى رد الزمخشري حيث قال فلا يدرك بالحواس وفي هذا الكلام حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وجه الرد ان المراد خفاء كنه حقيقته لا الادراك بالحواس وعدمه على انه لوسلم ذلك فهو في الدنيا دون الآخر نقل عن الازهري انه قال الكنه حقيقة الشيء ونهايته يقال اكتنهت الامر اكتناها اذا بلغت كنهه وتبعه في القاموس فلاعبرة بما في شرح المفتاح من ان قولهم لايكتنه كنهه اي لايبلغ نهايته كلام مولد * قوله (او الغالب) من قولهم ظهر عليهم اذا غلبهم * قوله (على كل شيء) العموم مستفاد من حذف المفعول مع عدم القرينة على التخصيص بل مع القرينة على العموم * قوله (والعالم بباطنه) معنى الباطن ولم يرتض صاحب الكشاف هذا لفوات التقابل فيه ولان باطنه بمعنى عالم باطنه غير ثابت في اللغة وقيل الظاهر العالم بظاهر الاشياء اندفع الاشكال الاول لكن الاعتراض الثاني وارد عليهما والمصنف اشار الى ضعفه بتأخيره وعدم التعرض لمثل هذا الاحتمال الواهي في حل النظم العالي اقرب الى حسن الادب السامي * قوله (والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين) والواو الاولى وهي واو الآخر والاخيرة وهي واو الباطن للجمع بين الوصفين اي الواو الاخيرة لعطف الباطن على الظاهر للتناسب بينهما بالتقابل وكذا الواو في الآخر لعطفه على الاول بجامع التقابل واما المتوسطة وهي واو الظاهر فلعطف المجموع اي مجموع الظاهر والباطن على مجموع الاول والآخر لان بين المجموعين مناسبة لاشتمال كل من المجموعين على امرين متقابلين اذ لو عطف الظاهر وحده على الآخر لم يحسن لعدم الجامع وكذا العطف على الاول وطريق عطف المجموع على المجموع بعد ملاحظة عطف احد الامرين على الآخر وقد مر مثله في قوله تعالى * ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين * الآية من سورة الاحزاب وحسن العطف في مثل هذه المواضع بهذا الطريق ٢٢ * قوله (يستوي عنده الظاهر والباطن) اي فيما بينكم والا فكل الاشياء ظاهر عنده والشيء هنا عام للواجب والممكنات والممتنعات لان علمه تعالى متعلق بها على الوجه الذي يليق به تعلقا قديما او حادثا متناهيا او غير متناه تصورا او تصديقا على ما فصلناه في رسالتنا العلية ٢٣ * قوله (هو الذي خلق) الآية بيان لحكمهما كما قال اولا له ملك السموات ولذا ترك العطف قد مر تفسيره مرارا لاسيما في سورة الاعراف يعلم ما يلج بيان العلم ببعض الاشياء التي سبق ذكرها في قوله وهو بكل شيء عليم صيغة المضارع للاستمرار * قوله (كالبذور ٢٤ كالزروع ٢٥ كالامطار ٢٦ كالابخرة) كالبذور الكاف للتمثيل خصه به لظهوره ولكثرة نفعه وللتفنن لانه مثله في سورة سبأ بالغيث وبالكنوز الخ وكذا الكلام في قوله كالزروع فانه لم يذكرها هناك بخصوصها بل ذكر الحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وكذا قوله في الامطار وبالجملة توضيحه قد مر في تلك السورة ٢٧ * قوله (وهو معكم) الآية تذييل وتقرير لما قبلها اذ المراد توكيد لكونه عالما بما يلج الخ او المراد به وعد ووعيد ترغيب وترهيب اذ العلم باحوال المكلفين من الواحد القهار يستلزم الجزاء في دار القرار وفي دار البوار والعطف يؤيد هذا الوجه * قوله (لاينفك علمه وقدرته عنكم بحال) اي المعية الذاتية كناية عن العلم المذكور وكونه كناية عن القدرة غير متعارف فهي بملاحظة الخارج ولذا قال في قوله تعالى ونحن اقرب اليه ونحن اعلم الخ وفي ق تجوز بقرب الذات عن قرب العلم ٢٨ * قوله (فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه) ولعل تقديم الخلق اي تقديم خلق السموات الخ مع ان الخلق موقوف عليه وبيان العلم يستحق التقديم بهذا الاعتبار لانه دليل عليه وشأن الدليل التقديم على المدلول فالمراد من الدليل الدليل الاني وانما قال ولعل لان ماذكره ليس بمقطوع به لجواز تقديم خلقهما لانهما منشأ الارزاق وهو اقرب بالنسبة الينا وايضا هما يسبحان فالمناسبة بما قبله اتم ٢٩ * قوله (ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما) ذكره مع الاعادة اي ذكر المعاد الدال عليه والى الله ترجع الامور كما ذكره قبل مع امور المبدأ من الاحياء والاماتة الواقعين في الدنيا كالمقدمة لهما اذ القدرة على الامور العظام انما هو بملك عظيم وهو المراد بملك السموات فلا تكرار في الحقيقة وانما قال كالمقدمة لانه ليس بمقدمة حقيقة وانما المقدمة هو القدرة التامة فانها دليل على الابداء والاعادة قال تعالى * اوليس الذي خلق السموات

١١ اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة الى شيء والآخر آخرا بالاضافة الى شيء وهما متناقضان فلا يتصور ان يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة الى شيء واحد اولا وآخرا جميعا بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالله تعالى بالاضافة اليها اول اذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه واما هو فموجود بذاته ما استفاد الوجود من غيره فهو متأخر عنه ومهما نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه فهو آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله تعالى فهو آخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ اولا واليه المرجع آخرا وكذا القول في قوله الظاهر والباطن والله سبحانه باطن الطلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر الطلب من خزانة العقل والاستدلال وقال ايضا انه تعالى انما خفي مع ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس ضده وقال الازهري وقد يكون الظاهر الباطن بمعنى العالم لما ظهر وبطن وذلك ان من كان ظاهرا احتجب عنه الباطن ومن كان باطنا استتر عنه الظاهر فان اردت ان تصفه بالعلم قلت هو ظاهر باطن مثله قوله تعالى لاشرقية ولاغربية اي لاشرقية فقط ولاغربية فقط ولكنها شرقية وغربية

قوله او الغالب على كل شيء ويتصور هذا ما رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته انت الاول ليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر فالمعنى بالظاهر في التفسير النبوي الغالب الذي يغلب ولايغالب متصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه وبالباطن ان لاملجأ ولامنجاء دونه يلتجي اليه ملتجي وهذه الاوصاف التي اجريت على الاسم الجامع بعد الحكم بان الكائنات باسرها مسبحة له طوعا وفعلا وقولا دلت على علية ماله وكرر الضمير المرفوع ليدل على استقلال كل فقرة صدرت به في كونها تعليلا للحكم المذكور

٢٢ * والى الله ترجع الامور يولج الليـل فى النهـار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصـدور * ٢٣

* آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه * ٢٤ * فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير *

٢٥ * ومالكم لاتؤمنون بالله * ٢٦ * والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم * ٢٧ * وقد أخذ ميثاقكم *

والارض بقـادر على ان يخلق مثلهم * الآية واشـير الى ان من قدر على خلق هذه الاجسام العظام قدر على ان يخلق مثلهم ٢٢ * قوله (يولج الليل الخ بكونه تاما) يولج الليـل الآية قدمر تفسيره مرارا لاسيما فى اوائل سورة آل عمران ومناسبته بما قبله هو كالتـأكيد لكونه مالك السموات لان الايلاج المذكور انما هو بطلوع الشمس وغروبها ولاريب فى مدخلية السماء والارض فى الطلوع والغروب ولذا اختير الفصـل وقدمر ان مثـل هذا ليس من باب وضع المظهر موضع المضمر كذكر شهر فى قوله ورواحهـا شهر بعد قوله غدوهـا شهر ومنه قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج الآية وسره يظهر بالتأمل ٢٣ * قوله (من الاموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم) فهى اى الاموال فى الحقيقة اى فى الواقع وفى نفس الامر لا لكم اى فى الحقيقة وان كانت لكم بحسب الظاهر فالحقيقة مقابلة للظاهر لا المجـاز وهذا المعنى منفهم من التعبير بجعلكم مستخلفين ففيه تحريض على الانفاق كما صرح به المصنف ووعيـد على تركه وكلمة من تبعيضية زجرا عن انفاق الكل * قوله (اوالتى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها والتصرف فيها وفيـه حث على الانفـاق وتهوين له عـلى النفس) اوالتى استخلفكم عطف على قوله جعلكم الله الخ اى الاستخـلاف اماعن المالك الحقيقى الذى له التصرف الحقيقى اوعن المالك الظاهرى المتصرف المجـازى فقدم الاول لاصالته والثانى راجع اليه بالآخرة ٢٤ * قوله (وعد فيه مبالغات جعل الجملة الاسمية واعادة ذكر الايمان والانفـاق) وعد فيه مبالغة كما بينه اذ الجملة الاسمية تدل عـلى الدوام والثبوت فتفيد المبالغة فى الوعد لاسيما اذا كان المقام يقتضى كون الجملة فعليـة لانه جواب الامر فالظاهر ان يقـال يعطوا اجرا كبيرا او بثواب عظيم واعادة ذكر الايمان والانفاق تنويه لشانهما * قوله (وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير) وبناء الحكم على الضمير اى المحكوم عليـه وهو اجر على الضمير فى ولهم بتقديم الضمير فيه مسامحة لانه لابناء الحكم على الضمير بل بناء الحكم على مجموع الجـار والمجرور وهو لهم على ان اطلاق الحكم عـلى المحكوم عليه غير متعارف الا ان يقـال ان المراد حكم المحكوم عليه بتقدير المضاف ولذا قيل الضمير محكوم عليه تأويلا لان حاصل هذا الكلام هم مختصون باجر كبير وهو تكلف والاولى جعل على بمعنى الباء وهو بعيد وتنكير الاجر الدال على التفخيم بمعونة المقام ووصفه بالكبير للتأكيد ٢٥ * قوله (اى وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما) اى وما تصنعون معنى ومالكم على ان ما استفهـامية مبتدأ ومالكم خبره قوله تصنعون متعلق لكم قوله غـير مؤمنين اشـارة الى ان لا تؤمنون حال والعـامل فيها معنى الفعل فى ومالكم ولذا قال تصنعون للتنبيه اولا على ان لكم ظرف مأول بجملة فعلية عامل فى الحـال والانكار المستفاد من الاستفهام متوجه الى الحال كانه قيل ما لسبب فى عدم ايمانكم اى لاسبب فيه بل سبب ايمانكم متحقق وهو كون الرسول داعيـا لهم الى الايمـان كما قال تعـالى والرسول يدعوكم ٢٦ * قوله (حال من ضمير لا تؤمنون والمعـنى اى عذر لكم فى ترك الايمـان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات) حال من ضمير لا يؤمنون مشعر بان عدم ايمانهم مستبعد جدا مع وجود مقتضى الايمـان وهو دعوة الرسـول الظـاهر نبوته بالمعجزات القاهرة فهـذا فى المعنى كالترقى من انتفـاء سبب عـدم ايمـانهم الى وجود سبب ايمانهم ففيـه توبيخ اكيد ووعيـد شـديد والتعبير بالرب هنـا اوقع من سـائر الاسمـاء والى ماذكرنا من التوضيح اشار بقوله والمعنى لاعذر لكم الخ قوله اليكم نبه به عـلى ان صـلة يدعوكم محذوف قوله بالحجج منفهم من التعبـير بالرسول كما اشرنا اليه ٢٧ * قوله (اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمـان قبل) القبلية مستفـادة من كون وقد اخذ حالا من ضمير يدعوكم اما من البارز او من المستتر لان ماضوية الاخذ بالنسبة الى الدعوة والاول هو الظـاهر وعلى التقديرين فهذا الحـال مثل الحـال فى جاءنى زيد والشمس طالعة اى والرسول المعهود يدعوكم على الاستمرار الى الايمان لان تؤمنوا بالله والرسول حال كونه مقـارنا لاخذ الله تعالى ميثاقكم وعهدكم فلابد من هذا التأويل ليظهر كون الحال مبينة لهيئة الفـاعل او المفعول * قوله (وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر) ولو ترك نصب الادلة واكتفى بقوله والتمكين من النظر على ان التمكين مصدر مبنى للمفعول لكان اولى وماذكره فى اوائل البقرة من العهود ليس فيـه نصب الادلة بل عـده فى سورة الفـاتحة من الهداية الا ان يقال ان الميثاق مضاف الى المفعول والفاعل هو الله تعالى فان العهد يضـاف الى المعاهد بكسر الهـاء والمعـاهد كما صرح به المصنف فى البقرة وانفصيل هناك وتوضيح المعنى انه تعالى نصب الادلة العقلية الآفاقية

قوله والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين اى الواو التى فى والآخر وفى والباطن للجمع بين الوصفين المتقابلين حيث جمـع الواو الاولى الآخر مع الاول والواو الاخيرة جمع الباطن مع الظاهر والواو المتوسطة التى هى فى والظاهر لجمع الوصفين الثانيين مع الوصفين الاولين ولا تقـابل بين هذين المعطوفين بخـلاف المعطوف فى كل منهما

قوله يستوى عنده الظاهر والخفى وهذا التفسـير يوافق ما قال الازهرى وقد يكون الظاهر والباطن بمعنى العالم بما ظهر وبطن على ما نقلنا عنه

قوله ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه لان الصنع العجيب والفعل المتقن المرعى فيه صنوف الحكمة يدل على ان صانعه عليم بصير والبصير العليم من بصرت بالشئ اى علمته من باب فعـل بالضم وقد بصر بصارة اى علم والتبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والايضاح

قوله ذكره مع الاعادة كما ذكره مـع الابداء اى ذكر قوله له ملك السموات والارض ههنا فى موضعين ذكره اولا مع الابداء حيث قال بعده وهو يحيى ويميت فان الاحياء والاماتة امران متعلقان بالابداء لانهما يكونان فى النشأة الاولى وذكره ثانيا مع الاعادة حيث قال بعده والى الله ترجع الامور ورجع الامور الى الله هو الاعادة لان ملكية السموات والارض كالمقدمة لهمـا لان الابداء والاعادة يتوقفان على ان يكون القـادر عليهما مالكا لما فى السموات والارض فان من لم يكن مالكا لما فيهما لا يكون مبدئا ومعيدا

قوله اوالتى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها فسر مستخلفين على وجهـين الوجه الاول مبنى عـلى ان الاستخلاف من الخليفة والثانى على انه من الخلف فان استخلفته يجيئ بمعنى جعلته خليفة وبمعنى جعلته خلفا ويجوز على الثانى حمله على معنى الخليفة ايضا

قوله وفيه حث على الانفـاق وتهوين له عـلى النفس اى واعلام انه هين عـلى النفس وجه الحث انه اذا لم يكن المال للمنفق هان عليه الانفاق ولم يثقل عليه بذله لانه فيه كالوكيل والنائب عن الغير وهذا على الوجه الاول ظاهر وعلى الوجه الثانى اظهر وفى الكشاف جعلكم مستخلفين فيه يعنى ان الاموال التى فى ايديكم انما هى اموال الله بخلقه وانشائه لهـا وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتـاع بها وجعلكم خلفاء فى التصرف فيهـا فليست هى باموالكم فى الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب ١١

(والانفسية)

٢٢ ❊ ان كنتم مؤمنين ❊ ٢٣ ❊ هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم ❊ ٢٤ ❊ من الظلمات
الى النور ❊ ٢٥ ❊ وان الله بكم لرؤف رحيم ❊ ٢٦ ❊ ومالكم ان لاتنفقوا ❊ ٢٧ ❊ فى سبيل الله ❊
٢٨ ❊ ولله ميراث السموات والارض ❊

والا نفسية على وجوب الايمان و خلق فيهم العقل والحواس وتمكن النظر الصحيح كانه اخذ الميثاق اى العهد المؤكد على الايمان والعمل الصالح بماجاء بهم الرسل فالظاهر انه تمثيل كما اختاره المصنف فى قوله تعالى * واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم * الآية فهـذا الكلام ايضا بيان لموجب الايمان وسببه العقلى اثر بيان السبب النقلى واوذكر قوله اى لاعذر لكم فى ترك الايمان بعد هذا القول لكان اولى * **قوله** (والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابوعمر وعلى البناء للمفعول ورفع ميثاقكم) والواو للحال هذا يؤيد ماقلنا من ان الحال من مفعول يدعوكم اولى فالقول بانه او من فاعله ايضا ليس فى موقعه ٢٢ * **قوله** (بموجب مافان هذا موجب لامزيد عليه) بموجب مافان هذا اى الدليل العقلى مع الدليل النقلى موجب للايمان لمن شرح الله صدره للاسلام واعتقاد هكذا لانهم لاايمان لهم بالله تعالى ورسوله قطعا فكلمة الشك لاتلايمه وموجب بالكسر والفتح لايناسبه ومازائدة للتفخيم اى ان كنتم مؤمنين بدليل من الادلة فاذكر هنا دليل مقتضى الايمان لادليل فوقه فاذا لم تؤمنوا به فعدم ايمانكم لغيره اولى ٢٣ * **قوله** (اى الله اوالعبد) فيكون الاسناد مجازا ٢٤ * **قوله** (من ظلمات الكفر الى نور الايمان) اشارة الى ان الظلمات استعيرت للكفر والنور للايمان وجمع الظلمات لان الكفر وان كان ملة واحدة لكن له انواع متعددة بخلاف الايمان فانه واحد فوحد النور وحمل الظلمات على الاسباب المؤدية الى الكفر وهى الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه والنور على السبب المؤدى الى الايمان وهو الهدى فلذا جمع الظلمات ووحد النور ويمكن ذلك الحمل هنا فان اريد بالظلمات فى كلام المصنف الكفر يكون من اضافة المشبه به الى المشبه وكذا نور الايمان وان اريد بها اسباب الكفر فهى مستعارة لتلك الاسباب كما ان النور مستعار لسبب الايمان فحينئذ يكون الاضافة فى الموضعين بمعنى اللام ووجه الشبه بين الكفر واسبابه وبين الظلمة عدم اهتداء المطلوب لمن ابتلى به وبين الايمان والنور وصول المقصود ٢٥ * **قوله** (حيث نبهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على مانصب لكم من الحجج العقلية) حيث نبهكم من التنبيه بالرسول لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل واشاربه الى مناسبته بماقبله ووجه ختم الكلام به وقدم الرؤف مع انه ابلغ لمحافظة الفواصل وذكر الرحيم بعده كذكره بعد الرحمن ٢٦ * **قوله** (واى شئ يمنعكم فى ان لاتنفقوا) هذا حاصل المعنى لان ماسؤال عن السبب وتفنن فى البيان حيث قال فى الآية السابقة اى وماتصنعون غير مؤمنين فالمعنى على هذا هنا وماتصنعون فى عدم الانفاق والمعنى هناك على مااعتبره هنا واى شئ يمنعكم عن الايمان اوفى عدم ايمانكم الفرق بينهما ذكر كلمة ان هنا فلايكون حالا بخلاف ماسبق ولك ان تقول لم ذكر كلمة ان هنا دون هناك فلايكون المعنى متحدا الا اذا اعتبر حذف ان هناك او اعتبر زيادة ان هنا ٢ كما ذهب اليه بعضهم واشار الى ان المصدر المأول فى محل نصب بتقدير حرف جر كما نبه عليه بقوله فى ان لاتنفقوا ولم يلتفت الى احتمال كونه خبرا كما قيل لانه مرجوح ٢٧ * **قوله** (فيما يكون قربة اليه) هذا معنى فى سبيل الله والاضافة للتشريف وان السبيل استعارة فى المبرات التى تكون سبب الوصلة الى رضاء الله تعالى ٢٨ * **قوله** (ولله ميراث السموات) الآية قيل انه حال من فاعل تنفقوا انتهى وقد عرفت تأويل مثل هذه الحال * **قوله** (يرث كل شئ فيهما ولايبقى لاحد مال) يرث كل شئ فالاضافة لادنى ملابسة لكن المراد بكل شئ كل شئ ممايتوارث وفيه تغليب لان التوارث فيما فى السموات غير ظاهر الا ان يعمم مايتوارث الى المال وغيره كالرسالة والولاية والاحوال التى تنقلب من واحد الى آخر وهو ضعيف بل الظاهر تغليب مايتوارث بين اهل الارض على مافى السماء فعبر عن المجموع بالميراث وقيل جعل السموات والارض مجازا عمافيهما بعلاقة الحلول ولاحاجة اليه لان الاضافة لادنى ملابسة فالمجاز فى النسبة الاضافية ولم يحمل على ظاهره لان التوارث لايجرى فى انفسهما قوله ولايبقى لاحد مال اى المراد بميراثه تعالى ميراثه بالآخرة وان المراد بمافيهما المال كما اشرنا اليه والتعبير بالميراث استعارة مصرحة * **قوله** (واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى) واذا كان كذلك بيان ارتباطه بماقبلها وفيه اشارة الى ان ترك الانفاق مع وجود سبب يستدعى اشد انكارا واشنع حالا وهو كونهم خلفاء فى اعطائه وله تعالى بالآخرة كانه قيل ومالكم فى ترك انفاقها فى وجوه البر والحال انه لايبقى لاحد منها شئ بل يبقى للحى الباقى ففيه مزيد توبيخ على ترك الانفاق وتسفيه لرأيهم كما شدد فى التوبيخ على ترك الايمان مع الباعث الموجب له بعد الامر بالايمان بالله والرسول والانفاق وقدم الاول

٢ فحينئذ يتحد المعنى فى الموضعين عهد

١١ فانفقوا منهـا فى حقـوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيها اوجعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم عما فى ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالكم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلاتبخلوا به وانفقوا بالانفاق منه انفسكم

قوله وعد فيه مبالغات اما وجه دلالة اسمية الجملة على المبالغة فظاهر وهو افادتها معنى الدوام والاستمرار واما وجه دلالة اعادة ذكر الايمان والانفاق عليهما انها تدل على كمال العناية بشان الايمان والانفاق والاهتمام بهما واما بناء الحكم على الضمير فى قوله لهم اجر فلدلالته على الحصر والتخصيص ووجه دلالة تنكير اجر ووصفه بالكبير على المبالغة ظاهر

قوله وماتصنعون غير مؤمنين به حمل لاتؤمنون على الحال من معنى الفعل فى مالكم كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما اى مالكم كافرين غير مؤمنين بالله والحال ان الرسول يدعوكم فهما حالان متداخلتان

قوله وقد اخذنا ميثاقكم اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر هذا التفسير مبنى على حمل اخذ الميثاق على المجاز ويجوز ان يحمل على الحقيقة وكل ماورد به الشرع واجاز العقل حمله على حقيقته وجب الايمان به ولاينبغى ان يصار الى المجاز ان امكن الحقيقة ويعضده ماقال محيى السنة اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم بان الله ربكم لا اله لكم سواه قال الطيبى رحمه الله ويمكن ان يقال ان الضمير فى اخذ ان كان لله تعالى فالمناسب ان يراد بالميثاق مادل عليه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى الخ لان المعنى فاما يأتينكم منى هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم يدل على الاول قوله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وعلى الثانى هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان كان للرسول فالظاهر ان يراد بالميثاق مافى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه على ان يضاف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق لا الى الموثق عليه اى الميثاق الذى وثقه الانبياء على اممهم وهو الوجه لان الخطاب مع الصحابة والمراد بالانفاق الانفاق فى سبيل الله يدل عليه قوله لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم ١١

٢٢ * لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة * ٢٣ * من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا * ٢٤ * وكلا وعد الله الحسنى * ٢٥ * والله بما تعملون خبير *

لانه اساس للطاعات وفي الجمع بين الايمان والانفاق تنبيه على اعظمية الصدقات من بين المبرات اذ فيه التزكية النفس عن البخل وحب المال اذ المال شقيق الروح وبذله عسر كبذله والانفاق يتبادر منه الانفاق الواجب كالزكوة وسائر الصدقات مما هو من الواجبات وانفاق المحارم ويحتمل تعميم النوافل فحينئذ يكون انفقوا امرا مشتركا بين الوجوب والندب والتفريق بين الايمان وترك الانفاق والتوبيخ بعد الجمع بينهما في الامر لان سببهما متغاير ٢٢ * قوله (بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق) حين اشتغالهم بالانفاق حثا على الافضل منه اثر التحريض على نفس الانفاق لان الاحرى للسالكين اختيار الافضل فالافضل حتى يصلوا الى الواصلين فاتضح الاتصال بهذا المقال وفي كلامه اشارة اجمالية الى ما اوضحناه * قوله (وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد) وقوة اليقين في الاتكال على الله تعالى حين انفاق ما عندهم وقد عرفت ان اليقين يختلف كيفا ضعفا وقوة وقوله للاستطراد لان القتال لم يذكر فيما قبل في صورة الامر وفي التوبيخ على الترك وجه الاستطراد مناسبة القتال له من حيث ان في القتال بذل الروح وفي الانفاق بذل المال شقيق الروح فمن بذلهما ثبت نفسه كلها على الايمان واحرز اعلى غرف الجنان * قوله (وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه) وهو قوله من الذين انفقوا من بعد وكذا قسيم من قاتل محذوف بهذا الدليل * قوله (والفتح فتح مكة) ادام الله شرفها لانه فرد اكمل مذكور في اللسان مستحضر في الجنان فيكون اللام للعهد لكونه معروفا معهودا وان لم يسبق ذكره * قوله (اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق) اذ عز الاسلام به اي ظهر عز الاسلام به وكثر اهله بسبب عزه اذ القي الرعب في قلوب الكفار وايقن اكثرهم حقيته حتى دخلوا الاسلام فوجا فوجا قوله وقلت الحاجة الخ لما ذكرناه من انقياد الكفار بسبب القاء الرعب ولم يلتفت الى احتمال كونه صلح الحديبية فانه يسمى فتحا كما مر في اوائل سورة الفتح لانه خلاف الظاهر اولئك اي الموصوفون بهذه الصفة لاجل اتصافهم بها اعظم كما وكيفا وهو الظاهر او مجموعا درجة والجمع نظرا الى المعنى اوقع هنا لان المقام مقام التعظيم ولذا افرد انفق وقاتل لان لفظة من مفرد ٢٣ * قوله (اي من بعد الفتح) اي المضاف اليه محذوف بقرينة من قبل الفتح وظاهره انه تفسير قوله من بعد لكن اخره عن قوله وقاتلوا التنبيه على ان من بعد ملحوظ في وقاتلوا ايضا ومعناه فيهما من بعد الفتح اي فتح مكة لما ذكر ٢٤ * قوله (اي وعد الله كلا من المنفقين) اشار الى ان وكلا مفعول مقدم لوعد قدم للاهتمام به لان الاهم كون الوعد لكل واحد واحد منهم دفعا لوهم ان الوعد للمنفقين قبل الفتح الناشي من قوله اولئك اعظم درجة الخ فيكون هذا للاحتراس والتكميل * قوله (المثوبة الحسنى وهي الجنة) قدر الموصوف مؤنثا لتأنيث صفته والمثوبة الثواب وصيغة التفضيل اما بمعنى اصل الفعل او من قبيل الشتاء احر من الصيف * قوله (وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي كل وعده الله ليطابق ما عطف عليه) اي وكل وعده الله اشارة الى ان العائد محذوف ليطابق ما عطف عليه وهو قوله اولئك اعظم الخ فانه جملة اسمية وكل وعده الخ يكون حينئذ جملة اسمية وفي القراءة الاولى المطابقة منتفية لان المراد بالثانية التجدد اذ الثواب وهو النعمة في دار الثواب يتجدد شخصها آنا فآنا وبالاولى الدوام وذلك مانع لتناسب الجملتين اسمية وفعلية وفي القراءة الثانية يراد الدوام ايضا بالنظر الى نوعه ٢٥ * قوله (اي عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه) اي الخبير بمعنى العالم مطلقا وتخصيصه بالعالم بالباطن في بعض المواضع او بعكسه فبالتقابل بالطيف مثلا * قوله (والآية نزلت في ابي بكر) رضي الله تعالى عنه فحينئذ صيغة الجمع لان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم * قوله (فانه اول من آمن) اي من الرجال كما ان خديجة الكبرى اول من آمن من النساء وعلي رضي الله تعالى عنه اول من آمن من الصبيان فالاولية اضافية * قوله (وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك) وخاصم الكفار اشارة الى قوله وقاتل اي قبل الفتح لكن اطلاق المقاتلة على الخصومة غير ظاهر لكنه يتعين كونه مرادا لما عرفت من ان المراد القتال قبل الفتح والجهاد المعروف اذن بعد الهجرة وفي الكشاف وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ويؤيده التعبير بالجمع في قوله اولئك اعظم درجة لانه حينئذ لا يحتاج الى الاعتذار

١١ درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واهل الميثاق نحو ما روينا عن الامام احمد بن حنبل من عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله ولا نخاف لومة لائم وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث

قوله وقسيم من انفق محذوف التقدير لا يستوي منكم من قبل الفتح ومن انفق من بعد ويدل عليه قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد اي من بعد الفتح ووجه الدلالة انه كالبرهان على عدم الاستواء ولذا جيء على طريق الاستئناف

قوله وقرأ ابن عامر وكل بالرفع اي قرأ كل مرفوعا على الابتداء والخبر وعده الله الحسنى والعائد الى المبتدأ محذوف اي وعده الله وهذا اوفق لما عطف عليه وهو قوله عز وجل والله بما تعملون خبير فانه جملة اسمية تطابق المعطوفان اسمية بخلاف القراءة بالنصب فانه حينئذ يلزم عطف الاسمية على الفعلية

المذكور من ان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم والصديق رضى الله تعالى عنه يدخل فيهم دخولا اوليا ثم قال صاحب الكشاف وقيل نزلت فى ابى بكر رضى الله تعالى عنه اشارة الى ضعفه والمصنف خالفه ورجحه حيث ذكره فى صورة القطع والله اعلم بصحته ٢٢ * قوله (من ذا الذى) الآية من استفهامية مبتدأ خبره ذا اسم الاشارة الذى صفته الموضحة له واقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل الذى يطلب به الثواب بالاخلاص قرضا اى اقراضا حسنا مفعول مطلق بحذف الزوائد * قوله (من ذا الذى ينفق ماله فى سبيله) اشارة الى ماذكرناه من انه تمثيل الخ وخص الانفاق لكمال اتصاله بما قبله واوعمه وقيل ان الانفاق يدخل فيه دخولا اوليا لكان اولى * قوله (رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه) رجاء ان يعوضه الخ اشارة الى وجه التعبير بالقرض وانما قال رجاء للتنبيه على ان العبد وان اجتهد فى العمل كل الاجتهاد ينبغى له رجاء الثواب ولا يجزمه لانه كاجير اخذ اجرته قبل العمل قوله فانه كمن يقرضه تنبيه على الاستعارة التمثيلية وحسن الانفاق المعبر عنه بالاقراض بالاخلاص فانما الاعمال بالنية فالحسن المعنوى مشابه بالحسن الحسى * قوله (وتحرى اكرم المال وافضل الجهات له) قال الله تعالى " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " فافضل الانفاق تصدق المال المحبوب والاحرى على افضل الجهات له كالانفاق على اقرب الاقارب ثم الجيران ثم الاخوان من العلماء الاعيان ٢٣ * قوله (اى يعطى اجره اضعافا) كثيرة لا يقدرها الا الله تعالى وقيل الواحد بسبعمائة ولعل التضاعف بحسب الاعمال والاخلاص ٢٤ * قوله (اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف ٢ اضعافا) كريم فى نفسه اى جامع فضائله محمود مرضى فى قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف اشارة الى ان الاجر ههنا عين ما مر ناطق بان الاجر ممدوح بحسب الكيف اثر بيان تضاعفه كمية قيل انه من باب التجريد كقوله اويعوت كريم لان معناه انه فى نفسه كريم فتامل * قوله (وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا) فكأنه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له اشار به الى ان نصب جواب الاستفهام مخصوص بجواب الفعل المستفهم عنه وهنا السؤال وقع عن الفاعل دون الفعل واشار الى ان النصب بالنظر الى المعنى اذ السؤال عن الفاعل مستلزم للسؤال من الفعل كما قرره وقراءة الرفع باعتبار لفظه وماذكره المصنف مما نص عليه ابو على الفارسى وناقش الفاضل المحشى بان قال انه ممنوع لانه ينصب بعد الفاء فى جواب الاستفهام بالاسم وان لم يتقدم فعل نحو اين بيتك فازورك ونحو من يدعونى فاستجيب له الى نظائره ودعوى التأويل بعيد انتهى وهذا وان صح لكنه لا يوافق اختيار المصنف فانه قال باعتبار المعنى وعلى التقدير ليس الاستفهام على حقيقته بل المراد الحث عليه على وجه المبالغة ٢٥ * قوله (ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر) ظرف لقوله وله والعامل الجار والمجرور ظاهرا وفى الحقيقة العامل المقدر اى حاصل او يحصل له يوم ترى الخ اذ المراد باليوم الزمان الممتد قوله او مقدر باذكر فهو مفعول به لا ظرف له اخره لان التقدير خلاف الاصل مادام صحة التعلق الى المذكور ٢٦ * قوله (مايوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة ٢٧ لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين) مايوجب نجاتهم اول به وهو الايمان والعمل الصالح الظاهر انهما مصدران بالضياء يرى بين ايديهم وايمانهم او المراد صحائف اعمالهم ويؤيده قوله لان السعداء يؤتون الخ لكن لا حاجة الى العدول عن ظاهره قوله انظرونا نقتبس من نوركم ينادى على ان المراد ظاهره وسعى هدايتهم ماؤل ايضا بما يوجب هدايتهم اذ لا يعقل سعى الهداية الا ان يقال ان الهداية فى النشأة الاخرى تنقلب نورا او يرى نورا فحينئذ يرجع الى ارادة المعنى الحقيقى وهدايتهم رجح عطفه بالنصب على نجاتهم دون العطف بالرفع على مايوجب والحاصل ان المراد بالنور اما النور الحسى فقوله نجاتهم مرفوع فاعل يوجب والمفعول محذوف راجع الى ما اى النور الحسى الذى يوجبه نجاتهم من المؤاخذة خصت تلك الجهات به لان الامام موضع المشى فيكون النور الحسى المسبب فيه واما كونه فى ايمانهم فلان صحف الاعمال يؤتون من ايمانهم فيجعل الله تعالى معها نورا اظهارا لكمال قربه والظاهر ان قوله من هاتين الجهتين فيه تغليبا اذ اتيان الصحف من اليمين كما نطق به النص الكريم دون امامهم او المراد بالنور النور المعنوى وهو مايوجب نجاتهم على ان نجاتهم مفعول يوجب وفاعله ضمير مستتر عائد الى ما وهو

٢ اضعافا جمع ضعف حال من الضمير فى يضاعف الراجع الى الاجر او مفعول مطلق ليضاعف على ان الضعف اسم مصدر والجمع للتنويع ١٢ منه
قوله اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه يريد ان الاجر فى قوله وله الاجر السابق الذى فى ضمن قوله فيضاعفه فاعيد المعنى مع كونه مذكورا ضمنا ليتعلق به صفة الكرم وفيه تعسف لان العطف يقتضى المغايرة ونحوه قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقد فسر صاحب الكشاف المضاعفة فيه بقوله يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب دائما واول قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما بقوله ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع الاجر وهذا بناء على مذهبه لان المعتزلة لا يرون تضاعف الاجر فى عمل واحد ولا يسمون الزائد على الاجر اجرا بل يقولون انه فضل وكرم لا اجر العمل ولذا صرف معنى الاجر فى قوله تعالى ويؤت من لدنه اجرا عظيما عن حقيقته وحمله على المجاز فكان الاولى على القاضى رحمه الله ان لا يقتفى اثره فى هذه المسألة والانسب ان يفسر المضاعفة بمضاعفة الحسنة نفسها والاجر هو المتعارف منه وفى صحيح البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها وفى رواية الا ان يتجاوز الله عنها والله اعلم

٢٢ * بشراكم اليوم جنات * ٢٣ * تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم * ٢٤

* يوم يقول المنافقون والمنافقات * ٢٥ * للذين آمنوا انظرونا * ٢٦ * نقتبس من نوركم * ٢٧

* قيل ارجعوا وراءكم * ٢٨ * فالتمسوا نورا * ٢٩ * فضرب بينهم * ٣٠ * بسور *

٣١ * له باب *

الايمان والعمل الصالح او الهداية وقد عرفت ما هو الراجح ٢٢ * قوله (اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة
بشراكم) اى يقول لهم فالقول مقدر و بشر بكم محكى ترك الحكاية لظهورها والقائلون الملائكة والمقدر معطوف
على ما قبله من قوله يسعى لا حال لان المضارع المثبت لا يقع حالا مع الواو والتأويل بعيد * قوله (اى المبشر به
جنات) اول بشراكم وهو مصدر بالمفعول مع الحذف والايصال ليصح الحمل بالمواطأة الا ان يراد المبالغة كرجل
عدل فلا حاجة الى ذلك التأويل * قوله (او بشراكم دخول الجنة) فالمضاف مقدر فيحسن حمل
الدخول على البشرى مواطأة لكونهما مصدرين متحدين فى الخارج متغايرين ذهنا كقدوم زيد فانه عين
البشر فكذا هنا لانه وان كان مبشرا به لكنه بعد عرفا بشيرا وان ابيت فقل اعلا عرض لهذا مع انه يحتاج الى التأويل
بالمبشر به الاشارة الى ان المبشر به فى نفس الامر دخولها وان اطلق المبشر به على الاعيان لكن المراد المعانى المقصودة
منها اذ الانتفاع بالمعانى دون الاعيان ٢٣ * قوله (الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات
المخلدة) وافراد اسم الاشارة لتأويل ما تقدم او ما ذكر وصيغة البعد للتفخيم والحصر المستفاد من تعريف
الخبر وضمير الفصل للتعريض بان المنافقين وسائر الكافرين فى خسران مبين وعن هذا قال يوم يقول الخ وفى كلامه
رمز الى ان هذا كلام الله تعالى لا من كلام الملائكة المتلقين لهم والا فعرض البشرى يحتاج الى التمحل
ولم يعطف لانه كلام مقرر لمضمون الجملة ومفهومها فهو تذييل ٢٤ * قوله (بدل من يوم ترى) ولذا ترك
العطف هو بدل الكل من الكل ان قطع النظر عن المضاف اليه وان نظر اليه فهو بدل اشتمال فلا تغفل ٢٥
* قوله (انتظرونا) اى النظر المتعدى بنفسه بمعنى الانتظار * قوله (فانهم يسرع بهم الى الجنة
كالبرق الخاطف) ولذا طلب المنافقون الانتظار والتوقف رجاء معيتهم فى دخول الجنة لانهم كانوا معهم
فى الدنيا وقيل لرجاء شفاعتهم لهم لانه قبل تبين حالهم * قوله (او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم
استقبلوهم بوجوههم فيستضيؤن بنور من بين ايديهم) او انظروا الينا بتقدير الى وهو خلاف المتبادر فانهم
الخ هذا بناء على ان المراد النور الحسى فيؤيد ما ذكرناه * قوله (وقرأ حمزة انظرونا) اى واختار حمزة
قراءة انظرونا من الافعال من النظرة وهى المهلة والامهال * قوله (على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم)
اى شبه اتئادهم اى التأنى فى مشيهم بامهال الدائن بجامع الاعانة فى دفع العجز ونحوها ثم استعير الثانى للاول
وهذا بعد ظهور حالهم ووضوح خسرانهم كما هو الظاهر من اظهار عجزهم وطلب الاعانة منهم والاتئاد
افتعال من التؤدة وهى بالفارسية آهستكى ٢٦ * قوله (نصب منه) متكلم مع الغير من الاصابة منه اى
من النور واصل الاقتباس اخذ قبس او جذوة من النار وهذا لا يمكن هنا فالمراد ما ذكره المصنف مجازا ٢٧
* قوله (الى الدنيا) اذ الورى من الاضداد يطلق تارة على الامام واخرى على الخلف والمراد هنا الخلف
الامر بالرجوع اليها للتهكم ٢٨ * قوله (بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها)
بتحصيل المعارف متعلق بالتمسوا فالمراد بالنور النور المعنوى استعارة او النور الحسى قوله بتحصيل المعارف اشارة
الى سببه وهذا هو الملائم لقوله فانها متولدة منها اى هى سبب لها والتولد مستعار لها والتعبير بالتولد ينفى
عن الحصر * قوله (اوالى الموقف) وهذا يشعر بان قولهم هذا بعد الوقف فى الموقف وتجاوزه كما يدل
عليه قوله باب باطنه الخ اى فالورا بمعنى الخلف الحقيقى * قوله (فانه من ثمة يقتبس) لانا اعطيناه من هناك
* قوله (اوالى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب) اوالى حيث
شئتم فاطلبوا نورا آخر اى نورا غير النور السابق وقد علموا ان لا نور رأسا فالمراد به تخييب واقناط لهم ولذا قال
وهو تهكم بهم وتخييب الخ * قوله (من المؤمنين او الملائكة) والاول اوفق لسوق الكلام وفى بعض
النسخ او تهكم والاول وهو تهكم بالواو ناظر الى الوجه الاخير وعبارة الكشاف صريح فيه ولو قيل انه عام للوجوه
السابقة لم يبعد لان فى كل منها تخييبا من المؤمنين وتهكم لان الامر ليس بمراد حقيقة فلا جرم انه للتهكم
٢٩ * قوله (فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين) اى بنى سور عظيم وحائط جسيم عقيب تلك
المحاورة وبسببها والضرب مستعار هنا من ضرب الخيمة للتنبيه على سرعة وجوده لا يعلم قدرها الا الله تعالى
(٣٠ بحائط) ٣١ * قوله (له باب يدخل فيه المؤمنون) له باب اى واجد تقديم الخبر للاهتمام به اذ المتبادر
من السور عدم الباب لا للحصر فانه لا يصح او لا يحسن والسور ما اشير اليه بقوله تعالى وبينهما حجاب فى سورة

قوله او بشر بكم دخول الجنة لما لم يجز حمل
الجوهر على العرض بهو هو فسره على وجهين
الاول ان يكون بشرى مجازا فى معنى المبشر به
فيكون المسند اليه والمسند كلاهما جوهرين والثانى
ان يكون بشرى حقيقة فى معناه ويقدر مضاف فى
طرف المسند فيكونان عرضين

قوله او انظروا الينا فيكون من باب الحذف
والايصال

قوله وقرأ حمزة انظرونا من الانظار من النظرة
بمعنى المهل اى امهلونا جعل اتئادهم فى المضى الى
ان يلحقوا بهم انظارا لهم على سبيل الاستعارة التمثيلية حيث
شبه حالهم من التؤدة فى الاتئاد فى المضى الى ان يلحقوا بهم
بحال انظار الدائن وامهاله لمديونه فاستعمل اللفظ
الموضوع للمشبه به فى المشبه قوله ارجعوا وراءكم الى
الدنيا طرد لهم ورداى ارجعوا الى الدنيا ان امكن
فالتمسوا نورا ومعلوم انهم لا يرجعون اليها فى ذلك
اليوم نظيره فى المعنى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى

قوله فانه من ثمة يقتبس اى فان النور من الموقف
يقتبس لا منا فانا اعطينا هذا النور من الموقف
فالتمسوا انتم من هناك

قوله اوالى حيث شئتم والمعنى ارجعوا خائبين
وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا
النور وقد علموا ان لا نور لهم وانما هو تخييب
واقناطهم عن النور

٢٢ ❊ باطنه ❊ ٢٣ ❊ فيـه الرحمة ❊ ٢٤ ❊ وظاهره من قبله العـذاب ❊ ٢٥ ❊ ينادونهم الم نكن
معـكم ❊ ٢٦ ❊ قالوا بلى ولكنـكم فتنتم انفسـكم ❊ ٢٧ ❊ وتربصتم ❊ ٢٨ ❊ وارتبتم ❊ ٢٩
❊ وغرتكم الامانى ❊ ٣٠ ❊ حتى جاء امر الله ❊ ٣١ ❊ وغركم بالله الغرور ❊ ٣٢ ❊ فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية ❊ ٣٣ ❊ ولا من الذين كفروا ❊ ٣٤ ❊ مأواكم النار هى مولاكم ❊

الاعراف ٢٢ * قوله (باطن السور او الباب) والمآل واحد باطنه تعيين الباطن والظاهر فى السور باعتبار وليه الجنة والنار ٢٣ * قوله (لانه يلى الجنة) والرحمة مجاز عن الجنة كما فى قوله تعالى "ففى رحمة الله" قوله لانه يلى الجنة اشارة الى ان فى فيه بمعنى عند مجازا ٢٤ * قوله (من جهتـه) معنى من قبله من ابتدائية وتغير الاسلوب للاشارة الى سبق رحمته غضبه * قوله (لانه يلى النار) قال فى سورة الاعراف فى قوله تعالى "ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا" الآية وفيه دليل على ان الجنة فوق النار وولى السور النار لا يلا عند تأمل ٢٥ * قوله (ينادونهم) الخ استئناف بيانى كانه قيل فاذا يقولون بعد ضرب الحجاب وظهر لهم العذاب فاجيب بذلك ولذا ترك العطف الم نكن معكم هذا الاستفهام للاستنطاق لا للاستعلام * قوله (يريدون موافقتهم فى الظاهر) لا فى الباطن فانهم علموا ان لا موافقة لهم فيه ومرادهم النجاة من العذاب مع ان فسقهم لا خلاص لهم لكمال الدهشة وفرط الحيرة ٢٦ * قوله (بالنفاق ٢٧ بالمؤمنين الدوائر ٢٨ وشككتم فى الدين ٢٩ كامتداد العمر) فان امتداده من الامانى الفارغة فان طلبهم ذلك للطمع بانكاس اهل الاسلام كما اشير اليـه بقوله وتربصتم المؤمنين بالدوائر اى بالنوازل والمصائب ٣٠ * قوله (وهو الموت) فالامر بمعنى الشأن والشئ واحد الامور وجاء بمعنى الحصول ٣١ * قوله (اى الشيطان) فانه غركم بان الله عفو غفور لا يعذ بكم بهذا النفاق وترك الاتفاق * قوله (او الدنيا) فانها مع الحلو (٣٢ فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء) ٣٣ * قوله (ولا من الذين كفروا) اعادة للتنبيه على الاستقلال ذكرهم هنا لدفع توهم تخصيصه بالمنافقين فان ما قبله مختص بهم لكونهم مع المؤمنين ظاهرا بخلاف الكفرة المجاهرين فلا مجال لهم التماس النور من المؤمنين فلذا خص المنافقون بالذكر * قوله (ظاهرا وباطنا) مراده تصحيح المقابلة فان المنافقين من اخبث الكفرة لكنهم ليسوا بكافرين ظاهرا ٣٤ * قوله (هى اولى بكم) النار وفيه تغليب المخاطبين على الغائبين * قوله (كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها) لبيد وهو شاعر مشهور وهو من قصيدته المشهورة قوله فغدت بالعين المهملة من عدا يعد واذا اسرع فى السير وفى بعض شروح الكشاف بالمعجمة وهما متقاربان معنى اى غدت البقرة الوحشية لما نفرت افزعها من الصياد لا تدرى ذلك الصائد خلفها او قدامهـا فتحسب كلا جانبيها من الخلف والامام احرى واولى بان يكون فيـه الخوف والفرج موضع المخافة اى كلا الموضعين الذى يخاف منه فى الجملة او بمعنى قوائم الدابة فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج وهو بمعنى السعة والانفراج وفسره الشاعر بالقدام والخلف توسعا او الفرج بمعنى الجانب والطريق فعل بمعنى المفعول لانه مفروج مكشوف وضمير انه راجع الى كلا باعتبار لفظه وخلفها وامامها اما بدل او خبر لمبتدأ محذوف كذا قاله ارباب الحواشى * قوله (وحقيقته محراكم اى مكانكم) اى حقيقة مولاكم هنا محراكم بالحاء والراء المهملتين اسم مكان اى المكان الذى حرى وحق بكم اشار بقوله وحقيقته الى ان معنى اولى بكم معنى لازم له مجاز بطريق التجريد لكن لا حاجة اليه لان معناه الحقيقى ممكن بلا تمحل * قوله (الذى يقال فيه هو اولى بكم) وانما قال يقال فيـه لان مولاكم وان كان اسم مكان لكن لا غيره فان اسم المكان للحدث مع قطع النظر عمن صدر عنه وهذا الاسم المكان محل المفضل على غيره الذى هو صفته فهو بلا حظ فيه معنى اولى لانه مشتق منه ولذا قال يقال انه هو اولى بكم ولو كان المعنى المكان الذى حرى لايق بكم لا يحتاج الى هذا التكلف وملاحظة الفاعل لوجوه بكم لان التفضيـل على غيره وهو النجاة اى هى اولى واحق من النجاة غير ظاهر اذ النجاة غير حرى بهم حتى النار احرى منها فحينئذ يحتاج الى التأويل المشهور فى مثله فالاولى الاكتفاء باصـل الفعـل * قوله (كقولك هو مئنـة الكرم اى مكان قول القـائل انه لكريم) لفظ المئنـة مأخوذة من ان التحقيقية وليست بمشتقة منها اذ لم يذهب احد من النحاة الى الاشتقاق من اسم التفضيل كما لم يقل احد بالاشتقاق من الحرف ومئنة الكرم وصف له به على طريق الكناية الرمزية كقولهم الكرم بين برديه كما فى شروح الكشاف وانت علمت ما هو الاحرى بما نحن فيه * قوله (او مكانكم عما هو قريب من الولى بمعنى القرب) وفى مثله ما زائدة ومن بمعنى بعد او للمجاوزة ويحتمل ان يكون نكرة موصوفة والولى والقرب صفة الزمان لا صفتهم مع ان وضع اسم المكان لا تصاف صاحبه بمأخذ اشتقاقه وهو فيـه وهنا ليس كذلك الا ان يقال ان القرب صفتهم قبل الدخول فيها فهو مجاز اولى اى النار مكان قربكم للدخول فيها او مكان قرب دخولكم فهو تكلف ولذا

قوله ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا بيان لوجه المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه بعد كونهم مشتركين فى صفة الكفر اى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون المبطنون للكفر المظهرون للايمان ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا قوله فغدت كلا الفرجين البيت يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تقف لتنظر ان قاصدها خلفها ام امامها وفرت بحيث لا تعرف منجاها من مهلكها الفرجان الجانبان وهما الخلف والقدام اى غدت كلا جانبيها مخوف وقيل الفرج ما بين قوائم الدواب فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج اى تحسب ان كل فرج من فرجيها مولى المخافة اى موضع المخافة ومعنى مولى اولى والضمير الذى هو اسم ان عائد الى كلا لانه مفرد اللفظ كقوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ومولى المخافة خبران وخلفها وامامها خبر ان لمبتدأ محذوف ويجوز ان يكون تفسيرا لكلا الفرجين المراد بهما الجهتان او بدلا منه والمعنى فغدت كلا الوجهين خلفها وامامها تحسب انه مولى المخافة اى الموضع الذى يقال فيه انه موضع الاولى ان يخاف فيه كقولك هى مئنة الكرم بمعنى هى مكان قول القائل انه الكريم فقولك مئنة الكرم كناية رمزية على منوال قولك الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه

٢٢ * وبئس المصير * ٢٣ * الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله * ٢٤ * وما نزل من الحق *
٢٥ * ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل * ٢٦ * فطال عليهم الامد فقست قلوبهم * ٢٧
* وكثير منهم فاسقون * ٢٨ * اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها *

* **قوله** (اوناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع) اوناصركم اى المولى من الولاية بمعنى النصرة ولما كان النصرة غير منصور من النار حمل على التهكم نزل الاهلاك منزلة النصرة بواسطة التهكم فهى استعارة تهكمية كما ان اطلاق التحية على ضرب شديد مجاز للمبالغة فى التهكم ويلزم منه نفى الناصر ولذا قيل والمعنى لاناصر لكم الا النار بملاحظة الفحوى والافلا دلالة فيه على الحصر وبهذا الاعتبار يكون كقوله ولاعيب فيهم ان سيوفهم فلول من قراع الكتايب * **قوله** (اومتوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا) اى المولى من الولاية بمعنى التصرف اى المتصرف فيكم كتصرفكم موجباتها وهى الكفر والمعاصى وسائر امور الدنيا ولما كان التصرف غير ظاهرة فى النار سوى معنى الاستيلاء والغلبة اخره وصاحب الكشاف مرضه ٢٢ * **قوله** (النار) مخصوص بالذم ٢٣ * **قوله** (الم يأن وقته) اى وقت خشوع القلب وخشيته لهم لذكر الله اى وقت ذكر الله اولاجل ذكره تعالى والاستفهام لانكار النفى وتقرير النفى اى قدجاء وقته فلم تخشع قلوبهم ولم يخشوا من بطش ربهم * **قوله** (يقال انى الامر يأنى انيا واناً اذا جاء اناه) اذ الاناء الوقت كما فى قوله تعالى غير ناظرين اناه وقوله تعالى ومن اناء الليل الآية * **قوله** (وقرئ هذا اللفظ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى انى يانى) وقرئ هذا اللفظ اى الم يأن الم يئن بكسر الهمزة وسكون النون لانه من آن يئن كان يحين مبنى ومعنى وهو اجوف والاول ناقص ومعناهما واحد * **قوله** (ولما يأن) اى قرئ لما بدل لم وكلاهما جازم والفرق بين لم ولما ظاهر ان اصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع اى انتظار ورجاء حصول الفعل الذى دخل عليه لما فاذا لم يحصل ذلك الفعل ادى ذلك الفعل بلما واذا حصل اتى بلفظ قد ولذلك جعل لما مقابل قد * **قوله** (روى ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت) ففتروا اى تكاسلوا عما كانوا عليه من كثرة المجاهدة فى العبادة والطاعة قبل الهجرة فنزلت الحث على العود الى المجاهدة وانواع العبادة الذين كانوا عليها قبل الهجرة فجملة الم يأن جملة مستأنفة ناعية عليهم تثاقلهم فى امور الدين اثر بيان انهم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فمن كان حاله كذلك ينبغى ان يجتهد كل الاجتهاد فى فنون العبادات وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ماكان بين اسلامنا و بين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وخصوص السبب لاينافى عموم الحكم ٢٤ * **قوله** (اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر) تنزيلا لتغاير الوصفين منزلة تغاير الذات كما مر غير مرة هذا اذا كان المراد بذكر الله القرآن اذ ذكر الله فى كلامه تعالى القرآن فى الاكثر * **قوله** (ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع و يعقوب وحفص نزل بالتخفيف وقرئ انزل) ويجوز الخ فعلى هذا يظهر تغايرهما ذاتا واو نظر الى ان التغاير بالذات هو الاصل فى العطف وقدم هذا لكان اولى والتعبير بالخشوع ابلغ من الخضوع وهو الانقياد التام لاوامره والعكوف على العمل والاجتناب عن النواهى والاسناد الى القلب لانه صلاح سائر الاعضاء وفساده وطبه ٢٥ * **قوله** (عطف على تخشع وقرأ رويس ٣ بالتاء) فيكون التفاتا لمزيد التوبيخ * **قوله** (والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الآية) والمراد النهى عن مماثلة اى على القراءتين كما هو الظاهر فيكون لاناهية والفعل مجزوما بها وناقية فى قراءة الغيبة بمعنى النهى والعطف حينئذ مشكل فالاولى كون لانافية فى القراءتين والفعل منصوبا على تخشع ولما كان مآل هذا النهى عبر المص بالنهى ٢٦ * **قوله** (اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم اوامالهم) الزمان معنى الامد قوله واعمارهم لامدخل لها فى طول الزمان * **قوله** (اوما بينهم و بين انبيائهم فقست قلوبهم) اى طول الزمان بالنسبة الى ذلك لا بالنسبة الى طول الاعمار وان استلزمه ذلك * **قوله** (وقرئ الامد وهو الوقت الاطول) الامد بتشديد الدال وهو رواية عن ابن كثير ٢٧ * **قوله** (خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة) لان القسوة نبو القلب عن الاعتبار وعن قبول الحق فهو سبب لرفضهم لما فى كتابهم وهو التورية والانجيل وسبب القسوة طول الزمان الخ كما مر فلا اشكال بان سبب القسوة الرفض المذكور واشار به الى الاتصال بماقبله سواء كان هذه الجملة حالا او اعتراض تذييلى وكثيرا ما بمعنى الجميع او اقلهم ثابتون على العمل بما فى الكتاب مع الايمان بالقرآن ان اريد بهم من فى زمن نبينا عليه السلام والافلا يفيد مع الايمان بالقرآن ٢٨ * **قوله** (تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة اولاحياء الاموات ترغيبا

---

٢ رويس مصغرا احد القراء المتواترة عهد
٣ قوله وقرئ انزل بصيغة المعلوم عهد

قوله اوناصركم والمراد نفى الناصر على القطع اى لاناصر لكم غيرها ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل

قوله ففتروا عما كانوا عليه من القراءة مع الخشوع وعن ابن مسعود ماكان بين اسلامنا و بين ماعوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن اماوالله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن منه فانظروا فى طول ماقرأتم منه وماظهر فيكم من الفسق وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب يعنى ان الله تعالى استبطأ خشوع قلوب الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وعاتبهم على عدم تأثير القرآن فيها مع ماكانوا عليه من الخشوع وكانت قراءتهم من اقل قراءتكم فتفكروا انتم فى حالكم وما انتم عليه من الفسق مع كثرة القراءة فهو شاهد بان قلوبهم كالحجارة قسوة

قوله عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر على ان يكون المراد من المعطوف والمعطوف عليه شيئا واحدا وهو القرآن فالعطف راجع الى تغاير الوصفين والمعنى ان تخشع قلوبهم للقرآن الجامع بين كونه ذكرا وموعظة وبين كونه حقا نازلا من السماء

قوله ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله تعالى فعلى هذا يكون المعطوف والمعطوف عليه متغايرين بالذات بخلاف الوجه الاول فانهما فيه متحدان بالذات متغايران بالوصف

قوله تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر يعنى ان الله تعالى يحيي القلوب بالذكر والتلاوة كما يحيي الارض بالغيث

قوله ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة هذان تعليلان للوجهين المذكورين على طريقة اللف والنشر

٢٢ * قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون * ٢٣ * ان المصدقين والمصدقات * ٢٤ * واقرضوا الله قرضا حسنا * ٢٥ * يضاعف لهم ولهم اجر كريم * ٢٦ * والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم *

في الخشوع وزجرا عن القساوة) تمثيل لاحياء اى استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من القلوب واحيائها بعد كونها قاسية كالحجارة او اشد قسوة بالهيئة المأخوذة من الارض واحيائها بعد موتها فذكر اللفظ المركب المشبه به واريد المشبه ولم يحمل على ظاهره لقصد ارتباطه بما قبله ولذا قدمه واشار الى ارتباط الوجه الثاني به بقوله ترغيبا الخ والقول بانه لف ونشر مرتب فالترغيب ناظر الى احياء القلوب القاسية والزجر لاحياء الاموات خلاف المتبادر واوقيل كل واحد منهما ناظر الى المجموع لم يبعد ٢٢ * قوله (كى تكمل) عقولكم نبه به على ان لعل للتعليل بمعنى كى اذ معنى الترجى هنا غير ممكن ولو من المخاطب وكان العقل استعماله فيما خلق له وقد نبه عليه في بعض المواضع وهنا نفى فعبر بكمال العقل وفهم منه ان العقل الذي لم يستعمل فيما خلق له ناقص كلا عقل لانتفاء الغرض المقصود منه ٢٣ * قوله (اى المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما) اى المتصدقين فقلب التاء صادا فادغم * قوله (وقد قرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله) فيما جاءكم به تفسيره بتخفيف الصاد والمعنى على الاول ان المتقين والمنفقات من الصدقة وبابه التفعل والثانى من التصديق والارتباط بما قبله على الاول هو بيان من تخشع قلوبهم وان لهم اجر عظيم اثر بيان توبيخ من لم يكن كذلك وعلى الثانى بيان من شرح صدر الاسلام وحسن عاقبة اثر بيان من قست قلوبهم ووخامة عاقبتهم ٢٤ * قوله (عطف على معنى الفعل المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا اوصدقوا) عطف على الفعل المحلى باللام لان لامه موصول واسم الفاعل الذي صلته في معنى الفعل لان معناه اصدقوا اصله تصدقوا هذا على الاول اوصدقوا على قرآءة تخفيف الصاد والاعتراض بانه يلزم الفصل باجنبى بين اجزاء الصلة والاجنبى هو المتصدقات فانه معطوف قبل تمام الصلة واجيب بان المعنى ان الناس الذين تصدقوا وتصدقن واقرضوا الله فهو عطف على الصلة من حيث المعنى من غير فصل ورد بانه لا يحصل له الا اذا قيل ان الثانية زائدة لئلا تعطف على صورة جزء الكلمة وفيه بعد وقيل ان المصدقات ليس بعطف على المصدقين بل هو منصوب على الاختصاص كانه قيل ان المصدقين عموما للتغليب واخص المصدقات من بينهم لزيادة احتياجهن الى التصدق لما روى انه قال عليه السلام يامعشر النساء تصدقن فانى رأيتكن اكثر اهل النار وقيل هو صلة لموصول محذوف معطوف على المصدقين والذين اقرضوا وهذا الوجه اقرب لكن لا يوافق كلام الشيخين فالاولى جواز ذلك الفصل كما ذهب ابو على الفارسي وغيره واختاره الشيخ الزمخشرى ورضى به المصنف غاية الامر انه مختلف فيه فمنهم من منعه ومنهم من جوزه والاعتراض بتثبيت مذهب من منعه على من ذهب الى جوازه عجب ثم الجواب بما هو غير لائق في كلام الناس فضلا عن كلام الله تعالى اعجب نعم لو كان صاحب الكشاف قائلا بالمنع المذكور لاحتاج الى التمحل اورد بما قاله ابو البقاء بان اقرضوا معترض بين اسم ان وخبره او بان قال انه حال بتقدير قد للتنبيه على ان قبول التصدق اذا كان مقرونا بالاخلاص كما قرره المصنف تدبر فان المقل ٢ يتحير * قوله (وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص) وهو على الاول اى على التصدق للدلالة الخ وجه الدلالة هو ان اريد باقراض الله التصدق فالامر ظاهر وان اريد تقديم العمل كما اختاره في سورة البقرة فلدخول التصدق فيه دخولا اوليا لذكره عقيبه واما على الثانى فلا دلالة على ذلك بل الدلالة على ان المعتبر في التصدق هو المقرون بالاعمال الصالحات كما هو في اكثر المواضع ٢٥ * قوله (معناه والقرآءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان) معناه مبتدأ والقرآءة في يضاعف عطف عليه ما مر خبره قوله غير انه هنا لم يجزم اى لا يجوز جزمه هنا لانه خبر ان ولم يكن جواب الامر وغير انه لم ينصب بهذا الدليل ولم يتعرض له لظهوره وانه قرآءة عاصم ومختاره قرآءة غيره * قوله (وهو مسند الى لهم اوالى ضمير المصدر) وهو مسند الى لهم اى الى مجموع الجار والمجرور مجازا اوالى ضمير المصدر اى ضمير اقرضوا او التصدقين لا مصدر هذا الفعل المجهول لانه لم يرض به في سورة الجاثية ٢٦ * قوله (اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء) الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى الاشياء في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضة الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هى عليها والشهداء الحقيقية الذين بذلوا ارواحهم في اعلاء كلمة الله تعالى ولما لم يكن جميع من آمن بالله ورسوله كذلك قال بمنزلة الصديقين الخ لكن بعضهم كذلك اذ التخصيص

٢ لان الفصل بالاجنبى لما لم يوجب خللا في المعنى لا وجد لهذه التكلفات الباردة في كلام الله المعجز مع ان اكثر قواعد النحو قد اختلف فيه النحاة

منه

قوله كى يكمل عقلكم وانما حمل معنى تعقلون على الكمال لانهم عقلاء بالفعل اى بينا لكم الآيات لتزيدوا في التأمل والنظر في آيات الله وتستدلوا بها على كمال قدرة الصانع وعلمه وحكمته

قوله عطف على معنى الفعل في المحلى باللام فان الالف واللام في الصفات المشتقة بمعنى الذى والتى والمعنى ان الذين تصدقوا واللاتى تصدقن او الذين صدقوا واللاتى صدقن واقرضوا الله قرضا حسنا وفائدة العدول في المعطوف الى صورة الفعل تصوير معنى التصدق والتصديق وزيادة تقرير التمثيل بالاقراض وقال صاحب التقريب وفي عطف اقرضوا على صلة اللام نظر للزوم الفصل بين اجزاء الصلة بالاجنبى وهو المصدقات فاما ان يحمل على المعنى اذ التقدير ان الناس المصدقين والمصدقات واقرضوا او لا يجعل عطفا بل اعتراضا فيجوز الفصل كما بين الموصول والصلة في مثل

ذاك الذى وابيك تعرف مالكا
والحق يدفع ترهات الباطل

وقيل هو من باب كل رجل وضيعته اى ان المصدقين مع المصدقات في الثواب والمنزلة اويقدر خبر اى ان المصدقين والمصدقات يفلحون فيقع بعد تمام الجملة واقرضوا فهو في الوجهين ليس عطفا على الصلة بل مستانف ويضاعف في الوجهين صفة او استئناف فكان استقامة المعنى والاعراب على احذف الموصول بتقدير والذين اقرضوا ان جوز كما هو مذهب الكوفيين وقال الطيبى رحمه الله الوجه القوى هو الاعتراض على سبيل الاستطراد فان المصدقات لو لم تذكر لكانت مندرجة تحت المصدقين على سبيل التغليب كان قوله واقرضوا الله عام في الرجال والنساء فذكر المصدقات لمزيد التقرير كما في قوله تعالى انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض واقول كل ذلك تكلف بعيد والاولى عندى ان يقال المصدقون والمصدقات باعتبار امكان التعبير عنهما بعبارة واحدة شاملة لهما في قوة لفظ واحد فكما اذا قيل ان من تصدق واقرض الله قرضا حسنا لا يلزم ١١

٢٢ * لهم اجرهم ونورهم * ٢٣ * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم * ٢٤ * اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد * ٢٥ * كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما *

بمن سواهم خلاف الظاهر ففى كلامه تغليب * قوله (اوالمبالغون فى الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم اوعلى الامم يوم القيامة) اوالمبالغون اى ليس المراد بهم الصديقين المتعارفين بل المراد المبالغون فى الصدق فحينئذ لايعتبر قيد المنزلة وكذا المراد بالشهداء القائمون بالشهادة لله بالوحدانية وجميع صفات الكمال ولهم وللرسل بالايمان وحقية رسالتهم اوعلى الامم يوم القيمة كامر بيانه فى قوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس * الآية اخر هذا المعنى مع انه لايحتاج فيه الى قيد المنزلة لان المعنى الاول هو المتعارف فى اصطلاح الشرع مع ان فيه زيادة مدح بانهم بمنزلة المشهورين بعلو الرتبة ورفعة المحل * قوله (قيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) والشهداء عند ربهم مبتدأ الواو للابتداء لاللعطف وهو خلاف الظاهر ولذا مرضه والمراد بهم الانبياء عليهم السلام فهى من الشهادة فهم يشهدون على الامم * قوله (اوالذين استشهدوا فى سبيل الله) فهى من الشهود وعلى التقديرين عند ربهم للتشريف لهم لانه استعارة تمثيلية كامر مرارا اخره لان الاول راجح مبنى ومعنى ٢٢ * قوله (مثل اجر الصديقين والشهداء مثل نورهم) ففيه تشبيه بليغ وتفكيك الضمير وهذا على الوجه الاول من ان المعنى بمنزلة الصديقين الخ * قوله (لكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت) لكن من غير تضعيف اى من غير تضعيف اجورهم لقرينة تفاوت الفريقين فى الرتبة والشرف فالتشبيه فى الكيف دون الكم مع ان التشبيه يقتضى المغايرة فلا اشكال بانه يلزم التساوى فى الاجور والنور وليس كذلك * قوله (اوالاجر والنور الموعود ان لهم) فحينئذ لاتشبيه فى الكلام قوله الموعود ان لهم اشارة الى ان لهم فى نية التأخير فحينئذ يحتاج الى التأويل بما ذكره من قوله الموعود ان لهم ليفيد الاخبار اذ بدون الاضافة لافائدة فى الاخبار بقوله لهم وفيه رمز الى ان عامل لهم الموعودان وان كان ظرفا مستقرا اذ تقدير الفعل الخاص عند قيام القرينة عليه افيد كامر بيانه مرارا وهذان الاجر والنور الموعود ان فى الحقيقة ما مر ذكره من قوله مثل اجر الصديقين الخ فالمآل واحد
٢٣ * قوله (فيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا) وفيه دليل اى هذا من جملة الادلة الدالة على ذلك فان آيات كثيرة صريحة فى ذلك مع الاجماع على عدم خلود فساق المسلمين فى النار ووجه اشعار التركيب بالاختصاص تعريف الطرفين واختيار اسم الاشارة المفيد ان استحقاقهم لذلك بما تميزوا به من الكفر والتكذيب والاولى الاستدلال بالاجماع لانه يمكن ان يقال ان الحصر مصروف الى الكمال كما قيل فى اولئك هم المفلحون ان المراد حصر كمال الفلاح لا اصل الفلاح فهنا يمكن ان يقال ان المراد حصر كمال العذاب لا الحصر فى اصل العذاب فالخلاص التمسك بالاجماع
٢٤ * قوله (لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر امور الدنيا اعنى مالا يتوصل به الى الفوز الاجل) تنبيه على اتصال هذا الكلام بما قبله وامور الدنيا معنى الحيوة الدنيا والاولى ان المضاف محذوف وفى قوله اعنى مالا يتوصل الخ واما ما يتوصل به الى الفوز الآجل كالطاعة والصلاة والاعمال المرضية والاذكار وما والاها قال عليه السلام الدنيا ملعون وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه فهذه الامور فى حكم المستثنى * قوله (بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال) بان بين متعلق بحقر انها امور خيالية اى كامور خيالية يرشد اليه قوله قليلة النفع سريعة الزوال كما يظهر من التمثيل * قوله (لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث الآية) لانها لعب اى كاللعب اشار اليه بقوله اتعاب الصبيان الخ اى كاتعاب الصبيان فى الملاعب يتعبون بها ثم يتفرقون متعبين وكذا ارباب الدنيا اولهو اى كلهو واللهو صرف الهم عما لايحسن ان يصرف واللعب طلب الفرح عما لايحسن ان يطلب فشبه امور الدنيا بهما باعتبار الجهتين فقوله تعالى لعب ولهو تشبيه بليغ والعدد بضم العين جمع عدة وهى ما يعد ويدخر ثم قرر ذلك بالتمثيل الذى جعل المعقول كالمحسوس والمتخيل كالمحقق وهذا وجه كونه مقررا للتحقير المذكور ٢٥ * قوله (وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث اوالكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة

١١ المحذور المذكور فكذا ههنا فبهذا الاعتبار لايكون قوله والمصدقات فصلا باجنبى ولااعتراضا فواوالجمع فى اقرضوا عبارة عن مجموع المصدقين والمصدقات والتذكير من باب التغليب

قوله وعلى الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص اى باخلاص النية لوجه الله يعنى وعطف واقرضوا الله على المصدقين على الاول اى على القراءة بتشديد الصاد والدال للدلالة على المعنى المذكور ووجه الدلالة عليه ان المراد بالاقراض حينئذ هو التصدق واتباع اقرضوا عليه بالواو لبيان وجه التصدق على منوال اعجبنى زيد وكرمه ولتصوير الاجر بصورة الواجب فنفى الاخلاص فى التصدق مستفاد من وصف القرض بالحسن فكان معنى واقرضوا الله قرضا حسنا وتصدقوا تصدقا خالصا لوجه الله وانما قال على الاول لان العطف فى الثانى اى فى القراءة بتخفيف الصاد وتشديد الدال لايكون لبيان وجه المعطوف عليه بل يكون عطفا للتصدق على التصديق على نحو عطف العمل على الايمان فى آمنوا وعملوا الصالحات فكانه قيل ان الذين صدقوا اى آمنوا اوتصدقوا تصدقا مقرونا باخلاص النية لكن عبر عن ذلك المعنى بلفظ اقرضوا الله قرضا حسنا تمثيلا لحال التصدق فى سبيل الله بحال الاقراض فى ايجاب البدل تصويرا للثواب الموعود على التصدق بصورة القرض الواجب على المستقرض اداؤه الى المالك وفى ضمنه بيان اعتداد التصدق فى اثمار الثواب

قوله اولئك عند الله بمنزلة الصديقين هذا وقوله فيما بعد مثل اجر الصديقين يؤذن بانه لايجوز حمل الصديقين على المؤمنين فيجب ان يصار الى التشبيه كقولك زيد اسد وذلك انه لاارتياب فى ان من آمن بالله ورسوله لاينال درجة الصديقين الذين درجتهم دون درجة الانبياء وفوق درجة الخواص ولايقال درجة من مات من عوام المؤمنين درجة من استشهد فى سبيل الله فى صف الكفار الا بالالحاق بان يقال هم مثلهم واجرهم مثل اجرهم لاسيما وقد وسط بين المبتدأ والخبر ضمير الفصل المفيد لحصر المسند على المسند اليه

قوله اوهم المبالغون فى الصدق [illegible] الوجه مبنى على ان اللام فى الصديقين للجنس [illegible] الحمل ليس على وجه التشبيه بخلاف الوجه الاول فان اللام فيه للعهد والحمل مبنى على التشبيه اى ١١٠

صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هيج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما) وهو تمثيل لها فى سرعة والمراد بالمثل الصفة العجيبة والشان الغريب فهو مشبه به محسوس والمشبه هو ان الامور الدنيوية كما قرره المصنف تمثيل لها اى تمثيل للحياة الدنيا وامورها قوله فى سرعة تقضيها اى فنائها السرعة المراد بها السرعة بالنظر الى ماهو باق كحيوة الآخرة فان حيوة الدنيا بالنسبة اليها مثل ساعة من النهار قوله بحال نبات اشار به الى ان المشبه به حال نبات ودخول الكاف على مثل غيث لكونه سببا لنباته فاستوى الفاء فصيحة اى اخرج شطأه فآزره فاستوى على سوقه اعجب به الحراث جمع حارث الكافرون بالله اول الكفار بالحراث لانه يقال للحارث كافر بمعنى ساتر لغة لانه يستر البذر فى الارض فحمل الكفار على المعنى اللغوي لان الحارث اول من يشاهده ويداوم على نظره ولذا قال فى سورة الفتح يعجب الزراع الآية ثم جوز بقاءه على ظاهره فقال او الكافرون بالله تعالى قوله لانهم اشد تعجبا الخ بيان وجه التخصيص سواء كانوا حراثا اولا كان الحراث يعم الكافر وغيره فبينهما عموم وخصوص من وجه قوله ولان المؤمن من تتمة التعليل اى المؤمن لم يعجبه الغيث بل يعجبه قدرة الصانع فاعجابه الغيث ونباته كلا اعجاب لانتقاله منه الى الاهم ولذا خص الكفار بالذكر والفرق بين الوجهين ظاهر مما ذكرناه وان فى الاول اثبات الاعجاب للمؤمن لعموم الحراث له بحسب الظاهر واثباته ظاهر الاينافى نفيه فى الحقيقة فى الوجه الثانى قوله انتقل فكره الخ ولذا قيل ما رأيت شيئا الا رأيت الله معه وابلغ منه ما قيل ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله ثم هاج اشار الى ان المضارع بمعنى الماضى بقرينة اعجب الكفار والاحسن ان يكون الماضى والمضارع للاستمرار اذ الحكم كذلك الى يوم القيمة فاصفر معنى فتراه مصفرا التنبيه على ماضويته قوله ثم صار الخ معنى ثم يكون حطاما اى يكون بمعنى صار للانتقال وقد عرفت ان ثم فى الموضعين لاينافى سرعة التقضى ولك ان تقول ان ثم فيهما لاستبعاد الحطام مايبس وتكسر والهيجان بمعنى اليبس فهو اعم من الحطام ولذا ذكر اولا قوله يهيج ثم حطاما * **قوله** (ثم عظم امور الآخرة بقوله ٢٢ وفى الآخرة الآية) ثم عظم عطف على قوله حقر الخ على الترتيب اذ امور الدنيا مقدمة * **قوله** (تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الآية) تنفيرا عن الانهماك بيان وجه تقديم ذكر العذاب الشديد على المغفرة وحثا على ما يوجب الخ وجه كونه حثا على ذلك لان التنفير عن الانهماك فى الدنيا مستلزم للترغيب والحث على ضده وهو المجاهدة فى الاعمال المؤدية الى كرامة العقبى ولذا قال ثم اكد ذلك بقوله الخ فلا ينبغى ان يقال ينبغى تأخيره الى قوله ثم اكد الخ عن قوله ومغفرة من الله الآية نظيره النهى عن الشئ يستلزم الامر بضده ٢٣ * **قوله** (اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها) اى كون الحيوة الدنيا متاع الغرور لمن اقبل عليها وانهمك بلذاتها ولم يطلب ثواب الآخرة بها لما ورد الدنيا مزرعة الآخرة ونعم المال الصالح للرجل الصالح وغير ذلك من الادلة الدالة على كون الدنيا وسيلة الخير والذم لمن اضاع ذلك واشتغل باستيفاء الشهوات الردية والمردية ٢٤ * **قوله** (سابقوا الى مغفرة) لما اخبر بان فى الآخرة مغفرة من الله ورضوان امر العباد بالمسارعة الى الاعمال الموجبة المغفرة والرضوان والنهى عن الاحوال المؤدية الى العذاب والخسران وكذا الكلام فى جنة اى الافعال الموجبة الى دخول الجنة وانواع المسرة * **قوله** (سارعوا مسارعة السابقين فى المضمار) اشارة الى انه استعارة تبعية تنبيها على المبالغة فى تحصيل المبرات المسرعة العمل فى اول الوقت فهو ابلغ من قوله وسارعوا الى مغفرة الخ واشد بلاغة من قوله واعملوا عملا صالحا ٢٥ * **قوله** (الى موجباتها ٢٦ اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول) كعرضهما اى او الصق احدهما بالآخر واذا كان العرض الخ اى العرض اقصر الامتدادين كما هو المشهور فاذا كان موصوفا بكمال السعة فى العرض يدل على فرط السعة فى الطول بطريق الاولوية وهذا سلوك لطريق برهانى فهو ابلغ من وطولها كطولها * **قوله** (وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض) المراد اى بالعرض البسطة اى السعة لانه يجيء بهذا المعنى ايضا كقوله فذو دعاء عريض مرضه لانتفاء المبالغة المذكورة فى الاول مع انه غير مشهور فى هذا المعنى وان سلم كونه معنى حقيقيا له ٢٧ * **قوله** (فيه دليل على ان الجنة مخلوقة) اى مخلوقة الآن لان اعدت ماض والتأويل بانه عبر بالماضى لتحقق وقوعه خلاف الظاهر وقصة آدم عليه السلام صريحة فى وجودها الآن وبسط الكلام فيه ورد المعتزلة فى انكارهم

١١ هم المعهودون المشهورون بالصدق البالغون اقصى درجات الخواص قال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته

قوله وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر فعلى هذا يكون مفصولا عن حكم ما تقدم

قوله مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف فى اجر الصديقين اذ لو اعتبر التضعيف فى اجر الصديقين لا يكون اجر المؤمنين مثل اجرهم بل يكون اجرهم انقص من اجرهم والحاصل ان اجر المؤمنين مع التضعيف يساوى اجر الصديقين وحده بدون التضعيف وتمام التحقيق ان لكل مكلف اجرا يستحقه بسبب العمل وله زيادة عليه وفضل فاذا اعتبر جزاء المؤمنين مع ذلك الزيادة تساوى اجر الصديقين وحده فيبقى للصديقين الفضل عليهم بما زاد على الجزاء وبهذا ظهر التفاوت قوله من غير تضعيف جواب سؤال اورده صاحب الكشاف بقوله فان قلت كيف يسوى بينهم فى الاجر ولا بد من التفاوت ثم اجاب عنه على اصل الاعتزال بقوله قلت المعنى ان الله تعالى يعطى المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوى اجرهم مع اضعافه اجر اولئك قال الطيبى رحمه الله هذا الجواب بناء على قاعدة الاعتزال وهذا لعمرى تكلف وركوب على التعسف ويمكن ان يقال ان قوله والذين آمنوا بالله ورسوله مقابل لقوله والذين كفروا بآياتنا جمع مضاف يفيد الاستغراق ويتناول جميع آيات الله المختلفة الانواع ومكذبها يكون مفرطا فى الكذب لكثرة ما كذب به فيجب ان يفسر ما قابله من قوله والذين آمنوا بالله ورسله بالشمول والاستغراق ولذلك جمع الرسل لان من آمن بالله وبجميع ما يجب ان يؤمن به من صفاته وافعاله وبجميع رسله وما يضاف وينسب اليهم يكون مفرطا فى الصدق لكثرة ما صدق به فحينئذ يصح حمل الصديقين على اولئك ويقع ضمير الفصل موقعه تعريضا بالكذبين ويكون المراد بالشهداء القائمين بالشهادة كما فى قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس واما قوله اولئك اصحاب الجحيم فقد وقع مقابلا لقوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فيجب ان يقدر فى كل من المتقابلين ما هو مذكور فى الآخر ويؤيد هذا ٩٩

٢٢ * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * ٢٣ * والله ذو الفضل العظيم * ٢٤ * ما اصاب من مصيبة في الارض * ٢٥ * ولا في انفسكم * ٢٦ * الا في كتاب * ٢٧ * من قبل ان نبرأها * ٢٨ * ان ذلك * ٢٩ * على يسيرا * ٣٠ * لكيلا تأسوا * ٣١ * على ما فاتكم * ٣٢ * ولا تفرحوا بما آتاكم

تحاوقيتها الآن في علم الكلام * قوله (وان الايمان وحده كاف) حيث جعلت معدة للمؤمنين ولم تقيد بالعمل الصالح نعم الوصول الى الدرجات العالية انما هو بالعمل مع الايمان ولذا قارن العمل الصالح بذكر الايمان في اكثر المواضع * قوله (في استحقاقه) اى استحقاق المؤمن مصدر مضاف الى الفاعل وجعله راجعا الى الجنة بتأويل المذكور ونحوه بعيد وفي بعض النسخ في استحقاقها فهو راجع الى الجنة على انه مضاف الى المفعول ٢٢ * قوله (ذلك الموعود يتفضل به الله على من يشاء من عباده من غير ايجاب) ذلك الموعود اى الجنة واعدادها اول بالموعود اذ المشار اليه المؤنث بل التثنية ايضا وصيغة البعد للتعظيم يتفضل به اى الفضل بمعنى ما يتفضل به لا بالمعنى المصدري قوله على من يشاء من عباده الاولى على المؤمنين قوله من غير ايجاب اى المراد به نفي الايجاب ومادل على الوجوب من النصوص فبالنظر الى الوعد وانه بمنزلة الوجوب لكن الاولى من غير وجوب عليه ومثل هذا حجة على من قال بالوجوب ٢٣ * قوله (فلا يبعد منه التفضل بذلك) نبه به على ان هذا الكلام تذييل مقرر لمنطوق ما قبله * قوله (وان عظم قدره) اشارة الى وجه توصيفه بالعظيم سواء كان صفة لفضل كما هو الظاهر او صفة لذو وبذلك يعلم حسن الختام به ٢٤ * قوله (كجدب وعاهة) كجدب اى كقحط وعاهة هي ما يصيب الزرع ٢٥ * قوله (كمرض وآفة) كمرض وهو وآفة كالجرح والكسر ونحوهما ٢٦ * قوله (الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى) الا مكتوبة اى كتاب بمعنى مكتوبة او بمعنى اللوح قوله مكتوبة متعلق الجار مثبتة في علم الله هذا باقتضاء التمس ٢٧ * قوله (نخلقها) اى نبرأ بمعنى نخلق خلقا بريئا من التفاوت * قوله (والضمير للمصيبة او للارض او للانفس) والضمير للمصيبة قدمها لانه هو الظاهر وهو كالتأكيد لقوله الا في كتاب فنفهم ايضا كونه من قبل ان نخلق الارض او الانفس وكون الضمير للجميع غير بعيد لانه مطابق للواقع ٢٨ * قوله (ان تثبيته في كتاب) اى المشار اليه المصدر المفهوم من متعلق الظرف لكن الاولى ان كتبه لان متعلق الظرف مكتوبة على الله متعلق بيسير قدم لرعاية الفاصلة لا للتخصيص وان صح ٢٩ * قوله (لاستغنائه فيه عن العدة والمدة) العدة بضم العين وتشديد الدال ما يعد من الآلات ونحوها ٣٠ * قوله (اى اثبت وكتب فلا تحزنوا ٣١ من نعيم الدنيا) اى اثبت وكتب اى اخبر ذلك الاثبات والكتب ٣٢ * قوله (بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر) فان من علم شاهد على ما قلنا قوله ان الكل مقدر يفهم منه ان معنى كتب الاشياء في اللوح التقدير وفيه نظر الا ان يقال انه حاصل المعنى لا حل المبنى هان اى سهل اما الاول فظاهر واما الثاني فلان من علم ان ما اوتي واعطي بتقدير الله تعالى وكتبه في اللوح علم انه اعطي لا محالة فلا فرح اذ الفرح التشي من الاعطاء اذا لم يكن الاعطاء مجزوما به واما اذا كان مجزوما فلا لكن قوله هان ينتظم على الاول دون الثاني * قوله (وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان) فحينئذ ضمير الموصول الضمير المستتر في آتيكم لانه متعد الى مفعول واحد بجاء مع اختلاف فيه واما في الاولى فالضمير المستتر راجع الى الله تعالى والعائد الى الموصول محذوف اى بما اعطاه الله اياكم * قوله (ليعادل ما فاتكم) في اسنادهما الى امر واحد وهو ما عبارة عن النعمة وفي كون العدم فوعاقبهما والتعادل امر مستحسن لا يعدل عنه الا لنكتة كما في القراءة الاولى والنكتة فيهما ما اشار اليه بقوله اشعار الخ * قوله (وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها او بقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها او يبقيها) بان فواتها يلحقها اذ الاصل في الاشياء الممكنة العدم فلا يحتاج الى العلة بل عدم علة الوجود كاف فيه ولذا اشتهر ان علة العدم عدم العلة والحاصل ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب موجود يؤثر فيه وان افتقر الى انتفاء علة الوجود وهذا مراد من قال ان العدم لا يعلل وانه اولى بالممكن من الوجود فاتضح معنى قوله بان فواتها اى عدم النعم يلحق النعم بلا سبب موجود يؤثر فيه وهذا معنى قوله اذا خليت وطباعها فلا وجه للاشكال بان هذا ينافي الامكان فان العدم لو كان مقتضى الذات لكان ممتنعا لما عرفت من ان المراد ان العدم لا يفتقر الى سبب موجود يؤثر فيه الخ والى ذلك اشار بقوله واما حصولها اى وجودها اولا وبقاؤها ثانيا فلا بد لهما من سبب موجود يوجدها اولا ويبقيها ثانيا وعن هذا ترك التعادل فبين ان الفوات لاحق بطبعها ووجود النعمة كسائر الاشياء يحتاج الى موجد مؤثر فيها وفي بيانه اشارة الى ان الممكن كما يحتاج الى علة في وجوده يحتاج ايضا اليها في بقائه وعلة البقاء عين علة الوجود او غيرها على ما اختلف فيه كما مر في تفسير البسملة * قوله (والمراد به نفي الاسى المانع من التسليم لامر الله تعالى والفرح

٩٩ التأويل ما رواه الواحدي والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق وتلا هذه الآية وقال مسروق هذه الآية للشهداء خاصة وهم الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول مقاتل واختيار الفراء والزجاج

قوله او الاجر والنور الموعودان لهم فعلى هذا يكون الضمائر الثلاثة في لهم اجرهم ونورهم للذين آمنوا بخلاف الوجه الاول فان الضمير الاول فيه لهم والضميرين الآخرين للصديقين

قوله فيه دليل على ان الخلود بالنار مخصوص بالكفار معنى الاختصاص مستفاد من تعريف المسند والمسند اليه وتوسيط اولئك بينهما فانه بمنزلة ضمير الفصل في مقابليهم فكأنه قيل انهم اصحاب النار لكن عبر باسم الاشارة دون الضمير ايماء الى معنى التعليل ومعنى الخلود مستفاد من لفظ اصحاب الدال على الصحبة الدالة على الملازمة والدوام في استعمال العرف

قوله بين انها امور خيالية بدل من حقر موضع او وجه حقارة امر الدنيا

قوله يتعب الناس به انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب اشارة الى ان الحمل في قوله انما الحيوة الدنيا من باب التشبيه البليغ اى كاللعب في اتعابها تعب النفس بلا فائدة

قوله لانهم اشد اعجابا تم قوله ولان المؤمن الخ بيان وجه تخصيص الكفار بالذكر على تقدير ان يكون المراد بلفظ الكفار الكافرين بالله دون الحراث

قوله في المضمار قال الجوهري وتضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوما وهذه المدة تسمى مضمارا والموضع الذي يضمر فيه الفرس مضمار وفي مقدمة الادب المضمار موضع طراد الخيل وهذا المعنى الاخير هو الانسب لمقام لقوله سابقوا

قوله واذا كان العرض كذلك فاظنك بالطول يعني ذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فعرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة المقدرة بعرض السماء والارض علم ان طوله ابسط لما حقر الله تعالى امر الدنيا وصغره وعظم امر الآخرة حرض عباده وحث على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة فقال سابقوا الى مغفرة الآية

قوله من غير ايجاب نفي الايجاب مستفاد من لفظ الفضل في قوله ذلك فضل الله

(الموجب)

الموجب للبطر والاختيال) والمراد نفى الاسى الغير الحسن يقدر العبد على دفعه وهو الحزن المانع من التسليم والصبر على امر الله قوله والفرح اى والمراد بنفى الفرح الفرح الموجب للبطر اى للكبر والاختيال والذهول عن الشكر * قوله (ولذلك عقبه بقوله والله لايحب الخ) استدلال على كون المراد ذلك لامطلقا وهو دليل انى لكن ماذكره مختص بالاخير للايذان بان الفرح المذكور اشنع من الاسى المز بورلتأديه الى الكبر والافتخار اللذين اقبح الخصال الاشرار ولك ان تقول قبح الاول لظهوره لم يعلل اذ التسليم لامر الله واجب والاعراض عنه ربما يؤدى الى الكفر فهو حينئذ اشنع من الفرح المذكور وهو الاولى ٢٢ قوله (والله لايحب) لايرضى كل مختال كل متكبر يأنف عن الشكر فخور مفتخر بما انعم عليه ذاهلا عن مولاه والكلام سلب كلى بملاحظة النفى اولا والعموم ثانيا لارفع الايجاب الكلى بملاحظة العموم اولا والنفى ثانيا لفساد المعنى * قوله (اذ قل من يثبت نفسه حالى السراء والضراء) اى اذ لا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل بها ولا عند منفعة ينالها ان لايفرح ولايحزن كما فى الكشاف فالحزن مع التسليم والفرح مع الشكر لابأس فيهما وليسا بمنهيين لانه يؤدى الى تكليف مالايطاق فلا جرم ان المراد ماذكره المصنف فعلم منه ان قوله لكيلا تأسوا الخ نفى فى قوة النهى ٢٣ * قوله (بدل من كل مختال) اى بدل الكل من الكل وفيه تأمل والظاهر انه بدل اشتمال * قوله (فان المختال بالمال يضن به غالبا) بيان وجه كونه بدل الكل من الكل كذا قيل وقيد غالبا لايلايمه فالاولى الوجه الثانى فيكون جملة الذين يبخلون ابتدائية سيقت لبيان قبح البخل والامر به اشنع منه اثر بيان المختال بالمال خصوصا فانه يؤدى الى البخل فى الاغلب فظهر الاتصال بماقبله * قوله (اومبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول الآية) اى يعرضون عن الانفاق بسبب بخلهم وامرهم به ٢٤ * قوله (لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود فى ذاته لايضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغنى) ومن يعرض معنى ومن يتول عن الانفاق اشارة الى صلته المحذوفة اى عن الانفاق الذى يجب عليه فيدخل انفاق المحارم وغيرها مما يجب الانفاق عليه وصدقة الفطر والكفارات والعشور كالزكوة قوله فان الله غنى عنه عن انفاقه وانما امرهم به لانتفاعه وهذا علة الجواب القائمة مقامه اى ومن يعرض عن الانفاق الواجب عليه فلا يضر الا على نفسه لان الله غنى عنه ينفق من يشاء كيف يشاء قوله محمود تفسير الحميد بمعنى المحمود فى ذاته اى مستحق الحمد سواء حمد اولم يحمد قوله وفيه تهديد لمن اعرض عن الانفاق لانه فهم ان لايضر الا نفسه فان الله تعالى غنى واشعار الى قوله لمصلحة المنفق فانه يتخلص به عن البخل المذموم ويدخل فى زمرة الاغنياء الشاكرين وينال به مرتبة الصديقين وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغنى اى بدون هو والحصر ايضا مستفاد من تعريف الخبر بلام الجنس ٢٥ * قوله (اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم ٢٦ بالحجج والمعجزات) وفيه تغليب ان كان المراد الاحتمال الاول لان رسل الملائكة رسل بالمعجزات بالنسبة الى نبينا عليه السلام دون غيره فغلب رسولنا على غيره على ان المعجزة امر خارق للعادة يخلقها الله تعالى على يد مدعى النبوة كقلب العصا حية واحياء الموتى وشق القمر وغير ذلك وارسال الملائكة بالقرآن الى نبينا عليه السلام كونه كذلك محل نظر على ان الامين بالوحى جبريل عليه السلام فما معنى جمع الملائكة الا ان يقال انه للتعظيم والتفصيل فى اوائل سورة الفاطر فالاحسن الاكتفاء بالوجه الثانى كما فى سائر المواضع والكشاف اكتفى بالاول وهذا عجب لايعرف له وجه وقال المحشى ان فسر الرسل بالملائكة تفسر البينات بالحجج وان فسر بالانبياء تفسر البينات بكل منهما او بما يعمهما فتأمل ٢٧ * قوله (انزلنا معهم الكتاب) لفظة مع لايقتضى المقارنة كما حقق السعدى فى تفسير قوله تعالى "ودخل معه السجن فتيان" الآية ويدل عليه قوله تعالى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقوله تعالى "فاستقم كما امرت ومن تاب معك" الآية فلا يقال ان كان مرجع الضمير الرسل بمعنى الملائكة فلا اشكال فيه الا انه كان ينبغى الاقتصار عليه كما فى الكشاف فان هذا حينئذ بناء على ان مع للمقارنة وقد عرفت عدم اقتضائه ولو سلم فيقال هو فى مثل قوله تعالى "واسلمت مع سليمان" الآية تقول هنا ايضا فما فى الكشاف فليس باولى بل يحتاج الى تمحل كما عرفته ثم الانزال معهم الكتاب يعم جميع الانبياء عليهم السلام اذ الانزال يطلق على من انزل عليه بالذات وعلى من امر بالعمل به كما فصل فى قوله تعالى "قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل" الآية * قوله (ليتبين الحق ويتميز صواب العمل) ليتبين الحق اشارة الى الاحكام الاعتقادية قوله ويتميز صواب العمل اشارة الى الاحكام

قوله فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر يعنى انكم اذا علمتم ان كل شئ مقدر مكتوب عند الله قل اساكم عليه وفرحكم على الآتى لان من علم ان ماعنده مفقود لامحالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه لايفوته بحال لم يعظم فرحه عند الوصول وعن الترمذى وابن ماجة عن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان يكون مافى يد الله اوثق منك مما فى يدك وان تكون فى ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب منك فيها لو انها بقيت لك وروى لان الله يقول لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وفى الكشاف فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها ان لايحزن ولايفرح قلت المراد الحزن المخرج الى مايذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى الملهى عن الشكر فاما الحزن الذى لايكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلابأس بهما

قوله ليعادل مافاتكم وجه المعادلة ان كلا من الايتاء والفوت لم ينسبا الى موجب بخلاف القراءة الاولى فان الايتاء فيها مسند الى موجب وهو الله تعالى واعل السر فى اسناد الثانى الى موجب دون الاول على ما قال رحمه الله ان حصول النعم وبقاءها لابد لهما من سبب موجد ومبق واما فواتها فلا يحتاج الى مفوت لانها اذا خليت وطباعها يلحقها الفوات من غير تفويت مفوت وهذا فى الظاهر وبالنظر الى ذات الممكن الذى وجوده فى شرف الزوال واما فى الحقيقة فالكل من الله تعالى

قوله ولذلك عقبه اى ولاجل ان المراد بقوله لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم نفى الاسى المانع عن الانقياد لامر الله ونفى الفرح الموجب للبطر والاختيال عقبه بقوله والله لايحب كل مختال فخور وقوله اذ قل من يثبت نفسه الخ تعليل لكون المراد نفى المانع عن التسليم ونفى الموجب للبطر

قوله بدل من كل مختال اى بدل الكل من الكل لانهما واقعان تذييلين لقوله ولاتفرحوا بما آتاكم لان من شان الفرح ان يكون مختالا فخورا ولذا فسر صاحب الكشاف الذين يبخلون بالذين يفرحون الفرح المطغى حيث قال بدل من كل مختال فخور كانه قال لايحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغى اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمته فى عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولايكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم فى الامساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم وبطرهم عند اصابته

قوله اومبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول التقدير يعرضون عن الانفاق قوله وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق معنى التهديد مستفاد من جملة الذين يبخلون الآية لانه وردلذم البخلاء والآمرين به ومعنى الاشعار مستفاد من قوله فان الله هو الغنى الحميد اى من وصفه تعالى بالغنى على طريق الحصر تعريضا بالمرض عن الانفاق وفى ضمنه اثبات

٢٢ * والميزان * ٢٣ * ليقوم الناس بالقسط * ٢٤ * وانزلنا الحديد فيه بأس شديد * ٢٥ * ومنافع الناس * ٢٦ * وليعلم الله من ينصره ورسله *

الشرعية الفرعية اى لتكميل القوة النظرية بالحكمة الاعتقادية والقوة العملية بالحكمة العملية حتى يكون حكيما محرزا خيرا كثيرا ٢٢ * قوله (ليسوى به الحقوق ويقام به العدل) قوله ويقام به العدل كعطف تفسير لما قبله والمناسبة لما قبله هى ان الكتاب يبين الحق ويميز الصواب عن الخطأ والميزان سبب تسوية الحقوق وقيام العدل والحقوق والعدل كلاهما مذكوران فى الكتاب والمراعاة بهما انما هى بالميزان فى جنس الموزونات كالكيل فى المكيلات وكالذرع فى المذروعات وكالعدد فى المعدودات وخص الميزان بالذكر لانه اكثر استعمالا لاسيما فى النقدين وذكر الحقوق مطلقا مع ان المراد الحقوق الموزونة لظهور المراد وان اريد بالميزان ما يعم الى سائر آلة التسوية فالامر واضح * قوله (كما قال ليقوم الناس بالقسط) اى العدل فالباء للتعدية كما نبه بقوله ويقام به العدل عليه ٢٣ * قوله (وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده) جواب سؤال مقدر بان الميزان من مصنوعات البشر وليس بمنزل من السماء فما معنى قوله وانزل الميزان اجاب اولا بتسليم عدم انزاله بنفسه بان المراد انزال اسبابه ولو بعيدة كالمطر المنبت للكتان والقطن والخشب الذى مادته وامر الناس بصنعه مع تعليم كيفيته منها اى من تلك الاسباب بالهام او بالقائه فى روعهم * قوله (وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام) وانزاله الى نوح انزاله الى جميع الانبياء والمرسلين وهو جواب بمنع عدم النزول من السماء فهو احق بالتقديم لان المنع بعد التسليم يتنفر عنه الطبع السليم فالاولى عكس ذلك كما هو مقتضى المزاج المستقيم * قوله (ويجوز ان يراد به العدل) بان انزل الامر به فيكون ايقاع الانزال عليه مجازا وقدم هذا فى سورة الشورى على التفسير بآلة الوزن به ويجوز ان يكون الباء للتعدية والاولى السببية * قوله (ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الآية) ويدفع به الاعداء اذ الظلم يفضى الى الهرج والمرج وغلبة الاعداء والعدل فى كل امر لاسيما فى الحكومة يؤدى الى صلاح الارض والغلبة على الاعداء والقول اى يدفع الحكام بالعدل عن الناس اعداءهم باخذ حقوقهم واقامة الحدود عليهم ضعيف لتخصيص العدل بالحكام مع ان الواجب العموم وايضا تعبير الاعداء لصاحب الحق غير متعارف وايضا هذا لايلايم قول المصنف كما قال وانزلنا الحديد الخ قوله كما قال وانزلنا الحديد الخ اشارة الى الجامع بينه وبين انزال الكتاب بان الحديد وما يتخذ منه سبب نظام العالم بان يضرب النفوس الناقصة بالآلات المتخذة من الحديد كالسيف ونحوه ازاحة للشرك والطغيان قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا اشير اليه بقوله فيه بأس شديد كما ان الكتاب سبب نظام حال المكلفين فى الدارين كما اشار الى مناسبة الميزان بالكتاب بان آلة الوزن يسوى بها الحقوق ويقام به العدل الناطق بهما الكتاب كما نبهنا عليه وانما اعيد انزلنا هنا دون الميزان اذ انزال الحديد مغاير لانزال الكتاب كما فهم من التقرير السابق واما الميزان فى تتمة انزال الكتاب كما لقى الى السمع بخلاف الحديد فظهر حسن عطف انزلنا الحديد على انزلنا الكتاب كما اتضح صحة عطف الميزان على الكتاب وان المناسبة سببية صلاح العالم فى الكل وان كان فرق بينهما وفى الكشاف نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المر والمسحاة ٢ انتهى فيكون المعنى وانزل معهم الحديد بملاحظة قيد معهم فيه وقد عرفت ان الانزال مع نبى من الانبياء عليهم السلام كانزاله معهم وعن الحسن رحمه الله تعالى وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام فحينئذ لايلاحظ قيد معهم ووجه اعادة انزلنا حينئذ واضح ٢٤ * قوله (فان آلات الحروب متخذة منه) نبه به على ان معنى فيه بأس شديد فيما يتخذ من الحديد من آلات الحرب بأس الخ وان السياسة العامة متوقفة عليه وكذا قيام العدل بذلك ٢٥ * قوله (اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها) اما بالذات او بالواسطة والا لامكن المناقشة فى الحصر وعطف المنافع على بأس شديد عطف العام على الخاص تنبيها على اشرفية الاول ٢٦ * قوله (باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار) باستعمال الاسلحة متعلق بنصر خص به لملاحظة ارتباطه بما قبله اذ معنى نصرة الله نصر دينه ورسله فهو عام * قوله (والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا) فانه اى فان ما قبله حال اى قوله فيه بأس شديد حال من المفعول يتضمن تعليلا لان اكثر الحال يفيد معنى التعليل كانه وانزلنا الحديد لان فيه بأسا شديدا ولينتفعوا به وليعلم الله علما يترتب عليه الجزاء وهو التعلق الحادث بعد علمه بانه سيوجد وهو التعلق القديم قد مر مرارا تحقيقه فلا تغفل * قوله (او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله) او اللام صلة لمحذوف

٢ وعن النبى عليه السلام ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح كذا فى الكشاف منه

٢ وعن النبى عليه السلام ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح كذا فى الكشاف منه

قوله وانزاله انزال اسبابه اى انزال اسباب العدل وهى الكتب والآيات الآمرة بالقسط والآمر باعداده وقيل المراد انزال عين الميزان روى ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به قوله والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فالتقدير ليقاتلوا اعداء الله وليعلم الله من ينصره فان قوله فيه بأس شديد جملة واقعة حالا من مفعول انزلنا وهو الحديد متضمنة معنى التعليل اى تعليل انزال الحديد اى انزلنا الحديد كائنا فيه بأس شديد وينسحب المعنى الى انزلناه للبأس الشديد وفى ضمنه معنى ليقاتلوا به الصالح لان يعطف عليه وليعلم من ينصره لان المراد بالبأس الشديد القتال اى انزلنا الحديد ليقاتلوا اعداء الدين وليعلم او انزلناه ليستعمله المكلف فى الجهاد ونصرة دينه وليعلم الخ قوله او اللام صلة لمحذوف اى وانزله ليعلم الله فعلى هذا يكون الواو لعطف الجملة الفعلية على مثلها والمعطوف عليه انزلنا الحديد وعلى الوجه الاول لعطف التعليل على التعليل قال الواحدى ليعلم معطوف على قوله ليقوم اى ليعملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله تعالى امر بالكتاب الذى انزله بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا بخلاف ذلك ويمكن ان يقال اصل الكلام انزلنا الكتاب والميزان والحديد ليجاهدوا من الشيطان والنفس باقامة حقوق الله تعالى من اداء عبادته وامتثال اوامره وانتهاء نواهيه وحقوق العباد باستعمال العدل والنصفة معه ويجاهدوا مع اعداء الدين باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح ليكون الدين كله لله وليعلم الله من ينصر دينه ورسله وانما ترك ذكر عائدة الكتاب وذكر عائدة الميزان والحديد لاحتواء الكتاب على ما لانهاية له من الفوائد وكرر انزلنا وذكر احدى خواص الحديد ثم اجمل بقوله منافع ليؤذن بان تمشية امر الكتاب والميزان متوقفة عليه وعن الترمذى عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد

٢٢ * بالغيب * ٢٣ * ان الله قوى * ٢٤ * عزيز * ٢٥ * ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
فى ذريتهما النبوة والكتاب * ٢٦ * فمنهم * ٢٧ * مهتد وكثير منهم فاسقون * ٢٨ * ثم قفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم * ٢٩ * وآتيناه الانجيل * ٣٠ * وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة *
٣١ * ورحمة ورهبانية * ٣٢ * ابتدعوها *

دل عليه ماقبله ايضا وقدم الاول لانه يثمر تعدد الملة ٢٢ * **قوله** (حال من المستكن فى ينصره) اى غائبين منه تعالى فالباء للملابسة وحاصله مخلصين فى ذلك النصر والا فلا فائدة فيه ظاهرا اذ الغيبة محققة فى كل حال ولم يلتفت الى كونه حالا من الضمير المنصوب اى غائبا عنهم لان حسن التعبير ماذكره ٢٣ (على اهلاك من اراد اهلاكه ٢٤ لايفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به وليستوجبوا ثواب الامتثال فيه) ٢٥ * **قوله** بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط) بان استنبأناهم بان جعلهم انبياء وذرية ابراهيم ونفسه من ذرية نوح عليه السلام والتخصيص لشرافته عليه السلام قوله واوحينا اليهم الكتب اما بالاصالة او بالتبع وهو عام لابراهيم عليه السلام فانه من ذرية نوح عليه السلام فانه اوحى اليه الصحف ثم امر اولاده بالعمل بها من ليس له كتاب مخصوص فيهم ذرية ابراهيم عليه السلام الى موسى وداود وعيسى ورسولنا عليهم الصلوة والسلام وهذا تفسير لجعل الكتاب فيهم كما ان استنباءهم بيان معنى جعل النبوة فيهم وجمع الكتب لان الكتاب فى النظم الكريم يراد به الجنس مرض القول الثانى لانه خلاف المتبادر لاسيما اذا ذكر فى جنب النبوة ٢٦ * **قوله** (فمن الذرية اومن المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا) فمن الذرية اذ من جعل فيهم النبوة بعض الذرية كما دل عليه كلمة من فى قوله اومن المرسل اليهم لاحاجة اليه اذ لاخدشة فى ارادة الذرية وان المراد المرسل اليهم ٢٧ * **قوله** (خارجون عن الطريق المستقيم) اذ الفسق فى اللغة الخروج ثم خص فى الشرع بالخروج عن الطاعة وله مراتب ثلثة المرتبة الثالثة الخروج عن ربقة الايمان وهو المراد هنا نبه عليه بقوله عن الطريق المستقيم * **قوله** (والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال) والعدول عن سنن المقابلة وهو قوله ومنهم فاسق ضال للمبالغة فى الذم فان الخروج عن الصراط المستقيم سواء كان بعد الدخول فيه اولا فالتعبير بالخروج لتنزيل تمكنهم من الدخول فيه منزلة الدخول فيه فكأنهم دخلوا ثم خرجوا ارتدادا وهذا منشأ المبالغة فى الذم وايضا فيه تسجيل على ان اهل الضلال كثير وايضا فيه رعاية الفاصلة ولاينافيه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا لان الكثرة هناك الكثرة فى نفسه ٢٨ * **قوله** (اى ارسلنا رسولا بعد رسول) التعدية معنى التقفية قال فى سورة البقرة اى ارسلنا على اثره الرسل يقال قفاه اذا تبعه وقفاه به اذا اتبعه اياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا فاذكره من قوله اى ارسلنا رسولا بعد رسول حاصل المعنى * **قوله** (حتى انتهى الى عيسى) عليه السلام معنى وقفينا بعيسى لكن لادلالة فى الكلام على انتهاء التقفية مع انه فى نفسه لايخلو عن خدشة فكن على بصيرة * **قوله** (والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم اومن عاصرهما من الرسل لا للذرية) فيه تغليب فان المعاصر من الرسل لابراهيم فقط فان لوطا عاصر ابراهيم عليهما السلام فغلب على نوح فقال اومن عاصرهما لا للذرية * **قوله** (فان الرسل المقفى بهم من الذرية) ولو عاد الضمير اليهم لزم انهم غيرهم او اتحاد المقفى والمقفى بهم ٢٩ **قوله** (وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمى) البرطيل بكسر الباء وقد يفتح حجر مستطيل اى البرطيل بكسر الباء عربى ففتح لان فعليلا بالفتح ليس من ابنية العرب والعدول فيه من سنن الفاظهم صعب غير سهل بخلاف الانجيل فانه اعجمى على الصحيح المشهور فالعدول فيه عن اوزانهم سهل فلذا قال المصنف وامره اهون الخ لانه ليس فى كلامهم اصل حتى يلزم فيه العدول عن اوزانهم والقول بانه عربى ضعيف ٣٠ * **قوله** (وقرئ رآفة على فعالة) بالفتح مصدر كالشجاعة والسخاوة بمعنى الرأفة ٣١ * **قوله** (ورحمة) اى وجعلنا فى قلوبهم المروة والتراحم بينهم بسبب الاتباع المذكور كما قال تعالى فى شان اصحاب النبى عليه السلام رحماء بينهم الآية وذكر رحمة بعد رأفة مع ان الرأفة ابلغ من الرحمة للتأكيد والمبالغة والمفهوم منه انهم مباينون لمن لم يتبعوه ومآله انهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين * **قوله** (اى وابتدعوا رهبانية ٣٢ ابتدعوها) اى انه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير فيكون منصوبا بمقدر يفسره مابعده بطريق الاشتغال بالضمير وهذا هو المختار ولذا قدمه * **قوله** (اورهبانية مبتدعة على انها من المجعولات) اى اوانها منصوبة معطوفة على رأفة او على رحمة على انها مفعول جعلنا ولذا قال على انها من المجعولات قوله مبتدعة اشارة الى ان ابتدعوها على هذا الاحتمال صفة رهبانية عبر بالمفرد لان الافراد اصل فى الصفة وماوقع جملة فى تأويل المفرد وهذا الجعل سواء كان بمعنى

قوله بالغيب حال من المستكن فى ينصره اى ينصره غائبا عنه

قوله والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم يعنى كان مقتضى طريق المقابلة ان يقال ومنهم ضال لكن عدل عن ذلك السنن الى ان يقال وكثير منهم فاسقون للمبالغة فى ذمهم والدلالة على ان اهل الضلالة غالب فيهم معنى المبالغة فى الذم مستفاد من ذكر لفظ الفسق بدل الضلال فان الفسق خروج بالقصد والارادة عن الطريق السوى والضلال فقد ان الطريق لابقصد ومعنى الدلالة على غلبة الضلال مستفاد من لفظ كثير

قوله والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم يريد بيان وجه جمع الضمير فى آثارهم مع ان المذكور اثنان وهما نوح وابراهيم عليهما السلام فوجهه ان الضمير فيه عائد اليهما والى امة هما ارسلا اليهم والى رسل ارسلوا فى عصرهما

قوله فان الرسل المقفى بهم من الذرية فحينئذ يكون المعنى ثم قفينا على آثار ذريتهما برسلنا من هؤلاء الذرية وهذا لايصح كما لايصح ان يقال قفينا على آثار ذريتهما بذريتهما اذ يلزم تعقيب الشئ على نفسه

قوله وامره اهون من امر البرطيل بفتح الباء والبرطيل بكسر الباء الحجر المستطيل وهو الشائع وفتحها شاذ وهو عربى فاذا فتح خرج عن اوزان العرب اذ ليس فى لغة العرب فعليل بفتح الفاء واما فى لغة العجم فيمكن ان يوجد لان لغة العجم ليس لها اوزان معينة مضبوطة حتى يعد مالايوافق تلك الاوزان خارجا عن اوزان العجم فيعاب وهذا هو معنى قوله وامره اهون من امر البرطيل فان برطيل عربى فيعاب خروجه عن اوزان العرب بسبب فتح الباء ولايعاب فتح همزة انجيل لانه اعجمى وليس لغة العجم مضبوطة الاوزان حتى يعاب مايخرج منها بالتغيير والتحريف وجعله ابن جنى من الفاظ العربية حيث قال الانجيل بفتح الهمزة لانظيرله وهو من نجلت الشئ اذا استخرجته لانه يستخرج به حال الحلال من الحرام ومثله الفرقان من فرق بين الشيئين وغالب الظن انه ماقرأه الحسن الا عن سماع وشذوذ كما حكى فى البرطيل البرطيل ونحوه ماحكاه ابوزيد من قولهم السكينة بفتح السين وتشديد الكاف وزعم ان الانجيل اعجميا فاجرى عليه تحريف مثاله الى هنا كلامه

قوله اورهبانية مبتدعة فعلى هذا يكون رهبانية

الخلق او بمعنى التصيير بواسطة كسب العبد واختياره بخلاف الرأفة والرحمة فانه لامدخل لاختياره فيهما كسائر فعل العبد فانه متعلق لقدرتين قدرة العبد بالكسب وقدرة الله بالخلق وهذا مذهب اهل الحق واضطرب في امثال ذلك المعتزلة والمعنى احدثوها بالكسب من عند انفسهم بدون امر منا فخلقناها في قلوبهم اوصيرناها كائنة فيها * قوله (وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي) وهي اي الرهبانية المبالغة في العبادة بحيث يصعب تحملها على النفس المطية والمبالغة في العبادة ليست امرا قلبيا فالمعنى وهي النية والعزمة على المبالغة في العبادة واظهور المراد تسامح في العبادة وفيه تنبيه على ان المبالغة في العبادة انما يعتد بها اذا كانت بنية خالصة قوله منسوبة الى الرهبان صفة مشبهة بوزن عطشان من قبيل نسبة الفعل الى فاعله او الصفة الى موصوفها * قوله (وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع الراهب كراكب وركبان) كانها منسوبة وانما قال كانها منسوبة لان الرهبان اما جمع كما اختاره والنسبة الى الجمع على خلاف القياس فيحتاج الى التأويل بانه في حكم العلم لاختصاصها بطائفة مخصوصة فنسب له كالانصار فانه يقال في النسبة انصاري بدون رد الى مفرده لكونه علما في حكم المفرد وكذا هنا او انه مفرد كما ذهب اليه الراغب ولذا تردد المصنف فيه وقيل انه لاحتمال ان الضم من تغيرات النسب كدهري ٢٢ * قوله (ماكتبناها عليهم مافرضناها عليهم) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا مؤكد لكونهم مبتدعين من عند انفسهم اوصفة اخرى لرهبانية ٢٣ * قوله (استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله) قدمه لانه لايحتاج الى التمحل الآتي ولكونه انسب بقوله تعالى ابتدعوها ومصدرا لابتداع لايتناول الابتغاء وكذا الرهبانية فحينئذ يكون الامعنى لكن عامل في الاسم والخبر كلاهما محذوف والى هذا اشار بقوله ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فحينئذ الذم بقوله فارعوها الخ * قوله (وقيل متصل فان ماكتبناها عليهم بمعنى ماتعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله) بمعنى ماتعبدناهم بها اي ماجعلناها عبادة لهم سواء كانت فرضا اومندوبا والمعنى ماتعبدناهم بها الشئ من الاشياء الالطلب حصول مرضاة الله تعالى فيكون مستثنى من اعم العلل كما اشار اليه بقوله وهو كما ينفي الايجاب الخ ينفي الندب الخ فاذا كان التعبد الطلب حصول الخ يكون للندب وفيه ضعف من وجوه اما اولا فلان ماكتبناها بمعنى مافرضناها كما صرح به فمعنى ماتعبدناها معنى مجازي له بذكر المقيد وارادة المطلق واما ثانيا فلان معنى التعبد جعله عبدا وعلى هذا معناه جعله عابدا وهذا المعنى غير متعارف واما ثالثا فلان المستثنى طلب رضوان الله تعالى وهو فعل العبد والتعبد بالمعنى المذكور فعل الله تعالى نفي اولا ثم اثبت ثانيا فلايوجد شرط نصب المفعول له ولذا مرضه * قوله (وهو ٢ يخالف قوله ابتدعوها الاان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوابها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم) وهو يخالف قوله ابتدعوها فان ظاهره يقتضي انهم لم يؤمروابها لاوجوبا ولاندبا فانه يستفاد من كون الامر ندبا يخالف نفي الامر مطلقا الاان يقال ان الامر الندبي بعد ابتداعهم من تلقاء انفسهم والقرينة على ذلك هذا الاستثناء كما زعم القائل او المعنى استحدثوها بمعنى اتوابها ولابعد الامر بها لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم وعلى التقديرين لايخالف هذا المعنى لقوله ابتدعوها اما في الاول فالامر متحقق بعد ابتداعهم واختراعهم واما في الثاني فالامر الندبي قبل الابتداع بالمعنى المذكور فانظر ايها المنصف الى هذا التكلف الذي لم يحسن ارتكابه في كلام البلغاء فاظنك في كلام الله تعالى ٢٤ * قوله (فمارعوها جميعا) وان راعى بعضهم مع ان النذر عهد مع الله تعالى لايحل نقضه فيما وافق الشرع وهنا كذلك لانه نذر في العبادة المقصود لذاتها وهو معتبر في الشرع يجب محافظته او المعنى فمارعوا حقوقها حق رعايتها جميعا بل راعوا بعض حقوقها فالذم لجميعهم حينئذ وعلى الاول يكون ذم البعض ٢٥ * قوله (بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوها اليه) بضم التثليث متعلق بالآتي وضم التثليث الى الرهبانية قولهم بان الاله ثلثة والقول بالاتحاد اي قولهم ان الله هو المسيح بن مريم والسمعة اي الرياء وهي غالبة فيهم قوله ونحوها اي المذكورات ومنها اتخاذ ائمتهم اربابا قوله اليه متعلق بضم التثليث وفيه طول الفصل والضمير راجع الى الرهبانية بتأويل المذكور او الى حق رعايتها ٢٦ * قوله (اتوابالايمان

معطوفة على رأفة ورحمة فيكون من عطف المفردات واما اذا كان نصبها بفعل محذوف على شريطة التفسير كما هو الوجه الاول يكون من عطف الجمل والمعطوف عليه قوله جعلنا تقديره وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وابتدع رهبانية وفي الكشاف والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي الى هنا كلامه وقع في جميع النسخ بعد موت عيسى قالوا الصحيح بعد رفع عيسى عليه السلام

قوله وقرئت بالضم منسوبة الى الرهبان قال صاحب الانتصاف فيه اشكال فان النسب الى الجمع على صيغته غير مقبول حتى يرد الى المفرد الا ان يقال لما صار الرهبان طائفة مخصوصين صار هذا الاسم وان كان جمعا كالعلم فالحق بانصاري واعرابي قال الراغب الرهبة والرهب والترهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله وقال رهبوت خير من رحموت والرهبانية غلو في تحمل الرهبة

قوله مافرضناها عليهم عن ابي داود عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم كما شدد من قبلكم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار والديار جمع دير وعن مسلم واحمد والترمذي وابن ماجه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امابعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة قال صاحب جامع الاصول محدثات الامور مالم يكن معروفا في كتاب ولاسنة ولا اجماع الابتداع اذا كان من الله وحده فهو اخراج الشئ من العدم الى الوجود وهو تكوين الاشياء بعد ان لم تكن فليس ذلك الا الى الله تعالى فاما الابتداع من المخلوقين فان كان في خلاف ما امر الله به ورسوله فهو في حيز الذم والانكار فان كان واقعا تحت عموم ماندب الله عليه وحض عليه اورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو في حيز المدح وان لم يكن مثاله موجودا كنوع من الجود والسخا وفعل المعروف وهذا ٩٩

٢٢ ✽ منهم ✽ ٢٣ ✽ اجرهم وكثير منهم فاسقون ✽ ٢٤ ✽ ياايها الذين آمنوا ✽ ٢٥ ✽ اتقوا الله ✽
٢٦ ✽ وآمنوا برسوله ✽ ٢٧ ✽ يؤتكم كفلين ✽ ٢٨ ✽ من رحمته ✽ ٢٩ ✽ ويجعل لكم نورا تمشون به ✽
٣٠ ✽ ويغفر لكم ✽ ٣١ ✽ والله غفور رحيم لئلا يعلم ✽ ٣٢ ✽ اهل الكتاب الا يقدرون على شئ من فضل الله ✽ ٣٣ ✽ وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ✽

الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام) وايمان من قبله كما صرح به في الحديث الصحيح
٢٢ * **قوله** (من المتسمين باتباعه) اى الذين لهم سمة وعلامة اى سيما باتباع عيسى عليه السلام
٢٣ * **قوله** (خارجون عن حال الاتباع) قد تقدم معنى الفسق ووجه تغير الاسلوب ما مر آنفا في قوله فهم مهتد الآية ٢٤ * **قوله** (بالرسل المتقدمة) فالمراد بهم مؤمنوا اهل الكتاب والتعبير بالذين آمنوا لايمانهم السابق فانهم مالم يؤمنوا برسوله لايكون مؤمنا بعد بعثة الرسول عليه السلام (٢٥ فيمانهم عنه ٢٦ محمد عليه الصلاة والسلام ٢٧ نصيبين ٢٨ * **قوله** لايمانكم بمحمد عليه الصلوة والسلام وايمانكم بمن قبله) اشار به الى ان يؤتكم جواب آمنوا اذ الغرض الترغيب في ايمانهم برسوله * **قوله** (ولايبعدان يثابوا على دينهم السابق) قرينة عليه وللاشارة الى هذا عبر بالذين آمنوا * **قوله** (وان كان منسوخا) هذا بناء على ان المراد مطلق اهل الكتاب وكون دين موسى عليه السلام منسوخا بشرع عيسى عليه السلام مختلف فيه ولذا قال وان كان منسوخا ولم يقل مع انه منسوخ لكن الصحيح انه منسوخ بشرع عيسى عليه السلام ولو كان الخطاب للنصارى فقط فشرعهم غير منسوخ الى بعثة رسولنا عليه السلام فلايحتاج الى الاعتذار المذكور * **قوله** (ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره) ببركة الاسلام متعلق بان يثابوا فقوله ولايبعد الخ الاولى وفيه دليل على ان من آمن بالرسل المتقدمة مثابون على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة قبولهم الاسلام لانه ثابت بالنص جزما فيبعد التعبير بلايبعد مرضه لانه قيل انها نزلت فيمن اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام واحزابه كما ورد في الاحاديث الصحيحة ولذا قدم الوجه الاول العام لجميع اهل الكتاب ولان التخصيص خلاف الظاهر مالم يدل عليه قرينة ثم ان كان المراد من آمن منهم فمعنى قوله آمنوا داوموا عليه وان كان من لم يؤمن وهو الظاهر فلاحاجة الى التأويل ٢٩ * **قوله** (يريد المذكور في قوله يسعى نورهم اوالهدى الذى يسلك به الى جناب القدس) اوالهدى وهو الظاهر فالنور مستعار للهدى استعارة مصرحة مرشحة قوله تمشون به ترشيح اما باقيا على معناه او مجاز لما يناسبه قوله يسلك به الخ اشارة الى وجه الشبه ٣٠ * **قوله** (ويغفر لكم الكفر والمعاصي) ويغفر لكم الواو للجمع فلاينافي وقوع المغفرة اولا وجملة والله غفور تذييلية مقررة لماقبلها ٣١ * **قوله** (اى ليعلموا) متعلق بالافعال الثلثة قبله على التنازع او بمقدر شامل للافعال الثلثة مثل فعل مافعل * **قوله** (ولا مزيدة) فانه يجوز زيادتها مع القرينة كثير اللامن من الالتباس ووجه الزيادة التأكيد * **قوله** (ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء) قرئ ليعلم وقرئ ايضا لكى يعلم ولان يعلم ايضا ٣٢ * **قوله** (ان لايقدرون) مفعول يعلم والتعبير بعدم القدرة عن عدم النيل للمبالغة في نفي النيل على شئ التنوين للتحقير وهذا ابلغ من الايقدرون فضل الله مع ان فيه ايجازا لما فيه من افادة التحقير والابهام اولا والتفصيل ثانيا وكلمة من للبيان ويحتمل التبعيض * **قوله** (ان هى المخففة والمعنى انه لاينالون شيئا مما ذكر من فضله ولايتمكنون من نيله) والمعنى انه لاينالون هذا على ان المقدر ضمير الشان لاينالون معنى لازم لقوله لايقدرون مجاز وفي نسخة انهم على ان المحذوف ضميرهم والاول هو المشهور قيل والثاني اولى كما ذكر في المغنى * **قوله** (لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به) اى برسولنا عليه السلام وفيه تأييد كون المراد من لم يؤمن به فآمنوا على ظاهره * **قوله** (اولايقدرون على شئ من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة) اولايقدرون على شئ اشار به الى ان الغرض المسوق له الكلام نفي قدرتهم على التصرف في اعظم الفضل بطريق الاولوية وهذا ثابت بدلالة النص ولكون هذا البيان ابلغ اختير على الايقدرون من فضل رحمته كقوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك الآية فالمراد بفضل الله ماذكر من الاجرمرتين الخ لاعام لكل فضل بقرينة قوله فضلا ان يتصرفوا الخ * **قوله** (فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله) الآية فيخصونها بمن ارادوا كالوليد ابن مغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فانهم قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحو ذلك ٣٣ * **قوله** (وقيل لاغير مزيدة والمعنى لايعتقد اهل الكتاب انه لايقدر النبي والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولاينالونه) والمعنى لايعتقد اهل الكتاب انه اى الشان لايقدر النبي والمؤمنون فحينئذ ضمير يقدرون راجع الى النبي عليه السلام والمؤمنون به قوله ولاينالونه فيه اشارة الى ان لايقدرون بمعنى لاينالونه كما في الوجه الاول

٩٩ من الافعال المحمودة ولايجوز ذلك في خلاف ماورد الشرع به لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك ثوابا فقال من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها وقال في ضده من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك اذا كان في خلاف ماامر الله تعالى به ورسوله ويعضد ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاة التراويح نعمة البدعة هذه لما كانت من افعال الخير وداخلة في حيز المدح سماها بدعة ومدحها قال محيى الدين النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم قال العلماء البدعة خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومكروهة ومحرمة ومباحة فمن الواجبة نظم ادلة المتكلمين للرد على الملحدين والمبتدعين وشبه ذلك ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك ومن المباح التبسط في الوان الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه ظاهر ان فعلم ان الحديث من العام المخصوص ويؤيده مانقل من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاة التراويح نعمة البدعة

قوله وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله اى قوله عز وجل ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله على تقدير كون الاستثناء متصلا كما ينفي الايجاب الخ ولما نفى الوجوب والندب بقى على اباحتها لكن اباحتها تنافى قوله ابتدعوها لان البدعة ليست بمباحة الا ان لايفسر الابتداع بمعنى البدعة المحرمة بل بمعنى الاستحداث والاتيان بها اولا

قوله اى فارعوها جميعا بل بعضهم

قوله نصيبين من رحمته قال الراغب اهل الكفل الذى فيه الكفاية كانه متكفل بامره قال تعالى فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب واكفله الكفيل قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته اى كفلين من نعمته في الدنيا والآخرة وهما المرغوب الى الله سبحانه وتعالى فيهما بقوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

قوله ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف بمعنى انه لايقدرون اى انه لاينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة هذا التفسير على ان يراد بالفضل في قوله من فضل الله الفضل المخصوص وقوله اولايقدرون على شئ من فضله على ان يراد به مطلق الفضل

اذ نفي العلم والاعتقاد انما يصح اذا كان المراد عدم النيل لاعدم القدرة اخره ومرضه مع ان عدم زيادة لاهو الظاهر لان كون المرجع هو النبي والمؤمنين خلاف السوق وان المؤمنين لم يتقدموا والمذكور مؤمني اهل الكتاب لاالمؤمنون بالنبي عليه السلام فكونهم مرجعا يحتاج الى التمحل مع كونه خلاف المساق ❊ قوله (فيكون وان الفضل عطفا على الايمام) لاعلى الا يقدرون لفساد المعنى ولايقال ان عدم الزيادة غير صحيح لانه يقتضي ان يكون المعنى لئلا يعلموا ان الفضل بيدالله ولايخفى فساده اذ المعنى حينئذ لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي والمؤمنين به لاينالون على شيء من فضل الله ولان الفضل بيدالله وقدرته وهذا تكلف ايضا وسبب اضعفه ❊ قوله (وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء) وقرئ ليلا بكسر اللام وبعدها ياء ساكنة ثم لام مخففة ووجهه ان الهمزة اي همزة ان حذفت فبقي النون وحده وادغم ذلك النون في اللام لتقاربهما في المخرج فصار للا ثم ابدلت ياء اي ثم ابدلت اللام الثانية المدغمة التي كانت نونا ان لدفع ثقل اجتماع المثلين والامثال فاريد التخفيف وابدلت ياء فصار ليلا قيل وهذا وان لم يكن كلمة واحدة بوزن فعال فان اهل الصرف شرطوا فيه ان يكون اسما جامدا بوزن فعال الا انهم شبهوه به انتهى لم يبين سبب التشبيه وفي اي شيء شبه به فالاولى انه من الشواذ ٢ وعلى خلاف القياس ❊ قوله (وقرئ لئلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح) وقرئ ليلا بفتح اللام كما قال على ان الاصل الخ ولذا يكون مفتوحا في الضماير لان كونها مكسورة لتناسب عملها الذي هو الجر ولم يظهر في الضماير كما ظهر في الاسماء الظاهرة في اكثر الاستعمال ❊ قوله (عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله) موضوع لااصل له قوله كتب من الذين الخ اي كتب اي اثبت ممن كان باقيا على الايمان الكامل حتى يقضي نحبه ❊ الحمدلله على توفيق اتمام ما ٣ يتعلق بسورة الحديد ❊ بفضله الله وعونه المجيد ❊ والصلوة والسلام على رسوله المجيد ❊ وعلى آله واصحابه ذوي الرأي الرشيد والسديد في سنة ١١٩١

(سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❊ قوله (سورة المجادلة مدنية) بفتح الدال وكسرها والثاني هو المعروف وكذا نقل عن الكشف والقياس فتح الدال اذ مصدر تجادلك المجادلة بفتح الدال اذ الظاهر ان المعنى نظر الى اصله السورة التي ذكرت فيها المجادلة مصدر تجادلك ودالها مفتوحة لكنها اسم لهذه السورة الكريمة ولعل المعروف في الاسم كسر الدال وتسمى سورة قد سمع ❊ قوله (وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني) قال المحشي الظاهر العكس فان القصة وقعت بالمدينة مراده اما اعتراض على المصنف بانه لم يصب في نقله او اعتراض على القائل بان ما قاله خلاف الرواية وقال الكلبي انها مدنية الا قوله ما يكون من نجوى ثلثة الآية ❊ قوله (وآيها اثنان وعشرون) وقيل اربع وعشرون ٢٢ ❊ قوله (وروي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس ابن الصامت) وروي شروع في بيان سبب النزول تمهيد لحل معنى الآية خولة صحابية اختلف في اسمها واختار المصنف كونه خولة دون خويلة واختلف ايضا في اسم ابيها واختار كونه ثعلبة دون مالك بن ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت وكان شيخا كبيرا سيء الخلق فغضب يوما وقال لها انت علي كظهر امي وهذا معنى المظاهرة وحاصلها تشبيه زوجة او عضو منها يعبر به عن جملتها كالرأس والرقبة او جزء شايع كالنصف والربع ونحو ذلك منها بعضو يحرم عليه النظر اليه من محارمه واو رضاعا ومظاهرة اوس ما ذكرنا من قوله لها انت علي كظهر امي فشبه زوجته بعضو يحرم النظر اليه من امه وهذا اللفظ المذكور ونحوه لايحتمل غير الظهار ❊ قوله (فاستفتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع) فاستفتت الفاء فصيحة اي ثم عاد اوس واراد وطئها فاتت النبي عليه السلام واستفتت فقال عليه السلام حرمت عليه فقالت ما طلقني مرادها الاستفسار والكشف لاالمناقشة قوله فشكت اشارة الى ان تشتكي حكاية الحال الماضية وكذا قوله تجادلك بمعنى الماضي ❊ قوله (وقد تشعر بان الرسول عليه السلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع

(مجادلتها)

٢ فقيه اطاله سعد

٣ في يوم الثلثاء من رجب المرجب قبيل العصر الثاني بعون الباري سعد

قوله وقرئ ايلا بكسر اللام وسكون الياء حذفت الهمزة وادغمت النون في اللام ثم ابدلت اللام ياء كما في امليت اصله امللت وقرئ ليلا بفتح اللام وسكون الياء على ان الاصل في الحروف الواحدان الفتح كما في له ❊ تمت السورة الحمدلله على كل افتتاح واختتام فالآن متوكلا عليه ومستفيضا من فيضه اشرع واقول

(سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي)
(والباقي مدني وآيها اثنان وعشرون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله

قوله وشكت الى الله فنزلت قالت عايشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لااسمع وقد سمع لها في النهاية وفي اسماء الله تعالى السميع وهو الذي لايغيب عن ادراكه مسموع وان خفي فهو يسمع بغير جارحة وقيل معنى وسع سمعه الاصوات نحو قوله وسع كل شيء رحمة وعلما قال الراغب السمع قوة في الاذن بها يدرك الاصوات فاذا وصف الله تعالى بالسمع فالمراد به علمه المسموعات وتحرمه للمجازاة نحو قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها

قوله وقد تشعر الخ اي لفظ قد في قد سمع الله تشعر بانه صلى الله تعالى عليه وسلم والمجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها

تجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها) وقد اى لفظة قد فى قد سمع بشمر الخ وجه الاشعار ان قد للتوقع وتدل على ثبات المتوقع اذا دخل على الماضى والسمع وان كان محققا الخ لكن قبل التحقق كان متوقعا منتظرا فلا حاجة الى ماقيل التوقع مصروف الى تفريج الكرب لا الى السمع لانه محقق والى ماذكرنا اشار المص فى اوائل سورة المؤمنين نعم ان سمع مجاز عن اجابة دعائها ان الاخبار بالسمع لكمال ظهوره لا يحمل على ظاهره وباعث التعبير بالسمع لشدة مناسبته للمجادلة والاشتكاء والتعبير بالصلة لعدم حسن التصريح باسمها ولعدم علم المخاطب سوى الصلة والتعبير بالمجادلة لقولها ماطلقنى مرارا كما قيل وقد علمت ان تلك المجادلة لاستكشاف الحال فلا ضير فى شان الصحابى والصحابية وشكواها بقولها اللهم انى اشكوا اليك من فاقتى ووجدى لصغر اولادها وهذا دعاء على فرط التضرع ولذا اجاب الله تعالى عقيب تضرعها وهذا كاشتكاء مولانا يعقوب عليه السلام بقوله "انما اشكوا بثى وحزنى الى الله" وبهذا الاشتكاء لكونه على سبيل الضراعة فرج الله عنه كربته الشديدة بملاقاة يوسف واخيه بنيامين بعد المفارقة بعدة مديدة قوله ويفرج عنها كربها اشارة الى ماذكرناه من ان سمع كناية عن الاجابة فالمعنى قد اجاب الله قول التى الآية والمجادلة لكونها ذريعة الى الشكوى والدعاء ذكرت فى بيان الاجابة وذكر المجادلة بكسر الدال او تنبيها على كفاية احدهما وفى الكشاف بالواو واشارة الى جواز اجتماعهما ولو جعل او لمنع الخلو لم يبعد * قوله (وادغم حمزة والكسائى وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها فى السين) وادغم اى ادغم الدال فى السين ولم يدغم غيرهما بل اظهروها وهو عربى فصيح ايضا فلا اعتبار بما نقل عن الكسائى من ان من اظهر فليس لسانه عربيا فصيحا كما قال ابو حيان وغيره فان كلا منهما متواتر مع ان اكثر القراء اختاروا الاظهار وكلمة فى بمعنى اللام اى تجادلك لزوجها او فى شان زوجها ٢٢ * قوله (والله يسمع) قدم المسند اليه على الخبر الفعلى لتقوية الحكم واما الحصر فلا يناسب الا بتمحل واظهر فى موضع المضمر لتربية المهابة واختير المضارع هنا للاستمرار حسب استمرار التحاور وتجدده بخلاف قول التى تجادل فانه لا استمرار فيه ولذا اختير سمع * قوله (تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب) تراجعكما الكلام اشار الى ان التحاور من الحور وهو التردد فسمى المكالمة محاورة وتحاور التردد الكلام بينهما وتراجعه او تراجع بعضه الى بعض بالكلام ويؤيده اضافة التحاور اليهما قال فى قوله قال له صاحبه وهو يحاوره وهو يراجعه فى الكلام من حار اذا رجع انتهى فالمحاورة والتحاور صفة المتكلم واطلاقه على القول اما مجازا وبالاشتراك والمسموع الكلام لا التحاور فايقاع السمع على التحاور مجاز عقلى وهذه الجملة استئناف جار مجرى التعليل وقيل هى حال فيكون حالا مؤكدة ٢٣ * قوله (للاقوال والاحوال) للاقوال ناظر الى السميع ومن جملة الاقوال قول التى تجادل والتحاور المذكور قوله والاحوال ناظر الى بصير ومن جملة الاحوال حال المرأة المذكورة فى المجادلة كرفع رأسها ويدها الى السماء وغيره من الهيئات المرئية فهى تعليل لما قبلها بمنزلة الكبرى ولذا قدر عموم الاقوال والاحوال ولم يقل لقولها وحالها لانه مخل قدم السميع لان بعض متعلقه مذكور صريحا بخلاف متعلق البصير فانه منفهم من الفحوى وسمع متعد بنفسه وتعديته باللام لتضمنه معنى النفع ٢٤ * قوله (الذين يظهرون) جملة مستأنفة مسوقة لبيان شأن الظهار فى نفسه تمهيد البيان حكمه المترتب عليه شرعا اثر بيان وقوع الظهار من بعض الرجال واختير الفصل لما مر من كونه مستأنفا استئنافا بيانيا كانه قيل ما الظهار فى الشرع ومايترتب عليه من الحكم الشرعى والظهار وان لم يكن مذكورا صريحا لكنه فهم من الكلام لاتفاق المفسرين على ان المراد من المجادلة المجادلة فى شأن الظهار وحكمه الذين مبتدأ خبره محذوف نحو مخطئون او قائلون منكرا ودليله وهو ماهن امهاتهم قائم مقامه وقيل ماهن خبره وفهم منه انهم تجاوزوا الحد * قوله (الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر امى مشتق من الظهر) هذا اصل فى الظهار اشار اليه بقوله مشتق من الظهر وهو العضو المقابل للبطن ومعنى الاشتقاق الاخذ من اصل وقد عرفت فى بيان اشتقاق لفظة الجلالة ان الاخذ يجرى فى الجوامد ايضا * قوله (والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم الخ) ولذا عرف الظهار بما يتناول هذه الصورة وقدمنا التشبيه المذكور آنفا فتذكر وماذكره المص مذهب الشافعى بجزء محرم بالاضافة والتخفيف وفتح الميم ما يحرم عليه بنسب ورضاع اى تشبيه امرأته بجزء محرم اى بعض منه اى بعض كان هذا مذهب المصنف وماذكرناه فمذهبنا مذهب الامام الاعظم فلا اشكال

بان المراد بجزء وعضو يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ لما عرفت انه مذهب اما تادون مذهب الشافعى ❁ قوله (وفى منكم تهجين لعادتهم فيه) اى تقبيح لها اى ذكر لفظ منكم اذ الظاهر يظاهرون من نسائهم لتقبيح عادة العرب فى الجاهلية فاذا كان ذكره لهذه الفائدة فلا مفهوم المخالفة حتى يكون دليلا على ان الظهار لا يصح من الذمى كما ذهب اليه مالك استدلالا بقوله منكم اذ الكافر ليس منا ولا يصح فيه القياس لان الظهار جناية يرتفع بالكفارة والكافر ليس باهل لها لكونها عبادة يشترط فيها النية فلا تصح منه لانه لا يقدر عليها على رأى الشافعى المشترط ايمان الرقبة كذا قيل وكمال التفصيل فى الفقه ❁ قوله (فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر) فانه اى الظهار من ايمان اهل الجاهلية ففعل المؤمن اياه فى غاية القبح ٢٢ ❁ قوله (ماهن امهاتهم اى على الحقيقة) ماهن امهاتهم ما نساؤهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت كذا قالوا ورد عليه انهم لم يثبتوا لهن الامومية وانما اثبتوا الحرمة كحرمة الامهات فالاولى ماهن امهاتهم ما نساؤهم مثل امهاتهم فى الحرمة فالنظم الجليل على التشبيه البليغ كما يدل عليه قوله الآتى فان الزوجة لا تشبه الام ثم قوله تعالى ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم يلائم ماذكروه لكنهم لم يقولوا ٢ يرد عليهم غاية الامر ان النظم ورد على وجه المبالغة وقول الكشاف لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بدا خلات فى حكم الامهات يؤيد ماذكرنا. قوله ان امهاتهم الآية والفائدة فى هذا الاخبار بيان سوء حالهم وتسفيه رأيهم فلا اشكال بان هذا امر بديهى ما الفائدة فى الاخبار ٢٣ ❁ قوله (فلا تشبه بهن فى الحرمة الا من الحقها الله بهن) والنساء المظاهر عنها لم يلحقهن الله بهن فقوله تعالى ماهن امهاتهم الخ بيان ان الحكم فى النساء المظاهر عنها ليس فى الحرمة المؤبدة بذكر الملزوم وارادة اللازم فظهر ايضا فائدة هذا الاخبار بهذا الوجه ايضا ❁ قوله (كالمرضعات وازواج الرسول) كالمرضعات فان الله تعالى قال وامهاتكم من الرضاعة حيث اثبت لهن الامومية من جهة الرضاعة فالمراد اثبات حكم الامهات لهن وهو الحرمة واثبت ايضا الامومية لازواج الرسول عليه السلام حيث قال وازواجه امهاتهم اى مثل امهاتهم فى حرمة النكاح وكذا كل امة وطئها بالتسرى فلو قيل الازواج بمعنى الموطوآت لاشتمل الكل ويؤيد ان من نكحها النبى عليه السلام ولم يجامعها لا يكون حراما نكاحها كما مر توضيحه فى سورة الاحزاب ولا يبعد ان يراد بالازواج الموطوآت فى قوله تعالى وازواجه امهاتهم فظهر ضعف القول بمنكوحاته لانه عام لمن لم يدخل بها ليس بحرام ❁ قوله (وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهذا ايضا على لغة من ينصب) وهم اهل الحجاز فانهم جوزوا زيادة الباء فى الخبر واختاره الشيخان وانه مذهب ابى على الفارسى وقد انكره بعضهم فعلم من البيان المذكور ان قوله ماهن امهاتهم الخ جملة تذييلية مقررة لما قبلها ولذا ترك العطف ٢٤ ❁ قوله (اذ الشرع انكره ٢٥ محرفا عن الحق) فقوله وزورا كعطف العلة على المعلول فالتنوين فى الموضعين للتفخيم ❁ قوله (فان الزوجة لا تشبه الام) اى فى حكم الشرع الام كالمرضعات واخواتها فتشبيهها بها كما فعله المظاهر قول منكر عظيم وزور جسيم فاتضح ماذكرنا من ان النفى بقوله ماهن امهاتهم نفى تشبيههن بهن فى الحرمة المؤبدة والمراد بقوله ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم تأكيد لما سبق ٢ قوله محرفا الخ بيان معناه مع الاشارة الى اشتقاقه من الازورار وهو الانحراف ولم يقل كذبا كما فى الكشاف بناء على انه اخبار كاذب علق عليه الحرمة اى الحرمة الموقتة والكفارة لانه خلاف الظاهر لانه انشاء حرمة الاستمتاع شرعا والكذب لا يجرى فى الانشاء الا باعتبار ما يتضمنه من الخبر كقولهم انهن بعد الظهار محرمات ونحوه وهذا مراد الزمخشرى لكنه خلاف الظاهر ٢٦ ❁ قوله (لما سلف منه مطلقا) سواء تاب اولم يتب هذا على مذهب اهل السنة ❁ قوله (اواذا تيب عنه) مذهب المعتزلة ولو تركه لكان اولى وهذه الجملة تكميلية يدفع بها دفع توهم ان المظاهرين غير مغفورين الناشى من قوله وانهم ليقولون منكرا الآية وان عطفت على الجملة المتقدمة فالمناسبة كونهما مسوقين لبيان احوال المظاهرين قوله عنه نائب فاعل تيب اومتعلق به على ان نائب الفاعل مصدره وتعديته بعن لتضمنه معنى العفو ٢٧ ❁ قوله (الذين) مبتدأ آخر خبره محذوف اى فعليهم تحرير رقبة والجملة عطف على الجملة المتقدمة تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات واعادة اسم الموصول لذلك ولم يذكر لفظة منكم اذ ذكرها

٢ يجرى مجرى العلة كانه قيل ماهن حرام مؤبد عليهم كحرمة امهاتهم لان الحرمة المؤبدة مختصة باللائى ولدنهم فلا تغفل منه

قوله وفى منكم تهجين لعادتهم فيه بمعنى كان الظاهر ان يقال الذين يظاهرون من نسائهم لكن اقحم منكم ليدمج فيه تهجين عادة العرب قال صاحب الانتصاف استدل به بعضهم على انه لا يصح ظهار الذمى بقوله منكم وليس بقوى لانه غير المقصود

قوله وهو ايضا على لغة من ينصب فان زيادة الباء فى خبره علامة كونه بمعنى ليس وهو انما يعمل لمشابهته بليس

اولا اوهذا لبيان الحكم الشرعى فلا يناسب التعجيز * قوله (اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد) الى قولهم بالتدارك اشار الى ان ما مصدرية وان اللام بمعنى الى اذ العود يتعدى بالى والتعبير باللام لتضمنه النفع ونقل عن المغرب انه لاحاجة اليه لانه يتعدى باللام ٢ ايضا واول المصنف لم يرض به اواراد به توضيح المعنى قوله بالتدارك لان المتدارك للامر عائد اليه فقوله عاد الغيث على ما افسد اشارة اليه اوتداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار كذا فى الكشاف فالعود التدارك مجاز اذ التدارك والتلافى من اسباب العود الى الشئ فالمص اشار اليه بالتدارك اذ الباء سببية فعلاقة التجوز السببية * قوله (وهو بنقض ما يقتضيه) اى التدارك او العود بسبب التدارك بنقض اى برفع ما يقتضيه اى ما يقتضى قول المظاهر وهو الحرمة فتداركهم المراد به تلافى ما صدر من التقصير وانما فصل قوله ومنه عاد الغيث اذ التدارك لاختصاصه بالعقلاء لا ينسب الى الغيث بطريق التمثيل والتجوز وعوده احياؤه والحاصل ان المراد بالعود فى مثله التدارك بالاصلاح لا بالتكرير والتقرير فان الغيث ونحوه يفسد بعض الارض ونحوه ثم نقض ذلك بما فيه من البركة وكذا فيما نحن فيه * قوله (وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه) وذلك اى التدارك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها الخ فحينئذ كلمة ثم الدالة على التراخى الزمانى بالنظر الى انتهائه لكون الامساك ممتدا فاوله معقب وآخره متراخ عن الظهار ومثله يجوز اتيانه بالفاء وبثم كقوله تعالى «الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاصبحت» الآية وفى موضع آخر ثم اشتباه اشير الى ذلك فى المطول قوله يمكنه مفارقتها الخ وفى نسخة يسعه فالعود عنده امساكها عقيب الظهار ولو لحظة وذلك ان لا يقطع نكاحها فان مات احدهما او جن الزوج او قطع بطلاق بائن او رجعى من غير رجعة او باشترائها وهى رقيقة او باللعان عنها عقيبه او بان علق عليه الطلاق فليس بعائد ولا كفارة هكذا فى الكتب الشافعية المعتمد عليها كالوجيز كذا قيل * قوله (اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها منه) اى التشبيه فى قوله كظهر امى فى الظهار يتناول حرمة الامساك والدليل عليه صحة الاستثناء بان يقول انت على كظهر امى الا فى حرمة الامساك والاتصال اصل فى الاستثناء * قوله (وهو اقل ما ينتقض به) وهو اى الامساك المذكور اقل ما ينتقض به فيحمل عليه لانه الاقل المتيقن فاذا امسك ولو لحظة يتحقق العود المذكور ووجوب الكفارة وقد اعترض عليه اصحابنا بامور مفصلة فى شرح الهداية * قوله (وعند ابى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع) باستباحة استمتاعها بالمباشرة بوجه ما فلو عدم تمتعها من غير مباشرة لا يتحقق العود فضلا عن الامساك ولو مدة طويلة اشار اليه المصنف ولو بنظرة اى الى فرجها بشهوة احترازا عن النظر بلا شهوة وفيه تنبيه ايضا الى ان العزم عليه لا يكون عودا موجبا للكفارة بدون استباحة استمتاعها بالمباشرة بوجه ما فلا يتحد مع مذهب مالك وما وقع فى بعض كتبنا من قوله والعود الموجب للكفارة العزم على وطئها فالمراد به العزم المقارن للمباشرة بوجه ما لانه فرد كامل ويؤيده ان الارادة مع الفعل عندنا والحاصل انه بمجرد العزم لا يتقرر الكفارة عندنا كما نص عليه فى المبسوط حتى لو ابانها او ماتت بعد العزم لا يتقرر الكفارة فعلم من مجموع البيان ان الكفارة غير واجبة بالظهار بل الظهار يوجب الحرمة ولا بالعود بمجرد العزم اذ لو وجبت لما سقطت بل تقرر وجوبها باستباحة الاستمتاع بالمعنى المذكور * قوله (وعند الحسن بالجماع) وعند الحسن اى الحسن ابن زياد بالجماع اى وذلك العود عند الحسن بالجماع وهو الموجب للكفارة لترتبه بالفاء حيث قيل فتحرير رقبة الخ وقوله تعالى «من قبل ان يتماسا» الآية لا يلايمه فان ظاهره يدل على وجوب التكفير قبل الجماع والتأويل بان المراد عنده من قبل ان يباح التماس شرعا وما ذكر اولا حرام موجب للتكفير وهذا كما ورد فى الحديث استغفر الله ولا تعد حتى تكفر خلاف الظاهر * قوله (او بالظهار فى الاسلام) عطف على قوله بالتدارك فالعود حينئذ بمعناه الحقيقى ومع هذا اخره لما فيه من الضعف والتكلف البعيد وكان الزمخشرى نظر الى انه معنى حقيقى قدمه على ما قدمه المصنف * قوله (على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار) اذ المضارع للاستمرار فيما مضى وقد افوتنا كذا قيل ويرد عليه ان مثل قوله «والذين يرمون المحصنات» الآية يقتضى ان يكون الرمى معتادا له فيما مضى وقد افوتنا فلا يترتب حكم الرمى ما لم يكن معتادا وكذا قوله تعالى «يحاربون الله ورسوله» الآية بل قوله تعالى «الزانية والزانى» الآية لانه بمعنى المضارع ومثل هذا يؤدى الى تلبيس وتدليس وشبهة فى الاسلام والاحكام

٢ كقوله تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا منه

قوله وهو بنقض ما يقتضيه اى وذلك التدارك بنقض ما يقتضيه الظهار وهو التحريم وذلك النقض عند الشافعى هو الامساك فى النكاح زمانا يسعه مفارقتها فيه بالتطليق ولما لم يطلقها فيه علم انه عاد الى ما افسده بقوله انت منى كظهر امى ورجع اليه بالتدارك وندمه فان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قال فيلزمه الكفارة فعلم من ذلك ان المراد بالتدارك هو امساكها على النكاح بعد الظهار عند الشافعى رحمه الله واستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة عند ابى حنيفة رحمه الله والعزم على الجماع عند مالك رحمه الله والجماع عند الحسن وما ذهب اليه الشافعى من الامساك المجرد هو اقل ما ينقض به وفوقه ما ذهب اليه ابو حنيفة وفوقه ما ذهب اليه مالك وفوقه ما ذهب اليه الحسن فاذا فعل المظاهر احد هذه الاشياء يكون عائدا متداركا تحريمه بالعود فتحل له بالتكفير وان لم يفعل من هذه الافعال شيئا لا يكون عائدا واذا لم يكن عائدا لا يلزمه الكفارة لان الكفارة انما يكون بعد العود لقوله ثم يعودون فاذا لم يعد بقى التحريم على حاله اذا لم يكن متداركا بالعود حتى تحل له بالكفارة

قوله اذ التشبيه يتناول حرمته اى حرمة امساكها فى النكاح بعد الظهار هذا تعليل لجعل مجرد الامساك العارى عن الوطئ عودا الى ما قال بالنقض فان الامساك انما يكون عودا اذا كان حراما والكفارة لا تكون الا بعد ارتكاب المحظور شرعا فوجه تناول التشبيه حرمة الامساك ان التشبيه تحريم الزوجة بقوله انت منى كظهر امى والتحريم كما يتناول حرمة الوطئ ودواعيه يتناول ايضا حرمة الامساك فاذا امسكها قدر ما يمكن له التطليق فيه ولم يطلق فقد ارتكب حراما يجب فيه الكفارة فاذا كفر حلت له والحاصل ان المراد بالتدارك هنا ايجاب المظاهر على نفسه كفارة الظهار بارتكاب فعل حرام اقتضى حرمة ذلك الفعل تشبيه زوجته بمحرمه من النساء ثم تكفيره لتحل له زوجته المظاهر عنها اقول فيه ان الاقدام على الحرام حرام لا ينبغى للمكلف ان يقدم عليه ليحصل به حل استمتاع زوجته كما لو اراد ان يزنى العياذ بالله على قصد ان يتوب بعده او يفعل حسنة مكفرة ومن قال تجب الكفارة بنفس الظهار من غير اشتراط بالعود يريد بالعود الرجوع بالكفارة فيكون معنى ثم يعودون ثم يريدون العود وفى الكشاف الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعنى الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا يحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركونه ما قالوا ٩٩

فالواجب الاحتراز عن مثل هذه الاوهام ليكذا قوله او بتكراره لفظا لسبق ذكره من غير قصد فان هذا جار في كل احكام منوطة بالاقوال والكلام والا فما الفرق بين هذا وبين ذلك * **قوله** (او كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثورى) فصيغة المضارع لاستحضار الحال الماضية وفي نسخة اذ كانوا الخ فهو تعليل لما قبله من الاعتبار قيل فعلى هذا لا يكون الظهار موجبا للكفارة من غير عود وهو خلاف ما عليه علماء الامصار اى اجمع علماء الامصار على ان الظهار بدون عود بهذا المعنى وبدون التكرير موجب الكفارة بالعود بالمعنى المذكور فهذا القول خرق الاجماع فقول المحشى وفيه بحث فان المسئلة اجتهادية فلا يكون قول غيره حجة عليه ضعيف وذهول عن كون هذا مجمعا عليه * **قوله** (او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية) فانهم يقولون لابد في الظهار من تكرار التلفظ به اخذا من ظاهر الآية وقد عرفت ما عليه وما فيه * **قوله** (او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابى مسلم) او معنى اى بتكراره معنى بان يحلف على ما قال بان يقول والله انت على كظهر امى فان الحلف تكرار معنى وعلى هذا لا يلزم الكفارة في الظهار بدون حلف وهذا ايضا خلاف الاجماع وايضا اما الغاء للظهار معنى لان الكفارة للحلف على امر كذب فيه او الغاء لليمين ان كان الكفارة لا يصلح ان يكون كفارة لليمين وبالعكس * **قوله** (او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها) او الى المقول فيها عطف على قوله الى قولهم والمقول فيها النساء المظاهر عنها وان جعل ما موصولة يلزم وقوعها على ذوى العقول وهو على ما اختاره المصنف حقيقة وان قيل انها مختصة بغير العقلاء فيكون مجازا فيها وان جعل ما مصدرية مأولة بالمفعول فالامر واسع قوله بامساكها اشارة الى مذهب الشافعي وكذا ما بعده رمز الى المذاهب على سبيل اللف والنشر المرتب وتأخير هذا الاحتمال لما ذكرناه ولم يلتفت الى وجه آخر ذكر في الكشاف وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول لانه مع كونه خلاف الظاهر ما له ما ذكره آخرا اذ العود الى المرأة المظاهر عنها عود الى التماس والجماع وبالعكس والرجحان فيما ذكره العلامة او فيما ذكره المص يعرف بالتأمل واياك وان تظن ان ما في الكشاف عين ما ذكره المص اذ المراد بما ذكر في الكشاف التماس والاستمتاع وما ذكره المص المرأة المظاهر عنها ٢٢ * **قوله** (اى فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة) فالمآل واحد لكن في الاول تحرير رقبة مبتدأ خبره محذوف وفي الثانى العكس والجملة خبر والذين كما اشرنا اليه قوله اعتاق رقبة تفسير تحرير رقبة * **قوله** (والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار) والفاء للسببية لتضمن المبتدأ معنى الشرط فيكون هذا سببا لما قبله وهو اما الظهار مطلقا او بشرط العود او العود بشرط الظهار وكلامه صريح في الاول وهو الموافق لما قيل الحكم يتكرر بتكرر سببه لا بتكرر شرطه والكفارة تتكرر بتكرر الظهار لا بتكرر العزم وجعل الظهار شرطا والعود سببا ظاهره ليس بمستقيم والى ما ذكرناه اشار المص بقوله ومن فوائدها الخ تكرار الظهار اما مع تكرر المظاهر عنها كما اذا كان له زوجتان او اكثر فظاهر كلا ٢ منها لزم تكرار الكفارة سواء كان في مجلس واحد او في مجالس متفرقة او مع اتحادها كان يظاهر مرة بعد اخرى زوجة واحدة في مجلس واحد ولم يقصد التوكيد لزم تكرار الكفارة وان كان في مجالس متفرقة لزم تكرار الكفارة وان قصد التأكيد ونقل عن الغزالى انه قال في شرح الوجيز انه لو قال لاربع نسوة له انتن على كظهر امى فان كان دفعة واحدة ففيه قولان فان كان باربع كلمات فاربع كفارات ولو كررها والمرأة واحدة فاما ان يأتى بها متوالية اولا فعلى الاول ان قصد التوكيد فواحدة والا ففيه قولان لان القول القديم وبه قال احمد واحدة كما لو كرر اليمين على شئ واحد والقول الجديد التعدد وبه قال ابو حنيفة ومالك وان لم تتوال وقصد بكل واحدة ظهارا او الطلاق ولم ينو التأكيد فكل مرة ظهار برأسه وفيه قول انه لا يكون الثانى ظهارا ان لم يكفر عن الاول وان قال اردت اعادة الاولى ففيه اختلاف بناء على ان المغلب في الظهار معنى الطلاق او اليمين لما فيه من الشبهين انتهى وفي صورة قوله لاربع نسوة له انتن على كظهر امى فان كان دفعة واحدة ففيه قولان كونه قولين مذهب الشافعى ومذهبنا فالكفارة واحدة * **قوله** (والرقبة مقيدة بالايمان عندنا) وعندنا مطلق الرقبة مؤمنة او كافرة وهذا بناء على ان المطلق يحمل على المقيد عند الشافعى وعندنا لا يحمل الا في صورة واحدة والتفصيل في اصول الفقه * **قوله** (قياسا على كفارة القتل) لقوله تعالى ومن قتل مؤمنا فتحرير رقبة مؤمنة فعلم منه عدم جواز رقبة كافرة بهذه الآية فالعدم شرعى فيقاس ٢ عليه عدم جواز تحرير رقبة

٢ احتراز عن الظهار بكلمة واحدة كان قال لاربع نسوة له انتن على كظهر امى فالكفارة واحدة عندنا وفيه قولان عند الشافعى منه

٢ وعندنا العدم اصلى فلا يقاس عليه منه

٩٩ لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد اى تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله تعالى ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس لشهوة او نظر الى فرجها بشهوة وقال محيى السنة حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطئها بعد الظهار ما لم يكفر والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال قوم الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابى العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اى الى ما قالوا وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد بالعود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثورى وقال قوم المراد من العود الوطئ وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهرى وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها وقال قوم هو العزم على الوطئ وهو قول مالك واصحاب الرأى وذهب الشافعى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قال الفراء يقال عاد لما قال اى فيما قال وفي نقض ما قال يعنى رجع ع قال وهذا يبين ما قال الشافعى وذلك ان قصد بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فيلزمه الكفارة حتى لو ظاهر عن امرأته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عائدا ولزمته الكفارة قال الطيبى رحمه الله وتمام تقريره اى تمام تقرير ما ذهب اليه الشافعى ان حقيقة العود ان يصير الرجل الى ما قد كان عليه قبل مباشرة هذا الفعل الطارى ولا شك ان الظهار تغير حال كان عليه الرجل من التحليل فاذا دام على ما يقتضيه الظهار من التحريم بان يعقبه الطلاق فقد جرى على ما ابتدأ به فلا كفارة واما اذا سكت فقد اذن بالرجوع الى ما كان عليه قبل الظهار من ابقاء النكاح كأنه قيل والذين يعزمون على المفارقة والتحريم ويتكلمون بذلك القول الشنيع ثم يمسكون عنه زمانا امارة على العود الى ما كانوا عليه قبل الظهار فيكفارة ٩٩

كافرة فى كفارة الظهار ٢٢ * قوله (ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ) وهو التماس من التفاعل وهو يقتضى ان يكون من المظاهر والمظاهر عنها * قوله (ومقتضى التشبيه اوان يجامعها) ومقتضى التشبيه فى قوله انت على كظهر امى فان المشبه به لا يحل الاستمتاع به بوجه من الوجوه فكذا المشبه ويرد عليه ان المشبه به لابد وان يكون اقوى واعرف من المشبه فى وجه الشبه فيجوز ان يكون الحرمة فى المشبه الجماع دون دواعيه من قبل ولمس والنظر الى فرج بشهوة بخلاف المشبه به ولذا قال المصنف اوان يجامعها فحينئذ لا يحرم دواعيه لكن مذهبنا العموم ولعل هذا منقول من الشافعى * قوله (وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير) لانه تعالى اوجب التكفير قبل التماس فلا يجوز تقدمه عليه فان قدمه استغفر الله تعالى فقط ثم لا يعود حتى يكفر سواء كان التكفير بالاعتاق او غيره خلافا لمالك فى الكفارة بالاطعام حيث لم يقيده بكونه قبل التماس فى الظاهر ولا يخفى ان ذكره فى الاولين قرينة كنار على علم على انه معتبر فى الاطعام ولم يذكره اكتفاء بما ذكر فى الاولين مع ان علة وجوب التقديم جارية فى الاطعام ايضا وهو ان ارتكاب الجناية يوجب الغرامة والكفارة فلم ترتفع الجناية بالكفارة لا يحل له الاستمتاع ٢٣ * قوله (اى الحكم بالكفارة) سواء كان بالاعتاق اوغيره وذكره عقيب ذكر الكفارة بالاعتاق لا ينافى التعميم لما عرفت ان العلة عامة لها مطلقا ٢٤ * قوله (لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة) دليل على ما ذكرناه * قوله (فيردع عنه) الكفارة فيرتدع مرتكبه اما بالفعل او بالتمكين منه عنه بملاحظة الكفارة الذى هى اشق على النفس وبتعظ اى وبتنبه فلا يعود لمثله او فلا يباشره مثل قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة الآية ٢٥ * قوله (والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية) والله بما تعملون خبير جملة تذييلية مقررة لما قبله من الحكم فى الظهار بالوعد والوعيد لمن حافظ الحدود ولمن نقض بالعهود ٢٦ * قوله (اى الرقبة والذى غاب ماله واجد) اى الرقبة مفعوله المحذوف وعدم الوجدان لعدم المال والذى غاب ماله بحيث يرجى وصوله واجد الرقبة فعليه الكفارة بالاعتاق ولا يؤدى بالاطعام ولا بالصيام فيحرر رقبة بعد الوصول الى ماله ٢٧ * قوله (فان افطر بغير عذر لزمه الاستئناف) لفوات التتابع المشروط بالنص مع انه قادر عليه بحسب العادة * قوله (وان افطر بعذر ففيه خلاف) اى عند الشافعى واما عندنا لزمه الاستئناف وفى الهداية ان افطر يوما منهما بعذر او بغير عذر استأنف لفوات التتابع وهو قادر عليه عادة انتهى بخلاف ما لو افطرت المرأة للحيض فى كفارة القتل او الافطار حيث لا تستأنف لعدم القدرة عليه عادة * قوله (وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك) ليلا ولو عامدا قوله عندنا خلافا الخ وفى الهداية فان جامع التى ظاهر منها فى خلال الشهر ليلا عامدا او نهارا ناسيا استأنف الصوم عند ابى حنيفة ومحمد وقال ابو يوسف لا يستأنف انتهى وان جامع غير التى ظاهر عنها ناسيا لا يستأنف عند ابى حنيفة ايضا وتمام التفصيل فى الفقه وانما ذكرنا نبذة منه تبعا للمصنف ٢٨ * قوله (فمن لم يستطع اى الصوم لهرم او مرض مزمن) فمن لم يستطع الفاء فى الموضعين لافادة الترتيب والتعبير بانتفاء الاستطاعة هنا وعدم الوجدان فيما قبل اذ لا معنى لعدم وجدان الصوم بخلاف عدم وجدان الرقبة ثم لو عبر بعدم الاستطاعة هناك لصح ايضا * قوله (اوشبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابى المفرط ان يعدل لاجله) اوشبق بفتح الشين المعجمة والباء والقاف اشتهاء الجماع بحيث لا يتمالك نفسه على الصبر عنه قوله ان يعدل ان يعدل عن الصوم وفى نسخة ان يفدى اى بالاطعام قوله لاجله اى لاجل الشبق ٢٩ * قوله (ستين مدا بمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل الكفارات وجنسه فى المخرج فى الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره) لانه اقل ما قيل فى الكفارة والاقل متيقن قوله فى الفطرة والصواب الفطر بلا تاء التأنيث والمراد به كفارة الفطر فى رمضان واما صدقة الفطر فهى صاع عند الشافعية كذا فى الحواشى السعدية قيل وهو خطأ منه فان عبارة الشافعية هنا زكوة الفطر فلا احتمال لما ذكره انتهى والمصنف عبر اولا بالكفارات ثم قال وجنسه الخ والظاهر انه مجرور معطوف على الكفارات او على ما قيل وهو الظاهر وادعى هذا القائل ان جنسه مبتدأ وخبره المخرج فى الفطرة يعنى ان المجزئ للاطعام هنا من جنس ما يجزئ فى زكوة الفطرة وهو ما يقتاته الناس غالبا مما يجب فيه الزكوة انتهى وهذا اخراج الكلام من الالتيام فان المصنف فى صدد بيان مقداره على مذهبه

٩٩ ذلك كذا وقال الواحدى قال اصحابنا العود المذكور هنا صالح للجماع كما قال مالك والعزم على الجماع كما قال اهل العراق ولتركه الطلاق كما قال الشافعى رحمه الله وهو اقل ما ينطلق عليه اسم العود فوجب تعلق الحكم به

قوله او بالظهار فى الاسلام عطف على بالتدارك اى يعودون فى الاسلام الى اقوالهم بالظهار على عادتهم فى زمان الجاهلية قوله على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار معنى الاعتياد مستفاد من لفظ المضارع المفيد للاستمرار التجددى وقوله او بتكراره معطوف ايضا على بالتدارك والفرق بين الوجه الاول وبين هذين الوجهين الاخيرين ان الكفارة فى الوجه الاول تجب بنقض ما يقتضيه التشبيه لا بنفس التشبيه وفى هذين الوجهين تجب بنفس التشبيه لكن فى الوجه الاخير من هذين مشروطة بتكرر لفظ التشبيه

قوله لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه اما عموم اللفظ فان لفظ ان يتماسا مثنى متناول لكل واحد منهما والتذكير للتغليب واما اقتضاء التشبيه فلان التشبيه يدل على المشبه الذى هو المظاهر والمشبه به الذى هو المظاهر عنها والمقصود منه بيان المرجوع اليه للضمير فى ان يتماسا وهو كل واحد منهما يعنى انه وان لم يجر ذكر المرجوع اليه صريحا فقد جرى دلالة وفحوى ولو اجرى على ظاهره لقيل ان يتماسوا على لفظ الجمع لانه هو المذكور وفى الكشاف فان قلت الضمير فى ان يتماسا الى ما يرجع قلت الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر عنها

قوله والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل هذا عند الشافعى فانه يقيس كفارة الظهار على كفارة القتل لقوله تعالى فى كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة وعند ابى حنيفة رحمه الله تجزى فى كفارة الظهار المؤمنة والكافرة جميعا لانها فى الآية مطلقة

قوله وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير اى وفى قوله من قبل ان يتماسا دليل على حرمة المماسة قبل التكفير وجه الدلالة ان فى ضمنه نهيا عن المماسة قبل التكفير والنهى حرام

قوله لانه يدل على ارتكاب الجناية اى لان ذلك الحكم وهو الحكم بالكفارة يدل على ارتكاب الجناية لان الكفارة تكون فى الجناية الموجبة للغرامة والكفارة غرامة الجناية والحكم بالكفارة هو العظة الرادعة عن الجناية

قوله والذى غاب عنه ماله واجد فهو ليس داخلا فى حكم فمن لم يجد فصيام شهرين فعليه اذا ظاهر تحرير رقبة

قوله اوشبق مفرط الشبق شدة الغلمة وهى الحرص على الجماع

وعلى مذهب ابي حنيفة حيث قال وقال ابو حنيفة الخ فحمل ما ذكره بين القوابين على معنى بر هذا غير ساج وسهو من طغيان القلم والله تعالى اعلم قوله الصاع اربعة امداد فنصفه مدان كذا في شرح الهداية وقيل الصاع يسع ثمانية ارطال بالعراق من نحو عدس او مج والرطل مائة وثلثون درهما * قوله (وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين) فلو ذكر هنا ايضا لزم التكرار المورث للملال * قوله (او لجوازه في خلال الطعام كما قال ابو حنيفة) اولجوازه اى التماس الخ فعلى هذا عدم تركه في الثاني اكتفاء بالاول لئلا يتوهم جواز التماس في خلاله كما قال ابو حنيفة يعني انه قال لو وقع في خلاله لم يستأنف وهذا معنى قوله بالجواز دلالة ولا ينافيه كونه آثما اذ المراد بالجواز الخروج عن العهدة ٢٢ * قوله (اى ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا الآية) ومحله النصب وكذا البيان او التعليم منصوبان صفتان لذلك ٢٣ * قوله (اى فرض الله ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم) اى فرض الله ذلك اشارة الى فعل عامل في ذلك قوله لتصدقوا الخ وتخلفه في بعض الاشخاص لا يضر اذ تخلف الغرض لا محذور فيه بل الخدشة تخلف المراد عن الارادة وهذا ليس منه ولا مثله ايضا فان ابيت عنه فقل لما جعل الله تعالى الاحكام على وجه يؤدي الى الايمان بذلك جعل ايمانهم غاية مبالغة في ذلك (٢٤ لا يجوز تعديها ٢٥ * قوله اى الذين لا يقبلونها ٢٦ وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين) اى الذين لا يقبلونها اى بطريق الرد وعدم الاعتقاد وهو كفر ولذا عبر بالكافرين وبدل مقابلته بقوله لتؤمنوا بالله الآية وقيل اطلق الكافر على متعدي الحدود تغليظا لزجره وهذا ليس ببعيد في نفسه لكنه لا يلايم قول المصنف الذين لا يقبلونها الخ نعم قوله وهو نظير قوله ومن كفر فان الله الآية بمناسبة ولعله اشار الى الاحتمالين في الموضعين كما نبه عليهما في قوله ومن كفر الآية ٢٧ * قوله (يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر) بيان وجه التعبير بالمحادة عن المعاداة قوله في حد حسي او معنوي غير حد الآخر اى غير طريق الآخر فظهر حسن التعبير واما الداعي اليه فلان فيه مبالغة اذ العداوة الكاملة شانها ذلك وهذا باعث اختيار المجاز * قوله (او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما) اى حدود الكفر اذ هي غير حدودهما كائمة الكفر فانهم وضعوا حدود الكفر واتبعهم كثيرون فصاروا ضالين ومضلين قاتلهم الله انى يؤفكون وكذا ائمة البدعة في الاعتقاد وان لم يؤد الى الكفر واما البدعة في الاعمال فليس بهذه المرتبة وان وجب الاحتراز عنه وكذا الكلام في قوله او يختارون فان مآلهما واحد وان كان الاختيار اعم من الوضع ولذا قابله بل الوجوه الثلثة متحدة مآلا اذ المعاداة هي بوضع حد غير حد الله تعالى وبالعكس قال الفاضل السعدي وفيه وعيد عظيم للملوك والامراء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ما حده الشرع وسموها يساق وقانونا انتهى وهذا الاول وضع قانون لا يخالف ما حده الشرع ولعل قانون امراء الاسلام من هذا القبيل وان كان الاحتراز عنه اولى ويساق بمثناة تحتية وسين مهملة وضع قانون المعاملة ويقال يسق لفظ غير عربي وما نقل عن الشيخ بهاء الدين انه صنف رسالة في كفر من يقول بالقانون والشرع اذا قابل بينهما وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقد وصل الدين الى مرتبة من الكمال لا يقبل التكميل واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ولكن اين من يعقل انتهى فمحمول على وضع قانون يخالف حدود الله دون قانون لم يخالف حد الشرع مثل قانون الوقف وغيره فتدبر ٢٨ * قوله (اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب) اخزوا من الخزي وهو الذل مع الهوان قال المصنف في البقرة وهو ذل يستحيي منه واهلكوا كعطف تفسير لما قبله قوله واصل التركيب الكب وهو الالقاء على الوجه فيلزمه الخزي والاهلاك فيكون المعنى المذكور مجازا مرسلا (٢٩ يعني كفار الامم الماضية) ٣٠ * قوله (تدل على صدق الرسول وما جاء به) عطف على صدق الرسول لا على الرسول لان العطف على المضاف اولى من العطف على المضاف اليه ولان المعطوف عليه يقتضي صدق جميع ما جاء به وهو ليس بسديد فانه مطابقة حكم الخبر للواقع وكون جميع ما جاء به خبرا غير واقع فان اكثر الاحكام الشرعية ثابت بالانشاء وقول الكشاف وهو صحة ما جاء به خال عن التمحل ٣١ * قوله (يذهب عزهم وتكبرهم) اى يريد به ٢ اذ لا الهم واما عذاب العصاة فمطهرة للذنوب واسم الموصول ان اريد به من لم يقبل تلك الاحكام المذكورة فالارتباط واضح وان اريد به الجنس فالاتصال لدخول

٢ اشار به الى ان اسناد الاهانة الى العذاب مجاز عقلي

منه

قوله او يضعون يعني يضعون قدرهما ولا يعظمونهما وهذا مجاز لان المحادة لازمة للوضع وترك التعظيم واصل الكبت الكب فاستعمل ههنا بمعنى الاخزاء على سبيل المجاز لكون الاخزاء لازما للكبت قال الراغب قال عذاب مهين لان قبله ان الذين يحادون الله ورسوله قد جعل الكبت جزاء من آخر باعن حرب الله ورسوله وحدا غير حدهما ووصف العذاب الذي ينزل به الذل والهوان ويشهد بذلك ما جاء في خاتمة السورة ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين

٢٢ * يوم يبعثهم الله * ٢٣ * جميعا * ٢٤ * فينبئهم بما عملوا * ٢٥ * احصاه الله * ٢٦ *
ونسوه * ٢٧ * والله على كل شيء شهيد * ٢٨ * الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض * ٢٩ *
ما يكون من نجوى ثلثة * ٣٠ * الا هو رابعهم *

هؤلاء المذكورين فيهم دخولا اوليا ٢٢ * قوله (منصوب بمهين) اذ اليوم عبارة من الزمان المتسع * قوله (اوباضمار اذكر) على ان اليوم مفعول به لاذكر لاظرف له وفي الاول هو ظرف له ٢٣ * قوله (كلهم لايدع احدا غير مبعوث) كلهم فيكون تأكيدا دفعا لتوهم عدم الشمول فيفيد احاطة الافراد سواء كانوا مجتمعين دفعة اولا وان كان الواقع كونهم مبعوثين دفعة * قوله (اومجتمعين) فيكون جميعا حالا لاتأكيدا ومجتمعين نبه به على ان جميعا بمعنى الجمع اذ الفعيل يستوي فيه الواحد والجمع وفي كلامه اشارة الى انه لافرق بين الكل والجميع واجمع اذ لم يرمن الفرق في سورة الحجر ٢٤ * قوله (اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم) ولذا قيده بعلى رؤس الاشهاد مع ان الاخبار اهم فحينئذ لايظهر فائدة الاخبار فاعتبر هذا القيد بقرينة ذكره في موضع آخر فيكون الغرض من الاخبار التشهير لحالهم السوء زيادة في خزيهم وعذابهم وعن هذا قال تقريرا لعذابهم فان الاخبار على وجه التشهير يؤدي الى العذاب فيكون تقريرا له اوهذا عذاب روحاني فيزداد عذابهم وفي كلامه اشارة الى ان ضمير يبعثهم للكافرين فقط والمراد بالانباء الاخبار بالقول وكثيرا ما يراد الاخبار بالفعل لابالقول ٢٥ * قوله (احاط به عددا لم يغب عنه شيء) اذ معنى الاحصاء ذلك قوله لم يغب عنه تأكيد لما قبله دفعا لتوهم التجوز ٢٦ * قوله (لكثرته اوتهاونهم به) لكثرته اي لكثرة ما عملوه من القبائح اعتقادا اواخلاقا اوعمل الجوارح ولكثرته لايحيط به العلم الناقص اوتهاونهم اي وعدم اعتبارهم به فهو ايضا سبب النسيان وجملة احصاه الله مستأنفة لبيان سبب الاخبار بهم بما عملوه سبب باعث للاخبار وما ذكره المصنف علة غائية له ٢٧ * قوله (لايغيب عنه شيء) موجودا كان اومعدوما ممكنا اوممتنعا نبه به على ان قوله تعالى "والله على كل" الآية تذييل مقرر لما قبله فانه بمنزلة الكبرى يعرف بالتأمل الاحرى ٢٨ * قوله (الم تر) اي الم تعلم والخطاب للنبي عليه السلام اولمن يصلح ان يخاطب ان الله يعلم تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي للحصر والمضارع للاستمرار وفي لفظة ما في الموضعين تغليب اوهو عام للقبيلتين والمراد بالسموات والارض الموجودات باسرها فيتناول ما نفس السموات والارض كما مر مرارا وقد حقق في آية الكرسي وهو تقرير لقوله "والله على كل" الآية واستشهاد على شمول علمه تعالى لان الاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي وحاصله قد علمت ذلك علما يقينيا * قوله (كليا وجزئيا) اي يعلم الجزئي على وجه جزئي ففيه رد الفلاسفة والمتفلسفة اي علما كليا اوجزئيا فهو مفعول مطلق بتقدير الموصوف اوحال ٢٩ * قوله (ما يقع من تناجي ثلثة) اشار به الى ان يكون من كان التامة ونجوى فاعله وهو مصدر بمعنى التناجي اي اسم مصدر ومن مزيدة والنفي ليس لنفي الاستغراق بل الاستغراق في النفي * قوله (ويجوز ان يقدر مضاف اويأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة له) ويجوز ان يقدر مضاف اي ذوي نجوى اواهل نجوى اويأول الخ اي يراد بالمصدر اسم الفاعل مجازا اويجعل ثلثة اي على الاحتمالين الاخيرين صفة لها اي للنجوى المأول بالمتناجين اوصفة للمضاف المقدر اذ المآل واحد وعلى الاحتمال الاول ثلثة المضاف اليه للنجوى الذي هو اسم مصدر فقدمه لخلوه عن التحمل * قوله (واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض) اي اخذها منها لما مر من ان الاخذ يكون من الجوامد كما يكون من المشتقات * قوله (فان السر امر مرفوع الى الذهن لايتيسر لكل احد ان يطلع عليه) فان السر اشار به الى ان النجوى بمعنى السر مصدر بمعنى المسارة كما نبه عليه بقوله من تناجي ثلثة لكن ظاهر كلامه هنا كون السر بمعنى الكلام السري اسم لامصدر نعم قوله امر مرفوع الخ يناسب المصدرية لكن كونه مرفوعا الى الذهن غير ظاهر فيه بل المرفوع اليه الكلام الخفي والفرق بينهما عموم وخصوص من وجه قد اوضحناه في اوائل سورة الانبياء ولعله اشار الى المعنيين في الموضعين واما قول الراغب لان المسارين يخلوان في نجوة من الارض فليس بكلي ٣٠ * قوله (الا هو رابعهم) مستثنى من ثلثة اذ المراد بالثلثة في الوجه الاول ثلثة رجال ٢ وعلى الاخيرين هو مستثنى من الاهل المقدر اوالنجوى المأول بالمتناجين * قوله (الا الله يجعلهم اربعة) اي الرابع يجيء لمعنيين كاخواته من الثالث والخامس وغير ذلك من المشتقات الاول الجاعل المصير والثاني بمعنى الواحد الواقع في مرتبة الرابع من الاربعة ولما اضيف الى غير مماثله وهو الثلثة فلا جرم ان المعنى جاعلهم ومصيرهم اربعة ولذا قال في قوله تعالى "لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة" احد ثلثة لاضافته الى مثله وهو ثلثة * قوله (من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها) بيان لما به جعلوا اربعة في الاطلاع عليها وشتان ما بين

٢ اوثلثة نفر — منه

قوله منصوب بمهين اوباضمار اذكر وفي الكشاف يوم يبعثهم منصوب بلهم اوبمهين اوباضمار اذكر تعظيما لليوم يعني لفظ يوم منصوب بالظرف الذي هو للكافرين فعبر عنه بلهم وضعا للضمير موضع الظاهر هذا على ان يكون اللام في الكافرين للعهد والمراد الكافرين الذين سبق ذكرهم وهم الذين يحادون الله ورسوله والمعنى وللكافرين الذين لايؤمنون الآيات ويجحدونها عذاب مهين فيوم متعلق بالجار والمجرور اي حصل لهم عذاب مهين اويتعلق بمهين فعلى هذا يكون يوم يبعثهم من باب التتميم وان جعل اللام فيه للجنس ليدخل فيه المذكورون دخولا اوليا يكون انتصاب الظرف باضمار اذكر وجملة اذكر يوم يبعثهم تذييلا للكلام السابق وتفسير هذه الآية مثل تفسير قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال صاحب الكشاف فيه على الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا كذلك اذا جعل اللام في للكافرين للعهد كان للكافرين من باب وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على العلية

قوله كلهم لايدع احدا غير مبعوث هذا على ان يكون انتصاب جميعا على التأكيد وقوله او مجتمعين على نصبه على الحال

قوله احاط به عددا جعل الاحصاء مجازا في احاطة علمه تعالى بهم عددا

قوله ما يقع من تناجي ثلثة يعني لفظ يكون من كان التامة والمعنى ما يقع وما يوجد شيء من تناجي ثلاثة نفر في شيء من الاحوال الا في حال الله رابعهم اي جاعلهم اربعة بسبب اشتراكه في الاطلاع عليها هذا اذا كان نجوى مضافة الى ثلاثة ويجوز ان يكون ثلاثة صفة نجوى فحينئذ يحتاج الى تقدير مضاف اي ما يكون من اهل نجوى ثلاثة اوالى تأويل نجوى بالمتناجين فكأنهم جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة

الاطلاعين * قوله (والاستثناء من اعم الاحوال) اى هو مفرغ فالمعنى مايكون فى حال من الاحوال الا فى حال ان يصير الله لهم اربعة ٢٢ * قوله (ولا نجوى خمسة) بتقدير المضاف وكلة لا زائدة لتأكيد النفى والتنبيه على الاستقلال قوله نزلت فى تناجى المنافقين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فلا يرام له نكتة ٢٣ * قوله (وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت فى تناجى المنافقين اولان الله وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار) واما الواحد فليس من العدد على بعض تفسير العدد فضلا عن كونه وترا لكن قوله ان الله وتر الخ لا يلائمه والخمسة ثانى الاوتار على ماادعاه ولانه اول مراتب مافوقه * قوله (اولان التشاور لابد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما) يكونان كالمتنازعين وهذا فى بعض الاحيان ويكفى فى بيان مثل هذا المطلب * قوله (وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون اوتأويل نجوى بمتناجين) باضمار يتناجون فهو حال من فاعله هذا ان لم يأول نجوى بالمشتق اوناويل نجوى بمتناجين فيكون حالا من الضمير المستتر فيه وكونه حالا مع كونه جامد الدلالته على معنى هيئة الناشئة ونحوها ٢٤ * قوله (ولا اقل من ذلك) معنى ولا ادنى بقرينة ولا اكثر فهو مجاز لانه من الدناءة لا من الدنو والدناءة اقل مرتبة فمراده هنا اقل عدد لاشتراكهما فى مطلق القلة او مجاز مرسل بذكر المقيد وارادة المطلق ثم ارادة المقيد الآخر * قوله (كالواحد) فانه يناجى نفسه ايضا فيكون معه فى السر كالعلانية * قوله (والاثنين) وهذا لاينافى قوله فيما مر ولان التشاور لابد له من اثنين لانه فى بعض الاوقات كما اشرنا اليه والاولى وهو الواحد الخ بل المناسب ترك الواحد لان اثبات التناجى له لا يخلو عن خدشة ٢٥ * قوله (كالستة ومافوقها ٢٦ يعلم مايجرى بينهم) ناظر الى الكل لا الى الاخير فقط لان معية الله معية علمه فى جميع الصور المذكورة كناية فيكون مايكون من نجوى ثلثة الآية استئنافا مقررا لسعة علمه تعالى بالخفيات فضلا عن العلانيات ولما عطف هذين الكلامين على ماقبله لا لتخصيص العددين اذ المعنى مايكون من نجوى نفر باى عدد كان الا الله معهم اى علمه معهم والقول بانه والمراد تخصيص العددين بالذكر صريحا لا يفيد لوجود ذكر سائر العدد بعدها الا ان يقال ان ذكر العددين المزبورين بخصوصهما دون سائرهما لابدله من نكتة وبهذا يتضح وجه اختيار الاطناب لدى اولى الالباب ودخول معهم فيهم لانهم اصل فى التناجى وبهذا الاعتبار صار والمنبوعين كما صرح به ابو السعود فى قوله تعالى "ان الله مع الصابرين" من سورة البقرة * قوله (وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى) لما عرفت من انه فاعل ومن زائدة لكن بتقدير نجوى فى اكثر * قوله (اويحمل ولا ادنى ان جعلت لا لنفى الجنس) لان محله البعيد مرفوع لكونه مبتدأ قبل دخول لا عليه ان جعلت لا لنفى الجنس بخلاف ما ان جعلت مشابهة بليس واما فى قراءة السبعة فهو اما مجرور عطفا على المجرور فى من نجوى كقوله ولا ادنى او منصوب ولا لنفى الجنس ٢٧ * قوله (فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة) فان علمه تعالى ليس لقرب بمكانى كما انه ليس بزمانى حتى يتفاوت الخ وقد عرفت انه ليس بمكانى فلا يتصور اختلاف الامكنة بالقرب والبعد والتوسط ٢٨ * قوله (تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء) تفضيحا لهم سبب غائى له والسبب الباعث له احصاؤه الله تعالى ونسيانهم كما مر واعاجيبى بالفاء هناك وههنا ذكر بثم لان المراد الاخبار هناك عقيب البعث وهنا الاخبار بعد التناجى وهو متراخ بمدة طويلة (٢٩ لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء ٣٠ * قوله الم تر) الم تنظر لتعديته بالى والخطاب لرسول الله عليه الصلوة والسلام بقرينة فنهاهم الخ فالهمزة للتعجيب لا للانكار * قوله (نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم عادوا بمثل فعلهم) اذا راوا المؤمنين اى الفقراء منهم كما صرح به المصنف فى قوله ان الذين اجرموا الى واذامروا بهم يتغامزون فهذا التناجى بالكلام السرى فانه لما كان فى رؤية المؤمنين فلا يوجد النجوى بالمعنى المصدرى وهو المسارة فان المسارة معلومة لكونها بمرئ من الناس دون ما اسرو وهذا مادة الافتراق واذا كان النجوى فى مكان خال عن غيرهم ولم يبالغوا فى الاسرار فيوجد النجوى بالمعنى المصدرى اى المسارة دون النجوى الذى هو اسم للكلام السرى ومادة الاجتماع فيما اذا كان النجوى فى مكان خال عن الغير مع المبالغة فى الاسرار فاتضح ماذكرناه سابقا من ان بينهما عموما وخصوصا من وجه ٣١ * قوله (بما هو اثم

قوله فان الآية نزلت فى تناجى المنافقين فان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجى مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة وروى عن ابن عباس ان الآية نزلت فى ربيعة وحبيب ابنى عمرو وصفوان ابن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم مانقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا فقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق لان من يعلم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم

قوله وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لدلالة نجوى عليه فانتصابهما يكون على انهما حالان من فاعل يتناجون المقدر اى يتناجون حال كونهم ثلاثة وخمسة هذا على ان يكون المضاف مقدرا قبل نجوى اى من اهل نجوى يتناجون ثلاثة ويجوز ان يكونا حالين من الضمير المستكن فى نجوى على انه بمعنى متناجين اى مايكون من متناجين حال كونهم فى التناجى ثلثة

وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروى عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى) بما هو اثم اوله ليتظلم الكلام اى يتناجون بامور وهى اثم ووبال عليهم لانه تعد على المؤمنين وتواص اى وصية بعضهم بعضا بمعصية الرسول عليه السلام ٢٢ * قوله (فيقولون السام عليك اوانعم صباحا) فيقولون السام اى الموت عليك فالتعبير بالتحية للمشاكلة اودعاء بان يسأموا دينهم فاذا سلموا عليه قالوه واو هموا انهم يقولون السلام قوله اوانعم صباحا هى تحية الجاهلية * قوله (والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى) فيدخل فى هذا العموم الرسول عليه السلام دخولا اوليا هو بيان ماحياه به الله تعالى ٢٣ * قوله (فيما بينهم) معنى فى انفسهم اذ ظاهره وهو كون القول فى قلوبهم وفى اذهانهم لا يفيد فهو بمعنى فى جنسهم كقوله تعالى اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وحاصله فيما بينهم ٢٤ * قوله (هلا يعذبنا بذلك اوكان محمد نبيا) اى اولا تحضيضية وحاصله لو كان محمد نبيا لعذبنا الله بما نقول لكنه تعالى لم يعذبنا بذلك فلم يكن نبيا ٢٥ * قوله (حسبهم جهنم عذابا) جواب من الله تعالى اى لم نعذبهم فى الدنيا لان جهنم حسبهم كافيهم عذابا فننتقم منهم بالعقاب الشديد والحجاب المديد حسبهم خبر مقدم جهنم مبتدأ مؤخر اوبالعكس (٢٦ يدخلونها ٢٧ جهنم) ٢٨ * قوله (ياايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا) ياايها الذين آمنوا لما بين الله تعالى تناجى اليهود والمنافقين بما هو اثم وعدوان وان عاقبته عذاب وخسران امر المؤمنين بتناجى التقوى فى كل آن حتى ينالوا بالغفران والرضوان ومعنى اذا تناجيتم اذا اردتم التناجى فلا تتناجوا الآية فيه تعريض بالمنافقين بانهم كانوا يتناجون بالاثم و العدوان بعد تصريح بذلك لمزيد التشنيع وفرط التقبيح واليه اشار بقوله كما يفعله المنافقون ونبه به ايضا على ان المخاطبين هم المؤمنون الخاصون ولذا لم يكتف بالامر بتناجى البر والتقوى ٧٩ * قوله (بما يتضمن خير المؤمنين) بيان معنى البر لانه هو التوسع فى الخير ويدخل المتناجون فى المؤمنين فى قوله بما يتضمن خير المؤمنين * قوله (والاتقاء عن معصية الرسول) معنى والتقوى واعاد له على ذلك لرعاية المطابقة بما قبله واقوله واتقوا الله • الآية ٣٠ * قوله (فيما تأتون وتذرون) متعلق باتقوا وحافظوا الحدود فيما تفعلون وافعلوا ما فيه صلاح ونفع لكم واتركوا ما فى تركه خير ومنفعة * قوله (فانه مجازيكم عليه) اشارة الى وجه الختام بقوله تحشرون ٣١ * قوله (اى النجوى بالاثم والعدوان ٣٢ فانه المزين لهما والحامل عليها) اى النجوى بالاثم هذا القيد بمعونة قوله من الشيطان فيصح الحصر اذ قد عرفت ان النجوى تكون بالتقوى فاللام للجنس ادعاء لكثرته اوللعهد الخارجى فانه المزين ولو مجازا اشار اليه بقوله والحامل عليها فكان ابتداء النجوى منه ٣٣ * قوله (ليحزن الذين) علة لكون النجوى بالاثم والعدوان وهذا غير ظاهر بل انه خبر آخر اى اغاهى ليحزن الذين آمنوا * قوله (بتوهمهم لانها فى نكبة اصابتهم) بتوهمهم متعلق بيحزن اى بتوهمهم من نجواهم وتغامزهم انهم ارادوا الشر والضرر ولانها لامر عظيم نزل بالمسلمين لان النجوى كانت فى نكبة اصابت للمسلمين وامر حل بهم فكانوا يوهمون المؤمنين فى نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال تعالى لا يضرهم الشيطان اوالحزن بذلك التوهم ٣٤ * قوله (الشيطان اوالتناجى) وهو اولى من نسخة اوالتناجى قدم الاول لانه مذكور صريحا ولانه مبدأ التناجى المذكور (٣٥ بضار المؤمنين) ٣٦ * قوله (الا باذن الله الا بمشيئته) اى بمشيئته وهو ان يقضى الموت على اقاربهم والغلبة على الغزاة كذا فى الكشاف والتعميم اولى والتخصيص خلاف الظاهر وان سلم انه سبب النزول اذ خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم اذ التناجى يوهم الشر والضرر باى ضرر كان وعن النبى عليه السلام اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه كما فى الكشاف فظهر ان العموم اولى وما ذكره يدخل دخولا اوليا قوله بمشيئته اى الاذن هنا بمعنى المشيئة ٣٧ * قوله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم) لانه شأن الايمان الكامل كانه قيل فليتوكل المؤمنون لا يهتم بالله وانه النافع الضار لا غير والتقدير فليتوكل على الله جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فحسن الجمع المذكور ولعدم توالى الحرفين والفاء السببية لان كون الضرر من مشية الله تعالى سبب للتوكل والامر بالتوكل ولذا قال ولا يبالوا بنجواهم ٣٨ * قوله (توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى اى تنح وقرئ تفاسحوا) من افسح عنى اى تنح وابعد عنى فاذا تنحى منه توسع المجلس فقوله توسعوا لازم تفسحوا وهو

اى رتبوا

قوله ويرفع العلماء منهم خاصة درجات قال صاحب الانتصاف وقع فى الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لان المأمور به تفسح المجالس لئلا يتنافسوا فى القرب من المكان المرتفع بحاول الرسول عليه السلام فيه فان المفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا فجوزى بالرفعة لقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم ان اهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك مالهم من الرفعة فى المجلس تواضعا لله ثم كلامه يريد ان عطف والذين اوتوا العلم على الذين آمنوا من عطف الخاص على العام تشريفا كعطف جبريل على الملائكة فى ملائكته وجبريل قال الطيبى رحمه الله وفى اد خال الذين اوتوا العلم فى حكم رفع المنزلة بسبب امتثال الاوامر مع الذين آمنوا ثم اخراجهم عنهم والعطف عليهم ايذان بان العمل الواحد يتفاوت درجة فاعله بسبب التخلى عن العلم والتحلى به الى غايات بعيدة وان العمل مع علو مرتبته يكتسب من العلم المقرون به من الرفعة ما لا يكتسبه اذا تفرد عنه ويعضد ما قاله القاضى ما روى الدارمى عن ابن عباس قال يرفع الذين اوتوا العلم على الذين آمنوا درجات وروى محيى السنة عن ابن مسعود انه قال ياايها الذين آمنوا افهموا معنى هذه الآية ولترغبكم فى العلم فان الله تعالى يرفع المؤمن العالم فوق الذى لا يعلم وروعيت فى هذا النظم الفائق نكتة لطيفة وهى ان من يشهد مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المؤمنين احد رجلين عامل يسمع العلم وعالم عامل يسمع العلم للعمل والاستنباط والتعليم فاراد الله تعالى مدح الفريقين وتفضيل احدهما على الآخر من حيث لا يلزم منه نقصه بالنسبة الى ما لم يعلم بحسب الظاهر وعطف عليه الخاص وابرزهما فى معرض الجملتين حيث قال فى الاول يرفع الله الذين آمنوا وفى الثانى و الذين اوتوا العلم مقدرا بيرفع كما قدره القاضى فتقدير القاضى ذلك فى المعطوف من باب عطف التقدير لامن باب عطف الانسحاب فالدرجات ظرف الفعل المقدر فى المعطوف وهو على اسلوب قوله عزوجل للذكر مثل حظ الانثيين قصد فيه الى بيان ٩٩

٢٢ * فافسحوا يفسح الله لكم * ٢٣ * واذا قيل انشزوا * ٢٤ * فانشزوا * ٢٥ * يرفع الله الذين
آمنوا منكم * ٢٦ * والذين أوتوا العلم درجات * ٢٧ * والله بما تعملون خبير *

التفعل بمعنى التفاعل ويؤيده قرآءة تفاسحوا * قوله (والمراد بالمجالس الجنس ويدل عليه قرآءة عاصم بالجمع) والمراد بالمجالس الجنس اى اللام الجنس ويدخل مجلس الرسول عليه السلام دخولا اوليا * قوله (او مجلس رسول الله عليه السلام فانهم كانوا يتضامون به) فح قرآءة الجمع للتعظيم والحكم فى سائر المجالس يعلم بدلالة النص * قوله (تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه) تنافسا اى رغبة فافسحوا اختير الثلاثى هنا لان الفسح من طرف واحد يكفى فى التوسيع والظاهر ان الامر للندب ٢٢ * قوله (فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها) من المكان قدمه لانه المناسب للمرام وما عداه نعمة غير مترقبة والفسح فى المكان بجعل الله تعالى واسعا بتبعد العباد بعضها عن بعض وتوسيع الصدر انشراحه بازالة ما يوجب الانقباض والحزن ٢٣ * قوله (انهضوا للتوسعة) انهضوا اى قوموا للتوسعة وهذا مناسب لما قبله * قوله (اولما امرتم به كصلاة اوجهاد اوارتفعوا فى المجلس) اولما امرتم به لا يظهر مناسبته لما قبله سوى ان المتعاطفين من المرات فكان الجامع خياليا بالنسبة الى بعض الاذهان ٢٤ * قوله (فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما) فانشزوا اى انهضوا التوسعة المجلس فان القيام عن المجلس سبب لتوسعة المجلس مثل تبعد البعض عن بعض وان الثانى اذا ضاق المجلس ولا يوجد التوسعة بالتبعد لعدم امكان التبعد لضيقه فعلم منه ان المراد بالقيام الذهاب عن المجلس او المراد به ضد القعود اذ بقيام الجماعة ولا ثم القعود ثانيا يحصل وسعة المجلس كما شاهد فى بعض مجالس الصلوة هذا فى المعنى الاول وعلى الثانى فانشزوا فامتثلوا به ولا تثبطوا قال الواحدى سبب نزول هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم كان فى الصفة يوم الجمعة فجاء ناس من اهل بدر وكان يكرمهم وقد سبقوا فقاموا مواجها ينظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لبعض من حوله قم يا فلان ويا فلان فاقام نفرا مقدار من قدم فشق ذلك عليهم وعرف ذلك من وجوههم وقال المنافقون ما عدل باقامة احد من مجلسه واحب قربه لمن تأخر عن الحضور فانزل الله تعالى هذه الآية انتهى وهو يؤيد المعنى الاول من ان المراد بالقيام الذهاب والتأخر عن المجلس ٢٥ * قوله (يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايواءهم غرف الجنان فى الآخرة) يرفع الله بالجزم جواب الامر والتعبير بالموصول لبيان ان الرفع بسبب امتثال الامر مشروط بالايمان وحده فان ضم اليه العلم كان فى ذروة العلياء وايواءهم الخ اشار الى ان المراد الرفع فى الدارين وان الرفع يعم المعنوى والحسى وقدم المعنوى لتقدم الدنيا والرفع حقيقة فى الحسى مجازا فى المعنوى فيلزم الجمع بينهما اوهو حقيقة فيهما فيلزم عموم المشترك اوهو موضوع لمفهوم كلى شامل لهما فلا محذور ح وعندنا يحمل على عموم المجاز اذ الجمع المذكور جائز عند الشافعى لا عندنا ٢٦ * قوله (ويرفع العلماء) عبر فى النظم الكريم بايتاء العلم تنبيها على انه فضل من الله تعالى وان كان للكسب مدخل لما واعيد الموصول تنبيها على المغايرة * قوله (منهم) قيده لانه مذكور فى المعطوف عليه ولان الرفع مشروط بالايمان لا محالة ولذا قدم الاول ولان الثانى كالمركب كان الاول كالبسيط * قوله (خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة) خاصة اى هذا العطف من قبيل عطف الخاص على العام لخصوصية العلم والعمل كانهم غير المؤمنين واعلى منهم رتبة وجنسا وان قيل ان قوله ويرفع العلماء اشارة الى ان هذا العطف ليس من عطف الانسحاب بل من عطف التقدير ولذا قدر يرفع لا لتوضيح المعنى لاستغنى عن التمحل المذكور اذ حينئذ يكون من عطف الجملة على الجملة * قوله (ولذلك يقتدى بالعالم فى افعاله) اشارة الى ان الاقتداء بهم اذا قارن العلم بالعمل وان المراد العلوم النافعة الزاجرة لا العلوم الفلسفة الهالكة * قوله (ولا يقتدى بغيره) اى لا ينبغى ان يقتدى بغيره ففى كلامه مبالغة وعدم الاقتداء لعدم محافظة حدود الشرايع ولذا قيل فساد كبير عالم متهتك اى فاسق واكبر منه جاهل متنسك اى جاهل عابد فعلم ان المراد بغيره غير العالم ان العامل يتناول العالم الفاسق ايضا والقرينة عليه قوله فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل فاشار الى ان العلم بلا عمل كلا علم ولذا ذكر فى الحديث الشريف العالم والعابد مطلقا مع ان المراد العالم والعابد والجاهل العابد * قوله (وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) وفى الحديث قيل رواه الترمذى من اصحاب السنن عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه مراده من ايراد الحديث استشهاد على علو العلماء العاملين وتحريض على اقتدائهم دون العابدين ٢٧ * قوله (تهديد لمن لم يمتثل

٢٢ ❁ يا ايهــا الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقــدموا بين يدى نجواكم صــدقة ❁ ٢٣ ❁ ذلك ❁ ٢٤
❁ خيرلكم واطهر ❁ ٢٥ ❁ فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ❁ ٢٦ ❁ ءاشفقتم ان تقدموا بين نجواكم صدقات ❁

الامر اواستكرهه) تهديد بيان ارتباطه بماقبله ومناسبة آخر الكلام بابتدائه وان معنى الخبير العالم بالظاهر والباطن وهواحد معانيه فان عدم الامتثال امر ظاهر والاستكراه باطنى والاستكراه ان كان باختياره وانه بمعنى الاستقباح كفر ٢٢ ❁ قوله (فتصــدقوا قدامها) بيان حاصل المعنى ❁ قوله (مستعار ممن له يدان) فقوله تعالى بين يدى نجواكم استعارة تمثيلية قال صاحب الكشاف فى سورة الحجرات وحقيقة قولهم جلست بين يدى فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا فهو مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان ففى كلامه مسامحة وقدمر التفصيل فى اوائل سورة الحجرات واصل التركيب يستعمل فيمن له يدان واستعماله فيما نحن فيه وامثاله يكون مجازا بمرتبتين ❁ قوله (وفى هذا الامر تعظيم الرسول عليه السلام) وهوظاهر ❁ قوله (وانفاع الفقراء) اى نفع الفقراء الصحابة لاسيما اصحاب الصفة قيل لفظ الانفاع غير مستعمل ولم يذكره اهل اللغة الفرق بين عدم الذكر و بين تصريحهم بانه غير صحيح واضح والمضر الثانى دون الاول على ان عدم الذكر غير مسلم لان الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام غير ثابت ❁ قوله (والنهى عن الافراط فى السوال) وهذا مستفاد من الامر بالصدقة قبل النجوى فان الصدقة لاتتيسر فى كل زمان ولكل شخص من الانام فيلزم منه المنع عن كثرة المناجاة بسبب المنع عن النجوى قبل الصدقة والمراد بالسؤال النجوى ولعل هذا هو السر فى الامر بالانفاق قبل النجوى فان كثرته تذهب المهابة وتورث الملالة ❁ قوله (والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا) والميز اى التمييز بين المخلص الخ حيث يسارع المخلص الى التصدق دون المنافق وكذا يسابق محب الآخرة الامتثال بالامر دون محب الدنيا ولو مخلصا ❁ قوله (واختلف فى انه للندب اوالوجوب) لكن الوجوب منفهم من بيان المصنف حيث قال والنهى عن الافراط ❁ قوله (لكنه منسوخ بقوله اشفقتم) لكنه اى الوجوب منسوخ بقوله اشفقتم الآية فان قوله فاذلم تفعلوا ترخيص فى الترك ❁ قوله (وهووان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا) جواب عن سؤال مقدر وهو انه كيف يكون ناسخا له مع انه مقارن له والناسخ لابد من تأخره عن المنسوخ فاجاب بذلك لكن من اين يعلم ذلك ❁ قوله (وعن على رضى الله عنه ان فى كتاب الله آية ماعمل بها احد غيرى كان لى دينار فصرفته فكنت اذاناجيته تصدقت بدرهم) آية اى آية اذاناجيتم الرسول الآية قوله فصرفته اى بدلته وانفقته فكنت اذاناجيته اى اذا اردت مناجاته ونجواه تصدقت اى قبل النجوى بدرهم اذ تعيين العدد غير منصوص فيجوز باى مقدار كان والمراد الدرهم الشرعى ❁ قوله (وهو على القول بالوجوب لايقدح فى غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة بقائه اذ روى انه لم يبق الاعشرا وقيل الاساعة) لايقدح فى غيره اى لايلزم عدم امتثال الامر لغير على رضى الله تعالى عنه لجواز ان لايريد النجوى فى تلك المدة قوله فلعله الخ اشارة اليه قوله لم يبق الاعشرا اى الاعشر ليال كما فى الكشاف ونبه عليه المصنف بتأنيث عشرا قوله وقيل الاساعة اى من نهار مرضه لانه يلزم منه النسخ قبل العمل وهو مختلف فيه ولمخالفة ماروى عن على رضى الله تعالى عنه من قوله فكنت اذاناجيته فانه بحسب الظاهر يقتضى التكرر وقد صرح به حيث قيل وان ماصرفه دراهم ايتعدد اخراجه وتصدقه منه منافسة فى مكالمته (٢٣ اى ذلك التصدق) ٢٤ ❁ قوله (اى لانفسكم من الريبة وحب المال) اى من الشبهة الحاصلة من ترك سؤاله عليه السلام لئلا يتصدقوا ونسخة الزينة بالزاء المعجمة والنون ليست بمناسبة هنا ومن فى من الريبة ليست من التفضيلة حتى يلزم كون اصل الطهر محققا فى الريبة والشبهة بل متعلقة باطهر اى اطهر وحال من الريبة ❁ قوله (وهو يشعر بالندبية) وانما قال يشعر لانه ليس بدال عليه لان كون التصدق خيرا ينتظم بالوجوب اذفعل الواجب خير من غيره وان كان الظاهر الندبية ٢٥ ❁ قوله (لكن قوله فان لم تجدوا الآية ٢٦ اى لمن لم يجد حيث رخص له فى المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب) اذالمغفرة يقتضى كون تركه ذنبا ٢ ولمن قال بالندبية ان ترك المندوب نوع تقصير يوجب المغفرة فثبت ماقلنا من ان دلالة خيرلكم على الندب ليس بقطعى والازم المنافاة بين القولين فاما ان يحمل الاول على الوجوب ايضا او يحمل الثانى على الندب ايضا وميل المصنف الى الاول ٢٧ ❁ قوله (اخفتم الفقر من تقديم الصدقة) فحينئذ يكون الخطاب للاغنياء ويحتمل العموم بان يحمل الفقر على دوام الفقر ❁ قوله (اواخفتم التقديم لمايعدكم الشيطان عليه من الفقر) اواخفتم التقديم اى المفعول مذكور وهو ان تقدموا

٢ اولان المغفرة لاتعين ان تكون المناجاة بلاتصدق لكنه مخل بالانتظام منه

٩٩ فضل الذكر على الانثى اذاو قيل للانثى نصف حظ الذكر كان القصد الى تنقيص الانثى

قوله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على جميع الكواكب الحديث طويل اخرجه الترمذى وابوداود وابن ماجة والدارمى عن عمر ابن كثير عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب ليحيى به الاسلام فبينه و بين النبيين درجة وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هى واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وقال عليه السلام اوحى الله عز وجل الى ابراهيم ياابراهيم انى عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعرى اى شئ ادرك من فاته العلم واى شئ فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونوا اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وهذا من العلو ويمكن ان يؤول هذا الحكم بمعنى الالحاق كما تقول كاد زيد يكون اسدا اى قرب ان يلحق بالاسد لما فيه من الجراءة وبمعنى التحويل نحو كاد زيد ان يكون اميرا والالحاق لايستدعى المساواة من كل الوجوه والعلماء اذا تخلقوا باخلاق الله سبحانه وتعالى بقدر استعدادهم لكونهم دعاة الخلق الى دين الله هداة قادة الى صراطه المستقيم صح ان يختصوا به وقد ورد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه سبحانه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها الحديث اخرجه البخارى عن ابى هريرة هذا اذا اعتبر فى الرب معنى التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا لان الناس مفتقرون اليهم فى امور معاشهم ومعادهم وهم خلفاء الله فى ارضه واما اذا نظر الى معنى المالكية فيحمل معنى الرب الى التحويل اى كادوا يكونون ملوكا وامراء لماهم ازمة الحل والعقد كما جاء فى تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم عن ابن عباس اولوا الامر الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم فى العالم وعن الدارمى اولوا العلم وعن الزهرى العلم ذكر فلايحبه الاذكورة الرجال

٢٢ * فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم * ٢٣ * فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة * ٢٤ * واطيعوا الله
ورسوله * ٢٥ * والله خبير بما تعملون * ٢٦ * الم تر الى الذين تولوا * ٢٧ * قوما غضب الله
عليهم * ٢٨ * ماهم منكم ولا منهم * ٢٩ * ويحلفون على الكذب * ٣٠ * وهم يعلمون *

وهو خوف الفقر ايضا ولذا قال الشيطان يعدكم الفقر والاول وهو كون المفعول محذوفا صريح فى المقصود ولذا قدمه وان كان مآلهما واحدا * قوله (وجمع صدقات) بيان وجه العدول عن المفرد مع انه اخصر واوفق للامر من قوله صدقة * قوله (لكثرة المخاطبين) علة مصححة فان فى الاول المخاطب جمع * قوله (اولكثرة التناجى) وهى تقتضى كثرة الصدقات وفى الاول كذلك ولو قيل الجمع هنا للتفنن لانسلم والاستفهام للتقرير المتضمن للتوبيخ ٢٢ * قوله (بان رخص لكم ان لاتفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوزالله عنه لما رأى منهم ماقام مقام توبتهم) وفيه اشعار بان اشفاقهم يؤيد ماذكرناه من ان الاستفهام للتقرير قوله ذنب اشارة الى التوبيخ وايضا الى ان الامر للوجوب وانه منسوخ به قوله تجاوز معنى وتاب بمعنى قبل توبتهم وعن هذا قال لما رأى اى علم منهم ماقام مقام توبتهم بيان لما مقام توبتهم وهو الانقياد * قوله (واذ على بابها) اى باق على معنى الماضوية مع الظرفية فالمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة الخ * قوله (وقيل بمعنى اذا) كما فى قوله تعالى * اذ الاغلال فى اعناقهم * الآية فيكون للاستقبال مع الشرطية فالمعنى فاذا تركتموه فى المستقبل فاقيموا * قوله (اوان) اى انه بمعنى ان فيكون ايضا للاستقبال لكن فى الاول مقطوع وفى ان مشكوك مرضه لما عرفته من ان الترك وقع فيما مضى ٢٣ * قوله (فلا تفرطوا فى ادائهما) فسره به لان معنى الاقامة تعديلها وحفظها من ان يقع زيغ فى افعالها ولذا لم يقل وصلوا اذ المطلوب ليس بمجرد ايقاع الصلوة بل ايقاعها مع توفية حقوقهما قوله فلا تفرطوا من التفريط بمعنى التقصير هذا فى الصلوة واما فى الزكوة فلم يذكر فيها الاقامة مع انه قال فى ادائهما بضمير التثنية فالمنع عن التقصير فى ادائها الذكرها فى جنب اقامة الصلوة لعدم الفرق بينهما فى ذلك الاداء وفيه تنبيه على انه ان لم يأول بذلك يلزم تحصيل الحاصل اذ المأمور مقيم الصلوة ومؤدى الزكوة وفى مثل هذا التأويل بالامر بالدوام وهذا اختار التأويل بعدم التقصير فى اتيانهما للتفنن ٢٤ * قوله (فى سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط فى ذلك) للتقصير فى ذلك اى ترك الصدقة فان باتمام بعض العبادات يتم بعض آخر من العبادات فضلا من الله تعالى قال كالجابر اذ لاجابر فى الحقيقة لكونه نوعا آخر (٢٥ ظاهرا وباطنا) ٢٦ * قوله (والوا ٢٧ يعنى اليهود ٢٨ ماهم منكم ولا منهم) والوا اى اتخذوهم اولياء ضمير ماهم راجع الى الموصول وهم المنافقون فانهم ليسوا بمؤمنين على الحقيقة وان آمنوا ظاهرا فهم ليسوا من المؤمنين المخلصين والضمير فى ولا منهم راجع الى القوم وهم اليهود * قوله (لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك) تعليل للمجموع فالمنافقون ليسوا من المؤمنين حقيقة وفى نفس الامر وان كانوا منهم فى الظاهر وليسوا من اليهود ظاهرا وان كانوا منهم حقيقة لانهم اخبث الكفرة فلا ينافى قوله تعالى * واذا لقوا الذين الى قوله قالوا انا معكم * الآية ولا ينافى قولهم ان المنافقين من اليهود فعلم ان النفى فى ماهم منكم بالنظر الى الحقيقة والنفى فى ولا منهم بالقياس الى الظاهر والخطاب فى منكم له عليه السلام وللمؤمنين تغليبا ومثل هذا لايقال له التفات والم تر خطاب له عليه السلام بطريق تلوين الخطاب اى الم تنظر الى الذين الآية على ان الاستفهام للتعجب والارتباط بما قبله انه بيان سبب تناجيهم وهو الموادة بينهم وجملة ماهم استئناف فى قوة الحال لاحال لعدم الواو وادخالها فى الجملة الاسمية اذا كانت حالا ضعيف ٢٩ * قوله (ويحلفون على الكذب) للاستمرار اوحكاية الحال الماضية اما عطف على جملة ماهم وعدم التناسب لمانع وهو الدوام فى الاولى والتجدد فى الثانية اوعطف على قوله تولوا وهو اقرب معنى وابعد لفظا وعدم التناسب ايضا فى الماضوية للامر على ان ماوقع صلة منسلخ عن معنى الماضوية * قوله (وهو ادعاء الاسلام) فالكذب بمعنى المكذوب فيه ٣٠ * قوله (وهم يعلمون) حال من فاعل يحلفون مفيدة لكمال شناعتهم وفرط جسارتهم واختير الجملة الاسمية لدوام علمهم بذلك وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لتقوية الحكم لا للحصر الا ان يقال انه للحصر بالاضافة الى المؤمنين * قوله (ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس) ان المحلوف عليه وهو ادعاء الاسلام والقول بان المراد بالكذب المحلوف عليه عدم شتمهم له صلى الله تعالى عليه وسلم لايلايم قوله وهو ادعاء الاسلام فى بيان الكذب نعم يوافق مافى الرواية من قوله فحلف بالله مافعل ولعله اشار به الى احتمال آخر فى الكذب المحلوف عليه كما هو دأبه قوله من يحلف بالغموس وهو الحلف على الماضى كذبا مع علمه به ولم يجعل حلفهم من الغموس بل جعله مشبها به لان حلفهم على الحال

قوله مستعار ممن له يدان استعارة مكنية حيث شبه النجوى بانسان له يدان فاثبت له ماهو من لوازم المشبه وهو اليد تخييلا للاستعارة ثم ذكر لفظ بين مضافا الى يدى النجوى ترشيحا والجهة التى بين يدى الانسان مسماة بالقدام ففسره رحمه الله بقوله فتصدقوا قدامها اى قدام النجوى اى تصدقوا قبل النجوى شيئا من الصدقة ثم تناجوه عليه السلام واعرضوا ما اهمتوه من مطالبكم

قوله وفى هذا الامر تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام الخ وجه دلالة الامر على هذه الامور ظاهر سوى دلالته على النهى عن الافراط فى السؤال فوجه دلالته عليه ان تقديم الصدقة على النجوى بالسؤال امر شاق عليهم اما الفقير فلعسرته واما الغنى فلشحه فامروا بتقديم الامر الشاق لثقل ذلك عليهم وعتموا به عن ان يفرطوا فى السؤال ويكفوا عنه وهذا مبنى على الامر بالشئ نهى عن ضده فان الامر بتقديم الصدقة على النجوى فى ضمنه النهى عن النجوى بدون تقديم الصدقة

قوله وهو وان اتصل به الخ لما اوهم اتصال آية الاشفاق بهذه الآية الموجبة للصدقة تلاوة اتصالها بها نزولا واتصالها نزولا ينافى النسخ لان شرط النسخ التمكن من الفعل دفع رحمه الله ذلك الوهم بان اتصالها تلاوة لايناف تأخيره نزولا بحيث يمكن فيه الفعل اقول فيه فوحة من اصل الاعتزال لان شرط النسخ عندنا التمكن من الاعتقاد لا الفعل والاتصال نزولا ليس يمنع امكان الاعتقاد عند ورود الحكم السابق والمعتزلة اشترطوا فى النسخ التمكن من الفعل انه نسخ قوله اشفقتم مع مابعده من قوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم قال محيي السنة فى معنى وتاب الله عليكم ونسخ الصدقة

قوله وهو على القول بالوجوب لايقدح فى غيره اى قول على رضى الله عنه ماعمل بها احد غيرى على القول بوجوب الصدقة عند المناجاة مع الرسول عليه السلام لايقدح فى غير على من الصحابة رضى الله عنهم يعنى لايتوهم من قوله ماعمل بها احد غيرى ان غيره من الصحابة تناجوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام فوجب التصدق ولم يتصدقوا واخلوا بالواجب لان ترك الواجب منهم مستبعد فوجه انفراد على بالعمل انه لم يتفق للاغنياء مناجاة مع الرسول فى مدة بقاء حكم الآية فعدم عملهم بها لعدم وجوب الصدقة عليهم لا لانهم اخلوا بالواجب قبل بقاء حكم الآية كان عشر ليال ثم نسخ وقيل ماكان الاساعة من نهار قال ابن عباس هى منسوخة بالآية التى بعدها وقيل هى منسوخة بالزكاة

٢٢ * اعد الله لهم عذابا شديدا * ٢٣ * انهم ساء ما كانوا يعملون * ٢٤ * اتخذوا ايمانهم * ٢٥ * جنة * ٢٦ * فصدوا عن سبيل الله * ٢٧ * فلهم عذاب مهين * ٢٨ * لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * ٢٩ * يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له * ٣٠ * كما يحلفون لكم * ٣١ * ويحسبون انهم على شئ *

* قوله (وفى هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم مايعلم المخبر عدم مطابقته ومالا يعلم) دليل على ان الكذب اشار به الى ان هذه الآية حجة على النظام والجاحظ ودليل ايضا على ان الصدق يعم مايعلم المخبر مطابقته ومالايعلم اذلا قائل بالفصل * قوله (وروى انه عليه الصلاة والسلام كان فى حجرة من حجراته فقال عليه السلام يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبتل المنافق وكان ازرق) فقال عليه السلام يدخل عليكم الآن مستعمل فى القرب لافى الحال حقيقة وينظر بعين هو يشبه بعين شيطان فى الزرقة اشار اليه بقوله وكان ازرق ويحتمل ان يكون المراد بالشيطان نفسه بطريق التجريد فدخل اى دخل عقيب قوله عليه السلام نبتل بالنون وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوق ولام ذكره ابن الكلبى فى المنافقين كما دل عليه هذه الرواية وذكره ابو عبيدة فى الصحابة قال ابن حجر يحتمل انه اطلع على انه تاب فاندفع المنافاة ونقل عن ابن حجر انه قال لم اقف عليه فى كتب الحديث واهل الشيخين اطلاعا عليه ولذا نبههما صاحب الارشاد * قوله (فقال عليه السلام له على مه تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله مافعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم الآية) فقال على مه اصله على مابالالف حذف الفه اذ ما الاستفهامية يحذف الفه كثيرا اى على اى وجه تشتمنى الخ وهذا اخبار بالغيب معجزة له عليه السلام قوله فحلف وحلفوا بالماضى يؤيد ماذكرنا من ان المضارع فى النظم الكريم لحكاية الحال الماضية ٢٢ * قوله (نوعا من العذاب متفاقما) اى التنوين للنوع متفاقما بمعنى عظيم الشدة اذ التفاقم التراحم وحاصله ماذكر فان عذابهم فى الدرك الاسفل من النار وعذابه اشد من عذاب سائر النار ٢٣ * قوله (فتمرنوا على سوء العمل) الفاء للتعليل لانه فى موقع انهم ساء الخ والتفريع ليس بمناسب بل ليس بصحيح التمرن العادة وكانه صار طبيعة لهم بحيث يعسر مفارقتها او يتعذر * قوله (واصروا عليه) كالتفسير لما قبله وهذا يدل على انهم يموتون على الحالة المذكورة فهم قوم مخصوصون حكم عليهم بانهم يموتون كذلك او عام خص منه البعض ٢٤ * قوله (اى التى حلفوا بها) فالاضافة لذلك والجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد واتخذوا بمعنى صيروا * قوله (وقرئ بالكسر اى ايمانهم الذى اظهروه) قراءة شاذة قارئها الحسن فالمراد ايمانهم الظاهرى اى الاقرار واطلاق الايمان عليه حقيقة لدلالة الاقرار على التصديق وان تخلف المدلول عنه قوله اظهروه اشارة الى ماذكرناه ٢٥ * قوله (وقاية دون دمائهم واموالهم) وقاية اى جنة مجاز عن الوقاية اى الحفظ لانها لازمها دون بمعنى عندهنا ٢٦ * قوله (فصدوا الناس) اى صدوا من الصد المتعدى لامن الصدود اللازم لانه يفهم مما قبله والفاء يؤيده لانها للتفريع والمتفرع على ماقبله صد الناس اذ الصدود عين ماقبله * قوله (فى خلال امنهم) اى المنافقين اوالناس اذ الصد انما كان فى زمن الامن والسلامة واطمينان المسلمين لكون النبى عليه السلام ليس بمجاهد وهذا القيد مما ليس بلازم ولذا لم يذكر فى عامة المواضع * قوله (من دين الله) معنى عن سبيل الله * قوله (بالتحريش والتثبيط) بالتحريش اى اغراؤهم على المؤمنين لاذاهم والتثبيط اى التعويق عن الدخول فى الاسلام لمن اراد الدخول بتضعيف امر الاسلام والتنفير عنه والتحريش صد المسلمين عن البقاء على الاسلام والتثبيط صد من قصد الدخول فيه لكن الاول منظور فيه ولذا اكتفى فى الكشاف بالاول ٢٧ * قوله (وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة) بوصف آخر لعذابهم وهو الاهانة المقتضية للاذلال والتحقير فلا تكرار ولا حاجة الى ماقيل ولذا مرضه ٢٨ * قوله (من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله) من الله اى من عذاب الله بتقدير المضاف ولو لم يقدر لكان ابلغ شيئا من الاغناء فشيئا مفعول مطلق قد سبق مثله اى فى سورة آل عمران ٢٩ * قوله (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اى لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم ٣٠ فى الدنيا انهم لمنكم) يوم يبعثهم الله منصوب بمهين قوله لن تغنى الآية اعتراض او باذكر كما مر جميعا كلهم لايدع احدا او مجتمعين وقدمر الكلام فيه فيحلفون الفاء فصيحة اى فيتيقنون العذاب لهم فيحلفون زعما منهم انهم يدفعون به العذاب اولكمال دهشتهم وفرط حيرتهم يقسمون مع علمهم بانه لاينفع له اى لله وفى حضوره المعنوى ويقولون والله كنا مسلمين على الاخلاص كما يحلفون اى حلفا مثل حلفهم لكم اى عندكم وحضوركم وقالوا والله ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم ٣١ * قوله (فى حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الآخرة ان الايمان الكاذبة

قوله كما يحلفون لكم فى الدنيا وفى الكشاف يعنى ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر وان لهم نفعا فى ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرار فوائد دنيوية وانهم يفعلونه فى دار لايضطرون فيها الى علم ما انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل فى نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لايضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الى هنا كلامه

قوله فيه اشعار بان اشفاقهم ذنب فقوله تعالى وتاب الله عليكم يؤيدان الامر للوجوب

قوله واذا على بابها اى هى للمضى على ماهو اصل معناها فالمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة

قوله فلا تفرطوا فى اداتها اشعر بانه جعل فاقيموا الصلاة جوابا لقوله فاذلم تفعلوا به وانما قال لاتفرطوا فى الصلاة لان معنى الاقامة توفية حدودها واداتها قال الراغب وفى تخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر بالصلاة ولم يدع بها الابلفظ الاقامة وكثير من الافعال التى حث الله تعالى على توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة قال تعالى وانهم اقاموا التورية والانجيل وقال واقيموا الوزن بالقسط

قوله ظاهرا وباطنا عموم تعلق علمه تعالى بظاهر عمله وباطنه مستفاد من لفظ خبير فانه من الخبرة بالضم وهى العلم بباطن الشئ ويلزمه العلم بظاهره بالطريق الاولى

قوله وفى هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم مايعلم المخبر عدم مطابقته ومالايعلم وجه دلالة التقييد على هذا المعنى ان معنى القيد اذا لم يكن اعم من معنى المقيد بل كان مساوياله يكون التقييد مستدركا

قوله متفاقما اى عظيما من تفاقم الامر اى عظم

قوله فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه التمرن التعود على الشئ واستمراره معنى التمرن والاصرار مستفاد من كلمة كان الدائمة وفى الكشاف يعنى انهم كانوا فى الزمان الماضى المتطاول على سوء العمل مصرين عليه او هى حكاية مايقال لهم فى الآخرة

قوله وقرئ بالكسر قال ابن جنى قرأها الحسن هذا على حذف المضاف اى اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وفيه لف ونشر الى هنا كلام ابن جنى لعل وجه اللف والنشر ان هنا جملتين واردتين على سبيل الاستئناف جوابا عن السؤال عن علة الحكم السابق الجملة الاولى وهى جملة انهم ساء ماكانوا يعملون علة لقوله تعالى اعد الله لهم عذابا شديدا والجملة الثانية وهى جملة اتخذوا ايمانهم جنة علة لقوله سبحانه ويحلفون على الكذب لكن النشر ليس على ترتيب اللف

٢٢ * الا انهم هم الكاذبون * ٢٣ * استحوذ عليهم الشيطان * ٢٤ * فانسيهم ذكر الله * ٢٥ *
اولئك حزب الشيطان * ٢٦ * الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون * ٢٧ * ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك فى الاذلين * ٢٨ * كتب الله * ٢٩ * لاغلبن انا ورسلى * ٣٠ * ان الله قوى * ٣١ *
عزيز * ٣٢ * لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله * ٣٣ * ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم *

زوج الكذب على الله كما روجه عليكم فى الدنيا) جمع الايمان لكونهم حالفين جميعا روج الكذب من الترويج وفيه تصريح بانهم يكذبون فى الآخرة كما نطق به قوله تعالى "والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم" الآية وبعضهم انكره وفى الكشاف وقد اختلف العلماء فى كذبهم فى الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفا والمخالفون قد تصدوا بالتأويل بل البعيد الغير السديد كما اشار اليه المصنف فى قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين "وفيه ايضا اشارة الى ان نفاقهم بان بعد بعثهم لايضمحل وان حلفهم مع علمهم بانه لاينفعهم لكن كمال الحيرة الجأهم الى ذلك كما نبه عليه المصنف فى قوله تعالى "والله ربنا ما كنا مشركين" وقد اوضحه صاحب الكشاف هنا ٢٢ * قوله (البالغون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه) البالغون الغاية فى الكذب اوله بذلك ليفيد فان كذبهم مكشوف واضح وليحسن الحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل ٢٣ * قوله (استولى عليهم من حذت ٢ الابل وحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل ٣) استولى عليهم اى غلب على عقولهم باغوائه حتى اتبعوه فكانه مستول عليهم فلا ينافى قوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان لان المنفى التسلط بالالجاء الى الكفر والمعاصى والمثبت هنا الاستيلاء بالوسوسة فلا تناقض لعدم اتحاد النسبة ٢٤ * قوله (فانسيهم) الفاء للسببية واسناد الانساء اليه مجاز للسببية * قوله (لايذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم) اى لايقدرون ذكرهم بقلوبهم وهى مقر التصديق ولا بالسنتهم وهى آلة الاقرار الدال على التصديق والعموم مستفاد من اطلاق الذكر لكنه لما كان المراد المنافقين فكيف يصح نفى ذكرهم بالسنتهم الا ان يراد ذكر معتد به ٢٥ * قوله (اولئك حزب الشيطان) ختم الكلام بما يناسب ابتداءه * قوله (جنوده واتباعه) يستخدمهم فى اغواء المكلف وجمع الجنود لان الحزب اسم جنس ٢٦ * قوله (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعوضوا العذاب المخلد) الا ان حزب الخ الظاهر فى موضع المضمر للتسجيل على قبحه والاشارة الى علة الحكم وفيه مبالغات التصدير بحرف التأكيد وحرف التنبيه المشبهة على ان ما بعدها محقق لامحالة وضمير الفصل وتعريف الخبر المفيد للحصر والتعبير بالخسران على انه استعارة للتنبيه على انهم فاقدوا الاصل الذى هو رأس المال وهو العقل الكامل فلما اصروا على النفاق بطل استعدادهم واختل عقولهم ولم يبق لهم رأس فبقوا آيسين عن الربح فاقدين للاصل وهذا خسران ليس فوقه خسران والى ماذكرنا من التفصيل اشار بقوله لانهم فوتوا على انفسهم الخ اى باختيارهم الجزئى ٢٧ * قوله (ان الذين يحادون) قدمر توضيحه فى اوائل السورة * قوله (فى جملة من هو اذل خلق الله تعالى) لانهم اخذوا واهلكوا والمراد بمن هو اذل الكفرة الماضية من الامم الخالية وهذا ابلغ من القول اولئك هم الاذلون (٢٨ فى اللوح) ٢٩ * قوله (اى بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء ٣٠ على نصر انبيائه ٣١ لايغلب عليه فى مراده) قوله بالحجة ولم يقل بالسيف لاطراد غلبة الحجة بخلاف غلبة السيف فان تلك الايام يداولها بين الناس فان الحرب سجال ولو قدره واريد الغلبة فى الاغلب لكان حسنا قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون اى باعتبار الغلبة والقضى بالذات كذا قاله المصنف هناك ٣٢ * قوله (اى لاينبغى ان تجدهم وادين اعداء الله) اول عدم الوجدان بعدم لياقة الوجدان لان ذلك قد وقع فلو اريد ظاهره لزم الاخبار بخلاف الواقع نظيره قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ اى وما صح ذلك ونظيره كثير ولو اريد الايمان الكامل لكان النفى باقيا على حقيقته لكن العموم هو الظاهر * قوله (والمراد انه لاينبغى ان يوادوهم) اى المراد بانه لاينبغى ان تجدهم انه لاينبغى لقوم ان يوادوهم كناية لانه لامعنى لنفى لياقة الوجدان مع وجود الموادة المذكورة فيراد به لازمه كناية لكونها ابلغ قوله وادين اشارة الى انه حال مأول بالفرد ٤ قوله اعداء الله معين من حاد الله وقدمر وجهه فى اوائل السورة وجمع الاعداء لان من حاد جمع معنى وان كان مفرد اللفظ ٣٣ * قوله (ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم) اى المراد بما ذكر اقرب الناس اليهم مطلقا فيتناول الامهات والزوجات والاعمام والعمات وغيرها وجه تخصيص هؤلاء بالذكر لان الاب واجب الاطاعة ولذا قدم على الابناء والابن اشد محبة بهم والاخوان ناصروهم والعشيرة يفتخرون بهم ويستعان بهم فى فتنة عظيمة والتنبيه على ذلك اختير الاطناب ولم يجئ واو كان اولى قربى لكون المقام يقتضى بسطا فى الكلام ولذا اختير الاطناب اولا ولم يقل لاتجد المؤمنين يوادون الخ

٢ قوله من حذت الابل واحوذتها بالذال المعجمة فيهما يعنى انه فى الاصل بمعنى السوق والجمع ثم اطلق على الاستيلاء وفى بعض النسخ من حذت الابل وحذتها اى ان ثلاثية يجئ من الباب الاول كقلت من قال ومن الباب الثانى مثل بعث كذا نقل عن الزجاج

سعد

٣ قوله ومما جاء على الاصل اى جاء بدون اعلال وهو وان خالف القياس لكن موافق للاستعمال فلا يضر الفصاحة كذا فى اوائل المطول سعد

٤ وانه اشارة الى ان المفاعلة بمعنى الثلاثى لكن الظاهر انه فى بابه لان المودة من الطرفين سعد

قوله وانهم يفعلونه فى دار لا يضطرون فيها الى علم ما انذرتهم الرسل معناه انهم فى الدنيا اذا وعدوا بشئ من العذاب لايقفون على حقيقة ضرورة بخلافه فى الآخرة

قوله الكاذبون البالغون الغاية معنى بلوغ الغاية مستفاد من حصر الكمال الناشئ من ضمير الفصل وتعريف الخبر

قوله من حذت الابل قال الجوهرى الحوذ السوق السريع تقول حذت الابل احوذها حوذا واحوذتها مثله والاحوذى الخفيف فى الشئ لحذقه وقال الاصمعى الاحوذى المشمر فى الامور القاهر لها الذى لايشذ عليه منها شئ وفى الاساس ومن المجاز رجل احوذى يسوق الامور الى احسن المساق وفى الحديث مؤمن خفيف الحاذى اى خفيف الظهر والحاذان ما وقع عليه الذنب من ادبار الفخذين فمعنى استحوذ عليهم الشيطان استاقهم مستوليا عليهم قال الطيبى الحوذان يتبع السائق حاذى البعير اى ادبار فخذيه فيعنف فى سوقه قال الزجاج استحوذ استولى يقال حذت الابل وحذوتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهذا مما خرج عن اصله ومثله احوذت واطيبت والاكثر احذت واطبت الا ان استحوذ جاء على الاصل لانه لم يقل على حاذ لانه انما بنى استفعل فى اول وهلة كما بنى افتقر على افتعل من الفقر ولم يقل منه فقر ولا استعمل بغير زيادة ولم يقل حاذ عليهم الشيطان ولو جاء استحاذ لكان صوابا ولكن استحوذ ههنا اجود لان الفعل فى هذا المعنى لايستعمل الا بزيادة اقول رد قولهم حذت الابل فانه من حاذ يحوذ

٢٢ * اولئك * ٢٣ * كتب فى قلوبهم الايمان * ٢٤ * وايدهم بروح منه * ٢٥ * ويدخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم * ٢٦ * ورضوا عنه * ٢٧ * اولئك
حزب الله * ٢٨ * الا ان حزب الله هم المفلحون *

٢٢ * قوله (اى الذين لم يوادوهم) ولم يقل اى الذين لم ينبغى ان يوادوهم كما قال اولا لان مابعده لم يترتب على ذلك بل ما يترتب عليه عدم المودة بالفعل ٢٣ * قوله (اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان) اثبته لازم معنى كتب اذ لاوجه لكتب الايمان فى القلوب حقيقة لكن التعبير به يفيد قوة الاثبات * قوله (فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لاتثبت فيه) فان جزء الثابت فى القلب الخ ظاهره اتحاد المحمول مع الموضوع فلا يفيد الا ان يأول بانه ثابت فيه قطعا وماذكره المصنف حاصله قياس من الشكل الثانى والانكار مكابرة والدليل على ان العمل ليس جزأ من الايمان لاعلى قوله فان الجزء الثابت فى القلب الخ حتى يقال انه بديهى على ان البديهى قد يقام عليه الدليل اما لخفائه او لبيانه فعلم من كلام المصنف ان مانقل عن الشافعى من ان العمل جزء من الايمان فمعناه انه جزء من كماله لا من حقيقته فانه مذهب المعتزلة ويرد عليه انه كما هو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان دليل ايضا على خروج الاقرار باللسان عن حقيقة الايمان مع ان المصنف رجح ٢ كون الاقرار جزأ من الايمان الا ان يقال ان الاقرار ثابت فى القلب ايضا قال فى قوله تعالى قل من يرزقكم من السموات الآية فهم اى المشركون مقرون به بقلوبهم لكنه مجاز عن التصديق فمن جعل العمل جزأ من الايمان ان يقول فهو جوابكم فهو جوابنا فالظاهر ان المراد بما كتب فى قلوبهم الركن الاعظم الذى لايحتمل السقوط اصلا وهو التصديق وهو ثابت فيه على الدوام لايسقط وماعداه من الاقرار يحتمل السقوط والكلام مبسوط فى علم الكلام ٢٤ * قوله (اى من عند الله) اشار الى ان من ابتدائية والروح المبتدأ من الله تعالى معناه من عند الله تعالى والمراد بيان شرافة ذلك الروح وفخامته على ان عند استعارة تمثيلية * قوله (وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو) وهو نور القلب وهو ماسماه الاطباء روحا وهو البخار اللطيف المنبعث من القلب لان الروح المعهود يتعلق اولا بذلك كما صرح به فى سورة الحجر فان اريد به الروح المصطلح عند الاطباء فهو على حقيقته لكنه بعيد فهو مجاز لكونه متعلقا به اولا او المراد به البصيرة فان نور القلب مشهور استعماله فى البصيرة فالروح مستعار فيه لانه يحيى به القلوب وكذا البيان فى القرآن والنصر على العدو يحيى به الدين * قوله (وقيل الضمير فى منه للايمان فانه سبب لحياة القلب) والمراد بالروح ايضا الايمان اشار اليه بقوله فانه اى الايمان سبب الخ فحينئذ يكون من تجريدية مثل قوله لى من فلان صديق تنبيها على كمال الايمان مرضه مع افادة الكمال لانه خلاف الظاهر وانه منفهم بماقبله فهو حينئذ يكون كالتأكيد والتأسيس خير من التأكيد ٢٥ * قوله (ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم بطاعتهم) ويدخلهم عطف على ايدهم والمضارع هنا اذا لادخال فى الآخرة والتأييد فى الدنيا فهذا بيان احسان الله تعالى فى الآخرة اثر بيان انعامه فى الدنيا فضلا من الله تعالى ولذا قال ويدخلهم والكل مسبب عن عدم موادتهم باعداء الله تعالى خالدين فيها اى ابد الآبدين كما ذكر فى موضع آخر رضى الله عنهم استئناف مسوق لبيان مايكون لهم زيادة على مامنح لهم من النعيم المؤبد والرضوان اكبر من سائر الكرم واختير الماضى هنا لانه ماض بالنسبة ٣ الى الادخال لكمال الرغبة فيه والتحقق وقوعه ٤ اختير الماضى وهذا هو الملايم لقوله ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ٢٦ اولانه (بقضائه او بما وعدهم من الثواب) ٢٧ * قوله (جنده وانصار دينه) قوله جنده وانصار دينه فالاضافة للتعظيم اذ المراد جند دينه والحزب بمعنى الجند * قوله (الفائزون بخير الدارين) العموم مستفاد من الاطلاق واوريد الفلاح فى الآخرة لكونه فردا اكمل كما اشار اليه فى سورة البقرة لكان اشد ملايمة لقوله ويدخلهم جنات ولقد بالغ سبحانه فى الثناء على هؤلاء المذكورين كما بالغ فى ذم اضدادهم المزبورين (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة) الحمد لله على توفيق اتمام مايتعلق بسورة المجادلة والصلاة والسلام على من داوم على الجهاد والمحاربة وعلى آله واصحابه الغالبين على الكفرة الباغية تمت يوم الاربعاء من رجب المرجب الشريف ١١٩١

(سورة الحشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون) سورة الحشر قال البقاعى وتسمى سورة النضير مدنية بالاتفاق

٢ فى اوائل سورة البقرة منه

٣ اذا المعنى رضى الله عنهم بقبول طاعتهم منه

٤ ان اريد الرضاء فى الآخرة بقوله لااسخط عليكم ابدا كما ورد فى الخبر منه

قوله اى لاينبغى ان تجدهم وادين اعداء الله وفى الكشاف لاتجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين والغرض به انه لاينبغى ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولايوجد بحال مبالغة فى النهى عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب فى مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم الى هنا كلام الكشاف يعنى ان هذا من باب تنزيل الموجود الكائن منزلة المعدوم الذى لايمكن تصوره الا فى خزانة الخيال قال الشاعر

وكان محمر الشقيق * اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن * على رماح من زبرجد

واليه اشار بقوله حقه ان يمتنع ولايوجد بحال مبالغة فى النهى عنه وقيل يجوز ان يكون هذا من باب الكناية من حيث انه نفى الوجدان لانتفاء الموجودين كما نفى العلم فى قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لايعلم فى السموات ولا فى الارض لانتفاء المعلوم لان الخطاب عام كانه قيل ايها المخاطب اذا استقصيت فى الدنيا قوما بعد قوم لاتجد قوما يجمع بين الايمان بالله وبين موادة اعدائه اقول فيه شئ لان المراد من الموادة المخالطة والمعاشرة معهم ومن المعلوم ان من المؤمنين قوما يخالطون المشركين ويعاشرونهم فالوجه ان يرجع فى معنى الآية الى ماقاله صاحب الكشاف

قوله وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان قال الطيبى رحمه الله وقد نقلنا فى شرح السنة ان مذهب الصالح السلف ان الاعمال داخلة فى مسمى الايمان فمعنى الآية ان يقال ان ذكر القلب وثبوت الايمان فيه ههنا كذكره وثبوت الاثم فيه فى قوله تعالى فانه آثم قلبه لانه رئيس الاعضاء وحصول الايمان فيه كحصوله فى سائر الجسد لانه المضغة التى اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسدت الجسد كله ولا ارتياب ان رسوخ الايمان فى القلب انما يكون باداء الجوارح الاعمال الصالحة ومواظبتها عليها الا يرى كيف اتى باسم الاشارة بعد ان وصف القوم بالتصلب فى دين الله ومجانبة اعداء الله تعالى ومباعدة الاقارب وان كانوا آباءهم وابناءهم والاحتراس من معاشرتهم فكيف يثبت ذلك بمجرد التصديق قال الراغب الكتب جمع اديم الى اديم بالخياطة وفى التعارف ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط

٢٢ * بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم * ٢٣ * هو الذى
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر

والاصل فى الكتابة النظم بالخط وفى المقال النظم باللفظ ويعبر عن الاثبات والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشئ يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة مبدأ والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذى هو المبدأ اذا اريد توكيده بالكتابة التى هى المنتهى قال الله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فيه اشارة الى انهم بخلاف من اغفلنا قلبه عن ذكرنا لان معنى اغفلنا من اغفلت الكتاب اذا جعلته خاليا من الكتابة والاعجام وقوله تعالى فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون اشارة الى ان ذلك مثبت له ومجازيه

قوله وهو نور القلب قال سهل رحمه الله حيوة الروح بالذكر وحيوة الذكر بالمذكور

قوله فانه سبب لحيوة القلب هذه السببية هى المصححة لاطلاق الروح على الايمان والتعبير به عنه لان الايمان سبب لحيوة القلب كما ان الروح سبب لحيوة البدن * تمت السورة الحمد لله على ما هدانا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله فبالله اعتصم وباسمه اقول *

(سورة الحشر مدنية وايها اربع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر

قوله اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب روى الزجاج عن الخليل انه قال جزيرة العرب معدنها ومسكنها وانما سمى بها لان بحر الحبشة وبحر فارس والفرات ودجلة قد احاطت بها وهى ارضها ومعدنها قوله فقتله غيلة فى النهاية الغيلة ان تخدع وتقتل فى موضع لايراه فيه احد والغيلة فعلة من الاغتيال

وكذا آيها اربع وعشرون بالاتفاق ٢٢ * **قوله** (سبح لله) قد تقدم وجه جعله ماضيا فى اوائل سورة الحديد وكرر الموصول هنا تنبيها على استقلال كل من الموجودين بالتسبيح ولم ينبه عليه فى سورة الحديد لظهوره والنكتة مبنية على الارادة ونفس السموات والارض داخلة فى ما فى السموات وما فى الارض كما فى آية الكرسى * **قوله** (روى انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بنى النضير ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبى المبعوث فى التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا اباسفيان فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير) روى انه الخ قيل هذا الحديث اصله فى السير الا انه ليس بهذا اللفظ قال ابن حجر لم يوجد مسندا فى كتب الحديث المعتبرة وفيه مخالفة لما ثبت فى الرواية كما سنبينه لك انتهى ففيه نقل الحديث بالمعنى وفيه مقال وشرط بين فى محله النضير بوزن فعيل وبنوا النضير قوم من يهود خيبر وكذا بنو قريظة وهم خلفاء قبيلة الاوس وبنوا النضير خلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه فى القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها قوله على الا يكونوا له اى على الا يكونوا له ناصرين وعلى الا يكونوا لعدوه ناصرين والصلح بالنظر الى الشق الثانى قوله فلما ظهر اى غلب عليه السلام على كفار قريش فلما هزم المسلمون الخ وفى هذا التعبير مراعاة للادب حيث قال اولا فلما ظهر ثم قال فلما هزم المسلمون والهزيمة صورى لا حقيقى قوله ارتابوا وشكوا انه عليه السلام فى انه النبى المنعوت فى التورية لفرط خذ لانهم فان هذا امارة عظيمة لصدقه عليه السلام كما دل عليه قصة هرقل حيث قال ان شان النبى قد يكون غالبا وقد يكون بحسب الظاهر خلافه قوله كعب بن الاشرف رجل من بنى نبهان من طى وامه من بنى النضير وكان شاعرا اكثر فى اذية المسلمين وهجائهم والاغراء بهم ولذا امر النبى عليه السلام بقتله ولعله قتله بامر يكون سبب قتله شرعا كاستلزام هجوه عليه السلام امرا يوجب القتل ومخالفة ابى سفيان المعاهدة على اضراره عليه السلام واتفاقهم فى محاربته قوله وهو محمد بن مسلمة بفتح الميم كذا فى الكشاف ولعلهما اطلعا عليه فلا اعتبار لانكار البعض الغيلة بكسر الغين المعجمة القتل بالحيلة من حيث لا يحتسب فعلة من الاغتيال ثم صبحهم بالكتائب اى بالعساكر وفى كلمة ثم دلالة على انه بعد قتل كعب فان قتله كان قبل احد وهذا بعدها باشهر والحيرة اسم بلد معروف وهو بكسر الحاء فانزل الله تعالى سبح لله والتصدير بالتسبيح للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده ٢٣ * **قوله** (اى فى اول حشرهم) اشارة الى ان اللام للتوقيت كما فى قولهم كتبته لعشر خلون من شهر كذا اى مضين ومآله الى معنى فى اذ الوقت ظرف وظاهر كلامه انها بمعنى فى لكن قيل انهم لم يقولوا انها بمعنى فى اشارة الى انها لم تخرج عن اصل معناها وانها للاختصاص لان ما وقع فى وقت اختص به دون غيره من الاوقات وفيه ما فيه اذ تفسيره يناسب ما ذكرناه قوله لان ما وقع الخ امر جلى لكن لا يقتضى ذلك بقاءه على اصل معناه لان قوله صمنا فى رمضان يقتضى ان يكون الصوم فى ذلك الوقت * **قوله** (اى فى اول اخراجهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك) اى فى اول اخراجهم من جزيرة العرب هذا القيد لبيان الواقع لا للاحتراز كما يدل عليه قوله اذ لم يصبهم هذا الذل وهذا المعنى للاول لا يقتضى الآخر وقدمر تحقيقه فى قوله تعالى ان هى الا موتتنا الاولى من سورة الدخان وجزيرة العرب معظم ديارهم المعروفة من اليمن الى الشام والعراق وسميت جزيرة لانها بين البحر الهندى وبحر الشام ودجلة والفرات وتعيينها مذكور فى تحرير البلدان وتقويم الاقاليم ولا يتعلق الغرض بتعيينها وما ثبت فى بعض كتب اللغة ان الجزيرة الارض التى بين البحر سميت جزيرة لكونها منقطعة عن سائر الارض وتسمية الشام ونحوه جزيرة للمجاورة او للمسامحة وكذا تسمية الدجلة والفرات بحرا مسامحة * **قوله** (او فى اول حشرهم للقتال) فالحشر بمعنى الجمع اى جمع اهل الكتاب للمقاتلة مع المسلمين فانهم لم يجتمعوا له قبله فمعنى الاخراج الاخراج من بيوتهم الى المعركة وهذا بناء على وقوع قتال منهم والظاهر من سوق النظم الكريم عدمه الا ان يقال الجمع للقتال لا يستلزم الوقوع ولهذا التحول فى الاخراج والجمع للقتال اخره فلا ينافى قوله تعالى "وقذف فى قلوبهم الرعب" الآية ويجوز ان يقع

القتال منهم اولانه قذف فى قلوبهم الرعب فلا منافاة ايضا والاولية ايضا بمعنى عدم المسبوقية * قوله (اوالجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر اليه) اوالجلاء الى الشام هذا هو المناسب لماذكره فى سبب النزول اولا وماعداه فليس بملائم له تدبر قوله وآخر حشرهم اى بقيتهم اذالمراد اولا جلاء اكثرهم كما صرحه اولا قوله اليه اى الشام وارتحلا بعد من الشام وفى بعض الروايات الى اريحا فلامنافاة * قوله (اوفى اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم اليه فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك ٢) اول حشر الناس فاللام فى الحشر للجنس فحينئذ يكون المضاف اليه جنس الناس وماقبله بناء على ان اللام للعهد والمضاف اليه اهل الكتاب خاصة وهو المناسب لماذكر فى سبب النزول واما كونه للجنس فلايلايمه قال المحشى يعنى مع قطع النظر عن كون المحشور خصوص بنى النضير انتهى والظاهر ان هذا المعنى لايناسب قوله تعالى " هو الذى اخرج الذين " الآية اذالمراد بالموصول الثانى اهل الكتاب فى زمنه عليه السلام ومقتضى هذا الكلام ان حشر جنس الناس الى الشام وقع فى زمنه عليه السلام وبنو النضير منهم وفيه تأمل واواريد بهذا الجنس بنوالنضير كمافهم من كلام المحشى لكنه عبر بالجنس ليحسن مقابلته بقوله وآخر حشرهم الخ لكان بعيدا من الفهم لانه مع كون المحشورين متغايرين لايكونون من الذين فى زمنه عليه السلام والكلام فيه * قوله (اوان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر) اوان نارا وهذا من اشراط الساعة عطف على قوله فانهم يحشرون والكلام فيه مثله فيماقبله وبالجملة لايظهر لنا وجه هذا الكلام فى تحقيق هذا المرام وعلى كل تقدير اسناد الاخراج اليه تعالى مجاز عقلى ٢٢ * قوله (لشدة بأسهم ومنعتهم) بفتحتين جمع مانع بمعنى الجنود ٢٣ * قوله (اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله) اى ان حصونهم تمنعهم اشار الى ان حصونهم فاعل مانعتهم وان اسم الفاعل بمعنى المستقبل قوله من بأس الله بتقدير المضاف اوبيان حاصل المعنى * قوله (وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم) وتغيير النظم اى كان الظاهر بالنظر الى ظاهر الحال ان يقال وظنوا ان حصونهم تمنعهم وتقديم الخبر وهو مانعتهم على المبتدأ وهو حصونهم كمانبهنا عليه اولا واسناد الجملة وهى جملة مانعتهم حصونهم * قوله (للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها) للدلالة على فرط وثوقهم فالظن بمعنى العلم كمايدل عليه قوله واعتقادهم وجه الدلالة هو لماقى التقديم من الاختصاص اوالاهتمام * قوله (ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم) لاعتماده على المبتدأ مرضه واخره لانتفاء الدلالة المذكورة بحسب الظاهر قيل قوله واعتقادهم الخ نشر على ترتيب اللف فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد ان زيدا مقصور على القيام لايتجاوزه الى القعود وفيه نظر لانه ان اريد الكلية فغير مسلم والافغير مفيد ثم قيل وتكرر الاسناد يفيد تقوى الحكم فان قلت كيف يتكرر الاسناد مع اختلاف المسند اليه قلت تكرر الاسناد كمايكون من جهة المسند اليه قديكون من جهة غيره كماتقول ضربت زيدا ثم زيد ضربته فالثانى قدتكرر فيه الاسناد وقوى فيه الحكم قاله الطيبى ولاريب فى ان زيد ضربته لم يتكرر الاسناد لان جملة ضربته وان اسند الى زيد لكن ضرب وحده لم يسند اليه بل اسند الى ضمير الخطاب فلايكون مثل زيد ضرب وتعميم الاسناد الى النسبة مع كونه مخالفا لقولهم ان الاسناد اخص لايفيد ايضا لان ضرب واقع عليه لامنسوب اليه بالنسبة واوغير تام الاهم الاان يقال ان زيد ضربته قدم المفعول لانه المقصود واعتنوا به ولم يقنعوا به حتى ازالوه عن الفضلة وجعلوه ركن الجملة فرفعوه بالابتداء وصيروا جملة ضربته خبراله كمانقل ذلك عن ابن جنى فضمير ضربته لكونه راجعا الى المبتدأ فى قوة المسند اليه فيتكرر الاسناد بهذا الوجه لكنه غير متعارف بينهم فان صح هذا يكون هذه قاعدة مستخرجة من القوة الى الفعل ففيما نحن فيه اسم ان فى انهم قدم للاهتمام ثم جعل مسندا اليه وازيل عن كونه فضلة وجعل ركن الجملة قوله لما نعتهم وان لم يسند الى الضمير لكنه فى حكم الاسناد لكونه راجعا الى المسند اليه فيتم ماذكره الشيخان والله المستعان ولم يلتفت الى كون مانعتهم مبتدأ وحصونهم خبراله لان اضافته لفظية فلايفيد التعريف فحينئذ يلزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهذا ليس من المواضع التى جوز سيبويه فيها الاخبار عن النكرة بالمعرفة مع انتفاء الدلالة على القصر

٢ قوله هناك يعنى بالشام وضمير فتدركهم راجع الى قيام الساعة منه

قوله وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة يعنى ان مقتضى الظاهر ان يقال ان حصونهم مانعتهم فغير عنه الى ان جعل اسم ان انفسهم وقدم خبر المبتدأ على المبتدأ وجعل الجملة خبران وجه دلالة تقديم الخبر على هذا المعنى افادته ان ليس لحصونهم صفة سوى المنع لافادة التركيب الحصر والتخصيص اوافادته الاهتمام بشان المنع واما وجه دلالة اسناد الجملة الى ضميرهم عليه هو افادته ان انفسهم منعوا الحصون معروفون به مع مافيه من تكرر الاسناد قال صاحب الفرائد وليس يدال بل حصونهم مرتفعة بمانعتهم لان اسم الفاعل اذاكان معتمدا عمل وهو خبران مع مرفوعها وكذا عن صاحب الكشف وتمرض اليه القاضى رحمه الله هنا بقوله ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم قال صاحب الفلك الدائر ان حصونهم لايرتفع بانه مبتدأ كما ظنه الا على وجه ضعيف والصحيح انه فاعل مانعتهم فمانعتهم اسم فاعل معتمد على ماقبله لانه فى الحقيقة خبر المبتدأ فيعمل فيما بعده عمل الفعل نحو زيد قائم ابوه وكذا عن صاحب الكشف وقال الطيبى رحمه الله صاحب المعانى لاينظر الى اصل المعنى ثم الى فائدة عدوله عن اصله ولا شك ان افعال القلوب من دواخل المبتدأ والخبر وان الاصل ظنوا ان لايخرجوا لقوله ماظننتم ان يخرجوا بناء على قوله هو الذى اخرج الذين كفروا ليطابق ماقبله بايقاع الناصبة للفعل بعدها فخولف لتؤذن بان ظن المؤمنين كان على الرجاء والطمع وظنهم على العلم واليقين فعلم من التأسيس ان بناء امرهم على الجزم والثبوت ثم فى المرتبة الثانية ظنوا ان حصونهم تمنعهم نظرا الى كلام اوساط الناس ثم لما اريد التأكيد قيل ظنوا ان حصونهم مانعتهم لارادة الثبوت فى الدرجة الثانية ثم فى المرتبة الثالثة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم لافادة التخصيص وان ليس لحصونهم صفة سوى المنع واليه الاشارة بقوله دليل على فرط وثوقهم لحصانتها ثم فى المرتبة الرابعة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم ليتقوى الحكم لافادة تكرير الاسناد وهو المراد من قوله دليل على اعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة وان لم يرد ماذكرنا بال ٩٩

٢٢ * فاتاهم الله * ٢٣ * من حيث لم يحتسبوا * ٢٤ * وقذف فى قلوبهم الرعب * ٢٥ * يخربون
بيوتهم بايديهم * ٢٦ * وايدى المؤمنين * ٢٧ * فاعتبروا يا اولى الابصار *

٢٢ * **قوله** (اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله) اى عذابه لابد هنا من تقدير المضاف لكن فى التعبير المذكور تهويل عظيم واتيان العذاب مستعار لحصوله اذ الاتيان من خواص الاجسام وكذا الكلام فى الوجه الثانى ومرضه لان فيه تفكيك الضمير اذ الضمائر المذكورة لاهل الكتاب فلا يصار اليه مع ظهور الوجه الخالى عن التفكيك على انه يفهم من ذلك لان اتيان عذاب الله اياهم نصر للمؤمنين ففيه كثير فائدة * **قوله** (وقرئ فآتاهم اى العذاب او النصر) فآتاهم من الافعال فيتعدى الى المفعولين والثانى اما العذاب او النصر لف ونشر على الوجهين والضمير الفاعل لله تعالى والفاء للتعقيب والسببية لان ظنهم المذكور لاستلزامه الاغترار سبب للاتيان المزبور ٢٣ * **قوله** (لقوة وثوقهم) سبب عدم احتسابهم العذاب كلمة من ابتدائية والابتداء فى مثله معنوى وحيث للتعليل لكونه سببا فى الجملة وفى الكشاف من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قلوبهم وفل شوكتهم ولم يتعرض لذلك لكونه خلاف مافهم من قوله وظنوا انهم مانعتهم الآية فانه يدل على ان وثوقهم على حصونهم لا على رئيسهم ولذا اكتفى بقوله لقوة وثوقهم اى اعتقادهم على حصونهم وانهم فى عزة ومنعة بسببها ٢٤ * **قوله** (واثبت فيها الخوف الذى يرعبها) اصل القذف الرمى بقوة او من بعيد هذا فى الحسى حقيقة وفى المعقولة استعارة مثل قولهم قذف المحصنات وهنا ايضا استعارة للاثبات ليفيد قوة الاثبات والاحداث وشدة الثبوت ولذا عبر عن الخوف بالرعب الذى هو الخوف الشديد وذكر القلوب للتأكيد ودفع توهم التجوز فى الخوف ورعبه * **قوله** (اى يملأها) اشارة الى ماذكر من ان الرعب اخص من الخوف وانه شدة الخوف وبسبب شدته يملأ القلوب ملأ معنويا ٢٥ * **قوله** (يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها) يخربون حكاية الحال الماضية قوله ضنا بها اى حقدا ناشئا من حسد والمراد بالآلات مثل الخشب والعمد ونحوهما ولا يبعد التعميم الى الآلات المعروفة ٢٦ * **قوله** (فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على بايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه) فانهم ايضا اشار الى ان فى النظم الكريم مبالغة وصرح به ثانيا بقوله وعطفها على بايديهم المشعر بانها آلة لاهل الكتاب فى تخريب بيوتهم وليس كذلك بل هم يخربون ظواهر بيوت اليهود بايديهم قوله من حيث ان تخريب المؤمنين تنبيه على ان الافعال بمعنى التفعيل وقد قرئ بالتفعيل قوله فكانهم استعملوهم فيه اشارة الى الاستعارة شبه كونهم سببا لتخريب المؤمنين بكونهم مخربين بايدى المسلمين فى حصول التخريب فيكون التخريب بايدى المؤمنين استعارة فى تخريب المسلمين بسبب نقضهم قوله نكاية اى لاجل النكاية وهى فعل مايغيظهم اشد الغيظ * **قوله** (والجملة حال او تفسير للرعب) اى جملة يخربون حال من ضمير قلوبهم اى حال مقدرة او محققة باعتبار البقاء او تفسير للرعب فيه مسامحة لان التخريب ليس عين الرعب بل مسبب عنه يدل عليه فالتفسير بالالتزام والتكلف اخر او استئناف كانه قيل فما حالهم بعد ثبات الرعب وتقرره * **قوله** (وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لمافيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشئ خرابا والتخريب الهدم) لمافيه من التكثير اى فى الفعل او فى المفعول وهو المناسب واما كونه للفاعل فلا يناسب المقام فلا فرق بين الاخراب والتخريب الا بافادة التكثير والسكوت عنه وقيل فى الفرق بينهما الاخراب التعطيل اى جعله معطلا عن السكان او تركه خرابا بعد كونه خرابا والتخريب الهدم مرضه اما اولا فلان ماثبت فى اكثر كتب اللغة عدم الفرق وان الاخراب جعل الشئ خرابا بالهدم بناء على ان الهمزة للتعدية كالتخريب واما ثانيا فلان مااعتبر فى الاخراب لايلائم هنا اذ المراد الهدم كما دل عليه بايديهم الخ فلا مساغ لما ذكره فى الاخراب والقول بان مراده بيان الفرق مع قطع النظر عما نحن فيه تعسف بعيد ٢٧ * **قوله** (فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله) فاتعظوا بحالهم معنى الاعتبار فلا تغدروا اى فلا تنقضوا العهد كما غدروا بنوا النضير ولا تعتمدوا على غير الله تعالى كما اعتمد هؤلاء السفهاء على حصونهم فغشيهم من العذاب ماغشيهم فان فعلتم مثل ذلك عوقبتم كذلك اذ الاشتراك فى السبب يوجب الاشتراك فى المسبب * **قوله** (واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة

٩٩ التركيب لم يترك على اصله وهو فظنوا ان لن يخرجوا واما قوله ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدأ كما ظنه الاعلى وجه ضعيف فيقال ان صاحب المعانى له اختيار الوجه الضعيف عند التحرى لاعتبار المعنى القوى الا يرى اليهم كيف جاؤا قوله زجل عرف على التقديم بناء على اللغة الضعيفة وهو اكلونى البراغيث والحوى لا يثبته والى قول المرزوقى فى قوله *

وان لم يكن الا معرج ساعة * قليلا فانى نافع لى الى قليلها

ان قليلها مبتدأ ونافع خبر يقدم عليه والتقدير فان قليلها نافع لى قالت ابو مسلم فى هذه الآية هذا المسلك قوله نكاية وتوسيعا من نكات القرحة قشرتها ونكات فى العدو نكاء وفيه لغة اخرى نكيت فى العدو نكاية ونكيت العدو اذا قتلت فهم وجرحت

قوله واستدل به على ان القياس حجة الخ قال الواحدى معنى الاعتبار والنظر فى الامور ليعرف بها شئ آخر من جنسها والمعنى تذكروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصار قال الراغب العبرة مايعبر به من الجهل الى العلم ومن الحس الى العقل واصله من عبور النهر ومنه العبارة لانها جعلت كالمعبر لتأدية المعنى من نفس القائل الى نفس السامع وخص التعبير بنفس الرؤيا قوله اوال الاخير وهو ماهو معدلهم فى الآخرة من عذاب النار المدلول عليه بقوله تعالى ولهم فى الآخرة عذاب النار

٢٢ * ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء * ٢٣ * لعذبهم فى الدنيا * ٢٤ * ولهم فى الآخرة عذاب النار * ٢٥ * ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب * ٢٦ * ماقطعتم من لينة * ٢٧ * اوتركتموها * ٢٨ * قائمة على اصولها * ٢٩ * فباذن الله * ٣٠ * وليخزى الفاسقين *

المقتضية له على ماقررناه فى الكتب الاصولية) على ان القياس اى القياس الشرعى الجامع لشروطه حجة يظهر به الحكم فى المقيس وهو من الادلة الشرعية والمستدل بها اكثر اهل الاصول ردا على اصحاب الظواهر فى نفى القياس كما فصل فى كتب الاصول وجه الاستدلال انا امرنا بالاعتبار والاعتبار رد الشئ الى نظيره بان يحكم عليه بحكمه للاشتراك فى العلة واليه اشار بقوله من حيث انه امر بالمجاوزة الخ وكمال التفصيل فى اصول الفقة ٢٢ * قوله (ولولا ان كتب الله) ان مصدرية اى ولولا كتب الله وكونها مخففة واسمها ضمير الشان بعيد وان اوهمه كلام الكشاف حيث قال فلو انه كتب الخ لكنه نقل عن الرضى انه صرح بعدم صحته الا ان يقال ان كلامه ليس بحجة عليه تقديم عليهم للاهتمام به * قوله (الخروج من اوطانهم) تفسير للجلاء والاجلاء الاخراج من اوطانهم والمكتوب المثبت فى اللوح الخروج لكن لامطلقا بل بسبب الاخراج كما دل عليه قوله * هو الذى اخرج الذين كفروا * الآية والمراد الخروج على وجه شنيع بتخريب البيوت والاحتياج الى القوت ٢٣ * قوله (لعذبهم) جواب لولا الامتناعية * قوله (بالقتل والسبى كما فعل بنى قريظة) لكن العذاب بالاجلاء اكبر منه واشد من القتل ٢٤ * قوله (استئناف ومعناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة) استئناف بيانى كأنه ان نجوا فى الدنيا من العذاب فما حالهم فى الآخرة فاجيب بذلك والاولى ان تجعل حالا بالتأويل لانه يفيد انهم معذبون فى الدارين والمعنى امد تهم فى الدنيا مقضيا عليهم بان لهم فى الآخرة عذاب النار ٢٥ * قوله (ذلك بانهم الآية) بسبب مشاقتهم لهما اى عداوتهما ومشاقة الله تعالى مجاز والمراد مشاقة اوليائه والمفاعلة هنا للمبالغة لا للمغالبة اذ اطلاق العداوة على الحق غير ظاهر واشتقاقه من الشق بكسر الشين بمعنى الجانب لان كلا من المتعاندين فى شق خلاف شق الآخر ومن يشاق الله تقرير للتعليل المفهوم من قوله بانهم شاقوا الخ او وعيد بما اعدلهم فى الآخرة بعد ما حاق بهم فى الدنيا على بعض الوجوه وهو الوجه الاول * قوله (الاشارة الى ماذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وماهو معدلهم) اوله بماذكر لكون المشار اليه متعددا * قوله (اوالى الاخير) فلا يحتاج الى التأويل بماذكر وصيغة البعد للتنبيه على شدة المشار اليه ٢٦ * قوله (اى شئ قطعتم من نخلة) اشار الى ان ماشرطية ولذا فسرها باى شئ فان اى شرطية لاموصولة اذ الشرطية تناسب التعميم الى المقطوع وغيره وان حمل على القطع فى المستقبل فالشرطية متعينة لاغير قوله من نخلة معنى لينة * قوله (فعلة من اللون وتجمع على الوان) فعلة من اللون فياؤها مقلوبة من الواو لكسرة ماقبلها وتجمع على الوان دليل على انها واوى فهى على هذا الوجه النخلة مطلقا وقيل النخل منها وقيل ماعدا العجوة والبرنية وهما اجودها وقيل اجوده مطلقا * قوله (وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اليان) وقيل من اللين لامن اللون ومعناه اى على هذا الاحتمال اوعلى الاحتمالين وفى الكشاف وقيل اللينة النخلة الكريمة ففيه اقاويل كثيرة فالاولى عدم التعيين فان كان المراد النخلة الكريمة فقطعها لغيظهم وان كان غير الكريمة فقطعها لابقاء الاحسن للمسلمين ولكل وجهة لكن الاولى حمل القطع على غير الكريمة ٢٧ * قوله (الضمير لما وتأنيثه لانه مفسر باللينة) الضمير لما باعتبار تحققها فى ضمن فرد آخر ٢٨ * قوله (وقرئ على اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن) وقرئ على اصلها بضمتين اوعلى انه كرهن بضمتين فلا حذف ولا تخفيف والاول هو الراجح اذ جمع اصل اصول وكونه اصلا غير متعارف ٢٩ * قوله (فبامر الله) اى فقطعها بامر الله كما فى الكشاف ليكون الجواب جملة والآمر هو رسول الله عليه السلام لكن امره لما كان بامر الله تعالى قال فباذن الله فالخطاب للاصحاب ٣٠ * قوله (علة لمحذوف اى وفعلتم) والواو داخل على ذلك المحذوف معطوف على ماقبله وهو فعلتم وهو وان كان عين المعطوف عليه ذاتا لكنه مغاير مفهوما وهذا كاف فى حسن العطف * قوله (اواذن لكم فى القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه) اواذن لكم الخ اى الفعل المحذوف فعل الله وهو اذن لكم المفهوم من فباذن الله فح يكون المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلل دون تقدير فعلتم قوله على فسقهم اى على كفرهم اوعلى معاصيهم المنضم الى الكفر اوعلى عصيانهم مع كفرهم ولعل لهذا عبر بالفاسقين دون الكافرين والمفهوم منه وليعز المطيعين ولم يذكر لان ماذكر مشعر به ولم يعكس لان الغرض الاصلى اخزاءهم ولذا قال بما غاظهم منه كون القطع

قوله اى شئ قطعتم فاى شئ مفعول قطعتم

قوله فعلة من اللون وهو النخلة من الالوان وهى ضروب النخل ماخلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ماقبلها كالديمة وفى الصحاح والعجوة ضرب من اجود التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينة وفيه البرنى ضرب من التمر وفى المعالم واختلفوا فى اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ماخلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة وعن ابن عباس قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة ماخلا العجو من التمر الالوان وواحدها لون ولينة وقال الزهرى هى الوان النخل كلها الا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هى النخل كلها من غير استثناء

قوله اوعلى انه كرهن يعنى فى قرلءة اصلها بترك الواو وجهان الاول ان يكون الاصل اصولها حذف الواو اكتفاء بالضمة والثانى ان يكون هكذا بغير الواو جمع اصل كرهن فى جمع رهن

قوله علة لمحذوف قال صاحب الانتصاف والظاهر ان اذن الله عام فى القطع والابقاء لانه جواب الشرط المتضمن بهما جميعا فيكون تعليل اجزاء الفاسقين بهما جميعا فقطعها يحسرهم على ذهابها والترك بحسرهم على بقائها للمسلمين

٢٢ * وما افاءالله عـلى رسوله * ٢٣ * منهم * ٢٤ * فـما اوجفتم عليـه * ٢٥ * من خيـل
ولاركاب * ٢٦ * ولكن الله يسلط رسله على من يشاء *

بما غاظهم ظاهر واما الترك فلانه تصرف المسلمين فى املاكهم حيث شاؤا * قوله (روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يامحمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فمابال قطع النخل وتحريقها) لما امر بقطع نخيلهم هذا دليل عـلى ماذكر من ان المراد من امر الله امر الرسول عليـه السلام * قوله (فنزلت) ردا عليهم بانه عليـه السـلام انما امر بذلك باذن الله فعلم ان الخطاب للمؤمنين بقوله ماقطعتم الى فباذن الله مع انه معلوم لهم لرد توهم الكافرين بانه انمـا فعله من تلقاء نفسه وتعريض لهم كانه قيـل ماقطع المسلمون نخلكم ايها الكفار الا باذن الله لحكمة دعت اليـه ومن جملته احـداث الغيظ والتحرق بما فات من النعم وكسر شوكتهم قوله زيادة لغيظهم اشـارة الى بعض ماذكرناه * قوله (واستـدل به عـلى جواز هدم ديار الكفـار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم) والمـتداولون الفقهاء والحاصـل انه ان علم بقـاؤه فى يد اهـل الحرب فالتخريب والتحريق اولى والا فالابقاء اولى مالم يتضمن التخريب مصلحة راجحة ولعله بيـان قطعهم اولا وتركهم ثانيـا اشـارة الى ذلك التفصيل كما نبـه عليـه هنـاك قولهم فـمابال قطع النخـل وتحريقها يستفاد منـه ان تحريق النخـل وقع منهم لـكـنه لم يذكر للاكتفـاء بالقطع لانهما متساويان فى الاهلاك والاخراج عن الانتفاع وان كان التحريق فوق القطع قيـل واما التعرض للترك مع انه ليس بفساد فلتقرير عدم كون القطع فسـادا لانظمه فى سلك ماليس بفساد ابدا نا بتساويهما فى عدم الفسـاد انتهى وقد عرفت فائدته وكونه باعث الغيظ وان القطع ماليس بكريمة والترك ابقاء الاحسن للمسلمين ٢٢ * قوله (وماعاده عليه بمعنى صيره له اورده عليه فانه كان حقيقـا بان يكون له لانه تعـالى خلق الناس لعبادته وخلق ماخـلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جـدير بان يكون للمطيعين) وماعاده عليـه اشـار الى ان الفئ الرجوع ومنه فئ الظل فالفئ لايقال الا للراجع منه فاطـلاقه عـلى الغنيمة عـلى الاستعارة لانها مشـابه له فى عـدم المشقة فقوله ماعاده تنبيه على اصل معناه ولذا قال بمعنى صيره له اى جعله له اذ الاعادة انما هى بالجعل فذكر المقيـد واريد المطلق قوله اورده فحينئذ يكون الاعادة عـلى حقيقتـه ومع ذلك اخره لان كـونه بمعنى الرد يحـتاج الى التمحل كما قال فانه كان حقيقا له فوقع فى ايدى الكفرة منهم ثم رده الله عليـه فنزل كونه جـديرا بان يكون له منزلة كونه فى يده وبهذا التكلف صح معنى الاعادة والرد واشار بقوله ماعاده الى ان ما موصولة واحتمال الشرطية ضعيف لانه يستلزم عدم قطع حصول الغنيمة مثـل افادة الموصولية قوله للمطيعين اشـارة الى ان تخصيصه بالذكر لكونه امام المطيعين فالمراد عامة المطيعين ويدل عليـه مابعده فمن خص به عليه السلام قال رئيس المطيعين فهو احق به ولايلايم هذا مابعده فلاتغفل ٢٣ * قوله (من بنى النضير اومن الكفرة) اى مرجع ضمير منهم الكفرة مطلقا سواء كانوا بنى النضير اوغيرهم لان المطلق مذكور فى ضمن المقيد لكن الظاهر هو الاول ولذا قدمه ٢٤ * قوله (فـما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير) فما اجريتم عـلى تحصيله بتقدير المضاف فى عليـه اذ الاجراء ليس عـلى نفس ماافاء الله تعالى بل عـلى تحصيلـه وهو سرعة السير فالايجاف الجعـل مسرعا فى السير على ان الهمزة للتعدية ٢٥ * قوله (ماركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه) ماركب الخ اشار الى ان من صلة غلب فيه بالغلبة التحقيقية وان كان عاما فى اصل وضعه جميع ماركب من الخيل والبغال والحمير ايضـا لكن المراد هنا الابل خاصة لانها آلة الجهاد كالخيل الا انه فى الخيل اتم ولذا قدم * قوله (وذلك ان كان المراد فى بنى النضير فلأن قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه ركب جملا اوحمارا ولم يجر مزيد قتال) وذلك اى عدم اجراء الخيل قوله اوحمـارا لايلايم ماذكر فى النظم الكريم ولم يجر اى لم يقع مزيد قتال وانمـا وقع من المقـاتلة شئ يسير ولذا قيد بمزيد قتـال * قوله (ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا) ولذلك اى ولقربها من المدينـة لم يعط الخ واما المهاجرون فلكونهم غرباء نزل غربتهم بمـنزلة السفر للجهـاد اولكونهم فقراء كما سيجئ فلااشكال بان الدليل جار فى المهاجرين مع تخلف المدعى * قوله (الاثلثة كانت بهم حاجة) وهم ابودجانة وسماك بن حنيف والحارث بن الصمة كما فى الكشاف قيل والذى فى السير كما فى سيرة سيد الناس انهما اثنـان بدون ذكر الحـارث وانه اعطى سعـد بن معاذ سيفـا لابن الحقيق كان له ذكر عندهم والمصنف اختار ما فى الكشـاف لكن لم يصرح اسمهم اما لعـدم تعلق الغرض به اولعـدم اليقـين بذلك ٢٦ * قوله (ولكن الله الآية) استدراك من قوله فما اوجفتم عليه اذ حاصل المعنى ماسلطتم عليهم بايجاف خيل ولاركاب

قوله روى انه عليه الصلاة والسـلام لما امر الخ روى عن الترمذى عن ابن عباس فى قول الله تعالى ماقطعتم من لينـة الآية قال امروا بقطع النخيل فقـال المسلمون قد قطعنـا بعضـا وتركنا بعضـا فلنسئلن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل لنا فيمـا قطعنـا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعـالى ماقطعتم من لينة الآية وروى الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر

قوله فما اجريتم على تحصيله اى كما اجريتم على تحصيله ذلك الفئ وتعبتم خيـلا ولاركابا ولاتعبتم فى القتال عليه ولكن مشيتم اليـه عـلى ارجلكم والمعـنى ان ماخول الله ورسوله من اموال بنى النضير لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى مافى ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فى ذلك مفوض الى الرسول صـلى الله تعالى عليـه وسلم يضعه حيث يشـاء يعـنى انه لايقسم قسمة الغنائم التى قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت قوله

قوله لم يعط الانصار منه شيئا الاثلثة اى الا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة وهم ابودجانة وسمـاك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة قال محيى السنة فى المعالم ذكرنا فى سورة الانفـال حكم الغنيمة وحكم الفئ ان مال الفئ كان للرسول صـلى الله تعـالى عليه وسلم فى حيوته يضعه حيث يشاء فكان ينفق منه عـلى اهله نفقة سنتهم ويجعل مابقى حيث يجعـل مال الله واختـلف اهـل العلم فى مصرف الفئ بعد رسول الله صـلى الله تعالى عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعى فيه قولان احدهمـا هو للمقاتلة والثانى لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصـالح واختلفوا فى تخميس مال الفئ فـذهب بعضهم الى انه يخمس فخمسه لاهـل خمس الغنيمة واربعة اخماسه للمقاتلة اوللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لايخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيـه حق قرا عمر بن الخطـاب يعنى وما افاء الله عـلى رسوله من اهـل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعـدهم ثم قال استوعب المسلمين عامة وقال ما عـلى وجـه الارض مسـلم الاله فى هذا الفئ حق الا ماملكت ايمانكم الى هنـا كلامه

ولكن الله يسلط رسله على من يشاء وانما جمع الرسل ليكون دليلا لتسليط رسولنا على بنى النضير كأنه قيل ولكن الله يسلط رسوله عليهم لان عادته جرت على تسليط رسله على من يشاء فلاحق لكم فى اموالهم الاباعطاء الرسول عليه السلام وعن هذا قال وماافاء الله على رسوله ولم يقل وماافاء الله عليكم وبهذا البيان ظهر فائدة هذا الاخبار اذ المقصود به افادة انه لاحق لكم فى اموالهم فوضع العلة موضع المعلول * قوله (يقذف الرعب فى قلوبهم) اى المراد بالتسليط جعله غالبا عليهم فى المقاتلة بل تسليط خاص وهو القاء الرعب والخوف الشديد من الرسول حتى طالبوا الصلح بدون قتال معتد به فوقع الصلح بالجلاء الى الشام ٢٢ * قوله (فيفعل مايريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها) بالوسائط الظاهرة كالجنود وحربهم مع الكفار وتارة بغيرها كقذف الرعب كما وقع هنا وجملة والله على كل شئ الخ تذييلية مقررة لما قبلها اعادة اسم الجلال لتربية المهابة (٢٣ بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه) ٢٤ * قوله (اختلف فى قسم الفئ فقيل يسدس الظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد) فقيل يسدس بيان الاختلاف فى تقسيم الفئ قدمه لانه الاصح عنده فيصرف سهم الله الى ماذكر لكمال اختصاصهابه تعالى قيل وصرفها الى العساكر هو الاصح عند الشافعى والظاهر من بيان المصنف خلافه * قوله (وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء) وقيل يخمس اذ المصارف خمسة لان ذكر الله تعالى للتعظيم اى لتعظيم الرسول عليه السلام للتنبيه على ان سهم الرسول فى حرمة الغلول والخيانة ووجوب الاحتراز عنه او لتعظيم هؤلاء المذكورين من عباده المخلصين للاشعار بانهم واجب الاحترام والاكرام قوله وقيل يخمس خمسه فيصرف الى هؤلاء المذكورين ويصرف الاخماس الاربعة الباقية حيث شاء عليه السلام من مصارف بيته وغيرها وهذا القول لايوافق ظاهر النظم الكريم اذ الخمس ليس بمذكور هنا كما فى الغنيمة فالقياس مع الفارق * قوله (والآن على الخلاف المذكور) يعنى فى التخميس كما ذكره المصنف آنفا من صرف سهمه عليه السلام الى الامام والى العساكر والثغور او مصالح المسلمين والمراد بذوى القربى بنوهاشم وعبد المطلب وقيل بنوهاشم وحدهم والتفصيل فى سورة الانفال فعلم من هذا البيان ان معنى ما افاء الله على رسوله ليس بمعنى انه تمليك له بل لاحق لكم ايها الحاضرون فى هذه الآية الكريمة بين مصارفه اثر بيان انه افاءه على رسوله بلا مقاتلة معتد بها ومن غير ان يكون للمقاتلين حق وانت خبير بان الكلام فيما افاء الله على رسوله من اهل القرى اى من اهل خيبر خاصة فكيف يقال انه اختلف فى قسم الفئ الى قوله والآن على الخلاف المذكور والجواب ان الاختلاف ليس فى ذلك الفئ بل مطلق الفئ المفهوم من هذه الآية ولذا قال اختلف فى قسم الفئ ولم يقل اختلف فى ذلك فلا تغفل ٢٥ * قوله (اى الفئ الذى حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام فى رواية بالتاء) اى الفئ الذى اى مطلق الفئ لا الفئ المذكور المأخوذ من اهل خيبر فقط ٢٦ * قوله (الدولة مايتداوله الاغنياء ويدور بينهم) تفسير للتداول * قوله (كما كان فى الجاهلية) من اخذ رؤسائهم الغنائم دون الفقراء وهو معمول يدور * قوله (وقرئ دولة بفتح الدال بمعنى كيلا يكون الفئ ذا تداول بينهم) قدر المضاف ليصح الحمل على الفئ فانه ليس عين التداول بل صاحب التداول * قوله (او اخذة غلبة تكون بينهم) معنى آخر للدولة بضم الدال معطوف على قوله مايتداوله الخ اشار اولا الى ان الدولة بمعنى الاموال والعقار وثانيا انه بمعنى الاخذ قهرا وما ذكره من قوله وقرئ دولة كالجملة المعترضة لكن لا يظهر لطفه فالاولى تأخيره عن قوله او اخذة غلبة * قوله (وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية) تفسير للاغنياء فى قوله بين الاغنياء لان المراد بهم الاغنياء مثل ما كان فى الجاهلية كما مر ٢٧ * قوله (وما اعطاكم من الفئ) وهو المناسب لما قبله ولذا قدمه * قوله (او من الامر فخذوه) وهو الموافق لما بعده نقل عن الراغب انه قال الايتاء مخصوص بدفع الصدقة فى القرآن ودعوى الكلية مشكلة ولذا جوز الشيخان كون المراد الامر مفرد الاوامر وجوز كونه واحد الامور فيتناول الفئ ايضا لكن الظاهر الاول ولذا استدل العلماء بهذه الآية على وجوب اتباع ما امر به الرسول وهو المناسب لما بعده وهذا يتناول الفئ ايضا اذ الاعطاء يستلزم الامر

٢٢ ✽ ومانهاكم عنه ✽ ٢٣ ✽ فانتهوا ✽ ٢٤ ✽ واتقوا الله ✽ ٢٥ ✽ ان الله شديد العقاب ✽ ٢٦

✽ للفقراء المهاجرين ✽ ٢٧ ✽ الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ✽ ٢٨ ✽ يبتغون فضلا من الله

ورضوانا ✽ ٢٩ ✽ وينصرون الله ورسوله ✽ ٣٠ ✽ اولئك هم الصادقون ✽ ٣١ ✽ والذين تبوؤا

الدار والايمان ✽

باخذ ما اعطاه قليلا كان اوكثيرا حقيرا كان اوشريفا * قوله (لانه حلال لكم اوفتمسكوا به لانه واجب الطاعة) لانه حلال الكم لف ونشر مرتب قوله لانه واجب الطاعة وهذا كالصريح فى كون المراد بالامر واحد الاوامر وان الامر للوجوب هذا اذالم يوجد قرينة على خلافه (٢٢ عن اخذه اوعن اتيانه ٢٣ عنه ٢٤ * قوله (واتقوا الله) كالعذلكة لماقبله * قوله (فى مخالفة رسوله) وهذا القيد من مقتضيات المقام ٢٥ * قوله (لمن خالفه) فان من خالفه فقد خالف الله تعالى فهو جملة تذييلية مقررة لماقبله ٢٦ * قوله (بدل من لذى القربى وماعطف عليه فان الرسول عليه الصلاة والسلام لايسمى فقيرا) قوله فان الرسول الخ تعليل عدم التعميم اليه عليه السلام ويؤيده قوله تعالى وينصرون الله ورسوله وما اشتهر من قوله الفقر فخرى الا اصل له ويتضح وجه عدم التعبير بالمساكين لانه عليه السلام قال اللهم احينى مسكينا الخ * قوله (ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده اوالفئ بفئ بنى النضير) ومن اعطى اغنياء ذوى القربى اى ومن ذهب الى جواز اعطاء الفئ الى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده اى بمابعد ذوى القربى بدليل لاح له ان اغنياء ذوى القربى مثل فقرائهم يستحقون الفئ وهذا مذهب الشافعى رحمه الله تعالى واشترط امامنا ابوحنيفة رحمه الله تعالى الفقر فى ذوى القربى فجعله بدلا من ذوى القربى ومابعده كما قرر المصنف والعجب انه ذكر اولا مذهبنا كانه اختاره ثم ذكر مذهبه بقوله ومن اعطاه الخ ولم يصرح كونه مذهبه والكل خلاف عادته والله اعلم بمراده وكال التوضيح فى فن الاصول وكتب الفروع فيمل وابن السبيل الذى فى وطنه مال لايسمى فقيرا ايضا نص عليه فى التلويح وغيره انتهى فالمراد بابن السبيل المسافر الذى ليس فى وطنه مال اوهو فى حكم الفقير مالم يصل الى وطنه ويؤيده انه يجوز صرف الزكوة اليهم ٢٧ * قوله (فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم) اشار به الى ان عامل اموالهم اخذوا لااخرجوا فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا كما يجئ او بيان حاصل المعنى فان الاخراج عن الاموال اخذهم ففى قوله للفقراء المهاجرين اشارة الى زوال ملكهم عما خلفوا فى دار الحرب وان اهل الحرب اذا استولى معاذالله تعالى اموال المسلمين ملكوها والمراد بالاخراج كونهم سببا لخروجهم ٢٨ * قوله (حال مقيدة لاخراجهم) وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوالاستقبال بالنسبة الى الاخراج وان كان ماضيا كالاخراج فى نفسه * قوله (بما يوجب تفخيم شانهم) اى المراد بالتقييد الثناء عليهم بانهم آثروا رضاء الله تعالى والنعيم المؤبد على الدنيا الفانية الزائلة ٢٩ * قوله (وينصرون الله) اى وينصرون دين الله اواولياءه عطف على يبتغون مدح آخر * قوله (بانفسهم واموالهم) اى جميعا اوباحدهما والنصرة بانفسهم بمباشرة قتال الاعداء وباموالهم صرفها فى الكراع والخيل والسلاح والانفاق على المحتاجين ٣٠ * قوله (الذين ظهر صدقهم فى الايمان) بامارات قوية وعلامات جلية اذالتصديق امر باطن وظهوره بالعلامات الباهرة فخروجهم عن الاوطان والاموال مع كونه اشد من القتل لم يؤثر فيهم ولم يحزنهم بل الابتغاء الفضل والرضوان يكون قرة اعينهم وهذا امارة على كمال تصديقهم بخلاف من ليس كذلك فيصح الحصر المفهوم من تعريف الخبر وضمير الفصل والحاصل ان الحصر بالنظر الى ظهور الصدق لابالنظر الى الصدق وصيغة البعد لزيادة التفخيم ٣١ * قوله (عطف على المهاجرين) والجامع بينهما خيالى والمعنى والفقراء الذين تبوؤا لاشتراكهم فى اعطاء الفئ لفقرهم ولذلك قال عطف على المهاجرين احترازا عن العطف على للفقراء * قوله (والمراد بهم الانصار) ولم يعبروا بالانصار مع انه المناسب للمهاجرين لمدحهم بملازمة الايمان فى المدينة غائبين عن رسول الله عليه السلام والمدح بالايمان لامدح فوقه لاسيما فى الغيبة وهذا المدح فى المهاجرين مستفاد من اوصافهم المذكورة والمدح بملازمة المدينة لماذكرناه من الايمان بالغيب كما اشير اليه بقوله من قبلهم * قوله (فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما) نبه به على ان التبوء مجاز عن اللزوم للزومه اذ التبوء النزول فى المكان وهو مستلزم الملازمة فيه واللزوم منتظم للايمان فلا تمحل فى الايمان لكن قوله وتمكنوا فيهما فيه اما مجاز فى كلمة فى فيكون جمعا بين الحقيقة اويصار الى عموم المجاز اواستعارة فى الايمان على تنزيله منزلة المكان الذى يتمكن فيه على انه استعارة مكنية واثبات التبوء له قرينتها واستعارة تخييلية * قوله (وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض

قوله لانه حلال لكم اوفتمسكوا به لانه واجب الطاعة لف ونشر وكذا

قوله فيما بعد هذا عن اخذه منه اوعن اتيانه

قوله فان الرسول عليه السلام لايسمى فقيرا هذا جواب عن سوال يرد على جعل للفقراء بدلا من لذوى القربى وماعطف عليه دون قوله سبحانه فلله وللرسول والحال ان المعطوف داخل فى حكم المعطوف عليه فيستلزم الابدال منه الابدال من فلله وللرسول ويلزم منه ان يتسمى الرسول عليه السلام فقيرا وحاصل الجواب ان الدليل اخرجه عليه الصلاة والسلام من ان يسمى فقيرا وهو ان الله تعالى رفع منزلته من ذلك ويدل على ان الرسول خارج عن الفقراء

قوله سبحانه وينصرون الله ورسوله فانه لوكان داخلا فيهم لم يصح

قوله وينصرون الله ورسوله ولايلزم ان يكون الرسول ناصر النفسه وانما اقتصر على الجواب عن جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان قوله سبحانه فلله داخلا فى حكم العطف بناء ان على المعنى ماافاء الله على رسوله فللرسول الخ وذكر الله للتبرك والتمهيد وان الابدال على ظاهر اللفظ خلاف الواجب فى تعظيم الله عز وجل

قوله واعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بمابعده اى بمابعد ذوى القربى وهواليتامى وما عطف عليه روى محيى السنة فى سورة الانفال ان النبى عليه الصلاة والسلام اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والخلفاء بعده كانوا يعطون الاغنياء ولايفضلون الفقير على الغنى قال صاحب التقريب وفى ان يكون بدلا من الذى القربى نظر لانه لابد من اشتراط الفقر فى ذوى القربى وليس بشرط فليجعل بدلا عمابعده وقال صاحب الانتصاف مذهب ابى حنيفة رحمه الله ان استحقاق ذوى القربى للفئ مشروط بالفقر ورد الشافعى رحمه الله على هذا المذهب بان الله تعالى علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده واعتذر امام الحرمين للحنفية بان الصدقات لما حرمت على ذوى القربى كانت فائدة ذكرهم فى خمس الفئ والغنائم انه لايمتنع صرف ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات وقيل ايضا ردا على الحنفية ان اشتراط الفقر فيهم زيادة على النص والنص مطلق لامقيد اقول معنى التقييد مستفاد من الابدال المذكور فلايكون شرط الفقر زيادة على النص بل هو منصوص عليه بمفهوم البدل فقول القاضى رحمه الله ومن اعطى الخ يكون جوابا من قبل الحنفية

عند اللام) مرضه لاحتياجه الى تقدير كثير مع عدم الداعى اليه وايضا يتوهم الدار قبل كونها دار هجرة واضافة الدار الى الايمان مجاز لادنى ملابسة وكذا دار الهجرة مجاز ايضا وكذا يلزم عطف الصفات مع اتحاد الذات * قوله (او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا) وهو ٢ الوجه المقدم فى الكشاف كقوله علفتها الخ اى سقيتها ماء باردا اى عطف الايمان على الدار لكن يقدر عاملا يناسبه لظهور القرينة على عدم صحة تقدير العامل المذكور ففى الحقيقة المعطوف العامل المقدر على العامل المذكور ونظائره كثيرة وهذا احسن الوجوه الذى هنا وفى امثاله ولذا قدمه الزمخشرى ولايعرف وجه تاخير المصنف * قوله (وقيل سمى المدينة بالايمان) اى مجازا بذكر الحال وارادة المحل بالواسطة اذ الحال صاحب الايمان بالذات والايمان بواسطته وهذا غير متعارف وقيل او تسمية محل ظهور الشئ باسمه وهذا اقرب من الاول * قوله (لانه مظهره ومصيره) اى لانه مظهر الايمان كال الاظهار فلا اشكال بان مكة مظهره اولا وكونه مصيره اى محل رجوعه لما ورد فى الحديث ان الايمان فى آخر الزمان يرجع الى المدينة ويستقر فيها وقد ورد ان الدجال لايدخلها وان الايمان الحديث ٢٢ * قوله (من قبل هجرة المهاجرين) بتقدير المضاف فلا اشكال بان ظاهر النظم ان الانصار سبقوا فى الايمان المهاجرين مع ان الامر بالعكس * قوله (وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان) وقيل تقدير الكلام جواب آخر الاشكال المذكور بان فيه تقديما وتأخيرا والتقدير والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان اى تبوء الايمان فيلزم سبق الانصار المهاجرين فى تبوء الدار وهو كذلك دون الايمان مرضه لان القلب خلاف الظاهر وان مقبولية ان تضمن اعتبار الطيفا وهنا ليس كذلك واما تقدير المضاف فشايع فى كلام البلغاء وفى كلام الله تعالى اذا قامت قرينة عليه فالواجب توجيه القرآن باجزل الوجوه وانما يحتاج الى هذا التأويل فى الوجه الاول والثالث دون الثانى والرابع اذ فيهما لم يذكر الايمان مرادا به حقيقته بل المراد الدار بالايمان مجازا فى الرابع وتقدير المضاف فى الثانى لكن المصنف لم يلتفت اليه لضعفهما ولو قيل تقدم المجموع يكفى فيه تقدم البعض اذا قام قرينة على عدم تقدم المجموع سيجئ من المصنف ما يؤيده من قوله فى سورة الممتحنة ولايلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه وهذا اولى مما ذكر هنا فى توجيه ذلك يحبون حكاية الحال الماضية حال من فاعل تبوؤا الدار الخ على مااختاره المصنف من ان والذين تبوؤا الدار معطوف على المهاجرين فيعطى لفقرائهم من الفئ اذ المراد مطلق الفئ واختار صاحب الارشاد كونه كلاما مستأنفا مسوقا لمدح الانصار بخصال حميدة ومن جملتها محبة المهاجرين ورضاهم باختصاص الفئ بهم احسن رضاء واكمله انتهى فاراد بالفئ الفئ الذى اخذ من خيبر كانه نسى ماقدمت يداه من قوله واختلف فى قسمة الفئ الى قوله والآن على الخلاف المذكور فان هذا الكلام لاينتظم الفئ المأخوذ من الخيبر ٢٣ * قوله (ولايثقل عليهم) اى من هاجر عليهم على الانصار اى المراد من المحبة لازمها وهو عدم استثقالهم اذا عرضوا الاحتياج اليهم دون مجرد المحبة ٢٤ * قوله (فى انفسهم) اى الصدور مجاز عن الانفس اذ المراد الوجدان فى الذهن بان لايكون ذلك فى انفسهم لانها المدركة فى الحقيقة فالصدور لكونها مقرا للقلوب التى بها الادراك جعل مافى العقل من الادراك فى الصدر مجازا كذا قيل وفى المواقف محل العلم عند المتكلمين القلب فالظاهر ان مافى صدورهم على حقيقته لان القلب فى الصدر ثم هذا كناية عن عدم الحاجة فهو ابلغ من قوله ولايوجد فى صدورهم حاجة لكونه كنويا وتنكير الحاجة للتعميم ٢٥ * قوله (مايحمل عليه الحاجة) اى المراد بالحاجة مايتسبب عن الحاجة اى السبب الحامل ولذا قال مايحمل الخ * قوله (كالطلب والحزازة والحسد والغيظ) كالطلب اى كطلب الحاجة والحزازة بفتح الحاء المهملة بعدها معجمتين مرض فى القلب ويكنى به عما يضمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا لانه مرض معنوى يخرج النفس عن الكمال ونيل الفضائل كما ان المرض الحقيقى يخرج البدن عن الاعتدال ٢٦ * قوله (مما اعطى المهاجرين من الفئ وغيره) وكلمة من تعليلية على مااختاره المصنف من ان الحاجة هنا مجاز عما يتسبب عنها من الحسد ونحوه واما مااختاره الزمخشرى من انه فسر الحاجة بالمحتاج اليه حيث قال لايجدون لايعلمون فى انفسهم حاجة اى طلب حاجة محتاج اليه مما اوتى المهاجرون من الفئ وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة فكلمة من على هذا بيانية اوتبعيضية ولايلزم من هذا كون الانصار ممنوعا

---

٢ وهو خلاف الظاهر سعد

قوله او الفئ بنى النضير فانه لايختص بالفقير فان ذلك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يضعه حيث يشاء وذلك لانه لم يملك عنوة وقهرا فلا يكون حكمه حكم سائر الغنائم

قوله وقيل المعنى تبوأوا دار الهجرة ودار الايمان لما اشكل امر عطف الايمان على الدار اذ لايصح من حيث الظاهر ان يقال تبوأوا الايمان لان متعلق التبوء يكون من قبيل الاماكن والاعيان لامن قبيل المعانى والاعراض صرف الكلام عن ظاهره ووجهه بثلاثة اوجه وحاصل الوجوه يعود الى ان عطف الايمان الاعلى الدار اما من باب التقدير وهو الوجه الاول او من باب التقدير والانسحاب وهو الوجه الثانى او من باب الاستعارة المصرحة وهو الوجه الثالث فالايمان فى الوجه الاول حقيقة فى معناه والمجاز فى تعلق التبوء به على منوال قوله سبحانه واسئل القرية والمعنى اهل القرية وكذا فى الوجه الثانى لفظ الايمان حقيقة ويقدر فى التعلق ما يناسبه كاخلصوا واما فى الوجه الثالث فمجاز مستعار استعارة مصرحة وذكر الزمخشرى رحمه الله هنا وجها آخر غير الوجوه المذكورة وهو ان يكون المعنى وجعلوا الايمان مستقرا ومستوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك هذا اقول هذا الوجه من باب التضمين والاستعارة المكنية حيث شبه الايمان بموطن الاستقرار ووجه الشبه التمكن فيه والاستقرار عليه ثم اثبت له ماهو لازم المشبه به وهو التبوء تخييلا فالمبالغة والمدح فى هذا الوجه راجعان الى الايمان لا الى مكان المدينة وفى الوجه الثالث على العكس

قوله وقيل تقدير الكلام والذين تبوأوا الدار من قبلهم والايمان قاله محيى السنة قال فى المعالم اى اسلموا فى دارهم واثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بسنتين ونظم الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اى من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد امنوا لان الايمان ليس بمكان يتبوء فيه والمفهوم من كلام محيى السنة ان انتصاب الايمان على انه مفعول مطلق عامله محذوف مقدر تقديره وقد آمنوا الايمان فعلى هذا لايحتاج الى تصحيح معنى العطف لان الواو حينئذ لعطف الجملة الفعلية على الفعلية لا لعطف الايمان على الدار ومثله قال الواحدى تقدير الآية والذين تبوأوا الدار من قبلهم والايمان قبلهم وانما قدروا معنى الكلام هكذا لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين ولو لم يقدر هكذا لادى ٩٩

٢٢ * ويؤثرون على انفسهم * ٢٣ * ولوكان بهم خصاصة * ٢٤ * ومن يوق شح نفسه * ٢٥ * فاولئك هم المفلحون * ٢٦ * والذين جاؤا من بعدهم * ٢٧ * يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان * ٢٨ * ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا * ٢٩ * ربنا انك رؤف رحيم * ٣٠ * الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب * ٣١ * لئن اخرجتم * ٣٢ * لنخرجن معكم ولانطيع فيكم * ٣٣ * احدا ابدا * ٣٤ * وان قوتلتم لننصرنكم *

من الفئ حتى ينافى قوله فيما مر من ان قوله والذين تبوؤا الخ عطف على المهاجرين المستلزم اعطاء الفئ لهم * قوله (ويقدمون المهاجرين على انفسهم) هذا ترق فى المدح كأنه قيل ويقدمون المهاجرين على انفسهم فكيف يجدون فى انفسهم حسدا ونحوه مما اوتى المهاجرون * قوله (حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها لاحدهم) نزل عن واحدة اى طلقها وهذا ايثار بعيد وقوعه من ابن آدم فكان عليه السلام آخى بينهم فكان لكل من المهاجرين اخا من الانصار ٢٣ * قوله (حاجة من خصائص البناء وهى فرجة) حاجة تفسير خصاصة اى حاجة لايضر اتفاقها قوله من خصائص البناء الخ اصله الفروج والخروق فى البناء فصار مجازا فى الاحتياج لانه لازم الخروق ثم صار حقيقة عرفية فيه ٢٤ * قوله (ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق) ومن يوق اى ومن يحفظ شح نفسه اى عن شح نفسه بتوفيق الله تعالى حتى يخالفها واضافة الشح الى نفسه مع ان الوقاية لاتكون الا عن شح نفسه للتنبيه على ان النفس مجبولة على الشح قال تعالى واحضرت الانفس الشح اى البخل والنفوس القدسية مستثناة منها (٢٥ الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل) ٢٦ * قوله (هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام) فالمراد بمجيئهم الى المدينة فالمجيئة حقيقة ولذا قدمه قوله حين قوى الاسلام اى حين ظهر قوة الاسلام فالمراد بالمهاجرين فيما مر الذين هاجروا قبل ظهور قوة الاسلام * قوله (او التابعون باحسان) اى بايمان فالمراد المجئ من كتم العدم الى فضاء الوجود مجاز * قوله (وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين) وهم المؤمنون اشار به الى ان المراد بالتابعين المعنى اللغوى اى اللاحقون بهم الى يوم القيمة لا المصطلح بين المحدثين وهم من لقى الصحابة ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان الآية ٢٧ * قوله (يقولون الآية) جملة حالية مقدرة وعلى الاول حال محققة وصيغة المضارع مع قوله تعالى جاؤا من بعدهم لما مر فى قوله يتبعون مع قوله للذين اخرجوا وفيه ترغيب للخلف للدعاء للسلف لاسيما العلماء الاقدمين فانهم ابلاء تعليم الدين وان الدعاء بالمغفرة لهم * قوله (اى لاخواننا فى الدين) اى المراد باخواننا الاخوان فى الدين بقرينة قوله الذين الآية وايضا المعتبر الاخوة الدينية دون النسبية فقط نعم اذا اجتمعا يكون فى الاوج الاعلى ٢٨ * قوله (حقدا لهم) وهو وان كان مذموما مطلقا لكن للمؤمنين اشنع ولذا قيد بآمنوا لكمال الزجر عن ذلك مع انه حرام للمشركين ايضا ٢٩ * قوله (حقيق بان تجيب دعاءنا) كأنه اشار به الى الارتباط واشار به الى ان الختم بما ذكر انسب من الختم بالغفور الكريم ٣٠ * قوله (يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر) اخوة الكفر فيكون استعارة كاخوة الاسلام ووجه الشبه الانتساب الى اصل واحد * قوله (او الصداقة او الموالاة) الاول ناظر فى توافقهم فى الكفر وان لم يكن بينهم صداقة ومودة والثانى بناء على المودة والصداقة بينهم بلاملاحظة التوافق فى الكفر واوا كتفى بالاول لكفى كما اكتفى فى انما المؤمنون اخوة بالاخوة فى الاسلام ٣١ * قوله (من دياركم ٣٢ لنخرجن معكم ولانطيع فيكم فى قتالكم وخذلانكم ٣٣ احدا ابدا اى من الرسول والمؤمنين ٣٤ وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم) فى قتالكم وهو المطابق لقوله ولئن قوتلوا لاينصرونهم فقوله او خذلانكم لايعرف موافقته لما بعده الا ان نهيهم عن نصرهم خذلانهم وهم معهم فى الخذلان المذكور لكن المراد ولانطيع فيكم اى فى قتالكم فى شأنكم احدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او فى خذلانكم اى الخلاف فيما وعدناكم من النصرة كما فى الكشاف والمذكور المص هذا عقيب قوله لنخرجن معكم مع ان محله بعد قوله ولانطيع فيكم توهم منه ان المنافقين قالوا لئن اخرج الكفار من ديارهم لكانوا معهم فى القتال او الخذلان ؟ ولاصحة له هنا اذ المراد لئن اخرجتم من دياركم من غير قتال لنخرجن معكم لانه ذكر فى مقابلة قوله ولئن قوتلتم لننصرنكم ولو قيل انه تفسير لقوله فيكم كما ذهب اليه البعض لكان الكلام منعقدا لحق كما قال الفاضل المحشى انه سهو من قلم الناسخ اذ موضعه بعد قوله ولانطيع فيكم كما عرفته بل قيل ولابس بذلك لان تقدير القتال مترقب بعد لكن لاضير فيه اذ المترقب قد يشار اليه قبل ذكره فلما كان قوله ولانطيع فيكم احدا ابدا عاما اشار اليه صاحب الكشاف فى عقيب قوله ولانطيع فيكم الخ وتبعه المصنف لكن لم يذكره فى محله تجاوز الله تعالى عنه ومعنى قول صاحب الكشاف ان حملنا عليه ان حمل رسول الله عليه السلام والمسلمون ايانا على نصرة المؤمنين لانطيع فى شأنكم احدا فى القتال باظهار المعاذير الكاذبة وهذا

وايضا لامعنى بكونهم معهم فى الخذلان اصلا
منه

٩٩ الى ان الانصار سبقوا المهاجرين فى الايمان ولذا صاحب قال الكشاف فى تفسير من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم فى تبوء دار الهجرة والايمان اى دار الايمان ولايلزم من سبقهم عليهم فى دار الايمان سبقهم فى الايمان

قوله مايحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة المعنى ولايعلمون فى انفسهم طلب محتاج اليه منهم وحسدا لهم وغيظا مما اوتوا والحاجة الى ما فى ايديهم يؤدى الى هذه الامور وتحمل عليها معنى لبس فى نفوسهم فى حق المهاجرين هذه الامور والحزازة الطعن من حزه يحزه اى انتظمه وطعنه

قوله حاجة من خصاصه البناء وفى النهاية الخصاصة الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشئ قال الراغب خصاص البيت فرجة وعبر عن الفقر الذى لم يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة وهى الفقر والخص بيت من قصب او شجر وذلك لما يرى من الخصاصة

قوله حقدا لهم قال الراغب اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجارى بين الاشجار فالغال مختص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه والغلالة مايلبس بين الثوبين والغل والغلول تدرع الخيانة والغلاوة قال تعالى ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا والغلة من الغليل مايتدرعه الانسان من داخله من العطش وشدة الوجد والغيظ يقال فلان شفى عليله اى غيظه والغلغة الرسالة التى يتغلغل وسط القوم

نصرة اهـل الكتاب ولايلزم منه اظهار كفرهم حتى يقال انها لو كانت لكانت عند استعدادهم لنصرتهم
واظهار كفرهم ولاريب فى ان مايفعله عليه السـلام عند ذلك قتلهم لادعوتهم الى ترك النصرة فانه بعيد
جدا لان المنافقين قد بالغوا فى اخفاء كفرهم كما نطق به النص الكريم والخبر الشريف فكيف يقال ذلك
بل الدعوة لو كانت لكانت الى نصرة المسلمين وهذا مستلزم لترك نصرة الكافرين وبهذا الاعتبار يكون دعوة
الى ترك نصرة اهل الكتاب وترك النصرة خذلان لهم فى زعمهم ولذا قال الزمخشرى فى قتالكم او خذلانكم
٢٢ * قوله (لعلمه بانهم لايفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا الآية) لعمله اى لتعلق علمه تعلقا ازليا بانهم لايفعلون
٢٣ * قوله (لئن اخرجوا) لما حلف المنافقون على ذلك اقسم الله تعالى فى بيان كذبهم * قوله (وكان
كذلك قال ابن ابى واصحابه رأسلوا ابن النضير بذلك ثم اخلفوهم) وكان كذلك قال ابن ابى الخ فحينئذ كلمة
ان فى لئن اخرجوا ولئن قوتلوا بمعنى اذا كلمة الشك للمشاكلة * قوله (وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز
القرآن) على صحة النبوة لما فيه من الاخبار بالغيب واعجاز القرآن هذا قول البعض من ان سبب اعجاز القرآن
اخباره بالغيب والمختار كونه فى ذروة العليا من البلاغة ٢٤ * قوله (على الفرض والتقدير) لما مر
من اخبارهم الله تعالى بانهم لاينصرونهم ولولم يحمل على الفرض لزم الكذب (٢٥ انهزاما) ٢٦ * قوله
بعد بل يخذلهم ولاينفعهم نصرة المنافقين اونفاقهم) عطف على نصرة المنافقين * قوله (اذضمير
الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين) اذ ضمير الفعلين وهو ليولن ولاينصرون اى الضمير المستتر
فيهما يحتمل ان يكون لليهود فقوله ولاينفعهم نصرة المنافقين ناظر اليه وقوله اونفاقهم اى لاينفعهم اى
المنافقين نفاقهم ناظر الى كون الضمير للمنافقين بل يهلكهم الله تعالى باظهور كفرهم حينئذ لكنه لم يقع وقيل المراد بالضمير
الضمير الظاهر وكونه مستترا سهو وغير مستتر كانه نظر الى ان الواو ضمير الفاعل وهو ظاهر وهذا قول البعض
على انه امر ظاهر لايناسب المناقشة فيه ٢٧ * قوله (اى اشد مرهوبية ٢ مصدر للفعل المبنى للمفعول)
اشد مرهوبية لان المؤمنين مرهوب منهم لاراهبون الظاهر ان المراد الحاصل بالمصدر وهذا ابلغ من لانتم
ارهب على انه مبنى للمفعول ٢٨ * قوله (فى صدورهم) للتأكيد دفعا لتوهم المجاز * قوله (فانهم
كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين) فكونها فى صدورهم كناية عن الاضمار كذا قيل كانه اشار به الى انه
ليس تأكيدا فلايكون مثل سمعت باذنى مثلا لكن الرهبة والخوف لايكون الا فى القلوب ويعلم ذلك بامارات
اوباخبار غاية الامر ان خوفهم لم يظهر لانهم بالغوا فى الاخفاء فقوله فى صدورهم تنبيه على ذلك فلاينافى
كونه تأكيدا ٢٩ * قوله (على مايظهرونه نفاقا) ٣ اى لانتم اشد رهبة فى صدورهم من رهبة الله
بتقدير المضاف كائنة على مايظهرونه نفاقا والحاصل ان رهبتهم منكم فى السر اشد مما يظهرون لكم من رهبة الله
فانهم كانوا يدعون عندهم رهبة شديدة من الله تعالى نفاقا * قوله (فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار
رهبة الله) فان استبطان رهبتكم اى اخفاء الخوف منكم سبب لاظهار خوف الله تعالى فيكون خوفهم منهم
اشد من رهبة الله تعالى فهذا تعليل لاشد الرهبة وبيان وجهه ٣٠ * قوله (لايعلمون عظمة الله حتى
يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى) حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون الخ رفع الفعلين اوقوعه بعد النفى
على مذهب الاخفش ونصبه الزمخشرى اختيارا لمذهب سيبويه وفى نسخة البيضاوى التى عندنا منصوب ايضا
وماذكر مال اليه ارباب الحواشى والظاهر ان حتى ان جعل حرف جر فالفعلان منصوبان بان المقدرة وان جعل
حرف ابتداء يكون الفعلان مرفوعين وبعد دخول حتى لايظهر وجه التعرض لوقوعه بعد النفى ٣١
* قوله (لايقاتلونكم) اى لايقدرون على مقاتلكم * قوله (اليهود والمنافقون ٣٢ مجتمعين)
اليهود والمنافقون وقتال المنافقين ليس بمقول الآن بقتالهم قتالهم الاغراء على القتال كما يشير اليه المص فحينئذ يكون جمعا
بين الحقيقة والمجاز اوعموم المجاز ٣٣ * قوله (بالدروب والخنادق) بالدروب جمع درب بالدال المهملة وهو الباب
الكبير معرب دركما قيل والخنادق جمع خندق وهو معرب ايضا ٣٤ * قوله (اوراء حيطانهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال) وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار لانه اريد به الجنس فيكون فى معنى الجمع اولان المراد
السور الجامع للجدر والحيطان ٣٥ * قوله (اى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب
بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب فى قلوبهم) اى وليس ذلك لضعفهم اشار به الى ان قوله بأسهم الآية

٢ وهذه الجملة مقررة لكون المنافقين غير قادرين
على نصرة الكافرين منه
٣ اشار به الى ان المخاطبين المنافقون خاصة
منه

قوله على مايظهرونه نفاقا وحاصل المعنى ان اليهود يرهبون منكم رهبة اشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم قوله فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله تعليل لاشدية رهبتهم من المؤمنين فى السر من رهبة الله يظهرونها لهم لان السبب اشد واقوى من المسبب قال صاحب الكشاف يعنى انهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله وانتم اهيب فى صدورهم من الله ثم قال فان قلت كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منهم اشد قلت معناه ان رهبتهم فى السر منكم اشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم فى صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولى بأس ونجدة وكانوا يتشجعون لهم مع اضمار الخيفة فى صدورهم الى هنا كلامه وجه رحمه الله معنى الآية بتوجيهين وحاصل التوجيه الاول انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى مع انهم لايخافونه تعالى ومعنى التوجيه الثانى انهم يظهرون لكم انهم لايخافونكم مع انهم يخافونكم ويخافون الله تعالى خوفا لايعتد به ولذلك قال حتى يخشوه حق خشيته

قوله محصنة بالدروب جمع درب واصله مضيق فى الجبال يقال له بالفارسية دربند قوله وان تشتت قلوبهم يوهن قواهم لان القلب مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ثم يسرى الفساد منه الى الروح وفى الكشاف ان تشتت قلوبهم مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم اى على توهين ارواحهم قال الراغب انما خص الاول بلايفقهون والثانى بلايعقلون لان المعنى خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعلمون ظاهره ولا يعرفون ما استتر عليهم منهم والفقيه من يدرك من الكلام ظاهره الجلى وغامضه الخفى بسرعة فطنته وجودة قريحته فلما رهبوا من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مالم يرهبوا من الله عز وجل صاروا كمن يعرف مايشهده ويجهل مايغيب عنه فقيل لايفقهون اى لايدركون عظمة الله تعالى ويشاهدون جلالة النبى عليه الصلاة والسلام ولا يعلمون ان ذلك لجلال الله تعالى واما قوله لايعقلون جاء بعد قوله بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومعناه ليس يجمعهم الحق على طريقة واحدة بل هم اتباع هواهم وهم مختلفون باختلاف آرائهم ولو عقلوا الرشد من الغى لاجتمعوا على الحق فى اختلافهم لانهم لايعقلون مايدعوا الى طاعة الله تعالى ويهدى الى الصراط المستقيم فالحق سبيل واحد مستقيم والباطل سبل كثيرة يحمل عليها اهواء متشعبة قال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

٢٢ ✽ تحسبهم جميعا ✽ ٢٣ ✽ وقلوبهم شتى ✽ ٢٤ ✽ ذلك بانهم قوم لايعقلون ✽ ٢٥ ✽ كمثل الـذين من قبلهم ٢٦ ✽ قريبـا ✽ ٢٧ ✽ ذاقوا وبال امرهم ✽ ٢٨ ✽ ولهم عـذاب اليم ✽ ٢٩
✽ كمثل الشيطان ✽

استئناف بيانى مربوط بما قبله وجعله حالا ضعيف لعدم الواو اذا حارب بعضهم الخ نبه به على ان بينهم متعلق بشديد وقدم الاهتمام به اذ كون الشدة بينهم اهم وقيل للحصر قوله بل اقذف الله اضراب عن قوله ليس ذلك بل ذلك اقذف الله الرعب كما وعـده بقوله سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب لانه تعـالى مولى المؤمنين وخير النـاصرين ✽ **قوله** (ولان الشجـاع يجـبن والعـز يذل اذا حارب الله ورسـوله) اذا حارب الله اى اذا حارب اولياء الله اوذكر الله للتعظيم والحاصـل ان لهم بأسا شديدا لكن بينهم اذا اقتتلوا واوقاتلوكم لم يبق لهم بأس حقيقـة لزواله بالقـاء الرعب فى قلوبهم وان يرى بأس فى الظـاهر فـلا اشكال اصـلا ٢٢ ✽ **قوله** (تحسبهم) الخطاب اما للرسول عليه السلام اولمن يصلح لان يخاطب ✽ **قوله** (مجتمعين متفقين) منشأ الحسبان مشاهدة الالفة والاتحـاد بينهم وهذا يؤيد ماقلنا من ان لهم بأسا شديدا اذا قاتلوا المؤمنين بحسب الرؤية والظاهر وجميعا مفعول ثان لتحسبهم ولاابحال لكونه تأكيدا ٢٣ ✽ **قوله** (وقلوبهم شتى) جملة حالية مفيدة لكون اجتماعهم بحسب الظاهر والصورى ✽ **قوله** (متفرقة) اى شتى جمع شتيت بمعنى المتفرق ✽ **قوله** (لاالفة بينهم لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم) قدعلمت ان المراد بهم اليهود والمنافقون قوله وافتراق عقايدهم منظور فيه ولذا قال فى الكشاف لاالفة بينهم الخ والتعليل بان فرق الضلال متشعبة وطريق الهدى واحد لايفيد هنا الاان يقال ان المراد بهم مطلق الكفرة مع بعده عن السوق ٢٤ ✽ **قوله** (ذلك بانهم قوم لايعقلون ما فيه صلاحهم) ذلك اى التشتت المذكور بسبب انهم قوم لايعقلون لايعلمون مافيه صلاحهم حتى يتمسكوا به فيتحد قلوبهم ويرمون عن قوس واحد ✽ **قوله** (وان تشتت القلوب يوهن قواهم) وان تشتت القلوب وعدم اتحادها يوهن قواهم اى يضعف ٢ قواهم فيحصل لهم الجبن والذل وهذا هو المراد بقوله وقلوبهم شتى ولاينافى مامر من ان جبنهم وضعفهم لقذف الله تعالى الرعب فى قلوبهم اذلاتزاحم فى العلل والاسباب فى مقام الخطـاب وان تشتت القلوب حال والعطف عـلى مافيه صـلاحهم بعيد ٢٥ ✽ **قوله** (اى مثـل اليهود كمثل اهل بدر) اشار به الى ان كمثل الذين خبر لمبتدأ محذوف وهو مثل اليهود كمثل اهل بدر فى الخزى والهلاك ✽ **قوله** (اوبنى قينقـاع) بفتح القاف بعدها ساكنة وتثليث النون بعدها قاف فالف وعين قوم من اليهود الذين كانوا حول المدينة ✽ **قوله** (ان صح انهم اخرجوا قبل النضير) فحينئذ يكون مثـل بنى النضير وهم شعب من فرقة اليهود مشبها بمثل بنى قينقاع وهم ايضا قوم من اليهود والمراد بالمثل حالهم العجيبة وهى الاخراج عن اوطانهم فى الاحتمال الثانى والقتل فى المعـنى الاول لكن قتل بنى النضير غير منقول فالتشبيه فى مطلق ذوق العذاب نقل عن ابن سيد الناس انه قال غزوة بنى قينقاع كانت يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة فى شوال وغزوة بنى النضير عـلى رأس خمسة اوستة وثلاثين من وقعـة احد واحد كانت على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة ولم يحك غيرهذا فيكون قبـل النضير بلا كلام فقوله ان صح ليس بظاهر انتهى ولعله لم يعتمد عـلى ماذكر فى كتب التواريخ والسير لانهم يكتبون السمين والسقيم كما قاله قاضى عياض فى الشفاء قال المصنف ان صح ✽ **قوله** (اوالمهلكين من الامم الماضيـة) اخره لعدم ملايمته لقوله قريبا لكن القرب لكونه اضافيا جوزه مع ضعفه ٢٦ ✽ **قوله** (اى فى زمان قريب وانتصابه بمثـل اذالتقدير كوجود مثـل) وانتصـابه اى انتصـاب قريبـا بمثل لانه بتقدير مضاف اشار اليـه بقوله اذ التقدير كوجود مثل اى بمعونة المقـام اذ المثـل من الحوادث الموجودة فاضافة الصفـة الى الموصوف اى المثـل الموجود فالمعـنى مثل اليهود الموجود قياسا كمثل الذين من قبلهم الموجود فى الزمان الماضى قريبا ولكونه معروفا اوجوده جعل مشبها به ٢٧ ✽ **قوله** (ذاقوا وبال امرهم اسوء عاقبة كفرهم فى الدنيا) ذاقوا فيه استعارة تهكمية وصيغة المضى لانه لمثل المشبه به فكما ذاقوا وبال امرهم كذلك يذوق اليهود سوء عاقبة كفرهم قوله فى الدنيا بقرينة مابعده وصيغة المضى ايضا قرينة عليه ٢٨ ✽ **قوله** (ولهم عذاب اليم فى الآخرة) مولم بفتح اللام اختير الجملة الاسمية فى عذاب الآخرة لدوامه ابدالآبدين ٢٩ ✽ **قوله** (مثـل المنافقين فى اغراء اليهود عـلى القتال كمثل الشيطان) اشار الى ان كمثل الشيطان خبر لمبتدأ محذوف مبتدأه مثل المنافقين وهذا على طريق اللف والنشر المرتب لان اليهود والمنـافقين جمع فى قوله لايقاتلونكم جميعـا عـلى مانبه عليـه المصنف ثم ذكر اولا ما لليهود من كون مثلهم وحالهم الغريبة كمثل الذين من قبلهم الخ وذكر ما للمنـافقين ثانيا من كون مثلهم كمثل الشيطان اعتمادا على فهم السـامع اذ ذلك هو المناسب للمنافقين لانهم لم يقاتلوا بالفعل بل شانهم الاغراء

٢ والمقصود من هذا تشجيع المؤمنين على قتالهم كما فى الكشاف منه

قوله وانتصابه بمثل اذالتقدير كوجود مثل يعنى ان ناصب الظروف لابد ان يكون فعلا اومعنى فعل والمثل وان كان فى الاصـل مصـدرا لكن المراد به هنا الحاصل بالمصدر وهو فى حكم الجامد وايضـا لوكان قريبا منصوبا بمثل يلزم ان يسمى حال هؤلاء الماضين فى زمانهم بمثل وليس كذلك بل حالهم انما كانت مثلا لمن بعـدهم بعد هـلاكهم وانقراضهم فالواجب ان يقدر لانتصابه مصدر مضاف الى المثل كوجود مثل اى كوجود مثل اهـل بدر قريـبا وقيل العامل فيه ذاقوا والمعنى ذاقوا وبال امرهم قريبا اى عن قريب

قوله سوء عاقبة كفرهم فسر الوبال بسوء العاقبة لانه من قولهم كلاء وبيل اى وخيم سيئ العـاقبة قال الراغب الوبـل والوابل المطر الثقيل قيـل للامر الذى يخـاف ضرره وبال يقال طعـام وبيل وكلاء وبيل يخاف وباله

٢٢ * اذ قال للانسان اكفر * ٢٣ * فلما كفر قال انى برئ منك * ٢٤ * انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين * ٢٥ * يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد * ٢٦ * واتقوا الله * ٢٧ * ان الله خبير بما تعملون *

والتحريض عـلى القتال كالشيطان قوله فى اغرائه اليهم داخ اشارة اليه وهذا يؤيد ماذكرناه من ان لا بقاتلونكم فيه جمع بين الحقيقة والمجاز اوعموم المجاز وفى تشبيه مثلهم بمثل الشيطان اطافة شريفة لانهم شياطين الانس والشيطان شيطان الجن ٢٢ * قوله (اغراؤه عـلى الكفر اغراء الآمر المأمور) ففيـه استعارة تبعية اوتمثيلية وهى الظاهر شبه تزيينه وبعثه بالامر فاستعير الامر لاغرائه على الشر والكفر ٢٣ * قوله (تبرأ منه مخافة ان يشاركه فى العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال انى اخاف الآية) تبرأ منه نبه به على انه لا قول حقيقة بل الاغراء والوسوسة فهى مقالة نفسانية وثانيا التبرأ عنه مخافة ان يشاركه الخ ولم ينفعه اى التبرأ ذلك التبرأ اى على الوجه المختار وهو كون المراد عذاب الآخرة ٢٤ * قوله (والمراد من الانسان الجنس) اى اللام الجنس والاستغراق العرفى اذ التخصيص خلاف الظاهر فهو باق عـلى عمومه واكتفى بالكفر لانه اعظم الجرايم والا فالمراد عموم المعاصى * قوله (وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية) وقيل ابو جهل فالظاهر انه اغراء على ثبات الكفر ولا يضره كونه تمثيلا قال له ابليس مقالة نفسانية وهو الظاهر وقيـل تمثيل فى صورة سراقة فحينئذ القول فى بابه وفى هـذا القول ليس بامر بالكفر والاغراء عليـه ولعـل هذا وجـه التمريض مع ان التخصيص خـلاف الظاهر نعم مأله الاستغراء بالكفر وهذا سبب جواز اعتبار هذا وتوضيحه فى سورة الانفال * قوله (وقيـل راهب حمله على الفجور والارتداد) وقيـل راهب من علماء النصارى عابد حمله الشيطـان بالكيد العظيم على الزنا بامرأة فاجرة باغيـة وهذا اشارة الى قصة برصيصا الراهب كما هو مشهورة فى القصص لكن مرضـه لانه وان صح لكنه يدخل فى الجنس فالتخصيص خروج عن الجـادة * قوله (وقرئ عاقبتهما على ان انهما الخبر اكان وخالدان على انه خبر لان وفى النار لغو) وقرئ عاقبتهما بالرفع على انها اسم كان وانهما خبره وفى قراءة عاقبتهما بالعكس وجعل عاقبتهما اسما وخبرا بالاعتبارين فلا تغفل قوله وفى النار اى عـلى هذه القراءة متعلق بقوله خالدان وقدم للاختصـاص ٢٥ * قوله (ليوم القيامة سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والآخرة غده) سماه به لدنوه لان كل آت قريب يستعمل غد فى المستقبل القريب مجـازا واستعـارة مصرحة قوله اولان الدنيـا وهى عبارة هنـا عن الزمان الذى هو ضـد الآخرة وذلك الزمان كيوم واحد لانها لسرعة انقضائها كيوم واحد والآخرة غده فهو استعارة ايضا اشار اليـه بقوله كيوم بالكاف فيكون الآخرة كغـد * قوله (وتنكيره للتعظيم) فان المراد يوم القيمة وهو يوم عظيم يوم يقوم النـاس لرب العـالمين * قوله (واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال ولتنظر نفس واحـدة فى ذلك) واما تنكير النفس آخر بيـانه لطول ذيله فلاستقلال الانفس اى عدة قليلا الانفس النواظر اى لاعلام الله تعالى ان النفوس النواظر قليلة جدا امر هكذا اى امر بالنفوس القليلة دون الكل فلا اشكال بانه ليس بخبر حتى يخبر بما هو الواقع كقوله تعالى " وقليل من عبادى الشكور " بل هو امر فالمناسب حمل الامر عـلى الجميع ولو حمل عـلى الجميع وقيـل ما قيل فى تنكير نفس فى علمت نفس ما احضرت لكان احسن واوفق لما فى سائر المواضع من عموم الامر الى كافة الناس مع ان المطيعين قليل فتدبر ولا تخبر قوله كانه قال فلتنظر نفس واحدة بناء عـلى انه تعالى يعلم ان الناظر فى القلة كالواحد وانت تعلم ان هـذا لا يلايم مقام الامر كيف وقد امر الله تعالى بالناس اجمعين بالعبادة فى قوله تعالى " يا ايها الناس اعبدوا ربكم " الآية مع علمه بان العـابد قليل جدا وكذا الامر بالايمان وسائر الاركان عام مع ان الممتثل نادر قطعـا والفرق بينـه وبين غـيره تحكم ويؤيد ماذكرناه انه تعالى امر المؤمنين بالاتقاء اولا وثانيا امر جميع النفوس بالنظر المذكور بالامر الغائب بعد الامر بالخطاب وفيه نكتة جليلة يعرفها اولوا الالباب ٢٦ * قوله (تكرير ٢ للتأكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحـارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون) تكرير للتأكيد وقد عرفت ان النحاة جوزوا عطف التأكيد او الاول فى اداء الواجبات بناء على ان التقوى تطلق على فعل الواجبات لتضمنه الاجتناب عن المعاصى وهى ترك الفرائض والواجب والثانى فى ترك المحارم وهو معناه الموضوع له ولم يعكس لما ذكره من دليل الترجيح والمراد بالعمل فى قوله مقرون بالعمل ما فهم من قوله ما قدمت ٢٧ * قوله (وهو كالوعيد على المعاصى) فيكون ختم الكلام بما يناسب الابتداء وانما قال كالوعيد لانه فهم منـه كناية وليس بصريح فيـه ولم يتعرض لكونه كالوعد كما فى سائر المواضـع اذ الوعيـد والانذار اهم مع مناسبته لما قبله فان التأسيس خير من التأكيد

٢ فيكون ولتنظر اعتراضا منه

قوله اغراء على الكفر يريد ان قول الشيطان للانسـان اكفر مجـاز بمعنى الاغراء على الكفر بقوله لا غالب لكم اليوم من النـاس وانى جار لكم الآية وليس المراد به ان يقول الشيطان للانسـان اكفر ويأمره بهذه الكلمة وفى الكشاف كمثل الشيطان اذا استغوى الانسـان بكيده ثم تبرأ منه فى العاقبة والمراد استغواؤه قريشـا يوم بدر وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الى قوله انى برئ منكم ثم كـلامـه قوله والمراد بالانسـان الجنس اعلم ان التعريف فى قوله كمثل الشيطـان للعهد لا غير اذ لا يتبادر منه الا المتعارف شرعا واما فى الانسان فيحتمل العهد اى قريشا قال الزمخشرى ومعنى قوله اكفر فلما كفر قصد اغواءهم فدعاهم الى قتـال المشركين فغـووا الا بهـذا اللفظ بعينه وهو المراد من قوله المراد استغواؤه لان الذى قال لهـم يوم بدر هو قوله لا غالب لكم اليـوم من النـاس وانى جار لكم وتحمل الجنس على نحو قوله تعالى ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيـا فان لم يباشر الفعل الا بعض الجنس ويعضد الوجه الاول مجئ التمثيل الثانى من غير عاطف ليكون كالابدال من التمثيل الاول ولا يحسن الابدال الا على اتحاد موقع التمثيلين فليتدبر

قوله وقيـل راهب حمـله على الفجور اى حمله الشيطان ذكر اسمعيـل القـاضى رحمه الله وغيره من طريق سفين عن عمرو بن دينار عن عروة بن عبيد ابن رفاعة الزرقى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان راهبـا كان فى بنى اسرائيل فاصيبت امرأة منهم بلمم فقالوا ما رواؤها الا عنـد هذا الراهب يدعو لها فـأتوه ذلك ورغبوا اليه فابى فلم يزالوا به حتى قبلها ثم لم يزل الشيطان حتى عنقها وكانت تكون عنده يدعو لها فلم يزل به حتى احبلها ثم اتاه الشيطان فامره ان يقتلها خشية الفضيحة وان يقول لقومها انها ماتت ففعل ثم اتى الشيطان اهلهـا فاخبرهم الخبر فاتوه واستنزلوه من صومعته فتمثل له الشيطان عند ذلك فقال له انا الذى كنت اصرعتها وانا الذى كنت اغويتك حتى احبلتهـا وقتلتهـا وانا الذى اخبرت قومها فان سجدت لى اخرجتك مما انت فيه فسجد له من دون الله فاسلمه وتبرء منـه وهو الذى قص الله سبحـانه وتعالى قصته ويقال اسم هذا الراهب برصيصا ولم يذكر اسمعيل القاضى اسمه

٢٢ * ولاتكونوا كالذين نسوا الله * ٢٣ * فأنسيهم انفسهم * ٢٤ * اولئك هم الفاسقون * ٢٥
* لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة * ٢٦ * اصحاب الجنة هم الفائزون * ٢٧ * لوانزلنا هذا القرآن ع
جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله * ٢٨ * وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون * ٩
* هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم *

واعادة لفظة الجلال والتصدير بان وتقديم المسند اليه على الخبر المشتق واختيار خبير قدمر وجهه مرارا ٢٢ * قوله (نسوا حقه) اى عاملوا معاملة الناسين بعدم امتثال امره والاجتناب عما نهيه ٢٣ * قوله (فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ماينفعها ولم يفعلوا مايخلصها اواراهم يوم القيامة من الهول ماانساهم انفسهم) فجعلهم اى فجعلهم بسبب ذلك ناسين لها اى مداومين على النسيان ٢ فان نسيانهم حق الله تعالى بنسيان انفسهم حتى لم يسمعوا الا انهم مختومون على سمعهم وعلى قلوبهم بسبب اصرارهم فلا يستطيعون السمع والرؤية وانما لم يتعرض لعدم الرؤية صريحا بل اكتفى بقوله ولم يفعلوا الخ لان آفة السمع اشد وضرره اكثر ٢٤ * قوله (الكاملون فى الفسوق) تصحيح للحصر وقدمر توجيهه غيرمرة وهذا ابلغ من ولاتنسوا الله الخ ٢٥ * قوله (الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا للجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار) الذين استكملوا وهم الذين اتقوا الله فاستأهلوا بسبب الاستكمال بالعقائد الصحيحة والاعمال الصالحة وفى التعبير بالاستكمال تنبيه على ان كماله بالطلب والكسب والذين استمهنوها اى جعلوها مهانة ذليلة بسبب نسيان حقوق الله تعالى وبهذا البيان ظهر ارتباطه بماقبله * قوله (واحتج به اصحابنا على ان المسلم لايقتل بالكافر ٢٦ بالنعيم المقيم) واحتج اصحابنا لانه نفى الاستواء بينهم مطلقا فيقتضى ان لايستوى دماؤهم والقصاص بناء على التساوى فى الدماء فاذا قتل المسلم الكافر الذمى عمدا لايقتص واجاب اصحابنا عنه بان المراد نفى الاستواء فى احكام الآخرة لان قوله اصحاب الجنة استئناف مسوق لبيان عدم الاستواء ٣ فلايتناول فى احكام الدنيا والقصاص بناء على التساوى فى العصمة وحقن الدماء وهو موجود فيهم لان لهم مالنا وعليهم ماعلينا والتفصيل فى كتب الفقه ٢٧ * قوله (تمثيل وتخييل كمامر فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال الآية) تمثيل وتخييل يعنى انه استعارة تمثيلية وتخييلية والمعنى ان الجبال لوركب فيها العقول لخضعت وتهدمت من خشية الله مع كونه قويا غير متأثر بالمصادمة والمقارعة فابال الانسان فى عدم تأثره من فنون قوارعه وزواجره مع كمال ضعفه فلاجرم ان قلوبهم اشد قسوة من الجبال وسائر الاحجار وكلمة لو لتقييد الفرض والتقدير ومثل هذا تسمية الاستعارة التمثيلية لايظهر لنا وجهها فيها ولعل لهذا قال الفاضل السعدى ليس المراد التمثيل المصطلح بل البيان والتصوير لعظمة القرآن وقوة تأثيره وهذا هو الظاهر من كلمة لو وان اوهم كلام الشيخين كمامر فى قوله تعالى * انا عرضنا الامانة * الآية ان المراد تمثيل مصطلح لكن ينبغى ان يكون مرادهما التشبيه فى البيان والتصوير لافى كونه تمثيلا مصطلحا والخطاب ٤ فى رأيته لكل من يصلح ان يخاطب وهذا اولى من ان يكون خطابا له عليه السلام خاصة فحينئذ يكون المراد بالامثال ماهو كالامثال فى الغرابة وتصوير المعنى والله اعلم بالصواب ٢٨ * قوله (فان الاشارة اليه والى امثاله) المذكورة فى مواضع آخر من القرآن اذ القرآن كله بمنزلة آية واحدة فذكر فى موضع فكانه مذكور فى موضع آخر فاذكر من الامثال فى موضع آخر فكانه مذكور هنا فيحسن الاشارة هنا الى تلك الامثال لعلهم يتفكرون اى كى يتفكروا فى تلك الامثال فيعتبرون بها * قوله (والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام) توبيخ الانسان اى نوعه باعتبار اغلب افراده وهذا التوبيخ بطريق التعريض والكناية وارتباطه بماقبله انه تعالى لما بين مثل اليهود والمنافقين وعدم استواء اصحاب النار واصحاب الجنة اشار بهذه الآية ان المكلف من الانسان اسوأ حالا من الجبال ٢٤ * قوله (اى ماغاب عن الحس) بقرينة مقابلته بالشهادة سواء كان ممايقتضيه بديهة العقل اولا وسواء كان نصب عليه دليل اولا واواريد بالغيب ماذكره فى اوائل سورة البقرة لخرج عنه كثير من الغيب المقابل للشهادة * قوله (من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر لها من الاجرام واعراضها) من الجواهر القدسية والمراد بها المجردات وهذا مسلك الحكماء وعند جمهور المتكلمين هى غير ثابتة وما حضر لها اى للحواس تفسير للشهادة وذكرها بعد العلم بالغيب للتنبيه على ان علمه بالمغيبات كالعلم بالمشاهدات ولاغيب عنده تعالى بل هو بالنسبة الى العباد ونبه عليه بقوله ماغاب عن الحس وما حضر * قوله (وتقدم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به) لتقدمه فى الوجود هذا بناء على مامر من وجود المجردات قوله وتعلق العلم بالجر معطوف على الوجود القديم اما صفة للعلم وهو مستغن عن البيان او صفة للتعلق فان تعلق علمه تعالى على وجهين تعلق قديم وهو تعلقه بالازليات والحوادث المتجددة بانها ستوجد اوستعدم وتعلق حادث وهو تعلقه بالحوادث بانها وجدت الآن اوقبل ومراد المص تعلقه بالازليات الموجودة بقرينة

٢ وهذا مجاز والنسيان فى الاحتمال الثانى حقيقة
منه
وصيغة الماضى فيه مأولة ولذا اخره　منه
٣ بدلالة العدول من اصحاب التقوى والعصيان الى اصحاب الجنة والنيران　منه
٤ وهذا يدل على كمال وضوحه ولذا لم يجئ لصار خاشعا اولخشع وتصدع الخ　منه

قوله وقرئ عاقبتهما بالرفع على انه اسم كان وان فى انهما مع اسمها وخبرها خبر كان وقرئ خالدان بالرفع على انه خبران فى انهما وفى النار ظرف لغو متعلق بخالدان اى خالدان فى النار وهو فى الوجه الاول ظرف مستقر خبر لان وخالدين حال من الضمير المستكن فى الظرف والمعنى انهما يستقران فى النار خالدين فيها

قوله اما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة الاستقلال عن الشئ قليلا يريدان تنكير نفس للتقليل والوحدة الشخصية فان الانفس التى تنظر فيما تقدمه للآخرة قليلة كما قال تعالى * وقليل من عبادى الشكور * قال صاحب الانتصاف قال الزمخشرى فى قوله تعالى علمت نفس ما احضرت * المراد بالتنكير التكثير لان كل نفس حينئذ يعلم ما احضرت لقوله * يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا * حتى قال انه من عكس الكلام الذى يقصد به الافراط كقوله تعالى * ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين * وهى بمعنى كم فقدر ههنا مايطابق الواقع فى قلة الناظر فى المعاد فالفعل الذى اسند الى نفس ليس فى وقوع النظر بل فى طلب النظر فهو عام فى تعلق كل نفس قال صاحب الانتصاف وماذكره الزمخشرى امكن واحسن وقال الطيبى رحمه الله اصل الكلام ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظروا ماتقدمون لانفسكم يوم القيمة فوضع موضع الضمير نفس منكورة تقليلا لها وتقريعا على قلة نظرها فى العاقبة واما تنكير غد فللتعظيم والتهويل كانه قيل ولتنظر نفس واحدة لذلك اليوم الهائل وقال الطيبى ويحتمل تنكير نفس تعظيمها اى نفس ناظرة الى عاقبة امرها فيحصل الترقى من ذكر الايمان الى التقوى ثم الى النظر والتفكر ثم رشح التقريع بقوله ولاتكونوا كالذين نسوا الله الآية وقال الواحدى ومحيى السنة لينظر احدكم الشئ الذى قدم لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه

قوله فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ماينفعها قال صاحب الكشاف هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم فى العاقبة وتهالكم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لايعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعلموا وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لايعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة التى تقتضى البر والتعطف (قوله) قوله واحتج بها اصحابنا على ان المسلم لايقتل بالكافر قال الطيبى رحمه الله اعلم ان هذا التمثيل اى لايستوى كالتذييل لقوله ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد الى آخره وذلك انه تعالى لما امر المؤمنين بالتقوى التى هى قصوى كرامة الله تعالى كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ فى العمل ومايسره فى غدا لقيه ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فاهملو

٢٢ ✱ هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس ✱ ٢٣ ✱ السلام ✱ ٢٤ ✱ المؤمن ✱ ٢٥ ✱ المهيمن ✱
٢٥ ✱ العزيز الجبار ✱ ٢٧ ✱ المتكبر ✱ ٢٨ ✱ سبحان الله عما يشركون ✱ ٢٩ ✱ هو الله الخالق ✱
٣٠ ✱ البارئ ✱ ٣١ ✱ المصور ✱

قوله لتقدمه فى الوجود ولما كان فى كلامه اجمال واهمال اوضحنا المرام فمن اراد الاستقصاء فليراجع الى رسالتنا المعمولة لتحقيق تعلق العلم وسائر صفاته العلى * **قوله** (او المعدوم) اى الغيب هو المعدوم سواء كان المعدوم الممكن او الممتنع وسواء كان بالعدم الازلى او بالعدم الطارى فتعلقه بالازليات قديم وبالعدم العارض حادث كما اشرنا اليه * **قوله** (والموجود او السر والعلانية) اى المراد بالشهادة الموجود سواء كان ازليا فالتعلق به قديم او حادثا فتعلقه بانه وجد الآن او قبل حادث فعلى هذا تقدم الغيب اذ العدم الازلى مقدم وان كان العدم الطارى مؤخرا وهذا المعنى هو الاعم من الاول وبالتقديم احرى وكذا راجح على ما ذكر بعده من قوله او السر الخ فالخير ما ذكر فى الوسط فان خير الامور اوساطها واصل لهذا ذكره فى الوسط فانه مهما امكن تطبيقه بقوله تعالى بكل شئ عليم لايعدل عنه وهو المعنى المذكور فى الوسط والنسبة بين المعانى ظاهرة مما قررناه وارتباطه بما قبله لما بين احوال المكلفين وانهم متفاوتون فى التقوى والمعاصى ذكر انه تعالى عالم الغيب والشهادة فيعلم تقواهم وعصيانهم والختم بالرحمن للتنبيه على سبق رحمته ثم ذكر بعض صفاته الكمال المناسبة لصفة العلم فقال هو الله الذى الآية واختير الفصل تنبيها على انه مدح على حياله والاهتمام بامر التوحيد وتقديم العلم لمزيد مناسبة بما قبله وتقديم التوحيد ظاهر وتقديم الملك لانه من روادف التوحيد معناه انه يعز من يشاء ويذل من يشاء فرجعه صفة فعلية اولا يذل اى يمتنع اذلاله فرجعه صفة سلبية او تام القدرة فرجعه صفة القدرة ٢٢ * **قوله** (البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانه وقرئ بالفتح وهو لغة فيه) البليغ فى النزاهة فرجعه صفة سلبية وقيل هو الذى لايدركه الاوهام والابصار وفى المواقف هو المبرأ عن المعايب والمصنف قال عما يوجب نقصانه ليحسن المقابلة بالسلام لكن يرد عليه ان النزاهة عما يوجب نقصانه يستلزم التنزه عن النقصان اذ النقصان انما يكون بالموجب الا ان يقال انه اندفع توهم ان النقصان بدون موجب وهذا ايضا من الصفات السلبية ٢٣ * **قوله** (ذو السلامة من كل نقصان وآفة) اى عيب وهو من افراد النقصان * **قوله** (مصدر وصف به للمبالغة) فحينئذ ينبغى ان لايقدر ذو فى قوله ذو السلامة فانه تأويل فى امثاله مخل للمبالغة الا ان يقال مراده انه اذا لم يقصد به المبالغة كان المعنى ذا السلامة كما قيل فى اقبال وادبار فى قول الخنساء وانما هى اى الناقة اقبال وادبار ٢٤ * **قوله** (واهب الامن) من الفزع الاكبر اما بخلقه وايجاد الامن والطمأنينة فيهم فرجعه الصفة الفعلية او باخباره تعالى اياهم بالامن من ذلك فيكون صفة كلامية * **قوله** (وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به بحذف الجار) والايصال ٢٥ * **قوله** (الرقيب الحافظ لكل شئ) وفى الكشاف الرقيب على كل شئ والحافظ له وهو الاولى والرقيب معنى المهيمن والحافظ لازم له او هو تفسير للرقيب قال الغزالى هو اخص من الحفيظ وفى المواقف المهيمن الشاهد وفسر بالعلم تارة وبالتصديق اخرى * **قوله** (مفيعل من الامن قلبت همزته هاء) واصله مأامن فقلبت الثانية ياء والاولى هاء كاراق واهراق وسكت المصنف عن قلب الثانية ياء لظهوره ٢٦ * **قوله** (العزيز) اى القادر القوى اولا مثل له اولا يحط عن منزلته اولا يرام اولا يخالف اولا يخوف بالتهديد والاول من الباب الثانى فرجعه صفة القدرة والباقى من الباب الرابع ومرجعه صفة سلبية * **قوله** (الذى جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه) الذى جبر خلقه فرجعه صفة فعلية وكذا بالمعنى الثانى ٢٧ * **قوله** (الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا) اى تنزه وتعالى عن كل الخ قال الغزالى المتكبر المطلق هو الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى قيل جعل جبارا من الثلاثى سواء كان بمعنى اكرههم وقسرهم او بمعنى اصلحه لان اكثر النحاة على ان امثلة المبالغة لاتصاغ من غير الثلاثى وقيل انها تكون من غيره ايضا وما تقدم فى سورة المؤمن انه من اجبره قول آخر فلا تعارض بين كلاميه تكبر اى تعالى وارتفع وتنزه عنه ٢٨ * **قوله** (اذ لا يشاركه) الضمير المستتر لما فى عما يشركون والبارز له تعالى * **قوله** (فى شئ من ذلك) من الصفات العلى ٢٩ * **قوله** (هو الله) لم يعطف لما ذكرناه من انه ثناء على الاستقلال وانما كرره لكمال العناية بصفة الالوهية للانفهام منه التوحيد لم يكرر التوحيد * **قوله** (المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ٣٠ الموجد لها بريئا من التفاوت ٣١ الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب فى شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابى المسمى بمنتهى المنى) المقدر الخ

٩٩ الترغيب فيما يزلفهم الى الله تعالى ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من اصحابها ومن ثمه لطف استدلال اصحابنا بهذه الآية ودق على ان المسلم لايقتل بالكافر وحسن كلام القاضى حيث قال لايستوى الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار اقول اخذ القاضى رحمه الله هذا المعنى فى الموضعين من اضافة الاصحاب فانها فى الاول للتعظيم وفى الثانى للتحقير

قوله تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة اى فى احد وجهيه وهو ان يراد ان ما كلفه الانسان من عظمه وثقل محمله ان عرض على اعظم خلق الله من الاجرام واقواه فأبى حمله وكذلك مثل حالة عظمة كلام الله المجيد وجلالة تنزيله بالحالة المفروضة للجبال وهى حصول صدعها من خشية الله تعالى عند نزوله قال الواحدى وبيانه لو جعل فى الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع وتشقق من خشية الله والمعنى ان الجبل مع قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله تعالى حذرا من ان لايؤدى حق الله تعالى فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها وقال الطيبى هذا معنى قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اى خاسر به

قوله فان الاشارة اليه والى امثاله تعليل لقوله تمثيل به وتخييل اى قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن الآية تمثيل لان الاشارة بقوله وتلك الامثال الى هذا التمثيل وغيره من التمثيلات الواردة فى القرآن

قوله وتعلق العلم القديم به اقول تعلق العلم القديم لايختص بالغيب فان علم الله القديم كما يتعلق بالغيب يتعلق بالشهادة فلا يكون تعلقه بالغيب سببا لتقدمه على الشهادة اللهم الا ان يكون قوله وتعلق العلم القديم معطوفا على الضمير المجرور المضاف اليه فى تقدمه لا على المضاف لكن وصف العلم بالقدم حينئذ ويكون خاليا عن الفائدة اذ يكفى حينئذ ان يقال وتعلق العلم به اى ولتقدم تعلق علم الله تعالى به واو قيل هو عطف على التقدم والقديم وصف للتعلق يلزم الذهاب الى ان الجواهر القديمة المقدسة قديمة لان قدم تعلق علم الله القديم بالوجود الخارجى للشئ يستلزم قدم ذلك الشئ وهذا ليس مذهبا حقا فانه من اباطيل الفلاسفة وضلالاتهم وانما قيدنا الوجود بالخارجى لان قدم تعلق علم الله القديم بالصور العلمية التى هى الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى لايوجب قدم الاشياء الخارجية

٢٢ * له الاسماء الحسنى * ٢٣ * يسبح له ما فى السموات والارض * ٢٤ * وهو العزيز الحكيم * ٥

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء *

اشارة الى الفرق بين هذه الثلاثة ردا لوهم الترادف فحمل الخالق على معنى مقدر الاشياء الخ لا معنى الموجد فان خروج الاشياء من العدم الى الوجود يحتاج اولا الى التقدير وثانيا الى الايجاد على وفق ذلك التقدير وهو معنى البارى وثالثا الى التصوير وهو معنى المصور فالله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارى من حيث انه موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب ويزينها احسن تزيين ومن هذا علم وجه تقديم الخالق الخ ولو اريد بالخالق مطلق الايجاد وبالبارى الايجاد بريئا من التفاوت كما نبه عليه هنا وصرح به فى البقرة لم يبعد اذ الايجاد معنى الخلق اصطلاحا والتقدير معناه لغة واعتبار الاصطلاح اولى قيل قرئ اى المصور بفتح الواو على انه مفعول البارى خالق قاضيخان من ان قرآءة المصور بفتح الواو هنا تفسد الصلوة فيه نظر وقد اشار اليه بعض المتأخرين ولعل مراده ان القرآءة الشاذة ليست بقرآن اذ التواتر شرط فى القرآن فيندفع النظر المذكور ٢٢ * قوله (لانها دالة على محاسن المعانى) نبه به على ان كون الاسماء حسنى لدلالتها على صفات الكمال وهى المراد بمحاسن المعانى ٢٣ * قوله (يسبح له ما فى السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها) يسبح له صيغة المضارع للاستمرار والسموات والارض داخلتان فيه فى السموات كما مر غير مرة وما ليعم العقلاء وغيرهم اختير على من اختير هنا الجملة الفعلية وما سبق جملة اسمية لنكتة دقيقة يعرفها من له سليقة ٢٤ * قوله (الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم) اى هاتان الصفتان كناية عن جميع الكمالات وانما ذهب اليه هنا لانه كالعلة لما قبله فان الاجتماع لجميع الكمالات مستلزم لتنزهه عن جميع النقائص * قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) رواه الثعلبى عن انس رضى الله تعالى عنه ولم يقل انه موضوع الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الحشر * والصلوة والسلام على من اوتى الشفاعة فى يوم الحشر * وعلى آله واصحابه * اجمعين * تمت وقت العصر من الثلثاء فى شهر شعبان والله المستعان فى سنة ١١١١

(سورة الممتحنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الممتحنة مدنية وهى ثلاث عشرة آية) اى نزلت بعد الهجرة فلا اشكال بان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا نزلت يوم فتح مكة فهى مدنية بالاتفاق بهذا المعنى قوله الممتحنة بكسر الحاء وهى باعتبار الاصل صفة السورة وقد تفتح فحينئذ يكون صفة المرأة التى نزلت فيها ثم صارت علما لهذه السورة الكريمة * قوله (وهى ثلث عشرة آية) بالاتفاق ٢٥ * قوله (نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة) بحاء وطاء مهملتين وبكسر الطاء وباء موحدة بلتعة بفتح الباء الموحدة ولام ساكنة بعدها مثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة * قوله (فانه لما علم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبرائيل فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل على رضى الله تعالى عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا بقريش وليس لى فيهم من يحمى اهلى فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعذره) فانه لما علم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ اما باخباره او بتجهيز الجيوش كتب اهل مكة ان رسول الله عليه السلام وهذا دليل على ايمانه وثباته والا فاهل مكة لم يعتقدوا الرسالة فخذوا حذركم اى تحرزكم وتيقظكم فانه مثل آلة يتحصن بها والمراد فخذوا اسلحتكم مجازا قوله مع سارة اسم امرأة فنزل جبريل فاخبره بذلك فبعث الخ قوله وقال انطلقوا الخ بيان بعثه عليه السلام روضة خاخ بخائين معجمتين اسم مكان بين مكة والمدينة وخاخ يجوز صرفه ومنعه كما فى القاموس والصرف بتأويل المكان وعدم صرفه بتأويل البقعة والاسم مجموع روضة خاخ قوله فان بها ظعينة بالظاء المعجمة والعين المهملة المرأة ما دامت

قوله البليغ فى النزاهة معنى المبالغة مستفاد من صيغة القدوس قال الجوهرى قدوس اسم من اسماء الله تعالى فعول من القدس وهو الطهارة والقدوس لغة فيه وقال الجوهرى ايضا سبوح من صفات الله قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما اكثر وقال ابن جنى فعول فى الصفة قليل

قوله الرقيب الحافظ لكل شئ مفيعل من الامن قلبت همزته هاء قال الزجاج زعم بعض اهل اللغة ان الهاء بدل من الهمزة وان اصله المؤمن كما قالوا اياك وهياك والتفسير بشهيد يشهد بهذا القول لانه الامين وجاء انه الشهيد فتأويل الشهيد الامين فى شهادته قال حجة الاسلام المهيمن فى حق الله تعالى انه القيام على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع بين هذه المعانى اسمه المهيمن وان يجمع ذلك على الاطلاق والكمال الا الله تعالى وفى شرح اسماء الله الحسنى ومن ادب من عرف معنى هذا الاسم ان يكون مستحييا من اطلاعه عليه ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب حكى ان ابراهيم بن ادهم كان يصلى ليلة فاعيى فجلس ومد رجليه فهتف هاتف اهكذا تجالس الملوك وكان الحريرى لا يمد رجليه فى الخلوة ويقول حفظ الادب مع الحق احق

قوله الذى تكبر على كل ما يوجب حاجة ونقصانا قال الازهرى فان قيل التفعل يجئ فى باب الصفات لمن يتكلف النعت الذى لا يستحقه كقوله يتعظم وليس بعظيم ويتكبر وليس بكبير ويتحنى وليس بحنى فكيف جاز فى صفة الخالق الجواب ان التفعل يجئ على غير معنى التكلف من ذلك قولهم فلان يتظلم اى يتظلم وفلان يتظلم اى يشكو ظلامه ويسأل ان يعان على ظالمه فاذا جاز ان يكون متفعل فى موضع فاعل جاز ان يكون تفعل فى موضع فاعل جاز ان يكون موضع فعيل فانهما اخوان وقيل ان المتكبر من الكبرياء الذى هو عظمة الله تعالى لا من الكبر الذى يذم به المخلوق فالله تعالى استحق الكبرياء لانه اكبر كبير واعظم عظيم ولا يستحقه المخلوق الذى هو مخلوق من نطفة قذرة ويعود بعد موته جيفة اقذر منها فهو ٩٩

فى هودجها ويطلق على المرأة مطلقا قوله من عقيصتها والعقيصة ضفيرة الشعر وفى بعض النسخ فهو وابالرجوع لم يذكره المخرجون اذ ظاهره يخالف امره عليه السلام بضرب عنقها ان ابت والاعتذار بانهم فهموا ان الامر ليس للوجوب ضعيف والصحيح ما فى بعض النسخ قوله فاستحضر الخ الفاء فصيحة اى فاخذوا كتابا واتوا اليه عليه السلام فاستحضر الخ قوله ما كفرت اى باطنا كالمنافق اذ لا اشتباه فى عدم كفره ظاهرا منذ اسلمت ذكره صونا له عن الكذب ما غششتك من الغش وهو الخيانة منذ نصحتك اى منذ صدقتك وآمنت بك قوله كنت امرأ رجلا ملصقا فى قريش اى لست من نفس قريش ولم يكن لى قريب فيها وهو المراد بقوله وليس لى من يحمى يحفظ اهلى كسائر المهاجرين فان لهم اقارب بمكة يحمون اموالهم واهاليهم فاردت الفاء السببية على ظنه ان آخذ بالمتكلم وحده يعنى اتخذوا جعل عندهم يدا اى احسانا بحسب الظاهر يحمون بها مالى والله ما فعلت هذا شكا فى دينى وقد علمت بنور الايمان وفراسة الاذعان ان كتابى ومكتوبى الخ قوله فصدقه لعلمه بانه مطمئن بالايمان واعتذاره نوع اعتذار فلذا عذره اى قبل عذره لكن فعله لكونه مشابها بفعل المنافقين قال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه دعنى يارسول الله اضرب عنق هذا المنافق ولم يزجره النبى عليه السلام فى هذه التسمية بل قال انه قد شهد بدرا اى حضر غزوة بدر لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كذا رواه الامام الصغانى فى المشارق ورواية الشيخين انتوا روضة خاخ وما قاله المص من انه عليه السلام قال انطلقوا الخ رواية اخرى والروايات فى المبعوث مع على رضى الله عنه مختلفة والامر فيه سهل وقد سبق ان اموال المهاجرين قد ملك اموالهم اهل الحرب ولهذا قال تعالى للفقراء المهاجرين الآية فكيف يقول حاطب رضى الله تعالى عنه يحمى امواله الخ ٢٢ * **قوله** (تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هى له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل) تفضون نقل عن الاساس انه ذكر فيه يقال افضى الساجد بيده الى الارض مسها فجعله متعديا بالباء وكلام المصنف يخالفه فلو قيل تلقون تعدى بالباء لكونه بمعناه كان وجها ايضا اى كما قيل فى زيادة الباء والحاصل الالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم كذا فى الكشاف فعلى هذا المودة من الحذف والايصال فحينئذ لا يخالف كلامه ما فى الاساس والخطاب لعموم المؤمنين مع ان من فعل ذلك حاطب رضى الله تعالى عنه اذ خصوص سبب النزول لا ينافى عموم الحكم والقاء المودة وايصالها صورى لا حقيقى كما عرفته من بيان السبب وايضا لا ايصال المودة بل قصدها ومع ذلك انه منهى قوله بالمكاتبة لم يذكر فى الكشاف وهو الاولى لانه مختص بحاطب وجعله عاما تكلف بل تعسف قوله والباء مزيدة كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم على وجه اذ الملقى المودة او الباء للسببية والمفعول محذوف وهو اخبار الرسول عليه السلام واليه اشار بقوله او اخبار رسول الله عليه السلام بفتح الهمزة جمع خبر بسبب المودة ولو صوريا قوله والجملة حال الخ ولا مفهوم لانه بناء على حادثة على ان المفهوم لا يعارض المنطوق الدال على منع المودة مطلقا او الحال لازمة والحال من المنهى لا من النهى فلو قال من فاعل تتخذوا لكان صريحا فى المرام قوله او صفة لاولياء جرت الخ اذ الالقاء صفة المخاطبين ولا مفهوم ايضا لما ذكر فى الحال ولا حاجة الى ابراز الضمير ان يقال تلقون اليهم انتم بالمودة لانه مشروط فى الاسم فلو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز وهذا مسلك الزمخشرى وتبعه المصنف والبحث الذى ذكره بعض المحشين غير مناسب ٢٣ * **قوله** (حال من فاعل احدى الفعلين) فان كان حالا من الفعل الاول اى لا تتخذوا فهى حال مترادفة ان كانت جملة تلقون حالا وان كان من الفعل الثانى فهى متداخلة وهذا اولى وهذه الحال تفيد استبعاد المودة مع وجود هذه الكيفية لانها توجب البغضاء والعداوة ولذا لم يلتفت الى كونه حالا من المفعول مع جوازه ٢٤ * **قوله** (يخرجون الرسول واياكم اى من مكة) اى كانوا سببا لخروج الرسول عليه السلام * **قوله** (وهو حال من كفروا) اى من فاعل كفروا تقييد ايضا استبعاد المودة * **قوله** (او استئناف لبيانه) او استئناف اى نحوى مسوق لبيانه اى لبيان كفرهم وفرط طغيانهم بادعائه عين الكفر اقوته فى السببية وهذا مذكور فى الكشاف اولا وهو الاولى ليفيد المبالغة والمضارع لحكاية الحال الماضية واما الاستمرار فغير مناسب هنا بخلاف تلقون والاستئناف يمكن فى تلقون وقد كفروا ولم يتعرض له

۞ ٩٩ متمدح بادعائه ما ليس له والله عزوجل كما وصف نفسه فوق ما وصف فهو متكبر بحق وغيره مدع ما ليس له وقال حجة الاسلام المتكبر هو الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا فكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تبارك وتعالى وفى شرح الاسماء الحسنى للامام الرازى التكبر والكبرياء اخبار عن استحقاقه لنعوت الجلال وصفات الكمال والتكبر فى صفة الخلق مذموم لانهم محل النقص فمن تكبر منهم فقد تكلف ان يتصف بغير ما يليق به فمن عرف علوه تعالى وكبرياءه لزم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل ولهذا قيل هتك ستره من جاوز قدره وحكى ان ملكا استعرض جارية فاعجبته فطلب صاحبها مائة الف درهم فاشتراها الملك فلما احضروا عنده الثمن استكثره وقال ان شراء جارية بهذا المال الكثير غبن فاحش فقالت له الجارية اشترنى فان فى مائة خصلة كل خصلة منها تساوى اكثر من الف درهم فقال وما هى فقالت ادناها انك ان اشتريتنى وقدمتنى على جميع جواريك لم اعجب بنفسى بل اعلم انى مملوكة على كل حال وقيل لعمر بن عبد العزيز ان ابنك اتخذ خاتما اشترى له فصا بالف درهم فكتب اليه اما بعد فقد بلغنى انك اشتريت فصا بالف درهم فبعه واشبع به جائعا واتخذ خاتما من حديد صينى واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه وقد قيل الفقير فى خلقه احسن منه فى حديث غيره ولا وصف ازين للخسم من التواضع بحضرة السادة

قوله الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم والكمال فى القدرة مستفاد من لفظ العزيز فانه بمعنى البليغ فى الغلبة على كل شئ ويلزمه كمال القدرة ومعنى الكمال فى العلم مدلول لفظ الحكيم فان معناه البليغ فى العلم والحكمة

قوله من قرأ سورة الحشر الخ عن ابى هريرة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد على فاعدت عليه فاعاد على وعن احمد بن حنبل والترمذى عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين اصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله ٩٩

٢٢ ❊ بان تؤمنوا بالله ربكم ❊ ٢٣ ❊ ان كنتم خرجتم ❊ ٢٤ ❊ جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ❊
٢٥ ❊ تسرون اليهم بالمودة ❊ ٢٦ ❊ وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ❊ ٢٧ ❊ ومن يفعله منكم ❊ ٢٨
❊ فقد ضل سواء السبيل ❊

المص اكتفاء بالوجه الاظهر ٢٢ * قوله (بان تؤمنوا به) الباء للسببية اى اخراجكم بسبب ايمانكم بالله ايمانا معتدا به باطاعة نبيه والايمان بكتابه وهم وان آمنوا بالله لكن ايمانهم كلا ايمان لاشراكهم به وعدم اطاعة رسوله وقبول كتابه ويحتمل ان يكون المحذوف اللام فيكون مفعولا له او يقدر مضاف اى يخرجونكم او كراهة ايمانكم وهذا مشهور فى مثله * قوله (وفيه تغليب المخاطب) وهم المؤمنون على الغائب وهو الرسول عليه السلام لانه اجتمع فيه سببان الخطاب والكثرة ولو نظر الى انه عليه السلام اشرف فغلب على غيره لما فى بعض المواضع لكان له وجه لكن السوق يقتضى الخطاب * قوله (والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان) حيث لم يقل ان تؤمنوا بى للدلالة على ما يوجب الايمان وهو كونه مستجمعا بجميع صفات الكمال عموما وذكر الرب بعده خصوصا لان مقتضى التربية الايمان بانه مستحق بالعبادة لا غيرها وقال بى لا يفهم ذلك من اللفظ اذ الضمير يدل على الذات فقط ولذا قال اولا عدوى فان قلت اذا فهم الذات من الضمير والذات مستجمع بجميع صفات الكمال فيفهم ذلك من الضمير ايضا قلت دلالة الذات على صفات الكمال بأسرها فى ضمن فهمه من لفظة الجلال فقط واما قوله تعالى عدو الله فى مواضع عديدة فلا يدل على ما يوجب المداوة فتأمل ٢٣ * قوله (ان كنتم خرجتم عن اوطانكم) ان كنتم خرجتم هذا الخروج للغزو كما دل عليه قوله جهادا الخ وهذا الخروج بدون الاخراج والا يراد الخروج للهجرة اذ الجهاد بعد الهجرة وكلمة الشك بالنظر الى ما فى نفس الامر لا بالنظر الى القائل تعالى وادخال كان للدلالة على الدوام اى كما خرجتم فلا تتخذوا عدوى الخ ٢٤ * قوله (علة الخروج وعمدة للتعليق) اى علة تحصيلية اما الجهاد فظاهر واما الابتغاء فلان المراد ابتغاء الرضاء بسبب الجهاد * قوله (وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا) اراد به ورد ما فى الكشاف من ان قوله ان كنتم خرجتم حال من لا تتخذوا ولم يرض به المصنف لانه مختص بالشرط المصدر بان الوصلية مع الواو وعلى اختلاف فيه لكن الزمخشرى امام فى العلوم العربية فمختاره جواز ذلك فى مطلق الشرط سواء كان الشرط مصدرا بان الوصلية اولا وسواء كان الضد للمذكور اولى بالحكم والوقوع اولا اذا اريد به تقييد المذكور وقد جوز ذلك ابن جنى كما نقل عنه غاية الامر ان المصنف اختار مسلك غيره ٢٥ * قوله (بدل من تلقون) اى بمنزلة بدل الكل اذ المعنى تسرون موصلين اليهم اذ الاسرار لا يتعدى بالى الا بالتضمين والقول بانه بدل اشتمال لان القاء المودة يكون سرا وجهرا فابدل منه ليبان انه باى نوع وقع الالقاء بعيد اذ الالقاء اليهم انما وقع بالجهر ٢ ولو سلم ذلك فيكون بدل البعض لا الاشتمال * قوله (او استئناف معناه اى طائل لكم فى اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة) او استئناف اى استئناف بيانى كان قائلا يقول لم عوتبنا وما صدر منا فاجيب بذلك وهو الاولى لانه قد عرفت ان هذا الخروج بلا اخراج بقرينة قوله جهادا فانه بعد الهجرة وتلقون ناظر الى لا اخراج وصاحب الكشاف اكتفى به ولم يتعرض البدلية قوله اى طائل اى نفع لكم هذا مفهوم من قوله انا اعلم الخ اى لا نفع لكم اصلا لانى مطلع رسولى على ما تسرونه فقوله تسرون ليس فيه فائدة الخبر فالمقصود التوبيخ بانضمام وانا اعلم الخ اليه واو ذكر هذا بعد قوله وانا اعلم لكان اوضح ٢٦ * قوله (اى منكم) متعلق باعلم بناء على انه اسم تفضيل وهذا بيان للمفضل عليه واو ذكر عقيب قوله وانا اعلم لابعد عن الاشتباه وذكر ما اعلنتم للتنبيه على انه تعالى يعلم الخفيات كالجهريات اذ الخفاء لكم ولا يخفى على الله شئ وجه تقديم اخفيتم انه المقصود بالاخبار وجه الاعلمية انه تعالى يعلمه قبل وقوعه بانه سيقع كما علم بعد وقوعه بانه وقع الآن او قبل وهذا التعلق حادث والاول قديم واما انتم فتعلمون ما صدر منكم حين الصدور او قبله بزمان يسير * قوله (وقيل اعلم فعل مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية) وقيل اعلم فعل مضارع متكلم فحينئذ الباء زائدة لتقوية العمل فلا يراد كلمة من واما فى الاول فالباء ليست بزائدة لان افعل التفضيل لا يعمل فى المفعول به الا بواسطة الجار قوله وما موصولة فالعائد محذوف او مصدرية فلا حاجة الى التقدير والاول يناسب قوله تسرون اليهم بالمودة اذ المودة معلومة وكذا اخباره عليه السلام معلومة مخفية لا نفس الاخفاء الا ان يراد به الحاصل بالمصدر ٢٧ * قوله (اى يفعل الاتخاذ) اى اتخاذ العدو اولياء ٢٨ * قوله (فوله اخطاء) اى سواء السبيل فحمل ضل على انه متعد بمعنى اخطاء

(وجاوزه)

٢ اذ المبادر من الاسرار ما اضمر فى الصدور وان اريد الاسرار بالنظر الى الرسول عليه السلام مثلا فيكون وجها لما قاله ولذا سلم وقال ولو سلم الخ
منه

٩٩ تعالى به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسى كان بتلك المنزلة ورواه ابو عيسى عن محمد ابن غيلان عن ابى احمد الزبيرى بهذه الاسناد وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا بهذا الوجه * اللهم ارحمنا برحمتك واعنا على رضائك يارب العالمين * تمت السورة الحمد لله مفتتحا ومختتما * فالآن اشرع بعونك اللهم فى سورة الممتحنة وباسمك اقول

(سورة الممتحنة مدنية وايها ثلاث عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء قوله نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة الخ الظعينة بالعين المهملة المرأة اذا دامت فى الهودج واذا لم تكن فيها فليس بظعينة والظعينة ايضا البعير الذى تظعنه المرأة اى تركبه والمعنى الاول وهو المراد هنا والعقيصة الشعر المعقوص واصل العقص ادخال اطراف الشعر فى اصوله

قوله وما غششتك منذ نصحتك معنى الغش خلاف الاستنصاح اى ما خلفتك فى نصحى اياك ومعنى نصيحته الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه

قوله فلا حاجة الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل يعنى وجوب ابراز الضمير فى الصفة التى اجريت على غير من هى له انما هو اذا وردت الصفة فى صورة الاسم نحو هند زيد ضاربته هى فلا يجوز فيه ان يقال هند زيد ضاربته ولكن يجوز هذا فى صورة الفعل نحو هند زيد تضربه وفى الآية الكريمة لو وردت الصفة على صورة الاسم لوجب ابراز الضمير نحو ملقين انتم اليهم بالمودة واما فى يلقون اليهم فلا ووجه الابراز فى الاسم وعدم وجوبه فى الفعل هو ضعف الاسم فى الفعل وقوة الفعل فيه
قوله حال من احد الفعلين اما من مفعول لا تتخذوا اى لا تتولوهم والكفر حالهم واما من الضمير المجرور فى تلقون اليهم اى لا توادوهم والكفر حالهم

وجاوزه وهـذا غير مشهور لان اضل متعد وضل لازم فحينئذ يكون سواء السبيل منصوب على الظرفية ٢ والمراد به طريق الحق والصواب او دين الاسلام على ان الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف ففي هذه الصورة هـل يحكم بكفره اولا فان كان المودة اضطرارية لاجل القرابة اولغيرها فلا ضير وان كانت اختيارية فان كانت لاجل الدنيا فلا كفر وان كانت لدينه فكفر جزما وهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبلها اوالمستفاد منها عدم وقوع ذلك والمفهوم مما قبلها وقوعه حيث اخبر بانهم يسرون ورواية حاطب ابلق تلك المودة والمكتوب اليهم ومع ذلك اعتذر وقبل اعتذاره الا ان يأول الفعل بارادته فحينئذ تم الجملة الشرطية مع ماقبلها ولم نحم احد حول تحقيق هذا المرام مع انه مشتبه الاعلام ٢٢ * قوله (ان يظفروا بكم ٢٣ يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ٢٤ ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتـل والشتم) ان يظفروا بكم لان الثقف المصادفة وهي مستلزم للظفر فاريد به مجازا ويكونوا لكم اعداء اي يظهرون العداوة ولا يكونون اولياء لكم مثل ماانتم و يرتبون احكام العداوة كما قال ويبسطوا الآية قوله كالقتل ناظر الى الاول والشتم ناظر الى الثاني قوله ويبسطوا عطف تفسيرله لما عرفت من ان المراد يظهرون العداوة والا فاصل العداوة سابقة على الظفر فبسط اليد واللسان من قبيل اظهار العداوة فيكون عطف تفسير له لا مستقلا بالجزائية الا ان يقال معناه يصرون عـلى العداوة ويدومون عليها فحينئذ يكون يبسطوا جزاء مستقلا وفي المطول اشارة اليه حيث قال قد ذكر في موضع جزاء الشرط ثلث جمل متعاطفة الخ وقد قال قبـل هذا يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة واختار قدس سره في شرح المفتاح كونه عطف تفسير لا مستقلا بالجزائية ٢٥ * قوله (وتمنوا ارتدادكم) نبه به على ان المودة هنا بمعنى التمني فانه يستعمل فيه كثيرا لاسيما اذا وقع بعده كلمة لو ولو بمعنى ان المصدرية اذا وقع بعد فعـل المودة قول المصنف ارتدادكم اشارة اليه * قوله (ومجيئه وحده بلفظ الماضي) مع ان الجزائين المذكورين مضارعان قوله بلفظ الماضي للتنبيه على ان المعنى مستقبل والنكتة المذكورة مخالفة لفظا اذ حقه ان يكون لفظ المستقبل مطابقا لمعناه * قوله (للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم) للاشعار بيان النكتة قوله ودوا قبـل كل شيء اراد به المبالغة التامة والا فحق البيان ودوا قبل اظهار العداوة والبسط المذكور اذ النكتة كون هذا ماضيا وذاك مضارعا مع انه في نفسه غير مطابق للواقع لكن المبالغة امر حسن من محسنات البديع لان هذه المبالغة من المبالغة التي تمكن عقلا لاعادة اذ تقدم ودادتهم عـلى كل شيء ممكن لاعادة بل عقلا قوله وان ودادتهم الخ هذا تصريح بما علم ضمنا لكن يرد عليه ان الشرط لابد وان يكون مدخلا في حصول الجزاء ولو كان غير تام فحينئذ لا يكون ودوا جوابا لقوله ان يثقفوكم ولذا ذهب بعضهم الى ان ودوا معطوف على مجموع الشرط والجزاء لا على الجزاء وحده كما ان ولا يستقدمون في قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون معطوف عـلى مجموع الشرط والجزاء لا عـلى الجزاء وحده عـلى قول لكن لا يلايم سوق كلام المصنف فانه عـلى كون ودوا جوابا معطوفا عـلى يبسطوا حيث قال ومجيئه وحده اي من بين الاجزية بلفظ الماضي دون سائر الاجزية فحمـل كلامه عـلى انه اراد انه حال بتقدير قد اوعطف عـلى مجموع الشرط والجزاء عدول عن سواء السبيـل فالصواب انه اراد ان ودوا ماض لفظا مضارع معنى وقد نبه عليه بقوله ومجيئه وحده بلفظ الماضي ولم يقـل ومجيئه وحده بالماضي فادخال اللفظ كالصريح فيما ذكرناه وجه كونه مضارعا معنى اذ المراد اظهار الوداد بتزيين ٣ الكفر لهم وفرط الاجتهاد في تحريض الارتداد ٤ ولما كان اثر الود والمحبة مترتبا عـلى الظفر جعـل جزاء له اذ الودادة التي قبل الظفر لعدم ترتب الاثر عليها كلا ودادة فالمعنى ان يثقفوكم ودوا كفركم ودادة مقرونة بظهورها بسبب ترتب الاثر عليها وهو تسويلهم وترغيبهم على الكفر واما الودادة التي قبـل الظفر فلكونها امرا قلبيا غير ظاهرة فكأنها غير موجودة واما كونه ماضيا لفظا فللاشعار المذكور من عرض الكلام لانه مراد من الكلام والاشارة اليه قال للاشعار ولم يقـل للدلالة الخ مثل ان ظفرت بحسن العاقبة ومجيئه بلفظ الماضي للاشعار بان الظفر حاصل تفاؤلا ولا فرق في هذا بين الشرط والجزاء ولما كان النكتة مبنية عـلى الارادة لم يجيء الماضي في بيان اظهار العداوة للاشعار المذكور لعدم قصد التنبيه عـلى ذلك ولا يخفى عليك ان بين قوله ويبسطوا وبين ودوا نوع تنافر بحسب الظاهر فيقال في دفعه البسط بالقتـل والشتم

٢ اوعلى الحذف والايصال اي عن السبيل قال تعالى وضلوا عن سواء السبيل   منه

٣ وماذكر في المفتاح في توجيه الماضي من قوله ان زوم ودادتهم ان يراد وهم كفار السادتهم والظفر بهم الخ دليل على ماذكرناه حيث اشار الى ان الجزاء ودهم كفار الا كفرهم مطلقا وهو مستفاد من قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الآية يفسر بعضها بعضا فالمعنى هنا وودوا لو يردوكم كفارا وهذا مع وضوحه قد ذهلوا عنه وذهب كل طائفة الى مالا طائل تحته   منه

٤ قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردوكم من بعد ايمانكم كفارا دليل على ماذكرناه   منه

قوله وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على مايوجب الايمان اي وفي قوله عز وجل ان تؤمنوا تغليب المخاطبين على الغائب الذي هو الرسول صـلى الله تعـالى عليه وسلم بان جعل صـلى الله تعالى عليه وسلم وهو مذكور بلفظ الرسول والمعبر بالاسم الظاهر في حكم الغائب في زمرة الذين خوطبوا بلفظ ان تؤمنوا واما الالتفات من التكلم الى الغيبة ففي التعبير بلفظ الله ومقتضى الظاهر ان يقال ان تؤمنوا بي ونكتة الالتفات هي الدلالة على مايوجب الايمان فان وصف الالهية المستفادة من اسم الجلال هو الموجب للايمان به لاسيما قد وصف بقوله ربكم فلو قيل بي بدل بالله لفات نكتة الاشعار بالموجب وتعذر الوصف بالربوبية لان الضمير لا يوصف والالتفات هنا انما هو على مذهب السكاكي والا فعند جمهور علماء المعاني يجب في الالتفات التعبيران وانما وقع بين السكاكي والجمهور خلاف في ان مخاطبة الانسان مع نفسه هل هو من باب الالتفات ام لا ومنه كاف الخطاب في قول امرئ القيس * تطاول ليلك بالاثمد * البيت حيث قال ليلك في موضع ليلي وامثاله كثيرة في كلام البلغاء

قوله علة الخروج وعمدة للتعليق اي قوله جهادا وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة لتعليق الجزاء الذي هو لا تتخذوا بالشرط الذي هو خرجتم فان العمدة في تعليق الجزاء بالشرط ان يكون الشرط مما وجد فيه معنى السببية والسببية انما هي في الجهاد وابتغاء مرضات الرب لا في مجرد الخروج من مكة وصلاحية الخروج من مكة للسببية انما جاءت من علته فكان المعنى ان تجاهدوا في سبيلي وتبتغوا مرضاتي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء

٢٢ * لن تنفعكم ارحامكم * ٢٣ * ولااولادكم * ٢٤ * يوم القيمة يفصل بينكم * ٢٥ * والله بما تعملون بصير * ٢٦ * قد كانت لكم اسوة حسنة * ٢٧ * فى ابراهيم والذين معه * ٢٨ * اذقالوا لقومهم * ٢٩ * انا برآء منكم * ٣٠ * ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم * ٣١ * وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده * ٣٢ * الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك *

فى وقت واظهار المودة فى وقت آخر اوالبسط بالنسبة الى بعض والودادة بالنسبة الى بعض آخر اوالودا ول الظفر فاذا آيسوا يفعلون البسط المذكور (٢٢قراباتكم) ٢٣ * قوله (الذين توالون المشركين لاجلهم) اى يقصدون الموالات لاجلهم اى لغرض دنـ يرفيه لكن الاحتراز عنه احسن واراد به الارتباط والى سبب النزول ٢٤ * قوله (يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض) بما عراكم بالعين المهملة والراء المهملة بمعنى عرض لكم فيفر بعضكم من بعض قال تعالى "يوم يفر المرأ من اخيه وامه" الآية ٢٥ * قوله (فمالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ حمزة والكسائى يفصل بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرأ ابن عامر وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول مع التشديد) فمالكم ترفضون الخ هذا هو المراد بقوله يفصل بينكم فلذا فرع عليه هذا قوله لمن يفر منكم كانفرون منهم غدا اى فى يوم القيمة مستعار انها وفى قوله بينكم تغليب المخاطبين على الغائبين وفى الكشاف وقرئ يفصل ويفصل على بناء المفعول الاول ثلاثى والثانى من باب التفعيل وقرئ ايضا يفصل من الافعال ونفصل من التفعيل * قوله (وهو بينكم) اى المفعول الذى اقيم مقام الفاعل بينكم الا انه بنى على الفتح لاضافته الى غير المتمكن ويجوز فى مثله كون نائب الفاعل هو المصدر اى فصل هنا (٢٥فيجازيكم عليه) ٢٦ * قوله (قدوة اسم لما يؤتسى به) قدوة بكسر القاف والضم ايضا اسم لما يؤتسى به اى لما يقتدى به اما مجازا اونقلا فانه فى الاصل مصدر سمى به المفعول اى المقتدى به اى خصلة حسنة محمودة يجب ان يقتدى به ويفعله وجعل نفس الخصلة مقتدى به مبالغة مع ان المقتدى به ابراهيم عليه السلام فى تلك الخصلة اوهو فى نفسه مقتدى به ولذا قيل قوله فى ابراهيم تجريد مثل قوله تعالى "لهم فيها دار الخلد" وتمام الكلام قدمر فى سورة الاحزاب ٢٧ * قوله (صفة ثانية اوخبر كان ولكم لغو او حال من المستكن فى حسنة اوصلة لها لا لاسوة لانها وصفت) صفة ثانية لاسوة وخبر كان لكم قدم للاهتمام هذا هو الوجه المختار اوخبر كان اى فى ابراهيم خبر كان فحينئذ لكم اما ظرف لغو لكان عند من جوز تعلق الظرف بكان اولكم للبيان عند من لم يجوز ذلك اى اقول لكم اوحال من المستكن فى حسنة فيه نوع ضعف ولذا اخره اوصلة لها اى لحسنة لانها صفة مشبهة لا لاسوة لانها وصفت به والمصدر لايعمل بعد الوصف وراعى اصله وان لم يكن مصدرا هنا ٢٨ * قوله (ظرف لخبر كان) سواء كان الخبر فى ابراهيم اولكم ولم يلتفت الى كونه ظرفا لنفس كانت لانه مختلف فيه كما عرفت ٢٩ * قوله (جمع برئ كظريف وظرفاء) لان فعيلا يجمع على هذا الوزن ٣٠ * قوله (ومما تعبدون) اصل البراءة منه والبرأ عن ذواتهم لاجل كفرهم * قوله (اى بدينكم) الباطل اذالدين يطلق على الباطل كاطلاقه على الحق بالاشتراك اللفظى قدر المضاف لانه لامعنى للكفر بذواتهم الاالبراءة وقد ذكر اولا * قوله (اوبمعبودكم) وهذا ايضا يحتاج الى التأويل بعبادته اوالمعبود مستلزم لها فان انكاره انكار مأخذ اشتقاقه * قوله (اوبكم وبه) اشار به الى ان بكم فيه تغليب المخاطبين لان كفرنا بكم بيان لقوله انابرآء منكم ومماتعبدون من دون الله ولذا ترك العطف واما على المعنى الاول بيان اوجه البراءة على طريق الاستئناف * قوله (فلانعتد بشأنكم وآلهتكم) اشار به الى ان معناه عدم الاعتداد وفى الكشاف ومعنى كفرنا بكم انالانعتد بشأنكم ولا بشان آلهتكم وماانتم عندنا بشئ انتهى فالاولى ان يقال اى لانعتد الخ او ولانعتد بالواو ٢ بدل الفاء واشار بالتعبير بالمضارع الى ان كفرنا للاستمرار كما اشير الى انه بمعنى عدم الاعتداد مجازا لانه يلزم الكفر والانكار ٣١ * قوله (ابدا) قيد بدا باعتبار لازمه اى ظهر فى الماضى العداوة الخ واستمر ذلك الظهور ولاينقطع ابدا الى غاية ايمانكم فان الماضى اذالم يدل الدليل على الانقطاع يفيد الاستمرار نبه عليه المصنف فى قوله تعالى "كنتم خير امة" الآية حتى تؤمنوا بالله وحده اذالايمان بالله تعالى مع عبادة الغير كلا ايمان وهذا كناية عن الايمان بجميع مايجب الايمان به للاكتفاء بالركن الاعظم وايضا قومهم كانوا مشركين فالاهم لهم الايمان بالله وحده * قوله (فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة) لان مفهوم الغاية معتبر عند الشافعى وعندنا اما عندهم فبمفهوم المخالفة واما عندنا فباشارة النص قوله الفة ومحبة لف ونشر مرتب ٣٢ * قوله (استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مماينبغى ان تأتسوا به فانه كان قبل النهى اولموعدة وعدها اياه) استثناء اى استثناء منقطع فان هذا القول ليس من اسوة حسنة قوله فان استغفاره الخ تنبيه عليه واشار

٢ وفى نسخة بالواو ولذا قال المحشى عطف تفسيره منه

قوله وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتتخذوا هذا قول من لم يجوز تقديم الجزاء على الشرط ومن جوز ذلك جعل لاتتخذوا المذكور جزاء كما قال صاحب الكشاف وان كنتم خرجتم متعلق بلاتتخذوا يعنى لاتتولوا اعدائى ان كنتم اوليائى ثم قال وقول النحويين فى مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه

قوله معناه اى طائل لكم فى اسرار المودة والاخبار بسبب المودة بمعنى مفعول تسرون يحتمل ان يكون المودة والباء زائدة والمعنى تسرون المودة ويحتمل ان يكون المفعول محذوفا مقدرا والباء للسببية والمعنى تسرون الاخبار بسبب المودة

قوله ان يثقفوا بكم قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله ومنه قيل رجل ثقف اى حاذق فى ادراك الشئ وفعله

قوله ومجيئه وحده الخ يريد بيان وجه مجئ ودوا وحده على صيغة المضى مع انه منخرط فى سلك يكونوا ويبسطوا فى كونه جزاء الشرط فالوجه وان كان معناه ايضا على الاستقبال اذ لافرق بحسب المعنى بين قولك ان تكرمنى اكرمك وبين ان اكرمتنى اكرمتك فى كون معنى كل على الاستقبال الاشعار بان مودتهم كفركم شئ حصل قد حصل ومضى واهم مقاصدهم قبل كل شئ سواء ثقفوكم اولم يثقفوكم قال الراغب الود محبة الشئ عن تمنيه ولما كان لهما استعمل فى كل واحد منهما فقيل وددت فلانا اذا احببته ووددت الشئ اذا تمنيته قال صاحب الكشاف فى وجه وقوع ودوا هنا بلفظ المضى ان الماضى وان كان يجرى فى باب الشرط مجرى المضارع فى علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شئ كفركم وارتدادكم يعنى انهم يريدون بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل النفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو واهم شئ عنده ان يقصد اعز شئ عند صاحبه الى هنا كلامه قال صاحب التلخيص فى كلام صاحب الكشاف نظر لان ودادتهم ان يرتدوا كفارا حاصله وان لم يظفروا بهم فلا يكون فى تقييدها بالشرط فائدة فالاولى ان يجعل قوله تعالى وودوا لو تكفرون عطفا ٩٩

الى ان لاستغفرن لك وعد منجز فقوله واغفر لابي ولما كان منشاء الدعاء الوعد بالدعاء والاستغفار تعرض في الاستثناء الوعد بالاستغفار دون الدعاء بالمغفرة مع انه المقصود حيث قال المصنف فان استغفاره لابيه الخ ولم يقل فان وعده بالاستغفار الخ * قوله (فانه كان قبل النهي) فجازله لانه لاقبح قبله عند الشافعي اولا يعلم قبحه قبله عند ائمتنا الحنفية وعلى التقديرين يكون ذلك مباحا له واما بعد النهي فلا مساغ له فانه علم قبحه فلا يجوز التأسي به فظهر منه ضعف ما قاله الامام الآية تدل على انه لا يجوز التأسي انابه في ذلك ولا يدل على ان ذلك كان معصية فان كثيرا من خواص الانبياء عليهم السلام لا يجوز التأسي به مع انه يحلهم انتهى فان الاباحة له عليه السلام قبل النهي وليس هذا من خواص الانبياء ويدل عليه قوله تعالى فلما تبين له اى بالوحي على الاحتمال الارجح انه عدو لله تبرأ منه واشار المص بقوله قبل النهي الى رده وبالجملة الاباحة له عليه السلام قبل النهي لا لانه من خواصه والا لم يتبرأ من الاستغفار اصلا وعدم جواز التأسي به للنهي عنه فان قيل قد صرح المص في سورة التوبة بان الاستغفار يجوز للاحياء من الكافرين فالمفهوم منه جواز التأسي به في ذلك قلت قد بينا هناك ان مراده من جواز الاستغفار باعتبار لازمه وهو الدعاء بالهداية وهذا محمل قوله عليه السلام اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بقرينة قوله عليه السلام في رواية اخرى اللهم اهد قومي الحديث فيجوز الدعاء بالاستغفار مرادا به الهداية مجازا ولا يجوز الاستغفار لهم بالمعنى الحقيقي لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والمراد بالاشراك الكفر مطلقا كما صرح به الخيالي فما دام الكافر في كفره لا غفران له فلا يجوز الاستغفار له الا بملاحظة التوفيق فمعنى اللهم اغفر لهم اللهم وفق للايمان ثم اغفرهم * قوله (او لموعدة وعدها اياه) لفظة اياه بالياء المثناة والمعنى لموعدة وعد ابراهيم عليه السلام اباه اى اباه او لموعدة وعدها ابوه اياه عليه السلام وهذا قبل النهي فتقابله به غير ظاهر واما كون اياه بالباء الموحدة فغير مناسب للمقام وان قرئ به والبعض حمل قوله هذا على جواز الاستغفار بعد النهي بناء على ذلك الوعد فاعترض عليه بانه لا مساغ واثبت تعاليه بعد النهي والتقابل وان لم يكن ظاهر الكن يمكن ان يقال ان معناه قبل النهي بلا ملاحظة الوعد المذكور او قبله مع ملاحظته واو سلم ذلك فان اراد به الا مساغ له لا مساغ للاستغفار بالمعنى الحقيقي فسلم لكن لا يضرنا وان اراد بالمعنى المذكور المجازي من التوفيق والهداية فممنوع كما عرفته وارتباط هذه الآية بما قبلها بيان ان موالاة الكفار ولو كان اولي قربى قبيحة بعد تبين كفرهم واما فعل ابراهيم عليه السلام بابيه قبل تبين حاله ومن هذا انه تعالى حرض المؤمنين على اقتدائه عليه السلام في الخصال الحميدة ثم استثنى ما فعله اباه ففيه زجر عظيم عن موادة الكافرين ٢٢ * قوله (من علم قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه) جواب سؤال بانه غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا فهو مما ينبغي ان يقتدى به وحاصل الجواب ان هذا القول ليس بمستثنى بل قيد المستثنى لكونه حالا من فاعل لاستغفرن لك فالمستثنى هو المقيد دون قيده بقرينة انه من الخصال المحمودة اذ لا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه لان الاستثناء بمنزلة النفي والنفي اذا توجه الى مقيد ففيه احتمالات ثلثة والاشهر توجه النفي الى القيد وهنا بالعكس لقيام القرينة عليه وقد يتوجه الى مجموع المقيد والقيد والكل موكول الى القرينة وكذا الكلام في الاستثناء يحتمل ثلثة احتمالات وفائدة القيد مع انه غير مستثنى اظهاره عليه السلام عجزه وتفويض الامر الى الله تعالى كانه قال لاستغفرن لك حال كون طاقتي الاستغفار لا غير فلا اشكال بان ما ليس من المستثنى لم يذكر في ذيل المستثنى ٢٣ * قوله (متصل بما قبل الاستثناء) اى من جملة الاسوة الحسنة ينبغي التأسي به عليه السلام كذا في الكشف لكن في الكشاف قال من حيث المعنى والا فهو استئناف لا محل له من الاعراب بيانا لحالهم في المهاجرة ثم التجاء الى الله تعالى في كفاية شرهم وتبعه بعض المحشين ولا يخفى عليك ان التجاء الى الله تعالى من اعظم الاسوة الحسنة فالظاهر انه حال من فاعل اذ قالوا لقومهم بتقدير القول وجه ذكره بعد الاستثناء هو ان الاستثناء من تتمة الاسوة الحسنة المذكورة اى اذ قالوا انا برآء منكم قائلين ربنا عليك الخ قيد المهاجرة بالتضرع الى الله تعالى دفعا لمكرهم اذ هذا القول يؤدي الى قصد الشرور والاضرار حمية لمعبوداتهم الاشرار * قوله (اوامر من المؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار) اوامر من الله للمؤمنين بتقدير قولوا على طريق الاستئناف لانه لما وصاهم بانه لا تتخذوا عدوي الخ كان قائلا قال اتخاذ العدو وليا لدفع شرهم كما نقل عن حاطب فاذا لم نتخذ وليا بحسب الظاهر فاي شيء نفعله فاجيب بانه قولوا ربنا فانه يكفي في دفع مضرتهم ولذا قدم التوكل والمحشي قال لعل

٩٩ على الجملة الشرطية كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا تنصرون * قال صاحب الكشاف فيه عدل بقوله ثم لا تنصرون عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم بانهم لا ينصرون واجيب عنه بان الذي ظننته جزاء هو قوله يكونوا لكم اعداء ايضا لا يصلح لذلك لان كونهم اعداء حاصل سواء ظفروا اولم يظفروا كقوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء لكن المراد ان يظفروا بكم يثقفوا منكم مقتضاهم الذي هو مقتضى ان يكونوا خالصي العداوة من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر فعطف بسطوا وودوا على قوله يكونوا على طريقة اعجبني زيد وكرمه فيكون كل من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر مقتضاهم واهم شيء عندهم لانحسام مادة العداوة به صرح تمنيهم اياه وعدل الى لفظ الماضي لبيان الاولوية والاولية وتحريره انه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذ من يعاديهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء واراد ان يخبر عن مطوى سرائرهم من تمنيهم للمسلمين مضار الدنيا والدين وانتهازهم الفرصة لتحقيق مقتضاهم قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء كما قررناه فظهر ان الجزاء مقدر وهو يثقفوا منكم مقتضاهم وما وقع في خبر الجزاء ليس جزاء لعله ذكرت بل هو دليل الجزاء فهو من اطلاق السبب على المسبب

قوله الذين توالون المشركين لاجلهم اى توالون انتم المشركين لاجل ارحامكم واولادكم وتعصون الله بموالاة اعدائه لاجلهم

قوله يفرق بينكم ما عراكم اى ما غشيكم من عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك

قوله وهو بينكم اى مفعول بفصل القائم مقام فاعله هو لفظ بينكم بفتح النون ومحله رفع على قياس قوله تعالى لقد تقطع بينكم على ان بينكم بفتح النون فاعل تقطع وموضعه الرفع قال ابو علي هو على قوله اى على قول ابن عامر مفتوح والموضع موضع رفع

قوله لا لاسوة لانها وصفت اى او صلة لحسنة لا لاسوة لان المصدر الموصوف لا يعمل لوقوع الصفة فاصلة بينه وبين معموله والاسم الضعيف العمل لا يعمل فيما هو ابعد منه قال الزمخشري قرئ اسوة واسوة وهو اسم المؤتسى به اى كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع اثره وهو قولهم للكفار قوبهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة ٩٩

٢٢ * ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا * ٢٣ * واغفر لنا * ٢٤ * ربنا انك انت العزيز الحكيم * ٢٥
* لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة * ٢٦ * لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر * ٢٧ * ومن يتول فان الله
هو الغنى الحميد * ٢٨ * عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة * ٢٩ * والله قدير *
٣٠ * والله غفور رحيم * ٣١ * لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم *
٣٢ * ان تبروهم * ٣٣ * وتقسطوا اليهم *

الاولى فى الوجه الثانى تقدير القول بالعطف على لاتتخذوا وفيه تكثير الحذف وايضا تقييد لاتتخذوا بهذا القول انسب بالمرام وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل على الاتصاف بكونه على الله تعالى فهو من قصر الموصوف على الصفة لا بالعكس كما توهم من كلام صاحب الارشاد حيث قال وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير على الله تعالى وظاهره غير مستقيم وقس عليه كل قصر مع حرف الجار ٢٢ * **قوله** (ربنا لا تجعلنا فتنة) موضع فتنة دعاء مستقل بل هذا دعاء وما قبله اخبار لفظا وانشاء معنى اذ بهذا اللفظ وجدا نشاء التوكل والانابة والمصير وانما قدم التوكل للتنبيه على ان الداعى ينبغى له التوكل قبل الدعاء * **قوله** (بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله) هذا حاصل المعنى اذ المعنى كما عرفته موضع فتنة صرح به فى اواخر سورة يونس ومآله كونهم مفتونين ٢٣ * **قوله** (مافرطنا) بالتخفيف اى ماسبق منا من المعاصى ٢٤ * **قوله** (ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعى) ومن كان كذلك اشارة الى ارتباطه بما قبله ومناسبة ختم الكلام بابتدائه قوله بان يجير المتوكل ناظر الى العزيز لانه بمعنى القوى القادر قوله ويجيب الداعى اشارة الى الحكيم الذى لا يفعل الا مافيه حكمة بالغة ومصلحة راجحة واجابة الداعى على وجه ينبغى مافيه حكمة بالغة وفيه دليل على ماذكرنا من ان ربنا عليك توكلنا ليس بدعاء بل انشاء التوكل وربنا لا تجعلنا دعاء وتكرير النداء لا يبعد ان يكون لهذا وللمبالغة فى الابتهال والتضرع واسم الرب اوقع هنا ٢٥ * **قوله** (تكرير لمزيد الحث على التأسى بابراهيم) تكرير لمزيد الحث وقوله اذ قالوا لقومهم الخ قبدله وتفسيراه والظاهر انه معتبر فى هذه الآية ايضا كما ان قوله لمن كان يرجوا الله الآية معتبر فى الآية السابقة ففيه صنعة الاحتباك واذا قطع النظر عنه هنا فيكون تعميما بعد تخصيص فيكون من تكرير الخاص فى ضمن العام * **قوله** (ولذلك صدر بالقسم) اى لاجل مزيد الحث صدر بالقسم اهتماما له اشار الى ان اللام فى قوله لقد كان لكم جواب القسم اريد به التقوية لمزيد الترغيب على التأسى * **قوله** (وابدل قوله ٢٦ لمن كان الآية من لكم) بدل الكل وهذا بدل الكل من ضمير الخطاب وجوازه عند سيبويه والجمهور منعه وفى سورة الاحزاب اختار مذهب الاكثر ولم يرض به واختار هنا مسلك سيبويه ورضى به فلا منافاة بين كلاميه * **قوله** (فانه يدل على انه لا ينبغى لمؤمن ان يترك التأسى بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول الآية) فانه يدل على انه لا ينبغى وهذه الدلالة متحققة فى الكم وان كان المخاطبون المؤمنين لان الضمير يدل على الذات دون الوصف ثم الاولى على انه يجب لمؤمن التأسى بهم حتى يلايم قوله وان تركه مؤذن الخ ويعلم ان التأسى بهم واجب ان قيل فحينئذ يفسد الاستثناء بقوله الاقول ابراهيم لابيه جواز التأسى به فى ذلك لانه مستثنى من الوجوب فانتفاء الوجوب لا ينافى الجواز قلنا انتفاء الوجوب لا يفيد الجواز كما فى النسخ وقد مر توضيحه هناك ٢٧ * **قوله** (فانه جدير بان يوعد به الكفرة) بان هذا علة الجزاء اقيمت مقام الجزاء فالمعنى ومن يتول عن التأسى فضرره عليه فان الله هو الغنى عن العالمين الحميد اى المستحق لان يحمد ويعبد سواء حمدوا اولم يحمدوا ففيه اظهار المقت الشديد وهذا يناسب الكفرة الفجرة قال الله تعالى فى سورة المائدة يايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فهو منهم الآية قال المصنف وهذا التشديد فى وجوب مجانبتهم وينبغى ان يكون هذا التشديد ولا يراد ظاهره وبالجملة ان موالاة الكفار لاجل كفرهم كفر دون ماعداه وقد اوضحناه سابقا (٢٨ لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا منهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء ٢٩ على ذلك) ٣٠ * **قوله** (لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم) لما فرط منكم فى موالاتهم لان الاحتراز عنها احسن قوله ولما بقى فى قلوبكم الخ وهذا غير داخل تحت التكليف لعدم الاختيار فالمراد لاثر مابقى الخ او المراد لما بقى بالاختيار ولعل الاولى تركه وتفسير رحيم لم يتعرض له لظهوره ولان المراد بيان المغفرة دفعا لتوهم المؤاخذة به ٣١ * **قوله** (اى لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ٣٢ ان تبروهم بدل من الذين ٣٣ تقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اى العدل) اى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء هذا المعنى بملاحظة البدل لا اشارة الى تقدير المضاف لانه حينئذ لا فائدة فى البدل وان جعل بدل الكل بل يكون تأكيدا حينئذ وايضا عدم النهى عن الذات ابلغ نظيره حرمت عليكم الميتة فان كون المحرم

٩٩ وتشمروا اليهم بالعصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله ومادام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص

قوله او بكم به اى او بكم ومعبودكم

قوله استثناء من قوله اسوة حسنة والظاهر انه استثناء منقطع لا ختلاف القولين قال الزمخشرى فى قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط استثناء منقطع من قوم لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان قال ابو البقاء الاقول هو استثناء من غير الجنس اى لا تأسوا به فى الاستغفار للكفار قال صاحب التيسير الاستثناء منقطع وتقديره لكن قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك الآية كان لموعدة وعدها اياه ابوه فظن انه قد انجزها فلما تبين اصراره تبرأ منه ولا يحل لكم ذلك مع علمكم وقال محيى السنة يعنى لكم اسوة حسنة فى ابرهيم وامور الا فى استغفاره لابيه المشرك فالاستثناء على هذا متصل واقول الاظهر ان يكون الاستثناء متصلا بحمل الكلام على معنى يقتضيه المقام لئلا يكون المستثنى اجنبيا من المستثنى منه وهو ان حاصل المعنى لقد كانت لكم اسوة حسنة فى قول ابرهيم لابيه فى انكاره اتخاذ الاصنام آلهة الا فى قوله لاستغفرن لك فاذا براهيم عليه السلام قد قال لابيه قولين الاول هو انكاره اتخاذ الآلهة وهو خصلة حسنة ينبغى ان يؤتسى به والثانى قوله لاستغفرن لك وهو قول لا ينبغى ان يؤتسى به فاستثنى قوله الثانى من قوله الاول فافاد مجموع المستثنى والمستثنى منه معنى ائتسوا بقوله الاول دون الثانى

قوله فانه كان قبل النهى اولموعدة وعدها اياه هذا جواب لما عسى يقال الاستغفار للكافر امر منهى عنه لا يجوز للنبى ارتكابه

قوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع ابرازه هذا دفع اعتراض يرد ههنا وهو ان قول ابراهيم وما املك لك من الله من شئ معطوف على قوله لاستغفرن لك والمعطوف يجب ان يكون داخلا فى حكم المعطوف عليه والمعطوف عليه هنا قد اخرج بالا عن حكم كونه اسوة حسنة فلا يجوز ان يؤتسى به والمعطوف لا يليق ان يخرج من هذا الحكم لكون هذا القول قولا حسنا ينبغى ان يؤتسى به ٩٩

٢٢ * ان الله يحب المقسطين * ٢٣ * انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم * ٢٤ * ان تولوهم * ٢٥ * ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون * ٢٦ * يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن * ٢٧ * الله اعلم بايمانهن * ٢٨ * فان علمتموهن مؤمنات * ٢٩ * فلا ترجعوهن الى الكفار * ٣٠ * لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن * ٣١ * وآتوهم ما انفقوا *

عين الميتة واحوالها ابلغ من تقدير اكل الميتة عندنا قوله تقضوا اليهم الخ يعني ان قوله تقضوا متضمن معنى الافضاء تعدى بالى كتعديته ٢٢ * قوله (العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت ٢٣ انما ينهاكم الله الآية كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم عاونوا المخرجين) روى ان قتيلة بالقاف والتاء بوزن المصغر قوله فنزلت وامرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها كما في الكشاف وفيه ايضا وعن قتادة نسختها آية القتال ولم يتعرض له المصنف لان هذه لا تمنع فيها عن القتال حتى نسخت بآية القتال ٢٤ * قوله (بدل من الذين بدل الاشتمال) وكذا ما مر ولو ذكر هذا القيد هناك وسكت عنه هنا لكان اولى ٢٥ * قوله (ومن يتولهم الآية) قد عرفت انه للتغليظ ان اريد بالظالمين الكافرون (لوضعهم الولاية في غير موضعها) ٢٦ * قوله (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) بيان الحكم من يظهر الايمان باللسان بعد بيان حكم فريق الكفرة والمناسبة ان مبرة هؤلاء المؤمنات واجب بالامتحان وما يترتب عليه وتسمية المؤمنات لاقرارهن مع ظهور الامارات كالهجرة وعدم ما ينافي ذلك * قوله (فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن السنتهن في الايمان) بما يغلب اي عما يغلب به فالعائد محذوف ٢٧ * قوله (الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن) الله اعلم اي منكم بايمانهن جملة معترضة وفائدته التنبيه على الاكتفاء بالظن الغالب فان العلم اليقين لا يتيسر لكم ٢ فانه تعالى اعلم بما في القلوب من الاسرار فالمفضل عليه هو الظن الغالب فانه كالعلم في وجوب العمل ٢٨ * قوله (العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به) وهو الظن الغالب واطلاق العلم على الظن الغالب مجاز عند المتكلمين لانه عبارة عن صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض اصلا والداعي الى المجاز ما ذكره المصنف قوله وانما سماه الخ اشارة الى كونه مجازا واستعارة تبعية فقوله كالعلم تنبيه عليه ووجوب العمل وجه المشابهة واما كونه مجازا مرسلا فانه ممكن بان يراد به مطلق الادراك لكن كلام المصنف لا ينتظم قوله بالحلف وفي الكشاف وكان رسول الله عليه السلام يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض ماز وج خرجت راغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله واذا حلفت هكذا صدقت ٢٩ * قوله (اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لاهن الآية) اي المراد بالكفار ازواجهن اذ الرجعة تقتضي ذلك وكذا قوله تعالى لاهن حل لهم الخ صريح في ذلك ٣٠ * قوله (والتكرير للمبالغة والمطابقة) وهي الجمع بين المتقابلين في الجملة وهي من المحسنات البديعية للجمع بين المذكر والمؤنث وهذا اولى مما قيل انه اراد المصنف بها هنا كبعض البديعيين ما سماه في التلخيص بالعكس وهو وضع احد اللفظين وقعا في كلام بالتقديم والتأخير على عكس ما سبق كقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن لان هذا الاصطلاح غير متعارف وذكر المبالغة للاشارة الى وجود الحسن الذاتي بعد بيان الحسن العرضي لانه اولى لا يعتبر الحسن العرضي * قوله (والاولى لحصول الفرقة والثانية ٣ للمنع عن الاستئناف) او الاولى لحصول الفرقة لتباين الدارين مع الاسلام والثانية اي الجملة الثانية للمنع الخ فحينئذ لا تكرار اخره مع انه تأسيس لان المنع عن الاستئناف يعلم بطريق الاولوية فانه لما كان سبب الفرقة تباين الدارين مع الاسلام فدام باقيا تلك العلة لا يخطر بالبال جواز الاستئناف فضلا عن الجواز وبه احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقع الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان يكون حاملا كذا في الكشاف ٣١ * قوله (ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلاة والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله تعالى عنه) لان صلح الحديبية الخ المقصود من حكاية الصلح المذكور بيان وجه لزوم رد مهورهن قوله بعد في الحديبية اي كان عليه السلام مقيما بعد في الحديبية ولم يرتحل عنها اذ جاءته فاجاءه مجيئة سبيعة قوله طالبا لها فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه

٢ فيكون فائدة قوله الله اعلم مع انه معلوم بيان انه لا سبيل لكم الى العلم منه

٣ لان حل لكونه صفة مشبهة يدل على الحال ويحلون لكونه مستقبلا يدل على المنع منه

٩٩ لقوله تعالى فمن املك لك من الله من شيء فتحير والجواب انه اريد استثناء جملة قول ابرهيم والقصد الى الاستثناء الاول دون الثاني والثاني مبني على الاول تابع له كانه قال انا استغفر لك وما في وسعي الا الاستغفار والظاهر ان قوله وما املك لك من الله من شيء حال وتتميم لقوله لاستغفرن لك ويرد على الحال ما يرد على العطف لان الحال قيد للحكم السابق تابع له داخل فيه والجواب عنه ايضا هو الجواب المذكور بعينه

قوله متصل بما قبل الاستثناء يعني قوله ربنا عليك توكلنا الآية متصل بما قبل الاستثناء اي هو من جملة مقول القول في اذ قالوا داخل معه في جملة ما يتأسى به وما وقع في البين من حديث الاستثناء استطراد لبيان رذيلة يجب الاجتناب عنها وتمام بيان وجه اتصاله بما قبله انهم لما خاطبوا القوم بقولهم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وثبتوا هم على اظهار العداوة لاجل الدين التجؤا الى الله عز وجل من كيدهم ومكرهم واتابوا اليه واستعاذوا من فتنتهم وحين بولغ في التوصية بالتأسي بهم ذكر خصلة واحدة يجب الاجتناب عنها فاورد في خلال الكلام اهتماما له

قوله اوامر من عند الله تعالى للمؤمنين فعلى هذا يكون متصلا بمفتتح السورة وذلك انه تعالى لما حذر المؤمنين من موالاة اعدائه واعدائهم وذهب من بعد مثل فعلهم الى الضلالة وخطأ رأيهم بموالاتهم من جميع الجهات وهددهم بقوله والله بما تعملون بصير واراد ان يرشدهم الى مجرى الصواب والاهتداء الى الطريق القويم قال اولا قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم اي كافحوا الكفار مكافحة خليل الله والذين معه كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء بدل الموالاة والمصافاة وثانيا ربنا عليك توكلنا اي اعبدوا الله بابدال موالاة الكفار بالتوكل على العزيز الجبار والانابة الى الله تعالى في كل حال والاستعاذة في فتنة الاعداء والاستغفار عما فرط منهم من الموالاة

قوله تكرير لمزيد الحث على الائتساء بابراهيم وذهب الراغب الاصفهاني الى ان الاسوة الاولى للتبري من الآلهة وعبادتها فهذه الاسوة تفصيل المؤمن من الكافر ليتميز عنه في الظاهر ويتبرأ من صداقته ويتحقق بعداوته والاسوة الثانية معناها ائتسوا بهم اتنالوا من ثوابهم وتنقلبوا الى الآخرة كانقلابهم مبشرين بالجنة غير خائفين وقال الاسوة الاولى ٩٩

٢٢ * ولا جناح عليكم ان تنكحوهن * ٢٣ * اذا آتيتموهن اجورهن * ٢٤ * ولا تمسكوا بعصم

الكوافر * ٢٥ * واسألوا ما انفقتم * ٢٦ * وليسألوا ما انفقوا * ٢٧ * ذلكم حكم الله * ٢٨

* يحكم بينكم * ٢٩ * والله عليم حكيم * ٣٠ * وان فاتكم * ٣١ * شئ من ازواجكم *

طيبة الكتاب لم تجف قوله فعزّات ابيان ان الشرط اعاكان فى الرجال دون النساء فاستحلفها الخ فح لا تخصيص عند الشافعى ولا نسخ عندنا وان كان الشرط عاما فيكون من تخصيص العام عنه عند الشافعى وعندنا من نسخ السنة بالكتاب ولا يكون العهد منقوضا به لانه لا صنع للعبد فيه وانما هو بالوحى المتلو ٢٢ * قوله (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن و بين ازواجهن الكفار) ولا جناح عليكم الآية استدل به ابو حنيفة على عدم العدة فى الفرقة بخروجها الينا من دار الحرب مسلمة الا فى الحامل لان الزيادة على النص لا يجوز بالظن واما الحامل فقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره مشهور يجوز بمثله الزيادة على الكتاب كحديث العسيلة فان شرط دخول الزوج المحلل ووجوب ادخال الفرج فى الفرج ثبت به زيادة على النص وفى الهداية قول ابو حنيفة فيما اذا كان معتقدهم انه لا عدة ووجه الاحتجاج انه نفى الجناح بعد ايتاء المهر من غير تقييد بمضى العدة فلو ان الفرقة بمجرد الوصول الى دار الاسلام لكان الجناح ثابتا والسكوت فى معرض البيان معرض للعدم وتمام التفصيل فى كتب الفقه ٢٣ * قوله (شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر) الايتاء اعم من الاعطاء بالفعل او بالتزامه وظاهر كلامه ان اذا شرطية وجوابه اما ما قبله او مقدر بدلالة ما قبله و يحتمل الظرفية والشرطية مستفادة منها ايضا ٢٤ * قوله (بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسّكوا بالتشديد) بما تعتصم به الكافرات نبه به على ان العصم اسم لما تعتصم به من عقد وسبب فانها جمع عصمة والكوافر جمع كافرة لا جمع كافر لان الفواعل جمع فاعلة مطردة واما كونها جمع فاعل فهو مشروط بشرط غير متحقق هنا وايضا ما ذكر من عقد وسبب ما يعتصم به المشركات ولذلك قال والمراد نهى المؤمنين الخ اى لا يكن بينكم و بين المشركات عصمة ولا علاقة زوجية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه قوله ولا علاقة زوجية من العدة وغيرها فيجوز ان يتزوج اربعا سواهن واختهن من غير تربص فهى ولا تمسكوا ولا تعتبروا ان اعتبر المشركات العقد السابق مثلا واعتصم به واشار الى ان المراد بالكافر المشرك لانهم مشركون كلهم فيهم اهل الكتاب وان كان المراد كفار مكة كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه لان الحكم عام قوله وسبب اى سبب النكاح ٢٥ * قوله (واسألوا) من الكفار والمراد سؤال الاعطاء اى اطلبوا منهم * قوله (من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار) اى المهور المعجلة لان الصلح وقع عليه وهو منسوخ كما مر والتعبير بالانفاق فى الموضعين وجهه ظاهر (٢٦ من مهور ازواجهم المهاجرات) ٢٧ * قوله (يعنى جميع ما ذكر فى الآية) فالاشارة بالافراد للتأويل بالجميع ٢٨ * قوله (استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير) الراجع الى ذى الحال اى يحكم به ولذا رجح الاستئناف لانه عام الحكم به و بغيره مع الاستغناء عن الحذف قيل وهذا الضمير مفعول مطلق لا مفعول به كما فى شروح الكشاف * قوله (او جعل الحكم حاكما على المبالغة) او الى ان الضمير المستتر فيه بجعل الحكم حاكما على المبالغة كان الحكم لقوته غير محتاج لحاكم آخر وهذا لا يلائم اضافة الحكم الى الله واذا اخره وجملة ذلكم حكم الله فذلكة لما سبق اجمال بعد تفصيل للتقرر فى الذهن كقوله تعالى تلك عشرة كاملة ٢٩ * قوله (يشرع ما تقتضيه حكمته) لعلمه بما فيه مصلحة وهذه الجملة تذييل مقرر لما قبله قوله يشرع الخ اشارة الى ربطه بما قبله وصيغة المضارع للاستمرار فيدخل فيه ما شرع ايضا واوذكر الماضى مثل قوله تعالى * شرع لكم من الدين * الآية لكان له وجه ٣٠ * قوله (وان سبقكم وانفلت منكم) نبه به على ان الفوت مجاز عن لحوق النساء بدار الحرب هاربة عن ازواجها فانه فى حكم الموت قوله وانفلت هذا المعنى امس بالمقام والسبق لا يظهر وجهه بل يفهم منه خلاف المقصود فالاولى الاكتفاء ٢ بالانفلات ٣١ * قوله (احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شئ موقعه) اذ الشئ وان عم الموجود سواء كان من ذوى العلوم اولا والمعدوم ايضا فى اللغة او يرادف الموجود مطلقا فى اصطلاح الاشاعرة لكنه ظاهر استعماله فى الامور المحقرات وفى غير العقلاء الا اذا قام قرينة على خلافه وهنا لما اختار الكفر على الاسلام الحقت بالجماد فعبر به دون احد * قوله (للتحقير والمبالغة فى التعميم) لما عرفت من ان شئ بحسب اللغة عام واشمل من لفظ احد فحصلت المبالغة فى التعميم بالعدول عن لفظ

٢ بل الاولى الى التفسير بالذهاب كما قال تعالى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الخ منه

٩٩ بمنزلة الشهادة بالتوحيد فان الشاهد به ينفى الالهة بقوله لا اله ويثبت ثانيا بقوله الا الله اى الواحد الذى يحق له العبادة هذا هو محصول كلام الراغب فعلى ما قرر وحقق ظهر ان الاسوة الاولى ما به يحصل اصل الايمان الذى هو ركن التعبد والاسوة الثانية ما به يحصل ثواب الاسوة الاولى فى اليوم الآخر فالتكرير عنده ليس للتاكيد بل المراد بالثانى غير ما اريد بالاول وقال الطيبى انه تعالى لما سلى المسلمين فى قطع موالاة اقربائهم الكفار بالايتساء بابراهيم والذين معه واستثنى منه استغفاره لابيه لما لم يظهر له امارة او نص من الله تعالى بالبراءة الكلية منه كما ظهر للمسلمين بقوله لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء كما سبق فى سورة مريم كرر الايتساء به وتركه مطلقا ليكون شاملا لجميع ما يجب ان يؤتسى به ليكون تعميما بعد تخصيص وهنا ابدل لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر من لكم ليكون مزيد بعث وتحريض على الايتساء فحصل من ذلك التاكيد والتقرير مع الشمول والعموم

قوله فانه جدير بان يوعد به الكفرة اى فان الله تعالى حقيق بان يخوف الكفرة بالتولى والاعراض عن الانبياء بتلك الاسوة الحسنة وهذا المعنى مستفاد من وصفه تعالى بكمال الغنى والمحمودية ومن طريق القصر المفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند

قوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى استحلفها على ان اسلمت بقلبها ووافق قلبها لسانها امتثالا للامر بالامتحان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمراة التى امتحنها بالله الذى لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوجك بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله

قوله وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به اى انما سمى الظن الغالب علما مع ان العلم هو الاعتقاد الجازم ايذانا بان الظن الغالب وما يفضى اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم

قوله او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستئناف قال صاحب الانتصاف يستدل بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول للمؤمنات والثانى للكفار ورد بان الخطاب فى قوله ٩٩

(الاحد)

٢٢ * الى الكفار فعاقبتم * ٢٣ * فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا * ٢٤ * واتقوا الله الذى

انتم به مؤمنون * ٢٥ * يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا * ٢٦ * ولا

يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف *

الاحد اليه ولو اكتفى بالوجه الاول لكان احسن اذ المبالغة المقصودة هنا تحصل من احد اوقوعه فى سياق الشرط ولا حاجة الى اشباع التعميم الى ما لا يعم الاحد اليه * **قوله** (او شئ من مهورهن) من مهور ازواجكم بتقدير المضاف وهذا مستلزم لانفلات الازواج فحينئذ ذكر الشئ فى موقعه لكن اخره لاحتياجه الى التقدير ولانتفاء المبالغة والتحقير ٢٢ * **قوله** (فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر) اشار به الى ان عاقب هنا مفاعلة من العقبة لا من العقاب كما هو الاكثر استعمالا والعقبة بمعنى النوبة ولذا قال اى نوبتكم قوله من اداء المهر من مقتضيات المقام قوله فجاءت بيان حاصل المعنى وفى الكلام نوع احتباك اذ ذكر فى الاول ذهاب ازواج المؤمنين الى دار الحرب فلم يذكر نوبة اداء المهر وهنا ذكر نوبة اداء المسلمين المهر ولم يذكر هجرة ازواج الكفار مؤمنة الينا لما ذكر حكمهن فى الآية المتقدمة مفصلا * **قوله** (شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره) شبه الحكم اى المحكوم به فان الحكم قد يستعمل فى المحكوم به فيوافق ما فى الكشاف قوله باداء هؤلاء الباء فيها ظرفية وقيل فيه تسامح اذ المراد المحكوم به وهو اداء المهر قوله بامر متعلق بشبه فاشار الى ان فعاقبتم استعارة تبعية وكلامه غير منتظم للاستعارة التمثيلية لانه جعل المشبه والمشبه به مفردين الا انه يقال اكتفى بذكر الجزء الاعظم من الهيئة المأخوذة من امور عديدة يتعاقبون اى الرفقاء مثلا يتعاقبون فى الركوب على دابة واحدة يركب احد الرفيقين على دابة احدهما والآخر بعده وما نحن فيه ليس كذلك فالمراد لزوم اداء المهر كالزم الكفار لزم الابرار ايضا اذ الاداء ليس يوافق فى مهر واحد وهو ظاهر ٢٣ * **قوله** (من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت) من مهر المهاجرة الخ وفى الكشاف ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا من فاتته امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهو اوضح مما ذكره المصنف وجهه ان المشركين لما ابوا ان يؤدوا مهر الكوافر امر الله تعالى من لزم اداء المهر المهاجرة ان يؤدوا ذلك المهر الى من فاتته امرأته الى الكفار دون زوجها الكافر فى دار الحرب بدل الفائتة مع ان اللازم اداؤه الى زوجها الكافر بمقتضى قوله تعالى وآتوهم ما انفقوا الآية فسبب اباءهم ان يؤدوا مهر الكافرة امر بذلك بدله قوله فآتوا الذين بجواب ان قوله فعاقبتم عطف على فاتكم * **قوله** (وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهى غنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة) فالعقبة مجاز عن الغنيمة وكذا العقبى فآتوا بدل الفائتة من الغنيمة مرضه لان المناسب للمقام هو المعنى الاول اذ الكلام فى بيان حكم مهور المهاجرات والذاهبات الى الكفار الخاسرات (٢٤ فان الايمان به مما يقتضى التقوى منه) ٢٥ * **قوله** (يبايعنك) حال مقدرة اذ البيعة غير محققة فى وقت المجئ * **قوله** (نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء) نزلت يوم الفتح اى فتح مكة قوله اخذ اى شرع فى بيعة النساء ولذا قيل اذا جاءك المؤمنات لتحققها والتعرض لمجيئهن لبيان فرط رغبتهن البيعة ببيان وقت النزول وسببه فانه قد يتعرض ذلك وان لم يكن عادته اداع يقتضيه وهنا الداعى قصة حاطب وما يتعلق به وهذا قبل فتح مكة فذكر هذه الآية بعد ذلك يتوهم منه ان نزولها قبل الفتح وهذا بناء على الرواية لا بناء على انه فهم من النظم على ان لا يشركن شركا جليا او خفيا وان كان المتبادر الاول ٢٦ * **قوله** (يريد وأد البنات) بقرينة انه عادة النساء والرجال فى الجاهلية وان كان الاولاد اعم منهما ٢٧ * **قوله** (بقرينة بين ايديهن الخ) وفى الكشاف كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لان الذى تحمله بين اليدين وفرجها الذى تلده بين الرجلين انتهى ولم يذكر الفرج لانه موحش وانت خبير بانه خاص والظاهر العموم ولذا قال الكرمانى فى شرح البخارى معناه لا تأتوا ببهتان من قبل انفسكم واليد والرجل كناية عن الذات لان معظم الافعال بها ولذا قيل للمعاقب بجناية قولية هذا ما كسبت يداك هذا فى اليد ظاهر واما فى الرجل فغير متعارف ومعظم الافعال باليد لا بالرجل كما اعترف به حيث قال ولذا قيل هذا ما كسبت يداك على ان الكلام بين اليد والرجل لا فى اليد والرجل فما ذكره لا مساس له هنا ولذا قال او معناه لا تنشئوه من ضمائركم وقلوبكم لانه من القلب الذى مقره بين الايدى والارجل والاول كناية عن القاء البهتان من تلقاء انفسهن والثانى كناية

٢ ففيه النسخ فلا تغفل عهد

٩٩ تعالى لا هن حل لهم المؤمنات وفى ولاهم يحلون لهن الائمة والحكام فان الكافر اذا اظهر الفساد بين المسلمين وجب الحكام منعه لان الشرع امر بالاخلاء العالم عن المفاسد

قوله شرط ابتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وفى الكشاف ثم نفى عنهم الجناح فى تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اى مهورهن لاجل لان المهر اجر البضع ولا يخلوا اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط فى اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجهن على ذلك لم يكن به بأس واما ان يبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لابد من اصداق تم كلامه ذكر فى الآية ثلاثة اوجه اختار القاضى منها الوجه الاخير لان الظاهر من لفظ الاجور هنا المهور التى يدفعها اليهن من يريد نكاحهن من المؤمنين بعد ما اعطى ازواجهن ما انفقوا اليهن ويعضد هذا الوجه ذكر قوله سبحانه ولا جناح الآية بعد قوله وآتوهم ما انفقوا فليتدبر

قوله بما يعتصم به الكافرات اى لا يكن بينكم وبينهن علقة من عقد نكاح ونسب

قوله استئناف كأنه قيل ما فعل الله بنا بذلك الحكم فاجيب يحكم بينكم اى يحكم به بينكم ويعدل

قوله وايقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة فى التعميم اى ذكر شئ موقع احد ليفيد انه لا يترك شئ من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه تغليظا وتشديدا فى هذا الحكم مبالغة فى تعميمه

قوله لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت اى لما نزلت الآية الآمرة للكفار باعطاء مهور النساء اللاحقات بهم منا بالارتداد وهى قوله عز وجل واسألوا ما انفقتم ابى المشركون ان يؤدوا مهور هؤلاء المرتدات الى ازواجهن فنزلت هذه الآية الآمرة للمؤمنين باداء مهور هؤلاء المرتدات اللاحقات بالمشركين الى ازواجهن من مهور النساء المهاجرات منهم الينا مؤمنات ممن يتزوجها منا ولا يؤتى ذلك الى ازواجهن المشركين لكن هذا الحكم ينافى قوله عز وجل فآتوهم ما انفقوا ويمكن ان يقال ذلك كان بناء على الصلح ثم لما ابى المشركون عن ان يؤدوا مهر الكوافر اللاحقات بهم منا صار ذلك سببا لنقض العهد

٢٢ * فبايعهن * ٢٣ * واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله

عليهم * ٢٤ * قد يئسوا من الآخرة * ٢٥ * كما يئس الكفار من اصحاب القبور *

عن كونه من دعيه قارب بهم المبالغة عن الخبث الباطني وضعفه ظاهر اذ الكلام في الفواد فحينئذ لا يكون في الاخبار كثير فائدة فالاولى ماذكره الزمخشري ويعلم عموم الحكم الى غير ماذكر بدلالة النص * قوله (في حسنة تأمرهن بها) الحسن بمعنى يمدح فاعله في العاجل ويثاب في الآجل يوجد بعد الامر عند الشافعي فاطلاق الحسن قبل الامر مجاز اولى وعندنا لا حاجة الى هذا التمحل لان الحسن المذكور قبل الامر لكن الحاكم هو الشارع لا العقل كما زعمه المعتزلة واما الحسن بمعنى صفة كمال او ملائم للطبع او للغرض وان كان قبل الامر اتفاقا لكنه لا يناسب المقام * قوله (والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق) يعني او فرض امره عليه السلام بغير المعروف فيجوز المخالفة فما ظنك بغيره عليه السلام ولما كان التقييد لهذه الفائدة فلا مفهوم المخالفة عند من يقول به فضلا عن غيره ولا يقال انه فهم منه ان الرسول عليه السلام قد يأمر بغير المعروف لكن لا تجب الاطاعة في ذلك ٢٢ * قوله (اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء) بضمان الثواب متعلق بقوله فبايعهن وقوله اذا بايعنك اعادة الشرط المذكور في جنب الجزاء اطول ذيله فالمبايعة للمشاركة لكن بيعة الناس له عليه السلام وثوابه بعهد اطاعة ما امر به والاجتناب عما نهى عنه وبيعة الامام للناس ضمان ثوابهم على الوفاء فالمشاركة في مطلق البيعة واختلاف المتعلق لا يضر ولم يذكر بيعة الرجال لظهورها فانهم بايعوا على ان يطيعوا في جميع ما امرهم به ونهاهم عنه ما استطاعوا وكذا المراد ببيعة النساء البيعة على ما ذكر وما لم يذكر من الصلوة والزكوة والصوم وسائر اركان الدين وتخصيص ماذكر بالذكر لكثرة منهن مع اختصاص بعضها بهن فمعنى قول المصنف على الوفاء بهذه الاشياء ونحوها من اركان الاسلام ولك ان تقول قوله تعالى « ولا يعصينك في معروف » عام لسائر اركان الدين فلا يحتاج الى التمحل المذكور اذ الامر بالمعروف عام للنهي عن المنكر بناء على ان النهي عن الشيء امر بضده كما قرر في الاصول واختلف في كيفية مبايعته عليه السلام فقيل دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن والاظهر ما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها والله ما اخذ رسول الله عليه السلام على النساء قط الا بما امر الله تعالى وما مست كف رسول الله عليه السلام كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله عليه السلام يمتحنهن بقول الله عز وجل « يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات » الآية فاذا اقررن بذلك من قولهن انطلقن فقد بايعتكن ٢٣ * قوله (استغفر لهن الله) بدعاء المغفرة لهن فان ذلك سكن لهن وان تستغفر لهن فيغفر الله لهن ان الله غفور الخ تعليل لهذا المقدر وتكرير اسم الجلال للاشعار بان الالوهية تقتضي ذلك ولتعظيم شأنه يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا اي لا تتخذوا اولياء اذ مقتضى الايمان عداوة من يخالفه ولذا نودي بالذين آمنوا والحلاوة عن المساند لانه نداء على حياله * قوله (يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم) يعني عامة الكفار لان كلهم مغضوب عليه قوله او اليهود خاصة فانهم مغضوب عليه اشد الغضب ولانه روي انها نزلت الخ لكن الحكم عام بدلالة النص وفي هذا الكلام رد العجز على الصدر وهو من المحسنات البديعية ٢٤ * قوله (لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات) لكفرهم بها اي بالآخرة او لعلمهم الخ اي او لعلمهم بالآخرة والايمان ولكن يعلم انه لا حظ لهم الخ فالفريقان مأيوس عن الآخرة وان كان منشأ اليأس متفاوت ٢٥ * قوله (ان يبعثوا او يثيبوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم) ان يبعثوا بدل اشتمال من اصحاب القبور وكذا الكلام في قوله او ينالهم الخ وعلى الاول اي على ان المعنى ان يبعثوا وضع الظاهر وهو الكفار الخ واما على الثاني فالظاهر في بابه فالمشبه به الكفار من موتاهم والمشبه الاحياء اي كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تيقنوا قبح حالهم وسوء منقلبهم انتهى واما على الاول من اصحاب الخ متعلق بيئس ولك ان تقول التعبير بالكفار هنا يؤيد كون المراد بقوم غضب الله الكفار عامة ولا يرى وجه التخصيص باليهود قوله آيسهم اي سبب يأسهم فالاسناد مجازي * قوله (عن النبي عليه السلام من قرأ سورة

قوله فاصبتم من الكفار عقبى هي من عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وعقبى هي اسم ذلك الشيء المأخوذ

قوله والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق وجه التنبيه ان نهيهن عن عصيان الرسول عليه السلام اذا قيد بما امر بالمعروف يستفاد منه ان لا نهي من العصيان في غير المعروف ولو بالفرض فاذا قيد النهي عن معصيته صلى الله تعالى عليه وسلم مع علو قدره وجلالة منزلته فما ظنك بطاعة غيره في المعصية فويل لقضاة زماننا يطيعون امر الظلمة في المعاصي ويعصون الله والحال ان الواجب عليهم عكس ذلك

قوله لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول عليه السلام فسره على وجهين الوجه الاول مبني على ان يراد بالقوم الكفار والثاني على ان يراد بهم اليهود فعلى الاول يكون لفظ الكفار موضوعا موضع الضمير ليدل على ان علة يأسهم كفرهم بالله وبما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم * تمت السورة حامدا لله مفتتحا ومختتما

٢٢ * بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله مافي السموات ومافي الارض وهو العزيز الحكيم * ٢٣ * ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون * ٢٤ * كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون * ٢٥ * ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا * ٢٦ * كانهم بنيان مرصوص *

الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة) قيل وهو حديث ابي المشهور وهو من الموضوعات * الحمد لله على هداية اتمام ماتعلق بسورة الممتحنة والصلوة والسلام على خير البرية * وعلى آله واصحابه الزكية * بين الصلوتين من يوم الاثنين من شعبان المعظم في سنة ١١٩١

(سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الصف وتسمى سورة الحواريين) * قوله (مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة) مدنية لان الروايات التي ذكروها في سبب نزول السورة اكثرها يدل على كونها مدنية ولذا قال قيل مكية ولم يجزم به كما جزم الزمخشري على ماظهر من عبارته وكونها مدنية قول الجمهور وكونها مكية قول الحسن رحمه الله تعالى وبعض الصحابة ٢٢ *قوله (سبق تفسيره) ومرا يضا وجه الاراد ماضيا ٢٣ * قوله (روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت) روى ان المسلمين رواه الحاكم وهو سبب النزول قوله فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون الآية ونبه على ان احب الاعمال المقاتلة في سبيل الله اذ محبة المقاتلين لاجل قتالهم فولوا يوم احد فنزلت اي قوله تعالى * ياايها الذين آمنوا * الآية وكونه مقدما في الترتيب لاينافي تأخره في النزول توبيخا لهم ولذا قال * كبر مقتا * الآية قوله فولوا يوم احد يدل على ان السورة مدنية ومن قال انها مكية فقد احتاج الى التمحل في مثله * قوله (ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه) ولم مركبة هذا تمهيد لقوله والاكثر حذف الفها لكثرة استعمالهما معا وكثرة الاستعمال سبب التخفيف في الكلام في كثرة الاستعمال بل استعمالها مع ما الخبرية لاسيما مع الموصول اكثر استعمالا منه ولذا قيل حذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا وبالعكس يحصل التفرقة فلم يعكس فيحتاج الى كثرة الاستعمال وقد عرفت مافيه قوله واعتناقهما بالجر عطف على كثرة استعمالهما في الدلالة على المستفهم عنه قيل فان كلاهما متعلق به الحرف لفظا ومعنى وما الاستفهامية معنى فكانا من هذه الجهة مثل كلمة واحدة فهذا التعليل جار في ما الخبرية مع ان المدعى مختلف واراد المصنف بالدلالة الدلالة الالتزامية وقد حاول البعض الجواب عن هذا الاشكال فقال الظاهر انه يعني ان قولك لم فعلت مثلا المستفهم عنه علة الفعل وهو عنده كالمركب من العلة والفعل والعلة مدلول اللام والفعل مدلول ما لانها بمعنى اي شئ والمفيد له مجموع الحرف ومدخوله فقد اعتنقا في الدلالة على المستفهم عنه اذا دخله الحرف وعند عدمه المدلول عند الفعل وحده وهذا غير جار في ما الخبرية مع اللام بل سائر حروف الجارة ٢٤ * قوله (المقت اشد البغض) فيتراد به هنا لازمه وهو بعده عن رحمة الله واحسانه واشد عذابه عند الله استعارة تمثيلية تفيد المبالغة في المقت * قوله (ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه) ونصبه على التمييز اي على التمييز عن النسبة وحاصل الكلام كبر مقت قولكم على الاسناد المجازي لكنه سبب المقت الله تعالى قال المصنف في سورة الكهف كبر بمعنى بئس يفيد التعجب فالمعنى حينئذ بئس مقت قولكم للتعجب فضمير كبر يرجع الى مبهم يفسره مابعده مثل ربه رجلا وان تقولوا مخصوص بالذم لانه فاعل كبر لكنه فاعل مآلا والبيان المذكور بناء عليه فلا تغفل قوله للدلالة على ان قولهم هذا مقت الخ يؤيد ماذكرنا في بيان الحاصل خالص وخلوصه مستفاد من كونه كبيرا اذ الكبر مستعار لهذا من كبر الجسم عند من وهو الله تعالى يحضر من الباب الثاني او السادس دونه اي عنده كل عظيم من المخلوقات ومع ذلك اثبات الكبر له عنده مبالغة لامبالغة فوقها وهذا من المصنف يشعر بحسب الظاهر ان كبر في معناه لابمعنى بئس لكن ينبغي ان يكون مراده حمل الكلام على مقتضى الظاهر ذريعة الى بيان قبحه على وجه الكمال والتعجب المفرط التام ٢٥ * قوله (مصطفين مصدر وصف به) اشارة الى انه حال مأول بالمشتق وافراده بكونه مصدرا والجمع لتأويله بالمشتق لكن هذا التأويل لايلائم قوله مصدر وصف به ٢٦ * قوله (في تراصهم من غير فرجة) في تراصهم بيان وجه الشبه لكن الاولى في التراص بدون اضافة من غير فرجة حقيقة في المشبه

(سورة الصف مدنية وآيها اربع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله مافي السموات ومافي الارض وهو العزيز الحكيم الى قوله سبحانه كبر مقتا

قوله ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم وجه دلالة التمييز على هذا المعنى هو افادة الكلام الاجمال والتفصيل فكان الكبر تعلق بالمقت مرتين مرة على الاجمال ومرة على التفصيل فاستفيد من تأكيد كبر المقت معنى الخلوص وفاعل كبر ان يقولوا ويجوز تقديم التمييز على الفاعل كما في قوله اهما حجج يزداد طيبا ترابها قال المرزوقي ان قوله طيبا تمييز قدم على الفاعل فليس في جوازه خلاف قال الزمخشري قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله * غالت ناب كليب بواؤها * ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لايكون الامن شئ خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان يقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم مالايفعلون مقت خالص لاشوب فيه افرط تمكن منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض

٢٢ * واذ قال موسى لقومه * ٢٣ * ياقوم لم تؤذوننى * ٢٤ * وقد تعلمون انى رسول الله اليكم *
٢٥ * فلما زاغوا * ٢٦ * ازاغ الله قلوبهم * ٢٧ * والله لا يهدى القوم الفاسقين * ٢٨ * واذ
قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل * ٢٩ * انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا *
٣٠ * برسول يأتى من بعدى *

وصورة فى المشبه وهذا غاية المقاتلة مشاة اوراكبين اذ التراص الصورى متحقق فى الصورتين وقيل التراص ظاهر فى الجهاد مشاة ولا يخفى ما فيه * قوله (حال من المستكن فى الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه) حال من المستكن اذ كونهم مصطفين اعم فقيد بالتراص والحال الاولى مشتملة على الثانية فوجد معنى التداخل فيهما والمشبه المقاتلون بقيد الاصطفاف والمشبه به المقاتلون ايضا بقيد التراص فظهر وجه التقديم ووجه كون الاولى مفردة والثانية جملة ٢٢ * قوله (واذ قال موسى لقومه) اما الكلام مستأنف مسوق لتقرير شناعة ترك القتال او عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة لكون التناسب بين القصتين تناسبا تاما كما عرفته * قوله (مقدر باذكر او كان كذا) مقدر باذكر اى انه منصوب به على انه مفعول فيه او المفعول به محذوف اى اذكر الحادث الذى وقع وقت قول موسى لقومه وكذا الكلام فى قوله او كان كذا ٢٣ * قوله (بالعصيان والرمى بالادرة) بالعصيان اى فى كل امر ونهى حيث امرتكم بقتال الجبارة فابيتم الان فقلتم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وحيث نهيتكم عن المناهى فعبدتم العجل وطلبتم رؤية الله تعالى جهرة ومع ذلك رميتمونى بالادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مهملة مرض تكبر منه الخصيتان وكان موسى عليه السلام اذا اغتسل بعد عن الناس لحرمة كشف العورة والحياء واما قومه فيغتسلون فى محضر الناس عراة فقالوا ان به ادرة او به برص ذكره المصنف فى اواخر سورة الاحزاب ٢٤ * قوله (بما جئتكم من المعجزات) متعلق بتعلمون والباء للسببية لكن لما كان هذا العلم بدون قبول لم يكن مفيدا بالنسبة الى من لم يؤمن به * قوله (والجملة حال) والواو رابطة والاكثرون منعوا ذلك واولوا بالجملة الاسمية بتقدير المبتدأ اى وانتم قد تعلمون والبعض جوز كون الواو رابطة فى المضارع المثبت مع قد * قوله (مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه) مقررة للانكار المستفاد من الاستفهام فانه ليس الغرض منه طلب بيان سبب الاذى اذ لا سبب له بديهة بل المعنى على الانكار الواقعى للتقريع وهذه الجملة مقررة لذلك الانكار اذ العلم بالرسالة يوجب التوقير وينهى عن الاذى فيظهر ان الاذى بعد العلم بالنبوة منكر غاية الانكار بمعنى انه لا ينبغى ان يقع كذلك وفى قوله فان العلم بنبوته مبالغة بان العلم برسالته اولى بذلك * قوله (وقد لتحقيق العلم) اى تعلمون علما لا يحوم حوله شبهة ما وقد فى المضارع قد يجيئ للتحقيق كالماضى بمعونة ان التقليل لا يناسب المقام كما فيما نحن فيه ومثل قوله تعالى * قد يعلم الله الذين يتسللون * الآية فان التقليل لا يصح هنا وفيما نحن فيه وهذه حجة على من انكر ذلك وذهب الى انه للتقليل وتحمل فى تصحيحه ولم يجيئ الماضى ليدل المضارع على استمرار العلم بمشاهدة تلك المعجزات التى معظمها قلب العصا حية واليد البيضاء (٢٥ عن الحق) ٢٦ * قوله (صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب) زاد القبول لئلا يلزم اتحاد الشرط والجزاء وهذا الصرف بمقتضى اختيارهم الغى والميل عن الحق الى الباطل فلا جبر وقد مر التفصيل فى قوله ختم الله على قلوبهم الآية ٢٧ * قوله (هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة) واما الهداية بمعنى الدلالة فمحققة فهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبلها والفاسقون مظهر فى موضع المضمر تسجيلا على فسقهم وكفرهم وبيان ان علة الحكم ٢٨ * قوله (واذ قال عيسى) عطف على واذ قال موسى بطريق عطف القصة على القصة * قوله (ولعله لم يقل ياقوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم) اى من جهة الاب اذ لا اب له وامه مريم وان كانت من اشرافهم نسبا لكن الاب هو الاصل فى النسب حتى قالوا ان قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن انه اشارة الى ان النسب للاب قال المصنف فى سورة الانعام فى قوله تعالى وزكريا ويحيى وعيسى وفى ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت ولعله لهذا قال ولعله لم يقل ياقوم ومثل هذا امر سهل ولا يقال انه لم يقل ذلك اشارة الى انه عامل بالتورية وانه مثلهم فى انه من قوم موسى هضما لنفسه بانه لا اتباع له ولا قوم لان الانجيل ناسخ بعض حكم التورية صرح به المصنف فى قوله تعالى * ولا حل لكم بعض ما حرم عليكم * الآية كما هو مقتضى النظم الجليل وعدم نسخه قول مرجوح قوله وانه اى عيسى عليه السلام مثلهم فى انه من قوم موسى عليه السلام هفوة عظيمة يحتاج الى قوة يقظة الصفة ولا يبعد ان يقال ان قوله يابنى اسرائيل انى رسول الله الآية للرد على من زعم انه مبعوث الى غير بنى اسرائيل كما صرح به المصنف فى سورة آل عمران (٢٩ فى حال تصديقى لما تقدمنى من التورية وتبشيرى برسول يأتى من بعدى) * قوله (والعامل فى الحالين ما فى الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول ولا يعمل) والعامل فى الحالين وهما مصدقا مبشرا

قوله حال من المستكن فى الحال الاولى اى الحال الاولى منتصب عن ضمير يقاتلون والثانية من ضمير الحال الاولى فالمعنى يقاتلون مصطفين كائنين فى اصطفافهم كانهم بنيان مرصوص قال صاحب الانتصاف وانما حملت الثانية على تداخل الحال لان هيئة التراص هى هيئة الاصطفاف وقال صاحب الانصاف ليس المراد بالتداخل هذا بل ان الحال الثانية وقعت جزأ من الحال الاولى لان معنى صفا مصطفين وفيه ضمير وقوله كانهم بنيان مرصوص حال من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة فى الاولى كقوله تعالى الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم قال الزمخشرى فى قوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله عقيب ذكر مقت المخالف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات فى قتال الكفار فلم يفوا وقال صاحب الانتصاف اى هو بساط لهذا كالقول لا تفعل ما يلصق بك العار لا تشاتم زيدا ليقع النهى مرتين عاما وخاصا فهو اولى من النهى عن الخصوص مرتين فان ذلك تكرار وقال الطيبى لما وقع فى بعض القول ابهاما جيئ بالتعجب من الفعل تعريضا وبالبغض بالحب والقول بالفعل ووصفه بالبنيان المرصوص تعريضا بالقول المتزلزل والوعد المخالف .

قوله مقدر باذكر او كان كذا فان كان المقدر اذكر كان اذ مفعولا به له وان كان المقدر كان كذا وهو عبارة عن قوله تعالى ازاغ الله كان مفعولا فيه له اى لما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقت قول موسى لهم ياقوم الآية .

قوله هداية موصلة الى الحق وانما فسر الهداية بهذا المعنى لان الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب غير منتفية فيهم لقوله وقد تعلمون انى رسول الله اليكم بما جئتكم قال الزمخشرى معنى والله لا يهدى القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف قال صاحب الفرائد لا يهدى من يريد الفسق وهو من باب ذكر الفعل وارادة الارادة نحو قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الطيبى هذا التقدير غير محتاج اليه لان هذه الفاصلة تذييل للآية وكالتعليل لقوله ازاغ الله قلوبهم والمراد بقوله زاغوا اذى موسى عليه السلام وبيانه ان القوم لما اذوا موسى عليه السلام فزاغوا فقد فسقوا وادى ذلك الى ان خذلهم الله وطبع على قلوبهم وهذا التقرير غير ضار لمذهب اهل السنة لان ذلك الاذى ٩٩

٢٢ * اسمه احمد * ٢٣ * فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين * ٢٤ * ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام * ٢٥ * والله لا يهدى القوم الظالمين * ٢٦ * يريدون ليطفؤا * ٢٧ * نور الله بافواههم *

واطلاق الحال على المعطوف على الحال لرعاية المعنى مافى الرسول لانهما حالان من الضمير المستتر فيه فيعمل فيهما لانه فى معنى الفعل لا الجار وهو اليكم لانه ظرف لغو لكونه متعلقا بالرسول وعمل الجار اذا كان ظرفا مستقرا لكونه نائبا مناب الفعل المحذوف وهنا ليس كذلك ولو اعتبر ظرفا مستقرا بجعله متعلقا برسل محذوف يكون الجار والمجرور عاملا فيهما ٢٢ * قوله (يعنى محمدا عليه السلام) نبه به على ان احمد اسم علم مثل كون محمد اسم علم جامد وليس بافعل التفضيل من الحامدية والمحمودية ثم يفهم ذلك باعتبار اصل وضعه تبعا * قوله (ولما فى دينى التصديق بكتب الله وانبيائه) منزلة او متوقع النزول والانبياء كذلك وفيه تنبيه على ان الواجب تصديق جميع الكتب والانبياء منزلا كان او سينزل مبعوثا كان او سيبعث فالاعتقاد لا تفاوت فيه اصلا تفصيلا كان او اجمالا * قوله (فذكر اول الكتب المشهورة الذى حكم به النبيون والنبى الذى هو خاتم المرسلين) فالاولية بهذا المعنى لا ينافيه كون الصحف اولا مقدما على التورية وتصديقه عليه السلام التورية مفهوم بعبارة النص وتصديقه باعداها مفهوم بدلالة النص وكذا الكلام فى الانبياء فتصديقه بخاتم المرسلين معلوم بعبارة النص ومن عداهم بدلالة النص اذ لا قائل بالفصل والحاصل انه جعل الاول والآخر كناية عن الجميع كالصباح والمساء كذا قيل وفيه ما فيه اذ الاولية بالنسبة الى الكتب والآخرية بالنظر الى الانبياء ومثل هذا لا يكون كناية ٢٣ * قوله (اشارة الى ما جاء به) من المعجزات الواضحة من احياء الموتى وابراء الاكمه وغيرهما فتذكير هذا لتأويل البينات بما جاء به * قوله (او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائى هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام) للمبالغة هذا اذا اشير بهذا الى عيسى عليه السلام واما اذا كان الاشارة الى ما جاء به فلا مبالغة وكذا قوله ويؤيده الخ ٢٤ * قوله (اى لا احد اظلم) بل هذا اظلم من كل احد وهذا المعنى معنى عرفى له مرادف مثله والنفى مستفاد من كون الاستفهام للانكار الوقوعى فحاصله النفى * قوله (ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضى له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته آياته سحرا) ممن يدعى الى الاسلام هذا اشارة الى ان قوله وهو يدعى الى الاسلام جملة حالية لها مدخل تام فى الاظلمية ولذا وضع يدعى موضع افترى تنبيها على ما ذكرناه قوله فيضع اى فوضع وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار وكذا الكلام فى يدعى قوله بتكذيب رسوله وكونه افتراء على الله ليس بواضح قوله وتسمية آياته سحرا بالجر عطف على تكذيب الرسول بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر وصاحب الكشاف اكتفى به وهو الاظهر * قوله (فانه يعم اثبات المنفى ونفى الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه) فانه اى الافتراء يعم اثبات المنفى والسحر منفى عن آيات الله تعالى وقد اثبتوه لها ونفى الثابت والرسالة ثابتة له عليه السلام وقد نفوها والافتراء شايع فى اثبات المنفى وان صح اطلاقه على نفى الثابت قوله وقرئ يدعى من الافتعال ٢٥ * قوله (لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم) اى هداية موصلة الى معرفة الحق قدمر قريبا وجهه والكلام ان حمل على العموم فيكون عاما خص منه البعض ٢٦ * قوله (اى يريدون ان يطفؤا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا) يريدون ان يطفؤا بقرينة قوله تعالى يريدون ان يطفؤا فى موضع آخر ولذا قدمه واختار كون اللام مزيدة على ما ذهب اليه بعض النحاة وجه الزيادة بتأكيد معنى الارادة لما فى لام العلة من الاشعار بالارادة والقصد فهى وان لم يكن للتعليل هنا لكن باعتبار اصله يشعر بذلك وهذا مراد المصنف بقوله لما فيها من معنى الخ * قوله (كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها كما فى لا ابا لك) كما زيدت اللام الجارة لتأكيد معنى الاضافة لان فيها معنى الاضافة لان المضاف اليه كل مجرور نسب اليه المضاف بواسطة حرف الجر لفظا او تقديرا فعلم منه ان معنى الاضافة ليس بمختص باللام لكن اللام الدال على معنى الاختصاص كالاضافة اختص اللام بالزيادة هنا لكنه لم يعامل معاملة المضاف الى الضمير ونحوه من كل وجه حتى يرد الاعتراض بان اسم لا لا يكون معرفة اذ اللام حائل ومعنى تأكيدها اى للاضافة ما مر من انه نسب اليه بواسطة حرف الجر لفظا وبهذا يتحقق الاضافة ورجح على الاضافة بتقدير حرف الجر المذكر لان الاضافة انما تحققت بدون اللام واللام زيدت تأكيدا لها اذ لو كان كذا لكان المضاف معرفة * قوله (او يريدون الافتراء ليطفؤا ٢٧ يعنى دينه او كتابه او حجته بطعنهم فيه)

٩٩ والفسق كان كبائرهم وقد تقرر ان صغائر الذنوب مستجلبة لكبائرها قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما التذييل الثانى وهو قوله والله لا يهدى القوم الظالمين فهو تقرير لقوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه فجعل اجابته افتراء الكذب على الله تعالى يعنى كان جزاء الداعى القبول والتصديق فوضعوا موضع التصديق والقبول ان كذبوا وسموا ما جاء به سحرا وكما روعى فى هذين التذييلين هذه المناسبة روعيت فى قوله ولو كره الكافرون وذلك ان الكفر فى الاصل الستر والتغطية ومن يجادل فى اطفاء نور الله يحاول اطفاء الحق وستره وكذا فى قوله ولو كره المشركون لانه مقابل لقوله ودين الحق وليس دين الحق الا التوحيد ونفى الشرك

قوله لانسب له فيهم معنى النسب مستفاد من اضافة القوم الى ياء المتكلم المحذوف اكتفاء بالكسرة

او يريدون الافتراء عذاهم والقول الثاني في مثله للنحاة فيكون للتعليل والمفعول محذوف وهو الافتراء بقرينة ما قبله وكذا المعنى في صورة الزيادة اي يريدون بهذا الافتراء ان يطفئوا الخ فان هذه الجملة جواب سؤال بانه ماذا ارادوا بهذا الافتراء وان لم يعطف وهنا مذاهب ثلثة غير ما ذكر كون الفعل مصدرا مثل تسمع بالمعيدي اي ارادتهم كائنة للاطفاء ومذهب الفراء ان اللام مصدرية بمعنى ان بدون تقدير وهو مفعول به وهذا كثير بعد فعل الارادة والامر والخامس ان يريدون بمنزلة اللازم بتأويله بتوقع الارادة ولم يلتفت الى ذلك المصنف لما فيها من الضعف والتكلف بل التعسف واطفاء نور الله بافواههم تهكم فيهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ نور الشمس ليطفئه انتهى يعني استعارة تمثيلية والمشبه به مفروض ولا استعارة حينئذ في مفرداته وقيل نور الله استعارة مصرحة للدين او كتابه او حجته الاطفاء ترشيح وظاهر كلام المصنف يميل اليه ويحتمل حمله على ما في الكشاف اذ هو ابلغ في اعتبار البلغاء ٢٢ * قوله (والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة) والله متم نوره وهذا يفيد الحصر بان الله هو متم نوره فقط فهو ابلغ من هذه الحيثية وقوله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ابلغ من وجه آخر يعرف بالتأمل ٢٣ * قوله (ارغاما لهم) اي تذليلا لهم وتحقيرا كناية لان اصل معناه الصق الانف بالرغام اي التراب تعليل لقوله متم نوره وعلة تحصيلية وجملة ولو كره الخ جملة حالية او شرطية جزاؤها محذوف بقرينة ما قبله او ما قبله هو الذي ارسل جملة مقررة لما قبلها من اتمام نوره ولذا لم يعطف ٢٤ * قوله (بالقرآن او المعجزة) واطلاق الهدى على القرآن للمبالغة وكذا الكلام في المعجزة ولا يأول بالهادي او بتقدير المضاف لانه ينافي المبالغة ٢٥ * قوله (والملة الحنيفية ٢٦ ليعليه على جميع الاديان ٢٧ لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك) والملة الحنيفية اي دين الاسلام ليعليه على جميع الاديان بالنسخ او على اهل الاديان فيخذلهم والكلام في ولو كره المشركون مثل الكلام في ولو كره الكافرون في كونه حالا او شرطا غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للتنبيه على ان كل كافر مشرك او على انهم ضموا الشرك الى الكفر (٢٨ وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد) ٢٩ * قوله (استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر) استئناف اي استئناف بياني كانه قيل ما التجارة المذكورة فاجيب بذلك قوله وهو الجمع الخ فالتجارة مستعارة لهذا الجمع الضمير راجع الى التجارة والتذكير باعتبار الخبر او لتأويله بالمذكور ونحوه واشار بقوله وهو الجمع الخ الى ان حسن التفسير انما هو بالجمع والا فالايمان فقط متحقق ولا يلزم منه عدم كون الايمان وحده تجارة منجية من عذاب اليم اذ المراد هنا كما اشار اليه بقوله المؤدي الى كمال عزهم الخ * قوله (والمجيء بلفظ الخبر للايذان بان ذلك مما لا يترك) اذ الخبر من الشارع في مقام الامر والنهي آكد فان خبرا صادقا لا يتخلف فكان المأمور سارعوا الى الامتثال لئلا يلزم كذب الشارع فيكون ابلغ في الطلب فيكون امرا بالدوام بالنسبة الى الايمان ٣٠ * قوله (ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد ٣١ ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله) ذلكم خير لكم من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون من اهل العلم نزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول والجواب محذوف اي ان كنتم من اهل العلم فذلكم خير لكم لكونكم حينئذ متيقنين بافعالكم لصونكم اياه عن الافساد والابطال لان الجاهل لا يعتد بفعله لعدم قدرته على الحفظ عن الافساد فلا يثاب بفعله والمراد العلم باحوال ما فعله وفي الكشاف ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون ويدخل هذا فيما ذكره المصنف دخولا اوليا ولكونه عاما يكون ابلغ مما اختاره الزمخشري فالمآل واحد لان الخير انما يكون خيرا اذا عمل به وترتب عليه الجزاء وهذا ملحوظ في كلام المصنف فلا يقال ان ما ذكره الزمخشري لا وجه له اذ هو خير لهم على كل حال علموا او لا ولذا تركه المصنف لانه ما لم يعمل به لم يكن مثابا به فلا يكون خيرا لمن لم يعمل به وان كان خيرا في حد ذاته بل يكون شرا بالنسبة اليه لعدم عمله ٣٢ * قوله (جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة) ويبعد فيه نوع اشارة الى جواز ذلك كقوله تعالى يقيموا الصلوة فانه جواب لقوله قل لعبادي الآية لان الامر الموجه للمؤمن الراسخ في الايمان لما كان مظنة

قوله والللام فيها مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها ومعنى الارادة في اللام ان لام التعليل لا بد لها من فعل معلل مسبوق بالارادة فان العلة هي الغرض من الفعل متاخر في الخارج عنه وان كانت متقدمة عليه في العلم والغرض اول الفكر وآخر العمل

قوله تأكيدا لها كما في لا اباك لبيان الاب على الفتح على ما هو مقتضى اسم لا لنفي الجنس لانه في معنى الاضافة والتقدير لا اباك والاسم لا يبنى مع الاضافة ومعنى لا اباك كنت على وجه لا يعرف لك اب

قوله ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله قال صاحب الكشاف ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقال صاحب الانتصاف اجرى اللفظ في الشرط على حقيقته وليس بالظاهر لان علمهم بذلك محقق فانهم مؤمنون والمثل مثل قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين كما تقول لمن يتنصر من عدوه ان كنت مؤمنا فانتصر وقال الطيبي يريد انه من باب المبالغة والتهييج وعليه ظاهر كلام القاضي ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله

قوله جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر وهو لفظ تؤمنون فكانه قيل آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله يغفر لكم ذنوبكم قال الزمخشري وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم قال صاحب الكشف هذا قول سيبويه واما مجيء لفظ الخبر في مقام الامر للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين وقرأ زيد بن علي تؤمنوا وتجاهدوا على اضمار لام الامر كقوله

* محمد تفد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من امر تبالا *

المعنى يا محمد لتفد نفسك كل نفس

قوله ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة يعني لا بد في الجزم على جواب الاستفهام من معنى سببية الاول للثاني ومجرد دلالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى التجارة المنجية بدون فعل التجارة التي هي الايمان بالله ورسوله والجهاد لا يكون سببا للمغفرة وهذا هو قول الفراء قال الزجاج وقد اغلظ بعض النحويين فقال يغفر لكم وذلك انه ليس اذا دلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما ينفعهم غفر الله لهم انما يغفر لهم اذا آمنوا وجاهدوا وانما هو جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر اي آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم اي ان فعلتم ذلك ٩٩

٢٢ ❋ ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ❋
٢٣ ❋ واخرى تحبونها ❋ ٢٤ ❋ نصر من الله ❋ ٢٥ ❋ وفتح قريب ❋ ٢٦ ❋ وبشر المؤمنين ❋
٢٧ ❋ ياايها الذين آمنوا كونوا انصار الله ❋ ٢٨ ❋ كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله ❋
٢٩ ❋ قال الحواريون نحن انصار الله ❋

لحصول الامتثال جعل كالمحقق والدلالة على التجارة لما كانت مظنة لحصول الامتثال نزلت منزلة المحقق فالدلالة توجب بهذا الاعتبار الامتثال اى الايمان ودوامه والجهاد وهو يوجب المغفرة ويؤيده تكرار ياايها الذين آمنوا ولا يضره المعاتبة فى اول السورة اذ شرف الايمان غالب فالفرق بين المقامين بان ثمة الاضافة التشريفية وهنا المعاتبة ذهول عن اشارة المصنف وعما ذكرناه من اشرف الايمان بماو ولا يعنى وايضا الظاهر ان الموصول هنا للجنس وفى صدر السورة للعهد فلا معاتبة على الجنس ٢٢ ❋ **قوله** (ويدخلكم) الآية زيد فى الجواب ادخال الجنة بعد الوعد بالمغفرة اذ الانجاء من العذاب يستلزمهما لكن دفع المضرة لما كان اهم من جلب المنفعة اكتفى بالانجاء من العذاب اولا والجواب لما كان لائقا بالبسط اختير الاطناب فيه بيان ان انجاءهم من العذاب بسبب المغفرة وادخال الجنة ومساكن طيبة عطف على جنات عطف تفسيرلها فى جنات عدن عدن بمعنى الاقامة ❋ **قوله** (الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة) هذا اشارة الى ان افراد اسم الاشارة لتأويله بما ذكر وصيغة البعد للتفخيم ٢٣ ❋ **قوله** (ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل) نعمة اخرى اى اخرى صفة نعمة عاجلة قيد العاجلة مفهومة من قوله نصر الخ محبوبة معنى تحبونها اى حبا اختياريا واما الحب الاضطرارى فلا يلام عليه قوله ولكم الى هذه النعمة اى مضمومة اليها فاخرى مبتدأ بتقدير موصوف اى نعمة اخرى كما عرفته خبره محذوف وهو لكم ورجح كون الجملة حالا لا معطوفة على يغفر لكم او يدخلكم بل لا وجه له عند التأمل ❋ **قوله** (وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله) منصوبة باضمار يعطكم كقوله علفتها تبنا وماء باردا واذا من ضدا وتحبون اى او منصوبة بتحبون المقدر على الاضمار على شريطة التفسير او مبتدأ بتقدير نعمة خبره نصر من الله لكونها مخصصة بالوصف وهذه النعمة وان قدمت على الاولى لكن اعتبر الاولى الاصل لبقائه وخلوصه عن الشوائب والاخرى جعلت مضمومة اليها لفنائها وشوبها بالكدورات ٢٤ ❋ **قوله** (وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف) وعلى الاول بدل الكل مع ما عطف عليه او بدل البعض وحده لكن البدل منه ليس بمطروح بالكلية ويؤيده قوله او بيان ❋ **قوله** (وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر) على البدل اى على النصب فلا انكار والاختصاص اى على كونه منصوبا باعني مقدرا قوله او المصدر اى المفعول المطلق لفعله المحذوف اى تنصرون وقدم الاول اسلامته عن الحذف وهو ابلغ من نصر الله لان فيه بيانا بعد الابهام (٢٥ عاجل) ٢٦ ❋ **قوله** (وبشر المؤمنين) اى المؤمنين المذكورين والمبشر به المغفرة والجنة الموصوفة والمساكن الطيبة فحينئذ يكون كالفذلكة للتفصيل السابق ويحتمل ان يكون مطلق المؤمنين ❋ **قوله** (عطف على محذوف مثل قل ياايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه فى معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون) مثل قل ياايها الذين آمنوا بقرينة ذكره فى موضع آخر فى مثله وسره ان هذا ارشاد الى ما ينجي فيقول الله تعالى مرة ويأمر نبيه بالدلالة على ذلك لان المخاطب يؤمنون المؤمنون فيدخل فيه النبي عليه السلام دخولا اوليا ولو قدر لفظة قل فيكون وبشر من قبيل تلوين الخطاب ٢ من الكل الى البعض وسره ان الايمان حال الكل فخوطبوا به والتبشير وظيفة الرسول عليه السلام فخص الخطاب به ❋ **قوله** (وبشرهم يارسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا) بما وعدتهم هو المبشر به فاللام فى المؤمنين للعهد كما مر ٢٧ ❋ **قوله** (ياايها الذين الآية) اعيد النداء لان ما بعده حكم آخر وذكر الايمان تهييج لهم على الامتثال لانه مقتضى الايمان كونوا انصار الله وهذا ابلغ من القول انصروا الله ❋ **قوله** (وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام) اى اللام الجارة ❋ **قوله** (لان المعنى كونوا بعض انصار الله) فانه يستحيل ان يكون المؤمنون جميع انصاره تعالى فقرآءة التنوين انسب بذلك لان التنوين يحمل على التبعيض واما فى الاضافة فيستفاد من قرينة كما ذكرناه ٣ ٢٨ ❋ **قوله** (اى من جندى متوجها الى نصرة الله تعالى ليطابق قوله قال الحواريون الآية) اى من جندى فيكون الخ المآل من انصار الله فيطابق الجواب السؤال ولو كان المراد ظاهره لا يطابقه فيكون اضافة انصارى خلاف اضافة انصار الله كما اشار اليه المص بقوله والاضافة الاولى الخ ٢٩ ❋ **قوله** (والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر) والمراد باحد المتشاركين اصحاب عيسى عليه السلام لان احد كون همزته اصلية غير مبدلة من الواو فى معنى الجمع

٢ فلا يكون من قبيل قولك يابنى تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بنى اسد باحسانى اليهم كما زعم المحشى لان عطف الامر بمخاطب على الامر لمخاطب اخر انما يحسن اذا صرح بالنداء كما فى المثال المذكور منه

٣ من ان المؤمنين ليسوا جميع الناصرين سعد

٩٩ يغفر لكم وصححه صاحب الكشاف بان قال وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم وقال صاحب الانتصاف هذا انما و بل لا يحتاج اليه فانه يتحقق بقوله قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا وامثاله وقد تقدم الكلام فيه هذا كلامه فعلى هذا يكون انفض قل مقدرا قبل ياايها الذين آمنوا وقال ابو البقاء يغفر لكم جواب شرط محذوف اى ان تؤمنوا يغفر لكم او جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون دلالتكم يغفر لكم

قوله ولكم الى هذه النعمة الخ يعنى محل اخرى رفع على الابتداء والخبر محذوف مقدر اى ولكم نعمة اخرى

قوله وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل معنى التعريض مستفاد من ذكر المحبة فى طرف العاجل دون الآجل

قوله وهو على الاول بدل او بيان اى نصر على ان يفسر اخرى بلكم نعمة اخرى بدل من اخرى بدل الكل وعلى ان يكون محل اخرى نصبا باضمار الفعل يكون خبر مبتدأ محذوف اى هى نصر من الله

قوله عطف على محذوف قال صاحب المفتاح هو عطف على قل مرادا قبل ياايها الذين آمنوا وقال الطيبى فدسق ان تؤمنوا متضمن معنى الامر لقوله يغفر لكم ولان سياق الكلام عليه فانه تعالى لما نبه عباده على ما يخلصهم فاردفهم بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم اتجه لهم ان تضرعوا اليه ويقولوا نعم ياربنا ومولانا ارشدنا الى هذه البغية فقيل لهم آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ثم امر حبيبه بان يبشرهم بان الله يستخبر لهم ما وعد من الثواب العظيم فى الآخرة والنصر القريب فى الدنيا

قوله لان المعنى كونوا بعض انصار الله تعليل للقرآءة على التنكير منونا فانه لافادته التقليل يدل على معنى البعضية

قوله من جندى متوجها الى نصرة الله يريد ان الجار متعلق بمحذوف منصوب على الحال وانما اوله به ليطابق السؤال الجواب الحواريين ولا يصح ان يكون معناه من ينصره مع الله وهو قول الزجاج لانه لا يطابق الجواب الذى هو نحن انصار الله اذ المطابق حينئذ ٩٩

٢٢ ❊ فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة ❊ ٢٣ ❊ فايدنا الذين آمنوا على عدوهم ❊
٢٤ ❊ فاصبحوا ظاهرين ❊ ٢٥ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس
العزيز الحكيم ❊ ٢٦ ❊ هو الذي بعث في الاميين ❊ ٢٧ ❊ رسولا منهم ❊ ٢٨ ❊ يتلوا عليهم آياته ❊

فان معناه ما يصلح ان يخاطب سواء كان مفردا او جمعا مذكرا او مؤنثا لكن المصنف قال في اواخر سورة البقرة واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كانه لم يرض بما ذكرناه وهنا استعمل احد في معنى الجمع مع عدم وقوعه في سياق النفي وايضا صرح في التلويح انه لا يقع في الايجاب اصلا وفي المطول لا يقع في الايجاب بدون كل وهذا الاستعمال يخالفه فليتأمل والمراد بالآخر عيسى عليه السلام * **قوله** (لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول) من الاختصاص اي من الاشتراك في النصرة كما شار اليه بقوله اي من جندي فبينهما ملابسة من هذه الجهة تصح الاضافة بسببها وعبر بالاختصاص عن تلك الملابسة للمبالغة ولم يرد الاختصاص الحقيقي لما ذكرنا من القرينة قوله والثانية اي اضافة الانصار الى الله تعالى لان معنى ناصرين الله بمعنى ناصري دينه او اوليائه فوضح ما ذكرناه من مخالفة اضافة انصاري اضافة الله واصل الاضافة الى ضمير المتكلم للاشعار بانه عيسى عليه السلام ناصر دين الله تعالى فقال من كان ناصرا معي * **قوله** (والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى عليه السلام) اي ظاهره ليس بمقصود وهو تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى عليه السلام قوله اذ المراد قل لهم على تقدير قل كما عرفا التشبيه بين القولين وان كان القول فيهما مغايرا في الجملة * **قوله** (او كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله) او كونوا انصار الله ما مصدرية وهي مع صلتها ظرف واصل الكلام ككون الحواريين انصارا وقت قول عيسى عليه السلام ثم حذف المظروف واقيم الظرف مقامه ولم يلتفت المص الى الاحتمال كما قيل والاصل كونوا انصار الله حين قال لكم النبي عليه السلام من انصاري الى الله كما كان الحواريون انصار الله حين قال لهم من انصاري الى الله لان فيه اعتبار الحذف الكثير مع تغيير كثير وكذا الوجه الثاني فالوجه الاول هو الظاهر المعول ولذا قدمه * **قوله** (والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا) من الحور قال في آل عمران حواري الرجل خالصة من الحور بلا الف وهنا قال من الحوار بالالف وكلا هما بمعنى البياض سموا به لخلوص نيتهم فوجه التسمية لمناسبتهم اصل المعنى وهو البياض في مطلق الخلوص وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود فسموا باسم لباسهم وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها فسموا من اسم الزاعماتهم ٢٢ * **قوله** (فآمنت الآية اي بعيسى) واوذكره اولا ثم اكتفى به لكان اولى من عكسه ٢٣ * **قوله** (على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى) على عدوهم اي الكافرين منهم ٢٤ * **قوله** (فصاروا غالبين) اي فاصبحوا بمعنى فصاروا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه) الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الصف * والصلوة والسلام * من جاهد في الصف * وآله الكرام * واصحابه العظام * تمت في آخر شعبان يوم الخميس بين الصلوتين في سنة ١١٩٦

(سورة الجمعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية) مدنية اشار بالجزم بانها مدنية الى ان القول بانها مكية ضعيف لان الجمعة وامرا انه ولم يكن الا بالمدينة قوله وهي احدى عشرة آية بالاتفاق ٢٢ * **قوله** (يسبح لله) بلسان المقال او بلسان الحال وقدمر وجه اختيار المضارع في هذه السورة الكريمة ما في السموات وما في الارض فيدخل فيه نفس السموات والارض * **قوله** (وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح) بالرفع اي على انه خبر لمبتدأ محذوف وجوبا كانه قيل هو الملك الخ لانه في الاصل صفة فقطع لقصد المدح وتخصيص الصفات الاربع بالذكر لان لها مدخلا تاما في التسبيح ٢٣ * **قوله** (اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن) لان اكثرهم قيد به لان منهم من قرأ وكتب ومن اطلق اراد ذلك واطلق الزمخشري وهو الظاهر من النظم الكريم وكون بعضهم قاريا وكاتبا يحتاج الى النقل فان المشهور ان لا كتاب لهم فانى لهم القراءة والكتابة وايضا بعض اهل الكتاب امي ايضا فلم يبق الفرق بينهم ٢٤ * **قوله** (اي من جملتهم اميا مثلهم ٢٥ مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم) اميا مثلهم حمل كونه بعضا منهم على كونه اميا مثلهم لانه المناسب

٩٩ نحن ننصرك مع الله وفي الكشاف فان قلت ما معنى قوله من انصاري الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله يريد ان قوله من انصاري الى الله ليس على ظاهره لتعديته بالى ولا يطابقه ايضا جواب الحواريين نحن انصار الله اذ المطابق حينئذ ان يقولوا نحن انصارك الى الله فالواجب اذن ان يؤول بما يطابق الجواب بحيث يعلم منه معنى التعدية ويظهر ما يتعلق به الى وهو من جندي متوجها الى نصرة الله

قوله فالاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر الخ اي الاضافة في من انصاري اضافة احد المتشاركين الى الآخر والمعنى من شريكي في نصرة دين الله فهذه الاضافة اضافة محضة معنوية والاضافة الثانية لفظية غير محضة يدل على الاول قول صاحب الكشاف ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويدل على الثانية قوله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله

قوله والتشبيه باعتبار المعنى لما كان ظاهره تشبيه الكون بالقول وهو غير مناسب بحسب الظاهر حمل التشبيه على المعنى فانه على ما قرر اما تشبيه القول بالقول او تشبيه الكون بالكون

قوله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به من الحوار وحواري الرجل صفيه وخلصاؤه من الحوار وهو البياض الخالص قال الزمخشري والحوار الدرمك وهو نقاوة الدقيق الذي ليس فيها نخالة قال الزجاج الحواريون هم الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب ولذلك قيل الدقيق الحواري لانه ينقى من لباب البر وخالصه وتأويله في الناس انه اذا رجع في اختباره مرة بعد اخرى وجد نقيا من العيوب من حار يحور وهو الرجوع والترجيع وقال الراغب انما سموا حواريين لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم * تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه * الحمد لله على توفيق الاتمام * وعلى رسوله افضل السلام * فالان اشرع مستعينا بالله فيما في سورة الجمعة *

(سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم

* ٢٢ ويزكيهم * ٢٣ * ويعلمهم الكتاب والحكمة * ٢٤ * وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين *
٢٥ * وآخرين منهم * ٢٦ * لما يلحقوا بهم * ٢٧ * وهو العزيز * ٢٨ * الحكيم * ٢٩ * ذلك
فضل الله * ٣٠ * يؤتيه من يشاء * ٣١ * والله ذو الفضل العظيم * ٣٢ * مثل الذين حملوا
التوراة *

للقام كانه عليه بقوله مع كونه اميا مثلهم الخ وبقوله ايضا وازاحة لما يتوهم الخ فان قيل البعث ليس بواقع في الاميين بل من الاميين كما يدل عليه قوله رسولا منهم قلنا كون المبعوث في الاميين كاف في ظرفية الاميين للبعث اوكلمة في بمعنى من ٢٢ * **قوله** (من خبائث العقائد والاعمال) وماقاله في سورة البقرة من الشرك والمعاصي اولى مما ذكره هنا ٢٣ * **قوله** (القرآن والشريعة) القرآن وهو المراد بالكتاب قوله والشريعة معنى الحكمة والتعبير بالآيات في التلاوة عليهم لافادة انها تدل على الوحدة وسائر صفات الكمال وعلى الرسالة بالمعجزة وفي التعبير بالقرآن في التعليم اقطاع النظر عن كونه دالا لما سبق من التنبيه عليه قدم التزكية على التعليم هنا عكس ما في البقرة اذ الواو لا يقتضي الترتيب والتعليم مقدم على التزكية في الوجود وهي مقدمة عليه رتبة لكونها مقصودة اصالة * **قوله** (او معالم الدين من المنقول والمعقول) اي الكتاب اشارة الى المنقول من المعالم والحكمة اشارة الى المعقول من معالم الدين وهذا اعم من الاول لعمومه المعقول دون الاول والمراد به الامور العقلية التي يعلم بها الدين ويستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية وهذا ظاهر في الاعتقادية فان كل حادث يستدل به على التوحيد وصفات الكمال ونحوها بخلاف العملية فانها كلها نقلي بل بعض الاعتقادية لايعرف بالعقل فالظاهر ان مراده معالم الدين من الاعتقادية بالنسبة الى بعض افراده وصاحب الكشاف لم يتعرض له وعلى هذا فالكتاب والحكمة كناية عن جميع العقليات والنقليات كما ذكر السموات والارض ويراد بهما جميع ماسوى الله وصفاته مجازا اوكناية ثم المعالم جمع معلم وهو المحل الذي يعلم منه الشيء * **قوله** (ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه) سواه اي سوى ماذكر من تعليم الكتاب والحكمة لكفاه فان من لم يمارس في عمره قبل البعثة وهو مقدار اربعين سنة علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم علمهم كتابا احتوى على قواعد الاصول والفروع وعلم الحكمة علم علما قطعيا انه معلم به من الله تعالى ٢٤ * **قوله** (من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم) من الشرك بيان الضلال وخبث الجاهلية من الامور الحادثة المتعلقة بالاعمال كالبحيرة والسائبة والوصيلة قوله وهو بيان الخ فلا اشكال بانه ظاهر فالفائدة في الخبر * **قوله** (وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم) وازاحة اي ازالة لما يتوهم الخ وقد اوضحناه هذا آنفا وقد علموا انه لا يتعلم من غيره فهذا مسلم عندهم واما قولهم انما يعلمه بشر فقد رده الله تعالى بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين * **قوله** (وان هي المخففة واللام تدل عليها) اي لا شرطية اذ اللام فارقة بينهما ٢٥ * **قوله** (وآخرين) جمع آخر بمعنى غير لا اسم تفضيل * **قوله** (عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع) عطف على الاميين رجحه لان فيه تصريحا بالبعثة اليهم وهو الاهم وكون العطف على القريب اولى اذا لم يكن مرجحا للعطف على البعيد قوله او المنصوب الخ فيكون جمعا بين الحقيقة والمجاز او عموم المجاز اذ تعليم من بعد الصحابة بالواسطة فيكون مجازا بملاحظة البعيد فيكون هذا وجها آخر لتاخيره ٢٦ * **قوله** (لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون) اشار الى ان لما جازمة نافية كلم وله معنى آخر لا يناسب هنا وسيلحقون نبه به على ان لما تستعمل فيما يتوقع وقوعه بخلاف لم وان نفيه مستمر الى وقت التكلم فالفرق بينهما او بين لم من وجهين قال في البقرة ولما ناظره لم زيدت عليها ما وفيها معنى التوقع ولذا جعل مقابل قد ٢٧ * **قوله** (في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة) اي المعنى البالغ في العزة والقدرة ولذلك مكن اميا في هذا الامر الخارق ٢٠ لكن المصنف راعى تحقق حسن الختام لابتداء الكلام ولذا اكتفى بقوله في تمكينه الخ ٢٨ * **قوله** (في اختياره وتعليمه) واجتبائه من بين كافة الانام والله اعلم حيث يجعل رسالته واشار به ايضا الى ارتباطه بما قبله وجه تقديم العزيز ظاهر ٢٩ * **قوله** (ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله) ذلك الفضل من الرسالة وتعليم الكتاب والحكمة اشار به الى ان الفضل ليس بمصدر بمعنى التفضل بل اسم ما يتفضل به وهذه الجملة كالتأكيد لمفهوم ما قبلها تذييلية ولذا ترك العطف قوله عن اقرانه اي عن قومه وسائر الانام ٣٠ * **قوله** (يؤتيه من يشاء) فيه رد على من زعم انه لولا نزل على هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * **قوله** (تفضلا وعطية) تفضلا الخ رد على من قال بالاستعداد (٣١ الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا او نعيم الآخرة او نعيمهما) ٣٢ * **قوله** (علموها وكلفوا العمل بها) علموها بمعنى المفعول وكذا كلفوا

٢ وهو تعليم الكتاب والحكمة منه

قوله وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح اي على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو الملك القدوس وفي الكشاف ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد

قوله لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن وقيل بدئت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار الانبار قريب من بغداد قال الطيبي وجدت في بعض كتب المحاضرات ان اول من استخرج الخط العربي ثلاثة رجال من اهل بولان وهي قرية من اعلى الانبار موضع قريب من بغداد يقال لاحدهم مرامر بن المرة وللآخر اسلم ابن سدرة وللثالث عامر بن جدرة نظروا وتأملوا في شواطئ الفرات فيه آثار رجل البط فشبهوها بالخطوط فقالوا هلموا نستخرج منها خطا غير الخطوط القديمة ثم فكروا في كلام الخلق فوجدوا سائر الكلام يدور على ثمانية وعشرين حرفا ويدور على ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ووجدوا هذه اثنين وعشرين حرفا فما زعم اي اعجزهم ستة احرف الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين فصيروها ثخذ ضظغ فتم بذلك الكلام ثم صرفوا الالفاظ والقوا بعضها الى بعض واصطلحوا على مايصلونه من الكلام ويقطعونه بالحروف المذكورة فكان منه هذا الخط العربي والله اعلم

قوله من جملتهم اميا مثلهم قال الزمخشري ومعنى بعث في الاميين رسولا بعث رجلا اميا في اميين قال الطيبي وانما قال رجلا وقوم على سوق المعلوم مساق غير المعلوم ليؤذن بان قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وارد على سنن كلام الجبابرة نحو ما جاء في قوله وعما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع وهو الوجه اقول هذا المعنى مستفاد من تنكير رسولا واميين اخذ من تنكير رسولا معنى رجلا ومن تنكير اميين معنى في قوم ايذانا بتنكيرهما على هذا المعنى والا فالظاهر يقتضي التعريف العهدي لان الرسول عليه السلام معلوم والقوم قوم معلومون فانهم قوم قريش بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بينهم

قوله مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم وجاء في حديث شعياء اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين هذا حكاية عن الله تعالى قوله اعمى اي غير عالم بالشرائع في عميان في قوم غير عالمين بها والمراد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واشعياء قال ابو عبد الله الكسائي في كتاب المبتدع ذكر وهب وكعب ان شعياء نبي من سلالة بني اسرائيل من ولد هرون وهو الذي بشر بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وشعياء هو الذي ارسل يونس بن متى الى قومه

٢٢ ❁ ثم لم يحملوها ❁ ٢٣ ❁ كمثل الحمار يحمل اسفارا ❁ ٢٤ ❁ بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ❁
٢٥ ❁ والله لايهدى القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ❁ ٢٦ ❁ ان زعمتم انكم اولياء الله من دون
الناس ❁ ٢٧ ❁ فتمنوا الموت ❁ ٢٨ ❁ ان كنتم صادقين ❁ ٢٩ ❁ ولايتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم ❁
٣٠ ❁ والله عليم بالظالمين ❁ ٣١ ❁ قل ان الموت الذى تفرون منه ❁ ٣٢ ❁ فانه ملاقيكم ❁ ٣٣ ❁ ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ❁

من التفضيل التعليم ثابت باقتضاء النص ٢٢ * **قوله** (لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها) ولم يلتفتوا اليها بل عملوا بخلاف فيها حيث عطلوا كثيرا من احكامها ومع ذلك حرفوها وغيروها مبنى اومعنى ومن ذلك ذكر خاتم الرسل ونعته والتبشير به ٢٣ * **قوله** (كتبا من العلم يتعب فى حملها ولا ينتفع بها) وجه الشبه والتشبيه تشبيه الهيئة بالهيئة هذا حالهم فى الدنيا واما فى الآخرة فلا يعرف كنه ما اصابهم فالحمار احسن حالا منهم * **قوله** (ويحتمل حالا والعامل فيه معنى المثل) ويحمل حال من الحمار لكونه معرفة بحسب الظاهر قوله والعامل فيه معنى المثل فيكون المضاف اليه مفعولا به * **قوله** (اوصفة اذليس المراد من الحمار معينا) اذ اللام فيه للعهد الذهنى فيكون فى حكم النكرة اشار اليه بقوله اذليس المراد الخ وايضا ليس المراد جميع الحمار فيراعى فى مثله كلا الاعتبارين ورجح الحال لانها امس بالمقام لانه يفيد ان المشبه به الحمار حال كونه حاملا كتبا ٢٤ * **قوله** (اى مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا) اى مثل الذين الخ اى فاعل بئس مثل الذين كذبوا والذين كذبوا هو المخصوص بالذم بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو المثل كما قال اى مثل الذين كذبوا الخ فيتحد الفاعل والمخصوص وهذا هو الظاهر لاستغنائه عن التقدير قوله والمخصوص الخ فالتقدير مثلهم ٢٥ * **قوله** (والله لايهدى) هداية موصلة الى البغية القوم الظالمين الواضعين التكذيب موضع التصديق وهم الكافرون ولاشارة ذلك عبر بالظالمين واللام للاستغراق لكن الكلام لسلب الكلى لالرفع الايجاب الكلى فيكون عاما خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم * **قوله** (تهودوا) اى صاروا يهودا وكانوا يقولون الخ قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه فالتخصيص باليهود لان الكلام فى بيان مثالهم وقبائحهم ٢٧ (اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه) ٢٦ * **قوله** (فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ٢٨ فى زعمكم ٢٩ بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصى ٣٠ فيجازيهم على اعمالهم) فتمنوا من الله الامر للتعجيز اوالسخرية قوله ان يميتكم الخ وهذا ثابت باقتضاء النص واوجله على منطوقه كما فى سورة البقرة لاخلل فيه وتمام الكلام فيه قدمر فى سورة البقرة وكلمة الشك فى الموضعين على اعتقاد المخاطبين فهم وان كانوا جازمين لكن لوجود ما يقلعه ينبغى ان لايجزم ولك ان تقول انه من قبيل قوله تعالى "ان كنتم قوما مسرفين" وهذا وان خالف ما فى البقرة لفظا لكنه مطابق له معنى اذ زعم كونهم اولياء الله مستلزم لدعوى ان الدار الآخرة خالصة لهم وبالعكس ٣١ * **قوله** (ويخافون ان تمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم) ويخافون ان تمنوه نبه به على ان الفرار من الموت معناه خوف تمنيه باللسان والا فحقيقة الفرار غير متصور وغير مراد واشار بلسانكم الى ان التمنى بالقول لابالقلب ولو كان محل القلب لقالوا تمنينا كما صرح فى البقرة ٣٢ * **قوله** (لاتفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف) لتضمن الاسم وهو الموت وهو ليس يتضمن معنى الشرط فاشار الى جوابه بقوله باعتبار الوصف وهو الذى ولما كان الموصوف والصفة كشئ واحد كان الوصف اسم ان وهو متضمن معنى الشرط لكونه مبتدأ حكما اسم موصول صلته فعل * **قوله** (وكان فرارهم منه يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها) وكان فرارهم جواب سؤال مقدر بان الفرار ليس بسبب لحوق الموت بهم فكيف يصح تضمنه الشرط فاشار الى الجواب بان الكلام بناء على التشبيه حيث قال كان فرارهم ولم يقل وفرارهم الخ ولما جعلوا الفرار سببا للنجاة عكس الامر وجعل سببا للهلاك ادعاء والظاهر ان هذا مثل قوله تعالى "وما بكم من نعمة فمن الله" اى الفرار سبب لاخباره لاقاة الموت فى وقته [٢] المقدر له فلافائدة فى الفرار عنه وربما يصادف ملاقاته وقت الفرار * **قوله** (ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة) ويجوز ان يكون الموصول وهو الذى تفرون خبر الان فحينئذ لايحتاج الى التمحل المذكور وحينئذ يكون فانه ملاقيكم معطوفا على الخبر ويفيد ان الفرار يعقبه ملاقاة الموت بناء على الادعاء وعدم الاعتداد بما بين الفرار ولحوق الموت اخره لان الخبر ليس فيه فائدة معتد بها الا بملاحظة العطف وتخصيص الفرار بالخوف من تمنى الموت الارتباط بما قبله والا فكل فرار منه لسبب من الاسباب لايفيد اصلا وسرعة اللحوق مستفاد من الفاء بمعونة المقام ٣٣ * **قوله** (بان يجازيكم عليه) اى الاخبار بالفعل لابالقول مجازا وكلمة ثم لان المراد الرد فى يوم القيمة والتعبير بعالم الغيب الخ لان العلم سبب الجزاء ولذا قال فينبئكم بالفاء فهو ابلغ من قوله الى الله

[١] وتفصيل التشبيه التمثيلى فى التلخيص وشرحه ويفهم منه فهما جليا ان مثل الذين جاءوا القرآن ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
منه

[٢] اى هذا علة للجزاء المحذوف اقيمت مقامه اى ان الموت الذى تفرون منه فلانفع فى الفرار منه لانه ملاقيكم لامحالة
منه

قوله عطف على اميين اى وآخرين من الاميين قال صاحب الكشف فى منهم للتبيين وليست من التى يستعمل مع افعل لان من تلك لايجوز معها جمع الاسم لايقال الزيدون افضلون من عمرو ولان اول وآخر وان كانا افعل لايكاد يوجد استعمال من معهما

قوله اى مثل الذين كذبوا يريد به ان الذين كفروا مخصوص بالذم بتقدير مثل مضاف اليه ومثل القوم فاعل بئس على منوال بئس الرجل عمرو

قوله ويجوز ان يكون صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف اى بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثل هؤلاء اليهود كالحاملين للتورية

قوله اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فسر الاولياء بالاحباء لان الولى بمعنى الحبيب وهو اسم فاعل اعتمد على اسم ان فعمل فى لله ومن دون الله حال من الضمير الراجع الى اسم ان فالمعنى ان كنتم تزعمون انكم تحبون الله محبا وزين عن الناس فتمنوا الموت فان قيل لم لم تضف اولياء الله كما اضيف فى الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون اجيب بان ذلك للفرق بين من يدعى انه اولياء الله وبين من خصه الله تعالى للولاية ونحوه فى الاضافة قوله من انصارى الى الله فان معناه على ما مر من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة دين الله ومعنى نحن انصار الله الذين ينصرون الله وقد سبق ان الاضافة الاولى محضة والثانية غير محضة

قوله بسبب ما قدموا يريد ان التقديم وان كان مسندا ظاهرا الى ايديهم لاكتساب اكثر الافعال بها لكنه فى الحقيقة مسند اليهم قال الزمخشرى ولافرق بين لا ولن فى ان كل واحد منهما نفى للمستقبل الا ان فى لن تأكيدا وتشديدا ليس فى لافاتى مرة بلفظ التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه قال الراغب ان قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا الآية لما كان مفتتحا بشرط علقت صحته بتمنى الموت ووجه هذا على الشرط غاية ما يطلبه المطيع ولامطلوب وراءه على ما ادعوه لانفسهم وهو ان لهم الدار الآخرة خالصة من دون غيرهم وجب ان يكون ما يطلب تمنى الموت اقوى ما يستعمل فى بابه وابلغه فيما يحقق شريطتهم به فكان ذلك بلفظة ان التى للقطع والاثبات وليس كذلك الشرط فى سورة الجمعة اذ ليس زعمهم انهم اولياء الله من دون الناس مثل المطلوب الذى لامطلوب وراءه والدار الآخرة لانهم يطلبون

٢٢ ✻ يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة ✻ ٢٣ ✻ من يوم الجمعة ✻ ٢٤ ✻ فاسعوا الى ذكر الله ✻
٢٥ ✻ وذروا البيع ✻ ٢٦ ✻ ذلكم خير لكم ✻

مرجعكم جميعا فينبئكم ٢٢ * قوله (اى اذا اذن لها) اى اذن لها بالاذان الاول كما يدل عليه قوله تعالى "فاسعوا" الآية اذ السعي بالاذان الاول دون الثاني الذى بين يدى المنبر والبعض رجح الثانى فقال ان الاول لم يكن على عهد النبى عليه السلام وانما احدثه عثمان رضى الله تعالى عنه كما صرح به وانت خبير بان الاذان للصلوات الخمس فى كل يوم ثابت بالتواتر المعنوى بلا استثناء فلا يعارضه ماذكره والاذان الثانى لا يوجد به السعي فمن رجحه فعليه بيان السعي به والقول بان المراد السعي الى الخطبة اذ المراد بذكر الله الخطبة بعيد لان الجالسين فى المسجد الجامع لا يسعون اليه وايضا الاذان الثانى ليس سببا لسعي كل احد مع انه المراد ولا سببا لترك البيع والانكار مكابرة وما نقله ذلك البعض عن كتاب الاحكام من قوله روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما والحسن رحمه الله تعالى فى قوله اذا نودي للصلوة قال اذا خرج الامام واذن المؤذن فقد يؤذن للصلوة انتهى فهو التفسير المأثور فلا عبرة لغيره انتهى فلا يدل على ما ادعاه فان كون المراد الثانى فيه لا يقتضى كون المراد فى النظم الكريم الاذان الثانى مع وجود الصارف عنه وهو السعي وترك البيع وبين الله تعالى ان الاذان الاول فى يوم الجمعة ليس كالاذان فى سائر الايام حيث كان ذلك سببا للسعي وترك البيع دون الاذان فى سائر الايام ٢٣ * قوله (بيان لاذا) فمن اما تبعيضية او بمعنى فى والاول اولى وذلك وقت الظهر او وقت صعود الامام الى المنبر ان اريد الاذان الثانى كما هو مختار الزمخشري والمراد البيان اللغوى بقرينة كون من تبعيضية والبيان المشهور المصطلح وهو بيان الجنس مختص بمن البيانية فلا اشكال بان من البيانية شرطها صحة الحمل والكل لا يصح حمله على الجزء ولعل لهذا اختار ابو البقاء كونه بمعنى فى وحمله على التبعيض يغنى عن ذلك * قوله (وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة) اى الجمعة وحدها علم لهذا اليوم فاضافة اليوم اليها من اضافة العام الى الخاص وقد صرح النحاة فى يوم الاحد ان المضاف اليه ٢ اخص مطلقا من المضاف وكذا هنا فالاضافة بمعنى اللام وقد جوز كونها بمعنى من البيانية وقد اشبع الكلام فيه فى سورة الفاتحة وكون العلم مجموعه وان احتمل لكنه لا يلايم تصريح النحاة فى يوم الاحد قوله لاجتماع الناس الخ فعلى هذا الاسم وقع فى الاسلام وقيل قبله قوله لاجتماع الناس الخ يؤيد هذا وايضا اول جمعة جمعها الخ يعين ذلك * قوله (وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب ابن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام به الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار بنى سالم بن عوف) وكانت العرب الخ ومقتضى ذلك ان هذا الاسم حدث فى الاسلام واول من سماه الانصار وقيل انه جاهلى واول من سماه كعب بن لوى وعروبة علم جنس واستعماله باللام وبدونه صحيح ٣ كما فى سائر اعلام الاجناس ومن هذا اسامى الكتب قوله انه لما قدم اى بانه او لانه واول جمعة مبتدأ قوله جمعها صفة جمعة قوله فى دار بنى سالم خبره كذا قيل قال المحشى لا يخفى ما فيه من التسامح والمراد اول جمعة جمعها وما جمعها فى دار بنى سالم بن عوف قوله الى الجمعة الغاية غير داخلة فى المغيا قوله وصلى الجمعة اى وصلى صلوة الجمعة فيكون مجازا فى الحذف او المراد بالجمعة صلاتها فيكون مجازا لغويا ٢٤ * قوله (فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو) قصدا من الاقتصاد اى اعتدالا بين الافراط والتفريط فان الافراط فى السرعة بدون داع يذهب الوقار والتفريط يثمر التكاسل قوله فان السعي الخ علة للتقييد بالاقتصاد * قوله (والذكر الخطبة او الصلوة) والذكر الخطبة لاشتمالها ذكر الله تعالى او هى عبارة عن ذكر الله تعالى قدمها لانها من خواص الجمعة فيلايم اشد الملايمة لاذا نودي الخ قوله او الصلوة فيكون مجازا مرسلا بذكر الجزء وارادة الكل * قوله (والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها) بالسعي اليها اى الى الخطبة يدل على وجوبها فهى شرط الجمعة او المراد السعي الى الصلوة فيدل الامر على وجوبها لكن لا مطلقا بل اذا تحقق شروطها المذكورة فى كتب الفقه هذا مذهب الشافعى وعندنا الفرض فى يوم الجمعة الظهر لكن صلوة الجمعة تقام مقامها وثمرة الخلاف مذكورة فى الفقه ٢٥ * قوله (واتركوا المعاملة) ان كنتم مشغولين بها اشار الى ان البيع مجاز عن مطلق المعاملة من الشراء والاجارة وغيرهما ذكر الجزئى واريد الكلى والبيع لما كان معظم المعاملة لانه جالب للمال من وجه وسالب له من وجه عبرت به مع ان البيع متحقق فى اكثر المعاملة فان الاجارة فيها بيع المنفعة بعوض ولك ان تجعل البيع عاما للاجارة ونحوها لما عرفته من ان الاجارة بيع المنفعة ٢٦ * قوله (اى

٢ واشكال السعدي بان الاضافة قبيحة مثل انسان زيد بناء على الذهول عن تصريح النحاة بان اضافة اليوم الى الاحد من اضافة العام الى الخاص وقد اجبنا عن اعتراض قبح هذه الاضافة فى اوائل سورة الفاتحة منه

٣ وما فى النهاية لابن الاثير من ان اللام لا يصح دخولها على عروبة لا يظهر وجهه منه

٩٩ بعد ذلك اذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب فلما كان الشرط فى هذا المكان قاصرا عن الشرط فى ذلك المكان ولم يكن الدعوى دعوى غاية المطلوب لم يحتج فى نفيه وابطاله الى ما هو غاية فى بابه

قوله والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف اى لتضمن الذى معنى الشرط قال ابو البقاء لما فى الذى من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذى مبتدأ واسم ان والذى ههنا صفة الموت وضعفوه من وجه آخر وهو ان الفرار من الموت لا ينجى منه فلم يشبه الشرط لفوات معنى السببية وقال هؤلاء الفاء زائدة واجيب عن الاول بان الصفة والموصوف كالشئ الواحد ولان الذى لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد واما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح فان عامة الخلق يظنون ان الفرار من اسباب الموت ينجيهم الى وقت آخر

قوله فكان فرارهم يسرع لحوقه بهم معنى السرعة مستفاد من معنى الفاء الموضوعة للترتيب بلا مهلة

قوله وكانت العرب تسميه العروبة وفى النهاية هو اسم قديم للجمعة وكانه ليس بعربى يقال يوم عروبة ويوم العروبة والافصح ان لا يدخلها الالف واللام

قوله فامضوا اليه مسرعين قصدا اى اقتصادا قوله فان السعي دون العدو تعليل لتقييد الاسراع بالاقتصاد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود فامضوا قال ابن جنى هذه القراءة تفسير لقراءة العامة فاسعوا الى ذكر الله اى فاقصدوا وتوجهوا وليس فيه دليل على الاسراع

قوله والذكر الخطبة وفى الكشاف فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو فى حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة ٩٩

٢٢ ✽ ان كنتم تعلمون ✽ ٢٣ ✽ فاذا قضيت الصلوة ✽ ٢٤ ✽ فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ✽
٢٥ ✽ واذكروا الله كثيرا ✽ ٢٦ ✽ لعلكم تفلحون ✽ ٢٧ ✽ واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها ✽

السعى الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى) اى السعى الى ذكر الله وهذا لاينافى كون الامر بالسعى للوجوب اذ الخيرية تنتظم الوجوب والندب قوله فان نفع الآخرة الخ اشارة الى ان التفضيل فى بابه فنفع الدنيا خير فى الجملة لا بشرط عدم فوت الامتثال بالامر هنا فقوله ذلكم خير لكم جملة تذييلية مقررة لما قبلها و يدل على ماذكرناه (٢٢ الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم) ٢٣ * **قوله** (فاذا قضيت الصلوة الخ اديت وفرغ منها) اى القضاء هنا بمعنى الاداء والفراغ وهو تسليم عين الواجب لا القضاء المشهور وهو تسليم مثل الواجب ٢٤ * **قوله** (اطلاق لما حظر عليهم) بالحاء المهملة بعدها ظاء معجمة اى منع فهو اباحة المعاملة بعد الفراغ من الصلوة وقد منعت بقوله وذروا البيع * **قوله** (واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة) لكنه غير تام لان الادلة الدالة على ان الاصل فى الامر للوجوب عامة للامر بعد الحظر ايضا ومتى وجدت القرينة على عدم الوجوب يعدل عنه سواء كان الامر بعد الحظر اولا فمن فرق بينهما فيجب عليه البيان بالبرهان والمثال الجزئى لايصلح للبيان فان الامر قبل الحظر كثيرا مايستعمل فى غير الوجوب فلو دل هذا على ان الامر ليس للوجوب لدل على ان الامر مطلقا ليس للوجوب وكون الامر هنا للاباحة بقرينة ان اذن المعاملة للمرفية ولو كان للوجوب يكون الامر علينا حيث نستحق العقاب بتركها لالنا كالامر بالصيد وهو قبل الحظر وقد يكون الكسب فرضا وهو كسب قوت يومه وعياله اذا لم يوجد بقدر الكفاية فح يكون الامر للوجوب فالامر هنا للقدر المشترك بين الوجوب ٢ والندب * **قوله** (وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ فى الله) فلا يكون الامر بعد الحظر للاباحة اذ عيادة المريض وحضور الجنازة واجب على الكفاية وزيارة اخ فى الله مندوبة او مباح فالظاهر ان الامر ايضا للقدر المشترك بين الوجوب والاباحة فلا تغفل ولما كان الخبر المذكور من اخبار الاحاد رجح الاحتمال الاول لانه امس بالسوق ٢٥ * **قوله** (واذكروه فى مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة) فى مجامع احوالكم مستفاد من قوله كثيرا لكن المراد بمجامع الاحوال ماسوى الحاجة الضرورية والمجامع عرفى لاحقيقى والذكر اعم من القلبى واللسانى وشامل للتسبيح والتحميد والتهليل والصلوة وتلاوة القرآن ومذاكرة العلوم الشرعية ونحوها قوله ولا تخصوا الخ مستفاد من ذكروا ذكر والله بعد قوله فاسعوا الى ذكر الله والامر للندب كما قيل لكن الاولى التفصيل بان يقال الذكر واجب كما ذكر الله تعالى والصلوة واجبة اذا ذكر النبى عليه السلام فى مجلس مرة واحدة بالاتفاق وواجبة كلما ذكر عند بعض والصلوة الخمس واجبة ان عم الذكر اليها وسجدة التلاوة واجبة فانها ذكر فالامر للقدر المشترك بين الوجوب والندب ايضا ٢٦ * **قوله** (بخير الدارين) فان الاعمال الصالحة من اسباب الفتوحات الدنيوية ايضا وصيغة الترجى لانه من عادة العظماء فى مقام الجزم ٢٧ * **قوله** (تعالى اليها) اى الى تجارة والقاعدة فى العطف باو افراد الضمير لكون اولاحد الامرين وقد يكون الضمير راجعا الى المعطوف عليه كما فى مانحن فيه وقد يكون راجعا الى المعطوف كما فى قوله تعالى * وماانفقتم من نفقة اونذرتم من نذر فان الله يعلمه * الآية * **قوله** (روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر فنزلت) فمرت عير بكسر العين اى القافلة وهى اسم للابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تتردد اذا العير من عار بمعنى تردد اى جاء وذهب وتمام التفصيل فى سورة يوسف قوله تحمل الطعام اى البر فانه شايع فى الحنطة وقيل انواع المأكولات كالبر قوله الا اثنى عشر وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد ابن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن زيد وبلال وعبد الله ابن مسعود وفى رواية عمار بن ياسر بدل ابن مسعود وعد فى مسلم منهم جابر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كذا قيل والعجب انهم من المبشرات وانهم فى عدد الحوار بين نفعنا الله تعالى بشفاعتهم اجمعين * **قوله** (وافراد التجارة بالكناية لانها المقصودة) وافراد التجارة الخ اى بارجاع الضمير اليها دون اللهو مع قربه ولا يقال وكان مقتضى الظاهر اليهما لما عرفت آنفا القاعدة فى العطف بلفظة او ولانها المقصودة فاكتفى بالمقصود الاهم * **قوله** (فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير) اى اللهو صرف الهم الى مالا يحسن الصرف اليه فالمراد هنا الطبل اى ضرب الطبل الخ كما يرشدك اليه قوله لمجرد سماع

٢ وهذا اولى انه للوجوب كما نقل عن السرخسى وانه للندب كما نقل عن سعيد بن جبير عفه

٩٩ والقائهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله بمراحل واذا قال انصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب الغالى فى ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام قال صاحب الانتصاف الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقيل لبعض السلف تدعوا للسلطان الظالم بالبقاء قال ان مايدفعه الله تعالى ببقائه اعظم مايرفعه بزواله لاسيما اذا تضمن الدعاء صلاحه وسداده قال صاحب الانتصاف الذى قاله الزمخشرى هو الذى قاله صاحب الشامل من مذهب الشافعى وهو الاليق والاشبه بسيرة الخلفاء الراشدين

قوله الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم الاول على اعتبار تعلق العلم بمفعوله والثانى على تنزيله منزلة اللازم قوله وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة قال الراغب اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الآية فيهم ولانه قد يشتغل بالتجارة عن العبادة من لايشغله اللهو وعلى ذلك قوله * والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها * لما كان حبس الفضة عند الناس اعظم ضررا اذ كانت الحاجة اليها امس ومنعها المضرة اجلب وعلى ذلك ايضا قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين خصها برد الضمير لانها ارفع منزلة من الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هى حبس الحواس على العبادة وحبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين

(الطبل)

٢٢ * وتركوك قائما * ٢٣ * قل ما عند الله * ٢٤ * خير من اللهو ومن التجارة * ٢٥ * والله خير الرازقين * ٢٦ * بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله *

الطبل * قوله (والترديد) اى كلمة او للترديد لا للشك والتشكيك فانه غير مناسب هنا مع عدم صحة الاول * قوله (للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورؤيته) سماع الطبل وهذا يؤيد ماذكرناه من ان المراد بالطبل ضربه قوله ورؤيته اى مع السماع ٢ فلو عطف بالواو افهم ان الانفضاض لهما جميعا واو قال وللدلالة على ان منهم من انفض للتجارة لكان اتم بيانا وظاهره لا يتناول الانفضاض لهما معا لكن يفهم مذمومية بطريق الاولوية * قوله (اوللدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك) اوللدلالة عطف على قوله لانها المقصودة فيكون تعليلا لتخصيصه بارجاع الضمير اليها وهذا هو الملايم المقام وقيل عطف على قوله للدلالة قبلها فيكون تعليلا للترديد وهذا لا يناسب قوله على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة الخ قوله والترديد الخ جواب سؤال نشأ من بيان رد الكناية الى التجارة الخ والافحق البيان تقديم وجه الترديد * قوله (وقيل تقديره واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه) مرضه لان فيه اعتبار تقدير كثير مع انتفاء الدلالة المذكورة من ان منهم من انفض الخ وان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها الخ ٢٢ * قوله (وتركوك قائما) اسند الترك الى الكل مجازا لانه فعل البعض كما عرفته وهذه جملة تذييلية مقررة للانفضاض الى التجارة * قوله (اى على المنبر) لان هذا حين الخطبة ٢٣ * قوله (من الثواب) فالتعبير بما عنده تعالى للاشارة الى جزالته كما وكيفا ٢٤ * قوله (خير) هذا بالنسبة الى التجارة والا فلا خير في اللهو في نفس الامر ولا نفع فيه الا بزعمهم وتوهمهم ولذا قال بخلاف ما يتوهمون من نفعهما فالنفع في اللهو متوهمة لا حقيقة لها والنفع في التجارة متحقق لكنه زائلة فالتوهم في نفعها باعتبار عدم بقائه وتقديم اللهو هنا لان كونه مفضلا عليه اقوى وتأخيره هناك اذ التجارة هي المحتاج اليها وعطفه هنا بالواو ظاهر الوجه واظهارهما لكمال التقرر في الذهن * قوله (فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما) فان ذلك محقق اى الثواب محقق وليس بوهم كاللهو ومخلد اى باق نوعه وليس بزائل كنفع التجارة فهو كاللف والنشر المرتب ٢٥ * قوله (فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه) اشار به الى ان قوله والله خير الرازقين كناية عن هذا الامر فحينئذ يظهر ارتباطه بما قبله واتضح كون ختم الكلام مناسبا لابتدائه كانه قيل فلا تنفضوا الى التجارة واللهو لاجل تحصيل الرزق واطلبوه من الله تعالى بلا اخلال في السعي الى ذكر الله ومع المحافظة على حدود الله تعالى لانه تعالى خير الرازقين وبهذا البيان يظهر ظهورا تاما كونه من افراد التوشيع * قوله (وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين) موضوع لا اصل له الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بهذه السورة الجليلة * والصلوة والسلام على من اوتي الكتاب والحكمة الرشيقة * وعلى آله واصحابه الذين عرفوا تلك الحكمة واشاراته العليه * بالانظار الانيقة * في يوم الخميس في شهر شوال بين الصلوتين في سنة ١١٩١

(سورة المنافقين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية) مدنية بلا خلاف وكذا عدد آياتها لم يختلف فيه ٢٦ * قوله (الشهادة اخبار عن علم) وهذا تفسير اريد به تمييزه عن العلم والتيقن اذ المعنى الشهادة اخبار صادر عن علم تام بحيث لا يطرء عليه شبهة اصلا ولذا قال الفقهاء ان قال الشاهد اعلم او اتيقن لا تقبل لان فيها زيادة توكيد فان قوله اشهد من الفاظ اليمين وكان الامتناع عن الكذب بهذه اللفظة اشد كما في الهداية فلا اشكال بان هذا صادق على الاقرار ٢ والانكار والدعوى ولا حاجة الى القول بان هذا تعريف بالاعم وان صح ذلك عند البعض وان الظاهر ان المراد بالشهادة المعنى اللغوي وهي الاخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان وهذا تعريف بالمساوي فانه يتناول الاقرار والانكار والدعوى والشهادة الشرعية فالمراد هنا الاقرار ٣ كانهم قالوا نقر بانك رسول الله اقرارا موافقا لما في القلوب وهذه الارادة ان كانت لكونه من افراد هذا المفهوم الكلي فلا مجاز وان كانت بخصوصه يكون مجازا بذكر العام وارادة الخاص كما هو في سائر المواضع

٢ يدل عليه قوله لمجرد السماع عه

٣ والاقرار اخبار بما في يده لغيره وقد يطلق على الاخبار ما لغيره وان لم يكن في يده والانكار اخبار بما في يده لنفسه مع النفي عن غيره والدعوى اخبار بما في يد غيره لنفسه كذا في الكفاية عه

٤ ويدل عليه قولهم الايمان هو الاقرار باللسان وتصديق بالجنان عه

قوله والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته اقول هذا ينافي ما قال في نكتة رد الكناية الى التجارة فقط من انها المقصودة بالانفضاض وذكر اللهو تبع لها فيكون الترديد ورد الكناية اليها متنافيان لان الترديد يستدعي استقلال اللهو ورد الكناية الى التجارة فقط يستدعي عدم استقلاله

قوله اوللدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وجه دلالة الترديد على هذا المعنى هو افادته تفاوت الانفضاضين في درجة الذم وان الثاني اعلى فيه من الاول فلو جيء بالواو الدالة على مطلق الجمع لفات معنى التفاوت في الوصف بالذم

قوله فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما فهذه الآية ارشاد بعد التوبيخ والتعيير بالانفضاض الى التجارة واللهو الى تحري الاصوب وتوخي المنهج الاقوم على سبيل العموم حيث جيء اللهو والتجارة هنا معرفتين باللام الجنسي وقدم هنا ما كان مؤخرا هناك لتخالف السابق في اتحاد المعنى لان ذلك في قصة مخصوصة واقول لعل تقديم التجارة وتأخير اللهو هناك والتعكيس هنا لان التجارة هناك غاية لانفضاضهم ولهم فيها نفع ولهذا انفردت برجع الضمير اليها فقدم ذكرها لكونها اهم عندهم من اللهو واما تأخيرها هنا وتقديم اللهو فلان المقام مقام الزجر عما لا ينبغي فالاهم في هذا المقام ذكر ما هو خال عن النفع رأسا ثم ذكر ما فيه شوب نفع والله اعلم * بدقايق كلامه * تمت السورة الحمد لله على التوفيق للسداد * واسئاله سلوك طريق الرشاد

(سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

من ذكر العام وارادة الخاص وليس المراد الشهادة الشرعية وهي اخبار بصدق مشروطا فيه ٢ مجالس القضاء واخبارنا في بد غيره لغيره ولا ريب في عدم كونها مرادة وان فرض كونها مرادة يكون مثل ما سبق من انها من افراد هذا المفهوم الكلي لانه تعريف لها * **قوله** (من الشهود وهو الحضور والاطلاع) من الشهود اى مشتقة منه قوله وهو الحضور اى الحضور القلبي بقرينة قوله والاطلاع وليس المراد الحضور في الخارج حتى يقال لان الشاهد يحضر مجالس القضاء للاداء كما في الكفاية فان قوله والاطلاع آب عنه وايضا قد عرفت ان المراد ليس بشهادة شرعية فلو قال عن مشاهدة كصاحب الكفاية لاسلم عن الاشتباه * **قوله** (ولذلك) اى لكون معنى الشهادة ماذكر كان معنى قولهم نشهد انا نخبر عن صميم القلب والاعتقاد الحق والرغبة التامة انك لرسول الله والتأكيد بان واللام يقوى هذا المعنى وهذا مراد المص لكنه اجمل في الكلام كما هو دأبه في اداء المرام * **قوله** (صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم الآية) صدق المشهود به بقوله والله يعلم الآية وكذب الشهادة بقوله والله يشهد الخ فقوله بقوله الخ من قبيل اللف والنشر المرتب لكن تصديق المشهود به لامدخل فيه لكون معنى الشهادة ماذكر ففي كلامه نوع مسامحة اذ المراد ولذلك كذب الشهادة واما تصديق المشهود به مع ظهوره اماطة من اول الامر لما عسى ان يتوهم من توجه التكذيب الى المشهود به ففائدة اعتراض قوله والله يعلم الخ تقرير لمنطوق كلامهم دفعا للتوهم ٣ المذكور ٢٢ * **قوله** (لانهم لم يعتقدوا ذلك) لانهم متعلق بقوله وكذبهم في الشهادة قوله لانهم لم يعتقدوا ذلك اى اخبارهم بما ذكر من انك رسول الله ليس عن اعتقاد فاخبارهم بما ذكر لما اقترن بادعاء انهم عالمون بذلك يكون اخبارا على خلاف ما عليه المخبر عنه في نفس الامر فيكون كذبا فيكون التكذيب في قولهم نشهد لا في قولهم انك لرسول الله واشار الشيخان بذلك رد النظام من المعتزلة حيث ادعى ان معنى الصدق والكذب مطابقة الحكم لاعتقاد المخبر وعدم مطابقته له زاعما ان التكذيب متعلق بقولهم انك لرسول الله وهو مطابق للواقع دون الاعتقاد فيلزم ان يكون الكذب عدم مطابقة الحكم للاعتقاد فيكون الصدق ايضا مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر اذ لا قائل بالفصل ووجه الرد هو ان التكذيب متعلق بقولهم نشهد دون انك لرسول الله اذ الشهادة كما عرفته اخبار عن علم فاطلاق الشهادة على اخبار لا عن علم يكون كذبا فانك باخبار مع العلم بخلافه فحينئذ يكون اطلاق الشهادة على الزور تجوزا كاطلاق البيع على الباطل ومن عمم الشهادة للزور ايضا يقول التكذيب في ادعائهم ان هذا صادر عن مواطأة القلب على مايدل عليه تأكيدهم بان واللام والجملة الاسمية قيل وهذا الاخير مااختاره الزمخشري قول الزمخشري لانه اذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة ينادي بانه لا يعمم الشهادة للزور حقيقة كالمصنف فالشيخان متفقان في ان التكذيب متعلق بنشهد وتعرض الزمخشري بان هذا صادر عن مواطأة القلب لان هذا مأخوذ في مفهوم الشهادة واما من عممه للزور فيدعي ان هذا ليس بمعتبر في مفهوم الشهادة ٤ بل هو امر خارج عن مفهومها فلا يكون التكذيب متعلقا بالمشهود به بل متعلقا بالشهادة وقد فصل هذا المقام في التلخيص وشرحه وقد تقدم كلام فيه في سورة البقرة ٢٣ * **قوله** (حلفهم الكاذب) وفيه اشارة الى انهم طلبوا الوقاية باليمين الفاجرة على انهم آمنوا كايمان المؤمنين المخلصين غير هذه الشهادة فيكون هذا عيبا آخر ولذا قدمه للترقي في الذم * **قوله** (اوشهادتهم هذه فانها تجرى مجرى الحلف في التوكيد) قوله فانها تجرى الخ بيان وجه التعبير بالايمان عن الشهادة مجرى الحلف في التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله موضع اقسم واستشهد به ابو حنيفة على ان اشهد يمين وكذا افعال العلم واليقين اجرتها العرب مجرى القسم وتلقته بما يتلقى به القسم ولذا قال تعالى والله يعلم انك لرسوله بما يجرى مجرى القسم ردا بالقسم مايكون صادرا عنهم بالقسم والالطف ان يقال في الرد وانك لرسوله * **قوله** (وقرئ ايمانهم) بكسر الهمزة اى ما اظهروه بالسنتهم وقراءة الحسن وفي الكشاف ويعضده قوله تعالى ذلك بانهم آمنوا الآية ٢٤ * **قوله** (وقاية عن القتل والسبي) اى جنة يراد بها الوقاية مجازا لانها تلزم الجنة فالكلام على التشبيه البليغ ٢٥ * **قوله** (صدا اوصدودا) اى صدوا متعد مشتق من الصد المتعدي بمعنى المنع فالمفعول محذوف اى فصدوا الناس عن الايمان بسبب تلك الجنة قدمه لانه اظهر لان اعراضهم امر مستمر غير مسبب عن اتخاذ الايمان جنة كذا قيل وفيه نظر لان صدهم الناس

٢ كذا في الكفاية في بحث الشهادة　　منه

٣ فهو كقوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع الخ فيكون من قبيل الاحتراس　　منه

٤ اذ مفهومها عنده انها اخبار عن شيء مطلقا سواء عن علم اولا　　منه

قوله لانهم لم يعتقد وا ذلك اقول هذا قول من ذهب الى ان الكذب عبارة عن عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر وهو خلاف ماعليه الجمهور في تعريف الصدق والكذب قال الراغب الصدق بحديانه مطابقة الخبر المخبر عنه لكن حقيقته وتمامه ان تطابق في ذلك ثلاثة اشياء وجود المخبر عنه على ما اخبر عنه واعتقاد المخبر فيه ذلك عن دلالة وامارة وحصول العبارة مطابقا لهما فمتى حصل ذلك وصف بالصدق المطلق ومتى ارتفع يوصف بالكذب المطلق ومتى حصل اللفظ والمخبر عنه والاعتقاد بخلافه صح ان يوصف بالكذب الا ترى ان الله تعالى كذب المنافقين في اخبارهم انك لرسول الله لما كان اعتقادهم غير مطابق لقولهم واذا قال لك من اعتقد كون زيد في الدار ان زيدا في الدار ولم يكن هو فيها صح ان يقال كذب وان كان قوله مطابقا اعتقاده ولما كان اللسان ترجمان القلب صح ان يقال صدق في اعتقاده او كذب قال الطيبي واهل الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال لان المقام الاجتهادي يختلف خبره لان المجتهد اذا اجتهد واخبر على خلاف الواقع فلا يقال انه كذب بل اخطأ في قوله تعالى لبثنا يوما او بعض يوم في الكهف هذا جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب ولانه لاكذبا وان جاز ان يكون خطأ وفي الكشاف ان فائدة قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله انه لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الابهام فهذا نوع من التتميم لطيف المسلك قال ابو الطيب

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب * ترى كل مافيها وحاشاك فانيا * وحاشاك تتميم وقال الآخر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى *

غير مفسدها فضلة وتتميم للدعاية

قوله حلفهم الكاذب قال الزمخشري يجوز ان يراد بقوله عز وجل اتخذوا ايمانهم جنة ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسم واولى وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان اشهد يمين وقال صاحب الانتصاف لادليل فيه عليه لان غاية مافيه ان يسمى يمينا والكلام في وجوب الكفارة بذلك لافي اطلاق الاسم وليس كل مايسمى يمينا يجب به الكفارة فلوقال احلف على كذا لايجب عليه الكفارة وان كان حلفا　(عنه)

قوله فانها تجرى مجرى الحلف في التوكيد تعليل لاطلاق اليمين على الشهادة وايذان بان لفظ اليمين في الشهادة مجاز والجامع التوكيد

عنه في عدم اظهارهم الايمان اقوى منه في اظهارهم ذلك فلا يكون المنع سببا عن الاتخاذ المذكور فضلا عن الاظهرية فالاولى كون الفاء للتعقيب بلا سببية في الاحتمالين او للترتيب في الذكر كما في قوله تعالى ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ووجه تقديم الاول هو انه انسب واما الثاني فهو كالتأكيد لانه مفهوم من قوله ٢٢ * قوله (من نفاقهم وصدهم) اذ العمل يعم عمل القلب وصدهم اكتفى بالتصدي لانه راجع لكونه انسب او ساء بمعنى قبح ليس من افعال الذم بمعنى بئس ٢٣ * قوله (اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم) يعني قوله ساء ما كانوا يعملون قوله على سوء اعمالهم اشارة الى ان ما مصدرية والمراد بالعمل الحاصل بالمصدر * قوله (او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان) او الى الحال المذكورة الخ تأويل ما ذكر واظهوره لم يتعرض له قدم الاول اقربه ولبعد مرتبته اختير صيغة البعد وايضا كونهم آمنوا ثم كفروا عين النفاق فلا يحسن السببية بالنسبة الى النفاق وان حسنت بالنسبة الى الكذب وغيره من الاستجنان اى طلب الجنة بالايمان ٢٤ * قوله (بسبب انهم آمنوا ظاهرا) بان اقروا بالسنتهم بدون مواطأة القلب ٢٥ * قوله (ثم كفروا سرا او آمنوا) اى ثم اظهروا دوامهم على الكفر ومراد المص دفع المنافاة بين آمنوا وبين ثم كفروا كما فصل في الكشاف * قوله (او اذا رأوا آية ٢٥ ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة) جواب آخر بالحمل على الارتداد فحينئذ ثم كفروا على ظاهره فلا يحتاج الى تأويل بانهم اظهروا دوامهم على الكفر لكنه لا يلائم قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم الآية وايضا ارتداد المنافقين غير متعارف والحمل على سائر المرتدين لا يساعده المقام فالوجه الاول هو المعول وفي الكشاف وجه آخر قدمه على الوجهين المذكورين عنه وهو انهم آمنوا اى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم ظهر كفرهم بعد ذلك عند المؤمنين بما يدل على كفرهم كقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى هيهات ولم يتعرض له المص لانه لا يلائم ظاهرا قوله تعالى فطبع على قلوبهم وايضا كون المشار اليه النفاق والكذب والاستجنان ينافيه هذا الوجه بحسب الظاهر وان امكن توفيقه بان كونهم كفروا اى اظهروا كفرهم عند اهل الايمان بعد ايمانهم بشر نفاقهم وتشهيره حالهم وكانوا يقصدون الايمان الفاجرة دفعا لكفرهم الظاهر لدى اهل الاسلام والحاصل ان اريد بالنفاق ونحوه ما هو في نفس الامر فترك هذا الوجه اولى كما اختاره المصنف وان اريد به ونحوه ما هو بحسب العلم والظهور فذكره اولى كما اختاره العلامة ٢٦ * قوله (حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه) قد مر بيان الختم والطبع في اوائل البقرة وفيه اشارة الى انهم لم يتمكن لهم قبول الاسلام ما دام الطبع باقيا كانهم ابطلوا الاختيار الجزئي فلم يبق لهم اختيار لكن لا يلزم الجبر لان لهم اختيارا جزئيا لكن باصرارهم على الكفر والنفاق ابطلوه وهذا عام خص منه البعض وهم من آمن منهم او المراد المنافقون المخصوصون علم الله تعالى انهم يموتون على النفاق والكفر ٢٧ * قوله (حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته) وبهذا يظهر ضعف ما ذكر من الوجه الثاني ٢٨ * قوله (واذا رأيتهم) الخطاب لمن يصلح ان يخاطب او له عليه السلام اختير اذا مع الماضي لكون الرؤية واقعة كثيرا بخلاف القول فانه نادر بالنسبة الى الرؤية ولذا اتى بان مع المضارع * قوله (لضخامتها وصباحتها) اى حسنها ٢٩ * قوله (لذلاقتهم وحلاوة كلامهم) الذلاقة بفتح الذال المعجمة اى انطلاق السنتهم * قوله (وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله عليه السلام في جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي الى كلامهم) فيعجب بالبناء للمجهول وكذا يصغي والمعجبون اصحاب رسول الله عليه السلام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجبه مثل هذه الصورة الفانية الا اذا لاحظ خالقه كما قال تعجبا ان من البيان لسحرا فظهر ان الخطاب كونه لمن يصلح ان يخاطب اولى من ان يكون له عليه السلام قوله ويصغي معنى تسمع فحينئذ يفيد والا فالقول يسمعه من حضر لا محالة ٣٠ * قوله (حال من الضمير المجرور في لقولهم) لانه فاعل اى تسمع لما يقولونه به على ان القول بمعنى المقول * قوله (اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط) مشبهين اشارة الى التأويل بالمشتق قوله باخشاب الاولى بخشب لانه جمع كثرة واخشاب جمع قلة والاول ابلغ في الذم قوله منصوبة ثابت باقتضاء النص قوله الى الحائط مفهوم بطريق الالتزام * قوله (في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر) بيان وجه الشبه فكانهم خالية عن الروح ايضا اذ الروح الذي هو خال عن العلم والنظر

قوله اشارة الى ان الكلام المتقدم وهو مضمون قوله سبحانه ما كانوا يعملون فانه قول شاهد على سوء اعمالهم اى ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالهم بسبب انهم آمنوا ثم كفروا
قوله الذلاقة وحلاوة كلامهم الذلاقة طلاقة اللسان يقال ذلق اللسان بكسر العين وضمها فهو ذليق بين الذلاقة والطلاقة الحسن والقبول
قوله حال من الضمير المجرور كذا قال ابو البقاء وقيل هي جملة مستأنفة وظاهر كلام الزجاج على ما نقله الواحدي على الاستئناف حيث قال وصفهم بتمام الصور وحسن الابانة ثم اعلم انهم في ترك التفهم والاستبصار نزلوا منزلة الخشب واراد انها ليست باشجار تثمر وتنمو بل هي خشب مسندة الى الحائط ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو ثم امر بالتحذير منهم فقال فاحذرهم يعني احذر ان تأمنهم على سرك لانهم مجبوبون لاعدائك

كلا روح فيتضمن هذا التشبيه تشبيههم بالموتى فعلم منه ان هذا اولى من كون وجه الشبه الخلو عن الفائدة لان الخشب تكون مستندة اذا لم يكن فى بناء او دعامة لشئ آخر ولذا لم يلتفت اليه المصنف مع انه مذكور فى الكشاف * **قوله** (وقيل الخشب جمع خشباء) مرضه لانه خلاف المتبادر ولانه لا تساعده القراءة بضمتين لان فعلاء لا يجمع على فعل بضمتين بل على فعل بسكون العين كحمراء وحمر ولذا قدمه المصنف على ذكر قراءة التسكين لان قراءة التسكين على التخفيف فلا يكون جمعا له ايضا * **قوله** (وهى الخشبة التى نخر جوفها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر) نخر بالنون والخاء المعجمة والراء المهملة اى بلى وفسد وفى نسخة وعر جوفها اى فسد قوله وقبح المخبر اى الباطن وسمى مخبرا لانه يحتاج معرفته الى الاخبار فالخشباء اخص من الخشبة ولما كان الخشبة اعم تكون شاملة للخشباء ايضا فيمكن ان تراد بالخشبة فالتخصيص خلاف الظاهر وايضا ان كان وجه الشبه حسن المنظر الخ لا يظهر لقوله تعالى مسندة فائدة فلا جرم ان هذا ضعيف من وجوه * **قوله** (وقرأ ابو عمرو والكسائى وروى عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف) اى تسكين المضموم للتخفيف كما هو شايع فى كلامهم وقراءة الاكثر بالضم تؤيد ان هذه مخففة منها اذ الاصل توافق القرائتين * **قوله** (او على انه كبدن فى جمع بدنة) فح يكون السكون على الاصل اخره لما عرفت من ان الاول راجح ٢٢ * **قوله** (اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون) لجبنهم اى لشدة خوفهم الناشئ من الجبن فوضع العلة موضع المعلول واتهامهم اى لعلمهم بانهم على تهمة بسبب النفاق وهذا سبب الجبن فهم مترقبون للايقاع عليهم ضارة بهم ولذا عدى بعلى فالمعنى اذا نادى مناد فى العسكر او تفلت دابة او انشدت ضالة ظنوا انه ايقاع بهم * **قوله** (ويجوز ان يكون صلته) اى صلة يحسبون لانه المذكور فى كلامه وهو اللايق لكونه مفعولا ثانيا له فلا تسامح فيه بكون المراد انه نعت للمفعول الاول لان الصيحة ليست عليهم فى نفس الامر كما ذكرناه آنفا من انه اذا نادى مناد الخ وهو المذكور فى الكشاف لكنهم لكمال خوفهم يظنون ان تلك الصيحة واقعة عليهم وبهذا ظهر ضعف ما قيل من ان المراد صلة صيحة لتعلقه بها لانه يقال صاح عليه وهو احد الوجوه فى اعراب السمين وهذا جيد ان اريد بالصيحة الصيحة عليهم قصدا وليس كذلك لما نقلناه من الكشاف ولا يلايمه التعبير بالحسبان ولفظة كل مع قطع النظر عن تصريح الكشاف * **قوله** (والمفعول هم العدو) كما لو طرحت الضمير يكون الضمير للكل لان الظانين لا يظنون انفسهم العدو وكون كل صيحة عدوا اما للمبالغة او بتقدير مضاف اى كل اهل صيحة ٢٣ * **قوله** (وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر) وجمعه الخ جواب سؤال مقدر بان حقه حينئذ هى العدو فاجاب بانه باعتبار الخبر فان مطابقته للخبر اولى من مطابقته المرجع اذ الخبر محط الفائدة والعدو يستعمل مفردا وجمعا لقوله تعالى "يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم" وهنا جمع اذ الكل جمع معنى وان كان لفظه مفردا ويتضح منه ان جمعه لكون الكل جمعا معنى كما صرحوا به فى مثل قوله تعالى "وكل اتوه داخرين" * **قوله** (لكن ترتب قوله ٢٤ فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين) لان الامر بالحذر يقتضى توصيفهم بالعداوة لا بالجبن فقط فلا يكون هم العدو مفعول ثان ليحسبون بل هى جملة مستأنفة مسوقة لبيان شدة عداوتهم كما يدل عليه الجملة الاسمية وتعريف الخبر باللام اى الكاملون فى العداوة لان ظاهرهم فى صورة المحبين وهم اشد ضررا واقوى مكرا ومع ذلك اعاد عرض له لبيان هجنة هذا الاحتمال لانه مما يخطر بالبال ٢٥ * **قوله** (دعاء عليهم وهو طلب من ذاته) لا طلب حقيقة بل المراد لازمه وهو ان اللعن عليهم مقرر على وجه الكمال اذ ما يكون بالطلب لا سيما من الذات العلى يوجد على وجه الكمال فامر قاتلهم الله كناية عن ذلك او مجاز ويحتمل ان يكون قاتل باقيا على معناه بل ابلغ وصيغة المفاعلة للمبالغة * **قوله** (ان يلعنهم) اشار به الى ان قاتل بمعنى لعن وطرد مجاز التعذر المعنى الحقيقى او دعاء عليهم بالاهلاك كما قاله فى سورة التوبة او تعجب من سوء حالهم * **قوله** (او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك) فانه لازم لاصل معناه فيكون كناية او مجازا ٢٦ * **قوله** (كيف يصرفون عن الحق) اى انى بمعنى كيف يراد به الانكار الواقعى للتوبيخ وهذا مؤيد كون قاتلهم الله تعجيبا من شناعة حالهم ٢٧ * **قوله** (عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك) عطفوها معنى لووا اعراضا صوريا او معنويا واستكبارا يؤيد كونه معنويا فيكون لووا رؤسهم كناية عن الاستكبار وارادة المعنى الحقيقى

قوله دعر جوفها من دعر العود يدعر دعرا فهو عود دعر اى ردى كثير الدخان والدعر بفتحتين الفساد كذا فى الصحاح

قوله شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وهذا الوجه احسن لزيادة اعتبار فيه ووجه التشبيه مركب من حسى وعقلى

قوله اى واقعة عليهم جعل الظرف مستقرا لان كونه ثانى مفعولى الحسبان يستدعى استقراره

قوله وجمعه بالنظر الى الخبر يعنى كان الظاهر ان يقال هى العدو لكن جمع المبتدأ نظرا الى كون الخبر مجموع المعنى فان المراد بالعدو الجنس ولذا قال الزمخشرى فى تفسيره اى هم الكاملون فى العداوة ولكن ترتب قوله سبحانه فاحذرهم عليه بالفاء يدل على ان الضمير فى هم العدو للمنافقين وجه دلالة الترتيب على رجع الضمير للمنافقين ان الفاء تنبئ عن معنى السببية وحسبانهم ذلك لا يصلح ان يكون سببا للتحذير بل هو مما يوجب ترك الحذر لان ذلك الحسبان انما هو من جبنهم وخوفهم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين واما اذا رجع الضمير الى المنافقين الموصوفين بما ذكر يصح معنى السببية اذ يكون المعنى حينئذ لا تغتر بقولهم نشهد انك لرسول الله فانهم كذبة فى قولهم هذا حيث يظهرون صورة الايمان على السنتهم ويبطنون الكفر فى قلوبهم فاحذرهم وهذا اى دلالة الترتيب على رجع الضمير فى هم العدو الى المنافقين انما هى على ان يكون جملة هم العدو مفعولا ثانيا للحسبان وعليهم صلته واما اذا كان المفعول الثانى عليهم وهم العدو كلاما مستأنفا يكون الضمير فى هم العدو للمنافقين ويحسن ترتيبه على قوله هم العدو بالفاء لان وصفهم بالعدو ان يصلح ان يكون سببا للتحذير عنهم

٢٢ ❁ ورأيتهم يصدون ❁ ٢٣ ❁ وهم مستكبرون ❁ ٢٤ ❁ سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ❁ ٢٥ ❁ ان الله لا يهدى القوم الفاسقين ❁ ٢٦ ❁ هم الذين يقولون ❁ ٢٧ ❁ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ❁ ٢٨ ❁ ولله خزائن السموات والارض ❁ ٢٩ ❁ ولكن المنافقين لا يفقهون ❁ ٣٠ ❁ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ❁

لا محذور فيها قوله عن ذلك اى عن الاستغفار (وقرأ نافع بتخفيف الواو) ٢٢ * **قوله** (ورأيتهم) اى من يصلح ان يخاطب او يا ايها الرسول * **قوله** (يصدون وهم يعرضون عن الاستغفار) بيان لكمال اعراضهم عن الاستغفار حتى يراه كل من يتأتى منه الرؤية فلا تكرار والاعراض عن الاستغفار وان لم يكن مرئيا لكن اماراته مرئية او عبر بالرؤية عن العلم لقوته فى التيقن ٢٣ * **قوله** (عن الاعتذار) لم يقل عن الاستغفار احترازا عن التكرار والمعنى اذا ظهر منهم جناية فقيل لهم تعالوا الى رسول الله واطلبوا الاستغفار بطريق التصحيح قوله يستغفر لكم جواب الامر اعرضوا عن الاستغفار واستكبروا عن اعتذار ما ظهر منهم من الشناعة الشنعاء ٢٤ * **قوله** (سواء عليهم الخ) اى مستو عليهم استغفارك لهم وعدم استغفارك وهمزة استغفرت للاستفهام وحذف همزة الوصل والهمزة وام المتصلة جردتا عن الاستفهام وتمام حله قدمر فى قوله تعالى ❁ سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم من سورة البقرة وذكر عدم الاستغفار التنبيه على ان الاستغفار كعدم الاستغفار فى عدم النفع * **قوله** (لرسوخهم فى الكفر) وهذا كناية على انهم لم يتوبوا عن الكفر والنفاق والا فرسوخ الكفر ان زال بالتوبة لا ينافى المغفرة ولذا قال فى تفسير الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح الخ ٢٥ (الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر والنفاق) ٢٦ * **قوله** (للانصار) بقرينة الرواية الآتية وبقرينة ان المنافقين من الانصار ظاهرا وان من عند رسول الله فقراء المهاجرين لانهم يهاجرون معه عليه السلام والمراد بالعندية ذلك والا فالانصار ايضا عنده عليه السلام بالنظر الى الاسلام فعلم ان العندية مجاز لما ذكرناه ٢٧ * **قوله** (يعنون فقراء المهاجرين) لما مر من ان العندية تقتضى ذلك والظاهر ان المراد بالانصار منافقوهم اذ هذا الكلام اظهار النفاق من ابن ابى فكيف يخاطب به من اخلص ايمانه وجملة هم الذين الخ كالتعليل لرسوخهم فى الكفر وهو علة لعدم المغفرة وبهذا الاعتبار هذه الجملة ايضا تعليل لعدم المغفرة ولذا ترك العطف وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية وابن ابى معترف بالرسالة فلا يكون عند رسول الله تهكما بحسب الظاهر بل بحسب الباطن مثل ايمانه ٢٨ * **قوله** (بيده الارزاق والقسم) فيكون قوله ولله خزائن الخ من باب وضع العلة مقام المعلول والقسم بكسر القاف جمع قسمة وهى النصيب فيكون مثل قوله تعالى ❁ نحن قسمنا بينهم معيشتهم ❁ الآية ولما كان حصول اكثر الارزاق من السماء والارض جميعا ذكرهما ٢٩ * **قوله** (ولكن المنافقين الخ) استدراك من مفهوم الكلام اى وهذا واضح ولكن المنافقين اظهر للتسجيل على نفاقهم ولبيان علة الحكم والجمع مع ان القائل واحد وهو ابن ابى لكونهم راضون به فيكون مجازا فى الاسناد وكذا الكلام فى سائر الجمع * **قوله** (ذلك لجهلهم بالله) اى كون الارزاق بيده تعالى وقدرته او كل امر من امور الدين او لا يكون الفقاهة من شانهم لجهلهم بالله وبصفاته وهذه الجملة معترضة مسوقة لابطال ما زعموا من ان نفاقهم وعدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء اى تفرقهم من حوله عليه السلام ببيان ان مقاليد الارزاق وخزائنه بيده تعالى خاصة على ما يدل عليه تقديم الخبر يبسطه لمن يشاء ويقدر وانه غير مختص بالانفاق ٣٠ * **قوله** (يقولون الآية) بدل من الاول لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح لئن رجعنا اى والله لئن رجعنا الى المدينة كلمة الشك لعدم القطع بالرجوع لاحتمال الانصرام * **قوله** (روى ان اعرابيا نازع انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة فشكى الى ابن ابى فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) ان اعرابيا هو جهجاه وفى الكشاف جهجاه بن سعيد اجير لعمر يقود فرسه نازع انصاريا وهو سنان الجهنى حليف لعبد الله بن ابى رئيس المنافقين فى بعض الغزوات وهو غزوة بنى المصطلق على ماء واقتتلا على ماء من دحم ويسمى ذلك الماء المريسيع كما فى الكشاف فضرب الاعرابى رأسه فيه نوع مخالفة لما فى الكشاف لفظا لكنه موافق معنى الاختصار المطلوب فى القصص والروايات ومن هذا لم يصرح اساميهم ولعدم تعلق الغرض بهما فشكى المضروب الانصارى الى ابن ابى لما عرفت من انه حليفه ومعينه فقال ابن ابى حينئذ لا تنفقوا الخ مع كلمات قبيحة مذكورة فى الكشاف تركها المص لان ذكرها قليل الجدوى بل اكتفى بما ذكر فى النظم الكريم لتيقنه دون ما عداه * **قوله** (واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل) الاولى ولئن رجعنا كما فى النظم الجليل فليخرج الاعز اشار به الى ان المضارع بمعنى الامر لاقتضائه المقام ولقصده الشام ظن تحقق وقوعه * **قوله** (عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لقيام قرينة على ان القائل لا يريد ذل نفسه لكنه لم يصرحه احترازا عن كمال

٢٢ ❁ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ❁ ٢٣ ❁ ولكن المنافقين لايعلمون ❁ ٢٤ ❁ ياايها الذين آمنوا لاتلهكم
اموالكم ولااولادكم عن ذكر الله ❁ ٢٥ ❁ ومن يفعل ذلك ❁ ٢٦ ❁ فاولئك هم الخاسرون ❁ ٢٧
❁ وانفقوا مما رزقناكم ❁

ظهور نفاقه بحيث لامجال لانكاره مثل التعريضات * **قوله** (وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القرآءة) واما في القرآءة الاولى فالفعل من الافعال على البناء للفاعل مسند الى الاعز والاذل مفعول به * **قوله** (مصدر) اى مفعول مطلق * **قوله** (او حال على تقدير مضاف كخروج اواخراج) كخروج ناظر الى كونهما مفعول مطلق وكذا اخراج * **قوله** (او مثل) ناظر الى كونه حالا على طريق اللف والنشر المرتب فكونهما مصدر القيامهما مقام المصدر وفي الكشاف ومعناه خروج الاذل واخراج الاذل مثل الاذل انتهى ولم يتعرض الاعز لانه فاعل على القرآءة بفتح الياء من الثلاثي اونائب الفاعل على قراءة ليخرجن على البناء للمفعول واما على قرآءة لنخرجن بالنون فالاعز على النصب فالاعز على هذه القرآءة مفعول لنخرجن والمراد به حينئذ عليه السلام فان ابى اظهر عزه بنون العظمة واراد باخراج الاذل تحقيره عليه السلام خذله الله تعالى فيوافق القرآآت الباقية هذا ظاهر كلام الكشاف وكلام المصنف والمقام لايخلو عن دغدغة ولاتغفل ٢٢ * **قوله** (ولله العزة) رد وابطال لمقولونه بابلغ وجه حيث حصر العزة له تعالى على انها ذاتية ولرسوله بواسطة الرسالة وللمؤمنين بواسطة الايمان * **قوله** (ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه الله من رسوله والمؤمنين) اشارة الى ماذكر والقرينة عليه قوله تعالى في موضع آخر «فان العزة لله جميعا» فلايعز الامن اعزه وفيه اثبات الذلة للكافرين والمنافقين على وجه العموم فيدخل هؤلاء المنافقون دخولا اوليا فنفي عنهم العزة فضلا عن الاعزية واعادة الجار للتنبيه على الاستقلال في باب فانه تعالى مستقل بالعزة الذاتية والرسول مستقل في ثبوت العزة للرسالة والمؤمن مستقل في ثبوت العزة له بواسطة اطاعة الله تعالى ورسوله فبلا حظ العطف قبل الحكم حتى لاينافي الحصر ونوقيل الاسناد قبل العطف اذالحصر فيه تعالى بالنسبة الى ذاته وفيهما بالنظر الى غيره يكون ٢ حسنا ٢٣ * **قوله** (من فرط جهلهم وغرورهم) ذكر هنا يعلمون للتنبيه على ان ذلك امر ظاهر لايحتاج الى امعان نظر ومع ذلك لايعلمون والاشارة الى ذلك قال من فرط جهلهم وغرورهم لان غرورهم يمنع التوجه اليه بادنى فكر وذكر فيما مر لايفقهون لان كون الارزاق بيده تعالى غامض يحتاج الى تدقيق نظر ٢٤ * **قوله** (لايشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكر الله) لايشغلكم اموالكم كما اشغلت المنافقين وبهذه الملاحظة يظهر ارتباطه بما قبله * **قوله** (كالصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود) كالصلوة خصها بالذكر صراحة لانها ام العبادات وجامعة لانواع الخيرات فالذكر شامل لجميع الطاعات حقيقة لان الذكر مفهوم كلي شامل لها ومتنوع بفصول مقومة وهذا اولى من القول بان الذكر مجاز عن مطلق العبادات المذكرة للمعبود وقوله المذكرة للمعبود بيان للعلاقة وهي السببية لان العبادة سبب لذكره تعالى وعلى ماذكرنا اشارة الى مفهوم كلي متنوع بفصول * **قوله** (والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة) والمراد نهيهم عن اللهو بها اى كناية وظاهره ليس بمقصود وتوجيه النهي اليها مع انها ليست من العقلاء للمبالغة اذالكناية ابلغ من التصريح اولانها القوة سببها للهو وكمال مدخليتها فيه جعلت لاهية مجازا فنهيت عنه اذالنفي والنهي تابعان للاثبات فاصل الكلام اذالم يرد المبالغة لاتلهوا باموالكم بالسعي في تدبيرها والتهالك على طلب النماء بالتجارة وغيرها ولابأولادكم بسروركم بها وكمال شفقتكم عليهم بحيث يخل باقامة الحدود واطاعة المعبود فالتجوز في الاسناد وقيل انه تجوز بالسبب عن المسبب كقوله تعالى «فلايكن في صدرك حرج منه» * **قوله** (ولذلك قال ومن يفعل ذلك ٢٥ اى اللهو بهم وهو الشغل) ولذلك اى ولكون المقصود نهيهم قال الخ دليل اى لكن لاحاجة اليه اظهور انها ليست من العقلاء ومراده مزيد التوضيح وعبر عن العام اهم وانبرهم للمبالغة والفعل كناية عن اللهو بالاموال والاولاد للايجاز وقدم الاموال لان اللهو بها اكثر بل اللهو بالاولاد باللهو بالاموال لان السرور بهم اعلاتم اذا كان ذامال ٢٦ * **قوله** (لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني) اشار به الى ان الخسران استعارة شبه اشتغالهم بها بحيث يضر آخرته وايثار الدنيا على الآخرة وتركهم الباقي واختيار الفاني بالتجارة التي ضاعت فيها رأس المال وبقي خائبا والاصل فاقدا قوله باعوا اى تركوا العظيم الباقي واختاروا الحقير الفاني فهذا خسران وغبن لاخسران ولاغبن فوقه ٢٧ * **قوله** (بعض اموالكم ادخارا للآخرة) اشارة الى ان من تبعيضية وفيه منع عن الاسراف المنهي في الانفاق وفي قوله تعالى مما رزقناكم اى مما ملكناكم ترغيب الى الانفاق وفي قول المص بعض اموالكم اشارة الى ماذكرنا من ان معنى

٢ واليه اشار بقوله ولمن اعزه منه

قوله والاذل على هذه القراءة الخ بيان للقراءة الثلث المذكورة على النشر بعد اللف فالتقدير على قراءة ليخرجن بفتح الياء ليخرجن الاعز منها خروج الاذل وعلى قراءة ليخرجن بضم الياء وفتح الراء ليخرجن الاعز منها اخراج الاذل وكذا على قراءة لنخرجن بضم النون وكسر الراء هذا كله اذا كان انتصاب الاذل على المصدرية وان قدر نصبه على الحال من الاعز يكون التقدير في الكل مثل الاذل

قوله من فرط جهلهم وغرورهم ولم يقدر مفعول العلم في فاصلة هذه الآية وقدر مفعول الفقه في فاصلة الآية السابقة وايضا علل رحمه الله انتفاء العلم هنا بفرط الجهل وعلل انتفاء الفقه هناك بنفس الجهل فلابد من بيان نكتة في ذلك اما النكتة في قضية تقدير المفعول وعدم تقديره في موضعين ان كون العزة لله ولمن اعزه الله تعالى امر يعلمه من له ادنى شيء من المعرفة ولما لم يعرفه المنافقون اقتضت الحال ان ينفي منهم العلم بطريق المبالغة فلم يقيد العلم المسلوب منهم بشيء من القيود بل نفي عنهم اصل العلم لاالعلم المقيد بالمتعلق ونفي العلم المطلق ابلغ من نفي العلم المقيد بقيد فالمعنى ولكن المنافقين ليسوا من اهل علم ومعرفة ولما كان بعض الارزاق يصل الى المرتزق من جهة العبد صار ذلك محلا لان يتردد فيه بعض القاصرين في ادراك ان الارزاق كلها من عند الله تعالى فقدر مفعول لايفقهون ليبان انهم فاقدوا العلم بذلك فلم ينف منهم اصل الفقه بل نفي الفقه المتعلق بذلك وهذه النكتة بعينها تصلح ان تكون نكتة لقضية التعليل المذكور فليتدبر واما تخصيص الآية السابقة بلا يفقهون وهذه الآية بلا يعلمون فلانه قد مر ان اثبات الفقه للانسان ابلغ من اثبات العلم له فيكون نفي العلم ابلغ من نفي الفقه فاثر ماهو ابلغ لماهو ادعى له

قوله والمراد نهيهم عن اللهو فالمعنى لاتكونوا بحيث يلهيكم الاموال والاولاد بالتهالك في جمعها والتلذذ بها والانهماك فيها والتعزز بهم والتكاثر بعددهم اى لاتلهوا ولاتغفلوا بسبب الاموال والاولاد عن ذكر الله لكن عدل عن كلام ادى به اصل المعنى ووجه النهي الى الاموال والاولاد للمبالغة من حيث انه اسند الالهاء الى سبب اللهو وانه من اطلاق اسم السبب على المسبب توسل بنهي الاموال والاولاد عن الالهاء المسبب عن كينونتهم بحيث يؤدي اليه الى النهي عن السبب فجعلت منه المبالغة على مامر في قوله عز وجل «فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها»

قوله ولذلك قال ومن يفعل اى ولاجل ان المراد نهيهم عن اللهو بها قال عز وجل ومن يفعل ذلك اى ومن يفعل اللهو عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون اسند فعل اللهو اليهم وورد الوعيد على فعلهم اللهو فعلم منه ان المراد نهيهم عن اللهو لان الوعيد يرد على ترك الانتهاء بالنهي ثم في التعريف الجنسي في الخاسرون وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين المبتدأ اشعار بان الكاملين في الخسران هؤلاء اللاهون عن ذكر الله فان خسارهم فوق كل خسران حيث باعوا عظيم الباقي بالحقير الفاني ودخل في هذا العموم وعيد كل من ذهل عن الجهاد في سبيل الله وشغل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن طلب العلم وعن النصيحة (مارزقناكم)

٢٢ ❊ من قبل ان يأتي احدكم الموت ❊ ٢٣ ❊ فيقول رب لولا اخرتني ❊ ٢٤ ❊ الى اجل قريب ❊
٢٥ ❊ فاصدق ❊ ٢٦ ❊ واكن من الصالحين ❊ ٢٧ ❊ ولن يؤخر الله نفسا ❊ ٢٨ ❊ اذا جاء اجلها ❊
٢٩ ❊ والله خبير بما تعملون ❊

رزقناكم ملكناكم والامر للوجوب ان اريد الانفاق الواجب والا فالقدر المشترك بين الوجوب والندب ٢٢ ❊ **قوله** (ان يرى دلائله) وامارانه وقدر المضاف ليصح تفريع قوله "فيقول رب" الآية واشار ان الاتيان استعارة للحصول والحضور والمراد بالرؤية المعرفة سواء كان بحس البصر اولا ولا بعد في ارادة الرؤية البصرية فقط اولا تحضيضية فاصدق بالنصب جواب التمني اي سأل الرجعة لتدارك مافاته من الزكوة فتحسر على الفوات ولا يعطاها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في مانعي الزكوة كما في الكشاف فالامر للوجوب (٢٣ امهلتني ٢٤ امد غير بعيد ٢٥ فاتصدق) ٢٦ ❊ **قوله** (بالتدارك) وفيه اشارة الى انه لاتقصير فيه الا ترك الزكوة اذ من المعلوم ان الصلاح لايتحقق بالانفاق فقط وفيه تنبيه على اعظمية الزكوة ❊ **قوله** (وجزم اكن للعطف على موضع الفاء ومابعده) لانه في معنى ان اخرتني اصدق كما قاله علي الفارسي واختاره الشيخان ومختار الخليل وسيبويه انه عطف على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني لان الشرط غير ظاهر ولا مقدر حتى يعتبر العطف على الموضع كقوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم ونقل عن العصام انه قال اعلم ان المنصوب بعد الفاء في غير النفي يجزم بعد سقوط الفاء فتقول في زرني فاكرمك زرني اكرمك ولذا يعطف المجزوم على المنصوب بعد الفاء نحو فاصدق واكن انتهى كانه قيل اولا اخرتني اكن من الصالحين ونبه المصنف على ذلك بقوله وجزم اكن للعطف على موضع الفاء ومابعده وقول علي الفارسي لانه في معنى ان اخرتني اصدق يشير الى ذلك ولاحاجة الى ان الشرط متوهم الخ لان التمني كاف في ذلك كما اشرنا بقولنا كانه قيل اولا اخرتني اكن وماقاله الفارسي من قوله لانه في معنى ان اخرتني اصدق قيل الى حاصل المعنى لالانه لازم ولما كان قول الفارسي ظاهرا راجحا اختاره المصنف ❊ **قوله** (وقرأ ابوعمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق) فيكون الفاء معتبرا في فوق اكون فيكون منصوبا لما عرفت مما نقل عن العصام واما في الاول فالعطف على مجموع الفاء ومابعده فلايكون الفاء معتبرا في فوق اكن فيكون مجزوما كما كان كذلك ان كان جوابا بنفسه بدون عطف نظيره عطف على محل ان ومابعده ٢ فلايكون ان معتبرا في الجملة المعطوفة اوعطف على مدخول ان فيكون ان معتبرا في المعطوفة وليس مراده وجزم اكن للعطف على موضع الفاء ومابعده لكونه مجزوما حتى يعترض بان موضع الفاء ومابعده ليس في موضع الجزم كما قاله السعدي واجاب عما بعد عن الاذهان لدى اهل العرفان بل مراده ماذكرناه مما نقلناه عن العصام ❊ **قوله** (وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح) النحويون واهل المعاني يقدرون المبتدأ في امثاله من الافعال المستأنفة لالان الفعل لايصلح للاستئناف مع الواو الاستئنافية كما هنا وبدونها فانه لم يذهب اليه احد من علماء العربية وقد صرح الشيخان في مواضع عديدة ان الفعل مستأنف سواء بالواو اولا ولعل تقدير المبتدأ في مثله للتنبيه على ان الواو استئنافية لاعاطفة اذ عطف الجملة الاسمية على الفعلية ليس من المحسنات مطلقا واما الفعل فيحسن عطفه ولو بالتمحل وقد جوز الفاضل السعدي في الرفع ايضا العطف على اصدق لانه في محل رفع اولتوهم رفعه كما في الجزم وهو بعيد لما عرفته من ان الجزم ليس بناء على التوهم بل لانه جواب التمني بواسطة العطف بلافاء كما مر مرارا (٢٧ ولم يمهلها) ٢٨ ❊ **قوله** (آخر عمرها ٢٩ فيجازي عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ماقبله في الغيبة) آخر عمرها اي المراد بالاجل آخر العمر لا بمعنى مجموع العمر قبل هذه السورة الثالثة والستون وفيه اشارة الى عمره عليه السلام وليس ببعيد كما انه ليس بسديد ❊ قوله (عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المنا فقين برئ من النفاق) موضوع ❊ الحمد لله على جلائل نعمه المتكاثرة ❊ لاسيما على التوفيق واتمام مايتعلق بسورة المنافقين ❊ والصلوة ❊ والسلام على من جاهد الكفار والمنافقين ❊ وعلى من اعانه بانفسهم ❊ واموالهم اجمعين ❊ نفعنا الله تعالى بشفاعتهم ❊ في يوم الحساب والدين ❊ تمت السورة الكريمة في يوم الخميس وقت العصر من الشوال الشريف في سنة ١١٩١

(سورة التغابن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❊ **قوله** (سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة آية) مختلف فيها الاختلاف في عدد آياتها وانما الاختلاف

---

٢ قال المصنف في قوله تعالى علام الغيوب في اواخر سورة سبأ صفة محمولة على محل ان واسمها
منه

قوله وجزم اكن للعطف على موضع الفاء حملا على المعنى فان موضع الفاء مع اصدق جزم على انه جواب لولا ومعناه هلا اخرتني على معنى ان اخرتني اصدق واكن قال صاحب الكشف جزم اكن بالحمل على موضع فاصدق فان موضع الفاء مع الفعل جزم ومن قال واكون حمله على لفظ فاصدق لان الحمل على اللفظ عندهم احسن اذ لم يظهر على الموضع اعراب وما لا يظهر يجري مجرى المطروح المرفوض روي عن صاحب الكشاف انه قال ليس في الزجر عن التفريط في هذه الحقوق اعظم من ذلك فلا احد يؤخر ذلك الا ويجوز ان يأتيه الموت عن قرب فيلزمه التحرز الشديد من هذا التفريط في كل وقت ❊ تمت السورة والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه احمد الله مفتتحا ومختتما اقول
(سورة التغابن مختلف وآيها ثمان عشره)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

٢٢ ❁ بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض ❁ ٢٣ ❁ له الملك وله الحمد ❁ ٢٤
❁ وهو على كل شئ قدير ❁ ٢٥ ❁ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ❁ ٢٦ ❁ ومنكم مؤمن ❁ ٢٧
❁ والله بما تعملون بصير ❁ ٢٨ ❁ خلق السموات والارض بالحق ❁ ٢٩ ❁ وصوركم فاحسن صوركم ❁

فى كونها مكية او مدنية او بعضها ٢ مكى وبعضها مدنى كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الاية على اقوال ثلثة فقوله مختلف فيها اى فى كونها مكية او مدنية بقرينة قوله وهى ثمانى عشرة آية اى بالاتفاق ٢٢ * **قوله** (بدلالتهما على كماله واستغنائه) اى بدلالة ما فى السموات وما فى الارض مرادا بهما جميع الموجودات الممكنة كما مر بيانه ولذا انث الضمير الراجع الى الموصول فالمراد بالتسبيح ما هو بلسان الحال وصاحب التوضيح حمله ما هو بلسان المقال والعلم عند الله الملك المتعال والتعرض بالدلالة على الكمال لان التنزيه عن سمات النقصان يستلزم الوصف بالكمال ٢٣ * **قوله** (قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة) اى من حيث انهما مختصان به تعالى فى نفس الامر وان كانا لغيره تعالى بحسب الظاهر وقدم الملك لانه سبب الحمد اى المحمودية فان المراد بهما الحاصل بالمصدر والحصر المستفاد من الكلام كون الملك والحمد مقصوران على الاتصاف بكونهما له تعالى وما ذكره المصنف حاصله ولما كان اللام للاختصاص فى الاثبات عزى الاختصاص الى تقديم الظرف لان مراد الاختصاص فى الثبوت وهو معنى الحصر والقصر وكون اللام مفيدا للاختصاص فى الثبوت مختلف فيه فلا يحتاج الى تقدير المضاف بان يقال اى لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام وايضا لا يحتاج الى حمل اللام على معنى الاستحقاق دون الاختصاص ٢٤ * **قوله** (لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء) اى لان ذاته تعالى مقتضية لقدرته كسائر صفاته فلا ينفك عنها فيكون نسبتها الى جميع الاشياء الممكنة على السواء والا لزم الترجيح بلا مرجح فلا يتصور كون بعض الممكنات مقدورا دون البعض وقد مر تفصيله فى سورة البقرة * **قوله** (ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذى الآية) فيه بيان ارتباط ما بعده به ٢٥ * **قوله** (هو الذى خلقكم) اطوارا وتارات اذ خلقكم اولا عناصر ثم مركبات اى مأكولات ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر وهذا يدل على عظم القدرة وتمام الحكمة ومع ذلك كنتم حاوين مبادى الكمالات العلمية والعملية وهذا دليل آخر على القدرة التامة ولعل لهذا قدم بيان خلقه * **قوله** (مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه اليه ٢٦ مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه) مقدر كفره بزنة اسم المفعول اوله لانهم حال الخلقة ليسوا بكافرين بالفعل بل بالقوة بسبب التقدير والتقدير بسبب علمه تعالى بانهم صرفوا الارادة الجزئية الى الكفر او الى الايمان فلا يلزم الجبر والفاء للتفصيل مع التعقيب لانه بعد الخلق والتقدير وان كان قبل الخلق لكن ظهوره بعده والاولى كون الفاء للتفصيل اذ معنى التعقيب مشكل فيكون قوله خلقكم لبيان اجمالا اذ المراد من قوله خلقكم ذلك فيكون اجمالا قوله فمنكم الخ تفصيل بعد الاجمال وفيه ما فيه فالاولى لتفصيل ما فى الذهن والعلم اى خلقكم على استعداد الحق لكنكم متفاوتون فى ذلك فمنكم من ابطل استعداده واختار الكفر المقدر ومنكم من استمر على ذلك واختار الايمان المقدر فلا يكون عاطفة وقيل للعطف على الصلة ولا يضره عدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد فى احدى الجملتين كما قرروه فى نحو الذى يطير الذباب فيغضب عمرو او يقال فيهما رابط بالتأويل لانها بمعنى وقد كفرتم اى وقد كفر بعضكم او معطوفة على جملة هو الذى الخ والكل تعسف اما الاخير فلانه يلزم منه ان لا يكون مربوطا بقوله خلقكم ولا يخفى فساده واما الثانى فلانه يرفع الامان واما الاول فلانه يحتاج الى النقل من الثقاة والمثال المذكور مصنوع فالاولى كون الفاء للتفصيل المحض بلا عطف ٢٧ * **قوله** (فيعاملكم بما يناسب اعمالكم) فيه وعد على الايمان ووعيد على الكفر والطغيان ٢٨ * **قوله** (بالحكمة البالغة) اى المراد بالحق الحكمة البالغة اى مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لاولى الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد ومعنى البالغة هنا العظيمة ٢٩ * **قوله** (فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات) من جملة ما خلق فيهما اى فى السموات والارض باحسن صورة ولا مخلوق فيهما احسن صورة من البشر ولا مساوله فى ذلك فيلزم منه انه احسن صورة من الملك كما فى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات فان الرأس نظيره سقف السماء والروح كالشمس والعقل كالقمر والحواس كالكواكب السيارات والبطن كالبحر والظهر كالبر والصوت كالرعد والضحك كالبرق وشعره كالنبات والى ما ذكرنا اشار بقوله وجعلكم انموذج جميع المخلوقات وفى قوله من جملة ما خلق

٢ وهو قول الكلبى وكونها مكية قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه وكونها مدنية قول الاكثرين

منه

قوله قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة فلا ينافى ذلك الاختصاص اضافتهما الى العبد من حيث الظاهر

قوله ثم شرع فيما ادعاه يعنى ادعى سبحانه اولا انه على كل شئ قدير ثم شرع فى تقرير ما ادعاه فقال هو الذى خلقكم الآية

٢٢ ❊ واليه المصير ❊ ٢٣ ❊ يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ❊ ٢٤ ❊ الم يأتكم ❊ ٢٥ ❊ نبأ الذين كفروا من قبل ❊ ٢٦ ❊ فذاقوا وبال امرهم ❊ ٢٧ ❊ ولهم عذاب اليم ❊ ٢٨ ❊ ذلك ❊ ٢٩ ❊ بانه ❊ ٣٠ ❊ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ❊ ٣١ ❊ فقالوا ابشر يهدوننا ❊ ٣٢ ❊ فكفروا ❊ ٣٣ ❊ وتولوا ❊

فيهما اشارة الى وجه تأخير ذكر وصوركم وذكر عقيب خلق السموات الخ والظاهر ذكره عقيب خلقكم فتدبر ٢٢ * قوله (فاحسنوا سرائركم) بالعقائد الصحيحة والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة فان منشأها استقامة البواطن ونبه به على مناسبته بابتداء الكلام حتى يكون ترشيحا * قوله (حتى لا تمسخ بالعذاب ظواهركم) المسخ بالخاء المعجمة تغيير الصورة فانه بالعذاب يبدل احسن صورة الى اقبح صورة ٢٣ * قوله (ويعلم ما تسرون) فيما بينكم وما تظهرونه من الاحوال والامور وذكره مع دخوله فيما قبله لانه هو المناسب لقوله هو الذي خلقكم وذكر الاول لبيان عموم علمه تعالى كانه قيل وهو بكل شئ عليم لكنه تفنن هنا في البيان وايضا العلم الذي يترتب عليه الجزاء هذا العلم ثم قال والله عليم بذات الصدور وهو المخفيات قبل اظهارها وهو داخل فيما تسرون اومغاير له ان اريد بما تسرون ما تسرون فيما بينكم كما اشرنا اليه وهو الظاهر وتغيير الاسلوب لتأكيد ذلك بالجملة الاسمية وذكر اسم الاعظم لزيد التقرير * قوله (فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى لعلمه الى الكل واحدة) فلا يخفى تفريع على مجموع ما ذكر قوله ما يصح الاولى تركه اذ لا شئ لا يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا اى على وجه جزئي ففيه رد على الفلاسفة لانهم ينكرون علمه تعالى بالجزئيات على وجه جزئي وقيل تفريع على قوله والله عليم بذات الصدور واشارة ٢ الى انه كالتعليل لما تقدمه فانه تعالى اذا علم ما في الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها ولك ان تقول انه تعالى اذا علم جميع ما يسرون يكون عالما بمضمرات الصدور لاندراجها تحت ما يسرون فالامر بالعكس الا ان يخص ما تسرون بما عدا ما في الصدور كما مر وحاصل قوله انه لبيان شمول علمه تعالى بجميع الاشياء فيكون علة انية وقوله لان نسبة المقتضى الخ يكون دليلا لما على احاطة علمه تعالى كما في القدرة وحاصله ان علمه تعالى ذاتي وما هو بمقتضى الذات لا يتفاوت ولا يختص ببعض المعلومات دون بعض والا لزم الترجيح بلا مرجح وبيان ان علمه تعالى شامل وانه تعالى يعلم ما تسرون وما تعلنون التنبيه على انه حقه ان يتقى ويحترز فيراعى المكلف الحدود فيما يأتون ويتركون ولاجل تقرير الوعد والوعيد كرر العلم واختير صيغة المضارع لافادة الاستمرار * قوله (وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء) وما ذكره المصنف في بيان العلم مسلك من استدل على علمه تعالى بما في المخلوقات من الاتقان والاحكام والنمط البديع والانتظام والبعض من المتكلمين استدلوا عليه بانه فاعل بالاختيار وهو يقتضي العلم حتى فرقوا بين الخلق والكسب بان الاول يقتضي العلم تفصيلا والثاني يكفي فيه العلم الاجمالي فدلالة المخلوقات على علمه تعالى اولا وبالذات كالقدرة فلا يتم ما ذكره الا ان يقال كلام المصنف بناء على المسلك الاول فتأمل وايضا يعارض ما ذكره كون تعلق العلم بالمخلوقات مقدما على تعلق القدرة بها لانها تابعة للارادة وهي تابعة للعلم فالاولى ان يقال ان القدرة تناسب التسبيح فانه التنزيه عن العجز وهو لا يكون الا بالقدرة التامة ٢٤ * قوله (ايها الكفار) خص الخطاب بالكفار بقرينة قوله نبأ الذين كفروا مع انه وعد بان ما اصابهم يصيبكم مثله ففيه تلوين الخطاب والاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي اى قد اتاكم ولكنكم لم تتعظوا به (٢٥ كقوم نوح وهود وصالح عم) ٢٦ * قوله (ضرر كفرهم في الدنيا) متعلق بذاقوا بقرينة قوله ولهم عذاب اليم اى في الآخرة كما قاله المص * قوله (واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار) واصله اى اصل الوبال الثقل فاستعير للضرر والعذاب بجامع الثقل المطلق فهو في المشبه به حسي وفي المشبه معنوي (٢٧ في الآخرة) ٢٨ * قوله (اى المذكور من الوبال والعذاب) اشارة الى وجه افراد ذلك مع تعدد المشار اليه وصيغة البعد للتفخيم ٢٩ * قوله (بسبب ان الشان ٣٠ بالمعجزات) بسبب ان الشان اى الباء سببية والضمير للشان وسبب ذلك قد علم من قوله الذين كفروا اذ تعلق الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق اذ المراد بالنبأ ذوق الوبال وشدة النكال فهذا تصريح بما علم التزاما وتفصيل لما اجمل اولا والباء في بالبينات للتعدية او للملابسة ٣١ * قوله (انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع) انكروا اى الهمزة الاستفهامية للانكار الوقوعي والتعجب منفهم من عرض الكلام ولذا ذكره بالواو والبشر لكونه اسم جنس يطلق الخ والمراد الجمع بقرينة يهدوننا ٣٢ * قوله (فكفروا بالرسل) صرح به مع انه معلوم مما تقدم لتسجيله على كفرهم والعطف لتغاير المفهومين (٣٣ عن التدبر في البينات)

٢ وفي الكشاف اشارة الى ما ذكرناه منه

قوله فاحسنوا سرائركم حتى لا تمسخ بالعذاب ظواهركم معنى الحث على احسان السرائر مستفاد من ذكر واليه المصير عقيب قوله وصوركم فاحسن صوركم المشير الى المجازاة الاخروية التي في ضمنها الوعيد على من احسن الله صورته وهو اقبح سيرته بسوء العقائد والنيات وسائر الصفات الباطنة المدنسة لجوهر القلب كالحقد والحسد والبخل والشهوة والغضب وغيرها

قوله كليا كان او جزئيا رد على الفلاسفة القائلين ان الله تعالى غير عالم بالجزئيات على الوجه الجزئي قال الزمخشري في قوله عز وجل وصوركم فاحسن صوركم فان قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفى عليها لا تستملح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان

قوله والبشر يطلق للواحد والجمع هذا تأويل لرجع ضمير الجمع في يهدوننا الى البشر وهو مفرد اللفظ

٢٢ * واستغنى الله * ٢٣ * والله غنى * ٢٤ * حميد * ٢٥ * زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا *
٢٦ * قل بلى * ٢٧ * وربى لتبعثن * ٢٨ * ثم لتنبؤن بما عملتم * ٢٩ * وذلك على الله يسير *
٣٠ * فآمنوا بالله ورسوله * ٣١ * والنور الذى انزلنا * ٣٢ * والله بما تعملون خبير * ٣٣ * يوم
يجمعكم * ٣٤ * ليوم الجمع * ٣٥ * ذلك يوم التغابن * ٣٦ * ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا *
٣٧ * يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا * ٣٨ * ذلك
الفوز العظيم *

٢٢ * قوله (واستغنى الله عن كل شئ فضلا عن طاعتهم) واستغنى الله حال من ضمير تولوا باتقدير قدا وبدونه مثل قوله جاءنى زيد والشمس طالعة ومثله مأول بالمقارنة اى فكفروا وتولوا حال كونهم مقارنين باستغناء الله تعالى واما العطف على ماقبله فليس بمناسب لعدم الجامع ٢٣ * قوله (والله غنى عن عبادتهم وغيرها) جملة معترضة وتذييلية مقررة لمنطوق ماقبله ٢٤ * قوله (يدل على حمده كل مخلوق) فاعل يدل اى انه تعالى محمود وجميع المخلوقات يدل على انه محمود بلسان الحال لان حقيقة الحمد اظهار صفات الكمال والمخلوقات باسرها مظهر اى دال على كمال صانعه وهو تعالى حامد ايضا بهذا الاظهار كما قال عليه السلام اللهم لااحصى ثناء عليك كما اثنيت انت على نفسك فيصح ان يكون المعنى يدل على حامديته كل مخلوق وعلى كلا المعنيين فيه تقرير لغنائه عن العبادة وغيرها ٢٥ * قوله (زعم الذين كفروا) بيان جناية اخرى وهى انكار الآخرة اثر بيان انكارهم الرسل ومنشأ زعمهم ادعاء استحالة المعدوم وامتناع قبول الحيوة ماهو يبس رميم * قوله (الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع مافى حيزه) ادعاء العلم غالب فى البطلان ولذلك اى لمافيه من ادعاء العلم قوله ان الخ وهى مخففة بقرينة ان ٢٦ * قوله (بلى تبعثون) لان بلى لايجاب النفى اثبت اولا البعث ثم بينه تفصيلا بان الله تعالى ليبعثهم ثم يجازيهم والمراد بعث المكلفين جميعا اذلاقائل بالفصل (٢٧ قسم اكد به الجواب) ٢٨ * قوله (بالمحاسبة والمجازاة) اى المراد بالنبأ الخبر بالفعل وهو ابلغ من النبأ بالقول وان كان مجازا ٢٩ * قوله (لقبول المادة وحصول القدرة التامة) لقبول المادة الحيوة كما قبلها اولا وما بالذات لايزول وحصول القدرة التامة فيقدر على جمع الاجزاء المتفرقة واحيائها وكذا حصول العلم الكامل فيعلم امكنة الاجزاء الممتزجة ولابد من التعرض لهذا ولاوجه لتركه اذ صحة حشر الاجساد مبنية على هذه الامور الثلثة كما بينه فى البقرة (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ٣٠ * قوله (يعنى القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه) يعنى القرآن فالنور مستعار له وجه المشابهة مااشار اليه بقوله فانه باعجازه ظاهر اى ظاهر حقيقته وجه المشابهة معقول فى المشبه ومحسوس فى المشبه به ٣١ * قوله (فيجازى عليه) اى بالخير او بالشر ان جعل الخطاب عاما او بمعنى فيعاقبكم ان خص بالكفار والقرآن ايمانه مستلزم للايمان باليوم الآخر ولذا امروا بالايمان عقيب اثبات البعث بالقسم رد المنكريه وفاء فآمنوا للتفريع على اخبار البعث ٣٢ * قوله (ظرف لتنبؤن) كونه ظرفا منونا وكون اللام مكسورا اولى من كونه مضافا الى مابعده على ان اللام من الكلمة مفتوحا * قوله (او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم) او مقدر باذكر على ان يوم مفعول به او المفعول به محذوف اى اذكر الحادث ويوم ظرف لذلك المقدر والخطاب اماله عليه السلام اولمن يصلح الخطاب به فعلى الاول فيه تلوين الخطاب واما تعلقه بخبير فلايصح الا بتمحل بعيد ٣٣ * قوله (لاجل مافيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين) لاجل مافيه اى المضاف مقدر واللام للتعليل ولم يتعرض لكون اللام بمعنى فى مع استغنائه عن تقدير المضاف لانه لاجزالة فيه ٣٤ * قوله (يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار) يغبن فيه الخ حمل التفاعل على ظاهره قوله مستعار من تغابن التجار وفيه تهكم بالاشقياء لان تلك المنازل ليست نافعة لهم اوجعل تغابنا مبالغة على طريق المشاكلة وفى الحديث الشريف مامن عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ومامن عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة * قوله (واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقى هو التغابن فى امور الآخرة لعظمها ودوامها) اى تعريف التغابن بلام الجنس يفيد الحصر اى ذلك اليوم يوم التغابن فقط لايوم التغابن غيره واشار الى وجهه ان المراد التغابن الحقيقى فهو مقصور على ذلك اليوم فلاينافى الحصر وجود التغابن فى الدنيا والمراد بالحقيقى نفس الامر وفى الواقع لا انه موضوع له فانه بالنظر الى الوضع مجاز ولذا قال مستعار من تغابن التجار قوله لعظمها بيان كيفيته ودوامها بيان كميته واما تغابن الدنيا فهو زائل مع حقارته ٣٥ * قوله (ومن يؤمن بالله) وينطوى الايمان بسائر المؤمن به ٣٦ قوله * (اى عملا صالحا) ويدخل فيه الاجتناب عن الكبائر والمراد بالسيآت الصغائر (٣٧ وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما) ٣٨ * قوله (الاشارة الى مجموع الامرين) بتأويل ماذكر او مجموع الامرين كما نبه عليه * قوله (ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع

قوله يعنى يغبن فيه بعضهم بعضا غبن السعداء بالحقيقة لانهم يغبنون الاشقياء بنزولهم منازلهم فى الجنة ولكن غبن الاشقياء للسعداء ليس بغبن حقيقة بل هو مجاز من باب الاستعارة التهكمية فان الاشقياء لايغبنون السعداء بنزولهم منازلهم فى النار اوشقوا الا بالاستعارة التهكمية كذا قالوا اقول على هذا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظ التغابن ومن قال بعموم المجاز فعليه البيان وجعل الواحدى التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يغبن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر ولاغبن ابين من هذا هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار واحسن منهما ماذكره محيى السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد فالمغبون من غبن فى اهله ومنازله فى الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره فى الاحسان
قوله واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيق هو التغابن فى امور الآخرة وجه دلالة اللام على هذا المعنى هو افادته معنى الجنس على منوال هو الرجل كل الرجل اى هو الكامل فى الرجولية فكانه لكماله فى الرجولية هو الرجل ومن سواه بمعزل من الرجولية وكذا المعنى ههنا وايضا لوقوع يوم التغابن خبر ذلك الموضع للاشارة الى البعيد والمشار اليه قريب مدخل فى الاستعظام
قوله الاشارة الى مجموع الامرين وهما الايمان والعمل الصالح المدلول عليهما بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا

* ٢٢ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير * ٢٣ * ما اصاب من مصيبة الا باذن الله * ٢٤ * ومن يؤمن بالله يهد قلبه * ٢٥ * والله بكل شيء عليم * ٢٦ * واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم * ٢٧ * فانما على رسولنا البلاغ المبين * ٢٨ * الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ٢٩ * يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم * ٣٠ * فاحذروهم * ٣١ * وان تعفوا * ٣٢ * وتصفحوا * ٣٣ * وتغفروا *

المضار وجلب المنافع) ولذلك اي لكونه اشارة الى مجموع الامرين جعله الفوز العظيم وقد يجعل دخول الجنة وحدها فوزا عظيما لاستلزامه تكفير السيئات فلا ينافيه ماذكر هنا ٢٢ * قوله (والذين كفروا) غير الاسلوب للتفنن ولذا ذكر بآياتنا هنا بدل بالله هناك وقدم الاول لشرافته وفي بعض المواضع قدم الثاني لكثرته كما في اول السورة حيث قال تعالى "فمنكم كافر ومنكم مؤمن" وقيد ابدا معتبر هنا ايضا ولم يقل هنا يدخلهم النار للتنبيه على انه تعالى يتولى اثابة المؤمن بما يليق بلطفه وكرمه واما عذاب الكفار فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم ولذا لم يجئ ومن يكفر بالله او بآياتنا الخ اذ لو قال هكذا لقال يدخله النار وفات التنبيه المذكور وهذا وجه آخر لتغيير الاسلوب غير التفنن * قوله (كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له) بيان للتغابن لاشتمالهما منازل السعداء ومقامات الاشقياء وانما قال كانها لانه لا تعرض هنا لنزول السعداء منازل الاشقياء وبالعكس وتمام بيان التغابن انما بتعرض ذلك لكن لما فهم من ذلك ضمنا قال بيان التغابن اشارة الى ارتباطه بما قبله وقيل تأدبا على عادته في عدم الجزم بمراد الله تعالى قوله وتفصيل له اي كانها تفصيل له وان لم يصدر بحرف التفصيل ٢٣ * قوله (الا بتقديره وارادته) اي الاذن يراد به هذا المعنى مجازا ومن في من مصيبة زائدة لاستغراق النفي ٢٤ * قوله (للثبات والاسترجاع عند حلولها) للثبات وهذا معنى هداية القلب اي للثبات على الصبر ولا يجزع قوله والاسترجاع عند حلولها اي المصيبة كالبيان للثبات والاسترجاع قوله انا لله وانا اليه راجعون * قوله (وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب) اي على قراءة يهد بالمبني على المفعول * قوله (على طريقة سفه نفسه) يعني انه تمييز بناء على انه يجوز تعريف التمييز وقد مر توضيحه في سورة البقرة او منصوب بنزع الخافض والتقدير يهد لقلبه او الى قلبه فيملك قلبه الذي هو كالملك في الجسد فيصلحه فاذا صلح صلح الجسد وعن هذا خص الهداية بالقلب ويفهم منه ان من لم يؤمن بالله ايمانا معتدا به يفسد قلبه فاذا فسد فسد سائر اعضائه فيجزع عند حلول المصيبة فيحرم من الاجر فيتضاعف مصيبته * قوله (ويهدأ بالهمز اي يسكن ويطمئن) اي يسكن عند المصيبة ولا يضطرب بل يثبت طمعا للاجر العظيم الذي يستحقر لاجله تلك المصيبة النازلة ٢٥ * قوله (حتى القلوب واحوالها) تنبيه على اتصاله بما قبله ٢٦ * قوله (واطيعوا الرسول) وعطفه على اطيعوا الله مع ان اطاعة الرسول اطاعة الله لتغايره مفهوما صرح به صاحب التوضيح في بحث الاجماع * قوله (اي فان توليتم فلا بأس عليه) تنبيه على ان الجزاء محذوف اقيم علته مقامه ٢٧ * قوله (اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ) اي البلاغ اسم مصدر للتبليغ كالسلام بمعنى التسليم وقد بلغ مفهوم من الخارج ٢٨ * قوله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك) وعلى الله فليتوكل المؤمنون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة الاختصاص فلم يوجد توالي الحرفين كان الواو للعطف والفاء للسببية اذ التوحيد سبب للتوكل في قوله لان ايمانهم بان الكل الخ اشارة اليه اذ التوحيد والايمان واحد وايضا فيه تنبيه على ان من لا يتوكل ليس بمؤمن كامل ومن لا يتوكل اصلا فليس بمؤمن قطعا ٢٩ * قوله (يشغلكم عن طاعة الله تعالى) وهذا معنى العداوة وهي عداوة عظمى * قوله (او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا) فحينئذ يكون العداوة حقيقة وعلى الاول يكون مجازا والمخاصمة في امر الدنيا ظاهرة واما في امر الدين كالمنع عن الهجرة والتفقه في الدين كما نقل عن عوف الاشجعي كان اذا اراد الغزو تعلق به اهله فبكوا فرجع ونقل ايضا انهم منعوا عن الهجرة والتفقه في الدين وقيل انه سبب النزول والحكم عام ونبه بمن التبعيضية على ان بعض الازواج والاولاد ليس كذلك اذ امرأة صالحة نعمت العون في دين الله تعالى قال عليه السلام ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيرا من امرأة صالحة وكذا الاولاد المطيعون ينصرونه في دينه ودنياه ٣٠ * قوله (فاحذروهم) الفاء لان عداوتهم سبب للامر بالحذر والحذر وفي ضميرهم تغليب * قوله (ولا تأمنوا غوائلهم) بالغين المعجمة جمع غائلة وهو الضرر المترتب على عداوتهم فقوله ولا تأمنوا الخ بيان المراد من الحذر فالمعنى فاحذروهم ولا تطيعوا آراءهم غير ما ساعده الشرع ولهذا ورد شاوروهن وخالفوهن اي فيما لا يوافق الشرع ٣١ * قوله (عن ذنوبهم بترك المعاقبة ٣٢ بالاعراض وترك التثريب عليها) عن ذنوبهم المتعلقة بكم قوله بترك المعاقبة حسبما ساعده الشرع قوله وترك التثريب التثريب التقريع الذي يزيل العرض ويذهب ماء الوجه ٣٣ * قوله (باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها) اي

قوله كانها والآية المتقدمة اي كان هذه الآية وهي والذين كفروا والآية السابقة وهي ومن يعمل الآية بيان للتغابن

قوله وبالنصب على طريقة سفه نفسه اي قرئ بنصب قلبه على تقدير قراءة يهد على البناء للمفعول على التمييز اي يهد من جهة قلبه كما ان معنى من سفه نفسه من جهة نفسه

قوله ولا تأمنوا غوائلهم جمع غائلة وهي الشر

قوله وترك التثريب والتثريب التقريع والتعيير والاستقصاء في اللوم يقال منه لا تثريب عليك

٢٢ ✽ فان الله غفور رحيم ✽ ٢٣ ✽ انما اموالكم واولادكم فتنة ✽ ٢٤ ✽ والله عنده اجر عظيم ✽
٢٥ ✽ فاتقوا الله ما استطعتم ✽ ٢٦ ✽ واسمعوا ✽ ٢٧ ✽ واطيعوا ✽ ٢٨ ✽ وانفقوا ✽ ٢٩ ✽ خيرا
لانفسكم ✽ ٣٠ ✽ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ✽ ٣١ ✽ ان تقرضوا الله ✽ ٣٢ ✽ قرضا
حسنا ✽ ٣٣ ✽ يضاعفه لكم ✽ ٣٤ ✽ ويغفر لكم ✽ ٣٥ ✽ والله شكور ✽ ٣٦ ✽ حليم ✽
٣٧ ✽ عالم الغيب والشهادة ✽ ٣٨ ✽ العزيز الحكيم ✽

باخفاء الذنوب والمص اشار الى الفرق بين العفو والصفح والمغفرة وكلمة الشك بالنظر الى ما فى نفس الامر ٢٢
✽ قوله (فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم) فان الله الخ جواب الشرط فانه فى قوة
فيعاملكم بمثل ما عاملتم كانه عليه وما آله انه علة الجزاء ان اقيم مقامه وكون المغفرة مثل ما عملوا بناء على ان مآل
العفو والصفح والمغفرة واحد قوله يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم معنى رحيم اى يحسن اليكم مع الغفران
٢٣ ✽ قوله (اختبار لكم) اى امتحان لكم او محنة من الله ليبلوكم فيه فلا يحملنكم حبهم على الخيانة والجناية
وترك الحدود حتى لا تخل بالمقصود او فتنة لانهم سبب الوقوع فى الاثم والعقاب كذا قاله فى سورة الانفال
٢٤ ✽ قوله (لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم) هذا بقرينة ما قبله
واشار به الى ان كونها فتنة اذا آثر محبتهم على طاعة الله تعالى قوله وطاعته بيان محبة الله تعالى وفيه مبالغة
حيث صدر باسم الجلال وذكر عنده والتعبير بالاجر والوصف بالعظيم ٢٥ ✽ قوله (فاتقوا الله) الفاء
لجواب الشرط المحذوف اى اذا كان عنده اجر عظيم فاتقوا الله الآية ✽ قوله (اى ابذلوا فى تقواه
جهدكم وطاقتكم) البذل فى تقواه استفراغ الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم وهو المراد
بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ٢٦ ✽ قوله (مواعظه) اى اسمعوها باذن واعية مقرون
بالاتعاظ والخشية الكاملة ٢٧ ✽ قوله (اوامره) ويدخل فيه الاجتناب عن نواهيه
٢٨ ✽ قوله (وانفقوا فى وجوه الخير خالصا لوجهه) تخصيص بعد التعميم اظهارا لاضافته والمراد الانفاق
الواجب قوله فى وجوه الخير العموم مستفاد من الاطلاق قوله خالصا لوجهه اذ الشارع لا يأمر بالعبادات
الا بشرط الاخلاص ٢٩ ✽ قوله (اى افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر)
اى افعلوا الخ اشار به الى انه مفعول به للفعل المقدر قوله وهو تأكيد للحث اى تأكيده بحسب المعنى فلا ينافى العطف
✽ قوله (ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا) فحينئذ لا يكون تأكيدا له اخره
لاحتياجه الى تقدير الموصوف وايضا هذا لا يلائم قوله اولا فى وجوه الخير الخ ✽ قوله (او خبر الكان المقدر
جوابا للاوامر) اى يكن ذلك خيرا الخ ٣٠ ✽ قوله (سبق تفسيره) فى سورة الحشر حيث قال حتى
يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق قال تعالى واحضرت الانفس الشح اى جعلها حاضرة
له مطبوعة عليه ولذا اضيف الشح الى النفس وفى ايراد يوق بالبنى للمفعول تنبيه على ان الوقاية اى الحفظ امر
صعب يحتاج الى وقاية الله تعالى فاولئك هم المفلحون اى الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل وبهذا الاعتبار
يكون الحصر حقيقيا وان ابيت عنه فقل انه اضافى بالنسبة الى الشحيح الخاسر ٣١ ✽ قوله (ان تقرضوا الله
بصرف المال فى اوامره) ان تقرضوا الله جملة مقررة لخيرية الانفاق وعن هذا اختير الفصل ولذا قال
المصنف بصرف المال فى اوامره ارتباطا بما قبله مع انه قال فى البقرة واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى
يطلب به ثوابه قرضا اى اقراضا مفعول مطلق بحذف الزوائد ٣٢ ✽ قوله (مقرونا بالاخلاص وطيب
قلب) تفسير حسنا والمراد الحسن الشرعى وان كان المعنى مقرضا على ان المصدر بمعنى المفعول يكون معنى
حسنا حلالا طيبا ٣٣ ✽ قوله (يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب يضعفه لكم) قوله عشرة او زائدا عليه الى سبعمائة ولا بد من هذا التأويل فى تعلق الى الى عشر
ليحصل النقل المتد ٣٤ ✽ قوله (ببركة الانفاق) لان الحسنات يذهبن السيئات ٣٥ ✽ قوله
(يعطى الجزيل) معنى الشكور فى حقه تعالى الاثابة ؟ واعطاء الجزيل اى الكثير مستفاد من صيغة فعول
فيكون راجعا الى صفات الفعل ✽ قوله (بالقليل) اى بالعمل القليل اذ هو اذا كان كثيرا واعطى الاجر
الجزيل لا يوجد فيه التضعيف فلا جرم ان ما يعطى جزيل بالنسبة الى العمل وان كان العمل فى نفسه كثيرا واذا
قيده بالقليل ٣٦ ✽ قوله (لا يعاجل بالعقوبة) اى حين لم يمتثل الاوامر لا يعاجل بالعقوبة وبهذا
الاعتبار ظهر مناسبة حليم بابتداء الكلام (٣٧ لا يخفى عليه شئ) ٣٨ ✽ قوله (تام القدرة والعلم) تام
القدرة معنى العزيز فهو راجع الى الصفات الذاتية قوله والعلم اى تام العلم معنى الحكيم قال فى اوائل سورة البقرة
وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم وهنا حمل الحكمة على العلم والتفصى عنه ان ما ذكره فى البقرة فيما
اجتمعا فلا تغفل ✽ قوله (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة)

؟ وحقيقة الشكر صرف العبد جميع ما انعم عليه الى ما خلق له فى العرف او فعل هو ينبئ عن تعظيم المنعم شه

قوله وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وهى تقوى الله وسماع المواعظ والاطاعة والانفاق فى وجوه الخير المأمور بها بقوله "فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا وانفقوا" فان المقصود من هذه الاوامر الحث على فعل هذه الخيرات ثم قال بعد ذلك خيرا لانفسكم اى افعلوا خيرا لانفسكم تأكيدا للحث على الامتثال بها

قوله او خبر الكان المقدر جوابا للاوامر والمعنى يكن خيرا لانفسكم ✽ تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه مستعينا بك اشرع واقول

موضوع لا اصل له * الحمد لله على ما انعمنا من اتمام ما يتعلق سورة التغابن * والصلوة والسلام على من بين التغابن * وعلى آله واصحابه الذين نصبوا انفسهم على التعاون * في السر والعلن * تمت في يوم الخميس بين الصلوتين من الشوال الشريف في سنة ١١٩٦

(سورة الطلاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الطلاق وهي مدنية وآيها اثنتاعشرة) مدنية لا اختلاف فيها واختلف في آيها فقيل اثنى عشرة واختاره المص وقيل احدى عشرة في التيسير الاختلاف في قوله يجعل له مخرجا نقل عن الداني انه قال في كتاب العدد الاختلاف في ثلث آيات بالله واليوم الآخر ويجعل له مخرجا وياولي الالباب انتهى فحينئذ يكون هذا قولا ثالثا غير القولين المذكورين ٢٢ * **قوله** (خص النداء وعم الخطاب بالحكم) خص النداء اي بالنبي عليه السلام وعم الخطاب الى غيره عليه السلام ايضا تنبيه على ان اذا طلقتم ليس خطابا له عليه السلام فقط للتعظيم فان الحكم عام والمراد بالحكم الحكم الشرعي وهو وجوب التطليق لعدتهن وقد جوز كون المراد الحكم الشرطي والتصدير باذا والماضي لتحقق وقوعه في نوع بني آدم اذ الخطاب عام للمعدوم ايضا الى يوم القيمة تغليبا * **قوله** (فانه امام امته فنداؤه كندائهم اولان الكلام معه والحكم يعمهم) فانه امام امته الخ علة التخصيص علة مصححة فنداؤه كندائهم لانه متبوع ومنزل منزلتهم فيدل الكلام على ندائه عليه السلام بالمطابقة وعلى نداء غيره بالالتزام فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله طلقتم تاوين الخطاب ٢ قوله بالحكم متعلق بالخطاب قوله اولان الكلام الخ علة مصححة ايضا وفيه اظهار شرافته عليه السلام * **قوله** (والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه) فيكون مجازا مرسلا او لغويا كما هو الظاهر من قوله على تنزيل المشارف الخ والقرينة عليه قوله فطلقوهن الآية ٣ او مجازا بطريق ذكر المسبب وارادة السبب ٤ للقرينة المذكورة ولم يلتفت الى ما قيل من ان تقديره يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم الخ لانه مع انه خلاف الظاهر وكثرة التقدير يفوت النكتة المذكورة واظهار شرفه عليه السلام ٢٣ * **قوله** (اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت) اي اللام للوقت كقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ونحو قوله لسبع خلون اي مضين اشار اليه بقوله فان اللام في الازمان الخ يعني اذا لم يوجد صارف عنه فلا اشكال بنحو قوله تعالى "يوم يجمعكم ليوم الجمع" فانها للتعليل كما مر بيانه من المصنف ولاعتماده على ما ذكره سابقا ذكر هنا على اطلاقه وما قيل انه يلزم من كون اللام للتأقيت في الازمان تكرير الوقت فهو مدفوع بان المراد بالتوقيت هنا كونها بمعنى في وهي تدخل على الظرف وما ضاهاه او المراد بالوقت المستفاد من اللام مغاير للوقت المدخول عليها بالكلية والجزئية والاطلاق والتقييد * **قوله** (ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات) الحيض بكسر الحاء وفتح الياء جمع حيضة وهو مذهبنا الحنفية علق اللام اي لام لعدتهن بمحذوف دون طلقوهن وفي تعبيره ترجيح مذهبه على مذهب الشافعي وهو كون اللام متعلقة بطلقوهن على ان اللام للتوقيت وعندنا متعلق بمحذوف مثل مستقبلات بكسر الباء حال من ضميرهن واللام صلته لا بمعنى التأقيت بدلالة قرآءة النبي عليه السلام من قبل عدتهن كقوله اتيته لليلة خلت من شهر كذا والمراد ان يطلقن في طهر لا جماع فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن ولا نزاع بيننا وبين الشافعي في كون الطلاق في طهر وانما النزاع في العدة وجعل امامنا العدة بالحيض فحينئذ لا مساغ لحمل اللام على التأقيت وجعل الشافعي العدة بالطهر فاحتاج الى جعل اللام للتأقيت لما عرفته من ان الطلاق السني ما كان في الطهر وتمام البحث في فن الاصول وعندنا لما كان المعنى مستقبلات لعدتها يلزم كون الطلاق في الطهر فان المرأة اذا طلقت في طهر يعقبه القرء الاول اي الحيض من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها وهي الحيض * **قوله** (فظاهره يدل على ان العدة بالاطهار) هذا بناء على ان اللام للتأقيت وهو موقوف على ان المراد بالعدة الاطهار ففيه نوع شائبة من الدور فتدبر ونحن نقول وظاهره ان العدة بالحيض اذ المعنى مستقبلات لعدتهن فما هو جوابكم فهو جوابنا * **قوله** (وان طلاق المعتدة بالاقراء) وفيه تنبيه على ان المراد بالنساء ذوات الحيض لا مطلق النساء فان الصغيرة والآيسة والحامل لا يحتمل ان يكون طلاقهن في حال الحيض

٢ ولا ينافيه تغليب المخاطب على الغائب فان التاوين يطلق عليه ايضا ثم ان فيه تغليبان فلا تغفل
منه

٣ ولو لم يأول يلزم تحصيل الحاصل اذ الجزاء متحد مع الشرط
منه

٤ ونبه عليه المصنف في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة الآية
منه

(سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتاعشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله على تنزيل المشارف له منزلة الشارع على طريقة قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية والمعنى اذا اردتم القيام الى الصلاة فاغسلوا وقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي اذا اردتم عد نعمة الله لا تحصوها وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه اي من قتل المشارف الى القتل

قوله فظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض هذه المعاني الثلاثة مستفادة من وقوع لعدتهن قيدا للتطليق بتقدير وقت مضاف الى العدة حيث وقع ظرفا له فيدل على ان عدة الطلاق بالاطهار لان الله تعالى امر بالتطليق المقيد بوقت العدة الذي هو وقت الطهر لان وقت الحيض ليس محلا للتطليق واذا كان وقت العدة وقت الطهر يلزم ان يكون العدة بالاطهار لا بالحيض وكذا يدل على ان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وهو ظاهر واما وجه دلالته على حرمة التطليق في الحيض فقد ذكره رحمه الله في الكتاب على اصل الشافعي

وهو النهي هنا طريق اللزوم فلا جرم ان المراد هنا النساء ذوات الحيض وعدتها بالاقراء * **قوله** (ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض) هذا من قبيل الاكتفاء بالادنى والا فمقتضى قوله وانه يحرم في الحيض ان يقال يجب كما صرح به المحشي لكن قيل عليه ان ايقاع الطلاق في الطهر لم يقل احد بوجوبه انتهى مع ان قول المصنف اذ الامر بالشئ الخ يقتضى كون الامر للوجوب فان اراد ان نفس ايقاع الطلاق ليس بواجب فلا كلام فيه وان اراد ان ايقاع الطلاق بعد ارادة ايقاعه ليس بواجب في الطهر فهو خلاف ما صرح به المصنف اذ حرمة ضد المأمور به انما هو بوجوب المأمور به وحرمة ضده بدون وجوبه لم يقل به احد * **قوله** (اذ الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده) قال صاحب التوضيح هذا ليس على اطلاقه بل اذا كان الضد مفوتا للمقصود وبالامر وما نحن فيه كذلك اذ الطلاق في الحيض يفوت الطلاق في الطهر فيكون حراما لكونه في الطهر واجبا * **قوله** (ولا يدل على عدم وقوعه) عطف على قوله يستلزم لقربه وفيه ما فيه او عطف على يدل في قوله وظاهره يدل الخ اى ولا يدل ظاهره على عدم وقوع الطلاق في الحيض فضمير لا يدل راجع الى ظاهره وضمير عدم وقوعه للطلاق في الحيض وهذا هو الصواب واما الاول فغير صحيح اذ ضمير يستلزم راجع الى الامر بالشئ مطلقا فان عطف لا يدل على يستلزم يكون المعنى ولا يدل الامر بالشئ مطلقا على عدم وقوع الضد وفساده ظاهر اذ الامر بالشئ كثيرا ما يدل على عدم وقوع الضد شرعا وهو المراد هنا مثلا الامر بالصلوة بالوضوء وستر العورة وغيرهما من الشروط والاركان يستلزم النهي عن ضده ويدل على عدم وقوعه شرعا * **قوله** (اذ النهي لا يستلزم الفساد) اى النهي المعهود وهو النهي عن الطلاق في الحيض لا يستلزم الفساد فاللام للعهد لا للجنس قال المص في منهاج الاصول النهي شرعا يدل على الفساد في العبادات وفي المعاملات اذا رجع الى نفس العقد او الى امر داخل فيه او لازم له فان رجع الى امر مقارن له كالبيع وقت النداء فلا انتهى ملخصا كذا قيل ولاعتماده على هذا البيان اجمل في البيان هنا وما نحن فيه النهي لامر مقارن وهو زمان الحيض كزمان النداء في نهي البيع قيل هذا عند الشافعية وفي هذه المسئلة خلاف لهم ايضا وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى النهي مطلقا لا يفيد الفساد كما فصل في جمع الجوامع وشروحه انتهى والبحث مستوفى في فن الاصول وذكره مجملا يشوش خواطر الفحول وكيف يصح ما ذكره من ان النهي مطلقا لا يفيد الفساد مع ان الصلوة بكشف العورة وفي المكان النجس مثلا فاسدة ونظائره كثيرة فكلام جمع الجوامع مأول فتأمل * **قوله** (كيف وقد صح ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما طلق امرأته حائضا امره عليه السلام بالرجعة) هذا دليل انى على المطلوب وما ذكر اولا دليل لمي ووقوع طلاق ابن عمر في الحيض لما ذكر من الدليل اللمي * **قوله** (وهو سبب نزوله) اى ما ذكر من تطليق ابن عمر سبب نزول هذه الآية واختاره المصنف للدليل لا لاحله وذكر الاقاويل في سبب نزوله ومن جملتها انه قيل السبب تطليق النبي عليه السلام حفصة رضي الله تعالى عنها ولم يلتفت اليه الكمال ضعفه ونقل عن القرطبي انه نقل عن علماء الحديث ان الاصح انها نزلت ابتداء لبيان حكم شرعي وكل ما ذكر من اسباب النزول لها لم يصح ولم يلتفت اليه ايضا اذ الحكم بعدم الصحة ان كان بطريق الجزم فغير مسلم وان كان بطريق الظن فغير مضر اذ ما روى في اسباب النزول ظني ٢٢ * **قوله** (واضبطوها واكملوها ثلثة اقراء) اصل الاحصاء العد بالحصاء كما كان معتادا في الاصل قديما ثم صار بالغلبة حقيقة عرفية في مطلق الضبط سواء كان بالحصاء او لا قوله واكملوها ثلثة اقراء بيان فائدة الضبط وكونها ثلثة قروء اذا كانت المطلقة حرة واذا كانت امة منكوحة فقرآن ٢٣ * **قوله** (في تطويل العدة والاضرار بهن) بيان لحكمة كون الطلاق في الطهور على مذهب المصنف وعندنا تطويل العدة بان يراجع بطول العدة كقوله تعالى "ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا" الآية وهذا على مذهب الشافعي ايضا كما ان الاول منتظم على مذهبنا ايضا لان الحيض الذي وقع الطلاق فيه لا يحتسب من العدة فيطول العدة وذكر اسم الرب هنا والاضافة الى الرجال لمزيد الترغيب على التقوى في شأن تطويل العدة ٢٤ * **قوله** (من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن) اشار الى ان الاضافة لادنى ملابسة فالاضافة ليست لكونها ملكالها بل للسكنى المخصوصة فلو كانت ملكاهن فلا يقدر الرجال اخراجهن فلا يكون فائدة في النهي قوله حتى تنقضي عدتهن هذا القيد منفهم مما قبله ٢٥ * **قوله** (باستبدادهن) نبه به على

قوله ولا يدل على عدم وقوعه اى لا يدل النهي عن التطليق حالة الحيض على عدم وقوع الطلاق بالتطليق الواقع حالة الحيض اذ النهي عن التطليق لا يستلزم فساد الطلاق بل وقع الطلاق بالتطليق المنهي عنه

٢٢ * الا ان يأتين بفاحشة مبينة * ٢٣ * وتلك حدود الله * ٢٤ * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه * ٢٥ * لاتدرى * ٢٦ * لعل الله يحدث بعد ذلك امرا * ٢٧ * فاذا بلغن اجلهن *

ان المراد ليس بطاوع الاخراج بل الخروج بانفسهن بدون اخراج * قوله (اما لو اتفقا عـلى الانتقال جاز اذالحق لايعـدوهما) هذا مذهب الشـافعى وعند ائمتنا الحنفيـة لايجوز كما قاله الفاضـل السـعدى * قوله (وفى الجمع بين النهيين دلالة عـلى استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله ٢٢ الا ان يأتين الآية مستثنى من الاول) على استحقاقها السكنى هذا مفهوم من قوله تعـالى ولاتخرجوهن قوله ولزومها بالجر معطوف على الاستحقاق مصدر مضاف الى مفعوله وفاعله ملازمة مسكن الفراق ناظر الى ولايخرجن ولو اكتفى باحدهما لاختل المقصود وتقديم الاول لانه اهم لان الطلاق الناشى من الغضب فى الاغلب يستدعى اخراجهن * قوله (الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز فى اسقاط حقها والا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها) الا ان تبذوا عـلى الزوج اى المرأة وفى نسخة الا ان تبذون اى النسوة وهذا هو الموافق لقوله فى الجملة وتبـذو من البذأ بالباء الموحدة والذال المعجمة الكلام القبيح كالشتم فحينئذ يصح اخراجهن لسقوط حقهن بالكلام القبيح قوله او الا ان تزنى فتخرج لاقامة الحـد عليهـا اما بالرجم ان كانت محصنة او بالجلدة ان لم تكن محصنة و بعـد الجلد هـل ترد الى منزل الفراق اولا ولم يبين فليطلب من محله والفاحشة فى عرف الشرع شايع فى الزنا فلو قـدم لـكان اولى فالاستثنـاء من عموم الاوقات * قوله (او من الثانى للمبـالغـة فى النهى والدلالة عـلى ان خروجها فاحشـة) والمعنى ولايخرجن فى حال من الاحوال الاحال اتيانهن بفـاحشـة لعـدم امتثـال النهى وجـه المبـالغة فى النهى هو ان الاستثنـاء منـه يدل على انه ليس بمنهى عنه فاذا اريد بالفاحشة الخروج نفسه يكون ابلغ فى النهى لاشعاره بعدم ارتداعه بالنهى فهو مستحق لما هو اشد منه وهذا مثل "لاعيب فيهم غير ان سيوفهم" الخ كانه قيل ولايحسن خروجهن الا ان يأتين الفاحشـة فالفاحشة ان كانت حسنة يكون خروجها حسنا وهـذا تعليق بالمحال فيكون مبالغة فى النهى والى هذا اشار بقوله والدلالة على ان خروجها فاحشة ٢٣ * قوله (الاشارة الى الاحكام المذكورة) من التطليق فى الطهر وضبط العدة وعدم الاضرار بهن وحرمة الاخراج والخروج ٢٤ * قوله (حدود الله) الحـد فى اللغة المنع وفى الشرع مامنع الناس عن مخالفتها ومن يتعد حدود الله اظهرها لان هذه الحدود غير المذكورة اولا لكونها عامة لها ولغيرها فتنـدرج فى تحتهـا اندراجا اوليـا * قوله (بان عرضها للعقاب) اى فى الآخرة ولم يتعرض الضرر الدنيوى لانه فى جنب العقـاب الاخروى كلا ضرر ومراده تعميم الضرر اليهمـا لكـن تعرض الضرر الاخروى لكونه اقوى فى نفـسـه ٢٥ * قوله (لاتدرى النفس اوانت ايها النبى اوالمطلق) لاتدرى الآية جملة مستأنفة لتعليل مضمون الشرط وقد صرح به المصنف وغيره بان الامر الذى يحدثه الله تعالى ان يقلبه الله تعالى عن فعله التعدى الى خلافه نبه عليه بقوله اجمالا وهو الرغبة فى المطلقة الخ فلابد ان يعم الضرر الى الضرر الدنيوى ولايذكره المص بل اشار اليه بقوله وهو الرغبة الخ وعدم تعرضه صريحا لما قلنا وتخصيص التعليل بالضرر الدنيوى لكون احتراز الناس منه اشد والاهتمام بدفعه اقوى على ماقيل اولكون الضرر الاخروى معلوما من التعبير بالظالمين انفسهم فلا اشكال فى كلام المص اصلا ٢٦ * قوله (وهو الرغبة فى المطلقة برجعة او استئناف) برجعة متعلق بالرغبة هذا قبل انقضاء العدة او باستئناف ان كان الرغبة بعد انقضائها اذ بعـد انقضاء العدة يكون المطلقة بائنة وان كان الطلاق رجعيا فلايقتضى التناول المطلقة البائنـة حتى يقال ان مابعده يدل على ان الكلام فى المطلقة الرجعية وقيل او استئناف لعقد النكاح اذا لم تكن رجعية فهو شـامل للبائنة وقوله فراجعوهن لاينافى عموم صدره لانه من ذكر الخاص بعد العام انتهى وقد صرح الفقهاء ان لفظ الطلاق صريح فى الطـلاق الرجعى والمتبادر من النظم الكريم ماوقع بلفظ الطلاق فلايتناول البائنة فالظاهر ماقررناه والكلام وان كان قبل انقضاء العدة بدلالة مابعده لكن جعل الصدر عاما لما بعـد انقضائها فيقـال انه من ذكر الخاص بعد العام تكلف وهذا اوفق بلفظ الطلاق واشـار المصنف الى ان لاتدرى اما غائب مؤنث وضميره للنفس المفهومـة من سوق الكلام او مخاطب اما خطاب للنبى عليه السلام وهو الاوفق لقوله يا ايهـا النبى لكن بلا ملاحظة كونه مطلقا وخطاب غيره معلوم التزاما او خطاب المطلق مرادا به الجنس فيوافق ماقبله من صيغ الجموع وهذا الاحتمال هو الراجح المعول مع ملاحظـة التعدى فالمعـنى لاتدرى ايها المطلق المتعدى ولا يناسب خطاب النبى به وصيغـة الترجى بالنسبة الى المخـاطب ٢٧ * قوله (شارفن آخر عدتهن

قوله وفى الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى وجه الدلالة ان فى الجمع بينهمـا استيعاب اقسام المنـابذة بعدم الخروج وفى المطلع وانما جمع فى النهى بـين الاخراج والخروج ايذانا بان لا اثر لاذن الازواج فى اباحة خروجهن لانه حق الشرع فلايسقط باسقاط العبد

قوله مستثنى من الاول والمعنى الا ان يبـذون على الزوج فالمعـنى ولاتخرجوهن فى وقت من الاوقات الا وقت ان يبذون اى يفحش عـلى الزوج ويؤيده قراءة ابى الا ان يفحش عليكم قيـل الاستثنـاء عند الجمهور من الجملة الاولى وقيـل هو منقطع اى الا ان يفحش فيخرجن اى من خرجت اتت بفاحشة فعلى هذا يحتمل ان يكون الاستثناء من الجملة الثانية ويحتمل ان يكون متصلا روى عن صاحب الكشاف انه قال اى لا يطلق لهن فى الخروج الا فى الخروج الذى هو فاحشة وقد علمنا عماذكر فى المطلع انه لا يطـلق لهن فى الخروج وان اذن لهن الازواج فى الخروج لان حق الشرع لايسقط باسقـاط العبد

قوله او من الثانى للمبالغة فى النهى والدلالة عـلى ان خروجها فاحشة وجه المبالغة هو هذه الدلالة فكان عطف الدلالة عـلى المبالغة عطف تفسـير فانه يكون المعنى على ماذكر الا ان يفحشن فيخرجن اى من خرجت منهن كانت اتت بفاحشـة فيفيد ان خروجهن عين فاحشة وهذا هو معنى المبالغـة وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة فى نفسـه فانه يحـل اخراجهن حينئذ لانه فاحشـة

٢٢ * فامسكوهن * ٢٣ * بمعروف * ٢٤ * اوفارقوهن بمعروف * ٢٥ * واشهدواذوى عدل منكم * ٢٦ * واقيموا الشهادة لله * ٢٧ * ذلكم * ٢٨ * يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر * ٢٩ * ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب *

اى باقين مجاز اولى والقرينة مابعده اذالامساك بالمعروف لايكون بعد بلوغ الاجل آخره ٢٢ * **قوله** (فراجعوهن) الامرللندب وكذا فارقوهن بقرينة اولانه للتخيير قدم الاول للترغيب والتحريض عليه والامساك ليس مشروطا ببلوغ الاجل بل يجوز كونه عقيب الطلاق لكنه مع التخيير بين الامساك والمفارقة مشروط بذلك البلوغ (٢٣ بحسن عشرة وانفاق مناسب) ٢٤ * **قوله** (بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان راجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها) واتقاء الضراربيان لايفاء الحق ومن جملة الايفاء اعطاء المهر كاملا ٢٥ * **قوله** (على الرجعة اوالفرقة) اختاراولان الواقع احدالامرين وان كان الاشهاد على كلاهما وبالنظر الى ذلك قال المحشى الاولى والفرقة بالواو كمافى التعابل وحمل اوعلى منع الخلوفقط بالنظر الى الاشهاد بالنظرالى الواقع * **قوله** (تبريامن الريبة وقطعاللتنازع) تبريا لخ ناظرالى الاشهادعلى الرجعة قوله وقطعاللتنازع هذا بالنسبة الى الاشهادعلى الفرقة فالاولى كونهما تعليلا لهما فان المرأة قدتنكر الرجعة اويموت احدهما بعدالفرقة فتدعى ثبوت الزوجية للارث ونحوه و يؤيده العطف بالواو * **قوله** (وهوندب) لانه للترغيب بنا واووجب لكان جليالانا كقوله تعالى فاصطادوا الخ وماذكرمن النكتة فى الاشهاد نفع لنا * **قوله** (كقوله تعالى واشهدوا اذاتبايعتم) قال هناك وهذاالاستحباب عندالائمة وقيل بوجوبهما ثم اختلف فى احكامها ونسخها ولم يلتفت الى الاختلاف هنا اذالمختار عنده كونه للندب * **قوله** (وعن الشافعى وجوبه فى الرجعة) هو قوله القديم اى قوله فى البغداد والاول قوله الجديد وهو قوله فى المصر المفتى به عندهم ٢٦ * **قوله** (ايها الشهود عندالحاجة خالصا لوجهه) ففيه تلوين الخطاب لظهور القرينة وهذاابلغ من قوله " ولايأب الشهداء اذامادعوا" لان الاقامة تشعر بالاداء على الوجه الصواب بلاارتياب قوله لله يقرره قوله عندالحاجة اشارة الى قوله اذامادعوا قوله خالصا لوجهه لالغرض حطام الدنيا وان ترتب عليه بلاطلب لابأس به قيل فيه دليل على بطلان قول من قال اذاتعاطف امران لمأمورين يلزم ذكر النداء اويقبح تركه نحواضرب يازيد وقم ياعمرو انتهى قال المص فى قوله تعالى " وبشرالذين آمنوا " الآية من سورة البقرة عطف على فاتقوا النار لخ بتأويل فانذرهم مراعاة للقاعدة المشهورة وكذاذهب صاحب الكشاف الى ذلك فالاولى ان يقال هنا الامر فاقيموا الشهادة وان كان خطابا للشهود كما صرح به المصنف لكنه امر بالمطلقين مآلا اى واستشهدوا وادعوا الشهداء باقامة الشهادة اذالكلام معهم ومحافظة القاعدة بالتأويل اولى واصوب من الرد والتخطئة كما نبه عليه الشيخان والله المستعان (٢٧ يريد الحث على الاشهاد والاقامة اوعلى جميع مافى الآية) ٢٨ * **قوله** (فانه المنتفع به والمقصودتذكيره) بيان وجه التخصيص به وتخصيص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم قوله والمقصود تذكيره والانتفاع بالتذكير مختص به والافالوعظ عام ٢٩ * **قوله** (جملة اعتراضية مؤكدة لماسبق بالوعد على الاتقاء عمانهى عنه) اعتراضية اى بين المتعاطفين ونكتة الاعتراض ماذكره بقوله مؤكدة لماسبق الخ * **قوله** (صريحا اوضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة) صريحا وهوالاخراج والخروج ولظهوره لم يتعرض له هنا قوله من الطلاق فى الحيض هو المثال لمانهى ضمنا وكذا الاضرار بالمعتدة هوالمنهى ضمنا فالمعنى حينئذ ومن يتق الله فطلق للسنة وهوالتطليق فى الطهر الذى لم يجامعهن فيه ثم يخليهن حتى تنقضى عدتهن وهذااحسن الطلاق وسنته وابعدمن الندم قوله وتعدى حدود الله من عطف العام على الخاص * **قوله** (وتوقع جعل على اقامتها) بضم الجيم اى اجرة على الشهادة * **قوله** (بان يجعل الله مخرجا مما فى شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله) بان يجعل الله متعلق بالوعد وفى كلامه اشارة الى ان الحكم فى الجزاء والشرط قبله كماهو مسلك صاحب المفتاح قوله من وجه اى من جهة اخرى لم يخطر بباله هذا مستفاد من السوق يفهم من ظاهر الكلام ٢ * **قوله** (اوبالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون اوكلام جيء به للاستطراد عندذكر المؤمنين) اوبالوعد عطف على قوله بالوعد على الاتقاء ولذااعاد الباء الجارة قوله لعامة المتقين فيدخل المتقين عمانهى عنه صريحا اوضمنا دخولا اوليا وبذلك يتصل بماقبله وانماقدم الاول لظهور ارتباطه بماقبله قوله بالخلاص عن مضار الدارين فيدخل الخلاص عن المضايق فى شان الازواج الخ وبالجملة الاحتمال الثانى هوالراجح لتكثير الفائدة والاول ٣

٢ وهوقوله من حيث لايحتسب سعد

٣ ومال المصنف الى الاول وعادته كذلك سعد

قوله من الطلاق فى الحيض بيان لمانهى عنه ضمنا والنهى الضمنى مستفاد من تقييد التطليق بقيد لعدتهن فى قوله فطلقوهن لعدتهن على ماذكره رحمه الله انه يدل على ان الطلاق يحرم فى الحيض بناء على ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده قوله بان يجعل الله له مخرجا متعلق بالوعد فى قوله بالوعد على الاتقاء وقوله اوبالوعد عطف على الوعد على الاتقاء وقوله اوكلام جيء به عطف على جملة اعتراضية يعنى اوهو كلام جيء به على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعنى لما امر المؤمنين بامور تتعلق بالنساء بالمجاملة معهن فى الفراق والطلاق والامساك واتى باسم الاشارة فذلكة وان المذكور تذكير من الله عز وجل وموعظة للمتقين من المؤمنين اتى بكلام جامع منوط به امور الدين ظاهرة وباطنة وفائدة الاشارة ان امور النساء من عظائم الشؤن فى الدين لاسيما المفارقة بعد الملقة التامة فيجب على المتقى ان يكون على حذرمن جانبهن وان لايقصر فى المجاملة معهن ولكون هذه الآية من الكلام الجامع قال صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاعلم آية الحديث بتمامه مروى عن الامام احمد بن حنبل عن ابى ذر ورواه ابن ماجة والدارمى عنه وليس فيه فمازال يقرؤها ويعيدها ولكون امور النساء من جلائل الخطب وعظائم الشؤن كرر الامر بالتقوى فى هذه السورة الكريمة فى عدة مواضع وختمها بوعيد شديد وتهديد عظيم حيث قال "وكاين من قرية عتت" ثم قال "فاتقوا الله يااولى الالباب" مقررا لذلك المعنى وعقب بقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الخ امتنانا لمزيد التوصية قال الراغب انما اقترن بالطلاق والعدة هذا الطلاق لان الطلاق رفض حال متعمدة والعدة بامتدادها تخلص النسب ويصح للزوج الثانى الولد ولولم يكن هذا الحد الذى حده الله تعالى لكان الفساد متصلا الى انقضاء الدنيا فهو امر الاحتياط بالرعاة وتأكيد المقال فيه والوصاية وذكر بعد الطلاق "ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب" اى من تمسك بتقوى الله فيما يحل ويعقد ويصدر ويورد فان الله يكفيه فى شدته فرجا ويجعل له مما يكره مخرجا ويتيح له محبوبه من حيث لايقدر ويوجه رزقه من حيث لايحتسب وفى ضمنه اذاطلق لكراهة احد القرينين لصاحبه وقارن ذلك تقوى الله فان الله تعالى يهب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح من حيث لايبلغه تقديره وهذا وعد منه فى الدنيا ويصح له مثله فى الآخرة لانه يجعل للمتقين منجى من عذابه وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور ومن الفزع الى الامن ويعطيهم من كرامته ونعمته مايكتفون به ولايحتاجون معه الى غيره

(وهو)

وهو الظاهر بالنسبة الى وضوح الارتباط لكون المراد المضايق المتعلقة بالزوجية والثانى عام لها ولغيرها ولم يتعرض فى الاول النجاة عن المضار فى الآخرة اكتفاء بما سبق له الكلام ولاريب فى كونه مرادا او كلام يجئ به الخ اى ليس بوعد لاخاص ولاعام كما هو الظاهر من المقابلة اذ الاول والثانى لتقرير الحكم السابق اما بخصوصه او فى ضمن العام وهنا لايلاحظ ذلك وان لزم بل لما ذكر المؤمنون استطرد ذكر بعض احوالهم وانه تعالى يرزقهم من حيث لايحتسبون وانهم على السعة يعيشون فيندرج فيه المطلقون المتقون عما نهى عنه الخ فيحصل الاتصال بما قبله ايضا والظاهر من كلام الكشاف انه على هذا ليس بمعترض لكن صرح البعض بانه معترض ايضا خلافا لمن توهم خلافه كان المتوهم نظر الى كلام المصنف حيث قال اولا جملة اعتراضية ثم قال او كلام يجئ به الخ فقابله لكونها جملة معترضة فانها مااعترضت بين شيئين لافادة الكلام تقوية وانت خبير بانه يفيد تقوية الحكم السابق بسبب الاندراج تحته وان لم يكن مقصودا الا ان يقال ان القصد شرط فى الاعتراض * **قوله** (وعنه عليه السلام انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الآية فما زال يقرؤها ويعيدها) وعنه عليه السلام الخ مؤيد للقولين الاخيرين ولان المراد العموم لا الخصوص وقد قرر فى الاصول ان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم وكذا هنا ان الخصوص لاتساق النظم وللارتباط صريحا لاينافى عموم الحكم اذ علة الحكم وهى الاتقاء تقتضى العموم ولو اشارة او دلالة فلا تأييد مع ان الحديث قال بعضهم انه موضوع فلا تأييد وقول بعضهم انه ضعيف فيضعف التأييد * **قوله** (وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعى اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لاحول ولاقوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفى رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع) وروى ان سالم الخ وهذا تأييد للقولين الاخيرين ايضا وقد عرفت مافيه وايضا قوله عليه السلام واكثر قول لاحول الخ يوهن التأييد قوله فشكا ابوه الخ لانهم كلفوه بما لايطيقه من الفداء كما قيل لكن لاحاجة اليه وان صرح به فى الرواية الاخرى قوله غفل الخ وفى نسخة تغفل فيكون متعديا من تغفلت الرجل عن كذا اذا اخذته على غفلة منه ولايناسب هذا المعنى هنا (٢٢ كافيه) ٢٣ * **قوله** (يبلغ مايريده ولايفوته مراد) اى الامر بمعنى الشئ مفرد الامور وهو مراده فصيغة المضارع للاستمرار قوله ولايفوته مراد بيان ماهو المراد من بلوغ امره وظاهره ليس بمراد اذ البلوغ الى الشئ من خواص الاجسام ويكون بالحركة ايضا فالمراد لازمه * **قوله** (وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ امره) بالغ امره برفع امره على سياق صفة جرت على غير ماهى له اى نافذ وهو مجاز ايضا فهو لازم وفى الاول متعد بالحذف والايصال اى بالغ الى امره كقوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس الآية * **قوله** (وبالغا امره على انه حال) امره مفعول على الحال من الفاعل فى قد جعل الله او من اسم ان على من جوز كون الحال من المبتدأ او باعتبار كونه فاعلا فى قد جعل الله ٢٤ * **قوله** (والخبر قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا او مقدارا واجلا لايتأتى تغييره) تقديرا اى قدرا بمعنى تقديرا وهو الظاهر او قدرا بمعنى مقدارا اى مقدارا بقائه واجلا اى مدة بقائه اواخر وجوده قوله لايتأتى اى لايمكن تغييره قيد للمجموع او للاخير فقط * **قوله** (وهو بيان لوجوب التوكل) لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق وغيره لايكون الا بتقدير الله تعالى لايبقى الا التسليم للقدر والتوكل عليه تعالى كما فى الكشاف كانه اختار كونه بمعنى التقدير كما يشعر به تقديمه ويحتمل ان يكون الوجوب مستفادا بطريق اشارة النص ويحتمل ان الامر بالتوكل مطويا قبل قوله ومن يتوكل على الله اى فتوكلوا على الله ومن يتوكل على الله الآية ويؤيده وهو بيان وجوب التوكل ولم يقل وهو يفيد وجوب التوكل * **قوله** (وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها) وتقرير لما تقدم ناظر الى ان كون قدرا بمعنى مقدارا او اجلا فالواو فى قوله وتقريرا بمعنى او فانه تعالى لما جعل لكل شئ مقدارا واجلا كان الطلاق كذلك لانه من جملة الاشياء الشرعية فيكون له مقدار كونه واحدا واثنين وثلاثا واعدته زمان فلزم احصاؤه وضبطه ٢٥ * **قوله** (لكبرهن) وقد قدروه بستين سنة او بخمس وخمسين ٢٦ * **قوله** (شككتم فى عدتهن اى جهلتم) وفى الكشاف ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن وهذا حكمهن اوالمعنى ان ارتبتم فى دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة او بخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر وهذا هو الظاهر فان الاول قليل الجدوى

قوله يبلغ مايريده قال الراغب يبلغ مراده فى الوقت الذى قدره واذا كان قد جعل لكل شئ حينا يقع عنده لايتعجل قبله ولايتباطأ بعده
قوله وقرئ بالغ امره برفع امره اى نافذ وهو تفسير باللازم

٢٢ * فعدتهن ثلاثة اشهر * ٢٣ * واللائى لم يحضن * ٢٤ * واولات الاحمال اجلهن * ٢٥ * ان يضعن حملهن *

اذكل احكام شانهـا قبـل النزول كذلك فتخصيص الارتياب بهذا المعنى بالآيسة لايظهرله وجه فاذاكان حكم المرتاب كذلك فحكم غير المرتاب كذلك بطريق الاولوية والارتيـاب بالمعـنى الاول عام ولذا لم يتعرض المصنف لغير المرتابة لانها غيرموجودة بهذا المعنى والمصنف اختار هـذا المعـنى لانه موافق لسبب النزول حيث قيل فاعدة اللائى الخ فيندفع الاشكال المذكور فى الجملة والظـاهر حينئذ ان ان بمعنى اذا واما الثانى فعلى بابه وصيغة التشكيك بالنسبة الى مافى نفس الامر واللائى لم يحضن بعـد اى الصغيرة كذلك ٢ وفى هذا الاسلوب تنبيه على ان عدة الآيسة كذلك وعدة الصغيرة تتغير بعد البلوغ واللائى يئسن مبتـدأ خبره جملة فعدتهن وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا انها ثلثة اشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضـة كذا قيـل وفيـه تكرار واعتبـار كونهـا ثلثة اشهر قبـل ذكرها ولو قيل ان ارتبتم شرط جوابه فعدتهن ثلثة اشهر والجملة خبر للمبتدأ اسلم من الحذف وشائبة التكرار والارتياب وان لم يكن سببا للجزاء لكنه سبب الاخبـار عنه كقوله تعالى *ومابكم من نعمة فمن الله* (٢٢ روى انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فعدة اللائى لم يحضن فنزلت ٢٣ واللائى لم يحضن اى واللائى لم يحضن بعد كذلك ٢٤ منتهى عدتهن)

٢٥ * قوله (وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض) وهو حكم الخ فسخ به قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا بالنسبة الى اولات الاحمال قال صاحب التوضيح فجعل قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ناسخا لقوله تعالى يتربصن بانفسهن فى مقدار مايتناوله الاثنان وهو ما اذا توفى عنها زوجها وتكون حاملا لان عموم اولات الاحمـال بالذات لانه جمع محلى باللام واما ازواجا فجمع منكر فعمومه بالعرض لانه صلة والموصول عام فيعم مافى صلته فيكون عمومه بالعرض ومايكون عمومه بالذات اولى ممايكون بالعرض واختلف فى عموم المنكر بالذات والاكثرون اختاروا عدم عمومه كما فى التوضيح * قوله (والحكم معلل هنـا بخـلاف ثمة) اى ان قوله تعالى واولات الاحمـال من تعليق الحكم بالمشتق لانه فى معنى والحاملات اجلهن ان يضعن حملهن ابرأة الرحم بالشغل بالولد فاذا وضعن علم براءة الرحم عن الشغل المذكور فيصلح ان يتزوج بخلاف الآية الاخرى فانهـا غـير معللة وانما هو امر تعبدى والمعلل اقوى فيرجح قال المصنف فى تفسير والذين يتوفون الآية ولعـل المقتضى لهذا التقـدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعـة ان كان انثى وهـذا يؤيد ان هـذه الآية معللة ايضا لكن لايضر المصنف فلا تغفـل * قوله (ولانه صح ان سبيعة بنت الحـارث وضعت بعـد وفاة زوجها بليـال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجى) هومروى فى البخارى وهو حديث صحيح قوله بليال وقع فى البخـارى اربعـين ليـلة * قوله (ولانه متأخر النزول) كما رواه البخـارى وغيره عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان عليا رضى الله تعالى عنه قال عدتها ابعد الاجلين من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة والعمل بالمتأخر لازم وفى التوضيح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فمن شاء باهلته ان سورة النساء القصرى بعـد سورة النساء الطولى وان اولات الاحمـال اجلهن الآية نزلت بعـد قوله والذين يتوفون منكم الآية ولايخفى ان هذا يكفى فى اثبات المطلب وماذكره قبل هذا فمع مافيه من التكلف لاحاجة اليه عـلى ان ماروى من قصة سبيعة بناء عـلى هذه الرواية من تأخر النزول * قوله (فتقديمه تخصيص) اى ترجيح قوله واولوا الارحام فى العمل تخصيص قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويرادبه ماعدا الحامل بقرينـه واولو الاحمال اجلهن الآية والمعنى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا غيرحاملة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهـذا مذهب الشـافعى فانه جوز تراخى مخصص العـام عن العـام وعندنا هو نسخ لاتخصيص اذ المخصص لابد وان يكون متصـلا بالعام فقوله تخصيص يعم النسخ حتى يتناول مذهب الحنيفة ولذا قال فيما سيأتى والاول راجح للوفاق عليه * قوله (وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص) اى العمل به وهو قوله تعـالى والذين يتوفون منكم الآية وكون المعنى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا سواء كانت حوامـل اولا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا بناء خبرلقوله وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص اى تخصيص العـام وهو واولات الاحمـال بالخـاص المتـأخر وهو والذين يتوفون الآية قال المحشى ومذهب الشـافعى

٢ اشارة الى ان الخبر محذوف سعد

قوله اى واللائى لم يحضن بعد كذلك اى والمطلقات اللائى لم يحضن بعد من الصغار كذلك اى فعدتهن ثلاثة اشهر حذف الخبر لدلالة خبر واللائى يئسن من المحيض عليه

قوله لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض اى عموم اولات الاحمال بوصف ذاتى وهو صفة الحمل وعموم ازواجا بوصف عرضى وهو صفة الزوجية فان الزوجية اضافة تعرض لاحد المتضايفين بالقيـاس الى الآخر وقـد علم فى الاصول ان وجوه الترجيح اذا تعارضت فماكان بالذات اولى من الترجيح بالوصف العارض كما تعارض جهتا الفساد والصحة فى صوم رمضـان اذا لم ينو الصوم من الليـل فانه لايصح الصوم عند الشـافـعى ويصح عنـدنا فان الشافعى رجح الفساد بسبب كونه عبادة ونحن رجح الصحة بسبب كون النية فى اكثر اليوم فالترجيح بالكثرة ترجيح بالوصف الـذاتى وذلك بالوصف العارض وذلك لان بعض الصوم وقع فاسد العدم النيـة فانه لاعبـادة بدون النيـة والبعض وقـع صحيحـا لوجـود النية لكن الصوم لايتجزى فاما ان يفسد الكل واما ان يصح الكل فلا بد من ترجيح احدهما على الآخر فالشافعى رحمه الله رجح الفاسد على الصحيح بوصف العبـادة فان وصف العبـادة توجب الفسـاد وهو وصف عارضى لان وصف العبادة للامسـاك عارضى لان الامسـاك من حيث الذات ليس بعبادة بل صار عبادة بجعل الله تعالى وهو امر خارج عن الامساك ونحن نرجح الصحيح على الفاسد بكون النية واقعة فى اكثر النهار والترجيح بالكثرة ترجيح بالوصف الذاتى لان الكثرة وصف يقوم بالكثير بحسب اجزائه فيكون وصفا ذاتيـا اذ المراد بالوصف الذاتى وصف يقوم بالشئ بحسب ذاته بحسب بعض اجزائه والوصف العارض وبالشئ يقوم بحسب امر خارج عنه

قوله والحكم معلل هنا بخلاف ثمة اى حكم العدة معلل هنا بالعلة التى هى وصف الحمل بخلافه فى تلك الآية وفى الكشاف اللفظ مطلق فى اولات الاحمال فاشتمل عـلى المطلقـات والمتـوفى عنهن وكان ابن مسـعود وابى وابوهريرة وغيرهم لايفرقون وعن على وابن عباس عـدة الحـامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبدالله من شاء لاعنته ان سورة النسـاء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة يعنى ان هذا اللفظ مطلق فى الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعـد وفاة زوجهـا بليال فـذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها قـد حللت فانكحى الى هنا كلام الكشاف لاعنته باهلته عن محمد بن سيرين انه قال كنت فى حلقة فيها عبد الرحمن بن ابى ليلى وكان اصحابه يعظمونه فذكر احد الاجلين بحديث سبيعة بنت الحارث الى قوله قال ابوعطية كنا عند عبد الله فقـال اتجعلون عليهـا التغليظ ولاتجعلون لها الرخصة نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى واولات الاحمـال اجلهن ان يضعن حملهن وفى رواية عن علقمـة ان ابن مسعود قال من شاء لاعنته مانزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الابعد آية المتوفى عنها زوجها اذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت ورواه ابن ماجة عن مسروق والقصرى تأنيث الاقصر وهى هذه السورة والطولى هى البقرة ومافى البقرة هو قوله عزوجل * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * فهذه الآية ناسخة او مخصصة لتلك وعن بعضهم مافى البقرة محمول على غير الحامل اذ لو اريد به الحامل لم يتعين عدتها باربعة اشهر وعشر وهى متعينة بالنص

(ان)

٢٢ ❊ ومن يتق الله ❊ ٢٣ ❊ يجعل له من امره يسرا ❊ ٢٤ ❊ ذلك ❊ ٢٥ ❊ امر الله انزله اليكم ومن يتق الله ❊ ٢٦ ❊ يكفر عنه سيئاته ❊ ٢٧ ❊ ويعظم له اجرا ❊ ٢٨ ❊ اسكنوهن من حيث سكنتم ❊ ٢٩ ❊ من وجدكم ❊ ٣٠ ❊ ولاتضاروهن ❊ ٣١ ❊ لتضيقوا عليهن ❊ ٣٢ ❊ وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ❊

ان العام يبنى على المتأخر وتخصيص له سواء علم تأخر الخاص اولا انتهى وعن هذا تمسك المصنف بالوجه الاول والثانى ولم يكتف بقوله لانه متأخر النزول لان لهم ان يعملوا بما هو المتأخر نزولا لما ذكر من جواز تخصيص الخاص المتأخر بالعام المتقدم وهم لم يعملوا به فحاول ترجيح قوله تعالى واولات الاحمال الخ والعمل على والذين يتوفون الآية فبينه بوجوه كثيرة واما ائمتنا اكتفوا فى الترجيح بانه متأخر النزول وناسخ له فى الاصول وفى التفسير * **قوله** (والاول راجح للوفاق عليه) لما عرفته من ان مراده بالتخصيص مايعم النسخ مجازا فيتناول مذهبنا والثانى مذهب الشافعى فقط وتوضيح المقام ان بين الآيتين عموما وخصوصا من وجه مادة الاجتماع المرأة التى توفى عنها زوجها وهى حامل واحديهما متحققة فى المطلقات دون الاخرى وبالعكس فى المتوفى عنها زوجها وهى غير حامل فوقع التعارض بحسب الظاهر فى مقدار مايتناوله الآيتان فدفعه اما بتخصيص الاولى بالثانية او بالعكس لما عرفته من ان كلا منهما عموم من وجه وخصوص من وجه فاذا دفعناها بتخصيص واولات الاحمال بقوله والذين يتوفون بناء على جواز تخصيص الخاص المتأخر العام المتقدم يلزم العمل بالمختلف فيه واذا دفعناها بالعكس يلزم العمل بالمتفق عليه فهو اولى بالعمل هذا مراد المصنف والله اعلم فعلم منه ان فى الاحتمالين تخصيص العام لكنه تفنن فى البيان وعبر فى الثانى وتقديم الآخر بناء العام على الخاص ٢٢ * **قوله** (فى احكامه فيراعى حقوقها) قيد التقوى بهذا لكمال اتصاله بالمقام ٢٣ * **قوله** (يسهل عليه امره ويوفقه للخير) اشاربه الى ان من امره مقدم لفظا لكنه مؤخر معنى قدم لرعاية الفاصلة ولم يلتفت الى كون من بمعنى فى اوللتعليل فحينئذ لاتقديم لكونه خلاف الظاهر بل اشار الى ان من زائدة وقيل للبيان وصلة يسرا وهو عليه محذوف قوله ويوفقه للخير حاصل معنى يسهل اذليس المراد تسهيل كل امر بل تسهيل امر الخير ٢٤ * **قوله** (ذلك اشارة الى ماذكر من الاحكام) بتأويل ماذكر ٢٥ * **قوله** (امر الله الآية فى احكامه فيراعى حقوقها) امر الله مفرد الاوامر وبعض الاحكام المذكورة وان كان نهيا لكنه مستلزم للامر بضده كعكسه انزله بواسطة جبريل اليكم فايقاع الانزال على الاحكام مجاز عقلى ثم جملة ذلك الخ فذلكة لما قبله واجمال بعد تفصيل لكمال التقرر ٢٦ * **قوله** (فان الحسنات) تعم الوجوديات والعدميات * **قوله** (يذهبن السيئات) اى يمحين السيئات الصغيرة ولما كان الجزاء مغايرا لما تقدم لاتكرار فى ومن يتق الله ولم يعطف الجزاء على الجزاء الاول حتى يستغنى عن ذكر الشرط لوجود الفاصلة ٢٧ * **قوله** (بالمضاعفة) اى المراد العظم كما يفهم منه العظم كيفا قدم الاول اذالتحلية بعد التخلية ٢٨ * **قوله** (اسكنوهن) شروع فى بيان احكام تترتب على الطلاق بعد بيان الطلاق الاحسن والاتقاء عن خلافه والوعد عليه مع تأكيده وبيان لقوله ولاتخرجوهن من بيوتهن ولذا ترك العطف * **قوله** (اى مكانا من مكان سكناكم) اى مكانا سكنا ونبه به على ان المفعول محذوف وهو مكان ومن تبعيضية وفى الكشاف هى من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم واسقط المصنف حيث وذكر حاصله وفيه اشارة الى ان اضافة بيوتهن لادنى ملابسة كما اشرنا اليه هناك ٢٩ * **قوله** (من وسعكم اى مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم) اى مجموع الجار والمجرور عطف بيان للجار والمجرور لا المجرور فقط وهذا من مسامحة المشايخ والا فلا مدخل الجر فى مثل ذلك وعن هذا حمل ابو حيان على المجرور فاعترض بان اعادة الجار انما هو فى البدل لا فى عطف البيان فالوجه كونه بدلا واذا حمل مراد المصنف على ماذكر ولوكان مسامحة لااشكال اصلا ٣٠ * **قوله** (ولاتضاروهن فى السكنى) ولاتضاروهن ولاتستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن فى المسكن ببعض الاسباب كانزال من لايوافقهن ٣١ * **قوله** (فتلجئوهن الى الخروج) جواب النهى وهذا اخراجهن فى الحقيقة وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولاتخرجوهن الخ وهذا عام لهذا ايضا وان كن اولات حمل كلمة الشك بالنظر الى مافى نفس الامر ٣٢ * **قوله** (فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات) وهو مذهب الشافعى ومالك واما عندنا فلكل مطلقة نفقة كالسكنى فحينئذ مافائدة قوله وان كن اولات حمل الآية فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مدة الحائل اى غير الحامل فنفى ذلك الوهم كما فى الكشاف فهذا من مفهوم الموافقة معتبر بالاتفاق وماذكره المصنف فبناء على مفهوم المخالفة معتبر عند الشافعى

قوله وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم كانه قيل اسكنوهن مكانا من بالحامل من المعتدات مسكنكم مماتطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث

قوله وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده والسكنى والنفقة واجبان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لانفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسكنى لك ولانفقة وعن عمر رضى الله عنه لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت اوشبه لها سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لها السكنى ومعنى اختصاص استحقاق النفقة بالحامل مستفاد من الآية على اصل الشافعى وهو ان الامر بالشئ يتضمن النهى عن ضده فعندنا لادلالة للآية على ذلك المعنى اى على معنى الاختصاص فلذا يجب النفقة عندنا للمبتوتة بالطلاق ايضا

* ٢٢ فان ارضعن لكم * ٢٣ * فآتوهن اجورهن * ٢٤ * وائتمروا بينكم بمعروف * ٢٥ * وان تعاسرتم * ٢٦ * فسترضع له اخرى * ٢٧ * لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله * ٢٨ * لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها * ٢٩ * سيجعل الله بعد عسر يسرا * ٣٠ * وكاين من قرية * ٣١ * عتت عن امر ربها ورسله *

وغير معتبر عند ائمتنا الحنفية فذكره لا يكون حجة علينا مع ان مذهبهم ان ذلك المفهوم غير معتبر ان كان للقيد فائدة اخرى غير مفهوم المخالفة وقد عرفت ان قيد الشرط له فائدة اخرى ذكرت في الكشاف كانهم ذهلوا عنها اولم يعدوا تلك الفائدة فائدة معتدا بها وعلة وجوب السكنى وهي الاحتباس تقتضي وجوب النفقة ايضا وايضا يؤيد مذهبنا ما روى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول لها النفقة والسكنى * قوله (والاحاديث تؤيده) قيل الجمع لتعدد طرقه اذ المروى فيه حديث فاطمة بنت قيس وقد طعن فيه الصحابة كعمر وعائشة واسامة وغيرهم من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فهو حجة عليه لا له وحديث فاطمة بنت قيس انه عليه السلام لم يجعل لها نفقة ولا سكنى وقد طلقها ثلاثا فرده عمر وغيره من الصحابة وقال لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا بقول امرأة لا ندري اصدقت ام كذبت احفظت ام نسيت فهو حديث منكر لانه رده الكل كما عرفته وايضا هذا يعارض قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اما في السكنى فظاهر واما في النفقة فلان قوله تعالى من وجدكم يحمل عندنا على قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وهي وانفقوا عليهن من وجدكم وليت شعري كيف يعمل بهذا الحديث مع انه يخالف لقوله اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم بالاتفاق هذا في المطلقات واما المتوفى عنها زوجها فلا نفقة لها كما لا سكنى لها ٢٢ * قوله (فان ارضعن لكم) قوله لكم اشارة الى ان النسب للآباء (بعد انقطاع علاقة النكاح ٢٣ على الارضاع) ٢٤ * قوله (وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر) اشار به الى ان الافتعال بمعنى التفاعل والائتمار بمعنى التأمر وحاصله امر بعضكم بعضا مع القبول قوله بجميل ناظر الى امر الرجل لها والاجر ناظر الى عكسه ٢٥ * قوله (تضايقتم) اي ضيق بعضكم على الآخر بالمنازعة في الاجرة بزيادة طلب او بإتيانه نقصان او بالمشاحة ٢٦ * قوله (امرأة اخرى وفيه معاتبة الام على المعاسرة) والاب ايضا معاتب بطريق الرمز بل هو اشد معاتبة حيث اسقط في الجواب من شرفه الخطاب مع الاشارة الى ان الام اذا امتنعت من الارضاع لامتناع الاب عن ايفاء الاجرة فلابد من ارضاع امرأة اخرى وهي ايضا تطلب الاجر في الاغلب عادة مع ان الام احق به لكونها اشفق فحينئذ يكون الاب مخطئا في ذلك واما اذا امتنعت الام بالكلية او طلبت زيادة الاجر فلا معاتبة عليه حينئذ وكذا الام ان امتنعت لعذر شرعي او طبيعي فلا لوم عليها ومثل هذه المواضع مستثنى من هذا الحكم فيكون معنى فسترضع له اخرى فليطلب له الاب مرضعة اخرى واوقيل ان قوله فسترضع له اخرى يدل باقتضاء النص على طلب الاجر مرضعة اخرى فانه ما لم يطلبها الاب ورضي بها لا مساغ لارضاع امرأة اخرى فهو لازم مقدم فيثبت اقتضاء فلا حاجة الى التقدير المذكور وبهذا يحصل الارتباط ولم يعكس لان شفقة اللبن اشنع من بخل المال فجنايته من هذه الحيثية اوفر واشد ٢٧ * قوله (اي فلينفق كل من الموسر والمعسر) اشار به الى ان ضمير لينفق راجع اليهما بتأويل كل منهما لا راجع الى من قدر فقط كما يوهمه عقيب ذكره ويظن ان الفاء جواب من قدر وليس كذلك بل الفاء تفسير لينفق ومن قدر معطوف على ذو سعة وتغيير الاسلوب للتفنن ٢٨ * قوله (ما بلغه وسعه) اي طاقته وقدرته ٢٩ * قوله (فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها) اشارة الى ان قوله لا يكلف الله كالتعليل لما قبله ونفسا ابلغ من قوله نفوسا اذا استغراق المفرد اشمل قوله الا وسعها معنى الا ما آتاها عبر به تنبيها على انه الطف من الله تعالى وان ضاق * قوله (وفيه تطييب لقلب المعسر) اي في قوله لا يكلف الله الخ تطييب اي تسلية له حيث كلفه بما في وسعه ولم يكلفه بما كلفه الموسر وتحريض على بذل المجهود وفي كلامه اشارة الى ان الكلام في الزوج المعسر اي ذوا عسار وفقر لا مطلق الفقراء كما جوزه الزمخشري اذ الكلام فيه لا في مطلق الفقراء وصاحب الكشاف نظر الى انه يدخل في عموم الفقراء دخولا اوليا فيتصل بما قبله بهذا الاعتبار ولكل وجهة * قوله (ولذلك وعدله باليسر فقال سيجعل الآية) اي لكون هذا تطييبا لقلب المعسر دون الموسر وعده باليسر ٣٠ * قوله (اي عاجلا واجلا) اخذه من عموم التنكير ولان كثيرا من المعسر لا يحصل له اليسر عاجلا اي في الدنيا بل يحصل له في الآجل اي في الآخرة وبهذه القرينة القوية يؤخذ العموم واو لمنع الخلو فقط ٣١ * قوله (من اهل قرية) اما بتقدير المضاف او المجاز المرسل بقرينة اسناد العتو ٣٢ * قوله (اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند) اشارة الى ان تعدية عتت بعن

(لتضمنه)

قوله وفيه معاتبة الام على المعاسرة وهو كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد ان تبقى حاجتي غير مقضية ان لم تقضها انت
قوله اعرضت عنه اعراض العاتي والمعاند اي اعرضت على وجه العتو والعناد

٢٢ ❁ فحاسبناها حسابا شديدا ❁ ٢٣ ❁ وعذبناها عذابا نكرا ❁ ٢٤ ❁ فذاقت وبال امرها ❁ ٢٥ ❁ وكان عاقبة امرها خسرا ❁ ٢٦ ❁ اعد الله لهم عذابا شديدا ❁ ٢٧ ❁ فاتقوا الله يا اولى الالباب ❁ ٢٨ ❁ الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا ❁

لتضمنه معنى اعرضت قوله اعراض العاتى المعاند اشارة الى وجه التعبير بالعتو ٢٢ * **قوله** (بالاستقصاء والمناقشة) ولذا ورد من نوقش فى العذاب عذب فحساب شديد كناية عنه الاستقصاء طلب اقصاه ونهايته اصل المناقشة اخراج شوكة بشوكة اخرى ثم صار حقيقة عرفية فى الدقة والسؤال بالشدة ٢٣ * **قوله** (وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضى للتحقيق) وعذبناها تصريح بما علم التزاما والتقييد بالمنكر اى غير متعارف ولا يخطر ببال احد وتنكيره يفيد فخامة ٢٤ * **قوله** (فذاقت) تفريع على ما قبله على سبيل المبالغة لان الذوق استعارة تهكمية * **قوله** (عقوبة كفرها ومعاصيها) اى الوبال بمعنى العذاب والعقوبة والامر واحد الامور بمعنى الشئ والمراد به الكفر قوله ومعاصيها لان الكفار مكلفون بالفروع عند اصحاب الشافعى وعند بعض اصحابنا ٢٥ * **قوله** (لا ربح فيه اصلا) اى الخسر استعارة لعدم الربح قوله اصلا لان التنكير يفيد العموم بمعونة المقام مثل قوله علمت نفس الخ وتخصيص العاقبة بالذكر لان الاعتبار بالخواتيم ٢٦ * **قوله** (اعد الله لهم عذابا) وهو كناية عن اعداد دار العذاب * **قوله** (تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور به فى قوله فاتقوا الله الآية) تكرير للوعيد لان ما مر عذاب الآخرة والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه كما صرح به قوله وبيان الخ تنبيه على انه ليس بتكرير له فقط بل له فائدة اخرى وهو بيان ما يوجب اى اعداد العذاب سبب الامر بالتقوى وموجب التقوى والفاء فى فاتقوا تدل عليه فالمعنى فاتقوا الله بامتثال الاوامر والاجتناب عن النواهى حتى تنجوا من العذاب الشديد اذ اللب وهو العقل الكامل يقتضيه وعن هذا قال يا اولى الالباب ٢٧ * **قوله** (ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا) ويجوز الخ فح صيغة الماضى فى بابها وقوله عتت صفة قرية لا خبر كما فى الاحتمال الاول واعد الله خبر لكأين وليس بتكرير للوعيد مرضه لان المحاسبة متعارفة فى الاستقصاء والمناقشة فى الآخرة واما الاستقصاء فى ذنوبهم فليس المحاسبة شايعة فيه والعذاب النكر متبادر فى العذاب الاخروى ٢٨ * **قوله** (يعنى بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره) فيكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقوله لكثرة ذكره اشارة اليه كرجل عدل قدمه لان فيه مدحا له بانه ذاكر يذكر كثيرا الا ينفك عنه تدبير امر الوحى وغيره مما امر بتدبيره * **قوله** (او لنزوله بالذكر وهو القرآن اولانه مذكور فى السموات اوذا ذكر اى شرف) اولنزوله بالذكر فيكون مجازا بتسميته باسم ما حله للمجاورة وهو القرآن وسائر الكتب الالهية اولانه مذكور فيكون مجازا مرسلا بذكر المتعلق بكسر اللام واريد المتعلق ولما كان جبريل من الملائكة السماوية قال مذكور فى السموات والا فهو فى الارض مذكور ايضا اوذا ذكر اى شرف اى ذكر بمعنى الشرف بتقدير المضاف ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر لقوة شرافته ويجوز فى الاول تقدير المضاف ايضا * **قوله** (او محمدا عليه السلام لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه) عطف على جبريل فيكون وصفا بالمصدر للمبالغة وحمل الذكر على تلاوة القرآن لكونه فردا اكمل والا فالمراد كثرة ذكره او تبليغه فيكون مجازا للمجاورة اوذا ذكر اى شرف واكتفى بذكره فيما مر كلمة او لعلم الحلو فقط * **قوله** (وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا) اى المعنى حينئذ قد ارسل الله اليكم الخ فيكون انزل حينئذ حقيقة ولهذا التكلف اخره قوله ترشيحا اى للمجاز المرسل اذ الانزال شان القرآن واطلق على نبينا مجازا والترشيح ليس يختص بالاستعارة بل يجرى فى المجاز المرسل ايضا بان يقارن المعنى المجازى بما هو من خواص المعنى الحقيقى * **قوله** (اولانه مسبب عن انزال الوحى اليه) اولانه اى الارسال الخ فيكون انزل مجازا مرسلا ولا ينافى كونه ترشيحا كما صرحوا به فى ترشيح الاستعارة * **قوله** (او ابدل منه رسولا للبيان) اى على الوجهين فهو بدل الكل فهو للبيان والتقرير ولم يجعله عطف البيان لان كون النكرة عطف البيان مختلف فيه * **قوله** (او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا مصدر ورسولا مفعوله) او اراد به القرآن تفنن فى البيان قال فيما مر يعنى بالذكر الخ وهنا اراد والمعنى واحد وصيغة المضارع لقصد الاستمرار والماضى لكونه نازلا قبل هذا الآن ولم يقل او القرآن لطول العهد فهو معطوف على قوله يعنى الخ ورسولا اى اى على هذا الاحتمال واما الاحتمالات الاخر فلا حاجة الى التقدير قوله او ذكرا عطف على مقدر اى رسولا منصوب بذكر مذكور والرسول مفعوله اى مفعول ذكر على اعمال المصدر المنون والذكر وان اريد به القرآن لكن اعماله باعتبار اصله فلا حاجة الى ما قبل ولا يمنع ارادة القرآن من الذكر بالمعنى المصدرى

قوله ويجوز ان يكون المراد بالحساب عطف على قوله والمراد حساب الآخرة فعلى هذا يكون حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما وقوله عتت وما عطف عليه صفة لقرية واعد الله خبر الكائن فانه بمعنى كم الخبرية وعلى الاول عتت خبر الكائن واعد الله تكرير وبيان اقول وجه صرف العذاب الى عذاب الآخرة على الوجه الاول والى عذاب الدنيا على الثانى ان عتت على الثانى صفة واتصاف اهل القرية بالعتو يكون سببا لتعجيل العقوبة عليهم كما قال عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا

قوله يعنى بالذكر جبريل لكثرة ذكره ذكر رحمه الله فى لفظ ذكرا اذا اريد به جبريل وجوها اربعة الوجه الاول مبنى على ان يكون من باب الاستعارة سمى به جبريل لانه لكثرة ذكره كان كانه ذكر مصور فابدل منه رسولا بدل الكل والوجه الثانى والثالث من باب المجاز المرسل فان كانت العلاقة السببية فهو الوجه الثانى فانه اطلق اسم السبب على السبب وان كانت اللزوم فهو الوجه الثالث من باب اطلاق اللازم على الملزوم واطلاق المصدر فى كل موضع على المفعول من هذا القبيل والوجه الرابع على ان يكون ذكرا بمعنى شرفا فان جبريل عليه السلام ذو شرف ومجد فقوله او ذو ذكر عطف على خبر ان فى قوله اولانه مذكور فى السموات وما وجد فى بعض النسخ اوذا ذكر فمشوش لانه ان كان معطوفا على جبريل يكون المراد به غير جبريل فيشكل عطف قوله او محمدا على جبريل وان كان معطوفا على يعنى حتى يكون عطف التفسير على التفسير فيولاث فى ارادة جبريل من ذكرا فافائدة العطف باو

قوله وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا يعنى على تقدير كون المراد بذكرا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يكون معنى انزل ذكرا انزل محمدا ولما كان معنى الانزال على هذا التقدير غير ظاهر حمله على الاستعارة المصرحة والترشيح حيث شبه محمد صلوات الله عليه وسلامه بالذكر المنزل من السماء لمواظبته على تلاوة الذكر اى القرآن او لتبليغه ثم اطلق اسم المشبه على المشبه وذكر معه ما يلائم المشبه به وهو الانزال ترشيحا للاستعارة اقول الترشيح فى اصطلاح علماء البيان ان يذكر بعد تمام الاستعارة بقرينتها ما يلائم المستعار منه وقرينة الاستعارة ههنا تعلق الانزال بذكرا وقد سمى رحمه الله قرينة الاستعارة ترشيحا وهو خلاف ما تعورف واصطلح عليه فيما بينهم

قوله اولانه عطف على لمواظبته ذكر رحمه الله فى اطلاق الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم وجهين الوجه الاول من باب اطلاق المصدر على الذات مبالغة نحو رجل عدل والثانى من اطلاق السبب على المسبب وعلى التقديرين يكون ابدال رسولا منه لبيان ان المراد بذكرا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفس المعنى المصدرى

٢٢ * يتلوا عليكم آيات الله مبينات * ٢٣ * ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات * ٢٤ * من الظلمات الى النور * ٢٥ * ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا * ٢٦ * قد احسن الله له رزقا * ٢٧ * الله الذى خلق سبع سموات * ٢٨ * ومن الارض مثلهن * ٢٩ * يتنزل الامر بينهن *

عن اعماله فى المفعول كاظن فان ارادته منه بعد الاعمال فالقرآن هو ذكر الرسول لا الذكر وحده وهذا مع كونه باردا الايلايم كلام المصنف فان قوله او اراد به اى بالذكر القرآن صريح فى ان القرآن هو الذكر وحده وكذا قوله والرسول مفعوله * قوله (او بدله على انه بمعنى الرسالة) اى بدل القرآن بدل الاشتمال فلا اشكال بان القرآن كانه ليس مرسلا ليس برسالة بل مرسل به فان فتح باب التأويل لم يبق حاجة الى جعل الرسول بمعنى الرسالة ٢٢ * قوله (حال من اسم الله) فيلزم نسبة التلاوة الى الله تعالى فيكون مجازا فى النسبة بسبب كونه تعالى آمرا بتلاوة الآيات مثل بنى الامير المدينة * قوله (او صفة رسولا) على كون المراد معناه الحقيق لا الرسالة والاحتمال الاول جار فى كلها * قوله (والمراد بالذين فى قوله تعالى ٢٣ ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ماهم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح) اى المراد المؤمنون بالفعل ولايلزم تحصيل الحاصل لان الاخراج بعد انزال الذكر فيصح جعله غاية بمنزلة العلة الغائية ومرادا منه وصيغة المضى اوفق ايمانهم على نزول هذه الآية لا على اخراجهم فقوله ليخرج متعلق بانزل لا يتلوا فلا اشكال بان الذين آمنوا قد خرجوا من الظلمات بالايمان فكيف تكون التلاوة عليهم لاخراجهم منها فبالنظر الى انزال القرآن فهم يؤمنون لا انهم آمنوا وفيه نظر اذ المراد بانزال الذكر اى القرآن انزاله جميعه بحيث لايشذ منه آية ماوصيغة المضى وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على مالم يوجد اوتنزيلا للمنتظر بمنزلة الواقع كما قاله المصنف فى قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك الآية فهذه الآية داخلة فى ذكرا فلا يحسم ماذكره مادة الاشكال الا يتمحل ان يقال ان هذه الآية وان دخلت فى الذكر مجازا لكن دخولها على وجه المجاز فلا يكون داخلة فى الحقيقة * قوله (او ليخرج من علم وقدر انه مؤمن ٢٤ من الضلالة الى الهدى) او ليخرج من علم وقدر فصيغة المضى بالنظر الى علمه تعالى وتقديره فالعلم تعلقه ماض ازلى وكذا التقدير وان كان تحقق المعلوم والمقدر فى المستقبل فلا تغفل واو قيل المراد من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس الغير المؤدية الى الكفر اسلم من الاشكال بالمرة وجمع الظلمات لان المراد بها الاسباب التى تؤدى الى الكفر وهى ظلمة الجهل والهوى وقبول الوساوس وافرد النور لان المراد به الهدى والظلمة والنور مستعاران للضلالة والهدى قيل ووقع فى بعض النسخ والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو سهو من قلم الناسخ اى قوله بعد انزاله مدار جواب الاشكال المذكور كما عرفته واذا لم يوجد هذا القيد فدفع الاشكال مشكل الا بتمحل مذكور وهو كون المعنى ليخرج من علم وقدر انه مؤمن الخ (٢٥ وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون) ٢٦ * قوله (وفيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب) اى قوله قد احسن الله لفظه خبر ومعناه انشاء التعجيب اى تعجبوا من حسن هذا الرزق الغير المعهود ولايخطر ببال احد وهذا تعظيم له واظهار فخامته واو لم يحمل على ذلك لم يظهر فائدة اخباره اذ المراد ماذكر هنا وتنكير رزقا للنوع اى نوع من الرزق لايعرف كنهه وهذا يستلزم التعظيم ٢٧ * قوله (مبتدأ وخبر) اى الله مبتدأ خبره الذى خلق الآية وهذا على ظاهره ان لم يعرف ذلك قبل هذا والا فالمراد لازمه وهو اظهار قدرته الكاملة وعظمته او ترغيب فى الشكر او تمهيد لقوله ومن الارض مثلهن ٢٨ * قوله (اى وخلق مثلهن فى العدد ٢ من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر) فى العدد المختار ماقاله الجمهور من انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة خمسمائة عام وغلظ كل ارض كذلك وفى الكشاف قيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات وفى كل ارض سكان من خلق الله تعالى اما ملائكة او جن قال الماوردى وعلى هذا تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وهم يشاهدون السماء واستمدادهم الضوء منها وقيل لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبى والاول اصح لان الاخبار دالة عليه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها سبع ارضين متفرقة بالبحار وتظل الجميع السماء ويقربه ماقيل المراد الاقاليم السبعة وقول الجمهور هو المشهور المعول عليه لموافقته ظاهر الآية. ٢٩ * قوله (يتنزل الامر) وهو النزول على مهل وقتا عقب وقت لانه مطاوع نزل ولايخفى انه انسب هنا لان جريان قضاء الله تعالى يتمن وقتا بعد وقت * قوله (اى يجرى امر الله وقضاؤه

٢ اى خلق مثلهن فى العدد يحتمل انه بيان لحاصل المعنى وهو معطوف على قوله سبع سموات والفصل بين الواو والمعطوف بالجار والمجرور جائز ويحتمل انه قدر له عاملا وهو الظاهر منه

قوله اوذكرا عطف على المجرور فى قوله منصوب بمقدر اى او منصوب بذكرا فى قد انزل ذكرا ورسولا مفعولا به له او بدل من ذكرا على ان المراد برسولا معنى المصدر ايضا ايناسبا

قوله حال من اسم الله يعنى جملة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من لفظ الجلال فى انزل الله اليكم ويجوز ان يكون حالا من ذكرا على ان يراد به جبريل او محمد صلوات الله عليهما

قوله اى ليحصل اى ليحصل الله لهم ماهم عليه الآن فعلى هذا يجوز ان يكون الذين آمنوا وضعا للظاهر موضع المضمر لا لذكر الذين آمنوا سابقا للاشعار بالايمان والعمل الصالح نور

قوله او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن فعلى الاول لفظ الايمان فى آمنوا حقيقة وعلى الثانى مجاز تسمية للمشارف على الشئ باسم ذلك الشئ والمعنى الذين شارفوا الى الايمان نحو هدى للمتقين على احد وجهيه

قوله اى وخلق مثلهن فى العدد من الارض قيل ما فى القرآن آية تدل على ان الارض سبع الاهذه روى عن الامام احمد بن حنبل والترمذى وابى هريرة رضى الله عنهم قال بينما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جالس واصحابه قال هل تدرون مافوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال هل تدرون مابينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون مافوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء وان بعد مابينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات مابين كل سماءين مابين السماء والارض ثم قال هل تدرون ماتحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ماتحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارض اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة الحديث

٢٢ ❊ لتعلموا ان الله عــلى كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما ❊ ٢٣ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم
ياايهــا النبى لم تحرم مااحل الله لك ❊ ٢٤ ❊ تبتغى مرضاة ازواجك ❊ ٢٥ ❊ والله غفور ❊

بينهن وينفذ حكمه فيهن) اى النزول مجازعن ذلك اذالنزول هوالحركة من العلو وهى من خواص الاجسام فالمراد الجريان والنفوذ اذ النزول يستلزمه قوله وقضاؤه تنبيه على ان الامر واحد الامور بمعنى القضاء اى الحكم وعن قتادة فى كل سماء وفى كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضى من قضائه انتهى وفيه دليل على ان فى كل ارض خلق مكلفون كافصله صاحب اللباب فى سورة البقرة و بالجملة لا قطع فى شئ من الاحتمالات فلا يكفر من انكرها اوتردد فيها وانما القطع كون الارض مثل السموات فى العدد وفى كونها سبعا اى معنى اريد اجمالا وهذا القدر قطعى يكفر جاحده اومتردده ٢٢ ❊ قوله (علة لخلق اويتنزل) اى تحصيلية ودلالة خلق السموات والارض عــلى كل شئ قدير لان خلق هذه الاجسام لايكون الابالقدرة التامة ولافرق بين ممكن وممكن فيعلم قدرته على كل ممكن واما العلم فلان المراد بالعلم العلم الفعلى والافعال الاختيارية لاتوجد الابالعلم على التفصيل قدم القدرة لان الممكنات انما توجد بتعلقها وصفة العلم ليست بمؤثرة ❊ قوله (اومضمر بعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه) بعمهما مثل فعل مافعل فان كلا منهما اى من الخلق والتنزل يدل عــلى كمال قدرته اى اولا وبالذات وعلمه بواسطــة مافيهما من الاتقان و الاختصاص ببعض الانحاء ❊ قوله (وعن النبى عليه الســلام من قرأ ســورة الطـلاق مات عــلى سنــة رسول الله صــلى الله تعالى عليه وسـلم) حديث موضوع الحمدلله على تسهيل اتمام مايتعلق بسورة الطلاق ❊ وهو نعمة جليلة عــلى الاطلاق ❊ والصلوة والسلام عــلى نبيــه الموصوف بمكارم الاخلاق ❊ وعــلى آله واصحابه الذين داوموا على الانفاق ❊ تمت السورة الكريمة فى وقت ظهر يوم الاحد من الشوال المكرم فى سنة ١١١١

(سورة التحريم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❊ قوله (سورة التحريم مدنية وآيها اثنتاعشرة اية) مدنية وقيل الآيتان من آخرها وآيها اثنتاعشرة بالاتفاق ٢٣ ❊ قوله (روى انه عليه الســلام خلا بمارية فى يوم عائشة اوحفصة فاطلعت عــلى ذلك حفصة فعاتبته فيه عليه السلام فحرم مارية فنزلت) وفى سبب نزولها قولان قصة مارية وقيل قصة العسل ونقل عن شرح مسلم الصحيح انها فى قصة العسل لافى قصــة مارية المروية فى غير الصحيحين ولم تأت قصــة مارية من طريق صحيح والمصنف اختار كونه قصة مارية كالزمخشرى لدليل لاح له والا فان صح مانقل عن شارح مسلم فلا وجه لاختياره ومارية جاريته التى اهــداها المقوقس ملك مصر وهى ام ابراهيم رضى الله تعالى عنه قوله عنــد حفصة وقيل عند زينب بنت جحش وقيل عند سودة ❊ قوله (وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له عليه السلام انا نشم منك ورائحة المغافير فحرم العسل فنزلت) ونقل عن النووى انه قال فى شرح مسلم والصواب انه شرب عند زينب رضى الله تعالى عنها قوله نشم من باب نصر المغافير بفتح الميم والغين المعجمة وفاء بعدها ياء ثم راء مهملة جمع مغفور بضم الميم وهو صمغ حلوله رائحــة كريهــة وفى بعض اللغة هو كصمغ شجرة ذى شوكة ولم يتعرض كونه ذارائحة كريهة وتسمى تلك الشجرة العرفط ٢٤ ❊ قوله (تفسير لتحرم اوحال من فاعلــه اواستئناف ببيــان الداعى اليه) تفسير لتحرم لكمال سببيته كانه نفس التحريم والمعنى لم تبتغى مرضاة ازواجك اوحال من فاعله مفيدة للعلية اواستئناف اى استئناف بيانى اونحوى مسوق لبيان الداعى ولذا اختير الفصل فالسؤال عن سببه بقوله لم ليس على ظاهره اى لاى شئ تحرم اى لاشئ يصلح ان يكون علة للتحريم والداعى المذكور وهو ابتغاء رضاء الازواج لايكون سببا له فالاستفهــام للانكار الوقوعى قوله تحرم فى الموضعين اشارة الى ان المضارع فى الموضعين لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار الى وقت النزول ٢٥ ❊ قوله (لان هذه الزلة) فانه ترك الاولى بالنسبة الى علو منزلته ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء عليهم السلام لعظم قدرهم ولذا قال عليه الســلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثــل فالامثــل كذا قاله المصنف فى قصة آدم عليه الســلام فى قبيل قوله تعالى يابنى اسرائيل اذكروا الآية فلا وجه لاشكال صاحب الانتصاف بان تحريم الحلال مطلقا اومؤكدا بيمين بمعنى الامتناع عنه ليس بزلة وكم من مباح يتركه المرأ باختياره ولا يلحقــه منه شئ واما اعتقاد الحلال حراما وعكسه مما يلحق به الاثم فلا يصدر عنــه عليه الســلام وحاشاه من نسبــة

٢ فهو مجاز مرسل فيهما كما اشرنا اليه منه

قوله اومضمر بعمهمــا مثل مافعــل ذلك لتعلموا تمت الســورة الحمدلله على التوفيق مستعينا بالله اقول وعليه التكلان

(سورة التحريم وهى ثنتا عشرة آية وتسمى سورة النبى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله انا نشم منك ريح المغــافير الحديث رواه البخارى ومسلم وابوداود والنســائى عن عائشة وفيه انه صلى الله تعــالى عليه وسلم شرب العسل فى بيت حفصة واما القــائلة فهى سودة وصفية وفى رواية شرب فى بيت زينب بنت جحش رضى الله عنها كما رواه صاحب الكشاف مع اختــلاف وفيه قالت سودة يارسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التى اجد منك قال ســقتنى حفصة شربة عســل فقالت جرست نحلة العرفط قال الطيبى اما الحديث الاول فاوجدته فى الكتب المشهورة قال الجوهرى والجرس الصوت الخفى يقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت منــاقيرها عــلى كل شئ تأكله وفى الحــديث فيسمعون جرس طير الجنــة وفى النهــاية واحد المغــافير مغفور بضم الميم وله ريح كريهــة منكرة وهذا البناء قليل فى العربية وفى النهاية العرفط شبه الصمغ ذورائحة كريهة

قوله تفســير لتحرم اوحال من فاعله اواســتئناف وا فرق بين هذه المعانى انه على التفســير يكون ابتغاء مرضــاتهن يكون مسببــا عن التحريم ويكون هو المنكر بالاستفهــام الانكارى وانمــا ذكر التحريم الابهام تفخيما وتهويلا فان ابتغــاء مرضــاتهن من اعظم الشــؤن وعلى الحــال الانكار وارد على مجموع القيــد والمقيــد دفعة واحدة ويكون هذا التقييــد مثل التقيــد فى قوله لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة وعلى الاستئناف لايكون الثانى غيرالاول لانه سؤال عن كيفيــة التحريم فانه لمــا قيل لم تحرم مااحل الله لك قال كيف احرم فاجيب تبتغى مرضاة ازواجك وفيه تكرير الانكار ونظيره قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم على انه صلوات الله عليه ماارتكب عظيمة بل كان ذلك فيه من باب ترك الاولى والامتنــاع من المبــاح وانمــا شدد ذلك التشديد فى ترك الاولى رفعا لمحــله ومنزلته الاترى كيف صدر الخطــاب بذكر النبى صــلى الله تعالى عليه وسلم وقرن بيان الوضع للنداء الى البعيد وهاء التنبيه اى تنبه لجلالة شانك ورفعــة رتبتك فلا تتبع مرضاة ازواجك فيما ابيح لك يؤيده قول صاحب الكشــاف ولم يثبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لما احله الله هو حرام على وانمــا امتنع عن مارية ليمين تقدمت منــه وهو قوله والله لااقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم مااحل الله اى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى اقدم على ماحلفت عليه وكفر اقول والعجب من صاحب الكشاف انه قال ههنا لم يثبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لما احل الله هو حرام على وقد قال فيما قبله وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم مااحل الله دل كلامه هــذا على انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما احله الله هو حرام على وكان هذا القول زلة منه والافمجرد الامتناع عن الحلال لايكون زلة وان كان مقرونا باليمين ومشروعية الكفارة انما هى لانحــلال اليمين لالكونه زلة قال صاحب الانتصاف افترى صاحب الكشاف على رسول الله صلى الله تعالى عليه

٢٢ * رحيم * ٢٣ * قدفرض الله لكم تحلة ايمانكم * ٢٤ * والله مولاكم * ٢٥ * وهو العليم *
٢٦ * الحكيم * ٢٧ * واذاسرالنبى الى بعض ازواجه * ٢٨ * حديثا * ٢٩ * فلما نبأت به *
٣٠ * واظهره الله عليه * ٣١ * عرف بعضه *

مثله اليه انتهى ولا يخفى ان مراد الشيخين هو المعنى الاول اذلا يخطر الاحتمال الثانى ببال احد فضلا عن الشيخين وقد عرفت ان هذا بالنسبة الى الامة واما بالنسبة الى الانبياء فلا يحط لاسيما اذا كان ذلك لابتغاء رضاء غيره تعالى فلا ريب انه ترك الاولى وصاحب الانتصاف ذهل عن نكتة قوله تعالى "تبتغى مرضاة ازواجك" الآية فان الالتفات الى ماسوى الله تعالى يعد ذنبا عند العارفين قال ابن الفارض "واوخطرت لى فى سواك ارادة" على خاطرى يوما حكمت بردتى "ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار وقال الامام الاعظم فى الفقه الاكبر الافخم وقد كانت منهم اى من الانبياء زلات اى بالنسبة الى مقاماتهم العليات * قوله (فانه لا يجوز تحريم ما احل الله) بالمعنى المذكور وهو الامتناع عنه مع اعتقاد حله بالنسبة اليهم ابتغاء لمرضاة غيره تعالى اذالكلام فيه فلا تغفل عن هذا القيد والمفهوم منه ان تحريم الحلال بمعنى الامتناع عنه كسرا للشهوة الردية وطلبا لرضاء ربه العلية لا بأس به بل يرجى كونه ماجورا ان لم يؤد الى مفسدة ومن هذا القبيل تحريم يعقوب عليه السلام بعض الطعام على نفسه قال تعالى "كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه" الآية ٢٢ * قوله (رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك) اى محافظة والمعاتبة على سبيل اللطف قال القاضى عياض فى الشفاء فى قوله تعالى "عفا الله عنك لم اذنت لهم" عتاب على سبيل اللطف ولذا قدم عفا الله عنك الآية وهنا كذلك لكنه اخر هنا المغفرة مع انضمام الرحمة فاللطف هنا اشد من اللطف هناك ٢٣ * قوله (قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة) الخطاب له عليه السلام ولامته ففيه تلوين الخطاب او خطاب له عليه السلام تعظيما له والاول اولى لعموم الحكم صريحا وفى الثانى يعلم بدلالة النص وفيه اشارة الى ان التحلة مصدر بمعنى التحليل اذ اصله تحللة بوزن تذكرة من الحل بفتح الحاء ضد العقد وهنا المراد الحل والعقد المعنويين لان اليمين على فعل الشئ او تركه كانه عقد عليه لعدم مساغ الاقدام عليه شرعا فاذا كفر اواستثنى فكانه حله فهو مستعار له مثل العقد عقدته بالخطاب فاعله والضمير البارز راجع الى ماوجعله غائبا بتاء التأنيث فاعله ضمير مستتر راجع الى الايمان ضعيف لانه مجاز فى الاسناد ولا داعى له بالكفارة متعلق بحل قوله اوالاستثناء معطوف على الكفارة ومعنى الحل هنا منع العقد وفى الاول رفعه فهو مجاز وقدم الاول لكونه حقيقة عرفية وان كانت استعارة بالنظر الى اللغة * قوله (اوالاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها) بان يقول عقيب اليمين ان شاء الله سواء كان اليمين بالله او بالطلاق اوالعتاق * قوله (واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف) واحتج به الخ وهو امامنا ابو حنيفة رحمه الله تعالى خلافا للشافعى رحمه الله تعالى ودليله انه اولم يكن يمينا لم يوجب الله تعالى فيه كفارة اليمين لكن التالى باطل فالمقدم مثله وايضا قال تعالى اولا لم تحرم ثم قال تحلة ايمانكم فعلم ان التحريم يمين والرواية المذكورة وهى اتى عليه السلام بلفظ اليمين وان سلم صحته لكن لا يقاوم مافهم من ظاهر الآية * قوله (اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل) اذ لا يلزم من وجوب الخ لجواز اشتراك الامرين المتغايرين فى حكم واحد فيجوز ان يجب الكفارة فيه لمعنى آخر ولوسلم ان هذه الكفارة لا تكون الامع اليمين فيجوز ان يكون اقسم مع التحريم فالكفارة لذلك اليمين لا للتحريم والكل ضعيف لما عرفته من ان ظاهر الآية يدل على ماذكرناه على ان التقدير بدون قرينة قوية او جوز لارتفع الامان لان كل خصم له ان يقدر فى الكلام امرا ينتظم به الكلام مذهبه فلا يوجد الى الزامه سبيلا (٢٤ متولى امركم ٢٥ بما يصلحكم ٢٦ المتقن فى افعاله واحكامه ٢٧ يعنى حفصة بنت عمر) ٢٨ * قوله (تحريم مارية اوالعسل) وقد صححه بعضهم الا انه لم يكن عند حفصة وانما هو عند زينب * قوله (اوان الخلافة بعده لابى بكر وعمر رضى الله عنهما) اخره لعدم اتصاله بما قبله ظاهرا واول مناسبة بما قبله لتأديه الى تعلقه اياها وهذا هو الملايم لتحريم مارية فلا تغفل واسرار امر الخلافة ذكره ابن حجر عن الطبرانى ولا ينافيه كون الخلافة لعثمان وعلى رضى الله عنهما لان خلافتهما بعد الشيخين وايضا لا حصر فى الكلام ولوسلم الحصر فالمراد خلافة لا تكون فيها منازعة قوله عائشة منهم من الرواية ٢٩ * قوله (اى فلما اخبرت حفصة عائشة رضى الله عنهما بالحديث ٣٠ واطلع النبى صلى الله عليه وسلم على الحديث اى على افشائه ٣١ عرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت) اى على افشائه قدر

قوله .واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اى احتج بقوله عزوجل قدفرض الله لكم تحلة ايمانكم من ذهب الى ان تحريم الحلال مطلقا او تحريم المرأة يمين وجه الاحتجاج به ان الله تعالى ارشد الى طريق كفارة اليمين بعد معاتبة نبيه بتحريم ما احل الله له فعلم منه ان تحريم الحلال يمين وان لم يكن بلفظ اليمين اذ لو لم يكن يمينا لما فرض عليه كفارة اليمين وهذا الاحتجاج ضعيف لان وجوب كفارة اليمين فى تحريم الحلال لا يدل على انه يمين لجواز ان يشترك امور مختلفة فى كفارة معينة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان يأتى بلفظ اليمين حين حرم مارية كما روى ذلك عنه وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والله لا اقربها بعد اليوم وهذا رد على ابى حنيفة رحمه الله فانه الذى يرى تحريم الحلال يمينا فى كل شئ ومن تبعه قال صاحب الكشاف قد اختلف فى حكم تحريم الحلال فابو حنيفة يراه يمينا فى كل شئ ويعتبر الانتفاع المقصود بما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطئها اوزوجة فعلى الايلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق باين وكذلك ان نوى ثنتين اوثلاثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين فى القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى مانوى ولا يراه الشافعى يمينا ولكن سببا فى الكفارة فى النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعى عنده الى هنا كلام الكشاف روى البخارى ومسلم وابن ماجة والنسائى عن ابن عباس قال من حرم امرأته فليس بشئ وقرأ لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وفى رواية اذا حرم الرجل امرأته فهى يمين يكفرها وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والنسائى انه اتاه رجل فقال جعلت امرأتى على حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الآية يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة قال محيى السنة اختلف اهل العلم فى لفظ التحريم فقال قوم ليس هو بيمين فان قال لزوجته انت على حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى ظهارا فهو ظهار وان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة وان قال الطعام حرمته على نفسى فلا شئ عليه وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعى وذهب جماعة الى انه يمين فان قال لزوجته اوجاريته فلا تجب الكفارة مالم يقربها كما لو حلف ان لا يأكله فلا كفارة عليه مالم يأكل يروى ذلك عن ابى بكر وعائشة وبه قال الاوزاعى وابو حنيفة

قوله واطلع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الحديث على لسان جبريل عن اعلام بعض تكرما قال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام وقيل
لبس الغبى سيدا فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

المضاف لانه عليه السلام مطلع على نفس الحديث قبل هذا ويحتمل المجاز اللغوى وكذا قوله عن اعلام بعضه وعلل اعراض اعلامه بالتكرمة ولم يعلل اعلام بعضه ومقتضى التكرم عدم اعلامه ايضا ولعل وجهه التنبيه على عدم اصابتها فى الافشاء ولما حصل المقصود به اعرض عن اعلام بعض واما القول بان ماعرفه حديث الامامة روى انه عليه السلام قال لها الم اقل لك اكتمى على قالت والذى بعثك بالحق ماملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله تعالى بها اباهما وما اعرض عن اعلامه حديث مارية ضعيف اما اولا فلان اخبار بعض الازواج اما حديث الخلافة او حديث مارية لا كلاهما معا الا ان يقال ان اوفى قوله وان الخلافة الخ لمنع الخلو فقط واما ثانيا فلان تعيين الحديث مشكل ولو سلم ذلك فلا يكون ذلك باعثا الاعلام فى الاول والاعراض عنه والاولى ان لا يعين من غير قاطع كما لم يعين فى الآية كما قاله المصنف فى قصة اكل الشجرة ٢٢ * قوله (عن اعلام بعض تكرما اوجازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال لها لو كان فى آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرائيل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك فى الجنة * قوله (ويؤيده قراءة الكسائى بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره) اى عرف بعضه من الثلاثى فانه على هذه القراءة اى التخفيف لا يحتمل ههنا غيره اى غير المجازاة ولا يحتمل معنى العلم اذ العلم اذا تعلق به كله بدليل قوله تعالى اظهره قوله وتجاوز معنى اعرض عن بعض اى لم يجاز بها وهذا يحتمل اعلامه مع عدم المؤاخذة او عدم اعلامه ايضا وامافال ويؤيده ولم يقل ولم يدل اذ توافق القراءتين فى المعنى ليس بلازم نقل عن الازهرى انه من قرأ عرف بالتخفيف بمعنى غضب من ذلك وجازى عليه كما تقول للرجل المسيء اليك والله لاعرفن لك ذلك وهو حسن وكذا فى الكشاف وهو كثير فى القرآن وهو مجاز بذكر السبب وارادة المسبب اذ الجزاء لا يكون بدون المعرفة * قوله (لكن المشدد من باب اطلاق المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله ٢٣ فلما نبأها به الآية فانه اوفق للاعلام) لكن المشدد اى المعنى وان كان واحدا وهو المجازاة ٢ فيهما لكن بينهما فرقا من جهة اخرى وهو ان المشدد اذ المجازاة بالتطليق مثلا سبب لتعريفها بالخيانة والمخفف بالعكس اذ المعرفة بجنايتها سبب لتطليقها لكن كون التطليق سببا لتعريفها بالجناية اذا لم يوجد التعريف بالمقال وايضا التعريف بالجناية تعريف لها بالفعل والمتبادر التعريف باللسان ٢٤ * قوله (خطاب لحفصة وعائشة رضى الله تعالى عنهما على الالتفات للمبالغة فى المعاتبة) هذا ثابت بالرواية لكن لا قطع فيه على الالتفات من الغيبة الى الخطاب لان الخطاب اشد عتابا وقد يعكس للتبعيد عن ساحة الحضور ٢٥ * قوله (فقد وجد منكما مايوجب التوبة) اشار بهذا الى ان الجواب محذوف وماذكر هنا علته اقيمة مقامه وحاصله ان تتوبا حق لكما ذلك ووجب وماذكره المص حاصل ذلك وقال ابن هشام هذا كقوله ان تكرمنى اليوم اكرمتك امس اى الشرط ليس سببا للجزاء بل سبب للاخبار عنه كقوله تعالى "وما بكم من نعمة فمن الله" فالشرط اما سبب الجزاء نفسه تاما اوناقصا او سبب الاخبار عنه وهنا ان تتوبا الى الله سبب للاخبار عن قوله فقد صغت قلوبكما والجزاء هنا وفى مثله سبب لنفس الشرط والمصنف مال الى ان الجواب محذوف تطبيقا للكلام على المشهور وهو كون الشرط سببا لنفس الجزاء ولم يجئ قلبا كما لان اضافة التثنية الى التثنية قبيحة عند الفصحاء والميل استند الى القلب لانه كالملك فى الجسد فاذا مال عن الواجب مال سائر الاعضاء ايضا * قوله (وهو ميل قلوبكما عن الواجب) اذا عدى مال بمن يكون بمعنى الاعراض مال معنى صغت فان قيل لم لم يفسر بميل قلوبكما الى الحق او الى الواجب حتى يصلح كونه جوابا من غير احتياج الى تقدير فانه حينئذ يكون بمعنى الرغبة فالتوبة تكون سببا للرغبة الى الواجب والحق قلنا سوق الكلام يقتضى بيان جنايتهما وقرآءة ابن مسعود زاغت تؤيد ماذكر وتعرض التوبة بدون مايوجب التوبة لا يناسب ما قبله وايضا هذا غير متعارف اذ المتعارف ذكرها مع مايوجبها * قوله (من مخالفة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ماتحبه وكراهة مايكرهه) من مخالفة الرسول بالخاء المعجمة واللام والقاف موافقة اخلاقه والتخلق باخلاقه بيان الواجب قوله يحب الخ متعلق بالمخالفة وهو من جوامع الكلم اذ كل مايحبه من الواجبات بناء على حمله على الفرد الكامل وكل ما كرهه فتركه اما واجب اومندوب فالمراد هو الفرد الكامل ايضا وبهذا الاعتبار يحسن ان يكون بيانا للوجوب والقاء تحريف من الناسخ ٢٦ * قوله (وان تظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف) بما يسوءه هذا القيد مستفاد من لفظة

قوله ويؤيده القراءة بالتخفيف وجه التأييد ان عرف يستعمل فى كثير من كلام العرب بمعنى المجازاة ومنه قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ماصنعت ومنه قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله مافى قلوبهم وكان جزاء تطليقه اياها وهؤلاء يحتمل ههنا غير معنى المجازاة لتعاضد القرائن بذلك

قوله لكن المشدد من باب اطلاق المسبب على السبب والمخفف بالعكس فان التعريف مسبب عن المجازاة لان المجازاة معرفة للمجزى الذى جوزى عليه ومعنى كون المخفف بالعكس ان معرفة فعل شخص سبب للمجازاة على فعله لا مسبب عنها يؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك وجه التأييد ظاهر لان نبأها بمعنى اخبرها به وهذا انما يناسب التعريف لا المعرفة قال الزجاج من قرأ بالتخفيف معناه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد عرف كل ما اسره والاعراض لا يكون الا عما يعرفه وتأويله جازى عليه كما تقول لمن تتوعده قد علمت ماعملت وعرفت ماصنعت اى فسأجازى لك عليه ولا تقصد به المعرفة فقط وقال صاحب الكشف من قال عرف بالتخفيف لا يجوز ان يكون بمعنى علم لانه اذا اعلمه الله فقد علمه جميعه وانما معناه جازى عن بعض ولم يجاز عن بعض نحو قوله تعالى وماتفعلوا من خير يعلمه الله اى يجازه الله

قوله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات التفت من الغيبة الى الخطاب فانه سبحانه ذكر حفصة اولا فى قوله الى بعض ازواجه وفى قوله قالت بلفظ الغيبة ثم ذكرها ثانيا بلفظ الخطاب حيث قال ان تتوبا وفى الضمير الثانى تغليب المخاطب على الغائب ايضا ان كانت المخاطب حفصة وحدها وان كانت عائشة حاضرة عند حفصة ووجه الخطاب اليهما لا يكون ثمة تغليب

قوله وهو ميل قلوبكما عن الواجب معنى صغت مالت من صغا يصغو ويصغى صغوا اى مال ومنه قولهم صغت النجوم اذا مالت للغروب والمعنى فقد مالت قلوبكما عن الواجب فى مخالصة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حب مايحبه وكراهة مايكرهه وانما فسر رحمه الله جواب الشرط بقوله فقد وجد منكما مايوجب التوبة لان قوله فقد صغت قلوبكما لا يصح ان يكون جوابا للشرط المذكور الا بهذا التأويل لان الشرط يجب ان يكون سببا للجزاء والتوبة ههنا ليس سببا لميل قلبهما عن الواجب بل الامر بالعكس فان الذنب موجب التوبة وسببها فالمذكور فى حيز الجزاء ليس جزاء فى الحقيقة بل هو دليل الجزاء فكأنه قيل ان تتوبا الى الله فذلك لان فيكما مايوجب التوبة وهو فى كون الواقع فى حيز الجزاء دليل الجزاء مثل قوله وان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال وقال بعضهم التقدير ان تتوبا فلتوبتكما موجب وسبب كقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله فلما داته موجب وسبب وقال ابن الحاجب فى الامالى جواب الشرط فقد صغت قلوبكما على الاخبار كقولهم ان اكرمتنى اليوم فقد اكرمتك امس فالاكرام المذكور شرط وسبب الاخبار بالاكرام الواقع من المتكلم لا نفس الاخبار لان ذلك غير مستقيم لوجهين احدهما ان الاكرام الثانى سبب للاول فلا يستقيم ان يكون مسببا عنه وثانيهما ان مافى حيز الشرط فى معنى المستقبل وهذا ماض وعلى ماذكرنا يحمل الجواب فى الآية على

على والمفهوم من كلام المصنف ان التظاهر واقع منهما حيث قال وهو ميل الخ ولا يخفى ان ميل القلوب عن الواجب تظاهر عليه بما يسوءه فالمراد به التظاهر بعد ذلك بقرينة قوله ان تتوبا الخ كلمة الشك فى الموضعين بالنظر الى ما فى نفس الامر كامر فى نظائره مرارا ٢٢ * قوله (فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره) فان يعدم من باب علم قوله من يظاهره مفعول يعدم قوله من الله بيان له ويحتمل ان يكون فاعل يعدم واوا كتفى بقوله فان الله ناصره الخ بدون ذكر قوله من الله الخ لكفى ناصره معنى موليه * قوله (وجبريل رئيس الكروبين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه) الكروبين وهم سادات الملائكة كجبرائيل واسرافيل من كرب اذا قرب قال ابن مكتوم بفتح الكاف وتخفيف الراء قرينه خبر جبريل قدر خبرا لجبريل يناسبه ولم يقدر مولاه بمعنى ناصره كما هو مقتضى العطف لان كونه ناصره مع الله لا يخلو عن كدر وكذا الكلام فى قوله اتباعه ولا يبعد ان يكون الخبر مولاه فى الكل لكنه يتنوع بالاضافة فبالاضافة اليه تعالى يكون بمعنى الناصر وبالاضافة الى جبريل يكون بمعنى القرين وبالاضافة الى الصلحاء يكون بمعنى الاتباع نظيره لفظ الصلوة ٢ * قوله (متظاهرون) بمعنى المظاهرون فالتفاعل بمعنى المفاعلة اى معاونونه والتعبير بالتفاعل لتشارك بعضهم بعضا فى اعانة الرسول عليه السلام ولم يلتفت الى كون ظهيرا خبرا لانه مع كونه خلاف الظاهر يفوت المبالغة التى ذكرها المصنف واشار بقوله متظاهرون الى ان ظهيرا فعيل بمعنى الجمع لان فعيلا يستوى فيه الواحد والجمع كما ذكره الجوهرى والقرينة على كونه جمعا كونه خبرا الجمع * قوله (وتخصيص جبريل لتعظيمه) لان التخصيص كما يكون بعد ذكر العام يكون قبل ذكر العام وتوسيط الصالح بين جبريل والملائكة لانهم ظهير كجبريل الا انه ظهير له عليه السلام بالتأييدات الالهية وهو ظهير معنوى والصالحين ظهير له عليه السلام فى تدبير امر الرسالة وتمشية احكامها الى يوم الدين ومارفع الى النبى عليه السلام من ان المراد بصالح المؤمنين ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما امثلة لا المراد بها التخصيص له ٣ غاية الامر انهما لكونهما وزيريه فرد ان اكملان من المعينين وهذا لا يقتضى التخصيص كيف لا وقد روى ان العلماء ورثة الانبياء الوراثة تأييدهم امر الرسالة وتبليغ احكام الشريعة * قوله (والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة) الاضافة للاستغراق وهذا هو المتبادر من عبارة الكشاف وما ظهر من قول المص ان المراد بالصالح الجنس والمراد الماهية الشاملة للقليل والكثير فبالاضافة كان عاما بحمل الاضافة على الاستغراق ولا حاجة الى ذلك لانه بحمل الاضافة على الاستغراق يحصل المرام كما حمل على الاستغراق فى قوله تعالى "ان الانسان لفى خسر" والاضافة كاللام والملائكة اللام للاستغراق فتتناول السماويات والارضيات وفى الكشاف والملائكة مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم والظاهر منه انه حملهم على السماويات وان جبريل غير داخل فيهم اذ تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين كما فى الكشاف وقد عرفت ان المص لم يرض به بل قدر خبر جبريل قرينه وخبر صالح المؤمنين اتباعه لان نصر الله تعالى اغنى عن ذلك الا ان يقال فى نصرهم ما قيل فى نصر الملائكة فحينئذ مآل كلام المص الحمل على النصرة فيكون معنى ذلك بعد نصرة الله تعالى وناموسه وصالحى المؤمنين فوج مظاهرا لهم كانهم يد واحدة على من يعاديه فماذا يفيد تظاهر امرأتين حفصة وعائشة رضى الله تعالى عنهما على من هؤلاء ظهراؤه فاتضح من هذا البيان ان جواب ان تظاهرا فلا يفيد تظاهر كما ان الله ناصره الخ فقوله فان الله مولاه الآية علة الجزاء القائمة مقامه وهذا اظهر مما ذكره المصنف وان كان مآله ما ذكرناه * قوله (وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به) اى بعد هذا مستعار للتراخى الرتبى فيفيد تعظيم مظاهرتهم من جملة ما ينصره الله به اى جميع النصرة من الله تعالى حقيقة واسناد النصر الى ما سوى الله تعالى مجازا لكونه سبب النصر الله تعالى وآلة له فنصر الله تعالى بواسطة الملائكة اعظم من نصره تعالى بسبب غير الملائكة فلا اشكال بان نصر الله تعالى اعظم من نصرهم لكن نصر الله بواسطة جبريل داخل فى نصره تعالى بالملائكة او خص به عام الملائكة ونصرهم وهذا وان كان فى شان امرأتين لكن الحكم عام لمن يعاديه مطلقا ٢٣ * قوله (عسى ربه) قد مر غير مرة وسيجيئ قريبا ان صيغة الاطماع جريا على عادة الملوك * قوله (على التغليب) اى تغليب الغائب على المخاطب اذ المخاطب اولا ثنتان منهن والتقدير ان طلقكما وغيركما * قوله (او تعميم الخطاب) الى جميع الازواج

٢ لكن هذا بناء على ان المولا مشترك اشتراكا معنويا كالصلوة وفيه تأمل سعد

٣ جواب لابى السعود سعد

٩٩ متوبا عنه سبب العلم براءتهما من اثمه واستغنى عنه بسبب السبب ولو جعل الجواب محذوفا لجاز تقديره ان تتوبا الى الله يمح اثمكما ثم قيل فقد صغت قلوبكما جوابا لتقدير سؤال سائل عن سبب التوبة الماحية الى هنا كلام ابن الحاجب قال الطيبى الفاء مانعة لان موقع الاستئناف بين الجملتين خلو عن العاطف واقول الفاء لا يمنع ذلك بل هو واقع فى كثير من الجمل المستأنفة منها قولك اعبد ربك فان العبادة حق له وان شئت فعليك بمطالعة علم البلاغة فى باب الفصل والوصل وقال ابو البقاء جواب الشرط محذوف اى فذلك واجب ودل عليه قوله فقد صغت قلوبكما لان ميل القلب سبب للذنب

قوله وصلحاء المؤمنين فسر رحمه الله صالح وهو مفرد بالجمع بناء على ان المراد منه الجنس قال صاحب الكشاف فى تفسير صالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين يعنى كل من آمن وعمل صالحا ويجوز ان يكون اصله صالحو المؤمنين بالواو فكتب بغير واو كما فى الناقط فان الواو ساقط فى اللفظ فسقط فى الكتابة موافقا للفظ

قوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به يعنى موقع بعد ذلك فى هذا التركيب موقع ثم فى قوله ثم كان من الذين آمنوا فى اعطاء معنى التفاوت فى الرتبة نص عليه صاحب الكشاف فى قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم فيرد عليه ان يكون نصرة الملائكة اعظم من نصرة الله تعالى وهو محال فاشار رحمه الله الى جوابه بقوله من جملة ما ينصره الله به يعنى ان وجوه نصرة الله كثيرة واعظمها نصرته بالملائكة فان مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال صاحب الكشاف فكانه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه قوله لفضلهم على جميع خلقه اشارة الى مذهبه من ان الملائكة افضل من البشر اقول تعليله هذا لا وجه له لانه لا يخلو اما ان يكون جبرائيل وصالح المؤمنين عطفا على محل ان واسمها او يكون مبتدأ والملائكة معطوفا عليه وظهير خبر الجمع وهو واحد فى معنى الجمع ذكره ابو البقاء فيلزم من الاول اما نقض معنى الحصر المستفاد من تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل لانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو بل يقال لا غير نص عليه صاحب المفتاح واما هدم قاعدته من ان الملائكة افضل من البشر فانه قال وجبريل رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له لان اعتبار التعظيم حينئذ من اقتران المعطوف بالمعطوف عليه ومن التخصيص بالذكر من بين الملائكة فيكون صالح المؤمنين دون جبريل والملائكة دونهم ويلزم على الثانى نقض معنى الحصر ايضا لكونه حينئذ من قبيل زيد هو المنطلق وعمرو منطلق ويكون تقديم صالح المؤمنين على الملائكة للتشريف والنحوى وان قال بعدم الترتيب فى الواو لكن صاحب المعانى يراعى النظم والتقديم فحينئذ يصلح الآية لان يتمسك بها اهل السنة فى مسئلة الافضلية ويلزم منه هدم قاعدة الاعتزال ايضا فى هذه المسئلة فعلى هذا يكون لفظة بعد ذلك لبيان تفاوت نصرة المخلوق من نصرة الخالق على عكس قوله ثم الذين آمنوا فان ذلك فى الترقى وهذا فى التنزل ويكون العطف من عطف الجملة على الجملة قال الطيبى وانما عدل على هذا من

(فيكون)

٢ ذكر قاضى الفاضل ان الواو فى آية التحريم واو الثمانية وتبجح باستخراجهـا وقد سبقه الى ذكرها الثعلبى كذا فى مغنى اللبيب عهد ٣ وزعم القائل بها ان العرب اذا عدوا قالوا ستة وثمانية ايذانا بان السبعة عدد تام وان ما بعدها عدد مستأنف كذا فى المغنى . عهد

٢٢ ❊ مسلمات مؤمنات ❊ ٢٣ ❊ قانتات ❊ ٢٤ ❊ تائبات ❊ ٢٥ ❊ عابدات ❊ ٢٦ ❊ سائحات ❊
٢٧ ❊ ثيبات وابكارا ❊ ٢٨ ❊ ياايها الذين آمنوا قوا انفسكم ❊ ٢٩ ❊ واهليكم ❊

فيكون من قبيـل تلوين الخطـاب من ثنتين الى الكل فآل الوجهين واحد لكن لاتغليب فى الثـانى كالالتوين الخطـاب فى الاول * قوله (وليس فيـه مايدل عـلى انه لم يطلق حفصـة) جواب سـؤال مقـدر * قوله (وان فى النسـاء خيرا منهن لان تعليق طـلاق الكل لاينـافى تطليق واحدة) اى الكل المجموعى من حيث المجموع اذ مدلول صيغـة الجمع الكل المجموعى الااذا كان صارفا عنـه فلا اشكال بانه اذا كان المراد الكل الافرادى يدل عـلى عدم تطليقها * قوله (والمعلق بما لم يقع لايجب وقوعه) هذا تعليـل لقوله وان فى النسـاء خيرا منهن كان قوله لان تعليق طلاق الكل الخ تعليلا لقوله لم يطلق حفصة الخ على طريق اللف والنشر المرتب والمراد بالمعلق بتبديل خيرا منهن عالم يقع وهو طـلاق مجموعهن لايجب وقوعه فلايلزم وجود نسـاء فى ذلك العصر خيرا منهن كان لم يرض مافى الكشـاف من انه ان طلقهن عليه السـلام لايذاتهن اياه لم يبقين عـلى تلك الصفـة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الصفـة مع الطاعة له عليه السـلام والنزول على رضاه خيرا منهن او مآله ماخصه المصنف وان سلم الدلالة عـلى ذلك كما بينـه الزمخشرى لم يبعد وايضـا لو سلم الدلالة عـلى عدم تطليق حفصـة رضى الله تعالى عنها واريد ان تطليقها كلا تطليق لرجوعه عليه السـلام عنـه فلم يوجد تطليق يؤدى الى التبـديل لكان ابعد من الاشياء اذ المتبادر الكل الافرادى * قوله (وقرأ نافع وابو عمرو ان يبدله بالتشـديد) هكذا فى بعض النسخ وهو الصواب وفى بعضهـا بالتخفيف وهو سهو من قلم النـاسخ ٢٢ * قوله (مقرات) معـنى مسلمات والاسلام هو الانقيـاد فى اللغـة والاقرار باللسان هو الانقياد الظاهرى * قوله (مخلصات) معنى مؤمنات اذ ركن الايمـان الاعظم هو التصديق ولا يعتد به مالم يكن بالاخلاص وقدم الاسلام لانه دليل على التصديق وامارة له وان جاز التخلف عنه كاسلام المنافقين * قوله (او منقادات مصدقات) او منقادات اعم من مقرات ٢٣ * قوله (مصليات او مواظبات على الطاعة) مصليات طاعة مخصوصة ام العبادات ولذا قدمها ٢٤ * قوله (تائبات عن الذنوب) ذكرها فى الوسط لان التوبة دون الايمان والاسلام وان كان مقدما لكونها تخلية كما فى اكثر المواضع ٢٥ * قوله (متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام) متعبدات فحينئذ الفرق بينها وبين قانتات بحسب المفهوم والتعبير بالتعبد اذ العبادة انما يعتد بها اذا كانت بالتكلف وهو بمحافظة الحدود وكذا الكلام فى التذلل وهذا مغاير للقنوت بالذات والعبادة غاية التـذلل كما مر فى الفاتحة ٢٦ * قوله (صـائمات سمى الصائم سائحا لانه يسيح فى النهار بلا زاد) اى استعـارة اصـل السيـاحة الذهاب فى الارض للعبادة وشبه الصائم باهل السياحة للعبادة فى عدم الزاد نهارا اشار اليـه بقوله لانه يسيح فى الخ * قوله (او مهاجرات) سمى الهجرة بالصوم استعارة لانها تشبه الصوم فى ترك المألوف او الهجرة من المعاصى الى الطاعة اذ المهاجر من هاجر الى الله ورسوله وهذا المعنى انسب المقام ٢٧ * قوله (وسط العاطف بينهما لتنافيهما) اى ترك العطف فيما قبلهما وذكرها فلا بد من نكتة اما الاول فلانها صفات يمكن اجتماعها فى ذات واحدة بدون ملاحظة التبعية بينها واما الثانى فلانهما صفتان متقابلتان فلا يمكن اجتماعهما فى ذات واحـدة فى وقت واحد وبالنظر الى ذلك المناسب العطف باو الفاصلة لكن بالنظر الى النوع يمكن اجتمـاعهما احديهما فى بعض افراده والاخرى فى بعض آخر من افراده واو عطف باو بالنظر الى فرد واحـد لكان له وجه اشار به الى ان الواو عاطفة وليست واو الثمانية ٢ كالواو فى قوله تعالى وثامنهم وتفصيله فى المغـنى وذكر فيه ان الواو واو الثمانية والصواب ان هذه الواو وقعت بين صفتين عـلى تقسيم لن اشتمـل عـلى جميع الصفات السـابقـة فلا يصح اسقاطها اذ لا يجتمع الثيوبة والبكارة وواو الثمانية ٣ عند القائل بها صالحة للسقوط * قوله (ولانهما فى صفة واحدة اذ المعنى مشتمـلات عـلى الثيبات والابكار) اى يعنى ان المراد احد هذين الوصفين فالعطف للدلالة عـلى ذلك وليس المراد انه من قبيـل حلو حامض حتى يقال هـذا يقتضى ترك العطف كقوله تعالى « والركع السجود » وعدم العطف باو وقد مر وجهـه ٢٨ * قوله (بترك المعاصى وفعـل الطاعات) قدمه اذ التخلية متقدمة على التحلية ٢٩ * قوله (بالنصح والتأديب وقرئ اهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلتين على تغليب المخاطبين) عطفا على واو قوا اى على الضمير المرفوع المتصـل وحسن العطف بدون تأكيد لوجود الفاصـل فالظاهر حينئذ كون التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسـهم لكن الامر ليس كذلك لان المعطوف مقـارن فى التقدير للواو وانفسكم

٩٩ الاطوار التى تخرق العقول توتون ويسلب منكم ذلك الكمال الذى من صفته ان يصان من النقص لقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين

قوله لان طلاق الكل لاينـافى تطليق واحدة تعليل لعدم دلالة الآية على انه عليـه الصـلاة والسـلام لم يطلق حفصـة وقوله والمعلق بما لم يقع لايجب وقوعه تعليل لعدم دلالتها على ان فى النساء خيرا منهن على طريق اللف والنشر

قوله وسط العاطف بينهما لتنافيهما قال صاحب الكشاف وسط العاطف بين الثيبات والابكار لانهما صفتـان متنافيتان لايجتمعن فيهمـا اجتمـاعهن فى سائر الصفـات فلم يكن بد من الواو وقال صاحب الانتصاف ذكر ابو عمرو ابن الحاجب ان القاضى عبد الرحمن النسائى كان يعتقد ان الواو واو الثمانية قال ابن الحاجب فذكر القاضى ذلك يوما مستحسنا بحضرة ابى الجواد النحوى المقرى فبين انه واهم فى عـدها من هـذا القسم وذكر له نحو ماذكره الزمخشرى من دعاء الضرورة اليها واستحالة المعنى بعدمها وواو الثمانية لايرد الا حيث لاحاجة اليهـا الا الاشعـار بتمام عدد السبعة فقـال ارشدتنـا يا ابا الجود

قوله فيكون انفسكم انفس القبيلتين على تغليب المخاطبين اى عـلى تغليب المخاطبين عـلى الغائبين فى ضمير الخطاب فى انفسكم اذ المعنى حينئذ قوا انتم واهلوكم انفسكم ومقتضى الظـاهر ان يقـال قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم عـدل عن الظـاهر وجمع انفس القبيلتين فى ضمـير الخطـاب عـلى التغليب وانمـا جاز العطف عـلى الضمـير المرفوع المتصـل من غير تأكيد بمنفصـل للفصل بانفسكم قال صاحب الكشاف فان قلت أليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن فى التقدير للواو وانفسهم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لـمـا جمعت مع المخـاطب الغائب غلبته فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب الى هنا كلامه قيـل معـنى كلامه انه لما كان الامر للفاعل المخاطب بالصيغة وللغائب باللام كان يتخيل ان التقـدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم نارا فيكون من عطف الجملة على الجملة واجاب بان ليس التقـدير كذلك لانه لـمـا اريد الوقاية من المخـاطب والغائب غلب جانب المخـاطب عـلى الغائب وقدم المفعول قال الطيبى معـنى جوابه ان اهلوكم الذى هو معطوف عـلى واو قوا فى التقدير مقـارن للواو وانفسكم الذى هو المفعول يقدر بعد اهلوكم لان اصـل الكلام قوا انتم واهلوكم انفسكم وانفسهم فلما وقع الفاصـل بين الواو واهلوكم بانفسكم استغنى عن انتم لصحة العطف على الضمير بدون التأكيـد لوجود الفصل وللتغليب فى المفعول الذى هو انفسكم المخاطب على الغائب اكتفى بانفسكم عن انفسهم

٢٢ ۞ نارا وقودها الناس والحجارة ۞ ٢٣ ۞ عليها ملائكة ۞ ٢٤ ۞ غلاظ شداد ۞ ٢٥

۞ لايعصون الله ما امرهم ۞ ٢٦ ۞ ويفعلون مايؤمرون ۞ ٢٧ ۞ ياايها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم انما تجزون بما كنتم تعملون ۞ ٢٨ ۞ ياايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ۞

واقع بعده فكأنه قيل قوا انفسكم واهلوكم انفسهم بان يقي كل نفسه عما يرديها فقدم الانفس وغلب انفس المخاطبين على انفس الاهل فشملهم الخطاب جميعا والتغليب في كم وفي قوا ايضا كذا فهم من الكشاف واشار المصنف الى ذلك بقوله فيكون انفسكم الخ تجاوز الله تعالى عنا وعنه ٢٢ * **قوله** (نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب) نارا تتقد بهما اى تشتعل بهما اشار به الى ان الوقود بالفتح مايوقد به النار كالحطب وبالضم مصدر والمراد بالناس الكفار وبالحجارة الاصنام او الذهب والفضة نكر نارا لعدم معهوديتها قدم تفصيله في البقرة قوله اتقادها اى كاتقادها بالحطب اشارة الى انها اعظم لهبها تتقد بما لاتتقد غيرها وفيه تهويل شانها فتنوين نارا للتهويل ٢٣ * **قوله** (يلي امرها وهم الزبانية) من الولاية معنى عليها فهم موكلون ٢ عليها وهم الزبانية يجرون اهل النار الى جهنم على مراتبهم واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وهو في الاصل الشرط وهم تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة كما فصل في سورة المدثر (٢٤ غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شدادا الخلق اقوياء على الافعال الشديدة) ٢٥ * **قوله** (فيمامضى) فيما مامرهم ولايعصون على التنازع ولايعصون لحكاية الحال الماضية ٢٦ * **قوله** (فيمايستقبل) على التنازع ايضا على ظاهره * **قوله** (اولايمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويودون مايؤمرون به) فحينئذ لايعصون للاستمرار وليس شائبة التكرار حينئذ اصلا اذ المراد بالجملة الاولى قبول اوامره والتزامهم بلا اباء وانكار ومعنى الثانية انهم يؤدون مايؤمرون به بدون تثاقل وتوان وهذا هو المذكور في الكشاف وعدم التكرار في الوجه الاول بملاحظة فيما مضى في الجملة الاولى وفيما يستقبل في الثانية اخره لان فيه ارتكاب مجاز لان معنى لايعصون الله ما امرهم اى يفعلون امره تعالى ومعنى قبول الاوامر وعدم الامتناع عنها معنى مجازي له بذكر المسبب وارادة السبب وللتحقيق مساغ بتقدير فيما مضى وفيما يستقبل وفي الاول مجاز في لايعصون قوله ما امرهم بدل اشتمال من الله والظاهر ان ما موصولة في الموضعين وان جعلت مصدرية فالمصدر المنسبك منه يراد به الحاصل بالمصدر فيتحد مع الموصولية وخطاب المؤمنين بوقاية انفسهم عن النار لايقتضي خلود عصاة المؤمنين في جهنم ومشى الزمخشري هنا على مذهب الاعتزال والتوفيق من الله الملك المتعال وقيل انه من الطرد والعكس وهو ان يكون في كلامين مقدر منطوق احدهما مفهوم الآخر وبالعكس وهذا هو الاحرى بالاعتبار اذ التكرير لاجل التأكيد من شعب البلاغة قيل وههنا بحث وهو ان الجار والمجرور هنا ليس من القرآن والتنازع في مذكور لا في مقدر والمقدرات القرآنية ليس منه كما تقدم في سورة الفاتحة وماوقع في التسهيل من ان نحو ماقام وقعد الازيد من التنازع عند الكسائي لايقتضيه لان فيه مايقوم مقام المقدر وما نحن فيه ليس كذلك فليحرر فانه من المباحث المهمة انتهى والمقدرات القرآنية وان لم تكن من القرآن لكنها من مداولات القرآن فيجري فيه التنازع وانا رسالة مستقلة في بيان مقدرات القرآن ٢٧ * **قوله** (اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار) اى القول مقدر اذ لاربط بدونه قوله عند دخولهم النار اى ان اليوم عبارة عن ذلك على ان اللام للعهد وكذا مابعد دخولها وقبله فالاولى اطلاق اليوم يوم القيمة * **قوله** (والنهي عن الاعتذار لانهم لا عذر لهم اوالعذر لاينفعهم) لاعذر لهم وهو الراجح لان الوجه الثاني يوهم ان لهم عذرا لكن لاينفعهم وليس كذلك والنهي عن الاعتذار لايقتضي اعتذارهم لقوله تعالى ولايؤذن لهم فيعتذرون فلاعذر لهم لاحقيقة ولاصورة ٢٨ * **قوله** (اى بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة) كان النصح من التائب بلغ مبلغا في القوة والخلوص بحيث يسري الى صفته التي هي التوبة وهذا قريب من التجريد * **قوله** (اوفي النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ماخرق الذنوب) اوفي النصاحة عطف على النصح اى بالغة في النصاحة قوله كانها الخ اشارة الى ان الكلام استعارة تشبيه المعقول بالمحسوس شبه التوبة الخالصة بالخياطة وذكر اسم المشبه به واريد المشبه وبواسطة هذا التشبيه شبه بالخياط وهو المراد بالنظم * **قوله** (وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور اوالنصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح اوتنصح نصوحا) ذات نصوح اى على تقدير المضاف فيرجع الى قراءة نصوحا بفتح في الوجهين اوتنصح نصوحا فيكون مفعول مطلق حينئذ والجملة صفة توبة على انه مجاز في الاسناد ويفيد الاستمرار دون الاول * **قوله** (اوتوبوا نصوحا لانفسكم) فيكون مفعولا له على انه علة تحصيلية اخره لانه لايفيد كون نفس التوبة

٢ فلايكون الاستيلاء الحسي مرادا بل استعارة تبعية او تمثيلية منه

قوله وهو صفة التائب قال الراغب النصح تحري فعل اوقول فيه صلاح قال تعالى لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وقال تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فهو من قولهم نصحت له الود اى اخلصته وناصح العسل خالصه اومن قولهم نصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا من احد هذين اما الاخلاص واما الاحكام فقال نصوح ونصاح كذهوب وذهاب قال * احببت حبا خالطته نصاحة * قال صاحب الكشاف والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لايعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك قيل قوله لايعودون في قبيح من القبائح اشارة الى مذهبه لان عندهم ان التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار عن بعض غير صحيح

قوله اوفي النصاحة وهي الخياطة وفي المطلع نصاحة الثوب خياطته والنصاح الخياط اى توبة تدفو خرق في دينك فهي استعارة

قوله تقديره ذات نصوح يعني على تقدير كونه مصدرا انتصابه اما على انه صفة التوبة فيكون التقدير ذات نصوح اوعلى انه مفعول مطلق فالعامل الناصب له محذوف او على انه مفعول له اى توبوا نصوحا لانفسكم اى لاجل نصوح

قوله ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك فان من عادتهم ان يجيبوا بعسى ولعل في مواقع القطع والبت دلالا لاشتهم ويجوز ان يكون ذلك تعليما للعباد بان يكونوا على تردد بين الخوف والرجاء ولا يأمنوا عن وبال مافرط منهم قبل التوبة اعتمادا لتوبتهم ويؤيد الوجه الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كأنه قيل توبوا الى الله يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات

٢٢ * عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار * ٢٣ * يوم لا يخزى الله
النبى * ٢٤ * والذين آمنوا معه * ٢٥ * نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم * ٢٦ * يقولون *
٢٧ * ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير * ٢٨ * يا ايها النبى جاهد الكفار * ٢٩
* والمنافقين * ٣٠ * واغلظ عليهم * ٣١ * ومأويهم جهنم وبئس المصير *

نصوحا فيفوت المبالغة * قوله (وسئل على رضى الله تعالى عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال اى الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربى نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية) عن التوبة اى عن التوبة النصوح او عن التوبة الكاملة وكالها وهى المختار عند الخواص فلابد فى تحقق اصل التوبة بالندم والعزم على ان لا يعود عند اهل السنة كما فصل فى الكتب الكلامية ولكن لما كان نفع التوبة موقوفا على قضاء الفرائض الفائتة ورد المظالم واستحلال الخصوم عدها رضى الله عنه من اركان التوبة مبالغة واما تربية النفس بالطاعة اى بالطاعة النافلة فلكمال تهذيب النفس الملوثة باوساخ المعصية حتى تستلذ بالعبادة مستقبحة بالسيئة وعن هذا قال رضى الله تعالى عنه وان تربى نفسك الخ فعلم ان المراد باعادة الفرائض قضاؤها وقيل واعادة الفرائض ان يقضى منهما ما وقع فى زمان معصيته كشارب الخمر يعيد صلوته قبل التوبة لمخامرته للنجاسة غالبا انتهى وضعفه لا يخفى اذ حينئذ يكون الكلام ساكتا عن قضاء الفوائت مطلقا صلوة او صوما او غيرهما وما ذكره داخل فى هذا العموم ان كانت فاسدة والا فلا غاية الامر انه عبر عن القضاء بالاعادة مجازا اذ الاعادة يستلزم القضاء ٢٢ * قوله (ذكره بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك) مع ان المقام بحسب الظاهر مقام الجزم والاطماع بكسر الهمزة وصيغته لعل وعسى جريا على عادة الملوك فان عادتهم ذكر صيغة الاطماع والترجى فى مقام الجزم للتعاظم ونزول القرآن على محاورة العرب فالظاهر ان المراد ملوك العرب فانهم ارباب البلاغة واصحاب البراعة دون غيرهم قال فى سورة آل عمران ولعل وعسى فى امثال ذلك دليل على عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وهذا اولى مما ذكره هنا * قوله (واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجبة وان العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء) واشعارا فيه تنبيه على ان الترجى والطمع من المخاطب وفى الاول ٢ من المخاطب ايضا لكن على عادة الملوك قوله وان العبد ينبغى الخ صريح فيما قلنا فالاولى او اشعارا باو الفاصلة اذ جمع المعنيين مشكل ويؤيده ما اكتفاؤه بالوجه الثانى فى قوله تعالى لعلكم تتقون (٢٣ ظرف ليدخلكم) ٢٤ * قوله (عطف على النبى عليه السلام احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم) اى جعلهم محمودين وسعيهم مشكورين وهذا هو الظاهر لان فيه تصريحا بعدم خزيهم مع التعريض المذكور ومعنى ناواهم عاداهم من الكفار دون عصاة المؤمنين كما زعمه الزمخشرى فان لهم خزيا ابديا باختلاف عصاة الموحدين فان خزيهم منقطع فهو كلا خزى * قوله (وقيل مبتدأ خبره نورهم الآية ٢٥ اى على الصراط) وقيل مبتدأ اى والذين آمنوا مبتدأ والواو ابتدائية لا عاطفة مع انها الاصل حسبما امكن وهذا وجه الضعف ايضا وعلى الاول نورهم مبتدأ خبره يسعى وفيه تخصيص سعى النور بالمؤمنين وفى الاول عام لهم وللنبى وهذا النور متولد من المعارف الهية والاخلاق الفاضلة والاعمال المرضية ولا يبعد ان يكون تلك المعارف والاخلاق والاعمال انوارا بعينها فى النشأة الاخرى بين ايديهم اى قدامهم ولعل التخصيص بهما اذ الانتفاع بالنور انما كان بالسعى فى امامهم وبالسعى ٣ فى ايمانهم يكون الانتفاع تاما او اكتفى بالايمان عن اليسار او السعى فى الايمان يكفى ٢٦ * قوله (اذا طفئ نور المنافقين) وهذا النور حاصل لهم اولا بسبب اقرارهم ثم زال لعدم تصديقهم ٢٧ * قوله (وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا) اشار به الى ان النور اسم جنس والمراد الكثير على ان الاضافة للاستغراق بحسب اعمالهم اى بقدرها واما التصديق فلا تفاوت له وان جوز زيادته كيفا ونقصانه لكن الاعمال شاملة للاخلاق هنا فيسألون اتمامه ويؤيده بنوع التأييد قولهم واغفر لنا فالاتمام بمعنى الزيادة فحينئذ يكون القائلون من هو ناقص العمل والظاهر العموم ولعل لهذا مرضه قوله وقيل معطوف بحسب المعنى على قوله اذا طفئ من باب علم وهذا الآية فى ذهاب نور المنافقين لقوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية ثم معنى الاتمام على الاول الادامة الى ان يدخلوا الجنة قولهم واغفر لنا اعتراف بالقصور المؤدى الى ذهاب النور (٢٨ بالسيف) ٢٩ * قوله (بالحجة) اذ المنافقون لم يجاهدوهم بالسيف والمجاهدة بالسيف بعد المجاهدة بالحجة واليأس عن الاطاعة ٣٠ * قوله (واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه) يؤيد ما ذكرناه مداه اى غايته ونسخة اذا بلغ اولى من اذ بلغ اى اذا لنت لهم غاية اللينة فلم يفدهم فاستعمل الخشونة الخ وهكذا تربية الغافلين بالرفق اولا ثم الخشونة ٤ ثانيا ٣١ * قوله (جهنم او مأويهم) مخصوص بالذم وهو

٢ وفى الكشاف اطماع من الله تعالى لمراده فالظاهر ان الطمع من المخاطب فى الوجهين فتأمل منه

٣ والمراد بسعى النور لمانه على وجه المبالغة كأنه يسعى فى الايمان فهو استعارة منه

٤ ولهذا قيل من لا يصلحه الشر يصلحه الخير منه

قوله احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم اى عاداهم واصله الهمز لانه من النوء وهو النهوض معنى الاحماد مستفاد من سلب الخزى عنهم ومعنى التعريض بغيهم من حيث ان فى ضمن سلبه عمن اتصف بصفة الايمان اثباته لمن اتصف بضدها وهو صفة الكفر

قوله وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم قال صاحب الكشاف قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله متمه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا تم كلامه فسر اتمم لنا نورنا بالنظر الى قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم بوجوه اربعة احدها انهم يطلبون الدوام اشفاقا وخوفا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطفائه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا وبه فسر قوله ذهب الله بنورهم فى وجه قال الواحدى ومعنى اذهاب الله نورهم هو ان الله تعالى سلب المنافقين ما اعطوا من النور مع المؤمنين فى الآخرة وثانيها يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا وثالثها يطلبون المزيد لنقصان نورهم من نور غيرهم ورابعها ان ذلك النور الذى يسعى بين ايديهم هو نور السابقين وهم يطلبون ابتداء اتمام النور اى هب لنا نورنا واتممه لنا

قوله اذا بلغ الرفق مداه اى غايته فيه اشعار بانه لا يخاشن بهم ما دام الارشاد ممكنا بالرفق

٢٢ ✻ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ✻ ٢٣ ✻ كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين ✻ ٢٤ ✻ فخانتاهما ✻ ٢٥ ✻ فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ✻ ٢٦ ✻ وقيل ✻ ٢٧ ✻ ادخلا
النار مع الداخلين ✻ ٢٨ ✻ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ✻ ٢٩ ✻ اذ قالت ✻ ٣٠
✻ رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ✻ ٣١ ✻ ونجني من فرعون وعمله ✻ ٣٢ ✻ ونجني من القوم الظالمين ✻
٣٣ ✻ ومريم ابنت عمران ✻ ٣٤ ✻ التي احصنت فرجها ✻ ٣٥ ✻ فنفخنا فيه ✻

الاولى ٢٢ * **قوله** (مثل الله تعالى حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين من النسبة بحالهما) بمثل الله تعالى حالهم الخ اى المثل انهم حال الكفار بتقدير مضاف في للذين والممثل به امرأة نوح وامرأة لوط وجه الشبه عدم نفع ما بينهم وبين النبي وصلة وقرابة نسبية او صهرية والى ذلك اشار بقوله في انهم يعاقبون الخ ولا يحابون بالحاء المهملة والباء الموحدة من المحاباة في البيع وهي هنا مجاز عن عدم الانتفاع قوله بحالهما متعلق بمثل بتقدير المضاف كانتا تحت استئناف بياني تحت عبدين كناية عن كونهما منكوحتين وهذا وان فهم عما قبله لكنه اريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام كما صرح به المصنف من عبادنا صالحين ابلغ من تحت عبدين صالحين (٢٣ يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام) ٢٤ * **قوله** (بالنفاق ٢) لا بالفعل القبيح اذ لا يتصور ازواج الانبياء عليهم السلام مثل ذلك الفعل السوء ٢٥ * **قوله** (فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج غناء ما) فشيئا منصوب على المصدرية كما هو في نظائره ويجوز ان يكون مفعولا به لكن اكتفى هنا بالمصدرية لان فيها مبالغة فحال سائر الكفرة كحالهما في عدم اغناء النسب الفاخر عنهم والقرابة الشريفة وبالجملة وصلة المؤمنين لا ينفعهم كما ان وصلة الكافرين لا تضر المؤمنين كما قال تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة الآية (٢٦ اى لهما عند موتهما او يوم القيمة ٢٧ مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء) ٢٨ * **قوله** (شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى عدو الله) شبه حالهم تفنن في البيان فقال اولا مثل الله الخ وثانيا قال شبه الله حالهم الخ ونبه به على ان المراد بالتمثيل التشبيه وعبر بالتمثيل لكونه تشبيه المركب بالمركب قوله حالهم اشارة اليه قوله في وصلة الخ بيان وجه الشبه وهذا البيان لتوضيح الاول اذ الكلام مسوق لبيان ان وصلة الكافرين بالمؤمنين لا تنفع اصلا كما ان وصلة الكافر بالمؤمن لا تضر بالثاني ولهذا قدم الاول ولان الثاني طويل الذيل ببيان حال مريم عطفا على امرأة فرعون ٢٩ * **قوله** (ظرف للمثل المحذوف) فيكون تقديره مثل امرأة فرعون حين قالت رب ابن لي الخ تقييد المثل بهذا الحين لكونه اشرف الاحيان والا فحالها عام لجميع الاحيان قوله ابن مجاز عن ايجاد بيت لكونه مستلزما له ٣٠ * **قوله** (قريبا من رحمتك) معنى عندك فيكون استعارة تمثيلية ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة فهو ابلغ من رب ابن لي بيتا في الجنة * **قوله** (اوفي اعلى درجات المقربين) لما مر من ان عند استعارة تمثيلية تفيد الشرف والعز والعلو وعن هذا قال في اعلى درجات المقربين والمراد بالمقربين غير الانبياء والمرسلين والجمع بين المعنيين اولى فلفظة او لمنع الخلو وقوله في الجنة متعلق بقوله ابن لي وهذا اولى من كونه بدلا او عطف بيان لقوله عندك والمراد جنة الفردوس لقوله عليه السلام سلوا الله الفردوس فانها وسط الجنة واعلاها وهذا هو الظاهر وفي الكشاف وهي جنات المأوى قوله عندك حال من ضمير المتكلم ولذا قال المصنف قريبا من رحمتك وهذا اولى من كونه حالا من بيتا لتقدمه عليه والظاهر ان قوله اوفي اعلى درجات المقربين ناظر اليه كما ان الاول اشارة الى كونه حالا من الضمير ٣١ * **قوله** (من نفسه الخبيثة وعمله السيء) وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم فلا يغني طلب النجاة من احدهما عن الآخر وقدم الاول لانه اهم لان وقوع الضرر منه كالمتيقن فانجاها الله تعالى منه حيث اراد التعذيب فرفعها الى الجنة تأكل وتشرب وتنعم فيها كذا في الكشاف مع تفصيل فيه ٣٢ * **قوله** (من القبط التابعين له في الظلم) فاللام للعهد وهو تعميم بعد تخصيص او عام يراد به ما وراء الخاص والمراد طلب النجاة من ظلمهم كما اشار اليه بقوله التابعين له في الظلم اذ لا معنى لطلب النجاة من الذوات الا طلب الخلاص من شرورهم ومن ثمة يراد في الاول سلطانه كما في الكشاف ٣٣ * **قوله** (عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل) لان المعنى حينئذ وضرب الله مثلا للارامل مريم ابنت عمران وانه جمع بين من لها زوج وهي آسية بنت مزاحم وقيل ٣ عمة موسى عليه السلام وبين من لا زوج لها وهي مريم رضي الله عنهما الارامل جمع ارملة وهي التي لا زوج لها سواء كان لها زوج اولا ثم مات عنها او طلقها اولا وجه تسليته لها ان مريم مع علوها لم يكن لها زوج قط فصبرت فتحصل للارامل طيب نفس وصبر نفس ٣٤ * **قوله** (التي احصنت فرجها من الرجال) وبه تمت التسلية ٣٥ * **قوله** (فنفخنا) لا مدخل لها في التسلية وانما هو بيان نعمة انعم الله عليها بما لم يؤت احدا من النساء

٢ وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفه كما في الكشاف منه

٣ آمنت حين سمعت تلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون فانجاها الله تعالى منه ومن عذابه منه

قوله اغناء ما معنى التقليل مستفاد من تنكير شيئا ومن التعبير بخصوصية لفظة شيئا اى لم يغنيا شيئا من الاغناء فنصبه على المصدر لانه عبارة عن اغناء ما فان المعنى فلم يغنيا اغناء ما

قوله ظرف للمثل المحذوف اى للمثل المحذوف المضاف في التقدير الى امرأة فرعون والمعنى ضرب الله مثلا للذين آمنوا مثل امرأة فرعون اذ قالت الآية

قوله قريبا من رحمتك لما كان لفظ عندك القرب المكاني والله تعالى منزه عن المكان حمله على المجاز المستعار شبه القرب من رحمته بالقرب منه فاستعمل ما هو الموضوع لان يستعمل في المشبه به قوله اوفي اعلى درجات المقربين هذا محصول ما في الكشاف حيث قال فان قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة اوارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان يكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك تم كلامه معنى السؤال ان المقام المعين عند الله تعالى في الدار الآخرة انما هو الجنة فما معنى الجمع فاجاب اولا بان في الجنة غير متعلق بان لي عندك بيتا بل هو للبيان كانها حين قالت رب ابن لي عندك بيتا قيل لها في اين فقالت في الجنة نحوه قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فان لفظة فيه بيان لما زهدوا فيه وان مرادها بيان المقامات والمنازل طلبت بقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة القرب من رحمة الله تعالى وبقولها ونجني من فرعون وعمله الآية البعد من اعدائه ولا ارتياب للقرب له مراتب لا تنحصر فادمجت بقولها عندك معنى اصل المراتب واقربها عند الله فعلى هذا قوله في الجنة صفة بيتا

قوله من نفسه الخبيثة وعمله السيء وفي الكشاف من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه المشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم يعني ان قوله من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يراد نجني من نفس فرعون الخبيثة ثم قيل خصوصا من عمله وهو قريب من عطف الخاص على العام

قوله من القبط التابعين له في الظلم قال الزمخشري وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه (قوله)
ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين

٢٢ * من روحنا * ٢٣ * وصدقت بكلمات ربها * ٢٤ * وكتبه * ٢٥ * وكانت
من القانتين *

* قوله (فى فرجها وقرئ فيهـا اى فى مريم اوالحملة) فى فرجها بتقدير المضاف لانه مذكور اولا اوقرئ فيها كما فى سورة الانبياء اى فى مريم بمعنى فى فرجها اوالحبل اى الحمل وهوعيسى عليه السلام اى احييناه ٢٢ * قوله (من روح خلقناه بلا توسط اصل) من روح الخ وهو المادة فاضافة الروح للتشريف كقوله تعالى فنفخت فيه من روحى ٢٣ * قوله (بصحفه المنزلة اوبما اوحى الى انبيائه) التى انزلها على ادريس وغيره كما فى الكشاف والظاهر انها غير شاملة للتورية وكونه بمعنى كلامه القائم بذاته واطلاق الكلمات عليه لتنوعه خبرا وانشاء وامرا ونهيا تكلف بل تعسف ٢٤ * قوله (وما كتب فى اللوح) وهذا شامل للكتب المنزلة ايضا ولذا قدمه للمبالغة فى المدح * قوله (اوجنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه) فالاضافة الجنس بمعنى الاستغراق وهو الكتب الاربعة لان الايمان قبل النزول صحيح والتردد فى كونه واجبا والتورية والزبور ولم يعمم الصحف المنزلة لانها قد ذكرت اولا بكلمات ربه * قوله (اى بعيسى والانجيل) بعيسى ناظر الى كلمة الله لانه سمى كلمة كما مر شرحه فى سورة آل عمران والانجيل ناظر الى كتابه وهذا دليل على صحة الايمان قبل النزول ان قيل ان المراد قبل النزول ٢٥ * قوله (من عداد المواظبين على الطاعة) والقنوت له معان كثيرة متقاربة والمناسب هنا ماذكر المصنف ومن حينئذ للتبعيض اى هى مع كونها من النساء عدت من جملة الرجال المداومين على المبرات والمجتنبين عن المنكرات * قوله (والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم) والتذكير للتغليب اذ الظاهر من القانتات والقنوت صفة تشمل للرجال والنساء فغلب الذكور على الاناث فالقانتين عام للرجال والنساء مجازا فى الصيغة فمريم رضى الله تعالى عنها جعلت من افرادهم ومن افراد اناثهم قوله والاشعار الخ بيان وجه التغليب قوله الكاملين فيه تنبيه على انها سبقت الرجال الغير الكاملين * قوله (اومن نسلهم فيكون من ابتدائية) عطف على قوله من عداد المواظبين فحينئذ لاتغليب فيه فيفوت المبالغة فى المدح ولذا اخره معنى من نسلهم من ذريتهم سميت به لانها تنسل به اى تنفصل والمراد به الجنس المراد به الكثير فحسن دخول من التبعيضية عليه * قوله (عن النبى عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) حديث صحيح وفى كمل ثلث لغات لكن كسر الميم ضعيف والمراد بالكمال هنا التناهى فى الفضائل والبر والتقوى وحسن الاخلاق بقدر الاستطاعة والكمال يختلف بين الاشخاص وكمال الرجال مغاير لكمال النساء فان بعض الاحكام يجب على الرجال دون النساء وكذا الكلام بين الرجال وبين النساء وكم من شخص يجب عليه الزكوة والحج دون آخر لفقره وقس عليه وذهب بعضهم الى نبوة مريم وآسية بهذا الحديث وهو ضعيف لان مبناها الظهور بالدعوة الى الحق والكمال فى حقهن الاستتار وكذا القول بنبوة سارة وهاجر وحواء وام موسى رضى الله تعالى عنهن اجمعين والصحيح ان النبوة ليست بكمال لهن لما مر من ان الاستتار واجب لهن بل الكمال لهن الصديقية ثم اختلف فى انهن خير نساء عصرهن اوخير نساء العالمين والاول صححه بعض شراح الحديث واما التفضيل بينهن فمسكوت عنه والترتيب المذكور لايدل على افضلية المقدم ثم المقدم لانه جاء فى بعض الرواية على خلاف الترتيب المذكور لكن قوله عليه السلام وفضل عائشة رضى الله تعالى عنها الحديث يدل بظاهره انها افضل على سائر النساء لان الثريد فيه نفع وقوة للبدن فهو انفع الاطعمة والذها والثريد خبز يجعل فى مرق عليه لحم والتشبيه به يشعر بافضليتها من نساء الارض كلهن كما ذهب اليه بعض الائمة ولو قيل ان كل واحدة منهن فضلى من الاخرى بخصلة ومنقبة وبوجه دون وجه لكان اقرب الى القبول اما فاطمة رضى الله تعالى عنها فلها زيادة كمال من كمال ابوين وانها بضعة من سيد العالمين واما خديجة رضى الله تعالى عنها فلانها آمنت قبل النساء قاطبة واعانت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باعطاء المال حين كذبه عليه السلام وحرمه من الكمال كما ورد فى الخبر واما عائشة رضى الله تعالى عنها فلانها سمعت فى رواية الاحكام حتى روى ان ربع الشريعة مروى عنها اولحلاوة لسانها ولفرط جمالها المنبئ عن حسن خصالها اوغير ذلك من كمال الصدق والورع وقس عليهما من عداها اقيل والحديث الذى ذكره المص رواه البخارى * قوله (وعنه عليه السلام من قرأ سورة

قوله فى فرجها والمعنى فنفخنا فى عيسى فى فرجها وقد مر فى هذا الطرف كلام فى سورة الانبياء وذلك ان قوله فنفخنا فيها من روحنا يدل على احياء مريم والمراد احياء عيسى عليه السلام فيها والتقدير فنفخنا الروح فى عيسى فيها اى احييناه فيها

قوله والحملة بالحاء المضمومة الغير المعجمة وسكون الميم بمعنى المحمول وهى ما فى البطن من الجنين

قوله بلا توسط اصل معنى هذا القيد مستفاد من الاضافة فى من روحنا

قوله بصحفه المنزلة اوبما اوحى الى انبيائه قال الزمخشرى ويجوز ان يراد بكلماته صحفه التى انزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه فى اللوح وغيره قال صاحب الانتصاف هو يجحد الكلام القديم فلاجرم ان كلامه يشعر بان كلمات الله متناهية لانه جمعها فى الاول جمع قلة لقصرها وفى الثانى حصرها بقوله وجميع واين هو من قوله تعالى قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام وكلمات الله تعالى ازلية ابدية غير متناهية وقال الطيبى واما معنى الجمع فى بكلمات فهو ما ذكره الزمخشرى فى قوله تعالى واخرج به من الثمرات رزقا لكم من ان المراد والقصد بها جماعة الثمرة التى فى قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته

قوله والتذكير للتغليب يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال وكانت من القانتات لكن غلب الذكور على الاناث فجئ على صيغة التذكير للاشعار بان طاعة مريم لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين معنى الكمال مستفاد من لفظ القنوت المداول عليه بقانتين

قوله اومن نسلهم عطف على من عداد القانتين وعلى هذا لايكون تذكير القانتين من باب التغليب
تمت السورة الحمد لله على كل قاعدة وخاتمة ابدا مستعينا بالله اشرع

التحريم انا الله توبة نصوحا) موضوع لا اصل له الحمد لله على تسهيل اتمام ما يتعلق بسورة التحريم * مقارنا بانواع التبجيل والتعظيم * والصلوة والسلام على من اوتى الحكمة بقلب سليم * وعلى آله واصحابه الذين تمسكوا بالشرع القويم * والصراط المستقيم * تمت وقت الضحى من يوم الاثنين فى شهر ذى القعدة الشريفة فى سنة ١٢٩١

(سورة الملك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقى وتنجى قارئها من عذاب القبر) سورة الملك وهى المشهورة ولذا قدمها وتسمى الواقية بالقاف لانها تقى على الاسناد المجازى وكذا الاسناد الانجاء من عذاب القبر كما ورد فى الخبر ولم يذكر وجه التسمية فى الاولى لظهورها اى لانها ذكر فيها الملك وليس عادته ذكر وجه التسمية الا اذا كان فيه خفاء وتسمى ايضا تبارك والمانعة وفى قوله وتسمى الواقية الخ تنبيه على ان الاسم الواقية وحدها فاضافة السورة اليها من اضافة العام الى الخاص وقد مر التفصيل فى اوائل الفاتحة * **قوله** (وآيها ثلثون) نقل عن الدانى انه قال وآيها احدى وثلثون فى المدنى وثلثون فى غيره واختاره المصنف لقوته ولذا قال المحشى ثلثون بالاتفاق ولم يلتفت الى ما قاله الدانى لوهنه فكانه لا خلاف فيه وهى مكية على الاصح وقيل غير ثلث منها وقيل انها مدنية وهو قول غريب والقائل لم يعين ثلث آيات منها فهو ايضا عجيب ٢٢ * **قوله** (تبارك) اى تكاثر خيره من البركة وهى كثرة الخير وصيغة التفاعل للمبالغة قد مر تفصيله فى الفرقان وقال هناك انه لا يتصرف اى لم يكن له مضارع ولا اسم فاعل وغيرهما رتب كون الملك بيده على تكاثر خيره لان ظهور الخير الكثير انما هو بالتصرف فى الامور كلها فهو ابلغ من سائر ما صدر بقوله تبارك لان هذا عام لجميع ما ذكر فى سائر المواضع حتى تنزيل القرآن * **قوله** (بقبضة قدرته) حمل اليد على القدرة مجازا وهذا مسلك الخلف اختاره المص هنا والسلف لم يأولوه بل قالوا انه وصف له تعالى اصله معلوم ووصفه وكيفيته غير معلوم وهو مختار امامنا الامام الاعظم والقبضة بالفتح وبالضم ايضا المقبوض بالكف تسمية له بالمصدر وفيه استعارة مكنية وتخييلية كذا قاله السعدى لكن فيه خفاء ٢ اذ الظاهر ان مراده انه شبه القدرة باليد وهذا استعارة مكنية واثبت لها القبضة وهى من خواص اليد مع ان اليد مجاز مرسل للقدرة وقيل فاضافة قبضة الى القدرة كلجين الماء واليد بمعنى القبضة مجاز عن القدرة وهذا بناء على ان القبضة شاعت عرفا بمعنى الكف وهو المراد هنا وهذا عجيب ايضا لان ما فهم منه ان القدرة مشبه والقبضة مشبه به كما ان الماء مشبه واللجين مشبه به وهذا مثل ما مر من ان اليد مجاز اريد به القدرة وجعله عكسا فى كلام المصنف مما لا يظهر وجهه والظاهر ان مراده ان اليد فى النظم مجاز مرسل للقدرة والمراد بالقبضة معناها المصدرى ضم الى القدرة من الفحوى للمبالغة ويؤيده قول صاحب الكشاف وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه قوله والاستيلاء عليه بمعنى القدرة قوله والاحاطة بالملك بمعنى القبضة فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى بقدرته المحيطة الشاملة لجميع الممكنات والكاملة الذاتية * **قوله** (التصرف فى الامور كلها) هذا معنى الملك قال فى سورة الفاتحة والملك بضم الميم التصرف بالامر والنهى فى المأمورين والملك بكسر الميم هو التصرف فى الاعيان المملوكة كيف يشاء وكلامه هنا يشعر بان الملك هو التصرف فى الامور كلها سواء كانت اعيانا او اعراضا ايجادا او اعداما وسواء كان التصرف بالامر والنهى اوغيرهما وظاهره يخالف ما فى الفاتحة الا ان يقال ان ما ذكره فى الفاتحة اصل معناه وهنا عدل عنه واريد العموم بقرينة ان الكلام مسوق لبيان عظمته واظهار جلاله وان اللام للاستغراق فهو معنى مجازى له على ما بينه بطريق ذكر المقيد وهو التصرف بالامر والنهى وارادة المطلق وهو مطلق التصرف ثم صار حقيقة عرفية ويحتمل ان يكون هذا معنى آخر له فيكون حقيقة ويؤيده ان التصرف هنا غير التصرف المذكور هناك اذ المراد به هنا التصرف ايجادا واعداما قبضا وبسطا ولهذا قال فى اوائل سورة الحشر فى قوله تعالى "له ملك السموات" الآية فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما وبالجملة معانى الالفاظ فى حقه تعالى يراد بها ما هو لايق فى شانه تعالى وباب المجاز

٢ وقد يجوز كونه استعارة تمثيلية شبه احاطته تعالى بالملك واستيلاؤه عليه بحيث يؤتيه من يشاء وينزعه عمن يشاء بكون الشئ فى يد شخص يتصرف فيه كيف يشاء قبضا وبسطا اعطاء واخذا ثم قيل بيده الملك واريد انه محيط به ومستول عليه واليه اشار المصنف بقوله بقبضة قدرته انتهى ولا كلام فى حسن الاستعارة التمثيلية لكنها غير شاملة لقدرته تعالى على جميع الممكنات كما فهم من تقريرها منه
(سورة الملك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقى وتنجى قارئها من عذاب القبر وآيها ثلاثون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله بقبضة قدرته التصرف فى الامور كلها وفى الكشاف بيده الملك على كل موجود وجعل بيده الملك بمعنى التصرف والاستيلاء ولذلك عداه بعلى فى قوله على كل موجود قال الراغب فى قوله قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء الملك ضبط الشئ المتصرف فيه بالحكم والعدل والملك كالجنس له فكل ملك ملكا وليس كل ملك ملكا

واسع فلا تغفل وقيل هذا يشمل عالم الاجسام و عالم الارواح و الغيب والشهادة وقد يخص بعالم الشهادة ويقابله الملكوت وليس بمراد هنا وهو دليل على ماذكرناه فظهر ضعف ماذكره بعضهم من ان الملك على ظاهره لابمعنى التصرف وذكر التصرف لبيان كون الملك فى يده لالانه بمعناه انتهى لان تفسيره بالوجد لهما والمتصرف فيهما فى اوائل الحشر يدل على ان التصرف معناه ولم يذكر اليد هنا ٢٢ ❁ **قوله** (على كل مايشاء قدير) سواء كان موجودا اومعدوما اما القدرة على الموجود فبالاعدام وعلى المعدوم فبايجاده فسره بالمشيء لماعرفته من العموم الى الوجود والمعدوم فالشيء على عمومه بلا استثناء اذ لايتناول البارى تعالى وفيه رد للكشاف حيث قال على كل مالم يوجد مما يدخل تحت القدرة وهو المعدوم الممكن وجه الرد ان الشيء لغة يعم الموجود والمعدوم وخص فى العرف بالموجود لكنه يعم المعدوم ايضا مجازا ومعنى القدرة على الموجود حال وجوده انه ان شاء عدمه اعدمه وان لم يشأ عدمه لم يعدمه والقدرة على المعدوم حال عدمه انه ان شاء ايجاده اووجوده اوجده وان لم يشأ وجوده لم يوجده فلاوجه لتخصيصه بمالم يوجد وهو المعدوم ولارباب الحواشى مقالات كثيرة فى بيانه فقيل ان تخصيصه بالمعدوم لاستغناء الموجود عن الفاعل عند الزمخشرى كاكثر المتكلمين يعنى حال البقاء واما فى ابتداء الوجود فلم يقل احد باستغنائه عن الفاعل قال المصنف فى تفسير رب العالمين وفيه دليل على ان الممكنات كماهى مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهى مفتقرة الى المبقى حال بقائها وهذا مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى لكن اكثر المتكلمين والزمخشرى ذهبوا الى خلافه كماعرفته واما القول بان القصد الى ايجاد الموجود محال فلابد ان يكون مقارنا لعدم الاثر فمدفوع بان تقدم القصد على الايجاد كتقدم الايجاد على الموجود فى كونهما بالذات فيجوز مقارنتهما للوجود زمانا لان المحال هو القصد الى ايجاد موجود بوجود قبله لابوجود وهو اثر لذلك الايجاد وهذا البحث قد فصل فى المواقف وشرحه ولايعرف وجه ايراده هنا وجميع ماذكره المحشون بناء على الذهول عن معنى تعلق القدرة بالموجود حال وجوده كماذكرناه من انه ان شاء عدمه اعدمه وان لم يشأ لم يعدمه الخ كما اشار اليه المصنف فى سورة البقرة وصرح به مولانا خسرو وكذا معنى تعلقه بالمعدوم وبهذا ظهر ضعف ماقيل ان قوله مايشاء يجوز ان يراد به مالم يوجد لان تعلق المشية فى المستقبل يقتضى عدم وقوعه فى الماضى والحال فلايكون مخالفا لكلام الزمخشرى اذتعلق المشية بالموجود بالمعنى المذكور فى المستقبل كتعلقها بالمعدوم بقى الكلام فى بيان الفرق بين قوله بيده الملك و بين قوله وهو على كل شيء قدير على مااختاره المصنف فان الفرق على مسلك الزمخشرى ظاهر حيث خص الاول بالموجود والثانى بمالم يوجد وهو ان المراد بالاول التصرف بالفعل وبالثانى القدرة واخر الثانى لانه كالدليل على الاول ٢٣ ❁ **قوله** (قدرهما) هذا معنى لغوى لخلق وانما اختاره لان الموت امر عدمى وهو عدم الحيوة عمن من شانه ان يكون حيا فلايتعلق به الايجاد والتقدير يتعلق بالمعدوم كتعلقه بالموجود وهذا بناء على ان المراد بالموت ماهو المقدم على الحيوة وهو عدم الحيوة كما اشار اليه بقوله وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا الآية وهذا عدم صرف وازلى فلا يتعلق به الايجاد اذ لو تعلق به الخلق لكان حادثا ❁ **قوله** (اواوجد الحيوة وازالها) فحينئذ يراد بالموت ماهو بعد الحيوة فيعرف بعدم الحيوة عمن اتصف به وهذا التعريف لايتناول ماهو قبل الموت فهو اخص من الاول مطلقا فاطلاق الموت على ماقبل الحيوة مجاز واستعارة وصاحب الكشاف اكتفى بهذا المعنى وهو الاولى لانه المناسب لقوله ليبلوكم الخ فحينئذ تعلق الخلق بالموت ظاهر لان عدم الملكة يتعلق به الخلق قال فى سورة الانعام ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس عدم الصرف حتى لايتعلق به الجعل انتهى ويقال هنا ايضا ومن زعم ان الموت عرض يضاد الحيوة احتج بهذه الآية ولم يدر ان عدم الملكة كالصمم ليس عدم الصرف حتى لايتعلق به الخلق فحينئذ لامجاز فى اطلاق الخلق على الموت بهذا المعنى كما لامجاز فى اطلاق الجعل على الظلمة كما صرح به المصنف فلا تغليب فى الخلق على الازالة ولاجمع بين الحقيقة والمجاز وانما عبر عن خلق الموت بالازالة تنبيها على ان المراد بالموت مابعد الحيوة ومعناه عدم الحيوة عمن اتصف بها لئلا يذهب الوهم الى المعنى الاول وان سلم ان الموت عرض موجود يضاد الحيوة فالامر واضح والحيوة هى القوة الحساسة اومبدؤها على مااختاره المصنف

قوله على مايشاء قدير اشارة الى ان الشيء مصدر شاء يشاء قال رحمه الله فى تفسير قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير والشيء يختص بالموجود لانه فى الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول البارى تعالى كما قال قل اى شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء وجوده وماشاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما والمعتزلة لما قالوا الشيء مايصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن اومايصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن فى الموضعين بدليل العقل فان تعلق القدرة به يدل على ان المراد به الشيء الممكن اذ الممتنع بالذات لايدخل تحت القدرة قال صاحب الكشاف فى تفسير وهو على كل شيء قدير وهو على كل مالم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير خصص الشيء هنا بمعدوم ممكن لم يوجد بعد ومقصوده رعاية الطباق بذكر الموجود والمعدوم لما خصص الملك فى القرينة الاولى بالموجود خصص الشيء فى القرينة الثانية بالمعدوم الممكن رعاية للطباق قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الشيء امان تخص بالموجود اويشمل الموجود والمعدوم على المذهبين فلاوجه لتخصيصه بمالم يوجد مع انضمام كل اليه اللهم الاان يقال خصصه به لتغاير ماقبله اذ خصصه بالموجود قيل اوعم الثانى لتحقق التغاير ايضا على ان فى تخصيص الاول بالموجود ايضا نظر لان اليد مجاز عن القدرة فان تخصصت القدرة بالمعدوم كما هو مذهبه تخصص الاول بالمعدوم وان لم تخصص لم يتخصص الثانى بالمعدوم والتحقيق ان الاول مطلق والثانى عام لما وضع له الشيء فقصد بيان اصل القدرة اولا وعمومها ثانيا والظاهر ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام فى الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولامدافع تصرف الملاك فى ملكهم لايتصرف فيها غيره حقيقة ولذلك قدم الظرف للتخصيص قال الامام هذه اللفظة انما تستعمل لتأكيد كونه سبحانه وتعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهى والحل والعقد والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولواقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغير احوال الملك فقرنت بالثانية ليؤذن انه عزسلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها ومن ثم عقب ذلك الوصف بالوصف المتضمن للعوارض وهو قوله الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا الخ

قوله قدرهما اراوجد الحيوة وازالها حسب ماقدره يريد ان الخلق هنا امابمعنى التقدير فقط بدون اعتبار معنى احداث فعل معه او بمعنى التقدير مع الاحداث حسب التقدير واظن ان لفظة او هنا وقعت من قلم الناسخ فان الانسب ان يكون قوله اوجد الحيوة وازالها حسب التقدير بيانا لقوله قدرهما لان اصل الخلق هو الفعل مع التقدير قال الزمخشرى والحيوة مايصح لوجوده الاحساس وقيل مايوجب كون الشيء حيا وهو الذى يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه قال صاحب الانتصاف مذهب القدرية ان الموت عدم واعتقاد اهل السنة انه صفة ثبوتية تضاد الحيوة وكيف يكون عدما وقد وصف بكونه مخلوقا وعدم الحوادث ازلى ولوكان المعدوم مخلوقا **قوله** وقوع الحوادث ازلا هو ظاهر البطلان وقال صاحب

فى البقرة وفى البارى تعالى اذا وصف بها اريد صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا
* **قوله** (حسبما قدره) حسب هنا بمعنى القدر وما مصدرية او موصولة عبارة عن زمان تقديره وهو
الاولى لوجود الضمير الراجع اليه والمعنى قدر زمان قدره الله تعالى للحياة وزوالها وهكذا حال كل مخلوق فانه تعالى
قضى له فى الازل زمانا ومدة معينة فلا يتغير بشئ اصلا ولعل ذكره هنا للتنبيه على ان الموت بسبب كالقتل
والاحراق والاغراق واقع حسبما قدره الله تعالى ولا يمكن وقوعه فى غير ذلك بسبب من الاسباب كما زعم
بعض الناس والا فذكره هنا دون سائر المواضع لا يعرف له وجه وما قاله الفاضل المحشى من انه اشارة
الى ان التقدير معتبر فى مفهوم الخلق فليس بمرجح ذكره هنا وان كان له وجه فى الجملة والقول بان الظاهر ان المراد
ان ايجادهما عبارة عن ايجادهما زمانا مجازا سخيف جدا لان الحيوة عرض موجود يحتاج فى وجوده الى الايجاد
وكذا الموت كما عرفته ولان الزمان عند المتكلمين امر موهوم ٢ غير موجود فلا ايجاد ولو اثبت الايجاد له يكون
مجازا عن ايجاد ما وجد فيه عكس ما ذكره القيل * **قوله** (وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه
ادعى الى حسن العمل) وقدم الموت اى مع انه متأخر عن الحيوة فاجاب اولا بمنع تأخره بحمل الموت على ما تقدم
على الحيوة كما عرفته مفصلا وثانيا بتسليم تأخره عنها فى الوجود بحمل الموت على ازالة الحيوة فحينئذ وجه التقديم
كونه ادعى الى حسن العمل وهو اهم هنا فقدم لكونه اهم لان فيه تذكرة وموعظة وداعية الى ترك حب الدنيا
الذى هو رأس كل خطيئة وانما قال ادعى الى العمل باسم التفضيل لان الحيوة ايضا لكونها نعمة عظيمة داعية
الى حسن العمل والاطاعة لمولاها ٢٢ * **قوله** (ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف) اصل البلاء الامتحان
والاختبار وهو يقتضى عدم علم المختبر وهو محال فى حقه تعالى فاشار الى انه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة
من امور عديدة من الامر وامره وتكليفه بالامور الشاقة والوعد لمن اطاعه والوعيد لمن خالفه هل تجتهدون فى
اقامة المأمور به ام لا وليعلم المطيع عن العاصى بالهيئة المأخوذة من اشياء كثيرة المختبر بكسر الباء واختبار غيره بالمحنة
او المحنة ليعلم حاله هل هو صديق او زنديق فذكر ما هو موضوع للمشبه به واريد المشبه وجه الشبه ترتب علم حال المختبر
بفتح الباء لكن فى المشبه به ترتب العلم بالنسبة الى الممتحن وفى المشبه بالنسبة الى غيره تعالى وحاصله تمييز المطيع
من العاصى واحتمل كونه استعارة تبعية ضعيف وان صحت بتشبيه تكليفه تعالى بالامتحان واللام الدالة على
الغرض مستعارة للمصلحة كما مر غير مرة وقد يعبر عنها بلام العاقبة وفى جعل البلاء والاختبار فى صورة
الغرض لخلق الحيوة وازالتها تنبيه على انهما ادعى الى حسن العمل كما مر توضيحه قوله بالتكليف متعلق
بيعاملكم لا بقوله المختبر اذ لا معنى لتكليف المختبر * **قوله** (ايها المكلفون) كالصريح فيما ذكرناه اشارة به
الى ان الخطاب للمكلفين من المؤمنين او منهم ومن الكافرين على القول بانهم مكلفون بالفروع وهو المتبادر
من كلامه حيث لم يقل ايها المؤمنون وفيه تنبيه على ان غير المكلفين لا يجرى عليه البلاء والامتحان والمخصص
العقل كما فى سائر الخطابات من الاوامر كما صرح به ارباب الاصول ٢٣ * **قوله** (اصوبه واخلصه وجاء
مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعته) اصوبه واخلصه الضمير ان للعمل اشار به
الى ان عملا تمييز من الفاعل وصواب العمل ما حسنه الشرع وسوغه واخلاصه كونه لله تعالى خالصا
خاليا عن الرياء بالكلية ونبه بالاخلاص على وجه كون الحسن بصيغة التفضيل اى العمل بعد كونه واردا
من الشارع ينبغى ان يعمل فى مرتبة الاحسان المفسر بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمراد
الاحسن كيفا ولا يبعد ان يضم اليه الاحسنية كما والعمل كما يعم فعل القلب والجوارح يعم ايضا كف النفس
عن السيئات كما اشير اليه فى الحديث الشريف بقوله واورع عن محارم الله تعالى اى ايكم اكمل عقلا اشار به
الى ان العقل فى الحديث الشريف بمعنى العلم لا القوة العاقلة فالمراد بالعمل فى النظم الجليل ما يعم عمل القلب
وهو الاعتقاد الحق وعمل الجوارح والاخلاق قدم واورع الخ اذ التخلية مقدمة والمراد بالمحارم المناهى
واتى باسم التفضيل وان عم الخطاب لجميع المكلفين تحريضا على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقى
دائما فى العلم والعمل وقد مر تمام الكلام فى اوائل سورة هود * **قوله** (جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل
البلوى المتضمن معنى العلم) اى لتضمنه معنى العلم فان هذا التوصيف متضمن للتعليل فكانه قيل ليعلمكم ايكم الخ
كما فى الكشاف والمراد انه مستعار للعلم لا التضمن المصطلح كذا قيل وفيه نظر اذ معنى الاختبار مراد هنا

٢ وان ناقش فيه قدس سره فى شرح المواقف
بان مقتضى كلامهم كون الزمان امرا موجودا
منه

١١ الامام الحيوة هى الصفة التى يكون الموصوف
بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا فى الموت
قيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة وقيل صفة
وجودية مضادة للحيوة لقوله تعالى الذى خلق
الموت والعدم لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق قال
الراغب انواع الموت بحسب انواع الحيوة الاول
ما بازاء القوة النامية الموجودة فى الانسان والحيوان
والنبات نحو اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها
واحيينا به بلدة ميتا الثانى دون القوة الحاسة
قال تعالى ياليتنى قدمت قبل هذا كل نفس ذائقة
الموت والثالث زوال القوة العاقلة وهى الجهالة
نحو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الرابع الحزن
المكدر للحيوة نحو ويأتيه الموت من كل مكان وما هو
بميت الخامس المنام فقد قيل المنام موت خفيف
والموت نوم ثقيل نحو الله يتوفى الانفس حين
موتها والتى لم تمت فى منامها وقوله انك ميت وانهم
ميتون قيل ستموت على انه لا بد لكل احد من الموت
وقيل فيه اشارة الى ما يعترى الانسان فى كل حال
من التحلل وان البشر ما دام فى الدنيا يموت جزأ
فجزأ وقد عبر عن هذا المعنى بالمايت

قوله ولانه ادعى الى حسن العمل لما كانت الحكمة
من خلق الموت والحياة اختبارا لعباده ايهم احسن
عملا فى طاعة الله تعالى قدم الموت على الحيوة
لان الموت ادعى للخلق على حسن العمل الخالق
من الحياة فان الموت منبهة على انقراض العمر
وانصرامه وان ليس لهذا البقاء دوام فمن علم
ان هذا شانه اوجب على نفسه التاهب للآخرة
والعمر السرمدى بحسن العمل فالتقديم للعناية
والاهتمام

قوله ليعاملكم معاملة المختبر لما لم يصح اسناد
حقيقة الاختبار الى علام الغيوب والخفايا حمله
على المجاز المستعار شبه بالاختبار بناء امرهم على
الاختيار فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به
فى المشبه

ولذا جعلوا الكلام استعارة تمثيلية فالمراد التضمن اللغوى اى بلاحظ فى ضمنه العلم لان المقصود من البلوى العلم واوقيل هنا ليعلمكم الخ لم يحتج الى كون الكلام استعارة تمثيلية لكون المعنى حينئذ ليعلمكم عملا يترتب عليه الجزاء كما فى قوله تعالى • وليعلم الله الذين آمنوا منكم • الآية فكما لا استعارة هناك كذلك لا تكون هنا فقول صاحب الكشاف فكانه قيل ليعلمكم ايكم الخ مبنى على المبالغة وانما احتيج الى هذا التضمين لان فعل البلوى لا ينصب مفعولين بلا واسطة فتعديته هنا الى المفعولين بلا واسطة لهذا التضمن ولو قيل بالحذف والايصال لم يحتج الى هذا التضمن وما يترتب عليه اى ليبلوكم ايكم احسن عملا افلا تغفل وتأمل فى جوابه ٢ * قوله (وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها) وليس هذا الخ لان البلوى هنا محمول على التضمين اللغوى كما عرفته وحاصله نفى التعليق الذى هو من خصائص افعال القلوب لانه ليس من افعال القلوب وهو ظاهر ولا يقدر فيه العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وما ذكره من التعليق فى سورة هود فلان العلم مقدر فيه لكون البلوى سببا للعلم فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وبين التقدير والتضمين بون بعيد ولا يبعد حمل الكلام الواحد على الوجهين المختلفين للتفنن انتهى وتوضيحه ان المراد بتعليقه ههنا تسليطه على ايكم احسن عملا واعماله فيه فانه وقع موقع المفعول الثانى مع انه لا يتعدى بدون الحرف الا الى واحد لا التعليق النحوى وقد نقل عن الكشاف ان من شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكر شئ من المفعولين كقولك علمت ايهم اخوك وعلمت ازيد منطلق واما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح عندهم فى نفسه ولكن لا يكون تعليقا عندهم ثم قال واذا كان كذلك فنحن فيه وهو قوله تعالى ليبلوكم ايكم الخ ليس من التعليق فى شئ لسبق المفعول وهو الضمير المنصوب كذا نقل عن صاحب الكشاف بعض المحشين وصرح بذلك فى المفصل فعلم ان مراد المصنف بالتعليق الاعمال فى ايكم ٣ لا التعليق النحوى وسره ما مر من انه اعتبر هنا التضمين فى ليبلوكم فلا جرم ان المفعول الاول سبق واما فى سورة هود فقدر حيث قال لما فيه من معنى العلم فذكر السبب واستغنى عن ذكر السبب كانه قيل ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا فتحقق شرط التعليق النحوى وهو ان لا يذكر شئ من المفعولين ومن هذا قال هناك وهذا من باب التعليق الخ فظهر بما ذكرناه ان جواز تعليق المتعدى الى واحد بما انكره صاحب الكشاف وقوله ولكن لا يكون تعليقا عندهم يشعر بذلك ولذا قال ابن الحاجب فى ايضاح المفصل ان قوله فلا يكون التعليق فى غيرها ليس بمستقيم على ظاهره فان عرفت علمت الذى بمعنى عرفت يعلق ايضا وقال الفاضل الاستراباذى ان الجملة المعلق عنها قد تكون فى موضع المفعول الثانى وحده نحو علمت زيدا ابوه من هو وان الفعل المعلق قد يطلب مفعولا واحدا نحو عرفت هل زيد فى الدار اى عرفت هذا الامر كذا نقل عنه بعض المحشين فعلم من هذا ان جواز تعليق الفعل فى مثل علمت القوم ايهم افضل مختلف فيه وصاحب الكشاف بين عدم جوازه هنا وتبعه المصنف ويمكن ان يقال ان المصنف اختار هنا مسلك الزمخشرى وفى سورة هود مذهب غيره فلا منافاة لكن ما ذكره هنا من انه يخل به وقوع الجملة خبرا اى فى الاصل فان العلم من نواسخ المبتدأ اجاز فى سورة هود والتفصى عنه انه يجوز ايضا كون الانشاء خبرا كما ذهب اليه البعض ايضا ومن الغرائب ان الفاضل الاسترابادى ذكر فى شرح الكافية ان اعراب الجملة المعلق عنها كاعرابها اذا لم يتقدم فعل القلب فيلزم ما ذكر من ان الجملة الاستفهامية خبرا والانشاء لا يقع خبرا كما هو المشهور فى النحو وقد نقل عنه انه قال ان الجملة المعلق عنها قد تكون فى موضع المفعول الثانى وحده ٤ * قوله (بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين) فان التعليق فيه لا يستلزم كون الخبر انشاء اذ المفعولان وقعا فى حيز الاستفهام ٢٢ * قوله (الغالب الذى لا يعجزه من اساء العمل) قيد به للاشارة الى ارتباطه بما قبله فلا مفهوم ولو قال لا يعجزه احد فدخل من اساء العمل فيه دخولا اوليا لكان ابعد من الارتياب والمعنى من اساء العمل فى دفع عذابه ٢٣ * قوله (لمن تاب منهم) الظاهر لمن تاب من الكفر منهم الظاهر منكم بدل منهم ففيه التفات وقيل الضمير لمن اساء فلا التفات لكن المراد به الفرد الكامل وهو الكافر ولو اريد العموم لكان التخصيص لاجل ان المغفرة بالتوبة المقرونة بشرائطها واقعة ولا ينافى عمومها فى نفس الامر والقول بانه تبع فيه الزمخشرى ضعيف لان معنى القول به من مذهب قائله فكيف يتوهم انه تكلم على مذهب المعتزلة مع انه من عظماء اهل السنة ٢٤ * قوله (مطابقة بعضها فوق بعض) مطابقة بفتح الباء اما مصدر طابق مثل طباقا واشهرة المفاعلة فى مصدر فاعل فسر الطباق بها فحينئذ يكون

٢ والجواب ان سبب الابتلاء التكليف فلا وجه لادخال الباء السببية على ايكم　منه

٣ وكلام الزمخشرى صريح فيما ذكر حيث اثبت التعليق اولا بمعنى انه عامل فيه ثم نفى التعليق وبينه بما لا مزيد عليه　منه

٤ وبين كلاميه منافاة ظاهرة　منه

قوله وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا اى تعلل بالتعليق وقوع جملة ايكم احسن عملا خبرا عن المفعول الاول الذى هو ضمير المخاطبين فى ليبلوكم فان فعل البلوى بتضمن معنى العلم المتعدى الى مفعولين ومفعولا افعال القلوب مبتدأ وخبر فى الحقيقة والحاصل ان وقوع جملة ايكم احسن عملا مفعولا ثانيا يمنع التعليق لان الجملة المعلق عنها يجب ان يقع موقع المفعولين نحو علمت زيدا منطلق ام عمرو وليس منه قولك علمت ازيد احسن عملا ام هو الا يرى انه لا فرق بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا فى قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا كذا ذكره صاحب الكشاف قال الزجاج المعلق بايكم مضمر اى ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفعت اى بالابتداء لا يعمل فيها ما قبلها لانها على اصل الاستفهام اقول ما قاله القاضى رحمه الله وصاحب الكشاف هنا مخالف لما ذكراه فى سورة هود فانهما لم يجعلاه هنا من باب التعليق وجعلاه منه هناك والجواب ما يفهم من كلام الامام حيث قال فيه وجهان احدهما قول الفراء والزجاج ان الفعل المعلق مضمر تقديره ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وثانيهما قول صاحب الكشاف ليبلوكم فى معنى ليعلمكم ايكم احسن عملا وجه استخراج الجواب مما ذكره الامام ان ما ذكراه فى سورة هود محمول على الاضمار وما ذكراه هنا محمول على التضمين قال الطيبى صاحب الكشاف ذهب فى هود الى مذهب الفراء والزجاج واختار ههنا مذهبا آخر وهو صحيح من حيث العربية لان باب التضمين باب واسع وايد الاشارة بقوله من حيث انه تضمن فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا اقول الاظهر مما ذكره فى سورة هود معنى التضمين حيث قال هناك فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما فى الاختبار من معنى العلم لانه طريق فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واستمع ايهم احسن صوتا تم كلامه فالمفهوم من كلامه هذا او بالاقرب الى العقل معنى التضمين لا الاضمار قال صاحب الانتصاف التعليق عن احد المفعولين فيه خلاف والاصح هو الذى اختاره الزمخشرى هنا الى هنا كلامه ويمكن ان يحمل التنافى الواقع بين كلاميه هنا وهناك على هذا الخلاف بان يكون جواز التعليق مبنيا على قول المجوز وعدم الجواز على قول المانع

قوله لمن تاب منهم اى ممن اساء العمل جمع الضمير حملا على المعنى

قوله بعضها فوق بعض مبتدأ وخبر تفسير لقوله مطابقة او بدل منها او اسم مفعول اى طباقا مصدر بمعنى اسم المفعول والضمير المستتر فيها نائب الفاعل قوله بعضها فوق بعض بدل منه ويجوز ان يكون مسندا الى بعضها لانه يكتسب التأنيث من الاضافة فيكون صفة جرت على غير ما هى له لكن يفوت المبالغة قوله فوق بعض منصوب بنزع الخافض متعلقا بمطابقة بالتضمين اى كائنة بعضها فوق بعض هذا على تقدير كون مطابقة اسم مفعول مسندة الى بعضها ❊ **قوله** (مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق) والخصف الرزق فى الجلد كالخياطة فى الثوب لكن الرزق والالصاق ليس بصحيح هنا اذ بين كل سماء خمسمائة عام ومذهب الحكماء ليس بمعتبر فى الشرع قوله طبقا بقضين ❊ **قوله** (وصف به) اى سبع سموات به اى بالطباق مع انه مصدر للمبالغة فى توصيف سبع سموات بالطباق كانه عين المصدر وتقدير المضاف اى ذا طباق او التأويل باسم المفعول يخرجه عن المبالغة فالاولى الابقاء على حاله الا ان يراد به بيان اصل المعنى اذا لم يقصد المبالغة ❊ **قوله** (او طوبقت طباقا) عطف على مطابقة فحينئذ يكون طباقا مفعولا مطلقا والجملة صفة سبع والتأنيث لانها تابع للمعدود ❊ **قوله** (او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة) او ذات طباق وانما احتيج الى تقدير المضاف مع انه مستقيم بدونه اذ الطبق عبارة عن نفس السماء قيل لانه جامد لا يوصف به ولا يخفى ان الذات جامد لكن بمعنى الصاحب وكذا الطباق يفهم منه المطابقة فيصح كونه صفة لدلالته على المعنى مثل ذو مال وايضا يلزم ان يكون الشئ صاحب نفسه فالاولى ماذكره الفاضل المحشى من ان الاولى او جمع طبق اذ يصح المعنى بدون تقدير المضاف وكذا الكلام فى قوله او طبقة فانها بمعنى الطبق ولو جعلت بمعنى المرتبة لاحتاج الى تقدير المضاف لكن الظاهر انها كالطبق نفس السماء كما يدل عليه قوله تعالى ❊ لتركبن طبقا عن طبق ❊ قال المصنف لتركبن طبقا من اطباق السماء والمركوب نفس السماء لا المراتب وغاية التوجيه ان المصنف اراد به هنا المرتبة وان كان الطباق نفس السموات ولعل قول المحشى والاولى او جمع طبق اشارة اليه بقوله والاولى وفائدة هذا الوصف احتراز عن كونها سبع سموات بعضها فى جنب بعض الخ ❊ **قوله** (كرحبة ورحاب) كرحبة بفتح الحاء لا بسكونها وهى الساحة ٢٢ ❊ **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الآخر) فان كلا الخ تعليل لكونه من الفوت الخ والتفاوت بالزيادة والنقصان فات فى الناقص ما فى الزائد ولا عكس له وايضا التفاوت بالعظم والصغر وبالكواكب وبالحركة ان قيل بحركتهن وغير ذلك فالواجب ان يفسر التفاوت بتفسير لا يتناول مثل التفاوت المذكور وهو ما اشار اليه بقوله الآتى لتفاوت ما اخبرت به عن تناسبها واستقامتها واستجماع ما ينبغى لهما فانه يفهم من ذلك ان التفاوت عدم تناسبها وعدم استقامتها وعدم استجماع ما ينبغى لها فهى مستجمعة ما ينبغى لها ولا اختلاف فيها بهذا المعنى لتناسبها فى ذلك فمعنى قوله فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الآخر من عدم استجماع ما ينبغى والاختلاف فيه وبهذا المعنى لا تفاوت فى الزائد والناقص وامثالهما وان كان تفاوتا بالمعنى المذكور ❊ **قوله** (والجملة صفة ثانية للسبع) لكن بولغ فيها بنفى الرؤية كناية عن نفى التفاوت وهى ابلغ من التصريح فهو ابلغ من قوله طباقا لا تفاوت فيها وان كان اخصر ❊ **قوله** (وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير) وهو فيهن وليس من باب وضع الظاهر موضع المضمر لان المشهور وضع الظاهر المرجع اليه للضمير وهنا ليس كذلك ولذا قال وضع فيها خلق الرحمن الخ ولم يقل وضع الظاهر الخ ❊ **قوله** (للتعظيم) لاضافته لاسمه تعالى للتعظيم ولا رابط فى الجملة الواقعة صفة مع انه لازم والظاهر ان الشيخين جوزا خلو الجملة الواقعة صفة ولو قيل ان الضمير محذوف اى فى خلقهن الرحمن لكان اقرب الى القبول ولذا قال ابن هشام فى المغنى فى الباب الرابع الجملة الموصوف بها لا يربطها الا الضمير اما مذكورا او مقدرا والقول بانه لا يلزم المصنف اتباعه والتوفيق بينهما بانه اذا لم يقصد التعظيم ضعيف اذ قصد التعظيم لا يكون رابطا وهو ظاهر نعم قد يقوم الظاهر مقام المضمر فى الربط اذا كان اسم الظاهر مرجع الضمير نحو قوله تعالى الحاقة ما الحاقة ❊ **قوله** (والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا) فاسم الرحمن هنا وقع من سائر اسمائه تعالى للتنبيه المذكورة ❊ **قوله** (وان فى ابداعها نعما جليلة لا تحصى) لانها مشحونة بضروب البدايع وتبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار ومحل نزول الارزاق

قوله اذا خصفتها من خصفت النعل اى خرزتها وجعلت بعضها على حذو بعض كانت طابقت بين الشيئين بمعنى جعلتهما على حذو واحد والزقتهما

قوله وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير فان الاصل ان يقال ماترى فيهن لكن عدل عن الاصل فوضع موضع الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو كونهن خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذى يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب وهذا المعنى مستفاد من لفظ الرحمن وذلك ان الرحمن كالمرادف لاسم الله الاعظم كما فى قوله تعالى ❊ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ❊ فيكون حكمه حكمه فدل فى مقام القدرة والخلق على كمالها فيكون فى وضع الرحمن موضع الضمير اشعارا بان لا يكون فى خلق السموات نوع نقصان وتفاوت ثم لا يخلو ايثار لفظ الرحمن على لفظة الله فى هذا المقام من نكتة وهى الاشعار بان خلق هذه الاجرام العظام نعمة جليلة توجب الحمد على خالقها لانها مسارح انظار المتفكرين ومهابط انوار رب العالمين

وسبب لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد وكذا يعرف به اوقات الصلوات وسائر المبرات * قوله (والخطاب فيها للرسول عليه السلام) وهو المختار وخطابه يعم خطاب الامة فحينئذ يكون ضميرات حقيقيا * قوله (او لكل مخاطب) فيدخل الرسول عليه السلام فيه دخولا اوليا فيكون انت مجازا اما مرسلا او استعارة ٢٢ * قوله (وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب) هذا بيان تعلقه بما قبله تعلقا معنويا * قوله (اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها) هذا مفهوم من ترى فانه مستلزم للنظر اليها اذ عدم الرؤية بعد النظر وقوله مرارا معلوم بالمشاهدة ونفس النظر ايضا كذلك لكن قوله فارجع الخ يدل على سبق النظر بحسب الظاهر قوله واستجماعها الخ هذا دليل على ان المراد من التفاوت النقصان والمراد من البصر العضو لانه اشد مناسبة للرجع وادراك العين والقوة الباصرة لا يناسب هنا نعم يقع ادراك العين برجع العضو ولذا قيل هل ترى من فطور وقوله ارجع امر من الرجع المتعدي مصدره رجع ومصدر اللازم الرجوع والاستفهام بهل لانكار الوقوع اي ما ترى من فطور كالا ترى شيئا يوجب النقصان والتخصيص بالفطور لكونها اظهر العيوب فالمراد مطلق العيوب * قوله (والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه) اشارة اليه ومن زائدة اذ الكلام على النفي ٢٣ * قوله (ثم ارجع البصر) اي لا تقنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء فان الخسوء قد لا يقع بالنظر الاولى بل يحتاج الى كثرة المعاودة وعن هذا استدل المص بالجواب المذكور على ان المراد طول المعاودة ولم يعتد النظر اليها مرارا قبل المراجعة لعدم التأمل فيها فهو كلا نظر ولذا امر بالمراجعة بالتأمل فيها وفرع عليه عدم رؤية خلل ما ثم امر بالرجع متفكرا فيها ليترتب عليه الانقلاب المذكور فلا تكرار لاختلاف ما يترتب عليهما وللتنبيه على ذلك اظهر البصر في ثم ارجع البصر واما اظهاره في اليك البصر فلكون ذي الحال صريحا او لكمال التقرر في الذهن ولزيادة البيان وكلمة ثم للتراخي الرتبي ويجوز التراخي في الزمان ورجع البصر الى السماء الدنيا امرها معلوم بالعيان وامور سائرها معلومة بالبرهان وبالقياس على السماء القربى اذ لا فرق بين سماء وسماء في المقدورية * قوله (اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل) بيان معناه اللغوي قوله اخريين مفهوم من المقابلة وفيه تنبيه على ان كرتين مفعول مطلق بغير لفظه فان كرتين بمعنى رجعتين * قوله (والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب الآية) والمراد بالتثنية اي معناه اللغوي ليس بمراد لما مر من ان الخسوء والكلال قد لا يقع بالمرة ولا بالمرتين فالمراد التكثير مجازا بذكر المقيد وارادة المطلق اذ التثنية تدل على الكثرة المقيدة بالاثنينية والمراد مطلق الكثرة كما في لبيك الخ وقد فصل بيانه في النحو ولذلك اي لكون المراد الكثرة الخ دليل اني على ذلك ٢٤ * قوله (بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار) وفيه اشارة الى ان خاسئا استعارة تبعية قال في الصحاح خسأت الكلب طردته وخسأ الكلب بنفسه يتعدى ولا يتعدى والخاسئ الكلب ايضا انتهى قوله بعيدا عن اصابة المطلوب فيه تنبيه على ان خاسئا من خسأ الكلب بنفسه واذا جعل من الخاسئ بمعنى الكلب يكون فيه لطافة جدا ولم يلتفت الى كون المعنى متحيرا من خسأ بصره اي تحير لانتفاء المبالغة المذكورة والاضافة المزبورة مع ان مآله معنى حسير فيلزم التكرار والصغار بفتح الصاد الذل والهوان الحسي فاستعير هنا للذل المعنوي وهو ذل الخيبة ٢٥ * قوله (وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة) وهو حسير حال من ضمير خاسئا او البصر وكلال البصر مستلزم لكلال صاحبه واختير الجملة هنا لان الكلال الدوام والثبوت بخلاف الخسوء ٢٦ * قوله (اقرب السموات الى الارض) اشارة الى ان الدنيا صفة لا اسم مقابل للآخرة وانها من الدنو اي القرب لا من الدناءة والمعنى السماء القربى منكم وما ذكره حاصل المعنى والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد والمراد هنا الواحد وقيل جمع سماة ورده هذا القول الكريم حيث اطلق السماء على الواحد منها والمجاز خلاف الظاهر وكونه للتعظيم بعيد ٢٧ * قوله (بكواكب مضيئة بالليل) الاولى منيرة * قوله (اضاءة السرج فيها) اشار الى ان المصابيح استعارة للكواكب والعلاقة الاضاءة والكواكب شاملة للقمر دون الشمس لان قوله بالليل يأبى عن شمولها اياها ولو ترك بالليل لكانت شاملة لجميع الكواكب * قوله (ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها) اذ الكواكب السبع السيارات في السموات السبع والقمر في السماء

قوله والفطور الشقوق قال الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا اي انفطر انفطارا قال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو ايجاده وابداعه وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته المشار اليها بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم والفطر ترك الصوم

قوله والمراد بالتثنية التكرير والتكثير والمعنى فارجع البصر رجعة بعد رجعة وليس المراد الامر برجع البصر رجعتين اثنتين فقط قوله ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فائدة التعليل بقوله هذا يظهر في قيد الجواب وهو الجملة الحالية اعني وهو حسير فتأمل

قوله بعيدا عن اصابة المطلوب اي ان رجعت البصر وكررت النظر متصفحا ومتتبعا في التماس الخلل والعيب فيهن يرجع اليك بصرك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد بلفظ البصر الثاني والثالث موضوع موضع المضمر فان الاصل ان يقال ثم ارجعه ينقلب اليك خاسئا فلعل فائدة وضع الظاهر موضع الضمير على ما قال صاحب الانتصاف الاشعار بان الابصار التي تدرك بها كل موجود ترجع خاسئة

قوله اقرب السموات الدنيا تأنيث الادنى وهو افعل من الدنو بمعنى القرب

قوله اضاءة السرج فيها اشارة الى ان لفظ المصابيح مجاز مستعار

قوله ولا يمنع ذلك اي لا يمنع تزيين السماء الدنيا كون بعض الكواكب فيما فوقها من السموات لان ما هو فوق سماء الدنيا يزينها ايضا بظهورها عليها

٢٢ * وجعلناها رجوما للشياطين * ٢٣ * واعتدنا لهم عذاب السعير * ٢٤ * وللذين كفروا
بربهم * ٢٥ * عذاب جهنم وبئس المصير * ٢٦ * اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا *

الدنيا والكواكب الثابتة فى الفلك الثامن والفلك التاسع اطلس لا كوكب فيه وهذا مذهب الفلاسفة والمتفلسفة
وعلى مذهب اهل الحق فالكلام على ظاهره فالسماء الدنيا مزينة بالكواكب وكلامه غير متناول لسماء الدنيا
مع ان القمر مركوز فيها وما ذكر فى النظم سبع سموات لا يتناول الفلك الثامن مع ان الكواكب الثابتة مركوزة
فيه قال فى البقرة فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس
فى الآية نفى الزائد مع انه ان ضم اليه العرش والكرسى لم يبق خلاف انتهى انظر الى ما فى كلامه من الخلل
والاضطراب يتحير منه اولوا الالباب فان الكرسى عنده ليس على الحقيقة كما صرح به فى آية الكرسى ولو ثبت
عنده لم يثبت كون الكواكب مركوزة فيه وليس له حركة وكذا الكلام فى العرش والتزام ما فى الشرع على وجه
يطابق اصطلاح الحكماء خارج عن الانصاف وبالجملة يجب صون الكتب الشرعية عن مزخرفات الفلاسفة
فضلا عن تفسير كلام الله تعالى به لكن المصنف قد تعرض ذلك فى بعض المواضع تبعا للامام الرازى تجاوز الله
تعالى عنا وعنهم * قوله (اذا تعزين باظهارها عليها) فيه تنبيه على ان تخصيص التزين بالسماء الدنيا
لانها المرئى وتظهر فيها دون غيرها * قوله (والتنكير للتعظيم) اى تنكير مصابيح للتعظيم اى تلك
المصابيح مالا تعرف وليست كمصابيحكم وقدمر انها مستعارة للكواكب ولا تجوز على تجوز كما قيل
٢٢ * قوله (وجعلنا لها فائدة اخرى وهى رجم اعدائكم) اشارة الى وجه الامتنان * قوله
(بانقضاض الشهب المسببة عنها) اشار ايضا الى مسلك الفلاسفة من ان الكواكب غير منقضة وانما المنقض
الشهب والشهاب شعلة نار ساطعة تحدث من اجزاء متصاعدة الى كرة النار وقوله المسببة عنها تنبيه على ان تلك الشعلة
تحدث بواسطة تسخين الكواكب الارض ولذا قال تعالى وجعلناها فايقاع الجعل عليها مجاز عقلى او الكواكب
مرجع ضمير جعلناها مجاز للشهب بعلاقة السببية ولا مانع من حمل الكلام على ظاهره وهو كون نفس منقضة الكواكب
كما هو مذهب المتكلمين * قوله (وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون) مرضه
لانه خلاف الظاهر من وجهين الاول حمل الرجم على الظن مجازا بدون القرينة المانعة القوية والثانى كون المراد
بالشياطين المنجمون المتشابهون لهم فى الافساد ومضرة العباد ولعمرى ان ضررهم اشد واقوى من شر
الشيطان فحينئذ يكون الرجم عبارة عن التكلم بالظن كما فى قوله تعالى "رجما بالغيب" والمراد المنجمون الذين
يعتقدون تأثير النجوم ويخبره عما يترتب عليها من الاحكام وهو حرام واما غيره فغير حرام كذا قيل وفيه ما فيه
* قوله (والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمى به ما يرجم به) جمع رجم بالفتح وسكون الجيم قوله سمى به
ما يرجم به مجازا فى اللغة وصار حقيقة اصطلاحية وانما جمع لان له حكم الاسم الجامد ولو لم يجمع باعتبار اصله
لم يبعد ٢٣ * قوله (فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا) فان الشيطان ليس من النار الصرف
ولو سلم فالنار الاقوى اذا استولت على الضعيفة استهلكتها كذا قاله المصنف فى سورة والصافات فلا اشكال
بان الشيطان من النار فلا يحترق لكن هذا بناء على القول بانه يحترق به وقيل ان المرجوم يتأذى به فيرجع
مع انه قد لا يصيب الشهاب الصاعد فالاولى اطلاق الكلام عن قوله بعد الاحراق الخ ٢٤ * قوله
(من الشياطين وغيرهم) اى مطلقا سواء كانت مرجومة اولا فلا تكرار فظهر ضعف ما قيل انه اوحمله على
غير الشياطين لخلوه عن شبهة التكرار ويوافق قرآءة النصب لما عرفته من ان الشياطين المذكورين المرجومين
فلا يتناول غير المرجومين فالتكرار بالنسبة الى المرجومين لا مطلقا والامر فيه سهل وفى قرآءة النصب المعنى مثل
قرآءة رفع عذاب جهنم ولا مانع فيها حمل الذين كفروا بربهم على مطلق الشياطين وغيرهم والمناقشة فى مثل
هذا ليس بسحن على ان التكرار لمزيد التقرير من شعب البلاغة والمراد به دفع ايهام اختصاص العذاب بهم لكن
هذا ضعيف اذ لا حصر فى الكلام وان العذاب فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا مختص بهم فلا ضير
فى ايهام اختصاص هذا العذاب بهم او سلم الاختصاص فالمراد تفصيل احوال الكفار والابرار فى الآخرة
وقدرته على اثابة المطيعين وعقاب العاصين اثر ذكر انه العزيز الغفور الدال على انه قادر بالقدرة الذاتية الكاملة
وعالم بالعلم الشامل قوله الذى خلق الخ من تتمة قوله وهو العزيز الغفور (٢٥ وقرئ بالنصب على ان للذين
عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير) ٢٦ * قوله (اذا القوا) الالقاء الطرح اى اذا طرحوا
فى جهنم مثل طرح الحطب فى النار العظيمة فانهم وقودها * قوله (لها شهيقا صوتا كصوت الحمير) لها صلة

قوله وهى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها يريد ان لفظ الرجوم مجاز مرسل فان المراد بالرجم هنا ما يرجم به الخلق اطلق اسم المسبب على السبب

قوله وجعلناها رجوما وظنونا قال الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمى بها قال تعالى ولولا رهطك لرجمناك ويستعار الرمى بالظن والتوهم والشتم والطرد نحو قوله رجما بالغيب لارجمنك واهجرنى مليا اى لاقولن فيك ما تكرهه والشيطان الرجيم المطرود والمراجمة المشاتمة الشديدة استعارة كالمقاذفة والرجمان تفعلان منه

قوله من الشياطين وغيرهم معنى العموم مستفاد من وضع الذين كفروا موضع الضمير فان الاصل ان يقال ولهم عذاب جهنم فعدل عن الاصل ارادة التعميم فيدخل فيه الشياطين دخولا اوليا

قوله وقرئ بالنصب اى قرئ عذاب جهنم عطفا على مفعول اعتدنا وهو عذاب السعير فالمعنى واعتدنا للذين كفروا بربهم عذاب جهنم على منوال قولك هيأت لزيد قيدا ولعمرو واسرا اقول موضع قوله وقرئ بالنصب ما قبل وبئس المصير قوله فلعله سهو من الناسخين

شهيقا لا سمعوا قدم لان الاهم كون الشهيق لها اى لجهنم كما هو الظاهر ولا حاجة الى تقدير المضاف اى لاهلها من تقدم طرحهم فيها او من انفسهم لقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق لان جعل الصوت لها لا استحالة فيه غاية الامر ان صوتهم شبه بالشهيق فى التنفر عنه وكونه منكرا فذكر اسم المشبه به واريد المشبه قوله صوتا كصوت الحمير اشارة اليه نعم ان صاحب الكشاف تعرض الوجهين الاولين والظاهر ان المصنف لم يرض به لا لعدم صحتهما بل لعدم الاحتياج اليهما فهو استعارة مصرحة لحسيس جهنم فلا اشكال بان الشهيق لاهلها بعد القرار فى النار وبعد ما قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون ولا حاجة فى دفعه الى ان يقال بان ما ذكر يدل على انحصار حالهم بعد ذلك فى الزفير والشهيق لا على عدم وقوعهما منهم قبل ذلك الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما فى اول النهيق وآخره كذا قاله المصنف فى سورة هود فالزفير معتبر ايضا لما عرفته من انهما لا ينفكان ويرد على الاول ان من طرح فى النار مقدما يلزم ان لا يسمع شهيقا فى حال الدخول وعلى الثانى انه لا معنى لسمع الشهيق من انفسهم لان كلا منهم اذا سمع الشهيق من انفسهم يلزم ان يسمع من غيرهم وبالعكس فالتقابل يحتاج الى التمحل ٢٢ ۞ **قوله** (تغلى بهم غليان المرجل بما فيه) نبه به على ان الكلام محمول على التشبيه او المراد بذكر التشبيه توضيح ذلك لا الاشارة الى الاستعارة ٢٣ ۞ **قوله** (تتفرق غضبا عليهم) معنى تميز هنا مجاز اذ التفرق لا يستلزم التميز قوله غضبا عليهم اشار الى ان الغيظ بمعنى الغضب الكامن للعاجز عن الانتقام كما فى الصحاح وذكر غضبا بلا قيد الكامن يشعر بان الغيظ هو الغضب او اسوء ۞ **قوله** (وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم) يعنى انه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى النار وشدة الاشتعال بها وحصول الالم الشديد بها بهيئة اخرى مأخوذة من اشياء كثيرة المغتاظ واغتياظه وكمال حرصه فى ايصال الالم الفادح الى من غضب عليه بحيث يكاد المغتاظ يتفرق من كمال غضبه وجه الشبه قوة التأثير لكن فى المشبه اقوى وفى المشبه به اعرف والاعرف فيه تكفى فى كونه مشبها به واما كونه اقوى فليس بشرط والتمثيل كالنص فى الاستعارة التمثيلية وقيل التمثيل فى كلامه بمعنى التشبيه فالاستعارة تصريحية لان اشتعال النار بهم شبه باغتياظ المغتاظ ويجوز ان يكون المصرحة هنا تخييلية تابعة للمكنية بان شبه جهنم فى شدة غليانها وقوة تأثيرها فى اهلها بانسان شديد الغضب على غيره مبالغ فى ايصال الضرر فتوهم صورة كصورة الحالة المحققة الواجدانية وهى الغضب الباعث على ذلك واستعير لتلك الحالة المتوهمة الغيظ كما فى شرح المفتاح الشريفى والكل مخالف لما يتبادر من كلام المصنف على ان ما نقل عن السيد قدس سره مسلك صاحب المفتاح فهو قدس سره بين المقام هناك على مذاق السكاكى فلا يناسب حل كلام القاضى بذلك المسلك المردود والقول بثبوت الغيظ الحقيقى بان يخلق الله تعالى فيها ادراكا جواب آخر لا يوافق كلام المصنف قوله تكاد يقرب التأول وهو المبالغة التى هى غير ممكن عقلا ولا عادة الى الصحة وهذا لا ينافى الاستعارة الا يرى انه اوقيل تكاد تميز من الاشتعال وقوته لكان استعمال تكاد فى بابه اذ به يصح اسناد التفرق اليها حينئذ ۞ **قوله** (ويجوز ان يراد غيظ الزبانية) اى لام الغيظ عوض عن المضاف اليه وهو الزبانية فلا استعارة فى الغيظ لكن فى اسناد التفرق الى جهنم لاجل غيظ الزبانية مجازا او يقدر المضاف فى ضمير تميز اى تكاد تميز زبانيتها والظاهر من كلام ارباب الحواشى ان اسناد الغيظ الى جهنم مجاز والمراد الزبانية اسند الى جهنم للملابسة اوان يقدر المضاف ولا يخفى ان الغيظ لم يسند اليها صريحا بل من كون اللام عوضا عن ذكر جهنم وانت تعلم ان كون المضاف اليه يحتمل ان يكون زبانية والغضب فوران دم القلب لارادة الانتقام ولذلك جاء اتقوا الغضب فانه جمرة فى قلب ابن آدم الم تر انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه والغيظ اشد الغضب او الغضب الكامن للعاجز فتحقق الغيظ فى الزبانية بهذا المعنى محل نظر فلا فائدة فى تقدير المضاف واسناد الغيظ الى الزبانية فلا تغفل ٢٤ ۞ **قوله** (جماعة من الكفرة) قيد الكفرة منفهم مما قبله وما بعده ايضا وتعذيب العصاة من الموحدين ثابت من النص فقول المرجئة لا يدخل النار غير الكفرة احتجاجا بهذه الآية باطل ٢٥ ۞ **قوله** (سألهم خزنتها) وهذا ابلغ من قولهم وقال لهم خزنتها لان فيه اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا فهو اوقع فى النفوس لان قوله الم يأتكم نذير بيان للسؤال المذكور فالمعنى سألهم خزنتها قائلين الم يأتكم نذير لكن هذا يدل على ان السؤال حين طرحهم فى النار وما فى الزمر السؤال حين فتحت ابواب جهنم فالمراد حين فتحت ابوابها وطرحوا فيها اذ الفتح لطرحهم او السؤال وقع مرتين او بعضهم سألوا فى حين

قوله تتفرق غضبا عليهم قال الراغب الميز والتمييز فصل بين المتشابهات يقال مازه ميزا وميزه تمييزا والتمييز يقال تارة للفصل وتارة للقوة التى فى الدماغ وبها يستنبط المعانى يقال فلان لا تمييز له ويقال انماز وامتاز قال الله تعالى * وامتازوا اليوم ايها المجرمون * وتميز كذا انفصل وانقطع قال الله تعالى * تكاد تميز من الغيظ *

قوله وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم معنى الشدة مستفاد من لفظ الغيظ قال الراغب الغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه قال تعالى قل موتوا بغيظكم فاذا وصف الله تعالى به فانما يراد به الانتقام وكذلك جاء اتقوا الغضب فانه جمرة فى قلب ابن آدم الم تر انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه

٢٢ ﴿ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا فى ضلال كبير ﴾

الوصول الى جهنم والبعض الآخر حين الطرح وهـذا لا يلائم كلما القى الخ ٢٢ * قوله (يخوفكم بهـذا العـذاب وهـو توبيخ وتبكيت) الاشـارة الى نوع العـذاب قـوله وهـو توبيخ الخ اشـارة الى ان الاستفهـام لانكـار النفى واثبـات المنفى اى قد اتاكم نذير رسـول من الله تعـالى قـوله توبيخ ناظر الى الانـكار واما التبكيت اى اسكاتهم عن المعـذرة فهـو مفهـوم من الانـكار فـلا جمع بين المعنيين المجازيين (قالوا بلى) جواب سؤال مقدر وانما قالوا بلى مع ان الكلام مثبت لكون الاستفهام لانكار النفى لما قال ابو حيان من ان النفى اذا دخل عليه الاستفهام وان كان تقريرا فى بعض الكلام هو معامل معاملة النفى المحض فى الجواب كقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى قولهم قد جاءنا نذير تصريح بما علم من قولهم بلى لمزيد التأسف وتمهيده قولهم فكذبنا الخ * قوله (اى فكذبنـا الرسل) بيان المفعول المحذوف ولم يقدر نذير اللاشارة الى ان المراد به الرسل بالمعنى الاعم وهم يتلون الاحكام والحكمة و يبشرهم وينذرهم وتخصيص الانذار لان المقام يقتضى ذكر الانذار عن العذاب المعذبين به وذكر الارسال لان انكارهم الانزال يستلزم انكار الارسال كعكسـه * قوله (وافرطنا فى التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا) اى بالكلية هذا مستفاد من شئ لانه نكرة فى سياق النفى فيفيـد العموم وزيادة من نص فى الاستغراق * قوله (وبالغنا فى نسبتهم الى الضـلال) حيث جعلنا الضلال ظرفا لهم مجازا ليفيد انه محيط بهم كاحاطة الظرف بالمظروف مع قصرهم على كونهم فى الضلال وفيه اعتراف بان ما نسبوهم حال انفسهم حيث احاط الضلال بهم من القرن الى القدم فلم يتخلصوا عن الضلال البعيد حتى قضوا نحبهم * قوله (فالنذير اما بمعنى الجمع) تفريع على قوله فكذبنا الرسل لكن الاولى فالنذير بمعنى الجمع ويحتمل ان يكون مصدرا الخ * قوله (لانه فعيل) يستوى فيـه الواحد والجمع والمراد هنا الجمع بقرينة ان انتم ولم يجعل جمعا كالعبيد جمع عبـد اذ الاشتراك خلاف الاصل واما التعليل بانه لصعوبة مفرده فضعيف لان مفرده حينئذ فعل كالعبد * قوله (او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار او منعوت به للمبالغة) او مصدر بمعنى الانذار فلا يصح الحمل بالمواطأة فيقدر مضاف وهو الاصل وهو فى معنى الجمع لان المصـدر جنس يحتمل القليـل والكثير والمراد هنا الكثير المعبر او منعوت به للمبالغة فانهم عليهم السلام لكمالهم فى الانذار كانهم عين الانذار على ان المراد هنا الكثير اى الانذارات لما عرفتـه من انه مصدر يحتمل القليل والكثير قوله او منعوت به اى معنى اذا التقدير بلى قد جاءنا فوج نذير * قوله (او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل) او الواحد عطف عـلى الجمع او بمعنى الجمع والخطاب له ولامثاله على التغليب اى تغليب المخاطب عـلى الغائب فالتقدير انت وامثالك فادخلوا فى الخطاب تغليبا ولذا جاء انتم بصيغـة الجمع وكذا قوله او اقامة تكذيب الواحد الخ ولذا جاء وقوم نوح لما كذبوا الرسل الآية فلل هنـاك او نوحا ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل لان الكل متفقون فى الدعوة الى التوحيد وسائر المعتقدات ولا يضره تخـالفهم فى بعض الجزئيـات من الاحكام الفرعيات فحينئذ الخطاب للواحد المعين والجمع لاستلزامه تكذيب الكل فيكون ادعائيا * قوله (او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم) معـنى قالوا اذ ضميره لكل فوج وحاصـله الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول اى نذير واحـد فكذبناهم ولم يقل فكذب كل نوع منا رسوله كما هو الظاهر لمكان قولهم ان انتم بالجمع فافراد النذير بالنظر الى كل فوج منهم وجمع انتم لما مر من ان تكذيب الواحد تكذيب الكل فكل فوج جاءهم رسول واحد فكذبه و بواسطته كذب رسلا جاؤا قبلهم او بعدهم لا قال كل فوج قد جاءنا رسل فكذب كل واحد منا رسلا جاؤنا لان كل واحد من الافواج لم يكذب رسلا متعددة جاؤهم لان قوم هود مثلا جاءهم هود فقط فكذبوه وتكذيب غيره للاستلزام المذكور * قوله (ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول) اى و يجوز ان يكون ان انتم من كلام الخزنة للكفار فلا تمحل فى انتم لان خطاب الزبانية لجميع الكفار فى يوم القيمة ولذا تصدى لتصحيح الضلال بقوله فيكون الضلال الخ وهذا على اطلاق النذير سواء كان بمعنى الجمع او المفرد وان كان المتبادر الاخير لذكره عقيبه فجملة الوجوه سبعة والفصل للتقدم لقلة التكلف فيه لكن المراد انقسام الآحاد الى الآحاد او جمع انتم فى الحكاية لا فى المحكى وما سواه كله ظاهر والتقديم والتأخير يعلم وجهه بالتأمل الجدير وانما قدر القول للارتباط * قوله (فيكون الضلال ما كانوا عليه فى الدنيا او عقابه الذى يكونون فيه) فيكون مجازا باعتبار

قوله وهو توبيخ وتبكيت قال الزمخشرى الم يأتكم نذير توبيخا يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وقوله تعالى قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وجل ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اوتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختاره الله فامر به واوعد على ضده يريد ان قولهم بلى تقرير للنفى وقد جاءنا نذير قول بالموجب يعنى ان الله تعالى ما ابقى لهم من الارشاد والهداية شيئا الا فعل وقولهم فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ اقرار بان التكذيب انما نشاء من قبل انفسهم لا من قضاء الله وقدره واعلم ان الجواب والسؤال مبنى على ظاهر الحال واثبات الكسب قال الطيبى وفى قوله واختيارهم خلاف ما اختاره الله وامر به اشارتان الى مذهبه احدهما فى ايقاع خلاف مفعول واختيارهم اشارة الى ان اختيارهم غلب اختيار الله تعالى وارادته وثانيتهما فى عطف وامر به واوعد على ما اختاره الله على سبيل البيان والتفسير اشعارا بان الارادة والامر متحدان

قوله فالنذير اما بمعنى الجمع لما فسر ان انتم الا فى ضلال كبير على انه من مقول قول الكفرة لزمه ان يكون المراد بالنذير الجمع لان انتم فى قولهم هذا خطاب للرسل الذين انذروهم فى دار التكليف حكوا خطابهم هذا عند سؤال الخزنة الم يأتكم نذير فورد عليه انه ينبغى حينئذ ان يجئ نذير على صيغة الجمع و يقال الم يأتكم نذر بلى قد جاءنا نذر ليطابق انتم فاول رحمه الله بوجوه الاول انه بمعنى الجمع وترك المطابقة لانه فعيل فان فعيلا بمعنى فاعل قد يراعى فيه المشابهة هو بمعنى مفعول فيترك مطابقته لموصوفه كما فى قوله عز وجل ان رحمة الله قريب من المحسنين والثانى ان يكون مصدرا والمصدر يستوى فيه الافراد والجمع لانه موضوع الحقيقة من حيث هى ولا كثرة فى الحقيقة وانما هى فى افرادها والثالث ان يكون بتقدير مضاف اى اهل انذار والرابع ان ينعت به للمبالغة مثل رجل عدل وقوله او الواحد عطف على الجمع فى قوله اما بمعنى الجمع فحينئذ يجب تأويل مجئ الخطاب فى انتم على الجمع بان يكون الخطاب له ولامثاله على التغليب او بقيام تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او يكون المعنى قالت الافواج قد جاء لكل منا رسول فكذبناهم وقلنا لهم ان انتم الا فى ضلال كبير يعنى ان يكون ضمير الفاعل فى قالوا عبارة عن جميع افواج الكفرة وضمير المفعول فى قد جاءنا عبارة عن كل واحد من تلك الافواج وضمير المفعول فكذبناهم والمخاطبون بانتم عبارة عن جميع الرسل الذين انذروهم هذه التأويلات كلها على تقدير كون ان انتم الا فى ضلال مبين من جملة مقول قول الكفرة واما ان كان من كلام الخزنة للكفار ومن كلام الرسل لهم فلا حاجة الى التأويل و يكون الوقف على شئ وقفا حسنا وقوله ان انتم

٢٢ * وقالوا لو كنا نسمع * ٢٣ * او نعقل * ٢٤ * ما كنا في اصحاب السعير * ٢٥ * فاعترفوا بذنبهم * ٢٦ * فسحقا لاصحاب السعير *

ماكان لانهم ليسوا الآن في الضلال اذ الآخرة ليست دار التكليف غاية الامر انهم في اثر الضلال والى ذلك اشار بقوله او عقابه الخ فذكر السبب واريد المسبب وفي الكشاف او ارادوا بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه ولا يخفى ان المراد بالهلاك ايضا العذاب ولذا اكتفى المصنف بالاول وهو عقابه الخ ٢٢ * قوله (كلام الرسل ونقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على مالاح من صدقهم بالمعجزات ٢٣ او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصر) ونقبله نبه به على ان المراد بالسمع السمع مع القبول لانه فرد كامل الا يرى ان السمع نفي عمن لم يقبل مع انه سمعا وكذا الكلام في نعقل اذ العقل بدون تفكر كلا عقل والظاهر ان لفظة او لمنع الخلو اذ السمع وحده لا يكفي بلا تعقل والتعقل لا يمكن بدون سمع وانما اختاروا كلمة او للتنبيه على ان احدهما سبب النجاة لاستلزامه الآخر كانه ترديد في العبارة وانما قدم السمع لانه مقدم في الوجود ولم يذكروا البصر اذ الكلام في تكذيب رسالهم فالتأسف على عدم سمع كلامهم وعدم تعقلهم ولا مدخل للبصر فيه ٢٤ * قوله (ما كنا في اصحاب السعير) جواب لو اي لآمنا بالرسل وما جاؤا به ولو آمنا بهم ما كنا في اصحاب السعير على التأبيد فلو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير واكتفى بالنتيجة ولم يذكر الحد الاوسط لظهوره وللايجاز وما ذكره النحرير التفتازاني في المطول من ان لو لم يستعمل في القياس الاقتراني في فصيح الكلام وانما يستعمل في القياس الاستثنائي غير مسلم اذ الاستقراء التام غير محقق والناقص غير مفيد بل مثل هذا النظم الكريم شاهد على وقوعه ولو سلم فيحمل هذا على ان الجزاء المذكور محذوف والجواب المذكور بالشرط المحذوف والمراد بالسعير مطلق جهنم لا الدرك المخصوص وما كنا لنفي الدوام وهذا ابلغ من قول ما كنا في السعير ولذا اختير عليه مع انه اخصر والظرفية فيه ظاهرة * قوله (في عدادهم ومن جملتهم) توجيه للظرفية من قبيل ظرفية الكلي للجزئي او الكل للجزء بالتأويل ومن جملتهم بيان لحاصل المعنى ٢٥ * قوله (حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر) حين لا ينفعهم اشارة الى ان الاخبار باعترافهم مع ظهوره لافادة عدم نفعهم كانه قيل لا ينفع هذا الاعتراف واذا قيل فسحقا * قوله (او المراد الكفر) وهو الظاهر اذ الكلام فيهم وايضا الكفر بانواعه فرد كامل للذنب وللتنبيه على ذلك عبر بالذنب دون الكفر ٢٦ * قوله (فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته) اشار الى ان سحقا مفعول مطلق بحذف الزوائد والقول بانه يجوز ان يكون التقدير فاسحقهم الله وسحقوا سحقا كما في انبتكم نباتا ضعيف اذا اسحقهم مقدر ولو كان المراد ذلك لقدر فسحقوا سحقا الا ان يقال ان في هذا تنبيها على انه مجاز بهم بذلك على افعالهم الشنيعة ولم يقل فسحقهم الله سحقا لان سحق كونه متعديا انكره بعضهم وادعى الفاضل السعدي ثبوته على قلة ثم المراد بالماضي اما دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يبعدهم من رحمته وفيه اظهار مقت شديد او الخبر ولكونه محقق الوقوع عبر بالماضي * قوله (والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل) قيل والظاهر ان اصحاب السعير له معنى في اللغة وهو كل من دخل نارا مسعرة مطلقا ولازمها كما يفيده الصحبة في عرف اللغة وفي عرف الشرع السعير نار مخصوصة اذ ورد ان جهنم سبع طبقات لكل طبقة منهم اسم يخصها والسعير واحدة منها فهي الطبقة المخصوصة المعدة للشياطين فحيث قامت القرينة على ارادة معناه اللغوي او العرفي يعمل بها ويكون هذا كالدابة وهنا ما قبله دل على ان المراد منها الطبقة المخصوصة فيكون مجازا في الاخرى والتغليب وغيره ظاهر كما فسروه بذلك وهو الذي اراده ذلك القائل وحينئذ فلا اشكال عليه اصلا وهذا كلام لا غبار عليه انتهى قال المصنف في تفسير قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم فجهنم لعصاة الموحدين ولظى لليهود والحطمة للنصارى والسعير للصابئين الخ فظهر ضعف القول بان المراد ان اصحاب السعير وهم الشياطين غلبوا على الكفرة اذ الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي للقائلين بلى قد جاءنا نذير ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فغلب للايجاز وهو ظاهر والقائل المذكور اراد توضيح مراد هذا القائل دفعا للايراد عليه كانهم لم ينظروا الى كلام المصنف في صورة الحجر فوقعوا ما وقعوا من حمل كلام المصنف على خلاف مذاقه اذ السعير التي اسم للدركة المخصوصة ليست معدة للشياطين بل مهيأة للصابئين فالمراد بالسعير هنا وفيما قبله مطلق جهنم كما هو في اكثر المواضع كذلك فلا تغليب هنا بهذا المعنى والقول بانه يكفي في التغليب كون الشياطين اصلا في دخول السعير الحق بهم الكفار ضعيف جدا لان كون الشياطين اصلا في ذلك غير مسلم لقوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا وايضا لا يفيد ذلك التغليب كما لا يخفى على اللبيب واغرب منه ما قيل

قوله فنتفكر في حكمه ومعانيه قال صاحب الكشاف قيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة العقل والسمع قال صاحب الانتصاف ان اراد ان الاحكام التكليفية مستفادة من العقل فهو من العقائد الفاسدة وان عنى ان العقل يرشد في العقائد الصحيحة والسمع يخص الاحكام الشرعية فهو حق

قوله والتغليب للمبالغة والايجاز والتعليل معنى التغليب هنا بمعنى التعميم اي تعميم حكم الابعاد والسحق على الكفرة الخلص وغيرهم من عصاة المؤمنين حيث عبر عن الجميع بقوله اصحاب السعير مع ان الكلام سيق في حق الكفرة خاصة انما هو للمبالغة في التهديد بالوعيد في حق العصاة والافهم ليسوا بمبعدين عن رحمة الله لان مصيرهم آخرا بعد استيفاء الحقوق الى الجنة والايجاز من حيث انه لم يعبر اهل النار باسامي اشخاصهم واصنافهم بل عبر بلفظ عام وقيل اصحاب السعير نعم هذا وضع الظاهر موضع المضمر فلو قيل على الاصل لهم بدل لاصحاب السعير لكان اوجز منه لكن لما اوجب قصد التعميم والتعليل ان قال لاصحاب السعير في موضع لهم اكتفى به عن ذكر الفريقين بوصفهما فان فسحقا لاصحاب السعير اوجز من ان يقال فسحقا للذين كفروا والذين عصوا من اهل الايمان واما التعليل فمن جهة ان الآية افادت بان بعدهم عن رحمة الله بكونهم مستحقي النار واصحاب السعير فمعنى التعليل استفيد من ترتب الحكم على الوصف المناسب

قوله وقرأ الكسائي بالتثقيل اي قرأ فسحقا بضمتين والباقون بسكون الحاء

٢٢ * ان الذين يخشون ربهم بالغيب * ٢٣ * لهم مغفرة * ٢٤ واجر كبير * ٢٥ * واسروا قولكم
اوا جهروا به انه عليم بذات الصدور *

ان مراده تغليب الكفرة على الفسقة والاصل فسحقا لهم ولسائر اصحاب السعير فغلب الاكثر على الاقل لان ماقبل الآية فى حق الكفار خاصة وهذه الآية مسوقة لبيان حالهم واعتراف ذنبهم وبعدهم عن الرحمة فجعلها عامة لعصاة الموحدين يخل الانتظام ويجب الصون عنه فى كلام الملك العلام على انه لايطلق عليهم اصحاب السعير لانه يفيد التأبيد فى عرف القرآن لاشعار الملازمة والمصاحبة وكذا لايستحق عصاة الموحدين الدعاء بالابعاد عن الرحمة لانه اللعن ما لا فعلنه الله على الكافرين فقط وقيل وايضا لايجوز فيه حينئذ والتغليب كله مجاز وهذا غير وارد لان القائل به حمل التغليب على معناه اللغوى وهو ايراد اللفظ الغالب اى المتناول لما سيق له الآية وهم الكفرة ولغيرهم من العصاة دون التغليب العرفى اذ اطلاق اصحاب السعير على كل من يدخلها من العصاة والكفرة اطلاق بحسب الحقيقة فى كلامه مصرح بعدم التجوز فلا وجه للاعتراض به ثم انه ليس بصحيح كما عرفته ولهذه الاعتراضات عليه قيل انه من مشكلات هذا الكتاب تأدبا مع القاضى والا فالظاهر انه من تحريف الناسخ فالصحيح التعبير بالراء بمعنى ان الاصل ذكر الفعل اى اسحقهم وبالضمير لكن غير الاسلوب بحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر والمبالغة لان سحقا ذكر اولا مجملا من غير بيان من يستحقه ولمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا المعنى المراد اذ البيان بعد الاجمال اوقع فى النفوس واظهر فى موضع المضمر للتعليل فان علة اللعن فى الآخرة كونهم من اصحاب السعير وان كان علة كونهم اصحاب السعير اللعن فى الدنيا بسبب كفرهم فلا دور وفى نسخة التغليب الايجاز لجمع الفريقين بلفظ واحد وفى حذف الفعل ايضا وان سكتوا عنه ارباب الحواشى والمبالغة فيه فى ابعاد الكفرة اذ افرد بالذكر لامكن ان يقال ان ابعادهم دون ابعاد الشياطين وايضا فيه التفصيل بعد ٢ الاجمال والتعليل مثل مامر ومنهم من قال فى توضيح هذا المرام ان مساق الكلام يقتضى ان يقال فسحقا لهم ولغيرهم من اصحاب السعير لان ترتب السحق على المعترفين بذنبهم وهم من جملة اصحاب السعير فترتب السحق على جميع اصحاب السعير تغليب من قبيل اسناد حكم البعض الى الكل كما فى قوله تعالى خطابا لشعيب عليه السلام اولتعودن فى ملتنا فان التغليب كما يكون فى المجاز اللغوى كذلك يكون فى المجاز العقلى فيحمل هنا على هذا انتهى والاعتراف عام لجميع الكفار اذ قولهم بلى قد جاءنا الخ صادر من كل امة كما مر بيانه فى توجيه ان اتم وان اراد ان الشياطين غير معترفين فيكفى فى الترتيب كونه بالنسبة الى البعض بلا حاجة الى اعتبار النسبة الى الجميع وبالجملة ترتب الشئ على المجموع لايقتضى ترتبه على كل واحد واحد قال المصنف فى قوله تعالى " الاقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شئ " الآية ولايلزم من امتناع المجموع امتناع جميع اجزائه انتهى وماذكرناه اهون من ذلك وفى المطول ومنه تغليب الاكثر على الاقل من جنس بان ينسب الى الجميع وصف مختص بالاكثر كقوله تعالى حكاية " لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن فى ملتنا " الآية وصرح بان التغليب تغليب الاكثر على الاقل لاتغليب فى الاسناد غاية الامر ان فى التغليب اعتبر الاسناد واوسلم فلا اسناد للترتيب الى الكل صريحا ٢٢ * **قوله** (يخافون عذابه) اى يخشون بمعنى يخافون وان العذاب مقدر * **قوله** (غائبا عنهم لم يعاينوه بعد) اى بالغيب ظرف مستقر حال اما من المفعول وهو الراجح للابلغ فى مدح الخائفين اومن الفاعل وهما متلازمان والباء للملابسة * **قوله** (اوغائبين عنه اوعن اعين الناس) اى لايراؤن الناس كالمنافقين سواء كانوا فى خلوة اوفى حضور ولا يراؤن * **قوله** (اوبالخفى عنهم) عطف على غائبا عنهم بحسب المعنى فلام الغيب اسم موصول لانه بمعنى غائبا مصدر بمعنى اسم الفاعل اومخفف غيب كما مر فى سورة البقرة فالباء ح للآلة * **قوله** (وهو قلوبهم) لاباظهار الخوف بالسنتهم وهو المراد هنا فلا اشكال بان محل الخوف القلب فما الفائدة فى ذلك واصل لهذا اخره قوله ان الذين يخشون جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال السعداء اثر بيان حال الاشقياء كما هو عادة القرآن حيث شفع الترغيب بالترهيب ترغيبا للناجى وتنفيرا عما يردى ٢٣ * **قوله** (لذنوبهم) والمغفرة لاتكون الا للذنوب ففائدة القيد التنبيه على ان خوفهم وان بلغ مرتبة الكمال لايخلوا عن تقصير وذنب والتعبير بالاجر بناء على وعده والا فهو تفضل وعطاء وكبير صفة مؤكدة لما يستفاد من التنوين ٢٤ * **قوله** (يصغر دونه لذائذ الدنيا) دونه اى عنده فالمراد بالكبير الكبير كيفا والكبير وان كان دون العظيم فى الاصل لكن المراد هنا معنى العظيم بقرينة قوله تعالى لهم اجر عظيم فلو قال يحقر دونه لكان ابلغ ٢٥ * **قوله** (واسروا) عطف

؟ ولم يذكر المحشون ذلك فى التغليب منه
قوله غائبا عنهم يريدان بالغيب اما ظرف مستقر متعلق بمحذوف على انه حال من المفعول والمعنى غائبا عنهم اومن الفاعل والمعنى غائبين عنه اوعن الناس واما ظرف لغو متعلق بيخشون فالباء على الاول للمصاحبة وعلى الثانى الآلة

على مقدر اي فاحذروه في السر والعلن والامر للتسوية نحو اصبروا اولا تصبروا والمعنى اسرار قولكم وجهره سواء قوله انه عليم تعليل للاستواء المذكور وكذا الافعال سرا وجهرا مستويان في تعلق العلم والتخصيص بالاقوال لما سيجيء من سبب النزول * قوله (بالضمائر قبل ان يعبر عنها) فيعلم الله اياها بالتعلق القديم بانه سيعبر عنها فيعلم بعد التعبير عنها بالتعلق الحادث بانه عبر عنها الآن او قبل وهو المراد هنا فان هذا علم يترتب عليه الجزاء واما العلم بالتعلق القديم فلا يترتب عليه الجزاء وانما تعرضه هنا للمبالغة في وقوع الاول * قوله (سرا وجهرا) اي في السر والجهر منصوبان بنزع الخافض ٢٢ * قوله (الا يعلم السر والجهر) مفعوله المحذوف والتعرض لعلم الجهر للتنبيه على ان علمه بالسر والجهر سواء لا سر بالنسبة الى علمه تعالى * قوله (من اوجد الاشياء) اي خلق بمعنى اوجد لا بمعنى قدر والمفعول محذوف للتعميم مع الاختصار فيدخل خلق السر والجهر دخولا اوليا فكيف لا يعلمه والايجاد يستلزم العلم الفعلي على التفصيل واوقال الا يعلم من اوجد السر والجهر على ان المراد بهما الحاصل بالمصدر لكان امس بالمرام كما اكتفى بهما في تقدير مفعول يعلم والقول بان تقدير العموم اشارة الى صغرى الدليل وهي ان كلا منهما شيء وكل شيء مخلوق لان قوله وهو اللطيف الخبير سيق لافادة استلزام الخلق للعلم ضعيف لانه يقتضي تقدير مفعول يعلم عاما للاشارة الى صغرى دليل علمه بالسر والجهر وهو اهم فهو جوابكم فهو جوابنا وعادة المصنف تقدير الخاص في مثل هذا المقام لانه اشد اتصالا بما قبله * قوله (حسبما قدرته حكمته) اي اقتضته حكمته هذا بيان للواقع لا المستفاد من الكلام ٢٣ * قوله (المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن) معنى اللطيف بقرينة مقابلته بالخبير اذ معناه العالم ما بطن والمشهور ان معنى اللطيف عالم الخفيات وهو مستلزم العلم بالظاهر ولذا فسره بالعالم بما ظهر احترازا عن التكرار واللطيف والخبير معان اخر ذكرها المصنف في غير هذا الموضع قوله المتوصل علمه الخ الاولى ترك لفظ المتوصل * قوله (او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة) فيكون من خلق مفعول يعلم وفاعله ضمير راجع الى الله تعالى فيكون من عبارة عن المخلوق كله تغليبا فيتناول السر والجهر بطريق التغليب اخره مع استغنائه عن الحذف لاحتياجه الى التغليب فحينئذ يكون معنى اللطيف العالم بدقائق الامور وغوامضها والخبير هو العالم بالمغيبات مطلقا او بالعكس او الخبير تأكيد للطيف فلا اشكال بانه تقييد الشيء بنفسه وجعل من خاصا بذوي العقول غير مناسب لعدم تناوله الى السر والجهر من القول مع ان الكلام مسوق لبيان علمهما قوله وهو بهذه المثابة اشارة اليه * قوله (والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد) نبه به على ان قوله وهو اللطيف الخبير حال في قوة التعليل قوله يستدعي ان يكون ليعلم سواء كان مقدرا خاصا او مذكورا عاما كما في الوجه الثاني اذ لو لم يكن له مفعول بان يتنزل منزلة اللازم لكان المعنى الا يعلم وهو عالم فلا يفيد واما اذا كان المعنى الا يعلم السر والجهر وهو عالم بكل شيء او الا يعلم جميع من خلقه وهو عالم بالدقائق والغوامض والمغيبات مطلقا لكان مفيدا فائدة تامة ولو كان المعنى الا يعلم كيف لا يثبت له اصل العلم وهو عالم بكل شيء لم يفد ايضا اما لانه لم ينكر احد ثبات اصل العلم كما قيل اولا من انكر ثبات اصل العلم انكر ايضا علمه بكل شيء فلا يفيد اصلا او لانه اذا نزل منزلة اللازم يكون للعموم في المقام الخطابي كما نقل عن صاحب المفتاح كالعلم المدلول باللطيف الخبير فانه مستقر فلا يكون المعنى دعوى ثبوت اصل الفعل المستفاد من انكار عدم العلم بل يكون عاما فيكون بمنزلة تقييد الشيء بنفسه * قوله (روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم) وعن هذا خص القول بالذكر كما نبهنا عليه فح يكون قوله انه عليم بذات الصدور تعليلا لاستواء الاسرار والجهر في تعلق العلم بهما كما مر قوله الا يعلم الخ باي معنى كان تذييل اي تأكيد لمنطوق قوله انه عليم بذات الصدور اولمفهومه فانه فهم انه عالم بالاشياء ٢ فلا تغفل ٢٤ * قوله (لينة) اشار به الى ان ذلولا من الذل بكسر الذال لا من الذل بضمها وان لم يبعد كل البعد اذ الكلام ان الذلول من الذل بالكسر اما تشبيه بليغ كما هو الظاهر في امثاله نحو جعل لكم الارض فراشا ونحو الم نجعل الارض مهادا ونحو والله جعل لكم الارض بساطا او استعارة كما ذهب اليه البعض ويمكن هذا في ذلول من الذل بالضم اذ الانقياد وهو معنى الذل بالكسر يستلزم الذل * قوله (يسهل لكم السلوك فيها) جعل اللين ضد الصعوبة وهو السهولة لا ضد الخشونة لانه غير ملائم هنا

٢ اذ العلم بالضمائر يستلزم العلم بغيرها بالاولوية
منه

قوله الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته وحكمته يعني قوله الا يعلم من خلق تذييل متصل بما قبله تعليلا له فان المراد بقوله واسروا قولكم او اجهروا به بيان استواء الحالين بالنسبة الى علمه الشامل وهو كالمدعى وقوله انه عليم بذات الصدور دليله وقوله الا يعلم من خلق دليل الدليل الاول وبرهانه المثبت له والدليل الاول برهان المدعى فقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تعليل لاحاطة علمه بجميع الكائنات جزئيا وكليا ظاهرا وباطنا قال الامام الآية تدل على ان العبد غير موجد لافعاله وذلك انه تعالى لما قرر انه عالم بالسر والجهر وبكل ما في الصدور قال بعده الا يعلم من خلق وهذا الكلام انما يتصل بما قبله لو كان تعالى خالقا لكل ما يفعلونه في السر والجهر وفي القلوب والصدور فانه تعالى لو لم يكن خالقا لها لم يكن قوله الا يعلم من خلق مقتضيا لكونه تعالى عالما بتلك الاشياء فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد الا يعلم من خلق الاجسام فيلزم منه ان يكون عالما بهذه الاشياء قلنا انه لا يلزم من كونه خالقا لغير هذه الاشياء كونه عالما بها لان من يكون فاعلا لشيء لا يلزم ان يكون عالما بشيء آخر لكن يلزم من كونه خالقا لها كونه عالما بها وقال الطيبي انما لا يلزم منه ذلك ان لو يقيد خلق بقوله وهو اللطيف الخبير فالمعنى خلق الاجسام وهو عالم باحوالها ما ظهر منها وما بطن والحق ان قوله انه عليم بذات الصدور تذييل في معرض التعليل وقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تذييل لذلك التذييل واقع في موقع التعليل ايضا ومن حقه ان يكون اعم من التذييل الاول واشمل منه ليدخل فيه دخولا اوليا فعلى هذا يجب ان يكون مفعول خلق عاما شاملا للاشياء خصوصا اذا قيد بقوله وهو اللطيف الخبير ولذا فسر رحمه الله تعالى من خلق بقوله من اوجد الاشياء وما قرره الامام مبني على اعتبار الخصوص في المفعول فان المعنى على تقريره الا يعلم سركم وجهركم من خلقهما قال صاحب الانتصاف هذه الآية حجة على الزمخشري فان العبد لا يخلق افعال نفسه لانه لا يعلمها وهو استدلال بثبوت الخالق على ثبوت العلم فالوجه في الآية ان من فاعل يعلم ومفعول الخالق محذوف وهو السر والجهر تقديره الا يعلم السر والجهر من خلقهما وغير هذا الوجه تكلف وهذا نظر دقيق فان في تخصيص ذكر الخالق دون سائر الاسماء في مقام اثبات العلم اشعار بان الخالق ينبغي ان يكون عالما بما خلقه وبتفصيله وفيه ادماج لمعنى ان العبد غير خالق لافعاله لانه لا يعلمها

قوله والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد اذ لو لم يقصد تعلقه بمفعول

بل جعل من قبيل فلان يعطي ويمنع لا يفيد الكلام اذ يكون التقدير حينئذ الا يعلم وهو عالم وهو تقييد للشيء بنفسه واذا قصد تعلقه بمفعول يكون معناه الا يعلم السر والجهر وهو عالم بكل شيء وهذا كلام مفيد ومعناه معنى صحيح

اذ المراد سهولة السلوك الخ ولو كانت صخرة اوصلدة شديدة ما تيسر المشى عليها ولو كانت لينة جدا لما سهل السلوك فقوله يسهل اليهم السلوك احترازا عن ذلك ويسهل ايضا حفر الآبار وشق الانهار وغرس الاشجار وبناء الابنية والدور ولم يتعرض لها اذ سهولة السلوك مستلزمة لسهولة غيرها مع انه المقصود الاصلى ولذا قال تعالى فامشوا فى مناكبها فمقتضى الفاء التفريعية اعتبار السهولة فى المشى ٢٢ ❋ قوله (فى جوانبها او جبالها) فى جوانبها فالمناكب استعارة مصرحة شبه الجوانب بالمناكب فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وكذا الكلام فى قوله او جبالها مشابهة الجبل بمناكب البعير اظهر فى الارتفاع وهى قرينة للمكنية حيث شبه الارض بالبعير فى المركوبية واثبت لها المناكب التى من خواص المشبه به فهما استعارتان تحقيقية ومكنية وقرينة المكنية هنا ليست استعارة تخييلية بل مصرحة تحقيقية وهذا من مواد تحقق الاستعارة المكنية بدون الاستعارة التخييلية وان الاستعارة المكنية المشبه به المرموز اليه لا التشبيه المضمر ولا المشبه كما ذهب اليه الخطيب والسكاكى ❋ قوله (وهو مثل لفرط التذلل) الواو بمعنى او لان كونه مثلا اى استعارة تمثيلية ينافى كون المناكب مستعارة للجوانب او الجبال لما عرفت فى موضعه ان المفردات فى الاستعارة التمثيلية باقية على حالها وفى الكشاف وهو مثل لفرط التذلل وبين مراده فى شرح مقاماته فقال المشى فى مناكبها مثل لفرط التذلل ورشح معنى الذل بوطئ المناكب وتقلبه فيها كما ذكرناه فى الكشاف انتهى ولم يتعرض كون المناكب وحده استعارة للجوانب او الجبال والمصنف لما تعرض لهما اولا ثم قال وهو مثل الخ حمل الفاضل السعدى الواو الواصلة على معنى او الفاصلة وقيل بعد نقل كلام الزمخشرى فى شرح مقاماته فالمعنى انه ليس هنا امر بالمشى حقيقة وانما القصد به الى جعله مثلا لفرط التذلل سواء كانت مفسرة بالجوانب او الجبال وسواء كان ما قبله استعارة او تشبيها بليغا ومن لم يقف على المراد منه قال الواو بمعنى او وقال انه اذا جعل مثلا لم تكن المناكب مستعارة للجوانب او الجبال بل تشبيه الارض بالبعير على نهج الكناية ويثبت لها المناكب تخييلا انتهى ولا يعرف وجه عدم وقوف المراد من جعل الواو على معنى او بل هو مطابق لما قرر فى محله كما ذكرناه آنفا نعم قول المحشى بل تشبيه الارض بالبعير الخ يخالف ايضا ما قرر فى موضعه من ان المفردات فى الاستعارة التمثيلية باقية على حالها اذ هى عبارة عن تشبيه الهيئة بالهيئة الا ان يقال ان الارض شبه اولا بالبعير ثم جعل الاستعارة التمثيلية فى الهيئة فحينئذ يقال ٢ فى كلام المصنف مثل ذلك فلا حاجة الى جعل الواو بمعنى او فيكون استعارتان استعارة فى المفرد واستعارة اخرى فى الهيئة فيكون المفردات باقية على حالها ❋ قوله (فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شئ لم يتذلل) الاولى فان منكب الحيوان اذ المنكب ليس يختص بالبعير الا ان يقال ان خيار اموال العرب واكثر مراكبهم البعير واذا عبر بغير البعير فالمقصود حاصل ايضا وهذا الكلام يؤيد عدم استعارة المفردات فى الاستعارة التمثيلية هنا فلا تغفل وتصوير الاستعارة التمثيلية هنا ان الهيئة المأخوذة من الارض وجعلها سهلة يسهل المشى عليها والسلوك فى جوانبها شبهت بالهيئة المؤلفة من البعير المفروض المشى على منكبها المشعر لفرط التذلل حيث ان البعير يأبى عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فذكر اللفظ المستعمل فى الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة قوله فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها بناء على ان الهيئة المشبهة جعلت من افراد الهيئة المشبه بها والاظهر ان يقال فاذا جعل البعير فى الذل بحيث يمشى فى مناكبه لم يبق شئ لم يتذلل وينتقل منه الى فرط تذلل الارض ولما لم يشترط كون المشبه به محققا بل يكفى التقدير والفرض جعل البعير الذى فى منكبه يمشى ويتقاد له مقدرا ومفروضا ومشبها به قوله فى الذل بكسر الذال اى فى السهولة ٢٣ ❋ قوله (والتمسوا من نعم الله) نبه به على ان المراد بالاكل الطلب مطلقا اكلا كان او غيره وتخصيص الاكل بالذكر لان غالب حاجات الانسان المطاعم فذكر الامر بالاكل واريد الامر بطلب النعم مجازا والرزق بمعنى النعم حقيقة اذ هو فى العرف تخصيص الشئ بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه والجامع بين المتعاطفين السببية اذ الارض وكونها سهلة سبب الرزق فالمشى فى مناكبها اى جوانبها يكون سببا لحصول الرزق ٢٤ ❋ قوله (الرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم) بالجزاء خيرا او شرا انبه به على مناسبة ما قبله والواو ليست للعطف بل استئنافية مسوقة للترغيب على الشكر والترهيب عن تركه ٢٥ ❋ قوله (يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم) اى المراد بمن الملائكة وهو الظاهر لاستغنائه عن التمحل وان اسناد

٢ وهذا لالزام المحشى لا لكونه مرادا منه

قوله وهو مثل لفرط التذليل يريد ان لفظ الارض مجاز مستعار استعارة مكنية فذكر الذلول تخييل والمنكب ترشيح والمشى تجريد

قوله والتمسوا فى نعم الله وانما فسر الاكل بالمعنى المجازى لجريان ذكره بعد ذكر الارض وتذليلها فان الارض ليست مبدأ لاكل الرزق فى اول الحال بل هى مبدأ لالتماس الرزق بالحراثة

قوله فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم هو بيان لارتباط واليه النشور بقوله وكلوا من رزقه

٢٢ ❊ ان نخسف بكم الارض ❊ ٢٣ ❊ فاذا هي تمور ❊ ٢٤ ❊ ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ❊ ٢٥ ❊ فستعلمون كيف نذير ❊ ٢٦ ❊ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ❊ ٢٧ ❊ اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ❊

الخسف اليهم حقيقة لكونهم كاسبين له وعن هذا قدمه ❊ **قوله** (او لله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه) بتقدير المضاف اي ءامنتم من امره اي ملكوته وسلطانه في السماء فحذف المضاف او اقيم المضاف اليه مقامه وكونه مجازا عقليا ليس بمناسب هنا ❊ **قوله** (او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء) فحينئذ لا حاجة الى تقدير المضاف بل قيل لهم على حسب اعتقادهم والمعنى ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بارسال حاصب وايراد الكلام على اعتقاد المخاطب شايع في استعمال الفصحاء وان لم يطابق للواقع لكن هذا ليس بمناسب هنا وعن هذا اخره وادعى بعضهم ان تركه اولى من ذكره لان بناء الكلام على زعم بعض الجهلة غير مناسب لكن صاحب الكشاف اشار الى دفع هذا الاشكال بقوله وهو متعال عن المكان فهو لالزامهم واسكات الخصم بما فيه عندهم شايع اوفى بالمرام ❊ **قوله** (وعن ابن كثير من رواية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ماقبلها والبزي ءأمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس) لانضمام ماقبلها وهو ضم الراء قوله لانضمام ماقبلها اشارة الى ان هذا القلب اذا لم يوقف على النشور ٢٢ ❊ **قوله** (فيغيبكم فيها كما فعل بقارون) كون الفاء تفسيرية اولى من كونها تفريعية اذ هذا التغييب عين الخسف في الخارج وفي القاموس خسف الله بفلان الارض اي غيبه فالظاهر ان الباء للتعدية قال الراغب يقال خسفه الله وخسف هو قال تعالى وخسفنا به وبداره الارض ولذا قيل ان الباء للملابسة وقد اشار المصنف الى جواز كون الباء للسببية في سورة الاسراء فلا حجة لان الثلثة ممكنة في الباء والراجح كون الباء للتعدية والارض منصوب بنزع الخافض اي في الارض قوله فيغيبكم من التفعيل اشارة اليه ❊ **قوله** (وهو بدل من من بدل الاشتمال) فيكون من منصوبا على انه مفعول ءامنتم وهذا اولى من انه على حذف الجار اي من ان يخسف بكم الارض ٢٣ ❊ **قوله** (تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب) هذا هو المعنى المراد هنا مجازا واصل معناه كما قال التردد في المجيء والذهاب وهذا مستلزم للاضطراب ٢٤ ❊ **قوله** (ان يمطر عليكم حصباء) بالمد هي الحصا جمع حصاة ٢٥ ❊ **قوله** (كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لاينفعكم العلم حينئذ) اي النذير مصدر بوزن وجيف بمعنى الانذار وجعله اسم مصدر اقرب اذ مصدر الثلاثي بمعنى المزيد بعيد ولابعد في كونه اسم مصدر المزيد كسلام بمعنى التسليم وكذا الكلام في نكير وكيف في مثله منسلخ عن معنى الاستفهام وليس بسؤال عن الحال بل المراد بها بيان شدة الحال اي فستعلمون انذاري مكيفا بكيفية مخصوصة حال من انذاري قدم عليه لصدارته وكذا كيف نكير والمصنف اختار اثبات الياء تنبيها على انه حذف اكتفاء بالكسر رعاية للفاصلة وقيل اي ستعلمون ماحال انذاري وقدرته على ايقاعه وعدمه اذا شاهدتم المنذر به وهذا لايقتضي الوقوع حتى يقال ان الخسف لم يقع وان المنذر به عذاب الآخرة ومابينهما اعتراض فانه خلاف المتبادر ٢٦ ❊ **قوله** (انكار عليهم بانزال العذاب) يأبى عن حمله على العذاب الاخروي ونبه به على ان الانكار الانكار بالفعل لابالقول وهو ابلغ من الانكار بالقول وان كان مجازا ❊ **قوله** (وهو تسلية للرسول عليه السلام وتهديد لقومه) اذ البلية اذا عمت سهلت وايضا فيه اشارة الى اخذ قومه اذ هلاك الامم الخالية سببه تكذيب رسلهم ولهذا قال وتهديد لقومه فان هذا سبب اهلاكهم ايضا فيعلم الوعيد باخذ كفار قريش من ذكر اخذ الامم الماضية بتكذيب رسلهم ٢٧ ❊ **قوله** (اولم يروا) اي اذهلوا عن الفكر ولم ينظروا الى الطير اسم جمع وقيل جمع طائر فوقهم قيد به لقوله صافات اذ الاستدلال على كمال قدرته على الاخذ والعذاب باحوال الطير المذكورة من كونها صافات وقبضهن كانه قيل أولم ينظروا الى كون الطير فوقهم صافات الخ صافات حال من الطير وفوقهم ظرف لها قدم عليها اذ الاهم كونها صافات فوقهم لامطلقا وهذا اولى من كون فوقهم ظرفا مستقرا حالا وصافات حالا من الضمير في فوقهم وقد عرفت ان المراد التوبيخ على عدم رؤيتهم ونظرهم الى تلك الحال لكن اجمل اولا ثم فصل ثانيا لكونه اوقع في الذهن ❊ **قوله** (باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا) وهذا حاصل المعنى نبه عليه بقوله فانهن اذا بسطنها صففن الخ فاشار الى ان الصف ليس هو البسط حقيقة بل الصف لازم له فهو كناية عنه او مجاز عنه ولما كان كناية عن البسط جعل المفعول المحذوف الاجنحة هنا وحين يراد به المعنى الحقيقي في قوله اذا بسطنها صففن جعل المفعول قوادمها ولم يجعل المفعول المقدر قوادمها اولا ليحمل

قوله وهو بدل من من بدل الاشتمال التقدير آمنتم من في السماء خسفه بكم الارض على نحو اعجبني زيد رميه في كون البدل فعل المبدل منه قال الراغب قدم الوعيد بالخسف على الوعيد بالحاصب لانه لما كانت الارض التي مهدها لهم لاستقرارهم يعبدون فيها خالقها فعبدوا الاصنام التي هي من شجرها او حجرها خوفوا بما هو اقرب اليهم والتخويف بالحاصب من السماء التي هي مصاعد كلمهم الطيبة ومعارج اعمالهم الصالحة لاجل انهم بدلوهما بسيئات كفرهم وقبائح اعمالهم

قوله صففن قوادمها قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشرة في كل جناح والخوافي مادون الريشات العشرة من مقدم الجناح

الصف عـلى معناه الحقيق لقوله ويقبضن فان مقابله البسط قوادم جمع قادمة وهى مقدم ريش الجناح ٢٢
* قوله (ويضممنها اذا ضربن بها جنو بهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل فى الطيران والطارى عليه) ويضممنها الخ اشار به الى ان المفعول المقدر الاجنحة ايضا وهذا بلا تمحل ومامر بالتكلف كما عرفته من ان الصف كناية عن البسط قوله اذا ضربن الخ نبه به على ان المراد بالقبض القبض عند الطيران لا القبض وقت ترك الطيران كما قال وقتا بعد وقت هذا مستفاد من التعبير بالمضارع والصف كذلك لما مر من انه يحصل بالبسط فى تحقق القبض انتفى البسط فينتفى الصف واذا تحقق البسط انعدم القبض فما وجه التعبير هنا بالمضارع دون هناك قوله للتفرقة بين الاصيل الخ اشارة الى وجه ذلك اى لما كان البسط فى الطيران اصلا والقبض طار عليه للاستظهار وان الغالب البسط والقبض يفعل فى بعض الاحيان عبر بالمضارع تنبيها على تجدده واما الصف فلقلة تجدده وكثرة دوامه عبر بالاسم وفهم منه وجه تقديم الصف واستوضح بالسابح فى الماء فانه يضم يديه احيانا وبسطهما اصل وكثير وكذا الطيران فى الهوى فانه كالسباحة فى الماء قوله ولذلك اى ولكون ضم الاجنحة طاريا تحدث على سبيل التجدد وقتا فوقتا وبسطها اصلا غالبا عدل به اى فى الضم الى صيغة الفعل الخ يفهم منه ان صيغته وان كانت فعلا لكنه فى قوة اسم الفاعل اى قابضات والاصح العطف على صافات ويمكن عكسه لكن تناسب الجملتين انما يجب اذا لم يمنع مانع منه وهنا منع كون الجملتين متناسبتين التجدد فى الثانى والدوام فى الاول فيحسن العطف بلا تأويل ٢٣
* قوله (ما يمسكهن) مستأنفة جواب سؤال هذا اولى من كونها حالا من ضمير يقبضهن اذ الامساك ليس فى حال قبضهن فقط * قوله (فى الجو على خلاف الطبع) اذ طبع الاجسام الثقيلة يقتضى النزول الى جهة السفل ٢٤ * قوله (الشامل رحمته كل شئ) حتى الكفرة اختار كون المبالغة فى الرحمن باعتبار الكم وجوز ايضا فى الفاتحة كونها كيفا * قوله (بان خلقهن) متعلق بيمسكن اى يمسكهن بان خلقهن على وجه قابلية الامساك وهذا لا يلائم حصر الامساك على رحمة الرحمن الا ان يقال ان عادة الله تعالى جرت على ربط المسببات على الاسباب وهذا الخلق سبب الامساك عادى والسبب فى الحقيقة الرحمة * قوله (على اشكال وخصائص هيأهن للجرى فى الهواء) على اشكال اى هيئات من احاطة ريش وخفة بالنسبة الى غيره من الاجسام الثقيلة بحيث يقدر الصعود الى الهواء بقدر ما يشاء والتحرك فيه حسب ما يسع له الطاقة ٢٥ * قوله (يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب) اى بصير بمعنى المضارع الذى للاستمرار والبصر ادراك المحسوسات استعمل هنا بمعنى العلم لكونه سبب العلم ونقل عن الامام انه قال البصر دقة فى العلم فان اراد به ماذكرنا فلا اشكال وان اراد غير ماذكرنا فهو ضعيف لانه ارجاع البصر الى صفة العلم وهو منقول عن الشيخ الاشعرى ولم يرض به المحققون ٢٦ * قوله (عديل لقوله اولم يروا) اى ام متصلة لانه الاصل ولا يعدل عنه مهما امكن ولم يلتفت الى جواز كونها منقطعة كما ذهب اليه ابو حيان وغيره لما ذكرناه ولا مانع منه اجتماع الاستفهام اذا جعل منقطعة لان معناه بل مع همزة الاستفهام وكلمة من استفهامية لان ذلك يسوغ للتأكيد وايضا اشار الى جواب آخر بقوله الا انه اخرج مخرج الاستفهام وقيل يجوز ان يكون من موصولة * قوله (على معنى اولم ينظروا فى امثال هذه الصنائع) حمل الرؤية على النظر مع انه متعد بالى فهو اما بيان حاصل المعنى او فى بمعنى الى فى امثال هذه الصنائع اى فى هذه الصنائع كناية مثل قوله مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل والصنائع القبض والبسط والامساك لكون القبض والبسط مخلوق الله تعالى وان ابيت عنه وقلت انهما فعلا الطير فقل الامساك بمنزلة الصنائع لتحققه كل حين حال القبض والبسط والعروج والنزول * قوله (فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب) على تعذيبهم اى فى الدنيا بنحو خسف الخ اشار به الى ان قوله اولم يروا مسوقة لبيان قدرته تعالى على تعذيبهم بنحو خسف الخ ليظهر اتصاله بما قبله قول فلم يعلموا تنبيه على ان المراد بانتفاء النظر انتفاء العلم على القدرة على ذلك بانتفاء سببه * قوله (ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه) اى احد الامرين واقع والسؤال للتعيين والمعنى ام لهم علم بالقدرة على ذلك بالنظر القويم لكن لهم جند يدفع عنهم العذاب بنحو خسف الخ كون السؤال لتعيين احد الامرين المستويين باعتبار اصل وضعه فالمراد هنا انكار ذلك للتوبيخ فى الاول والانكار الابطالى فى الثانى والثالث ولك ان تقول ان الانكار فى الاول

قوله ولذلك عدل منه الى صيغة الفعل يريد بيان نكتة فى مجئ صافات على صيغة الاسم ولفظ يقبضن على صيغة الفعل وتقريره ان الاصل فى الطير ان صف الاجنحة وبسطها كالسباحة فى الماء واما القبض فطارئ على البسط للاستعانة به على التحرك فجئ بما هو طارئ غير اصيل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة قال صاحب الانتصاف ويلاحظه "انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة" حيث لم يقل مسبحات
قوله عديل لقوله اولم يروا حمل رحمه الله كلام على الاتصال لئلا يلزم اجتماع استفهامين فانها لو حملت على الانقطاع ينبغى ان يكون من استفهامية ويكون من مبتدأ وهذا خبره والذى مع صلته نعتا لهذا وينصركم نعتا لجند محمولا على اللفظ ولو جمع حملا على المعنى لجاز والظاهر من كلام الكشاف ان من موصولة وهذا الذى هو جند لكم صلتها وينصركم خبر فحينئذ يحتمل ان يكون ام متصلة والقرينة المعادلة محذوفة فالمعنى الله الذى له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة القاهرة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب وغيرهما ان اصابتكم ام الذى يشار اليه ويقال فى حقه هذا الحقير الذى تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله الرازق ذى القوة المتين ام الذى يقال فى حقه هذا الضعيف المهين الذى تدعون انه يرزقكم اوقع "ان الكافرون الا فى غرور" اعتراضا اوضعا للظاهر موضع المضمر تسجيلا على غرورهم وتجهيلا بعد تجهيل ويمكن ان يجعل ام منقطعة ويقال قل يا محمد الم ينظروا فى امثال هذه الصنائع العجيبة حتى يعرفوا انه هو وحده قادر على الخسف وارسال الحاصب وعلى انجائكم منهما ثم اضرب عن ذلك وقيل بل امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اى لا تسأل عن ذلك لانه مفروغ منه فانهم كانوا اذا اخربهم خطب عظيم دعوا الله مخلصين له الدين دون شهدائهم واصنامهم بل سل عن هذا تقريعا وتوبيخا

* ٢٢ * ان الكافرون الا فى غرور * ٢٣ ام من هذا الذى يرزقكم * ٢٤ * ان امسك رزقه * ٢٥
* بل لجوا فى عتو * ٢٦ * ونفور * ٢٧ * افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى *

الانكار الواقع وفى الاخيرين الانكار للوقوع والالتفات فى الاخيرين لكمال التهديد فى الوعيد الاكيد
* قوله (فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) الآية اشار به الى ان المراد بالجند هنا الاصنام اذ المخاطب
كفار قريش فالتعبير بالجند للتهكم * قوله (الا انه اخرج مخرج الاستفهام) لكن اخرج الخ ولم يبعد لزوم
اجتماع الاستفهامين محذورا فى مثله اذ الاستفهام ليس بمراد وهذا استدراك من قوله ام لكم جند فى حل قوله تعالى
"امن هذا الذى هو جند لكم" حيث اسقط لفظة من الاستفهامية ولفظة هذا والموصول
وصدر الصلة وتقديم لكم على جند للتنبيه على ان مقتضى الظاهر ان يقال هكذا لكن عدل
عنه الى ما ذكر فى النظم لرعاية مقتضى الحال وهو الاشعار المذكور وهو اعتقادهم هذا القسم
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله اما فى الدنيا فى بعض مصالحنا او فى الآخرة ان قامت القيمة
والتعبير بمن اذ النصرة من خواص العقلاء وفيه تهكم وجعل الزمخشرى ذلك على الفرض والتقدير ولم يتعرض
له المص لتكلفه وما اختاره من كون المراد الاوثان وهو المذكور فى الكشاف ثانيا اشد تكلفا لاحتياجه الى تنزيلها
منزلة العقلاء وايضا النصرة مفروضة اذ معناها دفع المضرة وانها غير قادرين عليها واعتقادهم النصرة لهم
غير هذا المعنى وهو كونهم منصورون ببركتها على زعمهم * قوله (عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم) ثم رد عليه ما فائدة ايراد العديل الاول فتأمل * قوله (ومن مبتدأ وهذا خبره والذى
بصلته صفته) اى لفظة هذا خبره او هذا اشارة الى هذا فى النظم الكريم ففيه لطافة ومن استفهامية عنده
كما صرح به آنفا لا موصولة وهذا مذهب سيبويه وفيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة وهو جائز عنده اذا كان المبتدأ
اسم استفهام كما فيما نحن فيه او افعل تفضيل كما صرح به فى كتب النحو والمص اختاره لقوة دليله وقد يجعل من
موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثان والموصول مع صلته خبره والجملة صلة من بتقدير القول وانما قدر القول ليحصل
الرابط فى صلة من وجعل هذا اى اسم الاشارة قائما مقام العائد على تقدير ان يقال الذى الخ لا يخلو عن سماجة كذا
قيل وينصركم خبره وام منقطعة او متصلة وهذا مختار المص وعلى تقدير كونها منقطعة ان ام بمعنى بل فقط نقل عن
ابى حيان وقد عرفت من بيان المصنف ان الاستفهام ليس بمراد فى مثله يجوز اجتماع الاستفهامين قال الفاضل
المحشى وعلى تقدير كون ام متصلة قرينته محذوفة بدلالة السباق على ان يكون المعنى الذى له هذه الاوصاف
الكاملة والقدرة الباهرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصباء ان اصابكم ام الذى يشار اليه ويقال
فى حقه هذا الحقير الذى تزعمون انه ينصركم وفى كلام المص العديل قوله "اولم يروا" الآية فلا تغفل * قوله
(وينصركم وصف لجند محمول على لفظه) ولفظ جند مفرد ومعناه جمع فلو حمل على المعنى لقيل ينصرونكم
وفى مراعاة اللفظ تنبيه على انه ليس لهم جند واحد فضلا عن جنود ٢٢ * قوله (لا معتمد لهم) اصلا
واما تغرير الشيطان من الجن والانس فليس من المعتمد فى شئ وفى ظرفية الغرور لهم مبالغة لا تخفى ٢٣ * قوله
(ام من يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم) اختار هنا كون من موصولة وفيما سبق حمله على الاستفهام للتفنن
لا لعدم صحته واذا جعل موصولة فلا مساغ لجعل هذا خبرا فهو مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة صلة من ظاهرا
وفى التقدير مقول القول كما اشار اليه بقوله ويقال هذا الذى الخ وخبر من محذوف وهو يرزقكم اى امن هذا الذى
يرزقكم وانما قدر القول لاستهجان ان يقال هذا الذى يرزقكم لايهام ان هذا الكلام مطابق لما فى نفس الامر
فالمعنى ام من يشار اليه لاجل التحقير ويقال على زعمكم هذا الذى يرزقكم ومعنى يشار اليه يراد الاشارة اليه ويقال
الخ وان جعل من هنا استفهامية كما مر لم يحتج الى تقدير القول وان جعل من موصولة هناك احتيج الى تقدير
القول ايضا بهذه العلة والحاصل ان ام فى الموضعين يحتمل ان يكون متصلة او منقطعة ولفظة من اما
موصولة او استفهامية لكن المصنف جعل ام متصلة ومن استفهامية فى الاول ومنقطعة وموصولة فى الثانى
كما عرفته واشار بهذا التفنن الى صحة كل منهما فى الموضعين واذا جعل ام هنا متصلة يكون عديله محذوفا
اى الذى رازق الثقلين ام من يشار اليه الخ كما يدل عليه قوله ان امسك رزقه (٢٤ بامساك المطر وسائر
الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم) ٢٥ * قوله (بل لجوا تمادوا) بل اضراب عما فهم من المقام وهو ليس
لهم رأى مستقيم جدا بل لجوا فى عتو الخ (٢٦ فى عناد ٢٧ وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه) ٢٨
* قوله (افمن يمشى) بالفاء عطف على محذوف اى امن يضل فيمشى مكبا حال من الفاعل على وجهه

قوله شراد عن الحق من شرد البعير يشرد
شرودا وشرادا اى نفر
قوله وهو من الغرائب اى من قبيل غريب
الاستعمال فان الاكثر والغالب فى الاستعمال انه اذا كان
الفعل لازما فى الثلاثى فهو من باب الافعال يكون
متعديا وهذان الفعلان وهما اكب واقشع عكس
ذلك الاستعمال ولهما نظائر مثل انفض والام
يقال انفض القوم اذا هلكت اموالهم والام الرجل
اذا اتى بما يلام عليه

متعلق بمكبا اهدى خبر من * **قوله** (يقال كببته فاكب وهو من الغرائب) حيث كان الثلاثى متعديا وباب الافعال لازما مع ان الثلاثى اللازم اذا نقل الى الافعال يكون متعديا مثل ذهب واذهب كرم واكرم وهو مع غرابته لايخل بالفصاحة فان الغرابة ليست من جهة المعنى بل من جهة مخالفته الاستعمال المعروف فى اللغة ومثل هذا لايخل الفصاحة * **قوله** (كقشع الله السحاب فاقشع) اى ازال الله السحاب فاقشع اى قبل الكشف وحكى ابن الاعرابى كبه الله واكبه بالتعدية فيهما على القياس وحكاه فى القاموس لكن معنى التعدية فيما فى النظم الكريم غير متصور * **قوله** (والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع) اى همزة الافعال للصيرورة كامشى الرجل اى صار ذا مشى فالمعنى هنا اى صار ذا كب وهذا مسلك الزمخشرى ورضى به المصنف لانه يخل الفصاحة بنوع ما وماذكر اولا منفهم من كتاب سيبويه كما فى الكشاف وقدمر انه لايخل الفصاحة على انه اذا جعل الصيرورة من تأثير الغير يؤل الى ماذكره القوم اذلا استحالة فى اجتماع الصيرورة والمطاوعة يقال فلان منفطر اى ذا انفطار مع انه مطاوع فطر اى شق وكذا انشقت الارض وشققت ومعنى انفض بالفاء والضاد المعجمة اذافنى زادهم وقديكنى به عن الهلاك ايضا * **قوله** (بل المطاوع لهما انكب وانقشع) بناء على القاعدة المقررة والا فان سمعا هكذا من العرب كيف يذهب الى ماذكره اولا امام النحاة وتبعه كثير من الثقات او على تقدير سماعهما بخصوصهما لاينافى كون اكب ايضا مطاوعا لجواز تعدد صيغة المطاوع لفعل واحد والانكار مكابرة * **قوله** (ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه) كل ساعة من الساعات الشرعية هذا ثابت باقتضاء النص اذالعثار لازم متقدم على الخرور على وجهه * **قوله** (لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله ام من يمشى الآية) اوعورة طريقه اى اصعوبة المشى فيها لما فيها من الحجارة الكثيرة والشوك العظيم اولافراط رخاوته وعورة بوزن دحرج واختلاف اجزائه بكون بعض اجزائه ذلولا سهلا وبعض اجزائه الآخر صلبة يصعب السلوك عليها وعن هذا يمشى فى اجزائه السهلة ويخر على وجهه فى اجزائه الصعبة ذات الحجارة وهو كالتفسير لماقبله واما اختلاف الاجزاء بالانخفاض والارتفاع فلايوجب الخرور لان اكثر البلدان يختلف اجزاء ارضه بالارتفاع والانخفاض ولايجتمع المشى مع الخرور على وجهه فكونه حالا من فاعل يمشى اما اقرب زمانه فهو بمنزلة منزلة الاتحاد او لتحقق المشى مع الخرور وهو افصح الحال كما ورد فى الحديث فى اهل جهنم رواه المصنف فى اواخر سورة الاسراء او المراد التمثيل كما سيجيء والمثل به يكفى فيه الفرض والتقدير ٢٢ * **قوله** (قائما سالما من العثار) لان سويا بمعنى مستوى القامة وعن هذا فسره بقوله قائما وهذا يؤيد ماذكرناه من ان المراد المشى على وجهه ولومفروضا قوله سالما من العثار مستفاد من المقابلة وكونه منفهما من كونه حالا من فاعل يمشى ضعيف وكونه مستفادا من قوله على صراط مستقيم ليس ببعيد ٢٣ * **قوله** (مستوى الاجزاء والجهة) مقابل لاختلاف الاجزاء وهذا مؤيد لكون اختلاف الاجزاء كالتفسير لماقبله حيث لم يذكر هنا ما يقابل قوله لوعورة طريقه واورك قوله والجهة لكان اولى لانهما لم يتعرض لهما فى المقابل الاول * **قوله** (والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين) اى المراد بقوله افمن يمشى مكبا الخ استعارة تمثيلية استعيرت الهيئة المنتزعة من الماشى ومشيه وعثاره فى كل ساعة وخروره على وجهه لصعوبة طريقه للهيئة المأخوذة من المشرك واشراكه وعثاره المعنوى فى كل آن وقربه الى الهلاك فى كل لحظة فاستعمل اللفظ المركب الموضوع لهيئة المشبهة بها فى الهيئة المشبهة وجه الشبه التأدية الى الهلاك مطلقا هلاك حسى فى المشبه به ومعنوى فى المشبه والمراد بالسالكين المكب على وجهه والماشى سويا فاللام للعهد سواء كان حرف تعريف اواسم موصول والمراد بالدينين الدين الحق والدين الباطل لان الدين مشترك بينهما اشتراكا لفظيا فالتثنية بالتأويل عند البعض اى المسميين بالدين وعند البعض لايحتاج الى التأويل قوله والدينين بالمسلكين يوهم ان التمثيلات اربعة لكن الظاهر انهما تمثيلان لا اربعة لان تشبيه الدينين بالمسلكين مندرج فى الاستعارة التمثيلية على ماصورناها فلاتغفل * **قوله** (ولعل الاكتفاء بما فى الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ماعليه المشرك) ولعل الاكتفاء اى عن ذكر المسلك حيث لم يذكر على صراط عوج كما ذكر فى الثانى على صراط مستقيم وقد اشار المص اليها بقوله لوعورة طريقه الخ

قوله لوعورة طريقه الوعورة الخشونة قوله والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين اى تمثيل المشرك والموحد بالسالكين وتمثيل دينيهما بالصراطين اى المراد تمثيل حالى المشرك والموحد فى كونهما مشغولين بدينيهما بحال السالكين اللذين يمشى احدهما فى طريق يوصله الى مطلوبه والآخر فى طريق لايوصله الى مطلوب بل يضل فى طريقه ويقف حائرا

٢٢ ❊ قل هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع ❊ ٢٣ ❊ والابصار ❊ ٢٤ ❊ والافئدة ❊ ٢٥ ❊ قليلا ما تشكرون ❊ ٢٦ ❊ قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون ❊ ٢٧ ❊ ويقولون متى هذا الوعد ❊ ٢٨ ❊ ان كنتم صادقين ❊ ٢٩ ❊ قل انما العلم ❊ ٣٠ ❊ عند الله ❊ ٣١ ❊ وانما انا نذير مبين ❊ ٣٢ ❊ فلما راوه ❊ ٣٣ ❊ زلفة ❊ ٣٤ سيئت وجوه الذين كفروا ❊

قوله بما فى الكب الباء للسببية من الدلالة الخ بيان لما ورد عليه ان سويا يدل على حال السالك فلم يكتف به واشار الى الجواب عنه بقوله للاشعار بان ما عليه الخ * قوله (لا يستأهل ان يسمى طريقا) لا يصير اهلا و يستحقه و قد استعمل هذا اللفظ المصنف فى سورة الفاتحة واستعمله ايضا جم غفير من الفحول وقد بين هناك انه لفظ فصيح وارد فى كلام العرب العرباء فلا يلتفت الى انكار صاحب درة الغواص كمشى المتعسف والمراد بالمتعسف هنا هو الذى يمشى فى مكان غير اللايق المشى فيه فانه لا يستأهل ان يسمى طريقا وان جعله السالك مسلكا فكذا ما نحن فيه لان الطريق انما سمى طريقا لتطرق الاقدام فيها وهذا فى الطريق الحسى الحقيق وكذا الكلام فى الطريق المعنوى المجازى ولا تسامح فى العبارة اذ الكاف قد تدخل على غير المثل المشى فى مكان متعاد يفهم المشى وهذا كاف فى صلاحيته مثالا للطريق كما فى قوله تعالى " واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه " الآية وفى بعض النسخ يمشى اسم مكان فحينئذ يكون الكاف داخلا على المثل به لكن قوله فى مكان متعاد تعلقه بالمشى باعتبار ملاحظة العموم والخصوص فيكون الظرف فيه حينئذ مجازا والنسخة الاولى هى الاولى * قوله (كمشى المتعسف فى مكان متعاد غير مستو) متعاد تفاعل من المعاداة وهو من الاستعارة البديعية لان المراد غير مستو كما صرح به وهو بمعنى مختلف الاجزاء ارتفاعا وانخفاضا اوصلابة وسهولة لاشتمال الاحجار اوغير مشتمل لها او بهذا الاعتبار كان بعض اجزائه متعاديا لبعض آخر ومن هذا ظهر ان اسناد متعاد الى الطريق مجاز عقلى و يقال لضده متناصف كان بعضه ينصف بعضا على المجاز العقلى بعد اعتبار الاستعارة * قوله (وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف فينكب وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذى يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا الذى يحشر على قدميه الى الجنة) وقيل المراد بالمكب اعمى فلا يتعلق على وجهه به بل يتعلق بيمشى وقد عرفت صحة المشى على الوجه اما تحقيقا او مفروضا ومعنى الاعمى المكب اما مجاز او كناية جعل بعد ذلك تمثيلا للشرك فانه لا ينافى التجوز فى مفرداته قبل التمثيل ولذا قال ارباب البيان مفردات الاستعارة التمثيلية باقية على حالها حقيقة كانت او مجازا او بعضها حقيقة وبعضها مجازا والقول بان لا تمثيل حينئذ ضعيف ومرضه لما فيه من التكلف فى تعلق الجار وارتكاب التجوز وكذا الكلام فى قوله وقيل من يمشى مكبا الخ فحينئذ من يمشى على وجهه فى بابه ٢٢ * قوله (وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ) قدمه لانه اشرف من البصر ووحده للامن من الالتباس واعتبار الاصل لانه فى الاصل مصدر واخر الافئدة لانها كالجاسوس (٢٣ لتنظروا صنائعه ٢٤ لتتفكروا وتعتبروا) ٢٥ * قوله (باستعمالها فيما خلقت لاجلها) كما نبه عليها بقوله لتسمعوا الخ اعتبارا لمقبولها قليلا ما تشكرون اى تشكرون شكرا قليلا اوزمنا قليلا تقدم مثله مرارا والقلة على ظاهرها اذ الخطاب هنا للعموم ولو خص بالكفرة لكان بمعنى النفى وجملة تشكرون مستأنفة جواب سؤال مقدر وكلمة ما زائدة وفى كلامه اشارة الى ان المراد بالشكر الشكر العرفى وفهم منه انهم لم يستعملوا سائر القوى فيما خلقت لها وصيغة الماضى فى انشأ وذرأ اما التغليب الموجود على المعدوم اوالتنزيل منتظر الوقوع كالواقع ٢٦ * قوله (واليه تحشرون للجزاء) واليه لا الى غيره تحشرون للجزاء خيرا او شرا او شرا فقط قيده به اذ الغرض من الحشر الجزاء واعتباره لقوله ذرأكم وتعلقه به دفعا للتكرار ضعيف لان هذا القيد او نحوه مذكور فى ذيل تحشرون مع عدم ذكر ذرأكم ٢٧ * قوله (اى الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب) وتركه اولى اما اولا فلان ذكره عقيب قوله واليه تحشرون ينادى الاحتمال الاول واما ثانيا فلان قوله قل انما العلم عند الله يرجح كون الوعد الحشر واما ثالثا فلان الخسف والحاصب لم يقع لهذه الامة فيحتاج الى الاعتذار اذ تخلف الوعيد لا ضير فيه وقيل انه وقع الخسف والحاصب بمعنى التذابل وقد قال المص هناك كما قيل بقارون وهذا المعنى لا يصح ان يراد هنا (٢٨ يعنون النبى والمؤمنين ٢٩ اى علم وقته ٣٠ لا يطلع عليه غيره) ٣١ * قوله (والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه) وفهم بعضهم ان هذا اشارة الى الجواب عن اشكال خلف الوعيد لانه صرح بان العلم بل الظن بوقوع المحذر منه وهذا ضعيف اذ المراد به ان الانذار لا يستلزم العلم بوقت وقوع بل يكفى العلم ولا مساس له فى دفع الاشكال المذكور ٣٢ * قوله (اى الوعد فانه بمعنى الموعود) وهذا آب عن حمل الوعد على الخسف والحاصب (٣٣ ذا زلفة اى قرب منهم) ٣٤ * قوله (سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب) وجوه الذين كفروا الظاهر لبيان علة

قوله كمشى المتعسف فى مكان متعاد قال الجوهرى تعت على مكان متعاد اذا كان متفاوتا ليس بمستو يقال هذه ارض متعادية ذات حجرة الحجرة بكسر الجيم وفتح الماء جمع حجر

قوله والانذار يكفى فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اى لا يلزم فيه العلم بوقته

* ٢٢ * وقيل هذا الذى كنتم به تدعون * ٢٣ * قل ارأيتم ان اهلكنى الله * ٢٤ * ومن معى * ٢٥ * اورحمنا * ٢٦ * فمن يجير الكافرين من عذاب اليم * ٢٧ * قل هو الرحمن * ٢٨ * آمنا به * ٢٩ * وعليه توكلنا * ٣٠ * فستعلمون من هو فى ضلال مبين * ٣١ * قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا *

الحكم وتخصيص الوجوه لظهور آثارهما عليها الكآبة اى الغم وفرط الحزن قوله وساءتها رؤية العذاب اى احزنتها رؤية العذاب فاعله المحذوف لكون سيئت جواب فلما رأوه الخ ٢٢ * قوله (به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء اوتدعون ان لابعث لهم فهو من الدعوى) تطلبون اى تهكما اذا استعجال العذاب انما هو بالاستهزاء لا بالجد وهذا ابلغ من كنتم به تكذبون فى توبيخ الكفرة فالباء صلة الفعل على الاول يقال دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وللسببية على الثانى اوللملابسة باعتبار ذكره قدم الاول لانه يناسب قولهم متى هذا الوعد فانه استعجال منهم استهزاء كما هو الظاهر وقد صرح فى سورة يونس ان هذا القول استبعاد واستهزاء ويؤيده ايضا قرآءة تدعون بالتخفيف ٢٣ * قوله (قل ارأيتم) اعادة قل لمزيد الاعتناء بالمقول ارأيتم اى اخبرتم قدمر تفصيله فى سورة الانعام * قوله (اماتنى) اى بتعجيل آجالنا كقوله بتأخير آجالنا ولهذا اورده بكلمة الشك والا فالاماتة مقطوع بها ٢٤ * قوله (من المؤمنين) والمعية لاتقتضى الاتحاد فى الزمان بالاتصاف بالايمان ٢٥ * قوله (اورحمنا بتأخير آجالنا) اورحمنا جعله مقابلا للايمان اشارة الى ان الاماتة قهر فى نفسها وان كانت نعمة ورحمة لكونها موصلة الى النعم الابدية الباقية ٢٦ * قوله (اى لاينجيهم احد من العذاب متنا اوبقينا) نبه به على ان من استفهامية وانها للانكار الوقوعى وانه من اقامة الظاهر مقام المضمر للذم بالتسجيل على كفرهم وانه سبب الهلاك فكيف يتخلصون عن الهلاك * قوله (وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون) وهذا وان لم يذكر هنا لكنه مذكور فى موضع آخر والقرآن كله بمنزلة آية واحدة ريب المنون اى حوادث الدهر والمنون الدهر والزمان والحوادث اى المصائب لاقتضائها القلق سميت ريبا اذ اصل الريب القلق والاضطراب قوله متنا او بقينا اى هذان الامران متساويان لايضران لنا ولا ينفعان لكم فانا مؤمنون ان اهلكنا ومتنا كما تتمنون فنعم المنقلب اذ ننقلب الى دار السرور والجنة الحبور وان بقينا فنعمل الصالحات ونكمل المراتب العاليات لاسيما المجاهدة ونرجو النصرة بالرحمة الواسعة فلنا الا احدى الحسنيين وانتم اعداء الله تعالى لاينجيكم احد من عذاب اليم فى الدنيا والآخرة فمالهم لكم ايها السفهاء طلب ماينجينا من الايمان والعمل الصالح فتمنى هلاكنا لاينفعكم بل ينفعنا وهذا فى غاية من السفاهة حيث يتمنون سعادة اعدائهم وزعمهم ان هلاكهم ينفعهم وبهذا يظهر سركون فمن يجير الكافرين من عذاب اليم جواب ان اهلكنى الله الخ وانه علة الجواب القائمة مقام الجزاء اى فلا ينفعكم هلاكى لانه لايجيركم احد من عذاب اليم بعد هلاكى وذكر رحمنا فى الجواب عن قولهم نتربص به الخ للاشعار بان موتى كالحيوة فى عدم النفع لكم وعدم ضررنا ٢٧ * قوله (الذى ادعوكم اليه) بيان مرجع ضميره والمراد بالمرجع الذات لابلاحظ الوصف فيه فقوله ادعوكم الخ منفهم من مذاق الكلام * قوله (مولى النعم) تفسير رحمن اى معطى * قوله (كلها) اذ الرحمن ابلغ من الرحيم اما كيفا اوكما واختير المبالغة كما اى النعم جلايلها وغير جلايلها الخروية ودنيوية روحانية وجسمانية كسبية وموهبية الى غير ذلك والرحمن اوقع هنا من سائر الاسامى السامية ٢٨ * قوله (للعلم بذلك) اى بكون معطى النعم كلها اشاربه الى ان المعرفة بذاته وبعض صفاته العلى عقلى يستدل بالكائنات الممكنات عليها والموجودات الحادثة كلها رحمة ونعمة قوله للعلم بذلك بناء على ذلك آمنا به فعل اختيارى لا اضطرارى ٢٩ * قوله (للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لايضر ولا ينفع) بالذات متعلق بقوله لا يضر اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور * قوله (وتقديم الصلة للتخصيص) اى قوله توكلنا مقصور على الاتصاف بكونه على الله تعالى لايتجاوز الى غيره فهو من قصر الموصوف على الصفة وذكره عقيب آمنا به للتنبيه على ان كمال الايمان بالتوكل عليه تعالى * قوله (والاشعار به) اى بان غيره لايضر ولا ينفع وفى الاشعار اشعار بانكم ايها الكفرة الفجرة لاتقدرون على الاضرار بنا بالذات الا ان يشاء الله ربنا وسع كل شئ علما ٣٠ * قوله (فستعلمون) اى فى يوم القيمة الفاء للتفريع اى اذا كنا آمنا به وبما جاء من عنده تعالى وكنتم مصرين على الكفر فستعلمون حين اخذتكم العذاب وكشف عنكم الحجاب وقدمر مرارا ان مثل هذا الكلام من كلام المصنف المسكت للخصم المشاغب * قوله (منكم ومنا وقرأ الكسائى بالياء) على الظاهر واما القرآءة بالتاء فللالتفات ٣١ * قوله (غائرا فى الارض بحيث لاتناله

قوله تفتعلون من الدعاء فان كان من الدعاء يكون الباء فى به صلة للتضمين اى لتضمينه معنى الاستعجال ولذا قال يطلبونه ويستعجلون به وان كان من الدعوى فالباء للتسبيب

قوله وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون حوادث الدهر قال صاحب الكشاف كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة اونرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ماتصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لابدلكم منه يعنى انكم تطلبون لنا الهلاك هو استعجال للفوز والسعادة وانتم فى امر هو الهلاك الذى لاهلاك بعده وانتم غافلون لاتطلبون الخلاص منه اوان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم والآخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك اوان اهلكنا الله فى الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لاايمان له الى هنا كلامه الادالة الغلبة يقال اللهم ادلنى على فلان وانصرنى عليه فقوله عزوجل فمن يجيركم جزاء للشرط على سبيل الاستخبار مع الانكار فذكر فيه وجوها ثلاثة جعل فى الوجهين الآخرين لكل من الاهلاك والاجارة جزاء وشرطا على حياله وفى الاول جعل الجزاء مشتركا لانه اخذ الزبدة من المعطوف والمعطوف عليه فى الجزاء وجعلهما كالشئ الواحد وهو تربص احدى الحسنيين فلذلك اتى فى الجواب بقوله فانتم ماتصنعون واما قوله من يجيركم فجملة مستأنفة مبينة للجواب

قوله والعلم بان غيره بالذات لايضر ولا ينفع تقييد الغير بقوله بالذات احتراز عن صفاته تعالى

قوله للتخصيص والاشعار به اى والاشعار بان غيره لايضر ولا ينفع كانه قيل وعليه توكلنا دون غيره لان غيره لايقدر على النفع والضر وفى الكشاف آخر المتعلق فى آمنا وقدم فى توكلنا لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم يعنى كان من حق الظاهر ان يقال فمن يجيركم لان الشرط قل ارأيتم ان اهلكنى الله فعدل الى المظهر اشعارا بان الكفر هو سبب الهلاك فان الايمان هو الوسيلة فى النجاة ثم جئ بقوله قل هو الرحمن آمنا به جوابا لقوله قل ارأيتم ان اهلكنى الله ومن معى على سبيل التبكيت اى هو الرحمن يجيرنا لانا امنا به ولم نكفر كما كفرتم ولما لم يكن المقصود فى الايراد نفى الشرك واثبات التوحيد لان الكلام فى الاهلاك والانجاء جئ بقوله آمنا به واما تركيب به آمنا فانما يجاء فى مقام اثبات التوحيد ونفى الشرك واما فى قوله وعليه توكلنا فالتقديم واجب لان مقام الخلاص والنجاة يقتضى حصر المتوكل عليه فى المنجى الحق وهم كانوا متوكلين على الرجال والاموال فعلى المؤمنين ان يقولوا نحن لانتوكل على ما انتم متكلون عليه بل على الرحمن توكلنا خصوصا تمت السورة ومعانى القرآن لاغاية لها الحمد لله مفتتحا ومختتما وبالله افتتح وباسمائه اشرع فى حل مافى تفسير سورة نون

الدلاء مصدر وصف به) اى غورا مصدر بمعنى اسم الفاعل وتقدير ذا غور صحيح لكن هذا التأويل لا يلايم قوله مصدر وصف به الا ان يقال ان مراده اولم يقصد المبالغة لكان حق الكلام غائرا الدلاء جمع دلو اشار به الى ان المراد ليس العدم بالكلية ولا الغور اليسير بل الغور بحيث لا ينالها الدلاء فاعل على الاسناد المجازى وفى نسخة لا ينال بالدلاء وهو الظاهر اى لا ينال بالدلاء وان اطالوا الحبل بقدر الوسع والظاهر ان المراد الذهاب فى الارض بالكلية ولا يظهر لطف قوله بحيث لا ينال بالدلاء ٢٢ * **قوله** (فمن يأتيكم بماء معين) اى من سوى الله تعالى اى لا يأتيكم احد الا الله تعالى * **قوله** (جار اوظاهر سهل المأخذ) اشار به الى ان معينا فعيل من معن اذا جرى فيكون الميم من الكلمة والياء زائدة فعيل بمعنى الفاعل والثانى بالعكس لان ظاهر معنى سهل المأخذ مأخوذ من عين فهو حينئذ اسم مفعول من العين يقال عانه اى اصابه بعينه فهو عائن وذاك معين كمبيع من البيع فمعنى ظاهر اى للعيون فعلى هذا من العين بمعنى الباصرة فيكون مشتقا من الجامد وهو قليل ولذا اخره اوالاول مستلزم للظهور دون العكس فهو احق بمقام الامتنان ولاصابة العين به اطلق عليه المعين كما عرفته * **قوله** (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر) موضوع والعجب من المصنف انه ترك الاحاديث الصحيحة الواردة فى فضائل هذه السورة الكريمة واقتصر على ماهو ليس بثابت ومن جملتها انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان سورة فى القرءآن ثلثون آية شفعت لرجل حتى غفر وهى تبارك الذى بيده الملك وقال عليه السلام فى آخر حديث شريف هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب الله تعالى * الحمد لله على تمام مايتعلق بهذه السورة الكريمة * والصلوة والسلام على رسولنا سيد البرية * وعلى آله واصحابه ذوى النفوس الزكية * تمت فى وقت الضحى من يوم السبت فى المحرم الحرام فى سنة ١١٩٢

(سورة ن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة ن مكية) الا انه قيل استثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين والمصنف لم يلتفت اليه لعدم وثوقه بتلك الرواية * **قوله** (وهى ثنتان وخمسون آية) لا خلاف فى عدد آياتها ٢٣ * **قوله** (من اسماء الحروف) قدمر بيانه فى اول البقرة ويؤيده كتابته بالحرف الاول من الاسم المركب كما فى ص وق وسائر اخواتها كما قال المصنف ويؤيد الاول الخ ويحتمل ان يكون اسما للقرءآن اوللسورة التى صدرت بها وغير ذلك من الاحتمالات التى ذكرها فى اوائل البقرة * **قوله** (وقيل اسم الحوت) وجه التمريض ظاهر مما ذكرناه * **قوله** (والمراد به الجنس) لعدم قرينة قوية على ان المراد به فرد معين فيراد به فرد غير معين اوجميع الافراد وفى التلويح فتعميم النكرة بدليل يدل على العموم ٢ والدليل هنا عليه عدم اختصاص القسم بفرد دون فرد ٣ ومثل هذا كاف فى الخطابيات ووجه القسم عليه انه تعالى من على عباده بانه سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا الآية ٤ ومثل هذا يشعر ناقته وشرافته والفرد الذى يظن انه ينبغى ان يقسم عليه كحوت يونس اوالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه ٥ حين رمى سهمه نحو السماء او اليهموت يدخل فى الجنس دخولا اوليا فلا وجه للتخصيص * **قوله** (او اليهموت وهو الذى عليه الارض) اليهموت بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء قوله وهو الذى عليه الارض فخلقه ٦ قبل خلق الارض فوضعت الارض عليه ٧ كما صرح به فى المعالم وجه القسم عليه ظاهر وانما رضه مع ظهور شرفه لما مر من انه داخل تحت العموم والتخصيص خلاف الظاهر * **قوله** (اوالدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا من النقس يكتب به) اوالدواة اى المراد من ان الدواة مجازا كما اشار اليه بقوله فان بعض الحيتان الخ يريد انه تجوز بعلاقة المشابهة فى احتواء النقس واستخراجه فذكر المشبه به واريد المشبه فيكون استعارة مصرحة وصاحب الكشاف انكر ورود النون بمعنى الدواة فى اللغة او فى الاستعمال المعتد به وظاهره انه لم ينكر الزمخشرى كونه مجازا وكون مراد المصنف الرد على الزمخشرى غير ظاهر وان كان محتملا له وان المشبه به وهو الحوت الذى يستخرج منه الخ يجوز ان يكون اشهر عند من يلقى اليه الكلام وهو عليه الصلاة والسلام

٢ اذ النون بمعنى السمكة كما فى قوله تعالى " وذا النون اذ ذهب مغاضبا " الآية منه

٣ وعموم علمت نفس وتمرة خير من جرادة لدليل يقتضى العموم منه

٤ ومنهم من قال الله تعالى اقسم بالحوت الذى احتبس يونس عليه السلام فى بطنه ومنهم من اقسم بالحوت الذى لطخ سهم نمرود بدمه لما رمى السهم نحو السماء عاد السهم بدم سمكة فى بحر معلق فى الهواء فاكرمه الله تعالى ذلك الحوت بان اقسم به حصرا منه

٥ اى بدم حوت معلق فى الهواء منه

٦ قد التقى طرفاه فى السماء على رواية وفى رواية معلق طرفاه بالعرش قيل وما تحت الحوت الهواء والظلمة وانقطع العلم والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك منه

(سورة النون مكية وآيها ثنتان وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ن والقلم وما يسطرون

فى انكره فعليه البيان بالبرهان فلا مناقشة فى تقرير المصنف النفس بالسين المهملة كالحبر لفظا ومعنى * قوله (ويؤيد الاول سكونه وكتابته بصورة الحرف) لانه لوكان اسم جنس اومستعارا للدواة لكان معربا اما منونا اوغير منصرف وهذا يقتضى عدم جواز السكون الا ان يقال السكون ٢ لاجراء الوصل مجرى الوقف وله نظائر ولذا قال ويؤيد ولم يقل ويدل عليه الخ قيل ثم لادلالة فى النون المنكر على ذلك المصنف يرد عليه انه لادلالة فى النون المنكر على فرد معين مثل الحوت وحوت يونس عليه السلام فما هوجوابكم فهو جوابنا على ان والقلم يدل عليه ولوطنا وكتابته بصورة الحرف مع ان هذا مختص باسماء الحروف دون سائر الاسماء لكنه يمكن ان يقال انه يحتمل بانه اكتفى فى الكتابة ببعض حروف الكلمة كقوله قلت لها قفى فقالت قاف لكن هذا فى الشعر ومع هذا يشعر الصحة فى النثر فى الجملة اوكم فى خط المصحف من اشياء خارجة عن قياس الخط فليكن هذا من ذلك الخارج وبالجملة لا مجال لمنع اصل الصحة لوجود نظائره لكنه ضعيف ٢٢ * قوله (هوالذى خط ٣ اللوح) وهو من نور طوله خمسمائة عام واول ماخلق الله القلم كما ورد فى بعض الروايات ٤ وفى بعض الرواية اول ماخلق الله العقل وفى بعضها اول ماخلق الله نورى فاللام للعهد وسبب العهدية كونه معلوما بين الانام وفى الشرع العظام ٥ قال عليه السلام جف القلم ولذا قدمه وايضا هو اجدر بان يقسم عليه وهو ظاهر عامى * قوله (اوالذى يخط به اقسم به لكثرة فوائده) المتداول بين الناس اوكل قلم يكتب به فى السماء والارض لكن الظاهر قلم الناس اشار اليه المصنف بقوله لكثرة فوائده لان صلاح المعاش به وكذا قيام الدين ذكر علة كونه مقسما عليه لخفائه واما الاول فاجلى من الكوكب المنور * قوله (واخفى ابن عامر والكسائى ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل) المراد بالاخفاء هنا ما اصطلح القراء وارباب علم التجويد وهو صفة حرف بين الاظهار عار من التشديد مع بقاء الغنة فى الحرف الاول ومنه ظهر مفارقة الادغام والاخفاء فهنا لا اخفاء بهذا المعنى ولهذا حمل المحشى الاخفاء على الادغام قوله ابن عامر فى رواية هشام واما ابن ذكوان فقد روى عنه الادغام والاظهار قال ابن الجزرى الوجهان صحيحان عن ابن ذكوان قوله اجراء للواو الخ قرينة على ان المراد بالاخفاء الادغام فان الادغام اخفاء اقوى لكن اعترض عليه بانه لاوجه له فانه ان اراد انفصالها بحرف آخر فليس بصحيح وان اراد الانفصال عن الكلمة بان يكون فى كلمة اخرى فليس كونهما من كلمة واحدة شرطا عند احد من القراء انتهى مراده الشق الثانى والانفصال اذا كان بنية الوقف بدلالة اجتماع الساكنين وجب الاظهار لانه حينئذ يكون منفصلا عما بعدها انفصالا تاما لكونه فى حكم الموقوف عليه لايتأتى الادغام واذا لم يلاحظ نية الوقف يكون هذا الانفصال فى حكم الاتصال فيدغم النون فى الواو كادغام نون يس فى الواو فى والقرآن الحكيم والى بعض ماذكرناه اشار الامام * قوله (فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها) اى ٦ تدغم مع حروف الفم اى الحروف الشفوية والمراد بها ماعدا حروف الحلق معنى لغوى كان المراد بالاخفاء معنى لغوى له حيث اريد به الادغام ولعل وجه هذا حسن مقابلته للاظهار المشار اليه بقوله واخفى ابن عامر الخ والقول ٧ بان مراد المص بالاخفاء ماذكر والقلب لايظهر وجهه * قوله (وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد) ذلك اى الادغام والاظهار عنهما قوله وقرئت بالفتح لالتقاء الساكنين مع انه اخف الحركات والكسر لالتقاء الساكنين والكسر اصل فى تحريك الساكن ومر تفصيله فى صاد قدم الكسر هناك واخره هنا للتفنن ٢٣ * قوله (ومايسطرون ومايكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم) ومايسطرون اى ومايكتبون لان السطر فى الاصل الكتب قوله على التعظيم لان الراجح جواز تعبير الواحد بلفظ الجمع فى الغائب المخاطب تعظيما وانكاره المحقق فى المطول غير مناسب * قوله (او بالمعنى الثانى على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولى العلم لاقامته مقامه) على ارادة الجنس الشامل لكثير ايضا واسناده الى الآلة اذ الكاتب حقيقة ذو الآلة فيكون مجازا للملابسة قوله واقامته الخ اى لما اقيم مقام ذوى العلم والكتابة فعل العقلاء عبر عنه بصيغة العقلاء مجازا فهنا مجازان مجاز فى الاسناد ومجاز فى الهيئة * قوله (اولاصحابه) لدلالة القلم عليه فيكون مذكورا حكما معطوف على قوله للقلم * قوله (اوالحفظة وماء مصدرية اوموصولة) اوالحفظة هذا بناء على ان المراد بالقلم قلم الحفظة حتى يفهم منه الحفظة ولم يتعرض له فهذا الاحتمال ضعيف ولذا اخره والقول بانه اشارة الى جواز كون المراد بالقلم

٢ المراد بالسكون سكون وقف لاسكون بناء كما فصله المصنف فى اوائل سورة البقرة منه
٣ اى هو الذى خط على اللوح منه
٤ تمامه ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال والارزاق ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولاينطق الى يوم القيمة منه
٥ جمع العظام باعتبار ان الشرع مشتمل لاحكام كثيرة منه
٦ وانما فسرنا قوله تخفى بتدغم لان يكون صالحا لكونه دليلا على المطلوب لما عرفت من ان المراد بالادغام منه
٧ فى دفع اشكال على قوله من حروف الفم بانه محل نظر فانها تدغم عند حروف يرملون منه

قوله ويؤيد الاول سكونه وكتابته بصورة الحرف اى يؤيد كونها من اسماء الحروف وجه التأييد انه حينئذ يكون فى حكم اسماء الاعداد نحو واحد اثنان ثلاثة ولوكان اسما للحوت اوللدواة لاعرب اقول يرد كونه من اسماء الحروف كتبته على صورة المسمى فلعل مراده انه لوكان اسما للحوت مثلا لكتب على صورة اسم الحرف هكذا نون وقد بين النكتة فى كتبة اسماء الحروف على صور مسمياتها ومخالفة كتبتها لقاعدة الخط فى بحث فواتح السور فى اول سورة البقرة
قوله هو الذى خط اللوح او الذى يخط به الوجه الاول على ان يكون التعريف فيه للعهد الخارجى والثانى على ان يكون للجنس
قوله واخفى ابن عامر الخ وفى التيسير ورش وابوبكر وابن عامر والكسائى يدغمون نون الهجاء فى الواو ويبقون الغنة فى يس وكذلك فى نون والقلم وقال الزجاج والاختيار ادغام النون فى الواو كانت النون ساكنة او متحركة اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل كعنوان وصنوان وقنوان
قوله فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم مثل جنب وذنب
قوله وقرئت بالفتح والكسر هذا على ان يكون من اسماء الحروف لانه يكون حينئذ مبنيا وكان الاصل فى المبنى ان يكون ساكنا ولما اضطر بسبب لزوم التقاء الساكنين الى تحريك النون التزم الى التحريك بالفتح لخفته وبالكسر لان الاصل فى تحريك الساكن
قوله والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم يعنى الفاعل وهو ضمير الجمع فى يسطرون للقلم بالمعنى الاول وهو ان يكون المراد به القلم الذى خط اللوح على التعظيم وفيه نظر لان الجمع للتعظيم فى غير التكلم لايعد من البلاغة عند اربابها

قوله او بالمعنى الثانى وهو ان يكون المراد به القلم الذى يخط به مطلقا على ارادة الجنس الخ يعنى اذا كان المراد به المعنى الثانى اشكل امور ثلثة رجع ضمير الجمع الى المفرد واسناد الفعل الى الالة مع ان الفعل لصاحبها وجمعه بالواو والنون المخصوص بالعقلاء فالوجه فى الاول ارادة الجنس فى القلم الدال على الكثرة وفى الثانى حمله على المجاز العقلى وفى الثالث ان يجعل من الاستعارة بالكناية

(قلم)

٢ ❁ ما انت بنعمة ربك بمجنون ❁ ٣ ❁ وان لك لاجرا ❁ ٤ ❁ غير ممنون ❁ ٥ ❁ وانك لعلى خلق عظيم ❁ ٦ ❁ فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ❁

قلم الحفظة كما اختاره البعض لايدفع الضعف وماقيل يعني اذا اريد بالقلم ماخط فى اللوح فاشد ضعفا من ذلك وما مصدرية فيكون القسم على الكتابة وهو الظاهر اما لفظا فلاستغنائه عن تقدير العائد واما معنى فلان الكتابة يدور عليها صلاح الدارين او موصولة فيكون القسم على المكتوب لكون بعضه اشرف وهو تكلف مع احتياجه الى تقدير العائد ٢٢ * **قوله** (جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة ٢ الرأى) اى انتفى عنك الجنون منعما عليك بالنبوة اشارة الى ان النعمة التى تفرد بها وحصافة الرأى اى استحكام الرأى الناشئ من كمال العقل والتعرض بهذه النعمة دون غيرها لان الكلام مسوق لرد قول المشركين انه مجنون ولما قصد الرد فلا اشكال بانه لافائدة فى الخبر ولازمها بحسب الظاهر اذ كل احد يعرف حال نفسه فيكون مجوزا لكون الرد لازماله واشار الى ان بنعمة ربك حال والباء للملابسة اى ملابسا بنعمة ربك قوله منعما عليك حاصل المعنى منعما اسم فاعل ضميره راجع الى الرب * **قوله** (والعامل فى الحال معنى النفى) اى انتفى عنك الجنون وذو الحال الضمير فى عنك ولما كان راقحة الفعل كافيا فى عمل الجار والمجرور قال والعامل فى الحال الخ ولم يلتفت الى جواز كون بنعمة ربك قسما اعترض بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التأكيد والتشديد وانتفاء الوصف الذميم لانه تكلف لانه جواب القسم كما صرح به واعتبار اقسم الآخر فى جواب القسم لم يعهد فى كلامهم * **قوله** (وقيل مجنون والباء لاتمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة) اى العامل فى الحال مجنون كما ذهب اليه الزمخشرى قوله والباء الخ جواب سؤال مقدر وهو ان معمول المجرور سواء كان بالحرف او بالاضافة لايتقدم عليه صرح به النحاة فاجاب بان الباء زائدة زيدت لتحسين اللفظ فهى كالعدم ولذا قال والعامل مجنون باسقاط الباء * **قوله** (وفيه نظر من حيث المعنى) لانه يقتضى ان انتفاء الجنون فى هذه الحال وقد لاينتفى فى غيرها وكونها حالا لازمة لايدفع الايهام والجواب ان هذا مفهوم المخالفة وليس بمعتبر عند ائمتنا الحنفية والزمخشرى منهم على انه ليس بحال غيرها فان النبوة وحصافة ٢ الرأى لاينفكان عنه عليه السلام اصلا فهى لبيان الواقع فالغرض من هذا القيد بيان دوامه وقد صرح الائمة الشافعية بانه اذا كان فى القيد فائدة اخرى غير المفهوم فلامفهوم قال فى قوله تعالى ؞ ان كن يؤمن بالله ؞ الآية ليس المراد منه نفى تقييد الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافى الايمان وهنا المراد التنبيه على ان هذه النعمة لاتنفك اصلا فكيف ينسب اليه الجنون فما هو جوابكم هنا فهو جوابنا هناك ونظائر ماذكر فى كلام المصنف كثيرة جدا غاية الامر ان النفى هنا متوجه الى المقيد دون القيد اقيام قرينة على ان المراد نفى الجنون وهو مقيد واثبات النعمة العظيمة نعم الاكثر الاغلب توجه النفى الى القيد واوروعى ذلك افيل ما انت منعم مجنونا لكن مااختير فى النظم ابلغ اذ الاهم نفى الجنون لقوله الكفرة الفجرة (٢٣ على الاحتمال او الابلاغ ٢٤ مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلاتوسط) ٢٥ * **قوله** (اذ تحتمل من قومك مالايحتمله امثالك) ومن جملته انك قلت فى غزوة احد اللهم اهد قومى وفى رواية اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون مع اذى كثيرا حتى شهد رباعيته وشج رأسه قوله مالايحتمله امثالك من الرسل اولو العزم منهم صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين فضلا عن غيرهم * **قوله** (وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن خلقه عليه السلام فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون) الى تمام عشر آيات الى اولئك هم الوارثون بدل من القرآن بدل البعض من الكل وترك العائد فانه يجوز تركه فى بعض المواضع مثل كلمة التوحيد او العائد مقدر ووجهه ان القرآن قد يطلق على البعض كما يطلق على المجموع صرح به المصنف فى اوائل سورة يوسف والمعنى خلقه مادل عليه القرآن والخصال الحميدة المذكورة فى تلك الآية ٢٦ * **قوله** (ايكم الذى فتن بالجنون) فيه تنبيه على الارتباط بماقبله فتن اى ابتلى به وهذا الكلام من قبيل كلام المنصف المسكت للخصم حمله على انه اسم مفعول من فتن بمعنى ابتلى اذ المصدرية غير مشتهر * **قوله** (والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود) والباء مزيدة لانه مبتدأ مؤخر وهذا يؤيد قول سيبويه فانه يجوز زيادة الباء فى المبتدأ لكنه ليس بنص فى ذلك لجواز ان يكون مصدرا فحينئذ يكون الباء للملابسة كما قال او بايكم الجنون الخ فيكون الباء متعلقا بالمحذوف وهو خبر مقدم والجنون مبتدأ مؤخر والجملة معلق عنها على طريق التنازع وانما ذكر فستبصر مع انه عليه السلام غير متردد فى كون المشركين مجنونا مطبقا بحيث لايرجى زواله لما مر من ان مثل هذا الكلام من كلام المنصف

---

٢ بفتح الحاء المهملة والصاد المهملة الاستحكام

قوله والعامل فى الحال معنى النفى جعل الظرف اعنى بنعمة ربك حالا من انت ولما كان انت مبتدأ فى المعنى والحال من المبتدأ لايجوز على الاصح اوله بانه فاعل فى المعنى لمعنى النفى والتقدير انتفت كائنا بنعمة ربك بمجنون وتفسيره بقوله منعما عليك بالنبوة اخذ بالزبدة من مضمون هذا الحال بقرينة الخصوص

قوله وفيه نظر من حيث المعنى وجه النظر انه يلزم منه نفى الجنون المقيد عنه صلى الله عليه وسلم ونفى الجنون مطلقا ادخل فى وصفه بكمال العقل قال الزجاج انت اسم ما وبمجنون الخبر وبنعمة ربك كما تقول انت بنعمة الله فهم وما انت بنعمته بجاهل وهذا جواب لقولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فالمراد نفى ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه فى انعام الله تعالى عليه بحصافة العقل بمنزل عظيم قال محيى السنة انك لاتكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال وما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك قال الطيبى ويمكن ان يقال ان الباء قسمية والجملة معترضة

قوله على الاحتمال اى على احتمال اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة

قوله او ممنون به من الناس فانه تعالى يعطيك بلاتوسط فلو كان ذلك النعمة عليه بتوسط احد من الناس تكون منة منه

قوله فقالت كان خلقه القرآن الحديث من رواية مسلم وابى داود والامام احمد بن حنبل والدارمى وابن ماجة والنسائى عن سعد بن هشام قلت لعائشة رضى الله تعالى عنها يا ام المؤمنين انبئنى عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبى الله كان القرآن الحديث وليس فيه ذكر قد افلح المؤمنون قال شيخ الاسلام فى العوارف قولها رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن فيه سر كبير غامض وذلك ان النفوس مجبولة على طبايع من البهيمية والسبعية والشيطانية والله تعالى بعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان عنه صلوات الله عليه لقوله تعالى ؞ الم نشرح لك صدرك ؞

قوله كالمعقول والمجلود يقال مالفلان مجلود ومعقول اى جلادة وعقل

٢٢ ❁ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ❁ ٢٣ ❁ وهو اعلم بالمهتدين ❁ ٢٤ ❁ ودوالوتدهن ❁ ٢٥ ❁ فيدهنون ❁

المبكت لخصم الشاغب وتقدعه بعين ذلك وزيادة السين هنا تأكيد بصيرته عليه السلام بحيث يترتب عليه زيادة اليقين واما المشركون فلافائدة فى ابصارهم وعن هذا ترك سين التأكيد هنا * قوله (اوباى الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق لهذا الاسم) اشار به الى ان خطاب الرسول عليه السلام خطاب شامل لامته فانه امام امته كقوله تعالى ياايها النبى اذا طلقتم النساء الآية فخطابه كخطابهم وانما اوله اذلايستقيم ان يقال للجماعة وواحد فى ايكم زيد فلا بد من تقدير الفريقين كذا نقل عن ابن الحاجب فى شرح المفصل وهذا لايلايم بيان المصنف حيث بين اولا بلاتقدير الفريقين فالظاهر ان مراده بيان جواز الاحتمالين وفى قوله منكم تغليب قوله اى فى ايهما يوجد من يستحق بيان حاصل المعنى لاالاشارة الى ان الباء بمعنى فى وان صح ذلك قوله يستحق الخ بناء على انه فى ايهما يوجد من يستحق لهذا الاسم

٢٢ * قوله (وهم المجانين على الحقيقة) اى فى نفس الامر اضاعوا عقولهم وابطلوا استعدادهم لمعرفة الحق فبقوا مجنونين على الحقيقة فالحقيقة هنا ليست بمقابلة المجاز فان اطلاق المجنون على هؤلاء الضالين مجاز نظرا الى الوضع اللغوى والشرعى فالمراد بها ماذكرناه ٢٣ * قوله (وهواعلم بالمهتدين) عطف على هو اعلم هذا ابلغ من عطف على بمن ضل والقول وبالمهتدين تنبيها على تباين من المعلومين ولم يجئ وبمن اهتدى لرعاية الفاصلة وبان الاهتداء امر ثابت له غير زائل اوغير مستحق للزوال واما الضلال فامر زائل اومعرض الزوال * قوله (الفائزين بكمال العقل) حيث استعملوا العقل فيما خلق له فكمل عقولهم واما المشركون فلايصرفون عقولهم الى مافيه صلاحهم فاعتبر عدمها لانتفاء المعانى المقصودة منها كاعتبار عدم سمعهم وابصارهم فى قوله تعالى صم بكم عمى الخ لذلك قوله كمال العقل اشارة الى ماذكرناه فاطلاق المجنون على الكفار لانتفاء الكمال لالانتفاء اصل عقولهم والمراد باخبار العلم بذلك افادة جنونهم فى الاول وكمال عقولهم فى الثانى وقدم الاول لفرط اتصاله بماقبله ٢٤ * قوله (تهييج للتصميم على معاصاتهم) اذلا يتوقع الاطاعة اليهم منه عليه السلام فالمراد امر بدوام عدم الاطاعة وتهييج اى ترغيب على معاصاتهم اى على عصيانهم ومخالفتهم فيما يخالف الحق القويم والدين المستقيم وقدمر توضيح هذا فى قوله تعالى فلاتكونن من الممترين ٢٥ * قوله (تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك) اى تداهنهم صيغة المفاعلة للمبالغة اوعلى اصله قوله بان تدع نهيهم عن الشرك بيان لملاينتهم باللين احتراز عن كون المراد ماذكر فى قوله تعالى فبمارحمة من الله لنت لهم فان المراد به اللين على اهل احد وعلى سائر اهل الاسلام * قوله (اوتوافقهم فيه احيانا) هذا رد المشركين كما فصل فى سورة الاسراء ومن جملته ماقاله قريش لانمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك انتهى لكن لواكتفى بالاول لكان اولى ٢٦ * قوله (فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اى ودوا التداهن وتمنوه) والفاء للعطف على تدهن فيكون من جملة ودادهم ولذا قال اى ودوا التداهن الدال على وقوع الادهان من الطرفين وفى التعبير بالمصدر تنبيه على ان لو بمعنى ان المصدرية لوقوعه بعد فعل ودوا قال المص فى البقرة فى قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ان يردوكم فان لو تنوب عن ان فى المعنى دون اللفظ اى لاتعمل مثل ان * قوله (لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن) اذ الفاء العاطفة للترتيب * قوله (اوللسببية اى ودوا لوتدهن فهم يدهنون حينئذ) للسببية اى للسببية المحضة وليست للعطف قوله فهم يدهنون قدر المبتدأ ليظهر عدم كونها عاطفة اذ حينئذ يكون الجملة اسمية وماقبلها جملة فعلية وتتضح السببية وانت خبير بان السببية لاتنافى العطف كما صرح به الجامى فى قوله وانما جاز الذى يطير الى قوله لانها فاء السببية وفى الاحتمال الاول فهى للعطف بلاملاحظة السببية فلايظهر التقابل وقيل تقدير المبتدأ اذلولاه لكان الفعل منصوبا الخ وفيه نظر اذ فى احتمال الاول لم يقدر المبتدأ الا ان يقال ان فى الاول لم يلاحظ السببية لكن قوله اخروا ادهانهم حتى تدهن يشعر السببية * قوله (اوودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه) فصيغة المضارع للحال وفى الاول للاستقبال والسببية هنا ذهنا وفيما قبله خارجا اوالفاء داخلة على السبب وفيما قبله داخلة على المسبب كما هو الاصل * قوله (وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمنى) فالمعنى ليتك تدهن فيدهنوا والتمنى مفهوم من ورود لفظة لو فانه قد يستعمل فى التمنى مع ان لو هنا بمعنى ان المصدرية كما عرفته نقلا من المصنف فهذا بناء على التوهم لا على التحقيق وقيل

قوله تهييج للتصميم على معاصاتهم وكانوا قداراده على ان يعبدوا الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه شرورهم

قوله والفاء للعطف كان الظاهر ان ينصب ويقال فيدهنوا لانه جواب التمنى لكن عدل به الى طريق آخر وهو اما ان لايكون فيدهنون جوابا بل يكون معطوفا على تدهن والمعنى ودوا التداهن لكنهم آخروا ادهانهم حتى تدهن معنى التأخير مستفاد من الفاء التعقيبية اويكون جوابا لكن بتقدير مبتدأ اى ودوا لوتدهن فهم يدهنون حينئذ على ان يكون يدهنون بمعنى الاستقبال اوودوا ادهانك فهم الان يدهنون على ان يكون بمعنى الحال فعلى التقديرين يكون الفاء للتسبيب لاللعطف لكن على التقدير الاول يكون مداهنته سببا ومداهنتهم مسببا عنها وعلى الثانى يكون الامر بالعكس

قوله وفى بعض المصاحف فيدهنوا قال سيبويه وزعم هارون انها فى بعض المصاحف ودوا لوتدهن فيدهنوا الضمير فى قوله انها للقراءة اى ان القراءة فى بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب على انه جواب التمنى

٢٢ ❊ ولا تطع كل حلاف ❊ ٢٣ ❊ مهين ❊ ٢٤ ❊ هماز ❊ ٢٥ ❊ مشاء بنميم ❊ ٢٦ ❊ مناع
للخير ❊ ٢٧ ❊ معتد ❊ ٢٨ ❊ اثيم ❊ ٢٩ ❊ عتل ❊ ٣٠ ❊ بعد ذلك ❊ ٣١ ❊ زنيم ❊ ٣٢
❊ ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ❊

خرجت هذه القراءة على انها عطف على التوهم بناء على ان لو مصدرية فتوهم وقوع ان موقعها ونصب الفعل بها والتمني من ودوا او لو التمني وجهه ماذكرناه من ان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ فاحتاج الى هذا التوهم وكون التمني مستفادا من لو اولى من استفادته من ودوا اذلم يشتهر نصب جوابه ولم يلتفت الى القول بان جواب لو مقدر اي لو تدهن لسروا بذلك ومفعول ودوا محذوف وهو التداهن لانه تمحل يصان عنه كلام البليغ فضلا عن كلام الله تعالى ٢٢ ❊ قوله (ولا تطع) تهييج على ماكان عليه من عدم الاطاعة كماسبق كل حلاف مثل هذه العبارة يفيد سلب العموم لكن لا يصح هنا بل المراد عموم السلب ❊ قوله (كثير الحلف في الحق والباطل) اي حلاف للمبالغة في الكم دون الكيف مع انه الاكثر استعمالا قيده في الحق اذ الكثرة مذمومة ولو في الحق لما فيه من ترك تعظيم اسم الله تعالى (٢٣ حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة) ٢٤ ❊ قوله (عياب) كقوله تعالى ويل لكل همزة لمزة اذ الهمز في الاصل الكسر كالهزم شاع في كسر اعراض الناس والطعن فيهم على وجه السعاية اي قصد الافساد والضرر (٢٥ نقال للحديث على وجه السعاية ٢٦ يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح ٢٧ متجاوز في الظلم) ٢٨ ❊ قوله (كثير الآثام) اي بغير ماذكر ايضا كانه تعميم بعد التخصيص (٢٩ جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلاظة) ٣٠ ❊ قوله (بعد ماعد من مثالب) بالثاء المثلثة والباء الموحدة بمعنى القبائح والمعايب ضد المفاخر والمناقب نبه به على ان ذلك اشارة الى جميع ماذكر وافراد ذلك بتأويل ماعدا وماذكر افضة بعد كثم يفيد التراخي الرتبي لاسيما اذا كان المراد بالزنيم ولد الزنا كما في الكشاف واشار اليه المصنف بقوله ادعاه ابوه الخ فان الاباء عن الدعوة لاجل ظن الزنا ٣١ ❊ قوله (دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده) من زنمتي الشاة الزنمة بفتحات مايتدلى في حلق المعزوفي الكشاف الزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله اي شبه من انتسب الى ابيه بذلك لكونه زيادة معلقة بغير اهله كالزنيم ❊ قوله (وقيل الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهرة) الاخنس بالخاء المعجمة والسين المهملة شريق بوزن شقيق اسم ابيه اصله من ثقيف اي هو من قبيلة ثقيف وعداده في زهرة اي فالحق ببني زهرة حتى كان يعد منهم في الجاهلية والحاصل ان المراد بالزنيم الدعي وهو ملحق بالقوم وليس منهم سواء كان بالزنا اولا فالقول بان الزنيم ولد الزنا الملحق بالقوم وليس منهم في النسب والوليد كذلك ضعيف لان المصنف فسره بالدعي وهو متعارف بالتبني قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم وكون الوليد ولد الزنا قول البعض وفي الكشاف وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزل هذه الآية ٣٢ ❊ قوله (اي قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره) قال ذلك اي اساطير الاولين ح حين تلاوة آياتنا لان كان الخ نبه به على ان ان مصدرية حذف عنها لام الجارة لكونه قياسا قوله متمولا معنى ذامال قوله مستظهرا بالبنين معنى وبنين اذ المقصود الاستظهار بالبنين في الحيوة والممات بالخلفية والمال معظم الفائدة فيه التزين به وان كان الاستظهار متحققا به كما ان التزين مقصود بالبنين ايضا والاعتبار بالاغلب ❊ قوله (لكن العامل مدلول قال لانفسه لان مابعد الشرط لايعمل فيما قبله) اشار الى ان اذا الشرط هنا لاظرفية محضة وان صح ايضا والمناسب كون اذا الكلية لاالاهمال والمعنى كلما تتلى عليه آياتنا قال الخ لان فرط غرورهم يقتضي عموم الاوقات ❊ قوله (ويجوز ان يكون علة الاتطع اي لاتطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال) علة الاتطع هذا مقدم في الكشاف لكن اخره المصنف اضعفه اما اولا فلانه لايتوقع منه عليه السلام الاطاعة لماله وحظه من الدنيا قطعا كما لايتوقع نفس الاطاعة واما ثانيا فلانه يوهم ان عدم الاطاعة لاجل غنائه منهية لالاصل الاطاعة وان امكن دفعه بانه اخرج مخرج العادة فلا مفهوم ولذا تعرضه المصنف ثانيا فيكون قوله اذا تتلى عليه الخ جملة استئنافية مسوقة لبيان سوء ادبه وكمال تمرده حين قرآة القرآن عليه ❊ قوله (وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابوبكر أان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي ألأن كان ذامال كذب اواتطيعه لان كان ذامال) على الاستفهام اي للانكار الواقعي اوالتقرير اي قد كان ذلك قوله اي الان كان ذامال كذب اشارة الى الوجه الاول قوله اتطيعه اي متعلق الجار المحذوف تطيعه لاقال اشارة الى الوجه الثاني على الاستفهام الانكار الوقوعي لامجال للتقرير هنا

قوله دعي مأخوذ من زنمتي الشاة الزنمة شيء يقطع من اذن البعير فيترك معلقا وانما يفعل ذلك بالكرام من الابل ولا يكون ذلك في الضأن وانما يكون في الابل والمعز والزنيم ايضا الملحق في قوم ليس منهم لايحتاج اليه وكان له فيهم زنمة قال عكرمة الزنيم هو اللئيم الذي يعرف بلومه كما تعرف الشاة بزنمتها

قوله اي قال ذلك حينئذ لان كان متمولا اي قال اساطير الاولين حين اذا تليت عليه آياتنا لكونه متمولا مستظهرا بالبنين فاللام مقدرة قبل ان

قوله لكن العامل مدلول قال لانفسه يعني العامل في ان كان قال المقدر قبل اذا لاقال المذكور فالمعنى قال اذا تتلى عليه آياتنا اساطير الاولين لان كان ذامال

قوله ويجوز ان يكون علة الاتطع على انه علة النهي لاللنفي اي لاتطعه لاجل كونه متمولا وهذا وان اوهم معنى لاتطعه لهذا السبب المخصوص واطعه لسبب آخر لكن هذا المعنى ليس بمراد هنا بل المراد ان كثيرا من الناس يطيعون المتمول لاجل كونه ذامال فانت لاتفعل ذلك

٢٢ ✽ مقسمين ✽ ٢٣ ✽ على الخرطوم ✽ ٢٤ ✽ انا بلوناهم ✽ ٢٥ ✽ كما بلونا اصحاب الجنة ✽ ٢٦
✽ اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ✽ ٢٧ ✽ ولا يستثنون ✽

* **قوله** (وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى فى النهى عن الاطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد) جواب عن لزوم مفهوم الشرط يعنى فلا يلزم جواز الاطاعة عند فقد الشرط لانه يعلم عدم جوازها بطريق الدلالة او هذا اخرج مخرج العادة كما مر فان العادة جارية على اطاعة الغنى لغناه قوله كالتعليل الخ شاهد على ما قلنا من ان التعليل بالغنى يشعر المفهوم واحتياجه الى دفعه بنحو ما ذكرناه * **قوله** (اوان شرطه للمخاطب اى لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه فى الطاعة) اوان شرطه للمخاطب وهو عليه السلام اى لا تطعه شارطا يساره تشبيها حاله بحال الشارط كما يدل عليه قوله فكانه شرطه الخ ولما كان الشرط من المخاطب لم يكن الغناء شرطا فى النهى عن الاطاعة فلا يحتاج الى الاعتذار المذكور لكنه تكلف بل تعسف جدا وعند التأمل الصادق يظهر انه يرد عليه مثل ما يرد على الاول فلا فائدة فى هذا التكلف البعيد قوله شارطا يساره بيان حاصل المعنى لا اشارة الى كون جملة ان كان حالا وصرف الشرط الى المخاطب كصرف الترجى اليه فى قوله تعالى لعله يتذكر ونحوه فلا حاجة الى جعل ان كان ذا مال قول المخاطب اخره لكونه خلاف الظاهر ٢٢ * **قوله** (بالكى) فاسناد السمة اليه تعالى مجاز ٢٣ * **قوله** (على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال) على الانف اشار به الى ان الخرطوم مجاز للانف لان الخرطوم للفيل وفى التعبير عن الانف بالخرطوم اشارة الى كمال غلظته وقصة يوم بدر لعل هذا رواية اخرى والا فالوليد من المستهزئين وكلهم هلكوا قبل بدر كما صرح به المصنف فى اواخر سورة الحجر وهى مكية وقصة بدر بعد الهجرة فالظاهر ما نقله بقوله وقيل هو عبارة وهو المناسب بالتقابل ما عد من شانه فانه يدل على كبره وتعاظمه وهذا كناية مشهور عند العرب حتى يقولون وسمته بميسم السوء يريدون انه الصق به من العار والذل ما لا يفارقه ولذا عبر بالخرطوم ولذا قدم الزمخشرى هذا الوجه وزيف ما قدمه المص * **قوله** (كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة) جدع بالدال المهملة على المبنى للمفعول اى قطع ورغم انفه اصل الرغم الالصاق بالتراب وكلا هما كناية عن غاية الذل اشار اليه بقوله لان السمة على الوجه لكونه اشرف اعضاء الانسان سيما على الانف اذ الانف اشرف مواضع الوجه شين اى عيب ظاهر فذكر سمة الانف وجدعه ورغمه وارد لكمال الذل والاذلال استعمال سيما بلا لا صححه الشيخ الرضى فلا اعتبار لانكار الدماميني فى شرح التسهيل شين من شان الاجوف لا من شان المهموز ٢٤ * **قوله** (بلونا اهل مكة بالقحط) بلونا اصبناهم ببلية ومحنة والمراد هنا بلية القحط ولذا قال بالقحط لانه يناسب التشبيه المذكور كما بلونا صفة مصدر مقدر اى بلوناهم ابتلاء كابتلاء اصحاب الجنة بدعوة رسول الله عليه السلام ٢٥ * **قوله** (يريد بستانا الذى كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق الامر علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذا اقسموا الآية) يريد بستانا اذ الجنة فى الاصل الاشجار المتكاثفة المظللة ثم اطلقت على البستان لما فيه من الاشجار المظللة وهى المراد هنا ثم اطلقت على دار الثواب كان دون صنعاء اى عند صنعاء قوله وقت الصرام بكسر الصاد قطع الثمار وحصاد الزرع ويترك لهم اى للفقراء ما اخطأه المنجل بكسر الميم فى الحصاد قوله او القته الريح او بعد الخ فى قطع الثمار ٢٦ * **قوله** (اذ اقسموا) ظرف لبلونا والمراد وقت متسع شامل لوقت القسم ووقت هلاك البستان ولو جعل اذ للتعليل لا سلم من التحمل وضمير ليصرمنها الجنة والمراد ثمارها وزرعها وصيغة الغائب لكونها حكاية عن قسمهم ولو قيل اذ اقسموا لنصرمنها لكان فصيحا ايضا وفى مثله يجوز الوجهان مصبحين داخلين فى الصباح * **قوله** (فيقطعنها داخلين فى الصباح) تفريع على ذلك ٢٧ * **قوله** (ولا يستثنون) اما حال او عطف على اقسموا والظاهر هو الاول اذ العدول عن الماضى فى المعطوف لا يظهر له وجه * **قوله** (ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه) لما فيه من الاخراج لان الاستثناء فى الاصطلاح اخراج بعض ما دخل فى المستثنى منه ثم اطلق على الاخراج مطلقا وهو المراد بقوله لما فيه من الاخراج مطلقا ثم فصل بقوله غير ان المخرج به الخ اى المخرج به ما لم يشأ الله تعالى

قوله اوان شرطه للمخاطب يعنى او يكون التعليق بالشرط للمخاطب وهو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ظاهره المتكلم والمعنى لا تطع شارطا يساره اى لا تطع يا محمد كل حلاف شارطا انت يساره ومثل هذا الشرط فى كونه راجعا الى المخاطب الترجى فى قوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فان ظاهر اللفظ الترجى للمتكلم وهو الله تعالى وهو فى الحقيقة للمخاطبين بقولا وهما موسى وهارون اى عاملاه معاملة من لا يعلم العاقبة يا موسى وهرون قال بعضهم حاصل هذا الشرط انه نهى عن طاعة مشروطة لا نهى مشروط وقال الطيبى الظاهر ان هذا الشرط تعليل لان من نهى ان يطاع وهو الوليد كان ذا مال وبنين كما سبق فى قوله تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا قال الزمخشرى ان كنتم خرجتم جهادا متعلق بلا تتخذوا وقد مر ان الشروط كالتعليل ولذلك جعله حالا من فاعل لا تطع حيث قال شارطا يساره والحال قد يجئ فى مقام التعليل فحينئذ يرجع معنى ان المكسورة الى معنى ان المفتوحة فى ان المراد التعليل

قوله غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه اى غير ان المخرج بان شاء الله خلاف ما ذكر بعده والمخرج بالا عين ما ذكر بعده كما فى قولك اخرج ان شاء الله فان المخرج فى قولك اخرج ان شاء الله هو الخروج الذى لم يتعلق به مشيئة الله تعالى وهذا غير الخروج المذكور بعد كلمة ان شاء الله فان المذكور بعدها هو الخروج الذى تعلق به المشيئة وهو مفعول المشيئة المحذوف المقدر والمقدر فى حكم المذكور فان التقدير ان شاء الله خروجى فالخروج المخرج بها غير الخروج المذكور بعدها واما المخرج بالا فهو نفس المذكور بعده

٢٢ ❊ فطاف عليها ❊ ٢٣ ❊ طائف ❊ ٢٤ ❊ من ربك ❊ ٢٥ ❊ وهم نائمون فاصبحت
كالصريم ❊ ٢٦ ❊ فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ❊ ٢٧ ان كنتم صارمين ❊ ٢٨
❊ فانطلقوا وهم يتخافتون ❊

والمذكور وماشاء الله تعالى وهو اى مالم يشأ الله خلاف ماشاء الله نظيره الاستثناء بلا سيما فانه للاستثناء عن الحكم المتقدم ليحكم عليه على وجه اتم من جنس الحكم السابق فهو مغاير لما اراداه الاستثناء وكذا ما نحن فيه وهذا يغاير الاستثناء المنقطع لانه يكون بالا واخواتها والمخرج به قد يكون من افراد المستثنى لكن المراد بها ما هي غير داخل في المستثنى منه ❊ **قوله** (اولان المعنى لااخرج ان شاء الله ولااخرج الاان يشاء الله واحد) واحد خبر لان فيكون الاستثناء حينئذ على مصطلح النحاة معنى اذاطلاقه على الشرط المذكور لمشابهة معنى الاستثناء الذي هو يكون بالا واخواتها وفي الاول المراد بالاستثناء معنى لغوى وهو مطلق الاخراج وهو المناسب هنا لان القرآن نزل على اللغة العربية دون اصطلاح النحاة فانه حادث بعد نزول القرآن فلا وجه لحمل التكلف المذكور ❊ **قوله** (اولايستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم) فهو بمعنى الاخراج الحسي وهذا المعنى غير متعارف لافي اللغة لانه استفعال من الثني وهو التكرار والرجوع يقال ثنى عنان فرسه اذا منعه عن المضي في الصوب الذي هو متوجه اليه كما في التوضيح ولا في اصطلاح النحاة وهو ظاهر وايضا ان الاخراج الحسي موقوف على بقاء الثمر كما يقتضيه قوله كما كان يخرج ابوهم وايضا تفريع فطاف عليها على عدم الاخراج غير ظاهر فيحتاج الى التأويل بالعزيمة على عدم الاخراج وهو تعسف (٢٢ على الجنة) ٢٣ ❊ **قوله** (بلاء طائف) قدر الموصوف البلاء وهو نار فاحترقت كما روى عن الكلبي ان الله تعالى ارسل نارا فاحترقت فالتعبير بالطواف عن الارسال للمبالغة في الاحراق والاحاطة بجميع جوانبه كالطواف وهو استعارة مصرحة تبعية غريبة ومعنى طائف اى من شأنه الطواف بقرينة اسناد طاف وقيل الطائف ملك اقتلعها وطاف بها حول الكعبة ثم وضعها بقرب مكة وهي البلدة التي تسمى طائفا كما في القاموس وغيره كذا قيل فاسناد طائف الى طائف على حاله لكن عليها لايلايم هذا المعنى ولذا لم يتعرض له الشيخان ٢٤ ❊ **قوله** (مبتدأ منه) اى من ابتدائية ٢٥ ❊ **قوله** (وهم نائمون) استئناف وجعلها حالا يحتاج الى تمحل بان يقال فطاف عليها طائف حال كون الطائف مقارنا بنومهم والمقارنة كيفية ذى الحال ❊ **قوله** (كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول) صرم ثماره اى قطع ثمراته بحيث لم يبق فيه شئ من الثمار وهذا مفهوم من فطاف الخ وهذا الايلايم مانقل عن القاموس الابتكلف ❊ **قوله** (اوكالليل باحتراقها واسودادها) اى المراد بالصريم الليل فحينئذ وجه الشبه الاسوداد بالاحتراق وهذا مراده باحتراقها واسودادها لكنه تسامح لظهور المراد ❊ **قوله** (اوكالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلامنهما ينصرم عن صاحبه) اوكالنهار اى الصريم النهار بابيضاضها وفيه غرابة حيث اثبت لها السواد والبياض لكن بالاعتبارين ان قيل انها احترقت فصارت كالليل وان قيل انها يبست وذهب خضرتها فتصير كالنهار اشار اليه بقوله من فرط اليبس وقد قال اولا باحتراقها اى احترقت فاسودت سميا اى الليل والنهار بالصريم لان كلامنهما ينصرم اى ينقطع عن صاحبه فالظاهر ان اطلاق الصريم عليهما حقيقة ويحتمل ان يكون مجازا بعلاقة القطع ❊ **قوله** (اوكالرمال ٢) لانها تسمى صريما ايضا لكونها منقطعة عن غيرها من الارض ٢٦ ❊ **قوله** (اى اخرجوا اوبان اخرجوا اليه غدوة) اى اخرجوا على ان ان تفسيرية لان النداء متضمن للقول اوبان اخرجوا على ان ان مصدرية بتقدير الباء الجارة والمعنى فتنادوا مصبحين باخراجكم لان معنى الامر غير مراد فالمراد المصدر ويجئ التفصيل في اوائل سورة نوح غدوة اى وقت الصباح فاغدوا معناه اخرجوا غدوة بفتح الغين قيل لانه يقال غدا عليهم اذا غار فشبه غدوة لقطع الثمار بغدو الجيش للغارة فيكون استعارة تبعية اوتمثيلية وهذا بناء على ان غدا يتعدى بالى دون على الا في معنى الغارة وهذا معنى غدا المتعدى بعلى اذ تعدية الفعل بحروف متعددة انما هي بمعان متعددة في الاغلب اخره لان فيه تكلفا وانت خبير بان فيه مبالغة واذا قدمه صاحب الكشاف ❊ **قوله** (وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال اولتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء) يعنى في مطلق القطع فالجيش يقصدون قطع العدو واهلاكهم فاصحاب الجنة يطلبون قطع الثمار ٢٧ ❊ **قوله** (ان كنتم صارمين قاطعين له) ان كنتم صارمين اى ان كنتم قاصدين الصرام وجوابه محذوف اى فاغدوا يتسارون من السر ٢٨ ❊ **قوله** (يتشاورون فيما بينهم وخفى وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش) بفتح الفاء من خفى بمعنى كتم وكسر الفاء هو المشهور

٢ وهذا منه لذكره موضوعا لمفهوم كل صادق على هؤلاء المذكورات منه

قوله اولان عطف على قوله لما فيه وهو تعليل آخر لتسمية كلمة ان شاء الله استثناء يريد لما كان مؤدى لااخرج ان شاء الله بعينه مؤدى لااخرج الا ان يشاء الله سميت استثناء وان لم يكن المخرج عين المذكور وتعدية الفعل بعلى الخ يعنى كان الظاهر ان يقال الى حرثكم لكن عدل عن الظاهر اما لتضمين الغدو معنى الاقبال اى ان اغدوا مقبلين على حرثكم اولتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو فعلى هذا ايضا لا يخلو الغدو عن معنى التضمين اذ يتضمن معنى الاستيلاء المتعدى بعلى فعلى الثاني يكون من باب الاستعارة المصرحة التبعية

٢٢ ❁ ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ❁ ٢٣ ❁ وغدوا على حرد قادرين ❁ ٢٤ ❁ فلما رأوها ❁

٢٥ ❁ قالوا انا لضالون ❁ ٢٦ ❁ بل نحن ❁ ٢٧ ❁ محرومون ❁ ٢٨ ❁ قال اوسطهم ❁ ٢٩

❁ الم اقل لكم لولا تسبحون ❁

وبين خفت وخفد جناس ناقص وسمى الخفاش خفدودا لاختفائه بالنهار ٢٢ * قوله (ان مفسرة) فالمعنى اي لا يدخلنها صرح به هنا ولم يصرح به في ان اغدوا بل اشار اليه والى المصدرية للتنبيه على ان كونها مصدرية ليس بمناسب هنا اذ طرحها يناسب التفسيرية دون المصدرية فان حذفها غير متعارف * قوله (وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا) على اضمار القول اي يقولون حال او ويقولون على انها عطف والتخافت وان تضمن قولا مطلقا لكن المراد القول المعين فلا خدشة في الحالية والعطف قوله المبالغة لانه كناية كقوله لا ارينك هنا كناية مشهورة يتوضح بها سائر الكنايات فانه كناية عن عدم مجيئه الى هنا ٢٣ * قوله (وغدوا قادرين على نكد لا غير) نكد معنى حرد بفتح الكاف ومتعلق بقادرين اخر رعاية الفاصلة مع الحصر ولذا قال لا غير لكن الحصر ادعائي * قوله (من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها) من حاردت السنة الخ اي مأخوذ منه فانه اعم من الاشتقاق المدرالبين * قوله (والمعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فنكد عليهم) يعني ان عزمتهم ذلك كان سببا لتنكدهم فكما انهم يمنعونهم عن الانتفاع بالبستان على الوجه المذكور يحرمون عن الانتفاع به ايضا * قوله (بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد) وفهم منه ان هذا الحصر حقيق ادعائي جعل قدرتهم على غير النكد من مقدوراتهم عدما على الادعاء والنكد شدة العيش وعسره وقيل وفي كلامه اشارة الى ان الواقع حصولهم على النكد جعل قدرة على التهكم يعني جعل الله حرمان اصحاب الجنة انتفاعا مكنوا بالقدرتهم تهكما اي استعارة تهكمية على منوال فبشرهم بعذاب اليم * قوله (او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع) اي وغدوا للانتفاع واختصاص الانتفاع بهم فلم يحصل لهم غير الحرمان ففي عبارته نوع مسامحة اذ كونهم حاصلين على النكد لا حاصل له سوى ما ذكر من ان المراد حصول الحرمان بدل الانتفاع وعلى هذا القصر اضافي * قوله (وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون) بمعنى الحرد بفتحتين اي الغيظ والغضب كما قال اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم بفتحتين الغيظ وشدته فلا تهكم حينئذ في اثبات القدرة مرضه لانه يخالف السوق ولانه ما آل ما بعده وقيل الحرد القصد والسرعة * قوله (وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها) قال اي الشاعر اقبل سيل من امر الله بحذف الف للضرورة لانه من الرجز يحرد اي يقصد حرد الجنة اي جانبها او يحرد محل الاستشهاد قادرين عند انفسهم زاعمين قدرتهم على صرامها فلا تهكم ايضا واعلم قيده به لان الثمار هالكة لا قدرة لهم على صرامها فيكون قادرين واردا على زعم المخاطبين قيل وعلى تأويله فهي حال محققة لا مقدرة كما توهم ان اريد بالقادرين ظاهره فالحق مع المتوهم المحقق وان اريد به زاعمين قدرتهم فالصواب مع المعترض قوله عند انفسهم ليس بصريح في الزعم فلا تغفل * قوله (وقيل علم للجنة) اي حرد علم الجنة فالمعنى وغدوا قادرين عند انفسهم على صرامها بتقدير المضاف ٢٤ * قوله (اول ما رأوها) لدفع المخالفة بينه وبين قولهم بل نحن محرومون ٢٥ * قوله (طريق جنتنا) فالضلال بالمعنى اللغوي هذا التقدير بقرينة السياق * قوله (وما هي بها) ما نافية اي ليست ما رأينا جنتنا كالبيان لقوله طريق جنتنا والعطف عطف العلة على المعلول او موصولة والباء للظرفية عطف على طريق اي اضالون ما هي اي جنتنا فيها والاول هو الظاهر ٢٦ * قوله (بل نحن محرومون اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي) بل نحن محرومون اضراب عن كونهم ضالين الى كونهم محرومين وتقديم المسند اليه على الخبر المشتق لتقوية الحكم لا للحصر وان صح بالاضافة الى بساتين غيرهم ٢٧ * قوله (حرمنا خيرها) اشارة الى ان المحرومين بمعنى الماضي * قوله (لجنايتنا على انفسنا) حيث منعنا المساكين عن دخولها فعاقبنا الله تعالى بمثل فعلنا وهذا القيد مستفاد من مقامي ٢٨ * قوله (رأيا او سنا) اي الاوسط من الوسط بمعنى الخير كقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والثاني ظاهر قدم الاول لان هذا القول الحسن انما صدر من الرأي الحسن قوله او سنا يحتمل كونه لمنع الخلو ٢٩ * قوله (الم اقل لكم) انكار للنفي واثبات المنفي اي قد قلت لكم ولم تقبلوا فكنتم مصابين وسرى

قوله ان مفسرة او قوعها بعد معنى القول وهو التخافت فان التخافت هنا بمعنى كتم القول

قوله على اضمار القول فالتقدير قائلين لا يدخلنها

قوله وغدوا قادرين على نكد لا غير هذا على تقدير ان يكون على حرد ظرفا لغوا متعلقا بقادرين قدم عليه افادة لمعنى الحصر والتخصيص ولذا قال لا غير وان يترك حرد مطلقا عن التعلق بامر مخصوص كقولهم فلان لا يملك الا الحرمان والنكد اشتداد العيش يقال نكد عيشهم اي اشتد ونكد الركية قل ماؤها

قوله من حاردت السنة قال الراغب الحرد المنع عن حدة وغضب قال تعالى وغدوا على حرد قادرين اي على امتناع من ان يتناولوه قادرين على ذلك ونزل فلان حريدا اي ممتنعا على مخالطة وهو حريد المحل وحاردت السنة منعت مطرها والناقة منعت درها وحرد غضب وحرده كذا

قوله او وغدوا حاصلين على النكد هذا على تقدير ان يكون على حرد متعلقا بغدوا او بلاحظ تعلق حرد بامر مخصوص اي على منع من جنتهم مكان الانتفاع منها واراد لفظ حاصلين في هذا الوجه لتصوير تعلق على بغدو والاذهاب الى ان على حرد ظرف مستقر متعلق بمحذوف ذكره الزمخشري في هذا التقدير اي في تقدير تعلق على حرد بغدوا وجها آخر حيث قال او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبث نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد قادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين

قوله وقيل الحرد بمعنى الحرد بفتحتين وهو الغضب فيكون حرد بالسكون مخففا حرد بالتحريك اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم بعضا الحنق بفتحتين والحنة بالكسر بمعنى الغيظ والغضب وهذا الوجه على تقدير ان يكون على متعلقا بقادرين كالوجه الاول لكن معنى الحرد فيه غير ما في الاول

قوله وقيل الحرد القصد والسرعة فعلى هذا يكون على حرد متعلقا بمعنى الاستقرار حالا من واو غدوا اي غدوا الى جنتهم مسرعين ومتعلق قادرين محذوفا اي قادرين على صرامها

قوله وقيل علم للجنة اي قيل لفظ حرد علم لجنتهم تلك وهذا ايضا على ان يتعلق على حرد بغدوا اي غدوا على جنتهم بمعنى غدوا مقبلين عليها ويحتمل ان يراد بقادرين مقدرين واليه اشار الزمخشري حيث قال او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان قالوا في بديهة وصولهم وهذا الوجه ايضا على تقدير ان يتعلق على بغدوا ويكون مفعول قادرين محذوفا وهو ان يتم لهم مرادهم واعتبار بعض هذه الوجوه المذكورة عن بعض حق التعبير انما يظهر بمباشرتها ويمكن ان يوجد هنا تقاسيم آخر غير الوجوه المذكورة يطول الكلام بذكرها

(مضرتكم)

٢٢ ❊ قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ❊ ٢٣ ❊ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ❊ ٢٤ ❊ قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين ❊ ٢٥ ❊ عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ❊ ٢٦ ❊ انا الى ربنا راغبون ❊ ٢٧ ❊ كذلك العذاب ❊ ٢٨ ❊ ولعذاب الآخرة اكبر ❊ ٢٩ ❊ لو كانوا يعلمون ❊ ٣٠ ❊ ان للمتقين عند ربهم ❊ ٣١ ❊ جنات النعيم ❊ ٣٢ ❊ افنجعل المسلمين كالمجرمين ❊ ٣٣ ❊ ما لكم كيف تحكمون ❊

مضرتكم الى * **قوله** (اولا تذكرون وتتوبون اليه من خبث نيتكم) اى او لا تذكرون نعم الله تعالى عليكم فتنفقون المساكين تشكرا كانفاق ابيكم اولا تحضيضية والتسبيح بمعنى الذكر والتوبة مجازا بذكر المقيد وارادة المطلق ثم المقيد الاخر لكونه فردا من المطلق * **قوله** (وقد قاله حيث ماعزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا الآية) انما دل عليه لان قولهم انا كنا ظالمين اعتراف بالذنب اظهارا للندامة والندامة ركن اعظم للتوبة ويفهم منه العزم على عدم العود وذكر التسبيح لانه مفتاح التوبة كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك ٢٢ * **قوله** (اولولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم) بيان وجه الشبه وهو مطلق التعظيم المشترك بينهما فان التسبيح تعظيم خاص لانه تنزيه له عن سمات النقص والاستثناء وهو ان شاء الله تعظيم خاص ايضا وهو اعتراف بان وجود الشئ انما هو بمشيئته وعدمه بعدم مشيئته * **قوله** (اولانه تنزيه عن يجري في ملكه ما لا يريده) فيكون تسمية الاستثناء تسبيحا حقيقة اذ معنى التعليق انه لا يقع شئ لا يريده كان وقوع الشئ انما هو بمشيئته ويلزمه بعكس النقيض ما ذكر اولا من انه ما لم يشاء لم يكن والتنزيه انما حصل من هذا اللازم دون المنطوق ولذا اخره مع كونه حقيقة (٢٣ يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره) ٢٤ * **قوله** (قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله) قالوا يا ويلنا نادوا الهلاك للتحسر وفرط الندامة اى تعال فان هذا اوانك انا كنا طاغين من جهة العمل فمن كان حاله كذلك ينبغي له ان ينادي الهلاك تأسفا على ما فات لا يكون ظاهره مرادا فلا اشكال بان تمني الهلاك يأس ٭ تحسن قولهم انا كنا طاغين تعليل لنداء الهلاك كما اشرنا اليه ٢٥ * **قوله** (ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها) وفي الكشاف وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل عنقودا * **قوله** (وقرئ يبدلنا بالتخفيف) وهذا من القراءة المتواترة فانه قد يذكر المتواترة بصيغة المجهول وفي الشواذ يذكر بصيغة المجهول في عموم المواضع قيل ذكر القالي في اماليه الحرد معاني القصد والقلة والمنع والغضب والحقد الشيء وقد تعرض المصنف لبعض منها المناسب هنا ٢٦ * **قوله** (راجون العفو طالبون الخير) وهذا معنى الرغبة الى الله تعالى لا سيما اذا كان الرغبة نسبت اليه تعالى بلا تعيين المرغوب فيه * **قوله** (والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع) والى اى تعديته اما في او عن ولا يتعدى بالى فالفظ الى هنا اما لانتهاء الرغبة وهو قريب من التضمين ايضا كما قيل لكن الانتهاء معنوي اى انا راغبون راجعين الى ربنا او بالعكس (٢٧ مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ٢٨ اعظم منه) ٢٩ * **قوله** (لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب) اى لو كانوا يعلمون كناية عن الاحتراز الخ او جوابه المحذوف ٣٠ * **قوله** (اى في الآخرة) فالمراد العندية المكانة لا المكانى ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الثواب والنعم بالجنات وهي اختصاصه به تعالى بحيث لا يقدر عليه غيره تعالى بحال شئ يكون بحضرة ملك لا يد لغيره فاستعمل ما هو الموضوع للمشبه به في المشبه * **قوله** (او في جوار القدس) وهو اظهر في الاستعارة التمثيلية المراد بها الجوار المعنوي فاضافتها الى القدس من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة وهي المقامات العالية ٣١ * **قوله** (جنات ليس فيها الا التنعم الخالص) القصر مستفاد من الاضافة اللامية الاختصاصية فانها عند بعضهم تفيد الحصر في الثبوت وعند البعض تفيد الحصر في الاثبات لا في الثبوت والقصر المصطلح هو الاختصاص في الثبوت فالاولى انه منفهم من الفحوى ٣٢ * **قوله** (افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا) افنجعل المسلمين كالمجرمين والظاهر افنجعل المجرمين كالمسلمين لكن المراد التشابه وان المجرمين لما اعتقدوا ان المجرمين كانوا على الحق قيل هكذا انكارا للتسوية بينهما في الآخرة لا في الدنيا وقدم التفصيل في سورة ص ٣٣ * **قوله** (التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له) التفات من الغيبة الى الخطاب لان المخاطبين هم المجرمون فيه تعجب من حكمهم من انهم احسن حالا من المسلمين يعني ان الاستفهام وهو ما لكم للتعجب مجازا فقوله واستبعاد له لازم التعجب فلا اشكال بان فيه جمعا بين المعنيين المجازيين اذ المراد احدهما والاخر لازم له * **قوله** (واشعار بانه

قوله اوسطهم رأيا اى افضلهم في الرأى من الواسطة وهي الفضلى من جواهر العقد او اوسطهم في السن فحينئذ يكون من الوسط قال الزمخشري اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا قال الراغب وسط الشئ بالتحريك ماله طرفان متساويا القدر ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد اذا قلت وسطه صلب ووسط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشئ يفصل بين شيئين نحو وسط القوم كذا والوسط بالتحريك تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذي بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة نحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى عن الرذل نحو قولهم فلان وسط من الرجال تنبيها على انه خرج من حد الخير

قوله ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اى يدل على ان معنى لولا تسبحون تحريض على التوبة من تلك العزيمة الخبيثة وحث على التصدق على المساكين على عادة ابيهم تداركهم حين لا ينفعهم بقوله سبحان ربنا انا كنا ظالمين وجه دلالته عليه ان قولهم هذا في جواب الم اقل لكم لولا تسبحون التزام منهم للتوبة وندم على عزمهم ذلك لانهم نزهوا ربهم عن ان يترك ما يريده ويفعل ما يريدونه واعترفوا بان عزمهم ذلك ظلم على المساكين وتضرعوا ربهم بقولهم هذا

قوله والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع يعني كان الاصل في تعديته رغب كلمة في يقال رغب فيه لكن عدل عن الاصل الى كلمة الى لقصد انتهاء الرغبة او لتضمين الرغبة معنى الرجوع المتعدي بالى اى انا راجعون الى ربنا راغبين في رضاه والمقصود من ايراد القصة ان الله تعالى قال ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى كفر ذلك الحلاف بآيات الله وجحد الحق لاجل ان الله تعالى اعطاه المال والبنين واغتر بذلك ولم يعلم ان ذلك استدراج وابتلاء من الله تعالى فاذا عرف تلك المكنة الى الكفر دمر الله عليه كان اصحاب الجنة لما اتوا قدرا يسيرا من المعصية دمر الله على جنتهم فاذا كان حالا من فعل هذا القدر من العصيان ذلك فكيف حال من عاند الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واصر على الكفر والمعصية فكذا اهل مكة لما خرجوا الى بدر وارادوا الكيد بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وافسدوا عاقبهم الله في الدنيا بالقتل والاسر ولمخوف الله تعالى الكفار قال مستأنفا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون قال بعضهم لو كانوا يعلمون في محل النصب اى ولعذاب الآخرة اكبر مجهولا عندهم **قوله** لاحترزوا تقدير لجزاء الشرط **قوله** جنات ليس فيها الا التنعم الخالص اى لا يشوبه ما يكدره كما يشوب جنات الدنيا معنى التخصيص والخلوص مستفاد من دلالة المقام التعريضي ومن مجئ هذه الآية عقيب ذكر قصة الجنة المنغصة لبئس اصحابها وعقيب ذكر احوال قريش واردا فيها بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ومن اضافة جنات الى النعيم فانه اذا قيل دار السلام ودار الكرامة يفهم منه عرفا ان ليس فيها ما ينافي السلامة والكرامة بل فيها السلامة الخالصة والكرامة الصافية لا غير الا يرى اذا قيل دار يخزن فيها انواع الحبوب من البر والشعير وغيرهما لا يقال لها دار البر وانما يقال ذلك اذا بنيت للبر فقط

٢٢ ❁ ام لكم كتاب ❁ ٢٣ ❁ فيه تدرسون ❁ ٢٤ ❁ ان لكم فيه لما تخيرون ❁ ٢٥ ❁ ام لكم ايمان علينا
٢٦ ❁ بالغة ❁ ٢٧ ❁ الى يوم القيامة ❁ ٢٨ ❁ ان لكم لما تحكمون ❁ ٢٩ ❁ سلهم ايهم بذلك زعيم ❁
٣٠ ❁ ام لهم شركاء ❁ ٣١ ❁ فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين ❁

صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى) هذا من معونة المقام لان معنى مالكم وان كان اى شئ حصل لكم لكن لاتعيين لخلل الفكر الا بمعونة المقام ٢٢ * **قوله** (ام لكم كتاب من السماء) هذا مقابل لما قبله نظرا الى المآل اى اختل فكركم وفسد رأيكم حتى حكمتم بهذا قياسا لامر الآخرة على امر الدنيا ام لكم كتاب ربانى نازل من السماء فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ٢٣ * **قوله** (تقرؤن) اى على الدوام ولذا لم يجئ الماضى ٢٤ * **قوله** (ان لكم ما تختارونه وتشتهونه) ومن جملته تفويض امر الآخرة اليكم حتى قلتم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وفيه صلة تدرسون قدم عليه لرعاية الفاصلة فحينئذ الضمير للكتاب ويجوز تعلقه بتعلق الخبر والضمير لحكمهم فحينئذ تدرسون استئناف وكونه حالا ضعيف اذ المقارنة يحتاج الى التمحل والظاهر هو الاول اذ الثانى يحتاج الى تقدير المضاف اى فى بيان حكمهم * **قوله** (واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس) اى المفعول فهو واقع موقع المفرد والفتح اصل فى موضع المفرد * **قوله** (فلما جيئت باللام كسرت) فيكون مراده ولولا اللام لزم فتح ان فلما دخلت اللام كسرت مثل قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله وسره ان افعال القلوب ومافى حكمها تكون معلقة بسبب اللام عن العمل وهذا ظاهر فى الآية المذكورة واما فيما نحن فيه فالدراسة لكونه سببا للعلم بمنزلة افعال القلوب ولا اللام لم يكن مفعولا واقعا موقع المفرد فلا يلزم الفتح * **قوله** (ويجوز ان يكون حكاية المدروس او استئنافا) وهو مكسور لعدم كونه واقعا موقع المفرد فذات المدروس قبل الدرس مكسور لكونه واقعا موقع الجمل وبعد كونه مدروسا ابقى على الكسر لقصد الحكاية فيكون الكسر بعينه لفظ الكتاب من غير احتياج الى ان الكسر تحول من الفتح وضمير فيه للكتاب على الوجه الاول فيكون تأكيد السامر وعلى الثانى لحكم المذكور فيكون ما كتب ان الحكم مفوض لكم وكذا الكلام فى كونه استئنافا اذ الضمير للحكم ايضا ويصح الوقف فى تدرسون * **قوله** (وتخير الشئ واختاره اخذ خيره) على ان باب التفعل للاخذ هذا بحسب الاشتقاق ثم صار شايعا فى اخذ ما يريده وماقى النظم معنى الاشتقاق ٢٥ * **قوله** (عهود مؤكدة بالايمان) ولما كان الايمان دالة على العهود بمعونة المقام اشار المصنف الى ان المراد بالايمان عهود الخ مجازا بذكر الجزء القوى وارادة الكل لا بذكر اللازم وارادة الملزوم فانه لالزوم بينهما ٢٦ * **قوله** (متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين) متناهية فى التوكيد اى تأكيدا لافوقه تأكيد وهذا معنى متناهية فى التوكيد وهو معنى بالغة فان معناه بالغة اقصى ما يمكن فحذف منه لدلالة البلوغ عليه مع الاختصار والمراد باحد الظرفين لكم او علينا وهو الظاهر لقربه والعامل فى الحقيقة متعلق الظرف فهو حال من الضمير المستتر فى الظرف المنتقل من عامله ٢٧ * **قوله** (متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لاتخرج عن عهدته حتى نحكمكم فى ذلك اليوم) اى ثابتة لكم علينا الخ وثابتة ايضا فى يوم القيمة بناء على ان الغاية داخلة فى حكم المغيا قوله لاتخرج الخ اشارة الى ما ذكرناه قوله حتى نحكمكم حتى نجعلكم حاكما فى ذلك اليوم فح نخرج عن عهدته * **قوله** (او متعلق ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم) اى واصلة اليه فح يفوت المبالغة المذكورة ٢٨ * **قوله** (جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم) لانه بمعنى العهود المؤكدة بالايمان فبما اشتملها الايمان يجب عما يجاب به القسم المحض ٢٩ * **قوله** (بذلك الحكم قائم بدعيه وبصحته) قائم بدعيه الخ معنى زعيم لانه بمعنى كفيل مثل قوله تعالى وانا به زعيم اى كفيل لكن المراد هنا الرئيس الذى يتكلم فى امور قومه ولذا قال قائم بدعيه اذ الكفالة يستلزم دعوى اداء ما يلزم المكفول عنه وتصحيحه قوله وبصحته اشارة الى ان المراد تصحيح تلك الدعوى لا الدعوى نفسها اذ الدعوى صادرة عنهم بامرهم فلا سؤال عنها بل السؤال عن تصحيحها ولهذا عبر بالزعيم (٣٠ يشاركونهم فى هذا القول) ٣١ * **قوله** (فى دعواهم) وبطلان هذا الدعوى بديهى ومقطوع الانتفاء والتعبير بكلمة الشك بناء على اعتقاد المخاطب * **قوله** (اذ لا اقل من التقليد) اى لمن شاركهم فى قول مثل ما قالوه لكن ليس لهم شركاء فى هذا القول حتى يقلدونهم فلا تقليد ايضا بل هو كذب محض يخترعونه من تلقاء انفسهم فقوله اذ لا اقل من التقليد اى اذ لابد منه تعليل الامر باتيان شركائهم * **قوله** (وقد نبه سبحانه فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل) المشار اليه بقوله مالكم كيف تحكمون * **قوله** (او نقل يدل عليه) الدال عليه قوله تعالى ام لكم كتاب الآية * **قوله** (لا استحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب

قوله التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشارة بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى معنى التعجب مستفاد من لفظ كيف ومعنى الاشعار من لفظ مالكم اى ماحصل لكم من آفات الادراك حتى حكمتم هذا الحكم المستغرب المستبعد وجه اشعاره بذلك المعنى ان الاستفهام عن ذلكم لايكون الابعد ما كان المستفهم منه حاصلا فيهم لا على التعيين فيقصد المستفهم تعيينه اقول معنى التعجب والاشعار بالمعنى المذكور لايختص بالالتفات فان كيف ومالكم يفيد ان هذين المعنيين سواء عبر عن المقصود بصيغة الغيبة والخطاب لادخل الالتفات فى ذلك فانه اذا قيل مالهم كيف تحكمون بطريق الغيبة تحصل ذلك المقصود نعم فى التعبير بلفظ الخطاب مزيد توبيخ لهم وتقريع

قوله لانه المدروس يعنى ان اصله الفتح لان له محلا من الاعراب فانها مع اسمها وخبرها منصوب المحل على انه مفعول تدرسون

قوله فلما جيئت باللام كسرت كقولك علمت ان فى الدار لزيدا بكسر همزة ان فلا يجوز الوقف على ماقبلها لان الهمزة وان كانت مكسورة صورة موهمة لاستقلال ما بعدها عما قبلها لكنها فى موضع الفتح والكسر لاجل اللام

قوله ويجوز ان يكون حكاية المدروس يعنى يجوز ان يكون كسر الهمزة حكاية للمسطر فى الكتاب والمسطور ان لكم لما تخيرون بالكسر ثم يحكى ذلك كما هو من غير تغيير قال صاحب التقريب فيه نظر اذ لفظ فيه لا يساعده وجه النظر انه لايجوز ان يكون لفظ فيه من الفاظ المحكى اذ لا معنى له فيه لان ضمير فيه راجع الى الكتاب اقول لم لايجوز ان يكون لفظ فيه من الالفاظ المحكية ويصح المعنى بان يكون الضمير فيه راجع الى يوم البعث ويفرض جريان ذكر يوم البعث فى الكتاب المستفهم عنه المفروض ويحكى هذا الكلام من بين الفاظه

قوله او استئنافا فعلى هذا يجوز الوقف على ما قبلها

قوله والعامل فيها احد الظرفين فالتقدير ام حصل لكم علينا ايمان بالغة اوام لكم ايمان كائنة علينا بالغة

قوله حتى نحكمكم اى حتى نجعلكم حكما فيه من حكمته فى مالى اذا جعلت اليه الحكم فيه

قوله اى ايمان تبلغ ذلك اليوم فلفظ الى لتضمين البلوغ معنى الانتهاء قال صاحب الكشاف الى يوم القيمة متعلق بالمقدر فى الظرف اى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لانخرج عن عهدتها الايومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلكم اليوم وينتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان حصل المقسم عليه من التحكيم قال الطيبى فان قلت لم قال فى الوجه الاول لانخرج عن عهدتها الايومئذ وفى الثانى وافرة لم تبطل منها يمين قلت لانه اذا علق الى يوم القيمة بالمقدر لكم يدخل الاجل فى حكم الوجوب المستفاد من نفس الخبر ومتعلقة اعنى لكم اصالة واذا علق ببالغة وهى صفة للايمان يكون الكلام اصالة فى الايمان وبلوغها الى ذلك اليوم وان تكون محفوظة من النقصان مؤداة وافية تامة الاترى كيف اعمل معنى بالغة فى الاول واعتبره فى الثانى فقوله اذا حكمناكم شرط جزاؤه ما دل عليه لانخرج عن عهدتها الايومئذ تلخيص المعنى ام لكم ايمان علينا ثابتة ان نحكمكم بان تسووا بين المسلمين والمجرمين ولانخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيمة او ايمان وافية فلانؤديها كاملة الا اذا حكمناكم يوم القيمة (النظر)

قوله تنبيها على مراتب النظار ابتدئ من الاعلى وهو العقل مترتبا فى مراتب النزول فالاترل الى التقليد الصرف فعلى ما ذكره رحمه الله لايحسن ان يجعل قال يوم يكشف فليأتوا بل العامل حينئذ يكون اذكر او كان كيت وكيت اما فى متشبثهم من جهة العقل فمستفاد من مالكم كيف ٩٩

النظر) لاستحقاق متعلق لقوله يثبتونه قوله اووعد المفهوم من قوله تعالى * ام لكم ايمان * الآية لكن الاولى او عهود مؤكدة كما صرح به آنفا اومحض تقليد المستفاد من قوله * ام لهم شركاء * الآية عطف على نقل او على عقل واواخر قوله لاستحقاق اووعد عن هذا الاسلم من التعقيد قوله تنبيها على مراتب النظر عد التقليد من مراتب النظر لاعتقاد صحة دليل من قلده قدم العقل لانه الاصل المرجع ولم يتعرض لابطال قياسهم حال الآخرة على حال الدنيا مع انه متمسكهم قال في قوله تعالى ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وذلك لاعتقادهم ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاقه لا ينفك عنه لانه داخل في الدليل العقلي وقد اشير الى رده في قوله تعالى * الله يبسط الرزق لمن يشاء * الآية * **قوله** (وتزييفا لما لا سند له) اى ابطالا وهو مشهور التزييف الرائج من الزيف المغشوش واستعير للابطال وشاع فيه حتى صار ملحقا بالحقيقة قوله لما لا سند له من الدليل العقلي والنقلي وتقليد من يصح تقليده وهذا شايع في مثل هذا المقام ولا وجه لان يراد به سند المنع هنا وقد ذكر في نفي ما يمكن ان يثبتوه به العقل والنقل والتقليد وهو صريح في كون المراد بالسند ما ذكر * **قوله** (وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به) وقيل اى المراد بالشركاء معبوداتهم الباطلة التي يزعمون انها شركاء في الالوهية قوله لما نفى ان يكون التسوية نبه به على ان قوله ام نجعل المسلمين الخ نفى التشابه لا يقصد به التشبيه فلا اشكال بان الظاهر افنجعل المجرمين كالمسلمين كما اشرنا اليه هناك ٢٢ * **قوله** (يوم يكشف) اى اذكر الحادث يوم كذا اومتعلق بقوله خاشعة وتعلقه بقوله فليأتوا ضعيف * **قوله** (يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب) وكشف الساق مثل في ذلك اى في شدة الامر وصعوبته اى استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهي يوم القيمة وشدة امر الانسان وشدة السؤال وطول الحبس في المحشر والمناقشة في الحساب وظهور علامة العذاب بالهيئة المأخوذة من اشياء كثيرة وهي المخدرات وظهور الامر الشديد لها وكشف الساق للهرب عنها فذكر اللفظ المستعمل في المشبه به واريد المشبه ويحتمل ان يكون استعارة تمثيلية وتبعية وكناية لكن الفضل للمتقدم فلا تغفل وانما فرض المخدرات الهاربة من الاعداء لانها لا تكشف ساقها الا لحاجة تدعوها مضطرة لكشف ساقها كانها ذهلت عن نفسها وخرج زمام الاختيار عن ايديها واما سائر النساء او المخدرات في غير الامر الصعب فلا كشف لساقها والساق فوق القدم وكشفها حرام لها وعدى الكشف بعن لان فيه معنى البعد والمجاوزة فقوله عن الساق نائب الفاعل * **قوله** (قال حاتم * اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا) قال حاتم اى الطائي اخو الحرب كناية عن ملازمة الحرب مثل ملازمة الاخ لاخيه ان عضت به الحرب اى اشتدت وكثر الطعن والقتال عضها اى صبر لها وعبر عنه بالعض مشاكلة لعضت وهو كناية عن كمال الاشتداد والمقصود من ايراد الشعر الاستشهاد على ان الكشف عن الساق والتشمير عنها جرى مجرى المثل حيث استعمل فيما لا يتصور فيه ساق وحاصل المعنى انه لا يبالي باشتداد الحرب كلما زادت شدة بكثرة الجرح زاد شجاعة كما في الحاشية السعدية * **قوله** (او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان) فالكشف بمعنى الاظهار والساق بمعنى الاصل اشار اليه بقوله مستعار من ساق الشجر الخ وجه الشبه الاصالة مطلقا وفي المشبه به معنى الاصالة بمعنى الثابت عليه قررعليها في الشجر والقيام عليها في ساق الانسان والاصل بالمعنى اللغوي موجود فيهما وفي المشبه معنى الاصالة حقيقة الامر وما هو في نفس الامر فهو اصل يبتنى عليه الحساب والميزان والصراط والوعد والوعيد فالساعة اصل بالمعنى اللغوي ايضا فيكون الساق استعارة مصرحة اخرى لان في الاول بيان شدة يوم القيمة وان المعنى الثاني متفهم منه * **قوله** (وتنكيره للتهويل او التعظيم) اى على الوجهين فان الاول وان كان تمثيلا لا نظر فيه للمفردات لكن قبل اعتبار التمثيل ينظر اليها مثل كونها حقيقة او مجازا وكذا تنكيره وتعريفه ولفظة او لمنع الخلو اذ التهويل ناش من التعظيم والقول بان التهويل على الاول والتعظيم على الثاني ليس في موقعه * **قوله** (وقرئ * تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال) قيل جعل الفعل للساعة او الحال على تقدير البناء للفاعل فيكون تمثيلا لكمال الشدة كما مر لا المفعول اذ ليس معناه تكشف

٩٩ تحكمون فانه يدل على ان حكمهم ذلك ناش من اختلال عقلهم ونفى النقل من ام لكم كتاب ونفى الوعد من ام لكم ايمان والتقليد من ام لهم شركاء اى ام لهم ناس من يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوهم ان كانوا صادقين في دعويهم ذلك يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا القول ولا يساعدهم عليه كما انهم لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم يقوم به ولا احد يوافقهم فيه حتى يقلدوه

قوله وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة اقول هذا التفسير لا يساعده سبب النزول فان سبب نزول الآية انهم ادعوا الافضلية في الآخرة على تقدير تسليمهم وقوع البعث لا المماثلة اللهم الا ان يكون دعواهم انهم يكونون مثل المؤمنين في الدار الآخرة على ذلك التقدير يدل عليه حرف الانكار والتشبيه في قوله عز وجل افنجعل المسلمين كالمجرمين فانه ناطق بنفي المماثلة لا بنفي الافضلية او يكون المراد من قوله عز وجل افنجعل المسلمين كالمجرمين نفي الافضلية بطريق برهاني فكأنه قيل لا نجعلهم مثلهم فضلا عن الافضلية

قوله وكشف الساق مثل في ذلك في اشتداد الامر وصعوبة الخطب قال الزمخشري فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ولا ساق يعني هو من الكناية الايمائية التي يؤخذ منها الزبدة والخلاصة من المجموع ولا ينظر الى مفردات التركيب حقيقة ومجازا كما مر في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه

قوله اخو الحرب اى هو اخو الحرب وانما سمي به لمباشرته الحرب كثيرا يقول هو مباشر للحرب يفعل من الحرب ما يباشره في الشدة والصعوبة ولا يتركها بحال

٤٢ * ويدعون الى السجود * ٤٣ * فلا يستطيعون * ٤٤ * خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة * ٢٥
* وقد كانوا يدعون الى السجود * ٢٦ * وهم سالمون * ٢٧ * فذرني ومن يكذب بهذا الحديث * ٢٨
* سنستدرجهم * ٢٩ * من حيث لا يعلمون * ٣٠ * واملي لهم * ٣١ * ان كيدي متين * ٣٢
* ام تسألهم اجرا * ٣٣ * فهم من مغرم * ٣٤ * مثقلون * ٣٥ * ام عندهم الغيب * ٣٦
* فهم يكتبون * ٣٧ * فاصبر لحكم ربك * ٣٨ * ولا تكن كصاحب الحوت *

الساعة عن ساق والكشف والساق عبارة عن الشدة اراد انك اذا فاتت كشف الله الساعة عن ساقها لم يستقم لاستدعائه ابداء الساق واذهاب الساعة كما تقول كشفت عن وجهها القناع فالساعة ليست بمستترعلى الساق انتهى وهذا الاشكال انما يرد ان كان المراد ظاهره والكلام على التمثيل كما في القرآءة بالياء والظاهر ان هذا الاشكال يرد ايضا على الاول نظرا الى الظاهر ويندفع بالحمل على الاستعارة التمثيلية فكذا هنا الا يرى ما وقع في البيت من اضافة الساق الى ما يتصور فيه الساق وكذا التشمير غير متصور فلا وجه للجواب عن هذا الاشكال بان الساعة جعلت سترا مبالغة فان المخدرة تبالغ في الستر جهدها فكانها نفس الستر وايضا قيل الاذهاب ادعائي وهذا اشد تعسفا فالمعنى على القرآءة للفعول كما مر في القرآءة بالياء على البناء للمفعول وارباب الحواشي تصدوا لهذا الاشكال والجواب ولم يظهر لنا وجهه على نهج الصواب مع اتفاقهم على انه لا نظر للمفردات في التمثيلات المتداولة لذى اولى الالباب ٤٢ * قوله (توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة) على تركهم السجود الناشئ عن عدم الايمان وفيه دليل على ان الكفار مكلفون بالفروع ان كان اليوم يوم القيمة اذ التقدير ويوم يدعون لانه معطوف على يكشف ولا تكليف فيه فالمراد من الدعوة التوبيخ على ما فرطوا بهذه القرينة * قوله (او يدعون الى الصلوة لاوقاتها ان كان وقت النزع) اى المراد بالسجود الصلوة مجازا قوله لاوقاتها متعلق بالصلوة واللام بمعنى في اى في وقتها لان وقتها باق بعد ولهذا حمل السجود على الصلوة هنا دون الاول واوحمل على السجود هنا والصلوة هناك لم يبعد لحصول التوبيخ بهما قوله ان كان وقت النزع وحمل الحال فيما مر على حال النزع لهذه القرينة والمراد به التنديم ايضا ٤٣ * قوله (لذهاب وقته اوزوال القدرة عليه) لذهاب وقته وهو وقت التكليف ومن جملة استطاعتهم بقاء الوقت وان كان اصل القدرة موجودا واذا لم يبق القدرة كما في الوجه الثاني فالاستطاعة هي القدرة التي بها الفعل فهي اخص من القدرة مطلقا ولا يلزم من انتفاء الاخص انتفاء الاعم الفاء في فلا يستطيعون للترتيب في الذكر ٤٤ * قوله (خاشعة ابصارهم) اسناد الخشوع الى الابصار مجاز لظهور آثار الخشوع فيها * قوله (تلحقهم ذلة) معنى ترهقهم تنكير ذلة للتعظيم ٢٥ * قوله (وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او في زمان الصحة) وقد كانوا يدعون حال من فاعل فلا يستطيعون في الدنيا ناظرا الى كون المراد باليوم يوم القيمة قوله او في زمان الصحة ان كان المراد به حالة النزع ٢٦ * قوله (متمكنون منه) معنى سالمون بمعنى القدرة عليه وبقاء وقته * قوله (مزاحوا العلل فيه) اى مرفوعة العلل عنهم قوله فيه اى في الدنيا هكذا في النسخ لكن الاولى فيها قوله لانهم مكلفون فيها بلسان الشرع فلا عذر لهم في الترك والدعوة الى السجود اى الصلوة بالاذان او غيره ٢٧ * قوله (كله الى فانى اكفيكه) كله امر من وكل يكل بوزن عد اى اتركه وامره الى فانى كافيه ٢٨ * قوله (سنستدنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة) اى درجة بعد درجة بالامهال الخ مع اصرارهم على الكفر والطغيان فيظنون انه لطف لهم منه تعالى ويحسبون انهم احسن حالا فيزدادون كفرا وعتوا حتى يأتيهم امر الله تعالى صباحا ومساء واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة ثم نقل الى ما ذكر قوله درجة بعد درجة اذ الاستفعال يدل على التدريج ٢٩ * قوله (انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين) انه استدراج مفعول مقدر وعدم علمه لاختلال نظره وفساد عقله والا فتوافر النعم مع الاصرار على المعصية كونه استدراجا يعرفه من له ادنى دراية (٣٠ وامهلهم) ٣١ * قوله (لا يدفع بشئ وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته) اى في صورة الكيد حيث اوهم ما اعطى الانعام مع انه اشد الانتقام فيكون استعارة تشبيها بالصورة للصورة (٣٢ على الارشاد ٣٣ من غرامة ٣٤ بحملها فيعرضون عنك) ٣٥ * قوله (اللوح او المغيبات) اى اللوح المحفوظ اطلق الغيب عليه مجازا لانه محل المغيبات فذكر الحال واريد المحل لكن لا حاجة اليه لامكان ارادة الحقيقة ولذا قال او المغيبات كانه رجحه لقوله تعالى فهم يكتبون اذ الكتابة تناسب اللوح وفيه نظر ٣٦ * قوله (منه ما يحكمون به او يستغنون به عن علمك) ما يحكمون به وهو المكتوب بمعونة المقام قوله ويستغنون به الخ لازم ٣٧ * قوله (وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم) وهو امهالهم بالقضاء الازلى وكذا تأخير نصرتك عليهم لكونه قدرا مقدورا ٣٨ * قوله (يونس) عليه السلام حيث التقمه الحوت ولذا سمى بصاحب الحوت فانه لم يصبر حين وعد قومه بالعذاب

قوله توبيخا لتركهم السجود ولما اوهم الدعوة الى السجود معنى التكليف به ولا تكليف ثمة رد ذلك الوهم بقوله توبيخا يعني لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن يدعون اليه توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود مع يبس اصلابهم وتفرق مفاصل عظامهم وعجزهم عنه تحسيرا لهم وتندما على ما فرطوا حين دعوا الى السجود وهم سالمون الاصلاب المفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما كلفوا به

قوله سنستدنيهم من العذاب اى سنقربهم الى العذاب من الادناء وهو التقريب يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة الى ازدياد الكفر والمعاصي

قوله وهو الانعام عليهم اى لا يعلمون ان ذلك الامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة استدراج حال كونه انعاما عليهم فهو جملة وقعت حالا من واو يعلمون اى لا يعلمون انه استدراج منعما عليهم به او من مفعوله اى لا يعلمونه استدراجا حال كونه نعمة فوجدت فيما نظرته من النسخ وهو الانعام عليه بافراد الضمير المجرور ولعله سهو من قلم الناسخ والاصل عليهم ولعل افراده بالنظر الى لفظ من لكنه لا يوافق ما في الآية من جمع الضمائر قال صاحب الكشاف والصحة والرزق والمد في العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف النعم بالاستدراج

قوله لانه في صورته اى لان انعامه استدراجا في صورة الكيد حيث كان سببا مورطا للهلاك

٢٢ * اذنادى * ٢٣ * وهو مكظوم * ٢٤ * لولا ان تداركه نعمة من ربه * ٢٥ * لنبذ بالعرآء *
٢٦ * وهو مذموم * ٢٧ * فاجتباه ربه * ٢٨ * فجعله من الصالحين * ٢٩ * وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم *

خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى الى آخر ماذكره في اواخر والصافات (٢٢ في بطن الحوت) ٢٣ * قوله (عليه غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه) في الضجرة متعلق بلاتكن وبيان وجه الشبه المنهى عنه قوله فتبتلى ببلائه اى بمثل بلائه جواب النهي اى لايكن منك شبه لصاحب الحوت ولاابتلاء بمثل بلائه نهى عن السبب والمسبب جميعا بمقتضى القاعدة المبالغة ٢٤ * قوله (يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل) وهو تداركه ولم يجئ تداركته ولاحاجة الى هذا الاعتذار لان الفعل مسند الى الظاهر وانه مؤنث غير حقيقي وفي مثله جاز الامران وجد الفصل اولا * قوله (وقرئ تداركته) بالتأنيث وتداركه بفتح التاء وتشديد الدال على انه فعل مضارع كماقاله اى تتداركه فابدل التاء بالدال وادغم * قوله (وتداركه اى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه) انما اوله بماذكر اذارادة الحال مع وجود ان الدالة على الاستقبال مشكل فكيف يقال ان صيغة المضارع على حكاية الحال الماضية فاوله لايمكن ان يكون حالا ثم يحكى اذ حكاية الحال ان يقدر ان القصة الماضية عبر عنها بحال وقوعها بالمضارع الدال على الحال كماهو حقها ثم حكى بعد المضي وهذا اولى مماقيل وانما اوله لان لولا تقتضى امتناع الثاني لتحقق الاول ودخول ان الاستقبالية فيه تنافي تحققه واذاقدر دخولها على الماضي لما عرفت معنى حكاية الحال الماضية وجه الاولوية ان هذا يقتضى امتناع دخول لولا على ان المصدرية والمضارع مطلقا بدون تأويل ولاتعلق له بحكاية الحال الماضية مع ان الكلام فيه وان امكن الجواب بانه اذا امتنع دخول لولا على ان مع الفعل مطلقا بدون تأويل بان عدم كونه حكاية الحال الماضية وانما قال كان يقال دون قيل للاشارة الى ان هذا القول يجوز ان يكون تقديريا ولايلزم ان يكون ذلك القول تحقيقيا ٢٥ * قوله (بالارض الخالية عن الاشجار) لئلا يتقى نفسه بالاشجار عن حر الشمس ومن هذا قال وهو مذموم ٢٦ * قوله (مليم مطرود عن الرحمة والكرامة) مليم اى داخل في الملامة اوآت بمايلام عليه * قوله (وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ) اى المراد من الجواب قيده لانه محط الفائدة لانها اى الحال المنفية فمقتضى لولا وهو انتفاء جوابه متحقق باعتبار قيده دون مقيده اذالنبذ قد وجد كقوله تعالى "فنبذناه بالعرآء وهو سقيم" والمنفى المذمومية ٢٧ * قوله (بان رد اليه الوحى اواستنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة) وهذا لايقتضى زوال الوحى فان معناه بانه اوحى اليه كماكان قبل الاباقة اواستنبأه اى بان جعله نبيا على ان بناء استفعل للتعدية ان صح اشارة الى ضعفه لان قوله تعالى "وان يونس لمن المرسلين اذ ابق" الآية يدل على نبوته قبل الاباقة ٢٨ * قوله (من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ماتركه اولى) اى المراد الفرد الكامل لكونهم نبيين معصومين ويونس عليه السلام من جملتهم فهذا ابلغ من قوله فجعله صالحا * قوله (وفيه دليل على خلق الافعال) اى دليل على ان فعل العبد بخلق الله تعالى لابخلق العبد كمازعمه المعتزلة لان جعله صالحا بخلق صلاحه وكذا خلق صلاح سائر الانبياء فيهم ولاقائل بالفرق والنصوص تحمل على ظواهرها حسبما امكن فتأويله بان يحمل على المجاز خلاف الظاهر * قوله (والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدعو على ثقيف) لما آذوه حين عرض نفسه على القبائل بمكة * قوله (وقيل باحد حين حل به ماحل فاراد ان يدعو على المنهزمين) فحينئذ يكون الآية مدنية مرضه اذ الآية مكية على مااختاره المصنف وايضا الرواية المشهورة الدعاء لهم حيث دعا اللهم اهد قومى وفي رواية اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون ٢٩ * قوله (ان هى المخففة واللام دليلها) لانها لاتدخل بعد النافية ولذا سمى اللام الفارقة واللام الفاصلة * قوله (والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا) بكسر الشين المعجمة وسكون الزاء المهملة بعدها زاء معجمة نظر الغضبان بمؤخر عينه * قوله (بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى اى لوامكنه بنظره الصرع لفعله) هذا امر مستحيل عقلا وعادة يقربه الصحة لفظ يكاد كقوله تعالى "يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار" الآية فان كاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد امالفقد شرط اولعروض مانع وهنا لم يوجد لفقد شرطه مع عروض سببه وهو النظر المذكور بفرض امكان سببيته كماينبه عليه بقوله اى لوامكنه بنظره الصرع لفعله وهنا يقال انه لوامكن بالنظار ازلاق القدم وزلله لفعلوه وفيه بيان كمال شدة عداوتهم وهو من الطف المعاني وافصحها * قوله

قوله وحسن تذكير الفعل للفصل وهو ضمير المفعول

قوله بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه اى لولا كان يرجى حينئذ في حق يونس تداركه بالتوبة وهذه القراءة رواها ابوحاتم عن الاعرج لاغير قال وسئل عنها ابوعمرو فقال لا قال ابوحاتم لايجوز ذلك لانه فعل ماض وليست فيها الاتاء واحدة ولايجوز تتداركه قال ابن جنى هذا خطاء وذلك انه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية اى لولا ان كان يقال فيه تتداركه كماتقول كان زيد سيقوم اى كان متوقعا منه القيام فكذلك هذا اى لولا ان كان يقال فيه تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مقيد بقوله وهو مذموم والمقصود الاولى منه الحال ولولاه لم يكن لقوله لنبذ بالعراء فائدة الى هنا كلامه

قوله وهو حال يعتمد عليه الجواب اى قوله تعالى وهو مذموم جملة حالية يعتمد عليه جواب لولا وهو لنبذ فان لولا لانتفاء الثاني لوجود الاول والثاني هنا وهو لنبذ ليس بمنتف لوقوع النبذ بالعراء وانما المنفى النبذ على وجه الذم ولولا اخذ الجواب مقيدا بمضمون الحال لم يكن في جواب لولا نفي فيخرج عن اصله فبالتقييد بالحال صلح استعمال لولا فيه فحاصل المعنى لولا نعمة التوفيق من ربه للتوبة لكان حاله على الذم

قوله من الكاملين في الصلاح معنى الكمال في الصلاح من جعل الصالح صالحا فانه من حيث الظاهر اثبات الثابت ولامعنى له فهو مجاز في اكمال الصلاح وكذا يفيده لفظ من الصالحين فان قولك زيد من الصالحين ابلغ في وصف زيد بالصلاح من زيد صالح

قوله وفيه دليل على خلق الافعال وجه الدلالة ان معنى جعله من الصالحين خلق فعل الصلاح فيه فان متعلق الجعل ليس ذات يونس فانه موجود بل فعل الصلاح فيه كانه قيل فجعل فيه فعل الصلاح ولم يخلق فعل ماتركه اولى فالآية حجة على المعتزلة

قوله ينظرون اليك شزرا الشزر نظر الغضبان بمؤخر العين يقال نظر اليه شزرا بمؤخر العين ويقال في نظره شزر بفتحتين

(او انهم يكادون يصيبونك بالعين) فمع يكون ليزلقونك بابصارهم كناية عن الاهلاك اوبحزا عنه * قوله (عيانون) اى كثيرون فى الاصابة بالعين يقال عانه يعينه اذا نظر فاثر نظره فيه بنحو ضرر * قوله (اذروى انه كان فى بنى اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الكشاف فقال الرجل العاين لم اركاليوم رجلا فعصمه الله تعالى فعلم ان الارادة مع الفعل * قوله (فنزلت) وعن الحسن رحمه الله تعالى دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية كذا فى الكشاف اى ان قراءة هذه الآية تدفع باذن الله تعالى اصابة العين وضررها وهذا مراد الحسن رحمه الله تعالى رحمة واسعة وان امكن ان يراد ظاهره وهو ان يكون دواء وشفاء بعد اصابة العين * قوله (وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر) حديث صحيح ذكره الامام السيوطى فى الجامع الصغير ان العين اى اصابة العين لتدخل الرجل اى يكون سببا لذلك بخلق الله تعالى وهذا ظاهر واما ادخاله الجمل فى القدر فبناء على المرض * قوله (ولعله يكون من خصائص بعض النفوس) هذا بخلق الله تعالى تلك الخصلة فى بعض النفوس وكون تلك الخصلة سببا للتأثير بخلق الله تعالى ايضا ولا ينكر السبب العادى فهذا عين مذهب اهل السنة ونقل عن كتاب الروح انه قال تأثير النفس لا ينكر لا سيما عند تجردها عن علائق البدن فمن نظر الى حجر عظيم فشقه والى نعمة فازالها وهو مما يشاهد على اختلاف الاعصار ويضيفونه الى العين باعتبار ان النفس تؤثر بواسطتها غالبا وقد لا يكون بواسطتها كان يوصف له شئ فتوجه له نفسه فتفسد ٢ انتهى فقول المص من خصائص بعض النفوس دون بعض العيون اشارة الى ما ذكر فمعنى الحديث المذكور ان النفس بواسطة العين لتدخل الرجل الخ ويخدشه ما قال بعض اصحاب الطبائع انه ينبعث من العين قوة سمية تؤثر فيما نظره كما فصل فى شرح مسلم كما قيل فانه ظاهر فى ان تلك الخصلة من خواص العيون ولا بعد فى ذلك مع ان ظاهر الآية والحديث يدل على انها من خواص العين * قوله (وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق اى كرنته فحزن وقرئ ليزهقونك اى ليهلكونك) من زلقته اى يستعمل زلق متعديا ولازما وما فى القراءة متعد مثل حزن فانه متعد من الباب الرابع ولازم من الباب الاول كرنته بكسر الزاء فحزن بفتحها فهذه القراءة توافق القراءة من الافعال فى المعنى ٢٢ * قوله (اى القرآن اى ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم) مجازا لاشتماله ذكر الله تعالى كانه عين الذكر وجواب لما محذوف دل عليه ما قبله وهو لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اشير اليه فى الكشاف او ينبعث عند سماعه الخ كانبه عليه المص ٢٣ * قوله (ويقولون) ٣ عطف على الجواب المحذوف او استئناف * قوله (حيرة فى امره عليه السلام وتنفيرا عنه) حيث سمعوا منه كتابا بدت بلاغته على كل بليغ واشتمل حكما لا تحصى واحاط علما لا يقصى مع انه امى لم يمارس خطا ولم يدارس علما فاستوعب الحيرة اياهم واستولى الدهشة عليهم فقالوا ذلك كانهم لا شعور لهم فاشار المصنف بقوله حيرة الخ الى انهم يعقلون ويعلمون انه عليه السلام اعقل الناس فقولهم ذلك لا لجهلهم بل لكمال حيرتهم وفرط دهشتهم ٢٤ * قوله (وماهو) اى القرآن الا ذكر للعالمين اجمعين لكنه انما ينتفع به ويتعظ المتقون فالقصر قصر الموصوف على الصفة فهو اضافى * قوله (لما جننوه لاجل القرآن) لما جننوه اى لما نسبوه الى الجنون فصيغة التفعيل للنسبة ومراده بيان ارتباطه بما قبله اذ فيه خفاء قوله لاجل القرآن بقرينة ذكر ويقولون انه لمجنون عقيب ذكر لما سمعوا الذكر * قوله (بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا) بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه اى رد الله تعالى ببيان انه ذكر عام لكافة الانام وهذا منطوق الكلام قوله لا يدركه الخ لازم له ويدل عليه الكلام التزاما وفيه تعريض لهم بانهم ليسوا من العقلاء بل من المجانين حقيقة كما مر فى صدر السورة الكريمة من انهم نسبوه عليه السلام الى الجنون فرد الله تعالى ذلك واثبت لهم الجنون فيكون من رد العجز على الصدر وهذا من المحسنات البديعية * قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم) حديث موضوع الحمد لله الذى سهل لنا اتمام هذه السورة البديعة * والصلوة والسلام على خير البرية * وعلى آله واصحابه الطيبة * تمت هذه السورة الكريمة * فى يوم الاربعاء فى وقت الظهر * فى شهر المحرم الحرام فى سنة ١١٩٢

(سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الحاقة مكية وآيها اثنان وخمسون) لا خلاف فى كونها مكية بلا مثنوية ولا فى عدد آياتها

٢ وقال قاضى عياض يجتنب من عرف بذلك وينبغى للامام حبسه ومنعه عن مخالطة الناس كفا لضرره فيرزقه من بيت المال كذا قيل وينبغى للامام ان يمنع سائر الناس عن دخولهم فى مجلسه لئلا يصف له شئ فتوجه له نفسه فتفسد كما قال فى كتاب الروح

منه

٣ وصيغة المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية

منه

قوله لما جننوه لاجل القرآن معنى تجنينهم اياه عليه السلام لاجل القرآن انهم قالوا ان هذا القرآن ليس بذكر من رب العالمين بل هو من قبل الجن والكهانة وصاحبه مجنون كاهن ولذا قيل فى جوابهم وماهو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون فقوله وماهو الا ذكر للعالمين جواب لقولهم هذا فقولهم انه لمجنون من باب ذكر المسبب وارادة السبب فان مرادهم به ان القرآن الذى اتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قول الجن ومن قبيل الكهانة لانه عليه الصلاة والسلام مسلوب العقل لانه عندهم اعقل الناس وكمال عقله مسلم فيما بينهم فكيف يريدون بقولهم انه لمجنون انه عليه الصلاة والسلام فاقد العقل فالظاهر انه من باب الكناية * تمت السورة والله هو الهادى الى الرشد الحمد لله على هدايته الى سواء السبيل فالان اشرع مستعينا بطوله المتين في حل تفسير سورة الحاقة فحامدا لله اقول وافتتح

(سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحاقة

٢٢ * قوله (اى الساعة) سميت القيمة الساعة وهى من الاسماء الغالبة بالغلبة التحقيقية ولوقوعها بغتة سميت ساعة * قوله (اوالحالة التى يحق وقوعها) صفة لكل من الساعة والحالة على سبيل البدل يحق من باب ضرب ونصر اى يجب وقوعها وتفسيره بيليق من باب الاكتفاء بالادنى اشار بهذا الى ان الحاقة صفة لموصوف مقدر وهو اما الساعة اى القيمة وان لامها اسم موصول وانها مأولة بالمضارع لكن التأويل بالماضى بمعنى وجب وقوعها هو المناسب اذ وجوبها ازلى وان كان وقوعها مستقبلا ولم يكتف بالساعة وتعرض بتقدير الحالة تنبيها على ان المراد اما الزمان الممتد فيقدر الساعة اوالزمان الغير الممتد فيقدر الحالة اوالمراد الترديد فى العبارة اذ المراد بالحالة القيمة ايضا ولذا اكتفى فى الكشاف بالساعة قدم هذا الاستغناء عن التكلف وان الغرض بيان وجوب قيام الساعة كقوله تعالى ان الساعة آتية لاريب فيها وهذا معنى الوجوب هنا * قوله (اوالتى يحق فيها الامور اى تعرف حقيقتها) ويحق هنا ليس بالمعنى المذكور بل بمعنى يتحقق ولذا قال المصنف اى تعرف حقيقتها من حققته اذا عرفت حقيقته والحاصل ان يحق يستعمل لازما تارة وهو المذكور اولا و يستعمل متعديا وهو المعنى الثانى من حق الامر اذا عرف حقيقته وصار على يقين منه فالمعنى الحاقة اى الساعة العارفة لحقيقة الامر مع ان العارف اهلها ولذا قال المصنف اوالتى يحق فيها الامور وزاد فيها تنبيها على ان اسناد العرفان اليها لكونها محلا للمعرفة فيكون مجاز الملابسة الظرفية وهذا الوجه افيد معنى لانه يعلم تحقق نفس الساعة ٢ ويعرف حقيقة الامور من السؤال والحساب والميزان والصراط وغيرها لكنه اخر لبعده لفظا لاحتياجه الى التقدير وكذا الكلام فيما بعده * قوله (اويقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهو مبتدأ خبره ما الحاقة) حواق الامور فيكون الحاقة من حق الامر اذا وجب وثبت فمعنى حواق الامور اى واجباتها وثوابتها وقيل اوساطها اذ الحاق قد يستعمل بمعنى الوسط وهو الخبر لكن مناسبتها هنا غير ظاهرة فعلى هذا يكون الحاقة من حق اللازم كما فى المعنى الاول لكن فى الاول الاسناد حقيقى اذ المراد نفس وقوع الساعة وهنا المراد وقوع ما فيها ولذا عبر بما يقع فيها حواق الامور وزاد حواق تنبيها على وجوب وقوعها وثبوتها ولو قال ما يقع فيها الامور لم يفهم ذلك وان كفى فى اداء اصل المعنى واما اخره مع انه كالاول فى كونه لازما لان التكلف فيه اكثر لاحتياجه الى تقدير كثير دون الثانى وقيل ليظهر تعلق قوله على الاسناد المجازى به ايضا ولا يتوهم اختصاصه بالثانى فح يتوهم عكسه فلا يكون باعثا للتأخير فقوله على الاسناد المجازى ناظر الى الاحتمالين الاخيرين كما يفهم من تقريره ولم يلتفت الى تقدير ذوا الحاقة على الوجه الثانى لان ذا الحاقة هو الله تعالى وليس من تسمية الشئ باسم ملابسه وتقابل التأويل اولى كما قيل ولك ان تقول ان ذا الحاقة بمعنى خالقها هو الله تعالى واما بمعنى معرفة حقيقة الامور فهى حال الامور فاطلاقها على الساعة اما مجاز فى الاسناد او بتقدير المضاف وهو ذو فيكون من تسمية الشئ باسم ملابسه والثبوت ووجوبه وان كان الساعة وما فيها متساويين فيه لكن الكلام مسوق على وجه الترديد فان اريد بالحاقة نفس الساعة كما فى الوجه الاول فلا مجاز ولا احتياج الى التقدير وان اريد بها ما فى الساعة من الامور فيحتاج الى تقدير المضاف او يحمل على الاسناد المجازى وكون القرينة ضعيفة ثابتة فى ان يراد بالكلام معناه الحقيقى مرة ومعناه المجازى اخرى والافيتعين المجاز اذا كانت القرينة قوية و بهذا يحصل التوفيق بين قولهم ولا يصار الى المجاز متى امكن الحقيقة و بين تجويزهم معناه الحقيقى مرة والمجازى اخرى كذا نقل عن النحرير التفتازانى فى حواشى الكشاف وكذا الكلام فى الوجه الثالث ذكره على وجه الاحتمال فان اريد بالحاقة التى يقع فيها حواق الامور لابد من تقدير المضاف او القول بالاسناد المجازى ومثل هذا كثير فى كلامهم ومحاوراتهم ٢٣ * قوله (واصله ماهى اى اى شئ هى على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها) لان الظاهر انما يوضع موضع المضمر لنكتة وهى هنا بيان تهويل الساعة باى معنى كان فلما وضع الظاهر موضع المضمر وجد ربط الخبر بالمبتدأ اهول اهول لها اسم تفضيل من الهول والفزع ونبه به على ان المضمر وان دل على الهول لدلالة مرجعه عليه لكن الظاهر يدل عليه دلالة واضحة على هوله الشديد اذ الساعة علم لها اشير اليه فى قوله تعالى وما ادراك ما الحاقة حيث قال اى لاتعلم كنهها الخ ٢٤ * قوله (واى شئ اعلمك ماهى اى انك لاتعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره) واى شئ اعلمك ماهى اى ما استفهامية سئل بها عن ماهية الشئ وتعينها قوله اى شئ رمز الى ان السؤال عن التعين هذا هو اصله لكن المراد هنا الانكار

٢ بمنزلة الهلية المركبة والاول بمنزلة الهلية البسيطة مثل هل زيد موجود ومثل هل زيد فى الكوفة

منه

قوله اى الساعة فيكون الحاق بمعنى الثابت اى الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجئ التى هى آتية لاريب فيها

قوله اوالحالة التى يحق وقوعها اى التى ستقع حقا

قوله اوالتى تحق فيها الامور تحق على صيغة المبنى للفعول اى تعرف حقيقتها من قولهم لااحق هذا اى لااعرف حقيقته فحينئذ يرد عليه ان الاصل ان يقال المحقوقة بمعنى الامور المحقوقة اى المعروفة حقيقة لكن عدل عن الاصل وجعل الفعل لتلك الامور واسناد انه لاهلها تجوزا على نحو عيشة راضية حيث جعل فعل الرضى للعيشة وهو فى الحقيقة لصاحبها

قوله اويقع فيها حواق الامور اى الساعة التى يقع فيها الامور الحاقة من قبيل وصف الزمان بصفة ما فيها على نحو نهاره صائم وليله قائم على التجوز فى الاسناد قال الواحدى الحاقة القيمة فى قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذوات الحواق من الامور وهى الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيمة صادقة واجبة الوقوع وقال الطيبى معنى حواق الامور اوساطها قال الجوهرى سقط فلان على حاق رأسه اى على وسط رأسه وجئته فى حاق الشتاء اى وسطه

قوله واصله ماهى اى مقتضى الظاهر الاضمار لجريان ذكر المرجوع اليه لكن عدل عن الاصل الى الاظهار ليفيد زيادة التأويل فان اصل التهويل والتعظيم حاصل بكلمة ما الاستفهامية فان كلمات الاستفهام قد تفيد معنى التعظيم كما فى ما احسن زيدا فان معناه شئ عظيم احسن زيدا ومنه يلزم معنى التعجب وكذا قولك هو الرجل اى الرجل معناه الكامل فى الرجولية

قوله انك لاتعلم كنهها هذا المعنى مستفاد من لفظ ما فى وما ادراك المفيد للانكار والمعنى ليس لك دركها على الحقيقة لعظمها من ان يصل كنهها ادراك

٢٢ * كذبت ثمود وعاد بالقارعة * ٢٣ * فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية * ٢٤ * واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر * ٢٥ * عاتية * ٢٦ * سخرها عليهم *

ولذا قال اى لاتعلم كنههما وانما قال كنهها لان نفس الساعة معلومة وما ادراك علق عنها ادراك وساد مسد مفعولين لانه بمعنى اعلم الخطاب له عليه السلام ونفى العلم به عن غيره عليه السلام يعلم بالا ولوية اوالخطاب لكل من يصلح الخطاب له قوله دراية احد بلايم الا احتمال الاخير قوله ومامبتدأ وادراك خبره وليس بالعكس واما قوله ماالحاقة يحتمل ان يكون مامبتدأ خبره الحاقة وبالعكس ٢٢ * قوله (بالحالة التى تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطر والانتشار) اى العصاة او مطلقا فى اول الامر فهو قرع معنوى والاجرام اى تقرع الاجرام بالانفطار حال السماء والانشقاق حال الارض اوحال السماء ايضا ومعنى كذبت اى انكرت ثمود وقدم ثمود لان عادا فصل حالهم فالمراد بالقارعة القيمة اشار اليها بقوله وانما وضعت موضع ضمير الحاقة الخ * قوله (وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة فى وصف شدتها) اذ القرع فى الاصل ضرب شئ فى شئ فيفيد من المبالغة مالا يفيده الحاقة باى معنى كانت فشبه الاصابة بالقرع فذكر القرع واريد الاصابة بالافزاع مثلا واشتق منه القارعة فهى استعارة تبعية ثم صار اسماء للساعة بالغلبة كالحاقة فانها اسماؤها بالغلبة والباء فى بالافزاع اما للآلة اوللتعدية لتضمن تقرع معنى تهجم والمراد بالحاقة هنا القيمة وكذا فيما مر فى تفسير الحاقة وان عطف على الساعة لانها تردد فى العبارة واما كون المراد بها مايحل بهم من العذاب اوعدوا به فلا يناسب هنا ٢٣ * قوله (بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة) بالواقعة اى الحادثة المجاوزة للحد فى الشدة اشار الى وجه التعبير بالطاغية اذ الطغيان تجاوز الحد فان اريد به تجاوز الحد فى المعصية فهنا يكون مجازا بعلاقة المشابهة والا فهو حقيقة هنا ايضا ويعرف تجاوز الحد فى الشدة ان مادون الواقعة كونه كافيا فى الهلاك * قوله (وهى الصيحة اوالرجفة لتكذيبهم بالقارعة) الصيحة اى صيحة جبريل اوالرجفة اى الزلزلة وقد يقال ان مباديه صيحة واخرها رجفة قوله لتكذيبهم بالقارعة بقرينة الفاء فى فاما ثمود الدالة على سببية ماقبلها لما بعدها وهو سبب فى الجملة فلا ينافى سببية تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة * قوله (او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لايطابق قوله واما عاد الآية) اى الباء للسببية وفى الاول للآلة قوله على انها مصدر كأنه عليه بقوله او بسبب طغيانهم وفى الاول اسم فاعل والتأنيث لكون موصوفها المقدر مؤنثا اى الواقعة قوله وهو لايطابق قوله الخ لان الباء فيه للآلة لانها دخلت على نفس الواقعة المهلكة فينبغى ان يكون الباء فى الاول للآلة ايضا حتى يطابق قوله واما عاد الخ لكن لما لم يكن المطابقة المذكورة واجبة جوزه مع تزييفه بتأخير ولو قيل انه من صنعة الاحتباك لم يبعد ٢٤ * قوله (اى شديدة الصوت اوالبرد من الصر اوالصر) اى شديدة الصوت من الصر بفتح الصاد اوالبرد اى او شديدة البرد من الصر بالكسر فقوله من الصر اوالصر لف ونشر مرتب والظاهر ان كلاهما مراد اما بعموم المشترك اوبان احدهما مدلول مطابق والآخر مدلول التزامى فكلمة او لمنع الخلو فقط ٢٥ * قوله (شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها) شديدة العصف اى شديدة الهبوب قوله كانها عتت الخ نبه به على ان عاتية استعارة تبعية والظاهر انه تشبيه بليغ لكون الطرفين مذكورين والعتو اى فرط العصيان من صفات العقلاء فاطلاقه على غير العقلاء بناء على التشبيه شبهت شدة هبوبها مع بردها الزائدة على العادة بالعتو فاطلق عاتية عليها وخزانها الملائكة الموكلون بها * قوله (او على عاد فلم يقدروا على ردها) او لمنع الخلو فلم يقدروا اى فلم يطيقوا ردها ولتضمن القدرة معنى الاطاقة عدى بنفسه ٢٦ * قوله (سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف او صفة جئ به لنفى مايتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب) وهو استئناف معانى ولذا لم يعطف قوله او صفة لريح احترازية كما قال جئ به والمراد باتصالات فلكية اتصالات بعض الكواكب ببعض واجتماعها فى بعض المنازل بحيث ينبعث منه الريح شديدة الهبوب قوله اذ لو كانت اذ لو وجدت الاتصالات الفلكية فكانت بمعنى وجدت تامة او ناقصة محذوف الخبر اى اذ لو كانت مقتضية لكان الله هو المقدر لها اى للاتصالات الفلكية والمسبب بكسر الباء فالتسخير من الله تعالى ايضا هذا مراد المصنف ولا يخفى عليك ان فيه نوع تعقيد فان مراده المنع اولا كون ذلك بالاتصالات والتسليم ثانيا ولاتفى عبارته ذلك الا بتمحل قوله سلطها الخ اشارة الى ان التسخير هنا تسخير العذاب والقهر لتعديته بعلى دون تسخير اللطف والرحمة لان

قوله بالحالة التى تقرع النفوس يريد به ان هذا وضع للظاهر موضع المضمر لكن بغير لفظه المذكور اولا من باب طى ذكر الموصوف واقامة الصفة مقامه ولذا اورد لفظ الحالة ووصفها بالقرع

قوله او بسبب طغيانهم عطف على بالواقعة فالاول على ان يكون الطاغية صفة مشتقة والباء للآلة والثانى على ان تكون مصدرا والباء للسببية

قوله ولا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر وجه عدم مطابقة الطاغية بمعنى المصدر لهذا كون الريح من الاعيان والطاغية من المعانى وان الباء فى بريح للآلة وفى بالطاغية للتسبيب بخلاف الوجه الاول فان المراد بالطاغية على الاول الواقعة وهى من الاعيان كالريح لان الواقعة شئ له الوقوع فالواقعة ذات لها وصف فهو من قبيل ماهو قائم بنفسه وان كان ماصدق عليه هى الحاصل بالمصدر وهو الصيحة اوالرجفة وان الباء فيه للآلة ايضا

قوله من الصر او من الصر بالفتح الصيحة وبالكسر البرد وصرة القيظ شدة حره والقيظ اشتداد الحر يقال قاظ يومنا اى اشتد حره

قوله شديدة العصف العصف شدة هبوب الريح من عصف الريح اى اشتدت وهى ريح عاصف وعصوف ويوم عاصف اى تعصف فيه الريح

قوله كانها عتت على خزانها يريد ان العتو هنا مجاز مستعار استعارة مصرحة حيث شبه اشتداد الريح بعتو العاتى فاستعمل فى المشبه لفظ المشبه به ومعنى عتت على خازانها فخرجت بلا كيل ولا وزن او على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء والتجاء الى جبل او اختفاء بحفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم يؤيد الاول ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفية من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعل ذلك فى الحديث ايضا عبارة عن الشدة والافراط فيها

تعديته باللام كقوله تعالى وسخر لكم الليل والنهار قوله بقدرته اشارة الى رد ما يتوهم ثم صرح به ٢٣ * **قوله** (سبع ليال) ظرف لسخر وقدم الليالى مع ان ابتــداء من صبيحة الاربعاء لنقصان عددها اولان الليــل مقدم * **قوله** (متــابعــات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها) اختار كونها جمع حاسم كقعود جمع قاعد لانه الظاهر المتبادر غير محتاج الى التقدير من حسمت الدابة اى مأخوذ من هذا المعنى فيكون مجازا مرسلا بذكر المقيد وارادة المطلق ثم ارادة المقيــد الآخر فيكون مجازا بمرتبتين اوارادة المقيد الآخر عــلى انه فرد من المطلق فيكون مجــازا بمرتبة واحدة اواستعارة بتشبيه تتابع الريح المقطعة دابرهم بتتــابع الكى المتــابع القاطع للداء والمرض فى مطلق التتابع * **قوله** (اونحسات) فحسوم بمعــنى القواطع من حسم بمعنى قطع فقوله اونحسات عطف على متتابعات فهى جمع حاسم بمعنى القاطع * **قوله** (حسمت كل خير واستأصلته) نبه به على ان حسوما على هذا متعــد الى مفعول مقدر وهو الخيرات اى قواطع الخيرات بنحوستها واتصــاف الزمان بالنحوسة لعــارض كونه زمان العــذاب * **قوله** (اوقاطعات قطعت دابرهم) اى آخرهم فيلزم قطع اولهم واوسطهم فيكون كناية عن اهلاكهم بالمرة والفرق ان فى الاول المراد قطع الخير والمقدر الخير وهنا المراد قطع دابرهم والمحــذوف الدابر وعــلى كل تقــدير حسوما حال من الريح وجمعــه باعتبار الليالى والايام * **قوله** (ويجوزان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا) على العلة اى المفعول له والمراد العلة التحصيلية * **قوله** (اوالمصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما) حال مقدرة وجه التأخير لاحتياجه الى التقدير دون الاول وزيف مصدريته مطلقا لان فى الجمع وصف الريح بالشدة فهو اوفق لمــاقبله ومابعــده * **قوله** (ويؤيده القراءة بالفتح) اى حسوما بفتح الحاء فيكون مصــدرا مفرد الاحتمــالة لكنه قراءة شــاذة نقــل عن سدى وتوافق القراءتين حسبما امكن حســن لاواجب وعن هذا قال وتؤيده ولم يقل ويدل الخ * **قوله** (وهى كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء الاخر) وهى اى تلك الواقعة كانت فى ايام العجوز وهى ايام آخر الشتاء مشهورة معروفة بين العرب سميت بها العجوز الان عجوزا كاهنة اخبرت ببرد شديد بهلاك المواشى فلم يكترثوا بقولها وارسلوا مواشيهم لقرب الربيع فوقع برد شديد اهلك المواشى فسميت بذلك هى وكل ماوافقها فى كل ســنة قوله من صبيحة الاربعــاء قيل لثمان بقين من شوال الى غروب الاربعــاء الآخر بكسر الخاء تمام الشهر صرح به المصنف فى حم السجدة وكل عذاب نزل على الكافرين فى يوم الاربعاء ذكره المصنف فى سورة هود فى قصة ثمود فهو يوم عذاب للكفــار ويوم رحمة وبركة للابرار لما مر من ان النحس لا لذات اليوم بل لمــا وقع فيه فيختلف بالاضــافات وعن هذا بدؤا تدريس العلوم وهو اشرف الامور فى يوم الاربعــاء وقدمر تمــام الكلام فيه فى سورة القمر * **قوله** (وانمــا سميت عجوزا لانهــا عجز الشتــاء) اى آخر الشتاء فعجوز بمعنى العجز وهذا وجه آخر للتسمية بايام العجوز * **قوله** (اولان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى الثامن فاهلكتها) توارت اى اختفت فى سرب بفتح السين والراء المهملتين حفير تحت الارض تحصنت به عجوز من عاد لوهمهــا انهــا تنجو بسببــه من اصابة الريح الشديد وعذاب الله فسميت تلك الايام ايام العجوز لادنى ملابسة وعلى هذا فالتسمية بعد اصابة الريح العاصفة وعلى الاولين قبل هذه الواقعة سميت بهــا وهو الظاهر ولذا قدمهما وفى الايام تغليب على الليــالى ٢ ٢٣ * **قوله** (فترى) الفاء للسببيــة القوم اى قوم عاد على ان اللام للعهد لانه فى موضع المضمر اظهر لكمال التقرر والتعبير بالقوم للتنبيه على الاستبصار وان القوم عام للنساء ايضا تغليبا * **قوله** (ان كنت حاضرهم) اى الخطــاب فرضى سواء كان الخطاب له عليه السلام اولكل من يصلح ان يخاطب وهو الظاهر مثل قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار الخ ٢٤ * **قوله** (فى مهابها اوفى الليالى والايام) فى مهابها اى فى مواضع هبوب الريح وهذا معلوم من ذكر ريح قدمه لان كونهم صرعى فى المكان اظهر من كونهم صرعى فى الازمنة ٢٥ * **قوله** (موتى جمع صريع) بمعنى قتيل مثل قتلى جمع قتيل ٢٦ * **قوله** (كانهم اعجاز نخل * اصول نخل ٢٧ متآكلة الاجواف) كانهم حال من الضمير فى صرعى وصرعى حال من القوم اى حال كونهم مشــابهين اعجــاز نخــل خاوية فى الخلو من الارواح اوعن الحشو اذ روى ان الريح دخلت فى افواههم فاخرجت مافى بطونهم من الحشو من ادبارهم وهذا اقوى ان صح وخص النخــل بالذكر لانها اشهر الاشجار فيما بين العرب وانفعها واعجازها اساسهــا فاذا اكلت بهلاك النخل ولذا خص الاعجــاز

٢ اوالمراد بالايام مطلق الاوقات لابياض النهــار

قوله اوالمصدر عطف على العلة اى اومنتصبا على انه مفعول مطلق لفعل محذوف وقع حالا من مفعول سخر

قوله ويؤيده القراءة بفتح الحاء وجه التأييد انه حينئــذ يكون صفة مشتقة متعينة الحال والقراءتان تتنــاسبــان فى معــنى الحــاليــة قوله اذا وكانت لكان هوالمقدر لها اى اوكانت لاجل الاتصالات الفلكيــة لكان الله تعــالى هو المقــدر لها لا المسخر فكان الانسب حينئــذ ان يقال قدرهــا لهم مكان سخرها

قوله توارت فى سرب السرب بالتحريك بيت فى الارض تقول انسرب الوحشى فى سربه وانسرب الثعلب فى جحره وتسرب اى دخل

٢٢ * فهل ترى لهم من باقية * ٢٣ * وجاء فرعون ومن قبله * ٢٤ * والمؤتفكات * ٢٥ * بالخاطئة * ٢٦ * فعصوا رسول ربهم * ٢٧ * فاخذهم اخذة رابية * ٢٨ * انا لما طغى الماء * ٢٩ * حملناكم * ٣٠ * فى الجارية * ٣١ * لنجعلها لكم * ٣٢ * تذكرة * ٣٣ * وتعيها * ٣٤ * اذن واعية *

بالذكر وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم ولما كان كونها نأكلة الاجواف مستلزما استقوطها على الارض زائلة عن مقارها قال تعالى فى سورة القمر نخل منقعر اى منقلع عن مقارها ٢٢ * قوله (من بقية اونفس باقية او بقاء) من بقية نبههم على ان باقية اسم لاوصف والتاء للنقل الى الاسمية ومافهم من كلامه فى اواخر سورة هود ان البقية خيار القوم فحينئذ لايناسب ارادتها هنا او نفس باقية اى انها صفة وموصوفها نفس فالتاء للتأنيث او بقاء اى باقية مصدر كالطاغية فالتاء للوحدة النوعية فخير الامور اوساطها ٢٣ * قوله (ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائى ومن قبله اى ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه) ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة وحاصله ماذكره المصنف وقرآءة من معه شاذة مروية عن ابى وابن مسعود رضى الله عنهما ٢٤ * قوله (قرى قوم لوط عليه السلام) التى ائتفكت باهلها اى انقلبت والجمع هنا ظاهر واما افراده فى اواخر سورة النجم فلتأويل القرى بالجماعة * قوله (والمراد اهلها) بقرينة جاء اذ المعنى وجاء المؤتفكات واطلاق المؤتفكات عليها مجاز اولى ٢٥ * قوله (بالخطأ) اى الخاطئة مصدر كالكاذبة والباء للتعدية او للملابسة والخطأ ليس ضد العمد بل ضد الصواب * قوله (اوبالفعلة اوبالافعال ذات الخطاء) اى الخاطئة من صيغ النسب وموصوفها اما الفعلة على ان التاء للوحدة النوعية فيؤل الى معنى اوبالافعال الخ اواسم فاعل على كون الاسناد مجازا اواستعارة ٢٦ * قوله (اى فعصى كل امة رسولها) كل امة من الامم المذكورة رسولها الظاهر انه جعل هذا من قبيل انقسام الاحاد على الاحاد اذ رسول ربهم فى قوة الجمع لانه جنس والاضافة للجنس وقيل الظاهر انه ابقاء افراد الرسول على ظاهره وتأويل عصوا بكل طائفة وهذا فى المآل ماذكرناه لان كل طائفة لم يعص رسولا واحدا بل عصى كل واحدة من الطائفة رسولهم الذى ارسل اليهم ٢٧ * قوله (زائدة فى الشدة) اذ رابية بمعنى زائدة كقوله تعالى "فاخذناهم اخذا وبيلا" * قوله (زيادة اعمالهم فى القبح) اشارة الى جواب اشكال بان هذا الاخذ موافق لعملهم الذى زائد فى القبح على سائر المعاصى لان قبح الكفر لذاته والمراد القبح الشرعى ٢٨ * قوله (انا لما طغى الماء) تذكير ببعض النعم الذى يدور عليه فلك سائر النعم اثر ذكر جناية قوم عاد وثمود وسائر الكفرة الفجرة اشارة الى انهم لم يشكروا على هذه النعمة الجسيمة بل كفروا هذه المنح الجسيمة فاخذوا اخذة رابية * قوله (جاوز الحد المعتاد اوطغى على خزانه وذلك فى الطوفان) اى فى لما طغى الماء استعارة تبعية كما مر فى قوله فاهلكوا بالطاغية وفيه ملاحظة تجاوزه بالنسبة الى غيره وذلك بالطغيان على خزانه لكن لايلاحظ فيه وكذا الكلام فى طغى على خزانه فانه مستلزم لتجاوز الحد المعروف بلاملاحظة ذلك * قوله (وهو يؤيد من قبله) بفتح القاف وسكون الباء اى هذا يؤيد قراءة من قبله لان طوفان قبل فرعون ٢٩ * قوله (اى حملنا اباءكم) بتقدير المضاف او مجاز ٢ فى الايقاع بايقاع الحمل على الابناء مع انه حال الاباء وماذكره المص حاصل المعنى * قوله (وانتم فى اصلابهم ٣) اى بالواسطة ان كان الخطاب الحاضرين وقت النزول او بالذات و بالواسطة ان كان الخطاب لفرعون ومن قبله على ان الخطاب للمعدومين فقط وفيه نوع بعد فالاولى كون الخطاب للحاضرين ولفرعون ومن قبله ٣٠ * قوله (فى سفينة نوح عليه السلام) اى حملناكم مستقرين فى سفينة نوح وهذا معنى حملناكم اذ ظاهره ليس بمراد ٣١ * قوله (لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين) مرجع الضمير منفهم مماقبله والتاء فى فعلة للوحدة النوعية فيتناول الانجاء المفهوم من حملناكم فى الجارية والاغراق المداول عليه لقوله انا لما طغى الماء (٣٢ عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته) ٣٣ * قوله (وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك والايعاء ان تحفظه فى غيرك) وعن ابن كثير تعيها واعترض عليه بانه لم تنسب هذه القراءة فى كتب الاداء اليه والمذكور فيها ان العامة على كسر العين وتخفيف الياء بالفتح عطفا على نجعلها وابن مصرف وابو عمرو فى رواية هارون عنه وقنبل باسكانها تشبيها لها برحم وروى عن حمزة اخفاء الكسرة فى رواية شاذة ٣٤ * قوله (من شأنها ان تحفظ مايجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه) وانما اوله بذلك لاسناد تعيها اليها الضمير فى حفظها راجع الى ما لانها عبارة عن المسموعات فالمصدر مضاف الى المفعول او الضمير للاذن فيكون مضافا الى الفاعل والعائد محذوف اى حفظها اياه وفيه تنبيه على الاذن خلقت

٢ واما التجوز فى المخاطبين بارادة اباءهم المحمولين بعلاقة الحلول فضعيف منه

٣ وهذا اشارة الى اتصاله بماقبله منه

قوله وقرأ البصريان والكسائى ومن قبله بفتح القاف واسكان الباء

قوله وهو يؤيد من قبله بفتح القاف وسكون الباء وجه التأييد ان قوم نوح قبل فرعون والطوفان عقوبة هؤلاء القوم

قوله لنجعل الفعلة رجع الضمير المفعول الى الفعلة المتناولة للانجاء والاهلاك لان المذكور الاخذة والحمل فى الجارية الاخذة اهلاك والحمل انجاء

لحفظ ما يجب حفظها ويحسن فان لم تحفظها فليت باذن وصاحبها اصم واسند التذكر الى الاذن واخواته
مع انها حال صاحبها مشاكلة لما فى النظم من قوله واعية فانها مجاز فى الاسناد وكذا هنا لكونها سببا لذلك
وبذلك يعرف ان حاسة السمع افضل نعمة من حاسة البصر والضمائر فى يذكره ونظائره لما باعتبار لفظه
* قوله (والتنكير للدلالة على قلتها) ولا يبعد ان يكون للتعظيم مع الدلالة على التقليل الخ لان النكرة
ولو كانت جمعا فى الاثبات من الفاظ الخاص عند الاكثرين وعند البعض الجمع المنكر وان كان عاما لكن عمومه
على قدر شموله للافراد وهنا اقل قليل فاظنكم بالافراد كما هنا * قوله (وان من هذا شانه مع قلته تسبب
لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم) تسبب لان وتعيها عطف على علة الانجاء فيكون هذا ايضا علة له لكن
المعطوف عليه علة تحصيلية والمعطوف علة حصولية * قوله (وقرأ نافع اذن بالتخفيف) اى بسكون الذال
وهو متعارف فيما هو بضمتين ٢٢ * قوله (المبالغ فى تهويل يوم القيامة وذكر مآل المكذبين بها) وذكر مآل المكذبين
واكتفى بذكره اذ التهويل انما يعرف به مع ان مآل المصدقين يعلم اشارة لدلالة المذكورة عليه كدلالة الحر على البرد
* قوله (تفخيما لشانها) اذ التهويل يدل على فخامة شانها فضلا عن المبالغة فيه وذكر مآل المكذبين
كتفصيل التهويل الاجمالى فى قوله ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة * قوله (وتنبيها على امكانها اذ عاد
الى شرحها) لان اهلاك الامة العاصية وانجاء الجماعة المطيعة يدل على كمال القدرة والحكمة التامة فيدل على
قدرة احياء الموتى وعلمه تعالى بالاجزاء المتفرقة ومكانها ومعلوم بالبديهة ان مواد الابدان قابلة للاجتماع بعد
التفرق كما كان كذلك فى حال الابتداء فيوافق ما ذكره فى البقرة من قوله واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث
مقدمات الخ واما وقوعها بالفعل فمعلوم باخبار الشارع لكن بعد ثبوت امكانها وعن هذا
تعرض لبيان امكانها وفى نسخة وتنبيها على مكانها اى عظمها ورفعتها اذ المكان كالرتبة يستعار لرفعة
والنسخة الاولى هى الاولى * قوله (وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره) اسناد
الفعل اى مجاز التقييد بالوحدة اشار به الى انه لو لم يقيد لكان اسناد الفعل اليه قبيحا اذ الفعل دال على المصدر تضمنا
فلا يفيد الاسناد اليه فائدة معتدا بها فاذا قيد بقيد يفيد فائدة تامة باعتبار القيد وهنا قيد بالوحدة ويرد عليه
ان الفعل يدل على الزمان مع انه اسند اليه بدون تقييد فما هو جوابكم فهو جوابنا وحله ان الفعل وان دل
على المصدر لكن لا يدل على اسناده اليه فاذا اريد المبالغة يسند الى المصدر قيد بقيد اولا مثل جد جده ٢ وشعر
شاعر وقد صرح به ائمة البلاغة فى كتبهم مع انهم لم يشترطوا التقييد فمراد المصنف ان اسناد الفعل الى المصدر
مفيد لكن مع القيد يكون حسنا وفيه تأمل وكلام الكشاف خال عن هذا * قوله (للفصل) والفعل مسند
الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقى وفيه التذكير حسن وقع الفصل اولا وغاية الامر ان الحسن يزداد بالفصل
* قوله (وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور) مجازا وكون الصور ظرفا للنفخ
مستفاد من الهيئة * قوله (والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم) كما روى عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما وهى المناسب لما بعدها بلا تمحل فان ما بعدها بيان خراب العالم واما الرواية الثانية عنه
رضى الله تعالى عنهما وهى النفخة الثانية فلا يلائم لما بعدها الا بان يقال ان الواو ليس للترتيب وهو خلاف
الظاهر ولذا رجح الرواية الاولى ٢٣ * قوله (رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط
زلزلة او ريح عاصفة) كقوله تعالى "اذا زلزلت الارض" الآية لم يجعل الزلزلة حاملة حتى يقال ان الزلزلة لا حمل
فيها كما قاله ابو حيان فلا حاجة الى الاعتذار بان التوسط فى الحمل غير الحمل وتحريك المحمول من مقدمات الحمل
عادة بل يكفى ان يقال ان الزلزلة جعلت واسطة للحمل كريح عاصفة مع ان الحمل ليس على ظاهره بل بمعنى
الرفع ٢٤ * قوله (فضربت الجملتان بعضها ببعض) اى جملة الارض بجملة الجبال وفيه اشعار بان الجبال
غير الارض بالنظر الى كونها اوتادا لها واما اذا قوبلت الارض بالسماء فهى شاملة للجبال * قوله (ضربة
واحدة فتصير الكل هباء) وفيه بيان كمال القدرة حيث يكفى ضربة واحدة فى كون الكل هباء منثورا
* قوله (او فبسطتا بسطة واحدة فصارت ارضا لا عوج فيها ولا امتا) هذا معنى مجازى له ولذا اخره
قوله بسطة واحدة لكونها حاصلة بدكة واحدة والا فلا يتصور التعدد فى البسطة حتى يحترز عنه بقيد الوحدة
لا عوج فيها ولا امتا اشارة الى قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى اعوجاجا ولا نتوا يسيرا * قوله

٢ ونقل عن شرح الرضى فى المفعول المطلق ان لا يكون لمجرد التأكيد اذ النائب عن الفاعل يجب ان يكون مثله فى افادة ما لم يفده الفعل حتى يتبين احتياج الفعل اليه ليصيرا معا كلاما فلو قال ضرب ضرب لم يجز لان ضرب مستغن بدلالته عن ضرب ضرب بل يقال ضرب ضربة او الضرب الفلانى انتهى ولعل هذا بناء على تخالف الاصطلاحين لارباب المعانى لانك قد عرفت فى اصل الحاشية ان ارباب المعانى لم يتصدوا لهذا القيد والنحاة تعرضوا له لان ارباب المعانى يبحثون عن البلاغة والنحاة نظرهم الاعراب والبناء فلا تغفل   منه

٣ اشارة الى وجه التثنية فى فدكتا والقياس فدككن فجعل الجبال كلها جملة وكذا الارض فحسن التعبير بالتثنية قال المصنف فى سورة الانبياء وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض   منه

قوله وان من هذا شانه مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وجه دلالة التنكير على هذا المعنى كون اذن فاعل تعيها لا مطلقا بل من حيث ان وتعيها عطف على نجعلها المقيد بلكم والواو يشركه معه فى حكم ذلك القيد والمعنى وتعيها لكم والخطاب فى لكم خطاب عام لكل من يصلح ان يخاطب به وهو المراد بالجم الغفير اى وتعيها لكم ايها المكلفون اذن واعية حتى تتذكروا وتتعظوا بتلك التذكرة وتنجوا عن ان تهلكوا بما هلك به هؤلاء المجرمون من قبائح اعمالهم فيكون ذلك سببا لبقائكم ودوام نسلكم وفى الكشاف توحيد لفظ اذن وتنكيره للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم بالة وان ملأوا ما بين الخافقين

قوله تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها معنى التفخيم مستفاد من لفظ ما فى الحاقة على ما مر ومعنى التنبيه على امكانها مستفاد من لحوق العقوبة لمكذبيها اذ لو كانت ممتنعة لما اوجب تكذيبها العقوبة وقيل معنى التنبيه مستفاد من لفظ تذكرة لان المراد بها العبرة والدلالة على قدرة الصانع وحكمته وفيه نظر لان نفوذ قدرة الله تعالى فى شئ يتوقف على امكان ذلك الشئ فى نفسه فان الممتنع بالذات لا يدخل تحت القدرة فلو علل امكانه بالقدرة يلزم الدور

٢٢ ❋ فيومئذ ❋ ٢٣ ❋ وقعت الواقعة ❋ ٢٤ ❋ وانشقت السماء ❋ ٢٥ ❋ فهي يومئذ واهية ❋
٢٦ ❋ والملك ❋ ٢٧ ❋ على ارجائها ❋ ٢٨ ❋ ويحمل عرش ربك فوقهم ❋ ٢٩ ❋ يومئذ ثمانية ❋
٣٠ ❋ يومئذ تعرضون ❋

(لان الدك سبب التسوية) اى الدك فى الاصل بمعنى الضرب على ما ارتفع ليكون منخفضا ويلزمه التسوية لزوما عرفيا لما عرفته من ان الدك ليس مطلق الضرب بل بمعنى الضرب على ما ارتفع لقصد ان ينخفض ويصير مستويا فيكون مجازا واشتهر فيه صار ملحقا بالحقيقة ❋ قوله (ولذلك قيل ناقة دكاء التى لاسنام لها وارض دكاء المتسعة المستوية) ولذلك اى ولكونه يلزمه التسوية قيل ناقة الخ دليل انى الدك والمذكور دليل لمى لهذا القول فلا دور ٢٢ ❋ قوله (فحينئذ) اى حين حمل الارض والجبال ٢٣ ❋ قوله (قامت القيمة) الاولى حدثت القيمة كما قاله فى سورة الواقعة اشار بقوله فحينئذ الى ان فيومئذ عبارة عن مطلق الوقت لا عن بياض النهار لكونه ظرفا لامر غير ممتد وهو حدوث القيمة فانه انى اوفى زمن يسير ٢٤ ❋ قوله (لنزول الملائكة) بصحائف اعمال العباد لقوله تعالى · ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا · والغمام سبب ناقص للانشقاق اذ النص صرح فى قوله تعالى · والسماء منفطر به · اى بهول القيمة وشدته فالمراد فى الموضعين السبب الناقص ٢٥ ❋ قوله (ضعيفة) هذا معنى واهية يقال فلان واه اى ضعيف ❋ قوله (مسترخية) بيان ٢ المعنى المراد كالتفسير لقوله ضعيفة اى ساقطة القوة جدا مع انها مستحكمة مستمسكة بقدرة الله تعالى ٢٦ ❋ قوله (والجنس المتعارف بالملك) ولذا لم يجئ والملائكة لان استغراق المفرد اشمل وفى الكشاف والملك اعم من الملائكة يريد به ان استغراق المفرد اعم واشمل وفيه بحث مذكور فى المطول حاصله ان هذا وان سلم فى النكرة الواقعة فى سياق النفى لكنه غير مسلم فى المحلى بلام الاستغراق ٢٧ ❋ قوله (جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها) ولعله تمثيل لخراب اى قوله وانشقت السماء تمثيل لما ذكر اى استعارة تمثيلية اذ لا ملك حينئذ حتى يكون فى اطرافها وانضواء اهلها بمعنى التجائهم وذهابهم الى اطرافها فان تشبيه الهيئة بالهيئة لا يستلزم ان يعتبر فى جانب الهيئة المشبهة جميع ما اعتبر فى جانب الهيئة المشبهة بها كيف لا وقد جوزوا كون الهيئة المشبه بها مفروضا لا محققا ❋ قوله (وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك) وهذا ما قاله الامام انهم يقفون لحظة على اطراف السماء ثم يموتون وهذا غير ملايم لقوله تعالى · ويوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات · الآية واذا قال فلعل هلاك الملائكة الخ ولم يلتفت الى الجواب بان المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله لانه فى غاية الضعف لان المستثنين جماعة مخصوصة والمراد به جنس الملائكة كما صرح به ردا لهذا الجواب والجواب الاول هو المعول ٢٨ ❋ قوله (فوق الملائكة الذين هم على الارجاء) وهذا هو الملايم لو كان الملائكة احياء حينئذ وقد عرفت ان المصنف حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية او الهلاك اثر ذلك فالاولى الاكتفاء بالوجه الثانى ❋ قوله (او فوق الثمانية لانها فى نية التقديم) لكونها فاعلا فهى متقدمة رتبة وان تأخرت لفظا نحو ضرب غلامه زيد فلا يلزم الاضمار قبل الذكر فحينئذ يكون المعنى ويحمل عرش ربك ثمانية فوق رؤسهم لا فوق مناكبهم فلا وجه لما قيل ان المراد بالفوقية معنوية بمعنى زيادة العدد هربا عن ان يكون فوق انفسهم وبتقدير الرؤس يندفع المحذور ٢٩ ❋ قوله (اى ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تعالى باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله) لما روى مرفوعا مراده تأييد هذا وتزييف قوله ثمانية صفوف اذ كون عددهم ثمانية ادل على القدرة مع تأييد الحديث المرفوع ❋ قوله (ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ الآية) ولعله ايضا تمثيل اى استعارة تمثيلية اختيرت فى الموضعين لكونها ابلغ ولامكان حمله على ظاهر قال ولعل بصيغة الترجى فعلى هذا جملة تعرضون استعارة كما اشار اليه بقوله وعلى هذا قال الخ وان كان المراد ظاهره فتعرضون لا يكون مستعارا بل العرض عرض احتجاج وتوبيخ وفى الكشاف وروى ان فى القيمة ثلث عرضات فاما العرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيه تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله ٣٠ ❋ قوله (تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم) ليعرف اى السلطان احوالهم واما المحاسبة فليعرف احوالهم للمخاوقين ❋ قوله (هذا وان كان بعد النفخة الثانية) هذا الخ جواب اشكال بان هذه بعد النفخة الثانية والمراد بالنفخة المذكورة النفخة الاولى كما صرح بها ومقتضى النظم وقوع هذا وامثاله بعد الاولى وليس كذلك فاجاب بان هذا انما يرد اذا كان المراد بالزمان المفهوم من قوله فيومئذ وقعت

٢ كقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن كما سيجئ قريبا ان شاء الله تعالى منه

قوله والجنس المتعارف بالملك يعنى ليس المراد ملكا واحدا بل المراد الجنس الكثير الافراد

قوله جوانبها جمع رجا الارجاء النواحى والجوانب والرجا بالقصر الناحية والجانب والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء وفى كشف الحقايق فان قيل الملائكة يموتون فى الصعقة لقوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض فكيف تقفون على ارجاء السماء الجواب عنه من وجهين احدهما انهم يقفون لحظة ثم يموتون وثانيهما المراد الذين استثناهم الله فى قوله الا من شاء الله

قوله لانها فى نية التقديم فان رتبة الفاعل التقديم على سائر متعلقات الفعل

قوله ولعله ايضا تمثيل لعظمته يعنى انه تعالى خاطبهم بما يعتاد رؤيته فان من شان الملك اذا اراد محاسبة عماله يجلس على سرير ووقف الاعوان حوله على ما عرف

قوله تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان يعنى ان العرض هنا مجاز مستعار استعارة مصرحة شبه المحاسبة والسؤال بعرض السلطان عسكره ليعرف احواله فاستعمل فى المشبه اللفظ الموضوع للمشبه به

الواقعة الزمان المعين القصير الممتد وكذا المراد *يومئذ تعرضون* لكن المراد الزمان الممتد المتسع ووقوع هذه الامور نظيره قوله تعالى *اذا الشمس كورت* الى قوله *علمت نفس ما احضرت* قال المص هنك جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة الى قوله لان المراد زمان متسع شامل لها الخ وسره ان اليوم هنا بمعنى مطلق الزمان لا بياض النهار فبمعونة المقام يراد به الزمان المتسع *قوله (لكن لما عرض كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفخان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار صح جعله ظرفا للكل) مجازا اذ الزمان الممتد كل واجزؤه ظرف كل جزء ما وقع فيه من هذه الامور حقيقة فاذا كان جزء معين ظرفا لشئ معين يصح جعل الكل ظرفا له وان لم يكن معيارا له ومنطبقا عليه ٢٢ * قوله (سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل) سريرة تفسير خافية وادوقوعه في سياق النفي يفيد العموم وقيد منكم اذ الكلام في شأنهم فلا مفهوم قوله حتى يكون العرض للاطلاع فيكون لا تخفى منكم من قبيل الاحتراس والتكميل لدفع ايهام خلاف المقصود * قوله (اوعلى الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل) اوعلى الناس اى المراد من العرض اطلاع الناس على اعمالهم خيرا كانت اوشرا قوله يوم تبلى السرائر اى تعرف فتظهر للناس وليس بالنسبة اليه تعالى السرائر ولا الضمائر قوله للفصل ولكونه مؤنثا غير حقيقي مع اسناده الى الظاهر (٢٣ تفصيل للعرض) ٢٤ * قوله (تبجحا) بتقديم الجيم على الحاء اى سرورا وافتخارا ٢ *قوله (ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وها يا امرأة وهاؤما يا رجلان وامرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرأوا) اسم لخذ اى اسم فعل وفيه لغات وفي شرح الرضى هاء اسم لخذ وفيه ثمان لغات الاول بالف مفردة ساكنة للواحد والاثنين والجمع مذكرا كان اومؤنثا الثانية ان تلحق هذه المفردة كاف الخطاب الحرفية كما في ذلك وتصرفها مثل تصرف ذلك نحو هاك هاكما هاكم هاك هاكما هاكن والثالثة ان تلحق الالف همزة مكان الكاف تصرفها تصرف الكاف نحو هاء هاؤما هاؤم هاء هاؤما هاؤن الى آخر كلامه وهذه الثالثة ماقاله المص اجودها هاء بفتح الهمزة يارجل وهاء بكسر الهمزة ياامرأة وهاؤما تثنية هاء بفتح الهمزة وكسرها والفرق تقديري واذا قال يارجلان وياامرأتان وهاؤم جمع هاء بفتح الهمزة يارجال وهاؤن جمع هاء بكسر الهمزة يانسوة ولما كان هاؤم بمعنى خذوا يقتضي مفعولا وعن هذا قال ومفعوله محذوف قوله وكتابيه الخ جواب سؤال * قوله (لانه اقرب العاملين) ورجح اقربه وهو مختار ٢ البصريين في التنازع وبهذا استدل على رجحان هذا المذهب * قوله (ولانه لو كان مفعولا لهاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن) دليل آخر على رجحان هذا المذهب قوله اذ الاولى اضماره باتفاق الكوفيين لانه لو اعمل الاول اضمر في الثاني لان الاولى اضماره حيث امكن كما هنا وانما لم يضمر في الاول لانه على اللغة الجيدة اسم فعل فلا يتصل به الضمير واما اذا كان هاء فعلا صريحا بمعنى خذ فيتصل به الضمائر البارزة قيل فاذا كان فعلا ففيه لغات احديها ان تكون بوزن عاطى يعاطى فيقال هاء يازيد هائي ياهند وهائيا يازيدان وياهندان وهاؤا يازيدون وهائين يانسوة والثانية مثل هب والثالثة ان يكون كخف وهي متعدية بنفسها * قوله (والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل) للسكت لاضمير عينه فحقها ان تثبت وقفا وتحذف وصلا كما قاله المص لنقصان حركة الموقوف عليه فاذا وصل استغنى عنها * قوله (ولهذا استحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل) ولما ثبت هذه الهاآت في الامام حسن الوقف ليكون ثباتها موافقا لما هو الاصل من ثبوتها في الوقف دون الوصل فاذا لم يوقف فاما ان يثبت الهاء اولا والاول يخالف الاصل المقرر والثاني يخالف الامام فيستحب الوقف دفعا للمحذور وانما قال فيستحب الوقف لانه اذا وصل بنية الوقف لم يخالف الامام فلا يجب الوقف بل يستحب فاثباتها وصلا بنية الوقف قراءة صحيحة وليست بلحن كما زعم بعض النحاة والوصل بنية الوقف شايع بين الائمة القراء في مثل ص وق ون حيث جوزوا التقاء الساكنين في الوصل بنية الوقف فكذا هنا وبهذا يحل ما اشار اليه الزمخشري بقوله وقرأ جماعة باثباتها وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الى ان تعليل القرآءة باتباع الامام عجب مع ان المعتقد الحق ان القرآءة بتفاصيلها منقولة عن النبي عليه السلام كما نبه عليه بعض شراح الكشاف لان ما ثبت في الامام منقول عن النبي

٢ واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه محمد

قوله وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل وفي كشف الحقايق في الآية وجهان احدهما تقدير الآية يعرضون لاخفاء امركم فانه عالم بكل شئ ولا يخفى عليه منكم خافية قال تعالى لا يخفى على الله شئ فيكون الغرض منه المبالغة في التهديد يعني يعرضون على من لا يخفى عليه شئ اصلا وثانيهما المراد لا يخفى يوم القيمة ماكان مخفيا منكم في الدنيا فانه يظهر احوال اهل الثواب فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال اهل العذاب فيظهر بذلك حزنهم وهو المراد بقوله تعالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر وفي هذا اعظم الزجر والوعيد تم كلامه والى هذين الوجهين اشار القاضي رحمه الله بقوله سريرة منكم على الله اوعلى الناس

قوله ومفعوله محذوف لتنازع الفعلان في المفعول اعمل الثاني فيه لقربه منه وحذف مفعوله الاول تقديره خذ كتابي فاستحب الوقف قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاآت ولا يوصل لانها ادخلت للوقف وهذه رؤس الآيات وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف قال صاحب الانتصاف تعليل القرآءة باتباع المصحف غلط وانما القرآءة معتمدها النقل المتواتر تم كلامه قيل فيه نظر لان الوقوف والابتداء غير متوقفة على النقل ولذلك حد صاحب الكواشي السبعة بصحيح سنده واستفهام وجهه في العربية ووافق لفظه خط الامام وما لم يوجد فيه مجموع هذه والتواتر وموافقة خط الامام فهو شاذ

٢٢ * انى ظننت انى ملاق حسابيه * ٢٣ * فهو فى عيشة راضية * ٢٤ * فى جنة عالية * ٢٥ * قطوفها * ٢٦ * دانية * ٢٧ * كلوا واشربوا * ٢٨ * هنيئا * ٢٩ * بما اسلفتم * ٣٠ فى الايام الخالية * ٣١ * واما من اوتى كتابه بشماله فيقول * ٣٢ * ياليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه * يا ليتها * ٣٣ * كانت القاضية *

عليه السلام اذ المراد بالامام مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه فالتعليل باتباع الامام تعليل بانه منقول عن النبى عليه السلام حتى قيل ان من اسقط الهاء عند الوصل فقد تجاسر على الامام ٢٢ * قوله (اى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد وما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا) وصيغة الترجى لعدم القطع فيه بجواز ان يكون الظن بمعنى العلم ٢ اليقينى مجازا كقوله تعالى "الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم على وجه او الترجى فى مقام القطع من عادة العظماء قوله ما يهجس اى ما يقع فى النفس من الخطرات الخ اى من الشبهات التى الخ لكن يجب عليه دفعه ولم يتعرض له لظهوره وكون ايمان المقلد ذا اعتبار وكون الظن الغالب الذى لا يخطر نقيضه فى البال اصلا لا مساس له هنا لان من اوتى كتابه بيمينه عام لارباب اليقين من العلماء المستدلين والصديقين بل الاولياء الواصلين فلا بد من تيقن هذه الامور من الحساب والصراط وغيرهما فالتعبير بالظن للاشعار بما ذكر فلا وجه للبحث المذكور فى الحاشية السعدية هنا نعم له وجه فى الجملة بالنسبة الى المقلد واصحاب الظن الغالب المذكور والكلام ليس بمختص بهما كما عرفته وما قاله السعدى فى سورة الانشقاق نقلا عن ابى حيان من ان عصاة الموحدين حالهم مسكوت عنها ولا ريب ان المقلد وارباب الظن من الآخذين لترك الاستدلال فالنظم لا يشملهما فشاهد عليه فلا تغفل وتأمل حق التأمل ٢٣ * قوله (ذات رضاء على النسبة بالصيغة) اى راضية من صيغ النسبة فيكون المعنى ملابسة بالرضى فيكون العيشة مرضية فلا مجاز فحينئذ التاء فيه للمبالغة لا للتأنيث او يقال ان ما قصد به النسبة لا يلزم تأنيثه لا انه لا يجوز تأنيثه * قوله (او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم) مجازا فى الاسناد لكون الرضاء فعل صاحبها فاصل الكلام راض صاحبها عنها واسند الرضى اليها وجعلت فاعلة لخلوصها عن الشوائب على الدوام ٣ كانها فى نفسها راضية وان رضاء صاحبها بلغ مبلغا فى المبالغة كانه سرى الى العيشة فصارت راضية مرضية هذا هو المشهور وقد جوز صاحب المفتاح كونه استعارة مكنية وتخييلية بان يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق الفعل واثبت له شئ من لوازم المشبه به والتفصيل فى المطول والمصنف اختار الاول لان فى الثانى دغدغة عظيمة ٢٤ * قوله (فى جنة) ٤ اسم جنس يراد به الكثير اى فى جنات متفاوتة فيدخلون بحسب اعمالهم واخلاصهم * قوله (مرتفعة المكان لانها فى السماء) اذ العرش سقف الجنة والسماء تتناول العرش * قوله (او الدرجات او الابنية والاشجار) او الدرجات اى مرتفعة الدرجات فوصف الجنة بالارتفاع مجاز اعلو درجاتها وهو الظاهر لا قوله تعالى "فاولئك لهم الدرجات العلى" ٢٥ * قوله (جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر) جمع قطف بكسر القاف اسم ما يجتنى بسرعة ٢٦ * قوله (دانية) قريبة * قوله (ينالها القاعد) والمضطجع كقوله تعالى "وجنى الجنتين دان" الخ ٢٧ * قوله (باضمار القول) ٥ اذ لا رابط بدونه * قوله (وجمع الضمير للمعنى) وجمع الضمير الراجع الى من للمعنى لانه عبارة عن جماعة كثيرة جدا وان كان لفظه مفردا ولذا جئ اولا بالافراد رعاية للفظ وكذا قوله انى ظننت الآية ٢٨ * قوله (اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا) شربا هنيئا وكذا مريئا صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غص اقيم هنيئا هنا مقام مصدر مشار اليه بقوله اكلا وشربا هنيئا لا غص فيه وسهل الانحدار فهو فعيل بمعنى فاعل وجعله صفة للاكل والشرب مجاز فى الاسناد اذ الهنئ هو المأكول والمشروب او هنيئا مفعول مصدر لفعله المحذوف اى هنئتم على البناء للمفعول اما دعاء او خبر وان قرئ اكلا بضم الهمزة وشربا بكسر الشين فيكون هنيئا صفة لمفعول به اذ الاكل هو المأكول والشرب هو المشروب فلا مجاز فى اسناد الهنئ اليه والظاهر ما ذكرناه اولا من ان الاكل بفتح الهمزة والشرب مصدران وهنيئا اقيم مقام مصدر بهما كما صرح به المصنف فى اوائل سورة النساء وجعله صفة لهما لان فعيلا يستوى فيه الواحد فما فوقه وهنيئا على الوجه الثانى مصدر لان فعيلا من صيغ المصادر مثل وجيف وجوز كون النذير مصدرا (٢٩ بما قدمتم من الاعمال الصالحة ٣٠ الماضية من ايام الدنيا ٣١ لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة) ٣٢ * قوله (ياليت الموتة التى متها) اى الضمير راجع الى الموتة التى علم من سوق الكلام وان لم يسبق ذكرها صريحا ٣٣ * قوله (القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها او ياليت هذه الحالة) فالضمير للحالة التى شاهدها عند اتيان كتابه المفهوم حكما وان لم يسبق ذكره لفظا * قوله (كانت الموتة التى قضيت على كانه صادفها امر من الموت فتمناه عنده) عبر ان يكون دل هذه الحالة الموتة القاضية قوله التى قضيت

٢ فحينئذ لا اشعار كالاشعار فى هذه الآية ولو سلم الاشعار لا يضر لوجوب دفعه منه

٣ مقرونة بالتعظيم اى تعظيم اهل الجنة لا الاستهزاء ولا الاستدراج وبه يتم كونها مرضية منه

٤ بدل من عيشة منه

٥ والمعنى يقال لهم او مقولا فيها منه

٦ فى الايام اى فى الاوقات الماضية منه

قوله ولعله عبر عنه بالظن الخ وفى الكشاف وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم فى العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت

قوله وجمع الضمير للمعنى فان من وان كان مفردا فى اللفظ فهو مجموع فى المعنى

قوله اكلا وشربا وزن هنيئا فعيل فان اعتبر كونه صفة مشتقة يكون انتصابه على انه صفة مصدر محذوف وذلك المحذوف مفعول مطلق لكلوا واشربوا وان اعتبر كونه مصدرا كالوجيف والبريق يكون نصبه على انه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره هنئتم هنيئا

قوله ياليت الموتة التى متها رجع الضمير الى الموتة وهى وان لم تكن مذكورة الا انها لظهورها فى حكم المذكور وكذلك الوجه فى رجعه الى الحالة او حيوة الدنيا •

قوله كانه صادفها امر من الموت فتمناه قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت فقال الذى يتمنى فيه الموت

٢٢ * ماأغنى عني ماليه * ٢٣ * هلك عني سلطانيه * ٢٤ * خذوه * ٢٥ * فغلوه ثم الجحيم صلوه * ٢٦ * في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا * ٢٧ * فاسلكوه *

على معنى القاضية على ان اللام اسم موصول واسم الفاعل بمعنى الماضي قوله كأنه صادفها الخ الاولى اسقاط كأنه اى لما صادف الحالة الشديدة تمنى الموت عندها لكن بالغ حيث تمنى ان تكون تلك الحالة الشديدة الموت والمراد انه يكون بدلها الموت قال قتادة تمنى الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره من الموت لانها اعظم شرا منه و يطلب الموت بما هو شر منه * قوله (اوياليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا) اى الضمير راجع الى الحيوة الدنيا المفهوم من الفحوى حكما قوله كانت الموتة الموتة بمعنى القاضية اذ معناها القاطعة للحيوة سواء كانت قاطعة لها بعد وجودها اوقاطعة لها قبل وجودها بالمنع عن الوجود نحو ضيق فم البئر ٢ وانما اخره لانه خلاف الظاهر لان المتبادر هو المعنى الاول وحاصله ماذكره المصنف ولم اخلق حيا في الدنيا وكنت باقيا على كونه ترابا ولم اكلف كقوله تعالى "ياليتني كنت ترابا" وفي المعنى الاول حاصله ياليتني كنت ترابا فلم ابعث بعد الموت ويحتمل ان يكون المعنى ياليتني كنت ترابا بعد البعث كسائر الحيوانات وما نحن فيه لا يجري هذا المعنى لقوله القاضية ولذا لم يتعرض له المصنف هنا والمعنى ايضا ياليت حيوة الدنيا كانت بدلها الموتة وبهذا يكون متناسبا لما قبله مع بعده في الجملة ولذا قدم الثاني عليه فلا اشكال بان هذا المعنى يناسب المعنى الاول في كون الموت قاطعا للحيوة فالاولى ذكره عقيبه ٢٢ * قوله (مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف اواستفهام انكار مفعول لاغنى) مالي من المال نبه به على ان ما في ماليه موصولة واللام جارة والهاء للسكت ايهم المال والاتباع كما قال من المال والتبع اذ لا اغناء كما يكون بالمال يكون بالتبع بل الاتباع لكونهم مبعوثين يظن اغناءه ونفعه دون الاموال لفنائها وما نفي وهو الظاهر فحينئذ يكون المفعول محذوفا حذف للاختصار مع التعميم اى شيئا من الاشياء اواستفهام انكارا بطالي فمآله النفي فيكون مفعولا لاغنى اى مفعول به اومفعول مطلق قدم للصدارة اخره لان مآله النفي فالاولى النفي ومراده اظهار التحسر والندامة لا الاخبار اذ لا فائدة فيه وكذا قوله هلك فيكون مجازا بارادة لازمه اوانشاء ٢٣ * قوله (ملكي وتسلطي على الناس اوحجتي التي كنت احتج بها في الدنيا) اى المراد به حجتي اذ السلطان بمعنى الغلبة والحجة ما يغلب به ورجح هذا بان من اوتي كتابه لا يختص بالسلاطين والمصنف رجح الاول لان السلطان ظاهر فيه والسلطان لا يراد به السلطان عرفا بل المراد كل من تسلط على غيره واوسع الاختصاص فلا يضر لان حال غيره يعلم بدلالة النص ٢٤ * قوله (يقوله الله تعالى لخزنة النار) اشار به الى ان الكلام بتقدير القول والقائل هو الله تعالى اذ لا يقدر عليه احد الا الله تعالى اومن امره به ٣ ٢٥ * قوله (ثم لاتصلوه الا الجحيم) اشارة الى ان تقديم المفعول على الفعل للحصر * قوله (وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس) فالجزاء الوفاق له تعظيم عذابه بجمعه الكبر والتعاظم مع الشرك فيه اشارة الى رجحان الوجه الاول في سلطانيه لشدة مناسبته لما بعده وقد عرفت ان حال غيره يعلم بدلالة النص قيل ولا ضير في كونه بيانا لحال بعض من اوتي كتابه بشماله كقوله تعالى ولا يحض فكم منهم من يحض على الطعام من اهل الشمال والمراد بالجحيم مطلق دار العذاب لا اسم طبقة منها لان من اوتي كتابه بشماله عام لانواع الكفرة باسرهم حتى الى المنافقين فالطبقة المخصوصة لنوع واحد منهم ٢٦ * قوله (اى طويلة) جعله كناية عن كمال الطول لان السبعة والسبعين شاعت في التكثير ٤ والمبالغة فيه اختاره لان ذرعها وبلاعظها وان امكن حمله على ظاهره لكن يفوت تلك المبالغة ٢٧ * قوله (فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لايقدر على حركة) فادخلوه فيها اى فاسلكوا متعد بمعنى الادخال والضمير راجع الى من وحذف فيها اى في سلسلة جعل السلسلة ظرفا اذ السلسلة حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة ولا يتصور ادخال المشرك في كل حلقة حلقة بل المعقول عكسه فاشار المصنف الى توجيهه فقال بان تلفوها على جسده بيان لادخاله في السلسلة فانه يكون تلفها عليه حتى يكون داخلها وهو اى العاصي مرهق مضيق عليه بوزن اسم مفعول قوله لايقدر على حركة بيان كونه مرهقا من ارهقه عسرا بمعنى مغشي بها قوله وهو فيما بينها غير ملايم لكونه محمولا على القلب حيث جعل الكافر مستقرا فيما بين السلسلة اى فيما بين حلقها وبعضهم حمله على القلب كما في ادخلت اصبعي في الخاتم وادخلت القلنسوة في رأسي وقد ذهب الى القلب في قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم واعتبار القلب هنا ايضا لم يبعد لتضمنه اعتبارا لطيفا يعرف بالتأمل الاحرى * قوله (وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص

٢ فلا جه للاشكال بان القاضية تقتضي تجدد امر ولا تجدد في الاستمرار على العدم منه

٣ كونها حجة في زعمه والا فهي شبهة نازع بها رسولنا عليه السلام في الدنيا بان يقول شركاؤنا يشفعون لنا بالتقرب الى الله تعالى مثلا منه

٤ والذرع في اللغة التقدير بالذراع يقال ذرع الثوب اى قدره بذراعه فحينئذ يظهر وجه قوله سبعون ذراعا اذ الذرع يغاير الزراع منه

قوله والمفعول به محذوف اى ما اغنى عني مالي شيئا من العذاب اى لم يدفع مالي عني من عذاب الله شيئا

قوله اواستفهام انكار مفعول لاغنى والمعنى اى شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار

قوله ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاشد وعن فنا خسرو الملقب بعضد انه لما قال عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر لم يفلح بعده وجن وكان لا يطاق لسانه الا بهذه الآية قال الراغب السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته فتسلط قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ومنه سمي السلطان والسلطان يقال في معنى السلاطة نحو ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال الذي السلاطة وهو الاكثر وسمي الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين قال يجادلونك في آيات الله بغير سلطان اتاهم وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتمل السلاطة والسلاطة النفس القوة على القتال وذلك في الذم اكثر استعمالا

قوله ثم لاتصلوه الا الجحيم معنى التخصيص مستفاد من تقديم المفعول على الفعل وهو صلوا المحذوف المفسر بصلوه تقديره الجحيم صلوا وصلوه المذكور يفسره وهو في افادة التخصيص مثل قوله تعالى واياي فارهبون اى اياي ارهبوا فارهبون

قوله طويلة يعني ليس المراد بوصف السلسلة بهذا الوصف تقدير طولها بهذا المقدار وانما المراد به وصفها بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة اى مرة كثيرة

قوله وهو فيما بينها مرهق اى مغشي بها من ارهقه اذا غشاه من رهقه اذا غشيه ويجوز ان يكون من ارهقه عسرا اى كلفه اياه يقال لا ترهقني لا ارهقك الله اى لا تعسر لي لا اعسرك الله اى وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة

٢٢ ❊ انه كان لايؤمن بالله العظيم ❊ ٢٣ ❊ ولا يحض على طعام المسكين ❊ ٢٤ ❊ فليس له اليوم ههنا
حميم ❊ ٢٥ ❊ ولاطعام الامن غسلين ❊ ٢٦ ❊ لايأكله الاالخاطئون ❊

والاهتمام بذكر انواع مايعذب به) كذا ٢ فى الكشاف لكن الظاهر وتقديم فى السلسلة ولايعرف وجه اسقاط كلمة
فى فالمعنى ثم لاتسلكوه الافى سلسلة مستثنى من عموم الظرف والفاء فى فاسلكوه ليس للعطف بل هى جزائية كما فى قوله
تعالى وربك فكبر قال المصنف هنك فكانه قال ومايكن من شئ فكبر ربك فالمعنى هنا ثم مايكن من شئ فى سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا اسلكوه ومثل هذا الكلام يفيد المبالغة فى وقوع الجزاء اى الامر بالسلك فلايلزم توارد
حرفى عطف على معطوف واحد فتقديم فى سلسلة على الفعل للتخصيص وتقديمه على الفاء بعد الشرط اذ محل
الفاء فى سلسلة كما عرفته فى توضيح المعنى لانه للتعويض عن الشرط المحذوف مثل اما زيد فمنطلق
كما يجب توسط الفاء هناك يجب ايضا هنا فاراد المصنف بالتقديم التقديم الاول قال فى قوله تعالى وعليه فليتوكل
المتوكلون جمع بين حرفى العطف فى عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص اى صح ذلك الجمع
لانتفاء توالى الحرفين بذلك ويمكن ان يقال مثل ذلك ههنا فانه لما قدم فى سلسلة على فاسلكوه الاختصاص
لم يلزم توالى حرفى عطف ٣ فصح الجمع وثم لافادة التفاوت والفاء لافادة التعقيب ❊ قوله (وثم التفاوت
مابينهما فى الشدة) اى بين المعطوف والمعطوف عليه وهو الغلة اى جمع اليدين والتصلية ٤ بالجحيم فى الاول
وبين التصلية وبين السلك فى السلسلة والتصلية اشد من الغل والسلك اشد من التصلية وانما حمله على التراخى
الرتبى ٢٢ ❊ قوله (تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة) فانه جواب لسؤال لم استحق هذا فاجيب ببيان
سببه وهو عدم الايمان بالله تعالى وعدم اطعام المساكين فالمراد تعليل بالعلة الجلية قوله للمبالغة فى بيان عظم
جرمه والاستئناف ابلغ من التصريح لان السؤال المقدر فيه تكثير المعنى مع تقليل لفظه وان الشئ بعد السؤال
والطلب يتقرر فى الذهن كمال التقرر ❊ قوله (وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم
فيها استوجب ذلك) فمن تعظم اى تكلف فى العظمة فى الدنيا واستنكف عن الايمان استوجب اى استحق ذلك
٢٣ ❊ قوله (ولايحث على بذل طعامه اوعلى اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر
الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل) ولايحث غيره على بذل طعامه اشار الى
ان المضاف مقدر وهو البذل اذ الحث انما يكون على الفعل او الطعام بمعنى الاطعام فوضع الاسم موضع
المصدر او جعل من قبيل حرمت عليكم الميتة الآية من غير تقدير مضاف كما هو مذهب البعض قوله فضلا ان يبذل
من ماله ففيه مبالغة فى الوصف بالبخل قوله فكيف بتارك الفعل فان العذاب عليه اولى يدل عليه النظم الجليل
بدلالة النص ❊ قوله (وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع) يعنى انهم يعاقبون على تركها فانها تجب
عليهم بتحصيل شرطه وهو الايمان بالله تعالى كما ان المحدث بالحدث الاصغر او الاكبر يجب عليه الصلوة بتحصيل
شرطه وهو الوضوء او الغسل ولايكلف بالاداء حال الكفر اتفاقا قد مر هذا البحث مرارا ❊ قوله
(ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله) لان قبحه لذاته فلا يرتفع بعذر اصلا
وادخال كان على لايؤمن لافادة الاستمرار الى ان يموت على الكفر ويدخل فى الكفر بالله الكفر بسائر المؤمن
به والتخصيص لان الكفر بالله تعالى بوجوده او بوحدانيته وسائر صفاته العلى اشنع من سائره
❊ قوله (واشنع الرذائل البخل) وهو امساك بذل المال فيما يجب بذله وفيما يحسن بذله مروة
والمراد فى النظم الاول ويحتمل العموم وكونه اشنع الرذائل واقبح الخلق لكونه منشأ لامور قبيحة مثل
ترك الزكوة والحج بل ترك الصلوة فيما يحتاج الى صرف المال وحب الدنيا والحسد والغضب وغير
ذلك وكون الكبر اقبح الخصال الذميمة لكونه منازعاله تعالى ❊ قوله (وقسوة القلب) كعطف
تفسير للبخل او عطف العلة على المعلول لان قسوة القلب مثل فى بعده عن الاعتبار والمرحمة
واصلها عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر والحاصل انه جمع بين اقبح العقائد واقبح الاخلاق والاعمال
(٢٤ قريب يحميه) ٢٥ ❊ قوله (غسالة اهل النار وصديدهم) عطف تفسير للغسالة بضم الغين
مايسيل من صديدهم ❊ قوله (فعلين من الغسل) قيل هو من اوزان الاسماء كصفين فالياء والنون زائدتان
وسيجئ من المصنف التلفيق بين هذا وبين قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع الآية ٢٦
❊ قوله (لايأكله الاالخاطئون) صفة غسلين او استئناف والظاهر ان المراد بالاكل الشرب لان
الغسلين مايسيل من الصديد وهو المشروب كما قال تعالى لايذوقون فيها بردا ولاشرابا الا حميما وغساقا

٢ وفى الكشاف سلكه فى سلسلة ان تلوى على جسده حتى تلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها
منه

٣ اى لم يلزم الجمع هكذا ثم فاسلكوه وهو المحذور
منه

٤ والتصلية ادخال النار مع الاحراق فهى اخص من الادخال ولذا اختيرت على الادخال
منه

قوله وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم اى هو مثله فى افادة التخصيص اى لاتسلكوه الافى هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق الجحيم

قوله وثم لتفاوت مابينهما فى الشدة اى لفظ ثم للتفاوت الرتبى لا الزمانى اى للدلالة على تفاوت مابين الغل والتصلية وما بين التصلية بين السلك فى السلسلة فيدل على ان مابعدها اشد مما قبلها

قوله تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وجه المبالغة كون ماسبق من الكلام مظنة للسؤال عن السبب الخاص للحكم فان الامر باغلظ العذاب يخطر بالبال ان سببه اشد الجرائم فلما اجيب بانه لايؤمن بالله يعلم منه ان ترك الايمان به تعالى من اشد الاجرام واغلظها

قوله وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع اى بفروع الشرائع من الصوم والصلاة والزكاة وجه الدلالة ان الحث على الاطعام من جملة الفروع كما فعل منها فقوله انه لايؤمن بالله العظيم اشارة الى فساد القوة العلمية وقوله ولايحض على طعام المسكين اشارة الى فساد القوة العملية

قوله لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فلذلك استحق فاعلهما باقبح العذاب وافظعه

(الآية)

الآية والفساق هو الصديد * قوله (اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لامن الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها) من خطئ الخ هذا التفصيل بناء على قول ابى عبيدة من ان اخطأ ٢ وخطأ لغتـان بمعـنى واحد واما القول بان الخطأ المضاد للصواب فقعـله اخطاء فهو مخطئ واما الخاطئ فهو من خطئ يخطأ من باب علـم فعـلى هذا القول لايحتاج الى التفصيـل وانما تعرضه للتوضيح قوله بطرحها اى بطرح الهمزة بعد قلبها ياء ولم يلتفت الى القول بانه من خطا يخطو بمعنى تجاوز من الحق الى الباطـل لعدم دلالته عـلى المقصود الا كناية فانه حينئذ يكون كناية عن المذنبين والمراد بالخاطئون الكافرون والتعبير به لذمهم بوجه آخر وهذا ايضا بيان عذابهم بنوع آخر اثر بيان انواع عذابهم من الاحراق والغل والسلسلة ٢٢ * قوله (لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم) اى الكلام على ظاهره من ان لا نافية والمنفى القسم قوله لظهور الامر اى كون القرآن قول رسول الخ * قوله (اوفاقسم اى لازائدة) فالقسم مع ظهور امره لرد كلام المنكرين بابلغ الرد اونزول ظهوره منزلة عدم ظهوره لكثرة المرتابين وان كان ظاهرا فى نفسه لاشتماله انواع البلاغة واصناف البراعة والظهور وعدم الظهور تختلفان بالاضافة فترك القسم بالنظر الى ظهوره فى نفسه والقسم بالنسبة الى عدم ظهوره بالنسبة الى المنكرين فلا اشكال اصلا * قوله (اوفلا رد لانكارهم البعث واقسم ولامستأنف) اى لانافيـة كما فى الاول والفرق ان المنفى هناك القسم وهنا المنفى المحذوف اى فلا يكون الامر كمازعتم من انكار البعث فحينئذ يكون اقسم كلاما مستأنفا اى مبتدأ غير متصل عاقبله فالمراد الاستئناف النحوى والقساه لاسيبة لان بيـان وقوع القيـمة واحوال السعداء وعقـاب الاشقيـاء فى ذلك اليوم سبب للقسم عـلى ان القرآن النـاطق بوقوع يوم الجزاء قول رسول كريم الخ فهذا القسم مقرر لمـا قبله بهذا الاعتبـار واتضح بهذا البيان اتصاله عاقبله ٢٣ * قوله (بالمشـاهدات والمغيبـات وذلك يتـناول الخـالق والمخلوقات باسرهـا) يتـناول الخـالق لانه من المغيبـات لكن اقيم عليـه برهـان فقدم بمـا تبصرون مع ان الخـالق ممـا لاتبصرون لان المشـاهدات دليـل عليـه وحق الدليـل التقديم ٢٤ * قوله (اى القرآن) فانه وان لم يسبق ذكره لكن مابعـده يدل عليـه فهو مذكور حكمـا ٢٥ * قوله (يبلغـه عن الله فان الرسول لايقول عن نفسـه) اشارة الى دفع اشكال بان الاضافة الى رسول لادنى ملابسـة لكونه مبلغه والتعبير به لمناسبة ما بعده وقيل الاضافة الاختصاصية تدل على ان اختصاصه من جهة التبليغ وهذا تكلف ومثل هذه الاضافة لادنى ملابسة كما فى نظائره ٢٦ * قوله (على الله وهو محمد اوجبريل عليهما السلام) وهو محمد عليه السلام قدمه لانه قول الاكثر وسره هو ان قوله تعالى " وماهو بقول شاعر ولابقول كاهن " انما كان فى حقـه عليه السـلام لافى شان جبريل عليه السـلام لان من تحـداهم واعجزهم هو النبى عليه السـلام وفى سورة التكوير حمـله عـلى جبريل عليه السـلام فقط لقوله تعالى " وماصاحبكم بمجنون " والمقصود اثبات حقية القرآن عـلى ان القرآن لبلاغته يدل عـلى حقيتـه ايضا (٢٧ كما تزعمون تارة) ٢٨ * قوله (تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليـلا لافراط عنادكم) تصـدقون الخ اشـار به الى ان قليـلا منصوب عـلى انه صفة لمصـدر محذوف وان القـلة بمعنـاها الظـاهر لابمعـنى العـدم والنفى كما قاله الزمخشرى وقد ادعى ابو حيـان ان قليـلا اذا كان منصوبا لايجوز ان يكون فى معنى النفى وانما كان ذلك اذا كان مرفوعا كقوله قليل من الاصوات الا انغامها وصرح فى سورة الملك كون قليلا فى معنى النفى ٣ فرحم الله تعالى من اتقى بين الكلامين وايضا قيل هذا دعوى لاتسمع على مثـل الزمخشرى بغير دليل وقد يحمل قليلا صفة زمان محذوف والناصب تؤمنون وتذكرون وما مزيدة اشار اليه المصنف ونقل عن ابن عطية انه قال يحتمل ان تكون نافية ومصدرية ٢٩ * قوله (كما تزعمون اخرى) اى مرة اخرى اشـارة الى اضطرابهم ٣٠ * قوله (تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمـان مع نفى الشاعرية والتـذكر مع نفى الكاهنيـة لان عـدم مشابهـة القرآن للشعر امر بين لاينكرها الامعـاند) فلاعذر فى ترك الايمـان * قوله (بخـلاف منافيتـه للكهـانة فانهـا تتوقف عـلى تذكر احوال الرسول ومعـانى القرآن المنافيـة لطريقـة الكهانة ومعـانى اقوالهم) لف ونشر مرتب فالكاهن يصدق تارة فى اخبـاره الغيب ويكذب كثيرا ويأخذ الجعل والاجرة على ذلك ويقتصر عـلى من يسأله بخلافه عليه السـلام فى ذلك كله وايضا معانى القرآن كلها مطابقـة للواقع ومعـانى الكهانة اكثرها كاذبة خاطئـة

٢ اى الثلاثى والمزيد بمعنى واحد يستعمل كل منهما فى الخطاء بمعنى تعمد الذنب وفى الخطاء ضد العمد
منه
٣ اذا كان الخطاب للكفار وهنا الخطاب لهم متعين
منه

قوله من خطئ الرجل ومصدره الخطئ بالكسر وهو الذنب ومنـه قوله تعـالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا اى اثما والاسم منه الخطيئـة والخطأ بفتحتين مصدر اخطأ فى الامر اى ارتكب الخطأ وفيه معنى السهو ولذا لايقتص فاعله فى الدم

قوله قريب يحميـه قال صاحب الكشف فليس له اليوم ههنـا حميم الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولاطعام الا من غسلين ولايكون الخبر ههنـا لانه يصير التقدير ولاطعام ههنا الا من غسـلين وهو غير جائز اذ هناك طعام غير غسـلين اقول فيـه نظر لانه لابد من تقـديره وههنـا فى المعطوف فان العطف يشترك المعطوف للمعطوف عليه فى حكم القيد والخبر والمعنى ولاله طعام ههنا فحينئذ يكون الحصر فى حق الكافر المخصوص سواء كان الخبر ههنا اوله فلاينافى ان يكون لغيره طعام هناك غير غسلين كما هو المعنى بالحصر فى كون الخبر له فقط

قوله وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اوجبريل اى رسول فى اقول رسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اوجبريل لان كلا منهما موصوف بالرسالة لكن المقام يقتضى ان يكون المراد به محمدا صلى الله عليه وسلم لاردافه بقوله وماهو بقول شـاعر فان القوم ينسبون الشعر والكهانة اليه عليه الصلاة والسلام لاالى جبريل بخلاف مافى سورة التكوير فان المقام هناك يستدعى ان يكون المراد بالرسول جبريل اذ ذكر هناك بعد الآيات وماهو بقول شيطان رجيم كان المعنى انه اقول ملك كريم لاقول شيطان رجيم

قوله لان عـدم مشـابهة القرآن للشعر امر بين والحـاصـل ان كون القرآن غير مماثل للشعر امر ظـاهر مكشوف فالقول بانه شعر قول صـادر من محض الجهل وعدم الشعور بالامر الظاهر فيناسبه نفى اصل العلم المستفاد من قليلا ماتؤمنون فان القلة يستعمل كثيرا فى مقام النفى واما القول بانه كهـانة فانما هو ناش من عدم التذكر فى الدلائل اذ لوتذكر فيها لانتبه على ان اسلوبه ومعانيه ليس على طريق الكهانة فيناسبه نفى التذكر المفهوم من قليلا ماتذكرون وهذا الذى ذكره رحمه الله من وجه المناسبة مذكور فى التفسير المسمى بكشف الحقائق فانه قيل هناك ٩٩

٢٢ * تنزيل * ٢٣ * من رب العالمين * ٢٤ * ولو تقول علينا بعض الاقاويل * ٢٥ * لاخذنا
منه باليمين * ٢٦ * ثم لقطعنا منه الوتين * ٢٧ * فما منكم من احد عنه * ٢٨ * حاجزين *
٢٩ * وانه * ٣٠ * لتذكرة للمتقين * ٣١ * وانا لنعلم ان منكم مكذبين * ٣٢ * وانه لحسرة على
الكافرين * ٣٣ * وانه لحق اليقين *

وايضا معانى القرآن بلغت فى البلاغة الى حد الاعجاز كنظمه بخلاف معانى الكهانة فلا التباس اعماهو على الحمقاء فقبل التذكر اذ منشأ الالتباس اخبار الكاهن بعض المغيبات بالقاء الجن بكلام منثور فهو وان وقع الامر كاقال مرة لكنه لم يقع الف مرة * قوله (وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء فيهما) اى على الالتفات ٢٢ * قوله (هو تنزيل) اشار به الى ان تنزيل خبر لمبتدأ محذوف وتنزيل بمعنى منزل والجملة مستأنفة مسوقة لرد القول المذكور بانه منزل من رب العالمين نزله على لسان جبريل بعد الرد بانه قول رسول كريم فهذا يشبه باب الترقى ٢٣ * قوله (نزله على لسان جبريل) اشارة الى وجه اضافته الى الرسول ولو قال على محمد عليه السلام بعد قوله على لسان جبريل لتم الاشارة ٢٤ * قوله (سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا بها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك) سمى الافتراء اى الكذب على الغير تقولا من باب التفعل لانه قول متكلف والاشارة اليه قيل تقول من التفعل ولم يجئ ولو قال والاقوال المفتراة اى وسمى الاقوال المفتراة اقاويل ولم يجئ الاقوال تحقيرا بها لان هذه الصيغة انما تستعمل فى الامور الغريبة المحقرة قوله كانها جمع افعولة جواب اشكال بان هذا الجمع مختص بوزن افعولة ولم يجئ اقوولة فاجاب بانه جمع على الفرض والتقدير كما قالوا فى احاديث جمع احدوثة على الفرض فكذا هذا وانما قال كانها لاحتمال انه جمع الاقوال جمع قول كالاناعيم جمع انعام جمع نعم فحينئذ التحقير مستفاد من كونه جمعا على وزن جمع افعولة وهذا كاف فى مقام الخطابى ٢٥ * قوله (بيمينه) اى اللام عوض عن المضاف اليه والمراد باليمين يمين المفترى المقول وانه تفصيل بعد الاجمال لانه بيان لاخذنا منه فيكون كقوله تعالى ﴿ رب اشرح لى صدرى ﴾ ٢٦ * قوله (اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده) وهو تصوير لاهلاكه اى انه استعارة تمثيلية والهيئة المشبهة بها ما اشار اليه بقوله وهو ان يأخذ القتال بالقاف واللام اى الجلاد قوله بيمينه اى بيمين من اريد قتله ويكفحه بالفاء والحاء المهملة بمعنى يواجهه بالسيف ويضرب جيده بكسر الجيم وسكون الياء العنق والهيئة المشبهة اهلاك الله بانزال المصيبة العظيمة وهم يرونها فذكر اللفظ المركب المستعمل فى الهيئة المشبهة بها واريد الهيئة المشبهة قوله بافظع اى باشد اذا القتل مواجهة مع النظر الى السيف اشد وامر واذا اخذ بيساره وضرب عنقه من خلفه كان اهون فى الجملة * قوله (وقيل اليمين بمعنى القوة) فالمعنى حينئذ لسلبنا منه القوة والباء على هذا يكون صلة كما اشرنا اليه آنفا واليمين مجاز فى القوة بذكر الملزوم وارادة اللازم لان اليمين يلزمه القوة فى الاغلب ووجه التمريض ظاهر مما ذكرناه ٢ وقيل ويفسر قوله منه زائد وهو ضعيف الا ان يراد باليمين ٣ عين الاخذ بل الزائد لفظة الباء ٢٧ * قوله (عن القتل) اى لا يمنع احد عن قتله * قوله (او المقتول) اى لا يحول بيننا وبين المقتول احد ولابد من هذا التأويل حينئذ فالوجه الاول هو الراجح ولذا قدمه ثم الظاهر ان المراد بالقتل او المقتول الاهلاك والمهلكين والتعبير بالقتل اشارة الى التصوير المذكور وكلمة من فى من احد صلة ٢٨ * قوله (دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس) وصف لاحد وهذا على لغة بنى تميم وهى ان ما المشبهة بليس لا يعمل عندهم فعلى هذا ان من احد مبتدأ ومن زائدة ومنكم خبره وحاجزين صفة لاحد مجرور حملا على لفظ احد وجمعه لان احدا فى سياق النفى يعم وان همزة احدا صلية غير مبدلة من الواو ومعناه ان يصلح لان يخاطب واحدا او جمعا مذكرا او مؤنثا فعلى هذا يكون عاما وان لم يقع فى سياق النفى لكن مختار المصنف عمومه او وقوعه فى سياق النفى كما اشار اليه فى آخر البقرة والاعراب عند الحجازيين ان من احد اسم ما وحاجزين منصوب بالخبرية لها ٤ ومنكم على هذا حال وعنه متعلق بحاجزين على الوجهين والخطاب للناس هذا اذا اريد بالقتل قتل الملك حقيقة لا اشارة الى اهلاك الله تعالى فحينئذ يكون المجموع من حيث المجموع تصوير الاهلاك فقوله فما منكم الخ من تتمة الكلام المستعار المشبه ٢٩ * قوله (وان القرآن ٣٠ لانهم المنتفعون به) وان القرآن الخ بيان حكمة الانزال وان غير المتقين لحرمانهم الانتفاع به قال ما قال من انه قول شاعر وكاهن والمتقون هم المشارفون للتقوى او المتقون بالفعل والتذكر للزيادة على ما كانوا عليه ٣١ * قوله (فمجازيهم على تكذيبهم) لان العلم المتعلق بالشئ لاتفاقا حادثا بانه وقع يترتب عليه الجزاء ٣٢ * قوله (اذا رأوا ثواب المؤمنين) اى المراد حسرتهم وندامتهم فى الآخرة ٣٣ * قوله (اليقين الذى لا ريب فيه) اى

٢ وايضا يفوت التصوير المذكور منه

٣ فاذا اريد عين الاخذ يكون من زائدة والباء للآلة منه

٤ ولا يجوز ان يكون خبر ما لان خبر المبتدأ اذا تقدم بطل عمل ما عندهم منه

٩٩ قال الله تعالى فى نفى الشاعرية قليلا ما تؤمنون وفى نفى الكاهنية قليلا ما تذكرون كأنه تعالى قال ليس هذا القرآن قولا من شاعر لانه مباين لصنوف الشعر وقواعدها الا انكم لا تؤمنون اى لا تقصدون الايمان فلذلك تعرضون عن التدبر ولو قصدتم لعلمتم كذب قولكم انه شاعر وليس ايضا قولا من كاهن لان ذلك الهام الشياطين الا انكم لا تذكرون كيفية نظم القرآن واشتماله على شتم الشيطان

قوله وهو تصوير لاهلاكه يعنى هذا الكلام من باب التمثيل ليس ثمة اخذ باليمين ولا وتين ولا قطع حقيقة بل المراد اهلاكناه على وجه الفضاعة اى لو كذب وافترى علينا لاهلكناه

قوله والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا بها يعنى صيغة الافاعيل فى الجمع اذا لم يكن جمع الجمع كالاناعيم تختص بما يحقر به فسمى الاقوال المفتراة بها تحقيرا هذا اذا كان الاقاويل جمع اقوولة كالاعاجيب والاضاحيك فى جمع اعجوبة واضحوكة ومعنى التحقير مستفاد من لفظ مفرده لا من لفظ وزن الافاعيل فانه يمكن ان يكون جمع الجمع على ان يكون جمع اقوال جمع قول ولذا قال رحمه الله كانها جمع افعولة من القول حيث لم يقع بانها جمع افعولة وفى الكشاف وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كالاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة قال صاحب الانتصاف هو معنى غريب خارج عن قياس التصريف ويحتمل ان يكون الاقاويل جمع جمع كالاناعيم

قوله اى نياط قلبه اى عروق قلبه المتصلة بالرأس فان الوتين هو العرق المتصل من القلب بالرأس اذا قطع مات الحيوان

قوله وقيل اليمين بمعنى القوة فحينئذ يكون الباء فى اليمين مزيدة والمعنى سلبنا منه قوته

قوله فانه عام تعليل لوصف المفرد بالجمع

قوله اذا رأوا ثواب المؤمنين به اى بالقرآن هذا على رجع ضميرانه الى القرآن ويجوز ان يكون راجعا الى تكذيبهم بالقرآن كما قال مقاتل وان تكذيبهم بالقرآن لحسرة عليهم ودل عليه قوله وان منكم مكذبين

لا ينبغي ان يرتاب فيه لان احد الا يرتاب فيه لكثرة المرتابين وفي قوله اليقين الذي الخ تنبيه الى ان اضافة الحق الى اليقين من اضافة الصفة الى الموصوف اي اليقين الحق على انه صفة مادحة لان كل يقين وهو العلم الذي لا يحتمل النقيض اصلا يوصف بالحق اي الثابت الذي يطابق الواقع هذا هو الاصل وهنا اريد به القرآن حيث حمل عليه فهو بمعنى المتيقن المجزوم مجازا اذ كر المتعلق بكسر اللام واريد المتعلق قال الامام وانه لحق اليقين معناه انه حق يقين اي حق لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد وفيه خفاء اذ المراد باليقين المتيقن به وهو موصوف لا صفة فالصواب ما ذكرناه من ان الحق صفة مادحة للمتيقن به لا تقييد فقوله اليقين المتيقن به الذي لا ريب فيه اشارة الى ما ذكرناه من انه موصوف والحق صفته ٢٢ * قوله (فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضاء بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك) فسبح الله اي المفعول محذوف بذكر اسمه بتقدير المضاف العظيم وصف لاسمه لدلالته على العظيم قوله عن التقول عليه الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وقدم الكلام في اواخر سورة الواقعة * قوله (عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا) حديث موضوع * الحمد لله الذي انعمنا باتمام ما يتعلق بسورة الحاقة * بلطائفه العميمة الحافة * والصلوة والسلام على رسولنا المجتبى * وعلى آله واصحابه المرتضى * تمت في يوم الاثنين بعد العصر من صفر الخير في سنة ١١٩٢

(سورة المعارج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون) مكية بالاتفاق وهي اربع واربعون وفي التيسير ثلاث واربعون وما ذكره المص مختار واكثر المفسرين كشاف وغيره ٢٣ * قوله (اي دعا داع به بمعنى استدعاه) والباعث على هذا التفسير تعديته بالباء قال في سورة الفرقان والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وما ذكره هنا الابلاغ ثم ذلك قوله بمعنى استدعاه اي الطلب * قوله (ولذلك عدى الفعل بالباء) اي لكونه بمعنى الاستدعاء عدى الفعل بالباء مثل قوله تعالى "يدعون فيها بكل فاكهة آمنين" ولم يلتفت الى كون الباء زائدة فيكون السؤال يتعدى بنفسه او بمعنى عن فيكون متعديا بعن وكلاهما مشهور ان في الاستعمال لانه خلاف الظاهر اذ كون الباء زائدة في المفعول به غير متعارف وكونها بمعنى عن قليل في الاستعمال فالتصرف في السؤال بحمله على معنى الدعاء بمعنى الاستدعاء والطلب اولى لانه بهذا المعنى شايع الاستعمال والظاهر انه حقيقة ويحتمل المجاز * قوله (والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) ان كان هذا اي القرآن هو الحق من عندك بالله ولم يكن اساطير الاولين فامطر علينا حجارة من السماء عقوبة على انكارنا وهذا الطلب لكونه جازما لكونه اساطير الاولين فعلى هذا السؤال واقع في الماضي لكن كون العذاب واقعا على هذا وعلى ما بعده لتحقق وقوعه في الآخرة واما الكون جنسه واقعا في الدنيا فغير مناسب لان وقوع جنسه غير وقوعه * قوله (او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء) اخره لان الاول قول الجمهور فاسقط علينا كسفا من السماء اي قطعة منها والظاهر من سوق تلك الآية ان هذا قول اصحاب الايكة لشعيب عليه السلام * قوله (سأله استهزاء) ناظر الى القولين * قوله (او الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم) اي دعا عليهم بعد اليأس عن ايمانهم وكال اذاهم اخره تنبيها على ضعفه لانه عليه السلام دعا لهم في الاحد بقوله اللهم اهد قومي فانهم لا يعرفون مع كمال اذيتهم في ذلك اليوم * قوله (وقرأ نافع وابن عامر سال) بوزن قال اجوف واوي وهو اما من السؤال بالواو الصريحة بكسر السين وضمها وفي كتاب سيبويه ان لغة اهل الحجاز همزة وان الالف مبدلة من الهمزة وانه على خلاف القياس المقصور على السماع وكيف لا وقد ورد القرآن بخلافه وهو قد نزل على لغة قريش الا ما ندر بمعنى ان ابدال الهمزة الفا في اختيار الكلام ليس بقياس بل هو مقصور على السماع فعلم من كلام سيبويه ان كون الواو فيه اصلية على لغة قريش منظور فيه وما في الكشاف من ان فعله اجوف واوي فليس بتام والظاهر ان المصنف تبع فيه صاحب الكشاف فقوله اما من السؤال بالواو الصريحة فسال بوزن قال مشتق منه لكن معناه بمعنى المهموز قال الفاضل المحشي ويمكن ان يقال لا منع في كلام المصنف عن كون

قوله لليقين الذي لا ريب فيه لليقين بفتح اللام الاولى وهي اللام في لحق ادخاله على المفسر ونفي الريب مستفاد من اضافة الحق وان كان اليقين نفسه ينفي الريب لان العلم اليقين هو التصديق الجازم المطابق للواقع الحاصل بنفي الشك فالمراد بحق اليقين زيادة اليقين والحق ان اليقين قابل الزيادة والنقصان فان من المعلوم ان تصديق ابي بكر بالقرآن في كمال الجزم ليس كتصديق عوام المؤمنين وفي كشف الحقايق وانه لحق اليقين اي لحق لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد وفي الكشاف وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين ثم كلامه اليقين اسم لعلم تقدمه لبس واذا لم يتقدمه لبس لا يكون يقينا من يقن الماء في الحوض اذا استقر فهو ساكن والمناسبة ان استقرار الماء وسكونه انما يكون بعد الحركة والعلم كالماء فادام في الشك واللبس لا يخلو عن اضطراب وحركة حاصلة من تردد قلب واختلاج رأى فاذا حصل بعده يقين سكن النفس واطمأنت * تمت السورة الحمد لله على توفيقه * مستعينا بالله اشرع واقول

(سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله ولذلك عدى الفعل بالباء لما كان سأل هنا متعديا بالباء وهو ما يتعدى بنفسه صير الى التضمين ضمن سأل معنى دعا يقال دعا به اذا استدعاه وطلبه وفي الكشاف ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع قال الواحدي الباء في بعذاب زيادة للتوكيد كقوله تعالى "وهزي اليك بجذع النخلة" والمعنى سأل سائل عذابا واقعا

قوله وقرأ نافع وابن عامر سال بالالف نحو هاب وخاف وهو اما من السؤال قلبت الهمزة الفا على لغة قريش ولا يجوز ذلك في غير تلك اللغة عامتها ان تجعل بين بين وقال ابو علي من قرأه سال غير مهموز جعل الالف منقلبة عن الواو التي هي عين الفعل مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان وقال ابن مالك ليس سال في القراءات مخففا من سأل انما هو مثل هاب وقول الزمخشري وهو لغة قريش يتقاولون سلت تسال وهما يتسايلان قريب من هذا القول ومن ابيات الكتاب قول حسان سألت هذيل البيت

استدعى هذيل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٩٩

السؤال مهموزا والمراد انه على لغة قريش في الهمزة والتخفيف كما يدل عليه انشاده بيت حسان فيتضمن كلامه الرد على الزمخشري لكن يرد عليه ان ابدال الهمزة الفا في اختيار الكلام ليس بقياس فانظر ماوقع في حل كلامه من الاضطراب بتحير منه اولوا الالباب فالاولى انه تبع فيه الزمخشري واختار كونه اجوفا واويا اذ الزمخشري من ائمة اللغة فلا يناقش بان كلامه مخالف لكلام سيبويه وغيره من ائمة اللغة على ان بعض المحشي قال لماروى ان سيبويه قال ان لغة قريش انهم يقولوا سلت تسال كخفت تخاف وان الف سال يسال منقلبة عن الواو وانهم يقولون هما يتساولان والهمزة على هذا منقلبة عن الواو كالهمزة في خائف وخطأ الجار بردي صاحب الكشاف في قوله هما يتسايلان حيث قال الصواب يتساولان بالواو انتهى والعهدة عليه فحينئذ لا يرد عليه شيء اصلا وقد نقل بعض ارباب الحواشي خلافه من سيبويه ولعلهما رواية عنه * قوله (وهو امامن السؤال على لغة قريش قال "سالت هذيل رسول الله فاحشة" ضلت هذيل بماسالت ولم تصب") قال اي حسان "سالت هذيل رسول الله عليه السلام فاحشة" ضلت هذيل بماسالت ولم تصب" مراده هجو هذيل حيث سألوا ان يبيح لهم الزنا اذ الفاحشة شاعت في الزنا بالغلبة يحتمل ان يكون سالت مهموزا بقلب الهمزة الفا لضرورة الشعر وان يكون اجوفا واويا فالفه منقلبة عن الواو فهذا استشهاد على ماذكره المصنف في كلا الوجهين وليس بصريح في الاحتمال الاول ثم قاله الفاضل السعدي من ان مراد المصنف انه على لغة قريش في تخفيف الهمزة كما يدل عليه انشاده بيت حسان فسخيف جدا * قوله (اومن السيلان ويؤيده انه قرئ سال يسيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب) اومن السيلان فيكون همزته منقلبة عن الياء نحو باع بائع قوله ويؤيده يدل عليه انه قرئ قراءة شاذة وهي قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو من السيل المعروف وعن هذا قال والمعنى سال واد على انه مجاز اذ السيلان اي الجريان حال الماء في الوادي كجرى النهر قوله بعذاب فيكون استعارة مكنية وتخييلية شبه العذاب بالماء الجاري واثبت له السيلان على انه تخييلية سواء كان السيلان باقيا على معناه اومستعارا لا طباق العذاب عليهم روي ان نضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط قتلا يوم بدر صبرا اي حبسا ولم يقتل صبرا غيرهما * قوله (ومضى الفعل لتحقق وقوعه) اي على هذا الوجه لتحقق وقوعه فيكون استعارة تبعية وقدعرفت انه على الاول حقيقة والتجوز في واقع * قوله (امافي الدنيا وهو قتل بدر اوفي الآخرة وهو عذاب النار) وهو قتل بدر وهو لم يحل بهم وقت النزول لان السورة مكية فيكون اخبارا بالغيب ايضا اوفي الآخرة اولمنع الخلو فقط ٢٢ * قوله (صفة اخرى لعذاب اوصلة لواقع) فاللام للتعليل او بمعنى على اوللنفع تهكما وجمع الكافرون لان النضر وابا جهل يدخلان فيهم دخولا اوليا مع تعميم الحكم * قوله (وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا) وان صح اشارة الى منع صحته اذ قاله قتادة والحسن اذروي عنهما ان اهل مكة قالوا لما خوفهم الله بعذاب الله سلوا محمدا عليه السلام عنه فسألوه فنزلت كما في المعالم وهذا غير مشهور والمتعارف ماقدمه من الرواية فعلى هذا يكون قوله للكافرين جوابا لذلك السؤال ولايكون صلة للواقع بل خبر المبتدأ محذوف اي هو للكافرين * قوله (والباء على هذا المعنى لتضمن سأل معنى اهتم) قدمر انه قال في سورة الفرقان ان السؤال كما يتعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يتعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء فمن قال ان الباء بمعنى عن ٢ كما في قوله تعالى فاسئل به خبيرا فقد ذهل عن بيان المصنف هنا وهنالك والحاصل ان السؤال قديكون سؤال استعلام وقديكون سؤال الاستعطاء وهما يتعديان الى الثاني بنفسه وقد يتعديان اليه بمن واما اذاكان بمعنى الدعاء والطلب فتعديته بالباء ومانحن فيه بمعنى الطلب والدعاء في الاحتمال الاول فتعدى بالباء وفي الاحتمال الاخير بمعنى الاستعطاء فيتعدى بمن و بالباء لما مر وقد يتعدى الى المفعول الاول بعن كما في الحديث الشريف والمسؤل عنه ليس باعلم من السائل و بعضهم جعل مايتعدى الى الثاني بنفسه على الحذف والايصال ٣ فلاتسئل عن احوال السؤال فانه لايخلو عن دغدغة وتشويش البال (٢٣ رده) ٢٤ * قوله (من جهته تعالى لتعلق ارادته به) اي من ابتدائية متعلق بداقع لتعلق ارادته التابع لتعلق علمه وهذه الجملة تذييلية مقررة لوقوع العذاب ولذا لم يعطف وان جعلت صفة اخرى للعذاب يكون صفة مؤكدة معنى ولم يلتفت الى تعلقه بواقع لبعده لفظا وايضا وقوعه من جهته تعالى ظاهر واما الدفع بعد وقوعه فمحتاج الى البيان ففيه حكم بخلودهم ٢٥ * قوله (ذي المصاعد وهي الدرجات التي

٢ قال المحشي قال البصريون ان الباء لاتجيء بمعنى عن اصلا واولوا المستشهد به تارة بجعل الباء سببية واخرى بجعلها تجريدية منه

٣ حتى قالوا في قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عماذا ينفقون منه

٩٩ ان يبيح لهم الزنا فقال حسان ذلك اومن السيلان وعلى كلتا القراءتين ينبغي ان يكون سائل بالهمز امااذا كان مهموزا فظاهر وان كان اجوفا يكون مثل قائل وبائع

قوله صفة اخرى لعذاب اي لعذاب واقع كائن للكافرين اوصلة لواقع فعلى هذا يكون اللام للتعليل اي واقع لاجل الكافرين.

قوله وان صح ان السؤال كان عمن يقع به كان جوابا وعلى هذا يكون سأل متضمنا معنى اعتنى واهتم اي سأل سائل مهتما بشان عذاب واقع من الله اواهتم بعذاب سائلا عنه قائلا على من ينزل ولمن يقع ذلك العذاب فيكون للكافرين جوابا اي جوابا للسؤال المقدر لا للسؤال المذكور كانه لما قيل سأل سائل بعذاب اي اهتم سائل بعذاب واقع اتجه للسائل ان يقول لمن سأل بالعذاب واهتم به فقيل للكافرين لكن ظاهر كلام القاضي وصاحب الكشاف رحمهم الله انه جواب للسؤال المذكور الذي تضمنه سأل وهذا لايستقيم لعدم ارتباط قوله للكافرين حينئذ بالسؤال المذكور جوابا له

يصعد فيها الكلام الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم اوفى دار ثوابهم) ذى المصاعد اشار به الى ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم هو موضع الصعود وهى الدرجات وسميت معارج لانها التى يصعد فيها الكلم الخ فقوله التى تصعد الخ صفة كاشفة لها والمراد بالكلم الطيب التوحيد وقد مر التفصيل فى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية فالمراد بالمعارج معارج الاعتقادات والاعمال فانها تتفاوت بحسب اشتمالها الآداب والمستحبات وبحسب خلوص النية وبحسب الازمنة والامكنة ولذا فسرها بالدرجات المشعرة بالتفاوت فعلم منه ان المراد منها مقامات معنوية كما اشرنا اليه بقولنا فانها تتفاوت الخ ويوافقه قوله او يترقى فيها المؤمنون اذ المراد مراتب السلوك فلا شك ان مراتب السلوك معنوية الى مراتب الوصول فبين اول مراتب السلوك وانتهائها مراتب متفاوتة لا تحصى وهذا متصور فى شخص واحد كما تصور بين الاشخاص وكذا ٢ الحال فى الاعمال اذ العمل الواحد له درجات معنوية بالنسبة الى شخص واحد والى اشخاص فعلم منه ان بين الوجهين تلازما قوله اوفى دار ثوابهم فح المراد الدرجات الحسية وهذا الترقى بسبب ترقى الاعمال ولذا قدمه وان كلمة او لمنع الخلو دون الجمع ❊ **قوله** (اومراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها) اومراتب الملائكة معنوية كانت اوحسية فان لهم مراتب معنوية فى المعارف الالهية والطاعة والمبرات وفى تدبير العالم قوة وضعفا وايضا لهم مراتب حسية متفاوتة فان بعضهم سكان الارض وبعضهم سماوية السماء الدنيا ثم فثم الى العرش والمراتب عامة لهما ولذا لم يقيدها بقيد ما قوله اومراتب الملائكة عطف على الدرجات ولا شك ان تلك المراتب درجات ايضا لكن غير الاسلوب للتميز بين المؤمنين وبين الملائكة المقربين او السموات عطف على المراتب اى المراد بالمعارج السموات السبع والكرسى والعرش قوله فان الملائكة الخ بيان وجه كونها معارج والمعارج على جميع التقادير بقدرة الله تعالى فلذا وصف ذاته بذى المعارج وهذا الوصف اوقع هنا لانه لما بين ان العذاب واقع لا محالة للكافرين اثر حكاية سؤالهم تعنتا واستهزاء وصف ذاته بكونه ذا المعارج اى الاعال للاشارة الى ان هؤلاء الكفار انما حرموا من تلك المعارج بانهماكهم فى التقليد واصرارهم على الكفر والعناد فيعلم وجه تقديم ما ذكر اولا ثم ثانيا ٢٢ ❊ **قوله** (استئناف) نحوى غير متعلق بما قبله بحسب الاعراب ❊ **قوله** (لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل) مداها اى غايتها وضمير اليه راجع الى المعارج باعتبار المكان ٣ او الى اعلى المعارج قوله لبيان ارتفاع تلك المعارج اشارة اليه وقيل الضمير راجع الى الله تعالى ولا يخفى بعده اما لفظا فظاهر واما معنى فلان الغرض بيان ارتفاع تلك المعارج كما بينه المصنف وايضا يحتاج الى التمحل ٤ فى لفظ اليه مع الاستغناء عنه ❊ **قوله** (والمعنى) بيان كونه على التمثيل الخ يعنى هذا ليس على التحقيق بل على سبيل التمثيل اى على طريق الاستعارة التمثيلية والمثل له مفروض متخيل لا محقق شبه الهيئة المأخوذة من مبدأ العروج وتفاوت مراتبهم وغاية تلك المعارج بالهيئة المنتزعة من مسافة اهل الدنيا وعروجهم اليها بحركة اهل الدنيا فيها مع التفاوت بين مراتب تلك المسافة فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه ❊ **قوله** (انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا) لو قدر اى فرض قطعها فى زمان مع انه لا يتصور قطعها فى زمان لانها ليست من قبيل المسافة وحاصله انه لو قدر قطعها فى زمان قطع المسافر مثلها من المسافة وهذا ايضا مفروض ❊ **قوله** (وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك) وقيل معناه قاله صاحب الكشاف فالضمير راجع اليه تعالى ووجه التمريض ما ذكرناه آنفا والمراد بالروح جبريل عليه السلام وهو اوضح الاقاويل فيه كما سيجيء فحينئذ يكون المراد بالعروج العروج الحسى لكن قوله مقداره خمسين الف سنة من باب التشبيه البليغ اشار اليه المصنف بقوله من حيث انهم الى قوله لو فرض وليس ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض الخ فيكون مجموعه على ما ذكر خمسة الاف سنة قوله لان ما بين اسفل العالم بلا النافية وان المشددة قيل ووقع فى نسخة لان وهو من غلط الناسخ وانت خبير بان هذا السقيم لا يعد نسخة بل من سقامة النسخة ❊ **قوله** (وحيث قال فى يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا) مراده دفع المنافاة بين

٢ ان قيل بالانتهاء قال بعض العارفين كلما القى العصا بدا له سفر فلا نهاية لمراتب السلوك

٣ او الى اعلى المعارج ومنتهى المفهوم من الفحوى

٤ كما اشار اليه الزمخشرى بقوله اى الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره

قوله وبعد مداها على التمثيل والتخييل المدى الغاية اى المراد به بيان رفعة تلك المعارج وبعد غايتها وطول مسافتها على وجه التمثيل لان هناك عروجا ومسيرا ويوما مقداره مثل ذلك حقيقة والمعنى ان تلك المعارج لو فرض قطعها لكان فى زمان طوله مثل ذلك المقدار

قوله وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه الى آخره الفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الاول ان هذا الوجه ليس على طريق التمثيل والتخييل فان فى هذا الوجه العروج والسير واليوم ولو بالفرض وان المراد بيان سرعة عروج الملائكة والروح اليه والمعنى ان الملائكة والروح يعرجون اليه اى الى عرشه على تقدير مضاف فى مقدار يوم واحد من ايام الدنيا مقدار جنس ذلك اليوم بالنسبة الى زمان سير الانسان كمقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا فعلى هذا يكون الضمير فى مقداره راجعا الى يوم ايضا لكن المراد بضميره الجنس وبظاهره الفرد على سبيل الاستخدام المذكور فى علم البديع ولولا هذا التأويل فى رجع الضمير يلزم ان يكون مقدار زمان عروج الملائكة والروح مساويا لمقدار زمان سير الانسان فى الطول لو فرض قوله من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض ان زمان قطع الانسان من اسفل العالم الى العرش خمسون الف سنة يقطع الملائكة ذلك فى يوم واحد من ايام الدنيا لان مقدار زمان سير الانسان منه اليه كذلك فى نفس الامر لان مقداره فى نفس الامر على ما دل عليه الحديث النبوى تسعة الاف سنة ان اعتبر بعد ما بين كل سماوين خمسة الاف سنة ان لم يعتبر ذلك وقد نقلنا الحديث فى تفسير سورة الطلاق فى قوله تعالى ❊ الله الذى خلق سبع سموات ❊ فقوله رحمه الله لان الخ رد على القائلين بان مقدار ذلك خمسون الف سنة بسير الانسان

قوله على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك لم يتعرض رحمه الله لما بين كل سماوين من المسافة وهو مذكور فى الحديث فلعله رحمه الله رمز الى مذهب الحكماء فانهم قالوا مقعر كل سماء مماس لمحدب ما تحتها

هذا القول وبين ذلك القول قوله من الارض الى محدب السماء الدنيا فحينئذ كان قوله مقداره الف سنة على ظاهره ولا يكون من باب التشبيه وقدمر ان المراد باليوم مطلق الوقت لابياض النهار فيجوز ان يراد باليوم الزمن اليسير من ايام الدنيا اذ المقصود بيان سرعة الملائكة في عروجهم منطوقا وفي نزولهم دلالة وتقدم في سورة السجدة كلام في حل هذا المرام * قوله (وقيل في يوم متعلق بواقع او بسائل اذا جعل من السيلان) لامتعلق بيعرج كما في الاول فحينئذ لاحاجة الى التمحل المذكور قوله اذا جعل من السيلان فان المعنى حينئذ سال واد بعذاب واقع في يوم اي في يوم القيمة واما اذا جعل من السؤال فلا يتعلق به اذ السؤال لم يقع فيه بل في يوم الدنيا * قوله (والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات) والمراد به اي باليوم على هذا المعنى يوم القيمة والوصف به اما مجاز لشدته على الكفار واما بالنسبة الى الابرار فذلك اليوم كساعة وعن هذا سميت ساعة او لكثرة ما فيه بحيث لو وقع على العادة من غير اسراع الحاسبين لوقع في خمسين الف سنة لكن وقع ما فيه في اسرع المدة فيكون اطلاق خمسين الف سنة على ذلك اليوم مجازا عما يلزمه من كثرة ما فيه وعلى الاول مجازا عما يلزمه وهو الاستطالة لكمال الشدة كما قيل تمتع بايام السرور فان ايام الغموم طوال * قوله (او لانه على الحقيقة كذلك) اي طويل حقيقة فيوم القيمة مقداره خمسين الف سنة فالمراد يوم القيمة من وقت الحشر الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقد يراد به من وقت الحشر الى مالا يتناهى ولا يمكن ان يراد هذا المعنى هنا كما لايخفى ولايخفى عليك ان المعنى الحقيقي متى امكن لايصار الى غيره كما صرح به ائمة الاصول فتأمل في جوابه * قوله (والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة) اي ذكره بعد الملائكة مع دخوله فيهم لفضله على غيره من الملائكة لانه امين الوحي المنزل او خلق اعظم فلايكون من عطف الخاص على العام ٢٢ * قوله (لايشوبه استعجال واضطراب قلب) معنى جميلا واضطراب قلب والمراد بالاضطراب مايكون اختياريا بمباشرة سببه كالاستعجال * قوله (وهو متعلق بسال) تعلقا معنويا لكونه متفرعا عليه اذ السؤال المذكور سبب الامر بالصبر وان لم يكن سببا للصبر نفسه * قوله (لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره) يؤيد ماذكرناه قوله عن استهزاء ان كان السائل النضر او ابا جهل قوله وتعنت ان كان السؤال عمن وقع به العذاب فحينئذ السائل كفار مكة وكلامه على نهج اللف والنشر المرتب والتعنت تفعل من العنت وهو الجهد في المكابرة عنادا * قوله (او عن تضجر واستبطاء النصرة) عطف على قوله عن استهزاء وهذا ان كان السائل هو النبي عليه السلام اخره عن تعنت مع انه مقدم هناك لان السؤال عن تعنت يناسب السؤال عن استهزاء * قوله (او بسال سائل او سال سيل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام) او بسال بالالف على انه من السيلان كما في قراءة سال سيل ولذا قال لان المعنى الخ واما اذا كان من السؤال فتعلقه به مثل تعلق سأل بالهمزة قوله قرب وقوع الخ وهذا وجه آخر غير ماذكره فيما مر من قوله والمضي لتحقق وقوعه كما هو عادته فقد شارفت الانتقام في يوم بدر فاصبر وكن مترقبا لوروده مستعد الشكره وهذا اختيار منه كون العذاب في الدنيا وقد جوز فيما سلف كونه في الآخرة ويمكن تطبيق كلامه عليه بالتمحل (٢٣ الضمير للعذاب او ليوم القيمة) ٢٤ * قوله (من الامكان) فضلا عن الوقوع بعيدا مفعول ثان لان الرؤية قلبية اما من الظن او من العلم اليقين واما في نريه بمعنى اليقين ٢٥ * قوله (منه او من الوقوع) منه اي من الامكان او من الوقوع فالاول على ان السؤال عن الامكان على وجه الاستهزاء والثاني على ان يكون السؤال عن العذاب عن يقع وهذا ليس بمناسب لانه يشعر انهم يعترفون امكانه ولذا لم يقل بعيدا من الوقوع لاشعاره الامكان عندهم فراده ان المعنى ونحن نراه قريبا من الوقوع فضلا عن الامكان لكن غير الاسلوب فقال اولا من الامكان وثانيا او من الوقوع ليوافق ماقبله اولا ثم ذكر ماهو المراد ثانيا ٢٦ * قوله (ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون السماء او لمضمر دل عليه واقع) اي يمكن الخ اشار بذلك الى ان قريبا بمعنى الامكان لانه لازمه والمعنى يمكن امكانا مجامعا بالوقوع والتعبير بالامكان للرد عليهم فلا اشكال بان الامكان ثابت في كل حين اذ الثابت في كل زمن الامكان الذاتي والامكان الثابت في ذلك اليوم هو الامكان المجامع للفعل ويدل على ماذكرناه قوله او لمضمر دل عليه واقع فان العامل يقع ولم يجعل ظرفا لواقع لان ان في انهم الخ مانع عنه * قوله (او بدل من في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل

قوله وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يعني ان المراد من قوله عزوجل في سورة السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون بيان مقدار زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا لا الى محدب العرش

قوله او سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة يعني تعلقه بسأل انما يصح اذا جعل سال من السيلان واليوم يوم القيمة لانه اذا جعل من السؤال وكان المراد من اليوم يوم الدنيا او يوم الآخرة او جعل من السيلان واليوم يوم الدنيا لايجوز تعلقه به اذ يصير المعنى على الاول وقع السؤال يوم الآخرة وليس كذلك او وقع يوم الدنيا مقداره ذلك وليس كذلك وعلى الثاني وقع سيلان العذاب في يوم من ايام الدنيا كان مقداره خمسين الف سنة وليس كذلك لان المراد باليوم حينئذ يوم بدر وليس مقداره خمسين الف سنة وكذا اذا تعلق بواقع يجب ان يكون المراد باليوم يوم الآخرة اذ لو كان المراد به يوم الدنيا يكون المعنى واقع في يوم من ايام الدنيا مقداره ذلك وليس كذلك

قوله واستطالته اما لشدته يعني على تقدير تعلقه بواقع او سال يكون وصف اليوم بالطول اما لشدته الخ

قوله او خلق اعظم من الملائكة على ماقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس وعن مجاهد الروح خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون ويلبسون لباس

قوله او عن تضجر عطف على عن استهزاء اي او لان السؤال عن تضجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستبطائه النصر الوجه الاول مبني على ان يكون السائل نضر بن الحارث لانه هو الذي سأل العذاب قائلا فاسقط علينا كسفا من السماء استهزاء فتضجر منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستعجل بعذابهم فقال الله تعالى فاصبر صبرا جميلا والوجه الثاني مبني على ان يكون السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث تضجر عن استهزاء ذلك الكافر واستبطاء النصر فسأل نزول العذاب عليهم مستعجلا به فقيل له عزوجل فاصبر صبرا جميلا على ماذكر في كشف الحقائق روي هناك انه قال بعضهم هذا السائل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين فبين الله تعالى ان هذا العذاب واقع بهم فلا دافع له قالوا والذي يدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا فانه يدل على ان ذلك السائل هو الذي امره بالصبر الجميل الى هنا كلامه

قوله او بسأل عطف على قوله بسال لكن المراد بسال المعطوف معنى السيلان بخلاف المعطوف عليه فانه من السؤال والمعنى سال العذاب اي وقع سيلان العذاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة واليوم يوم القيمة فوجه صيغة المضي في سال ويوم القيمة مستقبل قرب وقوعه جعل ما هو قريب الوقوع كالواقع الماضي وهو المعنى بقوله المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر

قوله او من الوقوع عطف على من الامكان لا على الضمير في منه فعلى هذا يكون الضمير في منه راجعا الى الوقوع بخلافه في الوجه الاول فانه يعود الى الامكان او لمضمر دل عليه واقع اي يقع يوم يكون. ٩٩

(كالفلزات)

كالفلزات اودردي الزيت) ان علق به اى بالواقع وان تعلق يحرج فلا يصح البدلية وانما جعله بدلا من مجموع الجار والمجرور ليصح نصب البدل لان مجموع الجار والمجرور منصوب على الظرفية وهنا ايضا نصب على الظرفية بتقدير فى ففى الحقيقة بدل مجموع الجار والمجرور من مجموعهما فلا يرد اشكال ابي حيان بان مراعاة المحل اذا كان الجار زائدا اوشبيها بالزائد كرب انا البدل ليس من محل المجرور بل من المجموع والفرق بينهما واضح وبعضهم اجاب بان هذا الاشتراط غير صحيح عندهم وقدمر فى قرآءة وارجلكم مراعاة المحل وهذا جيد لكن لاحاجة اليه وفى الكشاف او يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت اشارة الى انه اذا كان المراد بالعذاب عذاب الدنيا فيوم يكون متعلقا بمحذوف نحو كان كيت وكيت اواذكر ولم يتعرض له المص لانه نبه به على ان كون المراد بالعذاب عذاب الآخرة هو الراجح ٢ فان ماذكره من التقادير الثلثة ينتظم عذاب الآخرة فقط قوله المذاب فى مهل اى فى زمان ممتد بنوع امتداد لامايذاب بسرعة كالدهن والعسل فانه لايقال له مهل كالفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء من المعادن اى مايقبل السبك والدق بالمطارق كالذهب والفضة والصفر والنحاس وغيرها والدردي بضم الدال وتشديد الباء مايجمد فى قعره ويؤيده قوله تعالى "فكانت وردة كالدهان"
٢٢ ✻ قوله (كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان) قال تعالى "ومن الجبال جدد بيض وحمر" الآية ✻ قوله (فاذا بثت وطيرت فى الجوا شبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح) فاذا بثت اى فتت وتفرقت وطيرت بسبب الريح شبهت بالعهن فى التطير واختلاف الالوان اذ المراد بالعهن الصوف المصبوغ الوانا اذا طيرته الريح قيد الاخير ومعتبر فى الاول ايضا ٢٣ ✻ قوله (ولايسئل قريب قريبا عن حاله) اى المفعول الثانى محذوف بمعونة المقام اذ الكلام مسوق لبيان شدة الحال وتشتت البال لانه مشغول بحاله قال تعالى "يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها" تجادل عن ذاتها تسعى فى خلاصها لايهمها شأن غيرها فيقول نفسي نفسي فعلى هذا السؤال بمعنى الاستعلام ✻ قوله (وعن ابن كثير ولايسئل على بناء المفعول اى لايطلب من حميم حميم اولايسأل منه حاله) فالسؤال بمعنى الطلب ولاحذف فى الكلام سوى حرف الجار اولايسئل عنه حاله فالسؤال سؤال استعلام لكن السائل فى المعنى الاول يسئل حميمه من حاله بالمواجهة او اشتغل بالسؤال وفى الثانى يسئل غير الحميم عن حال حميمه وفى كل من القرائتين اعتبر معنى منطوقا ويفهم منه معنى آخر بدلالة النص ٢٤ ✻ قوله (استئناف اوحال يدل على ان المانع من السؤال هو التشاغل دون الخفاء اومايغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم) استئناف اى استئناف معانى جواب سؤال مقدر كانه قيل لعله لايبصره فقيل يبصرونهم ولكن لتشاغلهم لايسئل وهذا لايلايم قرآءة ابن كثير فانه يشعر بانهم لايبصرونهم ومع ذلك يمكن السؤال عن حال حميمه لكن اشتغاله لايسئل كما عرفته الاان يقال انه يفهم بدلالة النص كما مر بيانه قوله يدل اى على الوجهين ولم يتعرض لكونه صفة كما تعرضه الزمخشري لان الحال فى قوة الوصف وكون ذى الحال نكرة لان العموم مسوغ له والوصف بالنظر اليه اولى وماقيل من ان الحالية انسب معنى لان التقييد بالوصف فى مقام الاطلاق والتعميم غيرمناسب بخلاف الحالية كما ذكره فلا يظهر وجهه اذ الحال قد يخرج صاحبها عن الاطلاق والتعميم ولعل هذا فى موطن والخفاء الذى يدل عليه قوله تعالى "يوم يفر المرأ من اخيه وامه" الآية فى موطن آخر ٢٥ ✻ قوله (لويفتدى) لو بمعنى ان المصدرية وتقديم الاحب فالاحب للاهتمام بشانه وفى سورة عبس اخبر تأخير الاحب فالاحب للمبالغة ✻ قوله (حال من احد الضميرين) وهو الفاعل صريحا اوضمنا فان المفعول فاعل وبالعكس ولعل قوله من احد الضميرين اشارة الى ذلك اذ علة عدم السؤال وهو التشاغل اولاستغنائه عن السؤال بمشاهدة الحال جارية فى كل حميم والرابط محذوف اى يود المجرم منهم عند من جوز حذف العائد المجرور واللام فى المجرم للاستغراق ✻ قوله (اواستئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه) اواستئناف معانى كانه قيل لم لايسئل فاجيب بذلك لكن يوهم ان غير المجرم لايشتغل بنفسه فيسأل عن حال حميمه مع ان قوله تعالى ولايسئل الخ يدل على العموم فالاولى كون المراد استئنافا نحويا اى جملة ابتدائية سيقت لبيان حال المجرم اثر بيان حال عامة المكلفين وهو عدم السؤال المذكور قوله كل مجرم اشارة الى ماذكرناه من ان اللام للاستغراق ولكون استغراق المفرد اشمل اختير المفرد ✻ قوله (يحيث تمنى ان يفتدى) معنى يود لان اصل معناه التمنى مع المحبة وقديستعمل فى كل منهما واستعمل هنا فى مجرد التمنى ان يفتدى نبه به

٢ وقداشار الى ترجيح عذاب الدنيا فيما سيجئ
٩٩ ويجوز ان يدل عليه قريبا كما دل على يمكن لان المراد به قريب الامكان اوقريب الوقوع

قوله اوبدل من يوم ان علق به وانما قيد احتمال البدلية منه بتعلقه بواقع لانه اذا تعلق بيعرج لايصح المعنى اذ يكون التقدير حينئذ تعرج الملائكة والروح اليه يوم تكون السماء كالمهل وعدم صحة المعنى على هذا لان ذلك مبنى على التمثيل والتخييل فى الوجه الاول وعلى الفرض والتقدير فى الوجه الثانى ولايجوز ابدال المحقق من المخيل اوالمفروض لانه ليس هو هو نعم يصح ان يكون بدلا منه اذ التعلق بيعرج ايضا اذا اريد من اليوم المبدل منه يوم القيمة على ماقيل وكذا يجوز ان يكون بدلا منه اذا تعلق بسال الذى هو الاجوف بمعنى وقع سيلان العذاب يوم تكون السماء كالمهل

قوله والمهل المذاب فى مهل اى الشئ الذى يذاب على مهل وبطؤ قال الجوهري يقال هو النحاس المذاب

قوله كالفلزات الفلز بالكسر وتشديد الزاء ماينفيه الكير مما يذاب من جواهر الارض وقال ابو عمرو المهل دردي الزيت

قوله كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود

قوله فاذا بثت اى بس السوق اذا سيقت من مقارها

قوله لايسأل قريب قريبا عن حاله اى لايقدر قريب لشدة تشاغله بحال نفسه ان يقول لقريبه كيف حالك لان بكل احد من شدة الحال مايشغله عن المسئلة

قوله اى لايطلب حميم عن حميم ولايسأل منه اى لايقال لحميم اين حميمك ولايطلب منه لانهم يبصرونهم فلايحتاجون الى الطلب والسؤال ومناسبة هذه القراءة لاستئناف جملة يبصرونهم من حيث انه لما قيل لايسأل حميم حميما اى لايسأل حميم من حميم بان هو سئل بانه لم يطلب هو منه به فاجيب بانه يبصرونهم اى لاحاجة الى الطلب والسؤال لان الحميم يبصر الحميم اى هو حاضر عنده ومشاهد له والآخر اذا شاهد الحميم عند حميمه لايسأل عنه بان هولانه يرأى منه والطلب انما يكون عند الفقد والغيبة واما مناسبة القرآءة على البناء للفاعل للاستئناف فمن حيث انه لما قيل لايسأل حميم عن حال حميمه توجه لسائل ان يقول ماسبب ترك سؤاله عن حال حميمه فاجيب بانه يبصرونهم اى حاله غيرمختفية عنه لانه حاضر عنده وهو يشاهد احواله فلايحتاج الى السؤال عنها بكيف حاله

قوله اوحال تدل على ان المانع من السؤال هو التشاغل دون الخفاء وجه الدلالة انه اذا قيل لايسأل حميم حميما مبصرين فمعناه لايسأل مع عدم المانع عن السؤال فى قبل حميمه من اختفاء وغيبة لانه حاضر عنده مشاهد له وهو قادر على السؤال فحين لم يسأل عنه مع امكان السؤال باعتبار الحضور علم ان المانع من السؤال التشاغل بحال نفسه

قوله وجمع الضمير لعموم الحميم فانه موضوع للجنس فكانه قيل لايسأل الاحماء عن الاحماء يبصرونهم اى يبصر الاحماء الاحماء من بصرت زيدا بكذا اى عرفته اياه والتبصير التعريف والايضاح بنى الفعل للمفعول وحذف الجار واوصل الفعل الى كذا بلاواسطة فقيل بصر ٩٩

على ان لوهنا بمعنى ان المصدرية * **قوله** (باقرب الناس واعلقهم بقلبه) وهوماذكر هنا من البنين الى فصيلته واوذكر هذا بعد قوله " وفصيلته " الآية لكان اشمل والمذكورون هنا داخلون فى ومن فى الارض جميعا لكنهم افردوا بالذكر لماذكره من انهم اقرب الناس وهذا التمنى اعجب من تمنى الاجانب وهذا سبب الافراد ولم يذكر الابوين ٢ للتأدب * **قوله** (فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها) انتصابه على المصدرية وتقدير عامله مما استصعبه العلماء لكن قد اشترط بعضهم وقوعه بعد النفى صريحا اوضمنا فعلى هذا فالتقدير كما قيل يتمنى ان لا يبقى احد منهم الا وقد قربه افتداه فضلا عن اهتمامه به وفى غير المجرم لا يوجد هذا التمنى لكنهم ايضا لا يسألون عن حال حميمه * **قوله** (وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيبا وقرأ نافع والكسائى بفتح ميم يومئذ) لانه مبنى على الفتح لاضافة غير المتمكن المبنى وحاصله انه اكتسب البناء من المضاف اليه وهو كلمة اذوتنوينه عوض من المضاف اليه ٢٢ * **قوله** (وعشيرته الذين فصل عنهم) وهى اصناف وبالجملة اول العشائر الشعب بفتح الشين وسكون العين ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا فى الصحاح قوله وعشيرته بمنزلة الجنس قوله التى الخ بمنزلة الفصل لما فى الصحاح من تعميم العشيرة لكن المناسب هنا مطلق العشيرة اذ الفدية غير مختص بالفصيلة بالمعنى المذكور فى الصحاح فقوله الذين فصل عنهم بيان وجه التسمية او المراد آباؤه الاقربون لانهم اقرب الناس اليه وباقى العشائر داخل فى من فى الارض واشار الى ان الفصيلة بمعنى المفصولة لان الولد يكون مفصولا من الابوين ٢٣ * **قوله** (تضمه فى النسب اوعند الشدائد) معنى تؤويه فى النسب بملاحظة ماقبله وفائدة التوصيف الاشارة الى ان عادتهم فى الدنيا كذلك عند الشدائد فكذلك تمنى فى الآخرة الضم بطريق الفدية لكمال الدهشة وفرط الحيرة مع تيقنه بعدم خلاصه من العذاب وعدم حصول المتمنى ٢٤ * **قوله** (من الثقلين اوالخلائق) اى الانس والجن لان من مختص بالعقلاء اوالخلائق باسرهم تغليبا ويؤيده قوله تعالى " ولوان للذين ظلموا مافى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به " الآية ومقتضاه ملاحظة ومثله معه ومن فى الارض ومثله جميعا بتلك القرينة ٢٥ * **قوله** (عطف على يفتدى اى ثم لوينجيه الافتداء) اشار الى ان فاعل ينجيه الافتداء الدال عليه اويفتدى اذلو بمعنى ان المصدرية ولاحاجة الى انه راجع للمصدر الذى فى ضمن الفعل * **قوله** (وثم للاستبعاد) اى ليس للتراخى الزمانى بل للتراخى الرتبى والتعبير بالاستبعاد لانه اوفق للمقام ٢٦ * **قوله** (ردع للمجرم عن الودادة ٣ ودلالة على ان الافتداء لاينجيه) الاول عن التمنى ودلالة على ان الافتداء اى او تحقق ٢٧ * **قوله** (الضمير للنار اومبهم يفسره لظى) الضمير للنار الدال عليها العذاب وهو خبر ان سواء كان مرجع الضمير النار اومبهما يفسره مابعده ٢٨ * **قوله** (وهو خبر او بدل) من اسم ان هذا بناء على جواز ابدال النكرة غير موصوفة من المعرفة عند ابى على الفارسى وغيره من النحاة * **قوله** (اوللقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى) اوللقصة عطف على قوله للنار ولظى مبتدأ اى على الوجه الاخير خبره نزاعة والجملة مفسرة للقصة وكذا نزاعة للشوى خبرانها على كون لظى بدلا ٢٩ * **قوله** (وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب) اى علم شخص لها مهيأة للكفار مخصوصة ولما لم يكن عامة لجميع اهل الضلال مرضه اوعلم جنس لها ٤ منقول من المعرف باللام كشجر اذا اريد شجر معين ولذا منع من الصرف للعلمية والعدل على ماقيل اوللعلمية والتأنيث قوله منقول عن اللظى يؤيد الاول * **قوله** (وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص) اى منصوب بأعنى اواخص * **قوله** (اوالحال المؤكدة اوالمنتقلة) المؤكدة لانه لاينفك عنها اللظى اوالمنتقلة لانفكاكه بالزمهرير وكون الحال مؤكدة اومنتقلة نظرا الى الاعتبارين ليس بعيدا * **قوله** (على ان لظى بمعنى متلظية) ناظر الى كونها حالا مؤكدة اومنتقلة فالحال من الضمير المستتر فى متلظية وقيل انه متعلق باحتمال المنتقلة والا فالمؤكدة اذا جاءت بعد الاسمية وجب ان يكون جزآها معرفتين جامدتين فيكون ذا الحال لظى جامدا مع ان الحال يبين هيئة الفاعل اوالمفعول ولابد من التأويل ٥ والعامل فى الحال المؤكدة على ماقيل اما احقه المقدر بعد الجملة اوالخبر لكونه مأولا بمسمى اوالمبتدأ لتضمنه معنى التنبيه اومعنى الجملة وارتضى الرضى القول الاخير انتهى فاذا اول الخبر بمسمى يكون مشتقا ونكرة وقد ادعى انه وجب كون جزئى الجملة معرفتين جامدتين قوله

(بمعنى)

٢ ودخولهما فى من فى الارض بطريق الرمز فلا ينافى التأدب ❊

٣ اى عن الودادة المحققة الوقوع كانها وقعت فردع عنها ❊

٤ فيكون شاملا لدركات جهنم كلها وهو الاولى اذ التخصيص لايناسب هنا ❊

٥ فيؤول الى ماذكرناه ❊

٩٩ زيد كذا وكذا ههنا والتقدير يبصرون بهم حذف الباء من بهم واوصل فعل التبصير الى مجرور الباء فقيل يبصرونهم قال الزمخشرى ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اى حميما مبصرين معرفين اياهم قال الواحدى معنى يبصرونهم يعرفونهم اى يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لايسأل عن شأنه اشغله بنفسه والآية على حذف الجار يقال بصرت زيدا بكذا الفاعل فقه اياه ثم يحذف الجار فيقال بصرته اياه وفى الكشاف فان قلت لم جمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قال صاحب الانتصاف فيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين فى سياق النفى يعم كما لزم فى قوله والله لا اشرب ماء من اداوته انه يعم فى المياه والاداوات خلافا لبعضهم فى الاداوات قوله اومايغنى عنه عطف على الشاغل اى اوحال يدل على ان المانع من السؤال مايغنى عنه عن السؤال فان مشاهدة حال الحميم يغنى عن السؤال عنها

قوله اواستئناف يدل الخ فكانه لما قيل لايسأل حميم حميما توجه لسائل ان يقول باى حيثية شغل بحال نفسه حتى لم يبق له مجال للسؤال عن حال حميمه فاجيب بان شغله بحيث يود لو يفتدى الآية فلفظ المجرم وضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بان جرمه هو الذى ورطه فيه

قوله تضمه فى النسب وعند الشدائد اى تضمه انتماء اليها والتجاء بها فى النوائب

قوله ثم الاستبعاد اى لاستبعاد الانجاء اى ليس للتراخى الزمانى المعنى تمنى المجرم لوكان هؤلاء جميعا تحت يده ويبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه الافتداء ذلك وهيهات ان ينجيه

قوله كلا ردع للمجرم عن الودادة وفى الكواشى كلا وقف تام ان جعلتها ردعا عن الودادة وان جعلتها بمعنى الااستفتاحا وقفت قبلها

قوله ولظى مبتدأ خبره نزاعة يعنى اذا كان الضمير فى انها للقصة يكون لظى مبتدأ ونزاعة خبره وضمير القصة والشأن يستدعيان جملة تفسرهما والجملة هى لظى نزاعة للشوى على ان لظى بمعنى اللهب الخالص اوعلم للنار لان النكرة الصرفة لا تصلح ان تكون مبتدأ

قوله بمعنى اللهب هذا تصحيح لمعنى العلمية فان لظى حينئذ يكون بمعنى اللهب معرفا باللام المفيدة لمعنى الجنس فلفظ لظى على هذا علم الجنس كاسامة

قوله اوالحال المؤكدة اوالمنتقلة فعلى الاول يكون حالا من مضمون الجملة الاسمية ومؤكدة له المعنى ان النار لهب خالص ويلزمها كونها نزاعة فهو فى التأكيد على منوال زيد ابوك عطوفا وعلى الثانى يكون حالا من الخبر لانه بمعنى متلظية اى انها متلهبة حال كونها نزاعة للشوى

قوله تدعوا نقبة الريب الريب بكسر الراء وفتح الباء جمع ريبة وهى اول مايبدو

بمعنى مناظبة اشارة الى ان لظى لبس بعلم وفيه قصر المسافة اذلا معنى لجعله علما منقولا ثم تأويله بالمنقول عنه ❊ قوله (الشوى الاطراف اوجمع شواة وهى جلدة الرأس) الاطراف كاليد والرجل وقيل الاعضاء التى ليست بمقتل ولذا يقال رمى فاشوى اذالم يقتل اى تقلع النار كل عضو غير مقتل ثم يعود كما كان وهكذا ابدا وهذا لايلائمه قوله تعالى "نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة" فان الافئدة مقتل تام فالصواب ان يعم الاطراف الى مقتل وغير مقتل ويقال ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت والموت والحيوة بخلق الله تعالى واهل النار خلود لاموت فيها كما ورد فى الحديث وتخصيص الاطراف بالذكر لانها آلة المعصية ولانها اول ماترى منهم واسناد النزع الى النار مجاز ٢٢ ❊ قوله (تجذب وتحضر) لمن اراد الخروج منها كقوله تعالى "كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها" فاسناد الجذب اليها مجاز ايضا لكونها محلا للجذب ❊ قوله (كقول ذى الرمة تدعوا انفه الربب) استشهاد على كون تدعو بمعنى تجذب تدعوا الخ بصف البقر الوحشى اوله "امسى بوهبين مجتاز المرتعه" من ذى الفوارس تدعوا انفه الربب" وجبين ذى الفوارس موضعان وعدى مجتاز باللام لتضمنه معنى الطلب اى طالبا لمرتعه اى طالبا لمحل يرتع فيه والربب بازاء المهملة والبائين الموحدتين بوزن عنب جمع ربة بالكسر والتشديد هو النبت الذى يرعى فى الصيف واس نبتا معينا وقيل هو اول ماينبت فى الارض تدعوا انفه اى تجره ليأكله ❊ قوله (مجاز من جذبها واحضارها لمن فرعنها) اذالدعوة يلزمها الجذب والاحضار حسيا اومعنويا قوله لمن فرعنها اى لمن اراد الخروج منها كما مر بيانه وقيل انها تدعوهم بلسان الحال فانه لما كان مرجع كل احد من الكفار زاوية من جهنم فكانت كانها الداعية لهم اليها فيجيئونها كرها وهى استعارة تمثيلية وهذا اقوى الاحتمالات وابلغها كما فى قوله تعالى "تكاد تميز من الغيظ" الآية لكن المصنف اختار كون المجاز فى المفرد لكونه اقل مؤنة وهذا اولى من القول بانه تعالى يخلق النطق فى جرم النار فتدعو الكافرين فحينئذ لامجاز فى تدعو ❊ قوله (وقيل تدعو زبانيتها) بتقدير المضاف فلا مجاز ايضا فى تدعو وقدمر كون الاسناد مجازيا وهو ابلغ من تقدير المضاف ❊ قوله (وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه) الظاهر من كلامه انه حقيقة لكن الاشتراك خلاف الاصل فهو مجاز بعلاقة ان الدعاء يستلزم الهلاك اذا دعا عليه فيكون دعاه الله انشاء نحو قاتلهم الله ويحتمل ان يكون باقيا على الخبرية ٢٣ ❊ قوله (عن الحق) وهو التوحيد وسائر الاعتقاديات والادبار عنه كناية عن عدم الالتفات اليه وهو ابلغ من التولى اى الاعراض ايضا ٢٤ ❊ قوله (عن الطاعة) اى عن الطاعة بالاعمال الصالحة ليكون تأسيسا لاتأكيدا لماقبله ٢٥ ❊ قوله (وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا وتأميلا) وجمع المال اى المفعول محذوف وهو المال فجعله فى وعاء اى همزة الافعال للتعدية وكنزه بيان لاوعى قوله حرصا علة حصولية لجمع المال وتأميلا اى طول الامل علة للثانى كما هو الظاهر وقد ادعى البعض ان الاولى كون كل منهما علة لكل منهما قوله وكنزه اشارة الى ان اقبح ذلك عدم اداء زكوته فان المال الذى ادى زكوته وسائر حقوقه لايسمى كنزا مذموما وتفصيله فى قوله تعالى "والذين يكنزون الذهب" الآية قوله تعالى "انها لظى" علة للردع الى هنا كانه قيل لافائدة فى هذا التمنى لان جهنم متلظية داعية لهبها نزاعة قالعة اطراف الاعضاء وجاذبة من كفر بالله تعالى وجمع المال ولم يؤد حقه لانكاره الآخرة فلا خلاص عنها فالتمنى المذكور عبث جدا لايغنى شيئا اصلا وقد عرفت ان هذا الردع قبل وقوع التمنى لتحقق وقوعه فنزل ماهو محقق الوقوع منزلة الواقع ٢٦ ❊ قوله (شديد الحرص قليل الصبر) هذا حاصل المعنى اذالهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير كما فى الكشاف قوله شديد الحرص اشارة الى الوصف الثانى قليل الصبر الى الوصف الاول فقوله اذامسه الشر اى الفقر والمرض جزوعا بكثر الجزع واذامسه الخير السعة والغنى وكذا الصحة منوعا بالغ فى الامساك ومنع حقوق الله تعالى تفسير لهلوعا وجملة ان الانسان علة لماقبله من جمع المال وكنزه اما كون الثانى علة فظاهر واما الاول فلان فرط الجزع عند مس الفقر فلشدة حرصه على جمع المال فالهلع صفة مركبة من صفتين مذمومتين وهذا وان لم يوافق ماذكره المصنف لفظا لكنه موافق معنى (٢٧ الضر ٢٨ بكثر الجزع ٢٩ السعة) ٣٠ ❊ قوله (بالغ فى الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة) وهو هلوع وجزوع ومنوع

٩٩ من النبت وفى مجمل اللغة الربة نبات يبقى فى اخر الصيف والبيت لذى الرمة يصف الثور الوحشى اوله

امسى برهبين مجتاز المرتعة ❊ من ذى الفوارس تدعو انفه الربب

الرهبين اسم موضع مجتازا لمرتعة اى طالبا لها وذى الفوارس اسم موضع فيه رمل وقوله ليالى اللهو تطبينى فاتبعه قوله تطبينى من طباه اذادعاه تقول تدعونى ليالى اللهو فاتبعه وقوله تقول للرايد اعشبت انزل الضمير فى تقول عائد الى المتأسد المذكور قبله وهو نبات طويل غليظ والرايد الذى يطلب الماء والكلاء اعشبت اى وجدت العشب فان تطبينى وتقول للرايد كل واحد منهما مجاز فى معنى الجذب اذلا دعوة ولا قول فى الحقيقة اى يقول ذلك النبت لطالب الكلاء اصبت حاجتك فاقم ولاتتجاوز وقيل معناه تقول الارض المنجع وقعت فى عشب انزل

قوله حرصا وتأميلا التأميل الرجاء الطويل من امل خيره يأمله والامل الرجاء

قوله بكثر الجزع معنى الاكثار مستفاد من صيغة فعول وفسر منوعا بالمبالغة فى الامساك ومعنى المبالغة ايضا مدلول لفظ فعول حيث وضعت هذه الصيغة للمبالغة

قوله والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة اومحققة المعنى على الاول خلق الانسان مقدرا هلعه وجزعه عند مس الشر ومنعه عند مس الخير هذا على ان لايكون هذه الاخلاق الثلاثة غير حاصلة للانسان حين خلق ولاجبل عليها الانسان فوجب حينئذ ان يحمل الحال على الحال المقدرة والمعنى على الثانى خلق حال كونه هلوعا وجزوعا ومنوعا وهذا المعنى من تحقق الحال مبنى على ان هذه الطبايع الثلاث جبل عليها الانسان فى مبدأ الفطرة وصاحب الكشاف ترك ذكر هذا الوجه الثانى صونا لمذهبه فى ان افعال العباد عنده بخلقهم ولما كانت الآية حجة عليه فى مذهبه هذا صرف الكلام عن ظاهره حيث قال والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقى وضرورى غير اختيارى كقوله "خلق الانسان من عجل" والدليل عليه انه حين كان فى البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم والله لايذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها من الشهوات

احوال مقدرة لانه فى حال الخلق ليس كذلك بالفعل بل حصول ذلك بعد كونه مكلف فى حال الخلق مقدرة الوقوع وهذا اذا اريد اتصافه بالفعل قدمه لان المتبادر من منوع وجزوع كونه بالفعل وكونهما احوالا لاينافى كون الاخيرين تفسيرين للاول لكون معناه واضحا بهما وكون التفسير مشارا اليه يكفى ولايجب التصريح به الا يرى ان ارباب البلاغة عدوا الالمعى الذى يظن بك الظن كان قدرأى وقد سمعا من تفسير الالمعى اى الذكى مع انه مشار اليه لامصرح به بل مانحن فيه اوضح من ذلك غاية الامر انه عبر بكونها احوالا * قوله (اومحققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاول ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا) اومحققة اى احوال محققة ان اريد بها مبدأ هذه الامور ويسمى خلقا فذلك المبدأ محقق فى وقت الخلق اى فى وقت نفخ ٢ الروح والى ذلك اشار بقوله لانها طبايع الخ فحينئذ يكون قوله اذامسه فى الموضعين يحتاج الى التمحل ويحتاج اسماء الفواعل الى العناية وظاهر كلام المصنف ان الانسان جبل عليها حقيقة بناء على قاعدة اهل الحق للرد ضمنا على صاحب الكشاف حيث جعل الاستعارة صوابا فقال ان الانسان لايثاره الجزع والمنع ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما وكانه امر خلقى ضرورى غير اختيارى كقوله تعالى "خلق الانسان من عجل" فجعله استعارة تمثيلية لانه خلق فيه حقيقة بناء على مذهبه من ان الخلق على هذه الامور قبيح لايصح اسناده اليه تعالى فاشار المصنف الى رده بانه حقيقة ولاقبح فى الخلق بل القبح فى العمل بمقتضاه الا يرى ان الله تعالى ركب الشهوة وخلق النفس الامارة بالسوء وفى التوضيح والنفس مجبولة على حب المعاصى فهنا كذلك خلق الانسان على هذه الطبايع ثم امر بتهذيبها والعمل بخلافها ليتميز السعداء والاشقياء بعضهم من بعض فمن هذب نفسه بازالة ذلك المرض وجعل القوة الشهوية والغضبية مطواعة للعقل متمرنة على الخير كبذل المال فيما ينبغى بذله شرعا اومروة والصبر على الشدائد لاسيما عند الصدمة الاولى وازالة خلق ذميمة وتبديلها مما اتفق عليه اهل الحق من علمائنا والتردد فى ازالة ذاتها بالكلية هل تزول بالمرة ام لا والظاهر ان ذواتها لاتتغير وانما التغاير فى وصفها ولذا قال عليه السلام "حسنوا اخلاقكم" ولاتردد فى ازالتها عند اهل الحق بالوجه المذكور كيف لاوقد امرنا بتبديلها لكن الظاهر انه من قبيل وصف النوع باحوال اكثر افراده اذ الانبياء عليهم السلام لاسيما عليه السلام ليسوا كذلك والقول بانهم كذلك لكنهم ازالوا بالمعالجة ضعيف وماذكره السعدى هنا فى حقه عليه السلام فاعجب العجايب اذ الكلام فى حرص المال وجمعه ومنع حقه كما نبه عليه المصنف فى اوان التكليف ولا كلام فى الاطفال ولا فى كونهم فى بطن الامهات كما تعرضه صاحب الكشاف والسياق والسباق شاهدان على ان الكلام فى المكلفين ذما ومدحا والاطفال بمعزل عن ذلك لان مذمومية ذلك انما ظهر فى وقت التكليف وان جبل الانسان عليها ٢٢ * قوله (استثناء للموصوفين بالصفات المذكوره بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل) اى استثناء متصل على مااختاره المصنف من ان جميع افراد الناس مطبوعون عليها وهؤلاء المذكورون وان كانوا موصوفين بتلك الخصال الذميمة لكنهم لم يستمروا عليها بل ازالوها بالمواظبة على اضدادها كذا قيل ومثل هذا جعل صاحب التوضيح منقطعا ٣ وقال قولنا غير مخرج يتناول الامرين الاول ان لايكون داخلا فى صدر الكلام والثانى ان يكون داخلا فيه لكن لايخرج عن عين ذلك الحكم وحكم صدر الكلام ان من قذف صار فاسقا قوله الا الذين تابوا لايخرج عن عين ذلك الحكم بل معناه ان من تاب لايبقى فاسقا بعد التوبة وهذا حكم آخر ومن هذا القبيل قوله تعالى "وان تجمعوا بين الاختين الا ماقد سلف" انتهى وفيما نحن فيه كذلك على مافهمه البعض من كلام المصنف لان صدر الكلام يتناول المصلين الخ وهم داخلون فى صدر الكلام لكن لايخرج عن عين هذا الحكم بل معناه ان المصلين الخ لايبقون هالعاجز وعاملوعا بالاستغراق فى طاعة الله تعالى وهذا حكم آخر فالاستثناء منقطع بهذا المعنى لامتصل لان المتصل هو المخرج عن حكم متعدد والحكم بعد الثنياء فيلزم ان لايكون المصلين الخ موصوفين بالاحوال المذكورة اصلا وكلام المصنف يمكن تطبيقه عليه بل هو الاولى واحرى كما لايخفى وماذكرناه سابقا من ان قوله تعالى "ان الانسان خلق هلوعا" الآية من قبيل وصف الكلى باحوال اكثر افراده يكون الاستثناء منقطعا بالمعنى المشهور وهذا اولى * قوله (لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل

٢ اووقت الوضع والولادة كما قيل والسعيد سعيد فى بطن امه منه

٣ والقائل لم يطلع عليه ولم اياماذكره ليس من افراد المتصل كما عرفته منه

قوله لمضادة تلك الصفات لها اى لمضادة تلك الصفات المذكورة بعد الا للاحوال المذكورة قبله وهى الهلع والجزع والمنع من حيث ان تلك الصفات دالة على الاستغراق فى طاعة الحق المستفاد من قوله الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون والاشفاق على الخلق المدلول عليه بقوله والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والايمان بالجزاء المفهوم من قوله والذين يصدقون بيوم الدين والخوف من العقوبة المفادة من قوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وكسر الشهوة من قوله والذين هم لفروجهم حافظون وكل ذلك ثمرة ايثار الآجل على العاجل وتلك الاحوال المذكورة التى هى الهلع والجزع والمنع ثمرة حب العاجل على الآجل وايثار الآجل على العاجل مضاد لامحالة لحب العاجل واختياره على الآجل

٢٢ ❁ الذين هم عـلى صلاتهم دائمون ❁ ٢٣ ❁ والذين فى اموالهم حق معلوم ❁ ٢٤ ❁ للسـائل ❁
٢٥ ❁ والمحروم ❁ ٢٦ ❁ والذين يصدقون بيوم الدين ❁ ٢٧ ❁ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ❁
٢٨ ❁ ان عذاب ربهم غير مأمون ❁ ٢٩ ❁ والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ماملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ❁ ٣٢ ❁ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ❁
٣٣ ❁ والذين هم بشهادتهم قائمون ❁

على العاجـل وتلك ناشئة من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليها) فى طاعة الحق اى فى طاعة الله تعالى معنى قوله "على صلوتهم دائمون" والمراد الاستغراق العرفى قوله والاشفاق على الخلق وهو مفهوم من قوله "والذين فى اموالهم" الآية فالاول اشارة الى التعظيم لامر الله تعالى والثانى الى شفقة خلق الله والاحكام الشرعية راجعة اليهما وتقديم الصلوة لانها ام العبادات وان تعظيم امر الله اصل للشفقة والايمان بالجزاء معنى "والذين يصدقون" الآية وانما اخر مع انه اصل يبتنى عليـه الفروع لكونها دالة عـلى الايمان وبهذا الاعتبار اخر عنهما والخوف من العقوبة معنى "والذين هم من عذاب ربهم" الخ قوله وايثار الآجل الخ مفهوم من قوله والذين هم لاماناتهم الخ ومعلوم من جميع ماذكر ذكره تمهيد القوله وتلك اى الصفات المذمومة من الهلع والجزع والمنع ناشئة من الانهماك اى الاستغراق فى حب العاجل الذى رأس كل خطيئة ومعصية كما ان بغض الدنيا رأس كل طاعة وان البخل اعظم الخصال القبيحة ولذا قرن بعدم الايمان فى قوله تعالى "ولا يحض على طعام المسكين" الخ ٢٢ * قوله (لا يشغلهم عنها شاغل) بل هى شاغلة عن غيرها (٢٣ كالزكوات والصدقات الموظفة ٢٤ للذى يسأل) ٢٥ * قوله (والذى لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم) اى من شانه ان يحرم لانه يحرم بالفعل والا فلا ينتظم قوله وفى اموالهم حق معلوم الخ فقوله والمحروم مجازا وكناية عن عدم السؤال مع احتياجه الى السؤال والمراد بقوله وفى اموالهم حق معلوم تعينهم له بعد تعيين الشارع والاعطاء للذى لا يسأل بمعرفة حاله باستعانة ٢٦ * قوله (تصديقا باعمالهم) اى بسبب اعمالهم وان اعمالهم تدل على كمال تصديقهم كما ان الاقرار يدل على تصديقهم فى القلب واما التصديق بدون العمل فعام لغيرهم وفيه تنبيه على وجه تقديم العمل على الايمان قبل الزكوة فرضت بالمدينة والسورة مكية فاجيب بانها فرضت بمكة وتعيين ربع الشمر انما هو فى المدينة فاذا فرضت بمكة بدون تعيين مقدارها يعسر العمل بل يتعذر فالاولى كون المراد الصدقات عـلى ان قوله والصدقات عطف تفسير لها ويؤيده قوله الموظفـة او المراد الاخبار عما يكون بالنظر الى الزكوة او المراد تعميم الحكم ماضيا او مستقبلا لان كون الانسان مجبولا على تلك الخصال ليس يختص بهذه الامة فتأمل ولا تغفـل * قوله (وهو ان يتعب نفسه) اى التصديق بالاعمال الشاملة للتروك ان يتعب الخ وفيه مبالغة حيث جعل التصديق بالاعمال عين الاتعاب * قوله (ويصرف ماله طمعا فى المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين) ويصرف ماله ناظر الى الانفاق من قبيل عطف الخاص على العام لان المال شقيق الروح وبذله اشق على النفس وايضا هو انسب بالمقام لكونه ضد الامساك المذموم فى الآية السابقة قوله طمعا الخ يؤيد ما ذكرنا من ان المراد بالزكوة الصدقات الموظفة بتعيين العبد (٢٧ خائفون على انفسهم) ٢٨ * قوله (اعتراض يدل على انه لا ينبغى لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ فى طاعة الله) بدل بيان نكتة الاعتراض بين المتعاطفين هنا على انه لا ينبغى بل يجب ذلك لاحد العموم مستفاد من عدم ذكر الآمن وايراده بالجملة الاسمية لتأكيد ذلك فهو ابلغ من القول فلا تؤمنوا من عذاب الله الخ وان بالغ فى طاعتـه هذا مفهوم من ان العابد كالاجير يأخذ اجرته قبـل العمـل فيجب ان لا يغتر بعبادته ولا يأمن من عذابه ولذا وصف الله تعـالى بهؤلاء العاملين بالخوف ٢٩ * قوله (لفروجهم حافظون سبق تفسيره فى سورة المؤمنين) لفروجهم حافظون اى لا يبذلونها ويعلم بدلالة النص حال النساء بالنسبة الى ازواجهن دون ماملكت ايمانهن او ماملكت الخ عبر ما لارادة الوصف او لتنزيلهن منزلة غير العقلاء لعدم قدرتهن على التصرف ٣٠ * قوله (حافظون) لان اصل معنى الرعى حفظ الحيوان بمابه بقائه ثم شاع فى مطلق الحفظ اطلاقا لاسم المقيد عـلى المطلق فصار حقيقة عرفيـة بالشيوع (وقرأ ابن كثير لامانتهم) ٣١ * قوله (يعنى لا ينكرونها ولا يخفون ماعلموه) يعنى لا ينكرونها قوله ولا يخفون عطف تفسير له وفى نسخة بالعكس والمآل واحد قوله ماعلموه علما يقينا مثل ظهور الشمس لكن مع تحمل الشهادة والا فلا يجب الشهادة عليه الا وقت حصر العلم به دون غيره وبالجملة المراد الشهادة المقرونة بشروطها المعتبرة فى وجوب ادائهـا وكذا الكلام فى الاباء مع عدم انكارها فالمناسب ان يقول ولا يأبونها * قوله (من حقوق الله تعالى وحقوق العباد) حقوق الله تعـالى كالحدود وحقوق العبـاد كالديون والامانات والقصاص وغيـر ذلك وقيام الشهادة مستعار من قام العود اذا زال اعوجاجه فالاولى ان يقال اى يؤدون الشهادة على نهج الصواب بدون انحراف فى الجواب ولا ينكرونها الخ ولم يذكر هنا العهـد كما ذكر فى سورة المؤمنين لانه فى حكم الامانات

قوله والصدقات الموظفـة وصف الصـدقات المتطوع بها بالموظفـة بيان لجهـة معلوميتهـا ومعلومية الزكاة ظاهرة لان الشرع وضع لها احدا معلوما واما معلومية فى الصدقات فانما يكون اذا كانت موظفة فان قلت هذه الصفـات مجراة عـلى سبيـل المدح ولا يلزم من ثبوت حق السائل والمحروم فى المال ايصال ذلك الحق للمستحق والمدح انما يكون بايصاله اليـه لا لمجرد ثبوت حقهما فيـه من غير انفاق له وذلك ثم فكيف بالمدح وهل فى الآية دلالة عـلى ايصـال ذلك الحق للمستحـق قلت بلى ان كان السـائل متعلقا بمعلوم وكان المعـنى معلوم للسـائل والمحروم وعلم السـائل والمحروم بذلك مسبب عادة عن ايصـاله اليهما واذا كان ظرفا مستقرا صفـة لحق يمكن ان يكون مدحا ايضا من حيث انه انمـا يكون للسائل بعد القبض وايضا يستفـاد ايصال ذلك الحق للمستحق من دلالة المقـام فان المـدح انما هو فى ايصاله وانفاقه

قوله ولذلك ذكر الدين يعـنى لفظ الدين هو الذى اوجب ان فسر التصديق بالتصديق بالاعمال لان معـنى الدين الجزاء والمجـازاة تكون فى مقابلة العمل اقول المجازاة الاخروية كما تكون بالاعمـال تكون بالاعتقادات الحقـة المطابقة للواقع فكيف يكون الدين قرينة لكون المراد بالتصديق التصديق بالاعمال والظاهر انه رحمه الله اخذ هذا المعنى من كلام صاحب الكشاف وهو ممن لا يرى للتصديق المجرد عن العمل ثمرة فى دار الجزاء قوله يعـنى لا يخفون بل يؤدونها عند الحكام

قوله ولا ينكرون بتشديد الكاف اى لا يغيرونهـا عن وجهها الذى هى عليه فى نفس الامر من نكرته فتنكر اى غيرته فتغير الى مجهول ومنه نكروا لها عرشها اى غيروه وقال محيى السنـة فى تفسـير بشهاداتهم قائمون اى يقومون فيها بالحق فلا يكتمونها ولا يغيرونها

قوله ولا يخفون ماعلموه اى لا يكتمونهـا فان كان المشهود به من حقوق الله تعـالى يؤدونهـا عنـد الحكام وان لم يستشهدوا فكيف اذا استشهـدوا وان كان من حقـوق العبـاد يؤدونهـا بعـد الاستشهاد

٢٢ * والذين هم على صلاتهم يحافظون * ٢٣ * اولئك فى جنات مكرمون * ٢٤ * فمال الذين كفروا قبلك * ٢٥ * مهطعين * ٢٦ * عن اليمين وعن الشمال عزين * ٢٧ * ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم * ٢٨ * كلا * ٢٩ * انا خلقناهم مما يعلمون *

قال المحشى وفى نسخة لايحنون بالنون بدل الفاء اى لايضيعون وهى الاولى لشمولها العهد انتهى ولايظهر شمولها للعهد والصواب انها ونسخة يحقون بالقاف والحاء المهملة كلاهما تحريف * **قوله** (وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع) باعتبار متعلقهما وقراءة شهادتهم بالافراد لانها مصدر شامل للقليل والكثير ٢٢ * **قوله** (فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضيلتها وانافتها على غيرها) فيراعون شرائطها هذا معنى المحافظة المنوية تشبيها للمعقول بالمحسوس نبه به على ان الوصف المذكور غير الوصف الذى ذكر اولا فلا تكرار فى الحقيقة وان تكرر ذكر الصلوة قوله ووصفهم اى المصلين بها اى بالصلوة اولا اى فى اول هذه الصفات وهى الانفاق فى سبيل الله والتصديق بيوم الجزاء الخ وآخرا باعتبارين اعتبار المداومة واعتبار المحافظة قوله على غيرها لانها ام العبادات ومعراج المؤمنين وفى الجمع بين الوصفين تنبيه على ان المداومة بدون المحافظة وبالعكس لايعبأ به * **قوله** (وفى نظم هذه الصلات مبالغات لاتخفى) وقد مر من المصنف بعض التفصيل ومن جملة المبالغة تقديم المعمول على عامله وايراد الجملة الاسمية وغير ذلك وكرر الموصول تنبيها على تغاير الاوصاف المذكورة وبسببها تغاير المراد ٢ بالموصول ٢٣ * **قوله** (اولئك بثواب الله) اولئك صيغة البعد للتفخيم (٢٤ حولك) ٢٥ * **قوله** (مسرعين) الحضور عندك ليستمعوا ما يجعلونه من كلامك محل استهزاء والاستفهام للانكار الواقع وتوبيخه ٢٦ * **قوله** (فرقاشتى) وعزين حال من الضمير فى مهطعين عن اليمين متعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين قدم عليه رعاية الفاصلة او متعلق بمهطعين اى بمسرعين والاول اولى بكلمة عن التى للبعد والمجاوزة والتخصيص بالجهتين بناء على الاغلب الاكثر فلا يضره تفرقهم من الجهة التى غيرهما * **قوله** (جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من يعتزى اليه الاخرى) جمع عزة وهى فرقة من الناس واصلها عزوة فلامها واو نبه به على ان القول بان لامها ياء او هاء ضعيف فحذف الواو للتخفيف فصار عزة بتخفيف الزاء وجمع عزين وهذا لايلايم ما قالوا من ان الجمع يرد الاشياء الى اصلها قوله فان كل فرقة الخ بيان وجه التسمية بعزين قوله تعتزى اى تنتسب الى غير الخ * **قوله** (كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا) يحلقون اى يجتمعون فى صورة استماع كلامه لانهم يؤمنون به وغرضهم الاستهزاء بكلامه قوله حلقا بفتح الحاء وهو اولى هنا من كسرها * **قوله** (ويستهزؤن به) ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد عليه السلام فلندخلها قبلهم فنزلت الآية ودعاهم من الطمع الفارغ فالاستفهام فى ايطمع للانكار الواقعى للتوبيخ ٢٧ * **قوله** (بلا ايمان) هذا القيد مفهوم من القرينة الحالية * **قوله** (وهو انكار لقولهم) اى انكار للواقع لكمال التوبيخ * **قوله** (اوصح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما فى الدنيا) كما فى الدنيا استدلال بالقياس على حال الدنيا على حال الآخرة لزعمهم ان ما لهم من النعم فى الدنيا فلاستحقاقهم بالذات فلا ينفك عنهم ولم يدروا انه استدراج وزيادة عقوبة وقد اجاب الله تعالى بقوله "انا خلقناهم" الآية غير ماذكر من الاستدلال لكن هذا علة لية وذلك مسبب بشبه الانى (٢٨ ردع عن هذا الطمع) ٢٩ * **قوله** (تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة) والنظم انا خلقناهم فلا وجه للعدول عن الغيبة الى الخطاب ومخالفة النظم فى مثله غير متعارف والاعتذار بانه اشارة الى انه امر محسوس لانه المراد بقوله مما يعلمون ضعيف * **قوله** (لاتناسب جوار عالم القدس) بناء على الوعد فلا يقال ان فيه مخالفة لمذهب اهل الحق واهل السنة * **قوله** (فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد دخولها) تعديته بنفسه لتضمن يستعد معنى يستحق فان الاصل تعديته باللام * **قوله** (اوانكم مخلوقون من اجل ماتعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل) اى من تعليلية واما فى الاول فهى ابتدائية قدمها لانها امس بالمقام * **قوله** (فمن لم يستكملها لم يبوأ فى منازل الكاملين) بترك احدهما فضلا عن كليهما والتعبير بالاستكمال اشارة الى ان الكلام المعتد به ماهو بالطلب فحينئذ الموصول عبارة عن الاستكمال بالعلم والعمل وعلى الاول عبارة عن الخلق من نطفة * **قوله** (اواستدلال بالنشأة الاولى) عطف على تعليل والتغاير بين المتعاطفين تعريفا وتنكيرا لا بأس فيه والنكتة فى تعريف المعطوف تنبيها على شهرة ذلك الاستدلال وذكره فى مواضع عديدة بخلاف التعليل المذكور

٢ والعطف بناء على هذا التغاير تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات منه

قوله وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وجه الدلالة انه افاد الوصف الاول وهو الوصف بالمدوام عليها ان لاتترك بحال ولايخل بها بل تؤدى على الدوام والحث على مداومة عمل يدل على ان ذلك العمل افضل الاعمال كما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وافاد الوصف الثانى وهو الوصف بالمحافظة اكمال شرائطها ورعاية مواقيتها وتعديل اركانها وتكميل سننها وآدابها فعلم منه ايضا انها افضل لان العمل الذى شرع فيه المحافظة لاحواله يلزم ان يكون افضل وارفع فمعنى قوله باعتبارين ان الوصف الاول يرجع الى نفس الصلاة والثانى الى احوالها

قوله فرقاشتى جمع عزة بكسر العين وتخفيف الزاء على وزن ثقة لكن عزة ناقص من عزا يعزو بمعنى نسب واصلها عزوة ونقة مثال من وثق يثق قال ابو البقاء عزين جمع عزة والمحذوف الواو وقيل الياء من عزوته الى ابيه وعزيته لان العزة الجماعة بعضهم منضم الى بعض كما ان المنسوب مضموم الى المضموم اليه وعن متعلق بعزين اى متفرقين عنهما ويجوز ان يكون حالا اى ويجوز ان يكون الجار والمجرور اعنى عن اليمين وعن الشمال حالا والمعنى عزين حال كونهم فى يمينك وشمالك ومعنى متفرقين كائنين فرقة فرقة فى حواليك

قوله تعليل له اى هذه الجملة استئناف واقع فى معرض التعليل للانكار والردع المستفادين من الهمزة وكلا اى لايطمع كل امرئ ان يدخل جنة النعيم وليرتدع من هذا الطمع لانا خلقناهم من شئ لايناسب مايرجونه ويطمعون فيه فان من لم يحصل المناسبة بينه وبين مايرجونه من عالم القدس باستكمال قوتيه العلمية والعملية ولم يطهر نفسه من الامور الدنية لجوهرها فهو فى رجائه ذلك خايب وفى طمعه آيس

قوله اوانكم مخلوقون من اجل ماتعلمون فسر الآية على تقدير كونها التعليل على وجهين الوجه الاول مبنى على ان من لابتداء الغاية والثانى على انها للعلة بمعنى لاجل ماتعلمون

قوله اواستدلال عطف على قوله تعليل قال الزمخشرى كلا ردع عن طمعهم فى دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكأنه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون فى دخول الجنة ثم قال فان قلت من اى وجه دل هذا الكلام على انكار البعث قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم فى مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اى من النطف وبالقدرة على ان يهلكم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على مايريد تكوينه لايعجزه شئ والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اى من النطفة المذرة وهى منصبهم الذى لامنصب اوضع منه ولذلك ابهم واخفى اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم (قوله)

٢٢ ❁ فلااقسم برب المشارق والمغارب اناالقادرون على ان نبدل خيرا منهم ❁ ٢٣ ❁ ومانحن بمسبوقين ❁
٢٤ ❁ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ❁ ٢٥ ❁ يوم يخرجون من الاجداث
سراعا ❁ ٢٦ ❁ كانهم الى نصب ❁ ٢٧ ❁ يوفضون ❁ ٢٨ ❁ خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ❁
٢٩ ❁ ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ❁ ٣٠ ❁ بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر ❁

* **قوله** (على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه) التى بنوا الطمع اشارة الى جواب سؤال مقدر وهو كيف يطمع ان يدخلوا الجنة وهم لايصدقون بيوم الدين ولا بالجنة فاشار الى جوابه بان طمعهم الدخول بناء على فرضه ولذلك قال المصنف هناك انكار لقولهم او صح ماقوله الخ فنبه بقوله انا خلقناهم على الامكان كما صرح به فى قوله "قل يحييها الذى انشأها اول مرة" وانما استدل على الامكان لانهم يدعون استحالته مع انه يدل على وقوعه فضلا عن امكانه مثل القول المذكور وهو "قل يحييها الذى" الآية بعد ردعهم عنه اى عن دخول الجنة بقوله كلا ٢٢ * **قوله** (فلا اقسم) قدمر تفصيله فى سورة الواقعة فذكر جمع المشارق والمغارب باعتبار المنازل وتثنيتهما نظرا الى مشرق الصيف والشتاء وافرادهما فى بعض المواضع وجهه ظاهر * **قوله** (اى نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم اونعطى محمدا صلى الله عليه وسلم بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار) اونعطى عطف على نهلكهم وقيل عطف على نأتى ولا يلايم قوله من هو خير منكم الاول اونعطى محمدا صلى الله عليه وسلم بدلهم من هو خير منهم ٢٣ * **قوله** (بمغلوبين ان اردنا) لان السبق هنا بمعنى الغلبة مجازا مشهورا ملحقا بالحقيقة اذ السبق يستلزم الغلبة وكونه حقيقة بعيد اذ الاشتراك خلاف الاصل فلا يصار اليه مالم ينص عليه ارباب الوضع ٢٤ * **قوله** (مر فى آخر الطور) وهو قوله "فذرهم يخوضوا" الآية وقال المصنف هناك هو عند النفخة الاولى لكن الظاهر ان المراد هنا النفخة الثانية لان قوله يوم يخرجون بدل من يومهم ويوم الخروج من القبور يوم النفخة الثانية اذ عند النفخة الاولى يموت جميع ذوى الروح الا من شاء الله ٢٥ * **قوله** (مسرعين جمع سريع) اى سراعا جمع سريع بمعنى مسرع وانه حال ٢٦ * **قوله** (منصوب للعبادة) اى الصنم المنصوب للعبادة وهذا هو الظاهر من السوق والمناسب لحالهم ولذا قدمه * **قوله** (اوعلم) عطف على منصوب لمعرفة الطريق يهتدى به ابناء السبيل الى الطريق الموصل الى المقصود ولا يلتفت الى ماقيل من ان المراد انه نصب علامة لموضع الملك فى نزوله ومسيره وهو العلم المنصوب الذى يسرع الشخص نحوه لانه بيان حال الكفار وماذكر عام لهم ولغيرهم اذ المعنى انهم يسرعون الى المحشر والموقف مثل اسراعهم الى اصنامهم ايهم يعبدها اولا حتى يقرب به الى الله زلفى على زعمهم ٢٧ * **قوله** (يسرعون) نبه به على ان اوفض بمعنى اسرع وهو عامل الى قدم عليه لرعاية الفاصلة * **قوله** (وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد) ومجموع القرآت على ماذكره المصنف ثلث فتح النون وسكون الصاد قرآة الجمهور وبضمتين وهى قرآة ابن عامر وحفص وبضم النون وسكون الصاد وهى قراءة شاذة نسبت الى قتادة وبفتحتين من الشواذ نسبت الى مجاهد ولم يتعرض لها المص فهو فعل بفتحتين بمعنى منصوب * **قوله** (وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب اوجمع) على انه تخفيف جمع نصب بناء على ان ما على ضمتين يسكن عينه تخفيفا قياسا مطردا فيكون مفردا على مادل عليه قوله اوجمع كحمر ويفهم منه ان النصب بضمتين اسم مفرد واحد الانصاب وقيل انه جمع نصب كسقف وفى نسخة اوجمع نصب بفتح الصاد كولد فى جمع ولد لا بسكونها نقل عن الدماميني انه قال قالوا فى جمع سقف باسكان القاف ايضا والمشهور فى كلام النحويين ان اصله السكون سقف بضم القاف وبعضهم قال سقف جمع سقيف فهو على القياس ٢٨ * **قوله** (خاشعة الآية مر تفسيره) خاشعة حال من ضمير يوفضون والاسناد الى الابصار مجاز عقلى ترهقهم اى تغشاهم (٢٩ فى الدنيا) * **قوله** (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) وماذكره حديث موضوع الحمد لله ذى المعارج * على اتمام مايتعلق بسورة المعارج * والصلوة والسلام على رسولنا الذى هو افضل من اوتى الخطاب * وعلى آله واصحابه اولى الالباب * تمت بعونه تعالى قبل الظهر من يوم احد فى صفر المبارك فى سنة ١١٩٢

(سورة نوح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة نوح مكية) بالاتفاق * **قوله** (وآيها سبع اوثمان وعشرون) اشارة الى الاختلاف فى عدد آياتها وقيل ثلاثون ولم يتعرض له لضعفه عنده ٣٠ * **قوله** (انا ارسلنا) والتأكيدات لكمال

٩٩ من نطفة كما خلقنا بنى آدم ومن حكمنا ان لايدخل احد منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل الى هنا كلامه قوله وبالقدرة على ان يهلكهم عطف على قوله بالنشأة الاولى فقوله بالنشأة الاولى اشارة الى قوله تعالى انا خلقناهم مما يعلمون وقوله بالقدرة الى قوله تعالى انا لقادرون وهما من قوله تعالى ومانحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لاتعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون يعنى ان المراد من قوله مما يعلمون النطفة وذكرها لاثبات القدرة ليستدل بها على انا كما قدرنا على خلقهم من ماء نقدر على اعادتهم وهذا هو معنى الوجه الاول اولاثبات الاهانة والحقارة لهم وانهم لايستحقون تلك الكرامة من عند انفسهم بل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وهذا معنى الوجه الثانى اوانهم وسائر من خلق من الماء مستوون فيما ابتدئ خلقهم منه والتفاوت فى المنازل والدرجات الاخروية انما هو بحسب استكمال النفس بالعلم والعمل وهذا هو معنى الوجه الثالث

قوله نصب بضم النون والصاد قال الزجاج فمن قرأ نصب بالفتح وسكون الصاد فمعناه كانهم يسرعون الى علم منصوب لهم ومن قرأ نصب بالضم فمعناه الى اصنام لهم كما قال تعالى وماذبح على النصب وفى المعالم وقرأ ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وقرأ الآخرون بفتح النون وسكون الصاد يعنون الى شئ منصوب يقال فلان نصب عينى وقال الكلبى الى علم وراية ومن قرأ بالضم قال مقاتل والكسائى يعنى الى اوثانهم التى كانوا يعبدونها من دون الله قال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا

قوله ونصب على انه تخفيف نصب اى وقرئ نصب بضم النون وسكون الصاد على انه تخفيف نصب بضمتين اوجمع نصب بفتح النون وسكون الصاد * تمت السورة الحمد لله مفتتحا ومختتما * فالآن مستعينا بالله اقول

(سورة نوح مكية وآيها ثمان او تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر

٢٢ ❊ قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم ❊ ٢٣ ❊ قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون ❊

الغاية بارساله روى قتادة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اول نبى ارسل نوح عليه السلام وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفروا اغرق الله تعالى اهل الارض جميعا انتهى اى اول نبى ارسل وانذر على الشرك فلا اشكال بان آدم وشيث وادريس عليهم السلام ارسلوا قبل نوح عليه السلام واما قوله وارسل الى جميع اهل ٢ الارض الخ فيحتاج الى تأويل اذ الارسال الى جميع الارض من خواص نبينا عليه السلام نعم بعد الغرق تحقق البعثة الى جميع من فى الارض اتفاقا لهلاك من فى الارض جميعا سوى من آمن به وهم اصحاب السفينة واما غرق اهل الارض جميعا فلقوله تعالى "واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة" الآية وانصرافه ٣ لكونه ساكن الاوسط ومعناه بالسريانية الساكن وهو اطول الناس عمرا فضلا عن الانبياء وكان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمنون وهو حفيد ادريس عليه السلام ❊ **قوله** (بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر) بان انذر اى ان مصدرية والباء الجارة مقدرة ويجوز تقدير اللام لكن المص اختار الباء اذ الظاهر كون الارسال بالانذار لا للانذار قال المص فى اواخر سورة يونس فى قوله تعالى "وان اقم وجهك" عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما فى الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر ليدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والحاصل ان فوات معنى الامر كفوات معنى المضى والاستقبال فلا وجه لاشكال ابى حيان بانه يلزم فوات معنى الامر على المصدرية فان تفسيرية فى مثل ذلك واكتفى بهذا الجواب فى سورة يونس عليه السلام وهنا اشار الى جواب آخر وهو ان القول مقدر فالمعنى بان قلنا له انذر فلا يفوت معنى الطلب والجواب الاول منع بطلان اللازم مستندا بان فوات معنى الطلب كفوات معنى المضى والاستقبال والجواب الثانى منع اللزوم مستندا بان القول مقدر وان المصدرية داخلة فى نفس الامر عليه ولو قدم فى الجواب ما اخره لكان انسب بمقتضى الطبع القويم لان فيه المنع بعد التسليم كان بتقديم الاول تنبيه على رجحانه لانه قول سيبويه وابى على وان فوات معنى الطلب له نظير وهو فوات معنى المضى والاستقبال فلا معنى لانكاره وتجويز هذا دون ذلك تحكم بحت والارسال فى زمان ممتد يلابس الانذار والحاصل ان الانذار يلابس بقاء الارسال وان لم يلابس ابتداءه كما قالوا فى قوله تعالى "واوطا اذ قال لقومه" اى ارسلناه وقت قوله لقومه فيكون اذ ظرفا للارسال بان يطلق على زمان ممتد وقع الارسال فى جزء منه والقول فى جزء بعده فكذا هنا فلا اشكال بان البعثة للاجابة وارسال نوح لم يكن ملابسا للانذار لتأخره عنه انما التلبس بقول الله له انذر فلابد من اضمار القول او قيل الارسال ملتبس بالانذار بان يقال له فى حال الارسال انذر ليعمد ❊ **قوله** (ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول) لتضمن الارسال بيان وجود شرط ان التفسيرية فيكون بمعنى اى التفسيرية فالمعنى انا ارسلنا نوحا الخ اى انذر فيؤيد ما قلنا من ان الارسال متلبس بالانذار حيث كان مفسرا له والانكار مكابرة ❊ **قوله** (وقرئ بغيرها على ارادة القول) اى بغير ان على ارادة القول اى قائلين له انذر او وقلنا له انذر قائلا نظرا الى حاصل المعنى لان النون نون العظمة لكن الاولى تقدير الجمع الدال على التعظيم ٢٢ ❊ **قوله** (عذاب الآخرة او الطوفان) لئلا يبقى لهم عذر ما وليلا يكون لهم حجة اصلا ٢٣ ❊ **قوله** (قال) استئناف كانه قيل ما حاله عليه السلام بعد هذا الامر فاجيب بانه قال ولذا ترك العطف يا قوم النداء ليكونوا على كمال توجه واحضار قلب بما ذكر بعده انى لكم كلمة التحقيق اذ المقام مقام التردد بل مقام الانكار لكم متعلق بنذير قدم عليه للاهتمام مع مراعاة الفواصل نذير اى منذر فعيل بمعنى مفعل وفيه مقال انكره الشيخان فى قوله تعالى "عذاب اليم" وانبتاه فى قوله تعالى "بديع السموات" الآية او نذير مصدر بمعنى الانذار للمبالغة مبين موضح الحق والمحق والباطل والمبطل اسم فاعل من ابان المتعدى او واضح انذاره او ظاهر حقيته من ابان اللازم ❊ **قوله** (مر فى الشعراء نظيره وفى ان يحتمل الوجهان) اى مصدرية او تفسيرية واحتمال ان المخففة هنا وفيما مر ممكن قوله ان اعبدوا الله متعلق بنذير اى نذير به اذ الله واتقاه واطاعنى على ان ان مصدرية والانذار متعلق بالمجموع من حيث المجموع باعتبار التقوى اذ المراد بالتقوى الزجر عن جميع المناهى واذا لم يزجر يستحق العذاب ويمكن ان يقال اذا لم يعبد الله ولم يطع الرسول يستحق العقاب وبهذا الاعتبار يوجد الانذار والظاهر ان المراد بالعبادة التوحيد او العام ويدخل التوحيد دخولا اوليا والمعنى ان اعبدوا الله وحده بقرينة قوله فى سورة الاعراف "ما لكم من اله غيره" والمراد بالتقوى الترك كان المراد بالعبادة الوجوديات فلا تكرار والتقديم

٢ ومن جملتها تعريف المسند اليه بالموصول وتقديم هم المفيد لتقوية الحكم ❊

٣ ولو قيل جميع اهل الارض حينئذ منحصر فى قومه حيث لم يكثر الانس فى ذلك الوقت لم يبعد ❊

٤ اى مع كونه عجمة وعلما ❊

قوله بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر وعلى التقديرين يكون ان مصدرية والوجه الاول وهو ان يكون التقدير بالانذار مبنى على ان ان المصدرية قد تدخل على الامر والنهى وتجعلهما فى تأويل المصدر قال الزمخشرى فى تفسير سورة يونس فى قوله تعالى "وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين" فان قلت عطف قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكال لان ان لا يخلو من ان يكون للعبارة او التى تكون مع الفعل فى تأويل المصدر فلا يصح ان يكون للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يأبى ذلك والقول بكونها موصولة مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصلة حقها ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب قلت قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى وشبه ذلك بقولهم انت الذى تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما تكون معه فى معنى المصدر والامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال هذا واما الوجه الثانى وهو ان يكون تقديره بان قلنا له انذر فبنى على المشهور فيما بين النحاة من ان ان حقها ان توصل بالجمل الخبرية المحتملة للصدق والكذب دون الانشائية

قوله وقرئ بغيرها على ارادة القول اى قرئ بغير ان على تقدير القول قبل انذر والمعنى انا ارسلنا نوحا الى قومه قائلين له ان انذر قومك او ارسلناه وقلنا له انذر

قوله مر فى الشعراء نظيره قال هناك فى تفسير قوله تعالى "انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين" تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرؤن عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية

قوله وفى ان يحتمل الوجهان الوجه الاول ان يكون ان مصدرية والباء محذوفة قبلها والتقدير مبين عبادة الله وتقواه واطاعته او مبين بان اقول لكم اعبدوا الآية على ان يتعلق ان بمبين او التقدير نذير بعبادة الله وتقواه واطاعته او نذير بان اقول لكم اعبدوا الآية ان تعلق بنذير والتقدير الاول انسب لان الثانى يحتاج الى ارتكاب وجه بعيد والوجه الثانى ان تكون مفسرة لما ان الانذار او الابانة فيه معنى القول امر القوم بثلاثة اشياء بعبادة الله وتقواه وطاعة نفسه فالامر بعبادة الله يتناول جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح والامر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات وقوله "واطيعون" يتناول امره لهم بطاعته فى جميع المأمورات والمنهيات ثم هذا وان كان داخلا فى الامر بعبادة الله وتقواه فقد خصه بالذكر تأكيدا فى ذلك التكليف ومبالغة فى تقريره ثم انه تعالى لما كلفهم بهذه الاشياء ٩٩

٢٢ ❁ يغفرلهم من ذنوبكم ❁ ٢٣ ❁ ويؤخركم الى اجـل مسمى ❁ ٢٤ ❁ ان اجـل الله ❁ ٢٥
❁ اذاجاء ❁ ٢٦ ❁ لايؤخر ❁ ٢٧ ❁ لوكنتم تعلمون ❁ ٢٨ ❁ قال رب انى دعـوت قومى ❁ ٢٩
❁ ليلا ونهارا ❁ ٣٠ ❁ فلم يزدهم دعائى الافرارا ❁ ٣١ ❁ وانى كلما دعوتهم ❁

لكون التوحيد اصلا موقوفا عليه ٢٢ * **قوله** (بعض ذنوبكم وهو ماسبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة) فهو ما سبق لاماتأخر اى المراد بالبعض مجموع ماسبق فانه بعض بالنسبة الى المجموع لكن المظالم لاتغفر بالاسلام كما صرح في سورة الاحقاف ولو اريد بماسبق بعض ماسبق اسلم عن التمحل ولو قيل انه نبه في الموضعين على القولين مغفرة المظالم وعدم مغفرته لم يبعد فان الاسلام يجبه اى يقطعه ويزيله ٢٣ * **قوله** (هو اقصى ماقدر لكم بشرط الايمان والطاعة) بشرط الايمان ظاهره القول بالاجل المعلق لكن بالنظر الى اللوح لابالنسبة الى علم الله تعالى كذا في علم الكلام اى يكتب في اللوح المحفوظ انهم ان آمنوا يمد عمرهم الى ستين مثلا والا اهلكوا قبل ذلك في الاربعين مثلا فيكون عمرهم اربعين لكنه تعالى يعلم في الازل انهم يؤمنون فيكون عمرهم ستين لاغير او يعلم انهم لايؤمنون فيكون عمرهم اربعين مثلا فلا يوجد في العلم الازلى اجل معلق قطعا ٢٤ * **قوله** (ان الاجل الذى قدره) فاضافة الاجل اليه تعالى لادنى ملابسة اذاجاء اى اذا حصل ووجد فالمجيئة مستعارة لذلك الحصول ٢٥ * **قوله** (على الوجه المقدر به آجلا وقيل اذاجاء الاجل الاطول) الذى قدر آجلا سواء كان اجلا اقصرا واطول ومجئ الاول عند عدم الايمان والطاعة ومجئ الثانى عند وجود الايمان والاعمال الصالحة ولذا لم يقيد بكونه اقصرا واطول بل قال على الوجه المقدر به اى في اللوح المحفوظ فاذا لم يؤمن ولم يطع لايؤخر الاجل الاقصر ولم يتجاوز الى الاجل الاطول ولذا شرط تأخير الاجل الاقصر الى اقصى الاجل بالعبادة والاطاعة فقوله ان اجل الله تعليل استئناف لتأخير الاجل الى اجل مسمى بسبب العبادة وفهم من هذا التعليل ان الاجل الاطول اذاجاء لايؤخر وهذا مختار المصنف لان الفائدة فيه اتم حيث فهم منه ان الاجل مطلقا اذاجاء لايؤخر مع التعليل لما قبله كما عرفته وبهذا يندفع توهم المنافاة بين قوله ويؤخركم وقوله لايؤخر ظاهرا لان ماحكم عليه بالتأخير هو الاجل الاقصر الى اقصى الاجل وماحكم عليه بعدم التأخير الاجل الاقصر اذا لم يؤمنوا فلا تناقض لعدم اتحاد الشرط والاجل الاطول اما وحده كما اختاره الزمخشرى او مع الاجل الاقصر كما فهم من كلام المصنف فلا تناقض ايضا لعدم اتحاد الموضوع قوله وقيل اذاجاء الاجل الاطول مرضه لما مر من انه ح لايكون ان اجل الله تعليلا لتعليق تأخير الاجل الاقصر الى الاقصى بالعبادة والاطاعة مع انه امس بالمقام بل يكون تعليلا لما فهم مما سبق من تعيين التأخير بالاجل المسمى كانه قيل وانما عين التأخير الموعود بالاجل الاقصى دون مافوقه ودون ماتحته لان اجل الله الذى قدره في اللوح المحفوظ اذاجاء لايؤخر كما لايقدم ولم يذكر عدم التقديم لظهوره وقد ذكر في مواضع عديدة وقد عرفت انه يندفع به ايضا توهم التناقض ٢٦ * **قوله** (فبادروا في اوقات الامهال والتأخير) بيان فائدة لايؤخر قوله اوقات الامهال بناء على مااختاره كما عرفته ٢٧ * **قوله** (لوكنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحياة كانهم شاكون في الموت) لوكنتم من اهل العلم اى تعلمون منزل منزلة اللازم قوله والنظر للتنبيه على ان انتفاء العلم بسبب انتفاء النظر قوله لعلمتم ذلك جواب لو اى لعلمتم ان الاجل اذاجاء على الوجه المقدر به آجلا ذلك اى عدم تأخره بل لابد من الموت فيه لكنكم لاتعلمون ذلك لانتفاء العلم والنظر فتوجه الاشكال بان احدا لاينكر الموت فدفعه بقوله كانهم شاكون في الموت لانهماكهم الخ فلما انتفى موجب العلم وهو الاعراض عن حب الحيوة والتهيؤ للموت نزل علمهم به منزلة عدم العلم به كما يقال لتارك الصلوة الصلوة واجبة جمع بين صيغتى الماضى والمضارع للدلالة على استمرار النفى المفهوم من لوفانه يجعل المثبت منفيا وبالعكس وهذا من خواص كان حيث يصح جمعه مع المضارع لافادة الدوام صرح به في المطول وهنا الدوام النفى بان يلاحظ النفى اولا ثم الدوام ثانيا لانفى الدوام بعكس الملاحظة المذكورة لبعده عن المقام ٢٨ * **قوله** (قال رب انى دعوت قومى الى الايمان) قال استئناف لسؤال نشأ مما قبله فان قوله لو كنتم تعلمون يدل على انهم لم يطيعوه فماذا قال عليه السلام ح فاجيب بذلك ٢٩ * **قوله** (اى دائما) لان مثله كناية عن الدوام لكن المراد بالدوام الدوام العرفى فان الحقيقى لاامكان له ٣٠ * **قوله** (عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا) واسناد الزيادة اى مجاز عقلى والفاعل الحقيقى هو الله تعالى والدعاء سبب جعلى لاحقيقى لان سببه في نفس الامر الاجابة كقوله فزادتهم ولو قال كقوله فزادتهم رجسا لكان اطبق بالمقام وهذا الخبر الاشتكاء الى الله تعالى اما مجاز مرسل لكونه لازماله او انشاء لاظهار الشكوى وقس عليه امثاله ٣١ * **قوله** (وانى كلما دعوتهم

٩٩ الثلاثة وعدهم شيئين احدهما ان يزيل عنهم مضار الآخرة عنهم وهو قوله يغفر لكم من ذنوبكم وثانيهما ان يزيل عنهم مضار الدنيا بقدر الامكان وهو قوله ويؤخركم الى اجل مسمى

قوله هو اقصى ماقدر لكم بشرط الايمان والطاعة هذا اشارة الى التوفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى "اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" وفي الكشاف فان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا تناقض قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لاتتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذاجاء ذلك الاجل الامد لايؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتأخير ليلا ونهارا دائما من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها تم كلامه هذا هو الذى ذكره الامام بعينه في تفسيره وقال الواحدى ومحى السنة المعنى يعافيكم الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذاجاء لايؤخر لوكنتم تعلمون يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من الموت فان اجل الموت اذاجاء لايؤخر ولايمكنكم الايمان

قوله اذاجاء على الوجه المقدر به اجلا وهو الف سنة مثلا ان آمن عبد واطاع وتسعمائة ان كفر وعصى

قوله وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم شاكون في الموت هذا المعنى مستفاد من لو الامتناعية

٢٢ * لتغفرلهم * ٢٣ * جعلوا اصابعهم فى آذانهم * ٢٤ * واستغشوا ثيابهم * ٢٥ * واصروا *
٢٦ * واستكبروا * ٢٧ * استكبارا * ٢٨ * ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا *

الى الايمان والطاعة ٢٢ بسببه) وانى كلما دعوتهم عطف على انى دعوت والمراد بالمعطوف عليه اظهار الشكوى بفرارهم وتماديهم فيه وبالمعطوف بعدم اصغائهم الى دعائهم الى الايمان وكراهة النظر اليه فلا يكون من عطف المفصل على المجمل واقحم هنا كلما وذكر ليلا ونهارا هنالك لانفن وذكر هنا قوله لتغفرلهم دون هنالك لان الظاهر ان الدعوة هنا بالمواجهة بلا فرار فذكر المغفرة فيه تشويق الى الايمان بخلاف وقت الفرار ٢٣ * قوله (جعلوا اصابعهم) اى انا ملهم مجازا والداعى الى المجاز المبالغة فى الاعراض عن استماع الحق والدعوة فى اذانهم انقسام الاحاد الى الآحاد * قوله (سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة) بيان وجه جعل الاصابع فى اذانهم وقيل فهو كناية عما ذكر لما فيه من المبالغة البليغة وان امكن حمله على حقيقته وانت خبير بان سد المسامع انما هو بجعل الانامل ونحوها فى الاذن ٢٤ * قوله (تغطوا بها) بيان المراد بها والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة كما سيأتى * قوله (لئلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى) لئلا يرونى فيه مبالغة لان الجملة الاولى تفيد ان سد مسامعهم لعدم سمع دعوته وان رآه والثانى تفيد ان التغطى بها لئلا يروه وان سمع كلامه ودعاءه فالجملتان تفيدان انهم كرهوا رؤيتهم فضلا عن دعوتهم وهذا ابلغ من انهم يجعلون سترا فى ابصارهم مع انه كاف فى عدم الرؤية * قوله (اولئلا اعرفهم فادعوهم) فحينئذ لا مبالغة فيه وقدم الاول لانه مع ما فيه من المبالغة انسب بالمقام على ان الدعوة لا تتوقف على العرفان بخصوصه * قوله (والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة) اذ لا طلب هنا حقيقة بل هو تنزيل كانهم طلبوا الستر من ثيابهم وما حصل بالطلب يقع على وجه اتم واكمل وهو المراد هنا والظاهر ان المبالغة فى الكيف واما المبالغة فى الكم فبالتعبير بثيابهم كما وضحناه فلا وجه لما قيل الكراهة انما تقتضى ستر عيونهم دون غيرها ٢٥ * قوله (واكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها) قوله مستعار اى باعتبار المعنى اللغوى ثم شاع فى ملازمة الشئ فصار حقيقة عرفية ولذا فهم هذا المعنى منه بلا قرينة قوله على العانة بالعين المهملة والنون الاتان وهى الانثى قيل المراد بالحمار الحمار الوحشى وكذا العانة الاتان الوحشية وصر الاذنين رفعهما ونصبهما مستويتين كما تفعله الحيوانات اذا اسرعت وجدت فى عض بعضها فى المخاصمة او سوقها اللاتان ونزوه عليها للجماع وفيه ايماء الى ان المنهمك فى مثله قبيح رذل ملحق باحمق الحيوانات لتشبيهه بالحمار فى اقبح حالاته وعن الزمخشرى انه لولم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه فى اسوء حاله وهو حال الكدم والطرد المستفاد كذا قالوا (٢٦ عن اتباعى) ٢٧ * قوله (عظيما) هذا مستفاد من التنوين وهذا اولى من جعله للتنويع والاستكبار طلب الكبر من غير سبب له بخلاف التكبر ولذا اختير على وتكبروا تكبرا وكونه عظيما لكونه استكبارا على الله وهو كفر ٢٨ * قوله (اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى) يفهم من ذكره مكررا بدون نظر الى كونه سرا وجهرا ويفهم منه ان الدعوة المذكورة كانت سرا اى فى مكان خال عن الغير والا فلابد من الجهر فى الدعوة ويحتمل ان يكون بمرئ من الناس بكلام خفى عنهم لكن الاول هو المعول قوله وكرة اى رجوعا للكرة بعد المدبرة اخرى كانه تأكيد لما قبله * قوله (على اى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد) اشارة الى ان الدعوة على وجوه مختلفة بناء على ما يتيسر لى لا على الارادة فقط فيكون اشارة الى عموم الاحوال بعد التنبيه على عموم الاوقات على سبيل التوزيع قوله وثم الخ اى للتراخى الرتبى مع قطع النظر عن التراخى الزمانى اختاره اولا لان فيه مبالغة كما قال فان الجهار اغلظ من الاسرار فقدم الاسرار ولما لم يؤثر ترقى الى الجهار ولما لم يؤثر جمع بينهما لانه اغلظ من الافراد وكون الجهار اغلظ لان الدعوة على رؤس الاشهاد اشد تأثيرا لدفع الخجالة الناشئة من عدم القبول وكون الجمع اغلظ ظاهر مما ذكرناه * قوله (اوللتراخى بعضها عن بعض) اى ثم للتراخى الزمانى لكون الجهار متراخيا عن الاسرار والجمع بينهما متراخيا عن الجهر وحده والجمع بينهما فى مجلس واحد الدعوة بالكلام المسارة اولا وبالجهار ثانيا او بالعكس اذ الواو لا يقتضى الترتيب والاعلان ذكره تفنن فى البيان وثم فى الثانى كالاول فعلم منه ان التراخى الرتبى يصح اعتباره وان صح التراخى الزمانى اذا اريد المبالغة وان كان الاول مجازا والثانى حقيقة نظرا الى القرينة الضعيفة فى المجاز وعدم النظر اليها حين ارادة الحقيقة وكون ارادة التراخى الزمانى لا ينافى عموم الاوقات لما عرفته من ان العموم عرفى لا حقيقى لعدم امكانه اذ الاشتغال لحاجات الانسان

قوله لتغفرلهم بسببه وفى الكشاف معنى لتغفرلهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفرلهم فذكر السبب الذى هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه يعنى جرد السبب عن السبب ليكون اشنع عليهم اى ليس مرادى من دعوتكم الى طاعة الله الا المنفعة الراجعة اليكم لا الى فما اقبح اعراضكم عما ينفعكم قال الامام انما دعاهم نوح عليه السلام الى العبادة والتقوى لاجل ان يغفر الله لهم فان المقصود الاولى هو حصول المغفرة فالطاعة انما تطلب للتوسل بها اليها

قوله اولئلا اعرفهم فادعوهم ويعضده قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون

قوله والتعبير بلفظ الطلب للمبالغة يريد ان المراد تغشوا ثيابهم ولكن عدل عنه الى لفظ الاستغشاء الموضوع للطلب للمبالغة فكانهم طلبوا ان يغشيهم ثيابهم او تغشيهم لئلا يبصروه كراهة ان ينظروا الى وجه من ينصحهم فى دين الله

قوله من اصر الحمار على العانة قال الجوهرى اصر الفرس اذنيه ضمهما الى رأسه للعانة وهى القطيع من حمر الوحش اى ضم اذنيه واقبل على العانة ليكدمها ويطردها استعير الاقبال على المعاصى والاكباب عليها روى عن صاحب الكشاف انه قال رحمه الله اولم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار يكفى به فكيف التشبيه فى اسوء حال واخسها وهو حال الكدم والطرد

قوله استكبارا عظيما معنى العظمة مستفاد من تنكير استكبارا

قوله وثم لتفاوت الوجوه اى لفظ ثم لتفاوت وجوه الدعوة اى هو للتفاوت فى الرتبة لا للتفاوت فى الزمان والتراخى فيه فان الجهار اغلظ من الاسرار وحده والجمع بين الجهار والاسرار المستفاد مما وقع بعد كلمة ثم الثانية وهو قوله اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اغلظ من الجهار وحده فكل من كلمتى ثم الواقعة فى الموضعين للتفاوت الرتبى لا الزمانى

قوله اوللتراخى بعضها عن بعض اى اوللتراخى بعض الدعوة عن بعض فى الزمان من حيث انه وقعت الدعوة اولا اسرارا ثم جهارا ثم جهارا واسرارا

٢٢ ۞ فقلت استغفروا ربكم ۞ ٢٣ ۞ انه كان غفارا ۞ ٢٤ ۞ يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ۞ ٢٥ ۞ مالكم لا ترجون لله وقارا ۞

لازم * قوله (وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعى الدعاء) فيكون مفعولا مطلقا بغير لفظه نوعيا ٢ * قوله (او صفة مصدر محذوف اعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا) اى مجاهرا به بفتح الهاء او والدعاء مجاهرا به لا جهارا فكونه جهارا للمبالغة او الحال بتأويله اسم الفاعل حال من ضمير المتكلم ٢٢ * قوله (بالتوبة عن الكفر) اى بالايمان اذ طلب المغفرة مع الاصرار على الكفر لا يتصور لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وبهذه القرينة قيده بها واسم الرب هنا وقع اذ المغفرة من آثار التربية واضافته اليهم دون اليه للاغراء على التوبة ٢٣ * قوله (انه كان غفارا) ثناء بما ناسب الامر بالاستغفار واختير غفارا لرعاية الفاصلة * قوله (للتائبين) اى عن الكفر بقرينة ماقبله فلا ينافيه كونه غفارا الساتر المذنبين بلا توبة * قوله (وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدلهم عليه ماهو اوقع فى قلوبهم) وكانهم لما امرهم بالعبادة بقوله ان اعبدوا الله واكتفى بها اذ التقوى واطاعة الرسول من جملة العبادة وذكرهما فى النظم الكريم لمزيد الاهتمام بهما مراده توجيه الامر بالاستغفار بعد قوله "يغفر لكم" الآية قوله بما يجب معاصيهم اى ماسوى المظالم من التوبة عن التوبة قوله والمنح اى العطايا جمع منحة اشارة الى قوله يرسل السماء" الآية وعن هذا قال ولهذا وعدلهم الخ فانه جواب الامر بالاستغفار كانه قيل ان تستغفروا بالايمان يرسل الله ماء السماء ووعد المغفرة بقوله انه كان غفارا وهو ابلغ من يغفر لكم ويرسل السماء الخ لكونه جملة اسمية تفيد الدوام ولكونه عاما لهم ولغيرهم اولكونه من اقامة المؤثر مقام الاثر واعا قال وكانهم لعدم الجزم بقولهم ذلك بل يحتمل ان يكون ذلك بدلالة الحال * قوله (وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم) وقيل لما طالت فيظهر وجه تخصيص ماذكر فى الجواب مرضه لان تخصيص ماذكر فى الجواب لا يحتاج الى ماذكر لان نفوس الانسان مجبولة على حب المال والاولاد مع ان هذه الرواية ليس بمجزوم بها * قوله (فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء الآية) الباء الالة والباء فى بذلك صلة فلا يلزم تعلق الحرفين بفعل واحد بمعنى واحد ٢٤ * قوله (قوله ولذلك شرع الاستغفار فى الاستسقاء) ولذلك اى ولكون الاستغفار بالتوبة عن الكفر بل بتربية النفس بالطاعة سببا لفتح باب انواع الخيرات شرع الاستغفار بالمعنى المذكور فى الاستسقاء حين استيلاء القحط والبلاء * قوله (والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور يستوى فى هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين) والسماء يحتمل المظلة اى الفلك والسحاب والاول معنى عرفى له والثانى لغوى لان السماء فى اللغة كل ما علاك والسحاب من جملته والسقف يطلق عليه السماء وايضا نزول المطر من السماء الدنيا الى السحاب ومن السحاب الى الارض وارسال السماء اما مجاز عقلى او بتقدير المضاف اى يرسل ماء السماء ولم يذكره لظهوره ولدلالة مدرارا عليه كما قال المدرار كثير الدرور اى الانصباب والسيلان والمدرار مفعال من الدرور وهو للمبالغة يستوى فى هذا الخ وكذا سائر صيغ المبالغة كلها كما نقل عن سيبويه وما خالفه فهو على خلاف القياس واشار به الى ان السماء مؤنثة حتى قيل انها جمع سماءة فيحتاج الى توجيه مدرارا ونبه به ايضا الى ان السماء او قيل انه مذكر كان المدرار مطابقا له ايضا للاستواء المذكور والمراد بالجنات البساتين لا دار الثواب بقرينة ماقبله واخر البنون لان بقاء الاموال بالبنين كما ان بقاء الجنات بالماء كذا قيل واخر البنون لان كمال التنعم بالبنين انما هو بالاموال او حفظ الصحة والبقاء بالاموال وكذا الكلام فى الجنات لانها من افراد الاموال والتنعم بها بالذات وان كان الماء سببا لبقائهما والمراد بالانهار مياه الانهار اما بتقدير المضاف او المجاز المرسل بذكر المحل وارادة الحال ٢٥ * قوله (لا تأملون له ٣ توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ومابعده خبره لكم ولله بيان للوقار ولو تأخر لكان صلة للوقار) لا تأملون له توقيرا اشار اولا الى ان الرجاء بمعنى الامل لانه الاصل المتبادر الشايع مع انه المناسب للمقام كما نبه عليه فتكونوا الخ ففيه ترغيب وتحريض على عبادة الله تعالى وطاعته قوله تعظيمه اياكم اشارة الى ان وقارا بمعنى التعظيم اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم قوله تعظيما لمن عبده بقرينة ان تعظيم الله تعالى لا يكون لمن عصى وكفر ونبه به ايضا على ان الله فاعل لان فى مثله يكون مدخول اللام فاعلا واللام مبين له وقد يكون مدخوله مفعولا وحمل هنا على الفاعل لانه ادعى الى الطاعة ولذا قال المصنف ولله بيان للوقار الخ قوله لكان

---

٢ اذ عموم الجهار لا ينافى النوعية لان العام لا يوجد الا فى ضمن الخاص منه

٣ الظاهر انه مجاز له كانه مجاز فى العظمة اذ التوقير احداث الوقار اى العظمة كما سيأتى منه

قوله وجهارا نصب على المصدر اى نصب على المصدر من غير فعله على منوال قعدت جلوسا لكن المصدر هنا نوع من مطلق الفعل المذكور فهو مثل رجع القهقرى فان الجهار نوع من الدعوة كما ان القهقرى نوع من الرجوع

قوله فامرهم بما يجب معاصيهم وهو الاستغفار فانه يجب ماقبله من الذنوب ويستجلب مزيد العطاء ولكون الاستغفار عما مضى من الذنوب ما يجلب اليهم المنح والعطاء وعد لهم عليه ماهو اوقع فى نفوسهم وهو ارسال المطر او السحاب عليهم وامدادهم باموال وبنين وجعل الجنات والانهار لهم قال الزمخشرى امرهم بالاستغفار الذى هو التوبة عن الكفر والمعاصى وقدم اليهم الوعد بما هو اوقع فى نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا فى الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروى سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه خرج يستسقى فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تخطى" وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية هذا والمجاديح جمع مجدح والياء زائدة للاشباع والقياس ان يكون واحدها مجداحا والمجدح نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هو على ثلاثة كواكب وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة بما يعرفونه لا قولا بالانواء وجاء بلفظ الجمع لارادة الانواء جميعا التى يزعمون ان من شأنها المطر وعن بعضهم قد اجرى الله تعالى انزال المطر عند طلوع ذلك ثم غلطوا فراوا المطر منه لا من الله تعالى وقيل المجدح كوكب يكثر المطر عند طلوعه اكثر مما يكون عند طلوع سائر الكواكب

صلة للوقار فيفيد انه تعالى موقر معظم مع انه ليس بمراد لما عرفته من ان المذكور اقوى فى الحث على الايمان والتقوى فلما قدم امتنع ان يكون متعلقا بوقار لان معمول المصدر لايتقدم عليه كما هو المشهور ٢ قوله ما مبتدأ خبره لكم اى اى شئ حاصل لكم حال كونكم غير راجين فقوله لاترجون حال والاستفهام متوجه اليها وهو للانكار الوقوعى لان المقصود انكار سببه ٣ اى لاسبب لكم فى عدم الرجاء اصلا قوله بيان للوقر اطلاق الموقر بزنة اسم الفاعل ليس على كونه صفة واسمائه تعالى حتى يحتاج الى السمع بل على افادة انه فعل ذلك التعظيم ومثل هذا الاطلاق شائع * قوله (اولا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه) فالوقار بمعنى العظمة ٤ قوله فتخافوا عصيانه الظاهر انه حمل الرجاء على الخوف لكن قوله عبر عن الاعتقاد بالرجاء الخ يأبى عنه فالرجاء ايضا بمعنى الامل لكن المراد الاعتقاد كما ذكره فقوله فتخافوا عصيانه لازم معناه وجواب النفى اى مالكم فى انتفاء الاعتقاد بالعظمة وانتفاء الخوف من عصيانه فالنفى متوجه اليهما جميعا اى مايكون منكم اعتقاد العظمة ولا الخوف من العصيان ومايترتب عليه من العذاب فى النيران * قوله (وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن) التابع صفة الرجاء لادنى الظن وهو الوهم او الشك فان رجاء الشئ واملة انما يكون بعد حصول ادنى الظن بوقوع الشئ المرجو فانه مالم يتعلق به ادنى الشئ لايكون وقوعه ووجوده مرجوا فاذا تعلق به الظن الغالب يكون وجوده مظنونا واذا تعلق به العلم اليقينى يكون وقوعه مجزوما * قوله (مبالغة) فى نفى الاعتقاد لان انتفاء الرجاء مستلزم لانتفاء الظن فاذا انتفى الظن يكون انتفاء الاعتقاد بالعظمة بطريق الاولوية وفيه بحث اذا اعتقاد الشئ اعتقادا جازما مالم يوجد الظن حينئذ فانتفى الادنى ولم ينتف الاعلى فلا تغفل وبهذا ظهر ضعف الوجه الثانى ٢٢ * قوله (حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا اى تارات) حال من فاعل لاترجون بتأويل مقارنين بخلقكم اطوارا وهذه الحالة تقتضى الرجاء فيفيد انكار عدم الرجاء وانكار سببه وهو الظاهر اذ الحال بيان سبب الرجاء قوله من حيث انها موجبة الخ اشارة الى ماذكرناه والى ان هذه علة موجبة فيكون مبالغة فى الانكار قوله بان خلقهم الباء متعلق بموجبة وهذه نعمة جسيمة فالمنعم الحقيق جدير بالرجاء المذكور بالايمان والعبادة وحاصل الحال كيف تكفرون بالله ولم تؤمنوا به راجين تعظيم الله تعالى اياكم وقد خلقكم اطوارا والخلق وحده يوجب الرجاء المذكور فضلا عن الخلق تارات اى حالات فالمراد بالتارات الحالات والحالات تستلزم المرات واذا فسر المحشى بالمرات * قوله (اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما ثم انشاءهم خلقا آخر) اذ خلقهم اى اذ بدأ خلقهم بان خلقهم من عناصر ويؤيده قوله تعالى "وبدأ خلق الانسان من طين" اى آدم عليه السلام وفى موضع آخر ولقد خلقنا الانسان من طين فكذا هنا فلا يحتاج الى التأويل بقدر ولا يلايم ايضا بقوله ثم انشاءهم خلقا آخر ولا حاجة الى تقدير المضاف اى خلق مادتهم قال المص فى تفسير قوله تعالى هو الذى خلقكم اى ابتدأ خلقكم فيكون خلق مجازا عن ابتداء الخلق بطريق ذكر المسبب وارادة السبب قوله ثم مركبات اى المأكولات قوله تغذى بالذال المعجمة اى تأكله الانسان ثم اخلاطا اى اخلاطا اربعة وهى البلغم والسوداء والدم والصفراء ثم نطفا متحولا من الدم وقد مر تفصيله فى اوائل سورة المؤمنين * قوله (فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة) فانه يدل لان الاعادة اهون من الابداء الاولى فانه تعالى يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب اشارة الى ماذكره من الوجه الاول وان المراد من تعظيم الله اياهم تعظيمه بالثواب ولم يصرح به فيما مر بل نبه عليه بقوله تعظيم المن عبده واطاعه وغرضه بيان ارتباطه بما قبله وان فهم من قوله حال مقررة قوله وعلى انه تعالى عظيم القدرة الخ فيكون قادرا على العقاب بمن عصى فيكون اشارة الى الوجه الثانى وهو قوله اولا تعتقدون له عظمة الخ * قوله (ثم اتبع ذلك مايؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا الآية) اى ماذكر من آيات الانفس الخ اى ذكر عقيبه وهذا معنى اتبع ذلك معطوف على مافهم من السابق اى ذكر اولا مايدل على انه يعيدهم الخ من آيات الانفس ثم اتبع ذلك والعطف بثم مع انه لاتراخ فى الذكر للتنبيه على تفاوتهما فيكون للتراخى الرتبى وان الاول اقوى دلالة ٢٣ * قوله (الم تروا) من الرؤية البصرية والاستفهام لانكار النفى واثبات المنفى او من الرؤية القلبية اذ ماوراء سماء الدنيا لايرى كيفيتها الا ادعاء * قوله (اى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما نسب اليهن لمابينهن من الملابسة) والمراد بالملابسة ٥ كون بعضها فوق بعض

٢ ولو كان انكار عدم الرجاء يكون انكار الواقع للتوبيخ سعد .

٣ لانه مسبب منها فى الاغلب فيكون مجازا سعد

٤ وهذا مختار الشيخين فلا وجه لبحث الفاضل المحشى بناء على اختيار غيرهما وقد مر مرارا فى كلامهما ذلك القول سعد

٥ والقول بانه نظيره زيد فى البلدة الفلانية وانما هو فى بعض نواحيها لا مساس له هنا بحسب الظاهر

سعد

قوله فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم يعنى حثهم الله تعالى على ان يرجوا توقير الله اياهم فى الآخرة بان يدخلهم دار الكرامة ويثيبهم فيها والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من باب الكناية لان من آمن به وعبد وعمل صالحا ومن آمن وعمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه اياه فى دار الثواب فهو من باب مقدمة الواجب لان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فالمعنى مالكم لا تؤمنون وتعملون الصالحات لتكونوا على رجاء ان يعظمكم الله بان يجازيكم احسن الجزاء اى مالكم لاتفعلون ماهو سبب لرجاء تعظيم الله اياكم فى دار الكرامة قال الطيبى رحمه الله فهو من الكناية التلويحية واقول فيه نظر لان الكناية التلويحية عبارة فى الاصطلاح عما فيه كثرة الوسائط بين اللازم والملزوم مثل كثير الرماد ومهزول الفصيل ولا واسطة هنا بين اللازم والملزوم اصلا فضلا عن الكثرة فان اللازم رجاء تعظيم الله لهم فى دار الكرامة والملزوم الايمان والعمل الصالح فحثوا على اللازم واريد الحث على الملزوم واصل المعنى مالكم لاتؤمنون بالله وتعملون الصالحات حتى ترجوا تعظيم الله اياكم فطوى الملزوم ودل عليه بلازمه

قوله ولله بيان للموقر بكسر القاف فكانه لما قيل مالكم لاترجون لله وقارا قيل لمن الوقار فاجيب لله اى لله الوقار فيوقركم ولو تأخر كان صلة للوقار وانما لم يجعل لله فى صورة التقديم على الصلة لان صلة المصدر لايتقدم عليه وعن بعضهم البيان فى كلامهم قد يتقدم وقد يتأخر فالتقدم كقوله تعالى وقارا والتأخر كقوله تعالى هيت لك وكقولك مرحبا بك فان بك بيان ولكن اذا تقدم هنا وجب ان يكون بيانا واذا تأخر فالظاهر انه صلة ويجوز ان يكون بيانا كانه قيل وقارا لمن قيل لله ويجوز ان يكون لله صلة وقارا مقدما عليه توسعا فى الظرف قال الامام ان القوم كانوا يبالغون فى الاستخفاف بنوح عليه السلام فامرهم الله بتوقيره اى انكم لا

٢٢ ❁ وجعل الشمس سراجا ❁ ٢٣ ❁ والله انبتكم من الارض نباتا ❁ ٢٤ ❁ ثم يعيدكم فيها ❁ ٢٥
❁ ويخرجكم اخراجا ❁ ٢٦ ❁ والله جعل لكم الارض بساطا ❁ ٢٧ ❁ لتسلكوا منها سبلا فجاجا ❁ ٢٨
❁ قال نوح رب انهم عصونى ❁ ٢٩ ❁ واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ❁

وكونها بالكلية والجزئية ظاهره انه غير صحيح ٢٢ * **قوله** (مثلها به) اشارة الى انه تشبيه بليغ والاستعارة في مثله بعيد وقد ذهب اليها البعض ٢ وجعل الشمس مشبها والسراج مشبها به لان السراج اعرف بالنسبة الينا والافتنان مابينهما * **قوله** (لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله) بيان وجه الشبه قوله عما حوله تنبيه على ماذكرناه من ان المشبه اقوى بحيث لامناسبة بينهما و بهذا ومثله ظهر ضعف القول بان الشرط كون المشبه به اقوى مثل الاعرفية ٢٣ * **قوله** (انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء) اى الانبات استعارة اصلية وانبتكم استعارة تبعية اذالانبات احداث النبات والانشاء احداث الشئ فشابهه في الاحداث ويحتمل ان يكون مجازا مرسلا بذكر المقيد وارادة المطلق قوله من الارض بيان ان يكونوا من الامور الضعيفة وانه لايكون من اهل السعادة بدون العلم والعمل * **قوله** (لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ٢٤ مقبورين) لانه ادل على الحدوث لان الانبات امر محسوس تكررا حساسه والتكون من الارض لكونهم مخلوقين من الاغذية المتولدة من النبات المتولد من الارض اومعناه انبت اباكم من الارض وهذا قدعلم من قوله وقدخلقكم اطوارا لكن اريد بذكره التمهيد لذكر قوله " ثم يعيدكم " الآية بعد ذكر الادلة الدالة على البعث من آيات الانفس والآفاق وكلمة ثم لان الاعادة في الارض متراخ عن الانبات والاخراج بالحشر وان تراخى عن الاعادة بمدة متطاولة لكن لااعتداد مابين الاعادة في الارض والاخراج منها ولذا عطف بالواو اولان احوال البرزخ والآخرة في حكم شئ واحد لايكون بعضه محقق الوقوع دون بعض بل لابدان تقع الجملة لامحالة وان تأخرت عن الابداء كذا قيل ولايخفى مافيه ٢٥ * **قوله** (بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدأ وانها تكون لامحالة) كما اكد به الاول هذا بناء على ماذكر من ان اصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر الخ لكن ترك التأكيد في الاعادة لظهورها والابداء وان كان ظاهرا ايضا لكن اكده لقياس الاخراج عليه فعلم منه ان احوال البرزخ والآخرة ليسا في حكم شئ واحد كيف لا ولم ينكر احد الموت والاعادة في القبر بخلاف الآخرة ولذا قال الاعادة اى الاخراج من الارض وهوالبعث كالبدأ وانها لاتكون لامحالة لما مر غيرمرة من ان الابداء اهون عن الاعادة ولم يقل الاخراج من الارض كالاعادة في الارض اذالقياس لايجرى بينهما كما يجرى بين البدء والبعث كما مر توضيحه في اواخر يس ٢٦ * **قوله** ("والله جعل لكم الارض") اعيد اسم الجلال الاعظم لانه نوع آخر من الدليل * **قوله** (بساطا تتقلبون عليها) بساطا من باب التشبيه البليغ اشار اليه بقوله تتقلبون الخ مع الاشارة الى وجه الشبه كقوله تعالى " الذى جعل لكم الارض فراشا " قال المصنف هناك وذلك لايستدعى كونها مسطحة لان كرية الارض وشكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لاتأبى الافتراش عليها وكذا لاتأبى التقلب فيها فلادلالة في الآية على ان الارض ليست كرية بل مبسوطة ولاضير في القول بالكروية مع الحدوث والخبر الصادق على انها غير كرية خبر الآحاد فلا يفيد اليقين ٢٧ * **قوله** (لتسلكوا) علة غائية بحسب الظاهر لجعلها بساطا اذحاصله جعلها متوسطة بين الصلابة والرخاوة واللطافة * **قوله** (واسعة جمع فج) اى الفج صفة مشبهة صفة لسبلا وهذا اولى من كونه اسماً للطريق الواسعة فحينئذ يكون بدلا اوعطف بيان * **قوله** (ومن لتضمين الفعل معنى الاتخاذ) ومن اى في قوله منها لتضمن الفعل معنى الاتخاذ اى لتسلكوا متخذين منها سبلا الخ واصل تعديته بفي كقوله تعالى وسلك لكم فيها سبلا ٢٨ * **قوله** (قال نوح رب انهم عصونى فيما امرتهم به) قال نوح الآية اشتكاء من قومه الى ربه واسم الرب هنا اوقع من بين الاسامى السامية قوله فيما امرتهم اى من عندك فيلزم عصيان ربهم بطريق الاولوية ٢٩ * **قوله** (واتبعوا رؤساءهم) فضمير عصوا للضعفاء بقرينة واتبعوا فيفهم عصيان الرؤساء بدلالة النص ونبه به على ان زيادة المال والولد كناية عن الرياسة الدنيوية وانما اخبر عصلى واتبعوا رؤساءهم مع انه اخصر تنبيها على زيادة خسرانهم بسبب الاموال والاولاد * **قوله** (البطرين باموالهم) اى المفتخرين المتكبرين بها والجمع بالنظر الى معنى من * **قوله** (المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن اوجمع كالاسد) المغترين باولادهم عبر بالمغترين هنا للتفنن اوالاموال

٢ وقدمر بيانه في قوله تعالى " صم بكم عمى " الآية منه

٩٩ اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله تعالى فالكم لاترجون الله وقارا واقرب الوجدان وقارا يحتمل ان يكون المراد به توقير الله اياهم اوتوقيرهم له تعالى سواء كان الله صلة او بيانا مقدما اومؤخرا

قوله وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وجه المبالغة هو افادته ان ادنى الظن في عظمة الله تعالى يكفي زاجرا عن عصيانه فضلا عن اعلاه

قوله حال مقررة للانكار اى حال مقررة لانكار عدم الرجاء المستفاد من كلمة الاستفهام في مالكم لاترجون فان ذلك الانكار دل على ايجاب الرجاء لان انكار عدم الرجاء ايجاب للرجاء وهذه الحال تقرر ذلك من حيث انها موجبة للرجاء لان خلقهم اطوارا يقتضي ذلك

قوله فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث وجه الدلالة انهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لامحالة حدوث النبات

قوله فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية فان الانبات يستلزم النبات فيكون انتصاب نباتا بفعل مقدر هو مصدره لابأنبتكم لان النبات ليس مصدره ويجوز ان يكون منتصبا به لان انبتكم يتضمن معنى نبتم ونباتا ابلغ من انباتا لما في نباتا من معنى الاشعار بان الله تعالى اذا انبتكم فنبتم وجه الاشعار بهذا المعنى هو افادته انكم نبتم بمجرد ارادة الله الانبات مع قطع النظر عن فعل الانبات ومعنى ابلغيته منه دلالته على تمثى كمال قدرة الله تعالى وسرعة نفاذ ارادته وحكمه في الاشياء حتى كان انبات الله تعالى نفس النباتات فقرن احدهما بالآخر ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا من حيث ان الانبجاس جعل مسببا عن الايحاء بضرب الحجر للدلالة على ان الوحى اليه وهو ان موسى عليه السلام لم يتوقف على اتباع الامر وامتثاله وفيه نكتة ان الانبجاس وقع عقيب الوحى بامر الضرب بلا مهلة من غير توقف على وجود الضرب من المأمور فكأنه حصل عقيب الايحاء دفعة قبل امتثال المأمور بالمأمور به وهذا ابلغ من ان يقال فضرب فانبجست لكونه ادل على القدرة القاهرة والارادة النافذة

قوله ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ يعني مقتضى الظاهر ان يقال فيها بدل منها لكن جئ بمن بدل في لتضمن السلك في الارض معنى اتخاذ الطريق منها المعنى لتسلكوا متخذين منها سبلا

٢٢ ❊ ومكروا ❊ ٢٣ ❊ مكرا كبارا ❊ ٢٤ ❊ وقالوا لاتذرن آلهتكم ❊ ٢٥ ❊ ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا ❊ ٢٦ ❊ وقد اضلوا كثيرا ❊ ٢٧ ❊ ولاتزد الظالمين الا ضلالا ❊

سبب الكبر والاولاد سبب الاعزاز ومراده بيان وجه كونهما سببا لزيادة خسران قوله سببا لزيادة خسرانهم اشارة الى ان الاسناد مجازى عقلى قوله فى الآخرة وفى الدنيا ايضا خص الاخرة بالذكر لان ظهور خسرانهم فيها ٢٢ ❊ قوله (عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى) والمعطوف عليه لبيان ضلالهم والمعطوف لبيان اضلالهم وانقدم الضلال على الاضلال فى الوجود قدم فى الذكر والجامع خيالى اوعقلى والتأكيد للمبالغة ٢٣ ❊ قوله (كبير فى الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير وذلك احتيالهم فى الدين وتحريش الناس على اذى نوح) وذلك اى المكر هنا الاحتيال فى الدين اى ابطال امور الدين وتحريش الناس بالحاء المهملة والشين المعجمة بمعنى الاغراء والتحريض وكونه مكرا محل تأمل فتأمل ٢٤ ❊ قوله (وقالوا) اى رؤساؤهم لضعفائهم او بعضهم لبعض ٢٥ ❊ قوله (ولاتذرن هؤلاء خصوصا) نبه به على انه من عطف الخاص على العام اعتناء بشأنها واعادة الفعل لمزيد الاهتمام بها ❊ قوله (قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام) كانوا بين آدم اى بعد آدم وقبل نوح صوروا على المبنى للمفعول اى نقلت صورتهم ورسمت ❊ قوله (فلما ماتوا صوروهم تبركا بهم) ولكون عبادتهم مثل عبادتهم كلما شاهدوهم حصل لهم النشاط والرغبة التامة فى العبادة وتصوير ذى الروح جائز فى ذلك الوقت وحرمته شرع جديد صرح به فى سورة سبأ ❊ قوله (فلما طال الزمان عبدوا) وانقرض المصورون صورهم عبد واى عبد من جاء بعدهم باغراء الشيطان لهم ان اباءهم كانوا يعبدونهم فعبد ابناءهم وكانت اكبر اصنامهم ولذا خصوا بالذكر مع اندراجهم فيما قبله ❊ قوله (وقد انتقلت الى العرب وكان ود الكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير) وقد انتقلت الى العرب وقد دفن تلك الاصنام الخمسة الطين والماء والتراب فى ايام الطوفان فلم يزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركى العرب وكانت للعرب اصنام اخر كاللات والعزى وغير ذلك قوله وسواعا ولافيه زائدة لتأكيد النفى وكذا فى لايغوث ولم يجئ كلمة لافى يعوق ونسرا اذلم يقصد التأكيد فيهما ٢ وكلب اسم قبيلة وهمدان بسكون الميم اسم قبيلة باليمن ٣ ومذحج بوزن مسجد بالذال المعجمة وتقديم الحاء على الجيم هى فى الاصل اسم اكمة باليمن ولدت عندها امرأة فسميت باسمها ثم سميت قبيلة باليمن من نسلها ويجوز فيه الصرف وعدمه قوله مراد كغراب ابو قبيلة سمى به لتمرده فيه اصلية وهذا اظهر الاقوال فيها ❊ قوله (وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلية ٤ والعجمة) للتناسب وهو من البلاغة كقوله تعالى سلاسلا واغلالا وقد وقع فى اشعار العرب وقوعا كثيرا والقول بانه بناء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا ضعيف لانها لغة ردية قوله للعلية والعجمة ولم يلتفت الى كونهما وزن الفعل اذ العجمة اقوى ٥ ٢٦ ❊ قوله (الضمير للرؤساء والاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا) الضمير للرؤساء فهم مضلون مع كونهم ضالين او الاصنام المعبر عنها بالهتكم اخره لان ضمير العقلاء لايناسبه الا بتمحل وهو تنزيل الاصنام منزلة العقلاء اذ العبادة لاتكون للجماد فعد من العقلاء على زعمهم قوله انهن اضللن الخ على الاسناد المجازى ٢٧ ❊ قوله (عطف على رب انهم عصونى) ويلزم حينئذ عطف الانشاء على الاخبار ولذا قالوا ان الواو من الحكاية لا من المحكى اى من كلام الله تعالى لامن كلام نوح فالتقدير وقال نوح ولاتزد الظالمين الخ فعطف القول المقدر على القول المذكور فيكون عطف الاخبار على الاخبار ولايضره كون المقول انشاء فيكون مثل قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل على وجه وفى الكشاف ومعناه قال رب انهم عصونى وقال لاتزد والظالمين الا ضلالا انتهى فاذا عطف على رب عصونى وهو منادى فيكون انشاء فيكون عطف الانشاء على الانشاء الا ان يقال ان مرادهم عطف على عصونى فلا تغفل ❊ قوله (ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا فى امر دينهم) ولعل المطلوب الخ جواب اشكال بان النبى عليه السلام مبعوث للارشاد والهداية فلا يليق به الدعاء بالضلال فضلا عن زيادته فاجاب بان المطلوب ليس الضلال فى امر الدين بل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم الخ والضلال فى ترويج مكرهم عدم اهتدائهم الى ترويجه وكونهم فى خسران فى مكرهم وفى سائر امور دنياهم وهذا اولى من الجواب بانه عليه السلام لما علم بالوحى انهم لايؤمنون دعا عليهم بزيادة ضلالهم لزيادة عقابهم كما دعا موسى عليه السلام بقوله واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا لانه مهما امكن توجيهه بغير ذلك يصار اليه واما دعاء موسى عليه السلام فهو صريح فى ذلك لامساغ لان يصار

٢ مع ان كثرة التكرار ليس من المحاسن　سعد
٣ وحمير بكسر الحاء وسكون الميم اسم قبيلة وجميع ماذكر من الصحاح　سعد
٤ اذ قبله اسمان منصرفان وبعده اسم منصرف　سعد
٥ وان كان عربيين دون اعجميين فالعلة العلية ووزن الفعل　سعد

قوله ولده بالضم والسكون قال الزجاج الولد والولد بمعنى مثل العرب والعرب قرأ نافع وعاصم وابن عامر ولده بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو واسكان اللام وكسر الواو شاذ

قوله فانه ابلغ من كبارا اى كبارا بالتشديد ابلغ من كبارا بالتخفيف وكبارا بالتخفيف ابلغ من كبير ونحوه طوال وطوال وطويل والتثقيل هى القراءة المشهورة والتخفيف شاذ

قوله ومكروا عطف على لم يزده فالضمير فيه راجع الى من وجمعه باعتبار المعنى وانما لم يعطفه على عصوا واتبعوا لان قوله وقالوا لاتذرن الهتكم عطف على مكروا عطف التفسير والقائلون لهذا القول هم الرؤساء يقولون لتبعهم لاتذرن الآية فاوجب هذا ان يكون المراد بالمكر مكر الرؤساء المعبر عنهم بمن فى قوله واتبعوا من لم يزده ماله فاقتضى السوق ان يعطف على الصلة

قوله الضمير للرؤساء او للاصنام جملة وقد اضلوا حال فان كان ذو الحال واو وقالوا يكون الضمير للرؤساء وان كان الهتكم يكون الاصنام ولما كان رجع الضمير الى الاصنام اوجب نسبة الاضلال الى الجمادات وهو بحسب الظاهر مما يصلح ان يتردد فيه فان الاضلال مما لاشعور له غير معقول المعنى استشهد عليه بقوله انهن اضللن كثيرا يعنى ان اسناد الاضلال الى الاصنام واقع فى القرآن فى غير هذا المقام والقرآن يفسر بعضه بعضا فالوجه فى الاسناد ان يكون من باب الاسناد الى السبب

قوله ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم لما كان المقصود من ارسال الرسل الهداية الى الطريق الموصل الى السعادة الاخروية وطلب الضلال ينافى ذلك صرف رحمه الله الضلال المطلوب هنا الى الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لان هذا الطلب لاينافى المقصود من البعثة يعنى لعل الضلال المطلوب بالنهى حصوله بعد انتقاض معنى الترك بكلمة الا هو الضلال فى ترويج مكرهم اى لاتزد الظالمين شيئا الا ضلالا لا كائنا فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لان هذا الطلب لاينافى المقصود من البعثة يعنى لعل الضلال المطلوب بالنهى حصوله بعد انتقاض معنى الترك بكلمة الا هو الضلال فى ترويج مكرهم اى لاتزد الظالمين شيئا الا ضلالا لا كائنا فى ترويج مكرهم　(الى)
ومصالح دنياهم وهذا طلب لما هو انفع لهم وللمؤمنين فانهم اذا اضلوا فى طريق الشر يمكن ان يهتدوا الى طريق الخير ويامن المؤمنون من انفعالهم وكيدهم

٢٢ * مما خطيئاتهم * ٢٣ * اغرقوا * ٢٤ * وادخلوا نارا * ٢٥ * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا * ٢٦ * وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا * ٢٧ * انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا *

الى غيره فبينوا وجهه وقالوا انما اراد بذلك الانتقام منه بدوام عذابه بالموت على الكفر حتى قالوا جاز ذلك بهذا الغرض لا لاستحسان الكفر ورضائه وان كان الاولى تركه لاحاد الامة لعسرة محافظة نيته عن الزيغ والخلل بخلاف الانبياء عليهم السلام * قوله (او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر) او الضياع والهلاك والظاهر انه مجاز لانه مأخوذ من الضلال فى الطريق لان من ضل فى الطريق يلزمه الهلاك فى الغالب ولكونه مجازا اخره وايضا يكون حينئذ قوله تعالى "ولا تزد الظالمين الا تبارا" اى هلاكا تكرارا والتأسيس خير من التأكيد ٢٢ * قوله (من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم) اى من تعليلية من فروع معنى الابتداء وما مزيدة للتأكيد اى التأكيد الحصر المستفاد من تقديم مما خطيئاتهم وفيه رد زعم المنجمين من ان ذلك الغرق كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه والتفخيم اى تعظيم خطيئاتهم لكون ما للابهام * قوله (وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم) جمع خطيئة ايضا الا ان هذا جمع تكسير وخطيئات جمع سلامة وهي جمع القلة يطلق على مادون العشرة لكن هنا المراد مافوق العشرة بقرينة خطيئاتهم وقرينة الحال شاهدة على ذلك (٢٣ بالطوفان) ٢٤ * قوله (المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال) المراد عذاب القبر فالتعقيب ظاهرا وعذاب الآخرة فاحتاج التعقيب الى التمحل وعن هذا قال والتعقيب لعدم الاعتداد الخ وجه عدم الاعتداد لانه حالة خالية عن الحيوة المتعارفة وان كان له نوع حيوة فشبه تخلل ما لا يعتد به بعدم تخلل شئ اصلا فاستعير الفاء التعقيب له وهذا معنى قولهم تعقيب كل شئ بحسبه * قوله (اولان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرطه او وجود مانع) فاستعير فاء التعقيب للسببية لان من شانه ان يعقبها ما لم يمنع مانع كما قال لفقدان شرطه يستفاد منه ان الفاء السببية تعقيبية فى الاصل وكلما حمل على الفاء السببية فيحتاج الى التكلف المذكور * قوله (وتنكير النار للتعظيم اولان المراد نوع من النيران اعدلهم) اولان المراد نوع من النيران اى التنوين لتفخيم عذاب النار اوقوله تعالى "يصلى النار الكبرى" ٢٥ * قوله (تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا يقدر على نصرهم) باتخاذ آلهة فى زعمهم قوله لا يقدر على نصرهم قوله تعالى "فلم يجدوا لهم" كناية عن عدم انصار يقدر على نصرهم ودفع العذاب وفيه تهكم بهم فى اتخاذ جماد الهة وتعدد الهتهم قيل انصارا فلا مفهوم بان المنفى الانصار ولا ينافيه ناصر او ناصران ٢٦ * قوله (اى احدا) بيان حاصل المعنى * قوله (وهو مما يستعمل فى النفى العام) اشارة الى الامرين الاول انه لا يستعمل فى الاثبات والثانى انه لا يستعمل فى النفى الخاص * قوله (فيعال من الدار او الدور) اى الملحوظ فى معنى ديار اما معنى الدار او معنى الدور فمعناه على الاول لا تدع فيها من يسكن فى الدار وعلى الثانى لا تدع فيها من يدور ويتحرك عليها من الكفار فظهر الفرق بينهما فاقاله المحشى من انه قد يقال الدار ايضا مشتق من الدور لانه اسم لما يدار عليه الحائط فهو باعتبار آخر ولذا قال وقد يقال الخ وما فعل باصل السيد وهو قلب الواو ياء لاجتماعهما مع ياء ساكنة اذ اصله سيود وكذا دار اصله دور اسكن الواو فيه للتخفيف ثم قلبت الفاء وكذا ديار اصله دوار فادغم الواحد فصار ديارا * قوله (اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعالا والا لكان دوارا) اى الزائد الياء والالف لا الواو من جنس عين الفعل والا لكان دوارا اذ لا موجب لقلب الواو ياء بين ٢٧ * قوله (انك ان تذرهم) تعليل للدعاء المذكور يضلوا عبادك اى عبادك المؤمنين ولا يلدوا الخ من تتمة التعليل واحد الامرين كاف فى استجابة الدعاء المذكور والجمع بينهما احرى به ولذا جمع بينهما وتقديم الاول لانه اشد ضررا وصيغة المبالغة لرعاية الفاصلة مع الاشارة الى فرط عصيانهم مع الكفر قوله لا تذر على الارض الخ لا يرد انه يقتضى عموم بعثة لاهل الارض لان هذا العموم اتفاقى لانحصار اهل الارض فى قومه كانحصار دعوة آدم عليه السلام فى اولاده وزوجه وقد سبق فى اول السورة الكريمة انه روى قتادة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نوحا عليه السلام ارسل الى جميع اهل الارض وبهذا التوجيه يأول الآية فلا اشكال بانه من خصائص رسولنا عليه السلام الا يرى ان بعد اغراق الكفار بقى فى وجه الارض اصحاب السفينة فقط فأول بهذا التأويل المذكور * قوله (قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم) قال ذلك الخ جواب سؤال مقدر وقيل علمه بوحى كقوله ان يؤمن من قومك الا من قد آمن والجمع بينهما مستحسن كما فى الكشاف ومعنى كونهم فاجرا كفارا انه سيفجر ويكفر على المجاز

قوله او الضياع والهلاك فسر الضلال على معنييه المشترك لفظه فيهما المعنى الاول هو ضد الرشاد والثانى الضياع والهلاك يقال ضل يضل ضلالا اى ضاع وهلك ومنه ما فى قوله تعالى "ان المجرمين فى ضلال وسعر" اى فى ضياع وسعر

قوله من اجل خطيئاتهم "اغرقوا" جعل من للتعليل وقد مر مثله مرارا قال صاحب الكشاف تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم وقال الامام من قال من المنجمين ان ذلك انما كان بسبب انه انقضى فى ذلك الوقت نصف الدور الاعظم كان مكذبا بصريح هذه الآية فيجب تكفيره

قوله فالتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال هذا جواب عما يرد على الوجه الثانى من ان ما بين اغراقهم وادخالهم نار جهنم فى الآخرة زمان طويل فكيف يترتب ادخالهم النار على اغراقهم بالفاء الموضوعة للتعقيب بلامهلة

قوله اولان المراد نوع من النيران عطف على للتعظيم يعنى تنكير نارا للتعظيم او للتنويع

قوله لا يقدر على نصرهم صفة لآلهة كانه قيل "فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم" ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا

قوله قال ذلك لما جربهم هذا جواب عما عسى يسأل ويقال لما ذا علم نوح ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند ولادة قال صاحب الكشاف فان قلت ما ذنب صبيانهم حين اغرقوا قلت اغرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة فى عذاب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وقال صاحب الانتصاف لما علل احكام الله بالمصالح ورد عليه ان اطفال قوم نوح لم يعملوا ما يقتضى العقوبة فاجترأ على انكار عقوبة الاطفال واما اهل السنة فقائلون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * تمت السورة الحمد لله على توفيق الاتمام * وعلى نبيه اكمل السلام مستفيضا من الله ومتوكلا عليه اقول

الاولى ٢٢ * قوله (لمك بن متوشلخ وشمخاء بنت انوش وكانا مؤمنين) لمك بفتح اللام والميم وسكون الميم جاز بن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقانية وفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبالخاء المعجمة كما فى جامع الاصول وشمخا بوزن سكرى بالشين المعجمة وبالخاء المعجمة امد وانوش قال عطاء لم يكن بين آدم ونوح عليهما السلام من ابائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة اباء كذا قاله الامام ٢٣ * قوله (منزلى او مسجدى او سفينتى) منزلى قدمه لانه المتبادر او مسجدى لانه بيت لغة وبقيد مؤمنا خرجت امرأته واهلة وابنه كنعان وحاصله ان المراد من آمن به من قومه رجلا وامرأة فى مؤمنا تغليب وخصصه بالذكر للاهتمام بهم لاتصالهم به نسبا ودينا ٢٤ * قوله (وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة) والمؤمنين عطف العام على الخاص ٢٥ * قوله (هلاكا) قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن لا على وجه العقاب بل لتشديد عذاب ابائهم وامهاتهم بارائة اهلاك اطفالهم الذين كانوا عليهم اعز من انفسهم كذا فى الكشاف والمراد بالظالمين الكافرون اذ الشرك ظلم عظيم اذ التعبير بالظلم للتنبيه على ان الدعاء بذلك لاجل ظلمهم * قوله (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام) الحديث المذكور موضوع * الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة نوح مادام الاجسام احياء بدوام الروح والصلوة والسلام على من ارسل رحمة للعالمين وعلى آله واصحابه الذين نصروا الشرع المبين * تمت بتوفيقه تعالى فى يوم الاثنين من صفر الخير بين الصلاتين سنة ١٢٢٢

(سورة الجن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون) مكية لا خلاف فى كونها مكية وآيها ثمان وعشرون بالاتفاق ايضا ٢٦ * قوله (قل) للناس اوالكفار قريش امر عليه السلام بان يقول لهم اهتماما بالمقول وترغيبا للقائه الجن * قوله (وقرئ احى واصله وحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحى على الاصل) وقرئ احى من الثلاثى اصله وحى اذ الايحاء والوحى بمعنى واحد وهو اعلام الله تعالى وهو كلام خفى تدرك بسرعة لانه عقل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة كما صرح به المصنف فى اواخر سورة الشورى قوله لضمتها الخ وهذا القلب قياس مطرد ووحى اى وقرئ ووحى * قوله (وفاعله انه استمع نفر الآية) اى نائب فاعله لانه يسمى فاعلا تسامحا انه الضمير للشان استمع اى اصغى ولذا لم يجئ سمع نفر الخ ٢٧ * قوله (والنفر ما بين الثلثة والعشرة) كذا فى الكشاف فاطلاقه على ما فوق العشرة يكون مجازا كاطلاق جمع القلة على ما فوق العشرة فانه مجاز ولا ينافيه ما ذكره صاحب القاموس لان كتب اللغة مشحونة بالمجاز ولو لم يكن الامر كذلك لا يستقيم قول صاحب الكشاف ولذا قال المحشى وما وقع فى السراجية واصحاب هذه السهام اثنى عشر نفرا اما تجوز او سهو او اوترك او سهو والكلام اسلم وما نقل عن المجمل الرهط والنفر يستعمل الى الاربعين فهو مشعر بكونه مجازا حيث قال يستعمل ويمكن المناقشة فى قوله الى الاربعين اذ باب المجاز مفتوح وما ذكرنا يحصل التوفيق بين كلماتهم المختلفة وهو لا يختص بالانسان لانه اطلق هنا على الجن والحمل على المجاز بعيد * قوله (والجن اجسام عاقلة خفية) ولذا يكلفون بالتكاليف الشرعية مثل الانسان والاشارة اليه ذكر قيد عاقلة خفية اى قابلة للخفاء وهو من شانها لانها لا ترى اصلا قال المص فى تفسير قوله تعالى "انه يريكم هو وقبيله" من حيث لا ترونهم ورؤيتهم ايانا من حيث لا نريهم فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا ونفى الامتناع لا يدل على الوقوع قال الامام فلو قدر جنى على ابدء صورة شاء لارتفع الامان حيث اشتبه علينا ان ما رأينا والدى اوزوجتى مثلا او جنى صور بصورة والدى اوزوجتى وبهذا ظهر ضعف ما قيل فى حل قول المص يعنى انها مطلقة عامة لا دائمة فلا ينافى ان يراها فى بعض الاحوال ففيه رد على الزمخشرى حيث زعم ان فى الآية دلالة على عدم رؤيتهم اذ الظاهر ان كلام الشيخين متحد مالا اذ المصنف نفى الامتناع ويجوز ان الشئ ممكنا فى نفسه ولا يوجد بالفعل كما فيما نحن فيه فانه ليس بممتنع لكن لم يقع الرؤية لما ذكره الامام فى صورة التمثيل وفى صورته الخاصة به لعدم التحمل واما رواية ابن مسعود رضى الله تعالى عنه رأى جن نصيبين فى ليلة الجن فعلى تقدير صحته كان ذلك معجزة رسول الله عليه السلام

(سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل اوحى الى

قوله وقرئ احى قال ابن جنى وهى قراءة ابن ابى عبلة احى من وحيت فى وزن فعل يقال اوحيت اليه ووحيت اليه واصله وحى فلما انضمت الواو ضما لازما همزة كقوله تعالى "اقتت ووقتت وقالوا فى وجوه اجوه

قوله والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة وفى الكشاف نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيطان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم

وكرامة لابن مسعود رضى الله تعالى عنه والمراد عدم رؤيته لابطريق خرق العادة واو قيل ان الجن يتشكل بصورة بحيث لايشتبه على احد كونه جنيا بامارة فيرى انا لارتفع النزاع * **قوله** (تغلب عليهم النارية اوالهوائية) النارية اى انهم مركبون من العناصر الاربعة لكن غالب الاجزاء فيهم النار لقوله تعالى من مارج من نار وهذا مذهب الحكماء والمذهب الحق انهم خلقوا من نار صرفة فقط كما ان الانسان خلق من طين اوالهوائية اى اوالغالب فيهم الهوائية وهو ضعيف غير متعارف لمخالفة ظاهر قوله تعالى من مارج من نار * **قوله** (وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها) من الارواح المجردة فحينئذ لايكون حالا فى الاجسام كما لايكون اجساما فتلك الجواهر ماهيتها مخالفة فبعضها خيرية وبعضها شرية وقيل نفوس بشرية فان استكملت بالعلم والكمالات ازدادت كمالا وقوة والابقيت على غوايتها وهذا القولان الاخيران قول الفلاسفة والمتفلسفة ينبغى ان لايتعرض لها فى الكتب الشرعية فان بطلانهما اظهر من ان يخفى * **قوله** (وفيه دلالة على انه عليه السلام مارآهم) وجه الدلالة ظاهر للتصريح بان علم استماعهم له بالوحى لابالمشاهدة وقد وقع فى الاخبار انه رآهم وجمع بين ذلك بتعدد القصة حتى قيل انه وقع قصة الجن ست مرات وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه السلام العشاء ثم انصرف فاخذ بيدى حتى اتينا مكانا كذا فاجلسنى وخط على خطا فقال لاتبرحن خطك فبينما انا جالس اذا اتانى رجال كانهم الزط فذكر حديثا طويلا وانه ماجاءه الى السحر قال واسمع الاصوات ثم جاء فقلت اين كنت يارسول الله فقال ارسلت الى الجن فقلت ماهذه الاصوات سمعت قال هى اصواتهم حين دعوتى وسلموا على كذا نقل عن شرح البيهقى وفى هذه الرواية دلالة على انه عليه السلام رآهم وفى الكشاف وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم ولم يتعرض له المص لانه لاقطع به مع انه لايتعلق به الغرض * **قوله** (ولم يقرأ عليهم) وفى آكام المرجان روى انه عليه السلام قرأ عليهم سورة الرحمن وصار كلما قال « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وقالوا ولاشئ من آلاء ربنا نكذب وكان المصنف لم يعتمد على هذه الرواية واطلقه والاولى الحمل على تعدد القصة * **قوله** (وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته) وهو فى تهجده كما صرح به فى سورة الاحقاف اوصلاة الفجر كما صرح به الامام هنا واطلقه هنا وهو الظاهر * **قوله** (فسمعوها فاخبر الله به رسوله) الاولى فاستمعوها (٢٢ لما رجعوا الى قومهم) ٢٣ * **قوله** (كتابا) فسره به للاشارة الى ان ماذكروه وصف له كله دون المفرد منه فقط من الكتب السماوية كذا قيل الاولى ليوافق قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لانه الموصوف هناك بالانزال من السماء دون القرآن هنا والا فالقرآن اظهر من الكتاب كما صرح به فى اوائل التلويح ٢٤ * **قوله** (بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة) بديعا مباينا الخ وفيه اشارة الى انهم ممن عرفوا البلاغة والفصاحة بالسليقة اوبالتعلم فى حسن نظمه الخ لامباينا للتركيب من الحروف الاخر وتنوينهما للتفخيم ٢٥ * **قوله** (يهدى) وصف له بكونه مرشدا بعد وصفه بكونه بليغا واصلا الى حد الاعجاز وهذا وصف بالكمال والهداية وصف له بالتكميل ولذا قدم الاول * **قوله** (الى الحق والصواب) الحق اى الحكم المطابق للواقع والصواب وهو الامر المطابق لما فى نفس الامر حكما كان اوغيره فهو اعم من الحق ٢٦ * **قوله** (فآمنا به بالقرآن) فآمنا الفاء لافادة ايمانهم بالقرآن مسبب عما قبله ٢٧ * **قوله** (ولن نشرك) معطوف على آمنا به فيكون ايضا مسببا عن قولهم انا سمعنا قرآنا عجبا الخ لامسبب عن آمنا به واما القول بانه لم يعطف بالفاء لان نفيهم هنا الاشراك لما قام عندهم من الدليل العقلى فضعيف جدا لان هذا فى بيان استماعهم قرآنا الآية مستبعد قطعا قول المص الدلائل القاطعة والدلائل السمعية دون العقلية اذ لوكان كذلك يكون عدم اشراكهم قبل استماع القرآن فلايكون فى ذكره هنا فائدة * **قوله** (على مانطق به الدلائل القاطعة على التوحيد) وعلى غيره من الحسن والصواب والاكتفاء بالتوحيد لقولهم ولن نشرك ولانه خلاصة الاعتقاديات وموقوف عليها العمليات قوله به يحتمل السببية فيعم الايمان به الايمان بما فيه لكن المتعارف كونها صلة لآمنا به والايمان به مستلزم الايمان بما فيه آمنا به انشاء هنا يحصل الايجاد الايمان بهذا اللفظ ٢٨ * **قوله** (وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكى بعد القول وكذا مابعده) قيل كلامه هنا فى تفصيل القراآت لايخلو عن خبط وتحريره مافى النشر وهو انهم فى وانه تعالى ومابعده الى قوله

٢٢ * ما اتخذ صاحبة ولا ولدا * ٢٣ * وانه كان يقول سفيهنا * ٢٤ * على الله شططا * ٢٥ * وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا *

وانا منا المسلمون وتلك اثنى عشر همزة فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف وحفص بفتح الهمزة فيهن وافقهم ابو جعفر فى ثلاثة وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال وقرأ الباقون بالكسر فى الجميع واتفقوا على فتح انه استمع وان المساجد لله لانه لايصح ان يكون من قولهم بل هو مما اوحى بخلاف الباقى فانه يصح ان يكون من قولهم ومما اوحى واختلفوا فى وانه لما قام فقرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها * قوله (الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا فى قوله وانه لما قام على انه استئناف او مقول) فانها من جملة الموحى به فيكون مفتوحا لكونه نائب الفاعل مثل قوله وانه استمع * قوله (وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور فى به) اشار به الى ان فتح الهمزة لكونه معطوفا على نائب فاعل اوحى كما اختاره ابو حاتم ليس بمستقيم لان اكثره لايصح بحسب المعنى عطفه على ماذكر كقوله تعالى وانا لمسنا السماء وانا كنا وانا لاندرى واخوات له فانه لايستقيم معناه فلذا ذهب الاكثرون الى انه معطوف على محل به فى آمنا به كانه قيل صدقناه الخ واختاره المصنف قال المحشى وجعله عطفا على الضمير المجرور حمله على حذف الجار من المعطوف فانه منقاس فى ان وان وجه حسن سيما على مذهب الكوفيين * قوله (كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا) اشارة الى دفع اشكال بان آمن يتعدى بالحرف فلو عطف على معمول لزم العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فلذا عطفه على المحل المنصوب فيكون ما له صدقناه اى القرآن وصدقنا انه تعالى لكن لاحاجة اليه لما عرفته من ان حذف الجار فى ان وان قياسى فيكون معطوفا على الضمير المجرور باعادة الجار تقديرا اذ الملفوظ والمحذوف سيان فى ذلك * قوله (اى عظمته من جد فلان فى عينى اذا عظم ملكه او سلطانه او غناه) اى عظمته فيكون المعنى تعالى عظمته على الاسناد المجازى مثل جد جده ولكونه مبالغة فى بيان عظمته قدمه او سلطانه عطف على عظمته فيكون الجد بمعنى السلطان اى قوته فيكون قريبا من المعنى الاول او برهانه قوله او غناه فيكون الجد بمعنى الغناء * قوله (مستعار من الجد الذى هو البخت) راجع الى الوجوه كلها كذا قيل والظاهر انه راجع الى الوجهين الاخيرين لان الجد فى اللغة يجيء بمعنى العظمة وبمعنى اب الاب والام وبمعنى البخت شبه سلطان الله وغناه الذاتيين الازليين ببخت الملوك والاغنياء فى السعة فاطلق اسم المشبه به عليهما وفيه نوع خدشة والبخت معروف قيل وهو غير عربى فصيح * قوله (والمعنى وصفه بالتعالى بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه) وسلطانه عطفه بالواو لاتحادهما ما لا اشار به الى قوله انه تعالى دليل لمى على استغنائه عن الصاحبة الخ قدم عليه للاهتمام به وليكون الدعوى مبرهنة حين ذكرها فهو اولى من عكسه ٢٢ * قوله (وقوله " ما اتخذ صاحبة ولا ولدا " بيان لذلك) اى اثبات له كما عرفته ولذا ترك العطف وهذا ابلغ من القول ماله صاحبة ولا ولدا اذ المعنى ما صح له صاحبة ولا ولد ولظهوره حذف لفظة له وفيه رد للمشركين والكافرين * قوله (وقرئ جدا بالتمييز وجدا بالكسر اى صدق ربوبيته) جدا بفتح الجيم على انه تمييز من فاعل تعالى اى من نسبة قوله بالكسر وبالتنوين ايضا كما ذكره المعربون ومراد المصنف ايضا فقوله صدق ربوبيته بيان حاصل المعنى لا بناء على اضافة الجد الى ربنا بل هو منصوب منون وربنا مرفوع * قوله (كانهم لما سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد) لما سمعوا اى استمعوا القرآن الخ وفيه اشارة الى ان هؤلاء الجن كانوا يهودا كما صرح به فى سورة الاحقاف قوله آمنا به الخ تفريع على استماع القرآن وكذا نفى الشريك والصاحبة والولد تفريع عليه ايضا فيدل على ماذكره وانما قال كانهم لعدم الجزم بذلك اولانه من عادة العظماء الترجى ونحوه فى مقام الجزم ٢٣ * قوله (ابليس او مردة الجن) ابليس لانه من الجن كما قال تعالى " الا ابليس كان من الجن " الآية مردة الجن اى غير ابليس جمع مارد وهو المتجرد عن الخير فحينئذ افراد سفيهنا لارادة الجنس اى سفهاؤنا ٢٤ * قوله (ولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى) قولا ذا شطط اى انه مصدر وصف للقول المقدر بتقدير المضاف ولو لم يقدر لكان ابلغ ولذا قال او هو شطط الخ قوله ما اشط فيه اى ابعد وتجاوز عن الحد ولو اكتفى به لكان اولى وتقديم الانس على الجن لمراعاة افضليته وان كان الجن اقدم وجودا ولذا قدم على الانس فى بعض المواضع ٢٥ * قوله (اعتذار عن اتباعهم

قوله الاما صدر بالفاء وهو قوله فانه يسلك من بين يديه

قوله على ان ما كان من قولهم متعلق بقوله وفتح الباقون الكل غير نافع وابى بكر من القراء الكل على ان ما كان من قول الجن فمعطوف على محل الجار والمجرور فى به لا على ما فى حيز قالوا لوجوب الكسر حينئذ كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانما اختار العطف على مجموع الجار والمجرور وحده احترازا عن العطف على المجرور المتصل من غير اعادة الجار والتأكيد بمنفصل وقوله فى تصوير المعنى كانه قيل صدقناه دون صدقنا به مشعر بان الفعل يتعدى الى مجموع الجار والمجرور بلا واسطة وان تعدى الى المجرور بواسطة ولا يتوهم ذلك انه من باب الحذف والايصال لان ذلك غير مطرد فانه مقصور على السماع غير منقاس فيه فان حمل على حذف الجار فى المعطوف

قوله منقاس فيه لان الجار يحذف كثيرا من ان وان

قوله بيان لذلك هذا مبنى على ان يكون الضمير فى انه للشان " وتعالى جد ربنا " جملة فعلية خبرا عن ضمير الشان وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لمضمون تلك الجملة هكذا قالوا والانسب للبلاغة ان يكون الضمير فى انه راجعا الى ربنا المذكور وقوله " ما اتخذ صاحبة " الآية خبران وجملة تعالى جد ربنا اعتراضا واقعا بين اسم ان وخبرها تنزيها له تعالى عن الاتصاف عما يتصف به مخلوقه من اتخاذ الصاحبة والولد والمعنى وانه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا تعالى جد ربنا عن ذلك

قوله وقرئ جدا بالتمييز فعلى هذا يكون الضمير فى انه للشان ايضا وجملة تعالى جد ربنا خبرا عنه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا خبرا اخر وبيانا لجملة تعالى جدا ربنا قال ابن جنى قرأها عكرمة اى تعالى ربنا جدا ثم قدم المميز نحو قولك حسن وجها زيد قوله وجد بالكسر اى صدق ربوبيته ونحوه جد العالم اى ليس هزل يعنى ان علمه غير مشوب بشئ من الجهل كقوله " اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين " جوابا لقولهم اتتخذنا هزوا فمعنى قوله جد ربنا فى هذا المقام معنى قوله لو اردنا ان نتخذ ولدا لاتخذناه من لدنا اذا قسمر لهو او بولد ولذا قال صاحب الكشاف فى تفسير جد ربنا بالكسر اى صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد

للسفيه فى ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله) بظنهم متعلق بالاعتذار قوله ان احدا اى من الانس والجن وفى هذا مبالغة حيث ذكر الانس فى مقام الاعتذار مع ان اتباعهم سفهاؤهم لا سفهاء الانس ايضا وفى قوله لا يكذب على الله تنبيه على ان على الله متعلق بكذبا قدم عليه لرعاية الفاصلة ❁ **قوله** (وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اى قولا مكذوبا فيه) لانه نوع فيكون مفعولا مطلقا للنوع بغير لفظه مثل قعدت جلوسا والفرق ان هذا التأكيد وذاك للنوع ومثاله المطابق قعدت القرفصاء ويجوز ان يقدر قولا كاذبا على ان المراد به المقول فيكون الكذب صفة للقول بمعنى عدم مطابقة حكمه للواقع وما اختاره المص بناء على ان الكذب صفة المتكلم بمعنى اخبار الشئ لا على ما هو عليه فيكون القول مكذوبا فيه وفيه اكثار الحذف فالاول اولى قوله مكذوبا فيه اشارة الى ان كذبا بمعنى اسم المفعول مع الحذف والايصال ❁ **قوله** (ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا) جعله مصدرا اى مفعولا مطلقا بغير لفظه كقعدت جلوسا كانه قيل ان لن تكذب على الله كذبا فح لا يكون وصفا للقول لان التقول الخ فيكون اصل تقول تتقول لانه مضارع من باب التفعل ٢٢ ❁ **قوله** (فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه) جنس الرجل اذا امسى اى اذا دخل فى المساء واذا صار فى قفر فى وقت المساء القفر ارض خالية من السكان واضافة السيد الى الوادى لادنى ملابسة مجازا والمراد اعوذ بسيد قوم هذا الوادى يرشدك اليه قوله من شر سفهاء قومه وهو اشارة الى انه محذوف حذف لظهوره اذ المستعاذ منه لا يكون الا شريرا وكونه من الجن دون الانس منفهم من قوله يعوذون برجال من الجن والجمع فى الموضعين لانقسام الاحاد الى الاحاد نبه عليه المصنف بقوله فان الرجل الخ ٢٣ ❁ **قوله** (فزادوا الجن باستعاذتهم بهم) اى فزادوا الانس الخ على ان الضمير المرفوع راجع الى الانس او فزاد الجن اى او الضمير المرفوع للجن ٢٤ ❁ **قوله** (كبرا وعتوا او فزاد الجن والانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق فى الاصل غشيان الشئ) غيا معنى رهقا حينئذ فلا يلايم معنى تكبرا وعتوا فى هذا الاحتمال فالتكبر وكذا الغى معنى مجازى للرهق فان اصل معناه غشيان الشئ وستره كقوله تعالى "وترهقهم ذلة" والتكبر مشابه بالغشيان وكذا الغى والطغيان فان التكبر والطغيان ملابس له بحيث يسمرا ويتعذر مفارقته واسناد الزيادة الى الانس والجن مجاز عقلى للسببية والفاء على الاول للسببية مع التعقيب وعلى الثانى الفاء داخل على السبب بحسب الظاهر فيأول بان الزيادة مسبب ذهنا فدخول الفاء باعتبار مسببيته ذهنا وان كان الزيادة سببا فى الخارج او لكون السبب باقيا يترتب على المسبب ويعقبه باعتبار الانتهاء وان كان عكسه باعتبار الابتداء ولا حاجة الى القول للترتيب فى الاخبار وان صح كما فى قوله تعالى "ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن" الآية فان الفاء فيه للترتيب فى الاخبار صرح به الفاضل السعدى وبهذا يظهر رجحان الوجه الاول فتأمل ولذا قدمه (٢٥ وان الانس) ٢٦ ❁ **قوله** (ايهما الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله) بعضهم لبعض والخطاب لهم واذا كان استئنافا فالخطاب للانس فقوله او بالعكس ناظر الى احتمال الاستئناف واو قيل ان كل واحد من المعنيين ناظرا الى كل واحد من الاحتمالين لاحتاج الى التمحل والتكلف واسند هنا ما للبعض من النوعين الى الكل اذ الظن المذكور فعل البعض ❁ **قوله** (ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به) فيكون المعنى اوحى الى وانه كان رجال من الانس الآية فح الخطاب للانس كما فى صورة الاستئناف والمراد بالبعث بعث الرسل وكون المراد بعث الموتى بعيد وقيل قوله وانا لمسنا السماء كلام الجن او بما صدقوه على القرائتين لا من الموحى به فتخلل ما تخلل بينهما وليس اعتراضا غريبا ز الان اول بما يجرى مجراه لكونه يؤكد ما حدث عنهم من تماديهم فى الكفر ولا يخفى ما فيه من التكلف انتهى فجعله بما صدقوه اولى من جعله من الموحى به لكن الشيخان مالا الى جعله من الموحى به وجعل ما بينهما فى حكم الاعتراض لما فيه من التوكيد والوعيد الاكيد ٢٧ ❁ **قوله** (ساد مسد مفعولى ظنوا) ٢ وان مخففة من الثقيلة ٢٨ ❁ **قوله** (طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه) طلبنا بلوغ السماء اى السماء الدنيا واللمس مستعار من المس للطلب قال فى البقرة المس اتصال الشئ الى البشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده اى ولاجل اعتبار ٣ فيه يقال الخ فظهر الفرق بينهما نعم قد يستعمل كل منهما فى موضع الآخر فيظن الترادف وليس كذلك كما عرفته من كلامه

٢ هذا على خلاف المختار لكن لما كان ذكر ظنوا مقصودا وذكر كما ظننتم بالتبع اختار المصنف اعمال الاول
منه

٣ ولما اعتبر معنى الطلب فيه فلا حاجة الى الاستعارة فتدبر
منه

قوله والآيتان من كلام الجن اى قوله تعالى وانه كان رجال وانهم ظنوا بالكسر فيهما من كلام الجن قوله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به قال صاحب الكشف وفى هذا القول ضعف لان قوله وانا لمسنا السماء من كلام الجن وبما صدقوه على القرائتين لا من الموحى اليه الا ان يجرى مجراه لكونه يؤكد ما حدث عنهم من تماديهم فى الكفر اولا وهو المستفاد من قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا ولا يخفى ما فيه من التكلف

قوله واللمس مستعار من المس للطلب اى اللمس الذى هو بمعنى المس مستعار هنا للطلب لان الماس للشئ طالب متعرف له والجس بمعنى التجسس والتجسس للشئ ايضا طالب ومتعرف له

٢٢ ❁ فوجدناها ملئت حرسا ❁ ٢٣ ❁ شديدا ❁ ٢٤ ❁ وشهبا ❁ ٢٥ ❁ وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع ❁ ٢٦ ❁ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ❁ ٢٧ ❁ وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ❁
٢٨ ❁ ام اراد بهم ربهم رشدا ❁ ٢٩ ❁ وانا منا الصالحون ❁

وفى الكشاف واللمس كالمس مستعار للطلب وهو واوضح من كلام المص ولو قالوا واللمس هنا مستعار للطلب ولم يتعرضوا ذكر المس لكفى فى بيان المرام ولا يدرى وجه التعرض لذكر المس وبيان انه مرادف له كما فهم من الكشاف او غير مرادف كما استفيد من قول المص هنا وفى البقرة ابس هنا محله قوله للطلب متعلق بمستعار سواء كان استعارة لغوية لاستعماله فى لازم معناه او اصطلاحية بتشبيه الطلب بالمس واللمس فى كون كل منهما وسيلة الى تعرف حال الشئ فعبر عنه باللمس وجه الاستعارة هو ان قولهم فوجدناها الخ قرينة على انهم لم يباشروا السماء ولا خبرها ٢٢ * قوله (حرسا اسم جمع كالخدم) اى وليس بجمع كما ذهب اليه البعض لانه على وزن غلب فى المفردات قيل ولذا وصف بالمفرد وهو شديدا و يخدشه ان اسم الجمع يطلق على الثلثة وما فوقها فشديد لكونه فعيلا يستوى فيه المفرد والجمع والتذكير والتأنيث فوصفه به لا يدل على كونه اسم جمع مع ان النزاع المذكور لاطائل تحته وانما يتعين كونه اسم جمع لو لم يوجد هذا الوزن من ابنية الجمع وليس كذلك كخدم جمع خادم ٢٣ * قوله (قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها) اى عن السماء بسبب ميلاد النبى عليه السلام فانهم منعوا عن ثلث بميلاد عيسى عليه السلام ولما ولد نبينا عليه السلام منعوا عن كلها والتفصيل فى سورة الحجر والصافات وفى قوله يمنعونهم اشارة الى انهم قبل ذلك لم يحجبوا عن السموات ٢٤ * قوله (جمع شهاب وهو المضئ المتولد من النار) وهذا مسلك الحكماء وقال فى سورة والصافات والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وهذه الشهب آلة منعهم الملائكة عن السماء والعطف لتغاير الآلة ذى الآلة وهى معطوف على حرسا فيكون المعنى ملئت شهب شهبا وملاءها شهبا مثل ملاءها حرسا بحل ترد د فالاولى جعلها من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اى فوجدناها محفوفة بالشهب ونحوه ٢٥ * قوله (مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد) مقاعد خالية عن الحرس هذا مأخوذ من المقابلة وضمير منها راجع الى السماء حال من مقاعد قدمت عليها للاهتمام قوله او صالحة الخ وهذه الصلاحية بخلوها عن الحرس والشهب وقربها من السماء فهو واخص من الاول ولو اعتبر القرب من السماء يكون مآلهما واحدا فيكون ترديدا فى العبارة والاستماع اشارة الى ان السمع هنا بمعنى الاستماع لقولهم فمن يستمع الآن قوله صلة لنقعد وبيان لعلته قوله او صفة لمقاعد وفيه بعد اذ لا مقاعد فى جو الهواء ولا فى السماء مقاعد كائنة للاستماع الا بجعلهم مقاعد فح لا يلايم كون السمع صفتها فالاول هو المعول وفيه اشعار بانه لا رجم بالشهب قبل مبعثه عليه السلام كما يؤيد قوله "فمن يستمع الآن" الآية اذ الآن كالنص فيه لكن قالوا الصحيح انه قبله كما ورد فى الاحاديث وقولهم ملئت بشعر بذلك اى كمال الرجم والمنع التام عن السماء حدث بعد مبعثه عليه السلام واما قبله فتحقق وقتا دون وقت وجه المنع التام عن استراقه بعد البعثة لئلا يشتبه قول الرسول فانهم استرقوا السمع واخبروا الكهنة مع الاكاذيب الباطلة فنعوا رأسا دفعا للوسوسة والريبة والفاء فى فمن يستمع الآن الخ للسببية فان الجملة الاولى اخبارها سبب لاخبار هذه الجملة ٢٦ * قوله (اى شهابا راصدا له اولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم) راصدا له اى لمن قصد الاستماع وذلك لانه لما كان الشهاب معدا له صار كانه راصد له ليهلكه قوله او لاجله عطف تفسيرله فيكون رصدا مجازا اوليا او محمول على التشبيه فان كونه معدا له شبه بالراصد بالفعل قوله يمنعه عن الاستماع فقولهم يستمع الآن مجاز على ارادة الاستماع * قوله (او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك فى الصافات) او ذوى شهاب بتقدير المضاف وهم الملائكة ولذا قال راصدين فالرصد حقيقة على انه اسم جمع كحرسا وقد عرفت انه كالجمع وفى الاول اعتبر مفردا ولو اعتبر اسم جمع ايضا جعل شهابا فى حكم الجمع لشدة احراقه كانه شهب متعددة وهو تكلف ولذا لم يلتفت اليه المص ٢٧ * قوله (وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض بحراسة السماء ٢٨ خيرا) وانا لا ندرى راعوا الادب حيث لم يصرحوا بنسبة الشر الى الله تعالى مع نسبة الخير اليه تعالى صريحا لعلهم اقتبسوا من قوله تعالى بيدك الخير وان فاعل الكل هو الله تعالى تقديم الشر لرعاية الفاصلة ومن فى الارض شامل للجن ايضا فلا ثالث لهما والمعنى اى احد الامرين كان لان ام متصلة وذكر رشدا مع ان المقابل للشر الخير لما مر من مراعاة الفاصلة والرشد اصابة الحق والصواب ولذا فسره بخير وجملة انا كنا نقعد كانه بيان ان هذا الامر وهو كثرة الحراس والمنع الكلى لم يكن قبل هذا وجملة فمن يستمع الآن وان فهم من قولهم ملئت حرسا الخ لكن ذكرت تتميما لما قبلها قولهم وانا لا ندرى الخ اظهار العجز بادراك وجه الحراسة ٢٩ * قوله (المؤمنون الابرار) فسر الصالحين بذلك لان الصلاح رعاية

قوله رشدا اى خيرا لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قالوا ما هذا الا امر اراده الله باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اى خيرا من عذاب او رحمة قال صاحب الانتصاف ومن عقائد الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى فتأدبوا بنسبة الرشاد اليه تعالى وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب الحسن تم كلامه ومثله قوله تعالى "انعمت عليهم غير المغضوب عليهم" حيث نسب الانعام اليه تعالى صريحا واخفى نسبة الغضب اليه عز وجل حيث لم يقل غير الذى غضبت عليهم

٢٢ * ومنا دون ذلك * ٢٣ * كنا طرائق * ٢٤ * قددا * ٢٥ * وانا ظننا * ٢٦ * ان لن نعجزالله فى الارض * ٢٧ * ولن نعجزه هربا * ٢٨ * وانا لما سمعنا الهدى * ٢٩ * آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف *

حق الله وحق العباد فهم الابرار الناجون ٢٢ * قوله (اى قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون) اى العاملون فى اغلب الاوقات اووهم الذين خلطوا الصالح بالسيء فلا تكرار مع قوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون قوله فحذف الموصوف لانه يطرد وحذفه اذ كان بعض اسم مجرور بمن مقدم عليه والصفة ظرف اوجملة كما صرح به النحاة وهنا قوم بعض من اسم مجرور بمن وهو ضمير المتكلم مع الغير والصفة ظرف ولم يجعله منصوبا على الظرفية مع انه مستغن عن تقدير المضاف لانه اسم خاص لموضع يستطرق فيه فلا يقال للبيت والمسجد طريق على اطلاقه بل يقال جملت المسجد اوالبيت طريقا فلا ينتصب مثله على الظرفية الا فى الضرورة عند سيبويه فلا يخرج القرآن عليه اذ تخريجه على احسن الوجوه واجب وقول بعض النحاة هو طرق لان كل موضع يستطرق فهو طريق لا يعبأ به انص الامام سيبويه على خلافه ٢٣ * قوله (ذوى طرائق اى مذاهب) قدر ذوى ليصح الحمل وقصد المبالغة فى مثل هذا ليس بمناسب * قوله (اومثل طرائق فى اختلاف الاحوال اوكانت طرائقنا طرائق) اومثل طرائق اما تقدير المثل اوالكلام محمول على التشبيه البليغ قوله فى اختلاف الاحوال وجه الشبه لكن لا حسن فيه قوله اوكانت طريقنا اى المضاف محذوف فى جانب الاسم كان اخره لانه تأويل قبل الاحتياج اليه فيصير مثل نزع الخف قبل الوصول الى الماء ٢٤ * قوله (متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع) متفرقة مختلفة الاول مستفاد من الجمع والثانى من التعبير بقدد ولذا قال من قد الخ كان كل طريق لاختلافه مقطوع بعضه من بعض ٢٥ * قوله (علمنا) اى الظن هنا بمعنى العلم اذ متعلقه من قبيل المعلوم بالعلم القطعى ولا يصح الاكتفاء بالظن اذ الظن قد يجيء بمعنى العلم مجازا ولعله عبر بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد ما يجس فى النفس من الخطرات التى لا ينفك عنها العلوم النظرية كذا قاله المص فى قوله تعالى "انى ظننت انى ملاق حسابيه" ٢٦ * قوله (كائنين فى الارض اين ما كنا فيها) اشاره الى ان الارض للعموم وفى الارض ظرف مستقر حال من ضمير فنعجزه المتصل ٢٧ * قوله (هاربين منها الى السماء) حال من فاعل ولن نعجزه منها اى من الارض الى السماء واذا حمله عليه ليحسن المقابلة اذ حاصل المعنى اذ لن نعجز الله فى الارض اين ما كنا فيه هاربين من ارض الى ارض ومعنى الثانى ما ذكره فلو حمل الهرب من الارض الى الارض لزم التكرار والتنبيه على ذلك اعيد ولن نعجزه * قوله (اولن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا) سواء كان كنا مستقرين فى الارض التى كنا فيها اولا ولن نعجزه هربا من موضع الى موضع ان طلبنا اى لا نجاة من سطوته بسبب الهرب ان قصد اخذنا ولا نظر فى هذا الوجه عموم الارض ولا خصوصه وذكر الارض لافادة ان الارض مع سعتها ليس فيها منجى من اخذه ولا مهرب بالكمال علمه وشدة قدرته فالفرق بين الوجهين واضح لكن قدم الاول لان الظاهر كون لام الارض للاستغراق وان فيه رق ومبالغة لانه يفيد ان لا خلاص من بطشه لا فى الارض ولا فى السماء وسواء كنا فى الارض اوفى السماء بخلاف الثانى لان مآله ان طلبنا لم نفته وان هربنا لم نخلص منه ٢٨ * قوله (اى القرآن) فسر الهدى بالقرآن بقرينة تعلق السمع فاطلق الهدى عليه مبالغة كانه لكماله فى الهداية هداية والايمان بالقرآن مستلزم الايمان بجميع المؤمن به ومن جملته التوحيد وابطال الشرك ومنع التقليد ولذا قيل فمن يؤمن بربه بالفاء التفريعية ثم الحكم لدخولهم فى المؤمنين دخولا اوليا وكالتعليل لعدم خوفهم من البخس والرهق ٢٩ * قوله (فهو لا يخاف) قدر المبتدأ ليحسن دخول الفاء فيه لان المضارع المنفى بلا ان كان جواب الشرط يصح فيه دخول الفاء وتركها كما صرح به النحاة كذا فى شرح التسهيل * قوله (وقرئ فلا يخف) بالجزم على ان لا ناهية لا نافية * قوله (والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها به) نبه به على ان الثانى فيه دلالة على ذلك لانه تعليق الحكم بالمشتق وهو يفيد علية مأخذ الاشتقاق والا فلا دلالة اذ النهى عن الخوف لا يستلزم وقوع عدم الخوف بخلاف الخبر فانه يدل على عدم وقوعه لان مدلول الخبر الصدق والكذب من محتملاته وتفضيل الدلالة باعتبار كونها قطعية اولا دون هذا قال والاول ادل الخ قوله نجاة المؤمن حاصل معنى لا يخاف قوله واختصاصها اى النجاة به اى المؤمن والاختصاص مستفاد من مفهوم الشرط وهو مذهب المص اوتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى كما نبه عليه بقوله فهو لا يخاف لكن انما يتم هذا اذا كان تقديم المبتدأ لتصحيح دخول الفاء كما ذهب اليه المحشى فحينئذ يكون تقدير المبتدأ واجبا واما اذا كان تقديره لتحسين دخولها

قوله كائنين فى الارض اينما كنا فيه معنى التعميم مستفاد من وقوع جنس الارض ظرفا حيث لم يقل فى ارضنا اوفى الارض الفلانية ولما وقع قوله ولن نعجزه هربا فى مقابلة ان نعجز الله المقيد بقوله فى الارض حمل قيده وهو هربا على الهرب الى السماء على ما هو مقتضى المقابلة وقوله اولن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا مبنى على الاطلاق فى التعلق من غير نظر فى الاول الى ان الارض عام اوخاص وفى الثانى الى ان الهرب الى السماء اوالى جهة اخرى كانه قيل ان طلبنا لم نفته وان هربنا لم ينفع فان قلت ان كان مبنى هذا الوجه على الاطلاق دون التقييد فما فائدة قوله فى الارض قلنا فائدته تصوير انها مع هذه البسطة وسعة العرصة ليس فيها منجى من الله تعالى ولا مهرب وليس المراد ان نفى الاعجاز مقيد بكونه فى الارض حتى يوهم جواز الاعجاز فى غيرها وهذا الوهم وان امكن فى الوجه الاول لكونه على التقييد لكنه مدفوع بقوله ولن نعجزه هربا لانه مفسر بهربا الى السماء

قوله والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به معنى الادلية على تحقيق النجاة مستفاد من اسمية الجملة لدلالتها على الثبات والدوام ومعنى الاختصاص مستفاد من تقديم الفاعل المعنوى على الفعل على نحو هو عرف الاول يفهم من كلمة التفضيل ان فى الثانى ايضا دلالة على معنى الاختصاص فى الجملة فلعل وجه الدلالة فيه هو التقييد بالشرط الدال على ان من لم يؤمن يخاف فيلزمه ان المؤمن هو الذى لا يخاف دون غيره فوجه التفضيل فى الدلالة على الاختصاص فى الاول كون الدلالة فيه بطريقين وفى الثانى بطريق واحد

٢٢ ❁ بخسا ولا رهقا ❁ ٢٣ ❁ وانا منا المسلمون ومنا القاسطون ❁ ٢٤ ❁ فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا ❁

٢٥ ❁ واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ❁ ٢٦ ❁ وان لو استقاموا ❁ ٢٧ ❁ على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ❁ ٢٩ ❁ لنفتنهم فيه ❁

كما نقل عن شرح التسهيل فلا يتم ذلك فالاختصاص حينئذ من مفهوم الشرط وعندنا هو مستفاد من ملاحظة ان لا نجاة للكافر ٢٢ * **قوله** (نقصا في الجزاء) اصل البخس النقص والنقص في الجزاء معلوم بمعونة المقام وهذا دليل على ان الايمان كاف وحده في الجزاء الاوفى * **قوله** (ولا ان ترهقه ذلة) وقدمر من المصنف ان الرهق في الاصل غشيان الشيء فالمراد هنا غشيان الذلة لقوله تعالى "وترهقهم ذلة" وهذا في من لم يؤمن فالمؤمن على خلاف ذلك * **قوله** (وجزاء بخس ولا رهق) عطف على ذلة والقرينة عليه عدم خوفه عن نقص جزاء ولم يذكر رهق ظلم كما في الكشاف لان جزاء النقص في صورة الظلم فلا حاجة الى ذكره صريحا * **قوله** (لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك) لانه لم يبخس تعليل لمنطوق قوله وجزاء نقص ومفهومه فلا يقال ان الصواب ان يقول جزاء نقص ولا رهق ظلم حتى لا يبقى التعليل بقوله ولا رهق ظلم بلا معلل ولا حاجة الى القول بانه من باب الاكتفاء كسرابيل تقيكم الحر بقرينة ما بعده فانه ضعيف ٢ قوله لانه لم يبخس الخ لا يلايم قولهم تعليق الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق وبعض المحشين استدلوا على الاختصاص المذكور بالتعليق المذكور فالاولى عدم التعرض بذلك وذكره صاحب الكشاف لان مذهبه ان الاعمال جزء من الايمان فلا يكفي الايمان وحده في ذلك ففيه شمة من الاعتزال فتدبر ٢٣ * **قوله** (وانا منا المسلمون) اعادة لقوله وانا منا الصالحون ولقوله ومنا القاسطون فلا تكرار كما مر * **قوله** (الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة) وهو الايمان الاولى الاكتفاء به لقوله فمن يؤمن بربه الآية والمعنى ومن اسلم ومن آمن ٢٤ * **قوله** (توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب) والتوخي التحري وهو القصد بالاحرى عظيما اذ التنوين للتفخيم قوله يبلغهم الى دار الثواب يقتضي الوعد وفيه اشارة الى ان تحروا رشدا من قبيل وضع السبب موضع المسبب وفي الكشاف زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله تعالى اوعد قاسطهم وما وعد مسلمهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه الخ وهذا بناء على مذهبه وهو ان العمل موجب الثواب وللزاعم ان يقول ان قوله فاولئك تحروا رشدا سبب لمغفرتهم وحفظهم عن العقاب واما الثواب فلا دلالة له عليه بل تصريح الوعيد للقاسطين دون تصريح الوعد للمسلمين ربما يشعر بما ذهب اليه الزاعم واما امامنا امام الاعظم توقف فيه لقوله تعالى ياقومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث لم يقل ويثبكم بثواب مقيم فتوقف في اثباته ونفيه لكن صاحب الكشاف جزم بان لهم ثوابا وتبعه ابو السعود مع انهما من كبار ائمة الحنفية ولعلهما اختارا مذهب الامامين وقد قيل ٣ ان قولهما في كل مسئلة رواية عن الامام الاعظم والله اعلم ٢٥ * **قوله** (توقد بهم) فيكون حطبا تشبيه بليغ * **قوله** (كما توقد بكفار الانس) لانهم مكلفون مثل الانس قوله تعالى "وقودها الناس" اما من باب الاكتفاء بذكر الناس عن ذكرهم او الناس عام لهم على انها من الناس كما صرح به المصنف في قل اعوذ برب الناس ٢٦ * **قوله** (اي ان الشان) اي ان مخففة من الثقيلة * **قوله** (لو استقام الجن او الانس او كلاهما) لو استقام الجن قدمه اذ الكلام فيهم قوله او كلاهما وهو الاولى ٢٧ * **قوله** (على الطريقة المثلى) اي الفضلى تأنيث الافضل بمعنى الامثل وانما حملها عليها لان المطلق محمول على فرده الاكمل فاللام للجنس وهذا اولى من كونه للعهد لتضمنه الادعاء بان الانس الجنس كانه هي لا فرد له آخر ٢٨ * **قوله** (لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب) لوسعنا عليهم نبه به على ان ما ذكر مجاز عن التوسيع في الرزق لان الماء الكثير اصل المعاش والسعة لف ونشر فنفس الماء سبب اصل المعاش وكثرته اصل سعته وفيه تحريض على هذا الطريق وعلى مداومة الميرات في عموم الاوقات وهذا كقوله تعالى ولو انهم آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض قوله بالكثير متعلق بتخصيص والباء داخل على المقصور قوله وعزة وجوده اي قلة وجوده وتقراعينهم بالماء الكثير لاسيما الماء البارد ٢٩ * **قوله** (لنختبرهم كيف يشكرونه) اي لنعاملهم معاملة المختبرين وفيه استعارة تمثيلية كما مر مرارا في مواضع عديدة قوله كيف يشكرونه اي ليعلم الخلق كيف يشكرونه وهذا فائدة الاختبار واظهوره لم يذكر العلم وحاصله ليعلم هل يشكرون ام لا كما ذكره في نظائره وكيفية الشكر نعم وجودا وعدما فيكون حاصله ماذكر * **قوله** (وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق فتدرجين لهم

٢ لانه لو كان مثل هذا قرينة على الحذف ونحوه لا يرد الاشكال على قول اصلا منه

٣ صرح به البحر الرائق في تكبير التشريق منه

قوله نقصا في الجزاء او جزاء نقص الاول تفسير بحسب الحقيقة والثاني تفسير بحسب المجاز حيث سمى جزاء البخس بخسا على طريق المشاكلة على منوال وجزاء سيئة سيئة والمعنى فلا يخاف ان يبخس الله حقه لانه لم يبخس حق احد فان عدم الخوف من المحذور يكون لانتفاء المحذور وقوله لانه لم يبخس حقا اشارة الى ذلك قال صاحب الكشف وجاز ان يحمل على الاضمار واصل الكلام ومن لا يبخس حق احد ولا يرهق ظلمهم فلا يخاف جزاءهما فوضع قوله ومن يؤمن موضعه تنبيها بالسبب على السبب بمعنى هو من باب نفي المسبب لانتفاء السبب وقد وضع موضع السبب الايمان بالله تعالى ليؤذن بان الايمان هو السبب في الاجتناب عن البخس والظلم والفرق بين التفسير الاول والثاني ان القصد في نفي الخوف على الاول كان لاثبات منافيه وهو الايمان وعلى الثاني لانتفاء سببه وهو البخس ولذا قال لانه لم يبخس حقا وكما دل الاول على ان من حق العبد ان يؤمن بربه دل الثاني على ان من حق المؤمن ان لا ينقص حق اخيه ويعطي الكلام ايضا بفحواه ان من لم يؤمن بربه الذي انعم عليه واحسن اليه بالنعم الظاهرة والباطنة لا يأمن يامن الخوف وان من عمل عملا صالحا ولا ينفعه ما حسبه اعمالا صالحة بل يجعل ذلك هباء منثورا

قوله توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب معنى العظمة مستفاد من تنكير رشدا

قوله توقد بهم كما توقد بكفار الانس زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله تعالى اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وهذا زعم فاسد اذ كفى به وعدا انه تعالى قال في مسلميهم فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه الله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد

٢٢ ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ ٢٣ ﴿ يسلكه ﴾ ٢٤ ﴿ عذابا صعدا ﴾ ٢٥ ﴿ وان المساجد لله ﴾
٢٦ ﴿ فلا تدعوا مع الله احدا ﴾

لتوقعهم فى الفتنة ونعذ بهم فى كفرانهم) وهذا بعيد جدا اذ الاستقامة تستعمل فى الامور المشروعة وكذا الطريقة متعارفة فى طريق الحق والصواب فحمله على طريقة الكفر خروج عن الطريق وما قاله الطيبى من ان التذييل بقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يؤيد هذا فليس بطيب وكون النعمة المذكورة استدراجا مع امكان حملها على ظاهرها بعيد جدا ٢٢ * **قوله** (عن عبادة ربه اوموعظته اووحيه) عن عبادة ربه اى الذكر مجاز عن العبادة لاشتمال العبادة الذكر فذكر الجزء واريد الكل فيكون المصدر مضافا الى المفعول قوله اوموعظته فيكون مضافا الى الفاعل لانه حينئذ بمعنى التذكير مجازا لاستلزامه الذكر قوله اووحيه اى ايحائه فيكون ايضا مضافا الى الفاعل وكذا اذا كان بمعنى الموحى به مضاف الى الفاعل ومجاز ايضا لاشتماله الذكر وكذا اذا اريد به القرءآن ولعل مراده بالوحى القرءآن وان كان اعم منه قدم الاول لانه المتبادر منه مع ملايمتها لماسبق ومالحق ومن فى ومن يعرض عام للانس والجن فلا تكرار مع قوله واما القاسطون على ان هذا من كلام الجن وذلك من كلام الله تعالى * اذ كلامهم قدتم بقوله واما القاسطون * الآية قوله وان لواستقاموا من كلام الله تعالى ومن جملة الموحى اليه عليه السلام ٢٣ * **قوله** (يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون) يدخله نبه به على ان تعديته نسلكه الى المفعول الثانى بنفسه لتضمنه ٢ معنى ندخله اذ تعديته الى المفعول الثانى بفى ٢٤ * **قوله** (شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به) شاقا بيان المراد منه وهذه الصفة اما للتأكيد فان كل عذاب شاق اوللتخصيص ان اريد به شاق كامل فى المشقة والايلام ويؤيده قوله يعلو المعذب اى علوا معنويا ولذا قال ويغلبه بيانا لكونه شاقا مع الاشارة الى معناه اللغوى اذ الصعود هو الارتقاء الى المكان العالى مصدر وصف به للمبالغة فلا يأول بالمشتق والا يفوت المبالغة ٢٥ * **قوله** (مختصة به) اى من جهة كون العبادة فيها مختصة به تعالى * وعن هذا فرع عليه قوله فلا تدعوا * الآية ٢٦ * **قوله** (فلا تعبدوا فيها غيره) اى الدعاء بمعنى العبادة فيها غيره لم يقل فلا تعبدوا فيها معه غيره مع انه مقتضى النظم لما بينه فى اواخر سورة المائدة من ان من عبدالله مع عبادة غيره فهو يعبد غيره فقط فعبادته تعالى كلا عبادة لانه اغنى الشركاء * **قوله** (ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهى الغى فائدة الفاء) ومن جعل وهو الخليل بن احمد ان مقدرة باللام لانه قياس مطرد فى ان وان علة للنهى وهو فلا تدعو كقوله تعالى * لايلاف قريش * الآية فانه متعلق بقوله فليعبدوا وكذا هنا ورده المص بقوله الغى فائدة الفاء اذ الفاء للسببية والسببية مستفادة من اللام فيلزم الالغاء المذكور والحمل على التأكيد ليس بمناسب فى مثل هذا المقام على ان التأكيد نوع الغاء لكن يرد على المص انه اعترف فى سورة لايلاف قريش ان اللام فى لايلاف متعلق بقوله فليعبدوا مع انه يرد عليه ما اورده هنا فهو جوابكم هناك فهو جوابنا هنا قال هناك والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله تعالى لاتحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبده لاجل ايلا فهم الخ انتهى ويقال هنا ان الفاء لما فى الكلام معنى الشرط والمعنى ان الله تعالى يجب ان يوحد ولا يشرك به فان لم توحدوه فى سائر المواضع فلا تدعوا مع الله احدا فى المساجد لانها مختصة به فالاشراك فيها اقبح القبائح الا ان يقال ان اللام هناك مذكورة يحتمل تعلقها بقوله فليعبدوا كما يحتمل تعلقها بغيره فاذا جعلت متعلقة به يحتاج الى تعلقها به الى تمحل اذ الفاء يمنع ان يعمل مابعدها فيما قبلها فاشار الى الجواب عنه بان قوله فليعبدوا جزاء شرط محذوف قدم عليه معموله والمعنى ماذكره وقدم قوله * لايلاف قريش * على عامله وعلى الفاء ليكون عوضا عن الشرط المحذوف ومانحن فيه ليس اللام مذكورا وتقدير اللام وجعلها متعلقة للمؤخر بالتأويل المذكور التزام مالا يلزم مع ظهور الوجه الخالى عن التكلف المذكور وهو كون ان المساجد من جملة الوحى على معنى * قل اوحى الى ان المساجد لله * الآية فالفاء فى فلا تدعوا للسببية اى فاذا كان كذلك فلا تعبدوا الخ * **قوله** (وقيل المراد بالمساجد الارض كلها) قائله الحسن رحمه الله تعالى مرضه لان المسجد فى عرف الشرع مسجد المسلمين ومصلاهم خاصة صرح به المصنف فى سورة الحج وبهذا ظهر ضعف ماقيل فتدخل فيها الكنائس والبيع ومساجد المسلمين وقد قال تعالى لهدمت صوامع وبيع ومساجد فقابل المساجد لهما * **قوله** (لانها جعلت للنبى عليه السلام مسجدا) وفى الحديث الطويل جعلت لى الارض مسجدا وطهورا * **قوله** (وقيل مسجد الحرام لانه قبلة المساجد) وجه الضعف مامر وايضا كلما ذكر ذكر بقيد الحرام وايضا لايلايم الجمع الا ان يقال انه لكونه قبلة المساجد فكانه مساجد كلها كما نبه عليه بقوله لانه قبلة المساجد

٢ اولانه من قبيل الحذف والايصال
منه

قوله ومن جعل ان مقدرا باللام علة للنهى الغى فائدة الفاء اى من قال تقديره ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا الغى فائدة الفاء فى فلا تدعوا اذ المعنى حينئذ انما يصح على عدمه لان المعنى ولكون المساجد مختصة لعبادة الله وحده لاتشركوا به فيها احدا ولا معنى لان يقال فلا تشركوا بالفاء اذ لامعنى للفاء بين التعليل والمعلل ولا يلزم ايضا دخول الواو على الفاء واما اذا لم يكن اللام مقدرة فى ان وكان قوله وان المساجد لله جملة مستقلة يكون الفاء فى فلا تدعوا هى الفاء الداخلة على النتايج واجوبة الشروط والمعنى فاذا كانت المساجد لله فلا تدعوا

قوله لانها جعلت للنبى عليه الصلاة والسلام مسجدا قال صلى الله تعالى عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا

قوله لانه قبلة المساجد ومواضع السجود تعليل التعبير عن المفرد بلفظ الجمع

٢ وبالجملة يمكن اعتبار كل من المعنيين فى كل احتمال من قراءة الكسر والفتح وكونه من جملة الموحى اليه وكونه من مقول الجن وكونه اخبارا من الله تعالى ابتداء فليتأمل

٢٢ * وانه لما قام عبد الله * ٢٣ * يدعوه * ٢٤ * كادوا * ٢٥ * يكونون عليه لبدا * ٢٦
* قال انما ادعو ربى ولا اشرك به احدا *

اى لانه قبلة المصلين فى المساجد فالاضافة مجاز لادنى ملابسة او الجمع للتفخيم ولعله مراد المصنف وايضا لا وجه لتخصيص العبادة فى المسجد الحرام قيل والظاهر ان المراد به الكعبة نفسها لا الحرم كله وان صح ايضا وقبلة المساجد نفس الكعبة ولا يصح ان يراد الحرم كله على ما بينه المصنف * قوله (او مواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله) او مواضع السجود عطف على مسجد الحرام اى قيل المراد به مواضع السجود مطلقا بمعنى موضع السجود ومكانه قوله على ان المراد النهى الخ وفى الاول النهى عن عبادة غير الله وفى هذا النهى عن السجود لغير الله فقط فبينهما عموم وخصوص مطلقا * قوله (او آرابه السبعة) الآراب بالمد جمع ارب وهو العضو مطلقا لكن المراد به العضو الذى يحصل به السجود وهو سبعة اعضاء الوجه والقدمان والركبتان والكفان * قوله (او السجدات على انه جمع مسجد) اى وقيل المراد بها السجدات نفسها على انه جمع مسجد اى بفتح الجيم مصدر ميمى كما صرح به ابو السعود فيكون مختصا بالاخير وفى الكشاف وقيل هى جمع مسجد وهو السجود وحمله على المصدر الميمى وصرح به السعدى ايضا وقيل هو متعلق بما قبله من قوله او مواضع السجود ايضا فان المساجد على كلا الاحتمالين جمع مسجد بالفتح وهو مخالف لما ذكرناه من كلام الكشاف وغيره ٢٢ * قوله (وانه لما قام عبد الله اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه) وانه لما قام من جملة الموحى اى وانه اى الشان اوحى الى لما قام الخ فالظاهر حينئذ ان يقال وانه اى الشان اوحى الى انى لما قمت الخ لكن عدل عنه لما ذكر من انه للتواضع الخ قوله فانه واقع الخ لما ذكرنا ولو قيل ان العدول للتشريف بدون نظر الى انه واقع موقع كلامه كما قيل فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده لم يبعد ويؤيده بنوع تأكيد قراءة الكسر لانه على هذه القراءة اما ابتداء من الله تعالى او من كلام الجن بعضهم لبعض حين رجعوا الى قومهم لكن الاشعار المذكور وهو العبودية متحقق فى كل قراءة ٢٣ * قوله (يدعوه يعبده) يدعوه حال من فاعل قام او استيناف وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او الاستمرار ٢٤ * قوله (كاد الجن) قدم كون الضمير للجن اذ الكلام مسوق لبيان احوالهم حين استماع القرآن فالمراد الجن نفر من الجن على ان اللام للعهد ٢٥ * قوله (متراكمين من ازدحامهم عليه) متراكمين معنى لبدا قوله من ازدحامهم بيان منشأ التراكم ثابت باقتضاء النص عليه متعلق بمتراكمين قدم على عامله فى النظم الكريم لمراعاة الفاصلة * قوله (تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته) تعجبا علة التراكم علة حصولية وعليه معناه المكان الذى يقرب منها اذ المعنى مزدحمين حوله لكنهم لم يجتمعوا ولم يزدحموا لما عرفت من ان كاد وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع كون الضمير للجن على ان قوله وانه لما قام من جملة الموحى اليه بقراءة ان بالفتح واما على كونه من مقول الجن على قراءة الكسر فالضمير للانس من الاصحاب والمص لم يتعرض له لان المختار عنده قراءة الفتح وهى قراءة الجمهور * قوله (او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره) او كاد الانس والجن اى ضمير كادوا للفريقين والمراد الاجتماع لابطال امره لا لتعجبا مما رأوا الخ لان يدعو من الدعوة لا من العبادة وهذا على قراءة الكسر وكونها جملة مستأنفة ابتداء اخبار من الله تعالى عن حال رسوله تمهيدا لما بعده وتأكيدا لما قبله مقابلا لقوله وان المساجد لانهم لما نهوا عن الشرك ودعوا الى التوحيد قابلوه بالعداوة والجد فى نقض امره كذا قيل ولو قيل انه من مقول الجن كما فى صورة رجوع الضمير الى الانس وحده كما مر آنفا يكون المعنى مثل ما مر من انهم مزدحمون حوله تعجبا من عبادته الخ بل لو قيل ان المعنى ايضا كذلك فى كونه جملة ابتدائية الله تعالى لم يبعد ولا يعرف مانع يمنع ذلك ٢ * قوله (وهو جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه فوق بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهى لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا بضمتين كصبر جمع لبود) وهو جمع لبدة بكسر اللام وسكون الباء الموحدة وهى ما تلبد اى اجتمع فذكره فى تفسير لبدا حاصل المعنى قوله كلبدة الاسد وهى الشعر المجتمع بين كتفيه قوله جمع اللابد والمعنى مثل ما مر ٢٦ * قوله (فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتى) لانه امر ثابت من لدن آدم الى يومنا هذا فليس بمنكر ايضا يوجب تعجبكم ناظرا الى البدع او اطباقكم على مقتى * قوله (وقرأ حمزة وعاصم قل على الامر للنبى عليه السلام ليوافق ما بعده) اى لانه منقول عن النبى عليه السلام وقراءته

قوله على ان المراد متعلق بهذا الوجه الاخير او به وبما قبله فان هذين الوجهين يفيدان النهى عن السجود لغير الله تعالى بل الوجوه كلها تفيد هذا المعنى

قوله وآرابه السبعة اى قيل المراد بالمساجد اعضاء السجود الوجه والكفان والقدمان والركبتان عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه آرابه وجهه وكفاه وقدماه وركبتاه اخرجه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى

قوله على انه جمع مسجد اى جمع مسجد بمعنى سجدة على انه مصدر ميمى

قوله فانه واقع موقع كلامه عن نفسه يعنى قيل عبد الله ولم يقل رسول الله او النبى لان هذا كلام امر الرسول عليه السلام بان يقوله مخبرا بما اوحى اليه من قبل نفسه ومقتضى الظاهر ان يقال اوحى الى انى لما قمت ادعوه لكن عدل عن الظاهر فاقيم المظهر وهو عبد الله مقام المضمر واختير من الاسماء الظاهرة لفظ العبد دون الرسول والنبى للتواضع تعليما من الله تعالى طريق تعبير العبد عن نفسه ورسم اداب التكلم فانه لما كان كلاما من قبل نفسه ناسب ان يعبر عن نفسه بعبد الله تواضعا وتذللا وفى الكشاف قيل عبد الله دون رسول الله او النبى لان تقديره واوحى الى انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه جئ به على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله ليست بامر مستبعد من العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة الى هنا كلامه

قوله او لان المعنى الخ مبنى على ان يكون هذا نقلا لكلام الله تعالى الموحى اليه من غير تغيير فتخصيص ذكر العبد ادماج لمعنى ان العبادة من العبد ليس بمستبعد ومستغرب فلا وجه لكونهم متلبدين عليهم متعجبين عن عبادته فحاصل الوجهين ان اقامة عبد الله مقام الضمير اما لانه مقول على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لانه امر ان يقول اوحى الى كذا فجئ به على ما يقتضيه مقام العبودية والتواضع او لانه تعالى عدل عن ضمير الخطاب الى المظهر تنبيها على ان العبادة من العبد لا تستبعد ونقل عليه السلام كلام الله تعالى كما هو رفعا للنفسه عن البين اذ لا وجود للاثر بعد العين ولما كان هذا العدول من الله تعالى اما لكذا او لكذا لا انه تصرف من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امكن الجمع بين المعنيين فلو قال صاحب الكشاف ولان المعنى بالواو بدل او لكان له وجه بناء على عدم امتناع الجمع بين هذين الوجهين وقول القاضى رحمه الله والاشعار بما هو المقتضى لقيامه اشارة الى هذا الوجه الثانى ٢٢

٢٢ * ولا رشدا * ٢٣ * قل انى لن يجيرنى من الله احدا * ٢٤ * ولن اجد من دونه ملتحدا * ٢٥ * الا بلاغا من الله * ٢٦ * ورسالاته *

عليه السلام هكذا ليوافق مابعده وهذا مراده فى مثل هذا الكلام واظهور المراد تسامح فى العبارة ٢٢ * قوله (ولا رشدا) اعيد لا لتنبيهها على استقلاله فى النفى * قوله (ولا نفعا) معنى لا رشدا مجازا لان الرشد وهو اصابة الحق سبب للنفع فذكر اسم السبب واريد المسبب بقرينة المقابلة * قوله (او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه) اوغيا معنى ضرا مجازا لان الضر مسبب عن الغى وهو الطغيان فذكر اسم المسبب واريد السبب والى هذا اشار بقوله عبر عن احدهما الخ قوله باسم سببه ناظر الى تفسير رشدا بنفعا قوله او مسببه ناظر الى تفسير ضرا بغيا واخره لانه تأويل قبل الاحتياج الى التأويل * قوله (اشعارا بالمعنيين) مع وجازة اللفظ وجه الاشعار هو ان السبب مشعر بالمسبب وعكسه لكن فى العكس مناقشة اذ المسبب يجوز ان يكون له اسباب كثيرة فلا يشعر السبب بخصوصه الا ان السبب اذا كان منحصرا فى سبب واحد يتم ماذكره ان كان مانحن فيه كذلك وفى مثل هذا يمكن صنعة الاحتباك ولا يبعد ان يكون هذا مراد المصنف بذلك ٢٣ * قوله (ان ارادنى بسوء) كان يجير احدا احدان اراده باصابة سوء والتخصيص بالذكر ليعلم ذلك فى غيره عليه السلام بطريق الاولوية ٢٤ * قوله (منحرفا) هو معناه الحقيقى * قوله (وملتجأ) معناه المجازى وهو المراد هنا فلا يلزم الجمع بين المعنى الحقيقى والمجازى مع انه جائز عند المصنف ٢٥ * قوله (استثناء من قوله لا املك) اى من مفعوله وهو ضرا ولا رشدا لانه بمعنى لا املك شيأ لان الشئ لا يخلوا عنهما فذكرهما كناية عنه * قوله (فان التبليغ ارشاد وانفاع) فيكون الاستثناء متصلا والظاهر من كلامه ان الاستثناء من رشدا فقط لكن الاولى ان يكون الاستثناء من المجموع وللاشارة اليه قال استثناء من قوله لا املك مسامحة ولا يلزم من الاستثناء من المجموع كون الاستثناء من اجزاء المجموع كما فى عكسه قوله والانفاع غير مستعمل فى كلامهم ولعل المصنف اطلع على انه فصيح مستعمل والنفع اكثر استعمالا منه فيظن انه غير مستعمل فهو فصيح والنفع افصح منه * قوله (ومابينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة) والجملة المعترضة قد يقع الفصل بينهما باكثر من ذلك فلا يقال ان هذا بعيد لطول الفصل قوله مؤكد الخ بيان فائدة الاعتراض قوله لنفى الاستطاعة اشار به الى ان معنى لا املك لا اقدر * قوله (اومن ملتحدا) اى او استثناء من ملتحدا فيكون الاستثناء منقطعا اذ البلاغ من الله لا من دون الله وقد قيل اولا ولن اجد من دونه ملتحدا هذا ان اريد بالبلاغ صفة الله تعالى وان اريد صفته عليه السلام فهو باعانته وتوفيقه قوله فان التبليغ ارشاد الخ يؤيد الثانى ومعنى من الله من امر الله قال تعالى "ياايها الرسول بلغ ما انزل" الآية وايضا لامعنى لكون البلاغ صفة الله تعالى الا بالامر به اخره مع قربه لان الاستثناء المنقطع استثناء مجازا مع ما فيه من التمحل وقيل انه من التعليق بالمحال كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولم يلتفت اليه المصنف لتكلفه * قوله (او معناه ان لا ابلغ بلاغا) اى كلمة الا ليس للاستثناء بل مركب من ان الشرطية ولا النافية فادغم وفعلها محذوف كما نبه عليه بقوله ان لا ابلغ الخ هذا بناء على ان حذف الجملة الشرطية مع بقاء اداته جائز كما اختاره بعض النحاة ونقل عن ابى حيان وغيره انه لا يجوز حذفه الا مع بقاء لا النافية قيل مرادهم ان اطراد حذفه مشروط ببقاء لا النافية مالم يسد مسده شئ من معمول او مفسر وهو مراد النحاة فلا اشكال بانه كيف يقع الخلاف فيه واشتراط بقاء لا النافية مع وروده فى التنزيل مثل قوله تعالى "وان احد من المشركين استجارك" الآية ونحو الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير الخ الا ان يراد حيث يكون الشرط منفيا بها لانه لا يحذف الا حيث يبقى بها مطلقا * قوله (وماقبله دليل الجواب) اى لا اعتراض ٢٦ * قوله (عطف على بلاغا) لم يقل بتقدير المضاف اى بلاغ رسالاته فانه لا يجوز لانه يستلزم عطف الشئ على نفسه وجمع الرسالة لتعددها بتعدد المرسل به و بلاغا اسم المصدر بمعنى التبليغ والرسالة وان كانت مصدرا لكنه يراد بها الانواع والنكتة مبنية على الارادة وفى البلاغ لم يقصد الانواع وان امكن قصدها * قوله (ومن الله صفته فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ولو آية) ومن الله صفته اى الا بلاغا كائنا من الله لا صلته وان صلته عن كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا عنى ولو آية وهذا معتبر فى المعطوف ايضا اى والا رسالة كائنة منه تعالى فالاضافة لما اغنت عن هذا القيد لم يحتج الى تقديره والمعنى اى رسالته التى ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان كما فى الكشاف فالرسالة بمعنى المرسل بها فجمعها حينئذ ظاهر فلا يحتاج الى الوجه المذكور فى كونها جمعا قال

٢٢ من الوجهين المذكورين فى الكشاف فان فيه ان الشئ اذا كان له سبب مقتض له لامعنى الاستبعاد فيه

قوله فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتى اى فليس قيامى للعبادة ببدع ولا مستنكر لانى عبد وشان العبد العبادة هذا على ان يكون تراكمهم عليه للتأدب من عبادته وقوله او اطباقكم على مقتى اى على بغض وعداوتى بين على تراكمهم واجتماعهم عليه حين عبادته لابطال امره ففى كلامه هذا لف ونشر

قوله ولا نفعا او غيا ولا رشدا وعبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه يريد ان رشدا هنا ذكر فى مقابلة ضرا وليس بين الضر والرشد تقابل حقيقى فلزم ان يأول الرشد بما يقابل الضر كالنفع الذى هو مسبب عن الرشد او يأول الضر بما يقابل الرشد كالغى الذى هو سبب الضر وهو نظير ما ذكر فى قوله تعالى "وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله" قال الزمخشرى فى تفسيره فى سورة يونس فان قلت لم ذكر المس فى احدهما والارادة فى الثانى قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة فى كل واحد من الضر والخير وانه لاراد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة فى احدهما والارادة فى الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك وكذا ذكر هنا رشدا مقابلا لضرا عبر عن احد المتقابلين باسمه وعن المقابل الآخر باسم سببه او مسببه جمعا بين المعنيين وهذا ضرب من البلاغة افاده ايجاز اللفظ حيث استفيد من اللفظ اليسير المعنى الكثير

قوله استثناء من قوله لا املك فان كان المستثنى منه ضرا ولا رشدا وهو بمعنى ضرا ولا نفعا يكون الاستثناء متصلا المعنى لا املك شيأ الا بلاغا وان كان المستثنى منه ذلك ايضا لكن فسر بغيا ولا رشدا على معنى انى لا استطيع ان اقسركم على الغى والرشد على ما فى الكشاف يكون الاستثناء منقطعا او متصلا من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت قال ابو البقاء هو استثناء من غير جنس ذهب الى ان الاستثناء منقطع والقاضى رحمه الله جعل الاستثناء متصلا حيث جعل المستثنى منه رشدا ولذا قال فان التبليغ ارشاد

قوله اومن ملتحدا اى او استثناء من ملتحدا على انه بدل منه فمعناه لن اجد من دونه ملتجأ الا ابلغ رسالته بلاغا فعلى هذا لا يكون قل انى لن يجيرنى اعتراضا

قوله او معناه ان لا ابلغ بلاغا بمعنى قيل الا هى التى بمعنى ان لا ومعناه قل ان يجيرنى من الله احد ان لا ابلغ بلاغا فيكون من باب حذف الفعل بعد ان الشرطية الداخلة على لا النافية واقامة المصدر مقامه مثل قولك ان لا قياما فقعودا معناه ان لم يقم قياما قعد قعودا

٢٢ ✽ ومن يعص الله ورسوله ✽ ٢٣ ✽ فان له نار جهنم ✽ ٢٤ ✽ خالدين فيهــا ابدا ✽ ٢٥ ✽ حتى
اذا رأوا ما يوعــدون ✽ ٢٦ ✽ فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا ✽ ٢٧ ✽ قل ان ادرى ✽ ٢٨
✽ اقريب ماتوعدون ام يجعــل له ربى امدا ✽ ٢٩ ✽ عالم الغيب ✽ ٣٠ ✽ فلا يظهر ✽ ٣١ ✽ عــلى
غيبه احدا ✽

الفاضل المحشي ولعل المراد من بلاغا من الله هو ما يأخذه منه تعــالى بلا واسطــة ومن رسالاته ماهو بها انتهى وماثبت من الوحي بلا واسطــة انمــا هو فى ليلة المعراج ولم يعرف فى غير ذلك فاذكره بعيــد ٢٢ ✽ **قوله** (فى الامر بالتوحيد) والعصيــان بالله تعــالى فى امر التوحيد بالاشراك به ظاهر واما عصيــان الرسول فى امر التوحيد فبعدم اجابة دعوة الرسول الى التوحيد والاصرار على الشرك فالمراد بالرسول رسول البشر واما احتمال كون المراد به رسول الملائكة فالعصيان ح ان لا يبلغ كما وصل اليه فمع بعده عن المقام لا يخلو عن دغدغة لان المراد بالرسول فى مثــل هذا رسول البشر ✽ **قوله** (اذ الكلام فيــه) حيث بين فى اوائل السورة الكريمة ان نفرا من الجن استمع القرآن الناطق بالتوحيد حتى قالوا ولن نشرك بربنا احدا وغير ذلك من قولهم ما اتخذ صاحبــة ولا ولدا وهذا قرينة قوية كما رى على علم على ان المراد العصيان فى امر التوحيد سواء كان عاصيا فى غيره اولا واما كون المراد العصيان مطلقا سواء كان موحدا ولا فخروج عن سواء السبيل حيث نسى ارتباطه بما ذكر فى اول السورة الى هنا فلا يصح استدلال المعتزلة بهذه الآية على خلود عصاة الموحدين فى النار ٢٣ ✽ **قوله** (وقرئ فان على فجزاؤه ان) وقرئ فان بفتح الهمزة قوله على فجزاؤه اى بناء على ان تقديره فجزاؤه اى على انه خبر لمبتدأ محذوف ولا حذف فى قرآءة الكسر ٢٤ ✽ **قوله** (جمعه للمعنى) اى جمعه مع افراد يعص الله للمعنى اى لرعاية المعنى اذ من من الفاظ العموم والافراد فى يعص ونحوه لمراعاة لفظه ٢٥ ✽ **قوله** (فى الدنيا كوقعة بدر او فى الآخرة) وهو الظاهر المتبادر ولا مانع من الجمع فاو لمنع الخلو ✽ **قوله** (والغاية لقوله يكونون عليه ابدا بالمعنى الثانى) اى ان فسر لبدا بالاجتماع لابطال امره عليه السلام يكون هذا غاية لقوله "يكونون" الخ وكون وقعة بدر غاية ظاهر واما كون عذاب الآخرة غاية له فلعدم الاعتداد بما بين الموت والبعث وفيه تكلف ولعل لهذا قدم الاول واذا كان وقعة بدر غاية لا يكون العذاب غاية فهو بطريق التوزيع يكون وقعة بدر غاية لمن حضر فى تلك الوقعــة ويكون عذاب الآخرة غاية لمن لم يحضر فيها وهذا هو المراد من القول بانه لا مانع من الجمع الخ والغاية غير داخلة هنا فى حكم المغيى وايضــا لا مانع من تخلل امور غير اجنبية بين الغاية والمغيى والمراد الرؤية البصرية او القلبية ✽ **قوله** (او لمحذوف دل عليــه الحــال) اى او غاية لمحــذوف اى بغير المعــنى الثــانى ✽ **قوله** (من استضعــاف الكفار له وعصيــانهم له) من استضعاف اى من اعتقاد ضعف او قوله وعصيانهم له عطف تفسير له وهذا صريح فى ان المراد بالرسول رسولنا عليه السلام لا رسول الملائكة وقد ذهل عن اشارة المصنف ارباب الحواشى ٢٦ ✽ **قوله** (فسيعلمون) دخول الفاء قرينة على ان اذا شرطية وحتى ابتدائية او اذا ظرفية وحتى جارة والفاء حينئذ تفريعية من اضعف ناصرا وهذا من قبيل كلام المنصف المسكت للخصم المشاغب ✽ **قوله** (هو ام هم) هو اى الرسول عليه السلام او هم اى كفار قريش مع انه معلوم بالبداهة انهم اضعف الخ ٢٧ ✽ **قوله** (ما ادرى) اى لفظــة ان نافية هنا ٢٨ ✽ **قوله** (غاية) معــنى امدا ✽ **قوله** (تطول مدتهــا) منفهم من تقــابله بقريب وان كان الامد عاما للقريب والبعيــد ✽ **قوله** (كان المشركين لمــا سمعوا حــتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا) الاولى اسقاط كان كما فى الكشاف حيث قال قال المشركون متى يكون هذا الموعود الخ ✽ **قوله** (فقيــل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادرى وقتــه) لانه تعالى لم يبين وقته مع ان بيانه ينــافى الانذار ومايناسب الانذار هو الاخفاء وهذا منتظم لوقعــة بدر ايضا فانه اوعد عليــه السلام اياهم بالعقوبة فى الدنيــا ولم يبين وقتــه وعند ذلك قال المشركون متى يكون هذا الموعود فلا يبقــال وجــل ما يوعدون على ما رأوه يوم بدر يأباه قوله تعــالى "قل ان ادرى" الآية ٢٩ ✽ **قوله** (هو عالم الغيب) اى خبر مبتدأ محذوف فالاضافة معنوية فيكون الخبر معرفة كالمبتدأ فيفيد انحصار علم الغيب فيــه تعالى فيكون مثل قوله تعالى "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو" الآية فالجملة استئناف يفيد التعليــل لنفى الدراية اذ حاصله ما ادرى وقت ذلك الموعود اقريب ام بعيد لانه من المغيبات فلا نعلم الغيب لان علمه مختص به تعــالى ولو لم يفد الكلام القصر لم يتم الاستدلال وطريق الحصر ما ذكرناه والفاء فى قوله تعالى فلا يظهر لترتيب حصر اظهــار الغيب لمن ارتضى من رسول ونفى علمه عمن عداه رأسا على اختصاص علم الغيب به تعالى (٣٠ فلا يطلع) ٣١ ✽ **قوله** (اى على الغيب المخصوص به تعالى علمه) وهو الذى لا يدركه الحس ولا يقتضيه بداهة العقل مع انه لا ينصب عليه دليل هو المراد هنا واما الغيب الذى نصب عليــه دليل كاحوال يوم الآخرة والصــانع (وصفاته)

قوله عطف على بلاغا ومن الله صفته كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى لا املك لكم الا ان ابلغ عن الله رسالاته فلفظ من فى من الله ليس صلة البلاغ لانه يتعدى بعن لا بمن بل متعلقــة بمحذوف هو صفة بلاغا اى بلاغا كائنا من الله

قوله اذ الكلام فيه اى فى التوحيــد اذ قد سبق قوله فلا تدعوا مع الله احدا وقوله قل انما ادعو ربى ولا اشرك به احدا

قوله على فجزاؤه ان يعنى كان الاصل بعد الفــاء كسر ان فالقراءة بالفتح بناء على ان الفاء فى الحقيقة غير داخلة على ان بل عــلى مبتدأ محذوف وان مع ما دخلت هى عليه خبر ذلك المحذوف

قوله جمعه للمعنى يريد ان خالدين حال من الضمير المجرور فى له وهو مفرد والحــال جمع فالوجه فيــه ان الضمير عبــارة عن لفظ من فى فمن يعص الله وهو مفرد اللفظ ومجموع المعنى فافراد ذى الحــال بالنظر الى لفظه وجمع الحال نظرا الى المعنى

قوله والغاية لقوله تعالى يكونون عليه لبدا بالمعنى الثانى اى الغاية التى افادته كلمة حتى غاية لقوله تعالى يكونون عليه لبدا بالمعنى الثانى وهو ان يكون المعنى مجتمعين لابطال امره واجتماعهم ذلك وان لم يستمر الى تلك الغاية لكن المقصود انهم يسعون الى ابطال امره حتى اذا رأوا الآية فان سعيهم يمتد الى وقت رؤيتهم ما يوعــدون وعلمهم من اضعف ناصرا وانما قال بالمعنى الثانى لعدم صحة معنى الغاية له بالمعنى الاول وهو ظاهر واذا اريد به المعنى الاول يكون حتى غاية لمحذوف دل عليه استضعافهم له واستقلالهم جنده والتقدير ضعفوه واستقلوا اتباعه وانصاره حتى اذا رأوا الآية واشار رحمه الله بقوله او لمحذوف اى هى غاية لمحذوف على ان يراد به المعنى الاول

قوله غاية تطول مدتهــا معنى الطول مستفــاد من وقوعه فى مقــابلة القريب والا فالامد يستعمل فى القريب والبعيد جميعــا وفى الكشــاف فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربى امدا والامد يكون قريبا و بعيدا الا ترى الى قوله تودوا ان بينهــا و بينه امدا بعيدا قلت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرب الموعــد فكانه قال ما ادرى هو متوقع فى كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية ثم كلامه يعنى ان الهمزة وام المعادلة تقتضيان ان يقــال اقريب ماتوعدون ام بعيــد والامد مشــترك بين البعــد والقرب فاجاب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان مهتما بقرب الوعد صرح فى الجزء الاول من الكلام ما كان مهتما بشانه وفى الجزء الثانى اطلق على انه غير ملتبس ان المراد ام مؤجل ضربت له غاية

قوله هو عالم الغيب يعــنى ان قوله عالم الغيب خبر مبتدأ محذوف والاضافة اضافة معنوية تفيد تعريفا والخبر اذا كان معرفة يفيد تخصيصا وقوله هو عالم الغيب واقع فى معرض التعليل لنفى دراية قرب ذلك الموعود و بعده كانه قيل ما ادرى اقريب ما توعدون ام بعيد الا ان يطلعنى الله تعالى عليه لان علم الغيب مختص به و الفاء فى قوله فلا يظهر لتعقيب حكم بعد حكم وفى قوله فانه يسلك للتسبيب قال ابو البقاء من ارتضى مبتدأ والخبر فانه ورصدا مفعول يسلك

قوله اى على الغيب المخصوص به علمه معنى التخصيص مستفاد من اضافة الغيب الى ذاته تعالى

٢ والفرق حينئذ بين النبي والولي ان النبي عليه السلام يخبر الغيب المأخوذ من الملائكة مع دعوى النبوة بخلاف الولي ك وايضا الفرق فيما ينزل به الملك لا في نزوله فانه ينزل على النبي خلاف ما ينزل على الولي التابع له وقد ينزل عليه بالبشرى بالفوز والامان في الحيوة الدنيا كما قال الله تعالى * ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة * الآية كذا نقل من الفتوحات وماذكره من البشرى الخ متحقق في النبي ايضا فلا يتم ماذكره وماذكرناه سالم عن مثل هذا الاشكال ﷺ ك فلا يرد اشكال الفزال ﷺ

٢٢ * الا من ارتضى * ٢٣ * من رسول * ٢٤ * فانه يسلك من بين يديه * ٢٥ * ومن خلفه رصدا

٢٦ * ليعلم ان قد ابلغوا *

وصفاته فلا يختص علمه به تعالى وهذا هو المراد بقوله * الذين يؤمنون بالغيب * الآية ومراده بقوله المخصوص به علمه احتراز عن ذلك الامن ارتضى استثناء من احد فهو متصل ولا مساغ لكونه منقطعا كما ذهب اليه البعض بناء على التخصيص وعدمه اذ التخصيص متعين كما نبه عليه المصنف بقوله على الغيب المخصوص به علمه فلا وجه لقوله وعدمه ٢٢ * قوله (لعلم بعضه حتى يكون له معجزة) اى لعلم بعض الغيب باظهار الله تعالى فلا ينافي ما سبق من قوله المخصوص به علمه اذ المراد العلم بالذات علما يقينيا كاملا بلا سبب من الاسباب فعلم الرسول بسبب اطلاع الله تعالى بالوحي او بالهام او بخلقه علما ضروريا وعلم المنجمين بسبب القواعد وعلم الكهنة باخبار الجن باستراق السمع كما نطق به النص الكريم فلا منافاة اصلا ٢٣ * قوله (بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات) وجه الاستدلال انه تعالى نفى علم الغيب عن كل احد ثم اثبت للرسول فلا يكون علم الغيب كرامة ولا قائل بالفصل وضعفه ظاهر اما اولا فلان النظم الكريم لا يدل الا على ابطال كرامة علم لا غير والقول بانه لا قائل بالفصل ليس بشيء في امثال هذا المقام اذ القائلون بصحة الكرامات ينفون كون بعض خارق العادة كرامة لهم فهم قائلون بالفصل ويرد عليه ايضا ان بعض المعجزات مخصوص ببعض الانبياء عليهم السلام فهو منفي عن بعض آخر من الانبياء قال الله تعالى ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب فيهم فهل يتجاسر احد من العقلاء ان يقال انه لا قائل بالفصل الى آخر الكلام فما هو جوابكم فهو جوابنا فظهر ضعف ماقيل ان ابطال سائر الخارق للعادة ثابت بدلالة النص على ان الخارق للعادة ليس مساويا لاظهار الغيب بل اقوى منه اذ الاول قد يعرف بحدس ونحوه كما قيل ويمكن المناقشة فيه فلا تغفل ويمكن الجواب عنه بان الغيب مخصوص بوقت وقوع القيمة بدلالة السياق والرسول الملك فانه تعالى يطلع عليه يوم تشقق السماء ونزل الملائكة تنزيلا وهذا وان كان خلاف الظاهر لكنه يكفي في مقام السند اذ الخصم مستدل * قوله (وجوابه تخصيص الرسول الملك) وهذا جواب آخر سند المنع اذ لا تخصيص فيه الغيب بوقت وقوع القيمة * قوله (والاظهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة) اى تخصيص الاظهار بما يكون بغير وسط من تتمة الجواب المذكور وهذا لا ينافي كون الاظهار بوسط فالاولياء يظهر لهم الغيب بواسطة الملك كما اشار اليه بقوله وكرامات الاولياء الخ فعهذا الاحتمال لا يتم الاستدلال المذكور وهذا الكلام من المص في مقام المنع وليس بمرضي له كما هو المتداول بين المباحثين فلا اشكال بانه صرح بانه ليكون معجزة له والمعجزة انما هي لرسل البشر دون الملائكة قال المص في تفسير قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وهو يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور فمن انكر اظهار الغيب للرسول بغير واسطة فهو كانه لم ينظر الى هذه الآية وكلام المص فظهر منه انه لو قيل المراد بالرسول رسل البشر والمراد بالاظهار الاظهار بلا واسطة لتم الجواب ولا حاجة الى القول بان المراد رسول الملك قوله انما تكون تلقيا ٢ عن الملائكة فكون ذلك كرامة لهم لاختصاص التلقي من الملائكة بهم دون غيرهم * قوله (كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء) التشبيه في مجرد اطلاع الغيب بالواسطة لا في كونها كرامة فعلم منه ان اطلاع الغيب بسبب تلك الانبياء لا يعد كرامة لعموم آحاد الامة جميعا فلا يكون من الخوارق للعادة بخلاف اطلاعه بواسطة الملك فانه مختص به فيكون الخارق للعادة وكذا اطلاع الغيب بواسطة الدليل لا يعد كرامة كعلمنا بذات الله وصفاته بالآيات الانفسية والافاقية فانه الضمير له تعالى تعليل وتقرير للاظهار المنفهم من الاستثناء وبيان لحراسة من تعرض مردة الشيطان ٢٤ * قوله (من بين يدي المرتضى ومن خلفه) من بين يديه ومن خلفه عبارة عن جميع الجوانب كما مر غير مرة اي فان الله يسلك اي يدخل من الادخال ٢٥ * قوله (حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم) حرسا جمع حارس يحرسونه الخ وكون هذا تعليلا لما قبله وتحقيقا بملاحظة ان الغيب المخصوص علمه به عليه السلام مطابق للواقع فانه تعالى الخ ٢٦ * قوله (اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل والملائكة النازلون الوحي) هذا بناء على ان المراد بالرسول رسول الملك اي ليعلم الرسول الموحى اليه ان اي الشان قد ابلغوا الضمير لجبريل وسائر الملائكة النازلون بالوحي وفيه اشارة الى ان لجبريل اعوان لانزال الوحي ليعلم علة غائية ليسلك لكن باعتبار اخباره عليه السلام لا باعتبار وقوعه في نفس الامر لان ترتب علمه عليه السلام على اخباره تعالى لعدم اطلاعه عليه السلام بدون الاخبار

قوله وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط والمعتزلة لا يجوزون كرامات الاولياء واستدل الزمخشري على بطلانها بهذه الآية حيث قال وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين يضاف الكرامة اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا رسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط قال الامام على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم فيكفي ان يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه احدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيمة فكيف وقد ذكرها عقيب قوله اقريب ام بعيد ما توعدون قال الطيبي وهو ضعيف لان الرسل لم يظهر واعلى ذلك اما اذا حمل ما توعدون على اظهار الله له صلوات الله عليه يوم بدر يجوز ذلك وقال الامام ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من مردة الجن والانس وقال صاحب الانتصاف ادعى الزمخشري عاما فاستدل بخاص والدعوى امتناع الكرامات كلها فيجوز اعطاؤه الكرامات كلها الا الاطلاع على الغيب ولعل شبهة القدرية في ابطالها ان الله تعالى لا يتخذ منهم وليا ابدا قال الطيبي الاقرب تخصيص الاطلاع المنفي في حق غير الرسل بالضعف والخفاء فان اطلاع الله الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه على الغيب امكن واقوى من اطلاعه الاولياء رضي الله عنهم فالمعنى لا يظهر الله اظهارا تاما وكشفا جليا الا لمن ارتضى من رسول فان الله تعالى اذا اراد ان يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك ويحفظ الموحى برصد من الملائكة واما كرامات الاولياء فهي من قبيل التلويحات واللمعات او من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء قال الامام ابو اسحق الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعوة واما شبه ما هو معجزة فلا وقال الامام ابو بكر الفرق بين المعجزات والكرامات هو ان الانبياء صلوات الله عليهم مأمورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي يدعي ذلك لاثبات دعوى النبوة والولي لا دعوى له فلا اثبات قال الزجاج والواحدي وصاحب المطلع رحمهم الله الآية توجب الكفر على ان من ادعى ان النجوم تدل على ما يكون من حيوة او موت او غير ذلك فقد كفر بما في القرآن نعوذ بالله

٢٢ * رسالات ربهم * ٢٣ * واحاط بما لديهم * ٢٤ * واحصى كل شئ عددا * ٢٥
* بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل *

* قوله (اوليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء) اى ضمير ليعلم اما راجع الى النبى عليه السلام وهو الظاهر فلذا قدمه او راجع الى الله تعالى فح تعلق بقوله يسلك باعتبار وقوعه فى نفس الامر فحينئذ يكون ضمير ابلغوا للانبياء عليهم السلام * قوله (بمعنى ليتعلق علمه به موجودا) اى المراد بالعلم هنا تعلقه الحادث وهو تعلقه بان الشئ قد وجد الآن او قبل ويجوز ان يكون حصوله منوطا بوجود شئ وحدوثه والى ذلك اشار بقوله بمعنى ليتعلق علمه به موجودا اى الآن او قبل فظهر صحة كون هذا العلم غاية لقوله يسلك واما العلم بانه سيقع قبل وقوعه وحدوثه فهذا التعلق ازلى قديم باق ازلا وابدا لا يصح كونه غاية لشئ ولا يجوز كون حصوله منوطا بشئ ولا يترتب عليه الجزاء والعلم الذى يترتب عليه الجزاء العلم بانه وجد الآن او قبل كامر ٢٢ * قوله (رسالات ربهم) جمع الرسالة اذ المراد ما ارسل به اذ المبلغ ذلك * قوله (كما هى محروسة عن التغيير) باختلاط وساوس الشياطين وهذا القيد متفهم من قوله يسلك من بين يديه الآية فانه غاية له كما عرفته ٢٣ * قوله (اى بما عند الرسل) اى الضمير فى لديهم راجع الى الرسل وما عندهم الحكم والشرائع لا يفوته منها شئ ولا ينسى منها حرف فهو مهيمن عليها حافظ لها كذا فى الكشاف واحاط حال من فاعل يسلك بتقدير قد على ما هو المختار وفيها دفع التوهم الناشئ من الكلام السابق وهو قوله يسلك من بين يديه ليعلم الآية فانه يوهم فى بادى النظر العلم بالابلاغ المذكور يتوقف على السلك المذكور وقيل وقد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا لتحقق استغنائه فى العلم بالابلاغ عما ذكر من سلك الرصد على الوجه المذكور كذا قيل والاولى ان يقال انه لما قال ليعلم ان قد ابلغوا اولا وقال ثانيا واحاط بما لديهم لبيان شمول علمه باحوالهم جميعا بعد بيان علمه بالابلاغ سواء كان حالا او عطفا على ابلغوا ان كان ضمير ليعلم للنبى الموحى اليه او عطفا على لا يظهر ان كان الضمير فى ليعلم لله تعالى ٢٤ * قوله (واحصى كل شئ عددا حتى القطر والرمل) واحصى كل شئ موجودا كان او معدوما ممكنا كان او ممتنعا عددا اى واحدا واحدا تمييز عن نسبة احصى الى كل شئ وفيه تنبيه على ان علمه تعالى بالاشياء على وجه تفصيلى وانه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئى كما يعلم الكليات على وجه كلى فظهر بطلان قول الفلاسفة والمتفلسفة من ان علمه بالاشياء اجمالى وانه يعلم الجزئيات على وجه كلى وهذا كالترقى من العلم باحوال الانبياء الى علمه بالاشياء كلها على وجه التفصيل والمراد بالشئ المعنى اللغوى وما يصح ان يعلم ويخبر فيتناول الموجودات والمعدومات * قوله (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جنى صدق محمدا او كذب به عتق رقبة) موضوع الحمد لله على تسهيل اتمام * ما يتعلق بسورة الجن * والصلوة والسلام على من ارسل الى الانس والجن * وعلى آله واصحابه من الانس والجن * تمت بحمده تعالى فى ما بين الصلوتين فى يوم الاربعاء فى شهر ربيع الاول فى سنة ١١٩٣

(سورة المزمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة المزمل مكية) اى مكية بجميعها وقيل الآيتين منها واصبر على ما يقولون وما يليها وقيل قوله ان ربك يعلم الى آخر السورة * قوله (وآيها تسع عشرة او عشرون) اشارة الى الاختلاف فيها وفى التيسير هى ثمان عشرة ولم يلتفت اليه المصنف لضعفه ٢٥ * قوله (يا ايها المزمل) وفى هذا لطف عظيم له عليه السلام * قوله (اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء فى الزاى) وبناء التفعل للتكلف المشعر للكمال ان اعتبر الثوب فى مفهوم التزمل فذكر بثيابه محمول على التجريد والا فالثوب محذوف فى النظم اى يا ايها المزمل بثيابه * قوله (وقد قرئ به) وهى قراءة لابى على من الشواذ * قوله (وبالمزمل مفتوحة الميم) اسم مفعول من زمله غيره كما اشار اليه المصنف * قوله (ومكسورتها) اسم فاعل من التفعيل * قوله (اى الذى زمله غيره) ناظر الى الاول * قوله (او زمل نفسه) ناظر الى الثانى فيكون فاعلا ومفعولا لمعا فهما متحدان ذاتا متغايران اعتبارا والتغاير الاعتبارى كاف فى مثله ويصح فى مثله قراءة المزمل بزنة اسم المفعول لكن قرئ بالكسر دفعا الالتباس فهو من حيث انه فاعل شيئا ما مغاير لنفسه من حيث انه مفعول لفاعل ما فقوله او زمل نفسه اشارة الى ان المفعول محذوف للعلم به فالمحذوف نفسه لا غيره لقيام القرينة عليه

قوله بمعنى ليتعلق علمه به موجودا وانما فسر ليعلم الله به لان الله تعالى لم يزل عالما به فان علمه تعالى بشئ ليس بحيث يتجدد بعد ما لم يكن وانما يتجدد تعلقه بحسب تجدد ما يتعلق هو به فعند ما يكون الشئ الممكن المقدر وجوده فى كتم العدم يعلمه الله تعالى معدوما وباحواله وبخواصه التى قدرها له فاذا وجد وجد فى الخارج يتعلق علمه به موجودا خارجيا وهذا التعلق لم يكن قبل وجوده وان كان الله تعالى عالما به قبله والعلم ازلى والتعلق حادث * تمت السورة حامدا لله ومصليا على نبيه * مستعينا بالله ومعتصما بحبل الله المتين اشرع واقول
(سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا ايها المزمل

والقول بانه نزل منزلة اللازم يخالف تصريح المصنف بالمفعول وكذا القول بان الثاني وهو قوله اى الذى زمل نفسه متجه على القرآئين مخالف لبيان المصنف لانه اعتبر فى قرآءة الفتح كون الفاعل مغايراله والمتبادر التغاير بالذات وكون مراد المصنف التغاير الاعتبارى بعيد جدا نعم هذا صحيح فى نفسه كما اوضحناه فى تصوير التغاير الاعتبارى فان قيل انه لا يخلو من ان يكون زمل نفسه اوزمله غيره فاحدهما متعين والقرآءات كلها متواترة فكيف اجتمعا قلنا ان اعتبر التغاير الاعتبارى وان كان خلاف المتبادر فلا اشكال اصلا والا فيجوز انه عليه السلام زمل نفسه اولا ثم زمله غيره او بالعكس لانكشاف الثوب عنه اما بالنوم او بغيره واما القول بانه هو زمل نفسه من غير شبهة فان نظر الى ان كل افعال من الله تعالى فقد زمله غيره فضعيف لان اسناد الفعل الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز فيلزم الجمع بينهما وهو غير جائز عند ائمتنا الحنفية وايضا التعبير بغيره فى شانه تعالى مما لا يقرع سمعنا وايضا ذكر احدهما لا ينفى الاخر حتى يتوهم الاشكال فيقال كلاهما واقعان فاحدهما ذكر فى قراءة والآخر فى قراءة اخرى * **قوله** (سمى به النبي عليه السلام تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما) اى اطلق عليه فى القرآءات كلها تهجينا لما كان عليه وتشويقا على امر احسن منه واهم فالتهجين لهذا ليس من باب المعاتبة بل ربما يعد مثل هذا من باب الملاطفة وارباب الحواشى اختلفوا فذهب بعضهم الى انه سوء الادب وبعضهم اختار انه لطيف العتاب الممزوج بالرأفة وقد خوطب بما هو اشد منه فى قوله تعالى "عبس وتولى" الآية ولو لوحظ ما ذكرناه من ان المراد به التحريض على امر خير منه لا يتوهم اساءة الادب على ان الشيخين عبرا به من طرف الله تعالى الا يرى ان احدا من الرعايا خاطب الوزير من قبل السلطان لا يلام بل لا بد منه تفهيما للوزير ما اراده الملك وعدم التصريح لظهور المراد بالقرينة القوية لا يضر ولم ينصف صاحب الانتصاف فى التشنيع ومن تبعه من المحشين حيث ادعوا انهما ساأ الادب فان قالوا انهما لم يدريا كون هذا سوء الادب فقد اساآ الادب وان قالوا انهما مع علمهما بانه سوء الادب يكب فيه العبرات والله رؤف بالعباد ولله در صاحب الكشف حيث كشف الحجاب عمن هو مطرود عن الباب * **قوله** (اومر تعدا) اخره لان ظاهره لا يلايم قوله تعالى قم الليل الخ فانه يناسب كونه نائما وان امكن ان يقال ان المعنى قم ولا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون فاشتغل بالصلوة فانها تدفع الخوف والحزن * **قوله** (ثم ادهشه بدأ الوحى متزملا فى قطيفة) دهشه على صيغة الماضى لا على المضارع حتى يقال انه من الافعال واستعمال دهشته من التفعيل غير متعارف فهو من الثلاثى ولذا قال المحشى الصواب ادهشه لان دهش كفرح لازم بمعنى تحير وذهب عقله لكن الاولى ان يقال الاولى بدل الصواب لانه يمكن ان يجعل من التفعيل وان لم يتعارف فى الاستعمال لكونه موافقا للقاعدة او من الثلاثى فتعديته لتضمنه معنى حير قوله بدأ الوحى على ما روى فى حديث بدأ الوحى وسيجيئ توضيحه فى سورة المدثر * **قوله** (او تحسينا له اذ روى انه عليه الصلوة والسلام كان يصلى متلففا بقية مرط مفروش على عائشة فنزل) او تحسينا له عطف على تهجينا وهذا يؤيد ما ذكرناه من انه بيان من طرف الله تعالى توضيحا للمراد ولما قال هنا تحسينا فلا جرم ان مقابله ما يخالفه ولعل لهذا تبع صاحب الارشاد الشيخين فقال تهجينا قوله او تحسينا قيل هذا ايضا غير ملايم للسباق لانه لو استحسنه لم يقل له قم والمصنف اشار الى دفعه بقوله اوداوم عليها فيه كقوله تعالى "فصل لربك" اذ روى الخ قال ابن العراقى لم اقف عليه وقال ابو حيان كذب صريح لان نزول يا ايها المزمل بمكة وتزويج عائشة رضى الله تعالى عنها كان بالمدينة ولا يخفى ان التقريب غير تام لان القائل لم يدع ان السورة مدنية وانه عليه السلام تزوج عائشة رضى الله تعالى عنها حينئذ بل يجوز ان يكون مراده انه عليه السلام بات فى بيت ابى بكر رضى الله تعالى عنه ذات ليلة وكان بعض المرط على عائشة رضى الله تعالى عنها وهى طفلة والباقى لطوله على النبى عليه السلام فحكت ذلك ام المؤمنين فادعاء انه كذب صريح بمثل هذا مشكل واثباته بنقل وضعه من ائمة الحديث الا يرى ان ابن العراقى قال لم اقف عليه نعم ان الجمهور ذهبوا الى انها نزلت حين جاءه الملك فى غار حراء فرجع الى خديجة فقال زملونى فكان ذلك فى بيت خديجة فى بدأ الوحى فالظاهر ان عائشة رضى الله تعالى لم تولد حينئذ فضلا عن تزوجها والقول بتعدد القصة لم يقل به احد ممن يعتنى به والحديث المذكور سبق فى البخارى فى شان بدء الوحى فما قاله المحشى ان الصحيح انه عليه السلام تزوجها فى شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين ولها ست سنين فعجب منه الا ان يقال بتعدد القصة وقد عرفت انه لم ينقل ولم نطلع عليه والمصنف نبه على ضعفه حيث قال

قوله سمى به النبى عليه السلام تهجينا لما كان عليه اى تهجينا لنومه وتزمله بالثياب وعدم تشمره لتلقى الوحى حين ما جاء به جبريل عليه السلام

قوله كان يصلى بمرط مفروش على عائشة وجه التحسين على هذا انه كان صفة مادحة له المرط بالكسر كساء من صوف اوخز والمراد هنا ما هو متخذ من صوف

٢٢ ❁ قم الليل ❁ ٢٣ ❁ الاقليلا نصفه اوانقص منه الا قليلا اوزد عليه ❁

اذروى الخ مع تأخيره قوله بمرط طولها اربعة عشر ذراعا بكسر الميم كساء من صوف اوغيره * **قوله** (اوتشبيهاله في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل) اوتشبيهاله يعنى انه استعارة شبه عدم التمرن في قيام الليل بالمزمل للنوم على فراش متغطى في كون القيام عليها الى الصلوة ثقيلا والصير الى المجاز مع امكان الحقيقة جائز عند قيام القرينة الضعيفة كما مر مرارا لكن قيل الاولى تركه لما فيه من سوء الادب * **قوله** (اومن تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اى الذى تحمل اعباء النبوة) اومن تزمل الظاهر انه عطف على قوله من تزمل بثيابه الزمل بالكسر الحمل بكسر الحاء فهو استعارة ايضا شبه التبليغ بتحمل الحمل الثقيل في كمال التعب والمشقة في اول الوحى ثم زال عنه بلطفه تعالى لقوله تعالى «ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك» وهذا احسن من اكثر الوجوه التى ذكرت ولا يعرف وجه تأخيره عن الكل ولا بأس فيه خدشة سوى كونه مجازا مع امكان الحقيقة ومخالفته لما ورد في الاحاديث الصحيحة من قصة حراء ٢٢ * **قوله** (اى قم من مضجعك الى الصلوة اوداوم عليها فيه وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع اوالتخفيف) اى قم من مضجعك هذا ناظر الى الوجه الاول وهو الذى قيل في شأنه تهجيا الخ الليل نصب على الظرفية سيجيء وجه تقييده بالليل ٢٣ * **قوله** (الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل) الاستثناء من الليل لانه مشتمل الاجزاء كانه قم الليل كله الاقليلا ونصفه بدل منه بدل الكل وقلته بالنسبة الى الكل وان كان كثيرا بالنسبة الى الثلث مثلا ومراده دفع هذا الوهم ولو قال وقلته بالنسبة الى الثلثين لكفى والقلة والكثرة امر اضافى يختلف بالاضافة والاعتبار قيل قوله وقلته الخ جواب عما يرد عليه من ان النصف كيف يكون قليلا وهو مساو للنصف الآخر بان القلة بالنسبة الى الكل الخ وفيه نظر والضمير في نصفه راجع الى الليل فالمعنى قم الليل الانصفه والتعرض للقلة للتنبيه على ان الاشتغال في النصف الباقى بالصلوة والذكر بمنزلة اشتغال الذكر في كل الليل حيث صرح قلة الخالى عن الذكر ولم يصرح قلة النصف المشغول فيه بالطاعة وان كان قليلا بالنسبة الى الكل ولهذا لم يجيء قم نصف الليل مع انه اخصر ولم يقل ايضا قم الليل نصفه اذ الاطناب ابلغ في مقام يقتضى بسط الكلام وهنا البيان بعد الابهام اهم وافصح من الايجاز والاختصار فلا يقال انه عود الضمير الى الليل غير جائز لانه يلغو فيه الاستثناء اذ لو قيل قم الليل نصفه اوزد عليه اوانقص افاد معناه على وجه افصح واخصر لانه مع كونه من قبيل تعيين الطريق القبيح عند اهل التحقيق خارج عن سداد لما عرفت من ان البليغ من الكلام ماهو المطابق لمقتضى الحال والمقام يقتضى بسط الكلام فلو ترك الاطناب لاختل المرام وايضا يفوت التنبيه المذكور من ان النصف الذى يوجد فيه الطاعات بمنزلة الكل بعدم التعرض بكونه نصفا واما رجوع الضمير الى القليل فليس بمستحسن لانه يوهم خلاف المقصود وهو كون المستثنى قليلا من النصف وايضا يلزم ابدال المجهول من المجهول وهو قليل الجدوى وان صح مثل في جماعة بعضهم مثله كما قيل * **قوله** (والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث) والتخيير بين قيام النصف المدلول عليه بالاستثناء فان الحكم بعد الاشياء فيكون حاصل المعنى قم نصفه اوزد عليه اوانقص منه واشار به الى ان لفظة اوللتخيير قال في التوضيح كلمة اوفى الانشاء للتخيير كآية الكفارة وفى قوله كالثلثين وكالثلث تنبيه على انه لا انحصار فيهما بل بينهما مراتب كالنصف مع الثلث اومع الربع اومع السدس والسبع الى غير ذلك من احتمالات كثيرة في صورة الزيادة والنقصان وذكر النصف اولا كانه تنبيه على رجحانه لكونه وسطا خيرا * **قوله** (اونصفه بدل من الليل والاستثناء منه) بدل من الليل بدل البعض ولذا جيء بالضمير وهذا هو الوجه الثانى والاستثناء منه اى من النصف فحينئذ يكون على نية التقديم والتأخير كانه قيل قم الليل نصفه الاقليلا ولعل تأخيره عن الاول لذلك مع ان هذا الوجه مقدم في الكشاف * **قوله** (والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث) يعنى النصف المستثنى منه القليل دون النصف الغير المستثنى منه القليل كالثلث مثل الاقل من النصف والزيادة عليه ما فوق الثلث الى النصف والنقصان من ذلك الاقل الربع مثلا فيكون المعنى قم اقل من نصف الليل اوانقص من ذلك الاقل اوالزيادة على ذلك الاقل وفيه احتمالات كثيرة يعرف بما ذكرنا في الوجه الاول * **قوله** (فيكون التخيير بينه و بين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف) فيكون التخيير بينه اى بين الاقل من النصف و بين الاقل من ذلك الاقل كالربع والخمس والسدس والاكثر منه اى من ذلك الاقل كالنصف وما فوق الثلث الى النصف قيل ومرجعه الى التخيير بين النصف والثلث والربع انتهى والاولى

قوله اوتشبيهاله في تثاقله بالمزمل فعلى هذا يكون اطلاق المزمل عليه عليه الصلاة والسلام من باب الاستعارة المصرحة

قوله وقلته بالنسبة الى الكل فيه اشعار بان وصف المبدل منه معتبر في البدل وهذا لاينافى كون البدل مقصودا بالنسبة والمبدل منه في حكم الساقط لان المقصود طلب قيام نصف الليل بالتخيير المذكور وفى ضمنه الاشعار بقلة نصفه منه بجعله بدلا منه فالمعنى على هذا قم نصف الليل اوانقص من ذلك النصف بان تقوم ثلثه اوربعه اوزد عليه بان تقوم ثلثيه اوثلثة ارباعه فعلى هذا يكون التخيير بين ثلثة امور النصف والزائد عليه والناقص منه

قوله اونصفه بدل من الليل والاستثناء منه اى من نصفه فالمعنى قم نصف الليل الاقليلا فيؤل الى قم اقل من نصف الليل لان النصف قليل بالنسبة الى الكل والقليل الواقع بعد الاستثناء اقل من النصف فحينئذ يكون الضميران في منه وعليه الاقل من النصف والمعنى قم اقل من نصف الليل بان تقوم ثلثه اوانقص من ذلك الاقل بان تقوم ربعه اوزد عليه بان تقوم نصفه فعلى هذا التخيير بين ثلاثة اشياء الثلث والربع والنصف فالمراد بقليلا الثانى الربع اقول في ان المعنى حينئذ قم اقل من نصف الليل نظر لان الاستثناء يخرج المستثنى عن حكم المستثنى منه فيقتضى ان يكون المعنى لا تقم قليلا من نصف الليل الاترى ان بعض الفحول من شراح الكشاف قال الوجه ان يكون نصفه بدلا من قليلا اشارة الى ان ما نام فيه من الليل وان كان نصفا منه فهو بالاضافة الى النصف الذى قام فيه قليل لان النصف القائم مضاعف الى العشرة

قوله اوالنصف عطف على قوله الاقل اى اوالضميران في منه وعليه للنصف وهذا ايضا على تقدير ان يكون نصفه بدلا من الليل والاستثناء من نصفه والمعنى قم اقل من نصف الليل بان تقوم مثلا ثلثه اوانقص من ذلك النصف اوزد عليه بان تقوم ثلثه اوزد عليه بان تقوم ثلثه فالتخيير على هذا بين الامرين القيام في الاقل على البت اى القطع واختيار احد الامرين قال صاحب الفرائد في رجع الضميرين على تقدير كون الاستثناء من نصفه الى الاقل اوالى النصف نظر لان المعنى على الاول اى على رجعهما الى الاقل قم اقل من نصف الليل اوانقص من اقل من نصف الليل فان قوله اوانقص منه بمنزلة ان يقال اوقم اقل من نصف الليل لان الناقص من الاقل من النصف اقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل اوقم اقل من نصف الليل ولا حاجة الى هذا التكرار فان مادون النصف اقل من النصف سواء كان ذلك ثلثا اوربعا فاى مقدار قام مما دون النصف كان ٩٩

ومن جعله التخيير بين النصف والثلث ومادونه والربع ومافوقه ❋ **قوله** (اوانقص والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر) اوانقص اى اوالضمير فى منه وعليه للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت اى على القطع فيكون التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البتات وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من اقل النصف والزيادة عليه وانما لم يكن التخيير بين الامور الثلثة فى هذا الاحتمال لانه لما جعل نصفه بدلا من الليل والاقليلا استثناء من النصف وجعل الضمير راجعا الى النصف لم يبق الا الامران اقل من النصف وازيد منه لان قولنا قم نصف الليل الاقليلا منه اوانقص من نصفه متحدان فى المعنى وهذا وان لزم منه التكرار فى الامر بقيام نصف الليل الاقليلا من النصف لكن التكرير للاعتناء بشان الاقل لانه الاصل الواجب فهو كقولك اكرم زيدا اوزيدا اوعمرا فان الظاهر ان الاقل رخصة والزيادة نفل ثم ان هذا هو الوجه الثالث بناء على التقديم والتأخير والاشكال بان هذا تكلف لان تقديم الاستثناء على البدل عدول عن الاصل من غير دليل يرد على هذا الوجه وعلى الوجه الثانى ايضا ومع ذلك فى هذا الوجه تكرار كما عرفته وعن هذا اخره عن الوجه الثانى ويرد عليه ايضا ان التخيير بين التزام قيام الاقل من النصف وبين كونه مخيرا بين القيام فى الاقل والاكثر لا يعرف له فائدة لان التخيير بهذا المعنى لا ينافى بتات القيام فى الاقل وكون قيام الاكثر مفوضا الى اختياره فلا فائدة فى ايراد الشق الاول من التخيير على تقدير حمله على المعنى المذكور اذ كفى ان يقال قم الليل الاقليلا نصفه اوزد عليه فتأمل كذا قيل فظهر ضعف هذا الوجه ايضا ❋ **قوله** (والاستثناء من اعداد الليل فانه عام) من اعداد الليل اى لا من اجزاء الليل فان اللام للاستغراق اذ لا عهد فيه لانتفاء القرينة عليه هذا معطوف على قوله الاستثناء من الليل ❋ **قوله** (والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه) بين قيام النصف اى من حيث الاجزاء لا من الاعداد فالضمير فى نصفه راجع الى الليل باعتبار الاجزاء بطريق الاستخدام فيكون مآله متحدا مع الوجه الاول فحمل الليل على الاعداد اولا ثم الارادة من الضمائر الاجزاء تكلف بارد لا طائل تحته بل سوى الوجه الاول لا يليق اعتباره فى كلام البلغاء فضلا عن كلام الله تعالى وقيل كان القيام فرضا فى صدر الاسلام قبل ان يفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وتمام الكلام فى الكشاف لكن التهجد فرض على النبى عليه السلام غير منسوخ ٢٢ ❋ **قوله** (اقرأه على تؤدة وتبيين حروف) تؤدة بضم التاء وفتح الهمزة وهو التمهل والقراءة على هذا الوجه مع مراعاة التجويد فرض فالامر هنا للوجوب دون الامر بالقيام فان فيه تفصيلا كما لا يخفى على الناظر فى الكشاف ❋ **قوله** (بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا) ثغر رتل بسكون التاء وفتح الراء صفة مشبهة ورتل بفتحتين مصدر والمفلج بتشديد اللام اسم مفعول من الفلج وهو ان لا يكون الاسنان متصلة ومعنى من قولهم اى مأخوذ منه لانه مشتق منه فى عدم الاتصال بحيث يتبين بعض الحروف عن بعض ٢٣ ❋ **قوله** (انا سنلقى) حكاية الحال الماضية اوللاستمرار والتأكيد لكمال العناية بشأنه قولا التنوين للتكثير والافراد اذ المراد الجنس والتعبير بالالقاء ابلغ من التعبير بالوحى وهو بالالقاء والسين للتأكيد ❋ **قوله** (يعنى القرءآن) وفيه دليل على ان القرآن عبارة عن النظم الدال على المعنى دون النظم والمعنى جميعا وفى اوائل التوضيح ومشايخنا قالوا ان القرآن هو النظم والمعنى والظاهر ان مرادهم النظم الدال على المعنى ❋ **قوله** (فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها امته) على المكلفين اى مفعول ثقيلا محذوف للتعميم مع الاختصار والمكلفون عام له عليه السلام ولذا قال سيما الخ وهذا فى اول حاله عليه السلام ثم سهل الله تعالى له لقوله تعالى "ووضعنا عنك وزرك" الخ اى عبأك الثقيل وهو تلقى الوحى على وجه وكذا معنى الم نشرح لك صدرك اى الم يسرنا لك تلقى الوحى بعد ما كان يشق عليك على احتمال ❋ **قوله** (والجملة اعتراض يسهل التكاليف عليه بالتهجد) اى جملة انا سنلقى الخ معترضة بين المعلل وهو الحكم المفهوم من الامر بقيام الليل والعلة وهى قوله تعالى "ان ناشئة الليل" قوله يسهل التكاليف اشارة الى فائدة الاعتراض قوله بالتهجد متعلق بالتكاليف وفى الكشاف واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التى ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة انتهى ولم يظهر من بيان وجه التسهيل ٢ واول التسهيل هو ان ما كلفه اسهل مما سيكلفه فان توصيف ما يلقى اليه بالثقل للرمز

٩٩ آنبانا المأمور به الذى هو الاقل من النصف وعلى الثانى اى على رجع الضمير الى نصفه يكون المعنى قم اقل من نصف الليل اوانقص من نصف الليل اوزد على نصف الليل وهذا ايضا مثل ان يقال قم قل من نصف الليل اوقم اقل من نصف الليل اوزد على نصف الليل وهذا ظاهر الفساد وماذكره من معنى البت لا دلالة للآية عليه اقول الوجه الاول من النظر مستقيم واما الوجه الثانى فيمكن ان يجاب عنه بان المعنى قم اقل من نصف الليل وحده لا تقم فى الاكثر اوكن مخيرا بين الاقل والاكثر ونظيره قولك جالس الحسن اوابن سيرين فان معناه اجعل مجالسة الحسن عزيمة بان جالسه وحده دون ابن سيرين اى مجالسة الحسن لا بد منه فجالسه اواختر احد الامرين من مجالسة الحسن ومجالسة ابن سيرين قال المحققون من شراح الكشاف معنى البت فى قوله على البت العزيمة واختيار احد الامرين الرخصة والمقصود التخيير بين العزيمة والرخصة وانما قال فى تمثيل الزائد كالثلثين بكاف التشبيه وفى تمثيل الناقص كالثلث لان كل واحد من الزائد والناقص مطلق لم يتعين من الزائد الثلثان وحده ومن الناقص الثلث وحده بل يحتمل الزائد ما فوق النصف اى جزء كان من اجزاء الليل والناقص يحتمل مادون النصف من ساعات الليل اى ساعة كانت من الثلث وغيره ولعل فى قول القاضى وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر اشارة الى ما قلنا من الجواب حيث عبر عن الناقص بالاقل

قوله اوالاستثناء من اعداد الليل اى من افراد جنس الليل فان الليل عام اذ اللام فيه للاستغراق فيكون قم امرا مثلا بان يقوم فى ليالى الشهر او السنة اوغير ذلك نصفه اوالزائد على النصف كثلثيه اوالناقص عنه كثلثه وان حمل الاعداد على اعداد ليل واحد كساعاته لم يكن بين هذا الوجه والوجه الاول فرق فان الاستثناء فى الاول من الليل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه والناقص عنه وكذا فى هذا الوجه وعبارة الكشاف فى تقرير الوجوه هكذا نصفه بدل من الليل والاقليلا استثناء من النصف كأنه قال قم اقل من نصف الليل والضمير فى منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين الثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان المعنى قم الليل الاقليلا نصفه اذا ابدلت ٩٩

٢ اى التهجد شاق الا انه اخف بالنسبة الى ماسيكلفه ولابد من هذا القيد والا ينافى قوله اسهل التكليف ٭ه

٢٣ ٭ ان ناشئة الليل ٭

الى ان مثل هذا التكليف بالنسبة اليه اخف على النفوس ٭ **قوله** (ويدل على انه شاق مضاد للطبع مخالف للنفس) على انه اى التهجد مشق اى شاق ٢ وجه الدلالة ما مر من ان ما كلفه بالنسبة اليه اخف على الطباع فلما كان ما سيرد عليك فى الوحى المنزل تكاليف شاقة هذا اى ما كلفه بالنسبة اليها سهل فلا تبال هذه المشقة وتمرن بها لما بعده قيل مشق لم يسمع له فعل مزيد من الافعال فالاولى ان يقول شاق والاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام غير مسلم قوله مضاد بالضاد المعجمة للطبع اى لمقتضاه ففيه مبالغة او مسامحة ٭ **قوله** (اورصين لرزانة لفظه ومتانة معناه) اورصين معطوف على ثقيل على المكلفين تفسير آخر للثقيل غير ملحوظ فيه المكلف الرصانة الاحكام الرزانة الوقار لكن الاولى لرزانة نظمه وحاصله انه ثقيل اى بلغت بلاغته بلاغة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم ومثل هذا يلزمه الثقالة فذكر اللازم واريد الملزوم مجازا اخر لا كناية الحقيقة مع التنبيه على تمرن التكاليف الشاقة حتى تسهل على النفوس قال تعالى "وانها لكبيرة" اى لثقيلة "الا على الخاشعين" الآية ٭ **قوله** (اوثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد النظر) اوثقيل على المتأمل هو مجاز عن المشقة لانها لازم الثقالة ويحتمل الاستعارة بتشبيه الثقالة المعنوية بالحسية وهذا مخصوص بالعالم بخلاف الاول والقول بان التأمل عام الى التأمل بالفعل وبالقوة ضعيف اذ حصول المشقة بالتأمل بالفعل ولعل لهذا اخره قوله وتصفية السر اى تخلية القلب عن الرذائل والكدورات المردئة ٭ **قوله** (اوثقيل فى الميزان اوعلى الكفار والفجار) فى الميزان اى كثير الثواب بحيث ثقلت الموازين به كما فى الحديث الصحيح كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان فى الميزان فالمعنى ثقيل فى الميزان مع انه خفيف على اللسان ولاريب انه حبيب الى الرحمن اوعلى الكفار لابطال دينهم والوعيد الاكيد على فعلهم والفجار اما عطف تفسير للكفار اوالمراد عصاة الموحدين والثقالة عليهم بالوعيد الشديد على عصيانهم ٭ **قوله** (اوثقيل تلقيه لقول عائشة رضى الله عنها رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه صلى الله عليه وسلم ليرفض عرقا) اوثقيل تلقيه اى يثقل عليه نزوله والوحى به بواسطة الملك كما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها فيفصم اى فيفارقه قوله ليرفض اى ليسيل عرقا تمييز عن النسبة محرف عن الفاعل اى ليسيل عرق جبينه والتخصيص بالجبين لظهوره وقد عرفت انه فى بدأ الوحى وقد سهل الله تعالى كما نطق به سورة الانشراح وعروض هذه الحالة فى زمن الوحى له عليه السلام مما يفوض علمه الى علام الغيوب وقد تصدى شراح الحديث لبيان وجهه والاولى التفويض والسكوت لانه سر من اسرار صاحب الجبروت ٭ **قوله** (وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون صفة للمصدر) اى على هذا الوجه الاخير دون الوجوه المتقدمة والحصر مفهوم من تقديم الجار فالمعنى حينئذ انا سنلقى عليك قولا القاء ثقيلا فحذف المصدر واقيم صفته مقامه على ان المراد بالالقاء الحاصل بالمصدر الموجود فى الخارج دون المعنى النسبى المعدوم فيه ٭ **قوله** (والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف) والجملة اى جملة سنلقى على هذه الاوجه اى ما سوى الوجه الاول فانها معترضة ح كما مر للتعليل ويناسبه التصدير بلفظة ان فانه للتعليل فى الاغلب حاصله لانا سنلقى الخ مستأنف اى مذكور فى معرض الجواب وانما قيل مستأنف بتأويل الجملة بالكلام والا فالظاهر مستأنفة خبر ثان اوللتعليل متعلق بمستأنف فهو خبر ٭ **قوله** (فان التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله) فان التهجد تعليل لكون الجملة للتعليل والمعنى فان قراءته فى صلوة التهجد الخ ففيه تسامح يسير اما الوجه الاول فلان احكام نظمه ومتانة معانيه تناسب قراءته ليلا فى التهجد لكونها باعثة للتدبر كمال التدبر وبالتدبر يحصل السهولة ويزول الثقالة والتخصيص بالتهجد لمجيئ واما الوجه الثانى فلاحتياجه الى التأمل مرة بعد اخرى وكرة قبل اخرى مع يعالج ثقله ولو بعد حين واما الوجه الثالث فلان كثرة ثواب قراءته تخفف ثقله اذ النفوس متوقعة فى مقابلتها ما يحضر لاجله مشاق القراءة وتستلذ بسببه متاعبها واما الوجه الرابع فلان صعوبته على الكفار والفجار تقتضى قراءته لاسيما فى الليل والتهجد لانه لما اوعد على الكفار فهو وعد للابرار فينبغى تلاوته فى اوائل الاوقات كى يتنبه به الاشرار فيزول ثقله عليهم بهذه الواسطة ولخفائه قال الفاضل المحشى لكن لا يظهر تمشى التعليل الذى ذكره فى الثالث والرابع حيث نفى ظهوره وهو كما قال ولم يذكر عشيه بالمشابهة ٢٢ ٭ **قوله** (ان النفس التى تنشأ من مضجعها الى العبادة) اى ناشئة صفة موصوفها محذوف وهو النفس بمعنى الذات ولكونها معرفة بالاضافة قال ان النفس فالاضافة معنوية قوله تنشأ اشارة الى ان ناشئة

٩ النصف من الليل ثم اقل من نصف الليل رجع ضمير فى منه وعليه الى الاقل من النصف فكأنه قيل اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او زد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به ان تجعل قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل اوانقص منه اوزد عليه قليلا نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع الى هنا كلام الكشاف قال الطيبى فى شرح هذه الوجوه اما الوجه الاول فمن كلام الزجاج قال ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا رأسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام فهو اوكد من قولك ضربت رأس زيد ثم كلامه فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد على النصف كرر او انقص منه قليلا ليؤذن بان الاول عزيمة والثانى رخصة كما تقول جالس الحسن او ابن سيرين تريد ان مجالسة الحسن لابد منه وان ادلك ضرورة وانت بالخيار بين مجالسته ومجالسة ابن سيرين هذا معنى قوله على البت وقريب منه قوله لاعذبنه عذابا شديدا اولاذبحنه اوليأتينى بسلطان مبين قال صاحب الكشاف فى تفسيره ليكون احد الامور يعنى ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن يكون احدهما وفهم منه ان اتيان السلطان ليس كاحد هذين المعذابين واما بقية الوجوه الثلاثة فبنية على تفسير قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه على اختلاف القراءتين اعنى فتح نصفه وثلثه وكسرهما اما بيان كيفية مطابقة الوجه الثانى وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا ويقع التخيير بين الثلاثة فانه مبنى على معنى القراءة بالفتح اى تقوم ادنى من ثلثى الليل وتقوم النصف وتقوم الثلث كما صرح به فى موضعه واما الوجه الثالث وهو ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الضمير فى منه وعليه للاقل من النصف فهو منزل على القراءة بالكسر وهى تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه فقوله قم اقل من نصف الليل هو المراد من تقدير قوله ادنى من نصفه وقوله او قم انقص من ذلك الاقل هو المراد من تقدير ادنى من ثلثه وقوله او ازيد منه قليلا هو المراد من معنى ادنى من ثلثى الليل فيكون التخيير بين الاقل من النصف وفيما وراء النصف وهو اقل من الثلث وازيد منه فعلم منه ان الضمير فى قوله بينه وبين الثلث راجع الى ما وراءه والظرف الثانى بدل من الاول لا كما ظن انه راجع الى النصف واما الوجه الرابع وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا فهو ٩٩

بمعنى المضارع لكنه للاستمرار الى العبادة اى الى الصلوة * قوله (من نشأ من مكانه اذا نهض) اذا قام اى تنشأ مشتق من نشأ بمعنى قام نبه به على انه عربى من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه اذا قام ولا يلتفت الى ما قاله الكرمانى فى شرح البخارى نشأ بمعنى قام لغة حبشية عربوها * قوله (قال * نشأنا الى خوص برى نيها السرى * والصق منها مشرفات القماحد) قال اى الشاعر لم يعرف قائله نشأنا اى قمنا الى خوص اى قناخوص بالخاء المعجمة والصاد المهملة جمع خوصاء كحمر وحمراء وهى الناقة الغائرة العين من الهزال والى خوص متعلق بنشأنا بتضمين قصدنا او توجهنا الى خوص قوله برى بمعنى اذهب مستعار من برى العود والقلم فانه مستلزم لاذهاب بعض اجزاء القلم حين القطع ونيها بفتح النون وتشديد الياء الشحم صحح فتح النون فى الكشف وما فى القاموس كسر النون السرى بضم السين المهملة السير فى الليل فاعل برى ونيها مفعوله قدم لمحافظة الوزن والصق هنا بمعنى نكس وخفض فاعله ضمير راجع الى السرى مشرفات بمعنى المرتفعات العاليات القماحد جمع قمحدة وهى القفاء التى مؤخر الرأس اى جعل السرى القماحد التى هى مرتفعة من الدقة لاجل السمن منخفضة بسبب الهزال الحاصل من السرى اى السير فى الليل والمعنى قمنا الى نوق غائرات الاعين اذاب شحمها السير فى الليل وجعلها مهزولة ضعيفة بعد ما كانت سمنة قوية وجعل السرى قماحدها المرتفعة من السمن لاصقة منخفضة لكمال الهزال فالصق اى جعلها لاصقة وما ذكروه فى معناه من نكس وخفض لازم معناه والاستشهاد بكون معنى نشأنا قمنا وظهر من هذا البيان ضعف ما قيل ان المراد الناقة الضخمة * قوله (او قيام الليل على ان الناشئة له) مصدر بوزن اسم الفاعل كالعافية والكاذبة على ان الناشئة بمعنى القيام له اى لليل توسعا ومجازا لكونه محلا للقيام ونظائره كثيرة نحو قام الليل وصام النهار قال تعالى * والليل اذا يسر * واذا جعل الاضافة بمعنى فى لاستغنى عن التكلف المذكور كما اشار اليه بقوله او العبادة الخ بالليل بمعنى فى الليل فلا وجه لاعتبار الاول وتقديمه قيل فيكون الناشئة ايضا تأنيث الناشى والاضافة بمعنى فى انتهى اى الناشئة صفة لموصوف مقدر كالاول الا ان الموصوف هنا العبادة وفى الاول النفس وفى كلامه نوع تعقيد لانه جعل الناشئة مصدرا وذكر هذا عقيبه فيتوهم اولا ان هذا بناء على كونه مصدرا * قوله (او العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث به) اشار به الى ان معنى الناشئة حينئذ ليس بمعنى القيام اذ لا وجه لقيام العبادة الا ان يجوز بل بمعنى الحدوث * قوله (او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى) اى الموصوف الناشئة ساعات الليل وبين وجه اطلاق الناشئة على الساعات بقوله لانها تحدث واحدة بعد واحدة والمراد الساعات الشرعية ويحتمل الساعة العرفية النجومية قوله واحدة بعد اخرى اى متعاقبة وهذا لا يتناول الساعة الاولى الا ان يعم الاخرى لساعة من النهار كذا قيل فاشار البعض الى جوابه بان المراد بهذا القول كونها متعاقبة لازم معنى واحدة بعد اخرى ولا يلاحظ البعدية ولا يخفى ان هذا تكلف بارد ولو التزم خروج الساعة الاولى لم يبعد * قوله (او ساعاتها الاول) هذا بناء على ان اللام فى الليل للاستغراق هذا مروى عن على بن الحسين انه كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى * ان ناشئة الليل * هذه ناشئة الليل كذا فى الكشاف فيكون المراد صلوة الاوابين * قوله (من نشأت اذا ابتدأت) ظاهره مجاز ذكر اسم المطلق واريد المقيد لان نشأ بمعنى حدث شايع الاستعمال والانشاء مأخوذ منه اخره لانه لا يلايم ما قبله وما بعده لانه لا يلزم ان يكون المأمور بالليل بعد القيام من النوم وكذا الوجهان المذكوران قبله وقد اشار المصنف الى ان المراد التهجد وهو لا يكون الا بعد القيام من النوم وكذا خصتها عائشة رضى الله تعالى عنها بما كان بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم يكن ناشئة الليل وقيل الليل كله ناشئة ٢٢ * قوله (هى اشد وطئا) فيه مبالغة ايراد ضمير الفصل والوصل بصيغة اشد والتعبير بالوطئ عن كلفة وتنكيره وكلفة بمعنى مشقة ونكاية معنى مجازى للوطئ لانه يستلزم المشقة فيكون افضل واليق بك ولذا امرناك بالقيام فى الليل بعد النوم والقيام منه * قوله (اى كلفة او ثبات قدم) هذا ايضا معنى مجازى للوطئ الحسى الحقيقى المستلزم اثبات القدم اخره مع انه قريب من الحقيقى اذ الاول هو المناسب للمقام وان فيه مبالغة من حيث ان الاجر فى قيام الليل اعظم لكون التكليف والكلفة اشد واقوى وفى الثانى تنبيه على اختيار الليل اذ فى النهار ثبات القدم ليس بهذه المرتبة * قوله (وقرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء اى مواطأة القلب اللسان لها او فيها) مصدر واطأ من باب المفاعلة قوله لها

٩٩ مرتل ايضا على القرآءة بالكسر وتقريره ان القليل الاول كما فسر بالنصف يفسر الثانى بنصف النصف لاحتماله ولما كانت المطابقة بين الآيتين مطلوبة يحمل نصف النصف الربع ويحمل المطلق وهو قوله زد عليه لانه لا يعلم كمية الزيادة على القيد وهو نصف النصف فيجعل الثمن فيضم مع الربع فيصير الربع والثمن وهو الثلث تقريبا فكأنه قيل قم الليل نصفه او ربعه او ثلثه واذا لم يحمل الزيادة المطلقة على القيد بل يجعل تتمة للثلث اى ما يتم به الربع ثلثا تحقيقا فيقع التخيير ايضا بين النصف والثلث والربع واما الآن تصحح هذه الوجوه الثلاثة بغير ما ذكر فتتبع فى النصف الى هنا كلام الطيبى رحمه الله

قوله قرآءة على تؤدة التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة مصدر من واد يئد على وزن الضحكة تاؤه منقلبة عن الواو يقال مشى مشيا ووئيدا واتأد فى مشيه اى مشى على هينة

قوله والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد اى جملة انا سنلقى عليك قولا ثقيلا اعتراض وقيل الاعتراض مجموع قوله ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا لانه اعتراض بين كلامين متصلين معنى وهو الكلام فى قيام الليل وجه كونه مسهلا لتكليف بالتهجد افادته انا سنلقى عليك قولا مشتملا على تكاليف شاقة تورث للنفس رياضة يسهل بسببها قيام الليل

قوله ويدل على انها مشقة مضادة للطبع وجه دلالته على ان التهجد امر شاق هو افادته معنى تعليل الامر بقيام الليل فكأنه قيل تحمل وتصبر على التكليف بقيام الليل فان القرآن الموحى اليك آمر بامثال هذا من الامور الصعبة الثقيلة الشاقة المضادة للطبع

قوله فيفصم عنه اى يقلع يقال افصم المطر اذا اقلع وانكشف قوله وان جبينه ليرفض عرقا من ارفض الدمع ارفضاضا اى ترشش والمعنى فى الحديث ليجرى جبينه عرقا اى ليجرى عرق جبينه

قوله وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر اى لمصدر تلقى والمعنى القاء ثقيلا لان الثقل اعلاه على هذا التفسير من قبل القاء الوحى وتلقيه وانما قال يجوز لانه يجوز على هذا ايضا ان يكون صفة لقولا

قوله نشأنا الى خوص البيت اى قمنا ونهضنا وقصدنا الى ناقة مهزولة من السرى ورحلنا والخوص جمع خوصاء وهى الناقة المرهقة الاعلى الضخمة الاسفل برى نيها التى بفتح النون الشحم اى اذاب شحمها السير فى الليل والصق اى طأطأ مشرفات القماحد القماحد جمع قمحدة بفتح القاف ٢٢

اوفيهما حال من القلب واللسان اى كائنين لهما اى للناشئة ان فسرت بالنفس الناشئة اوفيها ان فسرت بالاوجه الباقية اى يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اريد بها القيام اوالعبادة اوالساعة فحينئذ يكون الاسناد مجازيا وفى قوله مواطأة القلب اللسان اشارة الى ان فاعل المصدر ومفعوله محذوفان وحذف لهما اوفيها وفيه نوع بعد مع انتفاء المبالغة التى فى الاول لكن فيه تنبيه على ان الاخلاص فى الليل والخضوع فيه اتم ✽ **قوله** (اوموافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص) اوموافقة عطف على مواطأة القلب اى الموافقة اما معتبر بين القلب واللسان وهو الاحتمال الاول اومعتبر بين القلب ومايراد من الخضوع الخ و بين المعنيين تلازم بحسب التحقق وان تغايرا مفهوما ولك ان تجعل اولمنع الخلو والخضوع بالقلب والخشوع بالجوارح ولذا اختار هنا الخضوع وعطف الاخلاص عليه على انه تفسير له قدم الاول لكون المواطأة ظاهرة فيه اذالتوافق حينئذ من الطرفين بخلاف المعنى الثانى ٢٢ ✽ **قوله** (واسد مقالا واثبت قرآءة لحضور القلب وهدء الاصوات) اسد افعل تفضيل من السداد اى الحق والصواب نبه به على ان اقوم مستعار لاسد من قام العود اذا استوى بلا اعوجاج اى اسد مقالة قوله واثبت قرآءة بيان المعنى المراد لان الاسد هو الاثبت والمراد بالمقال القرآءة وقرآءة القرآن تختلف فى حضور القلب تكون اثبت فيكون اقوى تأثيره فى القلب وهذا معنى فى معنى كونه اثبت قرآءة وفى غير حضور القلب لايكون له تأثير فى القلب فلا يكون اثبت وهذا لاينافى كون المقرو واحدا وهدء والاصوات بالدال المهملة سكونها وحضور القلب مجاز عن الخلو عماسوى الله تعالى وهدو الاصوات مسبب عن ذلك الحضور وسكونها اما عبارة عن كونها بين الجهر والمخافتة اوعبارة عن عدم الانحراف عن نهج الصواب والاعراض عن الغنى والالحان وقد عرفت ان اثبت قرآءة بيان ماهو المراد من اسد مقالا فقوله لحضور القلب الخ راجع لكل ماقبله ٢٣ ✽ **قوله** (ان لك فى النهار) تعليل آخر للامر بالقيام فى الليل ولم يعطف لانه تعليل بالداعى الخارجى الى قيام الليل والاول تعليل بالداعى بنفسه فهو علة على حيالها وقدم الاول لذلك ✽ **قوله** (تقلبا فى مهامك واشتغالا بها) اصل السبح المر السريع فى الماء فاستعير للذهاب مطلقا وجه الشبه التقلب من محل الى محل آخر ✽ **قوله** (فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعى فراغا) اشارة الى ماذكرنا من ان هذا دليل للقيام بالليل وفائدة الخبر مع انه معلوم افادة انه علة امر القيام فى الليل ✽ **قوله** (وقرئ سبخا اى تفرق قلب بالشواغل) بالخاء المعجمة اى تفرق قلب بالشواغل اى عن حضور القلب لان لك تقلبا فى مهامك فالقراءتان متلازمتان معنى والظاهر ان هذا حال امته والافقلبه عليه السلام وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وسائر المهمات وكان حاضرا غائبا كما صرح به فى الم نشرح لك اوله عليه السلام حالتان حالة البشرية وحالة الملكية فذكره هنا بالنظر الى حالة البشرية ✽ **قوله** (مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه) النفش بالنون والفاء والشين المعجمة تفريق اجزاء مالبس بقشر كالقطن والصوف قوله ونشر اجزائه عطف تفسير له ٢٤ ✽ **قوله** (ودم على ذكره) اوله به لانه موصوف بالذكر فالامر به امر بدوامه لئلا يلزم تحصيل الحاصل وقد مر غير مرة ان المراد بالدوام الدوام العرفى لا الحقيقى اذ حاجة الانسان تدفع امكان الحقيقى ✽ **قوله** (ليلا ونهارا وذكر الله يتناول مايذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة وقرآءة قرآن ودراسة علم) ليلا ونهارا هذا التعميم بقرينة المقابلة وبالاطلاق وذكر الله تعالى اشار به الى ان الاسم مقحم ويؤيده قوله وذكر الله يتناول الخ فان الاسم لايذكر فى بعض الوجوه حتى يقال ان الاسم عين المسمى فذكر الله مشترك بين هذه اشتراكا بين هذه الوجوه اشتراكا معنويا فان المراد به التعبد بانواع الذكر قوله ودراسة علم اى علم شرعى والدراسة عام للتدريس والتدرس ٢٥ ✽ **قوله** (وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عماسواه) فان كمال الذكر انما يتحقق بالتجريد المذكور ومايترتب عليه من التجرد وهذا معنى التبتل والتجريد معنى التبتيل فالكلام من قبيل الاحتباك والمعنى وتبتل اليه تبتلا وبتل اليه تبتيلا كقوله تعالى انبتكم من الارض نباتا ومانحن فيه عكس ذلك وذكر التبتل والتبتيل للتنبيه على انهما لازمان فان التبتيل وهو التجريد فعل العبد والتبتل مطاوعه بكسر الواو هو قبول الفعل وهو الانفعال يترتب على الترتيب الذى هو الفعل كالكسر والانكسار ولما كان المقصود التجرد والتبتل قدم على التبتيل والتجريد وان كان متقدما فى الوجود على الترتب والانقطاع والاشارة الى ذلك قال اولا وانقطع اليه بالعبادة معنى تبتل اليه ثم قال وجرد نفسك الخ ثانيا معنى تبتيلا من التفعيل ✽ **قوله** (ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضع موضع تبتلا)

والميم وسكون الهاء وهو خلف الاذنين من الجانبين واصله قمحدة وهى اصل السنام والقمحدة بزيادة الميم ماخلف الرأس والجمع قماحد اى طأطأ سير الليل اعالى رؤس تلك الخوص

قوله على ان الناشئة له اى على ان القيام لليل على طريق الاسناد المجازى كقولك نام ليله وصام نهاره

قوله اى كلفة فالمعنى ان ناشئة الليل اثقل واغلظ على المصلى من صلوة النهار كما فى قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر اى خذهم اخذا شديدا

قوله لها اوفيها الاول على ان يراد بالناشئة النفس اى اشد مواطأة القلب اللسان للنفس والثانى على ان يراد بها العبادة اوالساعات اى اشد مواطأة القلب اللسان فى العبادة اوفى ساعات الليل قال صاحب الانتصاف ان جعلت الناشئة للنفس فالمواطأة فيها حقيقة وان جعلت للساعات اوالمصدر فمجاز وقال الطيبى رحمه الله يجوز ان يكون من المجاز الحكمى بان يسند الوطئ الى القيام اوالعبادة اوالساعات على الاسناد المجازى وانه اصاحبها حقيقة وان يجعل لكل منهما قلبا ولسانا ويجعل له مواطأة على الاستعارة المكنية

قوله اوموافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص فعلى هذا يكون الاسناد فى الكل حقيقة فان كان المراد بالناشئة النفس يكون المعنى ان النفس القائمة فى الليل اى حالها هى اشد موافقة لما تريده من الخضوع والاخلاص وان اريد بها العبادة اوالساعات يكون المعنى ان عبادة الليل اوساعاتها هى اشد مناسبة للخضوع والاخلاص

قوله واسد مقالا واثبت قرآءة وهنا ايضا ان اريد بالناشئة النفس يكون اقوم قيلا حقيقة اى النفس القائمة فى الليل يكون قرآءته اقوم واثبت وان اريد بها العبادة اوالساعات يكون مجازا لان تقديره ان عبادة الليل اوساعاتها اقوم مقالا اى مقالها اقوم فيه والمراد مقال العابد وقرآءته

قوله وهدؤ الاصوات الهدؤ السكون مهموز من هدأ بمعنى سكن واهدأه اى اسكنه يقال اهدأت الصبى اذا جعلت تضرب عليه بكفك وتسكنه لينام

قوله فعليك بالتهجد اشارة الى ان قوله عز وجل ان لك فى النهار سبحا طويلا استئناف وارد لبيان سبب الحكم السابق

قوله ودم على ذكره معنى الدوام مستفاد من وقوع الزمانين قيدا لاذكر والا فهو دال على التجدد فالمراد الاستمرار التجددى اى جدد ذكر الله ساعة فساعة من زمانى الليل والنهار لاتغفل عن ذكره ساعة

قوله وانقطع اليه وجرد نفسك عماسواه اخذ معنى الانقطاع من لفظ الفعل وهو تبتل الموضوع صيغته للمطاوعة ومعنى التجريد من لفظ المصدر وهو تبتيلا الموضوع صيغته للتعدية والتكثير ولافادة هذين المعنيين وضع تبتيلا موضع تبتلا مع رعاية موافقة الفواصل فان ماتقدم من الفواصل قيلا وطويلا وماتأخر وكيلا وجميلا وقليلا قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان معنى تبتل اليه انقطع اليه اقيم التبتيل مقامه واكد به ليدل على ان ذلك الانقطاع الى الرب لايحصل الا بتكرار التبتل فالتبتل يدل على حصول الانقطاع والتبتيل على التكرار لان التفعيل لتكثير الفعل

٢٢ * رب المشرق والمغرب * ٢٣ * لا اله الا هو * ٢٤ * فاتخذه وكيلا * ٢٥ * واصبر على مايقولون * ٢٦ * واهجرهم هجرا جميلا * ٢٧ * وذرني والمكذبين * ٢٨ * اولي النعمة * ٢٩ * ومهلهم قليلا *

يعني ان مقتضى الظاهر ان يقال وتبتل اليه تبتلا فعدل عنه ووضع تبتيلا موضع تبتلا لما ذكر ولمراعاة الفاصلة ثم الظاهر ان قوله "واذكر اسم ربك" معطوف على قوله قم للتعميم بعد التخصيص وسبب التخصيص مامر من التعليل المذكور وهو لاينافي الامر بالتجريد في النهار لان كونه محل اشتغال المهمات لاينافي التجريد عماسواه قال تعالى "رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله" الآية غاية الامر ان الليل يسهل فيه التجرد المذكور والحضور المزبور فلايتوهم المنافاة بين قوله تعالى "ان لك في النهار سبحا طويلا" وبين قوله ودم على ذكره ليلا ونهارا ٢٢ * قوله (رب المشرق خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو) رب المشرق اي جانب المشرق والمغرب ولذا لم يجمعا واما الجمع في قوله تعالى "ورب المشارق والمغارب" فباعتبار المنازل واما التثنية في قوله تعالى "رب المشرقين ورب المغربين" فبناء على ارادة الشتوي والصيفي ٢٣ * قوله (وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو) وقيل لم يرض به لان هذا الحذف بغير سادسد مع ابقاء عمله وهو عند اكثرهم ضعيف مع امكان البدلية بدون ضعف وقال ابو حيان الرواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم تصح لان اضمار الجار لم يجزه البصريون الا مع الجلالة خاصة ولم يلتفت اليه المص اذ الاختصاص بالجلالة غير مسلم غايته انه مع اسم الجليل كثير وان الجملة الاسمية المنفية كالجملة الفعلية المنفية تقع جوابا للقسم كذا نقل عن ابن مالك فلا يلتفت الى ما قاله ابو حيان من ان الجملة المنفية في جواب القسم اذا كانت اسمية لاتنفى الا بما وحدها ولا ينفى بلا الا المصدرة بالمضارع كثيرا وبماض عمنا قليلا ولذا جوز الشيخان ذلك مع الاشارة الى ضعفه ٢٤ * قوله (مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور) مسبب اي الفاء السببية داخلة على المسبب وهو التهليل اي مضمون لا اله الا هو وهو التوحد بالالوهية ولذا قال فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل الامور وتفوض اليه فان كل ماسواه محدث محتاج فلا يفيد تفويض الامور اليه ومقتضى السوق ان يقال فان توحده بالالوهية يقتضي الامر بان توكل الامور اليه فان مدخول الفاء الامر باتخاذه وكيلا الا ان يقال المراد المأمور به والامر لكونه مؤديا اليه ٢٥ * قوله (واصبر) عطف على اتخذه فهو في حيز الفاء اي اتخذه وكيلا واصبر ٢ على مايقولون فانه تعالى ينتقم منهم * قوله (من الخرافات) ٣ اي الكذبات الباطلة ٢٦ * قوله (بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله تعالى كما قال وذرني) الآية بان تجانبهم اي بالقلب والمجانبة بالقلب تؤدي الى المجانبة بالبدن ومابعده قرينة عليه فان الاعراض عن المكافأة حال البدن وهذا كقوله تعالى فاصفح الصفح الجميل فان السورة مكية والامر بالقتال كان في المدينة قوله وتداريهم من المداراة قوله وتكل اي وبان تكل مضارع وكل بمعنى فوض وفيه اشارة الى ارتباطه بماقبله وان الصبر والهجر يترتب على اتخاذ الله وكيلا وان الهجر يترتب على الصبر ويتضح وجه تقديم الاول على الثاني والثاني على الثالث وعلم ايضا ان المراد بالهجر ترك المكافأة لاترك الاختلاط والهجر الجميل مالايوجد فيه مكافأة ما وهذا معتبر في الصبر ايضا لكن اخر لمراعاة الفاصلة ٢٧ * قوله (دعني واياهم وكل الي امرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم) واياهم اي مع المكذبين كون الواو بمعنى مع اولى من كونها للعطف اذ المراد وكل اي فوض امرهم اليه تعالى كناية كما قال وكل الي امرهم فان في غنية الخ والا فلا معنى لترك الله تعالى مع المكذبين فلا جرم ان المراد في مثله ماذكر كناية او مجازا ولا منع فيه عن القتال حتى قيل انه منسوخ باية القتال وحذف المفعول من المكذبين للتعميم مع الاختصار ٢٨ * قوله (ارباب التنعم يريد صناديد قريش) اشار به الى ان النعمة بمعنى التنعم اذ القائم بهم وصفهم وهو التنعم لكن لاحاجة اليه لانه يقال اولي مال غاية الامر ان فائدة النعمة انما تظهر بالتنعم وعن هذا اختار المجاز وان امكن الحقيقة او النعمة بفتح النون هو التنعم فلا مجاز والتقييد به لان صناديد قريش احقاء بذلك فلا مفهوم المخالفة ٢٩ * قوله (ومهلهم) اريد به دفع الوهم الناشي من تأخر العذاب مع ان قوله وذرني الخ مقتضاه الاخذ والانتقام سريعا لتحقق السبب فاشار الى الجواب بان سبب العذاب وان تحقق لكنه اخر لانتفاء شرطه وهو ان لهلاكهم اجلا مسمى ولم يأت بعد ومعنى ومهلهم لاتشتغل بالانتقام منهم اولا تستعجل باهلاكهم كذا فسره المصنف في سورة الطارق والظاهر انه مجاز لكونه لازما للامهال والامهال في الحقيقة لله تعالى قال تعالى "واملي لهم" الآية وبناء التفعيل هنا للتدريج وهو والامهال بمعنى واحد لكن في التفعيل زيادة التسكين ووصفه بكونه قليلا تبشيرا له عليه السلام بانه قد قرب وقت هلاكهم والظفر لهم فكن مستعد الحمده

٢ وعدي بعلى اذ المراد الامر بالصبر على تحمل مايقولون وتوطين النفس عليه منه

٣ فيدخل فيه الصبر على افعالهم منه

قوله وجوابه لا اله الا هو اقسم بما اتفقوا عليه على مااختلفوا فيه فان الكفار معترفون بان الله رب المشرق والمغرب ولكنهم اشركوا معه الاجسام في العبادة الا ترى كيف افحم خليل الله نمرود بقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وكليم الله موسى عليه السلام فرعون بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم موقنين

قوله مسبب عن التهليل معنى التسبيب مستفاد من الفاء

قوله من الخرافات هي جمع خراف وهو فارسي معرب اصله كزاف ثم جزاف ثم خراف تصرفوا فيه هكذا بالتعريب والمراد ابقاء وبالهم الباطلة بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم قال الزمخشري الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافات

قوله ارباب التنعم وفي الكشاف النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة

٢٢ ۞ ان لدينا انكالا ۞ ٢٣ ۞ وجحيما وطعاما ذا غصة ۞ ٢٤ ۞ وعذابا اليما ۞ ٢٥ ۞ يوم ترجف الارض والجبال ۞ ٢٦ ۞ وكانت الجبال كثيبا ۞

* قوله (زمانا اوامهالا قليلا) اى قليلا صفة اما لزمان فيكون قليلا منصوبا على الظرفية اولامهال فيكون مفعولا مطلقا لقيامه مقامه وهما متلازمان وقدم الاول لان قلة الزمان مما يوجب السرور فى الصدور وعبر بالامهال مع ان الظاهر تمهيلا لان المشهور الامهال مع ما فيه من التنبيه على اتحادهما ٢٢ * قوله (تعليل الامر) اى تعليل للحكم الخبرى المفهوم من الامر والمراد بالامر ذرنى وما عطف عليه كانه قيل تفويض امرهم الى واجب وكذا الصبر لان عندنا عذابا يكفى انتقامهم لانه شامل لارواحهم واشباحهم * قوله (والنكل القيد الثقيل) اى انكالا جمع نكل بفتح النون وكسرها القيد الثقيل ثم نقل الى العقاب فصار حقيقة وهو المراد هنا كما اشار اليه بقوله ونوعا آخر من العذاب وقول القاموس اوقيد ٢ من النار اشارة اليه ٢٣ * قوله (طعاما ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم) ينشب من باب علم اى يتعلق فى الحلق فلا يسوغ كالضريع وهو يبيس الشبرق وهو شوك يرعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع والزقوم مر تفصيله فى سورة والصافات اى انه شجرة ثمرها طعام اهل الجحيم ٢٤ * قوله (ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله) هذا مأخوذ من المقابلة لان ما ذكر عذاب ايضا ولم يجعل هذا من قبيل عطف العام على الخاص اذ المراد به نوع آخر مغاير لما عداه من المذكور هنا واشار به الى ان التنوين للنوعية قوله لا يعرف كنهه مستفاد من ابهامه قوله مؤلما بفتح اللام مر بيانه فى اوائل البقرة وهذا معتبر فى المعطوف عليه اى نوعا من الانكال لا يعرف كنهها الا الله وكذا ما بعده ولا يعرف وجه عدم تعرضه * قوله (ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة فى الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات) قوله فان النفوس العاصية شروع فى بيان اشتراكهما قوله بحبها اى الشهوات لكمال الالفة بها فى الدنيا قوله عن التخلص متعلق بالتعلق بها بتضمين معنى معرضة عن التخلص او محرومة عن التخلص هذا بيان نكال الارواح واما قيد الاشباح فقيدها بالحديد من النار وظهوره وكونه متفقا عليه لم يتعرض له * قوله (محرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان من تجلى انوار القدس) هذا عذاب ثان الارواح محرقة ا فرقة عن الشهوات المألوفة قريبة من الاول والاجساد محرقة بالنار الموقدة متجرعة غصة الهجران عن الاوطان وعالم القدس بسبب العدوان بيان لما فى الارواح واما فى الاشباح فضريع وزقوم وحميم وغساق وما صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه معذبة بالحرمان اشارة الى نصيب الارواح من العذاب المبهم * قوله (فسر العذاب بالحرمان من لقاء الله تعالى) فى قوله وعذابا اليما بالحرمان عن لقاء الله تعالى وهو عذاب فوق سائر العذاب كما ان رؤية الجمال نعمة فوق سائر النعم وهذا غير ما ذكر فى العقوبات المشتركة فانه حرمان عن تجلى انوار القدس كما صرح به بحيث يبقى فى ظلمة شديدة بسبب الضلال ووجه وقوع فسر العذاب جوابا لما انه لما علم ان ما ذكر امور تشترك فيها الارواح والاشباح ودل تنكير العذاب على انه اعظم العذاب المشترك ولا اشد عذابا مما ذكره فسر به وهذا البيان مما اخترعه الامام الرازى وتبعه القاضى ورد عليه ان اهل الحق صرحوا بان الروح متألمة ومعذبة بعذاب البدن بعينه وقد قال فى قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ان العذاب للنفس العاصية والبدن آلة لها فما ذكره هنا مخالف له ولتصريح اهل الحق فلا جرم انه لا يعبأ به اصلا واما الاشكال بانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فغير وارد لانه جائز عندهما وايضا القول بانه لا يصار الى المجاز عند امكان الحقيقة ضعيف لان القرينة اذا كانت ضعيفة يسوغ اعتبار الحقيقة مرة والمجاز اخرى كما مر مرارا بحيث لا يعد ولا يحصى والمحذور ما ذكرناه وتنكير العذاب اودل على انه اعظم العذاب المشترك لدل تنكير الانكال وجحيما وطعاما على انها اعظم والفرق تحكم وجمع الانكال دون غيره لان لها افرادا متعددة والجحيم والطعام من الجنس الذى هو متشابه الاجزاء والظاهر ان الحرمان عن لقاء الله تعالى عذاب للبدن وللروح الحرمان عن تجلى انوار القدس ٢٥ * قوله (اضطرب وتتزلزل ظرف لما فى لدينا انكالا من معنى الفعل) اضطرب اى الرجف الاضطراب وشدة الحركة ظرف لما فى لدينا الخ اى استقر ذلك العذاب لدينا والظاهر ان ذلك اليوم يوم النفخة الاولى والمراد وقت متسع شامل لمبادى قيام الساعة وما وقع بعد قيامها ولمجازاة النفوس فلا اشكال فى ظرفية يوم الرجفة لاستقرار العذاب بعد قيام الساعة ٢٦ * قوله (وكانت الجبال) اى ويوم كانت الجبال اظهر الجبال لمكان الالتباس ولكمال التقرر * قوله (رملا مجتمعا) اى كرمل مجتمع فهو تشبيه بليغ فكانت

٢ وهو المراد هنا وقد يستعمل فى العقاب مطلقا

قوله زمانا قليلا اوامهالا قليلا يعنى انتصاب قليلا اما على المفعول فيه او على المصدر بحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه واعرب باعرابه

قوله ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله معنى النوعية والتعظيم مستفاد من تنكير عذابا

قوله فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله جواب لما يعنى لما لم يختص العقوبات الاربع بالاشباح بل يشترك فيها الارواح فلا علينا ان نفسر العذاب فى عذابا اليما بالعذاب الروحانى كما حمل الثلث الاول على الروحانى

قوله ظرف لما فى لدينا انكالا من معنى الفعل يعنى انتصاب يوم على انه مفعول فيه لقوله تعالى لدينا لانه ظرف مستقر فيه معنى الحصول اى حاصلة لدينا يوم ترجف

٢٢ ۞ مهيلا ۞ ٢٣ ۞ انا ارسلنا اليكم ۞ ٢٤ ۞ رسولا شاهدا عليكم ۞ ٢٥ ۞ كما ارسلنا الى فرعون رسولا ۞ ٢٦ ۞ فعصى فرعون الرسول ۞ ٢٧ ۞ فاخذناه اخذا وبيلا ۞ ٢٨ ۞ فكيف تتقون ۞ ٢٩ ۞ ان كفرتم ۞ ٣٠ ۞ يوما ۞ ٣١ ۞ يجعل الولدان شيبا ۞

بمعنى صارت وفى الكشاف اى كانت مثل رمل مجتمع * قوله (لانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشئ اذا جمعته) تعليل لقوله رمل مجتمع فانه فى قوة رمل مجموع اى وانما فسرناه به لانه فعيل بمعنى المفعول ولذا لم يؤنث قيل اى فى الاصل ثم غلب حتى صار له حكم الجوامد وفى نسخة كانه قيل كما فى الكشاف وانما قال الخ كانه لان الظاهر انه اسم وضع له ابتداء وليس بصفة مشتقة كذا قيل وفيه نظر لان نسخة لانه يأبى عنه فالاولى مامر من ان اصله صفة ثم غلب حتى صار له حكم الجوامد وانما عطف بالواو مع ان الظاهر العطف بالفاء لترتبه على الرجفة للتنبيه على انه خصلة اخرى على حيالها غير ملحوظ ترتبه على الرجفة وان ترتب على الرجفة فى نفس الامر وعبر بالماضى لتحقق وقوعه ولم ينبه على ذلك فى الرجفة لان النكتة منوطة بالارادة وهذا اولى مما قيل من انه عبر بالماضى مع ان ماتسبب عنه مضارع لتخييل انه سبق الرجفة فكانه حصل المسبب قبل السبب مبالغة وعدم تخلفه عنه واتصاله حتى يتوهم انه كان قبله كما قاله بعض الفضلاء انتهى فان ماذكره غير متعارف فى مثله وتخييل سبق المسبب السبب ينافى السببية نعم تخييل المعية تخييل حسن يلائم الاتصال وماذكره ينافى الاتصال وآخر كلامه لايلايم اوله ٢٢ * قوله (منثورا من هيل هيلا اذا نثر) منثورا اى بعد ما كان مجتمعا اشار به الى ان مهيلا اسم مفعول بوزن مبيع من هيل بصيغة المجهول وكذا نثر ٢٣ * قوله (يااهل مكة ٢٤ يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع) يااهل مكة الخطاب للمكذبين فحينئذ يكون التفاتا لكن قوله بالاجابة والامتناع يشعر بان الخطاب للعموم فلا التفات حينئذ وفى الكشاف يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم وعدل عنه المصنف فقال بالاجابة والامتناع بظاهر انه اعتبر العموم وتعديته بعلى لتضمنه معنى الرقيب فينتظم الشهادة لهم وعليهم ٢٥ * قوله (يعنى موسى عليه الصلوة والسلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به) اولكونه معلوما لانه ذكر فى مواضع عديدة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وملائه واظهر المعجزة وهنا لم يذكر ملأه لانهم تابعون له فذكر المتبوع يغنى عن ذكر التابع والفاء فى قوله فعصى للسببية فان الارسال وان كان سببا للاطاعة لكنهم جعلوه سببا للعصيان ٢٦ * قوله (عرفه لسبق ذكره) اى عرفه لان المراد ماسبق ذكره واولم يعرف لتبادر الوهم ان المراد به غيرماذكر فاللام للعهد الخارجى والفاء فى فاخذناه للسببية فى نفس الامر ٢٧ * قوله (ثقيلا من قولهم طعام وبيل لايستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم) لايستمرأ اى لايدمرينا وحاصله اخذا شديدا قوله المطر العظيم اى مطر عظيم القطر فاسناده الى المطر مجاز ٢٨ * قوله (انفسكم) قدر المفعول لان بناء الافتعال بمعنى الثلاثى اى فكيف تقون انفسكم فضلا عن غيركم قال تعالى ياأيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا والقول بانه جعل المصنف تتقون بمعنى تقون فعداه الى مفعولين رده بعضهم بانه خطأ صريح ولا يخفى ان الحكم بان هذا خطأ صريح هذيان محض لانهم صرحوا بان افتعل قد يجئ بمعنى فعل وان المص بين فى اوائل البقرة ان اتقى مطاوع وقى فلابد من التوفيق بين الكلامين بمثل ماذكرناه والرد والجرح من عادة المتعصبين والاتبغاء للكلام العظماء محملا من دأب المنصفين الكاملين ٢٩ * قوله (بقيتم على الكفر) اول به لانهم كافرون والاعتبار بالخواتم لاسيما عند الاشعرى وكلمة ان المفيد للشك لكون المراد البقاء على الكفر فانه فى نفسه محتمل الوقوع واللاوقوع كامر غير مرة لا بالنسبة الى القائل ٣٠ * قوله (عذاب يوم) اى هذا مفعول ثان لتتقون بمعنى تقون بتقدير المضاف ولو لم يقدر المضاف لكان ابلغ ولم يلتفت الى جواز كون يوما ظرفا اى كيف لكم التقوى فى يوم القيمة ان كفرتم فى الدنيا والى جواز كونه منصوبا بكفرتم اى كيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء كما فى الكشاف لانه تكلف خلاف الظاهر ٣١ * قوله (من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل) بالعطف بالواو يعنى ان الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من امور عديدة وهى يوم القيمة وهولها وشدة حسابها وعذابها بالهيئة المنتزعة من اشياء كثيرة وهى يوم من الايام وكثرة الوقايع وهجوم الهموم والغموم بسبب تزاحم البليات بحيث يسرع بسبب ذلك الشيب للولدان فضلا عن غيرهم فاستعمل اللفظ المركب الموضوع للمشبه به فى الهيئة المشبهة وقد عرفت ان المشبه به لايجب ان يكون محققا بل يجوز ان يكون مفروضا فلا اشكال بان هذا اليوم غير متحقق فكيف يكون مشبها به وفى بعض النسخ او التمثيل بالعطف باو الفاصلة فقيل انه لاوجه له ولك ان تقول ان و بمعنى الواو والواصلة * قوله (واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب) لان الروح تنقبض الى داخل فتطفئ الحرارة الغريزية ولا ينضج الغذاء فيستولى البلغم على

قوله لم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فان المقصود الاخبار عن ارسال رسول الى فرعون وعصيانه الرسول المرسل اليه لا عن ارسال موسى بعينه

قوله فكيف تتقون انفسكم اى كيف تقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا فعلى هذا يكون يوما منصوبا على انه مفعول به لتتقون ويجوز ان يكون ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى فى يوم القيمة ان كفرتم فى الدنيا ويجوز ان يكون منصوبا بكفرتم على ان يكون كفرتم ماولا بجحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه

قوله هذا على الفرض والتمثيل اى ليس هناك شيب صبى حقيقة وانما هو تمثيل وتصوير لشدة هول ذلك اليوم يقال فى حق اليوم الشديد هذا يوم يشيب نواصى الاطفال والاصل ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت وتزاحمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب

* والهم يخترم الجسيم نحافة *
* ويشيب ناصية الصبى ويهرم *

وفى الحكاية ان رجلا امسى فاحم الشعر كحلك الغراب واصبح وهو ابيض الرأس واللحية فقال رايت القيمة والجنة والنار فى المنام ورأيت الناس يقادون فى السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون

٢٢ ✽ السماء منفطر ✽ ٢٣ ✽ به ✽ ٢٤ ✽ كان وعده مفعولا ✽ ٢٥ ✽ ان هذه ✽ ٢٦
✽ تذكرة ✽ ٢٧ ✽ فمن شاء ✽ ٢٨ ✽ اتخذ الى ربه سبيلا ✽ ٢٩ ✽ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ✽

الاختلاط وهو يوجب ابيضاض الشعر بتقدير العزيز الحكيم قوله يجعل الولدان شيبا صفة يوم والجعل فعلى وان كان مفروضا واسناد الجعل الى اليوم مجاز ✽ **قوله** (ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول لان ايام الهموم طوال) اى يكون فى طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب ويكون كناية عن الطول بالنسبة الى الكفار واما بالنسبة الى الابرار فكساعة وهذا بالنسبة الى يوم وقوعها فلا ينافى كونها غير متناهية ولا يقال ان ذلك اليوم غير متناه فلا معنى لوصفه بالطول لما عرفت من ان المراد باليوم يوم وقوعه ٢٢ ✽ **قوله** (منشق والتذكير على تأويل السقف او اضمار شئ) اى القياس منفطرة لان السماء اما اسم جنس وهو المختار او جمع سماءة كما قيل وعن الفراء ان السماء يذكر ويؤنث فلا حاجة الى التأويل وسره انه اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد فالتذكير باعتبار وقوعه على الواحد والتأنيث باعتبار وقوعه على المتعدد وانما اختار التأويل لان المراد هنا المتعدد اذ الانشقاق لا يختص بسماء دون سماء ولذا جاء فى قوله تعالى اذا السماء انفطرت اذا السماء انشقت فلا جرم انه يحتاج الى التأويل وقيل التذكير لانه من صيغ النسب اى ذات انفطار قوله على تأويل السقف لقوله تعالى ✽ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ✽ او اضمار شئ والمنفطر صفته اخره اذ التقدير خلاف الظاهر والتعبير بشئ اشارة الى وهنها بعد احكامها ٢٣ ✽ **قوله** (لشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها) اى مع عظمها واحكامها بكسر الهمزة قوله فضلا عن غيرها بيان وجه التخصيص بالذكر ✽ **قوله** (والباء للآلة) مبالغة فى شدته كانه آلة للشق وليس بآلة حقيقة بل حكما ٢٤ ✽ **قوله** (الضمير لله تعالى او لليوم على اضافة المصدر الى مفعوله) الضمير لله تعالى فهو مذكور حكما لعلمه من السوق او فيه التفات من التكلم الى الغيبة فالمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف مفعولا اى كائنا لا محالة وجملة كان الخ تذييل مقرر لما قبله ٢٥ ✽ **قوله** (الآيات الموعدة) اسم فاعل من اوعد لا من وعد بتشديد العين فانهما غير مشهور واى الآيات الدالة على الوعيد او الاسناد مجاز ٢٦ ✽ **قوله** (عظة) موعظة زاجرة عن المعاصى ومرغبة الى الطاعات والمراد بالآيات من قوله ان لدينا انكالا الى كان وعده مفعولا والغرض من هذا الاخبار تمهيد لقوله فمن شاء اتخذ ولذا جئ بالفاء واشارة الى اتصال هذه الآيات الى ما قبلهما ٢٧ ✽ **قوله** (ان يتعظ مفعول شاء بقرينة ما قبله وتقدير مضمون الجزاء اى فمن شاء ان يتخذ ليس بكلى قيل والمعنى ومن نوى ان يحصل له الاتعاظ فى ثانى الحال يتقرب الى الله تعالى فهذا العزم سبب للتقرب وباعث لتحصيله وهذا يجب لان مشية الانسان لا يجب ان يترتب عليها الفعل حتى يقال ان شان المشية ان تستعقب الفعل والاتعاظ مما لا يحصل عقيبها وقد صرح علماؤنا ان تخلف المراد عن ارادة الحادث جائز واقع على ان المعنى ومن شاء الاتعاظ فى الاستقبال الخ لان الكلام على الاستقبال ولذا قال يتقرب بالمضارع بدل اتخذ ٢٨ ✽ **قوله** (اى يتقرب اليه بسلوك التقوى) نبه به على ان الجزاء هو التقرب واتخاذ السبيل سببه فوضع سبب الجزاء موضعه تنبيها على كماله فى السببية وفى الكشاف ومعنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بالطاعات وقول المصنف اى يتقرب اشارة اليه اذ ظاهره محال فالمراد لازمه كناية او مجازا ويحتمل استعارة تمثيلية فكن على بصيرة ٢٩ ✽ **قوله** (ان ربك يعلم) اى علما يتعلق به الجزاء وهو التعلق بانه وجد الآن او قبله وهو تعلق حادث فالمعنى ان ربك يعطى الاجر الجزيل على هذا المذكور من العبادة والتعبير بالرب لمزيد اللطف والكرم فعلى هذا صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية وان اريد ظاهره فتعلق العلم به قديم اى يعلم انك سيقع القيام منك هكذا ويحتمل ان يكون تقوم بمعنى الامر كما يشعر به قوله قيل كان التهجد واجبا الخ لكن قوله يعلم لا يلائمه فالوجه الاول هو المعول قوله قيل كان التهجد واجبا ناظر الى ما فى اول السورة من الامر ✽ **قوله** (استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منه) اى هو مجاز مرسل لان الاقلية لازمة للاقربية فالمراد استعارة لغوية وهذا هو الظاهر من كلام المصنف او لان اشتراكهما فى اصل القلة ومطلق القلة فيكون استعارة اصطلاحية وليس ادنى هنا اسم تفضيل من دنى اذا قرب بل مستعار للقلة والمعنى تقوم اقل من ثلثى الليل لكن فوق النصف ولا يتناول النصف فضلا عما دون النصف ✽ **قوله** (وقرأ هشام ونصفه بالجر عطفا على ثلثى الليل) اى اقل من نصف الليل لكن فوق الثلث وثلثه اى اقل من ثلثه ✽ **قوله** (وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى) فيكون المعنى تقوم نصف الليل وثلث الليل وهو المطابق للامر من التخيير بين قيام تمام النصف وبين قيام الناقص عنه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الاقل من الثلثين

قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة وعلى هذا الوجه يكون شيب الصبيان حقيقة

(وقرئ)

وقرئ بالجر اى تقوم اقل من الثلثين ومن النصف ومن الثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير كذا فى الكشاف قوله وهو ادنى من الثلثين والادنى من الثلثين يعم النصف ومافوق النصف وكذا الكلام فى قوله والثلث لان ما ادنى من النصف يعم الثلث ومافوقه الى النصف وكذا الكلام فى قوله والربع الخ ولايعرف وجه تخصيصه بذكر قيل وفى كلام الكشاف اشارة الى ان الاعتماد على الوجه الثانى والاخير وماسواهما احتمالات والتفاوت بين القراءتين وان كان ظاهرا فلايجمعان لكنه بحسب الاوقات فوقتا قاموا ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ووقتا قاموا ادنى من ثلثى الليل وادنى من النصف وادنى من الثلث فيكونان معلومين له تعالى باعتبار الوقتين والامر وارد على سبيل التخيير فانه اذا عمل بالاكثر والاقل خرج عن العهدة واستوضح بآية الكفارة اوانهم خيروا بين ان يقوموا فيماهو اقل من النصف على البتات كالثلث وبين ان يكونوا مختارين فى قيام النصف والاكثر منه كامر الاشارة اليه من المصنف فاذكره السعدى هنا لايعرف له وجه ٢٢ * **قوله** (ويقوم ذلك جماعة من اصحابك) اشار به الى ان طائفة معطوف على ضمير تقوم وجاز بدون تأكيد للفصل بينهما ذلك اى ادنى من ثلثى الليل الخ جماعة معنى طائفة من اصحابك معنى من الذين معك لفظة مع لايقتضى هذا الاوجود القيام من الصحابة والمصاحبة فى فرضية القيام دون اداء القيام لقيام القرينة على ان جميع الصحابة لم يكونوا معه عليه السلام فى اداء القيام والقول بان يقوم البعض فى بيته والبعض معه عليه السلام بعيد وجعل من للبيان لايدفع الاشكال لان مجموع الاصحاب من حيث المجموع كونهم معه عليه السلام فى قيام الليل مخالف للعادة واشق على النفوس فهذا مثل قوله تعالى "واسلمت مع سليمان لله رب العالمين" والظاهر ان من تبعيضية هذا التوجيه ان قيل بفرضية قيام الليل على الكل فى صدر الاسلام وان قيل ان فرضيته مخصوصة به عليه السلام فالامر ظاهر فقيام بعض الصحابة معه عليه السلام على سبيل التطوع فلا اشكال اصلا وهذا الاحتمال هو الراجح المختار ٢٣ * **قوله** (لايعلم مقادير ساعاتهما كما هى الاالله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص) اشار الى ان تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى يفيد الحصر كما اشار اليه بقوله فان تقديم اسمه قوله "لايعلم الخ" العلم مستفاد من يقدر مجازا اذ تقدير الشئ يستلزم علم مقاديره وتقدير الساعة اذ لامعنى لتقدير الليل والنهار الاتقدير ساعاتهما قوله كما هى اى علما مطابق الواقع وعلى وجه هى فى نفس الامر عليه اشارة الى انكم تعلمون ذلك بالتحرى والاجتهاد وبتوسل علم النجوم ولكن لايخلو عن خلل وخطأ فالصحيح للحصر قيد كما هى المستفاد من الفحوى وان علمه تعالى لايكون الا على وجه مطابق والتعرض للنهار مع ان الكلام فى الليل لتتميم المرام ولان معرفة مقادير الليل انماهو بمعرفة مقادير النهار وبالعكس بالنسبة الى العباد وقدم الليل لان الكلام فيه ولانه مقدم فى الوجود ٢٤ * **قوله** (ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه) وجه التأييد هو انه تعالى لما اخبر علمه بعدم احصاء المخلوق علم ان ذلك مفوض الى علمه تعالى فقط فالاولى ان يقال ويدل عليه قوله علم ان لن تحصوه لكن لاحاجة اليه لان معرفة حقايق الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر منحصر فى الله تعالى واختير هنا الماضى وفيما مر المضارع تنبيها على ان الماضى والمستقبل منسلخ عن الماضوية والاستقبالية وايضا القيام متعدد فيناسبه المضارع الدال على الاستمرار بخلاف عدم الاحصاء فيناسبه الماضى * **قوله** (اى لن تحصوا تقدير الاوقات) اشارة الى ان الضمير راجع الى المصدر المفهوم من يقدر كقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى * **قوله** (ولن تستطيعوا ضبط الساعات) للتنبيه على ان المراد من نفى الاحصاء نفى القدرة على الاحصاء قوله ضبط الساعات معنى تقدير الاوقات والمراد ضبطها على ماهى عليه فى نفس الامر فلاينافيه استطاعة ضبطها بالتحرى والاجتهاد الذى لايخلو عن الخطأ والانحراف عن صوب السداد ٢٥ * **قوله** (بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه) نبه به على ان فتاب عليكم استعارة تبعية شبه الترخيص فى تركه ماقدر فى قيام الليل والعلاقة عدم المؤاخذة والتبعة بفتح التاء المثناة وكسر الموحدة الاثم والمؤاخذة قوله المقدر اى فى قوله "قم الليل" الآية اذلاتقدير هنا لانه خبر وليس فى معنى الانشاء لقوله يعلم انك تقوم الخ والمعنى فرخص بسبب علمه تعالى ٢٦ * **قوله** (فاقرؤا) الفاء للتفصيل * **قوله** (فصلوا ماتيسر عليكم من صلاة الليل) وهو دليل على ان قيام الليل فى صدر الاسلام فرض على الجميع فلابد من التحمل المذكور فى المدة المذكورة * **قوله** (عبر عن الصلوة بالقرآءة كما عبر عنها بسائر اركانها) بالقرآءة

قوله لايعلم مقادير ساعاتهما كما هى الاالله معنى الحصر على ماقال مستفاد من تقديم المسند اليه المعرفة وهو لفظة الله مع اسمه مبنيا عليه الخبر الفعلى كما فى قوله تعالى الله يبسط الرزق اى الله يبسط لاغيره والمعنى ههنا الله يقدر وانتم لاتقدرون عليه **قوله** ويؤيده قوله تعالى علم ان لن تحصوه وجه التأييد هو نفى الاحصاء عن غيره من حيث ان انتفاء الاحصاء من لوازم انتفاء العلم والضمير فى لن تحصوه لمصدر يقدر اى علم انه لايصح منكم ضبط الاوقات ولايتأتى حسابها بالتعديل والتسوية الاان تأخذوا بالاوسع للاحتياط وتصلوا ماتيسر عليكم من صلوة الليل

٢٢ ❁ علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله ❁ ٢٣ ❁ فاقرأوا ماتيسر منه ❁ ٢٤ ❁ واقيموا الصلوة ❁ ٢٥ ❁ واتوا الزكوة ❁ ٢٦ ❁ واقرضوا الله قرضا حسنا ❁ ٢٧ ❁ وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عندالله هوخيرا واعظم اجرا ❁

تجوزا مرسلا لكونها ركنا وجزأ من الصلوة فذكر الجزء الذى ينتفى الكل بانتفائه واريد الكل بقرينة ان الكلام فى الصلوة * قوله (فقيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به) اشار به الى ان المراد بقيام الليل قيامه بعد النوم واو قليلا وهو قول البعض على التخيير المذكور من القيام من ادنى ثلثى الليل الى اخره * قوله (فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس) فنسخ به اى بهذا الترخيص والمنسوخ القدار المعين ووجوب ماتيسر عليهم من اى مقدار كان وتعيين الواجب بالاداء ثم نسخ هذا اى بالكلية بالصلوات الخمس المفروضة فى ليلة الاسراء وليس فى الصلوات الخمس مايشعر بنسخها هذا الحكم وانما قال وقيل الخ لمانقل عن ابن حجر انه قال فى شرح البخارى ذهب بعضهم الى ان صلوة الليل كانت مفروضة ثم نسخت بقيام بعض الليل مطلقا ثم نسخ بالخمس وانكره المروزى وذهب بعضهم الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة انتهى والاشارة الى هذا الاختلاف قال قيل كان التهجد الخ وعلى القول الاخير الامر فى قم الليل للندب قال المصنف فى تفسير قوله تعالى "ومن الليل فتهجد به نافلة لك" فريضة زائدة على الصلوة المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك فعلم ان لانسخ فى حقه عليه السلام * قوله (او فاقرؤا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم) فلامجاز حينئذ فيكون ترخيصا لهم فى ترك جميع القيام والامر بقرآءة القرآن بلابدون مشقة عليهم لينالوا ثواب القيام بالليل باحياء بعضه بالقرآءة فحينئذ يكون الامر للندب اتفاقا وفيما قبله للوجوب او للندب ايضا وانما جعل اولا مجازا وحمله على الحقيقة ثانيا بالقرينة الضعيفة واعتبارها اولا وعدم اعتبارها ثانيا ٢٢ * قوله (علم ان سيكون) وهذا العلم باعتبار التعلق القديم وهو العلم بانه سيقع * قوله (وآخرون يضربون) اى يسافرون للتجارة او للغزو او لطلب العلم وضرب اذا تعدى بفى يصير بمعنى سافر يبتغون من فضل الله وهو الربح وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون الخ تخصيص بعد التعميم ان عم الضرب فى الارض الى السير للغزو والا فلا * قوله (استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف) استئناف اى نحوى وحاصله انه كلام ابتدائى مسوق لبيان حكمة اخرى واما الحكمة الاولى فللمقيمين والاصحاء وهذه الحكمة للمرضى والمسافرين اوالاولى تعم الى الجميع والحكمة الثانية مخصوصة بهم * قوله (ولذلك كرر الحكم) اى ولكون هذا حكمة اخرى للترخيص كرر الحكم اى بقوله فاقرؤا ماتيسر منه والمراد بالحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين * قوله (مرتبا عليه) اى على الاستئناف بالفاء * قوله (وقال) الاولى فقال بالفاء وفيه تنبيه على ان اختلاف المرتب عليه فيهما يوجب حسن التكرار واو قيل هذا حكم خاص بالمرضى وبالمسافرين فلاتكرار الا فى اللفظ (٢٣ والضرب فى الارض ابتغاء الفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم) ٢٤ * قوله (المفروضة) هذا انما بناء على ان هذه الآية مدنية او من باب ماتبين حكمه قبل نزوله ٢٥ * قوله (الواجبة) اى المفروضة تفنن فى البيان قيل المراد زكوة الفطر اذ لم يكن فى مكة زكوة ومن فسرها بالزكوة المفروضة جعل آخر السورة مدنية او من باب ماتبين حكمه قبل نزوله ٢٦ * قوله (يريد به الامر بسائر الانفاقات فى سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به فى قوله وماتقدموا الآية) الانفاقات فى سبيل الخير هذا مناسب لقوله ولذا قدمه قوله على احسن وجه كالانفاق من اعز امواله واطيبها كما قال تعالى "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" قال المصنف فى سورة البقرة واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه وهنا قد خص بماذكر بمعونة المقام وان عمم لكان افيد لدخول ماذكرها فيه دخولا اوليا والمعنى واقرضوا الله اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا والكلام استعارة تمثيلية يعرفها من له سليقة سليمة ٢٧ * قوله (من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت) بيان المفضل عليه وانما كان خيرا لانه مقطوع الحصول او لانه الانفاق حين الاحتياج وخوف الفقر وهو افضل الصدقة بخلاف الوصية فانها عند الارتحال وترك المال وقد عم هذا الصدقة الجارية والعلم المنتفع به وغير ذلك * قوله (او من متاع الدنيا) هذا ظاهر فى كونه مفضلا عليه اخره لانه ليس من جنس العمل * قوله (وخبرا ثانى مفعولى تجدوه) لانه بمعنى تعلمونه دون المصادفة ولو حمل على معنى المصادفة لكان خبرا حالا من ضمير تجدوه * قوله (وهو تأكيد) اى لفظة هو فى قوله هو خيرا تأكيد لضمير تجدوه كما جعل انت مع كونه ضميرا مرفوعا تأكيدا للضمير المنصوب المتصل فى الك استعارة وهنا استعير الضمير المرفوع المنفصل للضمير المنصوب اذ يجوز فى التابع مالايجوز فى المتبوع نحو

٢٢ ❁ واستغفروا الله ❁ ٢٣ ❁ ان الله غفور رحيم ❁ ٢٤ ❁ بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر ❁

مررت بك انت * **قوله** (اوفصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف) اوفصل اى ضمير فصل وقع بين المفعولين لانه يقع بين المبتدأ والخبر قبل دخول النواسخ و بعدها وشرطه ان يكون الخبر معرفة اوافعل من كذا واشار بقوله لان افعل من كالمعرفة الى وجود الشرط الثانى قوله ولذلك الخ بيان انه كالمعرفة * **قوله** (وقرئ هو خير على الابتداء والخبر) اى الجملة مفعول ثان لتجدوه ٢٢ * **قوله** (فى مجامع احوالكم فان الانسان لايخلو من تفريط ٢٣ ان الله غفور رحيم) فى مجامع احوالكم اى جميع احوالكم حتى فى عباداتكم * **قوله** (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة) والحديث المذكور موضوع * تمت السورة الكريمة * بعونه تعالى ونصلى * على افضل رسله * وعلى آله وعترته * فى قبيل العصر الثانى من يوم الجمعة من الربيع الاول فى سنة ١٢٩٢

(سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة المدثر مكية) قيل بالاجماع لكن قال بعضهم هى مكية على الاصح لا بالاجماع لان منهم من استثنى منها آية وما جعلنا عدتهم الخ وماذكره لايثبت مدعاه بل يثبت ان جميع آياته ليست بمكية * **قوله** (وآيها ست وخمسون) وفى التيسير خمس وخمسون فهى على الاختلاف فيها ٢٤ * **قوله** (اى المتدثر وهو لابس الدثار) اى اصله المتدثر فادغم فصار المدثر مثل المزمل وصيغة التفعل للتكلف او المراد الكمال المترتب على التكلف وهو لابس الدثار وهذا حاصل المعنى الدثار بكسر الدال مافوق القميص الذى يلى البدن ويسمى شعارا لاتصاله بشعرته وشعره ولو اريد بالدثار مطلق الثوب ليكون موافقا للمزمل اى المتلفف بثيابه لكان احسن اذ القصة واحدة او المراد بالثياب هناك الدثار فحينئذ يحتاج الى بيان وجه التخصيص قول المصنف فغطنى بثوب يؤيد ماذكرناه من ان المراد مطلق الثياب * **قوله** (روى انه عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ارشيئا فنظرت فوق فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى) بحراء بكسر الحاء ومد الراء جبل بقرب مكة يتعبد فيه عليه السلام قبل النبوة فنوديت والمنادى غير معلوم فى ذلك الحين والفاء للسببية فان كونه عليه السلام فى حراء سبب النداء فى الجملة فنظرت عن يمينى بمعنى من اى فنظرت ابتداء نظرى جانب يمينى فلم ارشيئا فنظرت عن شمالى فلم ارشيئا فنظرت فوق اى الى فوق وفيه تنبيه على ان البدء باليمين فى مثل هذا هو الاولى ولم يذكر الامام وضده لظهور ان النداء لم يكن منهما وفيه اشارة الى ان النداء على وجه لم يعرف محل مناديه ومن اى جهة ناداه بل الظاهر انه عليه السلام سمع النداء من جميع الجهات على خلاف العادات فاذا هو اى المنادى على العرش اى السرير بين السماء والارض اى هو معلق بينهما قريب من الارض كما هو المتبادر او بعيد منها وهو الانسب بالمقام فرعبت ٢ لانه حالة غريبة مخالف للعادة فقلت دثرونى الخطاب الجماعة وخديجة رضى الله عنها منهم والتذكير للتغليب او الخطاب لها رضى الله عنها التعظيم والتذكير للتنبيه على كمال عقلها * **قوله** (فنزل جبريل فقال يا ايها المدثر) فقال حكاية عن الله تعالى باسم المدثر وانما ناداه به اذ العرب اذا قصدت الملاطفة بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التى هو عليها مثل قوله عليه السلام لعلى رضى الله تعالى عنه حين غاضب فاطمة رضى الله تعالى عنها وقد نام والصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير معاتب كما مر فى اوائل سورة المزمل * **قوله** (ولذلك قيل هى اول سورة نزلت) ولذلك اى لما ذكر من الرواية وقيل هى اول صورة تامل لان تلك الرواية تدل على انه لم يعرف الوحى وجبريل قبله وانت خبير بانه لو تم الدل على ان سورة المزمل اول سورة نزلت على بعض الوجوه وقيل مرضه لانه لا دلالة فيه على انه اول وحى لان ارتعاده لرؤيته له على صورة مهيبة له لم يرها قبل قال المصنف فى سورة النجم قيل مارآه احد من الانبياء عليهم السلام فى صورته غير محمد عليه السلام مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض انتهى فلا يتم ماذكره القائل المذكور الا ان هذه الرؤية رؤيته فى الارض فلا افضل مع انه معارض لما قيل ان اول مانزل اقرأ باسم ربك الى مالم يعلم والجواب فى التوفيق ان اول سورة تمامها هذه السورة وتلك اول آيات ضعيف اما اولا فلان اول سورة

٢ بصيغة المجهول وهو اولى من كونه معلوما لكونه لازما اى خفت منه

قوله لان افعل كالمعرفة يعنى من شان ضمير الفصل ان يتوسط بين معرفتين وخيره ههنا نكرة فالوجه فيه ان كلمة التفضيل اذا استعمل مع من يمتنع ان يدخل عليه لام التعريف فبذلك اشبه المعرفة لان المعرفة لا يدخل عليها لام التعريف وخيرهنا مقدر بمن قال ابن الحاجب افعل من كذا مشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى قولك افضل باعتبار فضله المعهود وكذلك ماقام مقامه * تمت السورة الحمد لله اولا وآخرا مستعينا بالله ومعتصما بحبله المتين اشرع واقول

(سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نزلت بتمامها سورة الفاتحة كما مر واما ثانيا فلان قوله ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في شان الوليد كما اتفقوا على ذلك وهذه الرواية تدل على انها نزلت بعد الدعوة والتحدي والقول بانه من باب بيان الحكم قبل وقوعه خلاف الظاهر واما ثالثا فلان الاحتمالات المذكورة تنافي الدلالة على ذلك * **قوله** (وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه متفكرا) سواء كان دثارا اولا متفكرا وهذا من عادة من يريد جمع خاطره لئلا يتفرق فكره وهذا كثير لمن يطالع الدرس ولعله عليه السلام اراد قصر نظره وفكره في جلال الله وجماله ومعظم نعمه والائه بحيث لايحوم حوله مانع عن ذلك بسبب ايذاء قومه فتغطى وتلفف بثوبه الشريف حتى لايطرء شئ ما على فكره المنيف فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر واشتغل بما هو اهم من الفكر المذكور وهو الانذار وتبليغ الاحكام ولاتبال باذية اللئام * **قوله** (اوكان نائما متدثرا فنزلت) اى وقيل كان نائما متدثرا * **قوله** (وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية) فيكون استعارة تشبيها المعقول بالمحسوس لكن الاولى الاستعارة التمثيلية حتى لايلزم تشبيه النبوة بالدثار وان كان له وجه في الجملة بان يقال شبه النبوة بالدثار في التحلي فكما ان اللباس الذي هو فوق الشعار يكون حلية لصاحبه وزينة له كذلك النبوة ومثل الكمالات النفسانية زينة فيكون المدثر استعارة تبعية اوشبه به في الظهور اما ظهور الدثار فظاهر واما ظهور النبوة فبالمعجزات القاهرة وبالبراهين الساطعة وهذا معنى ظهور الامور النفسانية والعلم بها فلا يقال ان الامر النفساني لايظهر وانما الظاهر آثاره اذ الظهور لايستلزم الحس بل يستلزم العلم به الا ترى ان التصديق يظهر بامارته وكذا الغضب والفرح والانكار مكابرة * **قوله** (اوالمختفي) عطف على قوله المتدثر بالنبوة فيكون المراد بالدثار جبل حراء استعارة شبه الحراء بالدثار في وجود الاختفاء به فيلزم منه تشبيه اختفائه عليه السلام باختفاء اللابس بالدثار فاطلق المدثر واريد به الغائب عن النظر استعارة * **قوله** (فانه كان بحراء كالمختفي فيه) الاولى كالمدثر به لما عرفت انه شبه الحراء بالدثار لانه يواري البدن فيخفيه عن اعين الناس كذلك الحراء يواريه عليه السلام فيخفيه كسائر الامكنة التي تواري المتمكن فيها فذكر المدثر اى المختفي بالدثار واريد المختفي بالحراء فشبه احد فردي المختفي بالآخر وهذا مراد المصنف لكن عبارته قاصرة عنه وعن هذا اعترض عليه بعض المحشين ٢ واجاب عنه بعضهم ٣ الآخر * **قوله** (على سبيل الاستعارة) في الوجهين قبله * **قوله** (وقرئ المدثر اى الذي دثر هذا الامر وعصب به) المدثر بتخفيف الدال وتشديد الثاء بزنة المفعول اوالفاعل قول المصنف الذي دثر هذا الخ اشارة الى انه اسم المفعول هذا الامر نصب على نزع الخافض وقيل دثر هذا الامر هذا فيه نائب الفاعل قوله وعصب به يؤيد الاول لانه عطف تفسير لدثر هذا الامر وفي سورة المزمل قال في الكشاف وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما اى حمل والزمل الحمل وازدمله احتمله انتهى وكذا ذكر المصنف هناك اومن تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اى الذي تحمل اعباء النبوة فعلم منه ان المراد بهذا الامر الامر بالوحي والنبوة كانه قيل يا من حمل عليه اعباء النبوة وعصب اى شد وقوى به قم واترك الراحة والنوم المتاعب والمشقة بما يتعلق عليك من التكاليف وارشاد الناس في برهة من الزمان ثم يسهل الله عليك كما نطق به قوله ووضعنا عنك وزرك وفي الكشاف وعن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره قراءة شاذة فلاوجه للقول بانه على وزن اسم الفاعل والا لاخل رواية الكشاف قوله من دثره اى انه من التفعيل والقراءة المتواترة من التفعل ومعنى المدثر اى يحمل عليه الدثار الذي هو مستعار للنبوة والكمالات النفسانية ولذا قال المصنف اى الذي دثر هذا الامر اى امر النبوة ٢٢ * **قوله** (من مضجعك) هذا على تقدير ان يكون المراد بالمدثر المتلفف بثوبه حقيقة لكن المضجع اى محل النوم مختص بالتفسير الثالث كما هو المتبادر فيحتاج الى التغليب وان اريد به محل الاستراحة فهو عام على التفسير الاول والثاني والثالث * **قوله** (اوقم قيام جد وعزم) هذا على التفسير بالمتدثر بالنبوة الخ ولايتناول التفسير بالمختفي الا ان يتمحل ويتناول التفسير بالذي دثر هذا الامر الخ فحينئذ يكون القيام مستعارا من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد عبارة عن الفتور كان حاصل الاول التشمر لادائه من غير فتور فالمعنى قم بامر النبوة واجتهد في تبليغه وهذا المعنى انسب لقوله فانذر ولما كان الانذار هو الاهم اكتفى به كما في اكثر المواضع فان القوم برمتهم في ضلال مبين فالمقام مقام الانذار واما التبشير بالجنة بعد دخولهم الاسلام اوالانذار يستلزم

قوله اوقم قيام عزم وجد لما ظهر من التدثر بالدثار امارة عدم التهيؤ والاستعداد لتبليغ الوحي قيل له قم قيام عزم وجد كما قال في المزمل انه سمى النبي صلى الله عليه وسلم به تهجينا لما كان عليه من انه كان نائما متزملا في قطيفة

(ستان) (٣ شهاب حد)

التبشير ويدل عليه دلالة الحر على البرد فى قوله تعالى "تقيكم الحر" الآية ٢٢ * قوله (مطلق للتعميم) اى ولم يقدر له مفعول مخصوص اما بتنزيل منزلة اللازم اى افعل الانذار كما هو الظاهر او يقدر له مفعول عام اى فانذر الناس من العذاب المهين ان لم يؤمنوا ولم يعملوا عملا صالحا * قوله (او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين اوقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) او مقدر مفعول بدلالة قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين والقرآن يفسر بعضه بعضا فحينئذ يقدر مفعول خاص او مقدر بمفعول عام بقرينة قوله تعالى "وما ارسلناك الا كافة" الآية وهذا يؤيد كون مراده فى الوجه الاول تنزيله منزلة اللازم وانما قدم احتمال كون المقدر مفعولا خاصا لان انذار الاقارب اهم ولذا قال الله تعالى "يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا" الآية فارشادهم كارشاد انفسهم لا سيما فى ابتداء الدعوة ٢٣ * قوله (وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا) وخصص ربك نبه به على ان تقديم المفعول للقصر والكبرياء بالمد العظمة قوله عقدا اى اعتقادا بانه موصوف بالكبرياء والعظمة وقولا اى حكما بانه تعالى متكبر لكن الوصف شايع فى القول دون الاعتقاد والاصل فى هذا الباب الاعتقاد واما القول فلدلالته على ما فى القلب ولانه عبادة اللسان ولان فيه ترغيبا * قوله (روى انه لما نزل كبر رسول الله عليه السلام) امتثالا لامره تعالى فان الامتثال اعلاه لم يذكر الانسان باللسان مع مواطأة الجنان فلا يترك الاولى تركه لانه يقتضى تشككا اولا * قوله (وايقن انه الوحى وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك) وفى نسخة وعلم وقيل هو على صيغة المجهول اى علمت خديجة او بصيغة المعلوم وهو الموافق لنسخة ايقن وايضا كبر يقتضى كونه معلوما ضميره راجع الى فاعل كبر * قوله (والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط فكانه قال وما يكن من شئ "فكبر ربك") والفاء فيه اى دخلت فى الكلام على توهم الشرط وهو الموافق لقوله فكانه قال وما يكن من شئ الخ ويحتمل ان يكون مراده ان الشرط مقدر فيه بدلالة الفاء عليه قوله فكانه قال يشعر بالاحتمال الثانى وفى هذا التقدير مبالغة فى افادة وجوب التكبير لكونه معلقا بوقوع شئ ما ووجود شئ ما مقطوع فكذا الجزاء مجزوم وكلمة ما شرطية يكن شرطه بمعنى التامة اى ان يوجد من شئ بيان ما ولو قال مهما يكن لكان اوضح * قوله (او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه) او للدلالة معطوف على افادة على ان المقصود الاول الخ فعلى هذا يكون الفاء للتعقيب لا للجزاء فيفوت المبالغة المذكورة ولذا لم يتعرض له الزمخشرى قوله عن الشرك فالمراد بالتكبير ليس الوصف بالكبرياء بل المراد به التنزيه عن الشرك والتشبيه كناية او مجازا فحينئذ يكون مثل قوله ولا تكونن من المشركين من ان المراد تهييج على دوام التنزيه المذكور او المقصود نهى ما عداه عن الشرك بطريق التعريض فيكون ماله الانذار عن الشرك وعما يترتب عليه من العقاب وبالجملة فى هذا الاحتمال تكلفات بعيدة واذا اخره واماله تركه * قوله (فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه) معرفة الصانع اى وجوده ووجوب وجوده بالادلة العقلية فيكون النظر فى الدليل واجبا لتوقف الواجب عليه ولذا ذهب البعض الى ان ما يجب على المكلف النظر والفكر بل الجزء الاول منه واول ما يجب الخ فيكون الاول الاضافى تنزيهه عن الشرك وحاصله التوحيد * قوله (والقوم كانوا مقرين به) اى بوجود الله تعالى لقوله تعالى "ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله" ولكنهم كانوا مشركين ومشبهين به وعن هذا قال المقصود الاول الخ اى المقصود الاول بعد معرفة وجوده تعالى قوله فانذر فى حكم المؤخر كانه قيل قم فكبر ربك وان لم يؤمنوا بالتوحيد فانذرهم بعذاب الدنيا بمثل ما اصاب الامم الماضية الخاطئة الهالكة وكذا الكلام فيما بعده ٢٤ * قوله (من النجاسات فان التطهير واجب فى الصلاة محبوب فى غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة) وذلك بغسلها فالتطهير حينئذ حقيقى او بحفظها فيكون التطهير مجازا قوله كتقصيرها تمثيل لحفظها عن النجاسة ولم يوجد فيه الجمع بين الحقيقى والمجازى حتى يقال انه جائز عند المصنف وفى الكشاف امر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجر الذيول فهو معنى مجازى له نعم فى بعض النسخ بتقصيرها او تطهيرها فيوهم الجمع المذكور لكن المناسب حمله على الرواية المذكورة فى الكشاف لا على الجمع المذكور فان هذه العبارة وقعت فيمن لم يجوز الجمع المذكور كصاحب الارشاد العادات المذمومة اى للعرب * قوله (او طهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنية) فتطهير الثوب كناية

قوله مطلق للتعميم يعنى حذف مفعول انذر واجرى مجرى اللازم لتعميم الانذار كما يقال فلان يعطى ويمنع اى يفعل الاعطاء والمنع او هو مستعمل متعديا مرادا تعلقه بمفعول مقدر اما خاص اى انذر عشيرتك يدل عليه قوله عز وجل "وانذر عشيرتك الاقربين" واما عام اى انذر كافة الناس بقرينة قوله سبحانه وما ارسلناك الا كافة للناس

قوله وخصص ربك بالتكبير معنى التخصيص مستفاد من تقديم المفعول فان قيل اذا كان المفعول فى نية التأخير يلزم دخول الواو على الفاء اجيب بان الواو فى الحقيقة داخلة على الجملة الشرطية وهذا الفاء جواب للشرط المقدر كما قال تقديره ومايكن فكبر ربك اى وما كان فلا تدع تكبيره
قوله والدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به عن الشرك والتشبيه هذه الدلالة مستفادة من مضمون الشرطية فانها دالة على وجوب التكبير على كل حال وفى بعض النسخ وقع او مكان الواو واصله سهو من الناسخ والوجه الواو عطفا على لافادة لان هذه الدلالة انما هى بواسطة الافادة المذكورة فلا يناسبه كلمة او
قوله والقوم كانوا مقرين به اى بوجود الصانع فامر بتكبيره لان تكبيره وتنزيهه اول ما يجب على المكلف بعد العلم بوجوده
(٢ ابو السعود ـ ثهـ)

عن تطهير النفس لان من يتحاشى عن نجاسة ما يصاحبه يتحاشى عن نجاسة نفسه بطريق الاولى يقال فلان طاهر الدامن والمراد طاهر عن العيوب وهذا من ضروب الامثال فانكشف منه جواز ان يكون ذلك استعارة تمثيلية * قوله (فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال النظرية) واستكمالها بامتثال جميع المأمورات وترك المنكرات وتسمى بالحكمة العملية والتطهير عن الاخلاق الذميمة ركن اعظم ولذا قال فيكون امرا به مع ان استكمالها انما هو بما ذكرناه وكذا الكلام في استكمال القوة النظرية فان استكمالها انما هو باعتقاد جميع المعتقدات والتوحيد ركن اعظم * قوله (والدعاء اليه) اى الدعوة اليه لانه مأمور بالتبليغ وتكميل النفوس الناقصة كما انه مأمور ببيان الاحكام النازلة * قوله (او قطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر) الاضافة بيانية او اضافة المشبه الى المشبه به لما مر من ان النبوة شبهت بالدثار في الصلق وهذا المعنى ناظر الى تفسير المدثر بالمتدثر بالنبوة وهذا المعنى اما كناية او استعارة تمثيلية اخرى لذلك فالمراد بالثياب الدثار بمعنى آثار صفته النفسانية الظاهرة عليه وانوار النبوة الساطعة من مشكاة ذاته كذا قيل فجعل الثياب في ثيابك استعارة للصفات الملابسة له عليه السلام التباس الثياب بلابسها وهو تكلف بعيد بل الظاهر ان الكلام استعارة تمثيلية ولا التفات فيهما الى المفردات ٢ وقد استدل الفقهاء بها على وجوب تطهير الثوب في الصلوة وما ذكره يخل ذلك واما الاستعارة التمثيلية فلا يضر ذلك فلا تغفل ٢٢ * قوله (واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة فيه كالذكر) وهجر العذاب نبه به على ان الرجز عذاب وهجره عبارة عن هجر اسبابه من الشرك وسائر المعاصي فيكون كناية عنه ولكونه ابلغ اختير على التصريح وهذا اولى من تقدير المضاف اى اسباب الرجز كالذكر بكسر الذال وضمها وان كان الاول الذكر اللساني والثاني الذكر القلبي في الاغلب ٢٣ * قوله (ولا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه) الاستغزار استفعال من غزر بالغين المعجمة والزاء المعجمة والراء المهملة بمعنى كثر ومعناه ما ذكره المصنف وحاصله النهي راجع الى القيد والاعطاء بمعنى الهبة لا بمعنى الصدقة قوله ولا تعط اشارة الى ان تمن من المن بمعنى اعطى وانعم فيعم الهبة والصدقة لكن المراد هنا الهبة لان الاستكثار متصور فيه قوله نهي تنزيه لا تحريم فلا مؤاخذة في فعله لكن اثاب في تركه ادنى ثواب * قوله (او نهيا خاصا به عليه السلام لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة) او نهيا خاصا به عليه السلام فالنهي للتحريم لان مثل هذا لا يليق بعلو شأنه لانه بناء على الحرص والضنة كما صرح به وقد وقع ان حسنات الابرار سيآت المقربين * فكان ينبغي له اختيار الاشرف والاكمل فعلم منه ان النهي اذا جعل عاما لا يدخل فيه النبي عليه السلام والا لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا المعنى هو المنقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو الظاهر المتبادر فلذا قدمه والضنة بكسر الضاد البخل الذي هو منشأ الحرص المذموم لانه لو كان سخيا كريما لم يقصد بهبته عوضا ما فضلا عن عوض كثير * قوله (او لا تمنن بعبادتك على الله مستكثرا اياها) فيكون من المن بمعنى تعداد الجميل عبادة او نعما من من عليه اذا ذكر صنيعه معه وهو مذموم في العبادة مطلقا وفي الانعام اذا اريد التوبيخ فهو مذموم وان اريد به اخطاره بالبال ليكون مقويا على شكره فلا يكون مذموما واشار بقوله بعبادتك الى ان متعلقه مقدر كما اشار بقوله على الله الى ان الامتنان عليه تعالى مستكثرا اياها اى العبادة قائمين على هذا البيت للطالب بل للاعتقاد اى معتقدا كثرتها ومعنى الوجدان لا يلائمه * قوله (او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه) مستكثرا الاجر منهم قائسين للطالب كما في الاول ولو اعتبر هذا فيما ذكر قبله اى مستكثرا منهم اجرا من الله تعالى لكان انسب واحتج من جوز المعاصي على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بهذه الآية فقال لولا انه مشتغلا بها اولا لما زجر عنها بقوله والرجز فاهجر والجواب ان المراد منه الامر بالمداومة وتهييج حميته على ذلك الهجران وقد مر غير مرة ان المراد بمثله اما التهييج المذكور او المراد نهي امته بابلغ وجه كما مر تفصيله في قوله تعالى * فلا تكونن من الممترين * في اوائل البقرة * قوله (وقرئ تستكثر بالسكون للوقف) اى لاجراء الوصل مجرى الوقف واما كون المعنى للوقف حقيقة فقليل الجدوى اذ كل كلمة ساكن حين الوقف فهو حال على هذا ايضا كما نبه عليه المصنف بقوله مستكثرا * قوله (او الابدال من تمنن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا)

٢ وكون الثياب جمعا لا يضرها منه

قوله واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي الى الشرك يعني هذا من باب الكناية حيث امر بهجر الرجز الذي هو العذاب واريد هجر ما يؤدي اليه من الشرك والمعاصي

قوله او نهيا خاصا به اى او نهي تحريم لكن هو في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حق الامة نهي تنزيه

قوله والموجب له ما فيه من الحرص والضنة اى الموجب للنهي ما في ذلك المن والعطاء من الحرص الى الزيادة على ما اعطاه هذا اذا كان الاستكثار بمعنى الطمع في العوض او الضنة هذا اذا كان المراد به عد ما اعطاه كثيرا وقد اشار اليه بقوله او مستكثرا اياه اي مستكثرا لما اعطاه اى عادا له كثيرا

قوله على انه من من بكذا وهو من المنة بمعنى الاعتداد لما اعطى فالانسب حينئذ ان يكون تستكثر بمعنى تجده كثيرا لا بمعنى طلب العوض لانه لا يناسبه حينئذ قال ابن جني يحتمل ان يكون بدلا كانه قال لا تستكثر فان قيل في البدل يصلح اقامة الثاني مقام الاول نحو ضربت اخاك زيدا ولو قلت لا تستكثر لم يدل الا على النهي عن الاستكثار مرسلا اى مطلقا وانما المعنى ولا تمنن مستكثرا اى امنن من لا يريد عوضا ولا يطلب الكثير عن القليل فيقال قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية اثباته كقولك زيد مررت به ابي محمد فتبدل ابي محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل

اوالابدال من تمنن فيكون ذلك جزما لان لاء الناهية عاملة فيه واذا قال اوالابدال من تمنن ولم يقل من ولا تمنن والمراد بدل الاشتمال اذ شأن المنان عما يعطيه ان يستكثره ويراه كثيرا فيصح بدل الاشتمال منه بهذا الاعتبار والى ذلك اشار بقوله على انه من من بكذا وتستكثر الخ اى السين للطلب فى المعنى الاول وهنا للوجدان فالبدلية مبنية عليه قوله من من بكذا الخ اشارة الى ان المن بمعنى الاعتداد بما اعطى لا بمعنى الاعطاء فاذا جعل بمعنى الاعطاء يكون معنى تستكثر طلب العوض الكثير والنهى متوجه اليه لا الى الاعطاء واذا جعل بمعنى الاعتداد بما اعطى يكون معنى تستكثر تجده كثيرا فالنهى متوجه الى المن والاستكثار معا ✽ **قوله** (وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها) اى قرئ تستكثر بالنصب على اضمار ان الناصبة واصله لان تستكثر بتقدير اللام الجارة اذا استقامة المعنى بهما ولما كان اضمار ان فى مثل هذا خلاف القياس ايده بقوله وقد قرئ بها اى بان ظاهرة وهى قراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وفى الكشاف وقرأ الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله ✽ الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى ✽ **قوله** (وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى احضر الوغى بالرفع وفى قول الشاعر ✽ الا ايهذا الزاجر احضر الوغى ✽ وان اشهد اللذات هل انت مخلدى ✽) اى على تقدير كون اصل الآية ولا تمنن ان تستكثر يجوز ان يكون الرفع الخ قال ابو حيان انه لا يجوز الا فى الشعر وفى صحة الحلية منه وحة ورد بانه غير صحيح فان المخالف للقياس بقاء عملها واما الحذف والرفع فلا محذور فيه وقد اجازه النحاة وهذا غريب لان مراد ابى حيان انه لا داعى الى ذلك بحسب المعنى اذا الحل لصحيحة كما اشار اليه المص بقوله ولا نمط مستكثرا فالباعث الى اعتبار ان وحذفها وابطال عملها على ان ذلك مذهب الكوفيين والبصريون يجعلون ذلك مخصوصا بالشعر كما صرح به الفاضل المحشى قوله كما روى احضر الوغى بالرفع لا يفيده اذ الشعر لا يقاس عليه غيره ٢٢ ✽ **قوله** (ولوجهه اوامره) المراد به التوجه الى الله تعالى وقصد جهته وجانبه وليس المراد به الذات اذ لا وجه لاقحامه كذا قيل وفيه نظر لان اقحام وجهه ليظهر التقابل بينه وبين قوله اوامره ٢٣ ✽ **قوله** (فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين) فاستعمل الصبر اى فاصبر نزل منزلة اللازم لكمال تعميم الصبر اى فداوم على الصبر على الطاعات وعن المعاصى وعلى البلاء هذا ناظر الى الاول فى لربك قوله فاصبر على مشاق التكاليف ناظر الى الثانى ويحتمل كون كل منهما ناظرا الى الوجهين قوله واذى المشركين فانه من جملة ما امره ربك وتخصيص الذكر به لانه اشق والصبر عليه افضل الصبر لا سيما عند الصدمة الاولى الامر بالصبر امر بدوامه (٢٤ نقر) ٢٥ ✽ **قوله** (فى الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت) فالزائد الالف والواو ✽ **قوله** (واصله القرع الذى هو سبب الصوت) وهنا اريد التصويت مجازا ذكر اسم السبب واريد المسبب والنفخ نوع من الصوت اطلق عليه لكونه فردا منه فلا مجاز مرتين ✽ **قوله** (والفاء للسببية) لان عسر ذلك اليوم على الكافرين ويسره على الموحدين بسبب اذاهم وصبره عليه السلام ومن معه من المؤمنين قوله كانه قال اصبر على الخ اشارة الى ان العسر واليسر فى الخارج وقيل اى السببية ما بعدها لما قبلها بحسب الوجود الذهنى واما بحسب وجوده الخارجى فسبب عنه والصواب ان يقال اى للدلالة على ان ما بعدها مسبب عما قبلها فى الخارج اذ الاصل ان يدخل الفاء على السبب دون السبب ثم حاصل ما ذكره ان عسر ذلك ويسره بسبب الثبات على الايمان بالصبر على الاذى والكفر والاشراك المؤدى الى اذى الموحدين ويؤيده ان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق فسبب العسر كفر الكافرين كما قال يوم عسير على الكافرين كما ان يسره على المؤمنين بايمانهم فذكر المص سبب السبب مبالغة ✽ **قوله** (كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلق فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم) صبر يتعدى بعلى فى الصبر على الطاعة وعلى البلاء كما فى قوله تعالى ✽ والصابرين على البأساء ✽ فى الكلام مسامحة اذ المعنى اصبر على صعب كائن من طرف الاعداء فى زمان دعوتهم الى التوحيد وزجرهم عن الشرك العنيد والمراد بالزمان زمان مقاساة الاذى من الاعداء فى الدنيا فحينئذ قوله تلق فيه اى فى زمان محمول على الاستخدام والمحشى حمل الزمان على زمان الاخرة كما هو الظاهر قال ان على تعليلية والاظهر الى زمان وهذا بناء على ان المراد بالزمان زمان البعث ففى الكلام اضطراب فى الجملة ✽ **قوله** (واذا ظرف لما دل عليه قوله ٢٦ فذلك يومئذ الآية فان معناه عسر الامر على الكافرين) اختير اذا مع الماضى لتحقق وقوعه لما دل عليه قوله دلالة التزامية ولم يجعل ظرفا لقوله عسير اذ الفاء فى فذلك مانع عنه وكونه ظرفا لما ظرف محض نوع الشرطية لان البصريين

قوله وبالنصب على اضمار ان قرأ الاعمش بالنصب باضمار ان كما فى قوله

✽ الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى ✽

✽ وان اشهد اللذات هل انت مخلدى ✽

فان محل احضر نصب على انه مفعول الزاجر ولا حظ للفعل من الاعراب الا بتأويل وتأويل هنا ان يقدر ان فحذف ان وابطل عمله فرفع بقرينة تقدير ان هنا اشتراك وقوع احضر موقع المفعول وعطف ان اشهد عليه وانشد ابو زيد

✽ فقالوا ما تشاء فقلت الهو ✽

✽ الى الاصباح آثر ذى اثير ✽

وضع الهو موضع الالهو والمعنى ان الهو قال ابن جنى على القراءة بالنصب يكون بدلا من قوله ولا تمنن فى المعنى لان معناه لا يكن منك من واستكثار اى لا يكن منك من ان تستكثر فيضمر ان ليكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن فى المعنى الذى دل عليه الفعل ونظيره قولهم لا تشتمه فيشتمك اى لا يكن منك شتمه ولا منه ان يشتمك

قوله فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف الوجه الاول مبنى على ان ينزل الصبر منزلة ما لا يتعلق بشئ من المتعلقات والمعنى افعل الصبر والثانى على ان يتعلق به وفى الكشاف والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل على العموم وان يتناول كل مصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام ثم كلامه قيل هذا هو الوجه الاول وليس بصواب لان الوجه الاول مطلق باق على اطلاقه واجيب بانه اطلق هذا الوجه ليتناول كل مصبور عليه ومصبور عنه ثم كنى عن الصبر على اذى الكفار لينبه على ان الصبر على اذاهم هو الصبر على كل مصبور عليه على ما سبق فى قوله تعالى ✽ انعمت عليهم ✽ اى انعمت عليهم بالاسلام فاطلق ليتناول كل منعم به ثم كنى به عن الاسلام لان من انعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه ولهذه الدقيقة قال والوجه الخ

قوله والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلق فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم يريد ان مسبب الصبر ما دل عليه مضمون الكلام الداخل عليه الفاء لا نفس ذلك الكلام وفى الكشاف والفاء فى قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلق عاقبة صبرك عليه والفاء فى فذلك للجزاء

قوله فان معناه عسر الامر على الكافرين اى عسر الامر عليهم وقت النقر فى الناقور

ذهبوا الى انه حقيقة فى الظرف وقد يجئ للشرط بلا سقوط معنى الظرف كما فى التوضيح والمعنى عسر الامر على الكافرين وسهل الامر على المؤمنين وقت نفخ الصور والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه وفيه تنبيه على ان عسيرا بمعنى الماضى * قوله (وذلك اشارة الى وقت النقر) المستفاد من اذا وصيغة البعد للتفخيم * قوله (وهو مبتدأ خبره يوم عسير) ومحط الفائدة باعتبار الصفة فاليوم هنا اسم الظرف لا نفس الظرف وبهذا علم ان جعله اشارة الى وقت النقر لتصحيح الحمل * قوله (ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير) او ظرف لخبره فح يلزم كون الزمان ظرفا للزمان ولدفعه قال اذ التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير حيث جعل المظروف مصدرا وهو الوقوع وفيه اشارة الى ان المراد بالظرف ظرف مستقر اى كائنا فيه لا ظرف لغو حتى يلزم كون الزمان ظرفا للزمان قوله وقت وقوع الخ بيان حاصل المعنى لا تقدير فى المبنى حتى يرد ان المصدر لا يعمل فيما قبله واما القول بان المراد بيومئذ يوم القيمة وهو امر ممتد غير متناه ووقت النقر جزء منه فالمعنى ذلك وقت النقر يوم عسير حال كونه فى يوم القيمة فالظرفية ظرفية الكل للجزء وهو معنى صحيح فلا حاجة فى تصوير المعنى الى توسيط لفظ الوقوع فضعيف لان البدلية تأبى عنه وايضا انه لا فائدة فى هذا القيد اذ لا مساغ لغيره وايضا معنى يومئذ يوم وقوع النقر فلا مجال لان يراد به امر ممتد ٢٢ * قوله (تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه) تأكيد لان معناه عسير لان غير يسير مساوله بحسب الصدق قوله يمنع الخ اذ فائدة التأكيد تقرير معناه وهو ان يكون عسيرا عليهم من كل وجه ولو لم يؤكد لاحتمل ان يكون مجازا بان يكون عسيرا من وجه دون وجه * قوله (ويشعر بتيسيره على المؤمنين) هذا بطريق مفهوم المخالفة عند المصنف واما عندنا فلان الاصل كون ذلك اليوم تيسيرا فلما قيد عسيره بكونه على الكافرين بقى الاصل فى شأن المؤمنين ٢٣ * قوله (نزل فى الوليد بن المغيرة) قيل من غير اختلاف فيكون اجماعا يكفر جاحده وفيه نظر * قوله (ووحيدا حال من الياء اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه) اى الواو بمعنى مع قوله فانى اكفيكه وهذا معنى قوله ذرنى ومن خلقت الخ فهو استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى وانتقام اعداء الرسول عليه السلام بالقدرة القاهرة وكفاية امره وحده بالهيئة المنتزعة من شخص ذى شوكة وقدرة واعانة شخص آخر استولى عليه عدوه فقال له ذرنى ومن عاداك وحدى فانى اكفيكه فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه ومعنى فانى اكفيكه اكفيك شره اذ الكفاية انما تتعلق بالمعانى دون الاعيان وتعلقه بها للمبالغة * قوله (او من التاء اى ومن خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احد او من العائد المحذوف اى ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد) او من التاء اخره مع قربه لفظا اذ الاول اقرب معنى لانه صريح فى انه تعالى يكفى امره وحده بخلاف الثانى فان ذلك مفهوم من انه تعالى لما خلقه وحده فهم منه انه تعالى كاف فى الانتقام منه وحده لم يشركنى من باب علم اى لم يشاركنى قوله او من العائد المحذوف اى او حال من العائد المحذوف فانه كالمذكور وجه التأخير معلوم من البيان السابق وكون ذى الحال محذوفا خلاف المتبادر لاستلزام صحة كون المذكور ذا حال * قوله (او ذم فانه كان ملقبا به) اى وحيدا منصوب على الذم وهو معطوف على حال من الياء فانه كان اى قبل نزول هذه الآية كما دل عليه كلمة كان فظهر ضعف ما قيل انه حدث هذا اللقب بعد نزول هذه الآية * قوله (فسماه الله تهكما به) اى استهزاء لانه يشعر بانه لا يستحق ابهذا التلقيب حيث صدر بالذم * قوله (او ارادة انه وحيد ولكن فى الشرارة) عطف على تهكما به لا دلالة فى النظم على هذه الارادة الا بمعونة سوق الكلام * قوله (او عن ابيه لانه كان زنيما) اى دعى لم يعرف نسبه الى المغيرة وقد مر بيانه فى سورة ن قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله بعد ذلك زنيم ٢٤ * قوله (مبسوطا كثيرا) ولما لم يكن لمال مداوله بالبسط والكثرة مجازا اذ المد يستلزم الكثرة ذراعا والمراد هنا الكثرة عددا بدون اعتبار النماء سواء كان من شأنه النماء اولا * قوله (او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة) ممدودا بالنماء من مد البحر ومده بحرآخر وفى الكشاف من مد النهر ومده نهر آخر قيل كان له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال قيل كان له بستان فى الطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل الف الف فعلم منه ان من امواله ما لم يكن له نماء ومنها ما كان له نماء فالمال الذى له نماء يكون ممدودا بان يكون نماء مددا لاصله قوله وكان الزرع الخ بيان لماله نماء ومعنى ممدودا بالنماء زائدا بالنماء من مد الجيش اذا قواه وزاده قال تعالى وامددناكم باموال وبنين اى زدناكم والظاهر انه حينئذ حقيقة ويحتمل ان يكون

(مجازا)

قوله ويومئذ بدله اى بدل المبتدأ الذى هو ذلك وانما فتح يوم على هذا مع انه فى محل الرفع لاضافته الى اذ لانها غير متمكنة

قوله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير يعنى من شأن ظروف الزمان والمكان المنصوبة بتقدير فى ان يكون ظروفا لمعانى الافعال ويوم ليس فى معنى الفعل فلا ينتصب به يومئذ الا بالتأويل فتأويله ان يقدر مصدر مضاف اليه تقديره وقت النقر وقوع يوم عسير يومئذ فيجوز حمل وقوع يوم عسير على وقت النقر على سبيل التجوز من باب اسناد الشئ الى سببه وامارته كما قال صاحب الكشاف فى آخر سورة الاحقاف لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء قال صاحب الكشف فذلك ابتداء وهو اشارة الى المصدر اى فذلك النقر فى ذلك الوقت نقر يوم عسير وعلى الكافرين تعلق بعسير لا بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غير فى حكم حرف النفى فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله واجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب وقال ابو البقاء اذا ظرف والعامل ما دل عليه فذلك لانه اشارة الى النقر ويومئذ بدل من اذا وذلك مبتدأ والخبر يوم عسير والعامل فيها ما دل عليه عسير اى يعسر ولا يعمل فيه نفس عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبلها او يخرج على قول الاخفش وهو ان يكون اذا مبتدأ والخبر فذلك والفاء زائدة واما يومئذ فظرف لذلك قال صاحب الفرائد لما كان العسير الذى جعل صفة اليوم صفة للامر الواقع فيه على الاسناد المجازى نحو نهاره صائم جعل وقت النقر ظرفا باعتبار ان المراد منه العسير على الكفار وقيل لا يمكن جعل قوله وقوع يوم عسير خبرا لقوله فذلك ولا بد من تقدير مضاف اذ المعنى زمان النقر يومئذ زمان وقوع يوم عسير لانه لا يمكن جعل يومئذ ظرفا لما بعده لانه يلزم اعمال المصدر الذى هو المضاف اليه فيما قبل المضاف وفيه نظر لان لفظة ذلك اشارة الى نقر الناقور لا الى زمان النقر فيصح حينئذ وقوع يوم عسير خبرا ويومئذ ظرفا للوقوع واليه اشار صاحب الكشاف بقوله لان يوم القيمة يأتى ويقع يوم ينقر فى الناقور

قوله ويشعر بيسره على المؤمنين اى يشعر بطريق تعريضى انه يسير على المؤمنين معنى الاشعار مستفاد من تقديم المعمول اعنى على الكافرين على العامل وهو يسير قال صاحب الكشاف فان قلت فما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت لما قال ٣٢

تجوزا عن المد ضد القصر اذ الاشتراك خلاف الاصل ٢٢ ❊ **قوله** (حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لايحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه) اى الشهود جمع شاهد بمعنى الحضور والمراد حضورهم مع ابيهم والغرض التمتع بلقائهم وفائدة اخبار حضورهم معه بيان انه ذو نعمة جسيمة استغنى ابناؤهم عن السفر للتجارة وكسب المال للتعيش ❊ **قوله** (اوفى المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام) اوفى المحافل الخ وفائدة ذلك بيان انهم رئيس القوم كابيهم وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع واطلق على ابنه وهو الوليد بن الوليد اسلم واما عمارة فقتل كافرا اما يوم البدر اوفى الحبشة على يد الحبشى والحاصل انه غلط فى موضعين ادعاء الاسلام لعمارة وانه مات كافرا وادعاء الكفر فى عدا الثلاثة والوليد بن الوليد من عدا الثلاثة مع انه اسلم باتفاق المحدثين ٢٣ ❊ **قوله** (وبسطت له الرياسة والجاه العريض) اشارة الى ارتباطه بما قبله لانه لما ذكر الله تعالى انعامه بكثرة الاموال والبنين وكمال التمتع بهما اعقبه بالرياسة بين الله تعالى انه اكرمه بالوجاهة وعبرعنها بالتمهيد اذ الاصل فى التمهيد التسوية والتهيئة وهنا تجوز عن بسطة المال والجاه بمعونة المقام فان ذكره عقيب اعطاء المال الكثير والبنين قرينة قوية على ان المراد بالمفعول المحذوف الجاه العريض اى الجاه المتسع بحيث ينفذ كلامه بين قومه وهذا مستفاد من التعبير بالتمهيد وتأكيده بالمفعول المطلق ❊ **قوله** (حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة والتقدم) لان الريحان فى الاصل نبت حسن طيب الرائحة جوز به عما يوجب السرور من الرزق الطيب والولد النجيب قال عليه السلام انه اى الولد لمن ريحان الله والقريش لما افتخروا به سمى ريحانة قريش والتاء للوحدة وهو منصوب بنزع الخافض قوله والوحيد عطف عليه قوله باستحقاق الرياسة والتقدم بيان كون جاهه عريضا وقدم الاموال والبنين لان حصول الجاه بالاموال والاولاد ايضا فى الاغلب ٢٤ ❊ **قوله** (ثم يطمع) صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لغرابته اوللاستمرار ❊ **قوله** (على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه) يعنى كلمة ثم للاستبعاد مجازا وليست للتراخى اذ طمعه حال التمهيد لابعده فضلا عن البعد بعدة والاستبعاد غير التفاوت الرتبى لانه عد الشئ بعيدا غير مناسب لما عطف عليه فينزل البعد المعنوى منزلة البعد الزمانى فى مطلق البعد فاستعمل له ثم ❊ **قوله** (اما لانه لامزيد على ما اوتى اولانه لايناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه الآية) اما لانه اى الشان لامزيد على ما اوتى اى بالنسبة الى حاله بناء على جرى العادة على ان مثله اوتى بمثل ما اوتى ونفى الزيادة لذلك والافلا يصح نفى الزيادة مع قطع النظر عن العادة وبالجملة لو اكتفى بقوله اولانه لايناسب الخ لكان اسلم من التكلف من كفران النعم فان هذا يوجب نقصان النعم لاسيما اذا انضم اليه معاندة المنعم باشراكه به وتكذيب رسله وهذا هو الوجه الذى هو يوافق العقل والشرع قوله ولذلك قال الخ يؤيد ما ذكرناه ٢٥ ❊ **قوله** (فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع) ولما كان هذا تعليلا الخ فجعل الوجه الاول علة لاستبعاد الطمع لايعرف له وجه ❊ **قوله** (على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة) على سبيل الاستئناف اى الاستئناف المعانى كأنه قيل لم زجر عن طلب الزيادة على ما اوتى فاجيب بان حاله يوجب زوال ما انعم فكيف يصح له طلب المزيد ❊ **قوله** (قيل مازال بعد نزول الآية فى نقصان حاله حتى هلك) تأييد لما ذكره من ان حاله تقتضى زوال ما انعم الخ عنيدا بمعنى معاندا كما نبه عليه بقوله بمعاندة آيات المنعم كالرقيب والعشير بمعنى المراقب والمعاشر وصيغة المفاعلة للمبالغة والمراد بآياتنا الآيات العقلية الدالة على التوحيد وكمال القدرة وصحة النبوة اوالآيات النقلية الدالة على ما ذكر اومجموعهما قدم لآياتنا على عامله لرعاية الفاصلة ٢٦ ❊ **قوله** (ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد) بيان معنى سارهقه عقبة شاقة المصعد لطمع الزيادة بين الله انه له شدائد عظيمة بدل حرصه وطمعه وما اوتى من النعم واصناف الكرم فانما هو استدراج زيادة لعقوبتهم وهكذا عادة الله تعالى مع المجرمين والحمد لله رب العالمين ومعنى ساغشيه ساجعله غاشيالها والعقبة الطريق فى الجبل فى الاصل والمراد الدخول فى امر شديد ولذا قال وهو اى سارهقه مثل اى استعارة تمثيلية لما يلقى من الشدائد اذ المثل فى الاصل بمعنى النظير مثل الشبه ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده وهو المراد هنا ولذا قال فى ❊ سيجزى ❊❊ ساصليه سقر

٢ امامن الافعال اوالتفعيل منه

٢٢ على الكافرين فقصر العسر عليهم فان غير يسير يؤذن بانه لايكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لايرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسر العسير من امور الدنيا تم كلامه قوله فقصر العسر عليهم ليس المراد به القصر الاصطلاحى بل المراد تخصيص ايقاع العسر بهم حيث قيل عسير على الكافرين هذا على ان يتعلق على الكافرين بعسير وعن بعضهم ونظيره قوله تعالى ❊ لابارد ولا كريم ❊ من حيث انه تعريض بظال الجنة والفرق بين الوجهين المذكورين فى الكشاف ان قوله تعالى غير يسير على الوجه الاول يثبت حكما مغايرا للمذكور وعلى الثانى يفيد استمرار الحكم الثابت

قوله اوذم عطف على قوله حال اى اونصب على الذم

قوله وكان له زرع الخ تصحيح للوجه الثانى وهو كون المد بالنماء

قوله ريحانة قريش الريحان يطلق على الراحة والرزق والراحة فبسبب كثرة الرزق سمى الوليد ريحانة

* بدل من سأرهقه صعودا * شبه الهيئة المأخوذة من ذلك الكافر وما اصابه من شدة العذاب والالم الفادح الثقيل مع الحجاب بالهيئة المنتزعة من شخص وتكليفه الصعود الى الجبال الشاهقة الصعبة الصعود وما مسه من المشقة والمضرة فذكر ماد ل على المشبه بها واريد المشبهة * **قوله** (وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا) وعند الخ فحينئذ لا استعارة فى الكلام وانما اخره مع انه حقيقة لان فى الاول مبالغة والخبر الشريف من اخبار الآحاد فلا يفيد القطع فالحمل على الاستعارة المذكورة ابلغ من الحمل على انها اسم لعقبة من النار والمراد بالخريف السنة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل عن الزمخشرى ان الخريف آخر السنة فيه تتم الثمار وتدرك ولهذا سمى خريفا كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه قد يخرف ومراده بقوله فيه تتم الثمار انه بذلك كأنه العام كلها لانه يتم ما يتعلق بتلك العام وهذا المزيد التوضيح والا يكفى علاقة الكلية والجزئية فى صحة المجاز اذا ثبات الكل بفوته ثم المراد بقوله اذا بلغ آخر عمره ارذل العمر واعترض عليه بعدم المناسبة بين الخرف وهو فساد العقل واختراف الثمار بمعنى اقتطافها والجواب انه سمى به آخر السنة تشبيها له بآخر العمر الذى من شأنه ان يقع فيه الخرف والكل تكلف لامر من كفاية الجزئية وابطال الابرام وجه التسمية فى المنقولات غاية الامر يطلب المناسبة عند بعض وما نقل عن الزمخشرى ان سلم صحته فبيان انه مناسب لآخر العمر فى عروض الخرف مطلقا وان كان بينهما فرق من وجه على ان اختراف الثمار يشابه الخرف بمعنى فساد العقل لفساد الطراوة بالاختراف وهذا ايضا مبنى على ان ابتداء السنة الشتاء واهل النجوم يعتبرونه من الربيع ثم يهوى من الباب الثانى اى يسقط كذلك اى سبعين عاما ابدا اى الى غير المتناهى فى الصعود والسقوط قوله تصعد بصيغة المجهول من التفعيل قال فى القاموس يقال صعد فى الجبل وعليه تصعيدا ولا يقال صعد فى الجبل مخففا بل صعده وهذا خلاف المتعارف من لزوم المخفف وتعدى المشدد وهنا بالعكس نظيره كب فاكب كما مر فى سورة الملك نائب فاعل يصعد مصدره اى يفعل التصعيد او صاحب جهنم ويؤيده قوله ثم يهوى قوله جبل من النار اما حقيقة او تشبيها اى كجبل من النار واهله من قبيل الاكتفاء او قيل ان الزمهرير كذلك الصعود جبل من زمهرير وبرد شديد يصعد فيه سبعين خريفا الخ والله اعلم ثم الصعود اما مختص بالوليد كما هو مقتضى السوق او عام له ولمن هو مثله فى الاستكبار وايذاء رسول الملك الجبار ٢٢ * **قوله** (تعليل للوعيد) هو قوله سأرهقه صعودا ويدخل فيه كفره بالرسول عليه السلام * **قوله** (او بيان للعناد) اى جملة مفسرة لا محل لها من الاعراب فيكون سأرهقه صعودا اعتراضا بينهما اخره لان المصدرة بان متعارفة فى التعليل وكونها تفسيرية خلاف المتعارف * **قوله** (والمعنى فكر فيما تخيل طعنا فى القرآن) والمعنى اى على الاحتمالين فيما تخيل اى توهم صلة فكر قوله طعنا فى القرآن اشارة الى ان المراد بآياتنا القرآن ولا ينافى عموم الآيات الى الادلة العقلية كما مر وتخصيص القرآن بالذكر لان الفكر المذكور مختص به وهذا يؤيد فى الجملة كون قوله والمعنى على الاحتمال الاخير لكن العموم هو الاولى * **قوله** (وقدر فى نفسه ما يقوله فيه) توضيح قوله تعالى وقدر والفرق انه فكر فيما توهمه من كونه سحرا او شعرا ونحو ذلك ولا سبيل الى الطعن فيه سوى كونه سحرا وانه عليه السلام ساحر كما نبه عليه المص بقوله روى انه مر بالنبى عليه السلام الخ فقدر فى نفسه ما يقول فيه من كونه سحرا ثم قال باللسان بعد احضاره بالجنان فان الكلام اى الفؤاد وانما جعل اللسان دليلا عليه ٢٣ * **قوله** (تعجيب من تقديره استهزاء به) تعجيب من تقديره اى بعد فكره ولم يذكره لذكره اولا او لان التعجيب من تقدير ما يقوله فى شأن القرآن اذ الفكر وسيلة اليه ولذا قدم على قدر استهزاء مفعول له للتعجيب اى الكلام فى صورة التعجيب لان التعجيب يكون لحسنه ولا حسن هنا لكن صور بصورته ذريعة الى التهكم والاستهزاء اشار به الى ان قتل دعاء عليه بالقتل وهذا انما قيل فى مقام التعجيب والاستعظام فيكون ثناء عليه بطريق التهكم والاستهزاء فانه وان كان فى حقه دعاء بالاهلاك لكنه يستعمل كناية عن الاستعظام من حيث ان الفعل اذا ارتقى اقصى درجات الكمال يلزمه ان يحسد فاعله ويقول الحاسد فى حقه قتل كما اشار اليه المصنف وهذا الايلام قوله فى سورة عبس دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجيب من افراطه فى الكفران والتعجيب منه مستفاد من قوله ما اكفره فالمناسب هنا ان يقال دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجيب من تقديره منفهم من كيف فانه قد يستعمل فى التعجب والعجب فى شأنه تعالى حمل على التعجيب فلا تغفل * **قوله** (او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ فى الشجاعة

قوله تعليل للوعيد اى تعليل للوعيد المستفاد من كلمة الردع فى كلا انه الآية فانها دالة على قطع المزيد على ما اوتى الوليد وقوله انه كان الآية تعليل للردع المعنى ليرتدع عن ذلك الطمع لانه كان لآياتنا عنيدا فان معاندة آيات المنعم سبب لانسلاب النعمة ومانعة عن الزيادة

قوله او بيان للعناد والجملة على الوجهين واردة على سبيل الاستئناف جوابا للسؤال عن علة الوعيد او عن بيان عناد الوليد كأن قائلا قال لم لا يزاد فقال انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد وفى الكشاف ويجوز ان يكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعودا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول فى القرآن تم كلام الكشاف ومعنى كلا على هذا الوجه حقا اى حقا انه كاذب فى ان الجنة ما خلقت الا لى وانى سأرهقه صعودا الآية * كان لآياتنا عنيدا * وذلك بانه فكر وقدر قال الزجاج كلا ردع وتنبيه فتقول كلا لمن قال لك شيئا تنكره اى ارتدع عن هذا وتنبيه على الخطأ فيه وقال ابن الحاجب وقد يكون بمعنى حقا وعليه حمل مواضع من القرآن وفى كتاب المرشد قال الخليل وسيبويه والاخفش كلا ردع وزجر روى عن مقاتل بن سليمان كل شئ فى القرآن من كلا فهو رد على الكلام الاول الا بعضه روى ابن الانبارى عن المفسرين معناها حقا وحكى عن الكسائى ايضا وعن الفراء هى حرف رد بمنزلة نعم ولا فى الاكتفاء وان جعلتها صلة لم تقف عليها كقولك كلا ورب الكعبة لانه بمنزلة قولك اى ورب الكعبة قال الله تعالى كلا والقمر

مباغتا يحق بان يحمد ويدعو عليه حامده بذلك) اولانه عطف على استهزاء ففيه تعجيب حقيقة وفي الكشاف تعجيب من تقديره واصابته المخزومية الغرض الذي كان ينتحيه قريش وعدل عنه المصنف فقال اولانه اصاب الخ ففهم منه ان اصابته في نفس الامر ولا يخفى فساده وقيل في توجيهه اي تعجيب واستعظام لقوة خاطره في نفس الامر على معنى انه لا يمكن القدح في امره عليه السلام بشبهة اعظم ولا اقوى مما ذكره هذا القائل انتهى وضعفه لا يخفى * **قوله** (روى انه مر بالنبي عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة) ان له عليه لحلاوة اي نوع حلاوة لكمال بلاغته وحسن انتظامه اي حلاوة معنوية تشبه الحلاوة الحسية فيكون الحلاوة مستعارة لها وبهذا يظهر وجه كونه علة لما لم يكن من كلام الانس والجن لطلاوة مثلث الطاء الرونق والحسن وكل منهما داع الى القبول فضلا عن اجتماعهما اختارهما انتظاعا على تنبيها على ان الرونق استعلى عليه وفيه بين مبالغته في ذلك وفي الاول اختار اللام ليفيد الاختصاص ولو عكس او اختير على او اللام فيهما لكان له وجه * **قوله** (وان اعلاه لمثمر) يعني به النظم الكريم على تشبيهه بما على الرياض والاشجار من الاوراق والاثمار في الطراوة والنضارة وميلان النفوس اليه * **قوله** (وان اسفله لمغدق) اي اشارته العلية وهو المراد بالبطن في الخبر اللطيف ان لكل آية ظهرا وبطنا فالمراد باعلاه ظاهره ولو عكس لا يضر المقصود اذ المراد الاعلى والاسفل المعنويين قوله لمغدق اي ذا غدق اي ماء كثير خصه بالذكر لانه سبب المعاش والسعة وعزة وجوده عند العرب وهذا افراط في المدح كاد ان يكون مؤمنا به لكن سبقه الشقاوة وغلبه الغواية وحرم من السعادة * **قوله** (وانه لا يعلو ولا يعلى) لا يعلو على كل كلام منثورا ومنظوم لكونه في ذروة العلياء من البلاغة ولانطوائه الحكم الاعتقادية والعلية ولا يعلى لما ذكرنا ذكره مع انفهامه للتنبيه على انه عال على كل كلام مطلقا كما يشعر به حذف مفعوله ويحتمل ان يكون استعارة تمثيلية بتشبيه القرآن بالرياض * **قوله** (فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه) صبأ بالهمزة ومعناه خرج من دينه الى آخر انا اكفيكموه تقديم المسند اليه للحصر والخطاب لقريش القائلين له صبأ الوليد والضمير الغائب للوليد وحاصله انا ارده وامنعه عن ميله الى اتباع القرآن كما يشعر به الاغراق في الثناء عليه فخاف قريش ان يؤمن بالقرآن ويؤمن بسبب ايمانه جم غفير من قريش * **قوله** (فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق) فقعد ابو جهل اليه الى جنب الوليد وتعديته بالى لكون القعود منتهيا اليه قوله بما احماه اي اغضبه كناية لان الغضب لكونه عبارة عن ثوران الدم والحرارة الغريزية يستلزم الاحماء اي جعله حميا ذا حرارة فقام اي عقيب ذلك من مجلسه لاجل النداء فانه في حال القيام اعم شمولا وادخل قبولا فنادى قريشا لافادة انه على دينه ولا رغبة في دخول الاسلام فقال تدريجا الى ان قال ما هو الا ساحر قوله يخنق بصيغة المجهول اي يصرع من الجنون ومن تخبطه الجن والشيطان فانهم يزعمون ان الجن يخنق المجنون * **قوله** (وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا) يتكهن من التفعل اي يتكلف في افعال الكهنة فقالوا لا ناظر الى الامور الثلثة اي ما رأينا انه يخنق الخ فقولكم هذا المذكور في شانه باطل * **قوله** (فقال ما هو الا ساحر) اي قولكم في حقه انه ساحر مطابق للواقع وبين صدقه في زعمه * **قوله** (اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه) اما رأيتموه يفرق والاستفهام للانكار اي قد رأيتموه وهل هذا الا بالسحر كما هو المعروف بين الانام من ان السحر يفرق به بين المرء وزوجه وغيره وهذا دسيسة اخفى من دبيب النمل فانه عليه السلام لما دعاهم الى الايمان آمنوا به فبسبب ايمانهم وقع الفرقة بين الرجل واهله واولاده واتباعه فاوهم ذلك الضال قومهم بانه بسبب سحره واذ كان ساحرا يكون ما القى الينا سحرا ولذا قلت ان اعلاه لمثمر الخ وهذا مراده ولذلك فرحوا فتفرقوا متعجبين والا لكان بين كلاميه تنافر فلا يكون باعثا لفرحهم الا بملاحظة ذلك فان شان السحر التعجب منه ولذا قلت ان اعلاه لمثمر تعجبا منه لا لاعتقاد انه حق نازل من الله ففرحوا قاتلهم الله انى يصرفون ٢٢ * **قوله** (تكرير للمبالغة) في التعجيب منه اما استهزاء او حقيقة * **قوله** (وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول وفيما بعد على اصلها) للدلالة على الثاني لان التراخي

٢ لانه ازال شبهتهم واتى بما هو المرضي عندهم كما اوضحناه منه

قوله وان عليه لطلاوة الطلاوة الرونق والحسن والمغدق مفعل من اغدق الماء اي كثر واغدق الشجر اي كثر ماؤه من الغدق بفتح الغين المعجمة والدال وهو المطر الكبار القطر كذا في النهاية قال الجوهري الغدق الماء الكثير وقد غدقت عين الماء اي غزرت قال الطيبي لعل هذا التشبيه ينظر الى قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها استعار الوليد الشجرة للقرآن على الاستعارة التمثيلية والمكنية فجعل له الاعلى الذي هو الفرع ورشحه بقوله لمثمر واثبت له الاسفل الذي هو الاصل ورشحه بقوله المغدق ترشيح وكنى بقوله لمغدق عن كونها ثابتا اصلها ريان فرعها وتم معنى ترشيح المثمر بقوله لحلاوة وتم المغدق بقوله لطلاوة فقوله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة لتمهيد الاستعارة وترشيحها وقوله وانه يعلو ولا يعلى كالخاتمة للمجموع والزبدة والفايدة

قوله صبأ الوليد يقال صبأ فلان اذا خرج من دين الى دين غيره وكانوا يدعون من يدخل في الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة

قوله فهل رأيتموه يخنق وكان اعتقادهم ان الجن يخنق المجنون ويتخبطه وفي المغرب الخنق بكسر النون مصدر خنقه اذا عصر حلقه

٢٢ ❁ ثم نظر ❁ ٢٣ ❁ ثم عبس ❁ ٢٤ ❁ وبسر ❁ ٢٥ ❁ ثم ادبر ❁ ٢٦ ❁ واستكبر ❁ ٢٧

❁ فقال ان هذا الا سحر يؤثر ❁ ٢٨ ❁ ان هذا الا قول البشر ❁ ٢٩ ❁ سأصليه سقر ❁ ٣٠

❁ وما ادريك ما سقر ا ❁ ٣١ ❁ لا تبقى ❁

الزمانى فى الاصل فاستعير هنا للتراخى الرتبى فقيد الابلغية اذ بانضمامه الى الاول يكون مترايدا فى التعجب وهذا اولى مما قيل فكأنه قيل قتل بنوع ما فى القتل لا بل قتل باشده وابلغه ولذا ساغ العطف فيه مع انه تأكيد انتهى وعطف التأكيد جائز عند النحاة وان لم يجوزه ارباب المعانى والقائل اشار الى انه مغايره فى الجملة باعتبار قيد فيه وكونه تأكيدا باعتبار اصل المعنى وقد نبه عليه قسطلانى فى شرح البخارى ٢٢ * **قوله** (اى فى امر القرآن مرة بعد اخرى) اشار الى ان نظر بمعنى فكر ولذا قال مرة بعد اخرى اى نظر فيه ليتخيل طعنا فى القرآن ومعنى قوله فى امر القرآن اى فى شأنه اولامره ونبه على ان ثم للتراخى الزمانى ٢٣ * **قوله** (قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول) اى تغير واسود لما لم يجد فيه طعنا وهذا لا يلائم ٢ قوله ثم امر وهو اولا انه اصاب اقصى ما يمكن الخ * **قوله** (اونظر الى رسول الله عليه السلام وقطب فى وجهه) وهو الاولى لسلامته عن اشكال فحينئذ النظر بمعنى الرؤية ولذا عدى بالى وقطب فى وجهه اى تغير وجهه لرؤيته عليه السلام ادخل لفظة فى هنا دون ما سبق للمبالغة هنا كأن العبس تمكن فى وجهه تمكن المظروف فى الظرف فمعنى قطب ٣ ح اى حصل القطب فى وجهه ٢٤ * **قوله** (اتباع لعبس) اى مؤكد له مع مغايرة معناه بحسب الوصف قال المص فى قوله تعالى "ووجوه يومئذ باسرة" شديدة العبوس فبالنظر الى تغايره يصح العطف وبالنظر الى اتحاد اصل معناهما يكون تأكيدا كما مر فى قوله "ثم قتل كيف قدر" فاحفظ هذا فانه ينفعك فى مواضع كثيرة اتباع من الافعال وبهذا يظهر ان هذا من التوابع المصطلحة وعدم صحة عطف التأكيد فى التأكيد المحض لا تغاير بينهما اصلا وايضا عدم الصحة فى اصطلاح اهل المعانى واما النحويون فقد جوزوه ٢٥ * **قوله** (عن الحق او الرسول عليه السلام) عن الحق ناظر الى الوجه الاول او الرسول صلى الله عليه وسلم على الوجه الثانى اى ادبر عن نفس الرسول او عن اتباعه ٢٦ * **قوله** (واستكبر عن اتباعه) عطف العلة على المعلول اذ الادبار عن الحق والاعراض عن قبوله انما هو بسبب استكباره عن اتباع الحق ٢٧ * **قوله** (يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله نفوه بها من غير تلبث وتفكر) يروى ويتعلم اى اخذه من الغير كسحرة بابل ومراده الطعن بان ما صدر منه من السحر بالتعلم من الغير وليس من تلقاء نفسه وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او الاستمرار لانه بصدد التعلم بعد قوله على زعمه من غير تلبث اى من غير توقف وفى نسخة من غير تثبت اى من غير توقف ايضا وتذكر عطف تفسير له وهذه الآيات لا تخالف الرواية المذكورة فان ما ذكر هنا مقرر كلام ذلك الشقى وهو كونه عليه السلام ساحرا والقرآن سحرا وما ذكره اولا فلابطال زعم قريش وهذا لا ينافى قوله لما خطرت هذه الكلمة الخ اذ الشروع فى المقدمة شروع فى المقصود ٢٨ * **قوله** (ان هذا الآية كالتأكيد للجملة الاولى) ولم يقل تأكيدا لان معناهما المطابقى مختلف لكن لما كان المقصود نفى كونه كلام الله تعالى كان كالتأكيد * **قوله** (ولذلك لم يعطف عليها) اى لكونه كالتأكيد لم يعطف عليه نظرا الى كونها كالتأكيد ولو عطف عليها نظرا الى انهما متغايران معنى لكان له وجه اذ النكتة مبنية على الارادة كما مر فى قوله "ثم قتل كيف قدر" وقوله وبسر ٢٩ * **قوله** (بدل من سأرهقه صعودا) بدل الاشتمال سواء جعل مثلا لما يلاقى من الشدائد او اسم جبل من النار لان سقر يشتمل كلا منهما ولذا لم يعطف واختير سأصليه دون سأدخله لان الاصلاء الادخال فى النار للاحراق والصلى الدخول فى النار مع مقاساة حرها والدخول اعم منه كدخول اهل الجنة فى النار للمرور الى الجنة على رواية ٣٠ * **قوله** (تفخيم لشأنها) اى تهويل له اذ الاستفهام ليس على حقيقته بل على التجوز كأنه لفخامة شأنها خفى جنسه فيسأل عنه بما سقر قوله وما ادريك سواء كان فصل تعجب اولا يفيد زيادة التفخيم او بالعكس والمراد بالسقر اما مطلق النار او دركة مخصوصة * **قوله** (وقوله ٣١ لا تبقى ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم) بيان لذلك اى بيان لتفخيم شأنها اى جملة مستأنفة جواب سؤال مقدر ولذا اختير الفصل قوله او حال تفيد البيان المذكور ايضا والعامل فيها معنى التعظيم اى معنى الفعل وهو التعظيم المستفاد من الاستفهام اى استعظم سقر حال كونها لا تبقى ولا تذر فيكون سقر فاعلا فى المعنى او المفعول مثل هذا زيد قائما اى اشير وانبه زيدا قائما اذ فى الحال مفعول معنى وان كان مبتدأ لفظا ولتكلفه اخره * **قوله** (والمعنى لا تبقى على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه) لا تبقى على شئ اى لا تترحم على شئ الخ بل تعذبه فالاسناد مجازى قوله ولا تدعه حتى تستريح بصرف العذاب عنه بل تبالغ فى تعذيبه حتى تهلكه فاذا اهلكته

٢ الا انه قال ان اقصى ما يمكن ان يقال الخ كاذب محذور انما قال عنادا واستكبارا ولذا لم يكن مسرورا باستخراج ما قال حتى عبس وشدد فى العبس منه

٣ القطب جمع بين العين لاصابة الكراهة منه

قوله والمعنى لا تبقى على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه وفى الكشاف لا تبقى شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد ولا تبقى على شئ ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة تم كلامه ومعنى لا تبقى على شئ لا ترحمه فان ابقى اذا عدى بعلى يكون بمعنى الترحم والرعاية والاسم منه البقيا

اعيد جلودا غيرها وهكذا الى غير النهاية ومعنى الاهلاك احراق جلودهم كما فى قوله تعالى * كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها * ٢٢ * قوله (مسودة لاعالى الجلد) اى لواحة بمعنى مسودة اسم فاعل من التفعيل قوله اعالى الجلد معنى البشر لانه جمع بشرة وهى ظاهر جلد الانسان وقد يطلق ويراد به الانسان لكن المراد هنا ظاهر جلد الانسان وجمع الاعالى لان البشر جمع كما عرفت قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل وهذا اول الحال وما سبق من انها لا تبقى ولا تذر ثانى الحال فلا منافاة والواو لا تقتضى الترتيب * قوله (اولا ئحة للناس) على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اذا ظهر وان البشر بمعنى الناس كما عرفته كقوله تعالى * لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين * وفى هذا الوقت رأتهم ايضا وعن هذا قال تعالى * اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا * وفى المعنى الاول هى من لوحت الشمس اذا اسودت وتغيرت وصيغة المبالغة لافادة المبالغة فى التسويد وفى الظهور اخر هذا الاحتمال لانه لا يلايم ما قبله فانه مسوق لبيان كيفية عذاب السقر والظهور قبل التعذيب قيل تلوح لهم من مسيرة خمسمائة عام والاولى عدم التعيين لعدم تعلق الغرض به والمعنى تلوح لهم اقصى ما يمكن الظهور * قوله (وقرئت بالنصب على الاختصاص) فيكون منصوبا باخص او اعنى كما فى نظائره ولم يتعرض لكونه حالا مؤكدة من ضمير تبقى او تذر او من سقر لان قيد تكلفا اذ هى ليس مقارنة لعاملها فى الاولين ولاحتياجها الى التأويل فى الثالث مثل كون لا تبقى حالا من سقر كما مر ٢٣ * قوله (ملكا او صنفا من الملائكة) ملكا فالمعدود افراد وهو الظاهر المتبادر ولذا قدمه ورجحه او صنفا من الملائكة فالمعدود صنف ولا يعلم عدد كل صنف الا الله تعالى ولذا لم يتعرض له المصنف والصنف هو النوع المقيد بمشخصات كلية كالرومى فانه الانسان المقيد بكونه ابيض فلم يتعرض لذلك فى الملك ودون تفصيلها خرط القتاد * قوله (يلون امرها) اصله يوليون حذف الواو فصار يليون فاعل فصار يلون اى يلقون اعلها فيها ويسلطون على اعلها * قوله (والمخصص لهذا العدد) هذا مأخوذ من التفسير الكبير والحق ان يحال علمه الى الله تعالى فان العقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله كذا قيل ولو قيل بمثل هذا لا يدعى الادراك على وجه القطع بل المراد بيان وجهه على وجه يفيد الظن والاستئناس كما فى اكثر المواضع ولو لم يستحسن هذا هنا لم يستحسن النكتة المذكورة فى اكثر المواضع فليتأمل * قوله (ان اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة) فى النظر اى ادراك الحكمة النظرية والاعتقادات الحقة والعمل اى الحكمة العملية والاعمال الصالحة والقوى الحيوانية ما يختص بالحيوان وهى قسمان على ما بين فى موضعه مدركة وفاعلة فالمدركة الحواس الخمس الظاهرة والباطنة وهى عند الحكماء ووافقهم بعض من المتكلمين وهى عشرة والقوة الفاعلية القوة الغضبية والشهوية وهما باعثة والقوة المحركة وبهما يتم اثنا عشر * قوله (والطبيعية السبع او ان لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف) والطبيعية اى القوى التى لا تختص بالحيوان بل توجد فى النبات ايضا سبع ثلاث مخدومة وهى الغاذية والنامية والمولدة واربع خادمة وهى الجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة والمصورة مندرجة فى المولدة فلما كانت منشأ الآفات هو هذه التسعة عشر لا جرم كان عدد الزبانية كذلك واراد باختلال النفوس فساد النظر والعقائد واذا فسد العقائد بطل الاعمال او ان لجهنم سبع دركات يعذب بترك الاعتقاد فيضرب هذه الثلثة فى الستة يصير ثمانية عشر وبانضمام ما للموحدين العصاة يصير تسعة عشر نوعا من العذاب وعلى كل نوع من الانواع ملك او صنف يتولاه فيكون عدد الملك ثمانية عشر وبانضمام ملك يتولى عصاة الموحدين يصير عدده تسعة عشر وهذا انما يتم على قول من قال ان الكفار يخاطبون بالفروع دون من انكره وايضا هذا انما يتم اذا كان عذاب الكفار والعصاة فى جهنم بالملك وهو مطلوب البيان بل انهم معذبون باحراق النار بدون حاجة الى ايصال الاحراق بواسطة الملك قوله ملك او صنف لف ونشر على التفسيرين للعدد السابق * قوله (او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة فى الصلوات) وظاهره انه مختص بالموحدين العصاة فلا وجه له هنا ولذا اعتذروا بانه لم يخلق فى مقابلتها زبانية ببركة الصلوة الشاملة لمن لم يصل فلا يلزم اختصاص العدد بالمصلين وهذا كما ترى لان الساعات المذكورة حدثت باصطلاح اهل

قوله بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع اما القوى الحيوانية الاثنى عشرة فهى القوى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنا عشر واما القوى الطبيعية السبع فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهذه سبعة فالمجموع تسعة عشر كذا قال الامام

قوله وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يعنى ان الاهل كل واحد من الست ثلثة انواع من العذاب نوع على ترك الاعتقاد ونوع على ترك الاقرار ونوع على ترك العمل فيضرب الثلاثة الى الستة يرتقى الى ثمانية عشر نوعا وواحدة من جهنم لعصاة المؤمنين يعذبون فيها بنوع واحد من العذاب على ترك العمل فيصير انواع العذاب بتلك القسمة تسعة عشر على كل نوع منها ملك او صنف من الملائكة فيمكن ان يكون المراد من قوله عز وجل * عليها تسعة عشر * هؤلاء الملائكة

النجوم وايضا خمسة ايست مصروفة الى الصلوة بتمامها ولذا قدم الاول مع انه بناء على اصول الفلاسفة فلا يليق تفسير كلام الله تعالى به لانه يمكن ان يقال ان هذا وان كان مبنيا على اصل الفلاسفة لكنه اعتبر مع اثبات الفاعل المختار وكون هذه القوى سببا عاديا لا يبعد كل البعد بل هذا مذهبهم فى التحقيق وان كان ظاهر كلامهم نفى الفاعل المختار فحينئذ يكون هذا وجها قويا بالنسبة الى الاخيرين وان كان الاول احالة علمه الى الله تعالى كما هى * قوله (فيتولى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية) بانواع متعلق بقوله يؤاخذ وقوله يتولاها الزبانية صفة انواع والباء فى قوله به للسببية اى بسبب الذنوب صغيرة او كبيرة والزبانية جمع زبنية كعقوبة من الزبن وهو الدفع سيجئ فى اواخر سورة اقرأ توضيحها * قوله (وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو كاسم واحد) روما للتخفيف وهو لغة فيه كراهة توالى الحركات وان كانت الفتحات * قوله (وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اى تسعة كل عشير جمع) جمع عشير بمعنى معشر تسعة كل تسعة بالرفع مضاف الى كل بالتنوين وقيل وهو مضاف الى عشير وجمع بمعنى جماعة بدل من عشير وقيل عشير مضاف الى جمع * قوله (والمراد نقيبهم) وهو الضامن لتدبير امرهم اى نقيب جماعة من الملائكة * قوله (اوجمع عشر فيكون تسعين) فلابد من بيان وجه كونهم تسعين لمن تصدى بيان وجه كونهم تسعة عشر فعلم منه انه اشتغل بما لا يعنيهم ولم يبين عددهم فى الاحتمال الثانى ولم يتبين ايضا ٢٢ * قوله (ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم) ليخالفوا جنس المعذبين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة * قوله (ولا يستروحوا اليهم) يقال استروح بمعنى وجد راحة اى لا يستريحون بالركون اليهم * قوله (ولانهم اقوى الناس بأسا واشدهم غضبا لله تعالى) وعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة اكثر من ربيعة ومضر وعن النبى عليه السلام لاحدهم قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم الى النار * قوله (روى ان اباجهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت قوله ٢٣ وماجعلنا عدتهم) اى وماجعلنا عددهم اى العدة بمعنى العدد والمستثنى منه محذوف وهو العدد الذى ٢ اقتضى فتنتهم والمستثنى منه متعلق العدد والمستثنى العدد الموصوف بانه اقتضى فتنتهم الخ وهذا الاقتضاء بناء على زعمهم لا فى نفس الامر فاندفع الاشكال بانه يلزم حصر الشئ فى نفسه لما عرفت من التغاير بين المستثنى والمستثنى منه واندفع الاشكال ايضا بان الجعل المذكور كونه للفتنة لا يليق بالحكمة لما ظهر ان جعله للفتنة بناء على زعمهم الفاسد لا فى نفس الامر ونظائره كثيرة وحاصل المعنى وماجعلنا عددهم الا كان عاقبة جعلنا فتنة لهم والاكثرون حملوه على ظاهره والاولى ماذكرناه وان لم يكن ظاهره مخالفا لمذهبنا * قوله (وماجعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه) فعبر تفريع على التفسير المذكور بالاثر وهو افتتانهم عن المؤثر وهو جعل عددهم تسعة عشر تنبيها على انه اى الاثر لا ينفك عن المؤثر بالنسبة اليهم فذكره كذكره للتلازم بينهما ولم يعكس لفوات التنبيه المذكور والاشكال بان الافضاء اليه فى الجملة كاف فى صحة التجوز فكيف يحصل منه التنبيه المذكور مدفوع بانه بناء على التبادر اذ المتبادر الافضاء بالجملة ولذا قال تنبيها الخ كأنه قيل وهذا امر ظاهر معلوم والتعبير المذكور للتنبيه على ذلك * قوله (وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين) وافتتانهم به دون غيرهم استقلالهم اى عدهم قليلا قوله واستهزاؤهم عطف المعلول على العلة واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل وهو تسعة عشر اذهولهم من ان عددهم وان كان قليلا كما لكنه كثير جدا كيفا لما روى من ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة اكثر من ربيعة ومضر وهذا يؤيد ماذكرناه من ان كون الجعل المذكور لافتتانهم انما هو باعتقادهم الفاسد والزعم الكاسد قولهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين بناء على الفرض والتقدير فان اكثرهم ينكرون البعث حتى روى ان الوليد كان يقول ان محمدا ان كان صادقا فانا خلقت الجنة الالى * قوله (ولعل المراد بالجعل الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ٢٤ ليستيقن الآية) اى جعل هنا بمعنى صير والتصيير يكون تارة بالفعل كقوله جعلت الفضة خاتما وتارة بالقول كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اى سموهم اناثا وتارة بالاعتقاد كذا صرح به المصنف فى قوله تعالى

٢ والتأثير وان كان فى الحقيقة الجعل على هذا العدد لكنه نسب الى نفس العدد مجازا منه

قوله اى تسعة كل عشير جمع اى تسعة من الملائكة كل واحد منهم عشيرهم مع اشياعهم تسعون والعشير بمعنى العشر فدل على ان النقباء تسعة كذا نقل عن صاحب الكشاف قال ابن جنى تسعة عشر بسكون العين قراءة ابى حفص وطلحة وقرأ انس ابن مالك تسعة اعشر اما القراءة بسكون العين لاجل كثرة الحركات فان الاسمين جعلا كالاسم الواحد فلم يوقف على الاول فيحتاج الى الابتداء بالثانى فلما امكن ذلك فيه سكن تخفيفا وجعل ذلك امارة لقوة الاتصال ولا يجوز ذلك مع اثنى عشر وقال ابن جعفر تسعة اعشر لا وجه له الا ان يعنى تسعة اعشر جمع العشير وهم الاصدقاء

قوله فعبر بالاثر عن المؤثر يريد بالاثر فتنتهم وبالمؤثر العدد المخصوص وهو تسعة عشر فان اصل الكلام ان يقال وماجعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع قوله الا فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذا العدد الذى هو ناقص من عشرين بواحد ان يبتلى ويفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ولا بد من اذعان المؤمن لخفاء وجه الحكمة عليه كأنه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة شأنها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وازدياد ايمانهم وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر فى التورية والانجيل فاذا سمعوا فى القرآن مثل ما وجد فى كتابهم ايقنوا انه منزل من الله

قوله ولعل المراد الجعل بالقول فالمعنى ما قلنا ان عدتهم تسعة عشر الا ليسمعوه ويكتسبوا به اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم وانما قال المراد الجعل بالقول لان الجعل بمعنى الفعل ما لم يخبروا به ولم يسمعوه لا يكون سببا لاكتسابهم اليقين فان احد اسباب العلم سماع القول والفرق بين الجعل بالقول والجعل بالفعل مثل الفرق بين قولك جعلت وصف زيد احمر وبين جعلت وصفه الحمرة فان الاول جعل بالقول معناه وصفته بالحمرة والوصف يكون بالقول اى قلت زيد احمر والثانى جعل بالفعل معناه صيرته وكونته احمر

٢٢ * ويزداد الذين آمنوا ايمانا * ٢٣ * ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون * ٢٤ * وليقول الذين
في قلوبهم مرض *

"الذى جعل لكم الارض فراشا" واشار بقوله الجعل بالقول الى انه بمعنى التسمية والحكم عليهم بانهم تسعة عشر
فالمعنى ولعل المراد الجعل بالقول لا الجعل الفعلى لا لعدم الجعل الفعلى فانه متحقق لا محالة حيث قال تعالى " عليها
تسعة عشر " وبين المصنف وجهه بل العلل الاربع تناسب الجعل بالقول اى الحكم عليها بانهم تسعة عشر
اذ لا يطلع عليها الا بالاخبار فان الافتتان انما يتحقق بالاخبار وصيغة الترجى اما لعادة العظماء من انهم يبنوا
الحكم القطعى بصيغة الطمع والترجى او لامكان ارادة الجعل الفعلى ولذا قال احسن تعليله الخ ولم يقل لا يجوز
لان الشئ كما يسند الى السبب البعيد يسند الى السبب القريب لكن الثانى اولى ولذا قال ليحسن الخ وانت تعلم ان صحة
ترتب المسببات على الاسباب البعيدة اذا كان السبب البعيد معلوما وكونه معلوما بالنسبة الى الكفار محل تامل
فلا تغفل وانما اخرج الفتنة عن ظاهرها حيث فسرها بالافتتان ليصح متعلق قوله ليستيقن بجعلنا اذ المعنى
ما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لافتتانهم وهو التسعة عشر * قوله (اى ليكتسبوا اليقين
بنبوة محمد عليه السلام وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم) ليكتسبوا اليقين السين للطلب وطلبه
كسبه وفيه تنبيه على ان اليقين المعتد به ما هو بالكسب والقبول واهل الكتاب وان كانوا عارفين بذلك لكنه
غير معتد به ما لم يكسبوه واذا كسبوه وقبلوه يكون معتبرا ٢٢ * قوله (بالايمان به) متعلق بيزداد واشار به
الى ان المراد زيادة الايمان بزيادة المؤمن به فلا اشكال اصلا * قوله (او بتصديق اهل الكتاب له) متعلق
بيزداد ايضا اى اذا علم المؤمن تصديق اهل الكتاب زاد ايمانهم كيفا لما علموا ان ايمانهم لما رأوا ذلك موافقا
لما فى كتابهم فحينئذ يتظاهر الادلة وبكثرة الادلة يزداد الايمان كيفا وشدة وهذا زيادة فى نفس التصديق والمحققون
جوزوه ومنعه آخرون ولذا قدم الاحتمال الاول ولفظة او لمنع الخلو فقط قوله فى ذلك اى فى كونه من الله تعالى ٢٣
* قوله (اى فى ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة) اى وهو تأكيد الخ
كالتأكيد فى تقرير ما قبله فهو تشبيه بليغ او وهو تأكيد لغوى لا اصطلاحى لانه بتكرير اللفظ الاول وبالفاظ مخصوصة
وهنا ليس كذلك وبعبارة اخرى التأكيد الاصطلاحى تختص بالمفرد وتأكيد الجملة بمنزلة التأكيد فلا يضره العطف
وحاصله ان المطلب اذا كان غامضا دقيق الحجة كثير الشبه فاذا اجتهد الانسان فيه وحصل له اليقين فربما غفل
عن مقدمة من مقدمات دليله الدقيق فيعرض له الشك فثبوت اليقين فى بعض الاحوال لا ينافى طريان الارتياب
بعد ذلك اليقين فالغرض من قوله ولا يرتاب ان هذا اليقين لا يقبل الارتياب اصلا وفى الكشاف ظاهره نفى
الارتياب واثبات اليقين جميعا حيث قال لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفى الشك كان ابلغ واوكد لوصفهم
بسكون النفس وثلج الصدر انتهى فما قيل ان ثبوت اليقين فى بعض الاحوال لا ينافى طريان الارتياب بعد ذلك
اليقين لا يلائم ما فى الكشاف على ان اليقين ما لا يحتمل النقيض اصلا لا حالا ولا مآلا فثبوت اليقين ينافى طريان
الشك والارتياب بلا ارتياب قوله ونفى الخ يعنى ان المتيقن فى امر قد يعتريه شبهة لذهوله عن مقدمة من مقدمات دليله
او اضطربان ما يتوهم كونه معارضا فى اول وهلة والمقصود من قوله ولا يرتاب ان هذا اليقين لا يقبل الارتياب
اصلا لتعاضد الادلة كذا قيل ويرد عليه ان الذهول عن مقدمات الدليل ممكن وان تعاضد الادلة فلا فرق
بين يقين ويقين فى امكان الذهول عن مقدمة من مقدمات الادلة وايضا هذا لا يلائم ما مر من ان اليقين ما لا
يحتمل النقيض اصلا لا حالا ولا مآلا وقد صرح به العلماء رحمهم واعتراء الشبهة احتمل النقيض مآلا فلابد
من التوفيق بين الكلامين فالاولى ما فى الكشاف من المذكور آنفا وقوله ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه
قال وليخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر والمصنف عدل عنه الى ما ذكره والله
اعلم بصحته قوله حيثما عراه شبهة اما للظرفية او للتعليل ٢٤ * قوله (وليقول الذين) الآية
اعيد اللام لطول العهد او للاشارة الى الفرق بين العلتين بل بين العلل فان قول المنافقين ليس غرضا من جعل
الزبانية تسعة عشر بخلاف الاول فانها فى صورة الغرض فالجعل المذكور سبب لهذا القول ويترتب عليه
وليس فى صورة الغرض وافعال الله تعالى غير معللة بالاغراض بالمعنى المشهور بل هى معللة بالحكم والمصالح
وهذا مراد المحققين بقولهم ان افعال الله معللة بالاغراض لا بالمعنى الحقيقى للغرض ٢ فانه محال وجعل المعلل
كون العدد المذكور فتنة الكافرين لان ما ذكر فى كتابهم كون العدد المذكور فتنة لهم لا لجعل العدد المذكور
وحده * قوله (شك او نفاق) اشار به الى ان المرض مستعار لهما كما فصل فى اول البقرة وقد جوز هناك

٢ ولك ان تقول ان اللام فيهما للعاقبة مع الفرق المذكور بينهما عه

كون المرض حقيقة في النفاق ايضا ولم يعمم الى الكفر مع انه مرض ايضا لقوله تعالى "والكافرون" الخ * قوله (فتكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة ٢٢ الجازمون في التكذيب) فتكون اخبارا هذا ناظر الى قوله اونفاق ودفع اشكال بان النفاق حدث في المدينة بعد الهجرة والسورة مكية فكيف يصح ارادة النفاق وجعل الكافرون مقابلين للذين في قلوبهم مرض اذ المراد الجازمون في التكذيب كما صرح به تصحيحا للمقابلة وهو انه فوق المرض ادعاء وكون المنافقين اخبث من الكافرين المجاهرين وهم المراد هنا لضمهم الخدعة الى الكفر ٢٣ * قوله (اي شئ اراد) معنى مجموع ماذا على ان مجموعه اسم استفهام اختاره المص هنا او ما استفهامية وذا اسم موصول * قوله (بهذا العدد المستغرب استغراب المثل) نبه به على ان المثل هنا استعارة لهذا العدد لانه مشابه له في الغرابة فذكر المثل واريد العدد المذكور اي تسعة عشر * قوله (وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب) اي قول شبه مضربه بمورده مثل اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن هذا بناء على حسبانهم وظنهم الفاسد والوجه الاول مبني على ما في نفس الامر فلا منافاة وحاصل الكلام على الوجه الاول انكاره من عند الله لانه لو كان من عند الله لما جاء كذلك وحاصل الثاني انه من عند الله لكن مراد الله ليس بظاهره بل جعله مثلا لشئ آخر كسائر الامثال مثلا شبه عدد الزبانية في الكثرة بعدد تسعة عشر بناء على ان العرب يعبرون به عن عدد كثير جدا فذكر ما هو الموضوع للمشبه به واريد المشبه وهذا غاية توجيه كلامهم ولا يخفى ما فيه والذا مرضه والوجه الاول هو المعول وهذا بناء على فرض كون القرآن كلام الله تعالى فلا اشكال بانهم ينكرون القرآن فكيف يصح ذلك منهم ٢٤ * قوله (مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين و يهدي المؤمنين) اشار به الى ان ذلك اشارة الى المذكور قبله من معنى الاضلال والهداية فحذف المصدر واقيم وصفه مقامه اذ التقدير يضل الله الخ اضلالا وهداية مثل ما مر من المذكور قبله ثم قدم ذلك الوصف على الفعل اما للاهتمام اوللقصر قوله يضل الكافرين لصرف اختيارهم الى جانب الضلال و يهدي المؤمنين لصرف ارادتهم الجزئية الى جانب الهدى بالتأمل في الآيات والنظر الصحيح في الدلائل الواضحات فاشار الى ان من يشاء الكافر في الاول والمؤمن في الثاني لكن ارادة الله تابعة لارادة العبد فلا جبر كما لاتفويض وقدم الاول لكثرتهم كما وان كان الثاني اكثر كيفا ٢٥ * قوله (جموع خلقه على ما هم عليه) في نفس الامر من تفاصيل عددهم واحوالهم وانما فسره به ليفيد الحصر قوله جموع خلقه تفسير الجنود اي المراد بالجنود مطلق مخلوقاته من الاعيان والاعراض بحيث لا يشذ منهم فرد فالعلم باحوالها والاطلاع على حقيقتها في نفس الامر مختص بالله تعالى ٢٦ * قوله (اذ لا سبيل لاحد من المخلوقات الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها) بيان حصر علمه به تعالى على وجه مخصوص كما ذكره لان الثقلين والملائكة يعلمون بعض جنوده لكن لا على الوجه المخصوص بل بوجه ما * قوله (وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم) ٢ وهو العدد ومن جملة ذلك كون عدد الزبانية تسعة عشر نبه به على ان قوله وما يعلم جنود ربك رد لاستقلالهم له اي وما يعلم احد ما يوجب اختصاص الزبانية بهذا العدد والحكمة فيه اي وان عددهم وان كان قليلا كما لكنه كثير كيفا كما مر مرارا من ان واحدا منهم يرمي ربيعة ومضر دفعة واحدة و بهذا علم ارتباطه بما قبله لكنه ذكره على وجه العموم لدخول عدد الزبانية دخولا اوليا وهو ابلغ البيان واوضح البرهان وقيل والمعنى هب ان هؤلاء تسعة عشر الا ان لكل واحد من الاعوان والجنود ما لا يعلم عدده الا الله تعالى انتهى ومعنى هب سلمنا ولا يخفى عدم حسنه هنا لانه مقطوع به وكون لكل واحد اعوان غير معلوم * قوله (وكيف واعتبار ونسبة) وكيف من حرارة و برودة وحلاوة ومرارة الى غير ذلك مما لا يخفى واعتبار اي كل ما يعتبر في الاشياء من الامور الطارية عليها ٣ ونسبة اي نسبة بعض الاشياء ببعض بالطول والقصر والحسن والقبح ولا يعلم كنه تلك النسبة الا الله تعالى وقس عليه ما عدا ذلك (٢٧ وما هي اي سقر او عدة الخزنة او السورة) ٢٨ * قوله (الا تذكرة لهم) اي تذكرة لهم عذاب الله تعالى قدمه لشدة ملايمته لما قبله او تذكرة لهم عدة الخزنة قدرة الله تعالى حيث تولى العدد القليل كما تعذيب اكثر الثقلين لكثرته كيفا او تذكرة لهم السورة الكريمة انواع الحكم واصناف المصلحة وتمام القدرة وكمال العلم وغير ذلك مما لا يكاد ان يحصى لكن كونها تذكرة لمن تذكر من اولي الالباب ولذا قال كلا وفسره المصنف بانه رد لمن انكرها اي سقر او عدة الخزنة او السورة اي انكارها بانكار القيمة او بانكار

٢ كاعدد درجات الجنة ودركات النار والسموات والارضين وغير ذلك فان في ذلك حكمة لا يعلم كنهها الا الله تعالى منه

٣ كالصحة والمرض والشباب والشيب والعلم والجهل وغير ذلك منه

قوله فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة هذا توجيه لقوله او نفاق جوابا عما عسى يقال ويقال السورة مكية ولم يكن في مكة نفاق وانما حدث في المدينة

قوله وقيل لما استبعدوه حسبوه مثلا فعلى هذا يكون لفظ المثل حقيقة بخلاف الوجه الاول فانه على ذلك استعارة مصرحة حيث شبه العدد المستغرب بحقيقة المثل في الاستغراب فاطلق لفظ المشبه به على المشبه وفي الكشاف هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى اي شئ اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص

قوله مثل ذلك المذكور يريد ان الكاف في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى

قوله جموع خلقه على ما هم عليه اي ما عليه كل جند من العدد المخصوص من كون بعضها على عقد كامل من عقود الاعداد و بعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد الحدود والكفارات والصلوات في الشريعة وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن في العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها

٢٢ * كلا * ٢٣ * والقمر والليل اذ ادبر * ٢٤ * والصبح اذا اسفر * ٢٥ * انها لاحدى الكبر * ٢٦ * نذيرا للبشر * ٢٧ * لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر * ٢٨ * كل نفس بما كسبت رهينة *

ان يتولى العدد القليل الخ او بانكار كونها كلام الله تعالى ٢٢ * **قوله** (ردع لمن انكرها وانكار لان يتذكروا بها) فلا تناقض لما قلنا من ان كونها ذكرى لاولى الالباب وغيرهم لكونهم كالبهائم لا يتذكرون فانكر الله تذكرهم بها لكونهم مختومى القلوب فلا يكون من جملة البشر لانتفاء خواص البشر فيهم الا ترى الى قوله تعالى "فما لهم عن التذكرة معرضين" كما سيجئ كون كلمة كلا للانكار غير متعارف ولذا اخره والظاهر انه مجاز اذ الردع يستلزم الانكار والانكار انكار للوقوع فيكون بمعنى النفى ٢٣ * **قوله** (اى ادبر كقبل بمعنى اقبل) قبل والمعروف فيه المزيد ولكن الثلاثى حسن هنا * **قوله** (وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى) لان اذ ظرف للماضى فهى المناسبة للفعل الماضى واذا للمستقبل فدخولها على المستقبل هو المناسب له لكن دخولها على الماضى لتحققه ٢٤ * **قوله** (اى اضاء) صار ذا ضياء ٢٥ * **قوله** (انها) اى سقر جواب القسم كما سيجئ * **قوله** (لاحدى البلايا الكبر) اى الموصوف وهو البلايا محذوف * **قوله** (اى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها) كثيرة اى تلك البلايا مع كونها كبيرة عظيمة كثيرة وسقر واحدة منها وهذا حاصل قوله انها لاحدى الكبر واختاره المص وحاصله ان ما يحل بهم غير متناهية والسقر واحدة منها فانها تستلزم كونها كثيرة ٢ * **قوله** (وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع) مع ان القياس كبارى مثل حبلى حبالى ولا يجمع على فعل الحاقها بفعله تنزيلا للالف اى لالف التأنيث منزلة تاء التأنيث فجمع كبرى على كبر كما جمع فعلة على فعل كما الحقت قاصعاء بالمد جحر لليربوع يدخله بقاصعة اللامى من ان الف التأنيث نزلت منزلة تاء التأنيث فى الدلالة على التأنيث وهذا البيان لان الجمع الذى هو مقتضى اللفظ لما لم يسمع من العرب احتاجوا الى هذا التمحل او الجمع الذى هو القياس وان سمع لكن بعض اللفظ قد يجمع على خلاف القياس فبنوا وجهه بمثل هذا الوجه * **قوله** (والجملة جواب القسم) وكون المقسم به هذه الامور مفوض علمه اليه تعالى لكن بين الامور مناسبة ظاهرة وكون المقسم به متعددا للمبالغة فى تحقق المقسم عليه وتقديم القمر لانه نير ولان اكثر العبادات والمعاملات منوطة بحركته وقيد الليل بوقت الادبار اى الانصراف وذهاب ظلامه او اقبال ظلامه وقيد الصبح بالاسفار لانهما وقتا حدوث امر عظيم ومتين * **قوله** (او تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد) اى لكلا مع ملاحظة ما يردع عنه لانه حرف لا يعلل وحده والقسم اى مع جوابه المحذوف جملة معترضة اذ القسم وحده لا يكون معترضا وهذا ان كان كلا ردعا لمن انكرها وان كان انكارا من الله تعالى انكارا ونفيا لان يتذكروا بها تعين ان تكون جواب القسم اذ حينئذ لم يبق انكار من الغير حتى يكون الجملة المؤكدة جوابا له وتعليلا له ٢٦ * **قوله** (تمييز اى لاحدى الكبر انذارا) على انه مصدر كما نبه عليه بقوله اى لاحدى الكبر انذارا اى تمييز عن نسبة احدى الكبر الى اسم ان وهذا على مسلك المصنف فى معنى انها لاحدى الكبر اذ المعنى حينئذ بنسب احدى الكبر الى السقر انذارا للبشر * **قوله** (او حال عما دلت عليه الجملة اى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف) او حال عما دلت اى او حال من نائب فاعل فى جملة المذكورة اشار اليه بقوله اى كبرت اى احدى الكبر وهى السقر او كبرت السقر منذرة هذا على ان نذيرا فعيل بمعنى مفعل وفيه مقال للشيخين ولذا اخره وايضا التذكير يحتاج الى التأويل بالعذاب او بجعل العذاب وايضا اسناد الانذار اليها مجاز ولم يلتفت الى كونه حالا من ضمير انها او المنوى فى احدى الكبر اذ الحال من المبتدأ مختلف فيه وكون المنوى فى احدى الكبر مما لا يعرف وجهه ٢٧ * **قوله** (بدل من للبشر) وفى هذا اشارة الى ان مجموع الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور وقيل البدل مجرور باعادة الجار * **قوله** (اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه) اوله اذ الانذار لمن سبق الى الخير بالفعل غير مناسب والمراد التمكن والمشارفة كما قال فى تفسير قوله تعالى "هدى للمتقين" اى المشارفين بالتقوى واو اريد الانذار على المعاصى سوى الكفر لم يبعد * **قوله** (او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لكن اللام فى لمن شاء يأبى عنه فى الجملة ولذا اخره وانما كان فى معنى قوله الخ لان هذا خبر وذاك امر للتهديد لكن المراد بهذا القول انشاء التهديد به لا لافادة الحكم فيكون مآلهما واحدا فى كون المراد بهما تهديدا ٢٨ * **قوله** (مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة) مرهونة عند الله بكسبها على ان ما مصدرية فان عمل صالحا

٢ وفى الكشاف انها لاحدى الكبر اى اعظمها لا نظير له فى العظم كما يقال واحد الفضلاء اى اعظمهم كما مر توضيحه فى قوله تعالى "لتكونن من احدى الامم" وفى التيسير انها اى سقر لاحدى دركات النار السبع وهى جهنم واللظى والحطمة والسقر والسعير والجحيم والهاوية وما اختاره المصنف انسب بالمقام وفيه مبالغة وتهويل عظيم على ان الظاهر ان السقر مطلق النار اذ الوليد ليس من اهل السقر المخصوص

قوله ردع لمن انكرها وانكار لان يتذكروا بها اى ردع لمن انكر سقر او عدة الخزنة او السورة انها من عند الله تعالى او انكار لان يتذكر المنكرون بها

قوله اذ ادبر على المضى فان اذ موضوعة للمضى بخلاف اذا فانه للمستقبل

قوله وسقر واحدة منها ومعنى كونها واحدة منها انها من بينهن واحدة فى العظم لا نظير لها كما تقول هو واحد الرجال وهى احدى النساء

قوله الحاقا لها بفعلة بضم الفاء وسكون العين فانها تجمع على فعل بضم الفاء وفتح العين فنزلت الف كبرى منزلة تاء فعلة فجمع جمعها

قوله والجملة جواب القسم هذا على ان يكون كلا ردعا لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا لان الكلام المؤكد بالقسم وان واللام يكون مع المنكر

قوله او تعليل لكلا فيكون كلا بمعنى حقا اى حقا ان ليس سقر الا ذكرى للبشر لانها لاحدى الكبر فح يكون القسم معترضا بين التعليل والمعلل تأكيدا وجوابه محذوفا والتقدير انها حق او ان كونها ذكرى حق

قوله بدل من للبشر وهو على اعادة العامل كقوله تعالى "قال الذين كفروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم" فعلى هذا يكون ان يتقدم او يتأخر مفعول شاء قال الطيبى رحمه الله فان قلت مفعول شاء واراد يحذف فى الكلام الفصيح اللهم الا ان يكون فيه غرابة فاى غرابة فيه حتى ذكر فى هذا الوجه دون الوجه الثانى قلت ان التقدير والله انها لاحدى الكبر نذيرا المكلفين المختارين المتمكنين من فعل الطاعة والمعصية فكنى عن ذلك بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر وقوله كل نفس بما كسبت رهينة احسن التئاما بهذا الوجه لما فى الوجه الثانى من شائبة تهديد ووعيد ونظيره بقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر شاهد عليه

٢٢ ❊ الا اصحاب اليمين ❊ ٢٣ ❊ في جنات ❊ ٢٤ ❊ يتساءلون عن المجرمين ❊ ٢٥ ❊ ما سلككم
في سقر ❊ ٢٦ ❊ قالوا لم نك من المصلين ❊ ٢٧ ❊ ولم نك نطعم المسكين ❊

فكها والا هلكها مصدر اى رهينة مصدر كالشتيمة بمعنى الشتم اطلقت للمفعول مجازا للمبالغة
❊ **قوله** (اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين) كالرهن فانه مصدر اطلق للمرهون مجازا
مشهورا لحنا بالحقيقة ولو كانت صفة لقيل رهين كما قيل في سورة الطور كل امرئ بما كسب رهين لانه حينئذ
يكون فعيلا بمعنى مفعول ولا يلحقه التاء لانه يستوى فيه المذكر والمؤنث والقول بانه يجوز ان يكون من النوادر
نظيره اذا كان بمعنى الفاعل في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين سخيف جدا فان حمله اذا كان ممكنا
على وجه يوافق القياس فالداعى الى التزام الوجه النادر والظاهر ان الرهينة وكذا الشتيمة اسما مصدر كان
بمعنى المفعول كما نبه عليه الزمخشرى فقال وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم فالتاء للنقل من الوصفية
الى الاسمية فلا اشكال بان كون الشتيمة وكذا الرهينة مصدر الا يساعده اللغة فالاولى ان تجعلا اسما كما فعله جار الله
وغيره لما عرفت من ان مراد المصنف بالمصدر اسم مصدر فيوافق كلام الزمخشرى انها اسم بمعنى الرهن ٣٩
❊ **قوله** (فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم) كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق كما في الكشاف فالكلام
استعارة تمثيلية فان نفس المكلف كالمحبوسة الكائنة عند الله بما اوجبه عليه والزمه العبد من التكاليف التي حق
خالص له تعالى فالنفس مرهونة عند الله وتخليصها انما هو باداء المكلف تلك التكاليف كما وجبت والا بقى نفسه
مرهونة محبوسة تحت قهر الله تعالى فتهلك هلاكا سرمديا كما هلكت المرهون ولم يصله الى الراهن اذا لم يؤد حق
المرتهن ❊ **قوله** (وقيل هم الملائكة او الاطفال) فحينئذ يكون الاستثناء منقطعا والاصل ان يكون متصلا
كما في الاول فان الذين احسنوا اعمالهم اصحاب اليمين اى اصحاب المنزلة الرفيعة او الذين يؤتون صحايف اعمالهم
بايمانهم او اصحاب اليمن والبركة واصحاب الشمال وهم الذين لم يفكوا رقابهم لعدم احسان الاعمال هم الموصوفون
ضد ما ذكر من اصحاب المنزلة الدنية مرضه لان الكلام في المكلف بتكاليف شاقة وهم ليسوا كذلك اما الاطفال
فظاهر واما الملائكة فانهم وان كانوا مكلفين بنوع التكليف لكنهم ليسوا مكلفين بانواع التكاليف من الاوامر
والنواهي وايضا يبقى احوال السعداء من الثقلين مهملة مع ان الكلام مسوق لبيان احوالهما من فك الرقاب
وايضا لا يلايم ما بعده اذ التساؤل المذكور لا ينتظم الملائكة والاطفال ٢٣ ❊ **قوله** (لا يكتنه وصفها) اى
لا يعلم كنه وصفها الا الله تعالى هذا مفهوم من تنكير جنات والجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد ❊ **قوله** (وهى
حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون الآية) او ضميرهم فقدم للفاصلة وهو اقرب معنى وان ابعد
لفظا اذ الاول يحتاج الى اعتبار الزمان الممتد المتسع لفك رقابهم في المحشر ودخولهم في الجنة بخلاف الثانى ٤١
❊ **قوله** (اى يسأل بعضهم بعضا) فالتفاعل في بابه وكون البعض عبارة عن شخص اولى من كونه عبارة
عن جماعة اذ الظاهر ان السائل واحد بالمباشرة وان كان المسؤل جماعة ❊ **قوله** (او يسئلون غيرهم عن
حالهم كقولهم تداعيناه اى دعوناه) والظاهر ان ذلك الغير الملائكة وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره فالتفاعل
حينئذ بمعنى الثلاثى يفيد التكثير اما في الفاعل او في الفعل قوله تداعيناه الخ اشارة الى ما ذكرناه ❊ **قوله**
(وقوله ٢٥ ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها) بجوابه اى مع قولهم
لم نك من المصلين حكاية لما جرى اشار به الى المتصل بما قبله اى هذا من قوله ما سلككم في سقر مع جوابه وهو لم نك
من المصلين وقع حكاية لما جرى بين المؤمنين المسؤلين والمجرمين اى لما سألوا اصحابهم من المؤمنين او غيرهم من
الملائكة مثلا عن حال المجرمين قال المسؤلين سائلين نحن سألنا المجرمين عن حالهم وقلنا لهم ما اى اى
سلككم ادخلكم في سقر في جهنم فقالوا الثانى الجواب لم نك الخ اشارة الى الجواب لا نفس الجواب اذ السؤال عن
السبب فجوابه هو تركنا الصلوة وكف النفس عن ادائها وعن اطعام المسكين فاؤلنا بالكف لان الاعدام الازلية
لا تصلح علة لذلك فالسبب كف النفس عن ذلك باختياره فعلى هذا التقدير يكون في النظم الكريم ايجاز
الحذف اكثر من جملة كما هو عادة التنزيل الحكيم وسلك هنا متعد بمعنى ادخل ٢٦ ❊ **قوله** (لم نك من المصلين
الصلوة الواجبة) لم نك من المصلين ابلغ من لم نصل لدلالته على الدوام وكذا ما بعده لكن الكلام على الدوام
في النفى دون نفى الدوام قدم الصلوة لانها افضل القربات وان المراد بهما جميع الطاعات كما مر مرارا ٢٧
❊ **قوله** (ما يجب اعطاؤه) اشارة الى ان المراد بالاطعام الاعطاء مطلقا مجازا بذكر الجزء وارادة الكل ووجه
التخصيص ان معظم المرام الاكل والاطعام ❊ **قوله** (وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع)

قوله ولو كانت صفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى
مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فهو مصدر
بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم
قوله فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا وفي الكشاف
والمعنى كل نفس بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا عن القيد رقابهم ما اطابوه من
كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق
قوله لا يكتنه وصفها معنى التعظيم مستفاد
من التنكير
قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
قال صاحب الانتصاف والصحيح ان الآية في الكفار
اى لم نك من اهل الصلوة وكذلك الى اخرها ولا يصح
منهم هذه الطاعات وانما يأسفون على فوات
ما ينفع

٢٢ * وكنا نخوض مع الخائضين * ٢٣ * وكنا نكذب بيوم الدين * ٢٤ * حتى اتانا اليقين * ٢٥

* فما تنفعهم شفاعة الشافعين * ٢٦ * فما لهم عن التذكرة معرضين * ٢٧ * كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * ٢٨ * بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة *

قدمر هذا مرارا وفي التوضيح الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا واما العبادات فهم مخاطبون في حق المؤاخذة اتفاقا ايضا لقوله تعالى "ماسلككم في سقر" الآيات واما في حق وجوب الاداء فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا وما ذكر في التوضيح مذهب ائمتنا الحنفية وعند الشافعي وهم مخاطبون بالفروع وكلام المصنف بناء عليه والكلام على وجه الشرح في كتب الاصول واما المذكورون له فيقولون معنى ولم نك من المصلين ولم نعتقد وجوب الصلوة ولا الزكوة ولا غيرهما ولا خلاف في المؤاخذة في الآخرة على ترك الاعتقاد ويؤيده وقوعه في جنب قوله وكنا نكذب الآية وهذا وان كان هو خلاف الظاهر لكن له مساغ بهذه القرينة فلا يبعد حمله على هذا المعنى كل البعد ٢٢ * قوله (نشرع في الباطل مع الشارعين فيه) اي الخوض شاع في هذا المعنى وان كان اصله الدخول في البحار والانهار فصار حقيقة عرفية ويمكن حمله على الاستعارة وهذا مثل قولهم ان القرآن سحر واساطير الاولين وان محمدا شاعر وساحر ٢٣ * قوله (آخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة) فان المعظم قد يؤخر للاعتراف اما في المدح او في الذم كقوله تعالى "ثم كان من الذين آمنوا" الآية وكقوله تعالى "عتل بعد ذلك زنيم" فالمعنى هنا وترك الصلوة والزكوة وغيرهما من الفروع عجيب وقبيح واعجب منه تكذيبنا بالقيمة بعد ذلك وهذا من باب الترقي من الادنى الى الاعلى واونظر الى انه اعظم الذنوب وفساد القوة النظرية فقدم لكان من باب التنزل وكلاهما طريقان مستقيمان اواخره لان ترك الصلوة وغيرها امارة على تكذيب يوم الدين كان التكذيب المذكور سببا لكف النفس من الاعمال الصالحة فلتقديم كل منهما وجه وجيه ثم المراد بتكذيب يوم الدين تكذيب جميع المعتقدات ٢٤ * قوله (الموت ومقدماته) فان لحاقه متيقن لكل حي مخلوق فالمراد تيقن لحوقه واليقين بمعنى المتيقن واكتفى بالموت في آخر سورة الحجر وهو الاولى ثم تقديم مقدماته احرى وحتى بمعنى الى والاتيان مستعار للحصول ولا مفهوم للغاية هنا لفوات وقت الذكر ٢٥ * قوله (لو شفعوا لهم جميعا) فيه اشارة الى ان اللام في الشافعين للاستغراق اذ لا عهد ونبه به على ان لا شفاعة ولو فرض وقوعه من كل شافع لا ينفع اي لا يقبل شفاعتهم فالمراد نفي الشفاعة رأسا على وجه المبالغة فضلا عن نفعها ٢٦ * قوله (فما لهم) مبتدأ وخبر معرضين حال عن النسبة والسؤال في الحقيقة متوجه اليها اي فاي شيء سبب لاعراضهم عن التذكرة الاستفهام للانكار الوقوعي اي لا سبب له اصلا والفاء للسببية لان اعراضهم عن التذكرة سبب للسؤال عن سببه وعن التذكرة متعلق بمعرضين قدم عليه لمحافظة الفاصلة عن التذكير اي التذكرة كتبصرة مصدر ذكر من التفعيل كالتذكير * قوله (اي معرضين عن التذكير يعني القرآن او ماتعمه ومعرضين حال) يعني القرآن سمي تذكيرا مبالغة لانه مذكر للآخرة واحوالها وسائر المقاصد الدينية والدنيوية او ما يعمه من السنة والاجماع والقياس ٢٧ * قوله (كانهم حمر) حال اخرى متداخلة او مترادفة وفيه مبالغة في تقبيح شأنهم وبيان فرط اعراضهم وهذا التشبيه اما تشبيه مفرد بمفرد او تشبيه مركب بمركب * قوله (شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد) في اعراضهم يميل الى الثاني قوله عن استماع الذكر معنى الاعراض عن التذكير والمراد بالذكر القرآن قوله نافرة اشارة الى ان مستنفرة بمعنى الثلاثي ولبس السين للطلب ولو جعل للطلب بمعنى انها طلبت من انفسها النفرة كقوله تعالى "واستغشوا ثيابهم" لكان ابلغ في الذم والتقبيح وقد اشير اليه في الكشاف بقوله كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه وحمر جمع حمار وحشيا كان او اهليا وقيل المراد الحمار الوحشي لانه موصوف بالنفار لا سيما من الاسد وفيه نظر * قوله (فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء) فعولة من القسر وهو القهر والاسد غالب في القهر والغلبة قوله بفتح الفاء والمعنى حمر مستنفرة اي مذعورة كانها طلب منها النفار لتخويفها القائد ٢٨ * قوله (قراطيس) اي المراد بالصحف القراطيس جمع قرطاس وهو ورق فسر الصحف بالقراطيس اذ الصحف هي التي يكتب فيها من ورق او كاغد او غيرهما * قوله (تنشر وتقرأ) اشار به الى ان المراد بكونها منشورة ان تفتح لتقرأ وهذا كقوله تعالى حكاية عنهم "وان نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه" الآية قوله تعالى "بل يريد كل امرئ" معطوف على محذوف اي لا يؤمنون ولا يطيعون بل يريد صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار * قوله (وذلك انهم قالوا للنبي عليه السلام لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه

قوله بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها اي اجاب المسؤلون من اصحاب اليمين للسائلين من اصحاب اليمين حكاية قول المجرمين لهم حين سألوهم عن حالهم يعني لما سأل اصحاب اليمين بعضهم بعضا عن احوال المجرمين اجاب المسؤلون السائلين بانا سألناهم عن احوالهم وقلنا لهم ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانما صرفه الى الحكاية ولم يجعله بيانا للسؤال المذكور كما هو الظاهر لعدم مطابقته له فانه انما يطابقه لو قيل ماسلكهم او قيل يسألون المجرمين او يسألونهم عن احوالهم ولما لم يكن السؤال هكذا بل قيل يتساءلون عن المجرمين وجب ان يصل الى الحكاية ويمكن ان يقال يجوز ان يكون بيانا للتساؤل والمعنى يتساءلون المجرمين عن حالهم بقولهم ماسلككم

قوله نشرع في الباطل عن بعضهم الخوض اسم غالب في الشروع كالخلود في اقامة لا انقطاع لها وكذلك قولهم كلمة يذكرك غالب في الشر وعليه قوله تعالى "فتى يذكرهم"

قوله شبههم في اعراضهم الخ قال صاحب الكشاف وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل

قوله اي اسد يقال ليوث قساورة وهي فعولة من القسورة وفي وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وفي الكشاف والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها

٢٢ * كلا * ٢٣ * بل لايخافون الآخرة * ٢٤ * كلا * ٢٥ * انه تذكرة * ٢٦ * فمن شاء ذكره * ٢٧ * وما يذكرون الا ان يشاء الله * ٢٨ * هو اهل التقوى * ٢٩ * واهل المغفرة * ٣٠

* بسم الله الرحمن الرحيم لااقسم بيوم القيمة *

من الله الى فلان ان اتبع محمدا) تنبيه على ان المراد من الصحف الصحف المنازلة من السماء لانه اتفق اهم على زعمهم ولماس من قوله تعالى حتى تنزل علينا كتابا الخ ٢٢ * قوله (ردع عن اقتراحهم الآيات) اى المعجزات الدالة على نبوة النبي عليه السلام وفى الكشاف ردع عن تلك الارادة وعن اقتراح الآيات والمصنف اشار الى ان تلك الارادة داخلة فى الآيات دخولا اوليا فلا حاجة الى ذكرها صريحا ٢٣ * قوله (بل لايخافون الآخرة) اى لم يرتدعوا عن ذلك بل لايخافون الآخرة لانهم لايؤمنون بها وهذا هو المراد * قوله (فلذلك اعرضوا عن التذكرة) اشارة الى ارتباطه بما قبله واعراضهم عنها علة لعدم خوفهم من الآخرة ففيه شائبة الدور فلا تغفل * قوله (لا لامتناع ايتاء الصحف) يعنى يرون انهم اعرضوا عنها لامتناع ما طلبوه فرده تعالى ان اعراضهم ليس كذلك بل لعدم خوفهم من الآخرة المسبب عن عدم اعتقادهم بها (٢٤ ردع لهم عن اعراضهم ٢٥ واى تذكرة) ٢٦ * قوله (فمن شاء ان يذكره) تنبيه على ان مفعول شاء محذوف يدل عليه الجواب كما هو المشهور قوله ذكره ان شاء الله تعالى ايضا ذكره لقوله تعالى وما يذكرون الخ لان مشية العبد ليست بكافية فى وجود مكسوبه ٢٧ * قوله (ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله) او مشيتهم اى المفعول المذكور اما ذكرهم وهو الظاهر المتبادر او مشية العبد وهذا مذهب الاشاعرة من ان ارادة العبد الجزئية مخلوقة له تعالى موجودة فى الخارج بمشية الله تعالى فلزم الجبر المتوسط المؤدى الى الجبر المحض واما عند امامنا ابى منصور فارادة العبد ليست بمشية الله تعالى ولا بخلقه لانها ليست بموجودة فى الخارج بل هى امر اعتبارى لكن ليس باعتبار محض كانياب الاغوال بل متحقق فى نفس الامر لايحتاج الى الخالق فهى من العبد وهى مدار الثواب والعقاب ولا يلزم ان يكون العبد خالقا لها المنع من انها ليست بموجودة فى الخارج والخالق انما يكون فيما هو موجود فى الخارج ومن اراد الاستقصاء فليراجع الى المقدمات الاربع وحاشيتنا عليهما وسيجيء الكلام فى قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله * قوله (وهو نص صريح بان فعل العبد بمشية الله تعالى) قبيحا او حسنا فقيد رد على المعتزلة حيث زعموا ان العبد خالق فعله لابخلق الله تعالى ولا بمشيته وحملهم على ذلك على مشية القسر والالجاء خروج عن الظاهر مع ان حمل النصوص على ظواهرها واجب حسبما امكن * قوله (وقرأ نافع تذكرون بالتاء) اى على الالتفات من الغيبة الى الخطاب * قوله (وقرئ يذكرون مشددا) قراءة شاذة ٢٨ * قوله (حقيق بان تتقى عقابه) معنى الاهل بان يتقى عقابه اشار به الى ان التقوى مصدر مبنى للمفعول قوله عقابه اشارة الى ان الكلام على حذف المضاف او انه صفة جرت على غير ما هى له ٢٩ * قوله (حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة) حقيق بان يغفر فالمغفرة مصدر معلوم واعادة الاهل للاهتمام بشانه وتنبيها على المغايرة اذ التقوى صفة المتقين كما اشار اليه بقوله سيما المتقين الخ وان كان الاتقاء من عقابه صفته تعالى وضمن يغفر معنى يكرم فلذا عداه بنفسه وما رأوه موضوع الحمد لله على حسن توفيقه لاتمام ما يتعلق بالمدثر * والصلوة والسلام على افضل البشر * وعلى آله واصحابه الذين نقلوا عنه عليه السلام الحديث والخبر * تمت وقت الصبح من يوم الاحد فى شهر ربيع الآخر فى سنة ١١٩٣

(سورة القيمة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلاثون) مكية اى بالاتفاق قوله وآيها تسع وثلثون مع الاختلاف وقيل اربعون كما قيل تسع وثلثون واختاره المصنف بسم الله الرحمن الرحيم له العون وبه نستعين ٣٠ * قوله (ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شايع فى كلامهم كما قال امرؤ القيس * لا وابيك ابنة العامرى * لايدعى القوم انى افر) ادخال لا النافية كونها نافية معناها بحسب الوضع وان كان زائدة هنا للتأكيد كما صرح به فان ما كان للتأكيد فعل القسم تكون صلة للتأكيد قوله فعل القسم اما اشارة الى ان زيادته مع القسم كما قيل وهو ضعيف لان لا فى قوله لئلا يعلم زائدة او اشارة الى زيادته هنا وهو الظاهر فانها تزاد مطلقا سواء كان مع القسم او غيره وسواء كان فى ابتداء الكلام او وسطه وما قيل من ان زيادتها فى وسط الكلام فمردود بانه سمع زيادتها فى اوائل القصائد

قوله ذكرهم او مشيتهم قال صاحب الكشاف الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى عنه حال المشية المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشية يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم يحصل المشية وتخصيص المشية بالمشية القسرية ترك الظاهر

قوله حقيق بان يتقى عقابه روى عن الترمذى وابن ماجه والدارمى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية قال الله تعالى انا اهل ان يتقى فمن اتقانى ولم يجعل معى الها فانا اهل ان اغفر له والله اعلم بمعانى كلامه تمت السورة الحمد لله اولا وآخرا بك اعتصم واستعين اللهم ونشرع

(سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شايع فى كلامهم اى النافية صورة قال وفى لا هذه خمسة اقوال الاول قول الجمهور ان لا صلة الثانى قول المبرد لا تأكيد للقسم الثالث قول الفراء لا رد لانكار المشركين البعث الرابع اصله لاقسم ثم اشبع فظهر من الاشباع الف وهذا اللام يصحبه نون التأكيد فى الاغلب وقد يفارقه والخامس ان لا نفى للاقسام لان الناس يؤكدون اخبارهم بنفى القسم كما يؤكدونها بالقسم فان ذكر ترك القسم يقوم مقام القسم وفى الكشاف وقالوا انها صلة مثلها فى لئلا يعلم اهل الكتاب واعترضوا عليه بانها انما تزاد فى وسط الكلام لا فى اوله واجابوا بان القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا فى وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها فى مستهل قصيدته والوجه ان يقال هى للنفى والمعنى فى ذلك انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له يدل عليه قوله تعالى * فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم * فكأنه بادخال حرف النفى يقول ان اعظامى له باقسامى به كلا اعظام يعنى انه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لا نفى لكلام ورد له قبل القسم كأنهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر كما ذكرتم ثم قيل له اقسم بيوم القيمة قال الامام فى هذا الوجه الاخير اشكال لان اعادة حرف النفى وفى قوله ولا اقسم ٢٢

كثيرا من المحلوف به وقسم كون لا غير زائدة ورجحه في قوله تعالى " فلا اقسم بمواقع النجوم " فالمناسب التعرض له هنا صريحا الا وابيك قسم ولا زائدة في اول الكلام لتأكيد القسم ابنة العامري منادى حذف منه حرف النداء اي يا ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر اي لا افر من الحرب وعدم فراري مشتهر بين القوم حتى لا يدعي من الادعاء ذلك احد منهم في شأني لتكذيبهم اياه وردهم قوله لا يدعي الخ جواب القسم * قوله (وقد مر الكلام في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ قنبل لاقسم بغير الالف بعد اللام وكذا روى عن البزي) وقد مر الكلام اي فيه احتمالات الاول ان لا باقية على النفي وهي اما لنفي الكلام السابق ذكره قبل القسم وهو هنا انكار البعث اي ليس الامر كما زعموا واقسم بيوم القيمة تأكيد النفي المذكور والجملة وان كانت في ابتداء الكلام لكن السورة المتقدمة اعتبر اتصال السورة المؤخرة بها حتى يراعى بين مناسبة هذه السورة اي اولها باخر السورة المتقدمة وقد التزمه الامام في الاكثر والاحتمال الثاني ان لا هنا وفي امثاله لنفي القسم اي لا اقسم لظهور الامر فلا حاجة الى القسم والمعنى هنا " لا اقسم بيوم القيمة " ولا بالنفس اللوامة على اثبات هذا المطلوب فان هذا المطلوب اجل واعظم من ان يقسم عليه فيكون تفخيم شأن المقسم عليه وقس عليه امثاله والاحتمال الثالث ان اصله لام ابتداء دخلت على اقسم اي لاقسم فاشبع فتحة لام الابتداء ويؤيده قرآة قنبل ورواية عن البزي كما ذكره المصنف لكن الكلام حينئذ يكون جملة اسمية حذف مبتدؤها اي لانا اقسم لان لام الابتداء لا يدخل الا على الجملة الاسمية ويرد عليه انه يستلزم قسما آخر ليكون هذا جوابا عنه فيصير التقدير والله لاقسم فيكون قسما على قسم فيكون ركيكا ولانه يفضي الى التسلسل الا ان يقال ان القسم على القسم مستحسن مع قصد المبالغة في تحقق المقسم عليه والقسم الثاني والتسلسل غير بين ولا مبين ولو سلم انه امر اعتباري ينقطع باعتبار المعتبر ٢٢ * قوله (ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرهن) اعيد لا اقسم تنبيها على انه قسم مستقل على حياله وانه قسم آخر بمغايرة المقسم به قوله بالنفس المتقية قيد بالمتقية لان القسم بشيء اشعار بان له شرافة وفخامة والنفوس الفاجرة ليست كذلك قوله تلوم النفوس المقصرة اي المفعول المحذوف هو النفس العاصية الكافرة ان اريد بالتقوى المرتبة الاولى وهي التبرء عن الشرك المخلد في النار او النفس المؤمنة العاصية ان اريد بالتقوى المرتبة الوسطى وهي الاجتناب عن جميع الكبائر وكذا ان كان المراد بالتقوى المرتبة العليا والظاهر ان المراد هو الاول قوله يوم القيمة اشارة الى ارتباطه بقبله والى الجامع بين الجملتين فحينئذ صيغة المبالغة لكثرة المفعول كما حيث قال تلوم النفوس قوله بالنفس متعلق بلا اقسم وتلوم تنبيه على ان اللوامة بمعنى المضارع عبر به لتحقق وقوعه واللام اسم موصول لكونه بمعنى الحدوث * قوله (او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة) فيكون الفاعل والمفعول متحدين ذاتا والتغاير بالاعتبار واهل لهذا اخره قوله ابدا مستفاد من صيغة المبالغة والمبالغة في الكيف اذ الدوام يستلزم الشدة وبملازمة النفوس المقصرة انفسها بطريق الاولوية * قوله (او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة) تفسير آخر والفرق ان النفس المطمئنة وهي التي اطمأنت بذكر الله تعالى اخص من النفس المتقية والامارة بالسوء اعم من النفس المقصرة ان اريد بالمقصرة الكافرة والا فهي مساوية لها * قوله (او بالجنس) الشامل للتقية والفاجرة اخره لما فيه من جعل الفاجرة مقسما بها والاقسام يقتضي الاعظام وهو غير مناسب لها ولذا لم يتعرض له المصنف وحدها وتعرض الجنس لان الاقسام به يجوز باعتبار بعض افراده وهو النفس المتقية او للتغليب والقول بان القسم بها مع قطع النظر عن صفاتها لانها من حيث هي شريفة لانها بمعنى الروح وهي من عظيم امر الله تعالى ضعيف لانه يقتضي جواز الاقسام بها وحدها مع انه لم يتعرض لها واللوم يناسب الفاجرة واوضح الاقسام بها بهذا الاعتبار لتعرض لها * قوله (لما روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت) اي على الطاعات * قوله (او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة) فاللام للعهد قوله لم تزل تلوم اي نفسها وفي نسخة تلوم بالتشديد للمبالغة في اللوم لان صيغة التفعل قد تكون للمبالغة والكمال لانه لازم للتكلف وقد يجيء بمعنى التربص والانتظار ايضا وهما مذكوران في الاساس كما قيل والظاهر ان هذا اللوم في الدنيا والآخرة او في الدنيا فقط ان خص النفس المتقية او المطمئنة بغير الانبياء عليهم السلام اخره لان العموم هو الظاهر ولانه لا قرينة على العهد وضمها الى يوم القيمة

٢٢ بالنفس اللوامة يقدح فيه والاصح هو الوجه الاول وعلى هذا القول وقع اختيار ابي مسلم ويمكن تقريره بان يقال كأنه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فانه اجل واعظم من ان يقسم عليه بهذه الاشياء والغرض تعظيم المقسم عليه او يقال لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات المطلوب فانه اظهر واجلى ان يحاول اثباته بمثل هذا القسم وقال ابو البقاء لا رد لكلام مقدر لانهم قالوا انت مفتر على الله في قولك نبعث فقال لا ثم ابتدأ فقال اقسم وهذا كثير في الشعر فان واو العطف يأتي في مبادي القصائد كثيرا يقدر هناك كلام يعطف عليه

كالصريح فى العموم * قوله (وضعها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها) جواب قول
مقدر اى العطف يقتضى المناسبة والجامع فاجاب واشار الى الجواب بانها دار الجزاء والنفس مجزية فيها والجامع
خيالى لانه اذا ذكر دار الجزاء خطر بالبال النفس لمجزية خيرا كان او شرا وعلم منه وجه تقديم يوم القيمة والتعبير بيوم
القيمة اذ القيام للجزاء فهذا ابلغ من يوم الدين قال تعالى "يوم يقوم الناس لرب العالمين" ٢٢ * قوله (يعنى الجنس
واسناد الفعل اليهم لان فيهم من يحسب) يعنى الجنس اى الاستغراق قوله لان فيهم من يحسب وهو كاف فى اسناد الفعل
الى الجنس مجاز باسناد ما للبعض الى الكل وهذا جار فى النفس اللوامة اذا اريد بها الجنس كما نبهنا عليه فلا يلزم
الاقسام على النفس الفاجرة حتى يحتاج الى الاعتذار عنه والمصنف اشار بذكره هنا الى جريانه هناك كما هو عادته
وان كان الاولى عكسه * قوله (او الذى نزل فيه وهو عدى بن ابى ربيعة سأل رسول صلى الله تعالى عليه
وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك) الذى نزل فيه اى فى شأنه فاللام للعهد
وهو عدى بن ربيعة قيل هذا تحريف من الكاتب فالصواب عدى بن ابى ربيعة لكن حكمه عام لان سبب
الخصوص لا ينافى العموم ولذا جوز الجنس ورجحه وينكشف منه وجه آخر وهو كون المراد منكرى البعث
بل هو الاولى لان اسناد ما للبعض الى الجمع فيه كلام هل يصح ذلك مطلقا او يشترط فيه كثرة من صدر عنه
او رضى الباقين نحو قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم مع رضى الباقين وقدمر الكلام فى قوله تعالى ايحسب
الانسان أئذا مامت لسوف اخرج حيا من سورة مريم * قوله (او يجمع الله هذه العظام) الهمزة للاستفهام
الانكارى الوقوعى والواو عطف على مقدر اى ايرد الله ويجمع مثلا هذه العظام الحاضرة عنده اى هذه
العظام البالية وفى بعض النسخ او يجمع الله باو العاطفة بسكون الواو ونصب يجمع اى ان اصدقك الا ان يجمع الله
اوالى ان يجمع الله هذه العظام واشاهدها كذلك اى فى هذه النشأة حتى اصدقك فى اخبارك النشأة الاخرى
وهذا مراده خذله الله تعالى وهذا محال فى هذه وكذا النشأة الاخرى محال على زعمه ٢٣ * قوله (بعد
تفرقها وقرئ ان لن يجمع عظامه على البناء للمفعول) بعد تفرقها لان الجمع لا يتصور الا بعد التفرق
ومعناه ان لن نقدر على ان نجمع عظامه بدليل قوله تعالى "بلى قادرين" الآية وقرئ ان لن يجمع بالتاء
الفوقانية (٢٤ نجمعها) ٢٥ * قوله (نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها
ولطافتها فكيف بكبار العظام) سلامياته ٢ جمع سلامى بوزن حبارى قوله وضم بعضها الى بعض اى مع ضم
الخ تفسير ان نسوى مع ان نجمع قوله كما كانت من تتمة التفسير والاشارة اليه عدل عن ان نجمع الى ان نسوى
مع صغرها اشارة الى ان بنانه ما صغر من اعظام قوله ولطافتها لازم للصغر قوله فكيف بكبار العظام فان جمعها
معلوم بطريق الاولوية ومفهوم بدلالة النص ولذا اختير البنان دون العكس ودون مطلق العظام والمراد
بالقدرة الجمع بالفعل * قوله (او على ان نسوى بنانه الذى هو اطرافه فكيف بغيرها) اى البنان ما صغر
من اعظم الاطراف فبين الكلام بارادة كل واحد منهما اما الاصغر وحده او الاطراف وحدها
ولو بين بارادة المجموع من حيث المجموع لكان ابلغ لكن نبه به على ان الواحد منهما يكفى فى الالزام فكيف
اذا اريد المجموع اذ كل منهما يقتضى صعوبة الجمع وثبوته للمجموع بالاولوية * قوله (وهو حال من فاعل
الفعل المقدر بعد بلى) وهو اى قادرين حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى كما قال بلى نجمعها لان بلى ايجاب لما
ذكر بعد النفى فمعناه لا محالة بلى نجمعها والحال مؤكدة اذ المختار عند الزمخشرى جواز وقوعها بعد الجملة الفعلية
ومن شرط وقوعها بعد الجملة الاسمية جعلها حالا دائمة * قوله (وقرئ بالرفع اى نحن قادرون)
الظاهر ان المعنى بلى نحن قادرون ولا يحتاج الى تقدير نجمعها ولو قدر وجعل نحن قادرون حالا يلزم ان يكون
الجملة الاسمية حالا بغير واو وهو ضعيف ٢٦ * قوله (عطف على ايحسب الانسان فيجوز ان يكون استفهاما
وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم او عن الاستفهام) عطف على ايحسب هذا اذا كان
الاضراب عن المستفهم فيكون ايجابا قوله فيجوز ان يكون استفهاما تفريعه على ماذكر باعتبار ان المعطوف
مع حرف العطف محذوف اى عطف على ايحسب او على يحسب بقرينة ما بعده فذكر ما بعده على النشر
المشوش نقل عن ابى حيان انها للاضراب الانتقالى بلا ابطال عن قوله نجمعها قادرين الى ما عليه الانسان
انتهى وهذا مراد المصنف ايضا اذ لا مساغ للابطال هنا بل لا يقع فى كلام الله تعالى الاضراب الابطالى

٢ وفيه تنبيه على ان البنان مفرد اللفظ مجموع
المعنى كالتمر سعد

قوله واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب يعنى
هذا من باب اسناد فعل البعض الى الكل كما فى بنو
فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم

قوله او الذى نزل فيه هو عدى بن ربيعة هو عطف
على الجنس فعلى هذا يكون اللام فى الانسان للعهد
قوله ايحسب الانسان الاية دليل جواب القسم
اى لتبعثن

قوله بلى نجمعها اشار الى ان كلمة بلى اوجبت ما بعد
النفى وهو الجمع

قوله نجمع سلامياته السلاميات بالضم عظام
الاصابع جمع سلامة وهى الانملة من انامل الاصابع
وقيل واحده وجمعه سواء وجمع السلامة على
سلاميات وهى التى بين كل مفصلين من اصابع
الانسان فعلى هذا يكون لفظ البنان مجازا من باب
اطلاق لفظ الجزء على الكل وقوله او على ان نسوى
بنانه الذى هو اطرافه على ان يكون حقيقة ففى كل
من هذين الوجهين من المبالغة ما يغاير ما افاده
الآخر منها

قوله وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى التقدير
نجمع قادرين فهى حال مقررة لما اوجب بعد النفى واردة
مبالغة واشار اليها بقوله فكيف بكبار العظام
او مكملة لمعنى الجمع على سبيل الترقى واشار اليه
بقوله فكيف بغيرها وذكر صاحب الكشاف وجها
آخر غير الوجهين المذكورين حيث قال وقيل معناه
بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوى اصابع
يديه ورجليه اى نجعلها مستوية شيئا واحدا
كخف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها فلا يمكنه
ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات
المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط
والقبض والتأتى لما يريد من الحوائج الى هنا كلامه
فعلى هذا الوجه يكون قادرين حالا موبخة على
اسلوب قوله تعالى "قل نعم وانتم داخرون" فى جواب
قوله تعالى "أئذا متنا وكنا ترابا" الآية

قوله فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا
فان قدر انه معطوف على ايحسب بالهمزة لا يكون
استفهاما بل يكون ايجابا وان اعتبر انه عطف
على ما دخل عليه الهمزة اعنى ايحسب يكون
استفهاما مثله والمعنى بل يريد

٢٢ ✻ ليفجر امامه ✻ ٢٣ ✻ يسأل ايان يوم القيمة ✻ ٢٤ ✻ فاذا برق البصر ✻ ٢٥ ✻ وخسف القمر ✻
٢٦ ✻ وجمع الشمس والقمر ✻

الافي انحكى فلاجرم ان بل هنا للاضراب الانتقالى وانما اظهر الانسان لكمال التقرير ٢ وان اريد بالانسان السابق عدى بن ابى ربيعة فذكر الانسان فى بابه ٢٢ ✻ **قوله** (ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان) ولذا قيل بل يريد الانسان الخ ولم يقل بل ليفجر الخ وانما اوله بالدوام لانهم فاجرون حالا فالمراد ارادة دوام الفجور فى المستقبل ودوام الفجور فجور فلا مجاز فى ليفجر والمراد الدوام بتجدد الامثال قوله من الزمان معنى امامه مجازا لانه اسم مكان ولامعنى له بل المراد الزمان الذى هو فى الامام لانك مستقبل بكسر باء المستقبل وقد يعتبر المستقبل الخلف كما فى قوله تعالى "يعلم مابين ايديهم وماخلفهم" على وجه واللام فى ليفجر زائدة فيكون مفعول يريد اوللتعليل فيكون المعنى بل يريد الانسان شهوة ردية ليفجر الخ كما مر فى نظائره كقوله تعالى "وماكان الله ليعذبهم" وقوله تعالى "يريد الله ليبين لكم" وضمير امامه للانسان كما هو الظاهر وكونه ليوم القيمة بعيد ٢٣ ✻ **قوله** (يسأل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا واستهزاء) يسأل ترك العطف لانه استئناف بيانى كأنه قيل لم يريد الدوام على الفجور فاجيب بانه يسأل الخ وحاصله لانه باق على انكار البعث اوحال تفيد ماافاده الاستئناف وكونه تفسيرا او بدلا من ليفجر بدل الاشتمال ضعيف قوله ايان خبر مقدم ويوم القيمة مبتدأ مؤخر لان يوم القيمة اسم ظرف لاظرف ٢٤ ✻ **قوله** (تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة فيه) تحير فزعا معنى مجازى له لازم له كما نبه عليه بقوله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره اى فدهش بصره من كمال تلألؤه وشدة ضيائه قال تعالى "يكاد البرق يخطف ابصارهم" قال الجوهرى برق السيف وغيره يبرق من باب نصر بروقا اى تلألأ والاسم البريق وبرق البصر بكسر الراء يبرق برقا اذا تحير فلم يطرق فاذا قلت برق البصر بفتح الراء فانك تعنى بريقه اذا شخص انتهى قوله فزعا هذا حال حال اصحاب البصر فاسناده اليه مجاز كقوله تعالى "ابصارها خاشعة" ✻ **قوله** (اومن البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه) اومن البريق عطف على قوله من برق الرجل اوعطف على قوله وهو لغة فيه وهو الظاهر بمعنى لمع فحينئذ يكون الاسناد حقيقيا من شدة شخوصه وهو فتح عينه من غير ان تطرق ✻ **قوله** (وقرئ بلق البصر من بلق الباب اى انفتح) بلق البصر اى انفتح فهو لازم وهذا مآل كون برق من البريق ولم يلتفت الى كونه بمعنى اغلق على انه من الاضداد لان الموافق للقراءة الاولى بمعنى الانفتاح ✻ **قوله** (وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول) الاولى وذهب نوره ٢٦ ✻ **قوله** (فى ذهاب الضوء) فالجمع مجاز عنه ولم يذكر ذهاب ضوء الشمس وحدها لانه معلوم من ذكر خسف القمر اذ علة خسفه وهى كونه من علامات يوم القيمة متحققة فيه ايضا ولم يعكس لانه اريد الترقى ✻ **قوله** (اوالطلوع من المغرب ولاينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق) اوالطلوع من المغرب فحينئذ الجمع على ظاهره ولاينافيه اى جمعهما الخسوف فانه مستعار اى حينئذ للمحاق بتثليث الميم والخسوف حينئذ عبارة عن استتاره لاعبارة عن ذهاب نوره بالمرة كما فى الوجه الاول ولا يخفى هذا الوجه اذا ذكر ذهاب ضوء الشمس وحدها فلاحاجة الى ان يقال يجوز ان يكون الخسوف فى وسط الشهر والجمع فى آخره لانه مع انه بناء على اصطلاح اهل الهيئة لايناسب المقام لان المراد بالخسوف ذهاب ضوءه بالكلية علامة للساعة ✻ **قوله** (ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر) ولمن حمل ذلك اى برق البصر على شخوصه عند النزع والاحتضار لانه يكشف له الامر حينئذ فيعلم حقية ما اخبر به فينفتح بصره ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والقمر بالبصر لانه هو المناسب له ✻ **قوله** (والجمع باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب) والجمع اى فسر جمع الشمس والقمر باستتباع الروح الذى كالشمس حاسة البصر التى كالقمر على طريق الاستعارة فان نور البصر بسبب الروح ونور القمر بسبب الشمس كما ذهب اليه اصحاب الهيئة قوله فى الذهاب اى ذهاب الروح بزهوقها وذهاب الاحساس للحاسة بذهاب الخ ✻ **قوله** (اوبوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس) اوبوصوله اى الروح ولتأويل الروح بالمذكور جعل الضمير مذكرا قوله من سكان القدس متعلق بيقتبس على انه بدل من قوله منه قوله اوبوصوله عطفا على قوله باستتباع الروح اى فله ان يفسر الجمع بوصول الروح الى من كان يقتبس الروح نور العقل اى نور الادراك والمراد بسكان القدس الارواح المقدسة اى المنزهة عن النقايص المبعدة عن نور الانوار فالقمر مستعار للروح والشمس لسكان الملأ الاعلى لانهم يقتبسون منهم

---

٢ وانه تشنيع بانه ليس بلايق بالانسانية اذ مقتضاه الطاعة سعد

قوله ليدوم على فجوره معنى الدوام مستفاد من ليفجر مقرونا مع صريح لفظ الانسان فانه للجنس يعنى من شان الانسان ذلك وجبلته تقتضى الشهوات الامن عصمه الله تعالى كقوله تعالى "زين للناس حب الشهوات" الاية ولذلك كرر لفظ الانسان

قوله ولاينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق هذا جواب لما عسى يسئل ويقال ان سبب الخسوف حيلولة الارض بين القمر وبين الشمس وعند اجتماع القمر مع الشمس فى الطلوع من المغرب لايوجد سبب الخسوف فكيف يتصور الخسوف عند اجتماعه مع الشمس والجواب ان الخسوف استعير للمحاق اى لذهاب النور منه والمحاق من محقه يمحقه اى ابطله ومحاه اوهو ثلاث ليال فى آخر الشهر يصير القمر فيهن ناقص النور غاية النقصان بل لايبقى نوره فى آخر الليلة فى وجهه المقابل لنا فاشبه حاله حين اجتماعه مع الشمس فى الطلوع من المغرب فى ذهاب نوره حال انخسافه وقت الحيلولة فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه على طريقة الاستعارة المصرحة ويلزمه تشبيهه ذهاب نوره بالانخساف فعبر بالخسف عن ذهاب النور

قوله اوبوصوله الى من كان يقتبس منه النور فيكون من باب الاستعارة حيث شبه الروح بالقمر وسكان القدس بالشمس فكما ان القمر يستفيد النور من الشمس كذلك الروح يستفيد نور العقل من سكان عالم القدس وشبه اجتماع الروح مع القدسيين باجتماع القمر مع الشمس

٢٢ ۞ يقول الانسان يومئذ اين المفر ۞ ٢٣ ۞ كلا ۞ ٢٤ ۞ لاوزر ۞ ٢٥ ۞ الى ربك يومئذ المستقر ۞ ٢٦ ۞ ينبؤ الانسان يومئذ بماقدم واخر ۞

اقتباس القمر من الشمس اخرهذا الاحتمال لانه ضعيف بعيد من وجوه شتى تعرف بالتأمل الاحرى ومعظم وجوه الضعف مخالفته لقاعدة الشرع فى استفادة القمر نوره من الشمس والاستعارة مبنية عليه وتشبيه الروح بالقمر ليس بمتعارف بل المتعارف تشبيههما بالشمس والعقل بالقمر فى ازدياده وانتقاصه وايضا الكلام لبيان علامة يوم القيمة وارتباطه بهذا الاحتمال بما قبله من حيث ان معناه اذاجاءت مقدمات الموت ينكشف الامر له ويرتدع عن السؤال والاستهزاء وهذا مع بعده عن المرام لايفيد اذالارتداع عن السؤال حينئذ لاينفع وبالجملة لما قال منكر البعث ايان يوم القيمة استهزاء رده الله تعالى بان وقته لايجليه لاحد وان بيانه لايلايم الحكمة فالمناسب بيان اماراته وعلامته فشرع بيان بعض اشراطه فقال "فاذا برق البصر" الآية وهذا مقتضى جزالة النظم الجليل وماذكره البعض عدول عن المنهج المستقيم * قوله (وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف) وهو جمع مع ان الشمس مؤنث لتقدمه على الفاعل وهو المصحح لتذكير الفعل ووجوب التأنيث اذاتأخر الفعل واسند الى ضميره قوله وتغليب المعطوف وهو المذكر وهو المصحح وهذا مالاحاجة اليه لكنه ذكره للتقوية فالمراد بالتغليب معناه اللغوى اى روعى جانب المعطوف فذكر الفعل مع كونه مقدما على الفاعل سواء كان وجها مستقلا اولا والاعتراض عليه والجواب عنه ممالاطائل تحته فان الامر فيه سهل ٢٢ * قوله (اى الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنى) اى يقول الانسان ذلك مثل قول الآيس من وجدانه متعلق بالآيس المتمنى مفعول وجدانه المقول محذوف اى يقول ابن المفر مثل اين صاحبى حيث لايرى شيأ من علامة اصابته وآيس من وجدانه وكذا هنا لانه ايقن ان لافرار ولكن لكمال دهشته اختلط عقله فيقوله واظهر الانسان المامر من كان التقرر فى الذهن مع بعد مرجع الضمير وايضا فيه تنبيه على انه لم يعمل بمقتضى الانسانية فاهلك نفسه وتمنى مالايمكن نياله * قوله (وقرئ بالكسر وهو المكان) اى بكسر الفاء على انه اسم مكان لانه من فريفر من الباب الثانى والقياس مفعل بكسر العين ٢٣ * قوله (ردع عن طلب المفر) اى الفرار اومكان الفرار والطلب بحسب الظاهر اوالطلب وان كان طلب الآيس فانه قبيح ايضا بل اشنع من الطلب الحقيقى لانه اشتغال بما لايعنيه مع علمه بذلك ٢٤ * قوله (لاملجأ مستعار من الجبل) اذالوزر الجبل فانه ملجأ فاستعمل للملجأ غير الجبل والعلاقة مطلق الملجئية قيل ثم شاع وصار حقيقة لكل ملجأ ولاينافى هذا قوله فى الكشاف كل ماالتجأت اليه من جبل اوغيره وتخلصت به فهو وزرك فيجوز ان يكون مراده ان الوزر حقيقة فى الجبل ومجاز فى غيره وبهذا الاعتبار قال كل ماالتجأت اليه وهذا هو الملايم لكلام المصنف * قوله (واشتقاقه من الوزر وهو الثقل) ولما كان الجبل ثقيلا اطلق عليه الوزر والمراد بالاشتقاق الاخذ وهو يجرى فى الجوامد ٢٥ * قوله (اليه وحده استقرار العباد) اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم المعمول على عامله استقرار العباد اى المستقر مصدر ميمى وقيل الحصر مستفاد من تقديم الخبر لامستفاد من تقديم معمول المصدر بناء على جواز تقديم معموله اذاكان ظرفا ومعنى كون استقرارهم اليه تعالى كناية عن انه لاملجأ غيره * قوله (اوالى حكمه استقرار امرهم) بتقدير المضاف فى الى ربك استقرار امرهم اى المستقر مصدر ايضا واللام عوض عن المضاف اليه وهو المنبئ بتقدير المضاف اى الامر وهذا مآل الوجه الاول وتفصيله والفرق بالاجمال والتفصيل * قوله (اوالى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار) اى المستقر اسم مكان بتقدير المضاف ايضا وهو المشيئة هنا اخره لان الاول هو الملايم لقولهم اين المفر اى الفرار وقوله كلا لاوزر وهو مقرهم بعد الحشر وهو دار الخلود ولذا قال يدخل من يشاء الجنة من السعداء ويدخل من يشاء النار من الاشقياء وهذا وان كان متيقنا بالوعد فى الدنيا لكن الدخول بالارادة اذلا وجوب كالايجاب نعم فيه نوع ركاكة ولعل لهذا اخره الاولى موضع استقرارهم لكن نبه به على ان الاستفعال بمعنى الثلاثى وفى قوله من يشاء الجنة الخ اشارة الى ان الانسان فى يقول الانسان عام للابرار والاشرار فحينئذ يكون اسناد القول الى الجنس باعتبار بعض افراده والقول بانهم يقولون جميعا اين المفر لكمال شدة الهول ضعيف اذالسعداء على بهجة وسرور ٢٦ * قوله (ينبؤ الانسان) فصله عماقبله وظهر الانسان لاستقلاله والنبأ هنا الانباء بالفعل فانه اقوى من الاخبار بالقول وان كان مجازا * قوله (بماقدم من عمل عمله وبمااخر منه) فى حيوته فصل عمله والانباء بالجزاء خيرا كان اوشرا وبمااخر منه اى من عمل لم يعمله والاخبار به عدم الجزاء فيكون متحسرا ابدا هذا فى عمل الخير وهذا اى اطلاق

٢٢ * بل الانسان على نفسه بصيرة * ٢٣ * ولو القى معاذيره * ٢٤ * لا تحرك * ٢٥ * به * ٢٦
* لسانك * ٢٧ * لتعجل به * ٢٨ * ان علينا جمعه * ٢٩ * وقرآنه *

ما اخر على ترك العمل مجاز مشهور ملحق بالحقيقة وان عمم الى عمل الشر فالاخبار به عدم الجزاء فيكون مسرور ابسرور سرمدى وكذا الكلام فى عمل القبيح وجودا وعدما بالنسبة الى الكفار * قوله (او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده) او بما قدم بالمباشرة خيرا كان او شرا وبما اخر من سنة اى من طريقة حسنة احدثها او من سنة سيئة احدثها وعمل بها فانه يثاب او يؤاخذ بالسببية الى يوم القيمة لا بالمباشرة مثلا من سن القتل بغير حق فوزر القتل الذى فعل بعده عليه بالسببية لا وزر القتل فالسببية فعل نفسه لا فعل غيره فلا اشكال بقوله تعالى * الا تزر وازرة وزر اخرى * الخ وكذا الكلام فى عمل الخير وقدمر توضيحه فى تلك الآية ونحوها * قوله (او بما قدمه من مال تصدق به وبما اخره فخلفه او باول عمله وآخره) او بما اخره فخلفه لورثته اولان اوصى له او اوقفه والكل عمل خير يثاب عليه قوله او بما قدم من عمله فى حيوته فى ثنتين مثلا واخره فى حيوته ايضا فى اربعين فحينئذ لا مجاز وما قدم من الوجوه الاربعة فباعتبار المتبادر من اللفظ ثم قد ظهر من هذا البيان ان الانباء عام لحسن الحال وسوء الاعمال بل الوجه الثالث مختص بالعمل الصالح فالتخصيص بسوء الحال من اسوء المقال ٢٢ * قوله (حجة بينة على اعمالها) تفسير بصيرة اذ موصوفها حجة بمعونة المقام والبصيرة الادراك بالقلب فيكون بينة مجازا على اعمالها حسنة او سيئة * قوله (لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز) لانه شاهد بها حيث ينطق اعضاؤه السنتهم وايديهم وارجلهم ووصفها بالبصارة اى الابصار بالعين على المجاز فى الاسناد لانه وصف جزئه وهو العين وهذا غير ما ذكرنا من معنى البصيرة لكن المصنف جعلها مؤنث بصير بتأويل الانسان بالنفس ٢ والا فلا وجه للتأنيث * قوله (او عين على بصيرة بها) عطف على حجة بينة وبها متعلق بمقدر اى تبصر بها اطلاق العين على الانسان على التشبيه البليغ قوله على نفسه بصيرة كما فى الاول والمراد على اعمالها بتقدير المضاف كما يدل عليه بقوله حجة بينة على اعمالها ويحتمل على هذا الوجه ان يكون الانسان مبتدأ وبصيرة مبتدأ ثانيا وعلى نفسه خبر الثانى والجملة خبر الاول والعائد من الجملة الى المبتدأ الاول ضمير نفسه وهو تكلف * قوله (فلا يحتاج الى الانباء) اشارة الى ارتباطه بما قبله وان كلمة بل للترقى اى ينبأ الانسان باعماله بل هو يومئذ عارف بكيفية احواله شاهد على نفسه ومع انه لا حاجة اليه الانباء متحقق ولذا جعل بل للترقى ٢٣ * قوله (ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به) هذه الجملة حال من فاعل ينبؤ الانسان او من المستكن فى بصيرة اى هو بصيرة على اعمال نفسه بالشهادة المقبولة ولو فرض اعتذاره بكل معذرة او ينبؤ باعماله ولو اعتذر الخ فان الاعتذار لا ينفعه بعد ظهور الحق ظهورا باهرا واعاقلتا ولو فرض اعتذاره لانه لا يؤذن فيعتذرون اى لا اعتذار لهم كما سيجئ فى اواخر والمرسلات فى قوله ولو جاء اشارة الى ان الالقاء مستعار للمجئ حيث شبه المجئ بالعذر بالقاء الدلو فى البئر للاستسقاء به فيكون فيه تشبيه بسببه لماء المروى للعطش كذا قيل وفيه تأمل لان الالقاء هو الطرح مطلقا لا طرح الدلو فى البئر بخصوصه الا ان يتمحل ويقال انه بمعونة المقام لافادة التشبيه المذكور من تشبيه العذر بالماء ان كان موجودا مقبولا * قوله (جمع معذار وهو العذر) وهو القياس ولذا قدمه او جمع معذرة على غير قياس اذ القياس معاذر بغير ياء نظيره المناكير جمع المنكر وهذا وان خالف القياس لكنه موافق للاستعمال فلا ينافى الفصاحة * قوله (او جمع معذرة على غير القياس كالمناكير فى المنكر فان قياسه معاذر) ولا يقال انه على وفق القياس والياء تولدت من اشباع الكسرة لان الاشباع ليس متعارفا فى غير البيت مع انه يرتفع الامان وايضا لا يجد غير القياس الذى صرح به الائمة بنحو على بمثل هذا التعسف * قوله (وذلك اولى) اى كونه جمع معذار اولى لما مر من انه على القياس انسب بالفصاحة ثم قال وفيه نظر لان كون المعذار بمعنى العذر لم يسمع من الثقاة بل المسموع كونه بمعنى الستر والاولوية فرع الثبوت الا ان يقال ان اصل معناه الستر للعذر لانه من جملة الستورين فالمعنى حينئذ ولو ارخى ستوره * قوله (وفيه نظر) اشارة الى السؤال والجواب معا (٢٤ يا محمد ٢٥ بالقرآن ٢٦ قبل ان يتم وحيه) ٢٧ * قوله (لتأخذه على عجل مخافة ان يتفلت منك) نبه به على ان الباء للتعدية ومن الشئ عجل به من حب اياه وهذا هو الاولى بمنصب النبوة لكن النهى بلا تحرك به يلايم ما ذكره المصنف قوله ان علينا الخ يناسب ما اختاره المص قوله قبل ان يتم وحيه مستفاد من قوله لتعجل به ومن قوله تعالى من قبل ان يقضى اليه اليك وحيه (٢٨ فى صدرك) ٢٩ * قوله (واثبات قرآنه فى لسانك وهو تعليل للنهى) والتعبير بصيغة الوجوب

٢ وقيل التاء للمبالغة وقيل المراد جوارح انسان بصيرة
سعد

قوله حجة او بينة على اعمالها يعنى بصيرة صفة لموصوف محذوف وهو حجة او بينة ووصف الحجة بالبصارة مجازا حيث شبه الحجة بشخص ذى بصارة فاثبت لها لازم المشبه به وهو البصارة تخييلا كما وصف الايات بالابصار فى قوله تعالى * فلما جاءتهم اياتنا مبصرة * والتجوز فيه انما هو على مذهب صاحب الكشاف فى الاستعارة بالكناية والسكاكى فى التخييل او على الاسناد المجازى حيث اسند بصيرة الى ضمير الحجة

قوله فلا يحتاج الى الانباء فلفظ بل للترقى من البيان الى العيان والمعنى انه ينبؤ الانسان باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يغنى عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون.

قوله ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به معنى الكلية مستفاد من جمع المصدر الدال على الانواع

قوله وذلك اولى اى كونه جمع معذرة اولى من كونه جمع معذار لان مجئ معذار بمعنى عذر فى استعمال العرب غير معلوم

قوله وفيه نظر اى فى كون المعاذير جمع معذرة نظر لخروجه عن قانون الجمع فالاولى ما قاله صاحب الكشاف من انه اسم جمع للمعذرة لا جمع لها قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال الاصل فيه معاذر فحصلت الياء باشباع الكسرة وكذا المناكير اصله المناكر

قوله وهو تعليل للنهى اى قوله ان علينا جمعه الآية تعليل لقوله عز وجل لا تحرك به لسانك اما لانه مقدر باللام الجارة واما لانه استئناف واقع جوابا للسؤال عن علة النهى

المبالغة قوله في صدرك لانه مقر الجمع والحفظ ومنشأ اثبات قرائته في اللسان ولذا قدم الجمع ٢٢ * **قوله** (بلسان جبريل عليك) فيه تنبيه على ان الاسناد مجاز للتعظيم ٢٣ * **قوله** (قرائته وكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك) اشار الى ان القرآن مصدر لا بمعنى المقرو اذ القرآن في اللغة مصدر بمعنى القرآءة غلب في العرف العام على المجموع المعين من كلام الله تعالى المقرو على السنة العباد والمراد هنا المعنى اللغوى بقرينة فاذا قرأناه الخ قوله وكرر منفهم من الفحوى اذ المراد بالاتباع التقرر في الذهن ولا يقال انه الابلاغ ان علينا جمعه اى في صدرك لانه بانضمام الكتب ٢٤ * **قوله** (بيان ما اشكل عليك من معانيه) فضلا عن غيرك والمعنى ما خفى عليك لكونه مجملا محتملا لمعان كثيرة اولغير ذلك كما فصل في اصول الفقه * **قوله** (وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب) ان اريد بيان التقرير والتفسير فيجوز تأخيره عن وقت الخطاب اتفاقا لقوله تعالى ثم ان علينا بيانه وبيان التغيير لا يصح متراخيا الا عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واختلف في التخصيص بالكلام المستقل فعند الشافعي يصح متراخيا وعندنا لا بل يكون نسخا كذا في التوضيح وهذا الاخير هو مراد المصنف وتمام البحث في فن الاصول قوله عن وقت الخطاب لان التأخير عن وقت الحاجة لا يجوز اتفاقا لانه تكليف بالايطاق ونقل عن الامدى انه قال يجوز ان يراد بالبيان الاظهار لا بيان المجمل ويؤيده ان المراد جميع القرآن والمجمل بعضه وما ذكره الامدى هو المروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فانه قال في تفسيره ان علينا ان نقرأه اى ان نظهره فالمراد بيان التقرير والتفسير كما نقلناه عن التوضيح فلا يتم الاستدلال بهذه الآية على جواز تأخير بيان المجمل عن وقت الخطاب * **قوله** (وهو اعتراض يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره) دفع اشكال اورده بعض الزنادقة خذلهم الله تعالى حيث انكر مناسبته لما قبله وما بعده وقال ان هذا القرآن قد غير وبدل فزيد عليه ونقص واشار المصنف الى رده ببيان المناسبة بوجوه الاول انه كلام معترض بين ما قبله وما بعده تأكيدا لما تضمناه من التوبيخ على العجلة والعجلة في الثاني ظاهر واما في قوله بل يريد الانسان الخ فلانه ٢ من شدة حرصهم على استيفاء الشهوات العاجلة والعجلة فيه حتى لم ينظروا الى ما دل على صحة البعث ووقوعه فالعجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور وهو الاخذ بالوحي حيث قال تعالى "لا تحرك به لسانك لتعجل به" فكيف لا يكون مذمومة في غير المهم وهو العجلة في حب الشهوات العاجلة فاتضح فائدة الاعتراض المصطلح وهو التوبيخ على ما جبل عليه الانسان من العجلة قال تعالى "خلق الانسان من عجل" وهو ابلغ من قوله "وكان الانسان عجولا" فالمناسب له السعي في العمل بخلافها وهو التأني ولو كان من امر الدين والعجلة الممدوحة في بعض الاشياء مستثنى منه * **قوله** (او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات) والمراد بالآيات الآيات الناطقة بانكار البعث في هذه السورة الكريمة فلما عجل عليه السلام في تلقيها عن جبريل عليه السلام فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به نبه له عما صدر في تلقي هذه الآيات وهذا كثير للمعلم حين التعليم اذا التفت الى اليمين والشمال مثلا لا تلتفت الى يمينك ويسارك ثم شرع الى تقرير الدرس وهذا كثير ايضا في المحاورات وقد ما الزنادقة لزيادة عتوهم واختلاط عقولهم لم يفهموا ذلك فالمناسبة بهذا الاعتبار واضحة وان سلم ان لا مناسبة بين اجزاء الكلام الموحى به وهذا استطراد واعتراض بالمعنى اللغوى لا بالمعنى الاصطلاحي بخلاف الوجه الاول فانه اعتراض بالمعنى الاصطلاحي كما عرفته غاية الامر ان الاعتراض هنا مستعمل مرة في المعنى الاصطلاحي كما في المعطوف عليه واخرى في المعنى اللغوى كما في المعطوف ولا ضير فيه اذا قامت قرينة عليه اخره لانه خلاف الظاهر حيث امكن الاعتراض بالمعنى المصطلح وايضا تخصيص الكلام بهذه الآيات بعيد اذ الظاهر العموم كما ظهر من قوله تعالى في طه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه الآية * **قوله** (وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قرآئته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقرائته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه) وقيل الخطاب بقوله لا تحرك به للانسان في قوله يحسب الانسان ولذا قال فيما "لا تحرك يا محمد به" اى بالقرآن احترازا عن هذا الاحتمال الضعيف والمعنى انه يؤتى كتابه المستفاد من قوله ينبؤ الانسان الخ فيتلجلج اى فيتردد في الكلام قوله جمع ما فيه بتقدير المضاف مرضه مع ان القفال استحسنه لانه خلاف ما نطق به الحديث الصحيح كما قيل وايضا يحتاج الى تقدير القول كما اشار

٢ فيكون بل يريد الانسان في معنى بل يحب العاجلة

منه

قوله فيتلجلج لسانه اى يتردد اللجلجة والتلجلج التردد في الكلام يقال الحق ابلج والباطل لجلج

اليه بقوله فيقال له لا تحرك الخ * **قوله** (ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل) لف ونشر على الاحتمالين اشار الى الوجه الثالث وان كان ضعيفا عنده وكثيرا مالم يتعرض الوجه الضعيف في مثله ٢٢ * **قوله** (بل تحبون وقوله بل تحبون الخ) ترق من فحوى الكلام اى لا ترتدعون عن عادة العجلة بل تحبون العاجلة حبا مفرطا حتى تذرون الآخرة الخطاب لبنى آدم المفهوم من سوق الكلام * **قوله** (تعميم الخطاب اشعارا بان بنى آدم مطبوعون على الاستعجال) اى على العجلة والسين لافادة كمال العجلة لان ما وجد بالطلب يوجد على وجه اتم والا فلا طلب بل كأنه طلب من نفسه العجلة قوله تعميم للخطاب الخ لكن عام خص منه البعض وهم الذين لم يذروا الآخرة او اسنادها للبعض وهم الكفرة الى الكل اسنادا مجازيا * **قوله** (وان كان الخطاب للانسان والمراد الجنس) ولا بد من التوجيه المذكور من التخصيص او المجاز في الاسناد * **قوله** (فجمع الضمير للمعنى مع ان المرجع وهو الانسان مفرد للمعنى) حيث اريد به الجنس اى الاستغراق بواسطة اللام * **قوله** (ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما) اذ الظاهر ان يرجع ضمير الغائب الى المذكور سابقا وان جاز رجوعه الى بنى آدم الدال عليه القرينة قبل وعلى ما قبله غلب فيه النبي عليه السلام على غيره فلا التفات وتعميم الخطاب اليه عليه السلام في قوله وتذرون الآخرة مشكل والظاهر الالتفات او المجاز في الاسناد ٢٣ * **قوله** (بهية متهللة) اى حسنة نيرة لكمال سروره وظهور حبوره في وجوههم وعن هذا قيل وجوه الخ وهو كناية عن فرط مسرة اصحابها ووجوه شريفة لا خسيسة وبهذا الاعتبار يقع النكرة مبتدأ كشرا هر ذا ناب او التنوين للتكثير اى وجوه كثير فهى في قوة النكرة المخصصة يومئذ يوم اذ ينبأ الانسان بما قدم الخ ناضرة خبر وعامل في يومئذ ٢٤ * **قوله** (تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول) تراه بغير كيف ولا جهة قوله مستغرقة الخ ولذا قيل فينسون النعيم اذا راوه فيا خسر ان اهل الاعتزال وهو دليل لنا على رؤية الله تعالى في الجنة اى حال كوننا في الجنة وهو منزه عن الجهة والمكان ولذلك اى ولكون المعنى ماذكر قدم متعلقه اى الى ربها عليه وناضرة خبر ثان او صفة لناظرة والقول بان ناضرة صفة لوجوه والخبر ناظرة ضعيف لان ناضرة كالناظرة في عدم المعلومية فجعل احدهما صفة والآخر خبرا تحكم * **قوله** (وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره) وليس هذا جواب عن اشكال الزمخشرى بانه لو كان النظر بمعنى الرؤية لم يصح الحصر اذ قصر النظر غير واقع فاجاب بانه في وقت ما لا في جميع الاوقات اى القضية ليست بدائمة بل المشروطة العامة اى وجوه ناظرة الى ربها فقط مادامت ناظرة لقيام القرينة القوية على ان القضية ليست بدائمة والمراد بالوجوه اصحابها ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المصنف ولمن لم يجوزه حمله على عموم المجاز * **قوله** (وقيل منتظرة انعامه) وهذا مذهب الزمخشرى لانكار المعتزلة رؤية الله تعالى ويدعون امتناعها لان النظر قد يجيء بمعنى الانتظار * **قوله** (ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر) ويرد عليه ان الرؤية قد لا تسند الى الوجه ايضا فلا بد من تفسيرها بالجملة اى بالذات قوله خلاف الظاهر غير مسلم لانه مجاز متعارف فالرد الصحيح قوله وان المستعمل بمعناه الخ ورد ايضا بان الزمخشرى لم يقل النظر بمعنى الانتظار وانما قال لانه نظر العين للوجه وهو كناية عن توقع الاحسان ورجائه فالصواب ان الانتظار والتوقع لا يلائم المقام والمناسب لمدح هؤلاء ذكر ما افاض عليهم من الانعام * **قوله** (وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى) هذا بناء على ان الى حرف واما اذا قيل انه بمعنى النعمة والنظر بمعنى الانتظار كما قال وقيل منتظرة انعامه فانه ظاهر فيما ذكر اندفع هذا الجواب والردبان هذا بناء على ان الى اسم بمعنى النعمة واحد الآلاء بعيد ضعيف لانه لا بد من ابطال كون الى بمعنى النعمة ودعوى البعد غير مسموع بلا بيان والحق في الجواب ان الاحاديث الصحيحة الدالة على الرؤية تدل على ماقلناه فلا يصار الى كناية ولا الى كون الى بمعنى النعمة وتمام الكلام في علم الكلام * **قوله** (وقول الشاعر واذا نظرت اليك) لا يدرى قائله هل يستشهد بقوله ام لا ومراده الاستشهاد على كون النظر بمعنى الانتظار ورده المصنف بانه بمعنى السؤال لا الانتظار فان الانتظار المجرد عن السؤال لا يستعقب العطاء وهنا استعقب العطاء وكون النظر بمعنى السؤال لانه مستلزم للسؤال اذا عدى باللام يقال نظر له اى رحمه وهو يستلزم الاسترحام فلا وجه للقول بانه بعيد * **قوله** (من ملك) من تجريدية كمن في قوله لى من فلان صديق * **قوله** (والبحر دونك زدتنى نعما بمعنى السؤال فان الانتظار

قوله ردع للرسول عن عادة العجلة هذا على ان يكون الخطاب في لا تحرك به للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله او للانسان عن الاغترار بالعاجل على ان يكون للانسان

قوله ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء وجه التأييد كون ضمير الفاعل في الفعلين متعينا لان يكون للانسان

قوله ولذلك قدم المفعول وهو الى ربها للتخصيص اى الى ربها ناظرة لا الى ما سواه

قوله وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى اى المستعمل بمعنى الانتظار لا يعدى بكلمة الى بل يعدى بنفسه ولذا قال منتظرة انعامه حيث لم يقل الى انعامه

قوله وقول الشاعر دفع لما عسى يسأل انت قلت النظر الذى بمعنى الانتظار لا يعدى بالى وما وقع في هذا البيت بمعنى الانتظار والحال انه عدى بالى فدفعه بان ذلك ليس بمعنى الانتظار بل هو بمعنى السؤال والتوقع لان الانتظار لا يستعقب العطاء والمستعقب للعطاء مثل السؤال والتوقع وغيرهما فحمل النظر على معنى السؤال بقرينة زدتنى نعما والمعتزلة لما انكروا الرؤية صرفوا معنى النظر في الآية الى معنى الانتظار المراد منه التوقع والسؤال ويقولون معنى التخصيص المستفاد من تقديم المفعول يأبى ان يكون النظر بمعنى الرؤية لان المنظور اليهم حينئذ اكثر من ان يحصى فاذا كان كذلك يجب ان يحمل النظر على المجاز في معنى التوقع والسؤال فحينئذ يكون معنى التخصيص صحيحا والمعنى لا يتوقعون النعمة والكرامة في ذلك اليوم الا من ربهم واجاب صاحب التقريب عنه انما خص به مع انهم ناظرون الى الشيء لان نظرهم الى وجهه الكريم يباين النظر الى غيره فذلك النظر يختص به تعالى وقال صاحب الفرائد استدلاله ضعيف لاحتمال ان يكون المراد ان رؤيتك نعمة زائدة على النعم ولا يلزم من الاختصاص اللازم من التقديم ان لا ينظروا يومئذ الا الى الله تعالى بل لزم ان لا ينظروا اذا رأوا الله عزوجل في ذلك اليوم الى شيء غيره ولان التوقع الذى ذكر لا يختص بذلك اليوم ولان المقام مقام الوعد والجزاء الحسن فلا يليق ماذكر وقد نقل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عزوجل تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وكيف يستبعد هذا والعارفون في الدنيا انما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون وهم في مقام الفرق واشتداد مسالك الالتفات من القلب باستيلاء انوار الكشف عليه وقال الامام لا يمكن حمل النظر على

٢٢ ۞ ووجوه يومئذ باسرة ۞ ٢٣ ۞ تظن ۞ ٢٤ ۞ ان يفعل بها فاقرة ۞ ٢٥ ۞ كلا ۞ ٢٦
۞ اذا بلغت التراق ۞ ٢٧ ۞ وقيل من راق ۞ ٢٨ ۞ وظن انه الفراق ۞ ٢٩ ۞ والتفت الساق بالساق

لايستعقب العطاء) والبحر دونك جملة اعتراضية اوحال اى البحر دونك اى حائل بينك وبيني بمعنى انه مع بعده عنه لايزال يتقلب فى نعمه اوالمعنى ان البحر اقل منك جودا لايصل الى كرمك وهذا هو المراد فان افصح الشعراء اكذبهم والمعنى ان ماوصل الى من العطاء عاجز عنه البحر فلا يقال وحينئذ لامستشهد له فى البيت ووجوه كثيرة باعتبار العدد واما كثرة الوجوه المذكورة اولا فباعتبار العدد بضم العين والشرف ولذا قدمت يومئذ اى يوم قيام القيمة اعيد يومئذ لمزيد التقرير والتهويل ٢٢ * قوله (شديدة العبوس) مقابل بهية متهللة ولم يذكر مقابل الى ربها ناظرة لظهوره وقد ذكر فى قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * قوله (والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب فى الشجاع اذا اشتد كلوحه) والباسل ابلغ من الباسر فى الدلالة على شدة العبس وعدل عن الابلغ مع انه المناسب للمقام لايهامه غير المراد لانه غلب فى الشجاع اذا اشتد كلوحه بضم الكاف ما يظهر على الوجه فى حال العبوس ٢٣ * قوله (تتوقع اربابها) قدر المضاف لان التوقع حال صاحبها ولو اريد المبالغة بالاسناد المجازى لكان ابلغ واشار الى ان الظن بمعناه الحقيق ٢٤ * قوله (داهية) عظيمة لايحيط بها الافهام ولايعرب عنه الكلام * قوله (تكسر الفقار) بكسر الفاء عظم الظهر بيان لمأخذه واشتقاقه يعنى فاقرة اسم الفاعل من الفقار فانه قد مر مرارا ان الاخذ جار فى الجوامد ومعناها ذات فقار كلابن وكونها ذات فقار بمعنى كسره ولذا قال تكسر الفقار والا فلا يعرف وجه كون معناه ذلك والقول بان معناه فاعل الفقار وفاعليته بطريق الكسر قريب من المذكور اولا ومنشأ هذا الظن اصابة الشدائد فيظن ان مايصيبه بعده اشد منه كان الابرار يظن ان النعم التى بعد هذه اجل واعظم ولم يحمل الظن على المعنى اليقينى لانه ليس المراد البلاء المحقق اصابه بل البلاء المنتظر الذى هو اشنع واشد منه فهو مظنون لامقطوع ٢٥ * قوله (ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة) ناظر الى قوله بل تحبون العاجلة ومعنى ايثار الدنيا اشتغال اللذات الجسمانية وانهما كهما منكرا للآخرة ٢٦ * قوله (اذا بلغت النفس اعالى الصدر) ٢ معنى التراق * قوله (واضمرها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها) اذ بلوغ التراق حال النفس وان الانسان دل على النفس فيكون مذكورا حكما والمراد بالدلالة الدلالة الالتزامية ٢٧ * قوله (وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به) اى ينجيه مما به اى من النوازل التى اصابت به * قوله (من الرقية) اى راق مشتق من الرقية بضم الراء وكسر القاف وتشديد الياء مايقرأ عند المريض مثلا من آيات الشفاء ونحوها التشق والاستفهام اما على حقيقته فيكون طالبا من يرقى ويعوذه كسائر الاوقات اوللانكار الوقوعى لانه فى وقت قرب الموت وظهور اماراته وهذا هو الظاهر ولذا لم يطلب الطبيب اوقال ملائكة ٣ الموت ايكم يرقى روحه الخ هذا بناء على ان المراد بالانسان الجنس الشامل للابرار والاشرار ولاينافيه قوله تعالى * فلا صدق * الخ لانه من قبيل الاكتفاء ببيان حال احد الفريقين وله نظائر كثيرة فان حال السعداء لايحتاج الى التوضيح بخلاف الاشقياء ولذا شرح احوالهم فى آيات متعددة * قوله (اوقال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة اوملائكة العذاب من الرقى) اى راق على هذا الاحتمال من الرقى بضم الراء مصدر بمعنى الصعود لكن لايلائمه قوله ملائكة العذاب فانهم لايصعدون بروح الكفار فيحتاج الى التمحل اما بالتغليب او باسناد ماللبعض الى الجميع ولهذا التمحل ومامر اخر هذا الاحتمال وضعفه ٢٨ * قوله (وظن المحتضر ان الذى نزل به فراق الدنيا) الفراق اى ايقن الفراق وعبر بالظن اما للتهكم اولفرط حبه بالحيوة الدنيا لاينقطع رجاؤه الحيوة بالمرة وهذا هو الظاهر من كلام المص * قوله (ومحابها) بمعنى محبوباتها من الدنيا من الاموال والاولاد والازواج وفائدة الاخبار بالظن الاعلام بما حصل له من الندامة على كسب المعاصى وعدم الاقتدار على التدارك ولذا لم يخبر بظن اصحابه الفراق وكذا المراد بقوله والتفت الساق الخ مع الاشارة الى ان العاقل ينبغى له التدارك قبل حلول هذه الاوقات والحالات ٢٩ * قوله (والتوى ساقه بساقه) معنى التفت اى التفافهما عبارة عن اجتماعهما والتواء احدهما الى الآخر وميل احدهما الى الآخر بحيث يكاد وقوع اللف بينهما وللمبالغة عبر عن الالتواء بالالتفاف ساقه اى اللام عوض عن المضاف اليه * قوله (فلا يقدر تحريكها) تفريع على الالتواء المعبر عنه باللف مبالغة ولو لم يلاحظ الالتفاف لم يظهر التفريع * قوله (اوشدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة) عطف على ساقه اى التوت شدة فراق الخ اى الساق ليس بمعناه الحقيقى كما فى الوجه الاول بل بمعنى الشدة

٢ وفيه دليل على ان الروح عبارة عن الجسم اللطيف منه

٣ جمع ترقوة وهى عظم وصل مابين ثغرة النحر والعاتق منه

٤ وقال الكلبى يحضر العبد عند الموت سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت منه

٢٢ الانتظار لان لذة الانتظار مع يقين الوقوع حاصلة فى الدنيا ولابد ان يحصل فى الآخرة شئ ازيد منه وليس ذلك الا النظر الى وجه الكريم تم كلامه ويمكن ان يقال استدلاله بالتقديم ضعيف اذ ليس كل تقديم مفيدا للاختصاص بل التقديم يكون كثيرا لمجرد الاهتمام والحديث الذى روى مؤذن بالاهتمام حيث قيل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وحديث جابر فينظر اليهم وينظرون اليه ولايلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم رواه ابن ماجة اولرعاية الفاصلة فان الفوا صل ناضرة باسرة فاقرة وكما يختصر مذهب اهل السنة تفسير اعلم البرية على ماروى عن الامام احمد بن حنبل والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجه ربه سبحانه وتعالى غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * وروى السلمى عن ابى سليمان الدارانى اولم يكن لاهل المعرفة سرور الا قوله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاكتفوا به واى سرور اتم من وصول الحبيب الى حبيب والعارف الى معروفه

قوله واذا نظرت اليك من ملك لفطة من فى من ملك تجريدية والبحر دونك جملة معترضة تحتمل وجهين احدهما البحر بينى وبينك وثانيهما ان البحر اقل منك فى الجود قال السجاوندى لاحجة لهم فى الشعر لان النظر بمعنى التأمل لايطلع عليه مخلوق ولذلك قال زدنى نعما

قوله اذا اشتد كلوحه الكلوح تكسر فى عبوس

قوله داهية تكسر الفقار اى واقعة عظيمة تكسر فقار الظهر الفقار بالفتح عظام الظهر الفقارة واحدة تلك العظام والفقرة بالكسر مثل الفقارة

(مجازا)

٢٢ * الى ربك يومئذ المساق * ٢٣ * فلاصدق * ٢٤ * ولاصلى * ٢٥ * ولكن كذب وتولى *
٢٦ * ثم ذهب الى اهله يتمطى * ٢٧ * اولى لك فاولى *

كامر فى سورة ن والقلم وهو وان كان فى الكشف عن ساق ظاهرا لان المبتلى بمصيبة يشمر عن ساقه فهو لازم له لكنه شاع فى الشدة ففهم من الساق وحده حتى صار عبارة عن شدة هائلة لكن اخره لانه ليس فى مرتبة كشف الساق فهنا المعنى الحقيقى هو الظاهر المتبادر فالساق الاول عبارة عن شدة فراق الدنيا والساق الثانى عن شدة خوف الاخرة والابرار الصالحين مستثنون عن هذا الحكم فهو عام خص منه البعض ٢٢ * قوله (سوقه الى الله) اى المساق مصدر ميمى مبتدأ اخر عن الخبر رعاية الفاصلة والحصر ايضا * قوله (وحكمه) فيه تنبيه على حذف المضاف فى الى ربك وفيه جناس ناقص بزيادة الميم ٢٣ * قوله (فلاصدق) الفاء للسببية فى الاخبار مسبب عن جواب اذا وهو الى ربك المساق * قوله (مايجب تصديقه اوفلا صدق ماله اى فلا زكاه) مايجب تصديقه اى المفعول محذوف فهو من التصديق بمعنى الاذعان وهو الظاهر فلذا قدمه مع انه مستلزم للثانى اوفلا صدق ماله فيكون صدق بمعنى تصدق كقدم بمعنى تقدم ولذا قال اى فلازكاه ٢٤ * قوله (مافرض عليه) والظاهر ان المراد بهما جميع الفروع التى تجب على المكلف كما فى اكثر المواضع وقدم فلا صدق لانه اريد به الترقى ودخول لا على الماضى لتكرره * قوله (والضمير فيهما للانسان المذكور فى ايحسب الانسان) وفيه اشارة الى انه معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيمة وبه صرح الامام ففيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذة فى الآخرة كامر قبل ولابعد فيه معنى وان بعد لفظا للطول الفاحش بين المتعاطفين ويلزم منه كون ماذكر بينهما جملا معترضة وهو بعيد وفى الكشاف وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيمة اى لايؤمن بالبعث فلاصدق بالرسول والقرآن ولاصلى فلزم ماذكر ولوقيل انه معطوف على قوله الى ربك يومئذ المساق معنى فان معناه سوقه الى موضع امره الله تعالى بسوقه اليه وهو مقر عذابه قبل البعث اى لايؤمن بذلك فلاصدق الخ اومعطوف على مقدر اى لايؤمن بالبعث فلاصدق الخ كما نبه عليه الزمخشرى فقوله انه معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيمة لدلالته على المعطوف عليه المحذوف لم يبعد ٢٥ * قوله (عن الطاعة) صلة تولى ومفعول كذب مامر ممايجب تصديقه وهذا الاستدراك ظاهر على الوجه الثانى لانه لايلزم من نفى التصدق والصلاة التكذيب كما فى عصاة المؤمنين واما اذا كان من التصديق يلزم التكرار ووقوع لابين امرين متوافقين وهذا لايجوز كما قاله ابوحيان والجواب انه كما عرفت انه معطوف على قوله يسأل ايان الخ وقدمر انه سؤال استهزاء فالمعنى انه استبعد البعث وانكره وكان هذا سببا لعدم تصديق مايجب تصديقه واعراضه عن اتيان الفروع ثم اكد بذكر مايضاده اذعدم التصديق عام للتكذيب والشك وخالى الذهن والمقام مقام التوبيخ على مثالبهم وعن هذا اختير الاطناب ولواكتفى بقوله "فكذب وتولى" لكفى ٢٦ * قوله (ثم ذهب) من موضع التكذيب وهواما فى حضور رسول الله عليه السلام اوفى مجلس الصحابة * قوله (يتبختر افتخارا بذلك) معنى يتمطى وهذا منشأ الاستبعاد افتخارا بذلك اى بذلك التكذيب هذا مستفاد من العطف بثم فانه باعتبار اصله يفيد الترتيب وان كان المراد بثم الاستبعاد * قوله (من المط فان المتبختر يمد خطاه) اى يتمطى مشتق من المط وهو المد قوله فان المتبختر الخ بيان المناسبة فيكون مجازا ذكر اللازم واريد الملزوم ثم شاع فيه وصار كالحقيقة صيغة المضارع بعد ذهب اذالتمطى مستقبل بالنسبة الى الذهاب وان كانا ماضيين بالنسبة الى وقت الاخبار وثم للاستبعاد لان من تصدى بمثل ذلك ينبغى ان يخاف من غضب الله تعالى والحركة على خلاف ذلك مستغرب جدا * قوله (فيكون اصله يتمطط) فابدل حرف المضاعفة الاخيرة ياء مثل تلظى وتقضى * قوله (اومن المطا وهو الظهر فانه يلويه) فيكون الفه مبدلة من الواو فيكون اصله يتمطو وقلبت الواو ياء ويكون معناه ايضا يتبختر فان المتبختر يلوى ظهره ويحركه من جانب الى جانب وجملة يتمطى حال من ضمير ذهب ٢٧ * قوله (ويل لك من الولى واصله اولاك الله ماتكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم اواولى لك الهلاك) ويل لك هذا حاصل معناه قال فى سورة القتال افعل من الولى وهو القرب اوفعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه اويؤل اليه اى الى المكروه امرهم وماذكره هنا مخالف لذلك بحسب الظاهر فان قوله واصله اولاك الله صريح فى انه فعل ماض من الافعال بمعنى الدعاء من الولى بمعنى القرب واللام مزيدة ولذا قال واصله اولاك الله بحذف اللام اى اولاك الله ماتكرهه وقربك اليه اواولى لك اى اواصله اواولى لك

قوله اوفلا صدق ماله وهذا لايناسب قوله ولكن كذب فالوجه هوالاول

قوله والضمير فيهما للانسان المذكور فى ايحسب الانسان بدليل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا يكون الفاء فى فلا صدق لعطف هذه الجملة على جملة يسأل ايان يوم القيمة تعجيبا من حال الانسان يعنى يسأل ايان القيمة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اى يسأل وما استعد لشئ به نجاته الا الى مايوجب دماره وهلاكه واما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال فى يسأل ايان يوم القيمة وقوله "لاتحرك به لسانك" تخلص الى مااستطرد من احوال النبى صلى الله عليه وسلم اقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام

قوله واصله اولاك الله ماتكرهه اى قربك الله مما هومكروه لك من الولى وهو القرب وقال الاصمعى قاربه مايهلكه وقال ثعلب لم يقل احد فى اولى احسن واصح مما قاله الاصمعى قال الراغب ولى لك فاولى كلمة تهديد وتخويف يخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث به على التحرز عنه واكثر مايستعمل مكررا وكأنه حث على تأمل مايؤل اليه ليتنبه على التحرز عنه وقال هومشتق من ولى يلى اذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قرب منك قرب مجاور لك بل هو اولى واقرب واما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك فى الدنيا والثانى فى الآخرة

٢٢ * ثم اولى لك فاولى * ٢٣ * ايحسب الانسان ان يترك سدى * ٢٤ * الم يك نطفة من منى يمنى *
٢٥ * ثم كان علقة فخلق فسوى * ٢٦ * فجعل منه الزوجين * ٢٧ * الذكر والانثى * ٢٨ * اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى *

الهلاك اى قربك الهلاك وحاصله اهلكك الله تعالى * قوله (وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون اوفعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار) وقيل افعل اى وقيل انه اسم لافعل ماض وزنه افعل من الويل بعد القلب فصار ولى واشتق منه اولى نظيره ادنى من دون فقلب اى وضع اللام موضع العين وبالعكس فحينئذ اولى مبتدأ خبره لك ومعناه زيادة الهلاك كانه خبر لفظا وانشاء معنى وماذكره فى سورة القتال غير ماذكر هنا ولم يتعرض له هنا تكثيرا للفائدة اوفعلى من آل الخ ذكره فى سورة القتال ٢٢ * قوله (اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى) الظاهر انه اشارة الى انه ليس بتأكيد كقوله تعالى "اذا دكت الارض دكا دكا" وقيل انه اشارة الى انه كرر للتوكيد قوله مرة بعد اخرى لايلائمه اذهو الظاهر فى التأسيس وايضا يحتاج العطف الى التمحل قوله بعد اخرى اشارة الى معنى الفاء وثم اذ البعدية منتظم فيهما سواء كان مع التراخى او التعقيب وهنا كثرة التكرار مراد من غير نظر الى التعقيب والتراخى والخطاب لمزيد العتاب ٢٣ * قوله (مهملا لايكلف ولايجازى) مهملا معنى سدى لايكلف فى الدنيا ولايجازى فى الآخرة وانكار الآخرة فاللام فى الانسان للعهد اى منكر البعث او للجنس فيكون اسناد ما للبعض الى الكل مجازا والاستفهام الانكار الواقعى اى هذا الحسبان واقع منه لكنه ليس على ماينبغى بل اشنع من كل شنيع * قوله (وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه) نبه به على ان فائدة ذكر مابعد قوله ايحسب الانسان الن نجمع الخ انه ينكر الحشر وهذا يتضمن تكرير انكاره للحشر ويتضمن ايضا الدلالة عليه اى على وقوع البعث فضلا عن امكانه * قوله (من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف لايتحقق الا بمجازاة وهى قد لاتكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة) من حيث ان الحكمة تقتضى التكاليف ثم الجزاء خيرا كان اوشرا اما الاول فلئلا يكون الخلق عبثا قال تعالى "وماخلقنا السماء والارض ومابينهما لاعبين" واما الثانى فلان التكليف لايكون الا بمجازاة لئلا يكون التكليف عبثا خاليا عن المصلحة والمنفعة وقد ثبت انه تعالى حكيم لايفعل الا ما فيه حكمة بالغة ومنفعة تامة وان لم نطلع عليهما والمجازاة قد لاتكون فى الدنيا لانها دار التكليف لادار الجزاء فكلمة قد للتحقيق او الجزاء قد يقع فى الدنيا باعطاء انواع النعم فى مقابلة المبرات او بابتلاء بعض المصائب للكفارات هذا فى حق المؤمنين واما فى حق الكافرين فبالابتلاء بالفقر التام والامراض الدائمة فى عموم الاوقات فحينئذ يكون قد للتقليل والمعول هو الاول قوله الامر بالمحاسن الخ ظاهره لايوافق مذهبه لان الحسن والقبح بعد الامر والنهى فلا تغفل ٢٤ * قوله (الم يك) اى الم يكن حذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة لزوم التخفيف والاستفهام لانكار النفى واثبات المنفى اى قد كان الانسان نطفة يعنى ان مادته نطفة خلق منهما قوله من منى بيان للنطفة باعتبار وصفه وهو يمنى اى يصب والا فالمنى هو النطفة ولو اكتفى بنطفة تمنى لكفى لكنه اريد المبالغة ثم كان اى المنى علقة بعد الاربعين ولذا قيل ثم كان الخ وصيغة المضى للتغليب * قوله (وقرأ حفص يمنى بالياء) على انه صفة للمنى والقرآءة بالتاء على انه صفة لنطفة ٢٥ * قوله (فقدره) اى خلق بمعنى قدر بالمعنى اللغوى * قوله (فعدله) والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها لكن جعل التعديل تفسيرا للتسوية لمناسبة المقام والفرق حيث جعل الفاء فى فخلق لكونه بمعنى التقدير والفاء فى فسوى لافادة ان مابعدها كلام مرتب على ماقبله فى الذكر ٢٦ * قوله (الصنفين) ولاحاجة اليه لاغناء قوله الذكر والانثى عنه لانهما بدلان من الزوجين ٢٧ * قوله (وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على مامر تقريره مرارا) اشار الى ان الاول استدلال والتعبير بالدلالة عليه للتفنن فى البيان قوله على مامر الخ لاسيما فى اواخر سورة يس وفى اوائل البقرة * قوله (ولذلك رتب عليه قوله ٢٨ اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) رتب عليه اى ذكره عقيبه اليس ذلك العظيم الشان الذى خلق الانسان فى احسن تقويم من ماء مهين * قوله (وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك) صدر بالتسبيح للتنزيه عن التوهم بعدم القدرة * قوله (بلى) ابطال للنفى والحديث رواه ابو داود والحاكم * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا به) حديث موضوع الحمد لله على تيسير اتمام مايتعلق بسورة القيمة * والصلوة والسلام على سيد شفعاء يوم القيمة * وعلى آله واصحابه الذين نجوا عن دهشة يوم الحسرة تمت بحسن توفيق الله

(تعالى)

قوله اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى اى يتكرر الهلاك عليه مرة بعد مرة معنى التكرار المرتب مستفاد من لفظ ثم مع تكرير مادخل هو عليه

قوله وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر اى انكار الانسان للحشر والدلالة عليه وجه التضمن تكريرا يحسب الانسان ووجه الدلالة على ثبوت الحشر ان الابتداءات على التكليف والمجازاة على الاعمال والمجازاة قد لاتكون فى الدنيا فلابد ان تكون فى يوم الآخرة يوم الحشر

* تمت السورة الحمد لله على افضاله * والصلاة على النبى وآله اللهم مستعينا بك اشرع واقول

٢٢ * بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان * ٢٣ * حين من الدهر *

تعالى يوم الخميس يوم اول جمادى الاول بين الصلوتين

(سورة الانسان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الانسان وهي مكية وآيها احدى وثلاثون) اى عند الجمهور وقال ابن عادل انها مدنية عند الجمهور كذا قيل قال الفاضل السعدي مكية عند الجمهور وقيل مدنية الاقوله فاصبر الخ وقيل الاقوله ولاتطع منهم الخ وكل اختار مااختاره بدليل لاح له والناقلون لم يتعرضوا ماتمسكوا به ولاخلاف في عدد آياتها ٢٢ * قوله (استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد) تقرير بمعنى التحقيق والتثبيت او بمعنى حمل المخاطب على الاقرار بمايعرضه والجائه اليه والمعنى قداتى «على الانسان» الآية قوله وتقريب بالجر عطف على تقرير التقرير مستفاد من الاستفهام مجازا واما التقريب فمفهوم من قد قوله ولذلك فسر بقد اشارة الى ذلك اى ولدلالته على التقرير والتقريب فسر بقد فانها التقريب الماضي من الحال فسرها به ابن عباس والكسائي وسيبويه والمبرد والفراء لكن اذا كان هل بمعنى قد لابد ان يكون قبلها اداة الاستفهام ملفوظة او مقدرة والاشارة اليه قال المصنف واصله اهل ولم يرد انه بمعنى قد بدون استفهام والا لما قال استفهام تقرير وتقريب وفي الكشاف وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ياليتها تمت اراد ليست تلك الحال تمت وهي كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف انتهى وفي بعض الحواشي ان ذلك البعض هو الصديق رضي الله تعالى عنه فظن من ذلك ان هل هنا ليست للاستفهام اذ لو كانت استفهاما يجاب ببلى او بنعم ولا يجاب بقوله «ياليتها» الخ والجواب عنه ان الاستفهام لما كان للتقرير كان في قوة الخبر فاجاب بهذا ميلا الى المعنى وعن هذا صرح المصنف بكونه استفهاما قوله ولذلك دليل اني وعكسه علة لمية فلادور * قوله (واصله اهل كقوله «اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم») كقوله اى قول زيد الخيل قاله في غارة اغارها على بني يربوع وهم قبيلة مشهورة اغار عليهم فاصاب منهم وقتل وسبي اوله «سائل فوارس يربوع تشدنا «اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم» قوله تشدنا بفتح الشين وهي الحملة وروى بكسرها وهي القوة والسفح اسم الجبل او اسفله ينسفح فيه الماء والقاع الارض المستوية اى الصحراء والاكم جمع اكمة وهي ماعلا من الارض دون الجبل والباء فيه لتضمين سائل معنى اهم او للسببية قوله اهل رأونا الخ كناية وتعريض معناه اهل كانا لبين امهم وفيه تعريض بانهم كانوا من الحضيض ومآله انه كناية عن انهزامهم لان شان المنهزم كونه في حضيض وهذا محل الاستشهاد نقل عن السيوطي انه قال والذي رأيته في نسخة قديمة من ديوانه فهل رأونا فلا استشهاد وقال السيرا في الرواية الصحيحة ام هل وام منقطعة بمعنى بل فلا استشهاد ايضا فضلا عن الدلالة كما قاله الزمخشري ومن تبعه وعدل عنه المصنف ولم يقل بدليل قوله اهل رأونا الخ لاحتمال انه جمع بينهما للتوكيد فظهر ضعف قوله لان الحرف لايدخل على مثله لكن الزمخشري قال في المفصل هل في قولهم اهل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لاتقع الا في الاستفهام انتهى فحينئذ لايكون من دخول حرف على مثله بل دخول الاستفهام على قد ولاضير فيه اصلا ٢٣ * قوله (طائفة) وهي قطعة من الشيء واحدا كان او كثيرا ويطلق على ذوي العلم وعلى غيره وان كان الاول هو الشائع المتبادر * قوله (محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود) اى مقدرة متعينة في نفسها وان لم تكن معلومة لنا وقيده به لانه تفسير حين وهو بعض من الدهر وهو الزمان الممتد الغير المحدود فاهو بعض منه فهو محدود لامحالة هذا بناء على مذهب الحكماء قال في سورة البقرة المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدأها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الخ فالحين عبارة عن امتداد حركة الفلك الاطلس امتدادا محدودا معينا بالاربعين سنة او مائة وعشرين ان اريد بالانسان آدم فان مادة آدم المخمرة طينا مدته هذه على الخلاف فيها ومدة الحمل ان اريد جنس الانسان كما هو الظاهر ومدة الحمل اقلها ستة اشهر واكثرها سنتان عندنا والدهر عبارة عن امتداد حركة الفلك الاعظم امتدادا غير محدود لطوله وعلماؤنا ابطلوا كون الزمان عبارة عن حركة الفلك فالزمان عند المتكلمين عبارة عن امر متجدد معلوم يتجدد به امر مبهم فالحين الزمان المحدود والمعين والدهر الزمان الطويل الغير المحدود الوهمي لان الزمان عند المتكلمين امر موهوم غير موجود وان ناقش فيه

(سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون)

(بسم الرحمن الرحيم)

قوله استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد وفي الكشاف هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة يعني هل يستعمل في الاستفهام خاصة وهو بمعنى قد قال في المفصل عند سيبويه هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف قبلها لانها لاتقع الا في الاستفهام قال في الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام الا تراها تجئ بمعنى قد كقوله اهل رأونا فلو كان للاستفهام لزم الجمع بين حرفين الهمزة وهل وذلك ممتنع وقال ابن الحاجب اصلها ان يكون بمعنى قد فاقتضت قوله * اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم اوله * سائل فوارس يربوع بشدتنا * يقال سال بشيء وسال عن شيء بمعنى بشدتنا بفتح الشين اى بحملتنا والاولى بكسرها اى بقوتنا يقول سائل هذه القبيلة حين حربنا بجانب القاع ذي الدواهي اى اهل رأوا منا جبنا وضعفا قال الواحدي هل هنا خبر وليس في استفهام قال ابو عبيدة مجازها قد اتى على الانسان وليس باستفهام

قوله الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد قال الراغب الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدء وجوده الى انقضائه وعلى ذلك قوله عز وجل «هل اتى على الانسان حين من الدهر» ثم يعبر به عن كل مدة وهو خلاف الزمان فانه يقع على قليله وكثيره ودهر فلان مدة حيوته وماروى في الحديث لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر قيل معناه ان الله فاعل مايضاف الى الدهر فاذا سببتم الذي تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل اى ان الله هو الدهر اى المصرف المدبر والمفيض لما يحدث والاول اظهر

قوله بحذف الراجع تقديره لم يكن فيه شيئا مذكورا

٢٢ * لم يكن شيئا مذكورا * ٢٣ * انا خلقنا الانسان * ٢٤ * من نطفة امشاج *

السيد قدس سره بانه موجود فحينئذ يكون الزمان الطويل المحقق والزمان الطويل جدا يقال انه غير محدود لتعسر الاحصاء وان كان محدودا فى نفسه لكونه متناهيا فى جانب الماضى وهذا هو اللايق بجزالة النظم الجليل الموافق لقاعدة الشرع وماذكره المصنف فغاية توجيهه ان حركة الفلك الاعظم حادثة لكون الفلك حادثا فغير محدوديته لطوله لا لانه غير متناه لقدمه كما زعم الفلاسفة فحينئذ يكون كلامه موافقا لقاعدة الشرع فى الجملة واما منا توقف فى معنى الدهر المنكر كما ذكر فى كتاب الايمان يعنى فالمراد به عرفا فاذا حلف ان لايكلم زيدا دهرا لايعرف بماذا يحنث ٢٢ * قوله (بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة) اشار به الى ان النفى راجع الى القيد قوله غير مذكور بالانسانية بيان معنى كونه منسيا فلاينافيه كونه مذكورا بمادته كما قال كالعنصر والنطفة قال فى تفسير قوله تعالى فى سورة مريم " ولم تك شيئا " بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشئ ومقتضاه كون النفى هنا راجعا الى المقيد مع القيد فتدبر وعدى اتى بعلى لانه بمعنى مر اى مر على الانسان مجاز اذ الاتيان من خواص الاجسام فيكون هنا مجازا عن المرور لان الاتيان استلزم المرور ولم يكن الانسان حين مرور الزمان الممتد عليه انسانا بالفعل فيكون مجازا اوليا ولم يجئ هكذا "هل اتى على الانسان حين " لم يكن الآية للمبالغة فى كونه معدوما صرفا او للتنبيه على ان المراد ماهو بالقوه القريبة من الفعل ذ مر عليه بعض من الدهر ولو اكتفى بالحين او الدهر لتبادر الى ماهو بالقوة البعيدة وهو ليس بمقصود و ينكشف منه ان كون المراد النطفة اولى ان اريد بالانسان الجنس ولك ان تقول قوله كالعنصر اشارة الى كون المراد بالانسان آدم عليه السلام لكن لامطلق العنصر بل ماهو مادته كما مر بيانه من ان مامر عليه من الزمان اربعون سنة اومائة وعشرون فى رواية الضحاك انه خلق من طين فاقام اربعين سنة ثم من حمأ مسنون فاقام اربعين سنة ثم من صلصال فاقام اربعين سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح ولو عمم العنصر الى الجنس يكون المراد العنصر الذى تولد منه الاغذية التى تتولد منها النطفة لامطلق العنصر وانما قال كالعنصر الخ لان الاغذية والاخلاط الاربعة من مواد الانسان * قوله (والجملة حال من الانسان) وقد عرفت ان الانسان مجاز اولى والمراد مادته بالقوة القريبة من الفعل * قوله (او وصف لحين بحذف الراجع) وهو الجار والمجرور اى فيه وقدمر مرارا انه مما يتنازع فيه اخره لان الوصف لابد وان يكون معلوما للمخاطب وفيه خفاء * قوله (والمراد بالانسان الجنس) الشامل لآدم واولاده وقدمر بيانه وهذا هو الظاهر * قوله (لقوله ٢٣ انا خلقنا الانسان) لكن فيه تغليب لان آدم عليه السلام لم يكن مخلوقا من ذلك والقول بان المراد جنس بنى آدم وهو خارج عنه بعيد فاظهار الانسان حينئذ لزيادة التقرير لما فى الاظهار من مزيد البيان وشرف الانسان ولو كان المراد مجازا والتعبير بنون العظمة لاظهار شرافته * قوله (او آدم عليه السلام) اى المراد به فى قوله تعالى "هل اتى على الانسان" آدم عليه السلام * قوله (بين اولا خلقه) اى اجمالا لان قوله "هل اتى على الانسان" الخ يدل على خلقه اجمالا من غير بيان ماهو مادته ومن اى شئ خلقه اما لان المقصود بيان مرور زمان عليه حال كونه غير مذكور للتنبيه على امكان الاعادة اولان مادته مبينة فى مواضع عديدة * قوله (ثم ذكر خلق بنيه) فلايكون ذكر الانسان ثانيا من باب وضع المظهر موضع المضمر فمرور حين من الدهر عليه ولم يكن شيئا مذكورا فهم من عرض الكلام دلالة او اشارة لعدم ذكره صريحا حينئذ ولعله اخره لذلك وقاعدة ان الشئ اذا اعيد معرفة يكون عين الاول يعدل عنها كثيرا ٢٤ * قوله (اخلاط) جمع خلط بمعنى مختلط ممتزج ولوضوحه فى المقصود فسر الامشاج بها * قوله (جمع مشج او مشيج) جمع مشج بفتحتين وهو الراجح ولذا قدمه فان افعالا جمع فعل بفتحتين فى الاكثر كاسباب وسبب او جمع مشيج فان فعيلا قد يجمع على افعال كشهيد واشهاد ونقل عن التسهيل انه قال انه غير مقيس فيه ولذا اخره * قوله (من مشجت الشئ اذا خلطته) ولذا قال فى تفسيره اخلاط * قوله (ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة) ووصف النطفة مع انها مفردة ظاهرا بها اى بامشاج وهى جمع على الصحيح لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما الخ من تتمة الجواب الاول فيكون النطفة بهذا الاعتبار جمعا وان كانت لفظها مفردا فيتحقق المطابقة فلايقال ان الجمع قد يطلق على مافوق الواحد فانه ضعيف * قوله (وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص)

قوله لقوله " انا خلقنا الانسان " يعنى ان الاسم المعرف باللام اذا اعيد كان الثانى عين الاول فحين اعيد الانسان علم ان السابق كذلك وهذا رد على من ذهب الى ان المراد بالانسان آدم عليه السلام كالواحدى وغيره ولعلهم نظروا الى قوله من نطفة فان آدم لم يخلق منها واجيب عنه بانه من باب التغليب كقولهم بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم على ماذكر فى قوله تعالى " ويقول الانسان أئذا مامت لسوف اخرج حيا " اولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا " انه لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كذا الوجه هنا فان الانسان الثانى اسم ظاهر وضع موضع الضمير لافادة الترقى اى كان الانسان كالشئ المنسى الذى لايلتفت اليه ولايذكر فانا قلبناه فى الاطوار المتباينة والاحوال المختلفة وجعلناه مما يذكر ويعتبر حيث جعلناه محلا للمعرفة والعبادة سميعا بصيرا ثم فصله بقوله سبحانه انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وبين افتراقهم بقوله " انا اعتدنا للكافرين " وقوله ان الابرار يشربون ففيه جمع وتقسيم وتفريق
قوله او آدم وقائل هذا الوجه جعل قاعدة اعادة المعرفة محمولة على الاغلب

فى الرقة فان ماء الرجل غليظ فيه قوة العقد وماء المرأة رقيق فيه قوة الانعقاد فخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن ماء الرجل وماء المرأة يتولد منهما لحم ودم وشعر قال القرطبى وقد روى هذا مرفوعا * قوله (ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل مفرد) كالنطفة فالمطابقة بينهما حاصلة بالافراد قال فى تفسير قوله تعالى " وان لكم فى الانعام لعبرة " الآية ولذلك عد الانعام سيبويه فى المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياش وهذا الكلام بناء على ذلك قال المحشى وقيل مفرد قاله صاحب الكشاف ومرضه المصنف لان افعالا لا يكون مفردا نص عليه سيبويه والنحويون وبين الروايتين مخالفة ظاهرة فتأمل * قوله (كاعشار واكياش) كاعشار اى منكسرة يقال برمة اعشار اى منكسرة كانها صارت غير قطع والبرمة القدر والاكياش بكاف وياء تحتية مثناة وشين معجمة ثوب غزل غزله مرتين * قوله (وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا) وقيل الوان عطف على قوله اخلاط فان ماء الرجل ابيض الخ وجمعه ايضا بملاحظة كون كل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة الخ وبملاحظة كون مائه ابيض ومائها اصفر وكونه بعد اختلاطهما اخضر ولك ان تقول انه لما اريد بالانسان الجنس يراد بالنطفة الجنس فيكون جمعا فى المعنى فلا حاجة الى التمحل المذكور ثم ان كان امشاجا جمع مشيج فالكلام على ظاهره وان كان جمع مشج يحتاج الى التأويل ان اعتبر مصدرا وان اريد انه صفة مشبهة فهو على ظاهره قوله اخضر اما لمجرد الاختلاط اولتغيرهما بطول المكث فى قعر الرحم * قوله (اواطوارا فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة) اواطوارا عطف على الالوان تفسير آخر لامشاج وفيه نوع بعد ولذا اخره نعم فى الاطوار اختلاط ايضا بتمحل ان النطفة اختلطت بالعلقة بالانقلاب وهكذا ٢٢ * قوله (فى موقع الحال اى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره) الحال مقدرة لامحققة فلا اشكال بان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف يكون بعد كونه بالغا حد التكليف فكيف يكون قبل جعله سميعا بصيرا كما يقتضيه ترتب جعله سميعا الخ على الابتلاء * قوله (اوناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء) اى الابتلاء مستعار لنقل الانسان من طور وحال الى حال اخرى كنقله من نطفة الى علقة ومنها الى مضغة وهكذا فيكون حالا محققة فاستعار له الابتلاء بالتكليف بعد تشبيهه به فى مطلق الظهور فان المنقول يظهر فى كل طور وحال ظهورا آخر كما ان نتيجة الامتحان تظهر بعده والاول اقل مؤنة ولذا قدمه وان روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان الابتلاء تصرفه فى بطن امه نطفة ثم علقة ٢٣ * قوله (ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات) اشارة الى وجه تخصيصهما بالذكر من بين القوى هذا اشارة الى جعله بصيرا قوله واستماع الآيات اشارة الى جعله سميعا مثل لف ونشر غير مرتب وقدم السمع لانه اشرف من البصر اذ فقده مستلزم لفقد تحصيل الكمالات باسرها بخلاف البصر * قوله (فهو كالمسبب من الابتلاء) اى جعله تعالى سميعا الخ كالمسبب من الابتلاء لان المقصود من جعله كذلك مشاهدة الدلائل الدالة على التوحيد واستماع الآيات المنقولة كما صرح به آنفا فيكون ارادة الابتلاء سببا لجعله كذلك لانفس ٢ الابتلاء وهذا غير ظاهر على حمل الابتلاء على النقل من حال الخ فحينئذ يكون قوله فجعلناه مسببا ٣ عن نقله من طور الى طور الى ان يتم خلقه اذ ما لم يتم خلقه لا يجعله كذلك لكنه لم يشر اليه لان الراجح الاحتمال الاول وانما قال كالمسبب بالكاف لان الظاهر العكس اذ الجعل المذكور سبب للابتلاء بالتكليف اذ لا يتأتى الامتثال به بدون القوى المذكورة والعقل وارادة الابتلاء سبب الجعل المذكور لكن المذكور هو نفس الابتلاء او لان افعاله تعالى لا تحتاج الى الاسباب والعلل فهو كالمسبب له فى الترتب عليه بحسب الجعل لا المسبب له حقيقة * قوله (ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به) اى ولاجل انه كالمسبب عطف بالفاء الدال على السببية فيكون الفاء استعارة اذ مدخولها ليس مسببا حقيقة اما استعارة مكنية وتخييلية او استعارة تبعية ٤ والمراد بالفعل المقيد انا خلقنا وقيده قوله نبتليه لكونه حالا * قوله (ورتب عليه قوله ٢٤ انا هديناه السبيل) اى ذكره عقيبه لانها جملة مستأنفة فى معنى التعليل اى لانا هديناه السبيل اى الطريق المستقيم وهو الحق او ملة الاسلام * قوله (بنصب الدلائل وانزال الآيات) اى بنصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وانزال الآيات وهو مستلزم لارسال الرسل وهذه المرتبة من الهداية تعم للناس اجمعين اخيارهم واشرارهم ولذا خصهما بالذكر وعن هذا قال الله تعالى " اما شاكرا الخ

٢ اذ الابتلاء بدون السمع والبصر والعقل وسائر الآت التميز غير متصور منه

٣ لكن بينهما فرق اذ الثانى بالنسبة الى الخلق والايجاد والاول بالنسبة الى المقصود منه

٤ ان كان الاستعارة فى مدخول الفاء مكنية والفاء تخييلية او تبعية ان كانت فى لفظة الفاء منه

قوله كاعشار واكياش يقال برمة اعشار اذا تكسرت قطعا البرمة القدر ويقال برد اكياش فى حاشية الكشاف الاكياش ثوب يغزل مرتين وهو من برود اليمن

قوله بمعنى مريدين اختباره تفسير الابتلاء بارادة الابتلاء لتصحيح معنى الحالية اذ لو لم يفسر بها لم يكن الحال مقارنة لعامل ذى الحال ويجوز ان يفسر على ظاهره ويكون من الاحوال المقدرة والمعنى انا خلقنا الانسان مقدرين له الابتلاء

فهو كالمسبب من الابتلاء اى من ارادة الابتلاء فان ارادة الابتلاء هو السبب لا نفس الابتلاء فان نفس الابتلاء انما يكون بعد كونه سميعا لا قبله والسبب يجب ان يكون قبل المسبب لكن ارادة الابتلاء قبل السمع والبصر فيصلح للسببية له

قوله ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به وهو خلقنا اى خلقناه على قصد الاختبار فجعلناه سميعا بصيرا اى فجعلنا له سمعا وبصرا واقدرناه بهما على استماع آيات القرآن ومشاهدة الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال صفاته لنعلم هل يصرفهما الى ما خلقنا لاجله ام لا والابتلاء مجاز فى شان علام الغيوب فالمعنى نعامله معاملة المختبر ليتعلق علمنا بما له من خير او شر

٢٢ ❊ اماشاكرا واما كفورا ❊ ٢٣ ❊ اناا عتدنا للكافرين سلاسل ❊ ٢٤ ❊ واغلالا ❊ ٢٥ ❊ وسعيرا
٢٦ ❊ ان الابرار ❊ ٢٧ ❊ يشربون من كأس ❊ ٢٨ ❊ كان مزاجها ❊

٢٢ * **قوله** (حالان من الهاء واماللتفصيل اوالتقسيم اى هديناه فى حالتيه جميعا) اى كلة اما للتفصيل لاللترديد والقرينة ذكره بالواو وكون الامر كذلك فى الواقع قوله اوالتقسيم بالقرينة المذكورة اى هديناه فى حاليه اى فى حال الشكر وحال الكفر ناظر الى كونه للتفصيل قوله اومقسوما اليهما الخ ناظر الى كونه للتقسيم لف ونشر مرتب والاول بناء على كون المراد تبيين ان الهداية بمعنى الدلالة متعلق بالانسان فى الحالتين لا فى حالة الايمان فقط فحينئذ يكون فى كلام المصنف اشارة الى ان قوله انا هديناه السبيل مجمل من حيث الدلالة على الاحوال غير معلوم ان المراد هدايته فى حال الكفر اوفى حال الايمان اوفيهما جميعا فازيل الاجمال بهذا التفصيل ولا يخفى مافيه لان المطلق يبقى على اطلاقه فلا اجمال والالكان كل مطلق مجملا ولا يخفى ضعفه فالتقسيم هوالظاهر اخره لالضعفه بل لطول ذيله بالنسبة * **قوله** (اومقسوما اليه مابعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه) بيان حاصل المعنى بملاحظة التقسيم فالحال كون الانسان مقسوما اليهما بعضهم شاكر وهو الموحد فانه شكر الله تعالى بصرف جميع ماانعم عليه الى ماخلق له ومن جملته السمع والبصر فانه تأمل فى الآيات المنصوبة باعمال البصر وتفكر فى الدلائل السمعية بالاستماع باذن واعية فعرف ربه ووحده ثم عمل بمقتضاه والى ذلك التفصيل اشار بقوله بالاهتداء وكذا الكلام فى كفور بضد ذلك فاتضح من ذلك ان ذلك القول المذكور ابلغ من قوله اما مهتديا واما ضالا وقدم الاول لانه اشرف واكثر عددا كيفا وان كان اقل عددا كما من الفريق الثانى واخير شاكرا على شكورا مع انه اوفق لمابعده للتنبيه على ان اصل الشكر كاف والمبالغة فيه لبعضهم من الخواص واختير صيغة المبالغة فى الثانى لان كفرانهم على وجه المبالغة حيث ابطلوا استعدادهم لاسماعهم وابصارهم اللذان ترتب قوله انا هديناه السبيل على اعطائهما ظاهرا وان كان المراد اعطاء جميع الحواس والعقل جميعا * **قوله** (اومن السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز) اى اوحال من السبيل لقربه لفظا وان ابعد معنى كما اشار اليه بقوله ووصفه الخ قوله مجاز للمبالغة حيث فهم منه ان الشكر والكفر بلغا الى مرتبة حتى صارت الى سبيلهما * **قوله** (وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب) المناسب للمقام اى اماشاكرا فلتوفيقنا مع صرف الارادة الجزئية نحوه بالنظر الصائب والفكر الثاقب واما كونه كفورا فبسبب صرف الارادة الجزئية نحو الشر بترك النظر الصحيح فى الدلائل وهذه القراءة تؤيد كون اما بالكسر للتقسيم دون التفصيل بالمعنى المذكور لان هذا التفصيل يقتضى انه يفهم من قوله انا هديناه السبيل اجمالا ان الانسان فريقان فى شأن الهداية قوله اماشاكرا تفصيل ذلك المجمل فلا يحسن ان يقال ان هذا القول مجمل من حيث الدلالة على الاحوال * **قوله** (واعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه) متعلق بالنفى * **قوله** (محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه) محافظة علة النفى قوله قسيمه فيه تنبيه على رجحان كون اما للتقسيم واوقيل اوكافرا لايضر المحافظة على الفواصل وقدمر الكلام فى تحقيق هذا المرام قوله عن كفران حمل الكفور على الكفران لمقابلته الشكور لكن الحسن الحمل على الكفر اذ المراد بالشاكر الشاكر بالاهتداء فالمراد بالكفور الكفور بترك الاهتداء فاذكره المصنف فيه نوع خدشة لانه يخل التقسيم وعدم مقابلته الاول (٢٢ بهايقادون ٢٣ بهايقيدون) ٢٤ * **قوله** (بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن) لان الانذار اهم من التبشير اذ دفع المضرة انفع من جلب المنفعة وايضا قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم كما قال فى قوله تعالى "يوم تبيض وجوه" الآية وايضا الفصل الواحد اولى من فصلين * **قوله** (وقرأ نافع والكسائى وابو بكر سلاسلا للمناسبة) اى بالتنوين مع انه غير منصرف للمناسبة لقوله واغلالا فى كونه منونا ويجوز صرف مالا ينصرف للتناسب وهو منصرف حكما لدخول التنوين عليه وغير منصرف حقيقة لتحقق علة عدم الانصراف ٢٥ * **قوله** (جمع بر كارباب او بار كاشهاد) جمع بر هذا بناء على ان فاعلا لايجمع على افعال عند بعض اوجمع بار على جواز جمع فاعل على افعال كاشهاد جمع شاهد واصحاب جمع صاحب على الخلاف المشهور ٢٦ * **قوله** (من خمر وهى فى الاصل القدح تكون فيه) فهو مجاز بعلاقة المجاورة كما نبه عليه بقوله وهى فى الاصل الخ ويفهم منه انه لايقال كأس مالم يكن فيه خمر وفيه تأمل ٢٧ * **قوله** (مايمزج بها) قيل كالحرام لما يحرم به فهو اسم آلة والاولى ان يقال انه اسم لما يمزج به

قوله اوناقلين له من حال الى حال هذا على الاستعارة حيث استعير الابتلاء للنقل لاستلزام كل منهما ظهور حال عن حال ثم سرى منه الى الفعل استعارة تبعية فعلى هذا ايضا يحسن ترتب مابعد الفاء على نبتليه والمعنى خلقنا الانسان من نطفة امشاج "ناقلين له من النطفة الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم الى اللحم ثم الى جعله سميعا بصيرا وقيل هو فى تقدير التأخير يعنى فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهذا الوجه رواه الواحدى عن الفراء وانه قال المعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ذكر انه اعطاه مايصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وعلى هذا يكون فيه قلب وكثرة حذف لان الاصل لان نبتليه فحذف حرف الجر ثم حذف ان ورفع الفعل فلزوم كثرة الحذف والقلب قال صاحب الكشاف وهو من التعسف

قوله حالان من الهاء وفى الكشاف حالان من الهاء فى هديناه اى مكناه واقدرناه فى حالتيه جميعا اودعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع فعلى الاول يكون الهدى بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية فان القدرة امر يوصل الى المطلوب قال صاحب الانتصاف هذا من تحريفه والآية على ظاهرها ولهذا قال القاضى رحمه الله اى هديناه فى حالتيه ولم يقل مكناه واقدرناه وعلى الثانى يكون الهدى بمجرد الدلالة من غير توصيفه بالايصال

قوله وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب وتقديره امامن هديناه شاكرا فثاب وامامن هديناه كفورا فعاقب وهذا ضعيف لان فيه حذف ذى الحال والعامل وخبر المبتدأ والفاء قال صاحب الكشاف وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة فى اما والمعنى اماشاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره هذا بناء على مذهبه وقال الامام هذه القراءة تقوى تأويل اهل السنة والجماعة المعنى انا هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا كما فى قوله تعالى "امايعذبهم واما يتوب عليهم" قال الطيبى هذه الآية من باب الجمع مع التقسيم والتفريق فمعنى انا هديناه السبيل انا دللناه على طريق الخير والشر بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الادلة ليمتاز السعيد من الشقى والشاكر من الكفور اماشاكرا فبما خلقناه سعيدا واما كفورا فباقدارنا اياه شقيا ثم فرق بينهما بقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وقوله "ان الابرار يشربون"

قوله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل فى كلامه هذا علتان الاولى اعنى قوله ليطابق علة النفى والثانية وهى قوله محافظة علة النفى

قوله واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا معنى الاشعار بمعنى الغلبة مستفاد من صيغة فعول الموضوعة للمبالغة

٢٢ ۞ كافورا ۞ ٢٣ ۞ عينا ۞ ٢٤ ۞ يشرب بهـا عبـاد الله ۞ ٢٥ ۞ يفجرونها تفجيرا ۞ ٢٦
۞ يوفون بالنذر ۞ ٢٧ ۞ ويخافون يوما كان شره ۞ ٢٨ ۞ مستطيرا ۞

الشئ كالقيام اسم لما يقام به الشئ فان هذه الصيغة كونها اسم آلة ليست بمتعارفة ٢٢ * قوله (لبرده وعذوبته وطيب عرفه ٢) علة المزج ويفهم ان الخمر حرو بسبب المزج يحصل الاعتدال والخمر مر والمزج يورث الاعتدال والكل محل بيان ولو سكت عنه لكان اولى قال تعالى "وانهار من خمر لذة للشاربين وعلة المزج زيادة اللذة وفيه اشارة الى ان كافور الجنة يخالف الكافور الدنيا وهذا ليس بمختص به بل سائر نعم الجنة كذلك * قوله (وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه) فالمزج حينئذ ظاهر وجه المزج ايضا زيادة التنعم مرضه اذ المذكور فى القرآن الانهار الاربعة وهذا ليس منها بحسب الظاهر والزمخشرى ذكر هذا المعنى اولا ورجحه ولعله ظفر بالرواية الصحيحة دون المصنف * قوله (وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به) ففى الكلام تشبيه بليغ ووجه التمريض ظاهر ٢٣ * قوله (بدل من كافورا ان جعل اسم ماء اومن محل من كأس على تقدير المضاف اى ماء عين اوخمرها) والمعنى يشربون خمرا خمر عين على هذا ويشربون ماء عين اشار به الى ان تقدير المضاف لابد منه على الوجهين اذ العين منبع الماء فلا يكون بدلا من نفس الماء الابتقدير الماء وكذا الكلام فى كونه بدلا من محل كأس فلا يكون بدلا من خمر الابتقدير خمر * قوله (اونصب على الاختصاص او بفعل يفسره مابعدها) على الاختصاص بتقدير اعنى اواخص ولابد من تقدير المضاف ايضا سواء كان المعنى اعنى بالكأس عينا اواعنى بالكافور عينا اخره لان الحذف خلاف الظاهر وكذا الكلام فى قوله او بفعل يفسره اى يشربون ماء عين اوخمر عين يشرب بها الخ ٢٤ * قوله (اى ملتذا اوممزوجا بها) ملتذا هذا على تقدير كون عينا بدلا من كأس قوله اوممزوجا على تقدير كون عينا بدلا من كافور فهذا اشارة الى ان الباء ليس بمتعلق بيشرب اذ الشرب لايتعدى بالباء بل متعلق بمحذوف وذلك المحذوف حال من مفعول يشرب وهو محذوف ايضا وهو ضمير العين والمعنى يشرب ماءها حال كونها ملتذا بها اوممزوجا بها والجملة صفة عينا اواستئناف مسوق لبيان التذاذ الابرار بشربها وهذا اولى من كون يشرب متضمنا بمعنى الالتذاذ فيكون متعلقا به * قوله (وقيل الباء زائدة) فلا تقدير فى الكلام * قوله (اوبمعنى من لان الشرب مبدأ منها) اى بمعنى من الابتدائية ولذا قال لان الشرب مبدأ منها اى من الكأس لانها مؤنث معنوى وقدمر ان المضاف مقدر فى الوجهين ومقتضاه كونها بمعنى من التبعيضية * قوله (كما هو) اى على الوجه الذى هو عليه والكاف الاستعلاء وما موصولة وهو مبتدأ وتذكير الضمير بتأويل المشروب وخبر المبتدأ محذوف تقديره عليه وبهذا الوجه اعرب قولهم كن كما انت كذا قيل والظاهر ان المعنى لان الشرب مبدأ منها كما هو اى الشرب مبتدأ من كأس كأنه اشار به الى ان كون الباء بمعنى من بقرينة كون الشرب فيما قبله اوصل بحرف الابتداء لكون الشرب مبتدأ من كأس فكذا هنا ٢٥ * قوله (يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا) من الاجراء حيث شاؤا وهذا منقهم من اسناد التفجير الى عباد الله وهم الابرار اى يجرون من منازلهم حيث شاؤا من جنتهم فالتفجير مجاز عن الاجراء لانه لازم له اجراء سهلا مستفاد من التأكيد بقوله تفجيرا ٢٦ * قوله (استئناف) اى معانى جواب سؤال مقدر اى لاى شئ رزقوه ولذا اختير الفصل * قوله (بيان مارزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ فى وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله فقد كان اوفى بما اوجبه الله عليه) بيان مارزقوه وهو الشراب ويفهم منه باشارة النص الاكل اذ الشرب يكون بعد الاكل فيعم مارزقوه اليهما كما كتفى فى بيان السبب الايفاء بما اوجبه على نفسه ليعلم وفاؤهم بما اوجبه الله تعالى عليه بالطريق الاولى وفيه من صنعة الغرابة مالايخفى على ذوى البصيرة والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه والظاهر ان حفظ الايمان داخل فى ايفاء النذر والمراد بالنذر مايوافق الشرع فان ما يخالفه كالنذر على المعصية لاوفاء فيه بل يجب تركه ٢٧ * قوله (شدائده) وعذابه وعبر عنها بالشر لانه مضرة عظيمة والمراد لازمه وهو احترازهم عما يؤدى اليه ومن جملته عدم وفاء النذر فهو من عطف العلة على المعلول وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او بتقدير كان اى كانوا يوفون بالنذر وكانوا يخافون وتنكير يوما للتفخيم والمراد يوم القيمة ولم يصرح به لاغناء الوصف عنه وفيه تهويل عظيم ٢٨ * قوله (فاشيا منتشرا غاية الانتشار) فاشيا من الفشو وهو الشيوع وتفسيره

٢ وطيب عرفه بفتح العين رائحته سعد

قوله وقد تأخر ذكرهم فى قوله اماشاكرا واما كفورا

قوله وهى فى الاصل لقدح تكون فيه اى القدح كأس فيه خمر لامطلق الكأس قال الزجاج الكأس الاناء اذا كان فيه الشراب فاذا لم يكن لم يسم كأسا وقال الراغب الكأس الاناء بما فيه من الشراب ويسمى كل واحد منهما بانفراده كأسا يقال كأس خال ويقال شربت كأسا وكأس طيبة يعنى بها الشراب قال تعالى "وكأس من معين

قوله اى ملتذا اوممزوجا بها اى بالعين جعل الباء للالصاق والظرف مستقرا فقدر عامله خاصا للقرينة الدالة على الخصوص قال صاحب الكشاف فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق ثانيا قلت لان الكأس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل قال صاحب الانتصاف هذا على تقدير كون عينا بدلا من كافورا مستقيم واما على كونه بدلا من الكأس فلا يتم الجواب ثم كلامه يريد ان كأسا وعينا متحدان حينئذ فلا يصدق قوله لان الكأس مبدأ شربهم و فبها يمزجون لان هذه العبارة مشعرة بالمغايرة بين العين والكأس قال الطيبى رحمه الله بل الجواب انه لما ذكر الشرب اولا باعتبار الوقوع فى الوجود ذكره ثانيا متضمنا للاستدامة كأنه قال يشربون منها فيلتذون بها اقول على ماذكره الطيبى يفوت المطابقة بين السؤال والجواب لان السؤال على تقدير كون الباء للالصاق صلة للشرب وكون الظرف لغوا والجواب على كونها للسببية صلة للمحذوف وكون الظرف مستقرا قال ابو البقاء بها حال من يشربون اى يشربون ممزوجا بها والاولى ان يكون محمولا على المعنى اى يلتذون بها وقال صاحب الكشف الباء زائدة اى يشربها اى ماءها

قوله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك اى كأنه قيل باى عمل يستحق الابرار شرب تلك الخمر وماء العين فاجيب بانهم يوفون بالنذر

قوله وهو ابلغ من طار معنى المبالغة مستفاد من بين الاستفعال قال صاحب الكشاف وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر

٢٢ ❁ ويطعمون الطعام على حبه ❁ ٢٣ ❁ مسكينا ويتيما واسيرا ❁ ٢٤ ❁ انما نطعمكم لوجه الله ❁
٢٥ ❁ لانريد منكم جزاء ولاشكورا ❁ ٢٦ ❁ انا نخاف من ربنا ❁ ٢٧ ❁ يوما ❁ ٢٨ ❁ عبوسا ❁

بالظهور غير ظاهر ولذا قال منتشرا غاية الانتشار هذا معنى مستطيرا فالانتشار اعم والاستطارا خص ولذا اختير في النظم مستطيرا على منتشرا وعن هذا قال من استطار الخ * **قوله** (من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار) من البلاغة او من المبالغة من طار لان السين في الاصل للطلب وماكان بالطلب يوجد على وجه الكمال ولا طلب هنا فالمراد لازمه كما في قوله تعالى "حمر مستنفرة" وهو ابلغ من نافرة * **قوله** (وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي) لما مر من ان الكلام كنوى اذ الخوف بدون ذلك غير مفيد بل ليس بخوف وانما قال اشعار لظهوره كانه معلوم بالحواس قوله بحسن عقيدتهم اشارة الى تكميل القوة النظرية قوله واجتنابهم عن المعاصي تنبيه على تكميل القوة العملية اذ النجاة بهما لا باحدهما وحدها ويدخل في اجتناب المعاصي فعل المأمورات فان تركها معصية والاجتناب عنها باتيانها ٢٢ * **قوله** (ويطعمون الطعام) مدح لهم بانهم مع انهم يؤدون الفرائض والواجبات ويجتنبون المنكرات يطعمون الطعام بالانفاق او بالاباحة نافلة ويفهم من فعل النوافل فعل الواجبات بدلالة النص او الاشارة * **قوله** (حب الله تعالى او الطعام او الاطعام) حب الله مرجع الضمير هو الله تعالى قدمه لان محبة الله التي عبارة عن طاعة الله تعالى اساس محبة غيره تعالى فان محبة اعطاء الطعام لطلب مرضاة الله تعالى ومحبة المال لصرفه الى ما امره الله تعالى من مؤنة نفسه واهله وعياله ومحبته بدون ذلك ليست بمحبة معتدا بها فدم الاحتمال الثاني في سورة البقرة لانه مؤيد بالحديث الذي رواه المصنف ولكل وجهة هو موليها والجار والمجرور حال من الفاعل والمحبة في الاول شرعي الذي هو عبارة عن الطاعة وفي الاخيرين طبيعية ويحتمل ان يكون على بمعنى مع والمراد باليتيم الفقير المحتاج ولم يقيده لعدم الالتباس وذكره بعد مسكينا للاهتمام بشأنه ٢٣ * **قوله** (يعني اسارى الكفار) قدمه لانه مؤيد بالخبر الشريف ولانه محتاج الى البيان لانه حينئذ لايكون من المقاتلين وقد قال تعالى "لاينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم" الآية وفيه دليل على ان المراد الصدقة ٢ المندوبة * **قوله** (فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه) ذكر عن ابن حجر انه قال انه لم يذكره من يعتمد عليه من اهل الحديث وكذا ما بعده * **قوله** (او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون) الاسير المؤمن كونه اسيرا باعتبار ما كان قوله ويدخل فيه المسجون تسمية المسجون اسيرا مجاز لمنعه من الخروج فيكون اسيرا مجازا بعموم ٣ المجاز * **قوله** (وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك) اي كاسيرك تشبيه بليغ والمراد بالغريم المسجون قال ولي الدين العراقي لم اقف عليه ٢٤ * **قوله** (على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر) على ارادة القول بتقدير قائلين هذا اما بلسان الحال فيكون استعارة قدمه لانه اقوى في الدلالة لكون دلالتها عقلية بخلاف دلالة القول باللسان فان دلالته وضعية يجوز تخلف المدلول عنها بخلاف الدلالة العقلية اذ لايجوز تخلف المدلول عنها والحال كما يظهر حين عطائه علامة الاخلاص ونحوها والمقال يتصور نحو ذلك * **قوله** (وعن عائشة رضي الله عنها انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله) تبعث اي كانت تبعث ٢٥ * **قوله** (لانريد) بهذا الاعطاء منكم جزاء بل نريد من الله ثوابا باقيا واجرا وافيا * **قوله** (اي شكرا) اي مدحا وثناء على اعطائنا فانه يورث العجب والرياء واشار به الى ان شكورا مصدر بوزن دخول وهو الظاهر اذ المصدر على هذا الوزن متعارف واعيد لا للتنبيه على استقلاله ولا ضير في الشكر بدون ارادة ولاجزاء لاسيما بالدعاء كذلك ٢٦ * **قوله** (فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم) نبه به على ان قوله انا نخاف تعليل لما قبله اما للاحسان وهو الظاهر قوله لانريد اعتراض بينهما او لعدم طلب المكافاة والثناء ٢٧ * **قوله** (عذاب يوم) بتقدير المضاف اذ الخوف ليس من نفس اليوم ولو قيل الخوف من اليوم نفسه للمبالغة لم يبعد ٢٨ * **قوله** (تعبس فيه الوجوه) اشار الى ان الاسناد مجاز بعلاقة الظرفية ولو ابقى على ظاهره لكان ابلغ كما قال الشيخ عبد القاهر في قول الخنساء وانما هي اقبال وادبار * **قوله** (او يشبه الاسد العبوس في ضراوته) اي او ان الكلام استعارة مكنية بان شبه اليوم بالاسد وهو استعارة مكنية واثبات له العبوس وهذا الاثبات استعارة تخييلية اخره لضعفه لان التعبس ليس من لوازم الاسد ٤ والا لزم كون اسناد العبوس الى الانسان مجازا ولم يقل به احد لكن كانه متحقق فيه وبهذا الاعتبار صح ذلك

(كذا)

٢ اذ الصدقة لايجوز اعطاؤها الكفار منه

٣ اي اسير حينئذ عموم المجاز عندنا اي ما يطلق عليه الاسير وعند المصنف الجمع بين الحقيقة والمجاز منه

٤ وكون العبوس من اسماء الاسد لايفيد كونه من خواصه ولوازمه منه

قوله وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي معنى الاشعار مستفاد من معنى المبالغة المستفادة من مستطيرا

قوله يعني اسارى الكفار وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولاتصرف اليهم الواجبات قال الزجاج الاسير في ذلك الوقت كان من الكفار وقد مدح الله من يطعم الاسير وهذا يدل على ان في اطعام اهل الجيوش ثوابا واهل الجيوش الاسارى روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل القبلة

قوله بلسان الحال او المقال واذا قالوا ذلك بلسان المقال يكون غرضهم من قولهم هذا ان لايجازيهم المطعوم بمثله او بالشكر او يقولون ذلك لينبهوهم على ما ينبغي من الاخلاص روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم

قوله يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فالاول على الاسناد المجازي والثاني على الاستعارة بالكناية

٢٢ ❁ قطريرا ❁ ٢٣ ❁ فوقيهم الله شر ذلك اليوم ❁ ٢٤ ❁ ولقيهم نضرة وسرورا ❁ ٢٥
❁ وجزاهم بما صبروا ❁ ٢٦ ❁ جنة ❁ ٢٧ ❁ وحريرا ❁

وكذا الكلام فى كونه تشبيها بليغا الا ان يعم العبوس غير الاسد ايضا قوله فى ضراوته بوزن الطراوة بالضاد المعجمة الاعتياد للصيد والافتراس قيل وفى نسخة ضرره وهذا اصح ٢٢ * **قوله** (شديد العبوس) فهو وصف مخصص وفى المعنى تأكيد لانه لو اكتفى بقوله قمطريرا لكفى لكن جمع بينهما للمبالغة والظاهر ان يقال شديد العبس او شديد العبوسة فان ما ذكره اضافة الشئ الى نفسه بحسب الظاهر * **قوله** (كالذى يجمع ما بين عينيه) فانه يكون حينئذ شديد العبس * **قوله** (من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها) فيكون قمطريرا من قمطر اذا شده وجمع اطرافه كما يشاهد من كان مغموما اشد الغم * **قوله** (وجمعت قطريها) اى جانبيها فانه من كمال غضبها وفيه اشارة الى ان الكفار يعبسون يومئذ ويجمعون بين عينيهم حتى يسيل من بين عينيه عرق * **قوله** (مشتق من القطر والميم مزيدة) مشتق من قطر وهو الجانب والناحية وهو اشتقاق كبير اشار به الى انه ليس بمشتق من القمط ولذا قال والميم مزيدة ولذا قال البعض فاشتقاقه من قطر بالاشتقاق الكبير تفريعا عليه لعدم تناسبهما فى الترتيب مع تناسبهما فى اللفظ وهو ظاهر وفى المعنى ايضا حيث اعتبر الجمع فيهما ولم يتعرض تكرير الراء لظهوره والغرض من قوله من اقمطرت الناقة ليس بيان اشتقاقه بل توضيح معناه المراد هنا اقمطرت بتشديد الراء بوزن اقشعرت كقول الفقهاء الوجه من المواجهة فانه ليس بيان اشتقاقه بل تبيين معناه ٢٣ * **قوله** (فوقيهم الله) تفريع على ما قبله لانهم لما قالوا انا نخاف من ربنا الآية مريدين به فلذلك نطعمكم ما نطعم رجاء ان يحفظنا ربنا بذلك الاطعام والاخلاص فيه بحيث لا نريد منكم المكافاة اكرمهم الله تعالى بما يتمنونهم فقال فوقيهم الله الخ * **قوله** (بسبب خوفهم) اشارة الى معنى الفاء * **قوله** (وتحفظهم عنه) للتنبيه على ان مجرد الخوف بدون التحفظ بالاجتناب عن السيئات والمواظبة على المبرات لا يفيد ٢٤ * **قوله** (بدل عبوس الكفار وحزنهم) عبوس الكفار ناظر الى النضرة وحزنهم الى السرور فعلم من ذلك ان كون ذلك اليوم عبوسا بالنسبة الى الكفار دون الابرار فان وصف اليوم بما يقع فيه لا فى حد ذاته وما وقع للكفار من الشدة والشر العظيم يورث العبس الجسيم وما كان للاخيار من انواع النعم والفوز العظيم يوجههم نضرة النعيم من رب الرحيم ٢٥ * **قوله** (بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال) اى للبذل او ايثار بذل الاموال ناظر الى اطعام الطعام مسكينا ذا متربة ويتيما ذا مقربة ولما دل هذا على ادائهم الواجبات واجتناب المحرمات بدلالة النص او باشارته قال المص بصبرهم على اداء الواجبات الخ مع انها لم تذكر هنا صريحا ٢٦ * **قوله** (بستانا يأكلون منه ٢٧ يلبسونه) يأكلون منه بدل ما يطعمون الفقراء ويلبسونه بدل ما يلبسون المساكين وفيه اشعار بان المراد بقوله ويطعمون الطعام الآية فى مطلقا سواء كان الاطعام او اعطاء الكسوة او غيرهما وتخصيص الاطعام بالذكر لانه معظم اللذات الحسية * **قوله** (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك) قيل حديث موضوع وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال الترمذى حديث معقل وآثار الوضع ظاهرة عليه لفظا ومعنى مع انه يقتضى كون السورة مدنية لان تزوج على بفاطمة رضى الله تعالى عنهما فى المدينة كان بعد وقعة احد وقد قال المصنف ان السورة مكية وقد تبع المصنف الزمخشرى وغيره من قدماء المفسرين ولعلهم اطلعوا على عدم وضعه او لاختلاف فيه والقول بانه يقتضى كون السورة مدنية مدفوع بانه يجوز ان يكون حكاية قبل وقوعه كما قيل فى نظائره * **قوله** (فنذر على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلثة ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على رضى الله تعالى عنه من شمعون الخيبرى ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضى الله تعالى عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليه مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك) وفضة بلفظ اخت الذهب اسم جارية لهما اصوع جمع صاع وهو مؤنث معنوى ولذا قال ثلث اصوع * **قوله** (فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك) دعاء له عليه السلام بجعلهم قرة عينه لما لهم من الزهد والايثار على انفسهم مع ان بهم خصاصة ومآل الدعاء له عليه السلام الدعاء لهم بزيادة زهدهم والدوام على تلك الخصلة الحسنة وقد ثبت فى موضعه ان العبرة لعموم

٢٢ وجمعت قطريها فى الاساس جمع فلان قطريه اذا تغير مغضبا واصله فى الناقة اذا لقحت فزمت برأسها وشالت بذنبها كبرا يقال زم بانفه اذا رفع رأسه كبرا او رأيته زاما شامخا لا يتكلم
قوله بدل عبوس الفجار اى اعطاهم بدل عبوس الكفار وحزنهم نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب قال الزمخشرى وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله قال الراغب يقال لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما ولقاهم نضرة وسرورا وتلك لتلق القرآن وتلقاهم الملائكة

٢٢ ✿ متكئين فيها على الارائك ✿ ٢٣ ✿ لايرون فيها شمسا ولازمهريرا ✿ ٢٤ ✿ ودانية عليهم ظلالها ✿ ٢٥ ✿ وذللت قطوفها تذليلا ✿ ٢٦ ✿ ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب ✿

اللفظ لابخصوص السبب فالابرار عام لهم ولغيرهم الى يوم القيام ٢٢ * **قوله** (حال من هم فى جزاهم اوصفة لجنة) حال من هم فى جزاهم قيد الجزاء بها لانها اتم الحالات والرفعة فى الدرجات الارائك جمع اريكة وهى السرر المزينة بانواع الحلية اوصفة لجنة اخره لانه على مذهب الكوفيين وهو مرجوح فان الصفة اذا جرت على غير من هى له يجب ابراز الضمير فيها ومقتضاه هنا متكئين هم فيها على ان يكون الضمير البارز مؤكدا للفاعل المستتر كما هو الرضى عند الشيخ الرضى اوفاعلاله ٢٣ * **قوله** (يحتملهما وان يكون حالا من المستكن فى متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لاحار محم ولابارد موذ) يحتملهما اى لايرون يحتمل ان يكون حالا من ضمير جزاهم اوصفة لجنة وان يكون حالا من المستكن فى متكئين وهو الاقرب لفظا ومعنى قوله لايرون كناية عن عدم الشمس والزمهرير كما اشار اليه بقوله والمعنى انه الخ واشار بقوله لاحار محم الى حسن المقابلة محم اسم فاعل من احماء من الافعال اى صيره شديد الحرارة وانما اختاره لانه هو المناسب بالشمس فنفيها مستلزم النفى لازمها وهو المراد هنا فاذا انتفى الاحماء انتفى الحرارة المفرطة وهى المقصودة والنفى فى الوصفين راجع الى القيد ولذا قال معتدل * **قوله** (وقيل الزمهرير القمر فى لغة طى كما قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير مازهر) اى ورب ليلة ظلامها مبتدأ خبره قد اعتكر اى اشتد ظلمه والجملة صفة ليلة قوله قطعتها عامل رب اى قطعتها بالسير قوله والزمهرير مازهر اى اضاء وهذا قرينة على ان الزمهرير بمعنى القمر وجملة مازهر حال من فاعل قطعتها او من مفعوله مثل جاءنى زيد والشمس طالعة اى قطعتها حال كونى مقارنا لمدة اضاءة القمر وما مصدرية فقيل المراد به فى الآية القمر ليحسن المقابلة بالشمس مرضه لانه غير شايع استعماله فيخل الفصاحة * **قوله** (والمعنى ان هواءها مضئ بذاته لايحتاج الى شمس وقمر) اى على كون المراد بالزمهرير القمر ان هواءها اى ان هواء الجنة مضئ الخ وكذا المعنى على الاول ايضا لانه اذا لم يكن الشمس فيها لم يكن القمر فيها ايضا فيكون المعنى لاحار مفرط ولابارد شديد وان هواءها مضئ الخ فيكون الاحتمال الاول مع شهرته فى الاستعمال افيد معنى وهو الراجح وعن هذا مرض الثانى ٢٤ * **قوله** (حال او صفة اخرى معطوفة على ماقبلها او عطف على جنة اى وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله "ولمن خاف مقام ربه جنتان") حال اى معطوفة على محل الجملة الحالية وهى لايرون او على متكئين وكثيرا مايطلق على المعطوف شان المتبوع من الحالية والوصفية والخبرية وغيرها نسامحا لكونه مثل المعطوف عليه فى الحكم قوله على ماقبلها اشارة الى عدم التعيين ولذا لم يقل على متكئين او على لايرون كما قال اوعطف على جنة ولما وجب كون المعطوف غير المعطوف عليه قال اى وجنة اخرى على انهم الخ واشار الى ان الموصوفة وهى الجنة مقدرة حينئذ كقوله "ولمن خاف مقام ربه جنتان" جنة لعقيدته وجنة اخرى لعمله مثلا وغير ذلك كما فصله المصنف هناك * **قوله** (وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها) قدم للاهتمام به وفيه اشارة الى رد احتمال كونها رافعة له على الفاعلية لعدم شرطه وهو الاعتماد وحمل الكلام على مذهب الاخفش وهو العمل بدون اعتماد ضعيف * **قوله** (والجملة حال اوصفة) حال فالواو رابطة اوصفة اى معطوفة على الصفة فالواو عاطفة ويجوز كونها عاطفة فى الحالية والظلال هنا مستعارة ومعنى القرب كمال التمتع بها والافظلالها ممدود لاينقلص اصلا ولايتفاوت بالقرب والبعد ٢٥ * **قوله** (معطوف على ماقبله) وعدم التناسب فى الفعلية لمانع وهو كون ظلالها دائمة فيناسبها الجملة الاسمية وتذليل القطوف متجدد فينبغى له الفعل فلايقال انه من محسنات العطف تناسب الجملتين * **قوله** (اوحال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لاتمتنع على قطافها كيف شاؤا) اوحال من دانية اى من ضميرها المستتر فيها اذ كونها حالا بناء على ان دانية منصوب بالعطف على جنة بتقدير الموصوف كما عرفته اى وجنة دانية اى حال كون قطوفها مذللة قوله على قطافها بضم القاف وتشديد الطاء جمع قاطف كقوله تعالى "وجنا الجنتين دان" قريب يناله القاعد والمضطجع وبهذا علم كونه سهل التناول كيف شاؤا اى قائما اوقاعدا اومضطجعا والحاصل ان ثمارها سخرت لمتناولها وسهل اخذها فعلم منه ان ذللت من الذل بكسر الذال وهو ضد الصعوبة ٢٦ * **قوله** (ويطاف) اى يطوف عليهم والدان الخدمة حال الشرب هذا متعلق بقوله "ان الابرار يشربون من كأس" الآية وسط بينهما بما هو سبب لذلك

قوله وليلة ظلامها قد اعتكر يقال اعتكر الظلام اختلط كانه تراكم بعضه على بعض وزهرت النار زهورا اضاءت وازهرتها انا يقول رب ليلة شديدة الظلمة قطعتها بالسرى والحال ان القمر ما طلع وما اضاء

قوله حال اوصفة اخرى معطوفة على ماقبلها اى حال من هم فى جزاهم معطوفة على متكئين على كونه حالا اوصفة لجنة عطفت على متكئين على كونه صفة لجنة

قوله والجملة حال اوصفة اذا قرئت دانية بالنصب يكون حالا مفردة والواو للعطف على ماقبلها واذا قرئت بالرفع يكون الجملة الاسمية حالا والواو للحال لا للعطف وذو الحال الضمير فى لايرون فيكون حالا متداخلة على تقدير كون لايرون حالا من هم فى جزاهم وعلى تقدير كونه صفة لجنة يجوز ان يكون هذه الجملة صفة اخرى لجنة والواو للعطف على يرون واسمية الجملة فى المعطوف للدلالة على الدوام

قوله معطوف على ماقبله اما اذا رفعت دانية فالعطف من عطف الجملة الفعلية على الاسمية واختيار الفعلية فى المعطوف للاشعار بان التذليل متجدد شيئا غب شئ بخلاف المعطوف عليه فان المطلوب فيه استدامة الظل واما اذا نصبت فالواجب ان يأول المعطوف بالمفرد اى اودانية عليهم ظلالها وقد ذللت قطوفها او يكون حالا من دانية بتقدير قد اى ودانية عليهم ظلالها وقد ذللت قطوفها وحاصل المعنى تدنو ظلالها عليهم فى حال تذليل قطوفها لهم

قوله وتذليل القطوف الخ القطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوع من الثمار يقال قطف الفاكهة قطفا مثاله بالفارسية چيدن ميوه را قال الزجاج كلما ارادوا ان يقطفوا شيئا منها ذلل لهم ودنا منهم قعودا كانوا او مضطجعين او قياما قال صاحب الكشاف وتذليل القطوف ان تجعل ذللا لاتمتنع على قطافها كيف شاؤا او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا فان الاول من الذل بالكسر والثانى من الذل بالضم قال ابن جنى فى قوله تعالى "واخفض لهما جناح الذل" الذل بالضم والكسر الذل بالكسر فى الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم فرقوا ذلك مايلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسر لضعفها للدابة فلايستنكر مثل هذا

الشرب وهو قوله تعالى يوفون بالنذر وما يتعلق به من جزائهم باحسن ما عملوا * قوله (واباريق لاعروة لها) تفسير اكواب قال في سورة الواقعة والكوب اناء لاعروة له ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك فلو ذكر الخرطوم لكان اتم بيانا فعلم ان المراد بآنية الاباريق بقرينة ذكر اكواب بعده والظاهر ان الاكواب من فضة ايضا كما قال تعالى كانت قوارير الآية اذ الجملة صفة لاكواب ٢٢ * قوله (اى تكونت) بيان حاصل المعنى اشار الى ان كان بمعنى التام اى تكونت ووجدت وقوارير حال على انه تشبيه بليغ اى حال كونها مثل قوارير لان القارورة من الزجاجة ولا يحمل على الاستعارة لكون الطرفين مذكورين * قوله (جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها) اشار به الى انها ليست في نفسها زجاجة ولا فضة لما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فتلك الآنية جامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين مكونة بتكوين الله تعالى تفخيما لتلك الخلقة العجيبة كما في الكشاف فلا اشكال بان القارورة ليست من الفضة بل من الزجاجة وهذا معتبر في آنية من فضة اى آنية كانت قوارير من فضة ولعل تكرير قوارير تنبيها على ذلك كانه قيل كانت قوارير لكن ليست قوارير معلومة عندكم بل قوارير من فضة جامعة لبياضها ولينها لا متكونة منها كما هو المتبادر من لفظة من * قوله (وقد نون قوارير كليهما) اى فيهما بقرينة مقابلة ابن كثير * قوله (من نون سلاسلا) فاعل نون لكن تنوين سلاسلا للتناسب وهنا ليس كذلك بل على لغة من يرى صرف ما لا ينصرف الا افعل من اولاتباع مصحف الامام * قوله (وابن كثير الاولى لانها رأس الآى والباقون لم ينونوا اصلا) اى ونون ابن كثير الاولى دون الثانية لوقوعها في الفاصلة آخر الآية واذا قال لانها رأس الآية اى نهايتها فاطلق الرأس على النهاية كما في قولهم رأس السنة لآخرها فاذا اعتبرت آخر الآية نون ووقف عليها بالالف مشاكلة لغيره من قوله تذليلا فشابه القوافي والفواصل التي تزاد فيها الالف للوقف واعلم ان القراءة في كلمتي قوارير على خمس مراتب الاولى تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف بدلا من التنوين لنافع والكسائي وابي بكر والثانية عكس هذا وهو عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده نقل المحشي عن ابن الجوزي انه قال وكلهم وقفوا عليه بالالف الا حمزة ورويسا انتهى فلا يتم ما ذكره البعض لحمزة وحده والثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما لهشام وحده والرابعة تنوين الاولى دون الثانية والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده والخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابي عمرو وابن ذكوان وحفص ووجه القول الاخير ان الاول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآى في الوقف بالالف بخلاف الثاني * قوله (وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كما قال على هي قوارير واما على قراءة النصب فبدل من الاولى بدل الكل للايضاح ٢٣ * قوله (اى قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها) فجاءت مقاديرها هذا مستفاد من ايقاع التقدير على القوارير وقوله في انفسهم احتراز عن تقديرهم باعمالهم لكن مآلهما واحد لان التقدير في انفسهم انما هو في مقابلة اعمالهم الصالحة واجتنابهم عن السيئة وكذا التقدير في مقابلة اعمالهم تقدير في انفسهم والفرق الاعتباري لاول انفسهم دون الاعمال وفي الثاني بالعكس * قوله (او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اى جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشئ وقدرتنيه فلان اذا جعلك قادرا له) او قدر الطائفون اى ضمير الفاعل في قدروها الطائفون على الابرار للخدمة فانهم مذكورون معنى لدلالة يطاف عليهم الخ آخره لان فيه تكلفا وقدر اشتهائهم غير معلوم لهم قوله وقرئ قدروها بصيغة المجهول قوله كما شاؤا بيان فائدة الاقدار والا فالاقدار ثابت لهم بالدخول في الجنة ٢٤ * قوله (ماء يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به) لما مر من ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فهو زنجبيل الجنة لكن مغاير لزنجبيل الدنيا في الحقيقة والطعم واللذة وكذا الكلام في الفضة فان فضة الجنة فضة ايضا لكنها مغايرة لفضة الدنيا في الماهية والحقيقة ولذا روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان ارض الجنة من فضة واوانى كل ارض تتخذ من تربة تلك الارض وكذا الكلام في ثمارها ولحومها ولبنها او عسلها مغاير لثمار اهل الدنيا وكانوا يستلذون الخ فهم يسقون على عادتهم

قوله اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها يريد ان كانت هنا تامة ليست ماهو من الافعال الناقصة وانتصاب قوارير على الحالية من ضمير كانت وفي الكشاف هو من يكون في قوله كن فيكون اى تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا قال صاحب الكشف والاشبه ان يجعل الثاني على منوال كان الله عليما حكيما والمجيء بالفعل للتحقيق والدوام

قوله فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه اى لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وفي الحواشي وفي معناه انشد المصنف رحمه الله تعالى

* ولو صورت نفسك لم تزدها *
* على ما فيك من كرم الطباع *

اراد انه بني على كونها خلقت على اتم ما ينبغي من مكارم الصفات بحيث لا تزيد على ذلك كذلك تلك الاواني جاءت على حسب ما قدروا لا تزيد على ذلك ولا يمكن ان يقع زيادة عليه

قوله منقولا من قدرت الشئ اى منقولا من قدر الذي هو بمعنى القدرة لا من قدر بمعنى التقدير والتصور قبل الفعل

٢٢ ۞ عينا فيها تسمى سلسبيلا ۞ ٢٣ ۞ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ۞ ٢٤ ۞ اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ۞ ٢٥ ۞ واذا رأيت ثم ۞

في الدنيا فانه الذ واشهى وكذا سائر الابرار من غير العرب يسقون كذلك وان لم يكن ذلك عادتهم ٢٢
* قوله (عينا) بدل من كأسا بتقدير المضاف اى يسقون فيها كأسا كأس عين هذا ان اريد بالزنجبيل
حقيقته او بدل من زنجبيلا ان اريد به ماء بالمد يشبه الزنجبيل * قوله (السلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة
مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل) انحدارها اى العين فانه مؤنث معنوى فى الحلق وهذا
على بيان اصل اللغة وعن هذا قال يقال شراب اى مشروب سلسل الخ اى سهل الانحدار فى الحلق
* قوله (ولذلك حكم بزيادة الباء) اى ولكون سلسل وسلسال مستعملين فى هذا المعنى حكم بزيادة الباء
فى سلسبيل والباء الف سلسال لكن هذا يقتضى ان يكون الالف فى سلسال زائدة بالنسبة الى سلسل ولذا لم يرض
به فقيل وحكم بزيادته قائله الزمخشرى ولذا قال ابو حيان ان عنى الزيادة الحقيقية فليس بجيد لانه لم يقل احد
بان الباء من احرف الزيادة وان عنى انها حرف من اصل الكلمة وليس فى اصل مرادفها فى سلسل وسلسال على
انه م اتفق معناه واختلف مادته صح انتهى ولو كان المراد الشق الثانى لحكم بزيادة الالف فى سلسال بالعناية
المذكورة فلا جرم ان مراده الزيادة الحقيقية واراد بزيادتها عدم تفاوت المعنى بوجودها وعدمها فالمعنى
فى سلسل وسلسال كذلك لكن يرد عليه ما ذكرناه زيادة الالف فى سلسال اذ المعنى فى السلسل كذلك فالاولى
ان يقال ان هذه الالفاظ الثلثة مترادفة بنوع تفاوت ما فى المبنى ثم المراد بقوله تسمى تطلق عليها سلسبيلا لانه
علم له والا لامتنع من الصرف ولم يقرأ احد من العشرة وتسمية سلسبيلا لا ينافى اطلاقه على غيره هذا الاسم غاية
الامر انه مشهور فى هذا العين مع ان العيون الاخر كذلك سلس انحدارها وسهل مساغها اى سوغها على
ان مساغ مصدر ميمى * قوله (والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه) لانه لما قال
مزاجها اى ممزوجها زنجبيلا توهم ان له لذعا ٢ الزنجبيل فقال عينا الخ لزوال ذلك التوهم فهذه الجملة
من قبيل التكميل والاحتراس او هو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه واذا كان كذلك فتخصيص
التسمية بذلك لا ينفى اطلاقه على ما عداه كما مر بيانه * قوله (وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتابط شرا)
سل امر من سأل وفاعله ضمير وسبيلا مفعول به له اى سل انت سبيلا طريقا الى مقاصدك فسميت تلك العين
بهذه الجملة وجعلت علما لها منقولا من الجملة محكيا على اصله فاعرابه تقديرى كما هو المختار وقيل مبنى كما كان
قبل العلمية * قوله (لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح) بيان وجه التسمية به وتنبيه
على ان المنقول عنه مجاز مرسل للعمل المؤدى اليها وفسر ان غير هؤلاء لا يقولون بالعلمية لانه يقتضى عدم انصرافه
ولم يقرأ به فى العشرة وان قرأ به طلحة فى الشواذ والقول بانه صرف على لغة او للمشاكلة كما مر تكلف
٢٣ * قوله (دائمون) على الطراوة ٢٤ * قوله (اذا رأيتهم) ايها النبى او اى من يصلح
للخطاب فعلى الاول الضمير المستتر فى رأيتهم حقيقة وعلى الثانى استعارة او مجاز مرسل وكذا الكلام فى ضمير
حسبتهم * قوله (من صفاء الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض) من صفاء
الوانهم ناظر الى لؤلؤا وقوله وانبثاثهم الخ ناظر الى منثورا اى تفرقهم كاللؤلؤ المنثور واشار به الى ان فعل حسب ينبئ
عن التشبيه قوله وانعكاس الخ هذا مستفاد من كونها صفاء الوانهم فالانعكاس لازم اللآلى المنثورة بملاحظة
صفوة الوانهم فازداد صفوة الوانهم وهذا مراد المصنف بهذا الكلام هذا عند خدمتهم وطوافهم لديهم
تكميلا لمسرتهم ٢٥ * قوله (ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام) ملفوظ وهو ظاهر ذكره
تمهيدا لقوله ولا مقدر قوله لانه عام اى مع الاختصار فلا اشكال بانه مقدر بلفظ عام * قوله (معناه ان بصرك
اينما وقع رأيت نعيما) ايها الرائى اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير كذا فى الكشاف
فقول المصنف اينما وقع مربوط بقوله تعالى "رأيت نعيما" وهذا مزج غير مستحسن وثم فى موضع النصب على
الظرف يعنى فى الجنة وفى الكشاف واذا رأيت واذا اوجدت ٣ الرؤية ثم ومعناه الخ فحينئذ يكون المراد
بالعموم عموم مصدر الفعل لانه مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام وما ذكره المصنف غير ما ذكر فى الكشاف
حيث قال ليس له اى لرأيت مفعول قوله لانه عام اى منزل منزلة اللازم وترك مفعوله فيفيد العموم فى المقام
الخطابى او عام لانه يجوز تقدير كل ما يصلح تقديره ازاء لفظ عين للتقدير يكون ترجيحا بلا مرجح وهذا معنى
كونه ٤ عاما عنا كما اشار اليه المحشى وهذا الاخير هو المناسب اذ تنزيله منزلة اللازم خلاصة كلام الكشاف

٢ اللذع بالعين المهملة لا بالمعجمة منه

٣ والظاهر ما فى الكشاف لان قوله رأيت نعيما الخ جواب اذا والمفعول مذكور فيه فلا يذكر فى طرف الشرط فلا جرم ان رأيت فى الشرط منزل منزلة اللازم منه

٤ فالعام هنا ليس بالمعنى المشهور بل بمعنى تقدير كل ما يصلح تقديره منه

قوله والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة هو الاحراق

قوله من صفاء الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم وانعكاس شعاعهم بعضهم الى بعض فعلى هذا يكون التشبيه من التشبيهات المركبة ووجه الشبه متعدد ذكر صاحب الكشاف وجها آخر غير ما ذكر حيث قال وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء فعلى هذا يكون التشبيه المفرد بالمفرد لان الانبثاث على هذا الوجه غير منظور اليه ويجوز ان يكون مركبا لتصور النثر من الصدف مع تصوره وجه الشبه الطراوة والرونق

قوله ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر اى نزل رأيت منزلة الفعل اللازم حيث لم يرد به تعلق الى مفعول معين اصلا ليشيع ويعم كانه قيل اذا وجدت منك الرؤية اية جهة وقعت رؤيتك رأيت نعيما اينما وقع بصرك لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وثم نصب على الظرفية اشير به الى الجنة

فلا تغفل ٢٢ * **قوله** (واسعا) فالكبير في مثله مستعار من عظام الجرم لسعة الفضاء والمسافة والعلاقة مطلق السعة وايد هذا المعنى بالحديث الشريف ادنى اهل الجنة الخ اي فظنكم باعلى اهلها * **قوله** (وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه) يرى اقصاه دفع وهم بان اقصاه لا يرى قياسا على الدنيا فلا يستمتع به فاجاب بان هذا من خصائص الجنة او خلق الله تعالى لاهل الجنة حدة النظر فلا يقاس على اهل الدنيا قوله يرى من قبيل التكميل والاحتراس * **قوله** (هذا ولعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فتستضيء بانوار قدس الجبروت) والعارف اي العارف بالله تعالى المستغرق بملاحظة جلال الله تعالى وجماله المعرض عما سواه بل عن نفسه وهذا المراد هنا والا فكل مؤمن عارف بالله تعالى موحد به والى ما ذكرناه اشار بقوله وهو ان تنتقش نفسه اي روحه اي تنتقش انتقاشا معنويا يشبه انتقاش الصور المحسوسة في اللوح بجلايا الملك اي بصور عالم الشهادة وخفايا الملكوت اي بصور عالم الغيب فالملك عالم الشهادة ولذا اضاف اليها الجلايا اي الظاهرة والملكوت عالم الغيب ولذا اضاف اليها الخفايا والمراد بانوار القدس العلوم الحقيقية استعارة والمراد بالجبروت العظمة والكبرياء فيحصل لهم لذة المعارف المعقولة كما يحصل لهم لذة المحسوسات الحسية فلهم جنتان جنة روحانية وجنة جسمانية ٢٣ * **قوله** (يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وماغلظ) مارق وهو السندس وماغلظ وهو الاستبرق وهو معرب استبره وهو الغليظ منه وكونه معربا اصح الاقاويل اشير اليه في الكشاف * **قوله** (ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم) من هم لانه نكرة لكونه مضافا بالاضافة اللفظية وجعل ذا الحال ضميرهم في عليهم لان الكلام مسوق لبيان نعم اهل الابرار بانواع النعم ولم يلتفت الى كونه حالا من الولدان اولا وان كان فيه مبالغة من حيث ان خدامهم اذا كان حالهم كذلك فيعلم بدلالة النص ان حالهم من جهة اللباس اعلى من حال ولدانهم من كل وجه او حسبتهم اي او حال من ضمير حسبتهم ثم جوز ان يكون حالا من الضمير الراجع الى الولدان ويجوز ان يكون حالا من ولدان واقرب الضمير اختاره والقول بانه حينئذ يلزم تفكيك الضمائر مدفوع بان ذلك امر سهل ولا بأس به عند ظهور القرينة المعينة * **قوله** (او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم) اي او حال من ملكا بتقدير المضاف وفيه تكلف واخره لذلك مع ان مآله كونه حالا من ضمير عليهم * **قوله** (وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب) عكس ما في الكشاف لانه نكرة كما عرفته لكون اضافته لفظية والقول بان فيه تخصيصا لاضافته الى الضمير فيصح كونه مبتدأ ضعيف والمعنى ان فوقهم ثياب سندس وهذا معنى العلو فهذا ابلغ من القول عليهم ثياب سندس * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس) اي لفظه وان كان مفردا لكنه جمع في المعنى لانه اسم جنس يحتمل القليل والكثير والمراد الكثير فيكون مطابقا للصفة في الجمعية اذ الاعتبار للمعنى وقراءة الرفع في خضر لا يحتاج الى المتابعة لكونه صفة الثياب * **قوله** (واستبرق بالرفع عطف على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس) واستبرق او وقرئ استبرق بالرفع عطف على ثياب قيل لكن بتقدير المضاف اي وثياب استبرق قوله وبالعكس اي قرئ بجر استبرق عطفا على سندس ورفع خضر على انه صفة ثياب فيدل على خضر الاستبرق ايضا بل كون استبرق خضرا معتبر في الوجوه كلها كما اشار اليه المصنف اولا بقوله يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وماغلظ ويدل عليه قوله تعالى "ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق" الآية * **قوله** (وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر) بالرفع على ان خضر صفة ثياب واستبرق عطف على ثياب بتقدير المضاف كما مر وقرأ حمزة والكسائي بالجر على ان خضر صفة سندس حملا على المعنى كما مر في قراءة ابن كثير وابو بكر واستبرق عطفا على سندس لان العطف على المضاف اليه جائز على الاصح * **قوله** (وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب) على انه استفعل اي على ان استفعل ماض من الاستفعال جعل علما اي علم جنس منقول من الفعل والفاعل واخره مفتوح على الحكاية واعرابه اما تقديري او محلي ولم يرض به صاحب الكشاف وقال انه غير صحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وقد قال اولا وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه

قوله ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف فالمعنى على الاول يطوف عليهم ولدان عاليا للطوف عليهم ثياب وعلى الثاني حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب وعلى الثالث رأيتهم اهل ملك كبير عاليا لهم ثياب

قوله حملا على سندس بالمعنى يعني الاصل ان يوصف المضاف لا المضاف اليه لكن اجرى خضر على المضاف اليه لكونه عبارة عن الثياب في المعنى فكأنه وصف به المضاف

قوله بوصل الهمزة والفتح اي وفتح القاف على انه غير منصرف لوزن الفعل والعلمية جعل علما لهذا النوع فهو علم الجنس كاسامة وفي الكشاف وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور بتعريبه واصله استبره تم كلامه يعني اذا كان معربا يراد به معناه المستعمل في العجم فلا يكون علما و بمجرد وزن الفعل لا يمتنع الصرف

٢٢ ❊ وحلوا اساور من فضة ❊ ٢٤ ❊ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ❊ ٢٥ ❊ ان هذا كان لكم جزاء ❊
٢٦ ❊ وكان سعيكم مشكورا ❊ ٢٧ ❊ انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ❊

العجمى وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف قوله ايضا هذا اشارة اليه وعلم من ذلك ان القراءة فى خضر واستبرق على اربع مراتب كما ذكره المصنف ٢٢ * **قوله** (عطف على ويطوف عليهم) وصيغة المضى هنا لتحقق ولان الحلية مقدمة على الطواف التجدد فهى ماض بالنسبة الى الطواف وان كانا مستقبلين فى نفس الامر وانما غير فى الذكر اذ الطواف طواف الولدان بالاكواب والاباريق فناسب ذكره عقيب قوله ويسقون فيها كأسا * **قوله** (ولا تخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم) لامكان الجمع بالقول بتعدد الاساور اكل والمعاقبة بلبس الذهب تارة والفضة اخرى كما هو عادة اهل الدنيا وهنا ذكر كونها من فضة وفى موضع آخر ذكر كونها من ذهب والتبعيض بان يكون اساور من ذهب فضة وفى ايديهم سواران من ذهب وفضة اوالمعنى بان يلبس بعضهم سوارا من ذهب وبعضهم الآخر سوارا من فضة قوله فان حلى اهل الجنة الخ يناسب المعنى الاخير * **قوله** (عله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة) وانوارا هكذا فى بعض النسخ فحينئذ يكون ذكرها استطرادا وفى بعضها اسوارا وهو الظاهر ولا يبعد ان يراد بانوار الاساور وعبرت بهما لكمال ضيائها وفرط نورها وللتنبيه على ان ذهبها وفضتها يغاير ان لفضة الدنيا وذهبها بالحقيقة والماهية والاتحاد انما هو فى الاسماء كما مر توضيحه فى قوله بآنية من فضة الآية ولا يخالفه قوله تعالى ايضا فى سورة الفاطر يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ الآية لانه روى عن سعيد بن المسيب ليس من اهل الجنة احد الا فى يده ثلاثة اسوار واحد من فضة واخر من ذهب والثالث من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولم يتعرض له المص اما لانفهامه مما ذكره اولان لؤلؤا يحتمل عطفه على محل من اساور * **قوله** (وحال من ضمير عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا الخدم وذلك المخدومين) اوحال عطف على قوله عليهم ويطوف الخ جواب آخر للمخالفة ظاهرا كما قرره المص وذلك للمخدومين وذلك بان يكون عاليهم حالا من ضمير حسبتهم وهذا لايقتضى كون لابسهم السندس تحت الحسبان حتى يرد عليه وكيف ذلك وهم لا يسمون حقيقة فان الحسبان فى حال من الاحوال لا يقتضى دخول الحال الاخرى تحت الحسبان وهو ظاهر ٢٣ * **قوله** (يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل) بقرينة المقابلة والمراد بالنوعين المتقدمين ماء ممزوج بالكافور وماء ممزوج بالزنجبيل ولذلك اسند سقيهم الى الله تعالى وان كان مجازا عقليا وهذا علة ابدية تفيد العلم بذلك قيل انه تقدم لهم الاطعمة والاشربة فاذا فرغوا اتوا بهذا الشراب الطهور فاذا شربوا منه طهر بواطنهم ويفيض عرقا يرشح المسك وهو نوع من الشراب وهذا وجه آخر لكونه طهورا غير ما ذكره المصنف * **قوله** (ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهى منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار) فانه يطهر شاربه هذا فى ابتداء الامر وقيل دخول الجنة لما روى عن على رضى الله تعالى عنه انه قال فى هذه الآية اذا توجه اهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احديهما فيجرى عليهم بنضرة النعيم فلا تتغير ابشارهم ولا تشعث شعورهم ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما فى بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين والا فاصحاب الجنة لاميل لهم الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق بعد دخول ٢ الجنة ٢٤ * **قوله** (على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم) اى يقال لهم ان هذا الثواب العظيم من جميع ما ذكر كان لكم جزاء بمقتضى وعد الله تعالى وان كان عطاء وتفضلا محضا فى نفس الامر ٢٥ * **قوله** (وكان سعيكم) اى مساعيكم على ان الاضافة للجنس ولذا كان مضافا الى الجمع مشكورا من الله اى مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله تعالى الثواب على الطاعة * **قوله** (مجازا عليه غير مضيع) اشارة الى ما ذكرناه اجمالا ٢٦ * **قوله** (انا نحن نزلنا) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر ردا لمن قال انه سحر او كهانة او شعر * **قوله** (مفرقا) بناء على ان التنزيل للتدريج وقد يستعمل فى النزول جملة كقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة الآية * **قوله** (منجما لحكمة اقتضته) اى منزلا بحسب الوقايع والمصالح ولذا قال لحكمة اقتضته اى اقتضت التفريق والتنجيم ومن جملة الحكمة تسهيل حفظه وفهمه ولان نزوله بحسب

٢ قال تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية
منه

قوله لامكان الجمع والمعاقبة هذا فى شخص واحد اى يجوز ان يجمع واحد من اهل الجنة سوارين من ذهب وفضة معا وان ياخذ تارة ذهبا واخرى فضة على التعاقب والتبعيض فى اشخاص متعددة بان حلى واحد منهم سوار ذهب وآخر سوار فضة وقوله فان حلى اهل الجنة الخ بيان للتبعيض

قوله فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا واسورة وفى قوله بايديهم اشعار بان الله تعالى يجزى على كل عمل صدر من كل واحدة من الجوارح والاعضاء بما يناسب تلك الجارحة التى صدر منها ذلك العمل من الثواب والعقاب فان السوار مما يناسب الايدى وكذا جانب العقاب قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وفى هذا المعنى الآيات والاحاديث كثيرة

قوله وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين اى وعلى الوجه الاخير وهو ان يكون المعنى على التبعيض يجوز ان يكون اساور الفضة للخدم واساور الذهب للمخدومين

قوله يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين معنى النوعية مستفاد من تنكير شرابا والنوعان المتقدمان هما كأس كان مزاجها كافورا وكأس كان مزاجها زنجبيلا

قوله مفرقا منجما معنى التفريق مستفاد من صيغة التفعيل الموضوعة للتكثير فهى ههنا لتكثير الفعل

الوقائع يوجب مزيد بصيرة فى المعنى * قوله (وتكرير الضمير مع ان مزيد الاختصاص التنزيل به) اراد به انا نحن مع ان الخ اى تقديم الضمير وهو المسند اليه يفيد الاختصاص كما مر وتكريره مع انه تأكيد لهذا الاختصاص ليتمكن فى الذهن فضل تمكن فكلمة ان لمجرد التأكيد الاهتمام به لا لان المخاطب متردد فيه ادخال مع على ان لانهما اصل فى التأكيد واسناد التنزيل اليه تعالى مجاز لكونه امر به وفهمه به تعالى لان التنزيل من فوق قوله تنزيلا التأكيد التنزيل دفعا لتوهم المجاز او للتفخيم بواسطة التنكير ٢٢ * قوله (بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم) فان له عاقبة حميدة الباء متعلق بالحكم والتأخير ليس عن وقته المقدر له بل انما تأخير عن الوقت الذى يظن انه وقت النصرة لاصرارهم على الكفر وفرط اذاهم وفى قوله بتأخير نصرك مبرة عظيمة وعلى فى على كفار متعلق بالنصر بتضمين معنى الغلبة الفاء فى فاصبر للسببية لان تنزيل القرآن مفرقا منجما لحكمة اقتضته ومن جملة الحكم تأخير النصر والاذن فى القتال الى وقته المقدر له سبب الصبر والامر بالصبر لحكم الله تعالى بالتأخير وقضائه ٢٣ * قوله (اى كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه) كل واحد مفعول ولا تطع تفسير آثما او كفورا كلمة كل لاحاطة الاصناف لكن يوهم ان الاطاعة لواحد منهما لها مساغ فالاولى طرح لفظة كل لكن بملاحظة العلة يندفع هذا الوهم فلا مفهوم واشار به الى ان الآثم غير الكفور لان العام اذا قوبل بالخاص يراد به ما وراء الخاص وان كلمة او ليس او بمعنى الواو وكما صرح به العارف الجامى بل لاحد الامرين على ما هو الاصل والعموم مستفاد من وقوع لاحد المبهم فى سياق النفى لا من كلمة او وقال صاحب التوضيح واذا استعمل فى النفى يعم كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اى لا هذا ولا ذاك لان تقديره ولا تطع احدا منهما فيكون نكرة فى موضع النفى انتهى وهذا يؤيد ما قلنا من ان طرح كلمة كل فى قول المصنف اى كل واحد اولى حيث قال صاحب التوضيح لان تقديره ولا تطع احدا منهما وبعضهم حملها على معنى الواو لكن لا حاجة الى اخراجه عن اصلها كما عرفته قوله ولا تطع احدا منهما يدل على نهى الطاعة عن كل واحد وعن المجموع لما عرفت من انه للعموم ولا حاجة الى ما قيل من ان لا تطع احدا منهما يدل بمنطوقه على النهى عن اطاعة احدهما وفحواه على النهى عن اطاعتهما بالطريق الاولى نقل عن الزجاج انه قال او ههنا اوكد من الواو وعلم منه ان او فى الاباحة كجالس الحسن او ابن سيرين يدل على استحقاق كل منهما ذلك بالفضل والمزية فيدل على الاجتماع بالطريق الاولى والاباحة من الخارج وهو موافق لقول ابن الحاجب او لاثبات الحكم لاحد الامرين فيحتمل وضعا فان قامت قرينة على عدم المنع عن المعية فهى الاباحة وفيد نامل والحاصل ان او فى اصلها لاحد الامرين هذا فى الاثبات ظاهر واما فى النفى وما فى حكمه من النهى فيفيد العموم لوقوعه فى سياق النفى كالنكرة المنفية وذلك بان يلاحظ عطف او كفورا على آثما ثم يسلط النفى عليه فيكون النفى المردد لا للترديد فى النفى فيفيد عموم النفى لا نفى العموم كما اشار اليه المحقق فى التوضيح واليه اشار المصنف بقوله اى كل واحد من مرتكب الاثم ومن الغالى فى الكفر حيث عبر بالواو تنبيها على انه لعموم النفى بالملاحظة المذكورة لا لان او بمعنى الواو وكلمة او ههنا لاحد الامرين قبل ملاحظة النفى فهى باقية على اصلها اذ عموم النفى بعد تسلط النفى عليها زائد واو حمل او على معنى الواو وخرج او عن اصلها بالكلية ولا وجه له نعم المعنى على كون او بمعنى الواو مستقيم لكن يفوت هذا الدقة الانيقة مع اخراج او عن اصلها او حمل الكلام على الترديد فى النفى بان يلاحظ النفى اولا ثم الترديد ثانيا فسد المعنى خذ هذا لبيان واشكر الاحسان * قوله (الداعى لك اليه) نبه على ان منشأ النهى عن اطاعة الاثم والكفور دعوتهم الى الاثم والكفر ولا يخالف هذا ما قيل ان تعليق الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق اذ العلة هنا الاثم والكفر من حيث انهما يقتضيان دعوة صاحبهما غيره اليهما * قوله (ومن الغالى فى الكفر الداعى اليه) منفهم من صيغة المبالغة * قوله (واو للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان والاستقلال به) قد عرفت وجهه مفصلا وان او لاحد الامرين وما عداه من المعانى بواسطة القرائن الخارجية ونفى المجموع مع ان او لاحد الامرين قد عرفت وجهه وكونهما سيان فى اصل الحظر ولا فالكفر اغلظ مما عداه من الاثم والاطاعة له اشنع بمراتب من اطاعة الاثم كما لا يخفى ثم النهى للامر بالدوام على ما كان عليه من عدم الاطاعة او نهى الامة عنهما كما مر نظيره غير مرة * قوله (والتقسيم باعتبار ما يدعون اليه) جواب سؤال مقدر بان يقال انه كلهم كفرة بقرينة منهم فما معنى التقسيم

قوله ومن الغالى فى الكفر معنى الغالى فى الكفر مستفاد من صيغة كفور فان معناه متبالغ فى الكفر ومعنى الدعوة فيهما مستفاد من لفظ لا تطع فان الاطاعة انما تكون بعد الدعوة المعنى لا تطعهما ان دعواك الى الاثم او الكفر وقوله او للدلالة عطف على ما تضمنه ما قبله من معنى التعليل يعنى انه ذكر الآثم والكفور معطوفا احدهما على الآخر بكلمة او للدلالة على ان المعطوف غير المعطوف عليه مع ان المراد منهما الكافر فانه لو قيل ولا تطع كافرا لادى المقصد لان ذكرهما اما لافادة نهى الاطاعة لكل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه او للدلالة على ان الآثم والكفور سيان فى استحقاق عصيانك له وعدم اطاعتك وفى الاستقلال به اى باستحقاق العصيان

قوله والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه اى جعل الكفور قسيما للآثم ومقابلا له والمقسمة باعتبار قسامة ما يدعونه اليه وهو الاثم والكفر والا فلا تقابل بين الاثم والكفور ذاتا لانهما واحد ذاتا فان الكفور هو الآثم وبالعكس

٢٢ * واذكر اسم ربك بكرة واصيلا * ٢٣ * ومن الليل فاسجد له * ٢٤ * وسبحه ليلا طويلا * ٢٥
* ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم * ٢٦ * يوما ثقيلا *

في النفي وهذا اشارة الى ان او هنا للتقسيم بالنسبة الى المنهي عنه وما اشار اليه بالواو فبالنظر الى النفي * قوله
(فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان تكون الطاعة في الاثم والكفر فان
مطاوعتهما في ليس باثم ولا كفر غير محذور) قد عرفت وجهه آنفا قوله وذلك يستدعي الخ وهذا وان امكن
المناقشة بان مقتضى القاعدة المذكورة عدم اطاعتهما لكونهما آثما او كفورا الكن قوله فان مطاوعتهما فيما ليس
باثم الخ يدفع هذه المناقشة ٢٢ * قوله (وداوم على ذكره) اى الامر للدوام لانه عليه السلام لم يترك
ذكره قوله بكرة واصيلا يراد بهما الدوام العرفي * قوله (اودم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل
يتناول وقتيهما) اى المراد بذكر اسم ربك الصلوة مجازا وكونه صلوة الفجر مستفاد من البكرة والظهر والعصر
من الاصيل فانه يتناول وقتيهما فانه قد يطلق على ما بعد الزوال ايضا والظاهر انه مجاز باعتبار المجاورة فانه اشار
في سورة الاحزاب الى ان البكرة اول النهار واصيل آخره فيكون جمعا بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المصنف
ومن لم يجوزه اعتبر عموم المجاز واشار المصنف الى ان الاسم مقحم حيث قال اولا وداوم على ذكره وثانيا بان المراد
الصلوة مجازا وما يراد به الصلوة ذكره تعالى لا ذكر اسمه الا ان يتكلف ويقال ان الاسم عين المسمى وفيه كلام
طويل فلا تغفل ٢٣ * قوله (وبعض الليل فصل له) اشار الى ان من للتبعيض فصل اى السجدة يراد بها
الصلوة مجازا لكونها جزأ حيث ينتفي الكل بانتفائه ومذا قرينة على ان المراد بالذكر الصلوة * قوله
(ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء) وانما قال ولعل المراد به فان هذا وما قبله يقتضي ان هذه السورة نزلت
بعد فرض الصلوات الخمس وكون السورة مكية وهي اختلافية فان بعضهم ذهب الى انها مدنية حتى قال ابن عادل
انها مدنية عند الجمهور وحينئذ يكون المراد بالصلوة غير ذلك كالتهجد ٢ قد مر البيان في سورة المزمل * قوله
(وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص) اى تقديمه للاهتمام ووجه الاهتمام ما ذكره من
مزيد الكلفة الخ وبهذا يتم ذكر الصلوات الخمس على الترتيب ٢٤ * قوله (وتهجد له) حمله عليه لذكره
بعد الصلوات الخمس وبهذا يتم المناسبة واوحمل التسبيح على ظاهره لم يبعد اذ اصل التسبيح التنزيه ويطلق
على العبادة القولية كالتهليل والتحميد ونحوهما وعلى العبادة الفعلية كالصلوة فانها يتضمن التنزيه عن سمات
النقص * قوله (طائفة طويلة من الليل) اشارة الى ان التنوين للتبعيض وللبعض بحث في كون التنوين
للتبعيض في سورة يس في قوله تعالى "هذا صراط مستقيم" والتبعيض مفهوم من التعبير بطائفة ولما كان التنوين
للتبعيض كان طويلا صفة لبعض الليل اذ هو المراد فالطويل ليس صفة لليل حتى يقال انتصاب ليلا على الظرفية
وطويلا نعت له ومعناه سجد في الليل الطويل فمن ان يفهم ما ذكره من المعنى فلا حاجة الى ان يقال ظاهر ان توصيف
الليل بالطول ليس الا احتراز عن القصر فان الامر بالتهجد يتناوله ايضا فهو وتطويل زمان التسبيح انتهى وهذا
لا يتم الا بملاحظة كون المراد بعض الليل بواسطة التنكير فهو وتطويل بلا طائل ٢٥ * قوله (ان هؤلاء)
الكفرة المفهوم من قوله "ولا تطع منهم آثما او كفورا" يحبون الاستمرار ويتهمكون زخارفهم ومشتهياتهم
* قوله (امامهم ٣ اوخلف ظهورهم) لان الوراء ٤ من الاضداد يستعمل في الامام والخلف كما فصله
المصنف في البقرة قدم الامام لان القيمة كذلك فاستعماله من المكان قوله او خلف ظهورهم مثل لاعراضهم
عنه رأسا بالاعراض عما رمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه ٢٦ * قوله (شديدا) اى شديدا ما فيه
شدة بحيث يسري شدته الى اليوم فصار اليوم ايضا فيكون مجازا في النسبة * قوله (مستعار ٥ من الثقل
الباهظ للحامل) بالموحدة والظاء المعجمة تفسير للثقيل قيل انه تفسير بالاخفى يقال يبهظه الحمل اذا اثقله فعجز
عنه اوشق عليه حمله * قوله (وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه) ولذا صدر بان واختير اسم الاشارة
للتحقير واختير صيغة المضارع في المحبة المفيدة الاستمرار والاصرار وعبر بالمحبة دون الارادة كما هو المناسب لقوله
ويذرون للتنبيه على فرط غباوتهم وشدة تمكنهم حيث آثروا الفانية بالمحبة المفرطة على الباقية الصافية
والمراد بالمامور به ذكر الله تعالى والصلوة والتهجد والمراد بما نهى عنه اطاعة الآثم او الكفرة الشاملة لجميع
المنهيات فهو نشر غير مرتب وحاصله واجتنب عن جميع المنهيات واشتغل بجميع المأمور به خلاف الكفرة
الفجرة لان هؤلاء يرتكبون جميع المنكرات ويذرون جميع المأمورات لحبهم الدنيا العاجلة لعدم ايمانهم بالدار
الباقية فالمحبة كناية عن الانهماك الشهوات واتيان المنكرات قوله ويذرون عبارة عن عدم الاعتقاد بالآخرة

٢ سواء قيل بفرضية اولا فحينئذ يكون وسجد على معناه الحقيقي منه

٣ وعلى الاول حال يوما وعلى الثاني ظرف ليذرون كذا قيل والاولى كونه ليذرون على الوجهين منه

٤ الاستعارة تصريحية كما هو تصريح كلام المصنف وجعلها استعارة مكنية وتخييلية بعيد منه

٥ ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وتأمل في استخراجه هنا منه

قوله وداوم على ذكره اودم على صلوة الفجر والظهر فسر الامر بالذكر بالامر بعد اومته لحصول اصل الذكر فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فالوجه ان يحمل الامر على طلب الدوام بين من الذكر على وجهين الاول حقيقة والثاني مجاز من باب ذكر الجزء وارادة الكل

قوله فان الاصيل يتناول وقتيهما وفيه نظر فان الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب كذا في الصحاح

قوله وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص من التقديم غير العناية والاهتمام بشان صلوة الليل

قوله وتهجد له طائفة طويلة جعل تنكير ليلا على التقليل والمعنى بعضا طويلا من الليل وهو ثلثاه او نصفه او ثلثه والقلة انما هي بالنسبة الى الكل لا بالنسبة الى سائر اجزائه فان ثلثي الليل قليل بالنسبة الى كله وكثير بالنسبة الى النصف والثلث وفيه نظر لان تنكير الاسم اذا كان للتقليل يراد به مقابل الافراد لا مقابل الاجزاء اللهم الا ان يجعل اجزاء الليل ليالي مجازا

قوله من الثقيل الباهظ للحامل الباهظ من بهظه الحمل يبهظه بهظا اى اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اى شاق

قوله وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه اى قوله ان هؤلاء الاية استئناف واقع جواب السؤال ويقال عن علة امر الرسول عليه الصلاة والسلام بالذكر والتسبيح وعلة نهي الاطاعة للآثم والكفور

٢٢ ❁ نحن خلقناهم وشددنا اسرهم ❁ ٢٣ ❁ واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ❁ ٢٤ ❁ ان هذه تذكرة ❁
٢٥ ❁ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ❁ ٢٦ ❁ وما تشاؤن الا ان يشاء الله ❁

فهو كالمسئلة لما قبله فهو من عطف العلة على المعلول واعلقال كالتعليل الخ لعدم كونه علة صريحا ٢٢ * قوله (نحن خلقناهم) تقديم المسند اليه للحصر اى نحن خلقناهم لا غيرنا انفرادا واشتراكا * قوله (واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب) اى الاسر فى اللغة الشد والربط فقوله واحكمنا معنى شددنا قوله ربط مفاصلهم معنى اسرهم بتقدير المضاف بقرينة ان الربط متعلق بها ومن شأنها قوله بالاعصاب بيان ما يربط به دل عليه الربط التزاما كادل على المفاصل كذلك ٢٣ * قوله (واذا شئنا اهلكناهم) نبه به على ان مفعول شئنا الاهلاك الدال عليه بدلنا اذ التبديل يستلزم الاهلاك او مفعوله التبديل كما هو المشهور فى مثله نحو قوله تعالى "ولو شاء لهديكم" اى ولو شاء هدايتكم وما ذكره المص حاصل معناه لكن قوله وبدلنا بالواو يؤيد الوجه الاول * قوله (وبدلنا امثالهم فى الخلقة وشدة الاسر) اشار به الى ان المراد بالامثال انفسهم والتعبير بالامثال لكونهم امثالهم فى الخلقة ثانيا بعد الاهلاك وكونهم ترابا وعظاما وهذا يؤيد القول بان الاعادة جمع الاجزاء المتفرقة ولا يلايم القول باعادة المعدوم بعينه قوله وشدة الاسر اى قوة مفاصلهم بالاعصاب وفيه بيان لكونهم امثالهم فى الخلقة الثانية * قوله (يعنى النشأة الثانية) الاخرى فحينئذ يكون قوله نحن خلقناكم مع ظهوره لاثبات النشأة الاخرى كما مر غير مرة لان قوله تعالى "ويذرون" الخ بيان انهم ينكرون يوما ثقيلا ولذلك آثروا الحيوة الدنيا فردهم الله تعالى بالاشارة الى برهانه واثبته بما هو معلوم عندهم فظهر اتصاله بما قبله وعطف اذا شئنا عليه يؤيده وترك العطف لكونه دليلا لما قبله * قوله (ولذلك جيء باذا) اى ولكون المراد بالتبديل النشأة الثانية المحققة بدليل عبر باذا والفعل الدالة على التحقق وجعل فيه تبديل الصفات ٢ منزلة تبديل الذوات وفى اذا شئنا اشعار بان وقت التبديل غير متعين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كما يصرح به المصنف فى سورة عبس * قوله (او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية) جواب سؤال مقدر وهو ان هذا التبديل لم يقع ولم يشأ الله تعالى فالمناسب بالنظر الى مقتضى الظاهر وان شئنا كقوله تعالى "ان يشأ يذهبكم" الآية فاشار الى دفعه بان كلمة اذا هنا لتحقق القدرة والقوة الداعية الى ذلك التبديل لاصرارهم على المعاصى فكلمة اذا بالنسبة الى تحققهما دون التبديل فهى الموافقة لمقتضى الحال فاختيرت على ان لانها مقتضى البلاغة واما مثل قوله تعالى "ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد" فبالنظر الى نفس التبديل فان هناك مقتضى الحال فعلم من كلام الشيخين ان اذا قد يكون لتحقق ما فهم من الكلام لا لنفس الكلام فاحفظ هذا فان هذه القاعدة لم تذكر فى كتب البلاغة لكن اخره لان فيه نوع تكلف وتعقيد واو فيه كلمة اذا ح بمعنى ان لم يعد ٢٤ * قوله (الاشارة الى السورة) وهذا هو الظاهر معنى لانها كلها تذكرة غير مختص ببعض دون بعض * قوله (او الآيات القريبة) وهو الظاهر لفظا لقربها وكلمة هذه للاشارة الى القريب لكن لما كان جهة المعنى راجحة قدم الاول ووجه اشارة السورة مع بعدها اما لان بعض اجزائها وهو الآيات القريبة قريب وهذا كاف فى هذا مثل قولك هذا الشهر او هذه السنة او لكمال اتقانها حيث ذكرت الى هنا وانتقش معناها فى الاذهان فكانت كالمشاهد القريب وهذا التأويل لازم فى الثانى غاية الامر انه قريب من المعنى الحقيقى وتذكرة بمعنى مذكرة ولكنها حمل عليها المصدر واو اريد بها الحاصل بالمصدر لم يبعد والتنوين للتفخيم ٢٥ * قوله (فمن شاء) اى ان يتعظ كذا فسر فى سورة المزمل فمفعول شاء ليس مضمون الجزاء كما هو الظاهر المتعارف * قوله (تقرب اليه بالطاعة) فالسبيل مستعار للطاعة فانها سبيل معنوى ومعنى الاتخاذ التقرب وهذا تمثيل هنا ٢٦ * قوله (وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم) اى المفعول اتخاذ السبيل اليه تعالى "الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم" قوله ذلك قيد به ليظهر ارتباطه بما قبله قوله الا وقت ان يشاء الله اشارة الى ان المصدر حين وهو منصوب على الظرفية بتقدير المضاف وهو الوقت كما صرح به قوله مشيئتكم مفعول ان يشاء الله هذا بناء على مذهبه وهو مذهب الاشعرى فيكون مشيئة العبد بخلقه ومشيئته وهو جبر متوسط ومآله جبر محض اذ حينئذ يكون العبد مجبورا فى مشيئته وارادته الجزئية وان قالوا نحن مختارون فى افعالنا ومذهب الامام ابى منصور الماتريدى ان الارادة الجزئية امر اعتبارى لا وجود له فى الخارج وانه غير مخلوق وليست بمشيئة الله تعالى بل هى صادرة من العبد فلا يلزم كون العبد خالقا لها لما عرفت من انها امر اعتبارى لا وجود لها فى الخارج حتى تحتاج الى الخالق فلا يلزم

٢ كما قيل فى قوله تعالى وبدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب منه

قوله ولذلك جيء باذا فان اذا موضوعة لما هو المحقق وقوعه والنشأة الثانية من الامور المحقق وقوعها

قوله واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية يعنى الظاهر على هذا الوجه ان يقع كلمة ان لا كلمة اذا لان تبديل العاصين بالمطيعين فى الدنيا مشكوك تحققه ان جيء بان ليفرض كما يفرض ما لا تحقق له واما التبديل بالمعنى السابق وهو تبديل امثالهم فى شدة الاسر فى النشأة الاخرى فمحقق لا بد من تحققه ان جيء بان لكن جيء اذا على الوجه الثانى نظرا الى تحقق القدرة وقوة الداعية والتبديل على الوجه الاول التغيير فى الصفات ولذلك قال فى شدة الاسر لان الذات المحشورة هى هذه الذات وعلى الوجه الثانى بمعنى التغيير فى الذات ولذلك بين قوله غيرهم بقوله ممن يطيع والوجه الاول اوفق للمقام لان الآية واردة عقيب قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا انكر عليهم ركونهم الى هذه العاجلة التى لا طائل تحتها بحيث بلغ الى المحبة الذاتية وذهولهم عما هو مصيرهم اليه من الامر المهول بحيث بلغ الى ان جعلوه كالشيء المتروك المنسى ثم قال نحن خلقناهم وشددنا توصيل اعضائهم ليشتغلوا بعبادتنا عن الالتفات الى الغير ويشكروا تلك النعمة ولا بدان نفكك هذا التركيب ونحل هذا التوثيق ثم نعيده كما هو الآن فى شدة الاسر وحقق ذلك بقوله ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا

٢٢ ❁ ان الله كان عليما ❁ ٢٣ ❁ حكيما ❁ ٢٤ ❁ يدخل من يشاء فى رحمته ❁ ٢٥ ❁ والظالمين

اعد لهم عذابا اليما ❁ ٢٦ ❁ بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا ❁

ان يكون مريدها خالقا فالمعنى على هذا المسلك وما تشاؤن اتخاذ السبيل مشيئة بحيث تقدرون على كسبه وتحصيله فى وقت من الاوقات الاوقت مشيئة الله خلقه وتحصيله اذ لا دخل لمشيئة العبد الا فى الكسب واما التأثير والخلق لمشيئة الله تعالى وتقدير مفعول الا ان يشاء الله على وجه قررناه موافق لتقدير مفعول وما تشاؤن دون ما اختاره المصنف فلا تغفل ومن اراد توضيح هذا المرام فليراجع الى المقدمات الاربع لصاحب التوضيح * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء) وهو الموافق لما قبله وفى قرآئه بالتاء التفات ٢٢ * قوله (بما يستأهل كل احد) يستأهل بالهمزة ويجوز ابدالها الفا اى بما يستحق واصل معناه يصير اهلا وهذه العبارة مما وقعت فى كلام الفصحاء فلا يلتفت الى انكار البعض ثم المراد باستحقاق كل احد استحقاقه بجعل الله تعالى لا استحقاقه بذاته حتى يقال انه لا يلائم المذهب الحق ٢٣ * قوله (لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته) لانه تعالى راعى الحكمة فى فعله وشرعه تفضلا لا وجوبا وكذا فى ارادته ومشيئته وخلقه ففيه حكمة ومنفعة وان لم نطلع عليه واشار الى الفرق بين العلم والحكمة وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم فقد يراد به اتقان العلم واتقان العمل وقد يراد به الحكم لبدعاته فعيل بمعنى المفعل وقد يراد به لا يفعل ولا يشاء الا ما فيه حكمة بالغة ومصلحة نافعة وهو المراد هنا ٢٤ * قوله (يدخل من يشاء فى رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة) يدخل من يشاء صيغة المضارع للاستمرار قوله من يشاء فيه تنبيه على ان التوفيق واللطف ليس بواجب بل هو بفضل فى رحمته فى احسانه وهو الايمان فانه فرد كامل من افراد الرحمة ولذا قال بالتوفيق الخ او فى جنة كقوله تعالى "فاما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله" الآية وهو ابلغ من قوله يرحم من يشاء من عباده والجملة مقررة لما فهم من قوله "ان الله كان عليما حكيما" ولذا اختير الفصل ٢٥ * قوله (نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم) والمراد بالظالمين الكافرون اذ الشرك ظلم عظيم وغير الاسلوب تنبيها على ان كفرهم داء اصابهم بسوء اختيارهم وعدم تأملهم واختير الجملة الاسمية لتدل على دوام عذابهم هذا على قرآءة الرفع وقرآءة النصب لما ذكره من تناسب الجمل فى الفعلية وهو من المحسنات لكن لم يكن مطابقة فى المنصوبة لانه اريد المبالغة فى الثانى ببيان تحققه دون الاول اذا نكتة مبنية على الارادة وكذا الكلام فى عدم تناسبها فى الفعلية فى قرآءة الرفع حيث اريد التنبيه على دوامها دون الاول وان كان دائما ايضا وهذا القول يؤيد كون المراد بالرحمة الجنة واذا اريد بها رحمة الدنيا فالكلام فيه صنعة الاحتباك * قوله (مثل اوعد اوكافأ ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء) مثل اوعد ولم يقدر المذكور بعينه لانه يتعدى باللام وقرئ بالرفع فى الشواذ وهى لابن الزبير * قوله (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا) موضوع كسائره الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة الدهر والانسان والصلوة والسلام على افضل من اوتى البيان من بنى عدنان * وعلى آله واصحابه ذوى العرفان والايقان * اللهم ارزقنا جنة وحريرا * واسقنا شرابا طهورا * ونور قلوبنا بالاخلاص والنية الصالحة تنويرا * تمت بعونه تعالى وقت الضحى من يوم الاربعاء فى شهر جمادى الاولى فى سنة ١١٩٢

(سورة المرسلات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة المرسلات مكية وآيها خمسون) مكية بلا خلاف الا ان بعضهم استثنى منها آية وهى قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ولا خلاف فى عدد آياتها ٢٦ * قوله (اقسم بطوائف من الملائكة) الظاهر الشمراقهم قوله بطوائف اشارة الى ان صحة الجمع بالالف والتاء لكونها مؤولة بالطوائف ولا يكفى فى ذلك تقدير موصوفها الملائكة لان واحده ملك مرسل ويقال فى جمعه ملائكة مرسلون والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول الشئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحدا والاثنان والملائكة هنا غير معلوم عددا وايضا المراد اما ارضية اوسماوية والظاهر ان بعضها ارضية وبعضها سماوية نبه عليه المصنف فى البقرة * قوله (ارسلهن الله باوامره) فالمرسلات بمعنى الماضى لكنه للاستمرار قوله باوامره جمع امر مقابل النهى اكتفى بالامر لانه يدل على النهى كدلالة الحر على البرد فى قوله تعالى تقيكم الحر * قوله (متابعة)

قوله مثل اوعد وكافأ ليطابق الجمل المعطوف عليها فان الجمل المعطوف عليها الواردة فى حق اهل الجنة منبئة عن الوعد لهم بالثواب والمكافأة بالنعيم المقيم فالانسب فى مقابلهم الوعيد بالعذاب والمكافأة بالعقاب *تمت السورة الحمد لله على توفيق الاتمام وعلى الرسول اكمل السلام* اللهم معتصما بك ومستفيضا من نورك اشرع واقول

(سورة المرسلات مكية وآيها خمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله اقسم بطوائف من الملائكة قيل انما قال بطوائف ليؤذن بان المرسلات جمع المرسلة بمعنى المرسلات جمع المرسلة بمعنى الطائفة المرسلة لان واحده ملك مرسل فعلى هذا القاءات لعطف الصفات لا لعطف الذوات والمعنى اقسم بطوائف الملائكة اللاتى ارسلن فعصفن ونشرن ففرقن فالقين كما فى قوله * يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب بمعنى صبح فغنم فآب والفاء تدل على ترتيب معانيها فى الوجود

معنى عرفا اشار به الى انه بمعنى المتتابعة على هذا التقدير وانتصابه على الحال كما سيجيء مع احتمال آخر والباء اما للتعدية اذا كان الامر بمعنى الموحى به كقوله ارسلته بالهدية والظاهر انها للملابسة ٢ قال المصنف في تفسير قوله تعالى "انا ارسلناك بالحق" اى ملتبسا به اشارة الى ان الباء للملابسة فقوله هنا بالاوامر كقوله بالحق فلا وجه لكونها للتعدية بحسب الظاهر وما قيل من انه يجوز ان يكون للملابسة بمعنى انه امرها بالذهاب والمرسل غير مذكور حينئذ لا يكون من الاكتفاء فغير سديد لما عرفت من ان قوله بالحق الباء فيه للملابسة والمراد به القرآن المشتمل على الاوامر والنواهي والمرسل به مذكور بلا ريب * **قوله** (فعصفن عصف الرياح في امتثال امره) فيه اشارة الى ان العاصفات استعارة مصرحة بمعنى المسرعات اوشبهت بالرياح في شدة السرعة فيكون استعارة مكنية وتخييلية وعطف بالفاء ليدل على ان السرعة عقيب الارسال بلا تأخير مع السببية وفيه مدح لهم بانهم سارعوا في الاجابة بلا انفصال من الارسال والى ذلك اشار بقوله في امتثال امره والمراد بالامر هنا ما فهم من الارسال لا في قوله ارسلهن الله باوامره فان المراد بها اوامره بالانسان كما يدل عليه قوله فالقين الى الانبياء واضافة امره الى الفاعل والمفعول متروك اى امره تعالى الملائكة بتبليغ الاوامر والنواهي الى الانبياء بالذات والى الامة بالواسطة * **قوله** (ونشرن الشرايع في الارض) اشار به الى ان مفعول الناشرات محذوف وقدر الشرايع دون الاوامر تنبيها على العموم كما مر في الارض بيان الواقع فالنشر على هذا بمعنى الاشاعة وعطف بالواو لعدم تعقيبه لان الاشاعة بعد الوحي والواو لا يقتضي الترتيب * **قوله** (اونشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم) فعلى هذا يكون النشر بمعنى الاحياء مجازا اذ هو عبارة عن العلم كما قال من العلم اخره لان النشر شايع في الاشاعة والوجهان متقاربان اذ الاشاعة انما تكون بتكميل النفوس الناقصة وكذا احياء النفوس الجاهلة بالعلم يستلزم اشاعة الشرايع في وجه الارض وان كان الاول اعم لعمومه بالنسبة الى النفوس الكاملة لازدياد كماله ولذا قدمه لكن المقصود احياء النفوس * **قوله** (ففرقن بين الحق والباطل) ففرقن من الثلاثي بين الحق وهو ملة الاسلام والباطل وهو الشرك وهذا الفرق ايضا بالوحي والعطف بالفاء اذ الفرق يعقب النشر على المعنيين * **قوله** (فالقين الى الانبياء عليهم السلام ذكرا عذرا للمحقين اونذرا للمبطلين) والفاء هنا للترتيب الذكرى كما صرح به الفاضل السعدي في قوله تعالى "ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ" لعل سره ان المقصود من الالقاء الى الانبياء الفرق المذكور وقيل المعنى فالمريدات الفرق فالارادة مقدمة على الالقاء وقيل المراد نفس الفرق وهو مقدم على الالقاء والمتأخر عنه العلم بالفرق والكل تكلف وكان المحشي نسي ما ذكره في الآية المذكورة قوله ذكرا مفعول فالقين قوله عذرا الخ والظاهر من كلامه انه بدل من ذكرا او سيجيء توضيحه وتأخير الالقاء في الذكر مع انه مقدم على النشر للاعلام بانه غاية للالقاء ومقصود منه وقد عرفت ان الواو لا يقتضي الترتيب في الوقوع والظاهر ان العطف من قبيل عطف الصفة على الصفة تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير الذوات ولم يلتفت الى ما قاله الزمخشري وهو قوله وطوائف منهن نشرن فانه يشعر بان الواو في قوله والناشرات الاستئناف لبيان انه قسم آخر من طوائف الملائكة فانه خلاف الظاهر ولا باعث للعدول عن العطف والقول بانه يمكن حمل كلام المصنف عليه ضعيف لان قوله في تفسير المرسلات ارسلهن الله تعالى باوامره يأبى عنه لما عرفت من ان الاوامر التكاليف للانسان ولعل مراد الزمخشري بقوله باوامره الامر للملائكة بتدبير الامور ولهذا حمل والناشرات على طوائف اخر منهن وهم ينشرون الشرايع لكنه بعيد اذ فيه نوع تعقيد * **قوله** (اوبآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) عطف على قوله بطوائف من الملائكة اى اواقسم بآيات القرآن اظهارا لكمال شرافته ولم يقل اوبالقرآن مع انه المراد لان الجمع لا يناسبه وان امكن توجيهه بانه لاشتماله الآيات جمع قوله المرسلة اى المنزلة قوله بكل عرف اى بكل معروف اذ العرف على هذا بمعنى المعروف وهذا بيان حاصل المعنى لا اشارة الى انه منصوب بنزع الخافضة وان كان له مساغ ولا ينافيه كلامه الآتي في بيان اعرابه لانه لم ينبه عليه هناك اكتفاء بالاشارة اليه هنا والكل مستفاد من الخارج اذ شأن القرآن ذلك واوبالاحالة الى القياس * **قوله** (فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ) متعلق بقوله فعصفن لان معناه اذهبن مجازا مرسلا اذ عصف الرياح وهبوبه يذهبن بعض الاشياء فيكون لازماله

٢ كما اختاره المحشي الفاضل سعد

قوله اوبآيات القرآن عطف على بطوائف من الملائكة وكذا قوله اوبالنفوس اوبالرياح .

قوله باوامره متتابعة معنى التتابع مستفاد من الفاء آت

* قوله (ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل) آثار الهدى الخ اختار كون النشر بمعنى الاشاعة لشهرته اونشرن الموتى بالجهل بهدايته بل هذا المعنى اقرب من الاول وفرقن بين الحق وكذا فرقن بين المحق والمبطل تركه لاستلزامه الاول ولوقال ففرقن الخ كما قال فى الاول لكان اولى والقول بانه اشارة الى انه بمعنى الواو ليس بسديد اذ معنى الترتيب والتعقيب متحقق فيه * قوله (فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين) اشاربه الى ان المراد بالذكر ذكر الحق ليعلم المكلفون ويعملون به ويجتنبون عن الباطل والمراد بالعالمين المكلفون من الثقلين * قوله (اوبالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها) اى اواقسم بالنفوس اى الارواح المرسلة الى الابدان هذا بناء على ان الارواح مجردة كما صرح به فى اواخر سورة آل عمران وهذا مذهب الحكماء وشرذمة قليلة من المتكلمين واختاره المصنف وفيه مقالات كثيرة والمراد بالكمال بالقوة القريبة الى الفعل كما يدل عليه قوله لاستكمالها فان الظاهر ان الضمير راجع الى النفوس لاالى الابدان فلا اشكال بانه يستلزم كون نفوس الانبياء والاولياء كاملة كملها الله تعالى قبل تعلقها بالابدان وبابتداء الطفولية قوله لاستكمالها اشارة الى معنى عرفا فالمعنى والنفوس الكاملة اى المخلوقة على وجه يستعد لقبول الكمال المرسلة اى المتعلقة بالابدان اوالحالة لها عرفا اى لاجل معرفة الحق وتميزه عن الباطل واستكمالها بتلك المعرفة والعمل بموجبه فيكون عرفا منصوبا على العلية وقيد النفوس بالكمال لان النفوس الناقصة لاتكون متصفا بها ولاالنفوس المطلقة ايضا الاان تكون متحققة فى ضمن النفوس الكاملة فيرجع الى ماذكره المصنف * قوله (فعصفن ماسوى الحق) اى اذهبنه بالتأمل فى الادلة العقلية والنقلية وفيه تنبيه على ان المدرك النفس الناطقة بتعلقها بالابدان لتحصيل الكمال وعدم توقفها على الابدان فى كونها مدركة بعد تحصيل الكمال ومفارقتها عن الابدان * قوله (ونشرن آثارذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شئ هالكا الاوجهه) فحينئذ يكون الاعضاء صالحة عاملة ماخلق له ففرقن بين الحق بذاته اى المتحقق بذاته وهو واجب الوجود بذاته والباطل اى الفانى والمعدوم فى نفسه اى مع قطع النظر عن علته فانه بالنظر اليها موجود واجب وجوده بالغير فيرون اى فيعلمون كل شئ هالك الاوجهه الاذاته تعالى هذا تفريع على ماقبله وتفصيل له ونبه به على ان معنى قوله تعالى كل شئ هالك الاوجهه كل شئ حال وجوده معدوم بالنظر الى ذاته مع قطع النظر الى استناده الى علته الاوجهه وذاته وكذا معنى قوله تعالى كل من عليها فان وهذا غير الذى ذكر فى معناه وهو كل شئ هالك اى معدوم بالفعل بعد وجوده وكذا معنى الفناء الاذاته تعالى فانه باق ازلا وابدا ولما كان مااختاره هنا ابلغ وافاد ان وجوده كلاوجود بل هو فى حكم العدم اكتفى به هنا * قوله (فالقين ذكرا بحيث لايكون فى القلوب والالسنة الاذكر الله) فالمراد بالذكر حينئذ ذكر الله تعالى قلبا ولسانا والذكر بكسر الذال وان كان شايعا فى الذكر اللسانى لكنه قد يستعمل فى الذكر بالقلب والذكر فى الاحتمال الاول الوحى وفى الثانى ذكر الحق ضد الباطل والعطف فى هذين الاحتمالين ايضا عطف الصفات على الصفات والفاء فى قوله فالفارق لايحتاج الى التمحل فى هذين الاحتمالين بخلاف المعنى الاول * قوله (اوبرياح عذاب ارسلن فعصفن) اى اواقسم برياح عذاب فالموصوف المقدر للمرسلات هى الرياح اذالارسال شايع فى العذاب ارسلن الى الكفار فعصفن اى فهبن بشدة فاهلكن المجرمين * قوله (ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجو) اشاربه الى ان قوله والناشرات استئناف مع عطف فيكون المراد طائفة اخرى من الرياح فلاجرم انها رياح رحمة ولم يعكس اذالعصف يناسب الرياح للعذاب فيكون عطف العاصفات عطف الصفة على الصفة وعطف الناشرات عطف الذات على الذات وعطف الفارقات والملقيات من قبيل عطف الصفة * قوله (ففرقن فالقين ذكرا اى تسببن له فان العاقل اذاشاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته) ففرقن اى السحاب على البقاع حيث اراد الله تعالى قوله اى تسببن له نبه به على ان اسناد الالقاء اليها مجاز عقلى كما بينه بقوله فان العاقل دون الغافل اذاشاهد هبوبها سواء كان رياح العذاب اورياح الرحمة وبهذا الاعتبار تستحق ان تكون مقسما بها وايضا رياح العذاب للكافرين رياح رحمة للمؤمنين اذاخلاء الارض عن الكفر والظلم نعمة لا اخره لان فيه مجازات كثيرة مع ان كون رياح العذاب مقسما بها يحتاج الى التكلف كما عرفته فان القسم بالشئ لاظهار شرافته وتقديم الاول ثم وثم وجهه ظاهر

قوله ونشرن آثارذلك اى آثار الحق فى الاعضاء
قوله ارسلن الاحسان والمعروف والعرف يجئ بمعنى الاحسان الذى وصوله الى السائل معروف من الحسن لتعوده به قال الشاعر
له حاجب عن كل عيب يشينه
وليس له عن طالب العرف حاجب

(قوله)

* قوله (وعرفا اما نقيض النكر) اى ما يخالفه فالمراد بالنقيض معناه اللغوى فالعرف المعروف المستحسن من الافعال الجليلة والمنكر ما يكون قبيحا من الافعال اوعما يقوم مقامها من التروك الخ وهذا المعنى منتظم للوجوه المذكورة كلها كما عرفته وان تفاوت من وجه فانه معتبر فى كل منها ما يناسبه والظاهر ان يكون المراد بيان معناه واعرابه على الوجه الاخير ولذا لم يشر الى معناه فى قوله اورياح عذاب ارسله بخلاف الوجوه المتقدمة فانه اشار الى معناه واعرابه فيها لكن الراجح كونه بيانا على الوجوه كلها * قوله (وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف) على العلة بمعنى الحكمة والمصلحة للاحسان حاصل المعنى والمعروف اصل المعنى واو عكس لكان اولى وقد عرفت ان قهر الاعداء احسان الاولياء * قوله (او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال) كما فى الوجه الاول من عرف الفرس اى بشعره فانه متتابع وارسال الرياح مشابه له فى التتابع فحينئذ يكون الكلام من قبيل التشبيه البليغ اشار اليه بقوله من عرف الفرس وقد عرفت انه منصوب بنزع الخافض فى احتمال كون المراد آيات القرآن فالاحتمال فى اعرابه ثلثة على سبيل التوزيع ٢٢ * قوله (مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف) لعذر لف ونشر مرتب اذا محا الاساءة اى ازالها وهذا تفسير باللازم اذ اصل معناه الاعتذار و بيان العذر وانذر اى نذرا مصدرا نذر اى اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم فلا اشكال بان نذرا من الثلاثى فكيف يكون مصدرا للافعال * قوله (او جمعان لعذير بمعنى المعذرة) هو مصدر ميمى وعبر به ليظهر مغايرته للعذر والجمع لاختلاف انواعهما بحسب اساءة الافعال ويجوز تثنية المصدر وجمعه حين يقصد الانواع والاجناس وهذا فى المآل واحد والتغاير بينه وبين ماقبله بحسب المفهوم * قوله (ونذير بمعنى الانذار) اى النذر جمع نذير بمعنى الانذار لا بمعنى المنذر * قوله (او بمعنى العاذر والمنذر) اى عذر جمع لعذير بمعنى العاذر ونذرا جمع نذير بمعنى المنذر وقدم الاحتمال الاول لظهوره ولانه يناسب العلية * قوله (ونصبهما على الاولين بالعلية) اى على المصدرية بالعلية اى بالعلية الحصولية وكذا كونه جمعا لان ما له معنى المصدرية لكن الظاهر انه مصدر ولذا قدمه * قوله (اى عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين) اى عذرا للمحقين المعتذرين الى الله تعالى بالتوبة النصوحة سواء كان التوبة عن الكفر اوعن سائر المعاصى والمبطلين هم المصرون على الشرك والمعاصى والعامل فيهما الملقيات اذا كان المراد بالملقيات النفوس الفاضلة فالعلية غير ظاهرة وفى باقى الاحتمال اسناد العذر الى الملقيات اما حقيقة او مجاز فلا تغفل قوله ونذرا للمبطلين اشارة الى ان او بمعنى الواو * قوله (او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحى) فيكون بدل البعض لان الوحى يعمه وغيره والرابط محذوف اى عذرا منه الخ * قوله (او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر) اى على ان المراد به ما يعم التوحيد الخ فيكون حينئذ بدل الكل من الكل لان التوحيد والايمان اعذار والشرك والكفر انذار اذ المراد بالتوحيد الترغيب فى التوحيد وبالشرك التنفير عنه فيكونان فعلا لفاعل الفعل المعلل فان العذر والنذر فعلان للملقيات كما عرفته حيث قال مصدران لعذر اذا محا الاساءة الخ والموصفة الملقيات واو مجاز او الانذار والتخويف صفتها وهو ظاهر * قوله (وعلى الثالث بالحالية) اى على كونهما جمعا للعاذر والمنذر بالحالية لكونهما مشتقين بخلاف كونهما مصدرين فان كونه حالا يحتاج الى التأويل بالمشتق فيطول المسافة وكونه حالا بلا تأويل للمبالغة لا يناسب هنا * قوله (وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص بالتخفيف) اى بسكون الذال فيهما والباقون قرؤهما بالمثقل اى بضم الذال فيهما ٢٣ * قوله (جواب القسم ومعناه ان الذى توعدونه من مجئ القيمة كائن لا محالة) جواب القسم ولذا تلق بان ومعناه ان الذى توعدونه اى لفظة ما موصولة وكتابته متصلة لانه وقع هكذا فى المصاحف العثمانية وكان حقها ان تكتب منفصلة كما فى اكثر المواضع قوله من مجئ القيمة بقرينة ما بعده قوله كائن معنى لواقع لا محالة مستفاد من التأكيدات كلمة ان والتعبير باسم الفاعل الدال على تحقق وقوعه لانه حقيقة فى الحال اتفاقا فيفيد التعبير به التحقق فى الماضى ولام الابتداء فى الخبر ٢٤ * قوله (محقت اوذهب نورها) اى محقت اى محيت عن محالها وتساقطت متفرقة اوذهب نورها وان لم تكن مزالة عن مقرها وكلا الاحتمالين ثابت فى الازمنة المتفرقة والشمس والقمر داخلان فى النجوم والفاء فى فاذا النجوم للتفريع والتفصيل لما اجمل فى قوله انما توعدون لواقع وتفريع عليه ٢٥ * قوله (صدعت) اى شقت كقوله تعالى "اذا السماء انشقت" بالغمام ٢٦ * قوله (كالحب ينسف بالمنسف) اى جعلت كالرمل قوله كالحب اشارة اليه ثم ارسل

٢ كما اختاره الفاضل السعدى منه

قوله او بمعنى المتابعة من عرف الفرس اى متابعة كشعر العرف قيل اصله متتابعة كتتابع شعر العرف فحذف متابعة وبقى كتتابع ثم حذف الكاف فبقى تتابع شعر العرف ثم حذف التتابع ثم الشعر فبقى عرفا

قوله وعلى الوجه الثالث بالحالية اى وعلى ان يكون عذرا بمعنى العاذر والمنذر يكون نصبهما على الحالية من الضمير فى الملقيات اى عاذرين ومنذرين قال ابو البقاء المعنى معذرين ومنذرين

قوله محقت ومحيت قال الراغب المحق النقصان ومنه المحاق فى آخر الشهر اذا محق الهلال يقال محقه اذا نقصه واذهب بركاته قال تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات وقال ويمحق الكافرين

قوله كالحب ينسف قال الجوهرى المنسف هو ما ينسف الطعام وهو شئ طويل منصوب الصدر اعلاه مرتفع والانسب منه ان يكون من النسف بمعنى القلع وفى الصحاح قال ابو زيد نسفت البناء نسفا قلعته وانتسف الشئ اقتلعته

٢٢ ✽ واذا الرسل اقتت ✽ ٢٣ ✽ لاى يوم اجلت ✽ ٢٤ ✽ ليوم الفصل ✽ ٢٥ ✽ وما ادريك ما يوم
الفصل ✽ ٢٦ ✽ ويل يومئذ للمكذبين ✽

عليها الرياح فتفرقها كذا قاله فى سورة طه المنسف آلة النسف وهو التفريق وازالة اجزائها ٢٢ * **قوله** (عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله) وفى الكشاف التوقيت هنا تبيين الوقت الذى فيه شهادة الرسل اى الانبياء وتعدية الشهادة بعلى لتضمنها معنى المراقبة كما صرح به فى قوله تعالى "ويكون الرسول عليكم شهيدا" او يحمل على الشهادة على عدم الاطاعة * **قوله** (فانه لا يتعين لهم قبله) لانه من المغيبات ولا يعلمها الا الله تعالى قوله بحصوله اى تبين وقت حضورهم انهم من جملة علامات قيام الساعة وقال الزمخشرى ان معنى اقتت بلغت مقامها الذى كانت تنتظره وتحقيقه ان التوقيت اذا كان معنى التعيين والتحديد للوقت لا يوقع على الذوات الا باضمار لان الوقت الحدث لا الجثث ويجئ بمعنى كونه منتهيا الى وقت محدود فيقع عليها بدون اضمار اذا كان بينهما ملابسة وجعل هذا هو الوجه لان القيمة وقت شهادة الرسل لا وقت تبين فيه وقت شهادتهم وحضورهم واذا الرسل اقتت الخ يقتضى ذلك لان اذا اكرمتنى اكرمتك زمان اكرام المخاطب مداول اذا سواء كان معمول الجزاء او لا قيل هذا زبدة ما فى الكشف فقوله الذين يحضرون للشهادة اشارة الى الوجه الاول والمعنى واذا حضور الرسل للشهادة على الامم اقت بحصوله اى عين له وقته بحصوله فهذا من علامات قيام الساعة كاخواته من انطماس النجوم واما تبين الوقت الذى يحضرون للشهادة بدون حصول فهو فى الدنيا فلا اشكال بانه تعالى لما ذكر ان الدين لواقع شرع بعده ما وقع فيها من علامات قيامها فوقت حضور الرسل للشهادة كان بيانها حاصلا فى الدنيا اذ المراد كما عرفته البيان بحصوله وتحققه وذلك مثل قوله تعالى "يوم يجمع الله الرسل" الآية وقوله بلغت بالتشديد وصيغة المجهول او بالتخفيف والمعلوم اشارة الى الوجه الثانى فمعنى اقتت ليس بمعنى تعيين الوقت وتبيينه حتى يحتاج الى الاضمار بل بمعنى بلغت ميقاتها الذى الخ فهذا متحقق فى الذوات والجثث غير مختص بالحدث ووجه ترجيح الزمخشرى عدم الاحتياج الى الاضمار والمصنف ٢ اخره ورجح الاول اذ الاضمار حين ظهور القرينة شايع فى كلامهم وكون علامات قيام الساعة لمعنى هو الظاهر الا يرى ان العلامات هو الطمس وفروج السماء والنسف والمناسب هنا تعيين الوقت بوقوعه * **قوله** (وقرأ ابوعمرو وقتت على الاصل) لان اقتت وقتت لانه من الوقت والهمزة مبدلة من الواو وهو امر مطرد ٣ ٢٣ * **قوله** (اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله) اى يقال اى هذا مقدر بقول هو جواب اذا واللام متعلق لقوله اجلت اخر لرعاية الفاصلة ومعنى اجلت اخرت وقيل هو حال من مرفوع اقتت قوله وضرب الاجل للجمع توضيح معنى اجلت وهو تعظيم لليوم اى الاستفهام للتعظيم وضمير اجلت راجع الى الامور المتعلقة بالرسل والمعنى ليوم تعظيم اخرت الامور المتعلقة بالرسل وهو تعذيب الكفرة وتحقيرهم وتعظيم المؤمنين وتعجيب من هوله وهذا لازم المعنى اذ تعظيم اليوم مستلزم للتعجيب من هوله فلا جمع بين المعنيين المجازيين * **قوله** (ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه بمعنى اعلمت) اى يكون قوله تعالى لاى يوم الخ مفعولا ثانيا لاقتت فلا يقدر القول ومنه ينكشف وجه آخر لقوله اقتت غير الوجهين المذكورين فلا يحتاج الى التحمل المذكور ٢٤ * **قوله** (بيان ليوم التأجيل) ولذا ترك العطف ويجوز ان يكون بدلا من لاى يوم اجلت باعادة العامل ويسمى يوم القيمة يوم الفصل لانه وقع فيه القضاء بين الخلايق والفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسئ والفصل الفرق ٢٥ * **قوله** (وما ادريك ما يوم الفصل) ما مبتدأ ادريك خبره اى اى شئ جعلك داريا فوضع الظاهر موضع المضمر لزيادة تهويل وما خبر ويوم الفصل مبتدأ وقيل بالعكس والجملة معلقة * **قوله** (من اين تعلم كنهه ولم تر مثله) تعلمت ولا غيرك كنهه ولم تر مثله ففيه تهويل يوم الفصل جدا ٢٦ * **قوله** (اى بذلك) اى بيوم الفصل اشارة الى الاتصال بما بعده والمراد بالتكذيب انكاره * **قوله** (وويل فى الاصل مصدر) لا فعل له ولما كان المراد به التحسر والهلاك هنا وفى مثله قال فى الاصل مصدر وقيل المراد به واد او جبل فى جهنم قال المصنف فى البقرة معناه ان فيها موضعا يتبوأ فيه من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا لكن الظاهر حمله على ظاهره وعدم الاشتغال بتأويله لانه مروى عن النبى عليه السلام من طرق صححها السيوطى وروى محيى السنة مرفوعا الى النبى عليه السلام انه قال الويل واد فى جهنم يهوى

٢ وقيل فيه شائبة كون الشئ ظرفا لنفسه لان قوله فيه الضمير فيه راجع الى وقتها وانت خبير بان مثل هذا كثير الاستعمال وليس فيها كون الشئ ظرفا لنفسه نعم قول الزمخشرى لان القيمة وقت بشهادة الرسل لا وقت تبين فيه وقت شهادتهم وعلومه لكن ذكر الوقت لا حاجة اليه ولذا اسقطه المصنف ولم يكن فى كلام الزمخشرى سر شحابل زاده صاحب الكشف على ما نقله عنه بعضهم　منه

٣ كما فى احد انا فى وحد انا واجوه فى وجوه وادور فى ادور　منه

قوله بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله اى اقتت وعين وقتها بحصوله اى بحصول ذلك الوقت ووجوده اى تعيين وقتها انما هو بحصوله لا بتعيينه قبله فانه لم يتعين قبله بطريق الوحى او غيره
قوله او بلغت ميقاتها قال صاحب الكشاف والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وهو يوم القيمة وانما اختار هذا الوجه لان توقيت الشئ قد يكون بمعنى تحديده وتعيين وقته وقد يكون بمعنى جعل الشئ منتهيا الى وقته المحدود والوجه الاول مبنى على ان يكون معنى اقتت تحديد وقت الرسل وتعيينه فيحتاج حينئذ الى اضمار معنى الفعل لان تعيين الوقت لا يقع على الذوات فان الوقت انما هو للاحداث لا الجثث ولذا اخذ معنى الحضور فى تفسير هذا الوجه حيث قال عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة والوجه الثانى مبنى على ان يكون معناه جعل الشئ منتهيا الى وقته وعبر عنه بقوله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره فعلى هذا لا يحتاج الى الاضمار لان التوقيت بهذا المعنى يقع على الذوات اذا كان بينها وبين ذلك الوقت ملابسة ولرجحان الوجه الثانى وجه آخر وهو ان ليس القيمة وقتا يتعين فيه وقت الرسل الذى يحضرون فيه للشهادة بل هى نفس ذلك الوقت ويلزم على الاول نظرا الى الظاهر ان يكون وقت القيمة غير وقت تعيين الرسل للشهادة لان اذا بمعنى الوقت فيكون معنى واذا الرسل اقتت وفى وقت عين فيه وقت الرسل للشهادة قلت وانما قاله نظرا الى الظاهر لان الوقت الذى عين فيه وقت الرسل هو وقت الرسل فبحصول الاول حصل الثانى لانه هو ان يكون الوقت الاول زمانا ممتدا والوقت الثانى بعض اجزائه فيجوز ان يكون الاول ظرفا لتعيين الثانى واشار القاضى رحمه الله الى هذا المعنى بقوله بحصوله ولا يلزم هذا التكلف فى الوجه الثانى قال الطيبى وانما كان هذا هو الوجه لان قوله تعالى "انما توعدون لواقع" مجمل يشتمل على يوم القيمة واما راتها فقوله فاذا النجوم طمست الى قوله ليوم الفصل تفصيله ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست ولا ارتياب انه تعالى يخبر عن وقوعها وبلوغ ميقاتها وحضور الرسل والشهداء ح فيها وليس الكلام فى تعيين وقتها للرسل وانما فسر اجلت فى هذا الوجه بقوله تاخرت ليناسب بلوغ الميقات وذكر فى الاول ان التأجيل من الاجل والتأقيت من الوقت ليناسب اقتت فى كونهما لبيان الوقت قال الجوهرى التوقيت تحديد الوقت يقال وقته ليوم كذا
قوله وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله معنى التعظيم والتعجيب مستفاد من معنى الاستفهام الدال عليه كلمة اى يقال جاءنى رجل اى رجل اى كامل فى الرجولية

(فيه)

٢٢ ۞ الم نهلك الاولين ۞ ٢٣ ۞ ثم نتبعهم الآخرين ۞ ٢٤ ۞ كذلك ۞ ٢٥ ۞ نفعل بالمجرمين ۞
٢٦ ۞ ويل يومئذ للمكذبين ۞ ٢٧ ۞ الم نخلقكم من ماء مهين ۞ ٢٨ ۞ فجعلناه في قرار مكين ۞ ٢٩
۞ الى قدر معلوم ۞ ٣٠ ۞ فقدرنا ۞ ٣١ ۞ فنعم القادرون ۞ ٣٢ ۞ ويل يومئذ للمكذبين ۞

فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره * **قوله** (منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع) هذا
لا يناسب ماذكره في البقرة من انه مصدر ٢ لافعل له قال ابو حيان واما ويل فمصنوع عدل به الى الرفع وجعل
مبتدأ مع كونه نكرة لان المقصود منه الدعاء وان كان جملة خبرية وهو طلب من ذاته تعالى ان يجعل اهم ويلا
وهلاكا كقوله تعالى "قاتلهم الله" وفيه مبالغة عظيمة وان جعل علما للوادي فيكون معرفة والتنوين تنوين التمكن
* **قوله** (للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه) تنبيه على ان المراد بالويل الحصر والهلاك واشار به في اثناء التقرير
الى وجه كونه مبتدأ وماذكره مسوغ لكون النكرة مبتدأ مثل سلام عليكم ولامخالفة فيه للكشاف فيكون المعنى
فويل من جهتنا لهم ولا يصح هنا ما يقال في سلام عليكم اي سلام لي عليكم على ان معنى سلام لي عليكم سلام
واقع من قبلي نازل عليكم لان السلام القائم بي عليكم * **قوله** (ويومئذ ظرفه او صفته) ظرفه اي يتعلق به
لانه مصدر في الاصل او مصدر بمعنى الهلاك وفائدته بيان هوله التام لان ما يقع في اليوم العظيم عظيم بخلاف
الهلاك الواقع في الدنيا او صفته لوقوعه بعد نكرة على ما اختاره المصنف ولو جعل علما يتعين الاحتمال الاول
٢٢ * **قوله** (الم نهلك الاولين) انكار النفي واثبات المنفي اي قد اهلكناهم * **قوله** (كقوم نوح وعاد
وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه) قراءة شاذة من هلكه المتعدي خلاف المشهور ٢٣
* **قوله** (ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة) قدر المبتدأ ليتضح به الاستئناف على العادة في امثاله
وليس بمعطوف على ماقبله والا يكون مجزوما كما سيجيء فيكون مقطوعا عما قبله و يستأنف به الكلام على وجه
الاخبار عما سيقع في المستقبل ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ثم سنتبعهم وكلمة ثم ليس بمتعارف
في الاستئناف واو المتعارف هو الواو والمراد الاستئناف النحوي لا البياني والظاهر انه معطوف على جملة
الم نهلك الاولين * **قوله** (وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم
لوط وشعيب وموسى عليهم السلام) اي قراءة شاذة قوله من المهلكين اي فيما مضى لان لم تقلب المضارع
ماضيا واما في قراءة الرفع وهي متواترة فهم من المهلكين في المستقبل فيكون وعيدا لاهل مكة من كفارهم
كاهلاكهم في بدر ٢٤ * **قوله** (مثل ذلك الفعل) اشارة الى ماقبله فيكون الكاف للتشبيه وذلك مفعول
مطلق اي نفعل بالمجرمين فعلا مثل ذلك الفعل لكون فعلهم مثل فعلهم والاتحاد في السبب يقتضي الاتحاد
في المسبب او اشارة الى ما بعده فيكون الكاف للعينية وقد مر هذا الكلام غير مرة ٢٥ * **قوله** (بكل من
اجرم) اي اللام للاستغراق وانه للموصول والمجرمين بمعنى الماضي ويعلم حال من يجرم بدلالة النص
٢٦ * **قوله** (بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد
لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب)
اشارة الى عدم التكرار كما صرح به فليس بتكرار وكون المقدر آيات الله الخ بقرينة ان اهلاكهم لذلك وكذا
ليس بتكرار ان اطلق التكذيب هنا اذ المطلق غير المقيد قوله وهذا للاهلاك في الدنيا لايلايم قوله
يومئذ والحمل على يوم الدنيا بعيد ٢٧ * **قوله** (من نطفة مذرة قذرة ذليلة) والتنكير للتحقير مذرة اي
فاسدة وقذرة اي نجسة ذليلة معنى مهين وكون النطفة نجسة مذهبنا دون مذهب الشافعي فمعنى قذرة
عنده كريهة ٢٨ * **قوله** (هو الرحم) وما تقرر في الرحم ليس ماء الرجل وحده بل ماؤه وماء المرأة
كما مر في قوله تعالى "انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج" الآية معنى في قرار مستقر مكين حصين وهو
في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار فان الرحم ليس بقرار بل مستقر فيه
٢٩ * **قوله** (الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة) اقله ستة اشهر واكثره سنتان عندنا
واكثر الوقوع تسعة اشهر ٣٠ * **قوله** (فقدرنا على ذلك) اي قدرنا من القدرة اي فقدرنا على خلقه في احسن
صورة بديعة في اي صورة نشاء وهذا يناسبه قوله فنعم القادرون * **قوله** (او فقدرناه) اي فقدرنا بتخفيف الدال
يجوز ان يكون من التقدير فان قدر من الثلاثي قد يجيء بمعنى قدر من التقدير فالمراد تقدير خلقه * **قوله**
(وتدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد) اشارة الى قوته حيث عبر بالدلالة دون التأييد كما في اكثر المواضع
فحينئذ يكون معنى فنعم القادرون فنعم المقدرون والمعنيان متقاربان لانه تعالى بين اولا خلقهم ثم بين ان ذلك
بقدرتنا وكل شيء كان بالقدرة يكون بالتقدير وبالعكس (٣١ نحن) ٣٢ * **قوله** (بقدرتنا على ذلك)

٢ الا ان يقال ان مراده اضمار فعل من غير لفظه مثل
اهلكه الله اهلاكا عبد

قوله وويل في الاصل منصوب باضمار فعله هذا
تصحيح لوقوع النكرة مبتدأ مثل سلام عليك اصله
اسلم سلاما حذف الفعل واقيم المصدر مقامه ثم عدل
من النصب الى الرفع للدلالة على معنى الثبات
والدوام وجاز وقوعه مبتدأ لتخصصه بالمسلم والمعنى
سلامي عليك كذا ههنا تخصص ويل بنسبته
الى فاعل الفعل المقدر الذي هو ساد مسده ولا يبنى
منه فعل اذ ليس في كلام العرب فعل مثل الفاء
والعين ولكن المقدر الناصب له هو فعل مرادف
له مثل هلك واشباله فيكون من باب قعدت
جلوسا

قوله ثم نحن نتبعهم نظراءهم تقدير نحن اشارة
الى ان جملة نتبعهم الاخرى ليست معطوفة على
جملة الم نهلك الاولين لان العطف يوجب ان يكون
المعنى اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الآخرين في الهلاك
وليس المعنى كذلك لان اهلاك الآخرين لم يقع
بعد فوجب ان تكون جملة مستأنفة هذا على
ان يكون المراد بالآخرين كفار مكة واما اذا اريد
بالآخرين المهلكون المتأخرون عن المهلكين الاولين
يجوز العطف والجزم قال الطيبي هذه القراءة اي
القراءة بالرفع معناها التهديد والوعيد لكفار مكة
بخلاف القراءة بالجزم لانه اخبار عن اتباع قوم
شعيب ولوط وموسى وقوم نوح وعاد وثمود في
الاهلاك وقوله وكذلك نفعل بالمجرمين تذييل
اقول معنى التهديد مستفاد من القراءة بالجزم
ايضا لان الاخبار عن طوائف المجرمين بانا اهلكناهم
قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن بسبب اجرامهم
تهديد اي تهديد للمجرمين الحاضرين وقت الاخبار به
لاسيما قد ذيل بقوله وكذلك نفعل بالمجرمين

قوله بآيات الله وانبيائه متعلق التكذيب هنا
آيات الله وانبياؤه لدلالة قوله الم نهلك الاولين
ثم نتبعهم الآخرين وكذلك نفعل بالمجرمين على
ذلك من حيث ان ذلك الاهلاك لهؤلاء المهلكين
انما كان لاجل تكذيبهم انبياء الله وآياته وجعله
فيما تقدم يوم الفصل بقرينة ذكر يوم الفصل قبله
فقوله فليس تكريرا مبني على تغاير متعلق التكذيب
في الموضعين وقوله وكذا ان اطلق الخ معناه
وكذلك لايكون تكريرا ان اطلق التكذيبان الواقعان
في الموضعين واتحدا في الحقيقة ولم يقدر لهما متعلق
اصلا وكذا لايكون تكريرا او قدر لهما في الموضعين
متعلق واحد لتغاير الويلين في الموضعين في العلة
فان الويل الاول معلل بعذاب الآخرة والثاني

قوله كافتة باتانين الفوقانيتين بالاهلاك في الدنيا

اوعلى الاعادة بقدرتنا اشارة الى ارتباطه بماقبله وانه ليس بتكرار والمشركون وان لم يكذبوا قدرته على ذلك لكن تكذيبهم قدرته على الاعادة مستلزم لتكذيبهم القدرة على ابتداء الخلقة والالزم التناقض لان الاعادة اهون عليه بالنسبة الى علمهم كما اشير اليه فى اواخر سورة يس قوله اوعلى الاعادة نوع ايماء الى ماذكرناه وبالجملة ذكر هذا الوعيد عقيب هذا الانعام اشارة الى انهم كفروا هذه النعمة التى لامزيد عليها وهى خلقهم شريفا مكرما من ماء مهين قذرة مذرة ٢٢ ❁ **قوله** (الم نجعل الارض) شروع ٢ فى بيان النعم الخارجة اثر بيان النعمة الانفسية وهى تتضمن نعما كثيرة ❁ **قوله** (كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع) اى اسم جنس كما هو المتبادر وقيل او اسم آلة لان فعالا كثر فيه ذلك كما مر تحقيقه فى امام قوله اى يضم فيه تنبيه على ان الكفت فى اللغة الضم والجمع يقال كفت الشئ كفتا اذاضمه ❁ **قوله** (اومصدر نعت به) بوزن صراف نعت به الارض حيث حمل عليه والحمل فى قوة النعت كمكسه للمبالغة فى كون الارض كافتة اى ضامة وجامعة وهذا وجه ثان معطوف على قوله اسم الخ ❁ **قوله** (اوجمع ٣ كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها) اوجمع كافت اسم فاعل كقيام جمع قائم اوجمع كفت ٤ اسم جامد وهو الوعاء ٥ فالوجوه اربعة قدم الراجح ثم الراجح قوله اجرى على الارض مع انها مفرد جواب سؤال مقدر قوله باعتبار اقطارها توجيه الجمع باعتبار وجهى الجمع واما قيل الم نجعل هنا اى الم نخلق على وجه لان فى الجعل التضمينى اى جعل الشئ فى ضمن شئ آخر ٢٣ ❁ **قوله** (منتصبان على المفعولية) الظاهر ان ناصبه كفاتا على الوجوه الاربعة لكن اذا جعل اسما واسم آلة لايعمل فحينئذ انتصابه بفعل من لفظه واليه اشار الزمخشرى حيث قال وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى كافتة احياء كثيرة على ظهرها وامواتا كثيرة جدا ❁ **قوله** (وتنكيرهما للتفخيم) اى للتعظيم وكونه للتفخيم لاينافى الكثرة اى احياء لايحصون وامواتا لايعدون فلا اشكال بان النكرة لافراد المنتشر فيكون المعنى ان الارض تكفت بعض الاحياء والاموات وليس كذلك كما اشير اليه فى الكشاف فالواضح ان يقال ان التنوين للتكثير مثل ان له لابلا ❁ **قوله** (اولان احياء الانس ٦ وامواتهم بعض الاحياء والاموات) وهذا الجواب بناء على تسليم ذلك ولا محذور فيه اذ المراد احياء الانس بقرينة قوله الم نجعل الارض مسوق لتعداد النعم على الانس اذ الخطاب فيما قبله ومابعده للانس وهذا على وفق قانون المناظرة حيث قدم الجواب المنعى على الجواب التسليمى ❁ **قوله** (اوالحالية) عطف على المفعولية ❁ **قوله** (من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس) اى من مفعول كفاتا قوله وهو الانس لما عرفت من ان الكلام مسوق لبيان النعم عليه والمعنى كفاتا للانس حال كونهم احياء وامواتا وقد عرفت ان عمل كفاتا اذا لم يكن اسما جامدا واسم آلة فيعمل اذا كان مصدرا اوجمع كافت ❁ **قوله** (اوبنجعل على المفعولية وكفاتا حال) اى منتصبان بنجعل على انه مفعول ثان بتقدير مضاف اى ذات احياء واموات وهو تكلف واذا اخره وكفاتا اى على هذا التقدير حال من الارض ❁ **قوله** (اوالحالية) اى هما منتصبان على الحالية ❁ **قوله** (فيكون المعنى بالاحياء ماينبت وبالاموات مالاينبت) فيكون المعنى بتشديد الياء اى المقصود اى على هذين الوجهين الاخيرين بالاحياء ماينبت الخ اى مجازا وهذا الاحتمال لم يتعرض له صاحب الكشاف ولاصاحب الارشاد لكمال ضعفه مع وجود الاحتمال الراجح الخالى عن التكلف ٢٤ ❁ **قوله** (جبالا ثوابت طوالا) ثوابت اى رواسى بمعنى الثوابت والموصوف المحذوف الجبال قوله طوالا معنى شامخات وهذا كلام فى اوائل سورة الرعد ❁ **قوله** (والتنكير للتفخيم اوللاشعار بان فيها مالم يعرف ولم ير) كالجبال التى فى الارض الغير المعمورة والجزائر العامرة فانه كثير بالنسبة اليه واما القول بانه كالجبال السماوية فلا يلائم قوله وجعلنا فيها اى فى الارض على ان الجبال السماوية غير معلوم قوله تعالى من جبال فيها الخ المراد بها السحاب ٧ على الوجه الظاهر وقيل وان مايرى منها بعض منها فالتنكير فيها للبعض للاشعار بان منها مالم يعرف ولم ير وهذا لايوافق كلام المصنف لان مراده التنوين للتنكير وبين وجهه بان بعضا منها لم يعرف فيكون نكرة ولو كان للبعض لم يكن التنوين للتنكير وماذكره القيل خلاف ظاهر كلام المص وان صح فى الجملة ٢٥ ❁ **قوله** (بخلق الانهار والمنابع فيها) فالاسقاء مجاز لخلق الانهار ويؤيده قوله تعالى وجعل فيها رواسى وانهارا

(وذكره)

---

٢ وبهذا علم وجه تقديم الاول ولم يعطف لانه نوع آخر مغايرله وايضا فيه على انه نعمة على حيالها

٣ بكسر الكاف وسكون الفاء كقدح وقداح منه

٤ فالكفات على هذا يكون بمعنى الاوعية منه

٥ على تأويل الارض بالمكان او بالنسب كذا قيل منه

٦ لان بعض الحيوان يكفته الهواء وبعضه الآخر يكفته الماء منه

٧ قال المصنف هناك من جبال من قطع عظام تشبه الجبال فى عظمها اوجمودها منه

قوله منصوب على المفعولية اى منصوبان على انهما مفعولا كفاتا اى جمعا احياء وامواتا ومنصوبان بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت اى تكفت احياء وامواتا اى تجمعهما والمعنى تكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها فعلى هذا يكون الحيوة والموت فى احياء وامواتا على الحقيقة سواء كانا مفعولى كفاتا او تكفت قال ابو البقاء احياء مفعول كفاتا اوالمفعول الثانى لجعل اى جعلنا بعض الارض احياء بالنبات وكفاتا على هذا حال

قوله وتنكيرهما للتفخيم قال صاحب الكشاف هو من تنكير التفخيم فكانه قيل تكفت احياء لايعدون وامواتا لايحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات يعنى ان التنكير يدل على البعضية ولاينافيه التفخيم نظرا الى انه بعض غير محصور كثرة والقاضى رحمه الله جعل كونه للبعضية قسيما لكونه للتفخيم حيث قال اولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات

قوله اوالحالية من مفعوله المحذوف والمعنى تكفتكم احياء وامواتا فعلى هذا يكون احياء وامواتا على الحقيقة

قوله او بنجعل على المفعولية اى او احياء وامواتا منصوبان بنجعل على المفعولية وكفاتا حال والمعنى الم نجعل الارض احياء وامواتا كافتة لهما اى جامعة وعلى هذا يكون الحيوة والموت على المجاز

قوله اوالحالية عطف على المفعولية اى اونصبهما بنجعل على الحالية من مفعوله الاول وهو الارض ومفعوله الثانى كفاتا اى الم نجعل الارض كفاتا حال كونها احياء وامواتا اى حال كونها منبتة وغير منبتة وعلى هذا ايضا يكون الحيوة والموت على التجوز

وذكره هنا لان الجبال سبب لتولد الانهار والاسقاء وماء اسم جنس متشابه الاجزاء يشمل القليل والكثير فراتا قامعا للعطش من فرط عذوبته اذ التقدير ماء عذبا فراتا ٢٢ ۞ **قوله** (بامثال هذه النعم) قدمر وجهه من انه ليس بتكرير وان ذكر الوعيد عقيب ذكر النعمة لتكذيب الكفرة تلك النعمة وكفرانهم بها ٢٣ ۞ **قوله** (اى يقال لهم انطلقوا ٢٤ من العذاب) اى يقال لهم انطلقوا قدر القول ليرتبط عاقبه يعنى هذا حكاية ما يقال لهم فى يوم القيمة وهو انطلقوا الخ اثر وعيدهم العذاب بسبب تكذيبهم النعم وكفرانهم المؤدى الى تكذيب العذاب وعن هذا قال المصنف من العذاب مع ان ماسبق تكذيبهم النعم ٢٥ ۞ **قوله** (خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا) خصوصا اى انطلقوا الى ظل خصوصا وعن يعقوب هو احد الروايتين عنه على الاخبار اى بصيغة الماضى فحينئذ يكون استئنافا بيانيا جواب سؤال مقدر بانه هل يمتثل الامر فاجيب بانهم امتثلوا الامر اضطرارا ولذا ترك العطف ولو اتى بالفاء فقيل فانطلقوا بيانا بالشدة سرعتهم الى الامتثال لكان له وجه وجيه وله نظائر كثيرة قال تعالى * قال القها يا موسى فالقاها * الآية اذ النكتة مبنية على الارادة ٢٦ ۞ **قوله** (يعنى ظل دخان جهنم لقوله تعالى وظل من يحموم) ظل دخان جهنم اى ظل هو دخان جهنم فالاضافة بيانية ولذا قال لقوله وظل من يحموم واليحموم دخان اسود فهو استعارة تهكمية بتشبيه مايعلو من الدخان بالظل لتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم مثل قوله تعالى * فبشرهم بعذاب اليم * اى نزل تعذيب الدخان بترويح الظل تنزيلا له منزلة الترويح بواسطة التهكم فشبه الدخان بالظل فى افادة الراحة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه فيكون استعارة مصرحة تهكمية ٢٧ ۞ **قوله** (يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب) وهذا من خواص المشبه به فيكون ترشيحا والاستعارة مرشحة قوله يتفرق ذوائب اى يتفرق تفرق الذوائب على نهج التشبيه البليغ ۞ **قوله** (وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم) لان حجاب النفس العاصية عن انوار القدس اى عن عالم الغيب الذى هو عبارة عن التوحيد وعن معارف الله تعالى الحس اى الحواس الخمس الظاهرة وثبوتها بالاتفاق واما الحس المشترك فذهب الفلاسفة وشرذمة قليلة من اصحابنا والمراد بالخيال القوة المخيلة والوهم اى القوة الوهمية يريد به انه لما كان الحجب ثلثة جعلت الشعب بعددها والمصنف اقتدى فيه بالامام الرازى وتفسير القرآن بمثل هذه النكتة ذاته تحتاج الى توبة او قيل انه لما كان الكفار اعرضوا عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان جعلت الشعب بعددها لكان احسن البيان والاولى تفويض علمه الى الملك المنان ۞ **قوله** (اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة) اى ولان المؤدى الى سبب هذا العذاب هذه القوى الثلثة اذ لم تكن مهذبة منقادة للعقل اذ لا يوجد شر من الانسان الا بتوسط هذه القوى الثلثة كما بينه فى قوله تعالى * وينهى عن الفحشاء والمنكر * ۞ **قوله** (الحالة فى الدماغ والغضبية التى فى يمين القلب والشهوية التى فى يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره) الحالة فى الدماغ الخ وماذكره من المحال للقوى الثلثة فليس بيقين فالاولى عدم التعرض بمثل ذلك فى العلوم الشرعية ٢٨ ۞ **قوله** (تهكم بهم) لان الظل يكون ظليلا اى مظلا يحفظ من الحر فالمعنى لاظليلا اى لايظل من الحر لانه ليس بظل حقيقة بل عين الحر فتسمية الدخان ظلا يكون استهزاء بهم ويزداد به المهم وعذابهم وعن هذا قال ولايغنى من اللهب ۞ **قوله** (ورد لما اوهم لفظ الظل) من ان لهم راحة فان لفظ الظل اوهمه فى اول الامر فنفى هذا الاحتمال بقوله لاظليل الخ فيكون من قبيل التكميل والاحتراس ٢٩ ۞ **قوله** (وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا) اى ذلك الظل عنهم قيد به اذ الكلام فى شأن المكذبين من حر اللهب بتقدير المضاف لكن لاحاجة اليه وفيه اشارة الى ان لاظليل صفة الظل ولايغنى بمعنى غير اى غير ظليل وغير مغن قوله شيئا مفعوله المحذوف ومغن بمعنى مفيد وقيل تعديته بمن لتضمنه معنى ابعد لان المغنى عن الشئ يباعده كما ان المحتاج الى الشئ يقاربه فصح ان يعبر عن اغناء شئ عن ابعاده ولايخفى عليك ان هذا لايجرى فى مثل قوله تعالى * ان الظن لايغنى من الحق شيئا * بل المعنى فى مثله لايفيد او غير مفيد فلا تغفل ٣٠ ۞ **قوله** (اى كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار) اى كل شررة كالقصر نبه به على ان شرر اسم جنس فى حكم الجمع واحده شررة كتمر وتمرة والمراد هنا كل واحد واحد منه لا المجموع من حيث المجموع لانه انسب بمقام التهديد وابلغ بالوعيد الاكيد قوله فى عظمها وجه الشبه قوله بشرار بالجمع بفتح الشين جمع

قوله على الاخبار اى قرأ يعقوب انطلقوا بفتح اللام على صيغة الماضى على انه اخبار عن وقوع انطلاقهم لاانشاء كما فى القراءة بكسر اللام

قوله تهكم به ورد لما اوهم لفظ الظل معنى التهكم مستفاد من قوله الى ظل ومعنى الرد من قوله لاظليل اما الاول فان امر اهل النار بالانطلاق الى الظل الذى هو موضع الاستراحة فيه تهكم وسخرية فكانه قيل انطلقوا الى الظل فاستريحوا فيه واما الثانى فان وصف الظل بلا ظليل نفى عنه معنى الاستراحة التى تطلب منه وتطمع فيه وفى الكشاف لاظليل تهكم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين يعنى ادمج فى معنى ظل لاظليل معنيين احدهما التهكم بهم لان مفهوم الظل للاستراح وههنا عكسه كما فى قوله وظل من يحموم لابارد ولاكريم وثانيهما تعريض بان المؤمنين ظلا على خلافه قيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش

قوله اى كل شررة كالقصر ليس يعنى قوله كالقصر ليس صفة للشرر فانه جمع والقصر مفرد فهو صفة لفرده وهو شررة ويؤيد ان شرر جمع القراءة على شرار

لامفرد له عـلى ماقيـل اوجمع شرارة على مااختاره بعضهم والفاضل السعدى ادعى انه بكسر الشين جمع شررة كرقبة ورقاب فوجه التأييد انه جمع ٢ فينبغى ان يكون شرر ايضا جمعا اذالاصـل توافق القراءتين لكن لما لم يجب التوافق قال ويؤيده ولم يقـل ويدل * قوله (وقيـل جمع قصرة) بسكون الصاد كتمر وتمرة فلاحاجة الى تأويل شرر بكل شررة لانه حينئذ من قبيل تشبيه الجمع بالجمع لاتشبيه الجمع بالمفرد حتى يقال بان المراد تشبيه كل شررة بالقصر لكن المراد فى تشبيه الجمع بالجمع تشبيه كل فرد بكل فرد لاتشبيه المجموع بالمجموع فتدبر وكذا الكلام فى قوله وقرئ كالقصر بضمتين عـلى انه جمع قصر كما هو الظـاهر واما كونه مقصورا من القصور فهو نادرا وحين الضرورة قوله كرهن ورهن بضم الراء والهـاء جمع رهن قوله وكالقصر اى وقرئ كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصرة بفتحتين كحاجة اصله حوجة فقلبت الواو الفا وحوج بكسر الحاء وفتح الواو جاء على الاصل مخالفا للقياس اذالقياس حيج بقلب الواو ياء وجاء مفرده على القياس قوله وكالقصر اى وقرئ كالقصر بفتحتين جمع قصرة بفتحتين مثل شجر وشجرة * قوله (وهى الشجرة الغليظة ويؤيده وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج) وهى اى القصرة اصل العنق اى اصل عنق الابل اوعنق النخل وفى هذه القراءة الشاذة وجه لشبه الغاظة وفى الاولى العظمة وهما متقاربان * قوله (والهاء للشعب) اى فى قوله تعـالى انهـا ترمى للشعب لالجهنم على ماقيل لكن لا بأس فى كونه لجهنم لدلالة الشعب عليهـا نعم الظاهر ماذكره المصنف ٢٢ * قوله (جمع جمال اوجمالة جمع جمل) جمع جمال بكسر الجيم كجبال اوجمالة كحجارة قوله جمع جمل اى كل واحد من جمـال وجمالة جمع جمل وجمالات جمع الجمع وفيه اشارة الى كثرة الشرر جدا كانبه على عظمها وغلاظتها وسوادها وفيه بيـان هولها وفرط شدتها فظنكم بالنار التى يخرج الدخان منهـا فالمراد بيـان عظم النـار وشدة حرها بحيث لايعرف كنهها ٢٣ * قوله (فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر) اذالدخان هواء مختلط بالنار والنـار جزؤه ولذلك قال لما فيه من النارية المفيد للجزئية * قوله (وقيـل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة) وفيـه نوع خفـاء لان صفر الابل عـلى السواد لانهمـا لونان متضـادان فكيف يراد بالصفر السود فاشار الى وجهه فقال ان سواد الابل الخ فيكون من ذكر الحـال وارادة المحل مجـازا وقدمر الكلام فى سورة البقرة عليه فى قوله تعالى انها بقرة صفراء مرضه لانه خلاف الظاهر فان مافهم من اللفظ هو كونهـا صفرا فى بادى النظر وايضا التعبير بصفر ليس باولى من عكسه وايضـا هما متضـادان فلا يجتمعان فهو اما من السواد فقط اومن الصفرة فقط والاعتبار للغلبة وقد يكون المركب من اللونين لون آخر فالمختـار كونهـا صفرا * قوله (والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة) شروع فى بيان الفرق بين التشبيهين ببيان الفرق بين وجهى الشبه وترك العطف تنبيها على استقلال كل من التشبيهين على حيـاله وتغيير اداة التشبيه له مدخل فى ترك العاطف واختير فى الاول الكاف لاصالتهـا ولمـا اريد التنبيه على استقلال التشبيه الثانى عدل عنه الى لفظ كأنه قوله والكثرة عطف عـلى اللون وهى مستفادة من جمع الجمع اذ الكلام فيه والتتابع اى تتابع بعضها ببعض وكذا الاختـلاط * قوله (وقرأ حمزة وحفص والكسائى جمالة) جمع جمـل فلاتدل عـلى الكثرة مثـل دلالة جمـالات عليهـا ولذا اختـار اكثر القراء رواية جمـالات صفر * قوله (وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمـالة وقد قرئ بهـا وهى الحبل الغليظ من حبـال السفينة شبهه بها فى امتداده والتفافه) جمع جمالة بضم الجيم ايضـا وقد قرئ بها اى بجمالة شبه بهـا فى امتداده وفى الغلظة ايضا ولم يتعرض لها لانها مستفادة من التشبيه الاول وفى وصفها بالصفرة خفاء اذالحبل لايوصف بالصفرة الاان يقال ان المراد بها الحبل المصبوغ بالصفرة ٢٤ * قوله (اى بمـا يستحق) اى بمـا يستحق ان ينطق به والمراد نفى النطق النافع كالاعتذار وانما حمل عليه لمناسبته قوله ولايؤذن لهم فيعتذرون فلا ينافى ماورد من نطقهم كقوله تعالى "ثم لم تكن فتنتهم الاان قالوا والله ربنا ماكنا مشركين" وقوله تعالى "قالوا ربنـا امتنا اثنتين" الآية وقوله تعالى "قالوا ربنا اخرجنا نعمل صالحا" الآية وهذا بعد دخول النـار فظهر ضعف ماقيـل اشـارة الى وقت دخولهم النـار اى هذا يوم لاينطقون فيه بشئ لمـا ان السؤال والجواب والحسـاب قدانقضت الخ * قوله (فان النطق بما لاينفع كلا نطق) لعدم غنائه ونفعه عن الشئ الموجود شبه بالمعدوم فى عدم النفع فالمنفى هو النطق النافع لامطلق النطق لكنه اورد فى صورة المطلق لما قاله من ان النطق

٢ واما بفتح الشين فليس بجمع ورده بعضهم بانه جمع ايضا منه

قوله وقرئ كالقصر بضمتين جمـع قصر كرهن فى جمع رهن فعلى هذا لاحاجة فى توصيف شرر به الى التأويل لكون كل منهما جمعا

قوله كحاجة وحوج بكسر الحاء وفتح الواو جمع حاجة وفيه نظر لانه لايجئ مثل هذا الجمع الاويقلب واوه ياء وفى الصحاح الحاجة معروفـة والجمع حاج وحوج وحوايج على غيرقياس كانهم جمعوا حائجة وكان الاصمعى ينكره ويقول هـذا مولد وانمـا انكر لخروجه عن القياس والافهو كثير فى كلام العرب

قوله والهاء للشعب اى الهاء فى انهـا راجع الى الشعب وفى كأنه الى الشرر باعتبـار اللفظ وكـذا عن محيى السنة حيث قال كأنه رد الكناية الى اللفظ

قوله والاول تشبيه فى العظم قال الامام شبه الشرر فى العظم بالقصر وفى اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم قال هذا اولى من قول ابى العلاء

* حمراء ساطعة الذوائب فى الدجى *

* ترمى بكل شرارة كطراف *

لان القصر فى المقدار اعظم من الطراف فيلزم منه ان النار التى شرارتها القصر لايكون الاعما لايوصف كنههما والجمالات اكثر فى العدد منه وفيها تصوير الحركة ايضا ثم كلامه يعنى ان ما فى التنزيل اكثر تفصيلا وابلغ مما فى بيت ابى العلاء فيكون ادخل فى القبول كما نص عليه صاحب المفتاح حيث قال ومن الممكن ان الضمير فى قوله تعـالى كأنه جمـالات عائد الى القصر فيذهب به تصوير عجيب وتخييـل غريب شبه الشرارة حين تنفض من النار فى عظمها بالقصر ثم شبه القصر المشبه به حين يأخذ فى الارتفاع والانبساط فانه حينئذ ينشق عن اعداد لانهاية لها بالجمالات المتكاثرة فيتصور حينئذ فيهـا العظم اولا والانشقاق مع الكثرة والصفرة والحركة المخصوصة ثانيا فبلغ بالتشبيه الى الذروة العليا

٢٢ * ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين * ٢٣ * هذا يوم الفصل * ٢٤ * جمعناكم والاولين *

٢٥ * فان كان لكم كيد فكيدون * ٢٦ * ويل يومئذ للمكذبين * ٢٧ * ان المتقين * ٢٨ * في ظلال

وعيون وفواكه مما يشتهون * ٢٩ * كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون * ٣٠ * انا كذلك نجزى

المحسنين * ٣١ * ويل يومئذ للمكذبين *

بما لا ينفع كلا نطق * قوله (او بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواطن) اى لا ينطقون بشئ من فرط الدهشة لكن هذا في بعض المواطن وفي هذا الاحتمال لا يراد عموم الاوقات فلا منافاة ايضا وفي مثل هذا لا يدل عموم الاشخاص ايضا لدفع المنافاة لكنه لا يناسب هنا * قوله (وقرئ بنصب اليوم اى هذا الذى ذكر واقع يومئذ) اى معرب منصوب على الظرفية للخبر المقدر اى هذا الذى ذكر من الوعيد بالعذاب الشديد واقع يوم لا ينطقون فهو ظرف حينئذ وفي القراءة الاولى اسم الظرف لا الظرف وانما اعرب لاضافته الى المعرب وبناؤه اذا اضيف الى المبنى كيومئذ وهذا مذهب البصريين وعند الكوفيين البناء مطلقا والتفصيل مر في اواخر المائدة وهذه القراءة من الشواذ وقراءة الرفع متواترة ٢٢ * قوله (عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا) عطف على يؤذن فيكون منفيا ايضا اى فلا يعتذرون ولذا قال ليدل على نفى الاذن الخ قوله عقيبه مطلقا والمراد التعقيب بينهما في الاخبار لا التعقيب في انفسهما اذ لا يظهر التعقيب بين المعدومين بالعدم الاصلى الازلى وانما يكون بين المعدومين بالعدم الطارئ على الوجود وهنا ليس كذلك * قوله (ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن) ولو جعله جوابا للنفى بكونه منصوبا باسقاط النون لدل الخ وجه الدلالة هو انه لو جعل جوابا لافاد ان الاعتذار مسبب عن الاذن فلما انتفى السبب انتفى المسبب لانحصار السببية فيه ولذا قال المصنف لدل على ان عدم اعتذارهم الخ اى عدم اذنهم سبب لعدم اعتذارهم كما ان الاذن سبب الاعتذار ويرد عليه ان التعقيب والسببية باعتبار الخبر لا باعتبار انفسهما فالدلالة المذكورة بناء على كون السببية باعتبار انفسهما وليس كذلك ولعل هذا مراد من قال لا فرق بينهما وانما اقرى هذا المحافظة على رؤس الآى * قوله (واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه) وانما قال اوهم لان هذا لا يفهم منه يقينا واما قوله تعالى "يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم" فمن قبيل قوله تعالى "ولا شفيع يطاع" وقوله تعالى "فما تنفعهم شفاعة الشافعين" اى النفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا فلا ينافى هذا ذلك ولا حاجة الى ان يقال فيحمل هذا على قوم وذلك على آخرين بل لا يصح لان جميع الكفار سواء في ذلك واثبات الشفاعة لبعضهم وكذا الاعتذار مخالف للقاعدة واكثر النصوص نعم لو قيل ان المراد اثبات العذر في زعمهم لكان له وجه في الجملة ٢٣ * قوله (بين المحق والمبطل) وكذا بين الحق والباطل وكذا بين الرجل واقاربه ٢٤ * قوله (تقرير وبيان للفصل) اذ لا فصل بالامتياز الخارجى بدون الجمع بينهم وهذا هو المراد هنا ٢٥ * قوله (تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم) اى الامر بالكيد للتعجيز واما كونه تقريعا لهم الخ فمستفاد من انهم كانوا كذلك في الدنيا كما ذكر في مواضع كثيرة من القرآن ولا يبعد ان يقال انه من قبيل التعريض وكلمة الفاء للدلالة على انه مسبب عن الجمع لما عرفت من ان المراد من الفصل فصل الخصومات بين العباد والمعنى فان كان لكم كيد تدفعون به حقوق الناس كما في الدنيا فكيدون او تدفعون به العذاب فاظهروا كيدكم وكلمة الشك على زعمهم او على التهكم ٢٦ * قوله (اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب) وهذا يؤيد التوجيه الثانى من ان المعنى فان كان لكم كيد تدفعون به العذاب عنكم وهذا التعليل بناء على ان المعنى وبل يومئذ مستقر لا يمكن التخلص عنه يوجه للمكذبين فلا شائبة التكرار اصلا وهذا المعنى او وقوعه عقيب قوله فان كان لكم كيد الخ ٢٧ * قوله (من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين) اى المراد بالتقوى المرتبة الاولى وهى التجنب عن الشرك بقرينة وقوعه في مقابلة المكذبين فيتناول عصاة الموحدين وان كان التفاوت بين درجاتهم وثوابهم قدم في ظلال لمناسبة قوله "انطلقوا الى ظل" الآية وقدمر ان المراد بالظل ما يشبه الظل والظرفية مجازية ٢٨ * قوله (مستقرون في انواع الترفه) اشارة الى وجه التعبير بالظرف وانه حيران وتأكيد الحكم لكمال العناية به قوله في انواع الترفه اشارة الى ان المراد جميع انواع الترفه مجازا ويحتمل ان يكون انواع الترفه المذكورة من الترفه بالظل واخويه ٢٩ * قوله (اى مقولا لهم ذلك) نبه به على ان كلوا الخ حال من الضمير في الظرف المستقر الراجع الى المتقين ولا يقع الانشاء حالا الا بالتأويل ولذا قال اى مقولا لهم وايضا الارتباط بدون تقدير القول ٣٠ * قوله (في العقيدة) فسره به ليعم جميع المؤمنين ليكون على وفق ما فسر به المتقين فيكون اشارة في الموضعين الى رد المعتزلة القائلين بخلود عصاة الموحدين ٣١ * قوله (تمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد) فسر به دفعا لتوهم التكرار واشارة الى ارتباطه بما قبله اذ ذكر الوعيد عقيب ذكر النعمة للاشارة الى ان المكذبين محرومون من هذه النعمة لانهم

قوله عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى الاذن والاعتذار عقيبه فالمعنى ليس لهم اذن يعقبه الاعتذار اى لا اذن ولا اعتذار نحو ولا ترى الضب بها ينجحر اى لا ضب ولا انجحار فمعنى نفى الاعتذار مستفاد من الفاء التعقيبية التى الحقه لدلالتها على نفى الاستعقاب بالمعطوف عليه في حكم النفى

قوله ولو جعله جوابا لدل الخ اى ولو جعله جواب النفى وقال فيعتذروا بالنصب بتقدير ان لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن لافادة الفاء حينئذ معنى التسبيب اذ لا يجوز ان تكون عاطفة حينئذ للزوم عطف المفرد على الجملة وفي قوله ولو جعله جوابا انه يجوز كونه جوابا مع وجود النون وعبارة الكشاف ادل منه على المقصود قال فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفى والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة على منوال قولك ما تأتينا فتحدثنا بالنصب فان السببية فيه متعينة قال ابو البقاء ويجوز ان يكون مستأنفا اى فهم يعتذرون اى انهم لا ينطقون في بعض المواقف وينطقون في بعضها وليس بجواب النفى اذ لو كان جوابا لحذف النون

قوله في العقيدة قيد الاحسان بقوله في العقيدة لانه واقع في مقابلة تكذيب الكفار والتكذيب فساد العقيدة فكان ذلك قرينة لصرف الاحسان في مقابليهم الى الاحسان في الاعتقاد

يتمحضون فى العذاب المخلد كما ان خصومهم فائزون بالثواب المؤبد ٢٢ * **قوله** (حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم) تذكيرا لهم جواب سؤال مقدر بانه كيف يقال ذلك فى الآخرة مع انهم لا يأكلون ولا يتمتعون فاشار الى الجواب بانه انما يقال ذلك لا لانهم يأكلون ويتمتعون فى الآخرة بل تذكيرا لهم لحالهم فى الدنيا من حب العاجلة وترك الآخرة فيكون الامر بفرض انه قيل لهم فى الدنيا ذلك كذا قيل وهذا حسن فى نفسه لكنه لا يلائم كونه حالا من الضمير فى المكذبين اى ويل يومئذ للمكذبين مقولا لهم كلوا وتمتعوا الآية فالظاهر انه امر يقال لهم فى الآخرة قوله ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك الخ ظاهر فيما ذكرنا غاية الامر ان الامر للتعجيز والتوبيخ ٢ وفائدة تذكير حالهم فى الدنيا كان يقال لرجل فعل فى الزمان الماضى امرا ثم عجز عن ذلك افعل ما فعلت فى الزمان الماضى تعجيزا وتوبيخا وتحزينا فالغرض من هذا الامر تعذيب الكفار بعذاب روحانى ولم يلتفت الى كونه استئنافا خطابا للمكذبين فى الدنيا لعدم ارتباط اطراف الكلام حينئذ لكن يعارضه كون الكلام على ظاهره واشار صاحب الكشاف الى الارتباط بقوله ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين فى الدنيا الربيان حالهم فى الآخرة ٢٣ * **قوله** (حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل) تعليل لكون الويل للمكذبين لكن الظاهر كونه تعليلا لكونهم مجرمين فلو ذكره قبل قوله تعالى * ويل يومئذ للمكذبين * لكان امس بالمرام ويؤيده ما فى الكشاف من ان قوله تعالى * انكم مجرمون * تعليل لما تقدمه يدل على ان كل مجرم نهايته تمتع ايام قليل بالاكل ثم يبقى فى عذاب وهلاك ابدا ٢٤ * **قوله** (اطيعوا واخضعوا اوصلوا اواركعوا فى الصلاة) اطيعوا واخضعوا هذا لازم المعنى فان الركوع يستلزم الاطاعة والخضوع فهو المراد هنا لعمومه جميع المبرات اوصلوا مجاز مرسل بذكر الجزء وارادة الكل وفى الاول مجاز مرسل بذكر الجزئى وارادة الكلى اواركعوا فى الصلوة اى اوالمراد معنى حقيقى اخره لان الاولين عامان له فيكون افيد وفى الذم ابلغ * **قوله** (اذروى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثقيفا بالصلاة) رواه ابو داود والطبرانى وغيرهما كما قيل وهذا اما ان يتصل بقوله ويل يومئذ للمكذبين اى للذين كذبوا واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فيكون من عطف الصفة على الصفة او بقوله انكم مجرمون على الالتفات كانه قيل هم احقاء ان يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علله بقوله انكم مجرمون وكونه اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون والاول هو الظاهر لان التوسط بين الملتئمين ويل يومئذ للمكذبين لا وجه له معتدا به وايضا هذا داخل فى الاجرام * **قوله** (فقالوا لا نجبي) من التجبية بالجيم والباء الموحدة وهى الانحناء على هيئة الراكع والساجد وهو رواية صحيحة ووقع فى بعض النسخ لا نحنى بنونات وحاء مهملة والمآل واحد * **قوله** (فانها مسبة) اى هيئة التجبية هيئة تظهر فيها السب وهى الاست والدبر وفى التيسير فقالوا لا نحنى فنعلوا استاهنا فقال عليه السلام لا خير فى دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود وقيل مسبة اى عار يستحق فاعله السب والشتم كما فى قولهم الولد مجبنة انتهى اى قولهم مسبة بوزن مجبنة بفتح الميم وسكون السين وبعده باآن مفتوحتان من السبة بضم السين وهى التى يلحق بفعلها عار ويستحق السب والشتم * **قوله** (وقيل يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون) كشفا لحالهم ولذا قال فلا يستطيعون ولم يقل فلا يمتثلون اذ الامتثال ليس بمطلوب لانقضاء دار التكليف اخره لان الامر يتبادر منه التكليف ٢٥ * **قوله** (لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع) لا يمتثلون اختيار المعنى الاول وعن هذا قال والكفار مخاطبون بالفروع وان الامر للوجوب اى الامر حقيقة فى الوجوب مجاز فى غيره وهذا كله بناء على الاحتمال الاول وان الامر فى الاحتمال الثانى للتعجيز لا للوجوب لما عرفت انه لا تكليف فى الآخرة ٢٦ * **قوله** (بعده اى بعد القرآن ٢٧ اذا لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة قال عليه السلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين) اى بعد القرآن مفهوم من المقام وان لم يذكر القرآن صريحا والبعدية فى مثله رتبية قالوا انه على اسلوب بعد ذلك تنبيها على انه لا حديث يساويه فى الفضل والشرف او يدانيه فضلا عن ان يفوقه ويعلوه فلا حديث احق منه بالايمان والى ذلك اشار المص بقوله وهو معجز فى ذاته الخ وما رواه حديث موضوع الحمد لله الذى وفقنا لاتمام ما يتعلق بالمرسلات * والصلوة والسلام على افضل من اوتى ابهر المعجزات * وعلى آله واصحابه الذين احرزوا اعلى الكرامات * تمت وقت الضحى من يوم الاحد فى جمادى الاخرى فى سنة ١١٩٢
تم المجلد السادس ويليه تكملته

٢ واشار صاحب الكشف الى توجيه آخر وهو كون المعنى احقاء بان يقال لهم ذلك منه

قوله اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا بحالهم فى الدنيا قوله تذكيرا مفعول له ليقال فى قوله فى حال ما يقال لهم ذلك وفائدة التعليل به حل شبهة ترد على تقييد ثبوت الويل لهم يوم القيمة بمفهوم هذه الحال لان زمان هذا القول انما هو زمان الدنيا وما مضى لان يقال لهم يوم القيمة ويل ثابت يومئذ للمكذبين مقولا فى حقهم كلوا وتمتعوا قليلا وحاصل الحل ان المقصود من قول الملائكة ذلك القول لهم فى ذلك اليوم تذكيرهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا الخ وفى الكشاف فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك فى الآخرة قلت يقال لهم ذلك فى الآخرة ايذانا بانهم كانوا فى الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفى طريقته قوله
* اخوتى لا تبعدوا ابدا * وبلى والله قد بعدوا *
حاصل السؤال ان الامر بقوله كلوا وتمتعوا امر تحسير وتهديد بترك الحظ الكبير الى القدر اليسير وذلك انما يتصور فى الدنيا وينفع فيها وحاصل الجواب انه على طريقة قوله اخوتى لا تبعدوا فهو دعاء لهم بعدم الهلاك بعد هلاكهم تقريرا بانهم كانوا احقاء بالدعاء عليهم فكذلك هؤلاء يقال لهم كلوا وتمتعوا تذكيرا لما كان يقال لهم فى الدنيا ولما كانوا احقاء بان يخاطبوا به فيفيد التحسير واما التهديد فلا لان التهديد غير مقصود فى الآخرة

قوله فقالوا لا نجبي بالجيم والباء الموحدة التحتانية من التجبية وهى ان يقوم الانسان قيام الراكع وفى حديث ابن مسعود فى ذكر القيمة حين ينفخ فى الصور قال فيقومون يجبون تجبية رجل واحد قياما لرب العالمين قال ابو عبيدة التجبية تكون فى حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والوجه الآخر ان ينكب على وجهه باركا وهو السجود تمت السورة الحمد لله على جزيل افضاله * والصلاة على النبى وآله * اللهم مستعينا بك اشرع واقول

تكملة المجلد السابع
من الفتوى



﴿ سورة النبأ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) ۲۲ عم يتساءلون

وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب * قوله (سورة النبأ وهى مكية وآيها اربعون) مكية بالاتفاق واختلف فى آياتها فقيل اربعون وقيل احدى واربعون ۲۲ * قوله (اصله عن ما) دخلت الجارة عليها فادغمت نونه بعد قلبه ميما فى الميم لان احد المتقاربين لا يدغم فى الاخر الا بعد قلبه بالاخر تحقيقا للمماثلة الموجبة للادغام وقد قرئ به على الاصل فى الشواذ وهو مخالف الاستعمال ومنه يعلم ان حذف الالف ليس بواجب والعلة للحذف علة مصححة لا موجبة * قوله (فحذفت الالف لما مر) اى فى سورة الصف حيث قال ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه وهذا يؤيد ما قلنا من ان الحذف ليس بواجب وان العلة المذكورة انما هى علة مصححة لا موجبة فلا وجه للاشكال بانها جارية فى الموصولة بل الموصوفة وكذا لا اشكال فى بيان الحذف بانه للتفرقة بينها وبين كونها موصولة بان التفرقة يحصل بالعكس ايضا لما عرفت من انه وجد فى كلام العرب هكذا وسبق علة مصححة له وفى مثل هذا لا وجه للنقض ولم يكتف المص بكثرة الاستعمال بل ضم اليها قوله واعتناقهما فى الدلالة الخ والقول بان اثبات الكثرة فيه دون غيره دونه خرط القتاد ضعيف وبالجملة هذا من قبيل تعليل الشئ بعد الوقوع بالعلة المصححة فلا حسن للاشكال عليه واكثر قواعد الصرف معلل باستعمال الكثرة وكثرة الدوران ولو منع كثرة الاستعمال لاختل كثير من القواعد لان الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام غير ثابت * قوله (ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه) اى ان الظاهر من الكلام تفخيم شان ما يتساءلون عنه من بين المعانى المجازية اذ المعنى الحقيقى مستحيل اذ لا يخفى عليه تعالى خافية فيكون مجازا عن التفخيم والتعظيم فان الشئ اذا كان عظيما يبعد عن العقول فلا يعلم فيكون مجهولا فالاستفهام عن الشئ مسبب عن الجهل به والجهل مسبب عن فخامته فيكون مجازا مرسلا بذكر المسبب وارادة السبب هذا هو الظاهر من كلام المولى خسرو فى بيان العلاقة بين المعنى الحقيقى والمجازى لكلمة الاستفهام فى حاشية المطول وما فهم من كلام المص كونه استعارة * قوله (كانه لفخامته خفى جنسه) اى كان ما يتساءلون خفى اى لم يعلم جنسه

المراد بالجنس الجنس العربي الشامل للنوع دون الجنس المنطقي اشارة الى ان السؤال بما عن الجنس غالبا كما صرح به في سورة البقرة في قصة البقرة وقد يسأل به عن الوصف ولو قليلا بالنسبة الى الجنس ولو قيل هنا كانه لهوله خفي وصفه فيسئل عنه لم يبعد وان لم يلايمه قوله عن النبأ العظيم قال قدس سره في هامش حاشية المطالع السؤال بما اما ان يكون عن شيء واحد كلي فالجواب بالحد واما عن شيء واحد جزئي او اشياء متفقة الحقيقة فالجواب بالنوع الحقيقي واما عن اشياء مختلفة الحقايق سواء كانت جزئيات او كليات فالجواب بالجنس انتهى فهنا السؤال عن شيء واحد جزئي كما هو الظاهر فيكون الجواب بالنوع فيكون المراد بالجنس هنا النوع كما هو مقتضى البيان وان اعتبر البعث قبل الوقوع كليا مثل زيد قبل الرؤية فيكون السؤال عن شيء واحد كلي فيكون الجواب بالحد فالمراد بالجنس حقيقته لما قال في المطول ويدخل في السؤال عن الجنس السؤال عن الحقيقة ولذا قال خفي جنسه ولم يقل خفي نوعه او حقيقته ليكون عاما والاعتراض عليه بانه لايليق بشانه تعالى ان يكون شيء عظيم مشتبها بما يخفى عليه وهو لايخفى عليه خافية في غاية من السقوط اذ ليس في كلامه اشعار فضلا عن التصريح انه كانه لفخامته خفي جنسه عليه تعالى كيف لا وهو كفر معاذ الله تعالى بل معناه خفي جنسه بالنسبة الى من يخفى عليه خافية ولو كان الامر كما زعمه يرد عليه انه لايصح لشانه تعالى الخ لانه لايليق بشانه الخ فشبه الامر الفخم شانه بما خفي جنسه على من يخفى عليه خافية فيسأل عنهم بما ويستعمل لفظ المشبه به في المشبه استعارة اصلية وقيل استعارة تبعية ولا يعرف وجهه اذ ما الاستفهامية اسمية فيكون المراد مجرد التفخيم مع ادعاء ان الامر المفخم من افراد المجهول الغير المتعارفة كما هو شان الاستعارة * **قوله** (فيسأل عنه) الاولى فسأل عنه بل الاحسن فتسايل عنه وحكاية الحال الماضية في مثله بعيدة * **قوله** (والضمير لاهل مكة) لسبق ذكرهم في اواخر السورة المتقدمة اذ السور كلها في حكم سورة واحدة وقيل وان لم يسبق ذكرهم للاستغناء عنه بحضورهم حسا وهذا شايع في اسم الاشارة دون الضمير وعلى تقدير التسليم يكون ذكرهم مسبوقا حكما وترك ذكرهم صريحا للتحقير كان تركه في قوله تعالى "انا انزلناه" للتعظيم والمقام قرينة على ذلك * **قوله** (كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم) استيناف يتساءلون عن البعث فيما بينهم على سبيل الاستهزاء والسخرية حمل اولا صيغة التفاعل على اصلها وهو كون اصل الفعل بين الاثنين فصاعدا بان يكون كل بعض منهم فاعلا له بالبعض الاخر اذ وضع تفاعل لنسبة الفعل الى المشتركين فيه من غير قصد الى تعلق له فان كان تفاعل من فاعل المتعدي الى مفعول واحد كضارب يكون التفاعل لازما وان كان متعديا الى مفعولين كجاذبته الثوب يكون متعديا الى مفعول واحد كما في الجار يردي والسؤال يكون متعديا الى مفعولين لكن يتعدى الى الثاني بعن كما هو المشهور المتعارف وقد يتعدى بنفسه كقوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون لكن الظاهر انه من قبيل الحذف والايصال وهنا تعدى الى المفعول الثاني بعن ولا يقدر له المفعول الاول كما يقدر في كونه بمعنى يسئلون فقول البعض لان التفاعل في الاصل مطاوع فيكون لازما وفاعله فاعل المفاعلة ومفعولها مبني على التسامح فانه اذا تعدى المفاعلة الى مفعول واحد او مراده بالازم المطاوع بكسر الواو وبهذا يتم قول من قال ان تفاعل لايكون الا لازما ولا يقال انه غلط كما نقل عن شارح ادب الكاتب فان المتعدي الى مفعول واحد مطاوع فاعل المتعدي الى مفعولين ولازم بالنسبة اليه وهذا وان كان خلاف الظاهر لكنه اولى من حمله على الغلط لان تعديته الى المفعول اشهر واوفر * **قوله** (او يسألون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين عنه) استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراؤنهم اي يدعونهم ويرونهم) او يسألون الرسول اي التفاعل بمعنى الثلاثي فانه قد يجيء بمعنى فعل كما صرح به في الشافية نحو توانيت بمعنى ونيت من الونى بمعنى الضعف والظاهر انه مجاز لان وضعه كما عرفته وصرح به الجار بردي لنسبته الى المشتركين فيه الخ واذا اخره ويؤيده كونه مجازا قول ابي السعود وقد يجرد عن المعنى الثاني فيراد به مجرد صدور الفعل عن المتعدد عاريا عن وقوعه عليه وهو المعنى الثاني فيكون اللفظ مستعملا في جزء معناه فالعلاقة الكلية والجزئية قوله الرسول عليه السلام اشارة الى انه حينئذ يتعدى الى مفعول فيقدر له مفعول وسؤالهم وتساؤلهم ليس عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه في اي وقت كقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد الآية وقوله تعالى "يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها" الآية فثبت ماقلنا من انه لو قيل كانه لفخامته خفي وصفه لهوله لم يبعد لان وقوعه في الوقت وصف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله اصله عما وفي الكشاف اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمرو وقال حسان

* على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرغ في رماد *

والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شيء يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لايخفى عليه خافية

قوله كقولهم يتداعونهم استشهاد على مجيء تساءل بمعنى سأل

٢٢ ۞ عن النبأ العظيم ٢٣ ۞ الذى هم فيه مختلفون ٢٤ ۞ كلا سيعلمون ٢٥ ثم كلا سيعلمون

من اوصافه ولم يذكر فى القران تساؤلهم ولا سؤالهم عن حقيقة البعث ومعناه بل السؤال عن وقوعه انكارا واستهزاء كما مر بيانه ۞ **قوله** (اوللناس) اى عموما اما الكافر فظاهر واما سؤال المؤمن فلزيادة ايقانهم واستعداد اهامع الخشية اخره لانه لم يبق ذكره وان فهم من المقام اذا السؤال من شان الناس وايضا هذا لايلايم قوله تعالى كلا سيعلمون فانه وعيد عليه وردع عن التساؤل كما صرح به المصنف فالاولى ان يقال ان مراده بالناس مايعم الكفرة من كفار مكة وغيرهم ٢٢ ۞ **قوله** (بيان للشان المفخم) اى المفخم شا نه اى ان قوله عم يتساءلون كلام تام وارد على نهج السؤال وان كان المراد مجرد التفخيم ولذا قال بيان للشان المفخم وفيه اشارة الى انه من قبيل الاجمال اولا والتفصيل ثانيا لكمال تقرره فى الذهن ولذا قدمه ۞ **قوله** (اوصلة يتساءلون) فحينئذ لا يكون عم يتساءلون كلاما تاما ويتم الكلام بقوله عم لانه متعلق بمضمر مفسر به ويكون مجموع يتساءلون عن النبأ بيانا للمفخم شانه وعلى الاول يكون عم متعلقا بيتساءلون المذكور وعن النبأ متعلق بما يدل عليه المذكور من مقدر حقه ان يضمر بعدها مراعاة لترتيب السؤال ولوقدم لصح ايضا ۞ **قوله** (وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه) بالهاء السكت لانه وقف على عمه كما هو الظاهر وهو يدل على انه غير متعلق بالمذكور ولانه لايحسن الوقف عليه بين الجار ومتعلقه وهذا يفيد الظن لانه يحتمل ان يكون هاء السكت اجراء للوصل مجرى الوقف ولوقال ويؤيده قرأة يعقوب لكان اولى ولا يصح ابداله من الاول فان معناه حينئذ اعن النبأ العظيم ام عن غيره وهذا لايطابقه اعيد الاستفهام اولا قيل وهذا ليس بشئ فانه يجوز فيه البدلية كما ذكره المعرب ولايلزم اعادة الاستفهام لان الاستفهام غير حقيقى ولا ان يكون عينه كما ادعاه لجواز كونه بدل بعض انتهى وانت خبير بان بدل البعض لابد فيه من الضمير ولا ضمير فيه وايضا يلزم اعادة الاستفهام على انه غير حقيقى ايضا فيكون الجواب عن الاستفهام مرموزا اليه لاصريحا فالبدلية لايحسن وان سلم صحته ولذا لم يلتفت اليه الشيخان ومنه يظهر ضعف ماقيل ويجوز ان يكون قوله عن النبأ استفهاما آخر متصلا بما قبله بتقدير همزة الاستفهام الخ ٢٣ ۞ **قوله** (بجزم النفى والشك فيه) جواب اشكال بان المراد من الضمير اهل مكة فما معنى الاختلاف فيه فاجاب بان المراد الاختلا ف فى الجزم بان البعث مستحيل جزما وبالشك فى وقوعه وعدم وقوعه قوله تعالى " ان نظن الاظنا " قال المص ولعل ذلك قول بعضهم والشك كفر كالجزم لكن الاختلاف فى الكيفية ۞ **قوله** (اوبالاقرار والانكار) هذا ناظر الى كون الضمير للناس العام للمؤمن والكافر لكنه احتمال مرجوح والراجح الاحتمال الاول ولذا قدمه والقول بانه يجوز ان يكون الاقرار والانكار على كون الضمير لاهل مكة ايضا وضميرهم للسائلين والمسؤلين ضعيف لانه بناء على ان يتساءلون بمعنى يسئلون الرسول عليه السلام الخ وهو احتمال ضعيف على انه لايلايم قوله تعالى " كلا سيعلمون الآية وايضا يلزم تفكيك الضمير ٢٤ ۞ **قوله** (ردع عن التساؤل ووعيد عليه) اكتفى به لانه الراجح المتبادر ولذا قال ووعيد عليه وهذا عادة المص حيث ذكر وجوها اولا ثم اكتفى بالوجه الاوجه منها فالقول بان التساؤل اما بمعناه الظاهرى اوبمعنى السؤال كما مر قوله ووعيد عليه هو على الاول ظاهر وعلى الثانى بتغليب المنكرين تكلف بل تعسف على ان التغليب فى مثله غير متعارف على انه ليس باولى من عكسه وقوله ردع عن التساؤل لايلايمه فان هذا الكلام صريح فى ان المراد به المنكرين للبعث وذكر المص الاحتمال الثانى لكونه احتمالا بعيدا وللتنبيه على ضعفه ذكره وقد عرفت ان كون المراد بالناس مايعم كفار مكة وغيرهم من سائر الكفرة اولى من كونه عاما للمؤمنين والتعرض له ليس الا على التنبيه على ضعفه ثم كونه ردعا عن التساؤل معنى كلا وكونه وعيدا مستفاد من سيعلمون اى سيعلمون بذوق العذاب وخامة التساؤل وما يترتب عليه حذف المفعول لظهوره ولرعاية الفاصلة ومثل هذا الكلام شايع فى الوعيد ولو قيل انه منزل منزلة اللازم لم يبعد فان هذا التعبير ينبئ عن الوعيد الشديد ولا يحتاج الى تقدير المفعول قوله ثم كلا سيعلمون يدل على ماذكرنا فانه مشعر بالتهديد الاكيد ٢٥ ۞ **قوله** (تكرير للمبالغة) اى تكرير بحسب الظاهر وعند التحقيق لاتكرير كما ستعرفه ۞ **قوله** (وثم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد) اى اختير ثم دون الواو اوالفاء للاشعار ووجه الاشعار الخ هو ان الثانى مؤكد للاول فيكون اشد منه لكونه مقررا له نحو جاءنى زيد زيد فزيد الثانى ابلغ واشد فى الاخبار بمجيئ زيد فثم للتراخى الرتبى استعارة تبعية تشبيها للتراخى

كأنه قيل عن اى شئ يتساءلون هل اعلمكم به ثم قيل بطريق الجواب عن النبأ العظيم كقوله تعالى وما ادريك ما يوم الدين الى قوله يوم لاتملك نفس لنفس شيئا منه

قوله بيان للشان المفخم يعنى ان قوله عن النبأ العظيم ليس صلة يتساءلون لانه اخذ صلته وهى عم فهو صلة محذوف على طريقة الاستيناف للبيان مثل لك فى هيت لك فانه لما قيل هيت قيل لمن الامر بهيت فقيل لك وكذا ههنا لما قيل عن شئ عظيم يتساءلون قيل وما ذلك الشئ العظيم الذى يتساءلون عنه فقيل يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون وهو النبأ عن وقوع البعث

قوله اوصلة يتساءلون فعلى هذا يقدر لعم فعل مثله يتعلق به والفعل المذكور مفسر له اى يتساءلون عم يتساءلون عن النبأ العظيم ويدل عليه قراءة يعقوب عمه بهاء الوقف فان الوقف يدل على القطع وعدم تعلقه لما بعده قيل لايجوز ان يكون عن النبأ بدلا من عم لانه لوكان بدلا اوجب تكرار حرف الاستفهام لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا ابدل منه اسم وجب ان يصطحب مع الحرف المستفهم بها كقولك بكم ثوبك ابعشرين ام بثلاثين ولايجوز بعشرين بغير همزة فحينئذ يكون متعلقا بفعل آخر دون هذا الظاهر وقال ابوالبقاء يجوز ان يكون بدلا والف الاستفهام التى ينبغى ان تعاد محذوفة قال صاحب الكشف وفيه انه ليس بدلا عن الاول اذلا يصح فان معنى الاول اعن النبأ العظيم ام غيره والبدل لايطابقه اعيد الاستفهام اولا اقول اذا كان التقدير فى الثانى اعن النبأ العظيم بحرف الاستفهام يستفاد منه معنى ام غيره فعلى هذا يطابق البدل المبدل منه فلا وجه عدم مطابقته له حينئذ

قوله بجزم النفى والشك فيه يعنى اختلافهم فى البعث من جهة ان بعضهم يجزمون بانتفائه وعدم وقوعه وبعضهم يشكون فيه ويترددون ولا يجزمون او من جهة ان بعضهم يقرون به وبعضهم ينكرونه والضمير اعنى لفظ هم فى هم فيه مختلفون تأكيد فيه معنى التخصيص ولم يكن لقريش اختصاص بالاختلاف لكن لما كان خوضهم فيه اكثر واعتناؤهم به اظهر جعلوا كانهم مخصوصون به

قوله تكرير للمبالغة فان فى تكرير الوعيد سيما مع الردع تشديدا فى ذلك وكلمة ثم فى الثانى مشعرا بان الثانى اشد لدلالتها على التراخى فى الرتبة والترقى فى معنى الشدة

الرتبى بالتراخى الزمانى فى مطلق التباعد بين الامرين فاستعير التراخى الزمانى للتراخى الرتبى وبواسطته استعير ثم الموضوع للتراخى الزمانى للتراخى الرتبى نقل عن الحسن انه قال التكرير للتوكيد وزعم ابن مالك انه من التوكيد اللفظى ولا يضره توسط حرف العطف انتهى قوله من التوكيد اللفظى مراده اى فى وزان التوكيد اللفظى اذ التأكيد وسائر التوابع من خواص المفرد اشار اليه ارباب المعانى بقولهم فوزانها وزان كذا فلا اشكال بان التأكيد من التوابع فلابد له من الاعراب ولا اعراب هنا قوله ولا يضره توسط حرف العطف هذا مسلك النحاة واهل المعانى يمنعون ذلك لكمال الاتصال ومثل هذا شاهد عليهم الا ان يقال ان ثم فى مثل هذا مجرد عن العطف والمراد التراخى الرتبى فقط كما مر فى الاستفهام فكما ان الاستفهام جرد لمجرد التفخيم فلذا ثم جرد لمجرد التراخى الرتبى والنحاة قائلون بعطف التأكيد فلا يحتاجون الى هذا العدل ولم يقل بان الردع الثانى اشد لان الغرض الوعيد والردع تمهيد له وهذا اولى من القول بان الوعيد يتضمن الردع لان عكسه كذلك * قوله (وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيمة او الاول للبعث والثانى جزاء) وقيل الاول عند النزع اى عند خروج الروح وعنف الملائكة لهم بقولهم اخرجوا ارواحكم عن ابدانكم او خلصوا انفسكم من العذاب اليوم تجزون عذاب الهون الخ فحينئذ يعلم وخامة عاقبتهم والثانى فى القيمة بمشاهدة العذاب ومسهم العقاب فحينئذ لا تكرار الا فى اللفظ ومتعلقهما مختلف وثم حقيقة لما بينهما من البعد الزمانى والتأخر زمانا وكذا الكلام فيما بعده ايضا اذ البعث مقدم والجزاء متأخر عنه زمانا طويلا فالمعنى حينئذ كلا سيعلمون حقية البعث وحلول العذاب لهم وبهذا الاعتبار يكون وعيدا وكون الثانى وعيدا ظاهر وينكشف منه احتمال كون الاول عند النزع والثانى للجزاء مرضيه مع انه لا تكرار وثم حقيقة اذ التخصيص خلاف الظاهر والمتبادر كونه عاما لكل ما ذكر والتكرار للتأكيد حسن كما مر فى المرسلات وكون سيعلمون للمؤمنين والثانى للكافرين او بالعكس على تقدير كون الضمير للناس يأباه قوله كلا لانه للردع والزجر اذ المعنى سيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم وهو وعد ولا معنى للردع عنه * قوله (وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون) وانما قدر هكذا لان غرضه بيان المقدر وكون التقدير بعد كلا امر بديهى فلذا لم يتعرض له وجعله الامام من قبيل الالتفات فلا تقدير حينئذ ولم يلتفت اليه المص لان نكتة الالتفات غير ظاهرة فيه فلابد من تقدير القول اذ لا ينتظم الكلام بدونه ٢٢ * قوله (تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته) نبه به على انهم غافلون عن الامر المعاين المحسوس فضلا عن الامر الغيب فذكر ذلك وفيه بيان شدة شكيمتهم وعدم التفاتهم لفت الحق رأسا وعن هذا اصروا على انكار البعث * قوله (ليستدلوا بذلك على صحة البعث) اشار به الى اتصاله بما قبله وانه كلام مسوق لاثبات النبأ العظيم المتساءل عنه استهزاء بما ذكر من الشواهد الناطقة بكمال قدرته الدالة على امكان البعث وقد اشار الى ثبوته بالردع والوعيد وعن هذا ترك العطف وبهذا علم ان المراد بالنبأ العظيم البعث لا القرآن او نبوة النبى عليه السلام كما ذهب اليه البعض حيث قال النبأ اسم الخبر لا المخبر عنه والبعث والنبوة مخبر عنهما والجواب ان النبأ كالخبر شايعان فى المخبر عنه وان قوله تعالى الم نجعل الارض ارتباطه بكون المراد بالنبأ القرآن غير ظاهر والقول بانه انتقال منه الى اثبات امكان البعث بالاستدلال عليه ضعيف وان كان صحيحا فى نفسه اذ له نظائر كثيرة غاية الامر انه يلزم حينئذ عدم الاستدلال على حقية القرآن او نبوة النبى عليه السلام ولا ضير فيه لما مر الاستدلال عليه غير مرة قوله ليستدلوا اى ليستدل منكر البعث بذلك ويعترفون بانه حق اذا ستدلاله تعالى على ذلك لا ينفعهم ولذلك قال ليستدلوا الخ وعدم ترتب هذا الغرض لا يضر اذ الغرض غير الارادة اذ عدم المراد غير متصور * قوله (كما مر تقريره مرارا) من انه تعالى لما كان قادرا بالقدرة التامة يكون قادرا على البعث فان الاعادة اهون من البدء ومواد الابدان قابلة للاجتماع والافتراق بالذات وما بالذات لا يزول وانه تعالى عالم بالاجزاء المتفرقة ومواقعها وانه تعالى قادر على جمعها فعلم مما ذكرنا انه لو قال الدالة على كمال قدرته وتمام علمه لكان اولى اذ الاستدلال على صحة البعث بدون ملاحظة علمه المحيط لا يتم وان عجائب صنعه المذكورة كما دلت على قدرته الكاملة يدل ايضا على علمه التام * قوله (وقرئ مهدا اى انها لهم كالمهد للصبى مصدر سمى به ما يمهد للنوم عليه) فالكلام من قبيل التشبيه البليغ ولم يجعل استعارة لكون الطرفين مذكورين وانما جعل قول الشاعر * قد زر ازراره على القمر * استعارة مع اشتماله

ليستدلوا بذلك على صحة البعث تعليل لقوله تذكير والمقصود منه بيان اتصال الم نجعل الارض مهادا الايات بما قبله اتصال الشهادة بالدعوى

على ذكر الطرفين لان ذكر المستعار له اى المشبه لاينبئ عن التشبيه وهو المانع من الاستعارة وهنا ذكر المشبه
ينبئ عن التشبيه لكون الحمل بين طرفيه والحاصل ان ذكر المستعار له اذا لم يكن بين طرفيه حملا او ما
فى معناه لاينافى الاستعارة والا ينافى الاستعارة قوله مصدر سمى به اى فى اصله مصدر ثم سمى به ما يمهد مجازا
تسمية للمفعول بالمصدر مبالغة وهذه القراءة شاذة هنا كما صرحوا به قال الجوهرى المهد مهد الصبى والمهاد
الفراش وقد مهدت الفراش مهدا بسطته ووطأته وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها انتهى ومايستفاد منه
ان بينهما فرقا وقيل انهما بمعنى واحد كما فى القاموس ولهذا قيل قوله مصدر الخ راجع لهما اى للمهد والمهاد
لكن الظاهر انه بيان للمهد لانه قال فى طه والمهاد اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد فالمهاد بمعنى الفراش
والبساط كقوله والله جعل لكم الارض بساطا الآية وقوله تعالى "الذى جعل الارض فراشا" الآية فقسر
الفراش بان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة
لان يقعدوا وينامو عليها كالفراش المبسوط وهذا المعنى لاينتظم فى مهد الصبى والقول بانه راجع لهما
تفسير بالارضى قائله قيل فلاينافى هذا قول المص فى طه انه قرئ هنا وفى الزخرف مهدا ولم يختلفوا
فى الذى فى النبأ اى اتفقوا على قراءة مهادا كما يتوهمه بعض القاصرين قوله والجبال اوتادا اى
كالاوتاد لتسكن ولاتميل باهلها قال والجبال ارسيها اى اثبتها فهو ايضا من التشبيه البليغ ٢٢ * **قوله**
(ذكرا وانثى) والمراد الجنس فيتناول الكثير ايضا وقيل الظاهر ذكورا واناثا لانه انسب بقوله خلقناكم ازواجا
لكن ما اختاره المص فيه تنبيه على ان كل زوج ذكر وانثى وقد يطلق الزوج على واحد منهما فلو قال
ذكورا واناثا لم يظهر التنبيه المذكور قوله وخلقناكم عطف على قوله الم نجعل الارض لان الاستفهام لانكار
النفى وتقرير المنفى والمعنى قد جعلنا الارض مهادا واختير الجعل هناك لان فيه معنى التضمين وهو هناك تصيير
شئ لشئ واما الخلق فبمعنى الايجاد ولذا اختير خلق هنا وكذا الكلام فى قوله وجعلنا نومكم الآية
٢٣ * **قوله** (قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها) اختار
كون سباتا بمعنى القطع يقال سبت الشعر اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع فيكون
قوله واصله القطع بناء على التسامح فلا اشكال بان السبات النوم كما فى القاموس وهو مسلك اكثر
اهل اللغة فيصير المعنى حينئذ وجعلنا نومكم نوما ولافائدة فيه لما عرفت انه يجئ فى اللغة بمعنى القطع اما
مطلقا او القطع الحسى فيكون استعارة هنا ولو سلم ذلك لكن لانم انه لافائدة فيه لم لايجوز ان يكون من
قبيل شعرى شعرى اى جعلنا نومكم نوما عجيبا اذ النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من
رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث يقف الحواس الظاهرة رأسا وهذا حالة عجيبة ونعمة جسيمة والمص جعل
السبات نفس القطع والاستراحة علة له فلا يرد اشكال على ابن الانبارى بانه لم يسمع سبت بمعنى استراح القوى الحيوانية
هى الحواس الظاهرة والباطنة واما القوة الانسانية فهى العقل فلا كلال لها ولذا قيدها بالحيوانية وكذا الكلام
فى القوى النباتية اذ لا كلال لها ايضا فلا استراحة وازاحة بازاى المجئ بمعنى الازالة على ان الاسناد مجازى
اذ اسناد القطع والازاحة الى النوم كما هو الظاهر لكونه سببا له والظاهر ان يقال اراحة للقوى الحيوانية ليوافق
ازاحة ولان الاستراحة صفة القوى دون النوم الا ان يقال انها بمعنى الاراحة اذ الاستفعال قد يجئ بمعنى
الافعال * **قوله** (او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا) او موتا
توجيه آخر دفعا للاشكال المذكور قوله لانه احد التوفيين قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى
لم تمت فى منامها فالمعنى حينئذ وجعلنا نومكم موتا ينقطع به اثر الحواس الظاهرة عن البدن لاموتا ينقطع به
الروح عن البدن ؟ لان قوله احد التوفيين يأباه فيكون مآله وجعلنا نومكم نوما فالتوجيه الاول هو المعول
ولو قيل ان عنوان الموت مغاير لعنوان النوم وهذا القدر يكفى فى الحمل لم يبعد ٢٤ * **قوله** (غطاء) اشار به
الى ان الكلام من التشبيه البليغ وجه كونه كاللباس كونه غطاء سببا لاستتار ما يريد الانسان اخفاءه ولايحب
ظهوره والاطلاع عليه ومن هذا يظهر حسن تشبيهه باللباس دون سائر الاغطية * **قوله** (يستتر بظلمته
من اراد الاختفاء) الاضافة بيانية ان كان الليل عبارة عن الظلمة اولامية ان كان عبارة عن معروضها قوله
يستتر بظلمته ابلغ لانه عام الاختفاء نفسه او غيره من الاموال وغيرها خص مريد الاختفاء لانه فى مقام تعداد

فالقول بان المعنى وجعلنا نومكم موتا اى كالموت
على التشبيه البليغ ضعيف

قوله قطعا عن الاحساس و قيل المعنى خلقنا
نومكم منقطعا لادائما فان النوم بمقدار الحاجة
من انفع الاشياء

قوله وازاحة لكلالها فان الانسان اذا تعب ثم
نام يزيل النوم ذلك التعب فلا جرم ذكر الله تعالى
فى معرض الانعام

قوله لانه احد التوفيين هذا مقتبس من قوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت
فى منامها

النعم فهو نعمة اقوى فى حقه وان كان كاللباس لكل احد وذكر بعد ذكر النوم سباتا للاشارة الى ان النوم يقع فى الليل غالبا لان النائم كما عرفته يتعطل حواسه فهو يحتاج لساتر عما يضره و يضر امواله وغيرها وقدم احوال النوم على ذلك لانه مقصود بالذات لكون الاستراحة به كما عرفته وايضا الجمع بين الضدين مستحسن فلو قدم الليل وذكر النوم عقيبه لزم الفصل بين المتضادين ولو اخر عن ذكر النهار لزم الفصل بين النوم وما يقع فيه غالبا فانظر حسن هذا الانتظام فانه يتحير منه اولوا الاحلام ٢٢ * قوله (وقت معاش) حمل المعاش على انه مصدر ميمى بمعنى العيشة وهى الحيوة فلاجرم ان الوقت مقدر اذ لم يجعل النهار نفس معاش ولو اريد بالمعاش اسم مكان لاستغنى عن تقدير المضاف لكن قيل ان معاشا لم يجئ فى اللغة اسم زمان وهو ضعيف لان هذا الوزن مشترك بين كونه مصدرا واسم زمان ومكان والانكار مكابرة فهو فى النظم الكريم محتمل للمصدرية وكونه اسم زمان بلا تقدير المضاف واما فى كلام المص فتعين المصدرية حيث قال وقت معاش فلو اريد به اسم زمان لزم ان يكون للوقت وقت * قوله (تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به) هذا لازم لكونه وقت معاش واشارة الى ان المعاش بمعنى التعيش وهو ما يكون به قوام البدن و بقاء حيوته من المأكل وغيره من الحوايج وقيل التعيش وهو التقلب فى تحصيل اسباب المعيشة والدنيا معاش لانها مكان العيش والنهار معاش لانه زمان العيش انتهى ولايخفى انه مخالف لما ثبت فى اللغة ولا يلايم قول المص لتحصيل ما تعيشون به * قوله (او حيوة) بالجر معطوف على قوله معاش فان معاشا كما يجئ بمعنى التعيش يجئ ايضا بمعنى الحيوة نقل عن الجوهرى انه قال العيش الحيوة يقال عاش فلان مدة كذا انتهى فهو اما حقيقة فيكون المعاش بمعنى التعيش مشتركا بين المعنيين اشتراكا لفظيا او مجازا باطلاق اسم السبب على المسبب فان كتب اللغة مشحونة بالمجاز وهذا التفسير ناظر الى تفسير السبات بالموت وان كان الموت هناك مجازا والحيوة حقيقة هنا كما ان التفسير بالحركة لتحصيل الخ ناظر الى تفسير السبات بالقطع عن الاحساس والحركة فيكون اشارة الى ان بين قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا و بين قوله تعالى وجعلنا النهار معاشا صنعة المطابقة كما بين قوله وجعلنا الليل لباسا و بين قوله وجعلنا النهار ايضا كذلك وانما قدم الليل لانه مقدم على النهار وجودا واعيد الفعل لان الجعل فى كل موضع مغاير للاخر باعتبار متعلقه * قوله (تنبعثون فيه عن نومكم) ولما فسر المعاش بالحيوة مقابلة للسبات بمعنى الموت عبر عن اليقظة بالانبعاث قوله فيه اى فى النهار وفيه تنبيه على تقدم وجود الليل ٢٣ * قوله (وبنينا فوقكم) عبر عن الخلق بالبناء لانه اريد تشبيهها بالقباب المضروبة على الخلق قال المص فى قوله تعالى والسماء بناء قبة مضروبة عليكم البناء الذى بمعنى المبنى كل ما يرفع ليستتر به بيتا كان او خيمة لكن بالغلبة الحقيقية فى الاول صار حقيقة عرفية ولما كان الرفع معتبرا فى البناء عبر عن خلق السماء بالبناء كما عبر بالسقف فى قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا فالقول بان البناء يختص باسفل البيت ضعيف جدا * قوله (سبع سموات اقوياء محكمات لايؤثر فيها مرور الدهور) اشارة الى ان مميز سبع سموات وشدادا صفتها فى الحقيقة اقوياء معنى شدادا حذف المميز لظهوره واذكره فى مواضع شتى وذكره بعد جعل الارض مهادا للاشارة الى ان خلق السماء بعد خلق الارض ومختار المصنف عكسه وسيجئ الكلام فيه ان شاء الله تعالى فى سورة والنازعات ٢٤ * قوله (متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا فى الحرارة من الوهج وهو الحر) اى وهاجا مأخوذ من هذا المعنى ولا يلاحظ فيه كونها حارة قوله من الوهج والامر فيه بالعكس اى يلاحظ فيه الحر دون الاضاءة و يجوز ان يراد المعنيان معا اما عند المصنف فظاهر حيث جوز ارادة المعنيين المشتركين معا اذا لم يتخالفا واما عندنا فبان يراد ما يطلق عليه وهاجا * قوله (والمراد الشمس) لان ما ذكر وصف منحصر فيها فاستغنى بذكر الصفة عن ذكر الموصوف والظاهر ان جعل متعد هنا الى واحد فيكون بمعنى خلق لان وهاجا صفة سراجا واحتمال كون وهاجا مفعولا ثانيا ضعيف لانهما نكرتان وان قيل ان الشمس لانحصارها فى فرد كالمعرفة فانه بعيد وهذا ايضا من التشبيه البليغ اى كالسراج ٢٥ * قوله (اى السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد) لما كان المراد بها السحائب وهى معصورة لا عاصرة ومعصرة حاول بيان وجه كونها من المعصرات باسم الفاعل فحمل همزة الافعال على الحينونة فقال اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ثم اوضحه بقوله كقولك احصد الزرع الخ

قوله او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وفى الكشاف لما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اى حيوة راعى المطابقة والتقابل بين قوله وجعلنا نومكم سباتا وبين قوله وجعلنا النهار معاشا والمطابقة الحقيقية فى وجعلنا يقظتكم حيوة فوضع موضع اليقظة النهار لانها تقع فيه غالبا ووضع موضع حيوة معاشا لان المعاش انما يكون بالحيوة فبقى قوله وجعلنا الليل لباسا جملة مستطردة بين القرينتين لذكر النوم فى القرينة الاولى هذا اذا جعل السبات بمعنى الموت واما اذا جعل بمعنى الراحة على ما قال الزجاج السبات ان ينقطع الحركة من بدنه فى النوم اى جعلنا نومكم راحة يكون قوله وخلقناكم ازواجا قرينة لقوله وجعلنا نومكم سباتا لا قوله وجعلنا النهار معاشا فحينئذ يكون التطابق والموافقة بين القرينتين الاوليين لان القرينة الثانية مع القرينة الاولى متناسبتان فان اكثر استمتاع الزوجين فى حال النوم والراحة وكذا يكون بين القرينتين الثانيتين للقرينتين الاوليين اعنى بين قوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا تناسب وتوافق ايضا لانهما تكونان مثل قوله سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله يؤيده قول الزجاج وجعلنا الليل لباسا اى لتسكنوا فيه وجعلنا تاييده هو تناسبهما تناسب المقابلة من حيث السكون والحركة او من حيث الاستراحة والتعب

فان الزرع فاعل احصد مع انه محصود لاحاصد ولا محصد وكذا ما نحن فيه اذ السحاب فاعل المعصرات مع انها معصورة كما عرفته ووجه ذلك ان همزة الافعال للصيرورة اى لصيرورة الشئ منسوبا الى ما اشتق منه الفعل كاغد البعير اى صار ذاغدة اكن فى احصد الزرع ليس حصول المعنى وتحققه بل مشارفة وقت حصوله ولذا جعل بعضهم الهمزة للحينونة وانت خبير بان النسبة اى نسبة الشئ الى ما اشتق منه الفعل متنظمة سواء كان ذلك الشئ فاعلا او مفعولا فالمعنى وانزلنا من المعصرات من السحاب ذات اعصار بمعنى قرب اعصار كقوله تعالى فى عيشة راضية اى ذات رضاء مع ان المعيشة مرضية * قوله (ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض) اى دنت ان تعصر طبيعتها رحمها فتحيض فالجارية وان كانت فاعلة لاعصرت لكنها ليست عاصرة ولا معصرة بل معصور رحمها وانما تصله عاقبله لان ماجعل فاعلا هنا ليس بفاعل حقيقة كما عرفته من ان الفاعل هو طبيعة الجارية فيكون مغايرا لما قبله وايضا الفاعل اى الطبيعة عاصرة لامعصورة بخلاف ما نحن فيه * قوله (او من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب) عطف على السحاب فيكون همزة الافعال للصيرورة كما اختاره ابن الحاجب او للحينونة عند بعضهم والفرق ان المعنى هنا وانزلنا من الرياح ذوات الاعصار على انها عاصرة ومعصرة لامعصورة بخلاف السحاب فانها معصورة كما مر وقد ثبت ما ذكرناه من ان صيغة النسبة منتظمة سواء كان ذلك الشئ فاعلا او مفعولا * قوله (او الرياح ذوات الاعاصير) قيل فبناء افعل للنسبة يتبادر منه ان افعل فى الاحتمالين الاولين ليس للنسبة وقد عرفت ما نقلناه من المحقق الجاربردى من ان الصيرورة كون الشئ منسوبا الى ما اشتق منه الفعل والفرق ان فى هذا الاحتمال المعصرات كلابن وتامر وما سبق كون الشئ منسوبا الى ما اشتق منه الفعل كما مر مرارا والاعاصير جمع الاعصار وهى الريح التى تستدير فى الارض مع الشدة وترفع الغبار كالاعمدة ونسبة الانزال الى المعصرات حينئذ من قبيل قتل بنو فلان اذا كان القاتل واحدا منهم ولابد من التجريد لما عرفت من ان الاعصار نفس الريح الشديدة وفى التفسير الكبير نقلا عن المازنى انه يجوز ان يكون المعصرات هى السحاب ذوات الاعاصير فان السحاب اذا عصرتها الاعاصير لابد وان ينزل المطر فيها والمراد بكونه من هذا الباب نسبة ما للبعض للكل اتمدد وكثرته هنا ومن هذا علم ترجيح قول المازنى كذا قيل والمص لم يتعرض لكون المراد من المعصرات السموات كما روى عن قتادة بناء على ان المطر ينزل من السماء للسحاب لان كون السموات معصرات يحتاج الى التأويل وفى الكشاف فكان السموات يعصرن اى يحملن على العصر ويمكن منه ولا كلام فى ان الماء ينزل من السموات الى السحاب عند اهل الشرع قال تعالى وانزل من السماء ماء الآية قال المص او الفلاك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دل عليه الظواهر * قوله (وانما جعلت الرياح مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه) جواب سؤال مقدر بان المطر لا ينزل من الرياح سواء كان المراد من الرياح الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وان كان الظاهر هو الاول اذ انشاء الثانى السحاب غير ظاهر قوله مبدأ اشارة الى ان من ابتدائية ولم يلتفت الى كونها للسببية لانه خلاف الظاهر وان ايده قرأة بالمعصرات على ان من التعليلية من فروع معنى الابتداء وتدر بالدال المهملة من الافعال من الدر وهو اللبن والاخلاف جمع خلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام هو ضرع الناقة واسنادا لانشاء الى السحاب مجاز وكذا اسناد الدر والادرار اى اسالة الدر بمعنى اللبن استعارة وكذا الخلف بمعنى ضرع الناقة مستعار لما يشبهه فى السحاب * قوله (ويؤيده انه قرئ بالمعصرات) اى يؤيد كون المراد من المعصرات الرياح انه قرئ بالمعصرات لان الباء السببية ظاهرة فى المبدأ وهو الرياح لان المطر ينزل بالرياح كانه ينزل من السحاب لا من الرياح الا بتكلف واذا اريد السحاب يكون تأويله انه اذا كان الانزال من السحاب فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده كذا فى الكشاف والباء فيد السببية دون من الابتدائية ولعل من تعليلية وجه آخر كما مر ٢٢ * قوله (منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه) منصبا بكثرة اشارة الى ان ثجاجا من ثج اللازم قوله بكثرة من صيغة المبالغة والمبالغة فى الكم لا فى الكيف قوله يقال الخ اشارة الى انه قد يجئ متعديا كما يجئ لازما * قوله (وفى الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى) هو حديث صحيح كما قيل معناه افضل اعمال الحج بتقدير المضاف قوله رفع الصوت الخ معنى العج

قوله او الرياح ذوات الاعاصير قال الجوهرى الاعصار ريح تثير الغبار ويرتفع فى السماء كانه عمود ويقال هى ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق ويعصر

قوله وانما جعلت مبدأ للانزال الخ وانما حقق معنى من فى هذا الوجه دون الوجه الاول لان مبدأية السحاب للماء ظاهرة لايحتاج الى البيان بخلاف الريح اذ يمكن ان يقع شك فى ان مجرد الريح كيف يكون مبدأ الماء فبينه بان الريح تنشئ السحاب وتدر اخلافه جمع خلف اى تدر نتايجه وفوايده قال محيى السنة وعلى تأويل المعصرات بالرياح ذوات الاعاصير يكون من بمعنى الباء وفى الكشاف اعطى من يده درهما واعطى بيده بمعنى فهمزة اعصر فى الوجه الاول وفى احد شقى الثانى للحينونة وفى الشق الثانى منه للصيرورة

قوله ويؤيده انه قرئ بالمعصرات اى قرئ بالباء مكان من اى يؤيد كون المعصرات بمعنى ذوات الاعاصير قراءة وانزلنا بالمعصرات ماء وجه التأييد ان التسبب المستفاد من الباء انسب لمعنى الاعصار من الابتدائية التى افادها كلمة من

وصب دماء الهدى معنى السبح اف ونشر مرتب وهذا على انه قد يجيء متعديا اى انه مشترك بينهما اشتراكا لفظيا * قوله (وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه) ثجاحا اى بجيم ثم حاء مهملة اقوله ومثاجج الماء مصابه اشارة الى انه متعد اى ثجا حاصابا نفسه لتتابع القطر وكثرة الماء كأنه صب نفسه فالفاعل والمفعول متحدان ذاتا ومختلفان اعتبارا فيكون مرادفا للثجاج المأخوذ من المتعدى كما ذهب اليه الزجاج وما اختاره المصنف فى ثجاجا فلازم مغايرله ٢٢ * قوله (مايقتات به ومايعتلف من التبن والحشيش) مايقتات به افتعال من القوت والقوت مايقوم به بدن الحيوان انسانا اوغيره غيرخاص بالانسان وان كان شايعا فيه وعطفه قوله ومايعتلف عليه بناء على ذلك اذالعلف مما يقوم به الحيوان وحبا شامل لجميع الحبوبات كالحنطة والشعير والافراد لكون المراد به الجنس وكذا الكلام فى نباتا والتنكير فى الاثبات قديعم عند قيام القرينة كما صرح به فى التلويح وقدم الحب لانه اصل فى الغذاء ثم النبات لانه غذاء سائر الحيوانات غير الانسان بل الانسان ايضا اما بذاته او بواسطة انقلابه الى اللبن واللحم ونحوهما وجنات اكثرها ليس من الغذاء بل للتفكه والتلذذ قيل والقوت خاص بالانسان والعلف للحيوان وليس فيه لف ونشر لان الانسان يأكل النبات ايضا اويجوز ان يكون لفا ونشرا على الاغلب فى كل منهما انتهى والظاهر من كلام المصنف ان قوله مايقتات به ناظر الى حبا وهو عام للحنطة والشعير وغيرهما وبعضه قوت الانسان فى الاغلب كالحنطة وبعضه قوت سائر الحيوان فى الاغلب كالشعير فقوله مايقتات به عام لقوت الانسان وقوت سائر الحيوان فتخصيص القوت بالانسان مطلوب البيان ٢٣ * قوله (ملتفة ٢ بعضها ببعض) اشار به الى ان المراد بالجنات الاشجار اذ المخرج من الارض بالماء هو الاشجار واصل الجنة مصدر جنة اذا ستره وسمى الاشجار به لكون اغصانها ملتفة بعضها ببعض للمبالغة قوله بعضها مبتدأ خبره ببعض والجملة مفسرة لقوله ملتفة ولذا لم يعطف وكون بعضها بدلا من ضمير ملتفة بدل البعض وكون ببعض متعلقا بقوله ملتفة ضعيف وكذا كون بعضها فاعل ملتفة على سياق صفة جرت على غير ما هى له بعيد لان حق العبارة ملتف بعضها الخ * قوله (جمع لف كجذع واجذاع قال جنة لف وعيش مغدق) اشار به الى رد الزمخشرى حيث قال ان الفافا جمع لا واحد له من لفظه كالاوزاع ٣ والاخياف وقيل الواحد لف انتهى ولما كان فيه اختلاف استشهد عليه بقوله قال اى قال صاحب الاقليد انشد فى الحسن بن على الطوسى جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر فاللف بمعنى ملتفة الاشجار على انه صفة مشبهة بمعنى الملفوف والملتفة حاصل معناه فان مفهومهما وان تغايرا لكن ماصدق عليه واحد كالمكسور والمنكسر فاضافة جنة الى لف من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة لكن الظاهر كونه وصفا لها كعيش مغدق والعيش بمعنى المعيشة مغدق ٤ فى الاصل من الغدق وهو الماء الكثير والمراد هنا السعة والرفاهة مجازا لكونه لازماله وندامى جمع ندمان بمعنى النديم والمصاحب وزهر كحمر جمع ازهر بمعنى البيضاء والمشرق اى حسان الوجوه يصف الشاعر الممدوح بطيب العيش والمكان وحسن المصاحب والاخوان ومحل الاستشهاد قوله لف فثبت ان لفا واحد الالفاف ومن انكره جعله شاذا نادرا لضرورة الشعر * قوله (اولفيف كشريف) فعيل بمعنى المفعول اى الملفوف فيكون مثل لف بكسر اللام فانه ايضا بمعنى الملفوف لكن اختلف فى استعماله فى اللغة وهذا قول الكسائى كما قيل * قوله (اولف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار) اولف بضم اللام جمع لفاء كخضراء ممدودا فيكون الفافا جمع الجمع وهذا قول ابن قتيبة اخره لضعفه فان صاحب الكشاف وماظنه واحداله نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ومراده ان افعالا لكونه جمع جمع بعيد لان نظيره لايجمع على افعال * قوله (اوملتفة بحذف الزوائد) اى اوجمع ملتفة الخ وقال صاحب الكشاف انه قول وجيه وفى الكشف فيه انه لانظير له ايضا اى وقع ماهرب عنه لان تصغير الترخيم ثابت اما جمعه فلا وتصغير الترخيم وهو ان يحذف الزوائد كلها من الاسم ثم يصغر نحو حميد فى احمد ولم يسمع من النحاة ان تحذف زوائد الاسم ثم ان يجمع على مابقى وفى الحواشى والطوايح جمع مطيحة على خلاف القياس كلواقح جمع ملقحة ورضى به المصنف فى سورة الحجر وانكاره البعض ليس بسديد ذله قاله صاحب الكشف غير مسلم غاية الامر انه قليل ٢٤ * قوله (فى علم الله اوفى حكمه) توجيه لصيغة الماضى وفى اكثر المواضع حمل الماضى على تحققه استعارة وهذا قريب منه لانه ماثبت فى علمه تعالى يكون واقعا لامحالة وماتحقق

٢ هذا حاصل المعنى اذ الظاهر ملفوف بعضها الخ
منه

٣ الاوزاع الجماعات المتفرقة وكذا الاخياف منه
٤ وهو مغدق الصيرورة اى صار ذاغدق ورفاهية
منه

قوله مايقتات به ومايعتلف اى لنخرج به حبا يكون للانسان قوتا ونباتا هوللحيوان علف

قوله جمع لف بكسر اللام وفى الكشاف الفافا ملتفة لا واحد له كالاوزاع والاخياف قال الجوهرى الاوزاع من الناس الجماعات والاخياف المختلف من الناس واخوة اخياف واذا كانت الام واحدة والاباء شتى وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدنى الحسن ابن على الطوسى * جنة لف وعيش مغدق * وندامى كلهم بيض وزهر * يقال عيش مغدق اى ناعم والغدق الماء الكثير والندامى جمع ندمان يقال نادمنى فلان فهو نديمى وندمانى وبيض اى حسان جمع ابيض واللزوم الحسن للبياض فسربه فى مقام يناسبه ورجل ازهر اى ابيض مشرق الوجه يصف طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان

قوله اولفيف اى اوجمع لفيف كاشراف فى جمع شريف

قوله اولف بالضم جمع لفاء كخضر واخضار وحمر واحمار فان اخضار جمع خضر وهو جمع خضراء واحمار جمع حمر جمع حمراء وفى الكشاف ولوقيل هوجمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها

وقوعه تعلق علمه تعالى بوقوعه وحكمه به فى الازل والمراد بالعلم تعلقه القديم بانه سيوجد والمراد بالحكم قضاؤه فى الازل وهذا اولى مما قيل والمراد به ما حكم به وقضاه فى الازل او المراد تعلق ارادته فى الازل على ماذهب اليه بعض المشايخ من ان تعلق الارادة كالارادة ازلى اى تعلق ارادته فى الازل بوجوده فيما لايزال واولمنع الخلو دون الجمع فانه ليس بصحيح فلو قال وفى حكمه بالواو لكان احسن ولعله اشار الى ان اعتبار كل واحد منهما كاف فى توجيه الماضى بدون ملاحظة الاخر وانه محقق لامحالة وارتباطه بماقبله هو انه لما كان المذكور دليلا على صحة البعث وكان متحققا بذلك كان مظنة السؤال عن وقته متى ماهو فقال ان يوم الفصل بالتأكيد لكمال آية بشانه اوالمبالغة فى وقوعه اوالمقام مقام التردد وان لم يوجد التردد والتعبير بيوم الفصل للاعتناء قولهم فيه مختلفون اى ان يوم الفصل بين المحق والمبطل وبين المصر بالبعث والمنكر به ٢٢ * قوله (حدا يوقت به الدنيا وتنتهى عنده) محدد اى تعين به قوله وتنتهى عنده كالتفسير لما قبله قال فى البقرة لمواقيت جمع ميقات من الوقت ثم قال والوقت الزمان المفروض لامر انتهى والمراد به هنا الزمان المفروض لنهاية الدنيا فانه اول ايام الاخرة وهو يوم الفصل بين الخلايق و بين الحق والباطل وهذا بناء على ان الدنيا لاتنتهى عند النفخة الاولى ويؤيده ما قاله المصنف فى سورة البقرة والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى مالاينتهى اوالى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فلو انتهى الدنيا عند النفخة الاولى لزم ان يكون مابين النفختين واسطة بين الدارين ولو ثبت ذلك بالنقل الصحيح يوجب ان يحمل على ان عمارة الدنيا تنتهى عندها * قوله (اوحدا للخلايق ينتهون اليه) لانه لايخلق بعده مخلوق على وجه البدء واتصال الارواح بالاجساد اعادة لابدء قيل ان الميقات اخص من الوقت وهو الوقت المحدود كالميعاد والميلاد لتوقيت زمانى الوعد والولادة انتهى توضيحه ان الميقات ماقدر فيه عمل من الاعمال والوقت الزمان المفروض لامر سواء قدر فيه عمل من الاعمال اولا فالميقات اخص مطلقا من الوقت فتأمل ٢٣ * قوله (بدل او بيان ليوم الفصل) بدل من يوم الفصل بدل الكل لان المراد النفخة الثانية اوبيان اى عطف بيان لمزيادة توضيح مع تهويل والمراد باليوم زمان ممتد يقع فيه نفخ الصور والفصل فلا ضير تأخر الفصل عن النفخ وتقدمه فى الذكر لانه يترتب عليه الثواب والعقاب ٢ والصور هوالقرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام ٢٤ * قوله (فتأتون جماعات من القبور الى المحشر) فتأتون الفاء فصيحة تنبئ عن محذوف اى تبعثون من قبوركم حين نفخ الصور فتأتون افواجا قول المصنف جماعات من القبور اى المحشر اشارة الى ذلك الخطاب عام اوخاص لمنكرى البعث بدلالة ماقبله ومعنى افواجا جماعات متفرقة الاحوال متباينة الاوضاع موافقة لاعمالهم وما رواه من الخبر الآتى مشعر الخ وغرضه من الرواية تبيين معنى افواجا * قوله (روى انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتى و بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم) سئل عنه والسائل معاذ رضى الله تعالى عنه فقال يامعاذ سألت عن امر عظيم نقل ابن حجر انه حديث موضوع وآثار الوضع عليه لائحة لكن قال ابن العراق رواه الثعلبى وابن مردويه فى تفسيرهما الى آخر ماقاله الفاضل السعدى وما اختلف فى وضعه فيسوغ روايته قوله من امتى المراد امة الاجابة او عام لامة الدعوة ايضا ويؤيده عموم الخطاب فى فتأتون الاية القردة جمع قرد قوله يسحبون تفسير منكوسون و بعضهم عمى جمع اعمى كحمر جمع احمر وكذا صم جمع اصم وبكم جمع ابكم * قوله (و بعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع و بعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم) يتقذرهم اى يكرههم كراهة الامور القذرة ففيه استعارة تبعية قال المصنف فى اواخر سورة الاسراء روى انه قيل لرسول الله عليه السلام كيف يمشون على وجوههم قال عليه السلام ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم انتهى فمن قال انه لابد من التغليب فى قوله فتأتون افواجا اذلايتصور الاتيان بلا ارجل وايد الخ فكأنه غفل عما ذكر * قوله (و بعضهم مصلوبون على جذوع من نار و بعضهم اشد نتنا من الجيف و بعضهم ملبوسون جبابا سابغات من قطران لازقة بجلودهم) مصلوبون على جذوع الخ هذا محمول على التشبيه وان حال

٢ ويجوز تأخير ذكر نفخ الصور وليترتب عليه قوله فتأتون افواجا　عهد

قوله حدا يوقت به الدنيا قال الراغب الوقت نهاية الزمان المفروض للعمل كقولهم وقت كذا جعلت له وقتا قال الله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والميقات الوقت المضروب للشئ والوعد الذى جعل له وقت به قال تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقد يقال الميقات للمكان الذى يجعل وقتا للشئ كميقات الحج ومن بعضهم علم الحد كالميعاد علم للوعد والميلاد علم وقت الولادة

النشأة الاخرى لايقاس على حال النشأة الاولى فلااشكال بان الصلب يقتضى الامساك والاتيان لايكون الابالحركة والمصلوب يتحرك بحركة تلك الجذوع وبالجملة لايناسب البحث عن مثل هذا الامر الاخروى * قوله (ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين فى الحكم) ثم فسرهم اى على سبيل اللف والنشر المرتب بالقتات بوزن النمام مبنى ومعنى وتخصيص الصور المخصوصة بمن ذكر بعده مايفوض علمه بالشارع وقد تصدى بعض بوجه ذلك تقريبا وتأنيسا فى الفهم فقال والتخصيص بهذه الصورة لانها معهودة فى المسخ وهو لماغير مانقله وكذب غير الله صورته واهل السحت هم الذين يأكلون الحرام غير الربا كالرشوة وهم ايضا يعداون عما احل الله تعالى لغيرهم فلذا غير صورهم ولايخفى ان هذا جار فى آكل الربا بل جار فى كل معصية لان العدول عما امر الله واحله متحقق فيها ثم لابد من النكتة فى تخصيص القردة بالنمام والخنازير باهل السحت فلم لايكون بالعكس وتخصيص التنكيس بالجائرين لعدولهم عن الحق وانت خبير بان كل ماذكر فيه عدول عن الحق * قوله (والمعجبين باعمالهم) عميا لنظرهم لانفسهم ولايخفى ان كل من اعرض عن ذكر الله فهوناظر لهواه ولذا قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الآية وظاهر هذه الآية ان الكفار كلهم يحشرون اعمى فح يحتاج الى التوفيق بينها وبين الخبر الشريف فليتأمل * قوله (والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله) خالف قولهم الخ لانه لم يسمع ماقاله للناس فى حق نفسه والكفار يومئم لم يسمعوا الحق فلزمهم كونهم محشورين صما ولم ينطقوا الحق فيحشرون بكما ولذا قال تعالى فى حق الكافرين صم بكم عمى الآية فالصواب تفويض علمه الى الشارع * قوله (والمتكبرين الخيلاء) بضم الخاء المعجمة وفتح الياء المثناة التحتية واللام والمد اصل معناه التكبر فوصف به مبالغة اوجمع خائل كجاهل وجهلاء والاول هو المشهور المتعارف * ٢٢ قوله (وفتحت وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف) شقت حمله على شق السماء لقوله تعالى فكانت ابوابا لانه اذا كان المراد بفتح السماء فتح ابوابها بتقدير المضاف لم يظهر لقوله فكانت ابوابا فائدة ولقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام فانه صريح فى الشق وهذا يحمل عليه لما مر وايضا المراد بيان الاحوال الواقعة فى نفخ الصور الثانى وفتح الابواب بالمعنى المتعارف واقع قبل النفخ بحيث لايحصى وهو اما مجاز لكون الشق لازما له اوحقيقة لانه يستعمل فى فتح الجسور ونحوه لكنه خلاف الاصل والظاهر اذ الاشتراك خلاف الاصل وجه العدول الى المجاز هو اشارة الى كمال القدرة اى شق هذه الاجرام العظام كفتح الباب فى السهولة والسرعة وهذه النكتة لم تراع فى قوله تعالى ويوم تشقق السماء ونحوه اذ النكتة مبنية على الارادة وكذا قوله وفتحت بالماضى مع انه معطوف على قوله فتأتون افواجا اعتبر تحقق الوقوع هنا دون هناك واماجعله حالا فيحتاج الى التمحل لان شق السماء قبل اتيانهم فوجا فوجا ٢٣ * قوله (فصارت من كثرة الشقوق) اشار الى ان كان بمعنى صار لانه للانتقال من حالة الى اخرى وهنا كذلك فلا يصح ان يراد بكان معناه المتعارف الدال على الدوام والثبات * قوله (كان الكل ابواب اوفصارت ذات ابواب) كان الكل ابواب اشارة الى ان الكلام من قبيل التشبيه البليغ او بتقدير مضاف كما قال اوفصارت ذات ابواب قدم الاول لان فيه مبالغة وانما لم يحمل على ظاهره لانه من البديهة ان السماء لاتصير بالشق ابوابا حقيقة لان كلها ان كانت ابوابا حقيقة فلابد من ذى الابواب فلذا هو ولكن المعنى على الثانى فصارت ذات ابواب كثيرة جدا والافهى ذات ابواب منذ خلقت عند اهل الشرع ومن هذا علم ان ليس المراد فتح الابواب كما جنح اليه الامام لانه حينئذ يكون المعنى فكانت ابوابا مفتوحة حينئذ وماقبله فكانت ابوابا مغلقة فكانها معدومة ثم وجدت حين النفخ وضعفه ظاهر لان كونها مغلقة غير مسلم اذ كل يوم يعرج الملائكة ويفتح الابواب لهم وايضا تنزيل وجوده منزلة العدم بعيد جدا ٢٤ * قوله (اى فى الهواء كالهباء) اى رفعت من اماكنها وذلك انما يكون بعد تفتتها وجعلها اجزاء متصاعدة كالهباء وازيلت عن وجه الارض بحيث يرى الارض تحتها بارزة بان يرسل الرياح فتطيرها فى الهواء كانها غبار قوله فى الهواء اشارة الى ماذكرناه ٢٥ * قوله (مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها) مثل سراب اى الكلام تشبيه بليغ فان الجبال فى هذه الحالة امر موجود والمعدوم هيئتها والاجزاء باقية واليه اشار بقوله ولم تبق على

قوله ثم فسرهم بالقتات قال صلى الله عليه وسلم واما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكوسون على وجوههم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف اقوالهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء

قوله وقرأ الكوفيون بالتخفيف قرأ حمزة والكسائى وعاصم بالتخفيف والباقون بالتشديد وعن بعضهم وفتحت معطوف على فتأتون وليس بشرط ان يتوافقا فى الزمان كما يظن من ليس واقفا على هذا النوع اى كما يظن من لايقف على جواز استعمال لفظ الماضى فى مقام المستقبل اشعارا بتحقق وقوعه وقال الطيبى هما متوافقان معنى عند من تدرب فى هذا النوع فان كلا من المعطوفين يكتسب من معنى الآخر فان فى عطف الماضى على المضارع الدلالة على انهما واقعان لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعا مشعر بانهما حكايتا حال آتية تصويرا لتينك الحالتين الحالتين الفظيعتين فى مشاهدة السامع كما فى قوله تعالى * ولوترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم

حقيقتها الزوال صورتها بسبب تفرق اجزائها الخ والسراب معدوم اذ هو عبارة عما يرى من بعيد ماء وليس الماء موجودا فهي كالسراب في ان ترى جبالا وليست بجبال حقيقة لا نفس السراب فاطلاق الجبال عليها مجاز باعتبار ما كان والفاء في فكانت سرابا للترتيب في نفس الامر ان قيل ان صيرورتها سرابا بعد تسييرها والترتيب الذكري ان قيل بالعكس قيل ان احوال الجبال اولها الاندكاك والانكسار لقوله تعالى * وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة * وثانيها ان تصير كالعهن المنفوش وثالثها ان تصير كالهباء ورابعها ان تنسف وتقلع من اصولها وخامسها رفع الرياح عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كانها غبار وسادسها ان تصير مثل سراب وهذه الاحوال تداخل بعضها في بعض فالتغاير اعتباري قال المص في قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو ومن جملة احوالها كونها كثيبا مهيلا ولم يذكره القائل المذكور وايضا بعض الاحوال المذكورة عند النفخة الاولى كاندكاكها وانصداعها وبعضها بعد النفخة الثانية مثل تسييرها في الهواء ولذا ذكرها هنا وعطف على قوله فتأتون افواجا وكذا الكلام في احوال السماء كما ذكرت في مواضع عديدة وكذا الارض ولم يلتفت الى كون المراد انها تجري جريان الماء فيزيد عطش الكفرة اذا رأوها يظنونها ماء لانه بعيد جدا ٢٢ * **قوله** (موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار) نبه به على ان مفعالا قد يجيء بمعنى اسم مكان كما يكون اسم آلة وصيغة مبالغة اسم الفاعل والظاهر انه مشترك بين هذه الثلثة اي ان جهنم كانت في علم الله تعالى وقضائه موضع رصد كما في قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا الآية فلا يفهم منه ان اهل النار منتظر ومطلوب لجهنم من قديم الزمان كما لا يفهم كون يوم القيمة يوم الفصل من قديم الزمان **قوله** (او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها) او لمنع الخلو هذا بناء على ان اهل الجنة يمرون على جهنم وتقول جهنم جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي اي كاد ان يطفئني ٢ فح يكون رصدهم ليحرسوهم لمزيد التعظيم قوله من فيحها من لهبها وضررها في مجازهم اي في تجاوزهم على جهنم وتعديته بعلى لتضمنه معنى المرور فيه تنبيه على انه لا صراط على جهنم كما يدل عليه قوله تعالى وان منكم الا واردها وهذا قول البعض والصراط الممدود عليها قول آخر * **قوله** (كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل) اي المرصاد اسم مكان كالمضمار فانه لقلة استعماله ايده بالمثال فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذي تضمر فيه الخيل مضمار ايضا ولذا قال المص فانه الموضع الخ * **قوله** (او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ عنها واحد كالمطعان) مجدة بالحاء المهملة ٣ بزنة اسم الفاعل من الجد وهو الاجتهاد فيكون مرصادا من ابنية المبالغة قوله في ترصد الكفرة الترصد وهو الترقب فعل العقلاء فاسناده الى جهنم اما مجاز لكونه فعل الخزنة وهي محل له او حقيقة ان قيل ان لها ادراكا وشعورا كما في قوله تعالى * تكاد تميز من الغيظ الآية قال المص في سورة الفرقان وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله تعالى فيها حيوة فترى وتتغيظ انتهى فترى وترصد لئلا يشذ اي لئلا يخلص ولا ينفر الخ او مجدة في ترصد المؤمنين لئلا تضرهم ان كان المراد خزنة الجنة ولم يتعرض له لانفهامه مما مر او لان المختار عنده خزنة النار كالمطعان وهو كثير الطعن بالرمح استشهاد على كون وزن مفعال لمبالغة اسم الفاعل * **قوله** (وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة) اي بتقدير حرف الجر وفيه اشارة الى ارتباطه بما قبله لما كان قوله تعالى ان يوم الفصل * الآية مجملا فيه شرع في بيان تفصيل احكام الفصل وقدم احوال الكفار لان الانذار اهم ولان ما مر من الكلام مسوق لاثبات البعث ورد منكريه وقراءة ان بالكسر على الاستيناف مسوق لبيان احوالهم ٢٣ * **قوله** (مرجعا ومأوى) مرجعا بمعنى مآبا اذ الاوب هو الرجوع قوله ومأوى بيان ما هو المراد اذ المرجع يقتضي العود اليه بعدما انتقل منه وهذا ليس كذلك فالمراد كونها مكانا لهم كناية او مجازا والطاغين خبر آخر لكانت او صفة لمرصادا او لمآبا قدم فانتصب حالا او يتعلق بمرصادا او مآبا فالاحتمالات خمسة والراجح هو الاول ثم الثاني وهذا يؤيد كون مرصادا عاما للخزنتين اي ان جهنم مرصاد للفريقين ومأوى للطاغين اي للكافرين خاصة ولا اشارة في كلام المصنف الى شيء من الوجوه الخمسة وقيل والظاهر من صنيع المصنف ترجيح الثالث والخامس حيث فصل له عن قوله مرصاد اولا يخفى بعده ومآبا على الوجوه كلها بدل من مرصادا بدل الكل لكن

٢ او نار جهنم خامدة حين مجازهم عليها منه

٣ وقيل او مجدة بالجيم من الجد والاهتمام والمآل واحد منه

قوله موضع رصد الرصد جمع راصد وهم الحراس قال الجوهري القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع وقال الراصد للشيء الراقب له والمرصد موضع الرصد قال الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وترصدت له اعددت له والمرصاد الطريق

قوله او مجدة في ترصد الكفرة من احددت النظر اليه فيكون المرصاد صفة مشتقة بمعنى المبالغ في الرصد اي في الترقب وحدة النظر الى الكفار لئلا يشذ منها واحد كما ان المطعان صفة مشبهة بمعنى المبالغ في الطعن

المبدل منه مقصود ايضا ولايخفى عليك ان مرصادا لايكون مرصادا لخزنة الجنة على بعض الوجوه الخمسة المذكورة يعرف بالتأمل ٢٢ * قوله (وقرأ حمزة وروح لبثين وهوابلغ) لكونها صيغة مبالغة كحذر وحاذر فوقولهم زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى مستثنى منه صيغة المبالغة لابثين حال مقدرة بيان لخلودهم في قوة خالدين فيها ابدا ٢٣ * قوله (احقابا دهورا متتابعة) احقابا ظرف لابثين اشار اليه بقوله دهورا متتابعة اشاربها الى ان التتابع معتبر في الاحقاب بحيث لايكاد يستعمل الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها لكن لايقتضي عدم التناهي كالايقتضي التناهي * قوله (وليس فيه مايدل على خروجهم منها اذاوصح ان الحقب ثمانون سنة اوسبعون الف سنة فليس فيه مايقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر) وليس فيه الخ جواب سؤال مقدر قوله اذ اوصح الخ اى لانم صحة ذلك لان ذلك ليس بمنقول من الثقات بل هو قول البعض وفي الكشاف وقيل الحقب ثمانون واوسلم ذلك فليس فيه الخ قوله لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة اى متتابعة الخ ولايخفى عليك ان مثل هذا الجواز لا يفيد في المطالب اليقينية فانه كما يجوزذلك يجوزخلافه فيفهم الخروج الا ان يقال ان هذا الجواز مؤيد بالنصوص القاطعة الدالة على الخلود وعدم الخروج اذ القرآن يفسر بعضه بعضا فيكون في مرتبة اليقين فلا احتمال لخلافه لكن المصنف وغيره لم يتصدوا لهذا البيان مع انه به يتم البرهان * قوله (وان كان في قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار) وان كان اى وجد وصح مايقتضي التناهي كماذكرنا آنفا من انه يجوز خلاف ماذكره لاسيما ان الاحقاب جمع قلة ومنكر والجمع المنكر اختلف في عمومه والجمع القلة المنكرة كذلك وعن هذا سلم ذلك وان كان في قبيل المفهوم اذ النظم لايدل بمنطوقه على الخروج بل فهم من التعبير باحقابا بالدلالة الالتزامية بعد التسليم فلا اعتداد بهذا المفهوم لانه لايعارض المنطوق الدال دلالة مطابقة على خلود الكفار المقيد بالابد كقوله تعالى الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا فلااشكال بانه انما يسلم لولم يسغ حمل الخلود على الدهر الطويل فان هذا اذا لم يقيد بالابد على ان هذا المساغ في الخلود الوارد في شان العصاة واما الخلود الثابت للكفار فلامساغ له وان لم يقيد بالابد للاجماع على ان الكفار لايخرجون من النار وهذا الاشكال والجواب عند من يقول بالمفهوم ومنهم المصنف واما عند علمائنا الحنفية فلامفهوم المخالفة فلااشكال اصلا ولانقل (واوجعل قوله تعالى لايذوقون الآية ٢٣ حالا من المستكن في لابثين اونصب احقابا بلايذوقون) واوجعل الخ جواب آخر على التسليم المذكور وكذا قوله اونصب احقابا بلايذوقون حاصل الجوابين ان التناهي بالنسبة الى العذاب المخصوص لامطلقا فلامحذور وانت خبيربان انقطاع نوع من العذاب مما لايدل عليه دليل من الادلة ولا خبر من الاخبار بل الظاهر من النصوص كونهم معذبين بالحميم والغساق وقتا فوقتا الى غير النهاية وان انقطع في بعض الاحيان كما في سائر العذاب كما اشير اليه في قوله تعالى "فذوقوا فلن نزيدكم الاعذابا" فلاجرم ان هذا الاحتمال ضعيف جدا الايرى ان قوله تعالى "وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل" الاية يدل على عموم الاوقات وغير ذلك من الآيات الكريمة ولذا قال واوجعل قوله الخ بلوالفرضية المشعرة بضعفه فجملة لايذوقون جملة استئنافية سيقت لبيان انهم معذبون بالحميم والغساق ولايذوقون مايروحهم من حر النار * قوله (احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الاحميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب) بين المعنى على الحالية لان قوله غير ذائقين يناسب الحالية وفهم منه حال كونه معمولا لايذوقون لان مآلهما واحد وهذا من عادة المصنف حيث تعرض الوجه المختار عنده ولم يتعرض لغيره امالانفهامه مماذكر اولعدم اعتنائه رأسا والظاهر هوالاول وذهب بعضهم الى الثاني * قوله (ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لايذوقون تفسيراله) ويجوز ان يكون جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف صفة مشبهة بمعنى المحروم من الكرم كما قال من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق اى اذا حرم من الرزق كناية لان معناه الحقيقي وهو اخطأ الرزق غيرمتصور وحقب العام الخ والحقب في الحقيقة صفة المطر فحينئذ يكون احقابا حالا من ضمير لابثين والحرمان عن النعم بطريق المعاقبة لان قوله لايذوقون جملة مفسرة لامحل لها من الاعراب فلاحاجة الى القول بان حرمانه كناية عن كونه معاقبا اخره وضعفه لان مثل حقب كون جمعه احقابا

قوله وان كان في قبيل المفهوم اى وان كان وجد مايقتضي تناهي تلك الاحقاب فذلك الاقتضاء من قبيل المفهوم وجه اقتضائه ذلك بطريق المفهوم ان الاحقاب جمع قلة متناولة من ثلاثة الى عشرة فلا يعارض الاقتضاء بطريق المفهوم الدلالة بالمنطوق فان الآيات والاحاديث الدالة بطريق المنطوق على خلود الكفار في النار كثيرة قوله واوجعل قوله لايذوقون الخ فاذا جعل لايذوقون الخ حالا من الضمير المستكن في لابثين يكون المعنى لابثين احقابا غير ذائقين في تلك الاحقاب الا حميما وغساقا واذا نصب احقابا بلا يذوقون على انه مفعول فيه يكون معناه لايذوقون في تلك الاحقاب الاحميما وغساقا وجه احتماله على تقدير الحالية من ضمير لابثين او على نصب احقابا بلايذوقون ان هذا المعنى كون لايذوقون قيدا لابثين المقيد بكونه في الاحقاب اوكون الذوق مقيدا بكونه في الاحقاب فان قلت من اين يلزم ان ينقطع عنهم ذوق الحميم والغساق في تلك الاحقاب ثم التبديل بنوع آخر من العذاب قلنا معنى انقطاع ذوق الحميم والغساق مستفاد من كون اللبث اوالذوق مقيدا بالاحقاب الدالة على الزمان المحدود بصيغة جمع القلة وبالتنكير المنبئ عن التقليل واما معنى التبديل فمستفاد من معنى الخلود الذى افاده النصوص الاخر فان الخالد في النار لا يخلو عن نوع عذاب اقول فيه انه من اين يلزم تبديل العذاب نوعا بعد نوع الى ابد الآبدين واما الدليل في الآية على ذلك لم لايجوز ان ينقطع عنهم نوع من العذاب اوانواع منه ولا يدوم التبدل بالانواع بل ينصرم ويدوم بعده عذاب النار الى ابد الدهر

غير متعارف ولو كان لهذا الوجه حسنا لكفى في الجواب ولا يحتاج الى التمحلات المذكورة البعيدة والوجه المعتمد عليه هو الوجه الثاني من ان المفهوم لا يعارض المنطوق او ان لا مفهوم اصلا * قوله (والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار) مجازا لانه لازم للبرد المعتدل فلا ينافي تعذيبهم بالزمهرير والقرينة عليه قوله ولا شرابا والاستثناء ايضا * قوله (او النوم) اى المراد بالبرد النوم مجازا والجامع ازالة التعب وجلب الراحة فهو استعارة وقيل انه لغة لبعض العرب وهو ضعيف لان القرآن نزل على سبعة احرف اى على سبعة لغات والظاهر ان هذا ليس منها ٢ * قوله (وبالغساق ما يغسق اى يسيل من صديدهم) بيان لما من غسقت العين اذا سال دمعها وبالحميم الماء الحار قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولذكره فيما مر لم يتعرض له هنا وانما تعرض الغساق مع انه من ذكره ليكون تمهيدا لذكر قوله وقيل الزمهرير * قوله (وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرود الا انه اخر ليتوافق رؤس الآى) وهو اى غساقا مستثنى من البرد على كون المراد بالغساق الزمهرير وان اريد به الصديد فهو مستثنى من الشراب كما ان الحميم مستثنى منه ولا شيء مستثنى من برد حينئذ اذ المراد به كما عرفته ما يروحهم وان اريد بالغساق الزمهرير فيكون الاستثناء منقطعا على التفسير المذكور فيكون الاستثناء على سبيل اللف والنشر الغير المرتب كما نبه عليه المصنف واستثناء الحميم ايضا منقطع ان فسر الشراب بالنافع اللذيذ والا فهو متصل وان فسر البرد بمطلق البرد مروحا كان اولا فاستثناء الغساق متصل ومن ههنا اختلف في الاستثناء فقيل انه متصل وقيل انه منقطع وسره ما ذكرناه * قوله (وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد) والباقون بتخفيف السين وهو الذي اختاره المص ومعناهما واحد ٢٢ * قوله (اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا) جوزوا بذلك الخ اشار به الى ان جزاء مفعول مطلق لفعله المحذوف من المفاعلة قدر الماضي لتحقق وقوعه وصيغة المفاعلة للمبالغة قوله وفاقا صفة جزاء بتقدير المضاف او بمعنى اسم الفاعل او مفعول مطلق لفعله المحذوف والجملة حال او وصف له بدون تأويل اى جزاء عين الوفاق ولعله اولى كما قرره الشيخ عبد القاهر في قولها فانما هي اقبال وادبار * ومعنى الموافقة لاعمالها انه بقدرها في الشدة والضعف فكما لا ذنب اعظم من الشرك فكذا جزاؤه اعظم حيث ان عذابه غير متناه بحسب الكم وان كان متناهيا بحسب الكيف فانه تعالى قادر ان يعذبه اشد مما عذبه والشرك زمانه متناه لكن كيفيته غير متناهية اذ قبحه غير واقف في حد وبهذا الاعتبار تحقق الموافقة والقول بان الكافر عزيمته على الكفر المؤبد اذ لو عاش في الزمان الغير المتناهي لعاش على الشرك فيوافق العذاب الغير المتناهي ضعيف لان مجرد النية والقرض المذكور ٣ لا عذاب فيه * قوله (وقرئ وفاقا) وفاقا بكسر الواو وتشديد الفاء قراءة شاذة لابن ابي عبلة وابي حيوة * قوله (فعال من وفقه كذا) بكسر الفاء من باب علم اى صادفه موافقا ويشعر عبارته بان وفق متعد الى مفعولين لكن في الصحاح والقاموس وفقت امرك بالكسر تفقه اى صادفته موافقا فيكون متعديا الى مفعول واحد فقول المصنف كذا يحتمل ان يكون فاعل وفقه او منصوب بنزع الخافض اى بكذا فوصف الجزاء بالوفاق وصف له بحال صاحبه لان الذي يصادفه جزاء موافقا للعمل من قبيل صفة جرت على غير ما هي له اى وفاقا صاحبه فاسنده الى الجزاء مجازا للمبالغة ٢٣ * قوله (بيان لما وافقه هذا الجزاء) اى تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور فاذكره المصنف حاصله اى لانهم كانوا على الاستمرار لا يرجون لا يعتقدون يوم الحساب حتى ماتوا على هذا الاعتقاد ٢٤ قوله (وكذبوا بآياتنا) النقلية او العقلية او كليهما او يندرج فيه تكذيب الرسل فمن كان حاله هكذا فجزاؤه الوفاق على ما ذكر على الخلود لما بيناه تفا قدم انكارهم البعث لانه منشأ لانكارهم الآيات والرسل * قوله (تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء) اى كذابا مصدر بمعنى التكذيب والظاهر انه اسم مصدر مطرد الخ مثل كلم كلاما * قوله (وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله * فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم) البيت من البحر الكامل وزنه متفاعل اربع مرات وهو للاعشى ذكره المحشي والضمير للنفس والمراد صدقتها تارة بان تقول ان امانيها محققة وكذبتها مرة اخرى بان تقول بخلافه او غير ذلك وبالجملة الصدق والكذب ليسا في محل واحد فلا منافاة وفيه صنعة الطباق والمرء ينفعه كذابه اى الكذب النافع كالكذب لاصلاح ذات البين قوله كذابه محل الاستشهاد

٢ لكن قال المحشي لغة هذيل فح يكون منها

٣ فظهر ضعف ما قال الفاضل السعدي هنا في وجه كون العذاب الغير المتناهي موافقا للكفر المتناهي زمانا

قوله وهو مستثنى من البرد اى غساقا على ان يكون المراد به الزمهرير يكون مستثنى من بردا وحميما من شرابا بمقتضى الظاهر حينئذ ان يقال الا غساقا وحميما اى لا يذوقون فيها بردا زمهريرا ولا شرابا الا حميما لكن اخر غساقا عن موضعه لاجل رعاية توافق الفواصل

قوله ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا يريد ان نصب وفاقا اما على انه صفة جزاء او على انه مصدر منصوب بفعل مقدر اى وافق اعمالهم وفاقا وعلى تقدير كونه صفة لجزاء يحتاج الى تأويل لان الجزاء ليس وفاقا بل هو موافق وتأويله اما بحذف مضاف التقدير ذا وفاق او هو مصدر بمعنى الفاعل اى جزاء موافقا ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر مبالغة قوله بيان لما وافقه هذا الجزاء اى هذه الجملة استيناف لبيان معنى الوفاق المذكور كان المعنى المذكور من العذاب جزاء موافق لرذيلتين فيهم وهما عدم رجائهم حساب الآخرة لعدم اعتقادهم بالبعث وتكذيبهم بآياتنا

قوله وقرئ كذابا بالتخفيف كقيام كما في قول الشاعر والمرء ينفعه كذابه قال ابن جني قال قطرب قالوا رجل كذاب صاحب كذب

قوله اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم يعني اقيم كذابا بالتخفيف مقام تكذيبا على نحو قوله انبتكم من الارض نباتا في انه مصدر غير مصدر الفعل المذكور للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم فيكون انتصابه على المصدرية لفعل محذوف معمول مطلقا له تقديره كذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا وانتصابه بفعل مذكور من غير تقدير فعل لان التكذيب يتضمن معنى الكذب لان من كذب بالحق فهو كاذب فان جعل مصدر الكاذب يكون انتصابه بفعل محذوف على المصدرية او على انه مفعول له مطلق التقدير كذبوا بآياتنا مكاذبين ومجيئه على صيغة المفاعلة حينئذ اما لان بينهم وبين المسلمين مكاذبة يكذب كل منهم آخرين واما على المبالغة فان الفعل الصادر من احد المشاركين في ذلك الفعل يكون صدوره منه على جد وقوة لصدوره منه على قصد الغلبة على المشارك الآخر فان استعمل فيمن لا مشارك له فيه يقصد به المبالغة غالبا هذا اقول في جعله من المفاعلة بناء على ان كلا من المسلمين والكافرين كاذب عند الآخر نظر لان كل واحد من المشاركين في باب المفاعلة يريد ان يغلب على الآخر في ذلك الفعل وهذا انما يكون اذا اتصف كل منهما به نحو خاصم وقاتل وكاتب وشاعر وحال المسلمين مع الكافرين ليست كذلك لان كلا من هؤلاء بريء نفسه عن الكذب ويبرأ منه ويسنده الى الآخر فان معنى كاذب زيد عمرو قصد كل منهما السبق في الكذب على الآخر وليس معناه انه جرى بينهما تكذيب وان كلا منهما كذب الآخر

قوله واقيم الخ جواب سؤال مقدر وفى هذا القول اشارة الى انه من قبيل انبتها الله نباتا للايجاز فيكون مصدرا لفعله الثلاثى اى كذبوا فى تكذيبهم هذا كذبا اومصدر للفعل المذكور باعتبار دلالته على الكذب لان تكذيب الحق كذب وللتنبيه على ذلك اقيم الكذب مقام التكذيب ولم يلتفت الى مانقل عن ابن الحاجب من ان كذابا بالتخفيف مصدر فعل بالتشديد فيكون بمعنى المشدد لانه حينئذ يفوت التنبيه المذكور من انهم كاذبون فى تكذيبهم * **قوله** (اوالمكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة) اوالمكاذبة عطف على قوله بمعنى الكذب فحينئذ صيغة المفاعلة اما فى بابها كما بينه فانهم عند المسلمين كاذبين فى تكذيبهم الآيات وانكارهم وكان المسلمون كاذبين عندهم فى تصديقهم الآيات اشار به الى ان المفاعلة استعملت فى مقابلة الكذب الاعتقادى بالكذب الاعتقادى مجازا لامقابلة الكذب الحقيق بالكذب الحقيق كما قال فكان بينهم مكاذبة باداة التشبيه وذلك لان كل واحد من المشاركين فى باب المفاعلة يريد ان يغلب على الاخر فى ذلك الفعل وهذا انما يكون اذا اتصف كل منهما بذلك الفعل نحو خاصم وحال المسلمين مع الكافرين ليس كذلك لان كلا منهما ينزه نفسه عن الكذب ويسنده الى الاخر فلايكون المكاذبة حقيقة بل مجازا لان ماذكر لازم المعنى الحقيقى ولهذا التكلف اخره ولعله تركه لان ما على كذبوا الكفرة فقط فان يفهم المسلمون حتى يشاركوا الكافرين الكذب الاعتقادى بمعنى ان كلا اعتقد كذب الاخر فنزل اعتقاده منزلة فعله الا ان يقال ان بيان تكذيبهم يفهم منه تصديقها المسلمون وبهذا الاعتبار يفهم المكاذبة بينهم فلاتغفل * **قوله** (اوكانوا مبالغين فى الكذب مبالغة المغالبين فيه) فيكون بناء المفاعلة للمغالبة دون المشاركة قوله مبالغة المغالبين اشارة الى انه مجاز لان المفاعلة والمغالبة تقتضى الاجتهاد والجد من الطرفين فى الفعل فاريد بها لازم معناه وهو المبالغة فى الفعل من طرف واحد وهذا الحسن مما قبله فينبغى ان يكتفى به لما فى الاول من التكلف البعيد مع اشكال فيه لبعض الناظرين * **قوله** (وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين اومكاذبين) وعلى المعنيين اى على الكذب او المكاذبة بالوجهين يجوز ان يكون حالا كما يجوز ان يكون مفعولا مطلقا بمعنى كاذبين اى بالتأويل باسم الفاعل ويجوز ان يكون حالا بدون تأويل مبالغة او بتقدير المضاف اى ذوى كذب او ذوى مكاذبة قوله اومكاذبين هذا ظاهر على الوجه الثانى واما على الوجه الاول فذو الحال المسلمون والكافرون مع ان المسلمين لم يذكروا هنا فتأمل * **قوله** (ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب) كذابا بضم الكاف وتشديد الذال جمع كاذب فح يكون حالا لاغير ويؤيد ماذكر * **قوله** (ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اى تكذيبا مفرطا كذبه) للمبالغة مثل كبار وحسان المبالغة فى وصف الكبر ووصف الحسن فيكون صفة للمصدر اى لمصدر كذبوا ولذا قال اى تكذيبا مفرطا كذبه ولكونه مفردا لم يجعله حالا بل جعله صفة لمصدر كذبوا فيفيد المبالغة مثل ليل اليل وظل ظليلا فالاسناد مجازى والتكذيب المراد به الحاصل بالمصدر لكونه مفعولا مطلقا فيكون اسناد الكذاب مجازا فماقيل التكذيب ان كان بمعنى الايقاع والاحداث فنسبة افراط الكذب له مجازية وان اريد به الحاصل بالمصدر فهو حقيق لاتصاف الخبر بالصدق والكذب ضعيف لماعرفت من ان الترديد قبيح لان كون المراد بالمفعول المطلق الحاصل بالمصدر نقله ابن الكمال عن السيد قدس سره والحاصل بالمصدر لا يكون جزأ حتى يتصف بالكذب بل المراد هيئة المكذبية بكسر الذال مثل هيئة الضاربية فى الضرب المراد به الحاصل بالمصدر ٢٢ * **قوله** (وقرئ بالرفع على الابتداء) واحصيناه خبره وقراءة الجمهور بنصب كل شيء بالاضمار على شريطة التفسير وهو الراجح لتقدم جملة فعلية وهى قرينة خلاف الرفع ٢٣ * **قوله** (مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان فى معنى الضبط) فيكون مثل قعدت جلوسا وان خالفه من وجه فيكون منصوبا بعامل موافق له معنى قيل فاما ان يأول الاحصاء بالكتابة اى كتبناه كتابا اوالكتابة بالاحصاء اى احصيناه احصاء والاول اولى اذ الكتابة اقوى فى الضبط بحيث لايتطرق الزوال ولهذا قال عليه السلام قيدوا العلم بالكتابة كما قيل فقوله كتابا يفيد تأكيد الاحصاء بحسب افهامنا والا فاحصاء الله تعالى وهو عبارة عن العلم باق بمنع الزوال والعلم المكتوب فيمابيننا يقبل الزوال واحتمال الاحتباك بحذف الفعل الثانى بقرينة الاول وحذف مصدر الاول بقرينة الثانى وان ساغ لكنه تكلف لكثرة الحذف فيه مع عدم الاحتياج اليه وايضا يفوت المبالغة المستفادة من كون كتابا مصدرا للاحصاء * **قوله** (اولفعله المقدر) اى كتبناه كتابا اخره لان التقدير خلاف الاصل مع



٢٢ * فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ٢٣ * ان للمتقين مفازا ٢٤ * حدائق واعنابا ٢٥ * وكواعب

امكان حمله مصدرا للمذكور وينكشف منه ضعف الاحتباك * قوله (اوحال بمعنى مكتوبا فى اللوح اوصحف الحفظة) الخ لاحتياجه الى التأويل والاوفق على ظاهره للمبالغة صح وليس هذا تمثيلا لاحاطة علمه تعالى بالاشياء لتفهيمنا والا فهو تعالى غنى عن الكتابة والضبط كما قيل فان هذا مخالف لمذهب اهل السنة بل قيل انه مذهب الحكماء فهو على ظاهره مبنى على الحكمة وان لم نطلع عليها قوله اوصحف الحفظة اولمنع الخلو * قوله (والجملة اعتراض) فائدة الاعتراض تأكيد الوعيد السابق بانه واقع البتة لضبط معاصيهم عنده تعالى مع الاشارة الى ان ماصدر منهم من انكار مايجب اعتقاده والبغى فى العمل كلها مضبوطة عنده تعالى وكفرهم ليس بمنحصر فى تكذيب الايات وانكار الحشر والحساب وان كان انكار الايات مستلزما لانكار سائر المعتقدات وذكر انكار القيمة بعده للاهتمام بشانه فعلم ماذكرناه ان هذه الجملة كما تكون اعتراضية تكون تذييلية لما عرفت من انها مقررة لماقبلها وقوله ٢٢ * قوله (فذوقوا) الامر للتهكم والذوق استعارة اذ اصله ادراك الطعوم فاتسع واستعمل لسائر ادراك المحسوسات والحالات وقدمر توضيحه فى اواخر سورة آل عمران قوله (مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات) مسبب الخ اى الفاء للسببية داخلة على المسبب والمراد بالمسبب الامر بالذوق اوالذوق نفسه وهما متلازمان عن كفرهم الخ وقدعرفت انهما مستلزمان لسائر الكفريات والسيئات ولايحسن ارتباطه بقوله لايذوقون فيها الخ على معنى انه اى اذا ذاقوا الجحيم فيقال لهم ذوقوا الخ لان ذوق الجحيم والغساق لايكون سببا لزيادة العذاب فالسبب كفرهم وعصيانهم قال المص فى اواخر سورة الفرقان ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر وكذا زيادة العذاب لذلك الانضمام فلااشكال بان جزاء السيئة مثلها فمعنى الزيادة وترك الزيادة فى ابتداء العذاب للترقى فى العذاب كما هو عادة الملوك فى بعض الاوقات ولبعض الاشخاص وليس هذا الترك احسانا حتى يكون اغتدادا به عدوا رجوعا عن الاحسان * قوله (ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة) الالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة فى التهديد اذالخطاب وقت الغضب والاهانة يفيد زيادة التقريع والتوبيخ والمبالغة فى الاهانة والتحقير كما ان الخطاب وقت اللطف لزيادة التعظيم ونهاية التفخيم ومثل هذا موكول الى القرينة قيل ولوقدر القول فيه لم يكن التفاتا فيكون عدم تقدير القول مختار المص لكن ارتباطه الى ماقبله غير ظاهر وتقدير القول اظهر اى فيقال لهم فى دار العقاب ذوقوا الخ الا ان يقال ان الكلام المذكور بطريق الغيبة فى يوم الفصل فيرتبط بماقبله من قوله ان جهنم كانت مرصادا * الآية * قوله (وفى الحديث هذه الاية اشد مافى القرآن على اهل النار) فى ثبوته كلام لابن حجر والظاهر انها اشد لو اطلعوا عليها مع انه داعية هذا ان اريد اشديته فى الدنيا كما هو الظاهر وان اريدت فى الآخرة فالامر واضح لكن لايظهر وجهه ووجه الاشدية ان ان تفيد التأكيد مع حصر الزيادة على العذاب وفيه اقناط عن تخفيف العذاب فضلا عن التنفس فى وقت ما وايضا فيه اظهار كمال المقت والغضب من جانب ارحم الراحمين مع ان حالهم تقتضى الترحم ٢٣ * قوله (ان للمتقين) هذا ماجرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب وبالعكس تنشيطا لاكتساب ماينجى وتثبيطا عن اقتراف مايردى والمراد بالاتقاء المرتبة الاولى من التقوى بقرينة مقابلة الطاغين اى ان للمتقين من الشرك المخلد * قوله (فوزا) اى مفازا مصدر ميمى قوله (اوموضع فوز) على ان مفازا اسم مكان ٢٤ * قوله (بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة) بيان لتفسير حدائق كما صرح به فى الكشاف والاعناب الكروم ولذا غيره لم يتعرض له قوله انواع الاشجار اى حدائق جمع للانواع لاللاشخاص * قوله (بدل من مفازا بدل الاشتمال) فيكون الفوز بمعنى الظفر بالمطلوب وهو مستلزم النجاة من المكروه فيكون المراد بالفوز كلا المعنيين الاول بعبارة النص والثانى باشارة النص لدلالة اللفظ عليه دلالة التزامية مع انه غير مسوق له الكلام قوله بدل الاشتمال ان اريد به الفوز فان ذكره سبب لتشوق السامع وانتظاره الى ذكر البدل مع عدم ملابسة الكلية * قوله (اوالبعض) على تقدير كون مفازا اسم موضع لكن هذا ظاهر فى حدائق دون الاعناب وكواعب والظاهر انهما بدلا اشتمال ايضا فيكون اولمنع الخلو اى لايخلو عنهما سواء كان مفازا مصدرا اواسم موضع والظاهر من كلام المص ان الكلام لف ونشر مرتب والكروم وهى المراد بالاعناب محل فوز ايضا ولو اريد بها المأكول لكان ماذكره صحيحا وكواعب محل وقاع فهو محل فوز ايضا والرابط محذوف تقديره حدائق هو محله ٢٥ * قوله (نساء فلكت ثديهن) اى استدارت مع ارتفاع يسير وصارت

قوله والجملة اعتراض وفائدة هذا الاعتراض الاشعار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشأ من اعتقاد ان الله تعالى لايعلم تجريان اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعث ولا كتاب ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفى الكشاف وهى آية فى غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالة على ان ترك الزيادة كالمحال الذى لايدخل تحت الصحة ومجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ ثم كلامه فالمبالغة فى الغضب مستفادة من الالتفات من الغيبة الى الخطاب فان فى قوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا من المبالغة ماليس فى فليذوقوا فلن نزيدهم الا عذابا وذلك انه تعالى لما حكى مآب الطاغين ومرجعهم واستقرار لبثهم فى جهنم وان لاذوق لهم فيها سوى الحميم والغساق وعلل ذلك على سبيل الشكاية الى الغير بقوله انهم كانوا لايرجون حسابا اى لايخافون ان يحاسبوا كناية عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم اين تكذيبهم رسل الله ووحيه واكده بقوله كذابا التفت اليهم قائلا فذوقوا ايها الجاحدون المكذبون ذلك الغساق والحميم وليس لكم شئ عندى سوى المزيد من انواع العذاب وهذا كما تشكو الى الناس من الجانى عادا انواع جناياته لهم وهو حاضر عندهم ثم تقبل عليه اذا حميت فى شكايته وتغلب غضبك عليه مواجها بالتوبيخ والزام الحجة

قوله فوزا اوموضع فوز الاول على ان مفازا مصدر ميمى والثانى على انه اسم مكان

قوله بدل من مفازا بدل الاشتمال اوالبعض بدل الاشتمال على كونه مصدرا فان بين الفوز والحدائق ملابسة فان الفوز بمعنى الظفر بالمقصود والحدائق من المقاصد الظفر بها والثانى على انه موضع فان موضع الظفر يشتمل على الحدائق وغيرها فالحدائق بعض من مواضع الفوز

قوله فلكت ثديها قال الجوهرى فلك ثدى الجارية تفليكا وتفلك استدار

قوله لدات والاتراب اللدات اى كلهن فى سن واحد قال الجوهرى لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة

٢٢ * اترابا ٣٣ * وكأسا دهاقا ٢٤ * لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا ٢٥ * جزاء من ربك ٢٦ عطاء

كالكعب فى النتوء فهى اخص من النساء وعن هذا يجئ الكواعب دون النساء وهي المرادة من قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة ثديهن بضم الثاء المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدى ثم المراد بها اما نساء الدنيا اوحور عين اوالاعم وهو الظاهر ٢٢ قوله (لدات) جمع لدة بوزن عدة من تساوى فى السن ويلزمه اتحاد وقت الولادة وفى بعض التفاسير نساء الجنة كلهابنات ستة عشر ورجاله ابناء ثلث وثلثين كذا قيل ومراده انها على هيئة النساء التى كان سنها ستة عشر لاتتغير بمرور الاعوام الغير المتناهية وكذا الكلام فى الرجال ولعل وجهها ان النساء فى هذا السن يتم طراوتها ويكمل حسنها وان الرجال فى هذا السن يتم قوته ويكمل عقله اقربه بار بعين ٢٣ * قوله (وكأسا) الظاهر انه عطف على قوله حدائق فيكون بدلا ايضا اما اشتمال وهو الظاهر او بعض لانه موضع فوز وقيل بدل اشتمال على تقدير كون المراد بالمفاز موضع الفوز ايضا وهذا يخالف ظاهر كلام المص وان عطف على مفازفالامر واضح وينكشف منه جواز عطف اعنابا وكواعب على مفازا فيستغنى عن تمحل البدلية وايضا يجوز ان ينصب حدائق بتقدير اعنى والمراد بالكأس قدح يكون الخمر فيه وقد يستعمل فى نفس الخمر مجازا كقوله تعالى يشربون من كأس اى من خمر * قوله (ملأ نا وادهق الحوض ملأه) اى مملو من ملأ كسمع لامن ملأه اى انه من اللازم لامن المتعدى فلااشكال بان بناء فعلان لايجئ من المتعدى فقوله ادهق الحوض ملأ ليس كما ينبغى لان الانسب دهق الحوض اى ملأ من الازم لان دهاقا لايناسب الافعال فانه مصدر الثلاثى قيل دهق وادهق بمعنى فحينئذ يكون وادهق الحوض اشارة الى ان استعمال دهق وادهق بمعنى وقد عرفت ان ملآنا لازم فيكون دهاقا لازما ايضا ولذا قال فى القاموس كأس دهاق ممتلئة بعد قوله دهق الكأس ملأها فعلم منه ان دهق مثل ملأ مستعمل لازما ومتعديا والمراد هنا اللازم ٢٤ * قوله (وقرأ الكسائى بالتخفيف اى كذبا اومكاذبة اذلا يكذب بعضهم بعضا) اى كذبا اشارة الى ما مر قريبا من معنى المخفف فى قوله وكذبوا باياتنا كذابا فى قراءته بالتخفيف والمراد بالكذب الخبر الكاذب على ان يكون المراد بالكذب الحاصل بالمصدر فانه هو المسموع لاالمصدر بمعنى الايقاع وكذا المراد بالمكاذبة فمعنى قوله اذلا يكذب الخ اذلا يقول بعضهم قولا كاذبا لبعض هذا لبيان المناسبة اوعام لها ولغيرها وفيه تنبيه على ان عدم سمعهم كناية عن عدم المكاذبة وكذا الكذب اذعدم سمعهم كناية عن انتفائه وكذا الكلام فى اللغو فهو ابلغ من قوله لايكذبون فيها ولايلغون اعيد لافى ولاكذابا للتنبيه على ان كل واحد منفى لاالمجموع من حيث المجموع ٢٥ * قوله (بمقتضى وعده ٢٥ تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ) بمقتضى وعده فيه رد على المعتزلة فى زعمهم فى وجوب اثابة المتقين وتعذيب العصاة والمشركين كما اشار اليه المصنف بقوله اذلايجب عليه شئ فلايجب عليه اثابة المطيع فما ذكره المص كبرى والوجوب المفهم من قوله جزاء بناء على وعده ولما كان خلف الوعد محالا كان الموعود كالواجب فقوله جزاء بالنظر الى الوعد وقوله عطاء بالنظر الى ذاته مع قطع النظر عن الوعد فلا منافاة بين جمعهما ومراد المصنف دفع توهم المنافاة فان كونه جزاء ينافى كونه عطاء اذا كانا من جهة واحدة فحين تحملان على الجهتين اندفع ذلك التوهم وحسن الابدال منه ولم يعكس للتنبيه على ان كونه عطاء هو الاصل وكونه جزاء بواسطة الوعد وجزاء مفعول مطلق مؤكد بمعنى ان للمتقين مفازا لانه بمعنى جازى بالفوز كذا قيل اى انه مصدر مؤكد لمضمون جملة لاتحتمل لها لغيره فيكون فعله محذوفا وجوبا اى جوزوا بذلك جزاء كائنا من ربك اى جزاء عظيما لايعرف كنهه لان الجزاء الكائن من العظيم لايكون الاعظيما ولذا قيد بقوله من ربك مع ظهوره واسم الرب هنا اوقع من سائر الاسماء السامية لان ذلك الجزاء من اثار التربية واضافته اليه عليه السلام دونهم تشريفا له عليه السلام * قوله (وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به) قاله صاحب الكشاف مرضه المصنف لان النحاة صرحوا بانه انما يعمل المصدر اذا لم يكن مفعولا مطلقا مع شروط اخر واعترض عليه بان ذلك اذا كان الناصب للمفعول المطلق مذكورا اما اذا حذف لازما كان اوجائزا ففيه خلاف هل هو العامل اوالفعل وما نحن فيه منه فان جزاء مصدر مؤكد كما قاله غاية اختار اعمال المصدر واصل وجه التمريض مرجوحية اعمال المصدر قال الرضى الاولى ان يقال العمل للفعل على كل حال انتهى لان الاصل فى العمل هو الفعل ومهما امكن اعتبار عمله لايصار الى غيره ولذا مرضه المصنف والزمخشرى نظر الى انه مذكور والعمل للمذكور هو الاولى وهو امام فى العلوم العربية غير مقلد والاعتراض عليه بما اختاره غيره ليس بمستحسن

قوله وادهق الحوض ملأه وفى الكشاف الدهاق المترعة وادهق الحوض حتى قال قطنى

قوله حتى قال قطنى مأخوذ من بيت انشده الزجاج

* امتلأ الحوض وقال قطنى *

* مهلا رويدا قد ملأت بطنى *

وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به كانه قيل جزاهم الله عطاء وجزاء مصدر مؤكد منصوب بمادل عليه قوله ان للمتقين مفازا كانه قيل جازى الله المتقين بمفاز جزاء قال الزجاج جزاء منصوب بمعنى ان المتقين مفازا اى جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء لان معنى اعطاهم وجازاهم واحد وبينه ابوالبقاء حيث قال عطاء اسم للمصدر وهو بدل من جزاء جوز القاضى وصاحب الكشاف ان يعمل جزاء فى عطاء وينتصب هو به نصب المفعول به وهذا غير مرضى عند علماء النحو حيث قالوا المصدر انما يعمل اذا كان منزلا منزلة ان مع الفعل المنصوب على المصدر لا يكون واقعا موقع ان مع الفعل نص على ذلك سيبويه فى كتابه حيث قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا وقال شارح الكتاب فى تعليله لانه اذا كان مفعولا نحو ضربت ضربا زيدا كان العمل للفعل لاللمصدر او جهين احدهما ان الفعل هو الاصل فلا يعدل عنه الى الفرع بلا موجب والثانى ان المصدر انما يعمل لكونه مصدرا بمعنى ان والفعل نحوا عجبنى ضرب زيد عمرا اى ان ضرب زيد عمرا ولايمكن اذا وقع مفعولا مطلقا ذلك اذلا يقال ضربت ان ضرب زيد عمرا اذلا يؤكد الفعل بان والفعل بل بالمصدر صريحا والعجب ان الشارح تبع صاحب الكشاف فى التقريب مع قوله هذا وقال صاحب الكشاف فى تصحيح قول صاحب الكشاف اقول لان المصدر ههنا يدل على الفعل المحذوف وفى مثله وجهان مشهوران وصاحب الكشاف ذكر احد الوجهين ولاعيب فى ذلك وكلاهما سديد ان تم كلامه اما بيان الوجهين فى مثله فان المفعول المطلق اذا كان فعله محذوفا ووقع بعده معمول منصوب يصح ان يتعلق هو به جاز ان ينتصب هو به وبفعله نحو سقيا زيدا فان زيدا يجوز ان يكون معمول الفعل المحذوف ويجوز ان يكون المصدر بناء على انه قائم مقام فعله فكان كانه معمول الفعل وما قاله سيبويه اذا كان فعله مذكورا لامحذوفا واقول الفعل الناصب جزاء ههنا ليس محذوفا بل بمنزلة المذكور صريحا فان معنى جازاهم مستفاد من قوله عزوجل ان للمتقين مفازا فكان كانه لفظ مرادف لجازاهم واذا كان كذلك

يرد اعتراض النحاة عليه ويسقط اعتذار صاحب الكشف من قبل صاحب الكشاف

غاية الامر ان المصنف اختار مسلكا غيره والمعنى على ما اختاره الزمخشري جزاهم عطاء اى معطى او نفس العطاء مبالغة فحينئذ لا اشكال فى جمع الجزاء والعطاء ولا يحتاج الى التمحل فى دفعه فهو راجح بهذا الاعتبار ولعله قصده بذلك ٢٢ * قوله (كافيا) اشار به الى ان حسابا مصدر بمعنى اسم الفاعل واو ابقى على ظاهره للمبالغة صح * قوله (من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبي) فيكون حسابا مصدرا حسب بحذف الزوائد ٢ واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على مادل عليه الاستقراء حكم الله تعالى بان العطاء المذكور كاف لاهل الجنة لا يحتاجون الى غير ذلك على ان التنعم بغير ذلك كلحم طير مما يشتهون وشرب اللبن والعسل والماء وجريان الانهار من تحت قصورهم وغير ذلك مفهوم من ذكر هذه النعم اما اشارة او دلالة نص او اقتضاء نص كما لا يخفى على من تأمل بالفكر الثاقب ولو سلم عدم الانفهام فالتلذذ بنعم الجنة ليس لدفع الحاجة فهذه المذكورات كافية فى التنعم ثم قوله لا يسمعون الآية من قبيل الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر الخمر والنساء توهم ان الخمر مثل خمر الدنيا فيكون باعثا للغو وهو ما ينبغي ان يتقى و يطرح فهو اعم من الكذب والنساء مثل الاكاذب فدفع الله تعالى هذا التوهم بقوله لا يسمعون الخ واللغو ناظر الى الخمر والكذاب ناظر الى الكواعب على سبيل اللف والنشر الغير المرتب * قوله (او على حسب اعمالهم) اى على قدر اعمالهم بفتح السين او سكونها فيكون حسابا بمعنى الحسب والقدر لا بمعنى الكفاية وان الجار محذوف اى عطاء بحسب اعمالهم وفى الصحاح حسبته واحسبه بالضم حسبا وحسابا اذا عددته وقدرته ولم يتعرض له المصنف كما تعرض فى الاول حيث قال من احسبه الخ لان المختار عنده هو الاول ومعنى على حسب اعمالهم ان فى الجنة مراتب ودرجات مختلفة بحسب تفاوت الاعمال والعمال كما صرح به المصنف فى اوائل سورة البقرة فمن كان عمله متزائدا كما وكيفا كان درجته ارفع وهكذا فلا يضره كون جزاء الحسنة بعشرة امثالها مثلا * قوله (وقرئ حسابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك) حسابا بالفتح وتشديد السين من صيغ المبالغة لكنه بمعنى محسب اى الكافى فيكون حسابا صيغة مبالغة من الافعال وفيه مقال اذ نقل الراغب عن بعض اهل اللغة ان فعالا لا يجئ من الافعال وجبار من جبر لا من اجبر لكن كلام المص بناء على قول من جوزه وسره انه بحذف الزوائد وان كان ذلك نادرا قوله كالدراك بمعنى المدرك اى انه مبالغة المدرك ومراده تأييد ما ذكره بذلك الى انكر ذلك ان يقول انه من درك لا من ادرك كجبار من جبر لا من اجبر ان جاء درك بمعنى ادرك ٢٣ * قوله (بالجر بدل من ربك) لكن المبدل منه مقصود ايضا قيل وفى ابداله تعظيم له ايضا وايماء الى ما فى الآثار المقدسة لولاك لما خلقت الافلاك وفيه تأمل فلا تغفل ولو كان بالعكس لكان له ذكر وجه فى الجملة اذ البدل اصل مقصود بالنسبة واو جعل بدلا لتوهم انه اصل مقصود ويخل التعظيم فالاحسن ان يجعل صفة مادحة ربك على ان الاضافة فيهما معنوية او لفظية فتم ما ذكر من انه اشارة الى ما فى الآثار المقدسة الخ فى الجملة * قوله (وقد رفعهما الحجازيان وابو عمرو على الابتداء) الحجازيان نافع المدنى وعبد الله بن كثير المكى قوله على الابتداء وخبره الرحمن او بعده على كونه خبر مبتدأ محذوف لان السلامة عن الحذف حسبما امكن اولى ٢٤ * قوله (بالجر صفة له فى قرأة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع فى قرأة ابى عمرو وفى قرأة حمزة والكسائى بجر الاول ورفع الثانى على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون الآية) فى قراءة ابن عامر الخ وفى اكثر النسخ الا فى قرأة ابن عامر الخ وانما قيل فى النسخ هنا اختلاف واختلال وتحريره ما فى النشر قال اختلفوا فى رب السموات والارض فقرأ يعقوب وابن عامر والكوفيون بخفض الباء والباقون برفعها واختلفوا فى الرحمن فقرأ ابن عامر ويعقوب وعاصم بخفض النون والباقون برفعها انتهى ٢٥ * قوله (والواو لاهل السموات والارض) الدال عليه رب السموات فيكون مرجع الضمير مذكورا حكما * قوله (اى لا يملكون خطابه تعالى والاعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق) لا يملكون خطابه فضلا عن ان يخاطبوا والسلام لعموم الاوقات وعموم الاشخاص فيكون منشأ للاشكال بان الشفاعة خطاب مع الله تعالى فالانبياء والملائكة وغيرهم من اهل الشفاعة يخاطبون الله تعالى بالفعل فكيف ينفى عنهم ملك الخطاب وقدرته فالمصنف اشار الى الجواب عنه بان المنفى هو الخطاب بطريق الاعتراض فلا ينافى الشفاعة باذنه وبهذا يستفاد الجواب لمن تمسك بهذه الآية ونحوها على نفى الشفاعة ولو منع عموم الاشخاص او عموم الاوقات لاندفع الاشكال كما قال علماؤنا فى قوله تعالى لا تدركه الابصار الآية لا نسلم عموم الاشخاص ولو سلم ذلك لا نسلم عموم الاوقات

٢ وقيل ليس المراد انه مصدر احسب حتى يرد عليه ان المصدر لا يشتق من الفعل وان مصدر افعل لا يجئ على فعال بل بيان المناسبة بينهما وتلاقيهما فى المعنى انتهى والمصدر مشتق من الفعل عند الكوفيين ولعله اختاره وجواب الاشكال الثانى قد مر منه

قوله وقرئ حسابا اى قرأ ابن قطيب حسابا بالفتح على ان حسابا بمعنى المحسب

قوله اى لا يملكون خطابه وفى الكشاف والضمير فى لا يملكون لاهل السموات والارض اى ليس فى ايديهم مما يخاطب به الله ويأمر به فى امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون ان يخاطبوه بشئ من نقص العذاب او زيادة فى الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه الى هنا كلامه فسره على وجهين الوجه الاول على ان تنكير خطابا للتقليل ومن للبيان اى لبيان ان الخطاب خطاب من الله والظرف حال من خطابا والمعنى ليس فى ايديهم خطاب كائن من عند الله فى امر الشفاعة اى ليس لهم تملك ونص يتصرفون منه فى امر الشفاعة والوجه الثانى على ان يكون التنكير للنوع لان قوله ان يخاطبوه بشئ من نقص العذاب او زيادة فى الثواب عبارة عن الشفاعة ومن ابتدائية صلة لا يملكون اى لا يقدرون ان يخاطبوا الله تعالى فى الشفاعة اذ ليس لهم من جهته اذن فيها روى الواحدى عن مقاتل المعنى لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه



الخ فنقول هنا لانسلم عموم الاشخاص ولوسلم ذلك فلا نسلم عموم الاوقات ولو سلم ذلك فلانم عموم الخطاب بل المراد الخطاب بطريق الاعتراض عليه فى ثواب اوعقاب بقرينه ذكره اثر ذكر الثواب والعقاب وقوله تعالى لايتكلمون الا من اذن له الآية قرينة عليه والحاصل ان منشأ الاشكال امور ثلثة عموم الاشخاص وعموم الاوقات وعموم الخطاب فندفعه بمنع كل واحد لكن المصنف اكتفى بمنع الاخير لانه يكفى فى دفع الاشكال قوله اى لايملكون خطابه ظاهره ان منه صلة خطابا قدم عليه فانقلب حالا اى فى اصله زائدة لان تعدية الخطاب بمن غير مسموع ولما قدم صار بمعنى البيان وماقاله صاحب الكشف من انه يقال خاطبت زيدا وخاطبت من زيد كما يقال بعت زيدا وبعت من زيد فاعترض عليه بان تعدية الخطاب بمن يحتاج الى النقل من ائمة اللغة ولا اظنه واجدا وهذا الاعتراض على قوله وخاطبت من زيد لاعلى انه جعل من صلة لخطابا وحكم بان الخطاب فى النظم الكريم متعد بمن حتى يعترض عليه بان صاحب الكشف لم يقل بانه صلة الخطاب حتى يرد عليه ماذكر اذ هو فى الوجه الاول جعل من ابتدائية متعلقة بيملكون وفى الثانى جعلها بيانية فهو ظرف مستقر وصاحب الكشاف اختار كون المعنى انهم لايتصرفون فى خطاب الامر والنهى فينقصون ويزيدون كما يريدون ٣ واراد صاحب الكشف بالوجه الاول كون المعنى لايملكون من الله تعالى اى من جهته خطابا واحدا اى لايملكهم الله تعالى ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى ان مبدأ الملك منه وهذا اظهر اولايملكون ان يخاطبوه بشئ من نقص العذاب وهذا الاخير قريب بما ذكره المصنف وهو الاظهر لان المعنى انهم لايستحقون من عند انفسهم مخاطبة الله تعالى لانهم مملوكون على الاطلاق لانه تعالى لايمكنهم من ان يخاطبوه فان هذا المعنى ينافى الشفاعة ظاهرا فما قاله صاحب الكشف من ان هذا الوجه اظهر ضعيف * قوله (فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لاينافى الشفاعة باذنه) فلا يستحقون عليه اعتراضا الاول فلا يقدرون اعتراضا عليه فى ثواب اوعقاب فانه المالك لذواتهم وصفاتهم وكل مايتعلق بهم جوهرا اوعرضا مخلوق له تعالى فله التصرف فيها كيف مايشاء فلايملكون خطابه من عند انفسهم مطلقا فضلا عن الاعتراض عليه فى فعله فلايجب عليه شئ من ثواب وعقاب ولطف وغيرها فبطل ماذهب اليه المعتزلة من وجوب الخ ٣٢ * قوله (صفا) حال اى مصطفين وهو مصدر ولذا افرد وعن النبى عليه السلام انه قال الروح جند من جنود الله تعالى ليسوا ملائكة لهم رؤس وايد وارجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح الآية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه اذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا والملائكة كلهم صفا وهذا بناء على كون المراد بالروح ملكا ماخلق الله تعالى بعد العرش خلقا اعظم منه واطلاق الصف على قائم واحد لما صح اقيامه مقام جماعة كثيرة كاطلاق الامة على ابراهيم عليه السلام فى قوله ان ابراهيم كان امة الآية وقيل هما صفان الروح صف واحد او متعدد والملائكة صف او صفوف وهو الاوفق لقوله تعالى والملك صفا صفا وقيل يقوم الكل صفا واحدا فيكون قوله صفا صفا تأكيدا لا اشارة الى تعدد الصفوف كما كان كذلك فى القول بتعدد الصفوف * قوله (تقرير وتوكيد لقوله لايملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلايق واقربهم من الله) اى افضل المخلوقات من جهة القرب المعنوى ودخول حظائر القدس ورفع ستر الملكوت بالاطلاع على ماغاب عنهم التجرد عن العوائق البشرية فانهم افضل بهذا الاعتبار حتى قال بعضهم انهم افضل من هذه الحيثية بالاتفاق وانما الاختلاف فى الافضلية من جهة الثواب فعندنا البشر افضل وعند المعتزلة الملائكة افضل قول المص واقربهم من الله تعالى اى من جهة الزلفة كالصريح فيما ذكرناه وعن هذا ترك قول الزمخشرى واكثرهم طاعة وقد تقرر فى موضعه ان المفضول قديكون له فضل على الفاضل فلاحاجة الى ماقيل من ان هذا ليس خروجا عن اختيار اهل السنة فان عبدالله الحليمى وغيره من اهل السنة ذهبوا الى ان الملائكة افضل فانه قول مرجوح يخالف مسلك الجمهور ولايناسب كون كلام المصنف مبنيا عليه والجواب الصواب ماذكرو منشأ الاشكال الغفول عن قوله واقربهم منه تعالى كما عرفته والقول يحمل معناه على مذهب القائل والمصنف من اكابر اهل السنة فمعنى قوله يجب حمله على مذهبه الا ترى ان انبت الربيع البقل اسناده حقيقى ان كان القائل دهريا ومجازى ان كان القائل موحدا * قوله (اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يفيد يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الاباذنه فكيف يملكه غيرهم) نبه به على ان لايتكلمون الخ نفى قدرة التكلم لانفى التكلم مع القدرة على التكلم اى ان عبارة النص تدل على عدم قدرة تكلم هؤلاء ودلالة النص تدل على عدم القدرة على تكلم غيرهم بالاولوية فثبت ان احدا من اهل السموات والارض لايقدرون التكلم والخطاب الاباذنه ولهذا قال وتوكيد لقوله لايملكون مع ان هذا خاص

٣ وهذا غير ماذكره المص منه

قوله فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق الى آخره بيان لتوكيد هذا الكلام قبله وتقريره قال صاحب الكشاف هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا فى الكلام وان يتكلم بالصواب فلايشفع لغير مرتضى لقوله ولايشفعون الا لمن ارتضى قال صاحب الانتصاف هو تعريض ان الشفاعة لاتكون لاصحاب الكبائر والجواب ان المؤمنين مرتضون لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم بحمل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر وقال الطيبى المرتضى ههنا كالمصطفى فى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وقال الامام فان قيل لما اذن له الرحمن جل وعلا فى التكلم علم انه حق وصواب فما الفائدة فى قوله وقال صوابا الجواب من وجهين احدهما ان التقدير لاينطقون الا بعد ورود الاذن ثم يجتهدون فى ان لا يتكلموا الا بالحق والصواب وهذا مبالغة فى وصفهم بالطاعة وثانيهما ان التقدير لايتكلمون الا فى شخص اذن له الرحمن فى شفاعته والمشفوع له ممن يقول صوابا وهو قول لااله الاالله لان قوله صوابا يكفى فى صدقه ان يتكلم بالصواب الواحد فكيف بمن يتكلم طول عمره باشرف الكلمات

بالروح والملائكة ولا يملكون عام لاهل السموات والارض نبه بقوله فان هؤلاء الخ على ان هذا ايضا عام لهم بما ذكرناه قوله فكيف يملكه الخ ظاهره انكار الكيفية لكن المراد انكار المالكية كناية قوله اذ لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا الخ قيل قد دفع به مايشكل في النظم من انه لاحاجة الى قوله وقال صوابا بالوجهين احدهما ان لا اذن الالمن قال صوابا وثانيهما ان الروح والملائكة لايقولون الا صوابا وجه الدفع ان المراد انهم لايقدرون على التكلم بالصواب الا باذن ولايكفي في التكلم كون الكلام صوابا اى حقا وحاصله ان ذكر وقال صوابا لافادة ان كون الكلام صوابا لايكفي في التكلم بل لابد من الاذن فلولم يذكر ذلك لم يفهم هذا المعنى ومعنى كونه صوابا كونه شفيعا لمن ارتضى هذا اذا جعل الا من اذن الرحمن بدلا من واو يتكلمون كما هو المختار وان جعل مستثنى من عموم الاشخاص يكون المعنى ولا يتكلمون ولا يشفعون لشخص من الاشخاص الا لمن اذن له الرحمن في الشفاعة وكان ذلك الشخص ممن قال صوابا اى حقا بان يقر في التوحيد والرسالة * قوله (ويوم ظرف لايملكون) وهو الظاهر اذ الخطاب انما يكون في ذلك اليوم ان وجد الخطاب فلا مفهوم بانهم يملكون في غير ذلك اليوم * قوله (او يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح) قال في الاحياء الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح في الاجسام فانه يتنفس فيكون كل نفس من انفاسه روحا في جسم وهو حق يشاهده ارباب القلوب ببصائرهم انتهى كذا قيل ولايخفى مافيه فان الاولى الاكتفاء بقوله هو الذي يولج الارواح في الاجسام باذنه تعالى * قوله (او جنسها) اى جنس الارواح وقيامها وهي المجردات بدون الاجساد غير متصور ولذا قال المحشي تقديره ذوات الارواح والقول بان فيه نظرا والظاهر ان ضمير جنسها راجع للملائكة ضعيف لان عطف الملائكة على الروح يأبى عنه * قوله (او جبرائيل او خلق اعظم من الملائكة) وقيل هم حفظة على الملائكة او خلق اعظم الخ وقدمر بيانه ٢٢ * قوله (الكائن لامحالة) تفسير للحق اذ الحق هو الحكم المطابق للواقع وهو يستلزم الكون والوجود وهو المراد هنا وذلك مبتدأ اشارة الى يوم قيامهم مصطفين وصيغة البعد للتعظيم خبره مابعده اى ذلك اليوم العظيم الذي لايقدر احد ان يتكلم الاباذنه فلا يلزم حمل الشئ على نفسه الحق صفته وبهذا الوصف يتم فائدة الخبر ولك ان تقول ان اليوم صفة ذلك والحق خبره اى الكائن ليس له دافع قطعا فهذه الجملة كالفذلكة لماقبلها موكدة له ولذا ترك العطف اذ جميع ماذكر فيما مر من قوله رب السموات الاية لاثبات امكان ذلك اليوم ووقوعه ٢٣ قوله (فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه ٢٤ بالايمان والطاعة) فمن شاء الفاء سببية لان ماقبله سبب لمضمون هذه الجملة الشرطية وقيل هي فصيحة نبئة عن شرط محذوف كانه قيل اذا كان الامر كذلك من تحقق اليوم المذكور فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب اتخذ ذلك بالايمان والطاعة اشار به الى دفع توهم اتحاد الشرط والجزاء وانما قدر المضاف لان الرجوع لذاته محال وانما المراد الرجوع الى حكمه اوامره او ثوابه حسبما يقتضيه المقام فالمناسب هنا تقدير الثواب وقيل لان رجوع كل احد الى ربه ليس بمشيئة اذ لابد منه شاء اولم يشأ والمعلق بالمشيئة الرجوع الى ثوابه فان العبد مختار في الايمان والطاعة ولا ثواب بدونهما وهذا حسن لكن لابد في بيان معنى الرجوع اليه تعالى الذي لابد منه شاء اولا ولا يتصور ذلك الا بتقدير المضاف الذي يناسب المقام كما عرفته غاية الامر ان بعض المضاف كالحساب والقضاء والحكم وغيرها لم يكن لمشيئة العبد مدخل فيه الرجوع اليه لابد منه شاء اولا وبعض المضاف كالثواب والرضاء ونحوهما مما يكون لمشيئة العبد وكسبه مدخل فيه الرجوع اليه انما يكون بمشيئته وكسبه ومانحن فيه من هذا القبيل لانه لما ذكر المشيئة علم ان المراد ما يحصل بارادة العبد وهو الثواب والرضاء فلاحاجة الى ماقيل ان الثواب قدر لما مر من قوله تعالى للطاغين مآبا فانه يفهم منه ان مرجعا اليه تعالى لكن للعقاب لا للثواب فان هذا كلام ظاهري خال عن التحقيق ٢٥ * قوله (انا انذرناكم) اى مشركوا العرب فانهم انكروا البعث اى انذرناكم بما ذكر في هذه السورة الكريمة من الآيات الناطقة بالبعث المشتمل على فنون العذاب للكافر اهل الحجاب وعلى انواع النعم لاهل الوصال لكن الانذار باعتبار الاول فائدة الخبر التأكيد لما قبله فانه كالفذلكة له وايضا هو بيان قربه ولكونه تقريرا له ترك العطف واكتفى بالانذار لانه اهم والتأكيد بان لكمال العناية به * قوله (يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ماهو آت قريب) وقربه لتحققه استئناف في جواب سؤال مقدر بان عذاب الآخرة كيف يكون قريبا مع ان بعده ظاهر قوله

قوله او جنسها اى او من جنس الارواح

لتحققه فان اخبار الله تعالى راقع لا محالة فيشبه الامر المستقبل بالامر الماضي في التحقق وعدم احتمال الا وقوع قوله فان كل ما هو آت اى متحقق اتيانه في المستقبل بخلاف ما تحقق في الماضي ولذا قيل ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت * قوله (ولان مبدءه الموت) جواب اخر اى البرزخ داخل في الاخرة ومبدؤه الموت وهو قريب حقيقة والقبر اول منازل الآخرة اخره لانه خلاف الظاهر ولانه القيمة الوسطى والمراد القيمة الكبرى ٢٢ * قوله (يوم ينظر المرأ) ظرف مستقر صفة لمقدر اى قريبا كائنا يوم ينظر الآية وجوز كونه بدلا من عذابا اذ الظاهر انه بدل الاشتمال والضمير محذوف اى يومه واما تعلقه بقريبا على انه ظرف لغو فليس بمستحسن اذ اليوم عبارة عن الامر الممتد فيكون العذاب واقعا فيه بالفعل لا قريبا بالوقوع اذ المراد به يوم الآخر والمراد به من وقت الحشر الى ما لا يتناهى اوالى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار كذا قاله المصنف في اوائل البقرة وقد صرح في مواضع ان المراد باليوم في مثل هذا الامر الممتد فظهر ضعف ما قيل انه لو كان ظرفا لغوا فلا حاجة الى توجيه القرب لانه في ذلك اليوم قريب لا فاصل بينه وبين المرأ والقول بان المراد باليوم الزمان المتناهي الذي يقع فيه النظر المذكور بعيد لانه خلاف الاستعمال كما عرفته واما القول بانه اذا تعلق به فالمراد به بيان قرب اليوم كما في قوله اقتربت الساعة فضعيف لان قريبا صفة عذابا * قوله (يرى ما قدمه من خير او شر) يرى من الرؤية البصرية لانه معنى ينظر لكنها للمبالغة اى يعلم علما كالرؤية في القوة اذ اكثر ما قدمه ليس عرفيا بل كاد ليس بمبصر فلا تغفل * قوله (والمرء عام) اذ النظر عام للفريقين والظاهر ان يبقى العام على عمومه * قوله (وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع المضمر لزيادة الذم) فان ظاهره الخطاب للكافرين وجعله شاملا للمؤمنين بعيد مرضه مع هذا الدليل لان هذا لا يقتضي التخصيص لان فعل الانذار يناسب الكفار ولذا ذكر مقابلا للتبشير في اكثر المواضع واذا ذكر وحده يعتذر بان الانذاراهم وتخويف الكفار هو المقصود الاصلي كما لا يخفى على من تأمل في كلام الشيخين وفعل النظر يلايم العموم مع ان المرء عام ايضا واسناد الفعل قد يكون قرينة على الخصوص وقد يكون دليلا على العموم وهذا من ذلك فمرضه لذلك لا لان الانذار عام للفريقين ايضا كما عرفته ولم يلتفت الى القول بان المراد المؤمن وحده كما روى عن قتادة لان ضعفه ظاهر لما عرفته من دليل العموم ولان الكلام في حال الكافر وتخصيصه بالكافر له وجه في الجملة ورجحه الامام بان بيان حال الكافر بعده يدل على انه حال المؤمن وهو غريب لان هذا الحال للكافر بعد نظره الى عمله وعرف بهلاكه فيكون هذا حجة عليه لا له * قوله (وما موصولة منصوبة بينظر) وهي الراجح ولذا اكتفى في تفسير ينظر المرء بقوله ما قدمه من خير الخ فانه بناء على الموصولة والعائد محذوف اى ما قدمته يداه وذكر يداه قدمي وجهه في قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم ولذا قال فيما سبق يرى ما قدمه الخ واسقط اليد * قوله (او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه) بقدمت لاقتضائها الصدارة فالجملة معلق عنها لان النظر طريق العلم او المراد به هذا العلم ٢٣ * قوله (في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث) في الدنيا فحينئذ كان في بابه ولذا قدمه وكذا في اليوم الخ * قوله (وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة)

وقيل يحشرهم الخ كما ورد في الحديث عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لتؤدن الحقوق

الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء فيود الكافر الخ فيكون

كان بمعنى صار الحمد لله على تسهيل اتمام ما يتعلق بسورة النبأ

* والصلوة والسلام على من اوتي اشرف النبأ

* وعلى آله واصحاب الذين اختاروا بافضل

الخبر والنبأ * وعملوا به

تمت بحمده تعالى في يوم السبت وقت الضحوة الكبرى في شهر رجب مضر سنة ١١٩٢

قوله والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم وجه كونه قرينة لارادة الكافر بالمرء انه خطاب بثبوت الانذار بعذاب الآخرة وهذا خطاب وارد على اسلوب قوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا الوارد في حق الكفار وهذا متصل بذلك في المعنى وقع بينهما ذكر احوال المتقين قال الطيبي رحمه الله ان النظم يساعد العموم في المرء وذلك انه تعالى ذكر في فاتحة هذه السورة الكريمة ان الميقات المضروب هو يوم الفصل ووصف اليوم بصفات متعددة ومن اوصافه قوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا وقوله ان للمتقين مفازا ولما فرغ من بيان جزاء الفريقين اراد ان يرجع الى ذكر ذلك اليوم ووصفه بصفات اخرى فجعل التخلص الى ذكرها ابدال رب السموات من ربك ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء وان واحدا لا يملك منه خطابا وجعله ذريعة الى ذكر اليوم وان الملائكة والروح لا يشفعون فيه لمرتضى الا بالاذن ثم ذكر انه يوم الحق اى الكائن الواقع او يحكم الله فيه بالحق كقوله تعالى وقضى بينهم بالحق وهذا اولى لما سبق من ذكر المتقين والطاغين وبيان مفازا اولئك ومآب هؤلاء وكذلك رتب عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى بينا السبيلين للفريقين فمن سلك سبيل المتقين واتخذ الى ربه مآبا فاز وافلح ومن اختار سبيل الطاغين خاب وخسر فقد ازحنا العلل لانا انذرناكم عذابا قريبا وجعل تخلصا الى ذكر الاختتام بما افتتحت السورة لان الظرف صفة لعذابا اى انذرناكم عذابا كائنا يوم هذا شأنه وهو نظر المرء ما قدمت يداه مثله في الاختتام فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال الامام الاظهر ان المرء عام لان المكلف ان اتقى الله فليس له الا الثواب وان كفر بالله فليس له الا العذاب فلا حال للمكلفين حينئذ سوى هذين فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل له ان قدم عمل الفجار فان قلت لم خص قول الكافر بالذكر دون المؤمن قلت دل ذكر قول الكافر على غاية الخيبة ونهاية التحسر ودل حذف قول المؤمن على غاية التبجح ونهاية الفرح بما لا يحيط به الوصف تمت السورة الحمد لله اولا واخرا اللهم متوكلا عليك ومستفضلا من افضالك اشرع واقول

* بسم الله الرحمن الرحيم * وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب *

* قوله سورة النازعات) وتسمى سورة الساهرة والطامة وهى مكية بالاتفاق *

* قوله (وآيها خمس اوست واربعون) لاقول غيره ٢٢ * قوله (هذه صفات ملائكة الموت)
اى على المختار فلا يناف ماسيأتى من الاقوال الآتية اشار به الى ان الموصوف واحد والعطف لتغاير الصفات
المنزلة منزلة تغاير الذوات كامر فى سورة والمرسلات والذاريات والصافات وهذا الجمع بتأويل الطائفة فالمعنى
اقسم الطوائف الملائكة وجمع الملائكة لان لعزرائيل عليه السلام اعوان * قوله (فانهم ينزعون
ارواح الكفار) معنى والنازعات واسم الفاعل بمعنى المضارع واللام موصولة والمضارع ٢ للاستمرار قوله
ينزعون اشارة الى ان اصل الكلام صيغة العقلاء اى والنازعين الخ واذا عبر بصيغة العقلاء وسر مجئ
والنازعات مامر من ان المراد طوائف الملائكة ولو قال اقسم بطوائف الملائكة النازعات كما قال فى سورة
والصافات لكان احسن بيانا * قوله (من ابدانهم) وفيه اشارة الى ان الروح جسم لطيف
* قوله (غرقا اى اغراقا فى النزع) اشار الى ان غرقا اسم مصدر بمعنى الاغراق وهذا اولى من
كونه مصدرا والغرق بحذف الزوائد نحو انبتكم نباتا فانه تكلف فى الجملة * قوله (فانهم ينزعونها
من اقاصى الابدان) تعليل لكونه اغراقا فى النزع لكن المراد فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان
بشدة اذ النزع جذب الشئ بشدة اذ الاخراج من اقاصى الابدان مشترك بين الكفار والابرار والفرق
الاخراج بشدة والاخراج برفق الا ان يقال هذا مختص بالكفار لان نفوسهم غرقة فى الاجساد كما يجئ الاشارة
اليه فان هذا حال الفجار دون الاخيار * قوله (او نفوسا غرقة فى الاجساد) عطف على ارواح
الكفار كما هو الظاهر فالتقابل بينهما باعتبار ان الاول بناء على ان غرقا مصدر مؤكد للنازعات والمفعول به
محذوف وهو ارواح الكفار وفى الثانى غرقا مفعول به اما مصدر بمعنى اسم المفعول اى مغرقة فى الاجساد
او مخفف غرقا بكسر الراء صفة مشبهة بمعنى مغرقة وهى ايضا ارواح الكفار غير عام لارواح المؤمنين وهذا
مراد من قال ولا تقابل بينهما وهما متحدان بقرينة حمل الناشطات على مخرجى ارواح المؤمنين ولا ينكر التقابل
بالاعتبار المذكور وايضا نفوس المؤمنين ليست بغرقة فى اجسادهم من حيث ان لها اتصالا بعالم القدس والملكوت
لاسيما فى اوقات توجههم الى عالم الجبروت وفى وقت عبادتهم كانهم يرون الله تعالى وروى عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما وتبعه ان هم ينزعون الارواح على الاطلاق وما اختاره المصنف قول على وابن مسعود وسعيد بن جبير
ومسروق من انهم يخرجون ارواح الكفار وقسم هذا لانه فى قوة الانذار والثانى بمنزلة التبشير والانذار اهم * قوله
(وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق) ارواح المؤمنين مفعوله المحذوف وفى التعبير بالاخراج
للامر والاسناد ليس بمجاز عقلى كاسناد النزع فان الاسناد الى الكاسب حقيق * قوله (من نشط الدلو
فى البئر اذا اخرجها) فيه اشارة الى ان ارواحهم فى الاجساد مثل كون الدلو فى البئر تعلقها بها ضعيف
لما مر من توجهها الى عالم القدس والجبروت فارواحهم تنزع من ابدانهم برفق كاخراج الدلو من البئر وتنزع
ارواح الكفار كما تنزع الاشجار المتفرقة العروق فى اطراف الارض قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
تنزع روح الكافر من جسده من تحت كل شعرة من تحت الاظافير واصول القدمين ثم تفرقها فى جسده ثم
تنزعها حتى اذا كادت تخرج تردها فى جسدها وهذا حال الكفار والاول حال المؤمنين وعصاة الموحدين
يدخلون فيهم وان خص الاول بالمؤمن الكامل فحال العصاة يكون مسكوتا عنها كما فى اكثر المواضع والناظر
ان المراد بهم الطائفة الاولى بعينها فالعطف لتغاير الصفات قيل والمراد بالنازعات ملائكة العذاب وبالناشطات
ملائكة الرحمة فالعطف فى بابه لتغاير الذوات لكن اخراج الروح لغير ملائكة الرحمة والعذاب كما هو الظاهر وان
كان ذلك ملائما لقوله فيدبرون امر ثوابها الخ فلا تغفل ٣ * قوله (ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص
الذى يخرج الشئ من اعماق البحر) معنى والسابحات وفيه استعارة مصرحة كما نبه عليه بقوله سبح الغواص
شبه ملابسة ملائكة الموت فى اخراج الروح برفق بسبح الغواص فانه يتحرك برفق وتأن لئلا يغرق ثم استعمل
لفظ السبح فى تلك الملابسة ثم اشتق منه السابحات وجه الشبه الرفق والتأنى لئلا يغرق فى المشبه به ولئلا يصل
الم السكرات فى المشبه حتى تقبض الارواح ويسلونها سلا رويدا ثم يدعونها حتى تستريح ثم ومن الى خروجها

٢ وفى المرسلات فسر بالذى تقدم اذ المراد بهما
الاستمرار عه

ذلك بقوله بان يبثوها لادراك
الخ عه

سورة النازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله فانهم ينزعون ارواح الكفار غرقا اى غرقا
فى النزع فانهم ينزعونها من اقصى الابدان
معنى الاقصى مستفاد من لفظ غرقا بمعنى اغراقا
فان فيه مبالغة ومنه الاغراق فى القول وغيره
وهو المبالغة والاطناب واغرق الكأس ملأها
والى المبالغة اشار بقوله فانهم ينزعونها من اقاصى
الابدان اى من اناملها واظفارها قال الراغب
نزع الشئ جذبه كنزع القوس عن كبده ويستعمل ذلك
فى الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب
ونزع فلان كذا اى سلب قال تعالى تنزع الملك
ممن تشاء والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بهما
عن المخاصمة والمجادلة قال تعالى فان تنازعتم فى شئ
فردوه الى الله والرسول والنزع من الشئ الانتهاء
عنه والنزوع الاشتياق وذلك هو المعبر عنه بارتحال
النفس مع الحبيب قوله وينشطون اى يخرجون
ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر
اذا اخرجها وفى الاساس بئر نشاط يخرج دلوها
بجذبة واحدة وفى الصحاح نشطت الدلو من البئر
نزعتها بغير بكرة قال محيى السنة الناشطات الملائكة
بنشط نفس المؤمن اى تحل حلا رفيقا فتقبضها
كما ينشط العقال من يد البعير اى يحل برفق حكى
الفراء هذا القول ثم قال والذى سمعت من العرب
ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته
اذا عقدته انشوطة وفى الحديث كانما انشط من العقال
قال الامام وهى الملائكة التى تنشط روح المؤمن
فتقبضها فالمناسب ان يخصص هذا بالمؤمن
والاول بالكافر لما بين النزع والنشط من الفرق
فان النزع جذب بشدة والنشط جذب برفق واين

بتمامها وهذا صريح في دخولهم في البدن لاخراجها والنشط لا يستلزم عدم الدخول فيها فلا منافاة غاية الامر انه في السهولة يشبه عدم الدخول والدخول حقيق وعدم الدخول تشبيهي وسباحة الغواص من فوق الى اعماق البحر فلا اشكال بان اطلاق السبح على الغوص غير متعارف * قوله (فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة) السبق هنا مجاز عن الاسراع لانه لازمه والعطف بالفاء هنا وفيما بعده للدلالة على عدم التراخي وترتبهما على ما قبلهما فهي للسببية مع التعقيب واشار ايضا الى ان السبق بالنظر اليهما فالمفعول المحذوف الارواح المقبوضة مطلقا لا لارواح الكفار وارواح المؤمنين بل الارواح الشاملة لهما * قوله (فيدبرون امر ثوابها وعقابها) اى المفعول الامر العام الامر الثواب وعقابها لف ونشر مرتب * قوله (بان تهيؤها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات) اشار به الى ان ملائكة العذاب غير ملائكة الموت فان ملائكة الموت تهيؤها وتوصلها لادراك الالم واللذة فاسناد التدبير اليهم لانهم من اسباب التدبير * قوله (او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره) او الاوليان اى النازعات والناشطات لهم اى للملائكة الموت والباقيات اى السابقات والسابحات والسابقات والمدبرات لطوائف من الملائكة وهم ملائكة الرحمة والعذاب قوله يسبحون في مضيها مصدر مضاف الى المفعول اى في مضيهم اياها وفي الاحتمال الاول معنى السبح السبح في اخراج الروح لكونها عبارة عن ملائكة الموت والسابحات على غير ملائكة الموت كان معنى السبح المضي دون السبح في الاخراج فهو ايضا مجاز لكنه مجاز مرسل لكون الاسراع لازما للسبح قوله فيسبقون اى فيسرعون الخ ومعنى السبق والتدبير مثل ما مر والمغايرة في معنى السبح فقط وفي قوله والباقيات لطوائف من الملائكة اشارة الى ان الواو في والسابحات للقسم كواو والنازعات قوله فالسابقات الخ عطف عليها عطف الصفة كعطف والناشطات وحينئذ في الكلام قسمان قسم الاول لانه المتبادر اذ السبح بالمعنى المذكور وكذا السبق والتدبير من احوال ملائكة الموت وفي الاحتمال الثاني يبقى تلك الاحوال مجملة غير مبينة وايضا في التعبير بالطوائف تنبيه على وجه كون الجمع بالالف والتاء دون جمع العقلاء كما مر تفصيله في المرسلات * قوله (او صفات النجوم) عطف على قوله صفات ملائكة الموت فحينئذ الجمع بالالف والتاء لا يحتاج الى التعليل * قوله (فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب) فانها تنزع اى تسير وتجرى في القاموس نزع الفرس اذا جرى والظاهر انه حقيقة فيه كالاخراج فيكون مشتركا لفظيا غرقا في النزع اى في الجرى مفعول مطلق بان تقطع الفلك تقطع المسافة اذا جاوزه فحينئذ يكون المراد بالنجوم السيارات على ان اللام للعهد والشمس والقمر داخلان فيها لكن الظاهر مطلق النجوم سيارة كانت او ثوابت اذ المراد الحركة التابعة لحركة الافلاك بقرينة قوله فانها تنزع من المشرق الى المغرب وانما اسند الحركة اليها مجازا لانه في النظر الظاهر يتبين ان الحركة للنجوم لان حركة السيارات الحقيقية ليست من المشرق بل على خلاف التوالي كما بين في موضعه وايضا ليست غاية حركتها اقصى الغرب بل حركتها التبعية ليست غايتها اقصى الغرب ايضا الا بالنسبة لما يدرك لنا في النظر قوله حتى تنحط اى حتى تنزل * قوله (وتنشط من برج الى برج) اى تخرج بالحركة المخصوصة لها فحينئذ يكون المراد بالنجوم السيارات وفي الاول النجوم مطلقا كما عرفته لان الحركة القسرية التابعة لحركة الفلك عامة لها وغير مختصة بالسيارات فحينئذ يختل انتظام الكلام في الجملة اذ كون النجوم في المعطوف عليه عامة وفي المعطوف خاصة بعيد عن الفهم الا ان يقال ان النزع وهو الجذب بشدة يناسب الحركة القسرية الشاملة لجميع الكواكب والنشط وهو الخروج او الاخراج برفق يلائم الحركة الذاتية المخصوصة للسيارات وبهذه القرينة القوية لا ضير في الاختلاف * قوله (اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد) اشار به الى ان نشط يستعمل متعديا كما في الاحتمال الاول ويستعمل لازما كما فيما نحن فيه * قوله (ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة) ويسبحون معنى والسابحات حينئذ قوله فيسبق بعضها الخ فحينئذ السبق في بابه لكون السابق والمسبوق محققين حينئذ بخلاف ما سبق فان السبق هناك بمعنى الاسراع فلا يقتضي المسبوق * قوله (فيدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة)

قوله فيسبقون فيدبرون اشارة الى ان الفاء في فالسابقات وفي فالمدبرات السببية دالة على ان السبق مسبب عن السبح والتدبير عن السبق

قوله او صفات النجوم عطف على صفات ملائكة الموت قوله فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات فيه ابطال لزعم المنجمين ان النجوم مدبرة لهذا العالم بالكون والفساد ويعضده ماروى البخارى عن قتادة رحمهما الله خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة السماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها بغير ذلك فقد اخطأ واضاع نصيبه وتكلف مالا يعلم وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا موته ولا رزقه وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم قال الشيخ ابو القاسم عبد الكريم القشيرى في كتابه المسمى بمفاتيح الحجج في ابطال مذهب المنجمين واطنب فيه وذكر اقوالهم وقال واقربها قول من قال هذه الحوادث يحدثها الله تعالى ابتداء بقدرته واختياره ولكن اجرى العادة بانه انما يخلقها عند كون هذه الكواكب في البروج المخصوصة وتختلف باختلاف سيرها واتصالاتها ومطارح اشعتها على جهة العادة من الله سبحانه وتعالى كما اجرى العادة بخلق الولد عقيب الوطئ وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال هذا في القدرة جائز لكن ليس فيه علم من دليل ولا الى القطع سبيل لان ما كان على وجه العادة يجب ان يكون الطريق فيه مستمرا او اقل ما فيه ان يحصل التكرار وعندهم لا يحصل وقت في العالم مكرر على وجه واحد لانه اذا كان في سنة الشمس مثلا في درجة من برج فاذا عادت اليها في السنة الاخرى فالكواكب لا تتفق كونها في بروجها كما كانت في السنة الماضية والاحكام تختلف بحسب اختلاف القرانين والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض فلا يحصل شئ من ذلك مكررا واتفقوا على انه لا سبيل الى الوقوف على الاحكام ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة على التفصيل ومما يدل على انه لا حجة في قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم في حكم الزيج فلا هل السند والهند طريق يخالف طريق اصحاب الزيج الممتحن وفصل الشيخ في الاختلافات تفصيلا ثم قال ومما يدل على فساد قولهم ان يقال لهم اخبرونا عن مولودين ولدا في وقت واحد ليس يجب تساويهما في كل وجه لا تمييز بينهما في الصورة والقد والنظر وحتى لا يصيب احدهما بلية الا اصاب الاخر وحتى لا يفعل هذا شيئا الا والآخر يفعله مثله وليس في العالم اثنان هذا صفتهما فان قالوا من المحال ان يوجد مولودان في العالم في وقت واحد وعن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر

كاختلاف الفصول فانه بحركة الشمس وتقدير الازمنة لان تقدير السنة الشمسية بحركة الشمس وتقدير السنة القمرية بحركة القمر * قوله (وظهور مواقيت العبادات) كمواقيت الصوم والزكوة والحج فان ظهورها بحركة القمر وظهور مواقيت الصلوة بحركة الشمس حركة قسرية والمراد بالحركة فيما مر الحركة الذاتية واسناد التدبير اليها مجاز عقلي لكونها سببا له * قوله (ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا) قسرية لانها تابعة لحركة الفلك الاعظم لان ما في الفلك يتبعه في الحركة ضرورة وهي معنى القسر فعبر عنها بالنزع لانه عبارة عن الجذب بشدة فيناسب القسر وعبر عن الثانية بالنشط لانه عبارة عن الخروج برفق وعن الاخراج ايضا كذلك فيناسب الحركة الذاتية وقد اشرنا اليه فيما مر وماذكره المص هنا مذهب الفلاسفة ومختار الفلاسفة لكن لاضير فيه مع اعتقاد حدوثها * قوله (او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة) اي النقية بالمرتبة الوسطى من القوى المقطعة عن العلايق الجسمانية واما النقية بالمرتبة العليا فيعلم حالها بالطريق الاولى * قوله (فانها تنزع عن الابدان غرقا) تنزع بصيغة المجهول فحينئذ يكون النازعات من صيغ النسبة كعيشة راضية اي ذات رضاء وهنا ذات نزع لكونها منزوعة عن البدن وعبر بالنزع لانقطاعها عن الابدان بالكلية لكونها سابحة في عالم الملكوت وقيل لانه يعسر عليها مفارقة البدن بعد الالفة ولذا قال عليه السلام ان للموت لسكرات وقيل المراد بالنزع الكف فالمعنى اي تنكف عن الابدان قال الراغب نزع الشئ جذبه عن مقره والنزع عن الشئ الكف عنه انتهى وهذا قريب من معنى الاخراج لان اخراج الشئ عن الشئ يستلزم كفه عنه وان لم يكن عكسه كذلك * قوله (اي نزعا شديدا) اشارة الى ان غرقا مفعول مطلق لانه بمنزلة نزعا شديدا * قوله (من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس) من اغراق النازع فيه اشارة الى ان غرقا مصدر الغرق بحذف الزوائد مثل لبيك كما اشرنا اليه قوله فتنشط الى عالم الملكوت اي فتشوق بطريق السرعة الى عالم الملكوت اي عالم القدس وهو عالم الغيبات فان النشاط هو خفة الشوق وحاصله ماذكرناه فتسبح فيه اي في عالم القدس اي فتسير فتسبق الى حظائر القدس اي المقدس من النقايص * قوله (فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات) اي امرا ما في الجملة مثل ارشاد الاستاذ الكامل تلميذه بعد موته لمايهمه وغيره والتدبير في كل احتمال يحمل على ما يناسبه ومن البديهي الجلي ان تدبير النفوس الفاضلة بعد المفارقة ليس كتدبير الملائكة مثلا ونقل عن جالينوس انه مرض مرضا عجز عن علاجه الحكماء فوصف له في منامه علاجه وافاقته ففعل فافاق كذا نقل عن الغزالي وليس المراد بالمدبرات الملائكة وان النفوس بعد الاستكمال ومفارقة البدن ودخولها في الحظائر القدسية تلحق بالملائكة فان هذا قول طائفة من النصارى قال المصنف في اوائل البقرة وقال طائفة من النصارى هي اي الملائكة النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان بل المراد النفوس الكاملة المهذبة الفاضلة فانها لشرفها وقوتها القدسية تكون مدبرة بالتدبير المناسب لها كما مر مما نقل عن جالينوس ونحوه وزيارة القبور ليست من هذا القبيل كما قيل ولذا اتفق الناس على زيارة الخ فان زيارة القبور لكونها مذكرة للموت كما صرح به في الحديث لا للتوسل باستعانتهم من اهل القبور كما يشعر به قوله اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا من اهل القبور فان معناه ليس ماذكر بل معناه فاستعينوا في دفع تحيركم من اصحاب القبور بتذكر الموت ولحوقكم بهم عن قريب فانه حينئذ يدفع التحير ويحصل انشراح الصدر كما قال عليه السلام اذكروا هادم اللذات فان ماذكره احد في سعة الاضيقه وما ذكره احد في ضيق الا وسعه وهذا صريح فيما ذكرنا والتوسل بالصلحاء والعلماء احياء واموانا في الدعاء ليس من باب مدبرات النفوس الفاضلة الا يرى انه يتوسل بالاماكن الشريفة كالكعبة والازمنة المباركة وكذا التوسل بالقرآن وسائر الكتب السماوية فيحمل قول اذا تحيرتم في الامور الخ ليس بحديث كما توهم * قوله (او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات) او حال سلوكها عطف على قوله حال المفارقة قوله فانها تنزع بصيغة المجهول من الشهوات الردية الردئة لا عن الشهوات الموافقة للشرع قال فيما مر عن الابدان لانها حال المفارقة وهنا قال عن الشهوات لانها في حال الحياة فحينئذ

قوله ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا اي لما كانت حركات الكواكب مع افلاكها المركوزة هي فيها بقسر القاسر الذي هو الفلك الاعظم تاسع الافلاك وحركاتها الذاتية التي هي من المغرب الى المشرق مارة على توالي البروج من برج ملائمة لطبايعها لا قسرا ناسب ان يسمى الحركة الاولى نزعا نظرا الى كونها بالقسر وخلاف الطبع والثانية نشطا لما فيها من السهولة لكون الحركة على وفق طباعهن واقتضائهن بالذات تلك الحركة

يكون معنى قوله غرقا اى بالاغراق فى امتثال الاوامر منصوب بنزع الخافض اوغرقا فى اتيان المأمورات
ولظهوره لم يتعرض له اوتنزع بصيغة المعلوم اى تنتهى عن الشهوات المحرمة من نزع عنه نزوعا انتهى
عنه على مافى القاموس فيكون النازعات حينئذ من الفعل الازم لكن المختار هو الاول قوله فتنشط
الخ الفاء للتنبيه على انه مرتب على النزع ومسبب عنه فى هذا الاحتمال والذى قبله بخلاف ماسبق
والترتيب حينئذ موكول الى فهم السامع والمراد بعالم القدس عالم الملكوت وعبر به هنا للتفنن والنشاط هنا
الى عالم القدس التوجه اليه للوصول اليه بانواع المبرات ولذا قال فتسبح فى مراتب الارتقاء الخ واما فيما
قبله فالنشاط الى عالم الملكوت بعد مفارقة الروح الوصول اليه الخ ففى كل احتمال ذكر الاوصاف المذكورة
بما يناسبه من الصلة فتسبق الى الكمالات والمسبوق النفوس القاصرة حتى تصير من المكملات اى
من المدبرات امرا يناسبه كارشاد النفوس الناقصة وتدبير امر الحكومة والرياسة وجوز كون المكملات
بصيغة اسم المفعول فلا يكون تفسيرا للمدبرات فالصواب هو كونها بصيغة اسم الفاعل * قوله
(اوصفات انفس الغزاة اوايديهم) الغزاة فحينئذ كون الجمع بالالف والتاء بتأويل الطوائف اوالجماعة اوايديهم
فحينئذ الجمع المذكور فى بابه * قوله (فانها تنزع القسى باغراق السهام وتنشطون بالسهم للرمى وتسبحون
فى البر والبحر فتسبقون الى حرب العدو فتدبرون امرها) فانها اى نفس الغزاة اوايديهم والاسناد فى الاول
حقيقة وفى الثانى مجاز ومآلهما واحد واذا جمع بينهما القسى جمع قوس القسى مقلوب قووس قدم اللام
فصار قسو وقلب الواو ياء ثم كسر القاف فادغم فصار قسى قوله باغراق السهام وهو يستلزم مد
القوس ولذا قال فى الصحاح نزع القوس مدها وتنشطون صيغة المثل فى نفس الغزاة ظاهر وفى الايدى مأولة
وكذا الكلام فيما بعده ويسبحون مجاز واستعارة ايضا لاسيما فى البر وتأنيث الضمير فى امرها لان الحرب مؤنثة
* قوله (اوصفات خيلهم فانها تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها) كقوله تعالى والعاديات
ضبحا ° الآية فالجمع المذكور فى بابه قوله فانها تنزع اى تمد لما عرفت مما نقل من الصحاح من ان النزع قد يكون
بمعنى المد فحينئذ الاولى تنزع اعنتها ولذا قيل هو مجاز عن قولهم نزع فى القوس اذا مدها لانه يتعدى بفى
كما ذكره الازهرى انتهى وهذا مخالف لما نقل من الصحاح فلا تغفل فالاولى ان يكون المعنى تنزع اى تفعل
النزع والمد فى اعنتها اوزائدة لتحسين اللفظ قوله لطول اعناقها وهو من محاسن الخيل * قوله
(وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح فى جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر) من دار
الاسلام اى بخروج اصحابها او باخراجهم وهذا معنى والناشطات الخ ولسهولة الخروج عبر بالناشطات
وفى الاول لكونه بجذب بشدة واسناد هذه الامور اليها اما مجاز اوحقيقة او بعضها حقيقة وبعضها
مجاز فتأمل ولا مساغ فى ارادة هذه الامور المذكورة باسرها الا بتمحل ٢ بعيد لايليق بجزالة النظم
الجليل وكذا ارادة الامرين منها اوالثلثة اوالاربعة قوله فتدبر امر الظفر مجاز عقلى لسببيته
* قوله (اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة) للمبالغة فى رد المنكرين وتنبيها على شرافة المقسم به
اذ القسم من الله تعالى بغير ذاته وصفاته للاعلام بانه عنده تعالى من يد شرافة ونافة ولاريب فى شرافة
المذكورين لاسيما الملائكة المكرمين قوله (وانما حذف لدلالة مابعده عليه) علة مصححة
لاموجبة واطلاق مابعده مع كونه محذوفا مبنى على المسامحة والمراد بمابعده قوله تعالى "يوم ترجف الراجفة
الآية ويؤيده قوله تعالى "والمرسلات عرفا" الى قوله "انما توعدون لصادق" والظاهر انه جعل قوله تعالى "يوم
ترجف الراجفة" بدلا عن قوله بما بعده على سبيل المزج وهو غير مستحسن فالاولى ان لايجعل بدلا ولم يبين
مابعده لظهوره ٢٢ * قوله (وهو منصوب به) اى بالجواب المقدر والواو فى وهو ابتدائية وهذا
بناء على ان المراد باليوم الزمان الممتد كما صرح به فى سورة التكوير فيسع النفخة الاولى والثانية فلا اشكال
بان يوم ترجف الراجفة زمان النفخة الاولى وقيام الساعة بعد النفخة الثانية * قوله (والمراد بالراجفة
الاجرام الساكنة التى تشتد بها حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال)
فيكون المعنى يوم تتحرك الاجرام التى من شانها التحرك فالراجفة مجاز مرسل باعتبار مايؤل اليه مثل قوله
تعالى "اذا وقعت الواقعة" الآية ففائدة الاخبار واضحة ولعل التعبير به اشارة الى سرعة الرجفة عند

٢ والتمحل بارادة عموم المشترك عد

قوله اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف
لدلالة مابعده عليه يعنى جواب القسم محذوف
تقديره ليقومن القيمة اولتبعثن والاول اولى فان
فى الثانى تكلفا فى جعل الظرف اعنى يوم ترجف
منصوبا بتبعثن اذا اريد بالراجفة النفخة الاولى
بان يجعل مجازا فى الوقت الواسع الذى يقع فيه
النفختان والا فالبعث لا يكون عند النفخة
الاولى

النفخة وفى قوله الاجرام الساكنة اشارة الى رد من قال ان الارض متحركة قوله لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال فيكون اسناد الرجفة الى الارض حقيقة فذكر هذا ابلغ من ذلك والمراد الحركة الطبيعية لا القسرية * قوله (او الواقعة التى ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى) عطف على الاجرام الخ قوله التى ترجف الاجرام اى الساكنة اشارة الى ان اسناد الرجف الى الواقعة مجازى لكونها سببا لحركة الاجرام ومآل الوجهين واحد ففى الاول المجاز فى الراجفة وهو مجاز فى الكلمة وفى الثانى مجاز فى الاسناد لا فى الكلمة قدم الاول لان فيه مبالغة كما عرفته قوله وهى النفخة الاولى وهو المختار ٢٢ * قوله (التابعة وهى السماء والكواكب تنشق وتنتثر) التابعة معنى الرادفة من ردفه اذا تبعه ولكون انشقاق السماء وانتثار الكواكب اى تساقطها متفرقة بعد حركة الارض جعلت رادفة لها ولعل ذلك لكون الارض مخلوقة اولا على ماورد فى الخبر الصحيح كما مر توضيحه فى حم السجدة جعل خرابها اولا وخراب السماء ثانيا وان ذهب المصنف الى ان السماء مخلوقة اولا فى اوائل سورة الانعام لكن الصحيح ماذكرناه * قوله (او النفخة الثانية) تفسير آخر للرادفة ولو قوعها بعد النفخة الاولى سميت رادفة كما ان النفخة الاولى سميت راجفة مجازا والظاهر ان تسمية النفخة الثانية رادفة مجاز ايضا لوقوع الرادفة عندها لما عرفت ان المراد باليوم الزمان الممتد * قوله (والجملة فى موقع الحال) اى جملة تتبعها الرادفة فى موقع الحال لما عرفت ان المراد بالوقت الزمان الممتد فالمقارنة بهذا الاعتبار حاصلة وان كان فى التحقيق حالا مقدرة لوقوع الراجفة فى جزء من الزمان الممتد وهى ذو الحال ووقوع الرادفة فى جزء آخر من ذلك الزمان الممتد وهذا مراد من قال انها حال مقدرة اذ حدوث الرادفة بعد انقضاء الراجفة فلا يكونان فى زمان واحد واما المقارنة المذكورة فبجعل الزمان الواسع زمانا واحدا فلا جرم انه اعتبارى لا تحقيقى واو جعل الجملة مستأنفة لكان اسلم من التمحل واسناد الفعل الى الرادفة مجاز ان اريد بها النفخة الثانية وهذا التفسير ان اريد بازاء جعل النفخة الاولى وكلاهما خلاف الظاهر ولذا اخرهما المص خلاف مافى الكشاف للرد عليه ٢٣ * قوله (شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة) من الوجيف هو مصدر كما صرح به صاحب المراح وهو شدة الاضطراب وهو صفة قلوب مخصصة لانها قلوب الكفار وهى مسوغة لكونها مبتدأ مثل قوله تعالى "ولعبد مؤمن" الآية واما كونها خبرا يحمل تنوين قلوب على التنويع وجعل ذلك كالوصف فتعسف وان كان ملائما لقولهم الشئ قبل العلم خبر وبعد العلم وصف وكونها واجفة قد علم هنا الا ان يقال انها معلومة قبل هذا فى موضع آخر وهو الذى يفيد شدة حال الكفار حين النفخة الثانية ٢٤ * قوله (اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف) بتقدير المضاف اذ من الظاهر الجلى ان القلوب لا ابصار لها واو جعل الاضافة لادنى ملابسة تجوزا لم يبعد بل هذا ابلغ ذليلة من الخوف لمشاهدة آثار العذاب المخلد والشقاء المؤبد اصل الخشوع الاخبات والتواضع وماذكره لازم معناه وما ذكره فى سورة البقرة من ان الخشوع للجوارح والخضوع للقلب ففى يجتمعان فيه اوالاصل ذلك وقد يستعمل كل منهما فى موضع الآخر * قوله (ولذلك اضافها الى القلوب) اى ولان المراد وصفها بالذل والحقارة الناشى من الخوف اضافها الى القلوب فانها محل الخوف والسرور وغيرهما من المكيفيات لكن ظهورها فى الابصار ولذلك قدر الاصحاب وجملة قلوب يومئذ الآية جملة مستأنفة كأنه قيل ماحال منكرى البعث حينئذ فاجيب بذلك ولذا لم يعطف ونكر القلوب لان المراد قلوب الكفار فلو عرفت بلام الاستغراق لم يصح الا ان يكون المراد الاستغراق العرفى ٢٥ * قوله (يقولون) استئناف جار مجرى التعليل ولذا ترك العطف اى لانهم يقولون ائنا الخ انكارا ويكون قلوبهم واجفة على الاسناد المجازى وكذا خاشعة اذ المضطرب والخاشع الكافر نفسه يقولون اما حكاية الحال الماضية او للاستمرار * قوله (فى الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت) الحالة الاولى معنى الحافرة المراد هنا ولذا قال يعنون الحيوة الخ وكونه الحالة الاولى لانه كان الحيوة الاولى الحيوة بعد الموت لقوله تعالى "وكنتم امواتا فاحياكم" الآية كذلك الحيوة الثانية حيوة بعد الموت وان كان الموت هنا حقيقة ومجازا هناك وكونها الحالة الاولى بحسب النوع لا الشخص * قوله (من قولهم رجع فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه) من قولهم رجع الخ اى هذا المعنى مأخوذ من قولهم لان بينهما مناسبة ما لا انه مشتق منه لانه لا معنى للاشتقاق هنا وان كان المراد الاشتقاق الاكبر فحفرها الخ بيان وجه تسمية تلك الطريقة حافرة

قوله من الوجيف وهو الاضطراب يقال وجف الشئ اذا اضطرب

قوله وهى صفة القلوب اى قوله واجفة صفة المبتدأ الذى هو قلوب وخبره ابصارها خاشعة كقوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وانما لم يجعل واجفة خبرا بل صفة للمبتدأ لتخصص النكرة بها وتصلح ان تكون مبتدأ قال صاحب الكشف ان بعض المذكور وصف مخصص وبعضه خبر وهو جائز فى نظائره من نحو وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ خاشعة عاملة والاظهر فى الكل انها اخبار وتنكير التنويع يقوم مقام الوصف المخصص انتهى

وهذا المعنى غير متحقق فيما نحن فيه واطلاق الحافرة على الحالة الاولى باعتبار الرجوع الى الطريقة التى جاء فيها فهو مجاز هنا لانه مستعمل فى جزء معناه اوارادة المطلق من المقيد والاول هو المعول * قوله (على النسبة كقوله عيشة راضية) اى الحافرة من صيغ النسبة مثل عيشة راضية اى ذات رضاء والمعنى هنا ذات حفرة فلا مجاز فان ذات حفرة صادقة على المحفورة حقيقة كما يصدق على الحافر فان ذا الشئ صادق على الفاعل وعلى المفعول ايضا * قوله (اوتشبيه القابل بالفاعل) والمشهور فى امثاله كون التجوز فى النسبة اذ ماهو له النسبة حقيقة الماشى فى الطريق والطريقة محفورة الا انها جعلت حافرة مجازا فى الاسناد لما بين الفاعل والمفعول من الملابسة التامة وما ذكره المصنف مختار صاحب المفتاح توضيحه ان القابل وهو المفعول اى الطريقة المحفورة بالفاعل وهو الحافر وجه الشبه توقف وجود الفعل على الفاعل والمفعول معا ان كان متعديا وهذا التشبيه هوالتشبيه المضمر والمشبه مذكور وهوالضمير المستتر فى الحافرة الراجعة الى الطريقة والمشبه به متروك وهو الفاعل واسناد الحافرية الى ذلك الضمير الذى عبارة عن القابل تخييلية قرينة فالاستعارة المكنية عند السكاكى هوذلك المشبه اى الضمير المستتر فى الحافرة فذكر المشبه واريد المشبه به وهو الفاعل الذى ادعى اتحاده مع المشبه فالمراد المشبه به ادعاء ومبالغة لا حقيقة لظهور ان ليس المراد الفاعل حقيقة بل الفاعل ادعاء ومبالغة وحاصله ان المراد القابل الذى ادعى اتحاده مع الفاعل والعجب من المصنف انه اختار مذهب السكاكى فى الاستعارة بالكناية مع ان فيه اشكالا عظيما تحير فى دفعه العلماء الكرام كما اوضحه النحرير فى المطول فالاولى ان يقال ان مراده ان الاستعارة بالكناية نفس التشبيه المضمر وهومذهب صاحب التلخيص اوالمشبه به المرموز اليه وهو مذهب صاحب الكشاف ومختار السلف فان كلامه منتظم للمذاهب الثلثة تأمل فلا تغفل فالاحسن الحمل على المجاز العقلى كما عرفته * قوله (وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة) الحفرة بفتح الحاء وكسر الفاء صفة مشبهة وهى قراءة شاذة مروية عن ابى حيوة وابى عبلة بمعنى المحفورة وهى شاذة ذا الصفة المشبهة بمعنى الفاعل لكونها مشتقة من فعل لازم الا ان يقال مراده ان معنى الحفرة قابل الحفر لكونها مشتقة من الحفر اللازم المطاوع لحفر مجهولا فيكون الحفرة بمعنى اسم الفاعل اى قابل الحفر كما مر فهى متحدة مع المحفورة ذاتا فان المحفورة مشتقة من حفر مجهولا فلما كان الحفرة والمحفورة متحدان بالذات وان تغايرا مفهوما قال بمعنى المحفورة و مراده ماذكرناه واستوضح بالمكسور والمنكسر فانهما متحدان بالذات و هو الزجاج فانه يقال انه مكسور ومنكسر ومفهومهما متغايران فكذا ما نحن فيه * قوله (يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهى حفرة) حفرت اسنانه بالمبنى للمفعول تغيرت وتأكلت فحفرت تلك الاسنان بصيغة المعلوم بكسر الفاء مطاوعه حفرا بفتحتين اى فصارت ذوات حفر بان ركبها الوسخ من ظاهرها و باطنها ٢٢ * قوله (ائذا كنا) متعلق بمحذوف اى انبعث بقرينة قوله ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون واكتفى هنا بالعظام والمراد ائذا كنا ترابا وعظاما * قوله (وقرأ نافع وابن عامر والكسائى اذا كنا على الخبر) اى بدون الاستفهام وقراءة الاستفهام ابلغ وهذا الخبر يراد به الاستهزاء ايضا لانه تكلم على لسان منكر البعث تهكما واذا تعلق اذا بقوله لمردودون فالاستهزاء مستفاد من الاستفهام فى قولهم ائنا لمردودون ٢٣ * قوله (بالية وقرأ الحجازيان وابوعمرو والشامى وحفص وروح نخرة وهو ابلغ) من المبالغة بحذف الزوائد اومن البلاغة وجه الابلغية دلالته على كمال بلاه حتى صارت كالتراب اوقربت الى انقلابها التراب اذفعل ابلغ من فاعل لدلالته على الثبوت ٢ دون فاعل كحاذر وحذر وكون ناخرة بمعنى نخرة وكونها مغير ناخرة للازدواج بما قبلها وما بعدها خلاف الظاهر وان صح فى الجملة ٢٤ * قوله (ذات خسران اوخاسر اصحابها) ذات خسران اى خاسرة من صيغة النسب كلابن وتامر اذالخسران لاصحابها المكذبين ولذا قال اوخاسر اصحابها اما بتقدير المضاف اوالحمل على المجاز العقلى وماذكره حاصل المعنى والخسران هنا استعارة اذالخسران كما قاله الراغب انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان اوالى الفعل فيقال خسرت تجارته انتهى والظاهر ان الاسناد الى الانسان مجاز لما عرفته من ان الخسران انتقاص رأس المال واليه اشير فى قوله تعالى "فما ربحت تجارتهم" الآية وهو كما يطلق على انتقاص رأس المال يطلق على هلاكه بالمرة والمراد بالفعل ما يتعلق بالمعاملة وقد يطلق على غيره مجازا * قوله (والمعنى انها ان صحت)

٣ ومثل هذا مستثنى من قاعدة ان زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى سعد

قوله على النسبة والمعنى لردو دون فى ذى الحفر كقوله عيشة راضية اى عيشة ذات رضى

قوله او تشبيه القابل بالفاعل القابل الطريقة والفاعل سالكها وصفت الطريقة بصفة السالك فيها

فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم) وكون المعنى هذا بدلالة الحال فان قالوا هم هم المكذبون ولذا قيل في جوابهم قل نعم وانتم داخرون في سورة والصافات اي ان صحت الكرة اي الرجعة الى الحياة بالبعث فنحن في خسران عظيم وانما قال ان صحت دون ان وقعت اشارة الى انهم ينكرون امكان البعث دون وقوعه فقط لكن الخسر ان يترتب على وقوعه لا على صحته فقط فالمراد ان صحت ووقعت الخ كما اخبره الانبياء عليهم السلام ولذا قال استهزاء منهم حيث ابرزوا ما قطعوا باستحالته وانتفائه في صورة المشكوك المحتمل للوقوع والا وقوع فقال هذا يقال فيه بناء على زعم المخاطب وبهذا وضح كونه استهزاء وكلمة اذن حرف جواب وجزاء والمعنى الذي ذكره مستفاد من هذه الكلمة والكرة مرة من الرجوع وهذا لما سمعوا من ان البعث وقع بصيحة واحدة وقد استعمل الكر متعديا كالرجع لكن المراد هنا اللازم بمعنى الرجوع ٢٣ * قوله (متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية) متعلق بمحذوف اي الفاء فصيحة منبئة عن محذوف وهذا المحذوف لا تستصعبوها فانما هي صيحة واحدة قال في والصافات جواب شرط مقدر اي اذا كان كذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة من زجر الراعي اذا صاح عليها وهذا حمل الفاء على تعليل قوله ولا تستصعبوها ونحوه اما للتفنن او لتقدم قوله هناك نعم وانتم داخرون دون هنا وفيه بيان قدرته تعالى بان تلك الكرة انما هي زجرة واحدة لا يحتاج الى صيحتين فضلا عن صيحات كثيرة واضافة تهويل امر الاعادة على وجه المبالغة حيث فرع عليه قوله فاذا هم بالساهرة ٢٣ * قوله (فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية) اي التي لا نبات ولا بناء لان الارض المزروعة ترى بما فيها من الخضروات كانها سوداء وهذا اشارة الى ما في التعبير من قوله والظاهر ان بياض الارض عبارة عن خلوها عن الماء والكلاء والاشجار وبهذا على وجه التسمية بها ولعل قوله سميت بها الخ اشارة الى وجه آخر لا توضيح ما قبله * قوله (سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة) لان السراب اي شبه جريان السراب وهو الذي يظن انه ماء ولا حقيقة له ولا وجود على الارض بجريان الماء عليها فقيل انها ساهرة بمعنى جارية الماء تشبيها لها بالعين الساهرة لان تشبيه جريان السراب عليها بجريان الماء عليها مستلزم لتشبيه تلك الارض بالعين الساهرة التي تجري ماؤها قيل قولهم عين ساهرة ففيه مجاز على المجاز لشهرة الاول التي الحقته بالحقيقة انتهى وفي قوله وفي ضدها نائمة تنبيه على ان الساهرة من السهر ضد النوم على الحقيقة فاستعمالها في الارض مجاز وفي العين كذلك * قوله (اولان سالكها يسهر خوفا) اي لا ينام خوفا من سوء العذاب فيكون اطلاق الساهرة على الارض مجازا عقليا بعلاقة الظرفية والتنبيه على كمال سهره كأنه سرى الى الارض * قوله (وقيل اسم جهنم ٢) عطف على قوله الارض البيضاء ولان اهلها لا ينامون فلذا سمي جهنم بها ٢٤ *قوله (اليس قد اتاك حديثه) اشار به الى ان هل بمعنى قد لا الاستفهام وهمزة الاستفهام مقدرة قبلها والاستفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصلها اهل كذا قاله في سورة الدهر وزاد ليس لانه اظهر دلالة على ذلك اذ التقرير بعد انكار النفي ابلغ واكد ولذلك كان اليس الله بكاف عبده ابلغ من الله كاف معانه بمعناه وكذا نظائره مثل الم نشرح لك الخ وليس مراده ان ليس مقدر في النظم اذ لا داعي له * قوله (فيسليك على تكذيب قومك و يهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منه) اي المقصود من اخبار حديث موسى تسلية عليه السلام فان موسى عليه السلام تحمل مشاقا عظيمة في دعوة فرعون فصبر على ذلك فانتقم الله تعالى منه فاهلكه وجنوده بالغرق فاصبر يا ايها النبي على اذى قومك وتكذيبك بقولهم انا لمردودون في الحافرة الى تلك اذا كرة خاسرة ولذا قال ويهددهم الخ اذ الاتحاد في السبب يؤدي الى اتحاد المسبب وبهذا البيان ظهر ارتباطه بما قبله قوله من هو اعظم منهم وهو فرعون فانه اعظم منهم جاها ومالا وسلطنة ومراده بذلك ان اصابة العذاب بهم بطريق الاولوية اذ لم يقدر من هو اعظم منهم دفعه وهذا بالنظر الى العباد والا فعنده تعالى كلهم سواء في الحقارة والدناءة واتيان الحديث ان وجد قبل هذه الآية فيكون المعنى قد اتاك فيكون الهمزة للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الاقرار والا فالمعنى قد قرب ان يأتيك فلكونه محقق الوقوع عبر بالماضي ويؤيده التعبير بقد فانه للتقريب مثل

٢ وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله تعالى عليها منذ خلقها وقيل ارض يجددها الله تعالى يوم القيمة وقيل هي اسم الارض السابعة يأتي بها الله تعالى فيحاسب الخلائق عليها وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقال الساهرة بمعنى الصحراء على شفير جهنم كذا قاله ابو السعود فالاولى ان لا يشتغل بتعيينه اذ لا يتعلق الغرض به مع عدم بيانها في النظم الكريم منه

قوله اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه قال صاحب الانتصاف ما احسن تسهيله امر الاعادة بقوله زجرة فهي اخف من صيحة وبقوله واحدة اي غير محتاجة الى معونة من قولهم عين ساهرة فاذا وصفت بها الارض المستوية يراد بها جريان السراب فيها كجريان الماء في العين والمقصود المبالغة في وصفها بالاستواء والسعة فان السراب انما يرى في ارض هذا شأنها قال الشاعر وساهرة يضحي السراب مجللا * لاقطارها قد جبتها متلثما اي رب ارض بيضاء مستوية تظهر السراب مجللا اي مغطيا وساترا لاقطارها وجوانبها جبتها اي قطعتها متلثما اي مشدد اللثام من خوف هبوب السموم والحر القاتل

٢٢ * اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى ٢٣ * اذهب الى فرعون انه طغى ٢٤ * فقل هل لك الى ان تزكى ٢٥ * واهديك الى ربك ٢٦ * فتخشى ٢٧ * فاراه الآية الكبرى

قد قامت الصلوة * **قوله** (قدمر بيانه فى سورة طه) اى بيان طوى وهو اسم موضع فى الشام فيكون عطف بيان للوادى يصرف لكون المراد بالموضع المكان ولا يصرف لكونه مأولا بالبقعة كما فى سائر الامكنة فلاحاجة الى جعله معدولا عن جهته كعمر وزفر مع انه لم يوجد له نظير فى الاسم كما قيل قال المصنف هناك وقيل هو كثنى من الطى مصدر نودى اوالمقدس اى نودى نداءين اوقدس مرتين انتهى فهنا مصدر نادى اى نادى نداءين الخ اى طوى بمعنى ثنى بكسر الثاء وهو الشئ المثنى وكون اذ ظرفا لاذكر المقدر اولى من جعله ظرفا لحديث اذاراءة الكبرى ومابعدها لم يكن فى ذلك الوقت الا ان يراد بالزمان الوقت المتسع للاخبار المذكورة كلها لكنه بعيد هنا ٢٣ * **قوله** (على ارادة القول) اى فقال عطف على ناداه عطف المفصل على المجمل * **قوله** (وقرئ ان اذهب لما فى النداء من معنى القول) على ان يكون ان تفسيرية بالوجود شرطها المشهور وهو كونها واقعة بعدما فيه معنى القول دون القول الصريح والى ذلك اشار بقوله لما فى النداء الخ ولم يتعرض لجواز ان يكون مصدرية لان فى دخولها على الامر والنهى يحتاج الى تأويل كما بينه فى اواخر سورة يونس مع ان فى جوازه اختلافا مر تفصيله فى اوائل سورة نوح ٢٤ * **قوله** (هل لك ميل) هذا دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليه اواحتراما له لماله حق التربية كذا قال المصنف فى طه والا فالمراد دعوة جزما * **قوله** (الى ان تتطهر من الكفر والطغيان) اشارة الى ان المراد من الطغيان الطغيان على الخالق بالكفر والعصيان وقيل الطغيان مطلقا على الخالق اوعلى الخلق وفى قوله هل لك ميل اشارة الى ان لك خبر مبتدأ محذوف والى متعلق به وفى الكشاف هل لك فى كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه والمصنف اختار فى تعديته بالى كون المقدر ميلا لكونه واضح المعنى وقدر الزمخشرى الرغبة وهو مما يتعدى بفى والى كما نبه عليه وفى النظم لما عدى بالى كان المعنى الميل اليه فاختار المصنف ماهو المراد * **قوله** (وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد) اى بتشديد الزاء اصله تتزكى فادغم التاء الثانية فى الزاء والقراءة الاولى بحذف التاء الاولى فالمعنى واحد وتقديم التزكية لانها تخلية والهداية تحلية اولانها اجمال والهداية تفصيل اوالتطهر مسبب والهداية سببه اذالتزكى من الكفر وسائر المعاصى بسبب الهداية الى معرفة الله تعالى وهذا هو الاولى اذالوجه الاول بناء على ان التطهر حاصل وليس كذلك بل المراد الميل الى التزكى ٢٤ * **قوله** (وارشدك) اى المراد بالهداية الدلالة على مايوصل الى المطلوب لا الدلالة الموصلة فانها فعل الله تعالى * **قوله** (الى معرفته) اشارة الى حذف المضاف والمراد معرفة ذاته بانه واجب الوجود وان ذاته يقتضى وجوده ومعرفة صفاته وكان فرعون دهريا غير عارف به تعالى على مااختاره البعض ولذا قال عليه السلام واهديك الى معرفته اولا اوقيل انه عارف بالله تعالى فالمعنى واهديك الى معرفته المعتد بها وفيه اشارة الى ان اول الواجبات معرفة الله تعالى وهذا قول البعض اوالى ان المقصود بالذات هو المعرفة وان كان اول الواجبات النظر فى معرفته اوالجزء الاول من النظر وفى قوله الى ربك اشارة الى التعريض بانك ادعيت الربوبية ونسيت العبودية وما انت الاعبد ذليل حقير ولك رب جليل فهل اهديك الى معرفته والاشارة الى ماذكرناه اختير العرب من بين الاسامى السامية واضيف اليه ٢٦ * **قوله** (باداء الواجبات وترك المحرمات) اذالخشية امر قلبى لايعرف الا بالامارة الظاهرة وهى هنا اداء الواجبات الخ قدم اداء الواجبات لكونها وجودية * **قوله** (اذالخشية انما تكون بعدالمعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولاله قولالينا) اى اذالخشية الخوف مع الاجلال اوالخوف مطلقا انما تكون بعد المعرفة ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء الآية وقوله بعدالمعرفة اشارة الى معنى الفاء ولو قال وسبب المعرفة ايضا لكان اشارة الى معنى الفاء بتمامه والخشية تعقب المعرفة ولذا اختير الفاء على ثم قوله وهذا كالتفصيل الخ لما عرفت ان هذا دعوة الى التوحيد بطريق العرض والمشورة وهذا قول لين وانما قال كالتفصيل لان تأخره عن قوله فقولا له قولا لينا غير معلوم وانما اكتفى هنا بقوله فقل الخ لان موسى عليه السلام اصل فى الدعوة ولشركة هرون عليه السلام فى الدعوة ولو تبعا قيل فقولاله قولا لينا ٢٧ * **قوله** (اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى) نبه به على ان الفاء فصيحة منبئة عن المحذوف وفى الكلام حذف ايجاز اكثر من جملة واحدة قوله وبلغ لقوله عليه السلام له هل لك الى ان تزكى الخ

٢ علة لتقدير المعرفة فى الى ربك اوبيان لموقع الفاء عهد

قوله هل لك ميل الى ان تتطهر وفى الكشاف هل لك فى كذا وهل لك الى كذا بمعنى هل ترغب فيه وهل ترغب اليه قال ابن جنى متى كان فعل من الافعال فى معنى فعل آخر فله ان يجرى احدهما مجرى صاحبه فيعدل فى الاستعمال اليه ويحتذى به فى تصرفه حذو صاحبه الا يرى الى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى وانت انما تقول هل لك فى كذا لكنه لما دخل معنى اجذبك الى كذا وادعوك اليه قال هل لك الى ان تزكى وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم لايقال رفثت الى المرأة انما يقال رفثت بها ومعها لكنه لما كان الرفث فى معنى الافضاء عدى بالى وهذا من اسد مذاهب العربية لانه موضع يملك عنان الكلام فيأخذه اليه تم كلامه وقيل هل لك فى كذا محمول على ادعوك فكأنه قال ادعوك الى التزكى فهل ترغب فيه وقال الواحدى المبتدأ محذوف اى هل لك الى ان تزكى حاجة

قوله اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة تعليل للتسبيب والتعقيب المستفادين من الفاء فى فتخشى

قوله وهذا كالتفصيل لقوله تعالى قولا لينا وجه كونه مفصلا له ان هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى كلام من باب الرفق والملاينة

قوله اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة فالفاء فى فاراه هى الفاء الفصيحة لافصاحها عن هذين المحذوفين لان اراءة المعجزة لاتكون الابعد الذهاب والبلوغ

٢٢ ❊ فكذب وعصى ٢٣ ثم ادبر ٢٤ ❊ يسعى ٢٥ ❊ فحشر ٢٦ ❊ فنادى ٢٧ ❊ فقال انا ربكم الاعلى

وفيه حذف آخر وطلب الآية الدالة على صدقه كما ذكر فى موضع اخر كما فى سورة الشعراء فاراه الآية الكبرى بعد الطلب وبالجملة اختصر القصة هنا * قوله (وهى قلب العصا حية فانه المقدم) وهذا قول البعض اختاره المصنف واثبته بقوله فانه المقدم لقوله تعالى فى طه واضمم يدك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى قال المصنف هناك وهى معجزة ثانية فلا جرم ان المراد بالآية الكبرى قلب العصا حية وقيل انها اليد البيضاء لقوله تعالى فى طه واضمم يدك الآية ولا مساغ لان تراد هنا لما مر من انها معجزة ثانية فاوقع اولا عقيب الدعوة ليس الا قلب العصا حية * قوله (والاصل) اى الراجح لانها اقوى المعجزات فيكون راجحا على الغير وكون الاصل بمعنى ما يبتنى عليه الشئ تكلف و بين بانه اصل بالنسبة الى اليد البيضاء على الخصوص فانها كالتبع لانه كان يتقيه بيده فقيل له ادخل يدك فى جيبك الآية فالاصل هو الاحق بالوصف بالكبروية فحينئذ الصغرى اليد البيضاء فانها صغرى بالنسبة الى العصا وان كانت كبرى فى نفسها او بالنسبة الى سائر المعجزات سوى العصا فان الكبر والصغر يختلفان بالاضافة * قوله (او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة) او مجموع معجزاته والوحدة لما ذكره وحاصله ان مدلولها واحد فحينئذ جهة الدلالة واحدة وان كان الدوال متعددة او المراد الجنس والتاء للوحدة النوعية فتناول المجموع بدون اعتبار التشبيه والاستعارة اذ ما ذكره المصنف بناء على التشبيه والاستعارة نبه عليها بقوله كالآية الواحدة لكن لا صغرى حينئذ ؟ فلا تغفل ٢٢ * قوله (فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر) الفاء للتعقيب بدون سبب او مع السببية للتوبيخ بان تلك الآية الكبرى سبب للتصديق بان جعلها سببا للتكذيب لفرط طغيانهم اشار اليه بقوله بعد ظهور الآية الخ اى اية العصا او مجموع الآيات واعتبر فى كذب كون المفعول المحذوف موسى عليه السلام وفى عصى تعالى شانه اذ التكذيب فى الظاهر به عليه السلام وان كان مكذبا بالله تعالى والعصيان وان كان به عليه السلام كما قال تعالى فعصى فرعون الرسول لكن عصيان الله اقوى فى الذم فعلم ان تقدير المفعول فى الفعلين يحتمل احتمالات اربعة ومعنى عصى اى دام على عصيانه ولذا لم يجئ فعصى بالفاء ٢٣ * قوله (عن الطاعة ٢٤ ساعيا فى ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا فى مشيه) عن الطاعة وهذا معنى وعصى لكن محط الفائدة قوله يسعى لانه جملة حالية كما اشار اليه بقوله ساعيا ولذا اختير ثم لان ابطال امره يقتضى زمانا كما قيل لكنه ضعيف لان ابطال الامر لم يتصور وقوعه فضلا عن الوقوع وما وقع السعى فى الابطال فهو غير متراخ فثم للتراخى الرتبى وكذا الكلام فى قوله او ادبر بعد ما رأى الثعبان الخ فان ثم ايضا للتراخى الرتبى فهذا الادبار حقيق والسعى حسى وفى الاول الادبار مستعار للاعراض المعنوى والسعى معنوى وجئ يسعى مضارعا مع ان ادبر ماض اذ السعى بالنظر الى الادبار مستقبل وان كان ماضيا ايضا فى وقت الاخبار وقدم الاحتمال الاول مع ان الثانى حقيقة لانه يلايم قوله فحشر لان هذا الحشر لابطال امره فيكون مناسبته له اتم وان كان الثانى مناسباله ٢٥ * قوله (فجمع السحرة او جنوده) اى المفعول محذوف وذلك المحذوف اما السحرة وهو الظاهر لقوله تعالى فى موضع اخر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم او جنوده وهو المناسب لما بعده وجههما واقع فالاولى ان يقدر المفعول عاما لهما مثل فجمع قوما ونحوه ٢٦ * قوله (فى المجمع) اما السحرة او جنوده وهو الظاهر اذ الفاء يقتضى التعقيب وجمع السحرة فى زمان مديد الا ان يقال بداية الجمع معقب للادبار المذكور او يقال ان الفاء للتفصيل كما قيل * قوله (بنفسه) فيكون الاسناد حقيقيا ولذا قدمه ولكمال تحيره ترك عادة الملوك المتكبرين كقوله فماذا تأمرون بهره سلطان المعجز حتى حط عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم وكذا هنا باشر النداء مع انه مناف للسلطنة فضلا عن دعوى الربوبية * قوله (او مناديا) فيكون اسناد النداء اليه مجازا لكنه آمرا لمعطف على الضمير فى فنادى لوجود الفاصل وفى نسخة او بمناد وهو ظاهر ٢٧ * قوله (فقال انا ربكم الاعلى) وهذا يؤيد كون المنادى نفسه وعلى الثانى ففيه ايجاز الحذف اى فقال بقول لكم فرعون انا ربكم الاعلى * قوله (اعلى من كل من يلى امركم) من التفضيلية وهو ظاهر وفى نسخة كل من يلى بنصب كل بنزع الخافض لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به فى غير مسئلة الكحل وهذا اولى من القول بانه مفعول

٢ اى لا يوجد آية اخرى تكون صغرى مع ان الآية الكبرى تقتضى الصغرى الا ان يقال ان الكبرى حينئذ بمعنى اصل الفعل عهد

قوله فانه كان المقدم والاصل بيان اوجه كبر قلب العصا حية من بين سائر معجزات موسى عليه السلام

(افعل)

افعل مقدر اى علوت كل من بلى الخ وانما اوله بذلك لان كون المعنى انه خالق السموات والارض وخالقكم ظاهر الفساد لا يتقوله الا مجنون وان فرض انه مجنون لا يصح الدعوة الى الدين القويم فلا جرم ان المعنى ماذكر سواء كان انه دهرى منكر للصانع اولا اما على الاول فلانه يزعم ان ليس للعالم اله حتى يبعث رسولا بل المربى لكم والمحسن اليكم انا لاغير واما على الثانى فلانه وان اعتقد ان للكائنات الهالكنى اسلط لكم واتصرف فى امركم دون موسى عليه السلام ومراده تنفيرهم عن موسى عليه السلام لعرفانه انه سيغلبه ويزيل دولته وملكه ٢٢ * قوله (اخذا منكلا لمن رآه اوسمعه فى الاخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق) اشاربه ان النكال مصدر للاخذ المقدر فيكون بمعنى المشتق لعدم صحة الحمل عليه الا ان يراد المبالغة اى منكلا ومانعا عن فعل مثل فعله قال المصنف فى اوائل البقرة والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشئ ونكل عنه اذا امسك ثم قال فاطلاق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اى عقابا لانه يردع الجانى عن المعاودة انتهى فههنا اريد بالنكال الردع وزجر الغير عن فعل مثل ما فعله كما نبه عليه بقوله منكلا اى زاجرا لمن راه فى زمنه اوسمعه عن لم يره عن الطغيان والكفران فعلم منه ان النكال ما يردع الجانى عن المعاودة ان لم يهلك بذلك النكال ويزجر الغير ايضا عن فعل ما فعله الجانى او يردع غيره عن ذلك ان هلك الجانى به وهذا ظاهر فى التنكيل فى الدنيا بالاغراق واما الاحراق فى الاخرة فيكون تنكيلا لمن سمعه سمعا يوجب التصديق واما من رآه فى الاخرة فلا يكون نكالا بالنسبة اليه ولذا قال لمن راه اوسمعه وقدم الاخرة بالاحراق لانه اشد وابقى فبدأ عذاب الاخرة يتحقق بموت كما صرح به المصنف فى اواخر سورة النبأ فصيغة المضى فى موقعه فى الاخذ فى الدارين فلا حاجة الى اعتبار عموم المجاز فى اخذه ولا وجدا يضا التقدير اخذه فى المعطوف مرادا به المعنى الحقيقى والمذكور المعنى المجازى * قوله (اوعلى كلمته الاخرة وهى هذه وكلمته الاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى) اوعلى كلمته الاخرة فيكون الاخرة صفة للكلمة وكذا الاولى وكلمة على للتعليل كما فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم كما قيل قوله وهى اى الكلمة الاخرة هذه وهى انا ربكم الاعلى اى اخذا منكلا لمن رآه اوسمعه لاجل كلمته الاولى الخ فهو عطف على قوله فى الاخرة واضافة النكال حينئذ من اضافة المسبب الى السبب وفى الاول الاضافة بمعنى فى كما قال فى الاخرة اخره لاحتياجه الى الحذف وايضا المعنى الاول اقوى فى زجر الغير وايضا العلة تكذيب موسى عليه السلام كما قال تعالى فتولى بركنه وقال ساحر اومجنون فاخذناه وجنوده الاية فالمراد هنا السبب الناقص * قوله (اوللتنكيل فيهما) على ان النكال مصدر ومفعول له والمراد بالاولى والاخرة الدارين والاضافة بمعنى فى كما فى الاول وقد مروجه كون التنكيل فى الاخرة لمن سمعه الخ اخره مع ان النكال حينئذ باق على المصدرية بخلاف الوجه الاول لان تعليل فعل الله تعالى يحتاج الى التمحل فلا يحسن ان يصار اليه ما امكن الغير * قوله (اولهما) اى للكلمتين فالاولى والاخرة بمعنى الكلمتين والاضافة لامية من اضافة المسبب الى السبب ووجه التأخير ظاهر * قوله (ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا) فالتقدير نكل الله تعالى به نكال الاخرة الى آخره من باب التفعيل والنكال اسم مصدر بمعنى التنكيل كما مر الاشارة اليه والمراد بالتأكيد تأكيد ما يتضمنه مطلق الفعل لا ما اصطلح عليه النحاة بقرينة ان الاضافة تأباه ولا ريب ان ضرب يتضمن ضربا شديدا اوخفيفا وضرب الامير وغيره وضربة واحدة ومتعددة وغير ذلك من الاحتمالات فضرب شديد وضرب الامير مؤكد لضرب بهذا المعنى وان لم يكن مؤكدا بالمعنى المصطلح ولا احتياج الى هذا التكلف ضعفه بقوله ويجوز الخ وبالتأكيد خبير * قوله (مقدرا بفعله) اى فعله على ان الباء زائدة كما فى كفى بالله لتأكيد اسناد الفعل باسناد الاضافة فحذف فعله واجب صرح به الرضى كما نقل عنه ٢٣ * قوله (لمن كان من شانه الخشية) اوله به اذ الاعتبار يحتاج اليه من لم يخش بعد لكن المشارف لها دون من يخشى بالفعل الا ان يراد دوام الخشية فى شانه بعموم المجاز وهو تكلف وتقديم خبر ان للاهتمام به اولكون الاسم نكرة ولا يناسب الحصر هنا وتأكيد الجملة بان للعناية بها اوللمبالغة فى تحققها وصيغة البعد لفخامة المشار اليه وهو قصة فرعون وما فعل به من الاغراق والاحراق وجنوده وانما ذكر اكتفاء بالمتبوع عن التوابع وتذكير اسم الاشارة بتأويل ماذكر ٢٤ * قوله (ءانتم اشد) الخطاب لمنكرى البعث من كفار مكة فحينئذ المراد بالخلق البعث كقوله تعالى *اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم* بلى الاية * قوله (اصعب خلقا) وفسر به لان الشدة كيفية يقتضى الصعوبة والمعنى اخلقكم بعد كونهم ترابا اصعب فى تقديركم ام السماء وقد ظهر انه اسهل ووقوعه انما هو بزجرة واحدة وهذا مثل قوله تعالى *لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس* الاية وقوله

قوله اخذا منكلا لمن رآه اوسمعه هذا على تقدير ان يكون النكال من نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره ولذا قال لمن راه اوسمعه اى اخذه عبرة لكل من راه وسمعه فيكون نكالا صفة لمصدر منصوب محذوف بمعنى منكلا ولذا قال اخذا منكلا

قوله اوللتنكيل فيهما عطف على اخذا منكلا هذا تفسير آخر للاية بحمل نصب نكال على انه مفعول له لاخذ اى اخذه للتنكيل فى الاخرة والدنيا اوللتنكيل لاجل كلمتيه الاخرة والاولى ففى قوله اوللتنكيل فيهما اولهما لف ونشر

قوله ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله اى ويجوز ان يكون نكال مصدرا منصوبا على انه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره فاخذه الله ينكل نكال الاخرة والاولى على ان ينكل المقدر حال من فاعل اخذ عن اسعدا ومن مفعوله على ان التقدير ينكله بالضمير للربط الى ذى الحال قدم رحمه الله الوجه الاول ترجيحا له على سائر الوجوه بقرينة قوله سبحانه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى

قوله لمن كان من شانه الخشية حمله على المجاز لان الخاشى بالفعل ذو اعتبار واتعاظ بالفعل

تعالى "وهو اهون عليه" الاية قال المصنف هناك والاعادة اهون عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس الى اصولكم والافهما عليه تعالى سواء وكذا المراد هنا اذالمعنى السماء اشد خلقا منكم اذ الاستفهام للتقرير اى لحمل المخاطبين على الاقرار فيقرون لامحالة ان السماء اشد خلقا فيلزم عليهم ان يقروا البعث لانه اهون وحذف خبرام السماء اى ام السماء اشدخلقا لانه لوذكر الخبرلكان ام منقطعة وهو يوهم خلاف المقصود فام متصلة اذالمعنى بحسب الظاهر اى احدالامرين وقع وان كان المراد التقرير كما عرفته ٢٢ * قوله (ثم بين كيف خلقها فقال بناها) ثم للتراخى الرتبى واشاربه الى ان قوله تعالى بناها جملة مفسرة لمافهم من الكلام من انه خلق السماء على وجه النمط البديع مشحونة بانواع التعاجب ولذا فصل ولم يعطف قوله بناها بمعنى خلقها استعارة تبعية بقرله كيف الخ والتعبير بالبناء للمبالغة ٢ فى الاحكام ٢٣ * قوله (ثم بين البناء فقال رفع سمكها) وثم ايضا للتراخى الرتبى بين المجمل والمفصل وفى الاجمال اولا والتفصيل ثانيا مزيد عناية بذلك ٢٤ * قوله (اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض) والسمك يستعمل فى الرفع والثخن والى الاول اشار بقوله اى جعل مقدار الخ قوله مقدار ارتفاعها معنى السمك قوله جعل رفيعا معنى رفع فهو متضمن للرفع * قوله (اوثخنها الذاهب فى العلو رفيعا) اشارة الى معنى السمك ايضا والثخن ان اوحظ من السفل الى العلو فيسمى سمكا وان اوحظ من العلو الى السفل فعمقا ولذا قال المصنف اوثخنها الذاهب الى العلو ولم يقل عمقها لقوله رفع الخ قوله رفيعا مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير وان حمل على معنى خلق فرفيعا حال وقدم الاول لتبادره ومابين الارض والسماء الدنيا خمسمائة عام وكذا مابين السماء الدنيا والسماء الثانية مسيرة خمسمائة سنة وثخن كل واحد منها كذلك ٢٥ * قوله (فعدلها اوجعلها مستوية) فعدلها قيل تعديلها جعلها بسيطة متشابه الاجزاء والشكل من جميع الجهات ولو اريد به جعلها مستويه بعدم التفاوت بين اجزائها بان يكون بعضها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الاخر بل يكون جميعها متساوية البعد بالنسبة الى المركز فيكون اشارة الى كونها كروية ولاضيرفيه اذا حكم بانها حادثة وقد قال شراح الحديث فى قوله عليه السلام سلوا الله الفردوس فانه وسط الجنة واعلاها ان فى هذا الحديث اشارة الى الكروية * قوله (اوتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرهما) من الكواكب فانها زينتها قال تعالى وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب فتم كمالها العرضى بها دون الكمال الذاتى وكذا الكلام فى التداوير جمع تدوير وهو جسم كرى مصمت مركوز فى ثخن الفلك الحارثى له بحيث يماس سطحه المحدب والمقعر والكواكب السيارة غيرالشمس لها تداوير كما بين فى كتب فن الهيئة كالتذكرة للطوسى وهذا مسلك الفلاسفة والاولى الاكتفاء بقول الكواكب فان كونها زينة ظاهرة كما نطق به النص الكريم * قوله (من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه) فيكون حقيقة ايضا وانما اخره لانه بيان كماله الوصفى والاولان بيان كماله الذاتى ولذا قدم الاول لانه اظهر فى بيان كماله الذاتى ٢٦ * قوله (اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم) اظلمه اى جعله مظلما منقول من غطش اى ماخوذ من غطش اللازم بالهمزة فيكون متعديا بها ان كان المراد بالليل نفس الظلام فيحتاج الكلام الى تأويل بان يكون المعنى واغطش اى احدث ليلها اى ظلامها بتجريد اغطش عن معنى الاظلام وان كان المراد به الزمان المعروض للظلام فالامر واضح * قوله (وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها) وانما اضاف لادنى ملابسة مجازا لانه يحدث بحركتها فان بسبب حركتها يكون الشمس تحت الافق فيحدث الليل والقول بحركة السماء مذهب الحكماء والاضافة على مسلك المتكلمين لانه يحدث بسبب تحريك الله الشمس الى تحت الافق والشمس مركوز فى السماء وهذا القدر كاف فى الاضافة لادنى ملابسة وهذا اولى مما فى الكشاف لان الليل ظلها لانه ظل الارض لاظل السماء والجواب بانه على ظاهر الحال ورأى العين ضعيف مع ان اطلاق الظل على ظلام الليل فيه نظر ظاهر اذ الظل عبارة عن النور المستفاد من الضئ بالغير على ما فصل فى المواقف وشرحه فيكون مقابلا للظلمة فلا يجتمعان ٢٧ * قوله (او برز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار) وابرز معنى اخرج عبر به للتنبيه على ان الليل مقدم فافاضة الضوء بعد الظلمة اتم فى الانعام واكمل فى الاكرام كان الضوء اخرج من الليل وقدم فى قوله "وآية لهم الليل نسلخ منه النهار" ما ينفع فى هذا المقام واشار الى ان الضحى عبارة عن ضوء الشمس مجازا لان وقت الضحى اشرف اوقات ضوء الشمس نقل عن الراغب انه قال الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار ويسمى الوقت به انتهى ففيه مضاف مقدر وحاصله انه فى الاصل الضوء ولذا اضيف للشمس كذا قيل

٢ اذ البناء يستعمل فى اسافل البيت فى الغالب لافى الاعالى فهو ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف منه

قوله فعدلها اى قومها يقال عدلت الشئ فاعتدل اى قومته فاستقام

قوله اوجعلها مستوية اى مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور فالوجه الاول والثانى على ان يكون التسوية عبارة عن تعديل ذوات السموات وتسويتها والوجه الثالث على ان تكون عبارة عن اصلاحها بزوايد خارجية من كونها مقرا الملائكة المقربين ومسارح نظر المعتبرين ومن يتها بزينة الكواكب ومبدأ نزول البركات فى الارض واحكام الدين

قوله اوتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرهما وفى الكشاف اوتممها بما علم انها تتم به واصلحها

قوله وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها وقال الامام انما اضاف الليل والنهار لان الليل والنهار انما يحدثان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهما انما يحصلان بسبب حركة الفلك

وماذكرناه اولا خال عن التكلف والاضافة ايضا لادنى ملابسة لانه يحصل بحركتها قوله يريد النهار اى المراد بضحيها النهار مجازا بذكر الجزء وارادة الكل لكن لاحاجة اليه اذا خراج وقت ارتفاع الشمس يدل على النهار بطريق اقتضاء النص ٢٢ * **قوله** (بسطها اومهدها للسكنى) وقد مر الكلام من المصنف فى سورة البقرة فتذكر وكذا الكلام فى سورة فصلت قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما خلق الله تعالى الارض من غيران يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك فلا ينافى قوله تعالى هو الذى خلق لكم مافى الارض الآية والحاصل انه تعالى خلق الارض غير مدحوة بل كائنة كالكرة المجتمعة ثم خلق السماء ثانيا ثم دحى الارض ثالثا فلا معارضة بينها وبين قوله تعالى الذى خلق الارض فى يومين الى قوله تعالى ثم استوى الى السماء ودفع التعارض ايضا يحصل ثم فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء على التراخى الرتبى دون التراخى فى الزمان وقيل بعد بمعنى مع وقيل بمعنى قبل والاحسن مااختاره المصنف فى سورة البقرة من ان ثم للتراخى الرتبى الخ وقدمر التفصيل فى البقرة ٢٣ * **قوله** (اخرج) اى ابرز ماءها والاضافة الى الارض لادنى ملابسة (بتفجير العيون) سواء كانت راكدة اوجارية وانهارا ٢٤ * **قوله** (ورعيها) بكسر الراء وهوالكلاء وبفتح الراء مصدر ولا يراد هنا والمراد بالرعى المأكول مطلقا للانسان وغيره من الحيوان مجازا لانه فى الاصل مايأكله الحيوان سوى الانسان والعلاقة الاطلاق والتقييد فذكر مأكول الحيوان واريد مطلق المأكول بقرينة قوله متاعا لكم ولانعامكم وهذا ليس من قبيل اطلاق المرسن على انف الانسان نقل عن الطيبى انه قال يجوزان يكون استعارة مصرحة لان الكلام مع منكرالحشر كأنه قيل ايها المعاندون الداخلون فى زمرة البهائم المزوزون فى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرة وتخصيص الكلام بالمنكر لان الخطاب فى متاعا لكم لهم فيقتضى اختصاص المرعى بهم وكون المرعى عامايفهم من اشارة النص او بدلالة النص فذكر الكلاء واريد مأكول الانسان المذكور المنكر استعارة لمشابهته له فى كونه مأكولا للبهائم ادعاء كما اشار اليه بقوله فى تمتعكم بالدنيا الخ فعلم منه ان هذا التشبيه والاستعارة بناء على تشبيههم بالبهائم لكن يرد عليه ان قوله تعالى ولانعامكم يأبى عنه فلا تغفل * **قوله** (وهو فى الاصل لموضع الرعى) اى المرعى فى الاصل لموضع الرعى اى اسم مكان لانه لكونه اشهر معانيه فاكتفى به وهذا لاينافى كونه فى الاصل لزمان الرعى والمصدر الميمى اذلاحصر فى الكلام والشهرة قرينة على ماذكرناه ولم يحمل على اصله مع ان موضع الرعى مخرج من الارض بسبب الدحو حيث كان مختفيا فيه قبل الدحو لان قوله تعالى متاعالكم الخ لايناسبه * **قوله** (وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد) من ضمير دحيها والحال مقارنة لذيها زمانا وان لم تكن مقدمة عليه * **قوله** (او بيان للدحو) اذ بسط الارض وتمهيدها انما هو بالدحو وفيه نظر اذ الامر بالعكس فالاولى الحالية ولذا قدمها وكل منهما يقتضى الفصل ٢٥ * **قوله** (اثبتها) اى على الارض لكونها كالاوتاد لها لئلا تميد ولا تتحرك فان الحكمة فى دحوها كونها سكنى للحيوان ولايكون كذلك الا باشتمالها على مايقوم به قوام البدن وهو المأكل والشرب باخراج الماء للشرب وسائر المنافع والرعى بكسر الراء الاكل امابنفسه اوبالواسطة ثم لابد من قرار الارض المدحو ليمكن السكنى فذكر قوله والجبال ارسيها بعد ذلك فعلم منه تناسب الجمل والتقديم لان الماء سبب حيوة كل شئ والرعى قوت الحيوان وارساء الجبال خارج عنهما وتأخيره فى الذكر لايقتضى تأخر خلق الجبال عن الدحو لكن المصنف ذهب فى سورة فصلت الى ان دحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها فحينئذ يكون الذكر على ترتيب الوجود وذهب المحشى الى خلافه حيث قال الوجه الاول اى كون اخرج منها الخ حالا باضمار قد يقتضى تقدم خلق الجبال فان قد لتقريب الماضى الى الحال وقدعرفت ان اخراج الماء الخ بعد الدحو ذاتا ومقارن له زمانا وكذا خلق الجبال وارساؤها اذ قبل دحو الارض لايتصور اخراج الماء والكلاء وخلق الجبال من فوقها وهذا ظاهر لمن تأمل بالنظر الصائب * **قوله** (وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على جملة فعلية) وتناسب الجملتين من محسنات الوصل الالمانع والمانع هنا التنبيه على ان الاخراج المذكور متجدد وارساء الجبال امر ثابت غير متجدد فقوله وهو مرجوح غير مسلم وفى صورة النصب لم ينبه على ثبات الجبال اعتمادا على القرينة كقوله والسماء بناها رفع

قوله وهو مرجوح لان العطف على جملة فعلية قال الزجاج القراءة بنصب الارض اجود من الرفع لان عطف الفعل اللازم على الفعل احسن

سمكها الخ وتبيين في موضعه ان النكتة مبنية على الارادة قيل هذا اذا كان قوله والارض بعد ذلك دحاها عطفا على قوله رفع سمكها وهو لايناسب لانه لايصلح بيانا لبناء السماء والجواب ان العطف لايقتضي كون المعطوف مثل المعطوف عليه في البيان المذكور بل اجتماعهما في الوجود كاف في حسن العطف والقول بانه يجوز عطف الارض على السماء من حيث المعنى كأنه قيل السماء اشد والارض بعد ذلك اي الارض بعد ماذكر من ان السماء اشد فيكون وزان قوله دحاها اخرج منها ماءها الخ وزان قوله بناها رفع سمكها الخ فحينئذ فلايكون قوله بعد ذلك مشعرا بتأخير دحو الارض عن بناء السماء ضعيف جدا اذ لامعنى لكون اشدية خلق الارض بعد اشدية خلق السماء مع ان العطف بعيد من حيث اللفظ كما اعترف به وغير ذلك من اسباب الضعف وفرضه دفع كون المرفوع مرجوحا وقد عرفت دفعه بشناعة اهل البلاغة ٣٣ * قوله (تمتيعا لكم ولمواشيكم) اي متاعا اسم مصدر وهو مايدل على مايدل على الحدث كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم فهو اما مفعول مصدر لفعله المقدر اي متعناكم ومواشيكم تمتيعا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه كسبحان الله ويحتمل ان يكون مفعولا له اي فعلنا ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وتجحدون ايها الكفار المنكرين للبعث هذه النعم الجسيمة كنتم تغفلون عن الاستدلال بهذه الموجودات الحادثة على النمط البديع على صحة البعث فكنتم كالانعام ولعل لهذا قال متاعا لكم ولانعامكم الظاهر ان الخطاب لمنكري البعث بقرينة قوله تعالى ءانتم اشد خلقا الخ لكن هذا لاينافي عموم الحكم وعلم منه ان المراد بالمرعى مايأكله الانسان ومواشيه بناء على استعارة الرعي لما يؤكل مطلقا كاستعارة المرسن بفتح الميم وكسر السين وهو موضع الحبل الذي يوضع في انف الفرس للانف مطلقا وفي الكشاف واستعير الرعي لما يأكله الانسان كما استعير الرتع في قوله تعالى يرتع ويلعب لاكله وشربه بمعنى في الاصل اكل الماشية والظاهر انه مستعار لما يأكله الانسان والحيوان كما مر بذكر المقيد وارادة المطلق ولايعرف وجه ماذكره قيل دل الله سبحانه وتعالى بذكر الماء والمرعى على عامة مايرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء اذ حيوة كل شيء من الماء ولو لم يذكر المرعى لفهم من ذكر الماء لان حيوته منه ايضا الكنه ذكر لنكتة وهي ان الانسان الذي لم يؤد شكر هذه النعم ولم يستدل به على امكان البعث ملحق بالبهائم قوله متاعا لكم تعليل لقوله اخرج منها الخ على وجه او مصدر لفعله المحذوف مربوط بهذا القول ايضا فذكر قوله والجبال ارساها فيما بينهما لما عرفت من ان الانتفاع بالماء والمرعى انما هو بقرار الارض وذلك انما هو بارساء الجبال ٣٣ * قوله (الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي) اي اعظم الدواهي بقرينة قوله اي تعلوا الخ قوله التي تطم اي اللام موصولة واسم الفاعل بمعنى المضارع كقوله تعالى وان الدين لواقع فيكون من قبيل التعبير بالماضي عن المستقبل اشار الى ان الطم بمعنى علا وعلوها عبارة عن غلبتها وزيادتها بلية ومشقة فحينئذ يكون قوله الكبرى صفة مؤكدة دفعا لاحتمال المجاز ولم يفسر الطامة بكونها عالية على الخلائق لانه لامعنى لكونها عاليه الابمعنى كونها شديدة وهذا خلاف الظاهر مع انه فوت المبالغة التي كانت في المعنى المذكور فانه يفهم منه انه عال على جميع الطامات والوصف بالكبرى لدفع احتمال المجاز بخلاف ماذكر من التفسير ٣٤ * قوله (التي هي اكبر الطامات) الاولى التي هي اكبر من كل الطامات لان ماذكره ليس بنص في كونها اكبر بالنسبة الى الطامات فلا تغفل ولو فرق بين العلو والكبر لكان الوصف تأسيسا والا فيكون تأكيدا * قوله (وهي النفخة او النفخة الثانية) وسميت النفخة والنفخة الثانية طامة لانها تنسي عنده كل هائل وبلية والاول هو الاولى لانه عام لما عداه واذا قدمه * قوله (او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار) قيل فاذا ظرف لمجيء الساعة لا للساعة لئلا يكون الزمان في الزمان او الظرفية عرفية من ظرفية الكل للجزء باعتبار الاول زمانا بتمامها وظرفية الكل للجزء شايعة نحو الضحى في اليوم والعشاء في الليل والكلام في كون تلك الظرفية مجازا او حقيقة والاول هو الظاهر المتبادر والثاني اشير اليه في المواقف في بحث الجوهر والمجيئة هنا مستعارة لوجودها وتحققه وهذا بيان احوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم الدالة على امكان المعاد كما اشرنا اليه فظهر ارتباطه بماقبله والفاء للدلالة على ترتب مابعدها على ماقبلها لما مر من ان قوله تعالى ءانتم اشد الى هنا دليل على صحة البعث

٢٢ قوله (يوم يتذكر) الآية منصوب باعنى او بنى على الفتح على ماقيل فى مثله وهذا اولى من كونه بدلا من اذا جاءت كما اختاره المصنف لانه لايناسب كون المراد به النفخة الثانية اوالساعة التى يساق الخ وجوز كونه بدلا من الطامة الكبرى وقد عرفت انه مناسب لكون المراد بها القيمة فقط والالتفات عن الخطاب الى الغيبة الاشارة الى ان الانسان معروض للنسيان كما نبه عليه المصنف بقوله وقد نسيها * قوله (بان رآه مدونا فى صحيفته) بيان لسبب التذكر وهذا اولى من القول بان تذكره كناية عن رؤية صحفه الضمير راجع الى العمل كما هو الظاهر اوالانسان * قوله (وكان قد نسيها من فرط الغفلة اوطول المدة) وقد كان نسيها اى الاعمال هذا ناظر الى عمل الشر قوله اوطول المدة ناظر الى الخير او كلاهما ناظران الى مجموعهما ولهذا قال بان رآه مدونا اى مكتوبا ولم يقل بان يقرأه ليتناول الفريقين فان السعداء يقرؤن كتابهم دون الاشقياء كما صرح به المصنف فى قوله تعالى فاولئك يقرؤن كتابهم الآية * قوله (وهو بدل من اذا جاءت) اى بدل الكل وهو الظاهر وجوز كونه بدل البعض وهو يحتاج الى تقدير الضمير فى البدل وهو تكلف * قوله (وما موصولة اومصدرية) موصولة والعائد محذوف اى ماسعاه اى ماعمله من خير اوشر والتعبير بالسعى للتنبيه على الجد فى تحصيله اومصدرية فحينئذ لايحتاج الى تقدير الضمير لكن يحتاج الى جعل المصدر المسبوك بمعنى اسم المفعول او الحاصل بالمصدر فيؤل الى المعنى الاول ولذا قدم الاحتمال الاول ٢٣ * قوله (وبرزت الجحيم) عطف على جاءت قوله يوم يتذكر اعتراض على تقدير كونه منصوبا باعنى * قوله (واظهرت ٢٤ لكل راء بحيث لايخفى على احد) واظهرت اى اظهارا بينا بحيث لايخفى على احد واليه اشير بقوله لمن يرى لعمومه كما قال لكل راء الخ لان من قد يعم بمعونة المقام ولا يستفاد هذا العموم من حذف المفعول والقول بانه كذلك ويعم ضعيف لان المستفاد منه عموم المفعول والمطلوب عموم الفاعل والمعنى اظهرت للكافرين والمؤمنين فيزداد سرور المؤمنين لخلاصهم عنها ويتحسر الكافرون تحسرا شديدا واما قوله فى سورة الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين فالمراد منه اظهارها بحيث تعمهم فلا منافاة بين العموم والخصوص * قوله (وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى) وبرزت بالتخفيف اى ظهرت ولمن رأى اى وقرئ لمن رأى بناء على انه لتحقق وقوعه عبر بالماضى ولمن ترى اى وقرئ لمن ترى بالتاء * قوله (على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد) بناء على انه مؤنث غائب فاعله الجحيم والمفعول محذوف اى لمن تريه واسناد الرؤية اليها مجاز عقلى لكونها محل رؤية الزبانية او يخلق الله تعالى الرؤية فيها ويؤيده قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وهذا اختار المصنف هناك * قوله (اوانه خطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اى لمن تراه من الكفار) بناء على ان الفعل مذكر مخاطب للرسول عليه السلام فيكون ضمير المخاطب حقيقة ولذا قدمه وفى بعض النسخ اولمن تراه فالمعنى حينئذ اوالخطاب لكل راء كقوله ولو ترى اذ المجرمون الآية وفيه نوع تعقيد فالاولى مافى بعض النسخ اى لمن يراه من الكفار فالخطاب له عليه السلام فقط والمراد من الكفار وهو الموافق لما فى الكشاف حيث قال وقيل لمن ترى يامحمد ولايعرف وجه قوله اولمن تراه الا ان يقال ان الخطاب لكل كافر والمراد من كل كافر ايضا والتغاير اعتبارى ولايخفى ضعفه * قوله (وجواب فاذا جاءت محذوف) اى وجواب اذا فى فاذا جاءت والظهور المراد تسامح فى العبارة تنبيه به على ان اذا شرطية لاظرفية والظرفية صحيحة ايضا وعاملها محذوف ورجح الشرطية لاشعارها بان مجيء الطامة سبب للجواب المحذوف فاذا نظر اليه لايحسن الظرفية بل لاتصح * قوله (دل عليه يوم يتذكر الانسان) فالمعنى سر المؤمنون سرورا ليس فى فوقه سرور وحزن الكافرون حزنا لايساعده تحرير القلم ولايقدر ظهرت الاعمال ونشرت الصحف لانه عين التذكر اولازمه ولايقال ايضا انه كان من عظائم الشؤن مالم يشاهده العيون لانه من تذكر الشرور دون تذكر الخير كما هو الظاهر والتعميم الى تذكر الخير خلاف الظاهر اذ عظائم الشؤن ظاهرة فى البلية والدواهى التى تسكب فيها العيون * قوله (اوما بعده من التفصيل) اى اوجوابها قوله فاما من طغى الآية وهو مختار الزمخشرى فقوله اوما بعده عطف على محذوف لان مراده جعل التفصيل نفسه جوابا لما مر من انه مختار صاحب الكشاف وصاحب الارشاد واما كونه عطفا على قوله يوم يتذكر للاشارة الى ان التفصيل دليل الجواب المحذوف فاحتمال بعيد لانه لاطائل تحته اذ يكفى فى الدلالة عليه يوم يتذكر على انه يلزم عدم تعرض مافى الكشاف وهو خلاف عادته واما القول بان فيه غموضا فمردود بانه لاغموض فيه لحسن ان يقال فاذا جاءت الخ

قوله لكل راء بحيث لايخفى على احد هذا المعنى مستفاد من حذف مفعول يرى وجعله منزلا منزلة الفعل اللازم اى لمن يصح منه الرؤية
قوله وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر اوما بعده من التفصيل فاذا جعل جواب الشرط مدلول يوم يتذكر كان التقدير فاذا جاءت يجازى الانسان على سعيه واذا جعل مدلول التفصيل يكون التقدير فاذا جاءت يأوى الانسان فى الجحيم اوفى الجنة وعلى التقديرين يكون التفصيل بكلمة اما مناسبا للمجمل قبلها جعل صاحب الكشاف جواب اذا قوله تعالى فاما من طغى اى فاذا جاءت فالامر كذلك والمعنى فان الجحيم مأواه قال صاحب الكشف ناقلا عن الحواشى ذكر العلامة رحمه الله فى الدرس وجها آخر وهو ان يكون جواب اذا محذوفا كأنه قيل فاذا جاءت وقع مالا يدخل تحت الوصف وقوله فاما تفصيل لذلك المحذوف والذى ذكره فى المتن من انه هو الجواب فيه غموض ثم قال صاحب الكشف اقول لاغموض بعد تحقق استقامة ان يقال فاذا جاءت فان الطاغى الجحيم مأواه والخائف الجنة مأواه وزيادة اما لم تقصد الا لزيادة المبالغة

٢٢ ❁ فامامن طغى ٢٣ ❁ واثرالحياةالدنيا ٢٤ ❁ فان الجحيم هى المأوى ٢٥ ❁ وامامن خاف مقام ربه ٢٦ ❁ ونهى النفس عن الهوى ٢٧ ❁ فان الجنة هى المأوى ٢٨ ❁ يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها

فان الطاغين مأويهم جهنم والخائفين مأويهم النعيم المقيم كقوله تعالى فاما يأتينكم منى هدى الآية قال المصنف هناك الشرط الثانى مع جوابه جواب للشرط الاول فكما لاغموض هناك لاغموض هنا ايضا دخول اما فى الجواب غير مضر بل مفيد للمبالغة وتحقيق الترتب والثبوت على كل تقدير يمكن اعتباره كما قالوا فى زيادة اما فى امابعد حمدا لله وزيادة اما لما كانت لهذا الغرض ٢ لايتم كونه جوابا لانه فى حكم العدم كما اشرنا اليه فى بيان حاصل المعنى واستقامته ولهذا التكلف اخره المصنف ٢٢ * قوله (حتى كفر) اشاربه الى ان الطغيان هنا ليس بمعنى الكفر لان مقابله دليل على ذلك كما قيل ولاضير فى حمله على الكفر لانه فرد اكمل ٢٣ * قوله (فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس) وهذا صفة الكفار وتهذيب النفس اى بالعقائد الصحيحة فلايتناول المؤمن ٢٤ * قوله (هى مأواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى) واللام اى لام المأوى ساد الخ اى عوض عن الاضافة كالتنوين لكن التنوين يكون عوضا عن المضاف اليه بالاتفاق وفى اللام اختلاف فذهب الكوفيون وبعض البصريين الى ان اللام يكون عوضا عن الاضافة كالتنوين كذا فى مغنى اللبيب والاخرون من البصريين ذهبوا الى ان اللام لايكون بدلا عن الاضافة بل اصل الكلام فى مثله هى المأوى له حذف العائد الى المبتداء للعلم بان الطاغى هو صاحب المأوى وهذا مختار الزمخشرى حيث قال وليس الالف واللام بدلا من الاضافة لكن لما علم ان الطاغى هو صاحب المأوى تركت الاضافة ودخول التعريف لانه معروف انتهى ومراده بيان مذهب البصريين اى التقدير هى المأوى له فلا يرد اشكال ابى حيان وظاهر كلام المصنف انه اختار مذهب الكوفيين والساد اللام مسد الاضافة يغنى ٣ عن العائد الى المبتداء وجوز بعضهم فى مثله كون اللام للعهد وان انكره السعدى لانه وان لم يذكر صريحا لكنه فى حكم المذكور لان ظهارها اهم فى معنى انها مقرهم ومأويهم اوكونها مأوى اهم مذكور فى مواضع اخر فهو معلوم لهم اومعلوم من الشرع انها مأويهم على طريق التأبيد وهو المراد هنا بخلاف عصاة الموحدين * قوله (وهى فصل اومبتدأ) وهى اى لفظة هى فى قوله هى المأوى فصل لامحل له من الاعراب وهو يؤكد الحصر المستفاد من كون الخبر معرفا باللام اوالحصر هو المستفاد من ضمير فصل ان حمل اللام على العهد اومبتدأ فيكون اسما راجعا الى الجحيم قدم الاول لرجحانه ٢٥ * قوله (وامامن خاف) عطف على امامن طغى اذ المعنى وامامن لم يطغ ولم يتجاوز الحد بل خاف الخ فالخوف علة عدم الطغيان فوضع موضعه كما ان الطغيان مسبب عن عدم الخوف ففى الكلام نوع احتباك وقدم الفريق الاول لكثرته كما ولان الكلام فى منكرى البعث فيناسب ماقبله وقدم الفريق الثانى فى بعض المواضع لشرافته اولكثرته كيفا * قوله (مقامه بين يدى ربه) اوله به للتنبيه على ان اضافة المقام الى الرب مجاز لادنى ملابسة قوله بين يدى ربه مستعار مما بين الجهتين المسامتين ليدى الانسان كذا قاله المصنف فى اوائل سورة الحجرات وهنا استعارة اخرى فصلت فى الكشاف فى اوائل الحجرات والمراد هنا الموقف الذى يقف فيه العباد للحساب فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا وله معان اخر مذكورة فى سورة الرحمن * قوله (لعلمه بالمبدأ والمعاد) ذكر العلم بالمبدأ تنبيها على ان علمه بالمعاد كعلمه بالمبدأ اوالا شعار بان من لم يعلم المعاد لم يعلم المبدأ كما هو حقه ٢٦ * قوله (لعلمه بانه مرد) اى الهوى مرد اى مهلك اسم فاعل من اردى بمعنى اهلك فالمراد بالهوى ماخالف الشرع فان الهوى رأى يتبع الشهوة المنهية واما الهوى الذى يوافق الشرع بان يتبع الشهوة باذن الشرع فليس بمحظور تناوله وعن هذا قال بعض شراح ٤ الحديث نعم الهوى لو وافق الشرع وان كان الهوى شايعا فى اتباع الشهوات المنهية ٢٧ * قوله (ليس له سواها مأوى) اشارة الى الحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل يؤكده كما مر اوالمستفاد منه واو اعتبر الحصر المستفاد من تعريف المبتدأ باللام لكان المعنى فان الجنة هى مأواه لاغيره وليست مأوى لغير الخائف كما ان الجحيم ليست مأوى لغير الكافرين على الخلود وكلا الحصرين صحيحان هنا ولايعرف وجه عدم تعرض الحصر المستفاد من تعريف المسند اليه الا ان يقال ان ماذكره من الحصر مستلزم لهذا الحصر وان كان عكسه كذلك فلا تغفل والحاصل ان فى الجملة الصغرى وهى جملة فان الجحيم الخ فان الجنة الخ مشتملان على الحصرين على المسند اليه وهو قاما من طغى وامامن خاف فالمصنف اشار الى احد الحصرين دون الاخر لماذكرناه لكن بقى الكلام فى ترجيح ماذكره فتدبر ولاتحير ٢٩ * قوله (يسألونك)

٢ وحاصله ان امانيست للتفصيل حقيقة وان كانت فى صورة التفصيل اذلا تصور تفصيل المجمل وهو فاذا جاءت الطامة الكبرى بحسب الظاهر بل هى حرف جئ لتأكد ترتب الجواب على الشرط نحو امازيد فمنطلق فقوله من التفصيل مبنى على الظاهر منه

٣ فيه اشارة الى انه ليس مراده بقوله ساد مسد الاضافة انه اقيم مقام العائد فى افادة ربط الخبر الى المبتدأ بل مراده ماذكرناه من الاغناء منه

٤ على القارى فى شرح المشكوة منه

حكاية حال ماضية اوللاستمرار عن الساعة عن القيمة فان الساعة من الاسماء الغالبة قدمر بيانه فى اواخر سورة الاعراف * قوله (متى ارسائها اى اقامتها واثباتها) من رسو الشئ ثباته واستقراره ومنه رسى الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اى لان معناه اى وقت حمل المرسى على المصدر الميمى ولم يحمل على كونه اسم زمان لئلا يلزم للزمان زمان وان امكن التأويل كما فى قوله تعالى ايان يوم القيمة وهذا مؤيد لكون المرسى اسم زمان فالسؤال عن وقت الساعة * قوله (او منتهاها ومستقرها) عطف تفسير لمنتهاها وكلاهما اسم زمان كذا قيل قوله من مرسى السفينة يشعر بانهما اسم مكان وهو غير مستقيم بحسب الظاهر اذ لا مكان للساعة وعن هذا قيل انه استعارة وتمثيل بجعل اليوم المتباعد فيه كشخص سائر لا يدرك ولا يوصل اليه مالم يستقر فى مكان فجعل وقت ادراكه مستقرا له ولا يخفى بعده فالاولى ان يجعل اسم زمان * قوله (من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه) اشارة الى انه بمعنى المنتهى والمستقر لكن فيما نحن فيه بمعنى الزمان المستقر فيه وفى القول المذكور بمعنى المكان المستقر فيه وماذكر من الاستعارة ركيك جدا والاشكال بانه يلزم ان يكون للزمان زمان قدمر توجيهه فى قوله تعالى فاذا جاءت الطامة الخ ٢٢ * قوله (اى فى اى شئ انت) اشار الى ان ما استفهامية حذف الفه لما مر فى اوائل سورة الصف وهو للانكار الوقوعى وهو فى قوة النفى وعن هذا قال اى ماانت من ذكريها الخ وهو خبر مقدم وانت مبتدأ مؤخر * قوله (من ان تذكر وقتها لهم اى ماانت من ذكريها لهم وتبيين وقتها فى شئ) نبه به على ان الوقت محذوف اذ الانكار ناظر اليه لا الذكر نفسها ووقوعها بقرينة ان السؤال عن وقتها ومن متعلق بما يتعلق به الخبر اى فى اى شئ كائن من ذكراها وهى ابتدائية وهذا اجمال مافى اواخر سورة الاعراف وهو قوله تعالى * كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله * الآية وحفى اى عالم بها * قوله (فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه) فان ذكراها اى ذكر وقتها لا يزيدهم الا غيا لان نفس ذكرها سبب لغيهم وذكر وقتها لا يزيدهم الا غيا وطغيانا فذكر الوقت يزيد لهم غيا وعتوا فقوله لا يزيدهم الا غيا اشارة الى ماذكرناه ولا يقال ظاهره انه عليه السلام منع عن ذكر نفس القيمة لان هذا مع مخالفته انه امر بتبليغ ماانزل عليه ومن جملته القيمة واهوالها كما مر قريبا دليله اولا ووقوعه ثانيا حيث قال تعالى ءانتم اشد خلقا الى هنا لا يوافق هذا السؤال المذكور فانه سؤال عن وقتها وايضا انه قدر المضاف اولا فى تبيين معنى النظم فقال من ان تذكر وقتها فلاجرم ان قوله وتبيين وقتها عطف تفسيرى لقوله ذكراها ولا ينبو عنه قول المصنف ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه لانه من قبيل وضع المظهر موضع المضمر فلا مجال لان يقال انه تقسيم آخر لما مر من انه لا يطابق السؤال وان ذكره عليه السلام نفس الساعة لهم وانكارهم له مشحون فى كلام الله تعالى قال تعالى * وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم * الآية ونظائره كثيرة ولا يقال ان هذا المنع بعد الذكر كقوله تعالى * فذكر ان نفعت الذكرى * لان هذا مطلق على انه لا يوافق السؤال على ان هذا الكلام فى قوة النفى والمراد نفى القدرة ولذا قال اى ماانت من ذكراها لهم فى شئ ولو حمل على ماذكر لكان الكلام نفيا بمعنى النهى والمنع عن ذكر الساعة نفسها ولا يخفى ضعفه وذكر قوله فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا للتنبيه على حكمة انه تعالى استأثره بعلمه قوله الآتى وهو لا يناسب تعيين الوقت دليل على ماقلناه وقد غفل عن مجموع ماذكرنا بعض المحشين * قوله (وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستأنف معناه انت ذكر من ذكراها اى علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها) انكار سؤالهم على انه خبر مبتدأ محذوف اى فيم هذا السؤال فالانكار حينئذ انكار الواقع بمعنى انه لا ينبغى ان يسأل عنه لانه امر عظيم ثقلت فى السموات والارض لهولها وعلى هذا يحسن الوقف عليه اشراط جمع شرط بمعنى العلامة كما اشار اليه بقوله فان ارساله امارة الخ اخره ومرضه لانه خلاف الظاهر فان ماذكره اولا هو الموافق لما فى آخر سورة الاعراف والقرآن يفسر بعضه بعضا مع ان انكار سؤالهم منفهم من الاول فتأمل * قوله (وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها) اى من تتمته بتقدير القول اى يسئلونك ذلك قائلين لك فى اى مرتبة انت من علمها ولم لا تبين وقتها فحينئذ والجواب قوله تعالى الى ربك منتهيها فقوله والجواب مبتدأ خبره الى ربك منتهيها ٢٣ * قوله (اى منتهى علمها) قدر العلم اذ الكلام فيه والكلام يفيد

قوله متى ارساؤها اى منتهاها ومستقرها فسر لفظ المرسى على محتمليه فانه يحتمل ان يكون مصدرا ميميا وان يكون اسم مكان

٢٢ ❁ انما انت منذر من يخشيها ٢٣ ❁ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا ٢٤ ❁ الا عشية او ضحيها

الحصر اى منتهى ٢ علمها مقصور على الاتصاف بكونه الى الرب وحاصله ان علمها مخصوص به تعالى كما
فى قوله تعالى قل انما علمها عند ربى الآية فاقحم لفظ المنتهى للمبالغة وهذا يفيد ايضا ما افاده الوجه الاول
واضافة الرب اليه عليه السلام للتشريف وجه التمريض انه يحتاج الى تقدير القول مع انه خلاف سوق
الكلام ٢٢ * قوله (انما بعثت لانذار من يخاف هولها) انما ذكر بعثت لان الانذار انما يكون به والحصر
اضافى اى انما انت منذر وما انت بعالم بوقتها فلا بنا فى كونه مبشرا * قوله (وهو لا يناسب تعيين الوقت)
لانه لا فائدة فيه مع ان التعيين ربما يورث التكاسل وعدم التهيأ له فى كل حين ٣ واما الاخفاء فيوجب الجد
فى كسب الاعمال والتجنب عن قبائح الافعال لاحتمال وقوعها فى كل وقت وحين والظاهر انه من قصر
الموصوف على الصفة فيكون اضافيا اى ما انت الا منذر لا مبين للوقت كما مر او من قصر الصفة على الموصوف
كما نقل عن المفتاح اى ما انت منذر الا من يخشيها والاضافة لمجرد التخفيف فلا تنافيه وهذا القصر من قصر
الفعل الصادر من الفاعل على المفعول فكيف يكون من قبيل قصر الصفة على المفعول وجوابه انه مأول
بان مفهوم الكون منذرا للنبى عليه السلام مقصور على من يخشى كما قال قدس سره فى حاشية المطول فى بحث
قصر الفعل على الفاعل الخ معنى ما ضرب زيد الا عمرا مفهوم الكون مضروبا لزيد مقصور على عمرو
فيكون قصر الصفة على الموصوف وهكذا فى كل قصر الفعل على الفاعل او المفعول به او الحال وغير ذلك
من معمولات الفعل لا بد من التأويل المذكور ونحوه فاحفظ هذا فان اكثر العلماء عنه غافلون ووجه
القولين هو ان المقصور عليه فى انما الكلام الاخير فان اعتبر منذر من يخشيها الاخير بناء على الاضافة فالقصر
قصر الموصوف على الصفة وان اعتبر الاخير المنذر بناء على عدم الاضافة كما اشار اليه بقوله والاضافة لمجرد
التخفيف فالقصر ما قاله صاحب المفتاح لكنه تكلف فالوجه الاول هو المعول * قوله (وتخصيص
من يخشى بالذكر لانه المنتفع به) واما غيره فلا يغنى النذر عنه فلا يلزم عدم انذاره عليه السلام غيره ولذا
قال تعالى فى موضع آخر ليكون للعالمين نذيرا وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا نظيره قوله هدى للمتقين
وهدى للناس فى شان القرآن فلا مفهوم المخالفة بان هذا القيد يقتضى عدم انذار غيره لان المفهوم انما
اعتبر عند القائلين به اذا لم يكن فى القيد فائدة سواها والفائدة هنا كونه منتفعا به * قوله (وعن ابى عمرو
منذر بالتنوين) فالظاهر انه حينئذ يتعين مسلك السكاكى * قوله (والاعمال على الاصل) اى الاصل
فيه الاعمال حسبما امكن وهو كون اسم الفاعل بمعنى الحال كما نبه عليه بقوله لانه بمعنى الحال فاذا لم يقصد
التخفيف اختير العمل واذا قصد التخفيف يكون الاضافة الاصل والنكات مبنية على الارادة والغرض كما نبه
عليه ارباب المعانى حيث قالوا اما ذكر المسند اليه فلكذا وكذا واما حذفه فلكذا وكذا فتبهوا على
ان الاصل هو الذكر مرة والحذف اخرى ونظائره كثيرة جدا ومعنى الاصل فى مثله هو الراجح فاندفع اشكال
ابى حيان بانه بل الاصل الاضافة الخ ٤ وذهل من ان الاصالة تختلف باعتبار الاغراض لما عرفته
من ان المراد بالاصالة هى الرجحان بالنسبة الى الغرض * قوله (لانه بمعنى الحال) بناء على ان الاعتبار
حال الانذار ووقته فلا ينافى كون انذاره عليه السلام مستمرا اذ الانذار الماضى حال حين وقوعه وكذا
المستقبل وانما اعتبر حال الوقوع لان الانتفاع وعدمه ظاهر حال الانذار فمن غفل عن هذه النكتة الرشيقة
فاعترض عليه بان انذاره مستمر الخ فقد غفل ٢٣ * قوله (اى فى الدنيا او فى القبور) فى الدنيا كما
قال تعالى حكاية عنهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بعد قوله تعالى لهم كم لبثتم فى الارض عدد سنين فعلم منه
ان المراد لبثهم فى الدنيا احياء او فى القبور امواتا استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار ولما
كان المراد استقصار المدة عبروا عن هذا الاستقصار بعبارات مختلفة وهى لم يلبثوا الا عشية او ضحيها
ولم يلبثوا الا ساعة من نهار لبثنا يوما او بعض يوم فلا منافاة اذ المقصود الاستقصار لا خصوصية المعنى
٢٤ * قوله (اى عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من
يوم واحد) اى عشية يوم اشار الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه وانما صرحه مع ظهوره لتمهيد ذكر قوله
او ضحاه للتنبيه على انهما من يوم واحد كما سيصرح به كقوله تعالى الا ساعة من نهار قدمر بيانه والمناسب
لهذا القول كون او فى قوله او ضحاه لمنع الجمع والخلو معا ولو جوز الجمع بينهما يحمل او على منع الخلو

٢ وهذا التأويل لا بد منه كقوله تعالى لا فيها غول كما فصل فى المطول فيكون من قصر الموصوف على الصفة لا العكس وان كان مآله راجعا الى العكس منه

٣ لانه يعيد ويعتمد على استغفار ذنوبه ولو بعد سنين بخلاف ما اخفى منه

٤ تامل فانها هى الاصل فى الاسماء واما اعمالها لشبه منه

قوله وهو لا يناسب تعيين الوقت اى انت لم تبعث الا لانذار من يخاف لا لتعيين وقت الساعة فان ما بعثت لاجله لا يناسب تعيين وقت الساعة

تمت السورة بحمد الله باستعانة الله لا قوة الا بالله فمنه نسأل الشرع واقول

لم يعد لان المراد بالساعة المدة قليلة او كثيرة ولو اريد بالساعة العرفية فالامر واضح وقيد الساعة بكونها من نهار لان اللبث في النهار واضح والا فالمراد الساعة مطلقا ثم ارتباط هذا القول الكريم بقوله تعالى "ويسئلونك عن الساعة" الاية والمراد شدة ما سألوه انكارا واستهزاء ببيان انهم لكمال شدته زعموا انهم لبثوا في الدنيا مدة قليلة وصاحب الارشاد ذهب الى انه مرتبط بقوله انما انت منذر الخ وادعى ان المعنى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الوعيد بها الا عشية او ضحاها واعتبار كون اللبث في الدنيا او في القبور لا تقتضيه المقام انتهى وهذا عجب منه لان كون اللبث في الدنيا الخ كالصريح في موضع آخر كالنازعات آنفا مع انه لم يذكر فيه الانذار فجملة كأنهم مستأنفة لا محل لها من الاعراب او حال من ضمير يسئلونك لانهما من يوم الخ لان العشية لا يتصور ان يكون له ضحى ولو مجازا الا بكونهما من يوم واحد (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر الصلوة مكتوبة ٢) * الحمد لله على توفيق اتمام

ما يتعلق بسورة النازعات * والصلوة والسلام على افضل
الكائنات * وعلى آله واصحابه الذين هم اشرف
من قبل الايات البينات * وعمل بالدلائل
الواضحات
تمت بعونه تعالى بعد العصر من يوم الاثنين من شوال سنه ١١٩٢

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب)

* قوله (سورة عبس مكية وهي احدى واربعون آية) مكية اي بلا خلاف وهي احدى واربعون آية وقيل آياتها اربعون ٢٢ قوله (عبس) اي قطب وجهه وكلح واعرض بوجهه * قوله (روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل اسمه عبد الله وقيل عمرو واختلف ايضا اسم ابيه فقيل قيس وقيل شريح واما ام مكتوم فامه بلا خلاف واسمها عاتكة ولما كان اختلاف في اسمه واسم ابيه عبر باسم امه وكذا شهرته به وقول ابي السعود واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ابي ربيعة الفهري ليس بمناسب لانه جزم في اسمه واسم ابيه مع الاختلاف فيهما وان تبع فيه الزمخشري ٣ وفي الكشاف ام مكتوم ام ابيه وقيل انه غلط لكن لم يبينه وهو مطلوب ٤ البيان وهو قرشي من كبار الصحابة دل عليه قوله الآتي من اكرامه عليه السلام * قوله (وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام) صناديد جمع صنديد وهو السيد الكبير ٥ يدعوا يدعوهم الى الاسلام استيناف او حال وهو اهم لان اسلامهم سبب لاسلام غيرهم اذ العادة اذا مال سيد القوم الى امر مال غيرهم اليه وهذا اشارة الى وجه اعراض الرسول عليه السلام عنه لكنه عوتب عليه * قوله (فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت) فقال الفاء للتعقيب وفيه اشارة الى ان تعليم الاهم لا يجوز تأخيره على الامر للتضرع مما علمك الله اي بعض ما علمك الله او علمني شيأ مما علمك الله اشكاله على اذ التعليم فعل يترتب عليه العلم والمراد مما اوحاك الله تعالى والعالم يكتف بقوله علمني مع انه عليه السلام لا يعلمه الا مما اوحى اليه للتبرك بذكر الله تعالى والتلذذ به وافادة لمن حضر عنده انه عليه السلام لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى تشويقا لهم للاتباع وكرر ذلك لذلك فقوله ولم يعلم تشاغله بالقوم بناء على الظاهر والقوم صناديد قريش فاللام للعهد وهم ابو جهل وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة كذا قيل ولم يتعرض له المصنف لعدم تعلق الغرض به مع انه تعيينهم مشكل قيل لانه لو علم ذلك لم يقل ما قاله والظاهر ان هذا بناء على الظاهر لانه رضي الله تعالى عنه لم يكن اصم فيسمع دعوته اياهم ٦ وما قال لهم من بيان الحق والصواب والباطل والخطاء لكن الكلام بني على ظاهر الحال والعلم عند الله الملك المتعال والقول بانه لا يليق بمثله ان يكلم النبي عليه السلام او علمه مدفوع بما ذكرناه من ان غرضه الاعلام بانه عليه السلام لا ينطق الا بالوحي في امور الدين ترغيبا الحاضرين اتباعه عليه السلام فكراهته عليه السلام لاستجلاب قلوب الحاضرين * قوله (وكان النبي عليه السلام يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي) يكرمه لما نزل في شانه ما نزل فانه يدل على قربه من الله تعالى وهذا اول من القول لما علم من قدم صحبته

٢ ذكر موضوع لا اصل له عهد
٣ تمامه فيه من بني عامر بن اوي عهد
٤ وتصحيص ابن عبد البر وغيره لا يكون حجة عليه لانه لعله اطلع رواية اخرى فتدبر عهد
٥ الشجاع عهد
٦ ولا يضره عدم رؤيتهم عهد
(سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

وقرابته من خديجة رضي الله تعالى عنها لانه من ابن خالها فان ماذكرنا هو المناسب للمقام ويؤيده قوله ويقول اى مستمرا اذا رأه اى كلما رآه مرحبا بمن عاتبني الخ فانه هذا القول من جملة الاكرام مرحبا مفعول به لمحذوف اى اتيت مرحبا اى مكانا واسعا اذ الرحب الوسعة قال تعالى «حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت» اى مع سعة الارض قوله بمن عاتبني ربي متعلق بمحذوف اى قلت مرحبا لمن عاتبني وهذا لطف منه عليه السلام ونوع من الملاطفة لاغير وفيه اشعار لكمال محبته له وهذا اكرام لافوقه اكرام * قوله (واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة) واستخلفه اى جعله خليفة على المدينة اى مستعليا على المدينة ولافادة ذلك لم يقل فى المدينة كاهو الظاهر اى يصلي بالناس ويؤمهم اذا ذهب النبي عليه السلام للغزو وكراهة امامة اعمى لكونه غير عالم بمسئلة الصلوة وهو رضي الله تعالى عالم بها مرتين وقال ابن عبد البر روى اهل العلم بالنسب والسير استخلف عليه السلام ابن ام مكتوم ثلاث عشر مرة ثم استخلف بابانة والمصنف لم يعتمد عليه فقال مرتين قوله للمبالغة لاللتعدية لانه لازم ايضا * قوله (وان جاءه علة للتولى اوعبس) اى اللام مقدرة وحذفها قياس فى مثله والعلة حصولية وكونه علة له بحسب الظاهر والافعلة التولى قوله على ونكراره لان مجيئه سبب له * قوله (على اختلاف المذهبين) اى البصرى والكوفى فى اعمال الفعل الاول او الثانى اذ الاولى اعمال الثانى عند البصريين وهو المختار ولذا قال المصنف علة للتولى اشارة الى رجحانه فانهما يتعلق يقدر العلة للآخر وفى كلام المصنف تنبيه على ان ابن ام مكتوم جمع مع صناديد قريش فى مكة وانه هاجر فى المدينة اما قبل هجرة النبي عليه السلام اوبعدها فهو قريشي مكي وفيه اشارة الى رد قول من قال انه مدنى وانه لم يجتمع مع الصناديد المذكورة كما قاله ابن عربي وهو سهو كافى سيرة الشامي كما نقله بعضهم وعمي رضي الله تعالى عنه بعد وقعة بدر وقيل ولد اعمى ولذا لقبت امه ام مكتوم الا انه لم يذكر الطبرى وابن حاتم ولذا لم يتصد المصنف بيان ٢ وقته * قوله (وقرئ ءان جاءه الاعمى بهمزتين وبالف بينهما بمعنى آلان جاءه الاعمى فعل ذلك) وبالف بينهما للفصل بين الهمزتين لروم التخفيف والاستفهام للتقرير فيؤل الى القراءة الاولى والقول بان الاستفهام للانكار ضعيف فان مدخولها المجيء فيكون واقعا فلا يكون انكار الوقوع ولا انكار الواقع بمعنى انه لاينبغي ان يكون كذلك الا ان يقال والاستفهام فى الحقيقة عن التولى والعبس اى اهذه العلة تولى وعبس وحاصله اتولى الخ فيكون للانكار الواقعي قوله فعل ذلك فعل كناية عن التولى والعبس للاختصار واللام متعلق باحد الفعلين كما مر لامتعلقا بالفعل العام المفهوم من عبس وتولى فانه خلاف التنازع مع ان المصنف اشار اليه بقوله على اختلاف المذهبين * قوله (وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقوم) اى تعبيره بالاعمى مع انه يوهم التحقير ظاهرا للاشعار بعذره الخ وقدمر ان العمى لاينافى استماع دعوته وكلامه وان لم يعلم لمن القى اليه الكلام فكونه عذرا غير واضح * قوله (والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق) ولايخفى ان السعى فى ازاحة الشرك اهم لاسيما ان فيه اعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة الذى هو المقصود من بعثة الرسول عليه السلام فهم بهذا الاعتبار احق بالاهتمام بهم * قوله (اوزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات فى قوله ومايدريك) الآية زيادة اى انكار التولى وانما قال زيادة لان اصل الانكار فهم من قوله عبس وتولى وقد عرفت ان عبسه عليه السلام وتوليه لتأليف قلوب الصناديد فالانكار وزيادته بناء على ظاهر الحال وكذا الكلام فى الالتفات على ان الالتفات فى مثله ينبغي ان يحمل على اللطف بلذة الخطاب بعد قوله عبس الخ اذ فيه انكار بحسب الظاهر فلعل التعبير بالاعمى لتعريض صناديد قريش بانهم مع كونهم بصيرين محرومون عن النظر فى المعجزات بسبب التقليد والاعراض عن التحقيق وهو رضي الله تعالى عنه مع كونه اعمى غير راء اكثر الايات الدالة على صدق الرسول عليه السلام امعن الفكر فى احواله عليه السلام وصدق به فهم عمى فى نفس الامر وهو رضي الله تعالى بصير فى الحقيقة وللاشارة الى هذه النكتة الرشيقة عبر بالاعمى ففيه تعظيم له وملايم لكونه من كبار الصحابة هذا ٣ ماسنح ببال الفقير والعلم عند الله الملك الخبير
٢٢ * قوله (اى اى شئ) نبه به على ان ما استفهامية اى اى جنس الاشياء لان مايسأل به عن الجنس غالبا ولما كان هذا مستلزما للسؤال عن تمييز الجنس المطلوب عن غيره فسره بقوله اى شئ الخ * قوله (يجعلك داريا بحاله) اشارة الى ان همزة الافعال للتعدية قوله بحاله اشارة الى ان مفعوله مقدر دون قوله لعله الخ فتم الكلام به ويحسن الوقف عليه لان لعل ابتداء كلام وقيل لعله ساد مسد مفعوله اذ الفعل متعلق به اذ الترجى جار مجرى الاستفهام فى كونه

٢ لعدم الجزم به مع انه لايتعلق به الغرض منه
٣ اى ماذكر فى اول الدرس الى هنا وان كان مخالفا لما اختاره المصنف وارباب الحواشى منه

قوله وان جاءه لى اوعبس على اختلاف اوعلة المذهبين اى على اختلاف المذهبين فى تنازع الفعلين وحذف اللام من ان جاءه على القياس المشهور فان كثيرا ما يحذف الجار من ان وان لا لكونه مفعولا لاتدلبس فعلا لفاعل الفعل المعلل فهو كقولك اكرمتك لاكرامك لى فانه لايجوز فيه اكرامك لى لعدم شرط نصبه

قوله وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام الرسول والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق لانه اعمى

قوله اوزيادة الانكار فكانه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا يعنى فى العدول من العلم الى الوصف مزيد انكار مثل مافى العدول من الغيبة الى الخطاب اى اهذا حق الاعمى اهذا حق الضعيف وبيانه ان فى اسناد عبس وتولى الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم فى حال الغيبة اشعارا بان ذلك مما لايليق بمرتبة من هو فى صدد الرسالة لاسيما انما ارسل الا رحمة للعالمين وانه لعلى خلق عظيم فكان العابس والمتولى المعرض غير ذلك ثم التفت بخطابه قائلا ومايدريك اى مثلك بتلك المرتبة لاينبغى ان يتصدى لغنى ويتولى عن فقير وكذلك صفة العمى من حيث اعتبار الجبلة النفسانية متقضة توجب الاعراض والتولى عن هو متصف بها ومن حيث اعتبار مرتبتك من الخلق العظيم ينبغى عليك ان تقمع النفس عن مقتضاها وتعمل بموجب الخلق العظيم لابمقتضى شهوة النفس اوفى تلك الصفة اشعار باستعمال التعطف والترؤف والتقريب والترحيب لاسيما من مثلك وقد وصفك الله سبحانه وتعالى بالخلق العظيم ولاسيما مافى تلك الصفة من تمهيد العذر فى ترك الادب بالاقدام على قطع كلام الرسول اى انه معذور فى ذلك لانه اعمى ماعلم اشتغاله عليه الصلاة والسلام بالكلام مع الغير

الطلب كذا نقل عن الدر المصون وابي حيان فلا يقدر حينئذ محاله وما اختاره المصنف اقل تكلفا لم قوله تعاله الخ بيان حاله المقدر * قوله (لعله يتطهر من الآثام) والترجي من ابن ام مكتوم رضي الله تعالى عنه لا من النبي عليه السلام فانه تولى عن تعليمه ظاهرا فلا يكون الترجي منه ولا من الله تعالى كما قيل وكلمة لعل مع تحقق التزكي واردة على سنن الكبر يا فانه وان صح بهذا الوجه اي استعارة لكنه تكلف مع ان المناسب للمقام كون الترجي منه رضي الله تعالى عنه قوله على ما عاتبه الله تعالى رق قوله يتطهر استعارة تبعية وقرينة الاستعارة المكنية في الآثام لانها شبهت بالاوساخ والتطهر تخييلية * قوله (مما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره) مما يتلقف اي يتلقى منك والتلقف والتلقي متقاربان معنى وما يتلقف امر الاحكام وفيه تشبيهه بالماء المطهر فهو استعارة مكنية ايضا والمراد التطهر بالكلية فلا اشكال بانه تحصيل الحاصل فان الاسلام وان كان يجب لكن المراد الآثام التي بعد الاسلام اذ الانسان لا يخلو عن تقصير ما على ان الاسلام لا يجب حقوق العباد ولا وجه لما قيل من ان قوله يزكى للتعريض بانه كان لتزكية غيره لا لافادة تزكيته لانه كان مجدا في متابعة النبي عليه السلام وهذا بناء على الذهول عن قوله تعالى كلا لما يقض ما امره كما سيجيء عن قريب فوجه الايماء المذكور هو انه تعالى لما بين انه جاء لطلب التزكي فلا يناسب العبس له فهم من عرض الكلام انه عليه السلام اعرض عنه بتزكية غيره من الصناديد لكونه اهم لما في من ازاحة الشرك وتطهير الارض عند اعداء دين الله تعالى وهو اول المطالب واقوى المذاهب وفيه اقرار منه ببعض ما ذكرناه فلا تغفل
٢٢ * قوله (او يذكر) عطف على يزكى اي او لعله يذكر وعطفه باو لان احد الامرين كاف في مجيئه الى مجلس رسول الله عليه السلام فلا ينافيه جمعهما وتقديم الاول لانه تخلية والثاني تحلية وهي بعد التخلية * قوله (اي يتعظ فتنفعه موعظتك) معنى يذكر لانه من التفعل اذ اصله يتذكر فتنفعه موعظتك النافعة السببية لان قبول الموعظة سبب لانتفاعه بها فالذكرى بمعنى الموعظة واللام عوض عن الاضافة كما قال موعظتك وقيل اللام الجنس * قوله (وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره) الضمير للكافر فالترجي حينئذ للرسول عليه السلام اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام لما مر من ان السعي في ازاحة الشرك هو الاهم وان ايمانهم لكونهم رؤساءهم يكون سببا لايمان غيرهم وهذا خير في نفسه لكنه عوتب به عليه السلام به لان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار
* قوله (فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن) اي ليس ؟ شيء يدريك فالاستفهام لانكار الوقوعي وهو في معنى النفي والتعبير بالفاء المرتبة على ما قبله للاشارة الى ان الواو في وما يدريك بمعنى الفاء * قوله (وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل) لحملها على اختيها ليت وهو اولى من القول لاشتمالها على معنى التمني لبعد المرجو اذ التمني في المستحيل فيكون حينئذ معطوفا على مصدر يذكر على ما اختاره الرضي واما على قراءة الرفع فهو معطوف على يذكر ٢٣ * قوله (اما من استغنى) عن الوحي الذي عندك من الايمان وسائر معارف الاحكام او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى * قوله (تتعرض له بالاقبال عليه) اي باقبال القلب كما صرح به قوله فانت له تصدى تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لتقوية الحكم لا للحصر وتقديم له لرعاية الفاصلة وحمله على الحصر لا يناسب لان تعرضه عليه السلام عام غاية الامر ان تعرضه في هذا المجلس لصناديدهم
* قوله (واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام) اي بادغام التاء في الصاد * قوله (وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي) وقرئ تصدى بالبناء للمفعول اذ تصدى يكون لازما وهو لانه بمعنى التعرض ومتعديا ايضا بمعنى التعرض او تدعى الى التصدي وافعل لا يكون لازما ومتعديا بمعنى واحد بل بالمعنيين فعلى هذه القراءة بيان كمال حرصه عليه السلام على اسلام الصناديد كانه دعاه داع الى التصدي لهم وهذا كقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ٢٤ * قوله (وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عن من اسلم) وليس عليك الخ تنبيه به على ان ما نافية بمعنى ليس وجعلها استفهامية لانكار الوقوع وهو في معنى النفي تكلف وبأس اسم ما حذف للقرينة لان على يشعر ذلك لكن قدم الخبر على الاسم لا للحصر بل لئلا يفصل الخبر بين الاسم ومعموله وهو ان لا يزكى بتقدير في قوله بالاسلام لان المراد عن الكافر والمراد بالبأس الحرج اي ليس

٢ والمعنى على الاول ايضا انك ما طمعت في تزكية الاعمى فاعرضت عنه لانه متزك في الجملة منه

قوله وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره وجه ايمائه الى هذا المعنى ان مثل هذا الكلام انما يقال في محل يكون غرض المتكلم تزكية النفوس بالنصح والموعظة فلما توجه صلى الله عليه وسلم الى النفر معرضا عن الاعمى ظهر منه ان غرضه تزكية غيره فقيل له اعرض عن الاعمى لعل ذلك الغرض يوجد فيه قال صاحب الكشاف والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك يعني ان في كلمة الترجي الذي بعطفه لعل تمهيد عذر له صلوات الله عليه وسلامه جبر الذلك الخطاب المشتمل على التوبيخ يعني اعتذارك لانك حريص على اسلام القوم هادي اجتهادك الى ان تقبل عليهم وتعرض عن الاعمى ولو دريت ما فعلت ذلك اي كان خفيا لك يا رسول الله كان الله تعالى يعتذر من قبل رسوله صلى الله عليه وسلم

قوله وقيل الضمير في لعله للكافر فعلى هذا يكون معنى الترجي المستفاد من لعل راجعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انك طمعت في تزكيته فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وفي الوجه الاول راجع الى الله تعالى اما مجازا على سنن الرمز للقطع على العادة في كلام الجبابرة في لعل وعسى المذكور في كلامهم افظ لعل في مقام القطع دلالا وتحجيرا او على سبيل التمثيل وانه تعالى يعامل معاملة من يطمع ويرجو والى هذا اشار بقوله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك

قوله وليس عليك بأس في ان لا يزكى بالاسلام جملة حالية وما عليك نافية والجملة التي جملة وما عليك الا يزكى حال مقررة لجهة ذلك وجعلها الزجاج استفهامية اي اي شيء عليك في ان لا يسلم من تدعوه الى الاسلام

٢٢ * واما من جاءك يسعى ٢٣ * وهو يخشى ٢٤ * فانت عنه تلهى ٢٥ * كلا ٢٦* انها تذكرة فمن شاء ذكره

عليك حرج وسؤال فى ان لا يؤمن وانما الواجب التبليغ وقد بلغته واما اتعاب النفس بالحرص على اسلامه فليس بواجب عليك حتى يحملك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم فقوله حتى يحملك الخ اشارة الى ان الممنوع عنه فى الحقيقة الاعراض عمن اسلم لا الاقبال على غيره حرصا على اسلامه هذا حاصل كلام المصنف وقدمر مرارا ان السعى فى ازاحة الشرك اعلاء الدين والاعراض عمن اسلم فى ذلك المجلس لا يوجب الاعراض بالكلية وهو الممنوع عنه لكن لعلو منصبه عن ذلك الاعراض عما لا يناسبه لمعرفته من ان حسنات الابرار سيئات المقربين الاخيار * قوله (ان عليك الا البلاغ) لا الحرص على اسلام القوم فالقصر اضافى وحصر افراد فلا اشكال بانه يجب عليه امور كثيرة فكيف يحسن القصر وفيه اشارة الى ان الجملة الحالية وهى وما عليك الا يزكى للتنبيه على ان ذلك الحرص ليس بواجب عليه فما الداعى الى الاعراض عمن اسلم ولو ان التزكية حقيقة فعل الله تعالى قيل وهذا كان قبل الامر بالقتال لان السورة مكية ولا يخفى عليك ان هذا لا ينافى الامر بالقتال ٢٢ * قوله (يسرع طالبا للخير) وفيه ايماء الى ان من استغنى لم يكن طالبا للخير حتى يؤثر فيه الموعظة وكونه طالبا للخير مفهوم من قوله وهو يخشى وذكر المجئ هنا وذكر الاستغناء هناك يحتمل الاحتباك وقد عرفت ان المراد بالاستغناء الاستغناء عن الايمان وسائر الخير فمقابله عدم الاستغناء عن ذلك فلا يفهم كون مقابله فقيرا الا باشارة النص ٢٣ * قوله (وهو يخشى الله او اذية الكفار فى اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له) وهو يخشى حال من فاعل يسعى وهو حال ايضا من فاعل جاءك [٢]وفى اختيار الجملة الفعلية فى الاولى والجملة الاسمية فى الثانية تنبيه على ان السعى امر متجدد والخشية امر مستمر على الدوام فالمراد خشية الله ولذا قدمها وعلى الثانى حمل الجملة الاسمية على الدوام التجددى لكون خبره جملة فعلية وكذا الكلام فى قوله او كبوة الطريق والكبوة السقوط الاضافة بمعنى فى اى سقوط فى الطريق ٢٤ * قوله (تتشاغل عنه) اى تعرض عنه مع تحقق الدواعى الى اقباله وهى ما ذكر فى النظم كما ان فى الاول فعلت التصدى والاقبال مع وجود الاسباب للاعراض وفعل المضارع فى الموضعين حكاية الحال الماضية او للاستمرار وتأخير الثانى لئلا يكون فصلا بينه وبين قوله كلا لانه ناظر الى الثانى [٣] قلة اما تفصيل المجمل الذى فهم من قوله عبس وتولى الآية فان التولى عنه لاجل الاقبال على غيره ففهم منه فريقان * قوله (يقال لهى عنه والتهى وتلهى) اللهو كل ما يشغل الانسان عما يعنيه لهى من باب علم وضرب واللهى من الاشتغال والتلهى من التفعل والكل بمعنى واحد لكن الاخيرين يفيد ان المبالغة ولذا اختير فى النظم التلهى وتقديم عنه لرعاية الفاصلة او القصر الاضافى والمراد بالتلهى هنا الاعراض اللازم له وتفسيره بالتشاغل للمبالغة * قوله (وامل ذكر التصدى والتلهى الا شعار بان العتاب على اهتمامه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى له ذلك) ولعله الخ اى صورة العتاب كون ذلك من اهتمام قلبه الشريف بالغنى وتلهيه عن الفقير واولا لا يعاتب عليه اذ التصدى والتلهى كونهما من اهتمام القلب هو المتبادر ولذا قال ولعل ولم يجزم به وانت خبير بان ذلك لو سلم فانما لا ينبغى ان كان الاهتمام بالغنى لغناه والاعراض عن الفقير لفقره وهذا مما لا يخطر بالبال بل الاشتغال به لاجل ان ايمانهم يكون سببا لاسلام غيره كما قيل الناس على دين ملوكهم والاعراض عن الفقير لكونه مهتديا بنور الهداية كما دل عليه الرواية المذكورة فى اول السورة فلم يصدر منه عليه السلام ما لا ينبغى له لا بحسب الظاهر والنظر الجلى واما بالنظر الدقيق فلا فالكلام فى سورة المعاتبة لطفا منه تعالى مثل قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم الآية وهكذا ينبغى ان يقرر هذا المقام والعلم عند الله الملك العلام ٢٥ * قوله (ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله) هذا اذا كان نزول الآية فى الاردع عن معاودة مثله اذا كان بعد انقضائه فعلى الاول ردع عن الدوام على المعاتب عليه فلا اشكال بان الردع اى المنع كيف يكون على ما وجد وفى الكشاف ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله بالواو الواصلة فيكون وعن معاودة مثله عطف تفسير لما عرفت من ان المراد ردع عن الدوام على المعاتب عليه وما له ردع عن معاودة مثله وفى نسخة عطفه بالواو فيكون عطف تفسير ولهذا قال المحشى العطف تفسيرى ٢٦ * قوله (انها) اى القرآن تذكرة مذكرة لجميع الاحكام الاعتقادية والعملية فتبليغها كاف فلا حاجة الى شدة الحرص على تزكية من استغنى عنها فالارتباط بما قبله ظاهر فمن شاء ذكره جملة معترضة بين الموصوف والصفة

[٢] فهى حال متداخلة ويحتمل ان يكون حالا مترادفة منه

[٣] لما مر من ان الممنوع عنه فى الحقيقة الاعراض عمن اسلم لا الاقبال على غيره الخ منه

[٤] فان ما ذكرناه فى اول السورة الى هنا مما ينبغى لمنصب النبوة وحسن الادب فتأمل ثم تأدب منه

قوله كبوة الطريق اى سقطة فى الطريق من كبا لوجهه يكبو كبوا سقط

قوله تتشاغل قال الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اى اشتغلت عنه بلهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو

٢٢ * في صحف ٢٣ * مكرمة ٢٤ * مرفوعة ٢٥ * مطهرة ٢٦ * بايدي سفرة

والاعتراض كما يكون بالواو وهو المشهور الاكثر في الاستعمال يكون بالفاء ايضا كما في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه فان الجملة اعتراضية كما صرح به ائمة المعاني وما نقل عن الزمخشري من انه استطراد وليس باعتراض لانه يكون بالواو وبدونها واما بالفاء فلا فذلك لا اصل له لانه صرح في سورة النحل ان قوله فاسئلوا اهل الذكر الاعتراض * قوله (حفظه او اتعظ به) اى المراد بالذكر الحفظ وهو الذكر القلبي المعتد به دون الذكر اللفظي فقط قوله او اتعظ به لان كان الذكر القلبي انما هو بالاتعاظ به والعمل به لانه بدونه كلا ذكر ولا جمع بين المعنيين * قوله (والضميران للقرآن او للعتاب المذكور) للقرآن وهو الظاهر لانه يفيد ان القرآن كله تذكرة واما اذا كانا للعتاب فيكون المراد القرآن الدال على العتاب اذ القرآن كما يطلق على الكل يطلق على الجزء ايضا فيكون هذا داخلا في الاول دخولا اوليا وكون العتاب تذكرة لانه مع علو منصبه اذا عوتب على ذلك فما ظنك بغيره ورد عليه ان بعض الافعال حسن عن الامة ولم يحط عن الانبياء عليهم السلام لعلو قدرهم كما صرح به في قصة آدم عليه السلام فليكن هذا من هذا القبيل فالوجه الاول هو المعول * قوله (وتأنيث الاول لتأنيث خبره) سواء كان المراد القرآن او العتاب لتأنيث خبره والمطابقة بين المبتدا والخبر اهم من المطابقة بين الراجع والمرجع او لتأويل بالآيات والموعظة او المصدر مأول بان والفعل او التأنيث يحصل في التذكرة ٢٢ * قوله (في صحف) جمع صحيفة اى كائنة في صحف منتسخة من اللوح * قوله (مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف) صفة لتذكرة على انها ظرف مستقر وتقدير الفعل الخاص لانه في كون الظرف مستقرا اذا قامت قرينة عليه وانما قدر مثبتة لظهورها من المقام قوله او خبر ثان عند من جوز تعدده بدون عطف فلا يكون فمن شاء ذكره معترضا بين الصفة والموصوف بل يكون معترضا بين الخبرين وهو غير متعارف او خبر محذوف او هي في صحف والجملة مستأنفة والاول اولى ولذا قدمه ٢٣ * قوله (عند الله ٢٤ القدر) فيكون مكرمة صفة صحف للمدح وكذا مرفوعة نعت بعد نعت للصحف للمدح ايضا والمراد مدح ما كتب فيها اذ الصحيفة ما يكتب فيه الشئ ولكونه حالا مدح محله للمبالغة فيه ولم يتعرض كونها مرفوعة بحسب المكان لكونها في السماء السابعة لانه مدح للمكان لا للمكين الا بملاحظة كونها مرفوعة القدر * قوله (٢٥ منزهة عن ايدي الشياطين) فان ايديهم كالنجاسة فيها تنجيس معنوي فلا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة المكرمون فقوله مطهرة من قبيل ضيق فم البئر ٢٦ * قوله (بايدي سفرة) مقررة لما قبله صفة للصحف ايضا وكونه متعلقا بمطهرة ضعيف لايهامه ان كونها مطهرة بسبب مس ايدي سفرة فهو ظرف مستقر والباء بمعنى في اى كائنة فيها * قوله (كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي) من الملائكة قدمهم حتى قالوا هذه اللفظة مختصة بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة لكن لم يلتفت اليه المصنف فقال او الانبياء ينتسخون الكتب اى كتب الله ومنها القرآن من اللوح او الوحي لف ونشر مرتب اى يكتبون الكتب واصل النسخ النقل والتحويل فاذا كتبت كتابا من كتاب حرفا بعد حرف قلت نسخت ذلك الكتاب كانك نقلت ما في الاصل الى الكتاب الثاني فاطلاق النسخ على الكتابة استعارة باعتبار الاصل وحقيقة بحسب الاصطلاح فالنسخة فعلة بمعنى المفعول بالحذف والايصال اى المكتوب منه * قوله (او سفراء يسفرون بالوحي بين الله تعالى ورسله او الامة) او سفراء عطف على كتبة يعني ان سفرة اما جمع سافر من سفر بمعنى كتب كافر او جمع سافر بمعنى سفير اى واسطة بين الله ورسله ولذا قال يسفرون الوحي الخ فيكون المراد الملائكة قوله او الامة فيكون المراد الانبياء * قوله (جمع سافر من السفر والسفارة) على التفسير الاول من السفر كالضرب بمعنى الكتابة وعلى الثاني بمعنى السفارة بكسر السين كالدراية او فتحها مثل الكراهة مصدر بمعنى التوسط الاصلاح فاطلاق السفراء على الملائكة والانبياء استعارة لانهم كالسفراء الذين يصلحون بين الناس ولعل لهذا اخره والمعنيان متحدان ذاتا ومتغايران معنى اذ اعتبر في الاول الكتابة دون السفارة مع انها يلزمها وفي الثاني اعتبر السفارة دون الكتابة مع انها لا تخلو عنها وان لم يلزمها ثم تفاعل السفر بالسفارة تمييز على المشهور فلا اشكال بان صاحب القاموس جعل السفر بمعنى السفارة ايضا * قوله (والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها) اى للفظ الذي فاؤه سين وعينه فاء ولامه راء يكون دالا على معنى الكشف بحسب الوضع

كما فى المثال المذكور وفيه نحن فيه وفى الكتابة الكشف والتوضيح وفى السفارة اى الاصلاح توضيح وبيان
بين القوم حتى يتحقق الصلح والرسول يعبر عن مرسله ويكشف مراده وامره ٢٢ * قوله (اعزاء على الله)
اى معظمون عنده وعلى فى على الله بمعنى عند فاشار بهذا التفسير الى انه من الكرامة بمعنى التعظيم والتوقير
لا بمعنى الاحسان وان كان التوقير نوعا من الاحسان * قوله (او متعطفين على المؤمنين) فيكون من الكرم
ضد اللوم * قوله (يكلمونهم ويستغفرون لهم) يكلمونهم اما بالذات ان كان المراد الانبياء او بالواسطة ان كان
المراد الملائكة لكونهم وسائط فى الوحى فاستناد التكميل اليهم مجاز اخره لان المعنى الاول هو المناسب للسابق
حيث مدحوا بما كان لهم من عند الله تعالى ٢٣ * قوله (اتقياء) بررة جمع بر بفتح الباء صفة
مشبهة ومعنى البر بكسر الباء التوسع فى الخير من البر ضد البحر وهو الفضاء الواسع ويتناول كل خير وعن هذا
قال اتقياء واما الابرار فيكون جمع بر كرب وارباب وجمع بار ايضا كصاحب واصحاب قيل واختص الجمع الاول
بالملائكة والثانى بالآدميين فى القرآن ولسان الشارع ويؤيد هذا ان المراد بسفرة الانبياء على تقدير وكرام وبررة
صفتان للسفرة ثم المراد بالصحف صحف الانبياء لقوله ان هذا لفى الصحف الاولى وهو الظاهر الموافق لهذه
الآية وقيل صحف الملائكة المنتسخة من اللوح وهذا فى الحقيقة راجع الى الاول وقيل صحف المسلمين فيكون
اخبارا بالغيب اذ لم يكن القرآن مثبتا فى الصحف زمان كونه عليه السلام بمكة قال ابو حيان فان القرآن يكتب
فى مكة فى العظم وفى سعف النخل ملائم جمع زيد بن ثابت رضى الله عنه بامر عثمان رضى الله تعالى عنه وقبله امر
عمر رضى الله تعالى عنه فيكون المعنى حينئذ انها تذكرة اى القرآن تذكرة مذكر كائنة مثبتة فى صحف فى الاوراق
التى يكتب القرآن فيها فيما سيأتى وهذا معنى صحيح لكن الموافق لقوله ان هذا لفى الصحف الاولى الآية وقوله تعالى
وانه لفى زبر الاولين فالمعنى حينئذ انها اى القرآن تذكرة مثبتة معناه فى صحف فى كتب متقدمة او مثبت ذكره
فى صحف متقدمة فلا اشكال ما معنى ثبوت القرآن كلا او بعضا فى كتب متقدمة منزلة على الانبياء ٢٤ * قوله
(دعاء عليه باشنع الدعوات) فان القتل اهول الحالات والعقوبات وهو دعاء بالاهلاك فان من قاتله الله هلك
لا محالة فهو دعاء عليه وهو طلب من ذاته ان يلعنهم ويقتلهم وفيه مبالغة جدا او تعليم للمؤمنين ان يدعوهم
عليه بذلك كذا قاله فى سورة المنافقين فى قوله تعالى قاتلهم الله وعلى هذا جاء قتل الظهور فاعله وذكر الانسان
توبيخا له بما لم يعمل بما هو مقتضى الانسانية وقوله تعالى ما اكفره فان التعبير بالكفرة لا يلائمه * قوله (وتعجيب
من افراطه فى الكفران) معنى ما اكفره فانه فعل التعجب وفى نسخة وتعجب وهو مقتضى ما اكفره ومدلوله لكنه
محال فى شانه تعالى والمراد لازمه كما اشار اليه بقوله وذم بليغ فانه ناظر اليه كما ان قوله سخط عظيم ناظر الى قتل
الانسان فان ظاهره ليس بمراد لكن التعجيب اللازم للتعجب هو الاولى * قوله (وهو مع قصره يدل على
سخط عظيم وذم بليغ) اشار به الى انه كلام فى غاية الايجاز وكمال البراعة لقلة لفظه وكثرة معناه فان قتل
الانسان يدل على استحقاق اعظم انواع العقاب عرفا وقوله ما اكفره تنبيه على انهم اتصفوا باعظم انواع القبائح
والمنكرات شرعا كما قاله الامام فيدل على اظهار كمال السخط باعتبار جزئه الاول وعلى شدة الذم باعتبار
جزئه الثانى ٢٥ * قوله (من اى شئ) متعلق بقوله خلقه والتعبير بالشئ نوع تحقير بدئه كقوله تعالى
من ماء مهين وهذا اجمال من نطفة خلقه تفصيل له * قوله (بيان لما انعم عليه) مع الاشارة الى كفرانه
وعدم القيام بشكره وبهذا يظهر ارتباطه بما قبله وعدم تعرضه لا يعرف وجهه مع ان الزمخشرى تصدى له
* قوله (خصوصا) قيد للمنعم عليه اى هذه النعم مختصة بالانسان والمراد اختصاص المجموع من حيث
المجموع لا كل واحد واحد فان الاقبار مختص به وما عداه ليس بمختص به فان اريد بالانسان فى من اى شئ خلقه
على طريق الاستخدام ان اريد بالانسان فى قتل الانسان الكافر والا فلا استخدام فالاختصاص ظاهر وان اريد به
الخصوص وهم الكفرة فلا اختصاص اصلا فى بالنسبة الى سائر الحيوان والظاهر هو الاول لقوله تعالى
كلا لما يقض ما امره على ما اختاره المصنف من انه سلب كلى ويكون المراد من قوله ما اكفره كفران النعمة
كما اشار المصنف بقوله من افراطه فى الكفران لكن قوله يدل على سخط عظيم الخ لا يلائمه الا ان قال انه
من قبيل وصف الجنس بوصف بعض افراده وهم الكفرة فلا تغفل * قوله (من مبدأ حدوثه)
من ابتدائية متعلق بانعم عليه لا متعلق بقوله بيان ومقابله قوله الى ان تم خلقه واشار ايضا الى ان معنى

قوله اتقياء فسر البر بالتقوى لان معنى البر الاحسان
والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك ومن كان محسنا بهذا الاحسان وبارا بهذا البر
لزمه ان يتق الله الذى يعلم انه تعالى حاضر عنده
وهو يراه فقيل كرام بررة لانه لو لم يكن لهم
من الكرم الا هذه الواحدة لكفت وهى انهم مع
عصمتهم وانهم فى اعلى عليين يستغفرون للمؤمنين
ويذكرون خيرهم وانت لا تذكر اخاك الا بالسوء
والقبح

من نطفة خلقه بدأ خلقه من نطفة كما مر في قوله وقد خلقكم اطوارا اي خلق مبدأ خلقكم وكذا معنى خلق الانسان من علق وخلقكم من تراب وغير ذلك * قوله (والاستفهام للتحقير) لاضافته الى شيء كما مر والمراد تحقير مادة الانسان ولما كان المعنى الحقيقي محالا حمل على المجاز والمناسب من بين المعاني المجازية هنا التحقير ولا يلزم من تحقير المادة تحقير الانسان المكرم ولو سلم فبالنظر الى بعض الافراد ولو سلم العموم فمن وجه دون وجه فلا ينافي قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم * قوله (ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة) والجواب بحسب الظاهر والا فالاستفهام ليس بمقصود كما عرفته فلو قال ثم بينه بقوله من نطفة لكان اوضح ٢٢ قوله (من نطفة خلقه) بيان لقوله اي في اي شيء لا لمجموعه اذ المراد باي فرد من المتعدد لا يضاف الا الى متعدد او في نكرة فانها في حكم المتعدد فان المعنى هنا من اي شيء من الاشياء خلقه وجه كون الاستفهام بيانا لما انعم عليه لكون البيان جوابا له مع ان الاستفهام ليس بمقصود بل للتقرير والتحقير وحقارة النطفة لانها قذرة تنفر عنها النفوس ولو كانت طاهرة عند الشافعي ٢٣ * قوله (فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال) فقدره عطف بالفاء وهذا يقتضي ان يكون التقدير بعد الخلق مع ان الامر بالعكس فاشار الى الجواب عنه بقوله فهيأه لما يصلح الخ اوهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الادراك والفهم والنظر والتدبر وغير ذلك وهذا اولى مما ذكره هنا اوفقدره للبقاء الى اجل مسمى وهذا التقدير بعد الايجاد ٢ وتهيئه * قوله (اوفقدره اطوارا الى ان اتم خلقته) اي الفاء لتفصيل ما اجمل اولا في قوله اي شيء خلقه والفاء تفصيلية لان التفصيل يعقب الاجمال واليه اشار بقوله اوفقدره الخ كذا قيل وفيه ما لا يخفى فالاولى ان المعنى انه اوجده اي بدأ خلقه من نطفة ثم جعله ذا اطوار من علقة ومضغة وعظام واليه اشار بقوله الى ان اتم خلقه ٢٤ قوله (ثم السبيل) وثم للتراخي الزماني ويحتمل التراخي الرتبي * قوله (ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم) نبه به على ان السبيل منصوب بمضمر يفسره ما بعده ومخرجه معنى السبيل وتسهيل المخرج كناية عن تسهيل الخروج واشار اليه بقوله والهمه ان ينتكس فوهة الرحم بضم الفاء وفتح الواو المشددة او بسكونها المخففة بمعنى الفم فانه مسدود قبل وقت الولادة والالهام اما الخلق الله تعالى الفهم في المولود او كناية عن نكس الملك او عن قدرة الله تعالى وفعله ذلك الانتكاس الانقلاب لانه قبل وقت الولادة رأسه من فوق ورجله من تحت فاذا حان وقت الولادة يكون رأسه من تحت ورجله من فوق * قوله (اوذلل له سبيل الخير والشر) اي او معنى يسره ذلله مجازا اذ التذليل من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد ويلزمه التسهيل والسهولة وحاصله انه مكنه واقدره على السلوك فيهما ليفعل الخير ويجتنب عن الشر فان الاحتراز عنه انما هو بمعرفته والثواب على تركه اذا كان قادرا على فعله وتركه خوفا منه تعالى فلا اشكال بانه كيف يعد تسهيل طريق الشر من النعم * قوله (ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير) اذ التكرار يفيد ذلك بمعونة المقام وان لم يطرد * قوله (وتعريفه باللام دون الاضافة) بان يقال ثم سبيله يسره كما هو الظاهر اذ السبيل سبيله اريد المخرج اوطريق الخير والشر * قوله (للاشعار بانه سبيل عام) اي عام لكل انسان فلو قيل سبيله لوهم انه على التوزيع وان لكل انسان سبيلا يخصه اواوهم انه مخصوص بنوع الانسان مع انه متحقق في سائر الحيوان ايضا اذا اريد به المعنى الاول وفي الجن موجود ان اريد به المعنى الثاني وهذا الوجه اولى من الاول فتأمل * قوله (وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها) وجه الايماء هو ان السبيل يقتضي المقصد والمطلب فالدنيا سبيل ممر والآخرة مقصد ومقر قوله على المعنى الاخير اشارة الى ان هذا جار في المعنيين وليس بمخصوص بالثاني وايضا فيه رمز على المعنى الاول الى انه تعالى كما هو قادر على اخراج الانسان من بطن امه قادر على اخراجه من بطن الارض واحيائه بجمع الاجزاء الاصلية ٣ * قوله (ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره) اي لكون المقصد غير هذه الدار الفانية عقبه بقوله ثم اماته للتنبيه على ان هذه الدار الغرور ليست بمقر لاحد مالفنا ئها وسرعة زوالها اذ الاماتة سبب الوصلة لتلك النعمة ٢٥ * قوله (جعله ذا قبر) عطفه بالفاء لانه يعقب الاماتة وعطف اماته بثم لتراخيه في اكثر ٤ الافراد واشار الى ان همزة الافعال للتعدية يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره اذا امر بدفنه اومكن منه كذا في الارشاد فمعنى جعله ذا قبر امره بدفنه ولا يراد ظاهره اذ هذا

٢ اشار به الى ان الخلق بمعنى الايجاد هنا دون التقدير منه

٣ اوباعادة المعدوم بعينه منه

٤ اذ بعض الاطفال يموت عقيب ولادته منه

المعنى فعل المخلوق والدفن فى القبر اكثرى لاكلى وامتثال الامر حسبما امكنه ومعنى اماته خلق موته وازال حيوته سواء كان الكسب العبد مدخل فيه اولا فاسناد الاماتة اليه تعالى مجاز فى صورة كسب العبد ويلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى الاسناد وهو عندنا غير جائز وان جاز عند الشافعى وقيل هو جائز فى الاسناد اتفاقا فان تم هذا فالامر سهل والا فيحمل على عموم المجاز اى ثم اماته سواء كان بدون كسب العبد فهو حقيقة او احدث قدرة للعبد على الاماتة كسبا كما فى القتل فاسناد الاماته اليه تعالى مجاز فالمعنى الشامل لهما ما يطلق عليه الاماتة فلا تغفل ٢٢ * قوله (وعد الاماتة والاقبار فى النعم لان الاماتة وصلة فى الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة) وصلة فى الجملة اى بالنظر الى المؤمنين او بالنظر الى الاصل و مقتضى الفطرة وهذا عام لكن الكفار ضيعوه بسوء كسبهم واختيارهم الكفر الذى داء عظيم يفسد الحيوة الابدية فى حقهم والحيوة الابدية هى الحيوة الاخروية قال تعالى "وان الدار الاخرة لهى الحيوان" * قوله (والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع) وفيه تصريح بما ذكرناه من ان معنى جعله ذا قبر فاقبره بمعنى الامر بدفن القبر فى شانه تعالى والمعنى ٢ والامر بدفن القبر فيما امكنه قوله وصيانة عطف العلة اذ هذه الصيانة هى التكرمة اذ لو طرح على الارض كسائر الحيوان او الانسان الذى ارتد معاذ الله تعالى مثلا يأكله السباع * قوله (وفى اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيته تعالى) فى نفسه اى بالنسبة الى العباد فانه متعين فى نفسه فى علم الله تعالى وفى تعبيره نوع مسامحة وانما هو موكول الى مشيته التابعة لعلمه الازلى وتخصيص هذا الاشعار به دون الموت الاشارة الى رد السائلين استهزاء متى هذا الوعد وايان مرسيها وغير ذلك بان النشور امر مقطوع به ولذا عبر باذا والماضى لكن وقته مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يعلمه احدا من المرسلين والملائكة المقربين ولما لم يكن احد منكرا للموت والقبر لم يذكر فيهما اذا شاء مع انه ليس بمتعين فى نفسه بالنظر الينا قال "وماتدرى نفس باى ارض تموت" وتدل بدلالة النص على انها لاتدرى فى اى وقت تموت وللاشارة الى ماذكرناه قال المصنف فى تفسير تلك الآية كما لاتدرى فى اى وقت تموت ونبه بجعله مشبها به على انه ثابت بطريق الاولوية واما ماقيل انا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لايتجاوز مائة وخمسين سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم فى النشور فضعيف جدا لان الاستقراء الناقص ليس بمفيد والاستقراء التام غير محقق ٣ على انه يخالف ماذكر من ان الآية المذكوره تدل بدلالة النص على ان نفسا لاتدرى باى وقت تموت كما صرح به المصنف فلا ظن به فضلا عن الجزم به وكذا ظهر ضعف ماقيل لان وقت الموت والقبر متعين اجمالا على ماهو المعهود فى الاعمار الطبيعية لانه قد عرفت انه غير متعين اصلا والاعمار الطبيعية مذهب الفلاسفة ومن تبعه من المتفلسفة ثم قيل وخصصت هذه النعم بالذكر لما فيها من ذكر احوال الانسان من مبدائه الى انتهائه ومايتضمن من النعم التى محض فضل الله تعالى لانه حقير مهين خرج من مخرج البول مرتين وتكون من نطفة قذرة ثم صار وعاء للقذرة ثم صار جيفة اكرمها بالامر بالدفن فمن كان فى هذه المرتبة من دناءة الشان وسفالة المكان لايليق به الاتصاف والاتسام بسمة الطغيان والكبر التكبر على القادر المنان بل لايصح ان يتكبر على حقير الانسان فضلا عن المنعم الرحمن وانكشف كمال ارتباطه بماقبله ٢٣ * قوله (ردع الانسان عما هو عليه) للانسان اى مطلقا عما هو عليه من كفران النعم ٢٤ * قوله (لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بأسره اذ لايخلو احد من تقصير ما) لم يقض اى لما نافية جازمة وان نفيها مستمر غير منقطع ولذا اختير لما على لم بعد اى فى هذا الزمان مع تطاول الزمان من لدن آدم وآدم عليه السلام داخل فيه ايضا بأسره اى بجميعه ظاهره انه سلب كلى بالنسبة الى الانسان وسلب جزئى بالنسبة الى ما امره ولذا قال اذ لايخلو احد عن تقصير ما وقد قال اولا من لدن آدم وهذا الاستغراق منقول عن مجاهد وقتادة اى لم يقض احد جميع ماكان مفروضا عليه على وجه ما امره الله تعالى وان الانسان لايخلو عن تقصير ما فان الانبياء عليهم السلام قد كانت منهم زلات كما صرح به امامنا فى الفقه الاكبر وقد صرح ارباب علم الكلام انه يجوز عنهم صدور الصغائر الغير المنفرة سهوا بالاتفاق وعمدا عند

٢ والامر مستفاد من قوله فاقبره فان الخبر آكد من صيغة الامر فى الطلب عهد

٣ لان الاستقراء شرقا وغربا غير متصور منه

قوله والامر بالقبر تكرمة معنى الامر بالقبر مستفاد من لفظ اقبر قال الجوهرى اقبرته اى امرته بان يقبر قال تميم الحجاج اقبرنا صالحا وكان قد قتله وصلبه اى ائذن لنا فى ان نقبره فقال دونكموه قال ابن السكيت اقبرته اى حفرت له قبرا يدفن فيه وقيل الذى يدفن بيده هو القابر

قوله لم يقض بعد من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية هذا المعنى مستفاد من لفظ لما الموضوعة للتوقع روى فى صحيح البخارى عن مجاهد لايقضى احد ما امر اى لم يقض احد جميع ماكان مفروضا عليه لان الانسان لايخلو عن التقصير

٢٢ * فلينظر الانسان الى طعامه ٢٣ * انا صببنا الماء صبا ٢٤ * ثم شققنا الارض شقا ٢٥ * فانبتنا فيها حبا ٢٦ * وعنبا وقضبا

بعضهم والكبيرة قبل النبوة جوز بعضهم صدورها سوى الكذب والكفر كما فصل فى الكلام واما غيرهم فالامر فيهم ظاهر فلا وجه لما قاله الامام الفخر من ان هذا المعنى عندى فيه نظر الخ ٢٢ * قوله (اتباع النعم الذاتية بالنعم الخارجية) والمراد بالذاتى ما يتعلق بالذات بنفسها اتماما وهو الخلق من نطفة وتناسب الاعضاء وتسهيل المخرج والامانة والاقبار متعلق بالذات ايضا وان لم يكن له مدخل فى تمام ذاته واما الطعام فخارج عنه غير متعلق بذاته وان كان له مدخل فى بقائه ٢٣ * قوله (استئناف مبين لكيفية احداث الطعام) اى استئناف معانى جواب لسؤال مقدر كانه قيل كيف احدث ذلك الطعام ولذا الكلام وصيغة الماضى اما لتغليب الموجود على المعدوم او لكون منتظر الوقوع كالواقع اى انا انزلنا من السماء ماء انزالا * قوله (وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال) منه اى من الطعام بدل الاشتمال فان هذه الاشياء تشتمل على تكون الطعام وحدوثه لكن تحقق شرط بدل الاشتمال خفى مع عدم الضمير الراجع الى المبدل منه والتقدير اى صببنا له اى لحدوثه خلاف الظاهر وبيانه ان الواجب ان يكون بينه وبين المبدل منه ملابسة بغير الكلية والجزئية وقد حصل لا يدفع المحذور ولانتفاء تشوق الى البدل حين ذكر المبدل ويؤيده قراءة الكسر على وجه الاستئناف فلا تغفل ولو قيل انه علة بتقدير الجار اذ حاصل المعنى فلينظر الانسان الى حدوث طعامه وليتأمل فيه وليعلم ان الشئ كذلك لم يبعد قوله مبين لكيفية احداث الطعام اشارة الى ما ذكرناه من ان المعنى فلينظر الانسان الى حدوث الطعام وكيفية حدوثه والمراد التفكر فيه ليستدل به على امكان النشور كما مر ٢٤ * قوله (اى بالنبات) قدمه لان ثم حينئذ على ظاهره * قوله (او بالكراب) وثم حينئذ للتراخى الرتبى كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا الآية ويحتمل ان يكون للتراخى الزمانى اذ لا يبعد ان يكون الشق بعد نزول الماء من السماء بل هو كذلك اذ ما من شق الا يكون بعد نزول الماء وهو المراد هنا ولا يراد به الشق الذى قبل نزول الماء ولو اريد به ذلك لجاز التراخى ٢ على الرتبى وان ابيت فليحمل على التغليب ٣ والفاء فى فانبتنا للتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الكراب والانبات اولان السبب كالمعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرطه او وجود مانع كذا قاله المصنف فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لكن الجواب الثانى هنا ظاهر والفاء هنا للسبب فقط وتندفع اشكال صاحب الارشاد * قوله (واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب) الى نفسه الاولى الى ذاته اسناد الفعل الى السبب اى مجازا وان كان فعله تعالى خلقا لان الاسناد الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز فيما اجتمع الخلق والكسب وسره ان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن اوجده كما صرح به صاحب الكشف واشار اليه ارباب المعانى الا يرى ان مثل الاكل والشرب والضرب ونحوها يسند الى الآكل ونحوه حقيقة وان لم يوجدها فلا يسند اليه تعالى حقيقة وان اوجدها فلا وجه لرد صاحب الانتصاف شارح الكشاف بانه تعالى موجد الاشياء فالاسناد اليه حقيقة وانما ذكره الزمخشرى اعتزالا فان افعال العباد مخلوقة لهم عنده فلا ينبغى للقاضى ان يتابعه فيه كأنه لم ينظر الى كتب المعانى حيث ذكر فيها ان الاسناد الحقيقى اسناد الفعل او معناه الى ما هو له والمراد بما هو له ما يكون الفعل قائما به ولا ريب ان احداث الشق قائم بالعبد ووصف له والهيئة الحاصلة به اعنى به الحاصل بالمصدر قائم بالارض وان كان احداثه فيها بايجاد الله تعالى وهذا منشأ قول من قال ولا مرية فى ان المحدث تلك الهيئة فى الارض هو الله تعالى ولم يتفطن ان ما قام به تلك الهيئة هو الارض دونه سبحانه وتعالى وان اريد الشق بالنبات فاسناده اليه تعالى حقيق ووصف له بدون مداخلة العبد وان لم يصح اطلاق الشاق عليه تعالى اذ اطلاق الاسماء عليه تعالى توقيفية فالشق يصح اسناده اليه تعالى وان لم يصح اطلاق المشتق عليه تعالى كما صح اسناد التعليم اليه تعالى دون اطلاق المعلم عليه صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية ٢٥ * قوله (كالحنطة والشعير) يتخذ منهما اشياء كثيرة تكون طعاما للانسان والمعنى فانبتنا بالماء والارض مر توضيحه فى قوله تعالى واخرج به من الثمرات الاية من البقرة والمراد بالحب الجنس اى حبوبا والتنوين للتفخيم والتكثير وكذا الكلام فى البواقى قدم الحب لانه اصل فى القوت والغذاء والعنب ان اريد به الكروم فالانبات ظاهر وان اريد ما هو المأكول كما هو الظاهر من عده من الطعام فالانبات بالواسطة وهو عطف على حبا وقيد المعطوف عليه اعتباره فى المعطوف وعدم الاعتبار موكول الى القرينة وقد قام قرينة على ان الشق بالكراب غير ظاهر فى العنب والرطب والزيتون فلا حاجة الى ما قيل لعله ذكره على سبيل التمثيل ٢٦ * قوله (يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة

٢ لكونه مدخلا تاما فى الانبات منه
٣ لكن التغليب غير ظاهر فى مثله منه

قوله اسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب لما تبين فى علم المعانى ان اسناد الفعل حقيقة فيمن قام هو به لا فيمن صدر عنه ايجادا وفى الكشاف شققنا من شق الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب على البقر واسند الفعل الى نفسه اسناد الفعل الى السبب قال صاحب الانتصاف ما رأيت عبدا ينازع ربه بقوله ثم شققنا الارض حقيقة يجعله مجازا ويضيفه الى الحراث حقيقة

٢٢ ❊ وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ٢٣ ❊ وفاكهة وابا ٢٤ ❊ متاعا لكم ولانعامكم ٢٥ ❊ فاذا جاءت الصاخة

بعدما خرأى) الرطبة بفتح وسكون الرطب مادام غير جاف كما في الصحاح وجمعه رطاب وهو الكلاء الذى ترعاه الحيوانات وقد راعى فى الذكر احسن الترتيب حيث ذكر اولا مايعم الانسان وسائر الحيوان ثم ذكر ماهو مخصوص بالانسان باصل وضعه وهو العنب ولا يضره تناوله بعض الحيوان ثم ذكر ماهو مخصوص بالحيوان فى اصل الخلقة وهو الرطبة ثم ذكر ماهو مخصوص بالانسان فى اصل الخلقة وهو الزيتون والنخل وذكر بعده مايعمهما وهو الحدائق اى البساتين جمع حديقة وهى المشتمل مالالانسان والحيوان فهو من عطف العام على الخاص اذ المذكور من الخواص اشرف ماهو مشتملة الحدائق وجه تقديم ماهو للانسان ظاهر وجه عدماهو للحيوان من طعام الانسان كما هو الظاهر من السوق لان نفعه عائد الى الانسان لانه اما مأكول له اومركوب فعد من طعامه تغليبا ٢٢ ❊ قوله (عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ) لتكاثفها اى لتكاثف اشجارها اذ الحدائق كما عرفته العرصة اشار اليه بقوله وكثرة اشجارها واوقال اولالتكاثف اشجارها وكثرتها لكان اولى فوصف الحدائق بالغلب مجازا لكونه ظرفا للاشجار الموصوفة بها حقيقة لكن المراد المجموع من حيث المجموع مع قطع النظر عن كون كل واحدة من الاشجار عظاما ولذا قال اوذات اشجار غلاظ اى ذات اشجار كل واحدة منها غليظة ولم يعتبر فيها التكاثف كما لم يعتبر فى الوجه الاول عدم غلاظة كل واحدة منها فبين المعنيين عموم وخصوص من وجه فكلمة اوفى اولانها ذات اشجار للتنويع لا للترديد ❊ قوله (مستعار من وصف الرقاب) اى شبه تكاثف الاشجار واوراقها وعروقها بغلظ الاوداج وانتفاخ الاعصاب مع اندماج بعضها ببعض بغلظ الرقبة كذا قيل وفيه نوع مسامحة والمراد ان الغلب فى الاصل وصف الرقاب فاستعير منه لوصف الاشجار بجامع الغلظة فالمستعار لفظ الغلب والمستعار منه وصف الرقاب وغلظتها والمستعار له وصف الاشجار وغلظتها ولذا قال فى الكشاف والاصل فى الوصف بالغلب الرقاب فاستعير لكنه تجوز فى الاسناد ايضا هنا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ اشجارها اما لتكاثفها وجعلها شيأ واحدا اولكونها غليظة فى نفسها قيل اولانها ذات اشجار فهو مجاز مرسل بمعنى الغليظة مطلقا كالمرسن وفيه خلل فتدبر ثم تأمل ثم الغلب جمع اغلب اوغلباء كحمر جمع احمر اوحمراء ٢٣ قوله (وفاكهة وابا) وفاكهة للانسان وابا للحيوان وذكر الفاكهة من قبيل عطف العام على الخاص وكون العنب والزيتون والنخل مقابلا للفواكه لان فيه الغذاء ايضا لا لعدم كونها من افراد الفاكهة كيف لا وهى اعز ماتفكه اى يتنعم فهى عام خص منه البعض لزيادة فيه وهو كونه غذاء كما يكون التفكه بها ولذا لوحلف ان لايأكل الفاكهة واكل العنب مثلا لايحنث عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى خلافا لابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى والتفصيل فى اصول الفقه ❊ قوله (ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع اومن اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى) ومرعى مصدر بمعنى اسم المفعول اى المأكول لا اسم مكان لانه يؤم اى يقصد وينتجع اى يحزو يقطع لاجل الدواب والنجعة بالضم طلب الكلاء فى موضعه اذا تهيأ الخ اخر لانه يحتاج الى التقدير ❊ قوله (اوفاكهة يابسة تؤب للشتاء) اخره لانه لم يثبت به واثبت به الفاكهة الرطبة وان اتحدا ذاتا لانها تؤب اى تهيأ ولذا عبر بابا لكنه غير متعارف ٢٤ ❊ قوله (متاعا لكم الآية فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف) متاعا لكم مفعول له ٢ لفعل محذوف دل على تعيينه المقام اى فعلنا ذلك تمتيعا لكم ولمواشيكم فان متاعا اسم مصدر للتمتع اى النفع والمراد بالانعام مطلق المواشى لا الانعام المذكورة فى قوله تعالى "ومن الانعام ثمانية ازواج" فان بعض المذكورة علف لجميع الحيوان فهو مجاز بذكر الخاص وارادة العام كما يشعر به قوله لهذه الانعام فان المصنف صرح هناك بانه اضافة العام الى الخاص، وقد عرفت ان ماهو للحيوان طعام للانسان بالقوة او بمنزلته فى الانتفاع كالركوب فلاريب فى ملاءمة متاعا لكم ولانعامكم لقوله "فلينظر الانسان الى طعامه" والالتفات من الغائب الى الخطاب لتشريف الانسان بعز الخطاب ٢٥ ❊ قوله (فاذا جاءت الصاخة) الفاء لترتب اخبار مابعدها على ماقبلها من النعم المذكورة كأنه قيل اخبرنا اولا ماهو سريع الزوال وقرب الاضمحلال كما يشعر به التعبير بالمتاع وشهادة الحس وقلة الانتفاع فاخبر ماهو باق نعم خالص ومعنى جاءت وقعت وحصلت ❊ قوله (اى النفخة) الثانية ولظهورها مما بعده لم يقيدها ❊ قوله (وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها) اى يستمعون لها هذا اشارة الى ان الصاخة اسم فاعل من صخ بمعنى اصاخ اى استمع وهذا

٢ اومنصوب باعنى مثلا اومفعول مطلق اى متعنا لكم تمتيعا اوافعل مذكور لانه فى معنى التمتع والظاهر ماذكر اولا مه

قوله مستعار من وصف الرقاب وفى الكشاف والاصل فى الوصف بالغلب الرقاب فاستعير اى استعير كاستعارة المرسن لانف الانسان قال صاحب الكشف هو من الاستعارة المعنوية شبه تكاثف الاوراق وعروقها بغلظ الاوداج وانتفاخ الاعصاب مع اندماج بعضها فى بعض فى غلظ الرقبة

قوله ومرعى من اب اذا ام اى قصد والاب والام بفتح الهمزة فيهما اخوان اى مثلان فى معنى القصد قال الجوهرى الاب المرعى قال الله تعالى وفاكهة وابا قال ابو عمرو الاب النزاع الى الوطن وابو زيد اب يؤب ابا وابابا وابابة تهيأ للذهاب وتجهز قال الراغب الاب المرعى المهيأ للرعى من قولهم اب لكذا اى تهيأ واب الى وطنه اى نزع اليه نزعا مهيأ لقصده واب ذلك فلان منه وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه

قوله اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون بها قال الراغب الصاخة شدة صوت ذى النطق يقال صخ يصخ فهو صاخ وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة عبارة عن القيمة قال الزجاج الصاخة هى التى يكون عندها القيمة يصخ الاسماع فلا يسمع الامن يدعى به لاحيائها ثم فسر فى اى وقت تجئ فقال يوم يفر المرء ثم وصف احوال المؤمنين والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة الاية قال ابو البقاء فاذا جاءت العامل فيها جوابها وهو معنى قوله تعالى يوم يفر المرء يعنى فاذا جاءت الصاخة يفر المرأ من اخيه من اخيه ❊ تمت السورة اللهم يامن لااحصى ثناءك احمدك حمد العاجزين عن كنه محمدتك فبحولك وقوتك استعين واشرع واقول

٢٢ * يوم يفر المرأ من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ٢٣ * لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
٢٤ * وجوه يومئذ مسفرة ٢٥ * ضاحكة مستبشرة ٢٦ * ووجوه يومئذ عليها غبرة ٢٧ * ترهقها قترة ٢٨ * اولئك هم الكفرة الفجرة

شان الناس والجن فجعلت النفخة مستمعة مجازا فى الاسناد لكونه سببا له قيل والصاخة هى الداهية العظيمة التى يصخ لها الخلايق اى يصخون ويستمعون ٢٢ * قوله (يوم يفر المرأ) الآية بدل من الصاخة او من اذا جاءت الصاخة وهو الظاهر لانه بدل الكل وعلى الاول بدل الاشتمال يحتاج الى تقدير الضمير اى يوم يفر المرأ عنده والمراد باليوم امر ممتد يسع وقوع امور كثيرة فيه * قوله (لاشتغاله بشانه) اى حاله كما قال تعالى ولا يسأل حميم حميما ولعل هذا فى موطن والشفاعة بينهم فى موطن آخر فلا اشكال * قوله (وعلمه بانهم لا ينفعونه) ولذا اشتغل بشانه ويسعى فى خلاص نفسها لا يهمه شان غيره فيقول نفسى نفسى فالحاصل ان الاقبال عليهم اما للنفع او الانتفاع وكلاهما منتف لاشتغاله بنفسه عن نفع غيره وعلمه بعدم نفعهم والعطف بالواو يشعر بان العلة المجموع من حيث المجموع * قوله (او الحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم) علة اخرى كما دل عليه العطف باو ولذا جد وبالغ فى الفرار واشتغل بحفظ نفسه فلا يقال انه غير مناسب لما بعده * قوله (وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه) اى الكلام للترقى لا للتنزل هذا بناء على الاغلب الاكثر لكون الطباع مختلفة فمنهم من احب اخيه فرط محبة ومنهم من اشتد محبته لصاحبته وغير ذلك لكن ما ذكره المصنف هو الغالب الكثير ٢٣ * قوله (لكل امرئ) الآية قيل انه جواب اذا وتركت الفاء لتقديره مضارعا او ماضيا بدون قد وهو تعسف والظاهر ان جوابه محذوف يدل عليه هذا القول الكريم اى اشتغل كل نفس بخلاصها وذكر المرأ فى الموضعين لان عادة القرآن العظيم الاكتفاء بذكر الرجال اعلم حال النساء بالمقايسة فيما لم يكن خصوصا لهم واظهار امرأ فى الثانى لكمال التقرر فى الذهن والمعنى لكل واحد واحد من هؤلاء المذكورين شأن اى حال هائلة وهذا فى اول الحالة كما مر ثم الابرار يطلبون انسابهم واحبابهم ويشفعون لهم * قوله (يكفيه فى الاهتمام به) اى بخلاصه وهذا لازم معنى الاغناء فهو معنى مجازى له * قوله (وقرئ يعنيه اى يهمه) معنى يعنيه بفتح الياء التحتية والعين المهملة وهذا مآل ما سبق وان كان مغايرا مفهوما ٢٤ * قوله (وجوه) مبتدأ خبره مسفرة ومسوغ كون المبتدأ نكرة اذا كان مفيدا مثل كوكب انقض الساعة بخلاف رجل قائم وهنا يفيد فائدة تامة لاسيما ينبئ التنويع اى احوال المكلفين منقسمة فريق منهم تبيض وجوههم وهم السعداء وفريق منهم تسود وجوههم وهم الاشقياء وعصاة الموحدين يدخلون فى زمرة الاولين اوحالهم مسكوت عنها كما هو فى اكثر المواضع ويومئذ متعلق بالخبر قدم عليه لرعاية الفاصلة ولا يبعد الحصر * قوله (مضيئة من اسفار الصبح) مضيئة معنى مسفرة وبناء الافعال اللازم واليه اشار بقوله من اسفار الصبح واضائته من قيام الليل اومن آثار الوضوء اومن طول مااغبرت فى سبيل الله والاولى من نور الايمان والعمل الصالح فانه عام لمن يقابل الفريق الثانى بخلاف ماذكر فانه مختص ببعض المؤمنين ومحمول على بعض افراده الكامل ٢٥ * قوله (ضاحكة الاية عبارة عن التنعم) ضاحكة اسناد مجازى اى ضاحك اصحابها وكذا مستبشرة اى صاحب البشارة قدمهم لشرافتهم ولظهور وانهم المؤمنون البررة لم يبينوا كما بين الفريق الثانى ٢٦ * قوله (ووجوه يومئذ) اما عطف الجملة او عطف المفرد والجامع التضاد المشهور * قوله (غبار وكدور) معنى غبرة وكدور لازمه وهذا ابلغ من مغبرة لانه يفيد استعلاء الغبار عليها بحيث لا يحيط الكلام ببيانه والظاهر ان الغبرة كناية عن ظهور كمال الحزن فيها واليه اشار بقوله وكدور ولا يبعد ان يراد بها المعنى الحقيقى ٢٧ * قوله (يغشاها سواد وظلمة) يغشاها معنى ترهقها سواد معنى قترة قال المصنف فى سورة آل عمران البياض كناية عن كمال البهجة والسرور والسواد كناية عن كمال الحزن ويحتمل ان يكون المراد بهما حقيقة البياض والسواد ٢٨ * قوله (الذين جمعوا الى الكفر الفجور وذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة) الذين جمعوا اشارة الى ترك العطف وانه لقصد اجتماع الوصفين فى موصوف واحد او التنبيه على ان كل واحد منهما صفة ذميمة على حيالها يفيد كمال قبح موصوفها فكذلك فى اجتماعهما وهذا هو الاولى اذ الوجه الاول ثابت فى صورة العطف بالواو وكذا الكلام فى ترك العطف فى ضاحكة مستبشرة وقدم الكفر لانه اشنع والمراد بالفجور المناهى ما سوى الكفر وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (قال عليه السلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر) الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة عبس * ما دام الصبح تنفس * والصلوة والسلام على رسولنا ما دام الليل عسعس * وعلى آله واصحابه ما دام حركة الجوار الكنس * فى صبح يوم الاربعاء من ذى القعدة الشريفة سنة ١١٩٢

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(له العون عليه توكلت واليه انيب)

* قوله (سورة التكوير) وهي المشهور ويقال اذا الشمس كورت * قوله (مكية وآيها تسع وعشرون)
مكية اى بالاتفاق وآيها تسع وعشرون وفي التيسير ثمان وعشرون ٢٢ قوله (اذا الشمس كورت) هذا ابلغ
من اذا كورت الشمس اذ الجملة الاسمية اكد وفيها تكرير الاسناد وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي
لتقوية الحكم هذا على ما اختاره البعض اذ التقدير خلاف الاصل وايضا فيه مبالغة على ما اختاره المصنف
وكذا الكلام في الواقي * قوله (لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت) لفت معناه الحقيقي
ذكره لا لانه المراد بل للتمهيد على بيان معناه المجازي المراد ولذا قال بمعنى رفعت اى ازيلت من مكانها
* قوله (لان الثوب اذا اريد رفعه لف) بيان العلاقة يعني ان الرفع ملزوم للف لزوما عرفيا فيكون
مجازا مرسلا او كناية قيل اذ لامانع من ارادة المعنى الحقيقي اذ يجوز ان يحدث الله تعالى قابلية التكوير بان
يصيرها منبسطة ثم يكورها ان الله على كل شئ قدير لا كلام في صحته اذ الاجسام ٢ متماثلة عند الاكثر فيقبل
كل واحد منها ما يقبل الآخر لكنه خلاف العادة وايضا اذا اريد اللف الحقيقي لابد ان يراد رفعها عن مقرها
كما روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشمس والقمر
نوران مكوران في النار يوم القيمة وفي الكشاف وروى في الشمس والنجوم تطرح في جهنم ليراها من عبدها فاذا
اريد اللف ثم الرفع يطول المسافة و يؤيده قوله اوالقيت عن فلكها * قوله (اولف ضوءها فذهب انبساطه
في الآفاق وزال اثرها) اولف عطف على رفعت بتقدير مضاف اومجاز مرسل اومجاز في الاسناد قوله وزال
اثرها فبقيت مظلمة ثم ازيلت عن محلها فتطرح في النار وهذا المعنى راجع الى الاول ولذا اخره ولعله تركه
اولى لكنه اراد استيفاء الاحتمالات لكنه قليل الجدوى ثم لوكان احتمال كونها باقية مظلمة بعد ذهاب
ضوءها ثابتا لكان التعرض له حسنا وليس فليس الامر من الاخبار والقول بان الله تعالى قادر على ان يطمس
نورها مع بقائها مخالف للرواية المذكورة فلف الضوء مجاز عن اذهابها لما عرفت من ان اللف لازم للرفع
لزوما عرفيا وان لم يلزم عقلا فهو معتبر في العلاقة دون العقلي ولا يمكن ان يراد المعنى الحقيقي كما في جرمها
لان الضوء عرض لا يقبل اللف فهو مجاز مرسل كما في الاول والقول بانها استعارة تبعية بتشبيهه بالجواهر
والامور النفيسة التي اذا رفعت لفت في ظرف ضعيف لان قوله في ظرف في طرف المشبه به لا يلائمها وكذا
في كونها ٣ استعارة مكنية ضعيف لكنه قريب من الاول وان لفظ المشبه به غير مذكور مع انه شرط في الاستعارة
المصرحة اصلية او تبعية والمذكور وهو اللف من خواص المشبه به فيكون اسناده الى الضوء وكذا الى جرم
٤ الشمس مجازا او تشبيهه بالامور النفيسة مكنية لكنه تكلف * قوله (اوالقيت عن فلكها من طعنه
فكوره اذا القاه مجتمعا) اوالقيت عطف على لفت اشارة الى معنى آخر للتكوير لكنه اما مجاز مرسل او استعارة
مكنية ومآل المعنيين واحد لما عرفت من ان المراد في المعنى الاول اذهابها عن مكانها لكنهما متغايران
مفهوما والاجتماع ضم يديه ورجليه هنا بقرينة قوله من طعنه اى ضربه اوجرحه واكثر ما يشاهد في من ضرب
بشدة او طعن ما ذكر * قوله (والتركيب للادارة والجمع) اى تركيب هذه الحروف اى الكاف والواو
والراء في جميع معانيها لا تخرج عن الادارة والجمع كما ان تركيب حروف الجيم والنون لا يخرج عن معنى الستر
في جميع معانيها وتكرير العمامة فيه ادارة وجمع وهو ظاهر * قوله (وارتفاع الشمس بفعل يفسره
ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل) اولى خبر ارتفاع الشمس وفيه اشارة الى ان له وجها آخر
كما ذكرناه اولا من انها مبتدأ وكورت خبره وهو ابلغ مما اختاره المصنف كما عرفته مفصلا وهذا مذهب
البصريين وما ذكرناه اولا مذهب الكوفيين والاخفش وكون التقدير خلاف الاصل يعارض ما ذكره المص
على ان اذا قد تكون ظرفا وليس يتمحض في الشرطية والمبالغة المذكورة في كونها مبتدأ سالم عن المعارضة
والمبالغة فيما اختاره المصنف دون المبالغة فيما ذكرناه ٢٣ قوله (انقضت) بالقاف اى سقطت والقيت
عن فلكها وهذا تعميم بعد التخصيص اذ النجوم عامة للشمس والقمر وان ذكرت مقابلة لهما في اكثر المواضع
و يؤيد كون المعنى في اذا الشمس كورت اذهابها عن مقرها والقيت في كل احتمال ولو اريد بهما غير الشمس

٢ واذا قيل ان الاجسام مختلفة لا يتم ما ذكرناه منه
٣ ولعل هذا مراد من قال بعدم الاستعارة هنا كما في الكشف منه
٤ وفيه اشارة الى ان الاستعارة المكنية جارية في جرم الشمس ايضا منه

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت اولف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق فكلا الوجهين من باب الكناية حيث ذكر اللفظ الدال على الملزوم واريد به المعنى اللازم فان الرفع لازم اللف وكذا ذهاب انبساط النور في الآفاق لازم للفه وتسمية مثل هذا كناية فيها غموض اذ لم يتحقق فيه المعنى الموضوع له والكناية لا ينافي ارادة المعنى الاصلي فهو كما تقول فلان لا نجاد له طويل النجاد مريدا به انه طويل القامة فالوجه انه من باب الكناية المبنية على التمثيل

فالعطف عطف تغاير ❊ **قوله** (قال ابصر خربان فضاء فانكدر ❊) قال اى العجاج مدح بهما عمر بن معمر التيمى خربان بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة والباء جمع خرب بفتحتين وهو الذكر من جنس طائر وهو الحبارى والمعنى ابصر اى رأى حربان البازى حباريات صحرا فانقض فاعل ابصر البازى لتقدمه اذ اوله اذا الكرام ابتدروا الباع بدر ❊ تقضى البازى اذا البازى كسر ❊ وانى جناحيه من الطود فر ❊ ابصر خربان فضاء فانكدر ❊ يصف عمر بن معمر بالكرم وابرزه باستعارة عجيبة حيث شبه اسراعه الى الكرم اسراع البازى الى الصيد والظاهر انها استعارة تمثيلية فلا تغفل وكن على بصيرة وابتدر بمعنى بادروا الباع الذراع واستعمل هنا فى الكرم وكسر بمعنى ضم جناحيه للنزول فهو مجاز فيه والطود الجبل ❊ **قوله** (او اظلمت من كدرت الماء فانكدر) اى انه شبه ذهاب ضوئها بتكدير الماء المذهب لصفائه وحسن منظره فى اذهاب مطاق الرونق فيكون استعارة مصرحة واظلمت لازم اى صار ذا اظلام وانكدرت مطاوع كدر ولذا قال من كدرت الماء فانكدر قيل والنجوم لاتشمل الشمس وتمريضها بانها كوكب نهارى كالنص فى الشمول وكانه لم يطلع عليه ٢٢ **قوله** (عن وجه الارض) متعلق بسيرت بتضمين معنى ازيلت او بمعنى ازيلت مجازا لانه لازم للتسيير والاول اولى ❊ **قوله** (اوفى الجو) اى سيرت فى جو الهواء وهو مابين السماء والارض كسير السحاب كقوله تعالى "وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب" وهو يستلزم الرفع عن وجه الارض فالمقابلة باعتبار قيد عدم السير فى الاول ان امكن الرفع عن وجه الارض بلا سير وفيه خفاء فالاولى ان يقال عن اماكنها بدل عن وجه الارض ٢٣ ❊ **قوله** (النوق اللاتى اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء) اى قرب وضع حملها وفى الكشاف عشرة اشهر وهو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهى انفس مايكون عند اهلها واعزها عليهم انتهى نبه به على وجه التخصيص بالذكر من بين الاشياء والاموال فان سائر الاموال عطلت ولما كان العشار اعز اموال العرب وانفسها خصت بالذكر وان سائرها تعطيله يعلم بدلالة النص اوباشارته ٢٤ **قوله** (تركت مهملة) اى لامالك لها ولاحافظ ولاطالب ولاراعى هذا فى مبادى يوم القيمة وقيل قيامها حيث لم يبق احد بعد النفخة الاولى وقيل حيث لايلتفت احد الى ماكان عنده لاشتغال كل احد بانفسه **قوله** (اوالسحاب عطلت عن المطر) فيكون العشار استعارة لها حيث شبه السحاب الحامل للمطر بالعشار فى حمل ماينفع الناس ويتضمن هذا بتشبيه المطر حمل العشار وهذا كناية عن انقطاع المطر وهذا يؤيد ماقلنا من ان المراد بعد النفخة الاولى اخره لان المعنى الاول مع كونه حقيقة هو المشهور قال تعالى "وسيرت الجبال فكانت سرابا" فهو نص فى الاول وايضا هذه الاستعارة غير متعارفة وان قيل انها استعارة لطيفة ولذا لم يتعرض لها فى الكشاف وتشبيه العرب السحاب بالحامل ومنه قوله تعالى "فالحاملات وقرا" لايؤيد تشبيهه بالناقة ٢ العشراء وايضا تعطيلها مجاز عن انقطاع المطر او عن عدم ارتقاب مطر لانهم فى شغل عنه ❊ **قوله** (وقرئ بالتخفيف) اى مجهولا كما هو الظاهر فيكون متعديا والتشديد حينئذ ليس للتعدية بل للمبالغة لكن نقل عن الرازى ان عطلت بفتحتين بمعنى تعطلت فيكون التشديد حينئذ للتعدية وهو الظاهر وقيل الاظهر انه عدى بالحرف ثم حذف واوصل الفعل بنفسه وانت كما ترى ثم هذه القراءة مروية عن ابن كثير والتعبير بصيغة قيل امالانه غير صحيح عنده اوالرواية عنه غير متواترة اوترك عادته هنا حيث عبر بقيل فانه فى قرأة شاذة وعبر هنا به القراءة المتواترة ٢٥ ❊ **قوله** (جمعت من كل جانب) اى الحشر بمعنى الجمع وهو المعنى اللغوى بقرينة قوله اوبعثت فهذا حين تخرج نار فتفر منها الناس والبهائم وهى من اشراط الساعة وهى قبل النفخة الاولى ❊ **قوله** (اوبعثت للقصاص) لانه ورد فى الحديث ان الوحوش والطيور وسائر الحيوان تبعث ويقتص لبعضها من بعض ولها من غيرها ثم تعود ترابا اظهارا للعدل وفيه تهديد بليغ للناس وهذا المعنى هو المناسب لقوله "علمت نفس ما احضرت" دون المعنى الاول وبعض ماذكره من المعانى لايلائم هذا القول الا بتمحل بعيد فلا تغفل ❊ **قوله** (ثم ردت ترابا) وهذا معتبر فى هذا الحشر وان لم يدخل فى مفهوم الحشر ولذا ذكره المصنف كما ذكر فى الحديث الشريف تنبيها على ان هذا الحشر ليس كسائر الحشر فى الجزاء ونحوه والقول بانه يبقى منها ماتسر به الناس كالطيور المأنوسة المألوفة ضعيف والوحوش مقابلة للطيور وسائر الحيوان كما عرفته فى الحديث لكنها عامة لجميع الحيوان فى النظم الكريم ❊ **قوله** (اواميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس

٢ نبه به على ان العشار جمع عشراء كنفساء جمع نفاس ولانظير لهما كما قيل عهد

قوله ابصر خربان فضاء فانكدر الضمير فى ابصر للبازى المذكور فى البيت السابق والخربان جمع خرب وهو ذكر الحبارى اى ابصر البازى الحبارى فانقض وسقط

قوله جمع عشراء بضم العين وفتح الشين كالنفاس بالكسر فى جمع نفساء والعشراء اسم ناقة اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهى انفس ماتكون عند اهلها واعزها عليهم

قوله تركت مهملة قال الراغب العطل فقدان الزينة والشغل يقال عطلت المرأة فهى عطل وعاطل وعطلته من الحلى ومن العمل متعطل قال تعالى وبئر معطلة وعطل الدار عن ساكنيها والابل عن رعاتها

قوله اوبعثت للقصاص قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضى بينها ردت ترابا فلايبقى منها الا مافيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه

قوله اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وعن ابن عباس حشرها موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وفى الاساس اجحفت بهم الدهر استأصلهم واجحفهم فلان كلفهم مالا يطيقون وسنة مجحفة

٢٢ * واذا البحار سجرت ٢٣ * واذا النفوس زوجت ٢٤ * واذا الموؤدة ٢٥ * سئلت باى ذنب قتلت

حشرتهم وقرئ بالتشديد) اواميتت هذا بناء على القول بانها لاتحشر كذا قيل لكنه ضعيف لكونه مخالفا للمورد في الحديث هذا رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجحفت بتقديم الجيم على الحاء بمعنى استأصلتهم واهلكتهم والسنة القحط كقوله تعالى "ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين" قال المصنف هناك والسنة غلبت في عام القحط لكثرة مايذكر عنه ويؤرخ به والظاهر انه حقيقة لكنه ليس بمشهور والمشهور الحشر الجمع ولو قيل انه مجاز فيه لكان العلاقة اللزوم اذ الاماتة جميعا في النفخة الاولى يستلزم الجمع كما هو الظاهر من بيانه ولتكلفه اخره قوله حشرتهم جواب اذا اى اماتتهم على الاسناد المجازى فمعنى اجحفت اضعفت وقربت الى الهلاك لئلا يلزم اتحاد الشرط والجزاء ٢٢ * قوله (احميت) اى احميت ماؤها فتصير حميا لاهل النار لان جهنم فى قعر البحر فاذا انتهى مدة الدنيا يرفع طبق جهنم الذى يمنع وصول حرارتها الى ماء البحر لينتفع بها اهل الارض يصل تأثير نيران جهنم الى ماء البحار فتسخن فتصير حميا لاهل جهنم وهو الظاهر وقيل اى غاصت مياهها وظهرت النار فى مكانها والاول هو المعول * قوله (اوملئت) هذا ينافى ماسبق من ان ماء البحار غاص وظهرت النار فى مكانها الا ان يقال ان هذا فى وقت وذاك فى وقت آخر * قوله (بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور املاء بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف) بتفجير بعضها اى يتصل بعضها ببعض آخر حتى تعود بحرا واحدا الاولى حتى تصير بحرا واحدا الاخره لانه لاملاء حقيقة واو سلم فالملان بحر واحدا لاالبحار فالاكتفاء بالاول اولى ٢٣ * قوله (قرنت بالابدان) معنى لازم زوجت بالابدان فالمراد بالنفوس الارواح وفيه اشارة الى ان الروح غير مقارن بالبدن فى القبر وفيه تأمل فان الميت ينعم اويعذب فى القبر كما هو مذهب اهل السنة وذلك بمقارنة الروح بالجسد عند بعض الا ان يقال ان المراد المقارنة على وجه يحيى بها الاموات مثل الحيوة الدنيا وفى القبر نوع حيوة وهذا على ظاهره عند منكر عذاب القبر كالمعتزلة * قوله (اوكل منها بشكلها) اى بمثلها المؤمن بالمؤمن والكافر بالكافر على مراتبهم المؤمن الكامل فى الخير والطاعات يقارن بمثله وقس عليه غيره ويعرف به حال الانبياء والاولياء والعلماء والشهداء * قوله (اوبكتابها وعملها) اى جزاء عملها اذ العمل لكونه عرضا غير قار الذات لا تصور فيه المقارنة ولا يراد الصحف لقوله اوبكتابها * قوله (اونفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين) نفوس المؤمنين بالحور ويدخل نساء الدنيا فى الحور فعلى هذا يكون التزويج على ظاهره وهذا فى الجنة وماقبله فى الموقف والاول عند النفخة الثانية والمراد بالنفوس الذوات ماسوى المعنى الاول ٢٤ * قوله (المدفونة حية) اشار به الى ان الدفن حيا معتبر فى مفهوم الوأد وان مات بعد الدفن فهو قتل * قوله (وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق) اى الفقر وهذا يقتضى ان يذكر الاولاد بدل البنات قال تعالى "ولاتقتلوا اولادكم خشية املاق" الاية * قوله (اولحوق العار بهم من اجلهن) هذا مختص بالبنات ولعل ذكر البنات بالنظر الى هذا الغرض لكن الاولى حينئذ ولحوق العار بالواو لا بأو صلة ٢٥ * قوله (تبكيتا لوائدها) اى اسكاتا لوائدها مع اظهار كمال الغضب حيث لم يجعله مخاطبا وان كان الخطاب خطاب العتاب وجه الاسكات هو انه اذا سئل الموؤدة باى ذنب قتلت على رؤس الوائدين فلاريب يكون جوابها انى قتلت بغير ذنب اصلا فضلا عن ذنب يوجب القتل ولعل قوله تعالى باى ذنب قتلت على اطلاق الذنب اشارة الى هذه المبالغة * قوله (كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه السلام "انت قلت" الاية) وهذا ليس باولى من عكسه ونقل قول عيسى عليه السلام وجواب السؤال هناك ولم ينقل هنا جواب الموؤدة لظهوره وايضا ليس هذا محل الاطناب وهناك اطنب فى الكلام لكون المقام مقام الاعتذار وهنا ليس كذلك والسائل هو الله تعالى او الملك ولعدم تعلق الغرض به لم يصرح به ونقل عن الطيبى انه قال ان المجنى عليه اذا سئل بمحضر الجانى ونسبت له الجناية دون الجانى بعث ذلك الجانى على التفكر فى حاله وحال المجنى عليه فيعثر براءة ساحته وانه هو المستحق للعتاب والعقاب وهذا استدراج على طريق التعريض وهو ابلغ من التصريح والمراد بالاستدراج سلوك طريق يوصل الى المطلوب بسؤال غير المذنب ونسب الذنب له حتى يتبين من صدر عنه ذلك كما سئل عيسى عليه السلام دون الكفرة وهو فن فى البديع بديع انتهى قوله ونسب الذنب له واجب الاسقاط * قوله (وقرئ سألت اى خاصمت عن نفسها) وسألت من الله تعالى اومن قاتلها فسألت فعل ماض مؤنث غائب مسند الى ضمير

قوله خاصمت عن نفسها اى خاصمت مع قاتلها عن دمها الاقتصاص

الموؤدة فحينئذ يكون قتلت فعل متكلم مجهول اوسألت على الاخبار عليهما اى على القرآتين بدليل قراءة قتلت على صيغة الغائب اذ اولم يخبر عنها لقيل على القراءة الاولى قتلت بكسر التاء وعلى القراءة الثانية قتلت بضم التاء وفى الكشاف نقلا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الآية دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله تعالى الكافر ببراءته من الذنب فما اقبح به وهو الذى لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ماينسى عنده فعل المبكت من العذاب السرمدى انتهى قيل هذا استدلال بدلالة النص كدلالة منع التأفيف على منع الشتم ونحوه وليس مبنيا على التحسين والتقبيح كما توهم والمسئلة مختلف فيها وهذا دليل من منع تعذيبهم وله قوله تعالى "ولا تزر وازرة وزر اخرى" ولمن ذهب الى تعذيبهم ان يقول لا نم دلالة النص اذ لا يقاس حال الخالق بحال المخلوق ولله ان يعذب عبده ولو بلا ذنب لانه تصرف فى ملكه ولو سلم دلالة النص فيعارضه حديث خديجة رضى الله تعالى عنها حين سألت عن اطفالها الذين ماتوا فى الجاهلية قال عليه السلام هم فى النار والحديث مقطوع الدلالة على تعذيبهم ومظنون الثبوت والآية بالعكس فيتعارضان فلا يتم الاستدلال فالظاهر التوقف فيه كما هو مسلك امامنا الاعظم لتعارض النصوص والتفصيل المقام محل آخر * **قوله** (وامافيل قتلت وسألت) على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية) على الاخبار الخ اى على القرآتين كما مر والمراد بالاخبار مايقابل الحكاية ولذا قال وقرئ قتلت على الحكاية بكسر التاء الخ على ما مر فتذ ٢٢ * **قوله** (يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها) الظاهر المفرق صحف الاعمال على ان اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد وقيل صحف آخر فيها تنبيق اوسعيد ونحوه كما ورد فى الآثار انه اذا كان يوم القيمة تطايرت صحف من تحت العرش فيقع فى يد المؤمن صحيفة فيها جنة عالية وفى يد الكافر صحيفة فيها سموم وحميم مرضه لان النشر يناسب المعنى الاول اذ النشر مسبوق بالطى فى الاكثر * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر) بحيث لا يخفى شئ مما فيه وهذا معتبر فى القراءة الاولى ايضا لكن لا دلالة فى اللفظ عليه بل مفهوم بمعونة المقام * **قوله** (اولكثرة الصحف) اى بناء فعل للتكثير وكثرة الصحف لكثرة صاحبها * **قوله** (اوشدة التطاير) هذا مختص بالمعنى الثانى لكن استفادة هذا المعنى من الباب بعيد ولذا اخره واهمله لم يتعرض له ٢٣ * **قوله** (قلعت وازيلت) عن محلها بحيث يظهر ماوراءها فحينئذ امان يوجد فى محلها سموات اخر كقوله "يوم تبدل الارض غير الارض والسموات" الاية اولا سماء ولا ارض فى الآخرة اوالسموات ملحقة بالجنة والارض بالنار والعلم عند الله الملك الجبار * **قوله** (كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير) كما يكشط الاهاب الخ فيه اشارة الى ان كشطت استعارة مصرحة تبعية والجامع مطلق الازالة وقشطت بمعنى كشطت ولذا قال واعتقاب القاف الخ ٢٤ * **قوله** (اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد) اوقدت ايقادا الخ هذا معنى السعر والتسعير ابلغ منه قوله ايقادا شديدا اشارة الى ان اصل الايقاد حاصل قبل الحشر ومافعل فى يوم القيمة ايقاد زائد شديد فظهر ضعف الاحتجاج بهذه الاية على ان النار غير مخلوقة الآن ٢٥ * **قوله** (قربت من المؤمنين) بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وهذا حكمة التقريب قبل الدخول ولم يذكر تبروز الجحيم للغاوين بل ذكر بدله تسعير الجحيم وهو اشد تهويلا من ذلك ٢٦ * **قوله** (علمت) من المتعدى الى مفعول واحد فقط نفس بمعنى الذات اوالروح ما احضرت اى ما احضرته اى فى القيمة لقوله تعالى "يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا" قال المصنف هناك اى تجد كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها اوجزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة الى آخر ماقال وفيه اشارات كثيرة تقدير المضاف فى ما احضرت اما الصحائف اوالجزاء ان كان المراد بالعمل ويحتمل ان يكون ما عبارة عن صحائف الاعمال اوجزائها فحينئذ لا تقدير فى الكلام واسناد الاحضار الى نفس البشر مجاز والمحضر الملك الموكل عليه واليه اشار بقوله حاضرة فان المحضر بفتح الضاد والحاضرة متحدان ذاتا وان تغايرا مفهوما كالمجموع والمجتمع والقول بان المراد نفس الاعمال لان الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة تبرز فى النشأة الاخرى بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن

قوله وقتلت على الاخبار عنها اى بناء على ان الكلام اخبار عنها واو حكى ماخوطب به حين سئلت لقيل قتلت على الخطاب واو حكى كلامها حين سئلت لقيل قتلت على الحكاية اى باى ذنب قتلت قالت ذلك عند المخاصمة مع الوالد

قوله اوشدة التطاير عن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية ويقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال

قوله واعتقاب القاف والكاف كثير يقال لكت الثريد ولقته والكافور والقافور وفى الاساس لبق طعامه ولبقه يلبقه مثل لكه اذا خلصه ولينه ومنه رجل لبق ولبيق الاخلاق لطيف ظريف وفى الصحاح والثريد الملبق الشديد التثريد الملين بالدسم يقال ثريدة ملبقة واللبق واللبيق الرجل الحاذق الرفيق بعمله وقد لبق بالكسر لباقة والابق الخلط ولبكت السويق بالعسل خلطته واللبكة بالتحريك قطعة من الثريد يقال ماذقت عنده عبكة ولا لبكة العبكة هى الحبة من السويق

والقيح ضعيف لان جزاء الاعمال مذكورة في مواضع شتى فالمحضر اما الصحائف او الجزاء لا نفس الاعمال ومعنى علمها به حينئذ مشاهدة الصحائف او الجزاء على وجه التفصيل بعد علمها في الدنيا على وجه الاجمال وقيل معنى ما احضرت ما قدمت واخرت مجازا اذ التقديم سبب للاحضار لم يبعد قوله الآتي "علمت نفس ما قدمت واخرت" يؤيد ذلك * قوله (جواب اذا) حمله على الشرطية دون الظرفية وان احتملها قوله (وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا

عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده وانما صح كونه جواب اذا مع ان الاشياء الست الاولى قبل فناء الدنيا فلا يعلم نفس حينئذ ما احضرت فكيف يصح ذلك قيل الظاهر ان المراد به ما بين النفختين المشهور ان الست الاول ليست قبل النفخة الاولى والا لعدت من اشراط الساعة والحاصل ان مبدأ الخصال المذكورة النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء وقيل يكفي في صحة الكلام جريانه على احد الوجوه في خصلة تعطيل العشار وحشر الوحوش وهو ان يكون تعطيل العشار بمعنى تعطيل السحاب وان يكون حشر الوحوش بمعنى اماتتها ولا يلزم اجراء الكل على جميع الوجوه فلا اشكال بانه قد ثبت ان موت الناس والخلائق الا بعض الملائكة بعد النفخة الاولى فكيف يتصور تعطيل العشار وحشر الوحوش بزوال وحشتها من الدهشة ويرد عليه انه لما كان صحة الكلام جاريا على احد الوجوه دون الاخر كان الواجب التعرض للوجه الذي يدور عليه صحة الكلام دون الوجه الذي ليس كذلك فما الباعث على ذكر الوجه الذي لا يصح الكلام عليه مثلا تعطيل العشار بمعنى تعطيل النوق وحشر الوحوش بمعنى جمعت من كل جانب اذا لم يصح فما الفائدة في تعرضهما فالاحسن حمل الكلام على التغليب كما لا يخفى على اللبيب اذ التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة فما بين النفختين غلب على ما قبل النفخة الاولى فعد المجموع مما بعد النفخة الاولى فلا وجه لما قيل من ان المراد من قبل فناء الدنيا مجموع ما قبل النفخة الاولى وما بعدها الى النفخة الثانية الا ان يقال ان مراده ما ذكرناه من التغليب قوله فيما مر او بعثت للقصاص فيكون الحشر بهذا المعنى بعد النفخة الثانية فلا بد من اعتبار التغليب ايضا وقيل عليه ايضا ان كون ما بين النفختين مخالف لما قاله في سورة النبأ من ان الدنيا تنتهي عند النفخة الاولى ويمكن ان يقال المراد بالانتهاء انتهاء مدة التكاليف فلا مخالفة فلا تغفل * قوله

لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها) لان المراد من الزمان المفهوم من اذا زمان متسع اي زمان ممتد يقع فيه تلك الامور وعلم النفس ما احضرت فيه اي في زمان ممتد اي علم النفس ما احضرته في جزء من ذلك الزمان الممتد وهو زمان نشر صحف الاعمال وهذا الزمان ظرف لذلك العلم حقيقة والزمان المتسع ظرف له مجازا وكذا الكلام في ظرفية الاشياء المذكورة فان الوقت الذي وقع امر من تلك الامور ظرف له حقيقة والوقت الممتد ظرف له مجازا واستوضح بظرفية البلد لزيد وظرفية موضع جلوسه فان الثاني حقيقة والاول مجاز وكون الزمان مستفادا من اذا مع كونه شرطا مذهب البصريين واما عند الكوفيين فلا يكون للظرف حين كونه للشرط فالاولى حمل اذا على الظرفية * قوله (ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة) اذ النكرة قد تعم في الاثبات بدليل يدل على العموم وعلم نفس اعمالها غير مختص بفرد دون فرد وهذا دليل على العموم والتفصيل في التلويح فالمعنى كل نفس من الابرار والاشرار كقوله تعالى "يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا" الآية وما ذكره العلامة من النكتة وهي من استعمال ما يدل على القلة والخصوص في الكثرة والعموم كما في ربما وقد للتكثير وهو من العكس في كلامهم كانه تهويل لذلك اليوم واظهار لكبرياء الله تعالى وعظمته حتى كان جميع النفوس البشرية في جنب ما خلقه من الاجرام العظام امورا قليلة ونفوسا حقيرة فيرد عليه انه اذا كان دليل العموم ظاهرا باهرا فيكون الكلام دالا على الكثرة والعموم ولا يكون من عكس الكلام وايضا هذا منقوض بقوله تعالى "يوم تجد كل نفس ما عملت" الآية حيث جيء بكلمة العموم مع ان المقصود واحد في الاثنين فلا يعكس الكلام هناك وكذا هنا لما عرفت من ان الدليل وهو عدم اختصاص علم ما احضرت بفرد ما من النفوس البشرية يدل على العموم فكانه ذكر لفظة كل هنا ايضا ولا حاجة الى التنبيه على قلتها وحقارتهم لظهورها تمرة خير الخ قاله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لبعض اهل الشام وقد سأله عن المحرم اذا قتل جرادة ايتصدق بتمرة فدية لها فقال ذلك يعني لا يلزمه شيء ولذا قال واعجبا لاهل الشام لا يبالون بدم الحسين رضي الله تعالى عنه ويستفتون في قتل الجراد وهي هنا عامة

قوله ست منها في مبادي قيام الساعة وهي من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست في الآخر وهي ما في قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة ازلفت

٢٢ ﴿ والصبح اذا تنفس ٢٣ ﴿ انه ٢٤ ﴿ لقول رسول كريم ٢٥ ﴿ ذى قوة ٢٦ ﴿ عند
ذى العرش مكين ٢٧ ﴿ مطاع ٢٨ ﴿ ثم امين

فى الاثبات لما ذكرناه من الدليل على العموم وهو ان الخبرية لايختص بفرد دون فرد ولم ومهما جاز ان يكون مبتدأ والتاء هنا للوحدة النوعية لاللشخصية فلا منافاة بين التاء والعموم ونظيره تاء الكلمة فليتأمل ٢٢ قوله (فلا اقسم) الفاء جواب شرط محذوف اى اذا كان الامر كذلك فلا اقسم لعدم الاحتياج الى القسم اوضوحه اولا زائدة لتأكيد القسم ﴿ قوله (بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر) اشارة الى موصوف الخنس الرواجع معنى الخنس ولذا قال من خنس اذا تأخر ومنه قوله تعالى الوسواس الخناس فان الشيطان تأخر اذا ذكر الله تعالى فقوله الرواجع لازم معنى التأخر فيكون مجازا وقيل اصل الخنوس الرجوع الى الخلف فان تم فلا مجاز المراد بالنيرين الشمس والقمر زيادة نورهما على نور غيرهما سميا بنيرين قد سبق من المصنف ان الضوء ما بالذات والنور ما بالعرض فلا يقال النور للشمس فالنيرين من قبيل التغليب كالقمرين ﴿ قوله (وهى ماسوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس ٢٣ اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس) من السيارات السبع وماعدا النيرين زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد فان لها وصفين الرجوع اشير اليه بالخنس والجريان مع الكنوس اى الاختفاء نبه عليه الجوار الكنس وهذا فى الحقيقة وصفان اى السيارات معنى الجوارى التى تختفى معنى الكنس قوله تحت ضوء الشمس يعلم من خارج والتعبير بضوء الشمس اشارة الى ماذكرناه من ان الضوء ماهو بالذات وجه الاختفاء صغر حجمها بالنسبة الى الشمس كما قيل اولان ضوءه قوى يضمحل نورها عندها ولذا قال تحت ضوء الشمس ولم يقل تحت الشمس ووجه الرجوع انها ترجع من آخر البرج الى اوله وقيل انها رجعة عن الجهة التى تحرك نحوها وسبب الحركة ان الملائكة يجرون بالسلاسل وتحرك بسببها هذا ماثبت فى الشرع والبعض تصدى لبيانه على مسالك الحكماء فقال وذلك اى الرجعة عن الجهة التى تحرك نحوها بسبب التداوير التى تلك الكواكب مركوزة فيها لانها غير محيطة بالارض الى آخر ماقال وهذا مع كونه مبنيا على مسالك الفلاسفة يتوقف على اطلاع دقايق الهيئة فانى لهم ذلك فالتعرض لمثل هذا تسويد الصحايف مع فوت اللطائف ولما كان الوصفان الاخيران متفقين فى النيرين وان كان الاول مختلفا فيهما قال المصنف وهى ماسوى النيرين سميت سيارة لسيرها وظهور حركتها بخلاف الثوابت فان حركتها غير ظاهرة اوانها غير متحركة والجريان مستعار لحركتها لمشابهتها فى السرعة ﴿ قوله (من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر) اى هذا المعنى مأخوذ من كنس الخ اذا دخل كناسه فيلزمه الاختفاء والمراد هنا لازمه مجازا فشاع فى هذا المعنى فصار حقيقة عرفية ولم يلتفت الى ما قيل من ان المراد جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها اذ الجوارى تدل على سرعة الحركة كما مر بيانه وهى منتفية فى الثوابت ولذا لم يتعرض القائل ببيان جريانها قوله اذا دخل كناسه انفهام معنى الدخول من الثلاثى محل تأمل وكنس مشتق من الجامد وهو الكناسة وهو صحيح نحو تحجر صرح به الزمخشرى فى سورة البقرة ولعل معنى الدخول لكونه مشتقا من الجامد الكنس والخنس جمع كانس وخانس كنصر ٢٤ ﴿ قوله (اقبل ظلامه اوادبر) اقبل ظلامه وهو المناسب للمقام ولقوله والصبح اذا تنفس عكس مافى الكشاف كانه نظر الى ان الادبار يلايم ماقبله اذ المراد الاختفاء تحت ضوء الشمس لكن مقابلته لقوله والصبح اذا تنفس تقتضى الاان يقال ادبار الليل آخر الليل ملاصق بالصبح لاعين الصبح والمتبادر من الادبار الشروع فى الزوال كما ان اقباله حصول الظلام ومادام الظلام باقيا بالمرة لايكون لادباره معنى فانه لافرق حينئذ بين اول الليل ووسطه وآخره وقرب آخره بالصبح لايفيد اطلاق الادبار عليه لكن الاكثرين اختاروا كون المراد ادبار الليل والمصنف روح الله روحه اشار الى ضعفه لماذكرناه الا يرى ان اقبال الظلام ليس عبارة عن آخر النهار ملاصق باول الليل بل عبارة عن ظهور الظلام بغروب الشمس وكذا ادبار الليل ماذكرناه اى عبارة عن ظهور الضوء فلا تغفل ﴿ قوله (وهو من الاضداد) لانه موضوع للاقبال والادبار وهما متضادان واو قال فهو من الاضداد بالفاء لكان اولى لانه فهم مماقبله وهذا مختار المصنف ونقل عن الراغب انه قال فى مفرداته العسعس والعساس رقة الظلام وذلك فى طرفى الليل فهو مشترك معنوى عنده كذا قيل والمشهور هو الاضداد وفى قوله رقة الظلام اشارة الى ما ذكرناه من ان ادبار الليل عبارة عن ظهور الضوء فى الجملة فان رقة الظلام انما كان بضوء فى الجملة ﴿ قوله (عسعس الليل وسعسع اذا ادبر) تفسير سعسع

٢ تداويره حركة نصفها العالى مخالفة لحركة نصفها السافل فاذا تحرك العالى للمشرق تحرك السافل للغرب وبالعكس وحركات الافلاك التى فيها التداوير اذا وقعت حركة النصف الذى فيه الكواكب كان الكواكب مستقيما سريع السير بمجموع الحركتين واذا خالفها زادت حركة النصف على حركة الفلك فيكون راجعا عن صوب حركته والشمس ليس لها تدوير على الاصح فلا رجعة لها والقمر لسرعة حركة فلكه الحامل لتدويره لم يزد حركة تدويره عليه ولهذه سميت متحيرة لان لها رجعة واقامة واستقامة كما تقرر فى الهيئة ﴿ سعد

قوله وهى ماسوى النيرين وانما اخرجهما لان حالهما قد ذكرت بقوله عز وجل فى غير هذه السورة وخسف القمر وجمع الشمس والقمر وحال الشمس بقوله اذا الشمس كورت

٢٢ ❊ فلا اقسم بالخنس ٢٣ ❊ الجوار الكنس ٢٤ ❊ والليل اذا عسعس

فقط لانه ليس من الاضداد فلا ينافى ما سبق من ان عسعس بمعنى الاقبال والادبار وهنا كنى بالادبار وعسعس مقلوب عسعس لكن بينهما فرق كما عرفته فالقسم على طرفى الليل وعلى الصبح اذا تنفس لان هذه الاشياء من الامور الغريبة لاسيما الصبح الخ لان فيه تغير الحال كما فى الاقبال والادبار وتبدل وحشة الليل بسرور النور والضوء ومحا كاة فاتحة يوم القيمة هذا اذا جعل لازائدة والافلا قسم لكن فيه تنبيه على شرافة هذه الامور كما بيناه آنفا ٢٢ ❊ قوله (اى اذا اضاء) اضاء لازم هنا لانه تفسير تنفس وتجويز كونه متعديا اى اضاء غيره لايناسب المقام ثم هذا بيان حاصل المعنى اذ اصل التنفس احداث النفس والنفس فى الاصل ريح مخصوص بروح القلب ويفرج عنه بهبوبه ❊ قوله (عبره عن اقبال روح ونسيم) اى شبه اقبال روح بالتنفس فى التفريج اذ التنفس بروح القلب واقبال روح ونسيم يفرج ظلمة الليل فذكر التنفس واريد الاقبال المذكور ثم اشتق منه تنفس فاريد به اضاء استعارة تبعية ولذا قال الزمخشرى اذا اقبل الصبح اقبل باقبال روح ونسيم فجعل ذلك نفساله على المجاز وقيل تنفس الصبح اراد بالمجاز الاستعارة كما بينا ويحتمل ان يكون استعارة تمثيلية وجعل بعد الاستعارة كناية عن الاضاءة اى تنفس الصبح مستعار لاقبال الروح والنسيم الواقع عند طلوعه ثم جعل كناية عن طلوعه واضاءته كما هو الظاهر من تقرير المصنف والمراد بالصبح الحاصل بالمصدر اى ما يفرق عنه ظلمة الليل نبه عليه المصنف فى سورة الفلق حيث قال ويخص الفلق عرفا بالصبح وفى نسخة غرته اى اوله على الاستعارة من غرة الفرس وفى نسخة غبرته بالغين المعجمة والباء الموحدة ثم راء مهملة وتاء تأنيث وهى لون الاغبر وهو الشئ الملون بلون يشبه لون الغبار وهو استعارة ايضا ذكر المشبه به وهو الشئ الملون بلون يشبه الغبار واريد آخر الظلام المجاور لنور ٢ الصبح وعلى هذين النسختين وقع بعدهما عند اقبال وروح والنسخة الاولى وهى عبر من التعبير هى الظاهر من السوق وعلى هذه النسخة وقع بعدها عن اقبال ونسيم فقد مر توضيح معناه واتضح مما ذكر ان المراد بالصبح الاسفار التام وتكامل الضياء فيحسن التقابل بين قوله اذا ادبر وبين قوله والصبح اذا تنفس اذ الادبار وان كان عبارة عن زوال الظلمة وظهور الضوء كما بيناه وشيدنا اركانه لكن الصبح تكامل الضياء بقرينة اذا تنفس والحكمة فى ذلك القيد اشارة الى ذلك التكامل ٢٣ ❊ قوله (اى القران) اضمر مع انه لم يذكر لانفهامه من قوله لقول رسول كريم وفيه تفخيم لشانه وشهادة لنباهته المغنية عن ذكره والارتباط بما قبله لدلالته على ما ذكر كانه قيل انه اى القرآن الجليل الناطق بالاحوال المذكورة والداهية الدهياء المزبورة ٢٤ ❊ قوله (يعنى جبريل عليه السلام فانه قال عن الله تعالى) اى حكاه من الله تعالى ويبلغه عن الله تعالى فان الرسول لايقوله عن نفسه والتعبير بالرسول لافادة ذلك ولتوصيفه بتلك الصفات ولكونه واسطة نسب القول اليه اظهارا لمنزلته عنده تعالى كما وصفه بست اوصاف الاول رسول لانه رسول بين الله تعالى وانبيائه فى الوحى وهذا معنى الرسول هنا وهو معنى لغوى قدمه لانه اشرف اوصافه والثانى كريم عند ربه حيث اعطى افضل العطاء وهو كونه صاحب الوحى مع اعطاء المعرفة والتفكر فى جلاله وجماله والثالث ذى قوة اى ذى قدرة على ما امر به كرفع قريات قوم لوط الاربع بقوادم جناحه حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب واصوات الدجاج ثم قلبها وهذا معنى قوله تعالى "فجعلنا عاليها سافلها" ويلزمه القوة على طاعة الله تعالى فلا حاجة الى الحمل على القوة على اداء امر الله تعالى والرابع عند ذى العرش مكين اى ذو منزلة وشرف عند الله تعالى والعندية ليست عندية مكان وهو ظاهر بل عندية مكانة وهى كناية عن التشريف والتكريم وفى التعبير بعند ذى العرش مبالغة والخامس مطاع اى اطاعه سائر الملائكة علوية وسفلية لعلمهم بان له منزلة وشرافة عند الله تعالى ولذا قدم عند ذى العرش مكين والسادس امين اى امين على الوحى مصون عن الخيانة الوصف الاول بيان رسالته والوصف الاخير بيان امانته فى الرسالة وهذا يشبه رد العجز على الصدر ولذا اخر ٢٥ كقوله تعالى شديد القوى ٢٦ عندالله ذى مكانة ٢٨ فى ملائكته ٢٧ ❊ قوله (على الوحى وثم يحتمل اتصاله بما قبله ومابعده) وثم اى هى اشارة الى المكان والمراد هنا المكان المعنوى استعارة وهى ظرف لما قبله وهذا معنى قوله اتصاله بما قبله وهو الراجح ولذا قدمه اوظرف لما بعده فالمعنى على الاول ثمه اى عند ذى العرش على انه عند الله تعالى مطاوع فى ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه وحاصله انه اشارة الى الظرف المذكور

٢ وكانه اراد اسودادا ضعيفا فى آخر الليل مخلوطا بضوء النهار مغلوبا له كذا قيل وهذا اظل لاظلمة عند

وهو عند ذى العرش كما فى الكشاف وعلى الثانى انه مؤتمن عند الله تعالى على وحيه ورسالاته * قوله (وقرئ ثم تعظيما الامانة) اى كلمة ثم بضم الثاء العطف وهنا مستعار للتراخى الرتبى من التراخى الزمانى فيكون ترقيا من الفاضل الى الافضل * قوله (وتفضيلا لها على سائر الصفات) اى ماعدا الرسالة فان الامانة فى تلك الرسالة ولما كان مجموع تلك الصفات مختصا بجبريل عليه السلام لم يجوز كون المراد بالرسول محمد عليه السلام كما جوزه فى اواخر سورة الحاقة وايضا قوله تعالى وماصاحبكم بمجنون يأبى عنه ٢٢ * قوله (كما بهته الكفرة) من البهتان اى كما تقوله الكفرة فى شانه كقوله تعالى * ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون * وكذا قوله *ام به جنة * وفى التعبير بصاحبكم رمز الى انهم يعرفون كذبهم حيث اشير الى انه عليه السلام نشأ بين اظهرهم ومكث فيما بينهم اربعين سنة وكان معروفا بالصدق والامانة بينهم وكمال الرشد والعقل التام عندهم وبعد النبوة افرط حسدهم تقولوا ذلك مع العلم بانهم كاذبون فى ذلك فنبه تعالى حينئذ للتعريض بان القائلين هم المجنونون فى الحقيقة كما نبه عليه فى سورة النون بقوله * فستبصر ويبصرون بايكم المفتون الخ وقد صرح المصنف هناك بان المجنون فى الحقيقة هو الضال واكمل الناس عقلا واتمهم رأيا هو المهتدى فلا اشكال بان وماصاحبكم بمجنون لافائدة فى الخبر على ماشير اليه بقوله صاحبكم من انهم عارفون بانه عليه السلام اعقل الناس اذ المقصود اثبات الجنون لهم فى الحقيقة * قوله (واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم) والمستدل هم المعتزلة ومنهم الزمخشرى فان مذهبهم ان رسل الملائكة افضل من رسل البشر واستدلوا عليه بدلائل منها هذه الاية ووجه الاستدلال انه لما دلت على افضلية جبريل على رسولنا محمد عليه السلام دلت على افضلية رسل الملائكة من رسل البشر اذ لاقائل بالفصل * قوله (وهو ضعيف) اى ليس الاستدلال تاما فلا يفيد المطلوب * قوله (اذ المقصود منه فى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لاتعداد فضلهما والموازنة بينهما) نفى قولهم هذا النفى مستفاد من كونه قول رسول كريم اى قول الله تعالى انزل اليه بواسطة ملك كريم لاقول بشر ولاافتراء على الله تعالى قوله ام به جنة اى المقصود من هذا الكلام نفى قولهم ام به جنة اى ما سيق له الكلام ذلك لاتعداد فضلهما الخ بقرينة القسم والتأكيدات فى قوله انه لقول رسول كريم فان تعداد فضلهما لايناسب مثل هذه التأكيدات وانما لم يكتف بقوله انه لقول رسول كريم مع ان هذا القدر يكفى فى هذا المقصود اذ المقصود اولا وبالذات بيان حقية القرآن المنزل الناطق بالوحدانية وابطال الشرك وشدة اهوال يوم القيمة فلا جرم ان هذا يقتضى ان يصف الرسول المنزل القرآن بصفات جيدة شريفة وان يبالغ فيهما حتى يتبين تبينا باهرا حقية القرآن وهذا الغرض لايقتضى ان يبالغ فى وصف من انزل عليه القرآن فالاول يناسب الاطناب والثانى الايجاز ولو عكس او اطنب فيهما او اوجز فيهما لاختل البلاغة على ان صاحبكم يدل على صفات كثيرة لما عرفت ان التعبير بالصاحب لافادة انكم عارفون محاسنه ومناقبه بحيث لايضبطه القلم ولايحيط به الكلام لكن فرط الحسد الجأكم الى هذا البهتان باللسان مع تحقق خلافه فى الاذهان والله المستعان وعليه التكلان واما القول بانه لو سلم ذلك كان مدحا بليغا فى حقه لان الملك اذا ارسل لاحد من هو معزز معظم لديه دل على ان المرسل اليه بمكانة عنده ليس فوقها مكانة فضعيف لانه قد يرسل الى احد من هو معزز معظم عنده مع ان ذلك الاحد دون الرسول لمصلحة اقتضته وحكمة دعته كالاعتماد عليه دون غيره مثلا فقوله دل على ان المرسل اليه الخ ان اراد الدلالة الظنية فلا يفيده وان اراد الدلالة القطعية فغير مسلم واستوضح ذلك بارسال الرسل عليهم السلام الى الامة فلا تغفل ٢٣ * قوله (ولقد رأى رسول الله جبريل عليه السلام) على صورته الملكية قيل مارآه احد على صورته سوى نبينا عليه السلام فانه رآه مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض رآه رسول الله عليه السلام قد ملأ الافق بكلكله رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وهذه الجملة عطف على ماصاحبكم بمجنون وهو عطف على انه لقرآن كريم هو جواب القسم حقيقة او صورة وهذا منقبة عظيمة له عليه السلام مؤيد لما قبله من رد الكفرة ٢٤ * قوله (بمطلع الشمس الاعلى) والاعلى صفة المطلع اراد به وسط السماء فانه اعلى مكان بمطلع الشمس كل يوم منه فالصفة ليست احترازية وقيل

قوله وقرئ ثم بالضم تعظيما للامانة فثم هنا للتراخى فى الرتبة اشارة الى ان مرتبة الامانة فوق مرتبة الاطاعة

قوله كما بهته الكفرة من البهتان اى بهتوه بالجنون فالمقصود من الآية نفى مااعتقدوه من نسبته عليه السلام الى الجنون حيث قالوا ياايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون

قوله وهو ضعيف الخ هذا رد على صاحب الكشاف حيث قال وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبرائيل عليه السلام وفضله على الملائكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمد عليه السلام اذا وازنت بين الذكرين حين قرنت بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وماصاحبكم بمجنون قال صاحب الكشف وماذكره الاصحاب فى جواب بنائه على الموازنة فلا يدفع وانما الوجه فيه والله اعلم ان الكلام مسوق لحقية المنزل دلالة على صدق ماذكر فيه من اهوال يوم القيمة وقد علم ان من شان البليغ ان يجرد الكلام لماسيق له فلا يمد الزيادة لكنه فضولا ولا اخفاء فى وصف الآتى بالقول يشد من عضد ذلك ابلغ شد واما وصف من انزل عليه فلا مدخل له فى البين الا اذا كان الغرض الحث على اتباعه فلهذا لم يترك المبالغة فى شان جبريل وعد صفاته الكوامل وترك ذلك فى شان نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الامام كما انه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه الصفات ههنا اجرى على نبينا صلوات الله عليه وسلامه فى قوله ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد احد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لايدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر

٢٢ * وماهو ٢٣ * على الغيب ٢٤ * بظنين ٢٥ * وماهو بقول شيطان رجيم

هو رأس الصرطان فتكون احترازا زيد افق السماء نا حيتها لكن المفسرين اجمعوا على ان المراد مطلع الشمس كما نبه عليه المصنف لان المبين يناسبه لا الافق المذكور فانه لامدخل له في تبيين الاشياء وظهورها فله مدخل في ذلك من حيث انه مطلع للشمس فالظاهر ان المبين من الابانة المتعدية اى المظهرة ويحتمل ان يكون لازما اى الظاهر فانه ظاهر ايضا ٢٢ * قوله (وماهو * وما محمد ٢٣ قوله على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب) وماهو عطف على صاحبكم الاولى وما صاحبكم بدل وما محمد اشار به الى ان اللام فى الغيب للاستغراق والمراد به الذى لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل مع انه لادليل عليه والتفصيل فى اوائل سورة البقرة ٢٤ * قوله (بمتهم من الظنة وهى التهمة) اى امين فيما يخبره ولا يتهم بانه ينطق عن الهوى وافترى على الملك المولى فالظنين ليس من الظن الذى يتعدى الى مفعولين قسم من الادراك مقابل للتصديق بل من الظنة بمعنى التهمة * (وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن * قوله (وهو البخل اى لا يبخل بالتبليغ والتعليم) والمراد عدم الكتم ولمشابهته بالبخل فى امساك ما يجب بذله عبر بالبخل استعارة وان لم يعتبر امساك المال فى مفهوم البخل يكون استعمال البخل فى كتمان التبليغ حقيقة لكن الظاهر من كلامهم هو الاول * قوله (والضاد من اصل حافتى اللسان وما يليهما من الاضراس من يمين اللسان او يساره) حافتى مخففة الفاء على ما ذكر فى القاموس من مادة الاجوف بمعنى الجانب والطرف والمراد بالاصل الاول اى والضاد مخرجه اول طرف اللسان والاضراس اعانة فى ذلك وليست مخرجاله فانهم حصروا المخارج فى الحلق واللسان والشفة وزاد جماعة كالشاطبي والجزرى الجوف والخيشوم والاضراس ليس منها من يمين اللسان وهذا عند الاقل مع انه الاعسر او يساره وهو عند الاكثر مع انه الايسر كما يشهد به الوجدان ولو قدم هذا لكان احسن او من الجانبين وهذا من خصائص سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه قوله وما يليهما من الاضراس وهى تسمى ضواحك وهى اربعة من الجانبين وذكروا مطلق الاضراس ومرادهم الضواحك من الاضراس العليا كما يشهد به المحقق عند الاداء وقيل المراد الطواحن والظاهر من اطلاقاتهم جواز اخراجها من الاضراس مطلقا ضواحك كانت اوطواحن اونواجذ حتى لو تكلف واخرج من النواجذ لا يلزم التجاوز عن مخرج الضاد نعم اخراجها من الضواحك اسهل ولذا قيدوا بما يليهما من الاضراس * قوله (والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا) اى من بين طرف اللسان واطراف الثنايا العليا والثنايا هى الاسنان المتقدمة اثنان فوق واثنان اسفل واحدها ثنية والمراد بالاصول الاطراف وتمام البيان فى علم التجويد وانما تعرض المص بيان مخرجهما مع انه ليس من عادته ومن وظائفه لئلا يتوهم ان احدى القرائتين بدل من الاخرى او عينها بقلب الضاد ظاء او بالعكس فنبه به على ان بين مخرجيهما بعدا ولا يصح القول بالقلب مع البعد المذكور ولو قرئ الضاد مكان الظاء او بالعكس فان كان المعنى متغيرا تغيرا فاحشا تفسد صلوته عند بعض ولا تفسد عند بعض آخر كما فى سائر تبديل حرف بحرف على ما بينه الفقهاء الكرام فى بيان احكام زلة القارئ وما نقله المحشى عن المحيط البرهانى من انه اذا اتى بالظاء مكان الضاد او على العكس فالقياس ان تفسد صلوته وهو قول عامة المشايخ واستحسن مشايخنا وقالوا بعدم الفساد للضرورة فى حق العامة خصوصا للعجم فهو مجمل اذ مراده ان تغير المعنى تغيرا فاحشا ولم يكن مثله فى القرآن كما فى تبديل سائر الحروف بعضها ببعض وليس هذا مختصا بالضاد والظاء واما اذا لم يتغير المعنى ولم يبعد عن المعنى المراد وله مثل فى القرآن لا تفسد صلوته وكذا قوله ونقل فى التاتار خانية عن الخلاصة لو قرئ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلوته عند ابى حنيفة وعند عامة المشايخ كابى مطيع البلخى ومحمد بن سلمة لا تفسد يحتاج الى التفصيل لان تبديل الحروف بعضها ببعض مطلقا سواء بدل الضاد بالظاء او بالعكس او بدل الضاد دالا او بالعكس مثلا يختلف باختلاف المحل والحاصل ان الفساد عند ابى حنيفة ومحمد فى تغير المعنى كثيرا او عدم وجود المثل فى القرآن وعند ابى يوسف عدم الموافقة فى المعنى اى معنى اللفظ الذى قرأه ليس بموافق لمعنى اللفظ المراد فالمعتبر فى عدم الفساد عدم تغير المعنى كثيرا ووجود المثل فى القرآن عنده والموافقة فى المعنى عندهما وهذا المقام ليس محل تفصيل هذا المرام ٢٥ * قوله (بقول بعض المسترقة للسمع) وهى التى ترجم ولذا قيل

قوله بقول بعض المسترقة معنى البعضية افاده تنكير شيطان لدلالته على التقليل

٢٢ * فاين تذهبون ٢٣ * ان هو الا ذكر للعالمين ٢٤ * لمن شاء منكم ان يستقيم ٢٥ * وما تشاؤن
٢٦ * الا ان يشاء الله

شيطان رجيم ولم يقل بقول شيطان وقيد بالبعض لان من البديهة عدم ارادة الكل * قوله (وهو نفى قولهم انه لكهانة وسحر) اى نفيه صراحة بعد نفيه التزاما بقوله انه لقول رسول كريم وهذا كقوله تعالى وما تنزلت به الشياطين اى كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة اشار به الى ان المراد بنفى كون هذا قول شيطان نفى لكهانة وسحر لكن كونه نفى سحر كناية محل تأمل ٢٣ * قوله (استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب) استضلال لهم اى الاستفهام ليس على حقيقته وهو ظاهر بل المراد التنبيه على الضلال ومعنى السين المعدودين الطلب اى عدهم من اهل الضلال كقولك لتارك الجادة اين تذهب فيكون الكلام استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس استعارة تمثيلة ٢٣ * قوله (تذكير لمن يعلم) اى ذكر بمعنى تذكير بقرينة قوله للعالمين وهو مجاز اذ الذكر يستلزم التذكير والمعنى ما القرآن الا تذكير لمن يعلم ما هو الحق والصواب او كل شئ من الاحكام فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولما نفى كونه قول شيطان اثبت انه من عند الله تعالى نزل على الرسول عليه السلام تبيانا لكل شئ وهذا معنى كونه تذكيرا وعلى تقدير كونه لمن يعلم فالمراد لمن شأنه ان يعلم وحمل العالمين على من يعلم لان صيغة العقلاء تناسبه فلا تغليب لكن هذا بناء على ان كل واحد من الناس عالم من حيث انه مشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر و الاعراض كذا صرح به المصنف فى سورة الفاتحة والقصر اضافى وقصر الموصوف على الصفة ٢٤ * قوله (بتحرى الحق وملازمة الصواب) فيه نوع اشارة الى ان المفعول المحذوف للتذكير الحق والصواب كلاهما بمعنى واحد والاول فى التصديقات والثانى فى التصورات والبدل بدل بعض من الكل والرابطة ضمير منكم لانه فى موضع منهم لكنه التفت الى الخطاب تشريفا لهم لانهم اولوا الالباب * قوله (وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير) والا فهو تذكير لجميع العقلاء ولذا جاء وما هو الا ذكر للعالمين بلا ابدال ٢٥ * قوله (الاستقامة يا من يشاءها) الاستقامة مفعوله المقدر بقرينة ما قبله قوله يا من يشاؤها جعل الخطاب للشائين من بين العالمين لكون من يشاءها بدلا من العالمين والكلام فيهم والمراد بالنفى والاستثناء تحقيق للحق وبيان ان مشية العبد ليست بمستقلة فى حصول الفعل بل انما يوجد الفعل بمشية الله تعالى ايضا هذا مسلك امامنا ابى المنصور الماتريدى والمعنى عند المصنف ما ذكره اى وما تشاؤن الاستقامة فى وقت من الاوقات الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فالعبد لا يشاء الاستقامة الا ان يشاء الله مشية فيكون مشية العبد من مشية الله تعالى وخلقها فيلزم ان يكون العبد مجبورا فى افعاله وهم يسمون الجبر المتوسط وهو فى الحقيقة جبر محض ٢ ونحن معاشر الامام ابى المنصور نقول مشية العبد وارادته الجزئية امر اعتبارى متحقق فى نفس الامر ونفس الامر ظرف لتحققها لا لوجودها فلا يكون من الله تعالى بل من العبد فلا يلزم ان يكون العبد خالقا لها لما عرفته من انها امر اعتبارى لكن لا اعتبارى محض كانياب اغوال بل هى متحققة فى نفس الامر كالنسبة بين القضايا ولذا قيل انها نسبة خارجية بمعنى ان الخارج ظرف لتحققها لا وجودها كما صرح به التحرير فى المطول وكذا الارادة الجزئية فالمعنى على مذهبنا وما تشاؤن الاستقامة مشية يترتب عليه خلق الاستقامة فى وقت من الاوقات الا وقت مشية الله تعالى تلك الاستقامة فنقول ان يشاء الله الاستقامة ولا استقامة الا فى هذا التقدير اذ مسلك الشيخ ابى الحسن الاشعرى وهو مذهب المصنف لا يخلو عن وسوسة ودغدغة ومن اراد الاطلاع التام على هذا المرام فيلزم مطالعة المقدمات الاربع لصاحب التوضيح فى التوضيح مع شرحنا عليه فان طالب الحق لا يستغنى عن الرجوع اليها وكذا الكلام فى كل فعل اختيارى اذ لا قائل بالفصل وبهذا البيان اندفع ما قيل من ان المشية لو كانت من العبد لزم التسلسل لما عرفت من انها امر اعتبارى غير موجودة فى الخارج والتسلسل فى الامور الاعتبارية غير واقع او غير محال والقول بانه لم يجعل الخطاب غير الشائين مع ان قوله فاين تذهبون يرشده ضعيف جدا لانه خطاب للكفار والخطاب فى تشاؤن لمن شاء الاستقامة وشتان ما بينهما وكلمة ما وان كانت لنفى الحال لكنها قد يستعمل فى النفى المطلق وهو المراد هنا بقرينة جعل المشية الاستقبالية ظرفا للمشية المذكورة بعد الا لان الا يبطل النفى على ان كون مشية الله تعالى مستقبلة بالنسبة الى مشية العبد فلا يضره كونها حالا ايضا ٢٦ * قوله (الا وقت ان يشاء الله مشيتكم) اختار مسلك الزمخشرى وابن جنى فى جواز نيابة المصدر المأول من ان والفعل عن الظرف وان منعه اكثر النحاة لكن جوازه منقول عن الكوفيين وكفى بقول الزمخشرى وابن جنى دليلا لنا اذ كثير من القواعد على الخلاف * قوله (فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم) فله الفاء للتفريع على ما قبله اى اذا كان الامر كذلك فله تعالى فقط الفضل والاحسان والحق

٢ ومن نظر فى كلام المصنف فى تفسير قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يظهر كونه جبرا محضا سعد

قوله وابداله من العالمين اى ابدال لمن شاء منكم من العالمين لانهم هم المنتفعون بالتذكير والوعظ تمت السورة الحمد لله على آلائه والصلاة على محمد وآله اللهم مستفيضا من افاضاتك اشرع واقول

٢٢ * رب العالمين

٢٣ * بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت ٢٤ * واذا الكواكب انتثرت ٢٥ * واذا البحار فجرت ٢٦ * واذا القبور بعثرت ٢٧ * علمت نفس ماقدمت

عليكم ايها الشاؤن اذا ولم يشأ الله تعالى استقامتكم لم تستقيموا فان مشية الله تعالى وان كانت محققة بسبب مشية العبد لكنها لاتفيد مالم يشاء الله تعالى والمراد بالاستقامة محافظة الحدود والشكر على الموجود والصبر على المقصود وهذا خلاصة ماذكره المصنف فى سورة فصلت ٢٢ * قوله (مالك الخلق كله) اى ارب بمعنى المالك وهو احد معانيه كما بينه فى اوائل سورة الفاتحة حمل اللام على الاستغراق ولذا قال كله والمراد بهم عام للعقلاء وغيرهم تغليبا بخلاف ماسبق فانه راد به العقلاء فقط لما عرفته توفية للمقام حقه فى الموضعين * قوله (وعن النبى عليه السلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله من ان يفضحه حين تنشر صحيفته) حديث موضوع * الحمد لله

الذى انعمنا باتمام مايتعلق بسورة التكوير * والصلوة والسلام

على افضل من اوتى حسن التدبير * وعلى آله

واصحابه الذين نوروا باحسن التنوير *

فى وقت الضحوة الكبرى من يوم الاحد فى شهر ذى القعده فى سنة ١١٩٢

(بسم الله الرحمن الرحيم) عليه توكلت اليه انيب

* قوله (سورة الانفطار مكية وايها تسع عشرة) مكية اى بالاتفاق وكذا قوله وآيها تسع عشرة فانها لاخلاف فى عدد آياتها ٢٣ * قوله (اذا السماء انفطرت) والكلام فى اعرابه مثل ماسبق من انها مرفوعة بفعل يفسره مابعده وهو مختار المصنف اومبتدأ خبره انفطرت وفيه مبالغة فيليق ان يختار * قوله (انشقت) اى بالتمام سيجئ تفصيله ٢٤ * قوله (تساقطت متفرقة) نبه به على ان الانتثار يقتضى السقوط من فلكه فيدل عليه التزاما واقتضاء وصيغة التفاعل للمبالغة مع المشاركة متفرقة معنى انتثرت وجه التساقط لكون السماء منفطرة وخرابا ولكون الملائكة المحركة من المشرق الى المغرب ميتين وتبين من ذلك تقديم بيان انفطار السماء والظاهر ان الكواكب تعم النيرين وقد ادعى بعض المحشين عدم اطلاق الكوكب عليهما وهذان الآيتان من اشراط الساعة عند النفخة الاولى قبل فناء الدنيا كما مر من المصنف قيل تساقطت الخ فهو استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهى مصرحة اومكنية انتهى والله اعلم بصحته اذ الانتثار غير مختص بالجواهر ٢٥ * قوله (فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا) اصل معنى التفجير الفتح وشق الجوانب ويلزمه فتح بعضها الى بعض ويلزمه كون جميع البحار بحرا واحدا مع ان الاثر دل على ذلك وهذا يؤيد كون معنى سجرت ملئت وقد جوز هناك كون المعنى احميت مع ان هذا المؤيد للتفجير واهله فى وقت آخر ٢٦ * قوله (قلب ترابها واخرج موتاها) والاضافة لادنى ملابسة اذ القبور عبارة عن المكان الذى دفن فيه الموتى فيصح اضافة التراب اليه وان كانت ترابا والمراد بالقلب الازالة لا القلب المعهود اى ازيل التراب الذى حثى على الموتى وبعث من فيها وفسر بعثر بالبعث فى سورة والعاديات لانه مسند هناك الى مافى القبور وان كان مجازا اذ اصل معناه تبديل التراب ونحوه لاخراج مافى تحته فهنا باق على حقيقته لكونه مسندا الى القبور * قوله (وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى) يعنى الظاهر انه بسيط من باب دحرج وذهب صاحب الكشاف الى انه مركب من بعث وراء الاثارة فيكون اصله بعث واثار اى حرك معنى بعث واخرج معنى اثار وذكر الكلمة الاولى بتمامها وذكر الراء وحدها من الكلمة الاخرى لان الحذف يناسب الحرف الاخير لانه محل التغيير ولذا يناسب الاجحاف بالكلمة الاخيرة وهكذا فى نظائره كبسمل وحوقل اى قال ٢ بسم الله ولاحول ولاقوة الا بالله بحثر فانه مركب من بحث وراء الاثارة مرضه لانه خلاف المشهور فلا يرتكب حسبما امكن غيره وهنا يمكن غيره كما عرفته من انه من باب دحرج ومعناه ماذكر وما نقل عن ابى حيان من ان الراء ليست من حروف الزيادة فضعيف لانه لادعوى زيادة الراء بل الدعوى التركيب من تمام كلمة وبعض الكلمة الاخيرة ٢٧ قوله (علمت) جواب اذا لان المراد زمان متسع شامل لهذه الامور الاربعة والاخير منها بعد النفخة الثانية وباقيه بعد النفخة الاولى * قوله (من عمل اوصدقة) من عمل خيرا كان اوشرا قوله اوصدقة وهى ايضا عمل قوبلت به تنبيها على ان الصدقة مفروضة اومستحبة

٢ قاله حفظه الله بسم الله وعلم الله لا اله الا الله منه

لها فضل وشرف على سائر الاعمال الصالحة اذالمال شقيق الروح فمن بذل ماله فقد صان نفسه عن البخل وحب المال ٢٢ * **قوله** (من سنة اوتركة) سنة بضم السين والنون اى الطريقة المسنونة لاهل الناس حسنة اوسيئة قال عليه السلام من سن فى الاسلام سنة حسنة الحديث ٢ فهو مقابل لقوله من عمل فعله قبل موته قوله اوتركة اى تركة الميت بمعنى المتروكة وهذا مقابل لقوله اوصدقة والمراد بعلم ماقدمت اخ كناية عن الجزاء به خيراكان اوشرا والعلم بالتركة كناية عن المحاسبة والسؤال من اين كسبته وهل ادى حقه فيترتب على ذلك الجزاء بالخير اوالشر وماعداها ظاهر وما وقع فى بعض النسخ من سيئة بالياء مقابل للحسنة فهو تحريف من الناسخ فهذا العلم على وجه التفصيل انما يحصل عند دخول الجنان اوالنيران كما اشار اليه المصنف فى سورة التكوير حيث قال لان المراد زمان متسع لها ولمجازاة النفوس على اعمالها والقول بانه يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة ضعيف واما العلم الاجمالى فيحصل ٣ عند الموت وقيل فى اول زمان الحشر والاحاديث الشريفة تدل على الاول ثم المراد بهذا الترغيب والترهيب * **قوله** (ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع) فيكون المراد بالتقديم مراعاة الشرائط والفرائض وغيرها فى العمل والتضييع عدم مراعاة ذلك فيه اوترك العمل بالمرة فيكون الى وجه آخر ذكره فى سورة القيمة من ان المراد بما قدمت العمل الذى عمله وبما اخرت العمل الذى لم يعمله وذكرهنا وجوها اخر فيكون معنى التضييع مجازا للتأخير ولذا اخره ونبه على ضعفه * **قوله** (وهو جواب اذا) حمله على كونه بمعنى الشرط لكن مع اعتبار الظرفية كما مر فى سورة التكوير وقد مر ان المراد زمان متسع لهذه الامور الاربعة بل الامور الاثنى عشر كما مر لاازمنة متعددة وان لزمته فبدأ الزمان الواحد المتسع النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلايق وانما لم يرد الازمنة المتعددة كما هى الظاهر لان علمت لايكون جوابا لكل منها اذلاعلم فى جميع هذه الامور بل فى بعضها فيكون المراد زمانا واحدا فيكون علمت جوابا لاذاباعتبار وقوعه فى بعض اجزاء الزمان الواحد ٢٣ * **قوله** (اى شئ خدعك) نبه به على ان ما استفهامية فى موضع الابتداء خبره غرك وهو للانكار الواقعى سيشير اليه المصنف * **قوله** (وجرأك على عصيانه) اى الغرور عبارة عن هذين المعنيين هنا واصل معناه دعاء الانسان الى ارتكاب مالايليق ثم اشتهر فى الخدعة وجعل الغير جسورا على العصيان كفرا كان اوغيره ففيه اشارة الى ان المراد بالانسان مطلق العاصى لاالكافر فقط والتعبير بالانسان يؤيد ذلك والاقيل ياايها الكافر كما فى بعض المواضع وقال بعضهم المراد بالانسان الكافر والظاهر ما اشار اليه المصنف وكون سبب نزول الآية الوليد بن مغيرة وغيره من الكفرة لاينافى العموم لما تقرر من ان خصوص السبب لاينافى العموم * **قوله** (وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار) وكذا ذكر الرب للمبالغة فى المنع عن الاغترار لالتلقين الجواب كما يتوهمه قصاص الحشوية ويروون عن انهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم فان هذا مغلطة ظاهرة باردة لايناسب السوق اصلا بل ذكره لما ذكره المصنف * **قوله** (فان محض الكرم لايقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى) محض الكرم اى بدون ملاحظة صفة القهر والانتقام لايقتضى اهمال الظالم والالكان الوعيد للظالم اى الكافر اى للظالم مطلقا عبثا والموالى اى ولى الله والمعادى اى عدوالله قوله والمطيع الخ كالتفسير لماقبله * **قوله** (فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام) اى فكيف التسوية المذكورة محققة مع انضمام صفة القهر الى الكرم فحينئذ يكون عدم التسوية بطريق الاولوية وذكر صفة الكرم لافادة هذه الاولوية فاندفع التوهم بان الوصف بالكريم لايناسب المقام ومنشأ التوهم ان الوصف بالكرم لايمنع الاغترار فاشار الى ان هذا ابلغ فى المنع عن الغرور من صفة القهر والانتقام كما اوضحه المصنف الا ترى ماقيل ان الكرم اعطاء ماينبغى لمن ينبغى * **قوله** (والاشعار بما يغره الشيطان فانه يقول له افعل ماشئت فربك كريم لايعذب احدا ولايعاجل بالعقوبة) والاشعار بالجر عطف على المبالغة وفى الكشاف ولهذا قال رسول الله عليه السلام لماتلاها غره جهله وقال عمر رضى الله تعالى عنه غره حمقه وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اى زين له المعاصى وقال افعل ماشئت فربك الكريم الذى يتفضل عليك بما يتفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا انتهى والمصنف مال الى قول الحسن والاولى ان يقال والاشعار بما يغره جهله كما فى الحديث الا ان يقال ان الجهل سبب بعيد

٢ تمامه فله اجرها واجر من عمل بها بعده ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فله وزرها ووزر ما عمل بها بعده فعلم منه ان السنة مما قدمت ايضا لكن لدخولها فى عمل ماقدمت منها عدت مما اخرت منه

٣ والمراد فى النظم العلم التفصيلى

سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار هذا جواب عما عسى يسأل ويقال كيف طابق وصف الرب بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكرم كما روى عن على رضى الله عنه انه صيح بغلام له فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قال صاحب الكشاف فى توجيه الوصف بالكرم وانكار الاغترار به معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى نطمع بعدما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضى الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اى زين له المعاصى وقال افعل ماشئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك اخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ماغرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة قال صاحب الكشاف هذا على سبيل الاعتراف بالخطأ فى الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عنده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم

قوله فكيف اذا انضم به صفة القهر والانتقام صفة القهر والانتقام صفة الانتقام مستفادة من قوله سبحانه ان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين وصفة القهر من قوله عزوجل يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

٢٢ * الذي خلقك فسواك فعدلك ٢٣ * في اي صورة ماشاء ركبك

والشيطان واغراؤه لاسيما شياطين الانس سبب قريب وهذا الاشعار لايفهم من النظم الكريم الا بملاحظة الخارج * قوله (والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجد فى طاعته) عطف على الاشعار اوعلى المبالغة وجه الدلالة هو ان المنعم يستحق الشكر باللسان والاركان والجنان لابالكفران والعصيان وهذه الدلالة باشارة النص التزاما وان قيل هذا ماسيق له الكلام يكون تلك الدلالة بعبارة النص واوقيل مثل هذا فى الاشعار لم يبعد * قوله (لاالانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه) هذا القيد اذ الكلام فيه والا فالانهماك منهى عنه مطلقا فلا مفهوم المخالف ٢٢ * قوله (صفة ثانية) لكن جيئت باسم الموصول لوصفه بصفة متعددة بخلاف الاول ولذا قيل الكريم * قوله (مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا) مقررة للربوبية اذ الرب قد يجيء بمعنى الخالق اويلزمه الخلق فهى صفة موضحة مبينة للكرم من التبيين وفى بعض النسخ من الاثبات والمآل واحد اى هذا من جملة كرمه والا فكرمه غير متناه وتخصيص هذا الكرم بالذكر لانه يناسب الرب والاشارة الى صحة البعث الذى كذبوه ردعليهم اولا قوله قدرعليه ثانيا بل هذا اهون من الاول بالنسبة الى قدرتكم * قوله (والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسوّاة معدة لمنافعها) شروع فى بيان الفرق بين التعديل والتسوية لايتوهم ان الثانى تأكيد للاول قوله جعل الاعضاء الخ ففى قوله فسويك نوع مسامحة قوله سليمة اى من الخلل الذى يخل به مايتم به منافعه ومابعده كالتفسير له على انه صفة كاشفة اذ معنى المسواة اوحمل على ظاهره يلزم الدور فالمراد معدة لمنافعها وهذا معنى كونها سليمة * قوله (والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء) اى من غير تفاوت فلم يجعل احدى اليدين اطول من الاخرى ولا احدى العينين اوسع ولابعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود كذا فى الكشاف فاتضح الفرق بين كونها سليمة الخ وبين كونها متناسبة والنسبة بينهما عموم وخصوص من وجه ولذا لم يكتف باحدهما وقدم التسوية لانها اعم اذ المراد كما عرفت ترتبه على كل عضو منها منفعته التى خلق ذلك العضو لاجلها والفاء فى سويك لانه تفصيل للخلق والفاء فى فعدلك لعله للترتيب فى الذكر واوقيل ان التسوية مقدمة فى الوجود لكان الترتيب فى بابه * قوله (اومعدلة بما تستعد ها من القوى) عطف على معتدلة بيان معنى التعديل بوجه آخر اى جعل الاعضاء معدلة اى مناسبا لما اى لما هى القوى له كاليد للبطش والرجل للمشى واللسان للتكلم والسمع للاذن وغير ذلك فالتعديل على هذا للتعدية ايضا والفرق ان فى الاول جعل الاعضاء متناسبة كما مر وفى الثانى جعل اعضاء البنية معدلا مناسبا لما هى اى تلك الاعضاء له من القوى فعدلا بمعنى معادلا مناسبا فلا اشكال فى ذكر معدلة اسم مفعول من التعدية بان فيه شائبة الدور وقدم الاول لانه لااشكال فيه اصلا وهذا ايضا قريب من معنى التسوية وايضا المعنى الاول افيد واهم لانه مآل احسن تقويم انث ضمير تستعدها مع انه راجع الى ما لانه عبارة عن القوى وضمير تستعد راجع الى البنية من ادابها العضو اوتقدير المضاف اومجاز فى الاسناد * قوله (وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت) اى سوى بعض اعضائك ببعض فاعتدلت فعدل من العدل بمعنى التسوية فيكون بمعنى عدلك من التعديل * قوله (اوفصرفك من خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات) اوفصرفك اى فعدل من العدول فيكون لازما مغايرا للمعنى المشدد قوله وميزك بخلقة الخ اى بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات وهذا معنى صرفك الخ بطريق اللزوم مجازا ٢٣ * قوله (اى ركبك فى اى صورة شاءها) اشار به الى ان فى اى صورة متعلق بركبك قدم على عامله لان اياً لكونه استفهاما يقتضى الصدارة وان كان منسلخا عن الاستفهامية كما دل عليه ماشاء مع انه محال فى حقه تعالى والمراد التعميم اى ركبك فى صورة معينة مميزة عن صورة غيرها على وفق الارادة فان ايا سؤال عن المميز وان لم يكن هنا للسؤال اذ اصل المعنى معتبر فى مثله وتعلق الظرف بركبك مجازى قصد به المبالغة كان تركيب المواد حل فى الصورة حلول المظروف فى الظرف فى عدم الانفكاك وفى التمييز فالقول بان تعلقه به لتضمنه معنى الوضع يخل المبالغة المذكورة ولما كان التاء فى صورة ليست بمحضة فى التأنيث جاء اى صورة ولم يجيء اية صورة وفى شاءها تنبيه على ان شاء صفة صورة بحذف العائد واحتمال كون الظرف حالا اى ركبك كائنا فى اى صورة ارادها من الصور

قوله والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء اى فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولابعض الشعر فاحما وبعضه اشقرا وجعلك معتدل الخلق تمشى قائما

قوله وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف وهذا على وجهين الاول ان يكون المعنى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثانى ان يكون بمعنى فصرفك يقال عدله عن الطريق بمعنى فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق اوفعدلك الى بعض الاشكال والهيئات

٢٢ * كلا ٢٣ * بل تكذبون بالدين ٢٤ * وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
٢٥ * ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ٢٦ * يصلونها ٢٧ * يوم الدين وماهم عنها بغائبين

المختلفة ضعيف اذ التركيب ليس كائنا فى صورة وما مزيدة للابهام والتعجب من الصورة المرادة لكمال حسنها * قوله (وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها) شرطية بمعنى اذا اى اذا شاء تركيبك فى اى صورة ركبك فلايضاده احد * قوله (والظرف صلة عدلك) اى على تقدير الشرطية صلة عدلك لاركب لان مافى حيز الشرط لايجوز تقديمه والاعتراض بان ابالاسم استفهام له الصدر فكيف يعمل فيه ماقبله مدفوع بان معنى الاستفهام منسلخ عنها بالكلية فلايمنع عمل ماقبله فيه كذا قيل وانت خبير بان اصل الشئ معتبر فى مثله قال المصنف فى سورة ص وهل اتيك نبؤ الخصم فى الاصل مصدر ولذا جمع اذ تسوروا فاى فى الاصل استفهام له الصدر فالصواب ان يتعلق بمقدر دل عليه المذكور * قوله (وانما لم يعطف الجملة على ماقبلها لانها بيان لعدلك) سواء كان بالفاء كاقبله او بالواو حسبما يقتضيه المقام لانها بيان ٢ اى بيان تفسير لعدلك بالمعنيين والقراءتين ٢٢ (ردع من الاغترار بكرم الله * قوله (وقوله بل تكذبون الآية ٢٣ اضراب الى بيان ماهو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام) اضراب الخ ماهو سبب بالذات فالاغترار بالكرم سبب بالواسطة فالاضراب من باب الترقى لاالاضراب الابطالى ٣ والمراد بالدين الجزاء وهو المناسب للمقام او الاسلام اذ الدين مشترك بين المعانى والمراد بالتكذيب الانكار لانه لازمه ان جعل الخطاب للكفار وان جعل لمطلق الانسان فيكون من قبيل قتل بنو فلان اى من قبيل اسناد ماللبعض الى الجميع ٢٤ * قوله (تحقيق لما يكذبون به) بيان ارتباطه لماقبله اذ كتب الاعمال ليس الا للجزاء * قوله (ورد لما يتوهمون من التسامح والاهمال) اذ الكتب يقتضى الاعتناء بما يفعلون والا لكان عبثا وهو محال فى شانه تعالى وهذا رد تحقيق لاجدلى ولذا قال اولا تحقيق الخ فلااشكال بان الكفرة ينكرون القرآن فكيف يوجد الرد المذكور مع ان الالزام قد تحقق بقوله الذى خلقك فسويك الخ * قوله (وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء) حيث يستعمل فيه مثل هؤلاء الكرام عند الله الملك العلام ٢٥ * قوله (بيان لما يكتبونه لاجله) من ثواب الابرار وتعذيب الفجار فعلى فى وان عليكم الخ لكونهم كالرقيب عليهم فلاتدل على المضرة فالمعنى وان عليكم لحافظين رقيبا عليكم وعلمهم اعمال قلب الابرار والاشرار بالامارات كخروج ريح طيب وخبيث وقد عرفت ان التكذيب واقع من الفجار دون الابرار وعموم الخطاب للتغليب فلااشكال بان الاغترار بالكرم لايتسبب عن تكذيب الحسنات بل عن تكذيب العقاب ٢٦ * قوله (يقاسون حرها) اى الصلى دخول الجحيم مع ذوق حرها فالصلى اخص من الدخول فان المؤمنين يدخلونها على مانطق به قوله تعالى " وان منكم الا واردها " الخ بدون مس العذاب وجملة يصلونها استيناف ولذا ترك العطف وهذا اولى من ان تكون حالا ٢٧ قوله (يوم الدين) واما فى القبر فيذوقون نبذة من العذاب بالنسبة اليه ولذا قيد بيوم الدين * قوله (لخلودهم فيها) اذ الجملة الاسمية تدل على الدوام اى على دوام النفى لاعلى نفى الدوام لفساد المعنى فيلاحظ النفى اولا ثم الدوام ثانيا فحينئذ يكون المراد بالفجار الكفار فلايتناول عصاة الموحدين وحالهم مسكوت عنها كما فى اكثر المواضع فتقديم المسند اليه على الخبر المشتق يفيد الحصر كقوله تعالى " وما انت علينا بعزيز " * قوله (وقيل معناه ومايغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها فى القبور) وهذا يؤيد ماذكرناه من ان قيد يوم الدين لكون عذاب القبر اخف منه مرضه لانه لايفهم منه الخلود ٤ وان فهم من موضع آخر والمراد بالغيبة عدم الحضور وعدم الغيبة كناية عن عدم الانفكاك اذ الغيبة الحقيقية لاتناسب هنا والنفى تابع الاثبات والسموم ٥ حر نار تنفذ فى المسام قوله ومايغيبون اشارة الى ان غائبين للاستمرار واما كونه لحكاية الحال الماضية فلا يناسب هنا قيل وعلى هذا الواو للعطف فيقتضى تغاير المتعاطفين اى انهم ليسوا الآن غائبين عن الجحيم وعلى الاول للحال المقدرة ووجهه على ماقيل ان الواو على هذا المعنى ليست للحال لانفصال مابين الصلى وعذاب القبر بالبعث وماقى موقف الحساب فيكون للعطف فيحمل اسم الفاعل فى المعطوف اعنى غائبين على الحال ليتغاير المعطوف عليه الذى اريد به الاستقبال فقوله قبل ذلك اشارة اليه نوع اشارة وكون بعض الفجار فى زمرة الاحياء وبعضهم لم يخلق بعد لايضر لان الكلام محمول على التغليب اى غلب من هو المعذب فى القبر على من هو المعذب بعد الموت فهذا يدل على عذاب القبر ويدل ايضا على اثابة المطيع فى القبر اذ لاقائل بالفصل وفى الكشاف اخبر الله تعالى فى هذه السورة لابن آدم ثلث حالات حال الحيوة التى يحفظ فيها عمله وحال الاخرة

٢ لان تركيبه تعالى فى اى صورة شاء لايكون الاعلى وجه التعديل المذكور وهذا وجه كونه بيانا له والافيه خفاء فالاول كونه استينافا سعد

٣ كانه قيل السبب للاغترار الكرم بل ماهو اغلظ منه وهو انكارهم الجزآء سعد

٤ وقيل لانه خلاف الظاهر يرتكب من غير داع والداعى اليه هناك الاشارة الى عذاب القبر سعد

٥ بفتح السين والمعنى ماذكر وقيل معناه الريح الحارة وبضم السين حرها وهذا يخالف ماذكره المصنف فى سورة الواقعة سعد

قوله اضراب الى بيان ماهو السبب الاصلى فى اغترارهم وهو تكذيبهم الجزاء اودين الاسلام فلايصدقون ثوابا ولاعقابا وهو شر من الطمع المنكر فالاضراب ترق من الاهون الى الاغلظ قال الراغب بل هنا لتصحيح الثانى وابطال الاول كانه قيل ليس هنا مايقتضى ان يغرهم سبحانه ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ماارتكبوه

قوله تحقيق لما يكذبون به هذا انما يكون مقررا ومحققا لقوله بل يكذبون بالدين اذا كان المراد بالدين الجزاء لادين الاسلام لان الحفظة انما يكتبون الجزآء فيكون قوله وان عليكم لحافظين حالا مقررة لجهة الاشكال

قوله لخلودهم فهو كقوله تعالى وماهم بخارجين من النار قال الزمخشرى فى تفسيره دلت على قوة امرهم فيما اسند اليهم لاعلى الاختصاص بناء على مذهبه والحق انه دال على الاختصاص لان ايلاء الضمير حرف النفى يدل على ان الكلام فى الفاعل لافى الفعل وهذه القاعدة متفق عليها فلا يجوز ان يعدل عنها الى ماوافقه القاعدة

قوله ومايغيبون عنها قبل ذلك فعلى هذا يكون الواو للعطف اى يصلونها وانهم ليسوا بغائبين عنها واما على الوجه الاول فللحال اى يصلونها غير غائبين عنها اى مخلدين فيها

التي يجازي فيها وحال البرزخ وهو قوله تعالى "وماهم عنها بغائبين" انتهى والمعتزلة انكروا عذاب القبر والاثابة فيها وبيان هذا عجب من صاحب الكشاف الاان يقال انه خالف قومه في ذلك ٢٣ * قوله (وما ادريك) اى اى شئ جعلك داريا مايوم الدين على ان ما الاستفهامية مبتدأ خبره يوم الدين اوبالعكس و الاول مختار سيبويه والجملة معلق عنها وحاصل المعنى ومن اين تعلم كنهه ولم ترمثله حتى يقاس عليه والى ذلك اشار المصنف بقوله اى كنه امره الخ * قوله (تجيب وتفخيم لشأن اليوم اى كنه امره بحيث لايدركه دراية دار والتكرير لزيادة التهويل) تجيب وتفخيم الظاهران مراده ان الاستفهام للتجيب والتفخيم لازم له وليس معنى مستقل له قوله اى كنه امره الخ يشعر بان الاستفهام للانكار الوقوعى بانكار سبب الدراية اى لم يجعل شئ ماداريا عالما به فيلزم انكار الدراية فيراد به كناية فيكون هــذا ابلغ من قول الدرى مايوم الدين وقيل جعــل المصنف ماادريك فعل التعجب المقصود به تجيب وتفخيم شان اليوم وهذا الجعل ليس بقطعي غايته انه احتمال وفي قوله لايدركه الخ تنبيه عــلى ان الخطاب عام لكل من يصلح للخطاب ويمكن ان يقال ان الخطاب له عليه السلام كما قيل فالعموم حينئذ لان خطاب الامام خطاب لتابعيه ومعنى مايوم الدين اى شئ عجيب هو في التهويل كانه لفخامته خفى جنســه فسئل عنه بما وهذا اولى من القول بان لفظة ماقد يطلب به الوصف فيقال مازيد وجوابه الكريم ونحوه اذفي الاول مبالغة عظيمة في بيان هوله كما مر التوضيح في اوائل سورة النباء فالاولى حمل قوله تجيب وتفخيم الخ على قوله مايوم الدين وقوله وماادريك الخ الاستفهام فيه للانكار الوقوعى كما مر بيانه قوله ثم ماادريك الاية تكرير لزيادة المبالغة وفي لفظ ثم اشعار بتلك الزيادة معنى لاتدركه اى لاتصله دراية دار والالكان مجازا في الاسناد مثل جد جده وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كل مافي القران من قوله تعالى ماادريك فقد ادراه وكل مافيه من قوله ومايدريك فقد طوى عنه انتهى وعن هذا قال تعالى "يوم لاتملك نفس" الآية واعل سره ان الماضي يدل على انتفاء الدراية في الزمان الماضي لا في المستقبل فلاينافيه الادراء في الزمان المستقبل واماما يدريك فنفي الدراية في الزمان المستقبل فلايلايمه البيان المفيد الدراية في المستقبل ٢٣ قوله (يوم لاتملك نفس) شخص لنفس ولوكان من ذوى القربى شيأ من النفع وفيه مبالغة جدا والنفع بالشفاعة تمليك باذنه تعالى لمن رضي له قوله لنفس المفهوم منه ان النفس تملك على نفس شيأ من الضر كطلب حقوقه ففيه تنبيه على ان الوالد الفاخر لاينفع الوالد الفاجر فضلا عن غيره وكذا عكسه واشارة الى ان المظلوم يملك طلب حقه من الظالم ولوكان المظلوم عبدا حقيرا وكان الظالم شريفا شهيرا والامر يومئذ لله جملة مستانفة مقررة لماقبله اى التصرف بالنفع لمن امن وشكر وبالعقاب لمن عصى وكفر يوم القيمة مختص له تعالى "فلاتملك نفس لنفس شيأ" * قوله (تقرير لشدة هوله و فخـامة امره اجما لا) اى هذا القول مسوق لبيان شدة هول اثر بيان هوله بقوله وماادريك الآية فيكون هذا تقريرا وتأكيدا لشدته والامر يحتمل ان يكون واحد الاوامر كما يشعر به قوله تعالى "لمن الملك اليوم" الخ فان الامر ٢ من شان الملك المطاع والامر امر تكويني لاتكليفي ويحتمل ان يكون واحد الامور بمعنى الاشياء وهذا هو الظاهر لعمومه اذ المراد التصرف والقدرة عليه وهذا هو الملايم للاحتمال الثاني وصاحب الكشف رجح الاحتمال الاول وهذا كما ترى وقيل معنى لاتملك لاقدرة لاحد على ضر احد اونفعه الخ وهذا مع عدم ملايمته ايراد النفس الثانية باللام يخالف ماثبت في الشرع من ان المظلوم يطالب حقه من الظالم فيعطى له طاعته ٣ * قوله (وقرأ ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين اوالخبر المحذوف) على البدل لايضاحه ولذا قدمه اوالخبر الخ اى هو يوم لاتملك والجملة مستأنفة مقررة لماقبله وعلى قراءة النصب مفعول اذكر او يجازون وعند الزجاج انه مبنى على الفتح محله نصب اورفع قوله ورفع ابن كثير اشارة الى اختيار مذهب الجمهور (قال عليه السلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة)

ومارواه من الحديث فموضوع * الحمد لله وحده على توفيق اتمام مايتعلق بسورة
الانفطار * مادام ذكر الابرار * والصلوة
والسلام على سيد الاخيار وعلى آله واصحابه
سادة الاخيار *
في قبيل الظهر من يوم السبت في شهر ذي الحجة الشريف في سنة ١١٤٤

---

٢ وهذا الاختصاص اختصاص في الاثبات فلا يفيد الحصر ولذا ترك قول صاحب الكشاف اى لاامر الا لله الاان يقال ان اللام الجارة تفيد الحصر عند صاحب الكشاف كما نقل عنه قدس سره فالظاهر ان اللام في الامر للجنس فيفيد الحصر المذكور منه

٣ وهذا نوع ضرله الا ان يكون هــذا الطلب ايضا باذن الله تعالى لكنه ضعيف منه

قوله تجيب وتفخيم وعن بعضهم ثم ههنــا الاستبعاد والاستفهام في ماللاستنكار وجعل ذلك مستبعدا مستنكرا

قوله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا اى لا يستطيع نفس دفع عذاب عنهـا ولا جذب نفع وثواب لهــا بوجه ولاامر الا لله وحده فالامر في والامر يومئذ لله واحد الامور لاواحد الاوامر

قوله ورفع ابن كثير والبصريان يوم عــلى البدل اى رفعوا يوم في يوم لاتملك عــلى البدلية من يوم الدين اوالخبرية لمبتدأ محذوف اى هو يوم لاتملك وفي الكشاف ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع اى لاضافته الى الجملة التي ليس لها من حيث هي جملة حظ من الاعراب لانهــا مبنية على حالها فيجوز في المضاف اليها البناء على الفتح لاكتسابه البناء من المضاف اليه المبنى كما قال الزجاج وهو مبنى على الفتح لاضــافته الى قوله لاتملك لان مايضــاف الى غير المتمكن قد يبنى عــلى الفتح تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى محمد وآله افضل التحية والسلام * اللهم باستعانتك مستعينا بك اشرع واقول

٢٢ * بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين ٢٣ * الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون

* بسم الله الرحمن الرحيم * وبه نستعين *

* قوله (سورة المطففين مختلف فيها) اى اختلف فى كونها مكية اومدنية فقيل هى بتمامها مكية وقال مقاتل هى مدنية وقيل مكية الاست آيات من اولهسا وقيل مكية الاثمان آيات من آخرها فثمان آيات مدنية وقيل مدنية الامن الذين اجرموا الى آخر السورة فهى مكية ومنشاء هذا الاختلاف الرواية فكل تمسك بما ظهر عنده من الرواية * قوله (وآيها ست وثلاثون) لاخلاف فى عدد الآيات ٢؟ * قوله (ويل للمطففين) وهو فى الاصل مصدر لافعل له وانما جاز الابتدآء به مع انه نكرة لانه دعاء ؟ بالويل والهلاك كانه تعالى طلب من ذاته ان يجعل لهم ويلا وهلاكا مثل قاتلهم الله وفيه مبالغة عظيمة وان جعل علما للوادى اوالجبل فى جهنم فلايحتاج الى التمحل واللام فى المطففين للاستحقاق اوللتنفعة للتهكم لاللتخصيص لقوله تعالى * ويل يومئذ للمكذبين * وهذالايقتضى الخلود فهو يعم للعصاة من الموحدين وللكافرين * قوله (التطفيف البخس فى الكيل والوزن) البخس النقص مطلقا ولذا قال فى الكيل والوزن فهو اخص من البخس مطلقا والتخصيص لخصوص سبب النزول والا فالبخس حرام مطلقا قال تعالى * ولاتبخسوا الناس اشياءهم * الآية وهذا يدل على ان الويل لسائر الناقصين حقوق الناس بدلالة النص * قوله (لان مايبخس طفيف اى حقير) فصيغة التفعيل للتعدية وهى الظاهر اوللتكثير ولاينافى كونه من الطفف بمعنى الحقير القليل لان كثرة الفعل بكثرة وقوعه لابكثرة متعلقه مثل موت الابل لكن هذا يوهم ان الويل لمن اكثره فلا ريب فى ان حمله على التكثير ضعيف * قوله (روى ان اهل المدينة كانوا ابخث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه) وهذه الرواية تؤيد كون السورة مدنية اويؤيد كون اول هذه السورة مدنية لكن لكونها خبرالاحاد لايمنع كون السورة بتمامها مكية قيل والحديث المذكور صححه ابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما قيل * قوله (وفى الحديث خمس بخمس مانقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم) خمس اى من المحرمات فيكون نكرة مخصصة ولم تذكر المحرمات هنا لدلالة مابعدها عليها وقوله بخمس اى خمس خصال مقابلة بخمس عقوبة اى من ارتكبها يجازى بخمس من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد * قوله (وماحكموا بغير ماانزل الله الافشى فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشى فيهم الموت ولاطففوا الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسنين ولامنعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر) الافشى فيهم الموت اذالزنا موت واضاعة ماء تولد منه البشر فالجزاء من جنس العمل وكذا نقض العهد للتسلط على العدو فانقلب الحال عليهم وكذا منع النبات نقصان الرزق وكذا حبس القطر اى المطر منع مايؤدى الرزق فالكلام فى غاية من البراعة والبلاغة وكذا سائر المعاصى كعقوق الوالدين يجازى بعاق الولد والبخيل بتلف ماله وغير ذلك ولادلالة على الحصر فى الحديث فان ماعدا المذكور يعلم بدلالة النص والمراد المجازاة فى الدنيا واما فى الآخرة فجزاء الكل سواء ٢٣ * قوله (الذين اذا اكتالوا) صفة كاشفة موضحة لكيفية التطفيف مستفاد منه تعريف لهم باللازم ولذا قلنا صفة كاشفة * قوله (اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لمالهم على الناس اواكتيال يتحامل فيه عليهم) من الناس حقوقهم بحكم الشراء ونحوه يأخذونها وافية معنى يستوفون فالسين للمبالغة وليس للطلب واخذ الحق وافيا تاما مشروع لاسيما فى الربويات كالحنطة والشعير ونحوهما فلايكون مدار الذم والدعاء بالهلاك فالذم باعتبار الشق الثانى اوفيه جور بنوع من الحيل بكبس المكيل وتحريك المكيال كما يشاهد فى هذا الزمان فيكون الاخذ مشتملا على نقص مال الغير وليس المراد اخذ حقه وافيا مساويا لحقه بل الاخذ وافيا بالغا مابلغ اشار اليه المصنف بقوله اواكتيال يتحامل فيه عليهم اذكلمة على كثيرا مايدل على المضرة فنبه الله تعالى بذكر على مكان من ٣ على هذه الدقيقة وقوله للدلالة على ان اكتيالهم مالهم على الناس لايقتضى ان يكون معنى الاستيفاء اخذ مالهم عليهم من غير نقص وضرر عليهم حتى يعترض عليه بذلك قوله اواكتيال يتحامل فيه الخ قرينة على ان معنى الاستيفاء مع النقص والضرر وعدم تعرضه اولا لان غرضه تصحيح تعدية اكتالوا بمن بدون نظر الى اشتمال النقص والضرر اوراد به ما ذكرناه اولا من ان هذا ذكر لتمهيد ٤ قوله * واذا كالوهم * الآية لاللذم بذلك اذالتطفيف مع الاستيفاء حين الاخذ اقبح واشنع بدون ذلك وله نظائر كثيرة وبقوله

٢ فيكون مثل سلام عليكم اى ويل من جهتنا لهم فيكون نكرة مخصصة منه

٣ وفيه اشارة الى ان الاصل تعديته بمن وبمن وتعديته بعلى لما ذكر ولم يرض بتعاقب من وعلى كما نقل عن الفراء اى الكيل يعدى بمن وعلى فعلى هذا تعديته بعلى على اصله وما ذكر من النكتة المذكورة فلا ختياره على من منه

٤ واذا قدم على قوله واذا كالوهم الخ منه

سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلثون

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله يتحامل فيه عليهم التحامل الميل والتكلف

قوله اى اذا كالوا للناس يريدان فى كالوهم وفى اووزنوهم حذفا وايصالا فان التقدير كالوا لهم اووزنوا لهم

اواكتيال يتعامل الخ اشار الى الاحتمال الثانى والمعترض وهوصاحب الارشاد كان بعيدا عن نهج السداد ٢٢ * قوله (اى واذا كالواالناس اووزنوا لهم) اشار به الى ان هم مفعول كالوا راجع الى الناس وتنبيه على الحذف والايصال فى الموضعين وهذا فى العطاء ومامر فى الاخذ ولذا اختير هناك صيغة الافتعال للطاوعة وهنا صيغة المتعدى من الثلاثى ولم يذكر الاتزان فيما مر وذكر الوزن هنا لان المراد هنا تعدادا لمثالب وهو يناسب التصريح بذكر مايذم به واماالاول فليس بنص فى الذم على احتمال وان سبب النزول فى الكيل كامر فى الدرس السابق ولذا قدم وذكر الوزن فى الثانى اذالتطفيف حين الاعطاء اكثرواشهر ولماكان الوزن مساويا للكيل فيما بين الناس اكتفى عن الاتزان بالاكتيال ولم يعكس لمامر ٢٣ * قوله (فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقدجنيتك اكموا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر * بمعنى جنيت لك) ومحل الاستشهاد جنيتك ولذا قال بمعنى جنيت لك اكموا جمع كماة وهى شحمة الارض نبت مشهور من المأكولات ومعنى جنيت اخذت من محل نبته لك اى لاجلك لان ماجنيته اجوده ولذا قال نهيتك الخ لان الاوبر ارداً اكموأ والعساقل جمع عسقل فهو على القياس وان كان واحده عسقول فغير قياس اذقياسه عساقيل بالياء وهى الكماة الكبار البيض وهى فرد كامل فعطفها كعطف جبريل على الملائكة * قوله (اوكالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه) فلا حذف ولا ايصال لانه يتعدى المكيل بنفسه والكيل له باللام اخره لان حذف الجار اهون * قوله (ولايحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل) فيه اشارة الى جوازه مع عدم الحسن اذلا كلام فى جوازه كيف لا وفيه دفع توهم المجاز وبيان انهم يباشرون هذا الفعل الردى المؤدى الى دناءة من ارتكبه بين الناس حتى قالوا الانبياء عليهم السلام مصونون عن تطفيف حبة وسرقة لقمة مع جواز صدور الصغاير الغير المنفرة عند بعض العلماء وبملاحظة هذه النكتة رجح هذا الاحتمال فقوله لاقى المباشرة وعدمها غير مسلم ولهذا السر ارتكب عيسى ابن عمرو حمزة ووقفوا وقيفة على ضمير الجمع لبيان ذلك والظاهر انه رواية عن النبى عليه السلام والمقصود المذكور حاصل ايضا لان المفعول مقدر للعلم به لذكره فى السابق فهذايكون على ذلك الاحتمال من صنعة الاحتباك فقوله فانه يخرج الكلام عن مقابلة ماقبله ضعيف وليت شعرى ماذا يقول الشيخان فى صنعة الاحتباك التى من المحسنات البديعية فان فيها يفوت المقابلة ظاهرا بدون صنعة الاحتباك ومانحن فيه كذلك واوانكرهنا صنعة الاحتباك لاكلام فى كونه على طرز صنعة الاحتباك اذ فى الاول نبه على سوء حالهم على وجه وسكت عن مباشرة الاكتيال وعدمها وفى الثانى عكس بحسب الظاهر * قوله (فانه يخرج الكلام عن مقابلة ماقبله اذالقصد وبيان اختلاف حالهم فى الاخذ والدفع لافى المباشرة وعدمها فيستدعى اثبات الالف بعد الواو كاهوخط المصحف فى نظائره) جعل مخالفة قواعد الخط دليلا على ضعف هذا الاحتمال والجواب ان خط المصحف كثيرا مايخالف قواعد علم الخط وقد نبه على مواضع المخالفة بعض الائمة فى رسالة مستقلة فما ذكره المصنف فى دفعه فى اول الصاد فضعيف واماهم الثانى فمبتدأ خبره يخسرون وعامل ايضا ٢٤ * قوله (فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبيح) توجيه لذكر الظن مع ان الظاهر ذكر اليقين فبين ان نفى الظن المستفاد من الانكار ابلغ من نفى اليقين لافادة نفى الظن نفى اليقين فان من ظن الخ فيكون ابلغ من قول الايوقن انهم مبعوثون فلا اشكال بان الظن ليس بكاف فى اعتقاد البعث ونحوه اذلا قائل بالفصل * قوله (وكيف بمن تيقنه) اى فكيف يتوهم التجاسر ممن تيقنه ظاهره انكار كيفية التجاسر والمراد انكار التجاسر كناية فظهر ضعف القول بان الظن بمعنى اليقين لانتفاء المبالغة المذكورة * قوله (وفيه انكار وتعجيب عن حالهم) اى الايظن الافيه ليس للتنبيه بل الهمزة للاستفهام دخلت على لاء النافية وهى لانكار مدخولها وهى عدم الظن فيكون انكار الواقع ٢٥ * قوله (عظمه لعظم مايكون فيه) اشار بذلك الى ان اسناد العظم الى اليوم مجاز اذ الايام متساوية الاقدام فاتصاف بعضها بالعظم بما فيه من الامر الواقع فيه وكذا الشدة والهول والسعد وكذا جعله علة للبعث باعتبار مافيه من الحساب والثواب والعذاب اذ المراد باليوم الزمان الممتد ٢٦ قوله (يوم يقوم الناس) من قبورهم * قوله (نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر) نصب اى هذا النصب على انه مصدر وكونه ماضيا مجهولا ضعيف

(او)

قوله كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا * آخره ولقد نهيتك عن بنات الاوبر الاكماء جمع كماة وفى المجمل العساقل ضرب من الكماة الواحد عسقول وبنات الاوبر كماة صغار على لون التراب ردى قيل يضرب المثل بها فيقال ان بنى فلان بنات اوبر وتظن ان فيهم خيرا ولاخير فيهم

قوله فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله فان الكلام الاول يدل على انهم استوفوا عند الاكتيال لانفسهم فيجب ان يكون معنى مناظره اخسروا اى نقصوا عند كيلهم للناس واذا جعل الضمير المنفصل على التأكيد للمتصل يكون معنى مناظره هم اخسروا والاغير هم فيفسد النظم والمعنى لان الكلام فى الفعل لافى الفاعل هذا ويمكن ان يقال ليس بواجب ان يجعل مثل هذا التركيب من باب تقديم ماحقه التأخير ليفيد التخصيص البتة لاحتماله ان يكون من باب تقوى الحكم والتقدير انهم اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا البتة فيدل على ان اهتمامهم بالاخسار بالدفع اتم من اهتمامهم فى الاستيفاء عند الاخذ لان الرابح انما يظهر به وعليه قوله تعالى لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حيث خص البيع بالذكر دون الشرى لان الربح بالبيع يظهر لابالشرى على احد الوجوه المذكورة فيه

قوله ويستدعى اثبات الالف بعد الواو وهذا دفع اخر لان يكون الضمير تأكيدا اى لو كان للتأكيد لوجب كتبة الالف بعد واو الجمع فلما لم يكتب علم انه ليس لتأكيد المتصل بل هو ضمير منصوب على انه مفعول كالوا ووزنوا على التأويل المذكور ورد هذا الوجه صاحب الكشاف حيث قال والتعلق فى ابطاله بخط المصحف وان الالف التى يكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع فى كثير منه حد المصطلح عليه فى علم الخط على انى رأيت فى الكتب المخطوطة بايدى الائمة المتقنين هذا الالف مرفوضا لكونها غير ثابتة فى اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها فى نحو قولك لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف فى التفرقة بينهما الى هنا كلام الكشاف اى التمسك فى ابطال كون الضمير مرفوعا مؤكدا للضمير المتصل بخط المصحف ركيك لانه كثيرا مالا يراعى قاعدة الخط المصطلح عليها فى كتبة المصاحف والذى تمسك به هو الزجاج حيث قال الاختيار ان يكون هم فى موضع نصب بمعنى كالوا لهم واو كانت على معنى كالوا هم جاءت هم تأكيدا لكانت فى المصحف الالف مثبتة

قوله اوبدل من الجار والمجرور فان محله النصب على انه مفعول به لمبعوثون ان كان اللام بمعنى لاجل نحو مررت بزيد وعمروا فيكون نصب يوم يقوم ايضا على انه مفعول به لا على الظرفية وان كان بمعنى فى يكون انتصاب محله على المفعول فيه وكذا نصب يوم يقوم فهو على هذا كقوله * يذهبن فى نجد وغور غائرا اى وفى غور غائرا

٢٢ * لرب العالمين ٢٣ * كلا ٢٤ * ان كتاب الفجار ٢٥ * لفى سجين ٢٦ * وما ادريك ماسجين كتاب مرقوم

اوبدل من الجار والمجرور اى بدل من يوم باعادة الجار فيكون يوم مبنيا على الفتح ومحله مجرورا وهذا بناء على ماmر من ان المراد باليوم الوقت الممتد المتسع للقيام من القبور والحساب والميزان والثواب والعقاب ٢٢ * **قوله** (الحكمة وقضائه) وامره بقيامهم من القبور وقضائه للجزاء اماعلة حصولية اوتحصيلية فلا تغفل اى لحكمه بقيامهم اولحكم عليهم اولهم بما يستحقونه * **قوله** (وفى هذا الانكار والتعجب) الانكار اى انكار عدم الظن وعدم التيقن على انه انكار الواقع والتعجب من حالهم وهوعدم التيقن بيوم الدين المؤدى الى امثال هذه القبايح ووصف اليوم بالعظم فانه يشعربان ماوقع فيه لكمال عظمه سرى الى اليوم فيكون اليوم عظيما ينبغى ان يخاف منه فهؤلاء المحقرون تجاسروا على ذلك لعدم ظنهم بوقوع ذلك اليوم وقيام الناس فيه لله اى لحكم الله تعالى والراجح كونه علة تحصيلية والتعبير برب العالمين اى من بين الاسامى السامية لانه يدل على مالكية جميع العالمين وكونه قاهرا فوق عباده بحيث لاملجأ ولامرجع الااليه * **قوله** (وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبيرعنه برب العالمين مبالغات) اى عظيمة اى فى كل واحد مماذكر مبالغة كما هو الظاهر من التقرير المذكور * **قوله** (فى المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه ٢٣ ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب) فى المنع عن التطفيف اى بعبارة النص وفى المنع عن سائر المعاصى لاسيما الكبيرة بدلالة النص وكذا الكلام فى قوله ردع عن التطفيف والمراد بالتطفيف الحاصل بالمصدر ويؤيده قوله والغفلة عن الخ المراد بالغفلة عدم الاعتقاد وانكار يوم التناد ان كتاب الفجار تعليل للزوم الارتداع عن المعاصى كلها ويدخل التطفيف دخولا اوليا وفيه دليل على ماذكرنا من انه ردع عن سائر المعاصى بدلالة النص ٢٤ * **قوله** (اى ما يكتب من اعمالهم اوكتابة اعمالهم) اوما يكتب اى الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول مجازا اوفعال بنى للمفعول كاللباس والامام اوكتابة اعمالهم اى هو باق على المصدرية لكن بتقدير المضاف اى كتابة اعمالهم لفى سجين لكن كون كتابة اعمالهم فى سجين خلاف الظاهر اذالراجح كون مايكتب من اعمالهم فيه كما فى الاحتمال الاول ولذا اخره على انه لايلايم قوله تعالى فامامن اوتى كتابه الاية فانه وامثاله صريح فى ان كتابة اعمالهم فى صحيفة كرام كاتبين لافى سجين الاان يقال كتبت تلك الاعمال فيه ثانيا فحينئذ يندفع توهم المنافاة بينه وبين الوجه الاول فتأمل ٢٥ * **قوله** (كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال ٢٧ (وما ادريك)الاية كتاب جامع اى ديوان عظيم دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس والى ذلك اشار بقوله كتاب جامع لاعمال الفجرة من الكفرة والفسقة غير الكفرة وعلى الوجهين المذكورين لايلزم حصول الكتاب فى الكتاب لانه لااستبعاد فيه بان يوضع صحيفة الاعمال فى ذلك الديوان الشر الاعظم حقيقة او بنقل مافى صحيفة الاعمال الى ذلك الديوان على ان فساد اللازم غير مسلم لجواز ان يكون الكل ظرفا للجزء قوله وما ادريك اى اى شئ جعلك داريا ماسجين يعنى ماجعلك شئ ماداريا له وقدمر توضيحه فى سورة الانفطار * **قوله** (اى مسطور بين الكتابة) معنى كتاب ولما كان مرقوم بمعنى مكتوب مسطور فحينئذ لافائدة فى هذا التوصيف اشار الى دفع هذا بقوله بين الكتابة فانه لازم للمرقوم اى المكتوب لزوما عرفيا فيكون مجازا وفائدته افادة انه يقرأ بدون امعان نظر * **قوله** (اومعلم يعلم من رآه انه لاخيرفيه) وجه آخر لدفع المحذور المذكور فحينئذ يكون من رقم الكتاب بمعنى ختمه ويؤيده مافى القاموس ارقم العلامة لكن كونه من رقم الكتاب اذا اعجمه وبينه اظهر واشهر ولذا قدمه والظاهر انه مجاز ايضا اذ الاشتراك خلاف الاصل وكتب اللغة مشحونة بالمجاز ومعناه الحقيقى كونه بمعنى الكتابة اذ كمال الشهرة امارة الحقيقة ويحتمل الاشتراك * **قوله** (فعيل من السجن) بفتح السين وسكون الجيم مصدر بمعنى ادخال السجن بكسر السين موضع الحبس لقب الكتاب المذكور ولذابين بكتاب مرقوم * **قوله** (لقب به الكتاب) اى نقل من الوصفية الى العلمية والتعبير باللقب لاشعاره الذم باعتبار اصل معناه * **قوله** (لانه سبب الحبس) فهو بمعنى الفاعل مبالغة ساجن قوله لانه سبب الحبس فيكون مجازا تسمية للسبب باسم المسبب تنبيها على كماله فى السببية كانه فاعل هذا باعتبار اصله ثم صار حقيقة اصطلاحية فيكون من قبيل نقل اسم المسبب الى السبب * **قوله** (اولانه مطروح كما قيل انه تحت الارضين) اى ملق فيكون سجين بمعنى المفعول كانه مسجون فيكون استعارة تبعية بالنظر الى اصله ثم صار لقبا كما قيل تحت الارضين الاولى تحت الارض السابعة اخره لان كون فعيلا مبالغة المفعول غيرمتعارف

قوله وفى هذا الانكار والتعجب الخ يعنى ان الهمزة الداخلة على لا النافية للانكار والتعجب قال ابو البقاء الاليست للتنبيه لان مابعد حرف التنبيه مثبت وههنا نفى فدل كلمة الظن على التجهيل واسم الاشارة على التبعيد ووصف القيمة بيوم عظيم ثم ابداله بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين على استعظام مايستحقونه وان الحكمة اقتضت ان لايهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفى تخصيص رب العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمنع عليه الظالم القوى ولايترك حق المظلوم الضعيف وليس ذلك كله لاجل التطفيف من حيث هو التطفيف بل من حيث ان المراد قانون العدل والاستقامة وهو الحكمة فى الخلق والتكليف والحشر والنشر ومن يطفف حاول ابطال حكمة الله فى الدارين قال الامام اعلم ان امر الكيال والميزان امر عظيم وبه قامت السموات والارض قال الله سبحانه وتعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الاتطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان وقال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وعن بعضهم الغرض من هذه التعظيمات كلها تعظيم التطفيف من حيث هو لان الميزان قانون العدل كما اذاقال الحالف والله الطالب الغالب الحى القيوم الذى لايخفى عليه شئ لا افعل هذا تعظيما للقسم عليه لا لتعظيم المقسم به

قوله مايكتب من اعمالهم اوكتابة اعمالهم بيان لمحتمل لفظ كتاب فانه يحتمل ان يكون بمعنى مكتوب اوبمعنى المصدر

قوله كتاب جامع لاعمال الفجرة لما اخبرالله تعالى عن كتاب الفجار بانه فى سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتاب الفجار فى كتاب مرقوم وكان معناه من حيث الظاهر محتاجا الى البيان بين رحمه الله بان السجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين اى سجين كتاب هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان سجينا وهو فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى النار اولانه مطروح تحت الارض السابعة فى مكان وحش وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذلالا وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون قال صاحب الكشاف سجين اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسبب واحد وهو التعريف قال الامام وفيه وجه آخر وهو ان يكون المراد بالكتاب الكتابة والمعنى ان كتابة الفجار اى كتابة اعمالهم فى سجين ثم وصف السجين بانه كتاب جمع اعمال الفجار وروى عن ابى على رضى الله عنه انه قال فى هاتين الايتين ان قوله كتاب مرقوم خبر ابتداء مضمر اى هو كتاب اى موضع كتاب وكذا عليون وهو موضع كتاب فحذف المبتدأ والموضع جميعا ولابد منه لانه ثبت بالدليل ان عليين مكان روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى لتراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من افق السماء وان ابابكر منهم

٢٢ * ويل يومئذ للمكذبين ٢٣ * الذين يكذبون بيوم الدين ٢٤ * وما يكذب به الا كل معتد ٢٥ * اثيم ٢٦ * اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ٢٧ * كلا

* قوله (في مكان وحش) هو صفة لمكان اي خال عن السكان وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به وليشهده الشياطين المدحورون * قوله (وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف) اسم المكان الذي تحت الارض السابعة فلا يصح كونه بيانا بكتاب الا بتقدير مضاف اما في فوق السجين كما قال ما كتاب السجين او في فوق الكتاب كما قال او محل كتاب فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ٢٢ * قوله (بالحق) اي بالحق كله فاللام للاستغراق او للعهد وهو القران * قوله (او بذلك) اي بذلك اليوم وهذا هو الملايم لما بعده ٢٣ * قوله (صفة مخصصة او موضحة او ذامة) مخصصة اي على كون المراد بالمكذبين المكذبين بجميع الحق او موضحة على الاحتمال الثاني وكذا ذامة على ان الاسناد مجاز عقلي لكن كونها مخصصة لا يخلو عن دغدغة واذا قال في الكشاف وصف به للذم لا للبيان اي ليست للكشف لان الموصوف مكشوف بل للذم ثم قيل قوله ويل يومئذ الخ متصل بقوله يوم يقوم الناس الاية وما بينهما اعتراض ولك ان تقول انه متصل بقوله ان كتاب الفجار لفي سجين اي ويل يومئذ للمكذبين منهم ان كان الفجار عاما للعصاة الموحدين او ويل يومئذ لهم ان خص بالكفار وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل على تكذيبهم والبيان على علة الحكم ٢٤ * قوله (متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه) فهذا لبيان سبب التكذيب على ان الجملة حالية مفيدة لعلة التكذيب وصيغة المضارع للاستمرار * قوله (فاستحال منه تعالى الاعادة) وفيه اشارة الى ان المختار كون صلة المكذبين الاعادة ويوم الدين وعلى تقدير كونه الحق يدخل ذلك اليوم في الحق دخولا اوليا ثم المراد بالتجاوز الاعراض عن النظر في اول خلقه من ماء مهين ثم تسوية خلقه بالتدريج فانه لو نظر اليه بالنظر الصحيح اصدق الاعادة فان مواد الابدان قابلة للجمع والافتراق والحيوة بالذات وما بالذات لا يزول ولا تتغير فالاعادة كالبداية بل هي اهون بالنسبة الى قدرة العبد والنظر في عجائب مصنوعاته الدالة على كمال قدرته وعلمه التام يفيد انه تعالى عالم بالاجزاء المتفرقة وقادر على جمعها واعادة الروح اليها ٢٥ * قوله (منهمك في الشهوات المخدجة) مستفاد من صيغة اثيم فانه مبالغ اثم في الشهوات اي في استيفائها وفي جعل الشهوات ظرفا للانهماك مبالغة جسيمة المخدجة ٢ اي ما يخالف الشرع فانه ناقص شرعا وان كان تاما حسا وهي من الخداج اي الناقص الابتر شرعا وفيه اشارة الى ان ما يوافق الشرع من الشهوات لا ضير في تناولها بلا انهماك وكثرة رغبة وحرص مفرط * قوله (بحيث اشغلته عما ورائها وحملته على الانكار لما عداها) بيان فرط انهماكه والتنبيه على سبب اعراضه عن النظر الصحيح وقوله على الانكار اشارة الى ان التكذيب هنا بمعنى الانكار مجازا اذ الانكار لازم للتكذيب والمراد بما عداها الحيوة الابدية واللذات الباقية ٢٦ قوله (اذا تتلى عليه آياتنا) الناطقة بالبعث والجزاء وغيرها قال اختير هنا الماضي والمضارع في الشرط للتنبيه على الاستمرار او الاشارة الى انه سارع الى هذا القول قبل كل شيء ولذا لم يعكس واساطير ٣ بمعنى الاباطيل قدم توضيحه في اوائل سورة الانعام ٢٦ * قوله (من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل) الذي آياتنا الدالة على الحق ويوم الدين وفيه اشارة الى ان المراد بنقل هذا القول بيان عدم نفع النقل كناية كانه قيل اذا تتلى عليه آياتنا الكاملة في الفصاحة والبلاغة لا تنفعه بل يزيده خسارا حيث قال هي اساطير الاولين فوضع العلة موضع المعلل * قوله (كما لا تنفعه دلائل العقل) هذا مستفاد من قوله تعالى "معتد اثيم" كما نبه عليه بقوله متجاوز عن النظر الصائب والفكر الثاقب وجعل هذا مشبها به لتقدم ذكره وجه التقدم هو ان الدليل العقلي هو الاصل المرجوع اليه وذكر الشواهد اولا والدلائل ثانيا لمجرد التفنن والجمع في مضاف والافراد في المضاف اليه لتعدد الشاهد والدليل ولارادة الجنس في النقل والعقل والاضافة لامية وكونها بيانية بعيدة في الثاني وان امكنت في الاول ٢٧ * قوله (ردع عن هذا القول) وعن الاعتداء والانهماك اشارة الى ان بل للاضراب الانتقالي من قولهم المردود بقوله كلا الى ما هو اشنع منه وهو استعلاء الرين على قلوبهم وهو سبب هذا القول وحب المعاصي بالانهماك الخ واليه اشار بعض الفضلاء وقال بل ران عطف على قال اساطير الاولين مع شرط اي معتد اثيم قال هذا اذا تتلى عليه اياتنا بل هو موصوف بما هو اشد منه من فساد قلبه الذي هو ملاك امر البدن كله انتهى وهذا صريح في كون بل للاضراب الانتقالي وقيل اشارة الى ان بل

(للاضراب)

٢ اي المخدجة مخدجة باطلة يقال خدجت الناقة اذا جاءت بولدها قبل تمام الخلق وحاصل المعنى هنا ما ذكرناه منه

٣ واحدها اسطورة بالضم واسطارة بالكسر منه

قوله بالحق او بذلك الاول على ان يكون اللام في المكذبين للجنس والثاني على ان يكون للعهد

قوله الذين صفة مخصصة او موضحة او ذامة يعني انه صفة مخصصة ان اريد بالمكذبين الجنس وقصد بالصفة تخصيصه بالمكذبين بيوم الدين او موضحة اي صفة كاشفة هذا على ان يكون اللام للعهد والمعهود مكذبون يوم الدين او صفة موردة لمجرد ذمهم

الاضراب الابطالى كأنه قيل ليس الامر كما يقولون من انه اساطير الخ ولا يظهر وجهه اذ الاضراب الابطالى انكار ما سبق وان هذا القول لم يصدر منهم بل هم موصوفون بفساد قلبه وليس المعنى كذلك بل المعنى انهم موصوفون بهذا القول بل بما هو اشنع من هذا القول وهو الرين على قلوبهم لكونه سببا لهذا القول وقع على استعارة تمثيلية او استعارة مصرحة او كلاهما وتمام الكلام قدم فى قوله تعالى "اولئك على هدى من ربهم" الآية * قوله (على قلوبهم) دليل على ان المراد كل معتد جميع الموصوفين بهذه الصفات والقول بان المراد به الوليدبن مغيرة ضعيف ٢٢ * قوله (ردلما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب حب المعاصى عليهم بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم) حتى صار ذلك اى حب المعاصى والانهماك فيه صدأ بوزن وسخ مبنى ومعنى فيه مسامحة اذ المراد كون ذلك الحب سببا لحصول الصدأ لكن لكمال سببيته جعل صدأ مبالغة * قوله (فعمى عليهم معرفة الحق والباطل) اى خفى عليهم معرفة الحق اى تمييزه عن الباطل فعلق عن بالمعرفة لتضمينه معنى التمييز * قوله (فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات) تعليل لكون الانهماك سبب لحصول الصدأ والمراد بالافعال الحاصل بالمصدر وتعم التروك ايضا بمعنى كف النفس والملكة كيفية راسخة بحيث لا يقبل الزوال او يعسر الزوال والا فيكون حالا لا ملكة وبكثرة المعاصى يرسخ حبها فى القلب بحيث يعسر ازالتها * قوله (كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ) حصل فى قلبه الخ وان كان الذنوب بالجوارح ٢ وفيه اشارة الى ان المعاصى كالظلمة كما قيل شاهدت سواد الكفر فى جبين فلان كما ان الطاعات تشبه بالانوار والمراد بالنكتة السوداء معنوية اى كيفية قبيحة غير راسخة تشبه نقطة سوداء توضع على لوح ثم وثم الى ان يكون اللوح اسود كله وكذا الكيفية كلما كثرت بكثرة الافعال تكون راسخة ملكة فهى المراد بالرين والصدأ وكذا الختم والطبع الخ قال المص فى اوائل البقرة ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث الله تعالى فى نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات وكذا الرين هنا حدوث هيئة تمرنهم الخ غاية الامر ان الختم فعل الله عبر باحداث الهيئة المذكورة والرين لازم عبر بالحدوث والبعض فرق بين الختم والطبع والرين بوجه آخر لكنه ضعيف * قوله (وقرأ حفص بل ران باظهار اللام) لاجل سكتة لا لكونها من كلمة اخرى اذ الادغام فى مثله شائع الا يرى انه قرئ هنا بالادغام ما كانوا يكسبون كلمة ما موصولة والعائد محذوف وكونها مصدرية ضعيف اذ الغالب على القلوب العمل المكسوب لا الكسب الا ان يراد به الحاصل بالمصدر فيؤول الى الاول * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بل رين بالامالة) ٢٣ * قوله (ردع عن الكسب الرائن ٢٤ * قوله (انهم عن ربهم) تعليل للردع انهم اى ان المذكورين من الكاسبين الرين وهم الكفرة الفجرة وعن متعلق بقوله لمحجوبون اى لممنوعون قهرا ٢ * قوله (فلا يرونه بخلاف المؤمنين) لان دارهم دار القهر والانتقام وانهم لما حجبوا عن معرفة الله تعالى فى الدنيا بسبب انهماكهم فى المعاصى حجبوا ايضا عن الرؤية فى الآخرة قوله فلا يرونه اشارة الى ان الحجاب هنا مستعار لعدم الرؤية اذ اصل معناه الستر بنحو حائط ويلزمه عدم الرؤية اذ المحجوب لا يرى ما حجب والقرينة الصارفة عن الحقيقة ظاهرة فيحمل اما على عدم الرؤية على ما اختاره اهل السنة او على الاهانة على ما جنح اليه المعتزلة وكلاهما يلزم الحجاب وعلى الاول يدل على ان المؤمنين يرونه تعالى فى الجنة بلا كيف ولا مسافة ووجه الدلالة هو انه تعالى حكم بهذا فى معرض الوعيد الاكيد والتهديد الشديد على انه مسبب عن الرين فى قلوبهم وما يكون وعيد الكفار بخصوصه لا يتحقق فى حق المؤمنين وايضا علة الحكم وهو الكفر منتف فيهم فينتفى الحكم مع ان الاصل الرؤية كما فصل فى علم الكلام فوجب ان لا يحصل هذا الحجاب فى المؤمنين وهذا متفق عليه بيننا وبين المعتزلة وان كان معنى الحجاب مختلفا فيه وهذا ليس من قبيل مفهوم المخالفة حتى يقال انه لا مفهوم عند الحنفية فكيف يعدون هذا من ادلة الرؤية لما ذكرناه من انه ذكر فى معرض الوعيد للكفار ولو كان عاما لما كان للتخصيص فائدة وايضا الحكم وهو الحجاب بمعنى عدم الرؤية منتف بانتفاء علته وهى الكفر مع ان الاصل الرؤية * قوله (ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم) ومن انكر الرؤية وهم المعتزلة جعله تمثيلا لاهانتهم اى جعله استعارة تمثيلية لما عرفت

٢ لان صدور الذنب من الجوارح لمحبة القلب لانه اذا صلح صلح الجسد واذا فسد فسد الجسد

٣ وانما لم يجئ لمحجوبون منه

قوله وقرأ حفص بل ران باظهار اللام قال الزجاج والادغام اجود لقرب مخرج اللام من الراء ولغلبة الراء على اللام واظهار اللام جائز لان اللام من كلمة والراء من كلمة اخرى

قوله ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا اراد به المعتزلة قال صاحب الكشاف وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم تم كلامه اى مثلت حالهم فى اهانتهم عند الله وانزال السخط عليهم بحال من يحجب عند بعض السلاطين والآية عند اهل السنة على حقيقتها وهى من الادلة الدالة على ثبوت الرؤية لانه لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار ولا معنى لرفع الحجاب الا الادراك

٢٢ ٭ ثم انهم لصالوا الجحيم ٢٣ ٭ ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون ٢٤ ٭ كلا ٢٥ ٭ ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم ٢٦ ٭ يشهده المقربون

من ان الحجاب يستلزم الاهانة ولما استحال عندهم الرؤية جعلوه على الاهانة اصل الكلام الفلان محجوب عن السلطان يراد به انه مهان ومردود مجازا اوكناية ثم جعل استعارة تمثيلية بان شبه الهيئة المأخوذة من الكفار وكفرهم وعدم لطفهم اياهم بالهيئة المأخوذة من السلطان واهانة شخص وردهم عن دخوله عليه فذكر اللفظ المستعمل فى الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة والدليل من الطرفين وجوابه مذكور فى موضعه اوقدر مضاف الخ فحينئذ لاتمثيل بخلاف المؤمنين فانهم مكرمون عندالله تعالى بانواع الكرامات ورضوان من الله اعظم الاحسانات ٢٢ ٭ **قوله** (ليدخلون ٢ النار ويصلونها) هذا ثابت باقتضاء النص ويصلونها ويقاسون حرها ويعذبون بها اشار به الى ان اصالوا اسم الفاعل بمعنى المستقبل وثم للتراخى الرتبى فان دخول النار مع مقاساة حرها اشد من الحرمان عن الرؤية والاهانة وان كان الدخول مقدما فى الوجود ولو قيل انهم منعوا عن الرؤية فى العرصات ثم ادخلوا النار لايفيد اذ الحرمان ثابت بعد دخولهم النار ايضا ٢٣ ٭ **قوله** (ثم يقال) توبيخا وتقريعا على انكارهم البعث فالمراد بهذا الاخبار لازمه وهو التشنيع ومعنى تكذبون تنكرون اذ التكذيب وهو نسبة الكذب لايتصور فى مثله اذ المراد لازمه مجازا ٭ **قوله** (يقول لهم الزبانية) ولتعينهم عبر بصيغة المجهول ويحتمل ان يقول بعضهم لبعض تأسفا كما جوزه فى اوائل سورة والصافات لكن الظاهر ماذكره وقيل اواهل الجنة وهو ابعد ٢٤ ٭ **قوله** (تكرير الاول) اى فى قوله كلا ان كتاب الفجار اى هذا ردع عن التطفيف ايضا ٭ **قوله** (ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار) من عقبه بكذا اذا جاء به على عقبه واثره ٭ **قوله** (اشعارا بان التطفيف فجور) اوعد عليه بان كتاب الفجار اى ارباب التطفيف لفى سجين ومن هذا شانه فهو من اصحاب النار وبهذا الاعتبار كان وعيدا ٭ **قوله** (والايفاء براوردع عن التكذيب) والايفاء بر ولذا عبر بكتاب الابرار ٢٥ ٭ **قوله** (ان كتاب الابرار) تعليل للارتدع ٣ من التطفيف كما ان الاول تعليل لمن اصر عليه فالردع عنه يحتمل امرين لفى عليين عليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ماعملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على بوزن فعيل من العلو كما ان السجين علم لديوان الشر والمصنف عد فى البقرة من الجنان والبيان المذكور لايلايمه الا ان يقال انه يطلق على معان متعددة ٤ وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها السماء الرابعة وفى رواية اخرى عنه انها السماء السابعة وقال قتادة ومقاتل هى قائمة العرش اليمنى وقال الضحاك هى سدرة المنتهى وقال الزجاج اعلى الامكنة وقيل عليون اسم مكان واعرب كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع والاقاويل المذكورة منبهة عليه ٭ **قوله** (الكلام فيه مامر فى نظيره) من ان الكتاب اما بمعنى المكتوب اومصدر بمعنى الكتابة وقد مر توضيحه فارجع اليه ان كان المراد بها ديوان الخير فالامر واضح بالمراجعة الى مامر آنفا وان كانت اسم مكان لابد من حذف المضاف اما من الاول او الثانى اى وما ادريك ما كتاب عليين اوهو محل كتاب مرقوم وقدمر ايضا بقوله وقيل هو اسم مكان الخ والتقدير ما كتاب السجين الخ فظهر ان كون المراد بالعليين الديوان اولى وبالاعتبار احرى لكن عدم تعرض المصنف يوهم ان المختار عنده كون المراد بها درجة من الجنان لانها تقدم منه البيان فتدبر ٢٦ ٭ **قوله** (يشهده المقربون) صفة اخرى الكتاب اختير الجملة هنا لتدل على الاستمرار التجددى واما كونه مرقوما اى بين الكتابة اومعلم يعلم من يراه ان فيه خيرا كثيرا فثابت على الدوام ٭ **قوله** (يحضرونه فيحفظونه) اى من الشهود بمعنى الحضور قوله فيحفظونه بيان فائدة الحضور وهذا اولى من ان يقال فيه اشارة الى ان الحضور عنده كناية عن حفظه فى الخارج لافى العلم والذهن لان القاءيأبى عنه وان الشهود الحضور فى الخارج كما هو الشايع لافى العلم فان استعماله فيه غير متعارف والمراد بالمقربين الملائكة الموكلون بحفظها ٭ **قوله** (او يشهدون على مافيه يوم القيمة) فحينئذ صيغة المضارع للاستقبال وعلى الاول للحال والشهادة لاتمكن لهم بدون حضور فلو اريد كلاهما لكان اولى اما عند المصنف فظاهر اذ يجوز عنده عموم المشترك واما عندنا فبتأويل مايطلق عليه لفظ يشهد اويشهدون عطفه على فيحفظونه وهو اقل مؤنة فحينئذ يكون من الشهود ومابعده بيان فوائد الشهود اما الحفظ عن التغير والتبديل او الشهادة على انه او لمنع الخلو ولو عطف على قوله يحضرونه يكون اشارة الى استيفاء احتمال يشهده بجعله تارة من الشهود وتارة من الشهادة

٢ من الدخول لانه بيان لصالوا الجحيم فلا يحتمل ان يكون من الادخال فضلا عن التعين فيه سعد
٣ اى الارتداع فقوله المرتدع فيه مسامحة وكذا قوله تعليل عن اصر فيه مسامحة سعد
٤ شروع فى بيان معان متعددة سعد

٢٢ ❊ ان الابرار لفي نعيم على الارائك ٢٣ ❊ ينظرون ٢٤ ❊ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ٢٥ ❊
يسقون من رحيق ٢٦ ❊ مختوم ختامه مسك ٢٧ ❊ وفي ذلك ٢٨ ❊ فليتنافس المتنافسون

٢٢ **قوله** (ان الابرار لفي نعيم) بيان حالهم السعادة اثر بيان حال كتابهم المشعر بان لهم حسن مآب والتأكيد بان لانه جواب ٢ سؤال نشأ مما قبله ولذا ترك العطف والظاهر ان الابرار نعم لعصاة الموحدين وان خصت بالمتقين الكاملين كما هو المتبادر لاسيما قوله «عينا يشرب بها المقربون» فحينئذ يكون حال عصاة الموحدين مسكوت عنها كما في اكثر المواقع والظرف هنا كزيد في نعمة مجاز والنعيم بمعنى النعمة مصدر كوجيف ❊ **قوله** (على الاسرة) جمع قلة لسرير لكن المراد هنا ما فوق العشرة ❊ **قوله** (في الحجال) جمع حجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير فهذا المجموع تفسير الاريكة اذلا يطلق الاريكة على السرير عندهم الا عند كونه في الحجلة فالسرير اعم مطلقا من الاريكة ٢٣ ❊ **قوله** (الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات) ما يسرهم اى على الدوام من النعم اى من النعم المرئية مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين بمشاهدته وتلذذ سائر القوى داخل في نعيم وهذا وان كان داخلا فيه لكنه ذكر صراحة تنبيها على شرافته واكثرها في الجنة من النعم مرئي وان كان تلذذه بسائر القوى كالمذوقات والمشمومات والزوجات وغيرها فان التلذذ حاصل برؤيتها ايضا والمتفرجات جمع متفرج اسم مكان اى محل التفرج وهو المكان ذو الخضروات والاشجار والمياه وسائر المفرجات ولم يقل الى اعدائهم لان ما ذكره عام لها اذ النظر الى اعدائهم حال كونهم معذبين في السلاسل والاغلال من النعم الروحانية يحصل لهم السرور التام وقيل ليكون ما في آخر السورة تأسيسا ٢٤ ❊ **قوله** (بهجة التنعم وريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع) بهجة التنعم اى النضرة بمعنى البهجة والتنعم مصدر بمعنى التنعم من اضافة المسبب الى السبب ولامية والبهجة الحسن والبهاء والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب للايذان بان مالهم من امارات النعمة يبلغ في الظهور مبلغا بحيث لا يختص رؤيته براء دون راء والتعبير بالمعرفة على انه لا يعلم كنهه في وجوههم اما حال من نضرة النعيم اى تعرف نضرة النعيم حال كونها حاصلة في الوجوه او ظرف لنضرة النعيم والمراد بكون النضرة في الوجوه كون آثارها فيها كقوله تعالى «وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة» كما كان عكسه في الفجار ٢٥ ❊ **قوله** (شراب خالص) اى لا غش فيه ٢٦ ❊ **قوله** (اى مختوم اوانيه) وهي الاكواب والاباريق اى اسناد مختوم الى رحيق مجاز عقلي ❊ **قوله** (بالمسك مكان الطين) اى بدله اى في مكان الطين وفي قوله مختوم الخ اشارة الى ان الختام ما يختم به ❊ **قوله** (ولعله تمثيل لنفاسته) ولا ختم هناك حقيقة لعدم الاحتياج الى الختم اذ ليس ثمة غبار ولا ذباب ولا خيانة حتى يصان عنه بالختم فالكلام استعارة تمثيلية فتوجه وكن على بصيرة ❊ **قوله** (او الذي له ختام اى مقطع هو رائحة المسك) نبه به على ان الختام بمعنى الآخر فانه كما يجيء بمعنى ما يختم به الشيء ويوضع عليه الخاتم جاء بمعنى ختم الشيء اى بلغ آخره لكن قدم الاول لانه يدل على نفاسته سواء كان باقيا على حقيقته او محمولا على الاستعارة التمثيلية وايضا مصدر ختم بالمعنى الثاني ختما لا غير كما يستفاد من القاموس ومصدر ختم بمعنى طبع يجيء ختما وختاما ولعل المصنف اطلع على مجيء مصدر ختم بالمعنى الثاني ختاما والا لما ساغ لتعرضه وايضا حمل مسك عليه يحتاج الى التأويل كما اشار اليه بقوله اى هو رائحة المسك اى ان له رائحة كرائحة المسك بخلاف خمور الدنيا لكن ظهوره في الانتهاء لان كمال التلذذ يمنع ادراكه فاذا انتهى الشرب يدركه ❊ **قوله** (وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع) بفتح التاء اسم آلة كالعالم لكنه سماعي ولذا قال ما يختم به اشارة الى المعنى الاول في ختامه قوله ويقطع الى المعنى الثاني ومن قال ان قرأة الكسائي يؤيد الوجه الثاني فقد غفل عن قول المصنف ما يختم به ٢٧ ❊ **قوله** (يعني الرحيق او النعيم) الرحيق وخمور الآخرة قدمه لانه المناسب لما بعده ولقربه بما قبله قوله او النعيم الشامل للرحيق وغيره وبهذا يرتبط بما بعده وصيغة البعد للتفخيم وفي ذلك متعلق فليتنافس قدم للاهتمام او الحصر الاضافي بالنسبة الى خمور الدنيا جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص او للاهتمام كان الواو للعطف والفاء لافادة السبب فان كون الرحيق موصوفا بالوصف المذكور سبب للامر بالتنافس كذا افاده المصنف في قوله تعالى وعليه فليتوكل المتوكلون فلا اشكال في جمع الحرفين لانه لما قدم الصلة اتفق توالي الحرفين ومن توهم الاشكال بلزوم جمع الحرفين فقد توهم ٢٨ ❊ **قوله** (فليرتغب المرتغبون) اى فليرتغب من من شأنه الرغبة فاطلاق المرتغب عليه مجازا ولي والرغبة بالمسارعة الى اوامر الله والاجتناب عن محارم الله تعالى فالرغبة بدون ذلك لا يفيد والامر

٢ كأن السائل متردد كقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الخ منه

قوله على الاسرة في الحجال الاسرة السرر جمع سرير والحجال جمع حجلة بالتحريك قال الجوهري الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت للعروس مزين بالثياب والاسرة والستور وقال الاريكة سرير متخذ مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة

قوله اى مختوم اوانيه بالمسك هذا على ان يكون المراد بالختام الطين الذي يختم به وقوله او الذي له ختام على ان يراد به الآخر والمقطع فانهم يجدون في آخر شربه رائحة المسك قال الجوهري والختام الطين الذي يختم به وقوله تعالى ختامه مسك اى آخره لان آخر ما يجدونه رائحة المسك

قوله فليرتغب المرتغبون وفي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء وهو من الشيء النفيس الجيد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه وقال بعضهم ارتغب وتراغب بمعنى الا ان ارتغب اكثر

٢٢ * ومزاجه من تسنيم ٢٣ * عينا يشرب بها المقربون ٢٤ * ان الذين اجرموا ٢٥ * كانوا من الذين آمنوا يضحكون ٢٦ * واذا مروا بهم يتغامزون ٢٧ * واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ٢٨ * واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون

في الحقيقة راجع الى الامر بالعمل الموصل الى ذلك كقوله تعالى "فليعمل العاملون" وقد فسر به هنا واصل التنافس طلب التغالب في الشيء النفيس ونقل عن البغوي انه قال واصله من الشيء النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريد كل احد لنفسه ويضن به على غيره انتهى وهنا اريد لازمه وهو الرغبة التامة لكن عبر بالتنافس للمبالغة فيها بان يقصد كل احد بعمله الغلبة على غيره والعمل الصالح انفس النفائس فاصل المعنى معتبر هنا ولو اشار اليه المصنف لكان اتم بيانا اذ العمل بهذا القصد يكون اكمل كما وكيفا وذلك هو المراد بالتعبير بالتنافس فهو ابلغ من قوله ولمثل هذا فليعمل العاملون ويؤيد ما ذكرناه ما قيل واعلم ان المنافسة بالمبادرة الى كمال يشاهده من غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه او تجاوزه فتكون انفس منه او مثله وهو من شرف النفس وعلو الهمة والفرق بينه وبين الحسد ظاهر ٢٢ * قوله (علم لعين بعينها) فيه لطافة لا تخفى فالمعنى ومزاجه اي ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم بتقدير المضاف على ان من بيانية او تبعيضية او من نفس تسنيم على ان من ابتدائية وهو الظاهر ولما كان العين مأولة بالماء او الينبوع صرف وان كان علما وتأنيثا * قوله (سميت تسنيما لارتفاع مكانها اورفعة شرابها) اي انه مصدر سنمه اي رفعه ومن ثلاثيه السنام لارتفاعه ونقل منه وجعل علما لذلك العين لارتفاع مكانها لانها تأتيهم من فوق كما روي انها تجري في الهواء متسنمة فتصب في اوانيهم كما في الكشاف ولما كان مكانها مرتفعة كان ذلك العين مرتفعا وبهذا القدر كان المناسبة حاصلة فتكون منقولة لا مرتجلة والنقل من اسم المتعدي العام الى مطاوعه الخاص ٢٣ * قوله (يشرب بها) اي العين لما عرفت من ان العين مؤنث معنوي * قوله (فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة) فانهم اي المقربون وهم الانبياء والاولياء والشهداء والصديقين صرفا اي صرف التسنيم لانهم لم يشتغلوا بغير ذكر الله تعالى بل توجهوا بشراشره الى الله تعالى فيجازون بارفع شراب الجنة جزاء وفاقا ويمزج اي يمزج ذلك الرحيق المختوم بالتسنيم لانهم لما خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يشربون بالشراب المخلوط اذ الجزاء من جنس العمل * قوله (وانتصاب عينا على المدح او الحال من التسنيم) على المدح اي امدح او اعني او حال من تسنيم لدلالتها على المعنى وهو الجريان ولا حاجة الى تأويله بجاريا فانه وان كان جامد الكنه يفهم منه معنى الجريان كما عرفته وهذا كاف في صحة الحالية وذو الحال لكونه علما يكون معرفة ولذا تأخر الحال عنها وفائدة الحال تظهر بملاحظة وصفها فلا اشكال باتحاد الحال وذي الحال ولك ان تقول بانها حال موطئة والحال في الحقيقة يشرب بها ولا يضره كونه جامدا وان لم يفهم منه معنى ما * قوله (والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله) فهي اما زائدة كما نبه عليه اولا بقوله فانهم يشربونها فهي المختار عنده وباقي الاحتمال وهو كونها بمعنى من او صلة الامتزاج او الالتذاذ ضعيف لا سيما كونه صلة الامتزاج فانه ليس بصحيح ٢٤ * قوله (ان الذين اجرموا) اعلم انه تعالى وصف اولا كتاب الفجار وعقوبة الكفار ووصف ثانيا كتاب الابرار وكرامة الاخيار وذكر اثر ذلك سوء معاملة الكفار مع المؤمنين الاخيار في هذه الدار الفانية ثم ذكر عكس ذلك في الدار الباقية فبين لهم امورا اربعة شنيعة * قوله (يعني رؤساء قريش) كابي جهل والوليد بن مغيرة ٢٥ * قوله (او كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين) يستهزؤن معنى يضحكون مجازا لكون الاستهزاء لازما للضحك المخصوص او استهزائهم بطريق الضحك قوله من الذين امنوا متعلق بيضحكون قدم عليه لرعاية الفاصلة ولا يبعد في الحصر فقراء المؤمنين كعمار وبلال وصهيب وغيرهم ٢٦ قوله (واذا مروا بهم) الخ والظاهر من هذه المقابلة ان ضحكهم في حال الغيبة صيغة المضارع في الجزاء ليفيد الاستمرار بالنظر الى المرور والماضي في الشرط لتحقق وقوعه ولذا جيء باذا * قوله (يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم) اي صيغة التفاعل للمشاركة قوله يشيرون الخ بيان الغمز وهو اشارة بالعين والحاجب ولو قال باعينهم وحواجبهم لكان افيد ٢٧ * قوله (ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين) بالسخرية بالضحك والغمز قيده بها لدلالة ما قبله عليه وفكهين ابلغ من فاكهين والتفكه التلذذ روحانيا او جسمانيا وهنا الروحاني ٢٨ * قوله (واذا رأوا المؤمنين) تفنن في البيان او الرؤية مطلقا سواء كانت بالمرور اولا واختير الماضي في الجواب لمسارعتهم الى هذا القول "ان هؤلاء" الاشارة للتحقير الظاهر انه نقل بالمعنى اذ الظاهر ان واحدا منهم اذا مر بواحد من المؤمنين قال هكذا او مر بجماعة منهم او مر جماعة منهم بواحد او بجماعة شانهم هذا وكذا الكلام في البواقي * قوله (ينسبونهم الى الضلال) بيان حاصل المعنى والتأكيد بان واللام

قوله والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله قال هناك اي ملتذا بها او ممزوجا وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها هذا كلامه فيه وفسره ههنا على زيادة من حيث قال فانهم يشربونها ويجوز ان يكون بمعنى يشربون ملتذا بها على تضمين الشرب معنى الالتذاذ

٢٢ * ومأرسلوا عليهم ٢٣ * حافظين ٢٤ * فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ٢٥ *
على الارائك ينظرون ٢٦ * هل ثوب الكفار ٢٧ * ما كانوا يفعلون ٢٨ * بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت

للمبالغة فى صدق هذا القول عندهم اى ان هؤلاء تركوا دين ابائهم واعرضوا عن استيفاء اللذات العاجلة رجاء منهم المثوبات فى الآخرة هيهات هيهات ورد الله تعالى بقوله وما ارسلوا الآية وفى الكشاف وهو تهكم بهم وتركه المصنف لعدم ظهوره بل الظاهر انه رد عليهم بان هذا اعاهو لمن وكل عليهم وهؤلاء الكفار لم يوكلوا عليهم فهو توبيخ لهم ٢٢ على المؤمنين ٢٣ * قوله (يحفظون عليهم اعمالهم) اشار به الى ان اسم الفاعل بمعنى المستقبل بالنسبة الى الارسال اذ هو حال من فاعل ارسلوا فهو للاستمرار ٢ قوله اعمالهم قيد لان المقام يقتضيه * قوله (ويشهدون برشدهم وضلالهم) ذكره تطفلا او هو مقتضى الارسال وعليهم متعلق بحافظين عدى بعلى لتضمنه معنى المراقبة ٢٤ * قوله (فاليوم) الفاء السببية لان حالهم عندهم فى الدنيا سبب لحالهم فى الآخرة * قوله (حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار) وقدم هذا السبب للضحك لانه ظاهر وسببه البعيد اختيارهم اللذة الفانية على الراحة الابدية وهم فى اعلى عليين وكرامة ابدية * قوله (وقيل يفتح لهم ابواب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم) مرضه لان هذه الرواية ليست بقوية ٢٥ * قوله (حال من يضحكون) اى ينظرون حال وعلى الارائك متعلق به اخر لرعاية الفاصلة او على الارائك حال وينظرون مستأنف او حال من المنوى فى على الارائك او حال بعد ٢٦ * قوله (حال هل ثوب الكفار) وهذا ابلغ من قول اثوب لان هل لطلب التصديق وهنا الاستفهام للتقرير وهو يناسب التصديق اظهر الكفار اما للالتباس او للتسجيل على كفرهم والاشارة الى علة الحكم * قوله (اى هل اثيبوا) فسره بالافعال لشهرته حيث يقال مثاب لكن فى التفعيل مبالغة ٢٧ * قوله (ماكانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائى بادغام اللام فى الثاء) ما كانوا اى بما كانوا يفعلون على الدوام والفعل عام لعمل اللسان والجنان كالاركان بل التروك ايضا والمراد جميع افعالهم او افعالهم المذكورة هنا من استهزائهم فقراء المؤمنين الخ ونقل عن الامام انه قال الاولى حمله على التهكم فالتقدير يقولون هل الخ قوله ماكانوا فيه مضاف مقدر اى ثواب ما الخ وما مصدرية او موصولة لان المصدر وهو فعلهم يراد به الحاصل بالمصدر فيؤل الى كونها موصولة * قوله (قال عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة) من قرأ الخ موضوع الحمد لله على تسهيل اتمام سورة المطففين * والصلوة والسلام على رسولنا سيد المرسلين * وآله واصحابه امام المتقين ومسند الزاهدين *

تمت فى يوم السبت فى الضحوة الكبرى من شهر ذى الحجة

سنة ١١٩٢

* بسم الله الرحمن الرحيم * عليه توكلت واليه انيب وبه نستعين *

* قوله (سورة الانشقاق) ويقال سورة انشقت * قوله (مكية) اى بالاتفاق * قوله (وآيها خمس وعشرون) بالاتفاق ايضا ٢٨ * قوله (اذا السماء) اى جميع السموات اذ السماء اما اسم جنس او جمع سماءة انشقت مطاوع شق لم يذكر الشق تنبيها على كمال انقيادها طبعا كما فى قوله انفطرت لانه بمعنى انشقت كامر * قوله (بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام) اذ القرآن يفسر بعضه بعضا وهذا لان المطلق يحمل على المقيد كما هو مذهبه لكن يرد عليه انه لم لا يجوز ان تنشق بهول القيامة كما ذهب اليه الفراء والزجاج والانشقاق بالغمام مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما او قيل بتعدد الانشقاق ارتفع الخلاف فى بعض الانشقاق تكون وردة اى حمراء كوردة كالدهان مذابة كالدهن وفى بعضه تكون واهية ضعيفة وبهذا يجمع الاقاويل الباء فى بالغمام للسببية قال المصنف فى سورة الفرقان بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور فى قوله تعالى * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقيل للالة ظاهره يخالف ما ذكره المصنف والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وذلك الغمام خروجه منها مع ملائكة العذاب كما فهم من سورة البقرة ولعل لهذا قال بعض المحشين كانه اريد بالانشقاق بالملائكة اذ كثيرا ما يظهر الملائكة فى صورة غمام كما وقع فى السنة كثيرا انتهى فانه مخالف لظاهر القرآن حيث عطف الملائكة على الغمام فى الآية المذكورة * قوله (وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة) المجرة بوزن المضرة بفتح الميم قيل فى الاثار انها باب السماء وعند اهل الهيئة انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة فى الحس يقال لها بالفارسية

٢ والا فكونه حالا مشكل عند

قوله يحفظون اعمالهم اى وما ارسلوا عليهم موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم و يرقبون على اعمالهم و يشهدون برشدهم وضلالهم وفى الكشاف او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم فى ذلك فعلى هذا كان الاصل وما ارسلوا علينا الا انه قيل عليهم لانهم غيب على نحو قال زيد ليفعلن كذا والاصل لافعلن

قوله هل ثيبوا ثوبه واثابه بمعنى اى هل جوزى الكفار ما كانوا يعملونه فى الدنيا قال اوس * ساجزيك او يجزيك عنى مثوب * وحسبك ان يثنى عليك وتحمد * ثوب اى فعل من الثواب اى رجع الى فاعله جزاء ما عمله من خير او شر والثواب قد يستعمل فى المكافاة مطلقا قال الامام والاولى ان يحمل على التهكم * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام اللهم مستفيضا من نورك اشرع واقول

* سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله بالغمام وعن بعضهم نظيره انشق الارض بالنبت فالباء فى بالغمام للالة و يكون فى ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع حيث جاء العذاب من مظنة الخير والرحمة قال الطيبى والاظهر ان الملائكة ينزلون وبايديهم صحائف الاعمال لقوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه الآية

قوله تنشق من المجرة قال الجوهرى المجرة هى التى فى السماء كانه المجر قال ابن قتيبة فى كتاب الانواء المجرة شرج فى السماء كشرج العيبة وهى ما يرى فى الشتاء اول الليل فى ناحية السماء وفى الصيف فى اول الليل فى وسط السماء وينتقل فى آخر الليل فى غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت فى المجرة وطمس بعضها بعضا فصارت كانها سحاب

۲۲ ❁ واذنت لربها ۲۳ ❁ وحقت ۲٤ ❁ واذا الارض مدت ٥ ۲❁ والقت مافيها

راه كيمكن ان تنشق السماء من ذلك الموضع كانه منفصل ملتئم فينقطر منه فكانت وردة كالدهان ثم كثرت الشقوق بسبب انشقاق ذلك الوضع اووجد آخر فكانت ابوابا قال تعالى • وفتحت السماء فكانت ابوابا • فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب اوفصارت ذات ابواب كذا قاله المصنف هناك فالوجه القول بتعدد الانشقاق الى ان تخرب بعضه عند النفخة الاولى وبعضه بعدها وبعضه عند النفخة الثانية وبعد انشقاقها تبدل السموات غير السموات وبالجملة ذكر فى النظم الجليل للسماء احوال كثيرة الانشقاق وكونها ابوابا والازالة عن محلها بقوله واذا السماء كشطت ازيلت وقلعت والتبدل ۲ بعضها قبل فناء الدنيا وبعضها بعد خرابها فتأمل ولاتغفل ۲۲ * قوله (واستمعت له) اى اذنت من الاذن قال الجوهرى اذن له اذنا اى استمع فان معنى اذن له وجه اذنه السامعة ويلزمه الاستماع والاجابة فاذا استعمل فى من له حاسة السمع يراد بها الاستماع والاجابة مجازا بالنظر الى اصل معناه ثم شاع فى ذلك حتى صار كانه حقيقة عرفية واذا استعمل فى ماليس له حاسة السمع يكون استعارة اما فى المفرد اوتمثيلية كما سيجيء الاشارة اليه فاذنت مشتق من الاذن بمعنى توجيه الاذن السامعة اومن الاذن بمعنى العضو المخصوص لانه يجوز الاشتقاق من الجوامد * قوله (اى انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها) اى انقادت طوعا لتأثير قدرته تعالى حين اراد انشقاقها بدون شق لكمال انقيادها ولاكلام فى تحقق مامن شانه ان يكون مطاوعا بكسر الواو بلا مطاوع بفتح الواو وانما الكلام فى عكسه وقد مر تفصيله فى قوله تعالى • وعلم آدم الاسماء • الآية مثلا انكسار الزجاج قد يوجد بنفسه بلا كسر كاسر واما الكسر فوجوده بدون انكسار ففيه خلاف وتفصيل * قوله (انقياد المطواع الذى يأذن للآمر ويذعن له) اى الانقياد هنا غير متصور حقيقة ايضا اى كالاستماع فلا جرم ان الكلام استعارة اما فى اذنت بعد كونها مجازا مرسلا اى شبهت انقياده الطبيعى بالانقياد الاختيارى فذكر اسم المشبه به وهو الاذن بمعنى الانقياد الاختيارى واريد الانقياد الطبيعى ثم استعير اذنت بالتبع اوفى الهيئة اى شبه الهيئة المأخوذة من السماء وانشقاقه وتأثير قدرته تعالى فيه كما اراد وعدم مانع تأثير قدرته تعالى فيه وهو معنى الانقياد البساطى بالهيئة المأخوذة من الامر المطاع والمأمور المطيع المنقاد له حين امر بالاختيار فذكر ماهو المشبه به واريد المشبه وانكار كونها استعارة تمثيلية ليس بمناسب نعم يجوز كونها استعارة تبعية مصرحة والمصنف اشار الى جواز الوجهين فى مواضع عديدة منها فى قوله تعالى • ختم الله على قلوبهم • الآية قوله ويذعن عطف تفسير لقوله يأذن بمعنى الانقياد والقبول لا بمعنى الادراك فانه ليس بمناسب هنا وقيل لانه اى الادراك ليس فى كلام العرب وان كان له وجه من المجاز وهذا كما ترى ۲۳ * قوله (اى وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق) اى لايقة بالاستماع والانقياد لانها ممكنة قابلة للوجود والعدم ولا شئ من الوجود والعدم ممتنعا بالذات وان كان ممتنعا بالغير فقبول العدم والانشقاق فى حد ذاتهما ممكن فاذا اراد الله تعالى انشقاقه انقاد بتأثير قدرته لامكانه وعدم امتناعه وهذا معنى الانقياد طبعا فيظهر من هذا البيان ان حقت كالبيان لانقياد الانشقاق كانه قيل واذنت اى انقادت لربها لتأثير قدرته تعالى لانه ممكن فى ذاته وكل ممكن جدير بانقياد ارادته اما الكبرى فظاهرة واما الصغرى فلانه ما لايقتضى ذاته وجوده ولا عدمه فلم يوجد فى السماء ولا فى الارض ما يمنع تأثير قدرة الله تعالى قوله وجعلت حقيقة لان حقا المبنى للمفعول وهو لازم عدى بالباء وهو بالاستماع والجعل معنى التعدية وقد اشار اليه ايضا بقوله حق بكذا بصيغة المجهول ولذا قال فهو محقوق وقوله حقيق اما فعيل بمعنى المفعول او بمعنى الفاعل فحينئذ يكون اشارة الى معناه بصيغة المعلوم ۲٤ * قوله (بسطت بان تزال جبالها وآكامها) ۳ معنى البسط هنا ليس بالمعنى المراد بقوله سطحت اى بسطت بل بمعنى كونها قاعا صفصفا كما اشار اليه بقوله بان تزال جبالها واكامها اى سويت بلا ارتفاع وانخفاض واكامها بالمد جمع اكمة وهى الارض المرتفعة دون الجبال وقيل اكام جمع اكم بضمتين مثل عنق واعناق والاكم جمع اكام مثل كتب وكتاب والاكام جمع اكم مثل جبل وجبال والاكم جمع اكمة مثل تمر وتمرة وسبب البسط المذكور زلزلة الساعة فانها شئ عظيم تزيل جبال الارض واكامها ۲٥ * قوله (مافى جوفها) بتقدير المضاف اوحاصل المعنى لانه يصح ان يقال مافيها على مافى جوفها واستوضح بقوله الدرة فى الحقة واورد عليه ان هذا

۲ وكذا طيها كطى السجل منه

۳ من مد الاديم العكاظى لان الاديم اذا مد زال كل امت وعوج واستوى فهو معنى مجازى له منه

قوله واستمعت له اذن له بمعنى استمع له ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ما اذن الله لشئ كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن الحديث مروى عن ابى هريرة رضى الله عنه ومعناه مااستمع الى شئ كاستماعه الى صوت نبى قرأ الكتاب المنزل عليه اى لايعتد بشئ كاعتداده الى هذا والمراد باستماع السماء فى الآية انقيادها لقدرة الله تعالى حين ارادته انشقاقها انقياد المأمور المطواع لامر السلطان المطاع كقوله قالتا آتينا طائعين فقوله واذنت لربها من باب التمثيل لانه تمثيل معان بمعان قال الامام المعنى لم يوجد فى جرم السماء مايمنع من تأثير قدرة الله تعالى فى شقها وتفريق اجزائها فكان فى قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع اذا ورد عليه الامر من جهة مالكه اذعن ولم يمتنع كذلك اذنت لربها وحقت يدل على نفوذ القدرة فى التفريق والاعدام والافناء من غير ممانعة اصلا

قوله وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد قال صاحب الكشاف ومعناه الايذان بان القادر الذات يجب ان يتأتى له كل مقدور ويحق ذلك قال صاحب الانتصاف مابالك لاتقول الذى عمت قدرته الكائنات كلها فيثبت الله تعالى صفة الكمال وانما قوله القادر الذات ميل الى البدعة

٢٢ ❀ وتخلت ٢٣ ❀ واذنت لربها ٢٤ ❀ وحقت ٢٥ ❀ ياايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه

عند خروج الدجال لا يوم القيمة الجواب ان هذا التفسير بناء على ان القاء الكنوز ليس عند خروج الدجال بل اما عند النفخة الاولى او الثانية كما صرح به المصنف في سورة الزلزال فمن قال عند خروج الدجال فعليه البيان بالبرهان * قوله (من الكنوز والاموات) الكنوز اى الركاز مطلقا خلقيا كان او جعليا وذكر الدفائن في سورة الزلزال وهى احسن والاموات وفيه دليل على ان هذا عند النفخة الثانية اذ خروج الاموات عندها وخروج الكنوز قبلها والظاهر عند النفخة الاولى فالمناسب كون المراد الوقت المتسع كما مر من المصنف في سورة التكوير ٢٢ * قوله (اى تكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شئ في باطنها) هذا مستفاد من صيغة التفعل فانه هنا للتكلف لكن المراد هنا لازمه مجازا لان التكلف فعل العقلاء وهنا قصد به المبالغة مجازا واليه اشار بقوله حتى لم يبق شئ في باطنها اى في جوفها لكنه تفنن اذ الباطن كثيرا ما يطلق على الامر الخفى فهو اعم من الجوف قال تعالى "وذروا ظاهر الاثم وباطنه" الاية وفي الكشاف حتى لم يبق شئ في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها انتهى وفيه اشارة الى ان تخلت استعارة تبعية ٢٣ * قوله (في الالقاء والتخلية) هذا بقرينة ما قبلها ٢٤ قوله (الاذن) ٣ اى الاستماع والانقياد والكلام فيه مثل ما قبله فتذكر والاحوال المذكورة للارض متقدمة على الاحوال المذكورة للسماء في الوجود كما دل عليه قوله تعالى "يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة" لكنها قدمت هنا في الذكر لعلو السماء وشرفها ولان المراد اظهار العظمة والقدرة التامة وانشقاق السماء ادل على ذلك * قوله (وتكرير اذا لاستقلال كل من الجانبين بنوع من القدرة) وتكريرا ذا مع انه متفهم من العطف ولذا لم يجئ في اذنت وحقت والقت وتخلت قوله بنوع من القدرة كونه نوعا من القدرة باعتبار تعلقها ففي الحقيقة التنوع للمتعلق لان انشقاق السماء العلوية نوع وتسوية الاجسام السفلية نوع آخر وذكر بعضهم تشقيق السماء بدل انشقاقها لكن ما يوافق بما في النظم هو الانشقاق وقدمر ان التعبير بالانشقاق للتنبيه على كمال انقيادها حتى انشقت بدون تشقيق وتكريرا ذا في سورة التكوير وفي الانفطار لاستقلال كل واحد منها بنوع من القدرة لكنه لم يتعرض له هناك مع انه موضع التنبيه ولا يعرف وجهه * قوله (وجوابه محذوف للتهويل بالابهام) اى كان ما كان مما لا يفي به القلم والبيان فهذا ابلغ من ذكر علمت نفس ما احضرت او ما قدمت واخرت فان فيه تهويلا وتشديدا بسبب الابهام وفي كلامه اشارة الى رد من قال ان اذا هنا ليست بشرطية بل ظرف عاملها مقدر اى اذا الحادث الذى وقع وقت انشقاق السماء ومد الارض او مفعول به اى اذكر وقت الانشقاق والمد والى رد من قال ان جوابها واذنت على ان الواو زائدة ولم يعهد مثله وابعد ما قيل انه ياايها الانسان بحذف الفاء او بتقدير يقال * قوله (او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة قوله ٢٥ ياايها الانسان الاية عليه) او الاكتفاء الخ اى الجواب محذوف لكنه ليس بمبهم بل هو متعين هو علمت نفس ما احضرت او قدمت والقرينة ما ذكر في سورتي التكوير الخ وفي كلامه نوع مسامحة * قوله (وتقديره لاقى الانسان كدحه) اى جزاء كدحه خيرا كان او شرا او نفس كدحه ان قلنا ان الاعمال في النشأة الاخرى مصورة بصورة حسنة او قبيحة والقول اولا في كدحه نفسه او وجوده في صحيفته او بشهادة اعضائه ضعيف لان ملاقاة كدحه بنفسه انما هو وجوده في الاعيان والخارج وفي قوله لاقى الانسان الخ اشارة الى ان ضمير فملاقيه راجع الى الكدح والضمير المستتر في ملاقيه للانسان ولذا قال لاقى الانسان على انه حاصل المعنى اذ الانسان مخاطب في النظم بقرينة انك كادح فانت ملاقيه عقيب ذلك لا محالة من غير مانع يمنعك عنه قوله عليه متعلق بالدلالة في قوله او بدلالة قوله الخ والضمير راجع الى الجواب المحذوف * قوله (اى جهدا يؤثر فيه) بضم الجيم التعب والمشقة وقيل بفتح الجيم المشقة وبضم الجيم الطاقة والمراد بفتح الجيم بمعنى المشقة فالمعنى انه لاقى تعبا ومشقة مؤثرا فيه غاية التأثير لما يرى من هول القيمة وما يخشى من العذاب وطول الحساب فلا يقدر فيه المضاف ولا يصح تفسيره بما في القول السابق الا ان يكون الجهد بفتح الجيم ويفسر بالجد في العمل والمضبوط خلافه كذا قيل وهذا مخالف لما في الكشاف من قوله الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها اى في النفس فاشار الى ان المراد الكدح في العمل وكذا قول المصنف السعى الى لقاء جزائه صريح في تقدير المضاف فالمراد الكدح في العمل نعم قوله اى جهدا مؤثرا فيه يلائم ما ذكره القيل لكن السباق والسياق آب عنه فالمعنى جزاء جهد الخ سواء كان المراد بالجهد التعب والمشقة او الجد اذ الانسان يجد في العمل ويحصل له التعب في فعله وعبر

٣ الاول بالاذن بالباء كما قال كذلك فيامر سعد قوله وجوابه محذوف للتهويل وفي الكشاف حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورة التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه قال الامام فعلى هذا قوله ياايها الانسان معترض وهو كقول القائل اذا كان كذا وكذا ياايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت من خير وشر اى اذا كان يوم القيمة لقى الانسان عمله

عن العمل بالجهد مبالغة والمراد اى عملا يجد الانسان فى تحصيله مع التعب فيه * قوله (من كدحه اذا خدشه) بيان المعنى اللغوى وهو الخدش فى الجلد اى تخريقه خروقا صغيرة فاستعير للجد فى العمل والتعب فيه والجامع التأثير فى ظاهر البشرة كما يفهم من كلام الكشاف لكن التأثير فى المشبه به حسى وفى المشبه عقلى وانما تعرض بيان معناه الوضعى هنا لتوضيح جهدا مؤثرا فيه فلا اشكال بان محله بعد قوله اوفملاقيه * قوله (اوفملاقيه وياايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض) اوفملاقيه عطف على قوله محذوف فيكون جواب اذا مذكور اوهو قوله فملاقيه وهو مختار الاخفش لكن بتقدير المبتدأ اى فانت اوهو ملاقيه لان الجزاء لابد وان يكون جملة ويقدر المضاف اى فانت ملاق جزائه فالفاء حينئذ جزائية وعلى سائر الوجوه الفاء سببية وهو محط الفائدة اذ جملة انك كادح معلومة له فيكون تمهيدا لقوله فملاقيه وياايها الانسان الخ اعتراض على هذا الوجه الاخير فقط لوقوعها بين الشرط والجزاء وفائدة الاعتراض للاشارة الى ان ملاقاة حساب ربه لجده فى العمل والتعب فيه فان الضمير فى فملاقيه راجع الى الرب دون العمل على هذا الوجه لعدم ذكر العمل فى جانب الشرط والقول بان ذكره فى الاعتراض كاف فى رجوع الضمير ضعيف اخره اما اولا فلاحتياجه الى التقدير كما مر واما ثانيا فلان الاعتراض خلاف الظاهر لايصار اليه حيث امكن غيره واما ثالثا فلان كونه محذوفا راجح لافادة التهويل على تقدير ولموافقته لما فى سورتى التكوير والانفطار على تقدير آخر * قوله (والكدح اليه تعالى السعى الى لقاء جزائه) نبه به على ان الى ربك متعلق بكادح لتضمنه معنى السعى ولذا قال السعى قوله الى لقاء جزائه اشارة الى معنى فملاقيه والمضاف وهو الجزاء مقدر والضمير راجع الى العمل ولو كان راجعا الى الرب كما قيل يكون التقدير الى لقاء حسابه او حكمه لكن فيه مبالغة اذ الكدح والسعى الى العمل لا فى الدنيا الى لقاء جزائه فى العقبى لكن لما كان السعى الى العمل للجزاء كان السعى فى الحقيقة السعى الى الجزاء هذا لاهل الايمان والطاعات واما الكفرة فلان سعيهم الى الشرور والمعاصى والعبادة الى غيره تعالى بانواع التعب والنصب وان لم يكن للجزاء بالعقاب لكن لما ترتب عليه فكان سعيهم الى ذلك الجزاء السوء فى الحقيقة ففيه ترغيب وتشويق الى ماينجى وتثبيط عما يردى ٢٢ * قوله (فامامن اوتى كتابه) تفصيل لما فهم مما سبق من ان الانسان فريقان اهل اليمين واهل الشمال فالفاء للسببية اذ الاجمال سبب التفصيل واما للتفصيل وقدم الاول لشرافته فسوف هنا لا لتأكيد للتأخير * قوله (سهلا لايناقش فيه) معنى السهل هنا فيكون الحساب السهل عبارة عن العرض بان يعرض عليه اعماله طاعة او معصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعاصى ولامناقشة بان يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر والحجة عليه وعن الصديق رضى الله تعالى عنه هوان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنها وفائدة العرض المذكور اظهار فضله على عباده المخلصين وسبب ذلك رجحان الخير على الشر والمراد بالذنوب كبائرها وصغائرها فان من نوقش فى الحساب عذب لانه لم يجد عذرا فيفتضح وذلك هو نوع من العذاب واصل المناقشة اخراج الشوك من الجسد وهو عسير جدا ٢٣ * قوله (الى عشيرته المؤمنين) فالاهل بمعنى الاقارب قدمه اذ المتبادر من الاهل الاقارب المسلمون * قوله (اوفريق المؤمنين) فالاهل بمعنى الاتباع مطلقا الاقارب اوغيرهم * قوله (اواهله فى الجنة من الحور) اى زوجته وهذا بعيد لان ايتاء الكتاب وسهل الحساب قبل دخول الجنة لفظة او لمنع الخلو فقط فلامنع من الجمع لكن يكفى ارادة كل واحد منها فى المطلوب ولذا اورد بلفظة او ٢٤ * قوله (اى يؤتى كتابه) اى مكتوبه اشارة الى ان نعمل او قع صلة منسلخ عن الماضوية والمضارعية * قوله (بشماله من وراء ظهره) اشارة الى الجمع بينهما فان فى سورة الحاقة جاء هكذا واما من اوتى كتابه وراء ظهره فاشار الى الجمع بينهما بذلك * قوله (قيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره) وفى المعنى المذكور لم يعتبر غل يمناه الى عنقه وعصاة الموحدين اما داخلون فى القسم الاول فيكون قوله فسوف يحاسب الخ اسناد ماللبعض الى الكل فيكون مجازا عقليا وقيل يؤتى كتاب عصاة الموحدين بعد خروجهم من النار قال ابو حيان الظاهر من الآية ان الانسان انقسم الى هذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله النار فاهم مسكوت عنها كما فى اكثر المواضع تهويلا لهم وتنشيطا لهم الى السعى بكونهم من القسم الاول وتهديدا عن كونهم عن زمرة القسم الثانى ويجوز ان لايؤتى كتابه بل يقرأ عليهم جملة الاحيا لا ت

قوله من كدحه اذا خدشه وفى الكشاف الكدح جهد النفس فى العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها قال الراغب الكدح السعى والعناء وقد يستعمل استعمال الكدم فى الانسان قال الخليل الكدح دون الكدم قوله لايناقش فيه وفى الكشاف يسيرا سهلا هينا لايناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال وعن عائشة رضى الله عنها هوان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يارسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش فى الحساب عذب الحديث من رواية الشيخين والترمذى وابى داود وعائشة رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب الاهلك قلت يارسول الله جعلنى الله فداك اليس الله تعالى يقول فامامن اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يوم يعرضون ومن نوقش فى الحساب هلك وفى النهاية نوقش اى من استقصى فى محاسبته واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها

اربعة وان قيل انه يؤتى بشماله كما فهم من شرح المواقف فالاحتمالات خمسة فالاحسن ماقاله ابو حيان ٢٢ * قوله (يتمنى الثبور) فسر الدعاء بالتمنى اذ الخلود متيقن لهم فالدعاء مستحيل فى الواقع فحمل الدعاء على التمنى مجازا بجامع الطلب والظاهر انه استعارة ويجوز ان يكون مجازا مرسلا اذ الطلب يلزم الدعاء فيراد به مطلق الطلب ثم يراد به طلب التمنى لكونه فردا من مطلق الطلب او مجازا بعلاقة الاطلاق والتقييد * قوله (ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك) نزل منزلة العقلاء فى كونه مطلوبا فنودى ٢٣ قوله (ويصلى) اى يدخل السعير مع مقاساة حرها والدعاء بعد دخول النار اخر للفاصلة وقيل لما اوتى كتابه بيده علم انه من اهل النار فيقول يا ثبوراه كانه غفل عن قوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا * قوله (وقرأ الحجازيان والشامى والكسائى ويصلى لقوله تعالى وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم) ويصلى بضم الياء من الافعال وما قبله من التفعيل شبه عليه فى الموضعين بقوله كقوله وتصلية جحيم فى الاول وكقوله ونصليه جهنم ومعناهما الاحراق وفى التفعيل مبالغة ٢٤ قوله (انه كان فى اهله) اى فيما بين اهله على الدوام والجملة استيناف يجرى مجرى التعليل * قوله (فى الدنيا) متعلق بكان بعد التقييد بقوله فى اهله ولا يبعد ان يكونا متعلقين بمسرورا قدما للفاصلة ٢٥ * قوله (بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة) بطرا اى فخرا وكبرا به والجاه ان كان ذى مال ومنصب والا فهو مسرورا مسرورا بالشهوات الردية فارغا عن الآخرة لعدم ايمانه بالكلية اولعدم ايمانه على ماهو المطابق للواقع كايمان اليهود والنصارى وغيرهم نبه به على ان السرور المذموم ماذكر وانه كناية عن الاعراض عن الآخرة والا فالسرور على وفق الشرع كالسرور على توفيق العلم والعمل مثلا غير قبيح وانه يكون حزينا متفكرا فى حاله ومآله كما هو ديدن العلماء الصالحين والمتقين الكاملين وفى كلامه اشارة الى ماذكرناه والجملة تعليل لما قبله لكون المراد ماذكرناه ويؤيده قوله انه ظن ان لن يحور لانه تعليل لسروره فى الدنيا بالمعنى المذكور ٢٦ * قوله (لن يرجع) معنى لن يحور اذ الحور الرجوع * قوله (الى الله ٢٧ ايجاب لما بعد لن) الى الله اى الى حكم الله تعالى وجزائه هذا مفهوم ماقبله وما بعده ايضا وظاهره انه منكر الآخرة رأسا وقد عرفت ان بعض الكفرة مقر بالآخرة لكن لا على ماهو عليه فهم منكرون بها حكما ولم يتعرض فى توضيح المعنى لفظة ان لانها مخففة من ان مفيدة للتأكيد والتحقيق ولا دخل لها فى اصل المعنى ولذا قال بلى ايجاب لما بعد لن اى لن يحور اى بلى يرجع الى الله تعالى بالبعث فيجازى بسوء الجزاء لان ربه كان به بصيرا تعليل لما قبله وتحقيق له ولفظ الرب من بين الاسماء السامية اختير للتوبيخ على انه لم يقض مقتضى الربوبية ٢٨ * قوله (عالما باعماله) علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بوجوده حين وجوده وهو تعلق حادث بعد العلم بانه سيوجد حال عدمه وهو تعلق قديم والمراد بالاعمال الحاصل بالمصدر وانها عامة للتروك بمعنى كف النفس واشار بقوله عالما الى ان بصيرا بمعنى عالما اذ الرؤية تستلزم العلم بالمبصرات فالمراد هنا مطلق العلم مجازا اذ كل العمل ليس بمبصر واياك وان تقول ان صفة البصر راجعة الى صفة العلم فانه قول سخيف قوله باعماله اشارة الى تقدير المضاف فى قوله به * قوله (فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه) اى الاخبار بعلمه به كناية عن المجازاة به وبهذا يكون تعليلا لما قبله ٢٩ قوله (فلا اقسم بالشفق) لظهور الامر فلا حاجة الى القسم او فلا اى ليس الامر كذلك اقسم بالشفق او كلمة لا صلة فالمعنى فاقسم به فذكر مرارا بيانه لا سيما فى اواخر سورة الواقعة * قوله (اى الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب) هذا هو المختار عند الجمهور وعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى ان الشفق هو البياض الذى يلى الحمرة وروى ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى رجع عنه الى قول الامامين وهو مذهب الشافعى لقوله عليه السلام الشفق الحمرة ولابى حنيفة قوله عليه السلام وآخر وقت المغرب اذا اسود الافق وما رواه موقوف على ابن عمر ذكره مالك فى الموطأ وفيه اختلاف الصحابة كذا فى الهداية * قوله (وعن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه البياض الذى يليها سمى به لرقته من الشفقة) وهى رقة القلب بالترحم والانعطاف وهى بمعنى الرحمة وفى الكشاف ومنه اى من الشفق الشفقة ولا منافاة بينهما لان المراد الاشتقاق الكبير فيجوز اعتبار الاشتقاق من الطرفين لانه بمعنى الاخذ لكن المناسب النظر فى حال المخاطب فان كان الشفق معلوما عنده فالمناسب اعتبار اشتقاق الشفقة منه وان كان بالعكس فالمناسب ان يعتبر عكسه كزيد اخوك واخوك زيد جعل زيد المبتدأ واخوك خبره باعتبار وجعل عكسه باعتبار آخر كما فصل فى المطول وكلا الوجهين

٢٢ ❀ والليل وماوسق ٢٣ ❀ والقمر ❀ ٢٤ اذا اتسق ٢٥ ❀ لتركبن طبقا عن طبق

بالنظر الى حال المخاطب وقيل الا ان المصنف لشهرة الشفقة جعلهما اصلا والزمخشرى لانها رقة معنوية جعلها وعاء للحسية وهو الاظهر وانت خبير بان الشفق لكونه حسيا بالبصر اشهر والرقة المعنوية معلوم بالوجدان فهو بهذا الاعتبار ينبغى ان تكون اصلا ١٧ * قوله (وما جمعه) اشارة الى ان ما موصولة او موصوفة لامصدرية وتقدير العائد آب عنه وجه الترجيح مع انه يحتاج الى تقدير العائد لانه يفيد القسم على جمع المخلوقات واما المصدر فيفيد القسم على نفس الجمع والستر ولا يستلزم القسم على نفس الجمع القسم على المجموع * قوله (وستره) اشارة الى ان اصل الوسق الجمع لكنه ليس بمراد بل المراد الستر لانه لاشتمال ظلامه عليه كانه جمع فى وعائه فالمراد بالجمع الجمع الى مكانه على ان الاسناد مجازى لكونه سببا للجمع الله تعالى * قوله (من الدواب وغيرها) من الطيور والحشرات وغيرها ماله مكان وحركة منه الى غيره * قوله (يقال وسقه فاتسق واستوسق) اى كما ان اتسق مطاوع وسق كذلك استوسق من باب الاستفعال مطاوعه لكونه بمعنى اتسق من باب الافتعال * قوله (قال) اى الشاعر * قوله (ان لنا قلائصا حقائقا مستوسقات لويجدن سائقا) مستوسقات اى متسقات بمعنى مجتمعات ومحل الاستشهاد مستوسقات ومجيئها بمعنى متسقات اذ لايصح هنا سائر المعانى الاستفعال مراده بيان وقوع افتعل واستفعل مطاوعين مثل اتسع واستوسع فلا اشكال بان ماذكره اتسق فلاريب فى كونه مطاوعا ولم يذكر استوسق حتى يبين انه مطاوع وسق مثل اتسق اذ الامثلة كافية فى البيان قلائص جمع قلوص وهى الناقة الشابة وحقائق جمع حقة وهى الناقة الداخلة فى السنة الرابعة وصف الشاعر القلائص الحقائق بكونها مستوسقات مجتمعات تنبيها على انها منقادة * قوله (اوطرده الى اماكنه من الوسيقة) عطف على جمعه اى وسق كما يجئ بمعنى جمعه كذلك يجئ بمعنى طرده الى اماكنه من الوسيقة وهى الابل المسروقة لانها تساق وتطرد واسناد الطرد الى الليل مجاز ايضا قيل الاول ومنه الوسيقة وجوابه مامر من قوله من الوسقة ٢٢ * قوله (والقمر) الواو هنا وفى الليل للعطف لاللقسم لان اجتماع قسمين على جواب واحد محال على ماقالوا لكن فيه تأمل فلا تغفل ٢٤ قوله (اذا اتسق) اختير اتسق هنا للتنبيه على كمال انقياده طبعا تنبيها على انه متسق مجتمع بدون جمع * قوله (اجتمع وتم بدرا) معنى اجتمع مجازا اذ التمام يلزم الجمع والاجتماع اذ الاجتماع يقتضى التعدد فى الاجزاء اوفى الافراد وهذا ليس كذلك فاريد لازمه كانه اشارة الى ان نور القمر يزداد يوما فيوما الى ان تم بدرا ولم يبق ظلمة ما فهذا يشبه الجمع والاجتماع فى الجملة قوله بدرا تمييز ٢٥ * قوله (لتركبن) لتلاقن الركوب مجاز عن التلاقى والمصادفة لكونه لازما للركوب ووجه التعبير به لافادة الاعتلاء المعنوى تشبيها بالاعتلاء الحسى فيفيد المبالغة فى اصابة الشدة * قوله (حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة) اى المراد بطبق الحال عبرت بالطبق لمطابقة اختها فى الشدة كما قال مطابقة لاختها اى نظيرها فالاخت مستعارة له لما بينهما فى الشدة قوله بعد حال اشارة الى ان عن بمعنى بعد وقيل عن للمجاوزة والبعدية والمجاوزة متقاربان ولا يخفى ما فيه فالاولى هو الاول وقد صرح به فى مغنى اللبيب وكذا قوله تعالى "عما قليل ليصبحن نادمين" ويحرفون الكلم عن مواضعه والمجاوزة تفيد البعدية لاالبعدية والمقصود الثانى لاالاول لانه يوهم عدم اصابة الطبق الثانى * قوله (وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة) وهو اى الطبق اسم ماطابق غيره مطلقا سواء كان فى السعة والشدة والقامة ونحوها فقيل للحال المطابقة اما لكونها من افراده اوللنقل فيختص بها عرفا لكن الظاهر هو الاول لان استعماله فى غيرها باق * قوله (اومراتب من الشدة بعد المراتب التى هى الموت ومواطن القيمة واهوالها) اومراتب عطف على قوله حالا الخ قوله مراتب معنى طبق على انها جمع طبقة بمعنى المرتبة كما بينه بقوله هى الموت الخ فالجمع من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد سمى الموت مرتبة ومواطن القيمة مراتب لان بعضها اقوى من بعض فى الشدة ولم يبين المعنى المراد بالاول فقيل فعلى الاول المراد حال توافقكم بحسب اعمالكم ولا يبعد ان يراد بها ماركب الانسان من حين ولادته الى ان يموت اوالموت ومواطن القيمة فهذه الحالات مطابق بعضها بعضا فى الشدة وان كان بعضها ارفع من بعض فى الشدة كقوله تعالى "لقد خلقنا الانسان فى كبد" وهذا لاينافى تلاقى الانسان حالا بعد حال فى الراحة والسلامة والسعة والعز لكن الكلام مسوق للتهديد والتشديد ولهذا قال تعالى عقيبه فما لهم

٢ والتى يجدن سابقة فيه مسامحة تأمل سعد

٣ البدر استواء القمر ليلة اربع عشرة سعد

قوله وما جمعه وستره قال الراغب الوسق جمع المتفرق وسمى قدر معلوم من الحمل كحمل البعير وسقا وقيل هو ستون صاعا

قوله وهو لما طابق غيره قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو ان يجعل الشئ فوق آخر بقدره ومنه طابقت النعل ثم يستعمل الطباق فيما يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره تارة كسائر الاشياء الموضوعة لاثنين ثم يستعمل لاحدهما من دون الآخر كالكاس والراوية ونحوهما قال الله تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا اى بعضها فوق بعض قال تعالى لتركبن طبقا عن طبق اى ترقى منزلا عن منزل وذلك اشارة الى احوال الانسان من ترقيه فى احوال شتى فى الدنيا نحو ما اشار اليه بقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية واحوال شتى فى الآخرة من النشور والبعث والحساب وجواز الصراط الى حين المستقر فى احدى الدارين

لايؤمنون وعن هذا قالوا كانهم لما انكروا البعث اقسم الله تعالى بالاشياء المذكورة ان البعث كائن لامحالة يلقون في يوم القيمة الشدائد والاهوال الى ان يفرغ من حسابهم فيصير كل احد الى ما اعدله من جنة اونار فعلم منه ان الخطاب لجنس الانسان كما في قوله ياايها الانسان انك كادح الآية لاللكفار خاصة وان سيق الكلام لتوبيخهم فقوله فهم لايؤمنون بالنظر اليهم * قوله (او هي وماقبلها من الدواهي على انه جمع طبقة) وقيل انها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء لكن المصنف اختار كونها جمعا لان اهل اللغة يعدونه جمعا وان فرق النحاة بينهما * قوله (وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ) بالفتح اي بفتح الباء على انه مفرد مخاطب باعتبار اللفظ فان لفظ الانسان مفرد لكونه اسم جنس وفي القراءة الاولى وهي القرأة بضم الباء على انه جمع مخاطب اذ اصله لتركبون فلما ادخل عليه النون الثقيلة للتأكيد صار لتركبن فالجمع باعتبار المعنى لان الانسان جنس يحتمل القليل والكثير وقد ادخل عليه اللام * قوله (او الرسول صلى الله عليه وسلم) اوالمراد بالخطاب الافرادي الرسول عليه السلام لا الانسان فحينئذ لايحتاج الى الاعتذار فحينئذ يكون المراد بالطبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشرف * قوله (على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة اوطبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج) ومرتبة عالية اشارة الى احتمال كونه جمع طبقة فالاولى اومرتبة قوله بعد حال ناظر الى الاول ومرتبة ناظر الى الثاني واوعبر بالمراتب لكان اوفق بما سبق وكونه جمعا وفيه دليل على ماذكرناه انفا من ان طبقا في الاحتمال الاول يحتمل الحال الشريفة لكنه خص بالشدة لان سوق الكلام لتهديد منكري البعث وكذا قوله اوطبقا الخ يؤيد ماقلناه من ان اطلاق الطبق على الحال لكونها من افراده لاللنقل قال الامام البصيري في قصيدته وانت تخترق السبع الطباق بهم * في موكب كنت فيهم صاحب العلم * وذكر في كونه خطابا للرسول عليه السلام وجهان الاول ان يكون اشارة الى ترقي احواله عليه السلام في الشرف ومن جملته الغلبة على المشركين المكذبين بالبعث فاصبر كما صبر اولوا العزم والثاني تبشير بصعوده الى السماء فان الصحيح كونه معراجا بالجسد لابالروح فقط فحينئذ لايكون اى لتركبن الاستمرار كما في الاحتمال الاول واذا الآخرة * قوله (وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة) وبالكسر اى بكسر الباء الموحدة اول الانسان بالنفس قوله وبالياء على الغيبة اى قرئ بالياء والضمير المستتر راجع الى الانسان فحينئذ يكون التفاتا * قوله (وعن طبق صفة لطبقا اوحال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق اومجاوزين له) وعن طبق صفة لطبقا فيكون محله منصوبا كما في الكشاف اوحال من الضمير في لتركبن في كل احتمال واذا قال مجاوزا الطبق على قراءة الافراد اومجاوزين له على قراءة الجمع ولم يذكر على وجه الترتيب المذكور لان الفصل الواحد اولى من الفصلين ولم يتعرض بقراءة كسر الباء اكتفاء بماذكر واحالة الى القياس واما نصب طبقا فعلى المفعول به بجعل مركوبا استعارة مكنية وتخييلية اواستعارة تبعية في على واما جعله منصوبا على التشبيه بالظرف اوالحالية فضعيف لخلل البلاغة قوله لتركبن جواب القسم وان حمل على عدم القسم فالكلام على الاستيناف على ان اللام ابتدائية لكن الظاهر كونه قسميا جيء لاصلاة اوردا للكلام السابق ٢٢ * قوله (فما لهم لايؤمنون يوم القيمة) اى فاى شئ حاصل لهم حال كونهم لايؤمنون اى لاشئ لهم اصلا فالاستفهام للانكار الوقوعي المؤدي الى التعجب والفاء لترتيب الانكار على ماقبلها وهذا في الاحتمال الاول وهو كون المراد بالحال الحال التي تلقون بعد البعث ظاهر واما اذا اريد بها الحال التي تعرض الانسان من وقت ولادته اوالموت ومواطن القيمة مع ماقبلها فلان هذا يدل على كمال القدرة وهو يدل على القدرة على البعث وكذا الكلام اذا اريد بها حال النبي عليه السلام وحاصل المعنى واذا كان الامر كذلك فاى شئ يمنعهم من الايمان مع تماضد سبب الايمان وموجباته ٢٣ قوله (واذا قرئ عليهم) الآية هذه الجملة الشرطية عطف على لايؤمنون اي فما لهم لايسجدون اذا قرئ عليهم القران الدال على صدقه وكونه من الله تعالى كمال بلاغته وفرط براعته مع اخباره عن المغيبات وقيل الجملة الشرطية حال اى اى مانع لهم حال عدم سجودهم عند قراءة القران * قوله (لايخضعون) اى السجود مجاز عن الخضوع لكونه لازما للسجود والمراد بالخضوع اللين والانقياد وهو مخصوص بالقلب كما ان الخشوع مختص بالجوارح كما بينه المصنف في اوائل البقرة فهو يكون حينئذ عبارة عن الايمان فيكون كالتأكيد لماقبله غاية الامر ان المراد هنا عدم الايمان عند قراءة القران الدال على البعث والمذكر الآيات الدالة على صحة الحشر وفيما قبله المراد عدم الايمان مع ظهور الدلائل القائمة

٢ وانه يكون وعدا وقد انجز الله وعده ١٢ منه

قوله على خطاب الانسان باعتبار اللفظ اما القرآءة بضم الباء فعلى خطاب الانسان باعتبار المعنى

قوله اوطبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج قال الامام وذلك بشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها واجلال الملائكة اياه فيها قال الله تعالى سبع سموات طباقا وهو مروى عن ابن عباس وابن مسعود فقوله عن طبق اى بعد طبق قال الشاعر مازلت اقطع منهلا عن منهل حتى اتيت بباب عبد الواحد

قوله بمعنى مجاوزا الطبق اومجاوزين له معنى المجاوزة مستفاد من عن والافراد باعتبار افراد الانسان بحسب اللفظ وحرفتح الباء في لتركبن والجمع باعتبار معناه فيضم الباء

٢٢ * بل الذين كفروا ٢٣ * يكذبون ٢٤ * والله اعلم بما يوعون ٢٥ * فبشرهم بعذاب اليم
٢٦ * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ٢٧ * لهم اجر غير ممنون ٢ * بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج

على امكانه * قوله (اولا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت) لتلاوته اى لتلاوة القرآن الذى فيه آية السجدة فالمراد بالقرآن القرآن المخصوص وهو الذى ذكر فيه السجدة سواء كان بطريق الامر كقوله تعالى "واسجد واقترب" او بطريق الخبر كقوله تعالى "وله يسجدون" ونحوه قوله لما روى الخ تأييد للتفسير الثانى قيل الا ان العراقى وابن حجر قالا ان هذا الحديث لم يثبت * قوله (واحتج به ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد) واحتج به اى بهذا القول وتذكير الضمير بهذا التأويل او بالقرآن فانه ذم لمن سمعه هذا مستفاد من قوله واذا قرئ عليهم القرآن والذم مفهوم من قوله لا يسجدون ومن المعلوم ان الذم انما هو بترك الواجب وقول الشافعى الذم والانكار لطعنهم فى السجود لا يلائم قوله لا يسجدون فانه صريح فى كون الذم لترك السجود والطعن لم يذكر فى الاية وهو وان ذكر فى الحديث لكن لم يصح اماماته على وجوبها فلا غبار * قوله (وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها) والله الخ اقسم عليه لترويج صدقه وتأكيد للرد على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حيث ادعى ان المفصل ليس فيه سجدة تلاوة والمفصل من سورة القتال او من الفتح او من الحجرات قال فى الكشاف وهو الاصح وعلى كل قول يوجد الرد ٢٢ قوله (بل الذين كفروا) اى لا يسجدون بل هم يكذبون فكيف يسجدون عند سمعه فكلمة بل للترقى فى الذم وفى المآل علة لعدم السجود عند سمعه اظهر فى موضع المضمر للتسجيل على كفرهم والاشارة الى علة التكذيب ٢٣ * قوله (اى يكذبون) اى ينكرون * قوله (بالقرآن) صلة يكذبون حذف لظهوره بالقرينة والمراد بالقرآن جميعه لا القرآن المشتمل على آية السجدة فقط كما فى قوله "واذا قرئ عليهم القرآن" وبه يحصل الارتباط بما قبله ٢٤ * قوله (بما يضمرون فى صدورهم من الكفر والعداوة) نبه به على ان الوعاء مستعار للاضمار وما يوعون مستعار لما يضمرون ظاهره ان المراد بالكافر المنافق لانه داخل فى الكفار فاسناد الايعاء اليهم من قبيل قتل بنو فلان فيكون الاسناد مجازا عقليا هذا فى الكفر ظاهر واما اذا اعتبر العداوة فالاسناد الى الجميع حقيق ٢٥ * قوله (استهزاء بهم) اى التبشير بمعنى الانذار فاستهزاء استعارة تهكمية كما بين فى فن البيان وقد مر ايضا من المصنف تفصيله فى سورة البقرة ٢٦ * قوله (استثناء منقطع) لانهم غير داخلين فى الذين كفروا * قوله (او متصل والمراد من تاب وآمن منهم) والمراد اى على كونه متصلا منهم اى من الكفار لكن عموم الذين كفروا من آمن منهم ملحوظين بعنوان الكفر محل تأمل ولذا اخره وصاحب الكشاف لم يتعرض له بل اكتفى بالانقطاع لهم لم يدخل الفاء للتنبيه على انه فضل لا لاجل الايمان على انه سبب موجب ومجئ الفاء فى بعض المواضع بناء على انه سبب عادى ٢٧ * قوله (مقطوع) بل دائم نوعه * قوله (او ممنون به) اى هو من المنة بمعنى الاحسان والاكرام * قوله (عليهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهره) عليهم بان يعد المنة عليهم بطريق التوبيخ وما ذكره من الحديث موضوع الحمد لله الذى احسن الينا بالتوفيق على اتمام ما يتعلق بسورة الانشقاق * ما دام النجوم متحركة فى الافاق * والصلوة والسلام على افضل من اوتى الحكمة والخطاب بالاتفاق * وعلى آله واصحابه الذين صبروا وجاهدوا فى سبيل الله مع الكفار الذين هم فى شقاق

تمت السورة الكريمة فى وقت الظهر فى يوم الثلثاء فى آخر ذى الحجة الشريفة او اول المحرم الحرام سنة ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة البروج مكية وهى اثنا وعشرون آية) لا خلاف فى كونها مكية ولا فى عدد آياتها
٢٨ * قوله (يعنى البروج الاثنى عشر) هذا على اصطلاح المنجمين واما على اصطلاح اهل الشرع فالبروج عبارة عن مواضع مرتفعة فعلى هذا فالسماء عامة للسموات السبع فان فى كل سماء مواضع مرتفعة وعلى الاول المراد بها فلك الافلاك وهو الفلك التاسع ٢ على ما ذهب اليه الفاضل المحشى او الفلك الثامن على ما ثبت فى كتب الهيئة وجوز ان يكون السماء الدنيا مثل قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الخ والكل تكلف وجه

٢ وهو العرش فى لسان الشرع كما ان الفلك الثامن هو الكرسى فى الشرع عهد

قوله ومتصل والمراد من تاب وآمن منهم هذا تأويل الاتصال وقيل فى تأويله ان الضمير فى فبشرهم للناس وهذا ليس بجيد لان الضمير فيه راجع الى الذين كفروا والذين كفروا مظهر قد وضع موضع المضمر اشعارا بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون بالقرآن قوله اوغير ممنون به عليهم فالممنون على الاول من المن بمعنى القطع وعلى الثانى من المن بمعنى الامتنان تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم مستفيضا من نورك الشرع واقول

٢٢ * واليوم الموعود ٢٣ * وشاهد ومشهود

قول الفاضل السعدي ان الافلاك لما كانت شفافة صح ان يعتبر في فلك ما هو بعينه في فلك آخر * **قوله** (شبهت بالقصور) يوهم كلامه ان اصل البرج هو القصر وليس كذلك بل معناه الاصلي الامر الظاهر وصار حقيقة عرفية في القصور العالية لكمال ظهورها والمواضع المرتفعة في السماء لما شبهت بالقصور سميت تلك المواضع باسم المشبه به وهو البروج والعلاقة العلو والظهور اما الاول فظاهر واما الثاني فلانها ظاهر اولا للناظرين اوفرض الناظرون هناك ولو عم الناظر الى الملائكة فالامر ظاهر فيكون البروج استعارة مصرحة وفي الكشاف هي البروج اثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه انتهى قوله قصور السماء اشارة الى ان بروج السماء مواضع مرتفعة وهي مسلك اهل الشرع فحينئذ قوله الاثني عشر ليس كما ينبغي لانه مبني على اصطلاح الحكماء والقول بانها اثنا عشر على اصطلاح اهل الشرع ايضا بعيد * **قوله** (لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت) تنزلها السيارات كما ان القصور تنزل فيها الاكابر والاشراف القوم اذ السيارات اشرف النجوم لاسيما الشمس وتكون فيها الثوابت اي هي مقر الثوابت هذا بالنسبة الى اصطلاح ظاهر واما على اصطلاح الحكماء فلما مر من انه يجوز ان يكون اعتبار ما في فلك في فلك آخر لكون الافلاك شفافة فلا اشكال بان البروج في الفلك الثامن والكواكب السيارات السبع كل واحد منها في فلك آخر القمر في الفلك الاول والزهرة في الثاني وعطارد في الثالث والشمس في الرابع وهكذا زحل والمريخ والمشتري ومقر كل منها في فلكه * **قوله** (او منازل القمر) وهي ثمانية وعشرون ينزل القمر كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه وتفصيله في سورة يس وهي عطف على قوله البروج الاثني عشر * **قوله** (او عظام الكواكب) عطف على منازل القمر اي المراد بالبروج عظام الكواكب ويدخل الشمس والقمر فيها وسائر السيارات * **قوله** (سميت بروجا لظهورها) اي تلك الكواكب العظام لظهورها فهي استعارة ايضا بعلاقة الظهور واما البروج الاثني عشر فليس لها ظهور حيث لا تدرك حسا وكذا المنازل كذا قيل وقد عرفت ان لها ظهورا لارتفاعها اما للملائكة او لو فرض الناظرون هناك لظهرت لهم الا ان المصنف لم يتعرض لغير البروج الاثني عشر في سورة الفرقان مع انه قال من التبرج بمعنى الظهور والظاهر ان قوله واصل التركيب للظهور ناظر الى جميع الاحتمالات * **قوله** (او ابواب السماء) اي المراد بالبروج ابواب السماء على التشبيه * **قوله** (فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور) فان النوازل الخ علة لها فان النوازل تخرج منها كما ان السكان يخرجون من القصور فالمعنى الاول هو الراجح المعول فانه هو المتعارف المتداول وما عداه فليس بمتعارف ولذا اكتفى بالوجه الاول في سورة الفرقان قال الطيبي شبه الافلاك بسور المدينة فاثبت له البروج انتهى وهذا وجه آخر غير ما ذكره الشيخان فعلى هذا في الكلام استعارة مكنية وتخييلية

٢٢ * **قوله** (واليوم الموعود يوم القيمة) واليوم الموعود والمراد به يوم القيمة مبدأه النفخة الثانية الى دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار او الى غير المتناهي فالمراد باليوم الزمان الممتد فيشمل خروج الموتى من قبورهم وغيره

٢٣ * **قوله** (ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب) فعلى هذا الشاهد ليس من الشهادة على الخصم بل من الشهود بمعنى الحضور فالشاهد هو الخلائق المبعوثون يوم القيمة وافرد لان المراد الجنس والمشهود عجايبه المشاهدة فيه واطلاق الشاهد على الخلائق والمشهود على اهواله وعجايبه لانهم عقلاء كانهم حاضرون بانفسهم بخلاف العجائب ولو عكس لم يبعد كل البعد قوله وما احضر فيه اشارة الى الحذف والايصال * **قوله** (وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما) في الوصف اي في وصف اهواله واحواله وفي هذا الابهام تهويل عظيم ولذا قال اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما ولا يعرف قدرهما معنى لا يكتنه لا يعلم كنهه * **قوله** (او المبالغة في الكثرة كما قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود) او المبالغة الخ فالتنوين للتكثير كما في قوله تعالى "علمت نفس" الخ وعلى الاول التنوين للابهام اخره مع تقديمه في الكشاف اذ الاول يناسب المقام اذ المقام يقتضي الزجر والمراد بالكثرة الكثرة عددا او عددا فهي يلتئم الوجوه الباقية لانه عليه السلام بمنزلة جماعة كثيرة كقوله تعالى "ان ابراهيم كان امة" الآية والنكرة المثبتة تعم بالقرينة صرح به في التلويح وهنا القرينة على العموم كثيرا على علم * **قوله** (او النبي عليه السلام وامته) اي المراد بشاهد نبينا عليه السلام وبالمشهود امته الاجابة لقوله تعالى وجئنا بك على هؤلاء

* سورة البروج مكية وآيها اثنان وعشرون *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله لانها ينزلها السيارات ويكون فيها الثوابت فوجه الشبه في تسميتها بروجا وهي القصور كونها منازل ومقار

قوله او منازل القمر عطف على البروج وكذا او عظام الكواكب او ابواب السماء فعلى هذا وجه الشبه هو الظهور ويجوز ان يكون وجه الشبه حين اريد بها منازل القمر الظهور وكونها منازل ومحال

قوله واصل التركيب الظهور قال الجوهري البرج بالتحريك ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء وامرأة برجاء بينة البرج ومنه قيل ثوب مبرج للذي من الحلل والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال

شهيدا لقوله تعالى "لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا" او المراد امته الدعوة لانه ذهب بعضهم الى ان المراد بهؤلاء الكفرة الفجرة وقد عرفت ان النبي عليه السلام بمنزلة جماعة كثيرة فلابد فى قوله او المبالغة فى الكثرة * قوله (او امته وسائر الامم) المنصبة لقوله تعالى "وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس" الآية * قوله (او كل نبي وامته) لقوله تعالى "فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد" اى فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد نبيهم على فساد عقائدهم ويشهد على قبح اعمالهم فالمراد بالامة امة الدعوة لا الاجابة كما ان المراد فى قوله سائر الامم الامم الدعوة والمراد بالامة فى قوله او امته وسائر الامم الامة الاجابة لا غير لقوله تعالى "لتكونوا شهداء على الناس" فلا تغفل فى حمل الامة على معنى يناسبها * قوله (او الخالق والخلق او عكسه) او الخالق اى المراد بشاهد الخالق لقوله تعالى "وكفى بالله شهيدا" اى شهيدا على نبوة الرسول عليه السلام باظهار المعجزات شبه ذلك الاظهار بالشهادة فى الكشف والبيان وكذا قوله تعالى "شهد الله انه لا اله الا هو" اى بين وحدانيته بالآيات المنصوبة شبه ذلك بالشهادة ايضا فى ذلك الكشف والتوضيح وبالجملة شهادة الله تعالى على طريق الاستعارة ولعل لهذا اخره قوله والخلق اى المراد بالمشهود المخلوقات * قوله (فان الخالق مطلع على خلقه) تعليل لكونه تعالى شاهدا شبه اطلاعه تعالى على احوال مخلوقاته بالشهادة فى مطلق الاطلاع وان كان الاطلاع متفاوتا ووجه الشبه الذى ذكرهنا غير ما ذكرناه آنفا * قوله (وهو شاهد على وجوده) اى دال على وجوده ووحدته فالشهادة ايضا مستعارة للدلالة وجه الشبه افادة العلم ولذا قيل وفى كل شيء آية تدل على انه واحد اى فضلا عن وجوده ولم يذكر المصنف وحدته لان الوحدة شرعى عند الشافعى وعندنا عقلى * قوله (او الملك الحفيظ والمكلف) وهو يشهد بعمله وهذه الشهادة فى بابها * قوله (او يوم النحر او عرفة والحجيج) يوم النحر الخ يشهد ان نحر فيه ولمن حج فيه ويوم عرفة لمن وقف فيه والحجيج وهو المشهود فيه فيهما وهو جمع حاج قال المصنف فى سورة الفرقان فالنذير بمعنى الجمع لانه فعيل والحجيج فعيل فهو جمع حاج او اسم جمع له * قوله (او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله) او يوم الجمعة والمجمع لمن يصلى صلاة بتشديد الميم وكسرها وهو من يحضر الجمعة ويصليها او كل يوم واهله كل يوم شاهد واهله مشهود فيدخل فيه يوم النحر وعرفة والجمعة دخولا اوليا ولعمومه قوبل لها فاليوم يجوز ان يحضره الله تعالى ويجسمه ويخلق العقل والنطق فيشهد شهادة بالنطق اماله او عليه وانت خبير بان الزمان عند المتكلمين امر موهوم لا وجود له فى الخارج وهو عبارة عن امر متجدد يقدر به امر مبهم متجدد آخر فالقول باعادته وجعله جسما ناطقا بعيد بحسب العادة لكنه قدس سره قال فى شرح المواقف والزمان عند المتكلمين وان كان امرا موهوما لكن مقتضى كلامهم ان يكون موجودا والشاهد والمشهود من قوله او النبي وامته الى هنا من الشهادة التى يثبت بها الدعوى قدم الاول اذ الثانى طويل ذيله او الشاهد بمعنى الحضور يتعدى بنفسه يقال حضره امر كذا بخلاف الشاهد من الشهادة فانها يتعدى بالجار اى مشهود به والارتباط بما قبله واضح فانه تعالى لما ذكر اليوم الموعود واقسم عليه ذكر بعض ما وقع فيه وهو حضور المخلوقين من الملائكة والثقلين او شهادة الشاهد والمشهود به وارتباط اليوم الموعود بما قبله لان السماء انشقت وانفطرت فى ذلك اليوم اوفق قريبه ويحتمل ان يكون المراد بالشاهد الاعضاء والمشهود نفس المكلف كما نطق به النص الكريم او شاهد من بنى اسرائيل والمشهود هو كون القرآن من عند الله تعالى او شاهد يوسف عليه السلام والمشهود يوسف ونزاهته او الشاهد الذى قال لامه اصبرى يا اماه فانك على الحق والمشهود كون الايمان حقا واللائق له ان يذكر ذلك لان شهادتهم مذكورة فى النظم الجليل بخلاف اليوم مع ما فيه من الاشكال المذكور ويجوز ان يكون المراد ما يطلق عليه لفظ الشاهد والمشهود فيتناول كل احتمال ذكره المصنف وما ذكرناه ايضا ٢٢ * قوله (قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل) حذف اللام منه لطوله* *قيل اصله لقد قتل حذف اللام لطول الكلام ثم حذف قد وفيه تكثير الحذف وما ذكره بناء على ما هو المشهور عند النحاة من ان الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله يلزمه اللام وقد فى غير الاستطالة مطلقا من غير شذوذ فان لم يقترن بهما يقدر وقيل انهما لا يقدر فى مثله على تفصيل فى شرح التسهيل كذا

قوله فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده هو بيان لمجموع قوله او الخالق والخلق او عكسه فالضمير اعنى لفظة هو عائد الى الخالق والضمير المجرور فى وجوده الى الخالق اى والخلق شاهد على وجود الخالق

قيل ولذا قال المصنف والاظهر الخ ولم يقل والصواب فعلى هذا جملة قتل خبرية لا دعائية وجعلها دعائية مع كونها جوابا للقسم ضعيف * قوله (والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود) هذا استدلال بالاجلى على الاخفى لا من قبيل التمثيل المفيد للظن فتوضيحه ان كفار مكة ملعونون لانهم منهمكون في ايذاء الرسول عليه السلام بسبب حب الكفر والمعاصي وكل من هذا شانه فهو ملعون اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى فلان من اتصف بهذه الخصال الذميمة من الامم الماضية لعن اضعافا كثيرا ومن البديهة ان اتحاد السبب يؤدي الى اتحاد المسبب مع انتفاء المانع وهنا كذلك واشار الى ان القتل مجاز عن اللعن اذ الطرد عن الرحمة يلزم القتل فان القتل اعظم العقوبات واللعن اذا كبر عبر عنه بالقتل والقرينة قائمة على ان حقيقة القتل ليست بمرادة كقوله تعالى قاتلهم الله * قوله (فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم) فان السورة تعليل لكون هذا التقدير اظهر اي لما كان سبب نزول هذه السورة لتثبيت المؤمنين على اذاهم تذكيرهم بما جرى على من قبلهم بتكذيب رسلهم وايذاء المؤمنين ممن آمن برسلهم فصبروا واوذوا حتى اتيهم نصرنا فان الجملة اذا جعلت دعائية او اخبرت بهلاك من طغى عليهم فعلم ان المقسم عليه ما يصيب بكفار قريش لا ما اصاب اصحاب الاخدود فذكره ليكون دليلا عليه فان الحكم اذا كان مدللا يكون اوقع في النفس * قوله (والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق) ونحوهما اي الشق في الارض بناء اي لفظا ومعنى او ونحوهما اي الاخدود والخد وهو الظاهر الخق والاخقوق الاول ناظر الى الخد والاخقوق ناظر الى الاخدود على اللف والنشر الغير المرتب والخق بالضم والاهمال والاخقوق بضم الهمزة كالخد والاخدود الشق المستطيل في الارض * قوله (روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه) مرفوعا وهو الخبر الذي اسند الى الرسول عليه السلام فلما كبر بكسر الباء الكبر في السن واما كبر بضم الباء فهو مستعمل في غير السن نحو كبر مقتا عند الله * قوله (فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها) اي فرماها فقتلها فالفاء فصيحة * قوله (وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فسأله الملك عمن ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه) بعد اي بعد ترك الساحر وملازمته ملوكا يبرئ الاكمه باذنه اي بلغ بسبب اطاعته للراهب العابد الى المرتبة العليا حتى صدر منه الكرامة الكبرى ولعل كون ابراء الاكمه والابرص كرامة لدلالته كالراهب في دين عيسى عليه السلام وهذا المذكور معجزة لعيسى عليه السلام وقد ثبت في محله ان كرامة الاولياء معجزة لانبيائهم قوله جليس الملك اي نديمه وصاحبه فابرأه اي بخلق الله تعالى والتنبيه على ذلك قال في جواب سؤال الملك ربي اي ابرأه ربي وفي اضافة الرب الى نفسه دون الجليس نكتة ولطافة * قوله (فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار) فقده الفاء فصيحة اي فامر الرجوع عن دينه فلم يرتد يعلم هذا من مذاق الكلام وثابت باقتضاء المرام * قوله (وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا) وارسل الغلام الكلام فيه مثل ما مر المنشار بكسر الميم والنون وبالشين المعجمة وقيل بالنون والياء التحتية والقد بمعنى القطع فدعا الغلام فاستجاب الله تعالى دعاءه فرجف بصيغة المجهول كذا قيل والظاهر ان هذا بصيغة المعلوم لانه لازم قال تعالى يوم ترجف الارض الآية اي تحرك تحركا شديدا الا ان يقال انه عدي بالباء اي اهتز ومار من عليه سوى الغلام فهلكوا بدتهم ونجا بسبب ايمانه * قوله (واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا) واجلسه اي عاد الملك الى اهلاكه بوجه آخر لكمال حمقه حيث لم يتفطنوا بان من نجا من هذه البلية نجا ايضا من ابتلاء آخر واجلسه الخ قوله ليغرقه من الافعال اي ليغرقه من امره الملك باغراقه فدعا الغلام بقلب حزين بخلاصه عن هذه المصيبة فانكفأت بالهمزة اي انقلبت على من فيها والغلام داخل فيه لكنه انجاه الله تعالى بلطفه ولذا قال فغرقوا ونجا وهي كرامة له ولما تفطن ان الملك الشقي يتصدى باهلاكه بوجه آخر اراد بيان سبب اهلاكه اما بالالهام او ليترتب عليه خير كثير فقال نصرا للمسافة لست بقاتل الخ لان الشر الجزئي اذا ترتب عليه الخير الكلي يسوغ فعله وهنا كذلك فلا اشكال بان الالقاء الى التهلكة منهي عنه فكيف يجوز للمؤمن فضلا عن الولي * قوله (فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول

قوله والاظهر انه دليل جواب وانما قال الاظهر لان جعله جوابا يحتاج الى حذف وتقدير وهو خلاف الظاهر قال صاحب الكشاف جواب القسم محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان والحاق انواع الاذى وصبرهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش قيل قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره تم كلامه فالتقدير اقسم ان قريشا لملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود

باسم الله رب الغلام ثم رميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس وقالوا آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر بالاخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانه على الحق فاقتحمت) كانّ في ظرف للالهام فرماه القاء فصيحة اي اخذ سهما من كنانته فرماه بعد الطلب فآمن الناس اي الناس الحاضرون وهذا هو مراده ببيان سبب قتله ومعرفته بذلك اما للفراسة او للالهام وامر بالاخاديد بعد طلب الرجوع عن ذلك الايمان ولذا قال فمن لم يرجع ٢ الخ والمفهوم منه ان من رجع لم يطرح واستمر طرح من لم يرجع حتى جاءت اي الى ان جاءت امرأة مؤمنة قانتة عابدة فتقاعست اي فتأخرت عن جانب النار كانها اراد بالرجوع ظاهرا وقلبها مطمئن بالايمان فقال الصبي قبل اوان تكلمه يا اماه على طريق الندبة للتفجع على ماقصدته فاقتحمت اي دخلت والاقتحام الدخول في امر شديد ولايخفى حسن اختياره على دخلت ولم يذكر دخولها مع الصبي اولا وفي الكشاف قال لها قعي ولاتنافقي ما هي الا غميضة فصبرت قيل وهذا الحديث صحيح لكنه فيه زيادة وقعت في بعض طرقه انتهى وقيل اخرج الغلام من قبره في خلافة عمر رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل ✽ **قوله** (وعن علي رضي الله تعالى عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر اخاديد النار وطرح فيها من ابى) رواية اخرى في اصحاب الاخدود قوله ان الله احل نكاح الاخوات لانه روى انه نكح اخته لافرط جمالها وهذا اثم عظيم وافتراء جسيم وقد خاب من افترى القول الاثم ومراده بهذا الافتراء دفع لوم الناس عنه ✽ **قوله** (وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي) اي دخل في دين النصارى اهل النجران النجران بلاد في اليمن وسبب تنصرهم ان رجلا من دين عيسى عليه السلام جاء الى النجران فدعاهم الى الايمان بعيسى عليه السلام فاجابوه وهم من طائفة اليهود وكبر على اليهود ذلك ولذا قال غزاهم الخ نواس بضم النون وفتح الواو ملك ملوكهم لانه له ذوابتين ينوسان على عاتقه اي يتحركان ✽ **قوله** (من حمير) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم بوزن درهم اسم ملك اليمن ✽ **قوله** (فاحرق في الاخاديد من لم يرتد) اي امر بالاحراق في النار فالاسناد اليه مجاز عقلي من لم يرتد من النصارية الى اليهودية ٢٣ ✽ **قوله** (بدل من الاخدود) وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثناعشر ذراعا والاولى عدم التعيين لعدم تعلق الغرض به كما ان القول بان المحرقين في الاخاديد اثني عشر الفا وقيل سبعون الفا ضعيف لعدم تعلق المقصود به وانه لم يبين في الآية ولادليل قاطع عليه ✽ **قوله** (بدل الاشتمال ٢٣ صفة لها بالعظمة وكثرة مايرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس ٢٤ على حافة النار) بدل الاشتمال للملابسة بينهما غير الكلية والبعضية وترك الرابط لكونه معلوم الاتصال بينهما وهذا اولى من القول بانه مقدر اي فيه ولوادعي الاتحاد بينهما وجعل بدل الكل لم يبعد لان فيه مبالغة في كثرة النار حيث كان محله عين النار وايد قوله صفة لها بالعظمة اي بشدة احتراق من فيها وبكثرة الحطب فيها اذالنار كرنها ذات الوقود ظاهر فلماذكر ذات الوقود صريحا افاد المبالغة بطريق التجريد كان النار انتزع ٣ منها نار اخرى ذات الوقود مثلها وانما قال الموقدة للمفاصلة والقول بانه لم يقل الموقدة بل جعلها ذات وقود اي مالكة للوقود وهو كناية عن زيادته زيادة مفرطة بكثرة مايرتفع لهبها ضعيف لان افادة المبالغة بالتعبير بذو ليس ٤ بمطرد والوقود بفتح الواو ماتوقد به النار كالحطب وبالضم مصدر وقدجاء المصدر بالفتح مثل قبول لكن استعماله فيماتوقد به النار شايع ومافي كثرة مايرتفع عبارة عن مثل الحطب واللام فيه للجنس اي للاستغراق الادعائي كانه كل وقود فلاجرم انه عظم حريقها ولهبها والشيخان كثيراما يذكران الجنس ويريد ان الاستغراق لان الاستغراق عند المحققين من افراد الجنس كما فصل في المطول اذهم ظرف لقتل اي ابتداء لعنهم وقت قعودهم عليها اي على مكان يقرب من النار ولذا قال المصنف على حافة النار كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب زيد فذكر النار واريد قربه مجازا او بتقدير المضاف اوالاستعلاء على النار مجاز على اذالاستعلاء على النار غير ممكن لكن اريد المبالغة واختير المجاز وحافة بالحاء المهملة والفاء المشددة الجانب ٢٥ ✽ **قوله** (قاعدون) اي قعود جمع قاعد والمراد بيان انهم مداومون عليها لاجل الشهادة سواء كانوا قاعدين عليها اوقائمين بقرينة ان استمرار القعود غيرمتصور ولك ان تحمله على ظاهره تغليبا وهم اي اصحاب الاخدود شهود على ما يفعلون قدم على العامل رعاية الفاصلة كما قدم

٢ وفيه ان تعذيبهم لايمانهم في المستقبل لافي الماضي ولذا قيل الا ان يؤمنوا بالله وصفه الا ما استفيد منه

٣ ومثل هذا معتبر في مقام المبالغة وان لم يكن التجريد صريحا في الكلام منه

٤ وانما يستفاد في بعض المواضع بمعونة المقام واستوضح بقوله وذا النون منه

٢٢ * وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود ٢٣ * وما نقموا ٢٤ * منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد

عليها على قعود لذلك والجملة حال مقدرة اوجملة مستأنفة نحوية مسوقة لبيان حالهم بعد تعذيبهم المؤمنين بالاحراق اومستأنفة بيانية جواب سؤال مقدر كانه قيل فما كان حالهم بعد ذلك ويقعدون حكاية حال ماضية اذشهادتهم على الفعل الماضي لاعلى الحال والاستقبال وكذا الشهادة في الاحتمال الاول لكنها بالنسبة الى الفعل مستقبل والمراد بالفعل الطرح في النار والظاهر ان فعل بعضهم اسند الى الجميع مجازا لرضائهم به فاسند الطرح الى الملك مجازا لكونه آمرا به ٢٢ * قوله (يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به) فهم شاهدون ومشهود لهم بالتغاير الاعتبارى فهم من حيث انهم شاهدون لشخص من الاشخاص مغايرون لذواتهم من حيث انهم مشهود لهم لشخص آخر من الاشخاص ويجب ان يعم التغاير الاعتبارى بمثل هذا التعبير في كل موضع اعتبر فيه التغاير الاعتبارى * قوله (اويشهدون على مايفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم) فالشهادة حينئذ عليهم ويشهد في بابه ويفعلون ايضا حكاية الحال الماضية اخره لان الاول يلايم السوق والذوق والجملة ايضا اما حال مقدرة او استئناف واحتمال العطف على هم عليها قعود ضعيف ٢٣ * قوله (ومانكروا) نقل عن الراغب انه قال نقمت الشيء اذا انكرته اما باللسان اوبالعقوبة ومنه الانتقام انتهى فالانكار هنا باللسان مع العقوبة ٢٤ * قوله (استثناء على طريقة قولهم) اى استثناء مفرغ اى وما نكروا شيأ من الاشياء اووصفا من الاوصاف الا ايمانهم فالحصر ادعائى * قوله (ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه) ولاعيب الخ وهذا من قصيدة للنابغة وهذا يسمى في فن البديع تأكيد المدح بمايشبه الذم وهذا في البيت ظاهر كما بين في كتب المعانى لكن اعترض على هذا بانه ان الشاعر يعرف ان الفلول ليست مما تعاب واما الكفرة فانهم يرون الايمان امرا منكرا فالاستثناء فيه على ظاهره وهذا غريب جدا لان النظم ليس حكاية لكلام الكفرة ٢ بل هو من عند الله تعالى بلا نقل فهو على طبق البيت المذكور فالايمان بالله ليس مما يعاب حاشاه عن ذلك لكنه اراد تأكيد مدح المؤمنين بمايشبه الذم وحاصله لوكان الايمان عيبا لثبت شيء من العيب فيكون تعليقا بالمحال فيكون نهاية في نفي العيب فالتأكيد فيه من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى واثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق جزما قوله تعالى بالله العزيز الآية يؤيد ماذكرناه من انه من عنده تعالى من غير نقل كلامهم لانهم لم يعترفوا بهذه المذكورات من الصفات العلى غايته اسند ومانقموا اليهم فهو منشأ الاشتباه لكن المراد بيانه تعالى مع قطع النظر عن حكاية قولهم ولعل هذا مراد العلامة الزمخشرى ومن تبعه وقيل في توجيهه بان الايمان بالله العزيز الحميد الآية لايمكن ان يكون عيبا عند احد فلا بد لصحة الاستثناء تنزيله منزلة العيب اى لوكان منهم لكان هذا انتهى وتعييب ٣ الكفرة بالايمان بالله تعالى وانكاره مشهور شايع بالفعل ٤ فضلا عن الامكان كما مر في الحكاية حيث غضب الملك حين قال فاربأه ربى وقال فرعون خطابا لموسى عليه السلام لئن اتخذت الها لاجعلنك من المسجونين وقيل في قوله استثناء على طريقة قوله ولاعيب الخ فان مانكروه ليس بمنكر في الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ماجعله الشاعر عيبا ليس بعيب في الواقع ولا ينبغى ان يعد عيبا ولايضر ذلك كون الاستثناء ادعائيا بخلاف مافي النظم فانهم انكروا الايمان حقيقة انتهى ومائبت في فن البديع ان مثل هذا الكلام تأكيد المدح بمايشبه الذم وهذا لايحصل الابالنظر الى الاعتقاد لافي نفس الامر اذالتأكيد امر اختيارى صادر لغرض وهو هنا ان ماليس بعيب في اعتقاده جعله عيبا بطريق الفرض حتى يتوسل به الى نفي العيب بالمرة ولاينظر فيه الى نفس الامر والمقصى عن هذا الاشكال بماذكرناه كان الكفرة لم يعدوا الايمان عيبا لكن الدليل القاطع قائم على قلعه عن اصله فنزل منزلة العدم فالله سبحانه وتعالى اراد تأكيد المدح فقال ومانقموا منهم الآية فحينئذ اسناد نقموا اليهم لكونهم في صدد ذلك كما قيل في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الآية من ان الكفار لاينظرون العذاب لكنهم لتعاطيهم سببه شبهوا بالناظرين ذلك ولهذه الدقيقة اختار صاحب الكشاف مااختاره وبعد المحققون والمعترضون لم يطلعوا على ذلك التحقيق الذى من انوار التوفيق قوله فلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر في حد السيف اومصدر كقعود بمعنى الكسر والقراع المضاربة بآلات الحرب

٢ وان كان اعتقاد الكفرة ذلك لكن الله تعالى لم يرد بذلك نقل كلامهم بل اراد من عنده تعالى تأكيد المدح منه

٣ قوله تعييب الكفرة الخ والجواب ان ذلك التعييب منهم عنادا واستكبارا اوالكلام مع اصحاب الاخدود وهم اهل الكتاب العارفون بالله العزيز الحميد بل مطلق الكافرين سوى الدهرية عارفون بالله تعالى قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم فيحسن الجواب المذكور ايضا منه

٤ وان آخر كلامه لايلايم اوله منه

قوله استثناء على طريقة قوله ولاعيب فيهم البيت وفي الكشاف ومانقموا منهم ماعابوا منهم ومانكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم البيت قال ابن الرقيات مانقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان غضبوا اى مانكروا من بنى امية الا ماهو اصل الشرف والسيادة وهو الحلم عند الغضب وكظم الغيظ اى وما وجد فيهم عيب الا هذا وهو المحمود فهو كقوله تعالى على وجه لايسمعون فيها لغوا ولاتأثيما الاقيلا سلاما سلاما في كونه من تأكيد الشيء بمايشبه نقيضه اى ماعابوا الا هذا وهو ايمانهم بالله

قوله ووصفه بكونه عزيزا الخ يعنى لم يكتف بقوله ان يؤمنوا بالله بل اجرى على ذكر اسم الله ذلك الاوصاف العظيمة وقررها بقوله الذى له ملك السموات الآية للاشعار الخ وفي الكشاف وذكر الاوصاف التى يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض وكل من فيهما يحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لان مانقموا منهم هو الحق الذى لاينقمه الا مبطل منهمك في الغى وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لايعدله عذاب انتهى لان في قوله تقريرا لان صلة تقريرا وتقريرا مفعول له لقوله ذكر الاوصاف يعنى انما اجرى تلك الصفات العظام لتقرير ان وصف الايمان الذى عابوا منهم وصف عظيم له جلالة وان من قصد من اتصف به بالانتقام والعيب كان مبالغا في الغى فان من يضاد الحق الابلج يستحق ان ينتقم منه بعذاب لايساويه عذاب

٢٢ ❁ الذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ٢٣ ❁ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
٢٤ ❁ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ٢٥ ❁ ولهم عذاب الحريق ٢٦ ❁ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ٢٧ ❁ ذلك الفوز الكبير

والكتائب بالمثناة جمع كتيبة وهى الجيش العظيم والشاعر وهو النابغة يمدح بها عمرو بن الحارث غالبا تفسير عزيزا لانه من يعز من الباب الثانى لا من عز يعز من الباب الرابع فان معناه لامثل له وله معنى آخر قوله يخشى عقابه لقدرته على الاخذ والبطش فاحذروا عن كسب سببه وهذا هو المراد بالوصف بالعزيز وكذا الكلام فى الحميد * قوله (حميدا منعما يرجى ثوابه) منعما لازم معنى حميد لان كونه حميدا اى محمودا لكونه منعما بالنعم الدنيوية الروحانية والبدنية والنعم الاخروية والمراد النعم الاخروية والدنيوية الموصلة الى الاخروية ولذا قال يرجى ثوابه ٢ وقدم الاول لان الانذار اهم مع رعاية الفاصلة قيل قوله عزيزا غالبا يخشى عقابه وقع موزونا من بحر الوافر لكنه لا يسمى شعرا لعدم القصد فيه ولو قيل انه شعر لكنه مقصودا لا يضر لانه فى كلام المصنف لا فى كلام الله تعالى حتى يحتاج الى العذر المذكور * قوله (وقرر ذلك بقوله) اى كونه غالبا يخشى عقابه ومحمودا يرجى ثوابه ٢٢ * قوله (الذى) صفة للعزيز الحميد بمنزلة علة له كانه قيل هو عزيز حميد لانه له ملك السموات والارض الآية وكل من هذا شانه فهو عزيز حميد المراد بالسموات جانب العلو وبالارض جانب السفل فيدخل فيها ما بينهما وما فيهما فالمعنى له ملك جميع المخلوقات يتصرف فيها كيف ما شاء والله اظهر فى موضع المضمر لتربية المهابة على كل شئ شهيد اى حاضر علما فالمعنى والله بكل شئ عليم علما يترتب عليه الجزاء فيما هو من جنس الجزاء ففيه وعد المؤمنين ووعيد الكافرين فان اعمالهم من جملة المعلوم فيجزيهم على وفق اعمالهم * قوله (للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد) للاشعار متعلق بقوله وقرر ذلك وحاصل الاشعار وهو ان استحقاق العبادة الخالقية والمالكية ولما علم انحصار المالكية والخالقية فيه لزم علم ان استحقاق العبادة له تعالى ومختصا به تعالى والوصف المذكور له مدخل فى ذلك الاشعار لكون هذا القول مقررا له قوله به متعلق بقوله يؤمن ولا تنازع لقوله يستحق فان مفعوله ان يؤمن بتقدير الباء ٢٣ * قوله (بلوهم بالاذى) اى فتنوا من الفتنة بمعنى الامتحان والاختبار لكن لا مطلقا بل الامتحان بالاذى فى ثباتهم على الايمان وعدم الثبات كاختبار اصحاب الاخدود المؤمنين بالاحراق بالنار العظيم فمن دام على الايمان التى فى النار حسا وفى الجنة معنى وحقيقة ومن ارتد معاذ الله نجا من النار الصغرى والقى فى النار الكبرى ٢٤ * قوله (ثم لم يتوبوا) عن كفرهم واذاهم كلمة ثم للتراخى الرتبى فان عدم توبتهم اعجب من المذكورين ولا يبعد فى التراخى الزمانى فلهم عذاب الآية ادخل الفاء للاشعار بان كفرهم واذاهم سبب عذابهم سببا عاديا * قوله (بكفرهم) اشارة الى ما ذكرنا ولم يذكر الاذى لانه مسبب عن الكفر ولم يذكر عدم التوبة لان قوله بكفرهم يغنى عن ذلك وايضا جعل قوله ولهم عذاب الحريق مسببا عن فتنتهم ٢٥ * قوله (العذاب الزائد فى الاحراق بفتنتهم) لان الحريق من صيغ المبالغة * قوله (وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة) على ان الموصول للعهد * قوله (وبعذاب الحريق ما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم) مرضه اما اولا فلان التخصيص خلاف الظاهر مع انهم يدخلون فى العموم دخولا اوليا واما ثانيا فلان قوله فلهم عذاب جهنم صريح فى ان المراد عذاب الآخرة واما ثالثا فلان قول المصنف بما اصيبوا الخ لا يلائمه فظهر ضعف ترجيح الزمخشرى لهذا الوجه لانه تذييل لما سبق على ان دخولهم فى تحت العموم كاف فى التذييل على ان قوله فلهم عذاب جهنم عذاب الآخرة وكون الثانى عذاب الدنيا خلاف مذاق الكلام حيث قدم عذاب الدنيا على عذاب الآخرة حيث جعلا ٢٦ * قوله (ان الذين آمنوا) والايمان كاف فى دخول الجنة لكن ضم اليه العمل الصالح لانه يفيد رفع الدرجات لم يدخل الفاء فى لهم مع ان المبتدأ متضمن معنى الشرط مثل ما قبله تنبيها على ان دخول الجنة بفضل من الله تعالى لا بالايمان والعمل الصالح ودخولها فى بعض المواضع للاشعار بانه سبب للدخول بمقتضى الوعد واما مع قطع النظر عنه فالعامل كالاجير باخذ اجره قبل العمل ٢٧ * قوله (ذلك * اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه) ذلك اى كون ما ذكر لهم الفوز لام الجنس يفيد الحصر ولو طن الاتحاد بين المبتدأ والخبر لكان محط الفائدة الوصف الذى هو الكبير اخر الفريق الثانى لان الاول يناسب ما قبله وذكر الثانى بناء على عادة القرآن من ان يشفع الترغيب للترهيب وبالعكس تنشيطا لما يرجيه وتثبيطا عما يرديه ولذا قال ان بطش ربك لاستظهار علة للوعيد الكافر وجملة ان الذين آمنوا معترضة لما ذكرناه وجعله

٢ اذ الحمد بمعنى الشكر العرفى   سعد
٣ فداوموا على الطاعات فى عموم الاوقات   سعد
٤ فيكون العاطفان متغايرين   سعد

قوله وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود فعلى هذا يكون قوله ان الذين فتنوا الآية تتميما لقوله قتل اصحاب الاخدود من باب اقامة المظهر مقام المضمر والمراد بالذين فتنوا المؤمنون القاتلون والمؤمنون المعهودون والمعنى ان لهم فى الآخرة عذاب جهنم وفى الدنيا عذاب الحريق وهو عذاب نار الاخدود فاخر لهم عذاب الحريق اما لرعاية الفاصلة او للتتميم والترديف وعلى الوجه الاول يكون تذييلا للكلام السابق وتوكيدا لمعنى قوله قتل اصحاب الاخدود ويكون المراد بالذين فتنوا المؤمنين جنس القاتلين والمرتدين

بعضهم تأكيدا للوعد والوعيد ولا يعرف له وجه ٢٢ * قوله (مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف) مضاعف عنفه معنى لشديد مع البطش فالشدة بحسب الكيفية والمراد بالعنف لازمه وهو العقاب ومراده بيان اصل معناه ولذا قال فان البطش اخذ بعنف فاذا وصف بالشدة يكون معناه مضاعف عنفه واختيار اسم الرب من بين الاسامي مع الاضافة الى ضميره عليه السلام للتنبيه على ان الكفار قريش نصيبا تاما من بطشنا وان ذلك من آثار تربيته عليه السلام والتأكيدات للمبالغة في وقوع البطشة الكبرى في الدنيا والآخرة وهذا يؤيد ماذكرناه من انه تأكيد للوعيد فقط ولك ان تقول ان المراد البطشة في الآخرة لقوله تعالى * ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار * واما البطش في الدنيا كاخذ قريش في البدر فكالعدم بالنسبة الى البطش في الآخرة لكن قوله الآتي يؤيد العموم ٢٣ * قوله (انه هو يبدئ) تعليل لشدة البطش والقصر المستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي وضمير الفصل يفيد انه لا مدخل في ذلك لاحد ما فيفيد مزيد تقريره قوله (يبدئ الخلق ويعيده) اي يبدئ المخلوقات ويعيده اي الخلق من المكلفين او من الحيوان فالخلق عام في الاول وخاص في الثاني والظاهر ان ضمير يعيده راجع الى الخلق بطريق الاستخدام وذكر يبدئ مع انه لا نزاع فيه لاحد لانه كالدليل على الاعادة اي ومن يقدر على الابداء يقدر على الاعادة كما مر مرارا وتقرير البطش في الاعادة ظاهر لانها للمجازاة وهي متضمنة للبطش بالنسبة الى الكفار واما الابداء فلكونه ادل على كمال القدرة والعلم التام * قوله (او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة) اخره لانه لا يقرر به البطش المذكور ويفوت المبالغة التي في المعنى الاول فلا جرم انه بعيد ٢٤ * قوله (لمن تاب) اي من الكفر بقرينة ماسبق من بيان احوال الكفار واهوالهم كانه مستثنى منهم فهؤلاء معذبون في النار ابدا لكن الذين تابوا من الكفر وامنوا فانهم مغفورون فحينئذ يظهر ربطه بما قبله فلا وجه لما قيل انه مذهب المعتزلة ولا حاجة الى ماقيل خصه لما في صيغة الغفور من المبالغة فاصل المغفرة لا يتوقف على التوبة والمغفرة المبالغة تتوقف عليها لانه لا يتعين ولا يغني من جوع لان صفة الله تعالى كلها فيها مبالغة سواء عبرت بصيغة المبالغة اولا وتعرضهم في صيغة المبالغة انما فيها مبالغة لمحافظة القواعد العربية ولو سلم ذلك فلا حاجة اليه اذ الكلام في الكفار لا في عصاة الموحدين ولو سلم العموم فالقيد بالنسبة الى الكفر ٢٥ * قوله (المحب لمن اطاع) بالايمان والعمل الصالح اي يرضى عنه كرضاه الودود لمن احبه فهو مستعار وقد اشار اليه في بعض المواضع وهو فعول بمعنى اسم الفاعل لا المفعول نبه عليه بقوله المحب لمن اطاع ومحبة الله تعالى اسكانه ٢ في اعلى عليين ومحبة العبد له تعالى الطاعة ٢٦ * قوله (خالقه وقيل المراد بالعرش الملك) خالقه معنى كونه تعالى صاحب العرش لانه السرير وما هو في بعض المواضع من قوله تعالى * الرحمن على العرش استوى * فمعناه استولى عليه وقد مر تفصيله في سورة الاعراف وقيل المراد بالعرش الملك اي القدرة على التصرف كناية او تجوزا يقال فلان على سرير الملك والسلطنة وان لم يكن له سرير بل المراد التصرف في الامور كيف ما يشاء * قوله (وقرئ ذي العرش صفة لربك) صفة مادحة تدل على عظمته وعلى الاول صفة الودود ولو جعل نصب ذي العرش للمدح لخلا عن الاشكال بان بين الصفة والموصوف بعدا وتخلل الاجنبي في الجملة ٢٧ * قوله (العظيم في ذاته وصفاته) اي المنحصر بالاضافة اليه كل ماسواه وقيل العظيم هو الذي انتفت عنه صفات النقص وثبت له صفات الكمال فيرجع الى الصفات السلبية والثبوتية * قوله (فانه واجب الوجود) فهو عظيم في ذاته وما سواه ممكن الوجود فهو مستحقر بالاضافة اليه تعالى * قوله (تام القدرة والحكمة) اي العلم فهي عظيمة يستحقر بالنسبة اليها صفات الممكنات فانها ناقصة فقوله فانه تعليل على سبيل اللف والنشر المرتب وما ظهر من كلامه ان المجيد اخص من العظيم وان تام القدرة والحكمة صفتان مستلزم عظمهما عظم جميع الصفات فان كونه تام القدرة مستلزم كونه تام العلم والسمع والبصر والارادة فانه اولا يعلم شيئا ما لا يتعلق به القدرة فيكون القدرة ناقصة وعلى هذا فقس * قوله (وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته) قال في البقرة ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة وقد روي في الخبر الشريف هكذا فوله صفة للعرش جزم في الكشاف على هذه القراءة

٢ لان معناها الحقيقي غير متصور في حقه تعالى عهد

٢٢ ❊ فعال لما يريد ٢٣ ❊ هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ❊ ٢٤ بل الذين كفروا فى تكذيب

بانه صفة العرش لان الاصل عدم الفصل بين التابع والمتبوع فلا تذهب اليه من غير داع انتهى وهذا مؤيد ماذكرناه من ان ذى العرش كون نصبه للمدح اولى من كونه صفة لربك لطول الفصل ٢٢ ❊ **قوله** (لايمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره) من افعاله اى بلا مدخلية كسب وافعال غيره اى بمدخلية كسب والكل افعاله خلقا لكن لماكان اسناد الفعل الى الكاسب حقيقة قال وافعال غيره فراده تعالى لايتخلف عن ارادته قطعا فالكفر مراده تعالى وكذا سائر المعاصى لكن لايرضى عنه فلو اراد ٢ ايمان الكافر وطاعة العاصى اوجدهما هورد على المعتزلة فانهم قالوا انه يريد ايمان الكافر وطاعة العاصى لكن لم يوجدا قوله تعالى "فعال لما يريد" نص صريح على انه تعالى لواراد ايمان الكافر وطاعة العاصى افعلهما وهؤلاء افلايتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فما ذكره الكشاف من قوله وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة فان اراد به ان بعض ماارادة لم يفعل فهو خلاف النص كما عرفته وان اراد به ظاهره وان كان خلاف مذهبه فرحبا بالا تفاق ٢٣ ❊ **قوله** (هل اتيك) اى اليس قد اتاك حديث الخ فيسليك على تكذيب قومك لان هل بمعنى قد وهمزة الاستفهام قبلها محذوفة كما مر توضيحه فى سورة والنازعات والمعنى قد اتاك لان حديث الجنود عرف قبل هذا الكلام فيكون الاستفهام انكارا للنفى واثباتا للمنفى كما فى قوله "الم نشرح لك صدرك" اى قد شرحنا لك وفيه اطناب للايضاح بعد الابهام اذلو قيل وهل اتيك حديث فرعون الخ لكفى وتقدم فرعون لرعاية الفاصلة ولعل الاكتفاء بهما المصنف لان قصتهما مشهورة عند العرب ❊ **قوله** (ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه) ابدلهما من الجنود بدل الكل اما ثمود لكونه اسم قبيلة فظاهر واما فرعون لكونه لقباله فليس بجنود ولدفع هذا قال لان المراد بفرعون هو وقومه بطريق عموم المجاز فان القوم سموا بفرعون لسلوكهم مسلكهم فاطلاق فرعون عليه حقيقة وعلى قومه مجاز فيراد به مايطلق عليه فرعون اويراد به صفته المشهورة وهو الجبر والتعدى او اكتفى بذكره عن ذكر قومه لانه متبوعه وكثيرا مايذكر المتبوع ويراد التابع معه لكن الاوفق لظاهر كلامه ماذكر اولا فحينئذ يكون البدل مطابقا للمبدل منه فى الجمعية وقيل هو بتقدير المضاف اى جنود فرعون ولم يلتفت اليه المصنف لانه لايتناول فرعون الابتكلف ولو قيل البدل هو المجموع بملاحظة الحكم بعد العطف لزال الاشكال المذكور لكن يرد عليه انه حينئذ لايتناول قومه وهو فساد معنوى اشد من الفساد اللفظى ولذا لم يلتفت اليه والقول بانه يجوز ان يكون منصوبا باضمار اعنى لانه لما لم يطابق ماقبله وجب قطعه يرد عليه ايضا انه تفسير للجنود ايضا فيرد الاشكال ولا يدفع بان المفسر هو المجموع لما عرفت من انه لايتناول قوم فرعون الابتعسف ❊ **قوله** (والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وماحاق بهم) وفيه حذف ايجاز اى قد اتيك حديث الجنود قبل هذا الكلام وعرفت تكذيبهم للرسل اى تكذيب كل امة رسولهم على طريق انقسام الاحاد الى الاحاد او تكذيب كل امة بكل رسول كما مر فى سورة الفرقان من قوله تعالى "وقوم نوح لما كذبوا الرسل" الآية وماحاق اى وما اصاب بهم من العذاب وهو صيحة ثمود وغرق فرعون واتباعه ❊ **قوله** (فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل مااصابهم) فتسل واسترح واصبر اى ودم على الصبر وحذرهم عن مثل مااصابهم لما مر من ان اتحاد السبب يؤدى الى اتحاد المسبب وهذا هو المراد من قوله وهل اتيك الآية وبه يظهر الارتباط لما قبله فانه تعالى لما بين اصحاب الاخدود مراداً به لمن كفار قريش تسلية له عليه السلام زاد تسلية بذلك الحديث ٢٤ ❊ **قوله** (لايرعوون عنه) لاينتهون عنه كما دل عليه ظرفية التكذيب لهم مجازا تنبيها على انهم منغمسون فى التكذيب وهو احاط بهم احاطة الظرف بالظروف ومن كان حاله كذلك لاينتهون عن التكذيب الا بتوفيق الله تعالى فمن آمن منهم فى حكم المستثنى هذا ان اريد بالموصول الجنس وان اريد به المعهود وهم الذين يموتون على الكفر فلا اشتباه يقال ارعوى ٣ عن كذا اذا انزجر وتركه ❊ **قوله** (ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء) ومعنى الاضراب عن مماثلة كفار قريش للكفرة الماضية الى بيان ان حالهم اشد من هؤلاء المذكورين فالاضراب انتقالى لا ابطالى ❊ **قوله** (فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم) تعليل لكون حالهم اعجب الخ فانهم سمعوا بالتواتر كما هو المتبادر قصتهم وهى تكذيب رسلهم واهلاكهم بسبب التكذيب ومع ذلك رأوا برؤية العين آثار هلاكهم لانهم يمرون فى اسفارهم عليهم مصبحين وبالليل وهذا يفيد اليقين لكن سبب هلاكهم لايعلم بمجرد رؤية آثار هلاكهم ولذا تعرض بانهم سمعوا قصتهم اى قصصهم

٢ والمعتزلة يخالفوننا فى امرين احدهما ان ايمان الكافر وطاعة العاصى مراد الله تعالى لكنه تخلف عن ارادته فلم يوجد وثانيهما ان كفر الكافر مثلا ليس مراده وقد وجد والنص رد عليهم القول الاول واما الثانى فلا يفهم رده هنا بل هو مردود فى موضع آخر منه

٣ وارعوى عن القبيح اذا امتنع عنه ارعوى من باب احمر اصله ارعو وقلبت الواو ياء لوقوعها فى الطرف ولم يدغم لانعدام الجنسية اذ الاعلال مقدم منه

قوله لايمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره قوله وافعال غيره رد على المعتزلة فى قولهم العبد خالق لافعاله فسر صاحب الكشاف قوله تعالى لما يريد على وفق مذهبه حيث قال وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة قال صاحب الانتصاف لانا على الاهو وبهذا ينتظم الآية فان اكثر ماارادة الله تعالى عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك هب انا اعرضنا عن ادلتنا اليس قوله تعالى فعال لما يريد يقتضى العموم وانه تعالى يفعل ما يريد وان اقتضاء مذهبه يخالف تفسيره فانهم يقولون الله يريد من العباد الايمان والطاعة ولا يريد الكفر والمعصية ولاشك ان الثانى اكثر وقوعا وايضا ان العباد اذا كانوا فاعلين لافعالهم مستقلين فى خلقها فكان الكثرة فيها وقال الامام احتج اصحابنا بهذه الآية فى مسئلة خلق الاعمال قالوا لاخلاف فى انه يريد الايمان من المكلف فوجب ان يكون فاعلا له واذا كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة انه لاقائل بالفرق جعل صاحب الكشاف رفع فعال لما يريد على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو فعال لما يريد وانما اخرجه عن سلك الاخبار المذكورة لان جملة هو فعال لما يريد اوردها على وجه الاستيناف تبين وتحقق الصفتين المذكورتين وهما البطش الشديد بالاعداء والمغفرة والود للاولياء واو سرد تلك الاخبار لفاتت تلك النكتة قال الطيبى وانما فصله لانه كالمذلكة للاوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم يتلاشى عنده الاوهام والعقول

قوله ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء افاد الاضراب الاول الترقى من العجب الى الاعجب مع ما فى تنكير تكذيب من المبالغة والتعظيم وافاد الاضراب الثانى الترقى من التكذيب الى التكذيب اى دع تكذيبهم بذلك فا ههنا ماهو اعظم من ذلك وهو تكذيبهم بهذا القرآن المجيد المثبت فى اللوح المحفوظ ❊ تمت السورة والحمد لله على الافتتاح والاختتام ❊ وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام اللهم مستفيضا من نورك اشرع واقول

وانما افرد القصة لكون المراد بها الجنس * قوله (وكذبوا اشد من تكذيبهم) ولذا عدل عن يكذبون الى فى تكذيب للمبالغة كما مر بيانها وفى كلمة فى استعارة تبعية والمراد تكذيب القرآن سيشير اليه المصنف وفيه دليل على ان التكذيب وهو الانكار هنا يتفاوت قوة وضعفا كالتصديق يعرف بالتأمل وان ابيت عن ذلك فقل ان اشدية باعتبار اشدية الاذية الناشئة من التكذيب فالاشدية حينئذ يكون كما وفى الاول كيفا ولما كان انكارهم اشد يكون عذابهم اشد ايضا وبملاحظة ذلك يكون تهديدا اكيدا وهو المراد الذى يحصل به التسلية وفى قوله اعجب الخ اشارة الى ان ذلك كاف فى استحقاق العذاب الزائد فظنك بان حالهم اذا كانت انكر من انكار هؤلاء فلاشارة الى ان فى الاستفهام معنى التعجب بان صح فى الجملة ٢٢ * قوله (والله)اظهر المزيد المهابة من ورائهم من خلفهم اومن قدامهم اذ الوراء من الاضداد ومن ابتدائية متعلق بمحيط لمحافظة الفاصلة ولا يبعد فى اعتبار القصر * قوله (لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط) اشارة الى انه استعارة تمثيلية وكن على بصيرة بل هو اضراب ابطالى من تكذيبهم اى ليس الامر كما زعموا من ان القرآن ليس كلام الله تعالى بل هو سحر وشعر ومن اساطير الاولين بل هو قرآن منزل من الله بواسطة جبريل الامين على رسولنا الامين ٢٣ * قوله (بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف) كذبوا به وانكروه كتاب التعبير بالكتاب لان شرافته على سائر الكتب فالمناسب له التعبير بالكتاب حين بيان شرافته وانما لم يذكر سائر الكتب هنا لذكره فى سورة ق والتنوين للتفخيم وجئ بالمعرف باللام فى تلك السورة لكونه معهودا فى الاذهان ومذكورا فى اللسان ومعنى الشرافة للمجيد مجاز لما عرفت من ان معناه العظمة والشرف لازم لها ولو وجه آخر مذكور فى تلك السورة * قوله (وحيد فى النظم والمعنى) فى النظم لانه بالغ معجز والمعنى لكونه محتويا لعلوم الاولين والآخرين مع اخباره عن الغيب وفيه اشارة الى ماذكرناه من ان الشرف على سائر الكتب * قوله (وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد) فمعناه ماص وهو العظيم فى ذاته وصفاته وهذا المعنى ممكن فى القرأة بالرفع على الاسناد المجازى نبه عليه فيما سبق ٢٤ * قوله (من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن) اى محفوظ عن التحريف والنسخ قوله فى لوح ٢ متعلق بمحفوظ وفى الاول ظرف مستقر صفة للقرآن واللوح فى اللغة الشئ الذى يكتب فيه والمراد باللوح ما خلق من درة بيضاء ودفتاه ياقوتة حمراء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب كذا عن ابن عباس ٣ رضى الله تعالى عنهما وفيه كتابة كل شئ مما كان ومما يكون ولذا قال عليه السلام جف القلم الحديث فمعنى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن الابداء لا الابتداء كما صرح به الزمخشرى فى سورة الرحمن * قوله (وقرئ فى لوح وهو الهواء يعنى مافوق السماء السابعة الذى فيه اللوح) وهو الهواء والمراد به هنا مافوق السماء السابعة مجازا الذى فيه اللوح وهذه القراءة من الشواذ مروية عن ابن يعمر وغيره فآل القراءتين واحد كما عرفته * قوله (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون فى الدنيا عشر حسنات) موضوع لا اصل له فلا نشتغل بحل مفرداته لكن ادخال كل فى جمعة وعرفة بعد تنكيره بان يراد المسمى بالجمعة والعرفة فيكون منصرفا منونا * الحمد لله على احساننا باتمام مايتعلق بسورة البروج * مادام النيرين متحركان فى البروج * والصلوة والسلام على من فضل فى المعراج بالعروج * وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا الكفار على السروج *

* تمت بحمده تعالى فى وقت الضحى من يوم الاثنين من الشهر المحرم الحرام بعون الله الملك العلام سنه ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) له العون وبه نستعين واليه ترجع الامور *

* قوله (سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة) مكية اى بالاتفاق وآيها سبع عشرة وفى التيسير ست عشرة
د ٢ قوله والطارق) الواو للعطف لا للقسم وقد مر توضيحه فى السورة المتقدمة * قوله (اى الكواكب البادى بالليل) اى الظاهر بالليل كل كوكب باد فى الليل على سبيل المناوبة وانما اقسم عليه دون مطلقه لان آثار القدرة ظاهرة حين ظهوره ومراد المصنف بيان ماهو المراد من الطارق فلا يضره ماهو المذكور فى كتب اللغة من ان الطارق من الطرق واصل معناه الضرب بوقع كطارق الحديد ونحوه بالمطرقة * قوله (وهو فى الاصل سالك الطريق) اى فى اللغة لسالك الطريق لانه يطرق الطريق برجله وانما سمى الطريق طريقا لانه مطروق وماذكرناه من ان اصل معنى

٢ وقال مقاتل هو عن يمين العرش ﻣﻪ
٣ وقال ابن عباس رضى الله عنهما صدر اللوح لا اله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن وصدق وعده واتبع رسله ادخله الجنة انتهى ومفهومه ومن لم يؤمن واخلف وعده ولم يتبع رسله دخل النار ﻣﻪ

الطرق الضرب بوقع يقتضي ان يكون اصل معنى الطارق الضارب بوقع ولذا قيل من ان اصالة معنى الطارق السالك للطريق بالنسبة الى مابعده من المعنيين انتهى فان الاصالة والفرعية تختلفان بالاعتبار فهذا اصل بالمعنيين وفرع بالنسبة الى الضرب بوقع لكنه خلاف المتبادر ولو قيل ان المصنف اطلع على ان ماذكره اصل بحسب الوضع على انه مشترك اشتراكا لفظيا لم يبعد * قوله (واختص عرفا بالآتي ليلا) اى عرفا عاما بالآتي ليلا لانه يجد الابواب مغلقة فيطرقها فيكون من قبيل نقل العام الى الخاص * قوله (ثم استعمل للبادي فيه) استعمل الطارق للبادي فيه اى مجازا ولذا لم يقل ثم اختص بالبادي فيه والعلاقة السببية لان كونه باديا في الليل يكون بالاتيان فيه في الاكثر ولايضره تخلفه في بعض المواد واعتبر في النظم المعنى الاخير على انه فردا منه اذ المراد كل ماظهر في الليل كائنا ماكان فيكون الكوكب البادي فيه فردا منه وقيل المراد بالبادي بالكوكب البادي ٢٢ * قوله (وماادريك) اى اى شئ جعلك داريا ماالطارق ثم اجاب بانه النجم على انه خبر لمبتدأ محذوف وفي هذا البيان تفخيم لشانه حيث ذكر اولا مجملا ومفصلا ثانيا * قوله (المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اوالافلاك) المضئ هذا هو المعنى المراد فالتعبير بالثاقب استعارة نبه عليه بقوله كانه يثقب الظلام بضوئه شبه الضوء المفرط بالثقب اى الخرق الحسي في مطلق النفوذ فذكر اسم المشبه به واريد المشبه فالثقب استعارة اصلية والثاقب استعارة تبعية قوله فينفذ بيان وجه الشبه فالضوء ينفذ في الظلام فيزيله كان الشئ الخارق يزيل محل خرقه عن الاتصال الظلام بفتح الظاء اوالافلاك عطف على الظلام اى يثقب الافلاك اى ينفذ ضوءه الى ماتحتها لان الافلاك شفافة فضوء النجم الذى فوقها يظهر فيما تحتها فكانه نفذ فيها ولاازالة فيها كما في الظلام فظهر الفرق بين نفوذ الضوء في الظلام وبين نفوذه في الافلاك ولذا قدم الظلام على الافلاك لانه اقرب الى الحقيقة حيث ازال الظلمة نفوذ الضوء فيه كما ازال الثقب الحقيقي الاتصال كامر * قوله (والمراد الجنس) اى اللام في النجم الثاقب للجنس اى للاستغراق فيكون عاما للكوكب جميعا كما ذكرنا في اول الدرس وهو الظاهر ولذا قدمه * قوله (اوالمعهود بالثقب وهو زحل) اى اوالكوكب المعهود على انه للتعريف العهدي وكونه معهودا بالثقب بمنزلة ماتقدم ذكره ذكر في التفسير الكبير لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال الامام ان الثاقب غلب عليه كما غلب النجم على الثريا ووجهه مامر من ان ضوءه يثقب سبع سموات وهذه الغلبة ان سلمت لاينافي اطلاقه على غيره بالقرينة ولذا قدم احتمال الجنس لانه احرى بالقسم والمراد بالغلبة التحقيقية وزحل بوزن عمر غير منصرف للعلمية والعدل التقديري وقيل الناسمي زحل بالثاقب وهو المرتفع العالي فانه ارفعها مكانا ولم يلتفت اليه المصنف لان كون ثقب بمعنى ارتفع وهو قول الفراء ليس بمتعارف مع ان هذا المعنى متحقق في زحل فقط لانه ارفع السيارات دون ماعداه مع ان كون المراد الجنس هو المختار فلاجرم ان كون ثقب بمعنى خرق ونفذ راجح منتظم لكل احتمال * قوله (عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه) عنه اى عن النجم الثاقب سواء كان المراد به الجنس اوالمعهود بوصف عام وهو الطارق فانه كما عرفت هوالآتي ليلا في العرف ثم استعمل في البادي في الليل وهو عام الى النجم وغيره لكن عمومه هنا بحسب المفهوم لابحسب ماصدق فان قوله في تفسير الطارق والكوكب البادي بالليل اشارة الى ماذكرناه فظهر ضعف ماقيل يعني كان مقتضى الظاهر ان يقال ابتدأ والنجم الثاقب لانه اخصر واظهر فعدل عنه تفخيما لشانه فاقسم بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق وفسره به لما ذكر من التفخيم الحاصل من الابهام ثم التفسير ومن الاستفهام انتهى لان القسم بالكوكب الطارق كما صرح به غاية الامر انه عبر عنه بالوصف العام ظاهرا ثم خص ذلك العام بكلام مستقل وهو النجم الثاقب لانه خبر مبتدأ محذوف كما عرفته فاختير الاطناب لانه مقتضى الحال ٢٣ * قوله (اى ان الشان كل نفس لما عليها ٢٤ حافظ * رقيب) اى ان الشان هذا على قراءة التخفيف كما صرح به قوله لما عليها حافظ نبه به اولا على ان ما في لما عليها زائدة ثم صرح بها فقوله رقيب اشارة الى ان تعلق على بحافظ لتضمنه معنى الرقيب وتقديم الصلة للفاصلة * قوله (فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة) فان اى لفظة ان هي المخففة الفاء لتفريع مابعده على ماقبله من المعنى المذكور واسمها ضمير الشان ومابعده خبره وهذا قول البعض وقيل لاحاجة الى تقدير ضمير الشان فانه في غير المفتوحة ضعيف واللام الفاصلة اى الفارقة بين المخففة والنافية وفي كلام النحاة هي الفارقة لكن المعنى واحد وما اى كلمة ما في لما عليها زائدة للتأكيد

* سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله اوالافلاك عطف على الظلام اى اويثقب الافلاك

قوله عبر عنه اى عن النجم اولا بوصف عام وهو الطارق الذى هو الظهور اوالمضئ بالليل وكل منهما وصف عام في كل ظاهر وجاء بالليل ثم فسره بما يخصه وهو الثاقب تفخيما لشانه اراد الله عز وجل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له فجاء بما هو وصف مشترك بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادريك ماالطارق وعرف بانه شئ لايكتنه كنهه ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل ذلك اظهار لفخامة شانه كما قال تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لوتعلمون عظيم

وهنا احتمال آخر وهو كون ان نافية ولما بمعنى الا ولم يتعرض له المصنف لانها لغة هذيل نقلها الاخفش قاله ابو حيان * قوله (وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية) على انها اى لما المشددة بمعنى الا الاستثنائية ولم يلتفت المصنف الى انكار الجوهرى لانها لغة بعض العرب وقال الرضى لا تجئ الا بعد نفى ظاهر او مقدر ولا يكون الا فى المفرغ فالخبر هنا محذوف والتقدير ما كل نفس كائنة فى حال من الاحوال الا فى حال ان يكون عليها حافظ رقيب وهو الكاتب لقوله تعالى "وان عليكم لحافظين" او مطلق الملائكة الحفظة وروى عن النبى عليه السلام وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او هو الله تعالى لقوله تعالى "وكان الله على كل شئ رقيبا" وهذا الوجه الذى قدمه صاحب الكشاف لكن الراجح هو الاحتمال الاول * قوله (والجملة على الوجهين جواب القسم) اى على القرائتين ولو عبر بها لكان اولى جواب القسم لان القسم كما يتلقى بان المؤكدة كما فى القرأة الاولى يتلقى بان النافية كما فى القرأة الثانية اختار الاولى لانها مع كونها قراءة الاكثرين التأكيد فيها اشد وهو يناسب القسم لان الغرض المبالغة فى تشويق ما يجئ وتنبيط ما يرى دى بالقسم على ان كل نفس مكلفة حافظ عليها مراقب على اعمالها فكل نفس عام خص منه البعض وهو الصبى والمجانين مثل اقيموا الصلوة ٢٢ * قوله (لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ) اشارة الى ارتباطه بما قبله * قوله (اتبعه توصية الانسان بالنظر فى مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته) اتبعه الخ تنبيه على ذكر الفاء الفصيحة اذ قوله تعالى "ان كل نفس لما عليها حافظ" يكتب كل ما يصدر عنها يوجب ان يتفكر الانسان فى مبدأ فطرته بالنظر الثاقب ليعلم صحة اعادته بالقياس الجلى كما قال تعالى "قل يحييها الذى انشأها اول مرة" الاية وقد فصل هنا فيعمل ما ينفعه ويترك ما يضره فلا يملى من الافعال اى فلا يوقع الكتابة الا ما يسره حين الحساب ونشر الكتاب وهذا هو المراد فى عاقبته والقول بان ضمير المفعول راجع الى الحافظ لانه قيل انه يسوء السيئات ضعيف ٢٣ * قوله (جواب الاستفهام) المراد بالجواب صورة الجواب اذ الاستفهام ليس على حقيقته فكذا الجواب فلا يضره تعلقه بقوله فلينظر الخ ولا حاجة الى ما قيل من انه على هذا غير متعلق به كأنه قيل فلينظر الى نفسه فسئل مم خلق * قوله (وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع) اى دافق من صيغ النسب كلابن وتامر وذو دفق يصدق على الفاعل وعلى المفعول والمراد المفعول به اى ماء مدفوق كقوله تعالى "فى عيشة راضية" اى ذات رضاء مع انها مرضية كما صرح به المصنف هناك قوله وهو اى الدفق صب الخ اشارة الى ما ذكر من ان الدافق صاحب الماء لا الماء فانه مدفوق وقيل هو مجاز فى الاسناد فان ما هو له صاحب الماء فاسند الى الماء لمجاز الملابسة بين الفاعل والمفعول ويحتمل هذا استعارة مكنية وتخييلية عند السكاكى كما فصل فى اوائل التلخيص او مجاز لغوى بجعل اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول كما كان عكسه فى قوله حجابا مستورا اى ساترا وما اختاره المصنف احسن وهو قول خليل وسيبويه قوله فيه دفع اى دفع من صلب الرجل او التتابع قطراته * قوله (والمراد الممتزج من المائين فى الرحم لقوله يخرج) الخ فى الرحم متعلق بالممتزج ولما صار الماآن ماء واحدا بالامتزاج قال تعالى "من ماء دافق" والوصف بالدافق التغليب وكذا قوله يخرج اذ مرجعه ماء دافق ولقوله تعالى "انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج" الاية فلا جرم ان الانسان بل سائر الحيوان خلق من مائين لا من ماء واحد ولفظة بين مضاف الى المتعدد والمتعدد هنا الصلب والترائب فان كل واحد من الماء وان خرج من محل واحد لا من محل متعدد لكن الممتزج الذى خلق الانسان منه يخرج من محل متعدد وهو صلب الرجل وترائب المرأة قيل وهذا شاهد قوى على ان الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين والقول بان المعنى خلق بدن الانسان بتقدير المضاف ضعيف لانه لم يقم دليل على امتناع ارادة ظاهره انتهى قال المصنف فى اواخر آل عمران فى قوله "ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا" الاية وفيه دليل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس انتهى فتعارضا فالانسان عبارة عن الروح والجسد معا فتقدير البدن هنا اوقع ٢٤ * قوله (بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها) اشار به الى ان الترائب مختصة بالمرأة كما نقل عن ابن الخازن انه قال فى تفسيره ترائب المرأة هى عظام الصدر والنحر وتخصيص الصلب بالرجل والترائب بالمرأة مما يفوض علمه الى الله تعالى وجمع الترائب لانها كما عرفت عظام الصدر والنحر بخلاف الصلب فانه عظم الظهر وهو واحد وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى موضع القلادة من الصدر وعنه انه ما بين ثديى المرأة

قوله لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان الخ يريد بيان وجه اتصال قوله فلينظر الانسان مم خلق بما قبله يعنى لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر فى اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه اولا قادر على اعادته آخرا وجزائه على اعماله بعد الاعادة فى النشأة الاخرة فيعمل ليوم الاعادة والجزاء عملا صالحا ولا يملى على الملك الموكل لحفظ اعماله الا ما يسره فى عاقبته وتمام تحريره انه تعالى لما اثبت ان على كل نفس حافظا يكتب اعمالها دقيقها وجليلها خيرها وشرها على التوكيد القسمى دلالة على انه تعالى ما خلق الخلق سدى وعبثا بل خلقهم لامر خطير وخطب عظيم وما ذلك الا ليعرفوا مالكهم خالقهم ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا علم انه لابد من ثواب المطيع وعقاب العاصى ومن الرجوع الى الملك العدل للوصول الى مال كل منهما قال الله تعالى ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فمن انكر ذلك فلينظر الى نفسه مم خلق الى قوله انه على رجعه لقادر وهو المراد من قوله اتبعه توصية الانسان بالنظر فى مبدائه فظهر من هذا التقرير ان الفاء فى فلينظر فاء فصيحة لافصاحه عن هذه المقدرات قال صاحب الكشف وليست هذه الفاء فصيحة اذ لا يحتاج الى حذف فى استقامة الكلام لانه لما اثبت ان عليه رقيبا منه تعالى حثه على النظر المعرف لذلك اقول على ما قرره صاحب الكشف يكون الفاء جواب شرط محذوف ويسمى مثل هذه الفاء فصيحة عند اهل المعانى كما هو مبين فى موضعه وايضا فيه مقدر لازم معناه لمعنى قوله ان كل نفس لما عليها حافظ وذلك المقدر ان الرجع والجزاء الاخروية حق ثم قال وان انكره الانسان فلينظر الى الدليل فقوله انه على رجعه لقادر نتيجة ذلك الدليل المضمر فى ان كل نفس لما عليها حافظ

قوله بمعنى ذى دفق وانما فسره بمعنى النسب اى باضافة الذات الى الصفة لان الماء ليس بدافق بل هو مدفوق فهو مثل فهو فى عيشة راضية فانه فى تأويل عيشة ذات رضى او من باب الاسناد المجازى وصفت العيشة بصفة صاحبها وكذا ماء دافق يأول باحد هذين التأويلين

انتهى قيل فسقط ماقيل ان اختصاص الترائب بالمرأة كما فهم من كلام المصنف ممنوع كما يعلم من تتبع اللغة والزمخشرى قال وترائب المرأة وهى عظام الصدر حيث يكون القلادة انتهى وكفى به دليلا لنا لانه امام فى اللغة واوسلم عدم اختصاصه بالمرأة لايضرنا ايضا لان المراد بها ترائب المرأة بقرينة مقابلتها بالصلب اواللام للعهد اشهر تهما فيها وفى الكشاف وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر فلااعتداد بمثل هذا القول * قوله (ولوصح ان النطفة تتولد) شروع فى جواب طعن بعض الملاحدة بان النطفة لاتخرج من بين الصلب والترائب سواءاريد مخرجها البعيد اوالقريب ولم يتفطن ان القرآن مشحون بالمجاز كما سيعرف والالحاد مانع من تذكرهذه النكتة الانيقة فاجاب اولا انه لانم صحة ذلك فانه مبنى على قول بعض لم يعرف صدقه ولاصدوره عن يقين بل هى تخيلات لااصل لها فتتبع مانطق به القرآن الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد ولانلتفت الى مثل هذا الزخرف فضلا عن التقليد هذا جواب تحقيقى ثم سلم ذلك ارخاء للعنان وفسحة فى البيان فقال ان النطفة تتولد اى تتكون فتتولد مجاز عن التكون والحدوث * قوله (من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء) الهضم الرابع اشارة الى ماتقرر فى علم الطب من ان الغذاء ينهضم اولا فى المعدة بطبخها لها بالحرارة الطبيعية الموقدة فى مطبخها ثم تجذب صفوته بعروق متصلة بها الى الكبد فتهضمه هضما ثانيا حتى يحصل منه الاخلاط ثم يدفع الى العروق فينهضم فيها هضما ثالثا ثم الى الاعضاء جميعها فينهضم فيها هضما رابعا بعده لتمدا الاعضاء وبقاؤها ومازاد عن ذلك ينفصل من جميع الاعضاء الى مقر المنى بعدان اودع فيه خلاق القوى والقدر مايستعديه للتوليد والتخليق كذا قيل * قوله (ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض) شروع فى بيان ماطعن به بان مقرها العروق المذكورة ومبدؤها جميع الاعضاء وهذا مخرجه البعيد ومخرجه القريب الاحليل فكيف يكون مخرجها الصلب والترائب مع جواب ماطعن به * قوله (عند البيضتين) هذا بيان محل منى الرجل واما بيان محل منى المرأة فالعبارة ساكتة عنه فلينظر الى محله * قوله (فالدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها) شروع فى الجواب الذى وعداى اوسلم ان تولده من جميع الاعضاء فنسبة خروج المنى الى مابين الصلب والترائب لان الدماغ اعظم الاعضاء التى تنفصل عنها النطفة قوله معونة فى توليدها تمييز من نسبة الاعظمية الى الدماغ * قوله (ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع) اى لكون الدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها تشبهه اى تشبه النطفة بالدماغ لونا ورطوبة وهذا غيرظاهر اذالدماغ ليس برقى ويسرع الافراط الخ وهذا ظاهر بالوجدان ولواكتفى به لكفى اذالدليل الى يفيد العلم بذلك وامااليه فغير معلومة لكن لاحاجة الى ذلك اذالعلم بالمطلب حاصل بماذكره * قوله (بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو فى الصلب) بالضعف متعلق بيسرع والباء للتعدية اى يجعل الافراط فى الجماع الضعف سريعا فيه وله اى للدماغ خليفة اى قائم مقامه فى المعونة فى توليدها والنخاع مثلث النون والمشهور هو الضم خيط ابيض فى جوف عظم الرقبة يمتد الى الصلب * قوله (وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى) وشعب اى وينشعب من الدماغ شعب كثيرة نازلة فى الترائب وهما اى الصلب فى الرجل والترائب فى المرأة اقرب الى اوعية المنى * قوله (فلذلك خصا بالذكر) اى الصلب والترائب من بين الاعضاء مجازا اما فى الاسناد بان يسند الخروج الى مابين الصلب والترائب مع ان الظاهر ان يسند خروج النطفة الى جميع الاعضاء واما فى الطرف بان يذكر الصلب والترائب ويراد جميع الاعضاء مجازا بان يذكر الجزء ويراد الكل قوله فلذلك خصا بالذكر يلايم الاخير وانت خبير بان ماذكرناه على مابين فى علم التشريح فلا يفيد الظن فضلا عن علم اليقين وعن هذا اخره المصنف مع ان الامام قدمه واما اختاره المصنف اولى لما ذكرناه من ان المذكور من التخيلات وايضا كلام الامام مبنى على المنع بعد التسليم مع انه خلاف الذوق السليم وكلام المصنف على عكس المذكور وقوله وهما اقرب اشارة الى علة المرجعة بعد التنبيه على العلة الصحيحة والتعويل على الجواب الاول وهو الصواب المعول * قوله (وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صالب) والكل بمعنى واحد ٢٢ * قوله (والضمير للخالق ويدل عليه خلق) ويدل عليه ايضا ان الرجع مختص به تعالى

قوله ولوصح ان النطفة يتولد من فضل الهضم الرابع الخ لما خالف منطوق الآية ما اتفقت عليه الاطباء فى تولد النطفة اراد رحمه الله التلفيق بين الآية وقولهم على تقدير صحة ماهم عليه فى تولدها وتقريره هذا مقتبس من قول الامام حيث قال طعن الملحدة خذلهم الله تعالى وابارهم وقالوا ان المنى انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعة وخاصية مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فان كان المراد ان معظم اجزاء المنى يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه انما يتولد من الدماغ وان كان المراد مستقر المنى هناك فضعيف ايضا لان مستقره اوعية المنى وهى عروق يلتف بعضها بالبعض عند البيضتين واجاب ان لاشك ان اعظم الاعضاء معونة الدماغ ومنه النخاع فى الصلب وتنبعث نازلة الى مقدم البدن وهى التريبة على ان كلامهم محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله المجيد لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه قال صاحب الكشف وانا اقول النخاع بين الصلب والترائب ولايحتاج الى تخصيص التريبة بالنساء فقد يتم الشعب النازلة على ان تلك الشعب ان كانت فهى اعصاب لاذات تجاويف والله اعلم اعلم ان النخاع والقوى الدماغية والقلبية والكبدية كلها يتعاونون فى ابراز ذلك الفضل على ماهو عليه قابلا لان يصير مبدأ الشخص على مابين فى موضعه وقوله تعالى من بين الصلب والترائب عبارة مختصرة جامعة لتأثير الاعضاء الثلاثة فالترائب تشمل القلب والكبد وشمولها للقلب اظهر والصلب النخاع ولعله لايحتاج الى التنبيه على مكان الكبد اظهور ذلك لانه دم نضيج وانما احتيج الى ماخفى وهو امر الدماغ والقلب فى تكون ذلك الماء فنبه على مكانهما

قوله والضمير للخالق ويدل عليه خلق قال الامام الضمير فى انه للخالق مع انه لم يتقدم ذكره لانه قد تقرر فى بداهة العقول ان القادر على هذه التصرفات هو الله تعالى ولذلك كان كالمذكور

اى انه تعالى القادر على اعادة الانسان وجمعه بعد تفرقه وان علمه تعالى محيط بمكان اجزائه المتفرقة وان الاجزاء قابلة للجمع وهذه الامور الثلثة ملحوظة فى مثل هذا المقام كما مر مرارا لانه كما اوجده من نطفة ليس فيها حيوة اصلا اوجده من الاجزاء المتفرقة ايضا بل هذا اهون من الابداء فعلم الارتباط بما قبله ٢٢ * قوله (تتعرف وتميز) اى الابلاء بمعنى الابتلاء والامتحان والمراد هنا لازمه وهو التعرف والتميز لان ظاهره محال فى حقه تعالى والمراد التعرف والتميز بين المخلوقات * قوله (بين ماطاب من الضمائر) اى السرائر جمع سريرة بمعنى السر وهو المكتوم الخفى والظاهر ان المراد العقايد وهى التى اراد بقوله من الضمائر اى العقايد التى مضمرة فى القلب وكذا النيات والاخلاق * قوله (وما خفى من الاعمال) اى من اعين الناس مع انه ظاهر فى نفسه فظهر الفرق بين الضمائر وما خفى هنا وقد يستعمل كل منهما فى مطلق الخفيات * قوله (وما خبث منها) اى من الضمائر وما خفى والمراد بالخبث الردى وبالطيب الجيد والمراد بهما هنا ما يخالف الشرع وما وافقه اذ الجيد والخبث الردى يختلفان بالاضافة كالاضافة الى المال والاشخاص والاعمال ٢ * قوله (وهو ظرف لرجعه) اذ المراد باليوم الزمان الممتد الشامل لوقت الرجعة وغيره فلا اشكال بان ابتلاء السرائر وتميزها بعد الرجعة اذ الظاهر هو عند الحساب واما القول بانه حينئذ يلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجنبى فمدفوع بان الظرف كالجرم يسوغ فيه مالا يجوز فى غيره على انه لافصل فى الرتبة اذ قادر لكونه عاملا فى حكم المتقدم وايضا الفصل ليس باجنبى لان القادر عامل فى على رجعه ٢٣ * قوله (فالانسان) الفاء لسببية الاخبار كقوله تعالى "وما بكم من نعمة فمن الله" ٢٤ * قوله (من منعة فى نفسه يمتنع بها ٢٥ يمنعه) منعة بفتح الميم والنون بمعنى القوة وقيل بسكون النون لاغير نقل هذا عن القرطبى والمفتوح جمع مانع وهو ليس بمراد هنا فى نفسه هذا القيد مأخوذ بمقابلة قوله ولا ناصر والداخل فى تفسير قوله ولا ناصر يمنعه الظاهر ان ناصرا هنا عام للشفيع وان كان الظاهر ان النصرة الدفع بقهر كما ان الاول يعم المنع بالفدية وبالجبر والقهر فيفهم جميع الاحتمالات فى دفع العذاب كما فصله المصنف فى قوله تعالى "واتقوا يوما لاتجزى نفس" الاية فظهر ان المراد بالانسان الكافر هنا ويبعد تعميمه الى عصاة الموحدين ٢٦ * قوله (ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تحركت عنه) ترجع الخ مبنى للمفعول اذ الرجع مصدر رجع المتعدى كما ان الرجوع مصدر رجع اللازم وقيل الرجع قد يجئ مصدر اللازم ايضا فحينئذ يكون ترجع مبنيا للفاعل والقول بانه يجوز ان يعبر عن الرجوع بالرجع للازدواج بالصدع بحذف زوائد الرجوع ضعيف لان قول المصنف ترجع لما صح ان يجعل مبنى المفعول فلا حاجة الى هذا التعسف البعيد فالمعنى ان الله تعالى يرجعها فى كل دورة اى فى كل يوم او فى كل سنة الى الموضع الذى تحركت عنه وهذا هو الملايم لاعتبار كل سنة لكن هذا هو المشهور فى الكواكب لاسيما الشمس والقمر فالنسبة مجازية سواء كان الرجع مصدرا متعديا كما هو المختار او مصدرا لازما ويؤيده قوله تحركت عنه فان هذا ليس بمنتظم فى السماء بل هو حال الكواكب ويحتمل ان يكون المعنى ترجع السماء الكواكب حذف المفعول للعلم به وان ترجع مبنى للفاعل من رجع المتعدى واسناد الارجاع الى السماء مجاز لكونه محلا لارجاع الله تعالى اياها * قوله (وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا) الرجع المطر لا المصدر سمى المطر به اى بالرجع لان الله يرجعه من الارجاع او من الرجع المتعدى فالمطر مرجوع او مرجع فيكون من قبيل تسمية المفعول بالمصدر كالخلق بمعنى المخلوق لكن المراد بالمرجوع المطر وحده لاكل مرجوع اما مجازا فيكون مجازا بمرتبتين اولكونه فردا من افراده وهذا هو الذى اختاره صاحب الكشاف وتبعه صاحب الارشاد ولم يتعرضا لما ذكره المصنف اولا واختاره لانه لايخلو عن تكلف فان السماء ليس براجع ولا مرجوع على الحقيقة بخلاف المطر فانه مرجوع على الحقيقة فلا يعرف وجه تمريض المصنف الوجه الثانى * قوله (اوليا قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض) فعلى هذا الفاعل هو السماء اما بمعنى الفلك او بمعنى السحاب كانه فاعل الحمل والفاعل هو الله تعالى خلقا وذا فاعل كسبا * قوله (وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب) اى السماء يطلق على السحاب لغة لان كل ماعلاك فهو سماء والسماء فى الفلك عرف ٢٧ * قوله (ماتصدع عنه الارض من النبات) اى الصدع ليس بمصدر هنا بل اسم للنبات لانه سبب لتصدع الارض فاطلق اسم

٢ او مرجعا لكل موافقة الشرع وعدم موافقته منه

قوله تتعرف وتميز وفى الكشاف يوم تبلى السرائر ماأسر فى القلوب من العقايد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال وبلاؤها تعرفهما وتصفحها والتمييز بين ماطاب منها وماخبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد * سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا * سريرة ود يوم تبلى السرائر * فقال ما اغفله فى والسماء والطارق قيل يعنى يشتغل بالشدايد ولا يتفطن لها اذ لو تعقل قوله تعالى يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر اشغله عن هذه المحبة لكنه ذهل عن تلك الشؤن حتى تكلم بهذا واختلفوا فى نصب يوم تبلى قال صاحب الكشاف انه منصوب برجعه وقيل لايجوز ذلك للفصل بين الصلة والموصول بقوله لقادر ولا ينتصب ايضا بقوله لقادر لانه تعالى قادر فى كل الاوقات فاذن ينتصب بمضمر دل عليه قوله رجعه اى يبعثه يوم تبلى السرائر وان شئت بمضمر دل عليه قوله فماله من قوة ولا ناصر يوم تبلى السرائر ومنع ابو البقاء ان يكون منصوبا برجعه للعلة المذكورة واجاز ان يكون منصوبا بقادر ويمكن ان يقال ان الفصل غير مانع لانه فى تقدير التأخير قدم مراعاة للفواصل على ان الظرف اتسع فيه مالم يتسع فى غيره واختار القاضى رحمه الله ان يكون منصوبا برجعه حيث قال وهو ظرف لرجعه قال صاحب الكشف والحق ان الفاصل غير اجنبى لانه اما تفسير او عامل اقول معنى الثانى ان رجعه عامل فيه لان القادر عامل فيه وهذا لا معنى له الا وهم الا ان يحمل على التنازع وهذا تكلف

قوله انه القرآن رجع الضمير فى انه الى القرآن وقيل هو راجع الى المذكور قبله والمعنى ان ما اخبرتكم به من قدرتى على احيائكم يوم تبلى فيه سرائركم قول حق وكلام فصل قال الامام رحمه الله هذا اولى لان عود الضمير الى المذكور السالف احرى وقال الطيبى رحمه الله يؤيده قضية النظم وهو انه تعالى لما بدأ فى مفتتح السورة بما دل على اثبات الحشر واكده بالاقسام بقوله والسماء والطارق الى قوله النجم الثاقب ثنى بالاقسام بقوله والسماء ذات الرجع لاثبات ذلك المطلوب تشديدا وتقريرا وكذا فى الهزل وعبر عن انكارهم بالكيد اوحيلة والتلبيس على العوام قال الامام الكيد القاء الشبهات كقولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا وقولهم من يحيى

المسبب على السبب * قوله (اوالشق بالنبات والعيون) اى الصدع باق على المصدرية حقيقة وعلى الاول يكون مجازا ومع ذلك قدمه لان النبات امر محسوس فيناسب القسم فمعنى ذات الصدع على هذا ان الصدع قائم به وعلى الاول ظل لاين وتامر اى الصدع منسوب اليها وليس بقائم به وكذا الكلام فى ذات الرجع الاول بطريق القيام به والثانى اى المطر منسوب اليه لاقائم به اذالمطر كاللبن جوهر قائم بنفسه لكنه نسب اليه لكونه حاملا له ٢٢ * قوله (اى القرآن) جواب القسم ٢٣ * قوله (فاصل) اى المصدر بمعنى اسم فاصل لاقتضاء الحمل بالمواطأة ذلك ولك ان تقول انه من قبيل رجل عدل للمبالغة بل هذا اولى كما مر غير مرة ان الشيخ عبدالقاهر لم يرض تأويل اقبال وادبار بمقبلة ومدبرة وشدد فى الانكار * قوله (بين الحق والباطل) وكذا الفاصل بين المحق والمبطل اكتفى بالاول لانه مستلزم للثانى ولم يعكس اذالاول منشأ للثانى وقد صرح بهما فى بعض المواضع ٢٤ * قوله (فانه جد كله) اى انزل كله على سبيل الجد والاعتنام به يطلب بذكره وانزاله فائدة مطلوبة كالامتثال بامره والاجتناب عن نهيه وكذا وعده ووعيده والقصص والتمثيلات فان كلها ذكر مرادا به معناه والفائدة المطلوبة منه ولا شئ ذكر فيه غير مراد معناه ومايترتب عليه وهو المراد بالهزل والجد ضده وفى الكشاف وقد وصفه الله تعالى بذلك ان يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه الخ فقوله وما هو بالهزل كالتأكيد لما قبله بل بمنزلة العلة له وهو اى الهزل على مابين فى اواخر التوضيح ان لايراد باللفظ معناه لا الحقيقى ولا المجازى وضده الجد وهو ان يراد به احدهما ومآله ماذكرناه اولا وفيه رد الكفار قريش حيث انهم كانوا يعجبون من هذا الحديث المعجز للاغنه ويضحكون ولا يبكون فكانهم عدوه هزلا لاجدا فلم ينقل منهم صريحا ان القرآن هزل ولم نطلع عليه الا ان يقال ان قولهم انه سحر فى قوة انه هزل ٢٥ * قوله (يعنى اهل مكة) اى من كفارهم ومرجع الضمير وان لم يذكر صريحا لكنهم لشهرة كيدهم استغنى عن ذكرهم فيكون مذكورا حكما ويكيدون للاستمرار واكد بكيدا لافادة انهم صرفوا وسعهم وقدرتهم فى الكيد ٢٦ * قوله (فى ابطال امره واطفاء نوره) اى امر القرآن واطفاء نوره ونوره الحجة الدالة على كونه من الله تعالى شبهت بالنور فى كونها ظاهرة فى نفسها ومظهرة لغيرها فهو استعارة مصرحة والاطفاء مستعار لابطاله وترشيح لها فقوله واطفاء نوره بمنزلة عطف تفسير لابطاله ولو عكس فى الذكر لكان اولى والمفعول محذوف فى الوضعين اى انهم يكيدون القرآن واكيدهم فهو متعد بنفسه لكن لما تضمن معنى الحيلة عدى باللام فى قوله تعالى «فيكيدوا لك كيدا» ٢٧ * قوله (واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم وانتقامى منهم بحيث لايحتسبون) نبه به على ان الكلام استعارة تمثيلية اذ الكيد وهو حيلة يجلب بها مضرة محال فى حقه تعالى كالمكر والخدعة فاطلاقه عليه تعالى للمشاكلة شبه امهال الله تعالى واخذه من حيث لايحتسبون بالكيد وكمال التفصيل فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لايعلمون وجملة انهم تعليل لقوله وماهو بالهزل اذ المعنى انهم يريدون الكيد لكن لايصلون الى مرامهم فلو كان هزلا لظفروا مقصودهم ٢٨ قوله (فمهل) الفاء للتفريع اى اذا كان الامر كذلك فمهل اظهر الكافرين للتسجيل على كفرهم وذمهم به والمراد كفار قريش على ان اللام للعهد اذ الخطاب لرسول الله عليه السلام بالاصالة ولاصحابه بالتبع * قوله (فلا تشتغل بالانتقام منهم اولا تستعجل باهلاكهم) نتيجة الامهال قدمه اذ المأمور بالامهال النبى عليه السلام فالمناسب كون التفريع كف نفسه عن الانتقام بفعل نفسه كسبا واما الاهلاك ففعل الله تعالى ولذا قال اولا تستعجل باهلاكهم اى باهلاك الله تعالى اياهم والامهال التأنى والانتظار ففى الوجه الاول المعنى فانتظر للكافرين مايوقعه الله بهم فلا تشتغل بالانتقام منهم فان الله تعالى يكفيهم كما قال واكيد الخ وفى الوجه الثانى فمهل وتأن فان زمان الاهلاك لم يأت بعد لكن قد حان وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ٢٩ قوله (امهالا يسيرا) تفسير لقوله رويدا مع التنبيه على انه صفة لمصدر محذوف لا اسم فعل بمعنى امهل لان امهل حينئذ يتكرر ثلث مرات وهو قليل فى كلامهم فيكون تصغير رود بضم الراء والتصغير للتقليل وهو يستلزم اليسير * قوله (والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين) اى الظاهر اتحاد اللفظ فيهما اما من الافعال وهو الشايع فى الاستعمال اومن التفعيل لاتحاد المعنى لكن كرر مع تغيير البنية زيادة التسكين اى الامهال لانه عبارة عن التأنى والتأخير على ان التسكين بمعنى السكونة او فى بابه على ان الفاعل

العظام وهى رميم

قوله امهالا يسيرا قالوا جعل رويدا صفة مصدر محذوف اقول يرده ان رويدا لايجئ بالوضع بمعنى يسيرا الذى بمعنى قليلا ومعنى الرفق الذى هو اصل معنى رويدا لايناسب المقام والمناسب له معنى القلة وهو غير معنى الرفق بل هو من اسماء الافعال بمعنى امهل اوامهالا والثانى هو الوجه هنا فيكون نصبه على انه مفعول مطلق لامهل ومعنى يسيرا مستفاد من التنكير لكونه هنا للتقليل فكانه قيل امهلهم امهالا فانه يفيد بتنكيره امهالا ما وهو بعينه معنى امهالا يسيرا وكذا امهلهم رويدا وجوزوا ان يكون صفة ومصدرا وحالا قال الجوهرى وله اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك رويد عمرا بمعنى امهله والصفة نحو قولك ساروا سيرا رويدا والحال نحو قولك سار القوم رويدا

قوله والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين بمعنى كرر وخولف بين البنائين وهما التمهيل والامهال لزيادة التسكين منه والتصبير على اذى انكارهم البعث وكان الاصل فى التكرار الموافقة فلما خولف اشعر بانه لامر ما وذلك زيادة التسكين فان اصل التسكين قد حصل بالاول وافاد الثانى الزيادة فيه تمت السورة والحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام اشرع واقول

هو نفسه وهذا اولى مما قيل من ان المراد تسكين الغضب الذى فى الصدر اذ الزيادة حاصلة من التكرير والمكرر هو الامهال ولو قيل للتسكين بدون لفظة زيادة لكان له وجه الا ان يقال انه حاصل المعنى وجه دلالة تغيير البنية على ماذكر لان الامر فيهما الايجاب والا فعال دل على عدم التدريج بل لايدل على التدريج ولا عدمه والتفعيل على التدريج * ففيه تأسيس فى الجملة والنفس الى الجديد ارغب (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات) ومارواه من الحديث موضوع * الحمد لله على لطف اتمام ماتعلق بسورة الطارق * والصلوة والسلام على رسولنا الصادق * وعلى آله واصحابه الذين هم خير السابق *

تمت بعونه تعالى فى وقت الضحى فى يوم السبت من المحرم الحرام سنة ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

* قوله (سورة سبح) وتسمى سورة الاعلى * قوله (وهى مكية وآيها تسع عشرة) مكية عند الجمهور واختارها المصنف وفى الاتقان وقيل انها مدنية لذكر العيد وزكوة الفطر فيها ورد بما فى البخارى عن البراء رضى الله تعالى عنه ان اول من قدم علينا من الصحابة مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقرآننا القران ثم جاء النبى عليه السلام فرأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم به عليه السلام حتى قرأت سبح اسم ربك فى سورة مثلها وذكر العيد والفطر فيها غير مسلم ولوسلم فلادلالة فيها على المقصود كما سيأتى تفصيله انتهى وعن هذا لم يلتفت اليه المصنف وكون السور مكية او مدنية مبنية على الرواية عنه عليه السلام كعدد الايات فالتعليل لترجيح الرواية على الاخرى فيما اختلفت الروايات عنه عليه السلام ولم ينقل الخلاف فى عدد آياتها ٢٢ * قوله (نزه اسمه عن الالحاد فيه) لانه كما يجب تنزيه ذاته عن النقائص يجب تنزيه اسمه ايضا عن الالحاد فيه اى عن الميل عن الحق والصواب * قوله (بالتأويلات الزائغة) مثل تأويل استوى على العرش استقر وتأويل الاعلى بالعلو فى المكان ونحو ذلك مما لايصح ثبوته فى حقه تعالى فعلى هذا تنزيه اسمه تعالى راجع الى تنزيه ذاته عن النقائص ومن جملة تنزيه اسمه تعالى عدم ذكره على وجه الاستخفاف وان لايذكر فى محل لايليق به كموضع القاذورات وحال قضاء الحاجة والابقاء على ظاهره حسبما امكن ظاهره يوافق العقول والتعويل على صحة اطلاقه عليه تعالى وصرفه عن ظاهره حسبما لايساعده العقل لانه مقدم على النقل كالخادع مثلا فانه يجب تأويله بانه كناية عن اخذ المجرم من حيث لايحتسب او استعارة تمثيلية كما مر فى اخر السورة المتقدمة فى قوله واكيد كيدا * قوله (واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء) كان يقول لسيده مثلا ربى على التسوية واما اذا اراد معنى غير ما اراد من رب العالمين فلا بأس فى اطلاقه على غيره بالاضافة كرب الدار ورب الابل مثلا واما بدون الاضافة فلايصح اطلاقه على غيره مطلقا وكأن يصف احدا بانه خالق فعله كاهل الاعتزال فانه اشتراك فالواجب ان يصفه بانه كاسب لفعله وغير ذلك قيل فكما لايمتنع التأويلات الزائغة يمتنع المعانى الحقيقية كان يراد بالرحمن والرحيم انه قلبا رقيقا وكذا الغضب ونحو ذلك من الكيفيات النفسانية فان المراد بهما غاياتها لامباديها فالمراد بالرحمة الانعام والاحسان او ارادة الخير والمراد بالغضب الاخذ بالعذاب وكلام المصنف ساكت عنه والجواب ان مثل هذا راجع الى تنزيه ذاته على ان قوله بالتأويلات الزائغة اشارة الى ان التأويلات الصحيحة لابد منه عند تعذر المعانى الحقيقية * قوله (وذكره لاعلى وجه التعظيم) والالحاد فى الاسم حينئذ ظاهر ومن هذا القبيل ذكره على سبيل اللعن كما فى موضع القصر وبالعكس وذكر الجهلة الصوفية من هذا القبيل والمراد بالاسماء الالفاظ الدالة على المعانى المحمولة عليه حمل المواطأة كالعالم والقادر ونحو ذلك واما ما يحمل على الذات بواسطة ذو او بواسطة الاشتقاق فمن قبيل الصفات لا الاسم وان وجب فيها ماوجب فى الاسماء والتعرض لكون الاسم غير المسمى او عينه ليس بمناسب هنا ومر هذا البحث فى تفسير البسملة بما لامزيد عليه * قوله (وقرئ سبحان ربى الاعلى) قراءة شاذة تنسب لعلى رضى الله تعالى عنه واختار المصنف ان لفظ الاسم غير مقحم كما ذهب اليه كثيرون لما عرفت انه يجب تنزيه اسمه تعالى كما يجب تنزيه ذاته والبعض ذهب الى ان الاسم مقحم ولايخفى ان تنزيه الاسم عن الاستخفاف ومن الذكر فى موضع الخبث لايعلم وجوبه حينئذ فلاجرم انه ضعيف ٢ والقول بان الاسم عين المسمى ليس بصحيح على الاطلاق كما اوضحناه فى حاشية الفاتحة * قوله (وفى الحديث

فظهر ضعف ماقيل اشارة الى انه احتمال كون الاسم مقحما لانه لما كان تنزيه الاسم مستلزما لتنزيه ذاته امر النبى عليه السلام بتنزيه ذاته فى الركوع والسجود ولانه يناسب حال المناجاة سورة سبح مكية وآيها تسع عشرة * بسم الله الرحمن الرحيم * قوله نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء كلفظ الرحمن مثلا فانه من الصفات الغالبة لايطلق على غيره تعالى فمن اطلقه على غيره نظرا الى اصل معناه الذى هو التعطف والترحم زاعما انه تعالى وذلك الغير فى التسمى به سواء ولم يكن منزها اسمه تعالى ولم يكن ذاكرا له تعالى على وجه التعظيم وكلفظة العلى وتنزيهه ان لايراد عند اطلاقه على الله تعالى علو المكان بل يراد علو الشان فى القدرة والقهر وسائر صفات الجلال والجمال وفى الكشاف تنزيهه عما لايصح فيه من المعانى التى هى الالحاد فى اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذى هو القهر والاقتدار لابمعنى العلو فى المكان والاستواء على العرش حقيقة وان يصان عن الابتذال والذكر لاعلى وجه الخشوع والتعظيم قال الراغب العلو ضد السفل والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلى يعلى علاء فهو على فعلى بالفتح فى الامكنة والاجسام اكثر والعلى هو الرفيع القدر من علا واذا وصف الله تعالى به فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون وتخصيص لفظ التفاعل مبالغة ذلك لاعلى سبيل التكلف كما يكون من البشر وقوله سبح اسم ربك ربك الاعلى اى اعلى من ان يقاس به او يعتبر بغيره قيل يحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لايقول سبحان اسم الله بل سبحان الله قال صاحب الكشف وماقيل من انه لايقال سبحان اسم الله بل يقال سبحان الله فدل على ان الاسم هو المسمى فهو عليه لانه اذ لو كان هو المسمى لجاز كما جاز الثانى على ان الخلاف فى ذلك لاينبغى ان يصدر عن محصل فان اطلاق الاسم اعنى نحو زيد وعمرو وضرب وقتل على المسمى ليفهم ماهو الغرض من وضعه على ماصرح به ائمة العربية اعنى اخرهم وهو المسمى على معنى الفهم منه لاعلى معنى اتحادهما وهو حقيقة فى الاطلاق المذكور لافى الاطلاق على حروف الاسم كما تقول كتبت زيدا فانما ذلك بقرينة وضرب وتجوز او نقل واما لفظ الاسم فمسماه اللفظ الخاص حقيقة وقد يقحم لضرب من التعظيم على سبيل الكناية ولكن اذا قيل اسماء الله تعالى يراد بها المعانى الجارية على الذات حمل مواطأة كالقادر والعليم لا الفاظها فقط ولا المحمولة حمل اشتقاق اعنى نحو القدرة والعلم فانها من الصفات وان كان قد تجوز استعمال احدهما مكان الاخر وقال القاضى رحمه الله فى شرح المصابيح قال مشائخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى به كما ان الوصف قد يطلق ويراد به اللفظ كذلك الاسم يطلق ويراد به المسمى اطلاقا لاسم الدال على المدلول وعليه اصطلحت النحاة ويدل على انه المعنى دون اللفظ قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك وقوله ومايعبدون من دونه الا اسماء فان من المعلوم ان عبدة الاصنام ماعبدوا اللفظ وانما عبدوا المسمى وقال الاسم هو التسمية دون المسمى وقال حجة الاسلام الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع فقط والمسمى هو الموضوع له والتسمية وضع اللفظ واطلاقه وقال الراغب ماذكر من الخلاف فى ان الاسم هل هو المسمى او غيره كلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد وعمرو وهو المسمى نظر الى قولنا رأيت زيدا وزيد رجل صالح فان زيدا هنا عبارة عن المسمى والرؤية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت ابنى زيدا او زيد اسم حسن فاذن قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعنى به ان هذا اللفظ حسن وان يعنى به ان المسمى حسن واما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال النار احترق فهو بعيد لان عاقلا لايقول ان زيدا الذى هو زاء وياء ودال هو الشخص قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله وذروا الذين يلحدون فى اسمائه وتلك الاوصاف الحسنى وهى الوصف بالاحسان والعدل وانتفاء الشبه بالخلق وذروا الذين يلحدون فى اوصافه فيصفونه بصفة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر ومايدخل فى التشبيه كالرؤية ونحوها ثم كلامه طعن فى تفسيره هذا لاهل السنة ورمز الى ذلك الطعن هنا بقوله هى الالحاد فى اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك قال الطيبى بعد تقرير كلام الكشاف ونحن معاشر اهل السنة نعزه اسماءه بان نمجده باسمائه الحسنى الواردة فى النقل الصحيح وننزه صفاته بان لانخوض فيها من تلقاء انفسنا بل نصفه بما جاء فى الكتاب والسنة بعد ان نعتقد انه تعالى ليس كمثله شئ

لمانزل فسبح باسم ربك العظيم) حديث صحيح رواه ابوداود وغيره من اصحاب السنن كما قيل ❊ قوله (قال
عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوه فى سجودكم وكانوا
يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت) اجعلوها فى ركوعكم الامر هنا وفيما بعده
للندب دون الوجوب لما كان نزوله اولا والركوع قبل السجود امر بجعلها فى الركوع والسجود لما تأخر عن الركوع
امر بجعل مانزل ثانيا وقيل لما كان فى الركوع تذلل وتواضع لله تعالى ناسب ذكر عظمة الله تعالى فيه ولما كان
فى السجود تسفل ناسب وصفه تعالى بما يقابله فيه والتذلل والتواضع فى السجود ابلغ منه فى الركوع فناسب
فيه ذكر العظمة فيه فاعتبار الافدم فالاقدم اولى قوله الاعلى صفة ربك وصاحب الكشاف جوز كونه صفة
للاسم وهو ابلغ ٢٢ ❊ قوله (خلق كل شئ) اى كل شئ الخ فلا يتناول البارى فيتم الكلام بلا مثنوية واشار به
الى ان المفعول محذوف للتعميم مع الاختصار والشئ متناول لافعال العباد ففيه رد على المعتزلة ❊ قوله (فسوى
خلقه بان جعل له مابه يتأتى كماله) تنبيه على ان مفعول فسوى الخلق الدال عليه خلق والمراد بالخلق الحاصل
بالمصدر ولذا قال بان جعل الحاصل التسوية جعل الشئ متناسبا وفى بعض المواضع فسره بتناسب الاعضاء
حيث اريد به الانسان وهنا لما كان عاما للموجودات الحادثة فسرها بمعنى يناسب الكل فقال بان جعل له مابه
يتأتى كماله المختص به الممكن له حتى يتوصل به الى بقائه والكمال اما اختيارى اوطبيعى فيعم الحيوانات والجمادات
باسرها على مراتبها وهو بيان فى غاية الايجاز والبلاغة وحاصله انه سوى خلقها سالمة عن الخلل والنقصان
جامعا لجميع مايتوقف عليه كماله الذاتى والوصفى وينتظم به امر معاشه والفاء لان التسوية عقيب الخلق كما اشار
اليه بقوله فسوى خلقه اذ ليس المراد جعل الاعضاء سليمة اومتناسبة حتى يتوهم ان التسوية قبل الخلق على انه
يمكن ان يراد بالخلق ابتداء الخلق كما قال تعالى "وبدأ خلق الانسان من طين" الآية ❊ قوله (وبتم معاشه)
هذا من قبيل عطف الخاص على العام لان هذا مختص بالحيوان وماقبله يعم الحيوان وغيره فلا وجه لما قيل من انه
يشعر بتخصيص مفعول خلق بالحيوان ٢٣ ❊ قوله (اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها
وصفاتها وافعالها وآجالها) تنبيه على ان المراد بالتقدير ليس بمعنى القضاء بل بجعل الاشياء على مقادير
مخصوصة وبمقدار معلوم يليق به ولولاه لفسد حاله وجعل الاجناس بمقدار معلوم وجعل انواع كل جنس
والاشخاص كل نوع بمقدار معلوم يناسب حاله كما قال تعالى "وماننزله الا بقدر معلوم" بحده الحكمة وتعلقت به المشية
والمراد بالجنس المنطق بقرينة مقابلة الانواع وهذا الجعل لايقتضى الوجود فى الخارج بل المراد جعله بمقدار
معلوم اقتضته الحكمة فلا اشكال بان الجنس والنوع لاوجود لهما فى الخارج على ان لهما وجودا فى الخارج
فى ضمن الاشخاص عند بعض وان لم يستقلا فى الوجود وفى الكشاف قدر لكل حيوان مايصلحه والمصنف
عدل عنه وعمم كل شئ لكن فى الجنس والنوع خفأ اذ وجودهما متنازع فيه واعادة اسم الموصول تنبيها
على استقلال كل منهما والتقديم لان الخلق والتسوية مقدمان فى الخارج ٢٤ ❊ قوله (فوجهه الى افعاله)
وفى طه فعرفه اى المراد بالهداية المعنى اللغوى ❊ قوله (طبعا اواختيارا بخلق الميول والالهامات) طبعا
كما فى الجمادات فان النباتات بفعل التوليد لمثله بالتغذية اواختيارا كالحيوان فان افعاله بالاختيار بخلق الميول
بالياء التحتانية جمع ميل بمعنى التوجه نحو امر بتوجيه الطبيعة والجذب بها وهو شامل للحيوان وغيره وفى السعدية
بخلق الميول فى الطبيعى والالهامات فى الاختيارى كانه حمل الكلام على اللف والنشر المرتب ولايعرف وجهه
❊ قوله (ونصب الدلائل وانزال الآيات) اى الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد
وهذه الهداية مختصة بالانسان ومرتبة ثانية للهداية والمرتبة الاولى هى افاضة القوى التى بها يتمكن بها
المرأ من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس فلو تعرض بهما لكان اتم بيانا اذ قوله وانزال الايات
اى الايات السمعية مرتبة ثالثة لها ولو تعرض ارسال الرسل فانه اعم من انزال الايات لكان افيد وهذه المراتب
الثلثة هداية للابرار والكفار واما المرتبة الرابعة وهى ان يكشف الله على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء
كما هى بالوحى والالهامات والمنامات الصادقة وهذه المرتبة مختصة بالانبياء والاولياء ولايحسن التعرض لها
هنا ولذا لم يذكرها المصنف فقوله تعالى فهدى فى غاية الايجاز ونهاية البلاغة كما ان قوله فسوى كذلك فانهما
مع كونهما فى نهاية الايجاز يحتويان احوال جميع الموجودات من الحيوانات والجمادات كما عرفته واما تفريع

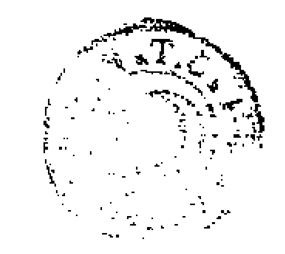
قوله وكانوا يقولون اى كانوا يقولون قبل
نزول هاتين الايتين فلما نزلتا قالوا بامر الرسول عليه
السلام فى الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود
سبحان ربى الاعلى الحديث رواه ابوداود وابن
ماجه والدارمى عن عقبة بن عامر وليس فيه
وكانوا يقولون الخ

قوله طبعا اواختيارا طبعا فى الجمادات واختيارا
فى الحيوان فقوله بخلق الميول والالهامات نشر
على ترتيب اللف

٢٢ * والذي اخرج المرعى ٢٣ * فجعله ٢٤ * غثاء احوى ٢٥ * سنقرئك ٢٦ * فلا تنسى

التسوية على الخلق والهداية على التقدير بالمعنى المذكور مفوض وجهه الى نظرك الثاقب ٢٢ * قوله (والذى اخرج المرعى) عطف على الذى خلق فهو وصف للرب ايضا * قوله (انبت ماترعاه الدواب) اشاربه الى ان المرعى بمعنى اسم المفعول بقرينة قوله فجعله غثاء ولايحسن هنا ان يراد بالمرعى اسم مكان وان كان موضع الرعى مخرجا من الارض بسبب الدحو حيث كان مختفيا فيه قبل الدحو لان قوله فجعله الخ يأبى عنه الا ان يقال الكلام يصح بالاستخدام ٢٣ * قوله (بعد خضرته) نبه به على ان المعنى اخرج المرعى خضرا طريا يعجب العقلاء الفاء فى فجعله اما للتعقيب لقلة زمانه او للسببية قوله بعد خضرته اشارة الى معنى الفاء ٢٤ * قوله (يابسا اسود) الاول معنى غثاء والثانى معنى احوى اصل الغثاء مايأتى به السيل من النبات اليابس المتفرق كما قاله الراغب فيكون مجازا هنا بذكر المقيد وارادة المطلق ثم ارادة المقيد الاخر وهو مالا يأتى به السيل اذ وقت جعله غثاء امره فيه ذلك فهو مجاز بمرتبتين اولكونه فردا من المطلق ولك ان تكتفى بالاول واحوى صفة مشبهة من الحوى ولذا قال اسود تعريف لفظى اذا النبات اذا يبس واشتد يبسه اسود وسمره هو احترق بشدة الحر وهذا اكثرى لاكلى والاكثر حكم الكل فلا اشكال بانا نشاهده اخضر حال اليبس على ان الخضرة كثيرا ما تميل الى السواد كما نبه عليه فى الوجه الآتى ولا فرق بين الرطب واليابس وقيل لان السيل يحمله فيلصق به اجزاء كدورة فيسود لذلك اولان الريح تحمله فيلصق به الغبار الكثير فيسود وانت خبير بان ذلك الجعل قبل حمل السيل والريح وان اريد ان ذلك الجعل فى وقت الحمل فيكون تخصيصا بلا مخصص مع انه نادر فى نفسه * قوله (وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة خضرته) حال اى لاصفة لغثاء فيكون بيان حال الرطوبة ولذا اعتذر فقال احوى من شدة خضرته اى يميل الى السواد من شدة الخضرة كقوله تعالى " مدهامتان " خضراوان يضربان الى السواد من شدة الخضرة كذا قاله المصنف وهذا اكثرى لاكلى كما فى اليابس مرضه اما اولا فلانه يبعد مع استقامة جعله نعتا لغثاء فلايخلو عن اشتباه واما ثانيا فلان معنى احوى كونه اسود هو المتعارف المشهور واما كونه بمعنى النبات الشديدة الخضرة يضرب الى السواد فنادر واعتذر بعضهم بان تأخيره اذا جعل حالا من المرعى للمحافظة على رؤس الآى وقول المصنف اخرجه احوى اشارة اليه ٢٥ * قوله (على لسان جبريل عليه السلام) فالاسناد مجازى لكونه آمرا به وهذا من اقسام الوحى كما قال تعالى او يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء * قوله (او سنجعلك قارئا بالهام القراءة) نبه به على ان همزة الافعال للتعدية وفى المعنى الاول ايضا كذلك اى سنقرئك على لسان جبريل فجعلك جبريل قارئا والاسناد فى هذا الاحتمال حقيق كما هو الظاهر من المقابلة لكن المراد الوحى بواسطة جبريل عليه السلام كما ورد فى حديث البخارى وانه كصلصلة الجرس وهو ان يلحقه كالغشى ويسمع صداء يقرفى قلبه المنيف بالفاظ ملهمة مثبتة فى صحايف حفظه المشرفة كذا قيل ولما كان الالهام مدخلا قال المصنف سنجعلك قارئا بالهام القراءة واما فى الاحتمال الاول فوحى محض بأتى جبريل عيانا ويقرأ عليه القرآن فاندفع ماقيل ان صيرورة الرسول عليه السلام قارئا بغير واسطة جبريل خلاف ما اشتهر فى الدين ولم يقل به احد كأنه لم ينظر الى اول البخارى اولم يطلع عليه ٢٦ * قوله (اصلا من قوة الحفظ) اى نفى النسيان فى عموم الاوقات ٢ بقرينة الاستثناء والالم يصح الاستثناء قوله اصلا منصوب على المصدرية اى انتفاء بالكلية كذا نقل عن شرح المفتاح الشريفى وقيل انه غير محول عن الفاعل اى انتفى انتفاء بالكلية * قوله (مع انك امى ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل و وقوعه كذلك ايضا من الآيات) ليكون ذلك آية اخرى لك ولنبوتك كما ان القرآن نفسه آية على رسالتك لكونه معجزا واما الاول فلكون عدم النسيان خارقا للعادة من الامى الذى لاينشأ قريضا ولايشاهد عالما مع الاخبار عن المغيبات وهى الاخبار بعدم النسيان فيما يأتى ومطابقته لما فى نفس الامر من الآيات الدالة على نبوتك لكونه مقارنا لدعوى النبوة فالضمير فى الاخبار به راجع الى قوله " سنقرئك فلا تنسى " وفيه اشارة الى ان السين للاستقبال اى سنقرئك فيما يأتى كما اقرأناك فيما مضى من ابتداء زمن الوحى فيكون حينئذ وعدا كريما باستمرار الوحى مع عدم نسيانه وهو مع طالة ئدة وهذا مرتبة رابعة من المراتب الاربعة مختصة بالنبى عليه السلام كما اشرنا اليه فى اول الدرس فهى هداية خاصة به عليه السلام يذبها عقيب بيان هداية عامة لكافة المخلوقات والمكلفين اجمعين فظهر ارتباطه بماقبله ووسطيتهما اخراج النبات الخ لانه من جملة الهداية لكافة

٢ وحاصله بوجه مالا بطريق النسخ ولا بغيره منه



المكلفين والتقديم اعمومها له عليه السلام ايضا ولكون الهداية الخاصة به عليه السلام طويل الذيل * قوله (وقيل نهى عن النسيان والالف للفاصلة كقوله السبيلا) فيكون مجازا عن النهى عن السبب المؤدى اليه فانه ليس من الامور الاختيارية ولذا مرضه وايضا لايكون آية اخرى له عليه السلام وايضا الالف الفاصلة لايكتب بالياء كقوله السبيلا والظاهر ان آخره لم يحذف للجازم للفاصلة وهذا مخالف للقاعدة والقول بانه قد ثبت فى الشعر عدم حذف آخر المعتل بالجازم ضعيف لانه لضرورة الشعر فلا يقاس عليه حال الاختيار فالاولى انه حذف آخره بالجازم والالف للاشباع وانما كتبت بالياء تذكيرا للياء المحذوفة بالجازم ولو قيل ان مراده انه خبر فى معنى النهى لايندفع الاشكال بالمرة لكن العبارة لاتساعده والا لارتفع الامان فانه اذا قيل اللفظ الفلانى نهى يحتمل ان يكون معناه انه خبر فى معنى النهى فيما لايكون مثلا وكذا عكسه فاختل البيان وحصل النسيان ٢٢ * قوله (الا ماشاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته) مستثنى من اعم المفاعيل اى لا تنسى مما القى اليك شيأ من الاشياء الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته سواء كان باقيا حكمه اولا هذا مقتضى كلامه ولايخفى ما فيه لان ما بقى حكمه لاينسى وان نسخ تلاوته نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله فالمراد الانساء رفع حكمه وتلاوته كما اشير اليه فى الكشاف والانساء اذهاب الآية عن القلوب ومراد المصنف بالنسخ الانساء كما صرح به فيما سيأتى من ابقاء وانساء فلا يرد اشكال بعض المحشين بان النسخ لايوجب النسيان فضلا عن نسخ التلاوة * قوله (وقيل المراد القلة والندرة) وهذا بناء على ان المخرج فى الاستثناء اقل من الباقى فيكون حاصل المعنى فلا تنسى الا قليلا مرضه لان ذلك ليس بشرط قال المصنف فى سورة الحجر فى قوله تعالى "ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين" وان جعل الاستثناء متصلا فيدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقى لافضائه الى تناقض الاستثنائين انتهى والمراد بمن شرط ابو بكر الباقلانى من ائمة المالكية قوله تناقض الاستثنائين لانه جعل الغاوين مستثنى هنا فيكون اقل على هذا الشرط وقد كانوا مستثنى منه فيما سبق فيكون اكثر على هذا الشرط فيكون الاستثنائين متناقضين فاذا لم يكن شرطا فلا جزم بالقلة فلاجرم انه ضعيف فجعله بمعنى الا قليلا مجازا بعيد * قوله (لما روى انه عليه الصلاة والسلام اسقط آية فى قراءته فى الصلاة فحسب ابى انها نسخت فسأله فقال نسيتها اونفى النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفى) لما روى الخ فهذا الحديث دل على ان المراد بالاستثناء القلة اى قلة النسيان لاالنسيان كليا بالنسخ فحينئذ يكون المراد النسيان بلا نسخ فيكون قليلا بالنسبة الى التذكر فان مالم ينسخ يذكر اما دائما او اكثريا بان اسقط عن التلاوة نسيانا ولايخفى ما فيه لان القصة المذكورة لاتدل على عدم النسخ اصلا بل تدل عليه فى هذه الوقعة على ان الانساء مقطوع به بالنص القاطع فان اراد القائل انه لانسيان بالنسخ ففساده ظاهر وان اراد انه قد يكون النسيان بلا نسخ فلا يقابل الوجه الاول لانه لم ينكر النسيان بلا نسخ بل لم يتعرض له لعدم الاعتداد به لزواله بالتذكير فظهر من هذا البيان ضعف قوله اونفى النسيان رأسا بطريق الاولوية قوله فان القلة تستعمل للنفى فالقلة المستفادة من الاستثناء هنا يراد به النفى وقد عرفت بعده قبل والحديث المذكور صحيح رواه البخارى وغيره وكانت الصلوة صلوة الفجر وفى الكشاف والغرض منه نفى النسيان رأسا ولايقصد استثناء شئ وهو من استعمال القلة فى النفى انتهى ولايعرف له نظير فى كلام الفصحاء فضلا عن كلام الله تعالى فان قاعدة الاستثناء اخراج بعض مايتناوله المستثنى منه ففى جعله بمعنى الا قليلا ثم جعل القلة بمعنى العدم والنفى يؤدى الى نقض القاعدة المقررة والقول بان الاستثناء حينئذ يكون مجازا لايدفع الاشكال قوله رأسا مفعول مطلق للنفى اى انتفى انتفاء رأسا اى بالكلية ووجهه ان الشئ اذا اخذ مع رأسه يفيد اخذ الكل كما ان الشئ اذا اخذ مع اصله اخذ الكل فيفيدان الانتفاء بالكلية فكونهما مفعولا مطلقا لقيامهما مقامه كما اشير اليه بقوله اى انتفى انتفاء بالكلية ونقل عن بعض شروح الكشاف انه على هذا التقدير من قبيل ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم والمعنى فلاتنسى الا نسيانا معدوما وهو النسيان المتعلق بمشية الله تعالى ولايظهر له وجه وجيه ٢٣ * قوله (ماظهر من احوالكم وما بطن) ماظهر الخ معنى الجهر ونبه به على ان المراد بالجهر ليس معناه المخصوص بالقراءة والاقوال بل المراد الظهور لكونه لازما للجهر فيكون عاما للمعنى الحقيقى والمجازى بطريق عموم المجاز والقرينة عليه

قوله وقيل نهى اى نهى له عليه السلام عن نسيان ماتلى عليه ومعنى النهى عن ترك التكرير والاشتغال بامر يؤدى الى النسيان اى لاتترك قراءته وتكريره فتنساه فان النسيان امر جبلى ليس فى وسع الانسان ينهى عنه فلابد ان يصرف النهى الى الامر الاختيارى قال ابو على نهاه عن التشاغل والاذهاب المؤديين الى نسيان مايقرأ لان النسيان ليس بفعل الناسى فينهى عنه لانه من فعل الله فيحدثه عند اهمال تكريره وترك مراعاته

قوله بان نسخ تلاوته هذا على ان يكون النسيان مجازا مستعملا فى معنى الترك اى فلاتترك قراءة ما اوحى اليك الا مايتعلق مشيئة الله بتركه بان نسخ تلاوته ورفع حكمه

قوله اونفى النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفى فهذا كما تقول قل رجل يقول كذا افادة مثل هذا الاستثناء معنى القلة جارية فى العرف فان المستثنى به اقل من الباقى بعد الاستثناء ثم قد يستعمل مجازا لافادته معنى القلة فى النفى فلا يقصد به استثناء فكانه قيل لاتنسى الا قليلا فى معنى لاتنسى اصلا

قوله ماظهر من احوالكم جعل المصدر اعنى الجهر بمعنى المفعول ففسره بما يجهر به بقرينة قرينه وهو وما يخفى وهو بمعنى مالايجهر

مقابلة ماتخفى والجهر راديه الحاصل بالمصدر لاالمعنى النسبي ولذاقال ماظهر ومابطن عبربالماضى عن المضارع اذالمراد بالعلم تعلقه الحادث وهوماض والحال من اواخر ازمان الماضى والمضارع فى النظم الجليل لحكاية الحال الماضية اوللحال وتأخيره للفاصلة وتقديمه فى بعض المواضع لان تعلق العلم بالخفيات اغرب بالنسبة الينا والجمع بينهما للتنبيه على ان تعلق العلم بهما على السواء بالنسبة اليه تعالى * قوله (وجهرك بالقراءة مع جبريل ومادعاك اليه من مخافة النسيان) فحينئذ يكون الجهر مصدرا واللام عوض عن المضاف اليه ومادعاك اليه الخ تفسير لقوله ومايخفى والتخصيص من مقتضيات المقام فيكون حينئذ قوله انه يعلم الخ استئناف يجرى مجرى التعليل لماقبله من قوله سنقرئك الآية واما على الاول فهو تعليل لجميع ماتقدم واذاقال ماظهر من احوالكم فيدخل فيه حال النبي عليه السلام دخولا اوليا من الوحى اليه فينسى ماينساه ويبقى مايشاء ابقاءه اخر مع ان الجهر على حقيقته وتقديمه على مايخفى ظاهر لان التخصيص خلاف الظاهر * قوله (فيعلم مافيه صلاحكم من ابقاء وانساء) تفريع على الوجه الاول بقرينة صلاحكم بالجمع قوله من ابقاء وانساء اى مثلا فان فى هذا اصلاح المسلمين وان كان الابقاء والانساء له عليه السلام وجوز تفريعه على الوجهين معا وفيه تنبيه على انه تعالى يراعى المصلحة فى افعاله تفضلا لاوجوبا وان المراد باخبار علمه بالجهر والخفى وعلم مافى صلاحكم افادة مراعاته تعالى الحكمة فى جميع افعاله وتروكه وان لم نطلع عليها ٢٢ * قوله (ونعدك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى) اى نجعلك مستعد اليها ومتهيأ الخ اشاربه الى ان تعدية التيسير بنفسه لتضمنه معنى الاعداد والتوفيق اذ المعتاد تعديته باللام كانبه عليه المصنف اذالفعل بجعل يسرا وسهلا للفاعل لاالعكس اذلامعنى لجعل الذات سهلا وتيسر الفعل الااذا اريد القلب لاعتبار لطيف * قوله (او التدين ونوفقك لها) او التدين عطف على حفظ الوحى اى اليسرى فى حفظ الوحى او التدين بدين هو السهلة السمحة البيضاء فقوله فى حفظ الوحى متعلق باليسرى وكذا التدين قوله ونوفقك بمنزلة عطف التفسير لنعدك * قوله (ولهذه النكتة قال تعالى ونيسرك لاتيسر لك عطف على سنقرئك) ولهذه النكتة اى ولارادة معنى التوفيق قال ونيسرك الخ ولولاه لعدى باللام وهذا علة مصححة له واما العلة المرجحة فالمبالغة فى التيسير حيث جعل مقرونا بالتوفيق وتمكينه من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له بسبب التوفيق وكذا الكلام فى قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له والمعنى نوفقك للطريقة اليسرى فى كل امر من امور الدين علما وعملا وهداية وحفظا الوحى والمصنف اشار اولا الى حفظ الوحى لكونه امس بالمقام ثم اشار الى التعميم بقوله او التدين وقدم الاول لان فيه تكميلا وهو اعلى من الكمال والمناسب كون اوفى قوله او التدين لمنع الخلو فيعم الكلام كل باب من ابواب الدين كمالا وتكميلا * قوله (وانه يعلم الجهر اعتراض) يفيد التعليل كما صرح به صاحب الارشاد ولم يرض به بعض المحشين فذكر الفاء للتفريع على ماقبله لانه فهم انه عليه السلام جامع للكمال والتكميل بتوفيق الله تعالى ووعده بحفظ مااوحى اليه وصونه عن النسيان الامايشاء الله انساءه فامر تنبيه بالتذكر وتكميل النفوس الناقصة بالحكمة الاعتقادية والعملية وحذف من ذكره ومابه التذكير لظهورهما مع التعميم للاختصار ٢٣ * قوله (بعد مااستتب لك الامر) اى استقام لك الامر وتهيأ اشاربه الى ان الفاء للتعقيب مع السببية لان توفيقه تعالى بتعليم القرآن وتسهيل حفظه وتيسير التدين والارشاد سبب للتذكير والا مربه ايضا اى اذاكان الامر كذلك فذكر الخلق والثقلين بمااوحى اليك من العلم والعمل والوعد والوعيد فان هذا وظائف النبوة والتكميل ارفع الحالات ٢٤ * قوله (لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض) لعل الخ واراد به دفع اشكال وهو انه عليه السلام مأمور بتبليغ مااوحى اليه مطلقا سواء نفع اولم ينفع ودفع بان هذه بعد تكرير التذكير الخ فوجوب التذكير مطلقا فى المرة الاولى كما هو الظاهر او قبل حصول اليأس فبعد حصوله لاوجوب ولذا قيد التذكير بهذه الشرطية وهذا الاشكال انما يرد على من قال بمفهوم المخالفة وهو مذهب المصنف فيكون المعنى وان لم تنفع الذكرى فلاتذكر واما من لم يقل به فلااشكال لان انتفاء الشرط لايوجب انتفاء الجزاء فلايفهم منه انتفاء الذكر عند انتفاء النفع هذا مذهب علمائنا الحنفية لكن يرام النكتة فى التقييد بالشرط ولذا بين الزمخشرى النكتة فى ذلك وتبعه المصنف وصاحب الارشاد * قوله (لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم) لانه عليه السلام كان حريصا على اهتداء قومه وقال تعالى فلعلك باخع نفسك على

قوله او جهرك بالقرآءة مع جبريل قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجل بالقراءة اذالقنه جبريل فقيل لاتعجل فان جبريل مأمور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه يعنى انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك ومافى نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا نكفيك ماتخافه

قوله وانه يعلم اعتراض اى قوله انه يعلم الجهر ومايخفى كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه يفيد على الوجه الاول التوكيد بمضمون الكلام السابق من مفتتح السورة والكلام اللاحق الى مختتمها لان جملة ذلك محتوية على الامور الدنيوية والاخروية وانما عمم المعنى حيث قال ماظهر من احوالكم ومابطن فيكون الخطاب بسبح اسم ربك الاعلى خطابا عاما لكل احد يدل على انه خطاب عام قوله عليه السلام اجعلوها فى سجودكم وعلى الوجه الثانى يفيد التعليل لماورد عليه قوله سنقرئك فلا تنسى لانا نكفيك فى حالتيك جهرك القراءة للتقرير والتثبت واخفاؤك فى نفسك مايدعوك الى الجهر من مخافة التفلت واقيم مقام هذا الكلام انه يعلم الجهر ومايخفى لاستلزامه له وانفهامه منه فعلى هذا الخطاب فى سبح خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال او جهرك بالقراءة مع جبريل فانه اظهر واوفق للنظم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآءة ويعجل اذالقنه جبريل عليه السلام فقيل له لا تعجل وسبح باسم ربك الاعلى الذى له ثبات القدرة الكاملة من الخلق والتسوية وكيت وكيت وله العلم الشامل ثم عقب الامر بالتسبيح ماله اهتمام بشأنه من الوحى والهداية الى طريق النجاة المدلول عليه بقوله سنقرئك فلا تنسى ونيسرك لليسرى وادرج بين المعطوف والمعطوف عليه وصفه بالعلم بمايجهر ويخفى ليكون كالتعليل لماورد عليه المعطوف عليه ثم اتبع ذلك ماهو مبعوث به ومرسل لاجله من قوله فذكر ان نفعت الذكرى

قوله لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير لما كان مقتضى الرسالة تبليغ الاحكام الى عامة المكلفين نفعت الذكرى لهم اولم تنفع وهذه الشرطية لكونها منبئة عن الخصوص بتذكير حملها على انه امر بتذكير خاص صيغة ذكر عام ويأس عن نفع بعض يعنى فكانه قيل الموضوعة للتكثير اشعار فذكر ان كان الانتفاع فاكثر التذكير وكرر والافدعهم لانك خرجت بالتذكير متوقعة بتذكير العام وماعليك الاالبلاغ من عهدة الكشاف فان قلت كان الرسول عليه

٢٣ * سيذكر من يخشى ٢٣ * ويتجنبها ٢٤ * الاشقى ٢٥ * الذى يصلى النار الكبرى ٢٦ * ثم لا يموت فيها

اثارهم اى فلعلك قاتل نفسك على اثارهم اذا ولوا عن الايمان فامره الله تعالى بذلك تخفيفا عليه * قوله (كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الاية) اى بمسلط تقسرهم على الايمان وانما انت منذر مبلغ وقد بلغت فلا تحزن عليهم * قوله (اولذم المذكرين) بفتح الكاف * قوله (واستبعاد تأثير الذكرى فيهم) عطف تفسير للذم فلا يكون معنى الشرط مرادا بل المراد لازمه وهو عدم تأثير الذكرى وفي الكشاف كما تقول عظ فلانا ان تسمع منك قاصدا بهذا الشرط استبعادا لقبوله فالمعنى فذكر على طرا ان نفعت الذكرى اى الذكر وتأثيره مستبعد عن طبع على قلوبهم كما قال تعالى وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون * قوله (اوللاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى) هذا هو الجواب الثالث اى اوالشرط يراد معناه والجواب حينئذ عن الاشكال بان وجوب التذكير ان امكن نفعه والا فلا وجوب اصلا وهذا هو الفرق بين هذا وبين الوجه الاول يعنى ان الشرطية فى الاول قيد لادامة التذكير وفى هنا قيد لاحداثه فلا حاجة فيه الى ملاحظة مجيئها بعد تكرير التذكير بل لا يصح ذلك لانه عين الوجه الاول ويلزم منه ان لا يجب ابتداء على رسول الله عليه السلام تذكير من يعلم باعلام الله تعالى انه لا يؤمن كابى لهب ونحوه وفيه نظر فانه كان واجبا عليه عليه السلام لالزام الحجة عليهم حتى لا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين والجواب ان المراد هنا ايضا بعد تذكيره مرارا اومرة واحدة والفرق ان ههنا تعرض للوجوب وعدمه دون هناك ويؤيده قوله ولذلك امر بالاعراض عمن تولى ولا ريب ان الامر بالاعراض بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن الايمان قال المصنف فى تفسير قوله تعالى فتول عنهم اى فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا العناد والاصرار وهذا صريح فيما قلنا لكن الاولى ذكر الوجه الثالث فى جنب الوجه الاول ونفع الذكرى لمن قدر الله تعالى ايمانه ويعرف ذلك بامارات وعلامات اولمن آمن فان الذكرى تزيده هداية والتعبير بالتذكير لان ما اوحى اليه كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل وهذا كاف فى التعبير بالتذكير وان كان هذا بالنسبة الى الاحكام التى يمكن معرفتها بالعقل كانهم ذهلوا عن تلك الاحكام فذكروها بالوحى ٢٣ * قوله (سيتعظ) السين للتأكيد حمله على الاتعاظ فحينئذ يكون المراد بالتذكير الوعظ دون التذكير الحقيقى وكذا التذكر بمعنى الاتعاظ دون التذكير الحقيقى وانت تعلم انه يمكن حمل التذكر والتذكر على المعنى الحقيقى لهما بالعناية المذكورة * قوله (وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها) وينتفع بها الخ هذا لازم معناه يخشى الله اشارة الى المفعول المحذوف حذف لرعاية الفاصلة * قوله (وهو يتناول العارف والمتردد) العارف بالله تعالى والمقر بالحشر والمتردد فى امكان الحشر اوفى وقوعه اما خشية العارف فظاهرة واما الذكرى له فلانها تزيد بصيرة واما المتردد فلتفكره فيها فيعلم حقيتها واما المنكر المصر فلا يلتفت اليها اصلا لكونه مختوم القلب ومأوف الحواس فانى له الذكرى والخشية من الملك الاعلى ولذا قال تعالى ويتجنبها الاية ٢٣ * قوله (ويتجنب الذكرى) اى يعرض اعراضا اعراض الحمار من قسورة ٢٤ * قوله (الكافر فانه اشقى من الفاسق اوالاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر) فانه اى الكافر اشقى من المؤمن الفاسق لجمعه بين الكفر والمعصية فعلى هذا يكون حال المؤمن العاصى مسكوتا عنها وكذا الاحتمال الثانى فالمفضل عليه الفاسق فى الاول وهو الظاهر ولذا قدمه والمراد بالكافر الجاحد المصر لا الكافر مطلقا بقرينة قوله من يخشى والكافر المتردد من يخشى ولذا قال المصنف فيتفكر فيها فيعلم حقيتها فمن ذهل عن بيان المصنف وقال انه ادخل المتردد فيما قبله وهو داخل فى الكافر ايضا فلا يكون قسيما لمن يخشى على هذا فالوجه هو الثانى فان المتوغل هو المنكر فقد ذهل ٢٥ * قوله (نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم) فانها كبرى بجميع دركاتها وان كان بعضها اشد من بعض والنار الصغرى نار الدنيا كما قال عليه السلام ناركم هذه الاضافة لادنى ملابسة اى النار التى تداول بينكم جزء اى حرارتها جزء من حرارة سبعين الخ وحاصله نار جهنم حرارته اشد اضعافا مضاعفة من حرارة نار الدنيا نسبته كنسبة جزء واحد الى سبعين جزء وهذا هو المراد هنا والظاهر ان خصوصية العدد ليس بمقصود وانما المراد بيان تضاعف حرارتها بمراتب كثيرة لا يعلمها الا الله تعالى * قوله (اوما فى الدرك الاسفل منها) فيكون المراد بالاشقى المنافق لانه صرح فى سورة الحجر ان الدرك الاسفل للمنافق ٢٦ * قوله

السلام مأمورا بالذكرى نفعت اولم تنفع فامعنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده فى تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا فى تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثانى ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكر فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك تم كلامه المكاسين اى العشارين قال الجوهرى الماكس العشار والمكس ما يأخذه العشار

قوله اوللاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى اقول بل وجب النفع من قبل والزام الحجة على من امتنع وتيل المبلغ فضل التبليغ والامر بالاعراض انما هو بعد التذكير والتولى عن الموعظة وعدم قبولها قال الواحدى ومحيى السنة عظ يا محمد اهل مكة ان نفع التذكير اولم ينفع لانه صلوات الله عليه وسلامه بعث للانذار فعليه التذكير فى كل حال نفع اولم ينفع تأكيدا للحجة واكتسابا للثوبة ولم يذكر الحالة الثانية كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر ليوافق قوله سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى قوله وهو يتناول العارف والمتردد اعلم ان الناس فى امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من تردد فيه غير قاطع به لا بالنفى ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون دون بخلاف الثالث ولذلك قال سيذكر من يخشى على حصوق ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا اطلاع لاحد عليه فى القلب وصفات القلوب الا تحصيلا للمقصود وعلى الرسول تعميم الدعوة بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم تذكير من ينتفع هذه الخلاصة كلام الامام فى تفسيره

(ثم لايموت فيها) ثم للتراخي الرتبي فان لايموت كناية عن الخلود المؤبد والخلود افظع من الدخول والصلي هذا مخصوص بالكفار واما عصاة الموحدين فيستريحون بالخروج من النار والدخول في الجنة وان لم يستريحوا بالموت مدة بقائهم في النار وقيل انهم يموتون ونقل حديثا اخرجه مسلم عن ابي سعيد عن النبي عليه السلام الخ والظاهر انه مأول * قوله (فيستريح) منصوب لانه جواب النفي اي لايوجد موت ولا استراحة بسبب الموت ٢٢ * قوله (حيوة تنفعه) اشار به الى ان المراد بالحيوة المنفية ليس بمعنى الحيوة بل المعنى المقصود منها فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان فلا يتوهم ارتفاع النقيضين اذ الاول في معنى الموت في الاول والمعنى المقصود من الحيوة في الثاني لامعناها كما عرفته ٢٣ * قوله (قد افلح) قد فاز بامانيه وقد يثبت المتوقع ولما كان المتطهر من الكفر والمعصية متوقعا ذلك من فضل الله صدر الكلام بقد بشارة له * قوله (تطهر من الكفر والمعصية) بناء التفعل للتكلف وما فعل بالتكلف يقع على وجه الكمال فهو ابلغ من زكيها * قوله (اوتكثر من التقوى) والكلام فيه مثل مامر * قوله (من الزكاء) اي تزكى على هذا المعنى مشتق من الزكاء وهو النماء لفظا ومعنى واما في الاول والثالث فمشتق من الزكاة بمعنى الطهارة * قوله (او تطهر للصلاة) اي من الحدث الاصغر او الاكبر للصلوة فحينئذ يكون اشارة الى اسباغ الوضوء والتكلف فيه اخره من المعنى الثاني مع ان هذا متحد مع الاول في كونه مشتقا من الزكوة بمعنى الطهارة لان هذا انسب بالمعنى الاول فان من تطهر من الكفر والمعصية فهو متق وبالعكس ولو نظر الى اتحاد الاشتقاق وذكره في جنب الاول لكان له وجه والامر في ذلك سهل * قوله (اوادى الزكوة) فتزكى حينئذ مشتق من الزكوة بمعنى تمليك جزء مال اخره لانه خلاف الظاهر مع ان الشايع في التعبير عنه في القرآن ايتاء الزكوة ٢٤ * قوله (بقلبه ولسانه) نبه به على ان الذكر اللساني انما يعتد به اذا ذكر قلبه وتفكر في معناه والا فهو ليس له قدر مقدار جناح بعوضة قوله (فصلى) فاقام الصلوات الخمس * قوله (كقوله تعالى واقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم) قال المصنف هناك خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره انتهى والظاهر من كلامه ان قوله فصلى تفصيل لقوله وذكر اسم ربه وبيانه وليس المراد به الذكر قبل الصلوة مثل تكبيرة الافتتاح ويؤيده قوله ويجوز ان يكون المراد به تكبيرة التحريم فيدل على وجوب تكبيرة الافتتاح حيث عدت في جملة ما علق به الفلاح ودل ايضا على انها ليست بركن لان الصلوة عطفت عليها والجزء لايعطف على الكل بالفاء التعقيبية وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسماء الله تعالى والكل مذهب ائمتنا الحنفية وللشافعي فيه مقال قد فصل في محله ولذا قال المصنف ويجوز ان يراد الخ اشارة الى ضعفه لان تكبيرة الافتتاح ركن من اركان الصلوة وقدم الوجه الاول وهو موافق لمذهبه حيث قال بقلبه ولسانه وهذا الذكر دعاه الى الصلوة فاراد الصلوة وكبر تكبيرة الافتتاح على انها ركن او المراد بالذكر الذكر في الصلوة كما مر بيانه في قوله واقم الصلوة الخ * قوله (وقيل تزكى تصدق للفطر) كذا نقل عن علي رضي الله تعالى عنه فيكون حينئذ اخبارا عما سيأتي قبل وقوعه اذ السورة مكية على الاصح ولم يكن بمكة صدقة الفطر ولهذا التكلف اخره * قوله (وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته) يوم العيد اي عيد الفطر كما هو مقتضى السوق والتعميم الى عيد الاضحى ممكن وان كان خلاف السوق ولا يرد هنا ما يرد على قوله اوادى الزكوة من انه على خلاف عادة القرآن من تقديم الصلوة على الزكوة حيث اجتمعا في الذكر لان تقديم صلوة العيد على صدقة الفطر ليس من عادة الكلام الشريف واجيب هناك ايضا بانه لا ضير في مخالفة العادة مع ان فيه تفننا في البيان وهو من شعب البلاغة لدى اولي العرفان ٢٦ * قوله (فلا تفعلون مايسعدكم في الآخرة) اشار به الى ان بل للاضراب عن قوله قد افلح وحاصله انكم لاتفعلون مايجيكم لانهماككم في الشهوات بل تؤثرون الحيوة الدنيا اي اللذات العاجلة الزائلة الفانية * قوله (والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل) للاشقين اشار به الى ان الاشقى لكون اللام للاستغراق عام في حكم الجمع لكن اختير المفرد هناك لان استغراق المفرد اشمل على ماقالوا وهنا اختير الجمع رعاية لجانب المعنى واختير تؤثرون دون تحبون لانه ابلغ في الذم والحيوة الدنيا اي الحيوة القربى كناية عن اللذات العاجلة لكونها

قوله تطهر من الكفر والمعصية قال الامام هذا التفسير متعين لان مراتب اعمال المكلف ثلاثة اوليها ازالة العقايد الفاسدة عن القلب واليه الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيتها استحضار معرفة الله وصفاته واسمائه وهو المراد بقوله وذكر اسم ربه وثالثتها الاشتغال بخدمة الله عزوجل واليه الاشارة بقوله فصلى لان من تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل لابدان يظهر في جوارحه نور ذلك بالخضوع والخشوع

قوله وقيل تزكى تطهر قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله تعالى تقديم الصلاة على الزكاة والاولى من تزكى من الشرك والمعاصي ثم صلى او تطهر للصلوة ثم صلى

قوله وذكر اسم ربه كبره تكبيره يوم العيد وعن علي رضي الله عنه انه اي التزكي التصدق بصدقة الفطر وقال لاابالي ان لااجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكاة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح قال الامام وفيه اشكال لان السورة مكية ولم يكن ح عيد ولافطر قال صاحب الكشاف وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عزوجل قال الامام ان الاية دلت على مدح من ذكر اسم الله فصلى عقيبه وليس فيها انها تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله بقلبه وذكر ثوابه وعقابه فدعاه ذلك الى فعل الصلاة

قوله فلا تفعلون مايسعدكم فعلى هذا الخطاب عام لكل احد والمضرب عنه قوله قد افلح من تزكى اي انتم يابني آدم تؤثرون الحيوة الدنيا لان ايثارها من جبلتكم كما قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة فلا تفعلون وماتفلحون به من التزكي بقلبكم وذكر اسم الله بلسانكم وعبادته بجوارحكم وقرأ ابو عمرو بالياء التحتانية على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب وعلى القراءة على الغيبة يكون الضمير في يؤثرون لاهل مكة امر الله عزوجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتذكير نفع اولم ينفع ثم اضرب عنه بقوله بل يؤثرون الحيوة الدنيا اي يؤثرون العاجل على الاجل ولذلك لاينجع فيهم الترغيب والترهيب

٢٢ * والآخرة خير وابقى ٢٣ * ان هذا لفي الصحف الاولى ٢٤ * صحف ابراهيم وموسى ٢٥ *
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية

لازمة لها فالدنيا هنا مونث ادنى امامن الدنو بمعنى القرب اومن الدناءة صفة لا اسم لضدالآخرة على الالتفات لمزيد التوبيخ وفرط التقريع اوعلى اضمار قل فلا التفات اخره لان التقدير خلاف الظاهر مع فوت المبالغة فى الالتفات * قوله (اوللكل فان السعى للدنيا اكثر فى الجملة وقرأ ابوعمرو بالياء) اوللكل اى لكل الناس عام خص منه البعض وهم الانبياء والاولياء والصديقون والمخصص هو النص الدال على عصمتهم من ذلك اشار اليه المصنف بقوله اكثر فى الجملة وكون المخصص هو العقل ضعيف وعلى هذا لا التفات ايضا اخره لانه احتمال بعيد فان السعى فى الدنيا وان سلم بدون غرض صحيح غير الايثار والمذكور الايثار دون السعى فلا ريب فى كون هذا الاحتمال ضعيفا ٢٢ * قوله (فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل) فان نعيمها اى نعيم الاخرة وهو الجنة وما فيها ملذ بالذات اسم فاعل من الذاى اوجده اللذة بالذات لا بواسطة الجوع والعطش وسائر الامور العارضة كنعيم الدنيا فانه ملذ بالعرض لدفع الم الجوع والعطش ودغدغة النطفة الردية مع عدم شوب الغائلة وهذا بيان الخيرية والتفضيل لان نعيم الدنيا له خيرية فى الجملة اومن قبيل الصيف احر من الشتاء * قوله (لا انقطاع له) اى بحسب النوع معنى "وابقى" وهو امابمعنى اصل الفعل اومن قبيل الشتاء ابرد من الصيف وجملة والاخرة الخ حال من فاعل تؤثرون زاجرة عما كانوا عليه من حب الدنيا اى تؤثرونها والحال ان كون الاخرة خيرا يقتضى خلاف ذلك وهذه الحال مثل جاءنى زيد والشمس طالعة والمعنى تؤثرونها حال كونكم مقارنة لكون الاخرة خيرا وبهذا الاعتبار يوجد بيان هيئة الفاعل ولك ان تقول والجملة استيناف فلا حاجة الى التمحل المذكور ٢٣ * قوله (الاشارة الى ماسبق من قد افلح) نبه به على ان افراد هذا مع ان المشار اليه متعدد بتأويل ماسبق من قوله قد افلح اشار به الى انه ليس اشارة الى قوله من اول السورة فان كون مجموعه فى تلك الصحف بعيد لا سيما فى قوله سنقرئك فانه من احوال النبى عليه السلام وانت خبير بان احوال النبى عليه السلام مذكور اكثرها فى الكتب المتقدمة ولذا قيل ان هذا اشارة الى مافى السورة جميعا كما فى الكشاف فالمصنف اعتبر القرب فذهب الى انه اشارة الى القريب * قوله (فانه جامع لامر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة) فان قد افلح من تزكى اشارة الى تطهير النفس عن الكفر والمعاصى وهو التوحيد وهو خلاصة المعتقدات وذكر اسم ربه الخ اشارة الى الاستقامة التى خلاصة الاعمال والصحف جمع صحيفة وهى الكتاب وصحف ابراهيم عليه السلام عشر صحائف وصحف موسى عليه السلام هى الالواح التى كتب فيها التورية وقيل صحف انزلت عليه قبل ذلك قول المصنف وخلاصة الكتب يؤيد كون المراد التورية بل اطلاق الكتب على الصحف واشار الى ان المراد جميع الكتب وتخصيص تلك الكتب بالذكر لكونها مشهورة بين العرب ٢٤ * قوله (بدل من الصحف الاولى) اى بدل الكل من الكل وفى ابهامها اولا وتفسيرها ثانيا من الفخامة مالا يخفى (قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على

ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام) الحمد لله على تيسير اتمام ما يتعلق
بسورة الاعلى * والصلوة والسلام على من احرز المقامات العلى * وعلى
آله واصحابه اعلام الهدى والتقى * مادام الثرى والثريا
تمت بعونه تعالى بين الصلاتين فى يوم الخميس فى صفر الخير
سنة ١١٩٢

* بسم الله الرحمن الرحيم * عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة الغاشية مكية) ولم ينقل خلاف فى كونها مكية * قوله (وآيها ست وعشرون) اى بالاتفاق ٢٥ * قوله (هل اتيك) اى الم يس قد اتاك وحاصله قد اتاك لان هل بمعنى قد وان همزة الاستفهام قبلها محذوفة وقد مر التفصيل فى اوائل سورة والنازعات وحاصله ان الاستفهام للتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار * قوله (الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيمة اوالنار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار) الداهية الخ نبه به على ان الغاشية صفة للمحذوف وذلك المحذوف امايوم القيمة وهو الظاهر ولذا قدمه التى تغشى الخ حمل اللام على كونه موصولا قوله بشدائدها اشارة الى تقدير المضاف والغشى معنوى

قوله اوللكل اى اويكون الخطاب لجميع المكلفين من المؤمنين والكافرين فكلمة بل اضراب عن قوله قد افلح من تزكى مبين لسبب الشقاء وهو ايثار الدنيا على الاخرة فورد عليه انه لا يلزم ان يكون سبب شقاء الكل حب الدنيا لجواز ان يكون غيره كتقليد الكفرة لابائهم وكالاعتقادات الزائغة عن الحق كعقايد الفلاسفة وغيرهم من اهل الزيغ فاجاب بان السعى لاجل الدنيا اكثر فلذلك خصها بالذكر من بين سائر الاسباب
قوله ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له نشر على ترتيب اللف
قوله الاشارة الى ماسبق من قد افلح الاشارة بكلمة هذا الى ماسبق من معنى قوله قد افلح من تزكى الى اخر الآية
قوله فانه جامع لامر الديانة وخلاصة الكتب السماوية المتقدمة لان المقصود من انزال الكتب وارسال الرسل تكميل اولى العقل من الثقلين بحسب قوتيهم النظرية والعملية فالى تكميل القوة النظرية اشار بقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فان المراد به التصديق القلبى المقرون بشهادة اللسان وهو المسمى بالايمان والى كمال القوة العملية بقوله فصلى فمن اكمل نفسه بحسب قوتيها هاتين فقد فاز بالنجاة والسعادة العظمى
قوله بدل من الصحف الاولى بدل الكل ان كان اللام فى الصحف للعهد وبدل البعض من الكل ان كان اللام للجنس تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام اللهم مستفيضا من نورك اشرع واقول

وحمى ايضا ان عم الغشى الى غشى النار واعمومه قدم على الثانى ورجحه وكون يوم القيمة داهيا بالنسبة الى الكفار ويؤيده قوله اوالنار الخ فانها حال الكفار والقول بانه عام لجميع الناس ضعيف ولم يفسرها بيوم القيمة للاشارة الى وجه التأنيث ففسرها بالداهية ثم قال يعنى اى بالداهية يوم القيمة قيل اصل معنى الداهية ما يفجأ الانسان فيدهشه من المصائب ثم عمت فقيل داهية لكل مصيبة ٢٢ * قوله (وجوه خاشعة يومئذ ذليلة) وجوه يومئذ بيان كونه داهية ولذا لم يعطف اى اصحاب وجوه بتقدير المضاف اومجاز عن الذات وعبر بها لظهور اثار الذل فيها والخشوع الاخبات والتواضع والذل لازمه وعبر به تهكما بانهم لم يخشعوا فى وقت الخشوع فسلم عندنا ان اتيان الحديث لم يتحقق قبل هذا فتقرير اتيانه كما هو الظاهر من ان الاستفهام للتقرير لكونه على شرف الاتيان وقيل الاستفهام للتعجب مما فى حيزه والتشويق الى استماعه فعلى هذا كانه عليه السلام قال ما الذى حديثها ما هو فاخبره عنها فقال وجوه يومئذ الخ وماذكره ليس بمتعارف فى معانى الاستفهام وماذكرناه من انه مجاز اولى اوفق للاستعمال وابلغ فى المقال وجوه مبتدأ لان التنوين للتكثير اوللتنويع اى وجوه كثيرة اومتنوعة فيكون فى حكم النكرة المخصصة وخاشعة خبرها ويومئذ ظرف لها قدم عليها لرعاية الفاصلة ولكثرة الطاغين قدموا وقدم الاخبار فى بعض المواضع لشرافتهم ٢٣ * قوله (تعمل) اى اسم الفاعل بمعنى المستقبل * قوله (ما تتعب فيه) مفهوم من المقام فالناصبة من النصب بمعنى التعب والمشقة وجعل ناصبة مفعول عاملة ميلا الى المعنى لان معناها تنصب فى العمل وحاصله ماذكر المص وبهذا يظهر وجه تأخير الناصبة ولو اكتفى بها لكفى لكن اريد مزيد التوضيح * قوله (كجر السلاسل وخوضها فى النار كخوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلالها ووهادها) الوحل بفتحتين والحاء المهملة الطين المبلول بالماء وانما شبه به لان الابل لا حافر لها فيصعب عليها المشى فى الوحل وهذا لكونه اعرف جعل مشبها به والافكم بين الخوضين بون بعيد تلالها جمع تل وهو المرتفع من الارض دون الجبل والوهاد جمع وهدة وهو المنخفض من الارض فى تلالها متعلق بالصعود والهبوط تنازعا وكذا وهادها * قوله (اوعملت ونصبت فى اعمال لا تنفعها يومئذ) اوعملت اى فى الدنيا ونصبت فى اعمال لا تنفعها لقوله تعالى "وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا" ونحو ذلك فعاملة وناصبة بمعنى الماضى فيكون حقيقة اومجازا على اختلاف فيه واما فى المستقبل فمجاز صرح به فى التوضيح اخره لان المعنى الاول هو المناسب لقوله الغاشية لانه فى المستقبل وكذا عاملة الخ وايضا فيه بيان الغاشية وان خاشعة تكون فى الاخرة وعاملة وناصبة مع كونهما مذكورتان فى جنب خاشعة كونهما ماضيين فى الدنيا خلاف الظاهر بل فيه نوع تعقيد مناف للفصاحة ولا يدفع بان فيه قرينة اذ العمل لا يكون فى الاخرة لان جر السلاسل فى الخوض فى النار عمل فى الاخرة كما مر وبهذا يظهر ضعف ما قيل من ان فى جعل عاملة وناصبة ماضويتين حسن التقابل لان خاشعة تقابل ناعمة وعاملة وناصبة ماضويتين فى قوة ساخطة عن عملها فيقابل راضية الخ اذ المعنى حينئذ خاشعة فى الاخرة عاملة ناصبة فى الدنيا ساخطة عن عملها فى الآخرة ولا يخفى تعقيده بخلاف ما فى المقابل فان كله فى الاخرة وكون الاول كله فى الاخرة يزيد حسن التقابل وكون عاملة ماضيا وناصبة مستقبلا له وجه بارادة العمل السوء فى الماضى وتعبه وعقابه فى الاخرة ولذا تعرض له الزمخشرى وعدم تعرض المصنف لا يعرف له وجه وقولهم لما فيه من البعد يرد عليه ان كونهما ماضيين بعيد ايضا ٢٤ * قوله (تدخلها) اى مع مقاساة حرها وهذا يؤيد كون عاملة ناصبة بمعنى المستقبل وانما اختير الفعل هنا لما عرفت من ان الاصلى الدخول مع مقاساة حرها فهى مستمرة على التجدد اذ حرها متزايد كقوله تعالى "فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا" * قوله (وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله تعالى) اى ادخله الله بالامر بالدخول اومن اصلاه الملائكة * قوله (وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة) من صلاه الله تعالى اوالملائكة للمبالغة اى فى الفعل لان زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى غالبا ٢٥ * قوله (متناهية فى الحر ٢٦ بلغت اناها فى الحر) متناهية فى الحر من حيث النار اذا اشتد حرها وهذا هو المراد بكونها متناهية فى الحر فلا ينافى زيادة شدة الحر ولا يرد ان ظاهره لما مر من قوله تعالى "فذوقوا" الاية وكذا قوله بلغت اناها اى غايتها كقوله

* سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله تعمل ما تتعب فيه ذكر صاحب الكشاف فى عاملة ناصبة وجوها ثلثة قال تعمل عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وارتقاؤها دائبة فى صعود من نار وهبوطها فى حدور منها وقيل عملت فى الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهى فى نصب منها فى الاخرة وقيل عملت ونصبت فى اعمال لا تجدى عليها فى الاخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم تم كلامه فالوجه الاول مبنى على ان العمل والنصب اى التعب كلاهما فى الآخرة والثانى ان العمل فى الدنيا والنصب فى الآخرة والثالث ان العمل والنصب كلاهما فى الدنيا وفى جعل العمل والنصب فى الدنيا نظر لان هذه اخبار ثلاثة او جوه مقيدة بيومئذ والمعنى خاشعة عاملة ناصبة يوم القيمة والتأويل بحمل الاخيرين على انهما خبر مبتدأ محذوف اى هى عاملة ناصبة حكاية عن الحال الماضية بعيد واخراج تأليف النظم عن نسقه لان المعنى ح وجوه خاشعة يوم القيمة وهى قد كانت عاملة ناصبة فى الدنيا واللفظ لا يساعد على افادة هذه المقدرات والاقرب ان يكون من باب اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة اى ظهر لهم يومئذ انها كانت خاشعة عاملة ناصبة فى الدنيا بلا فائدة فكان فى قول القاضى لا تنفعها يومئذ ايماء اليه قوله بلغت اناها فانية من انا الحميم اى انتهى حره واناه يونيه اى اخره وحبسه وابطأه

٢٢ * ليس لهم طعام الا من ضريع ٢٣ * لا يسمن ولا يغني من جوع ٢٤ * وجوه يومئذ ناعمة ٢٥ * لسعيها راضية ٢٦ * في جنة عالية ٢٧ * لا تسمع

تعالى من حميم آن واذا بفتح الهمزة والمد و بكسر الهمزة والقصر بمعنى الغاية كما فى القاموس ٢٢ * قوله (ليس لهم) الاية شروع فى بيان طعامهم اثر بيان شرابهم والكلام لا يوجد فيه ما يقتضى الترتيب فلا ينافى كون اكلهم مقدما على السقى وانما قدم فى الذكر هنا رعاية الفاصلة * قوله (يبيس الشبرق ٢ وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا) يبيس فعيل من اليبس ضد الرطب قوله ما دام رطبا فاذا يبس تركه لصعوبة الاكل ومع ذلك اكله اصحاب الجحيم لانهم لكمال جوعهم اضطروا الى اكله * قوله (ودين شجرة نارية تشبه الضريع) فيكون ضريعا استعارة مصرحة كانبه عليه بقوله تشبه الضريع مرضه لان الحمل على ظاهره ممكن وان الاية ناطقة بان الشجرة النارية هى شجرة الزقوم لا شجرة تشبه الضريع وايضا الضريع نارى بل شجرة نارية خلقها الله تعالى فى النار ولا يقابلهم مقابلة هذا القول عاد كر فى الضريع وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يرفعه الضريع شئ فى النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار وهذه الرواية تؤيد ما قلنا وان الظاهر ان الضريع مستعار على اى معنى كان اذ ليس المراد الضريع الذى كان فى الدنيا ولو قيل انه شوك كالذى فى الدنيا فهو اعتراف بالتشبيه ٣ ولم يلتفت الى كون الضريع بمعنى المضرع اى جعل آكله متضرعا لفرط مرارته وحرارته لانه غير منقول من الثقات لكن يدفع الاشكال الذى سيذكر مع جوابه * قوله (ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم) ولعله طعام اشارة الى جواب اشكال بان هذا بحسب الظاهر مناف لقوله تعالى ولا طعام الا من غسلين اذ الحصران متنافيان فاجاب اولا بتغاير الآكلين فان لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالضريع طعام الفرقة منهم فقط ليس له طعام غيره وغسلين طعام لطائفة اخرى منهم فلا منافاة بين الحصرين * قوله (او المراد طعامهم ٤ ما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن الآية) او المراد اى بالضريع ليس يبيس الشبرق بل المراد طعام تتحاماه الابل فيجوز ان يكون المراد به زقوما او غسلين فالضريع مجاز لا حقيقة فان هذا لازم للضريع فلا يتوهم المنافاة ٢٣ * قوله (والمقصود من الطعام احد الامرين) بل الامر ان فاذا خلا عن ذلك علم انه شئ مكروه متفور عنه فالمراد بالضريع هذا المعنى لا خصوص الضريع وهذا الجواب فيه نوع ضعف فالجواب الاول هو المعتمد المعول وفى الكشاف انما اريد انه لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الناس كما يقال ليس لفلان ظل الا الشمس اى لا ظل له فهو تعليق بالمحال على آكد وجه كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وعليه يحمل قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين وقوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وبه يندفع المخالفة ولم يتعرض له المصنف لبعده لان قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون لا يلائم هذا التوجيه ٤ قوله لا يسمن الخ صفة ضريع كما نبه عليه المصنف بقوله لضره الخ كما قال الخ واما كونه صفة لطعام او مستأنفا فضعيف وكونه صفة للطعام المذكور ليس بصحيح لفساد المعنى لاقتضائه ثبوت ما ذكر كما قرره الفاضل اليمنى فى حواشيه كذا قيل ٢٤ * قوله (ذات بهجة او متنعمة) ذات بهجة اى ناعمة من النعومة فالمعنى ذات بهجة وحسن منظر لكمال سروره وفرط تنعمه كقوله تعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم او متنعمة فيكون ناعمة من النعمة قدم الاول لاستلزامه الثانى هذا بيان احوال اهل الجنة اثر بيان احوال اهل النار على ما هو عادة القرآن من ان يشفع الترهيب بالترغيب وبالعكس تنشيطا لاكتساب ما ينجى وتثبيطا لاقتراف ما يردى ٢٥ * قوله (رضيت بعملها لما رأت ثوابه) رضيت بعملها اى المراد بالسعى العمل والتعبير بالسعى للاشارة الى انهم جاهدوا فى الاتيان بما امروا والانتهاء عما نهى حق الجهاد والماضى لتحقق وقوعه ولو قال ترضى بعملها لكان اوفق لقوله لا تسمع ولقول المصنف تجرى ماؤها والرضاء فى معناه الحقيقى لقوله لما رأت ثوابه اى لما شاهد ثوابه ولكونه محمود العاقبة ٢٦ * قوله (فى جنة عالية) خبر بعد خبر او حال من ضمير ناعمة او راضية او متعلق بهما تنازعا ولذا اخر ذكر فى جنة * قوله (علو المحل او القدر) علو المحل لانها فوق السماء السابعة لان عرش الرحمن سقفها او القدر اى على القدر والثانى لخلوص نعمه ودوامه بحيث لا ينقطع اصلا فالعلو معنوى كما انه فى الاول حسى والظاهر من كلامه ان اسناد العلو الى الجنة مجاز اذ العلو حال المحل او القدر لكن مراده بيان منشأ علوها ولفظة او فى قوله او القدر لمنع الخلو وعلو الجنة له مراتب باعتبار العمل والعمال ٢٧ * قوله (يا مخاطب) اى من يصلح للخطاب فيكون انت المستتر فى لا تسمع مجازا او استعارة * قوله (او الوجوه) فيكون الفعل غائبا مؤنثا اخر مع انه موافق لما قبله لان اسناد

٢ الشبرق بكسر الشين وسكون الباء وكسر الراء منه
٣ ولو قيل ان الضريع على حقيقته وان النار لم تحرقه بقدرة الله تعالى لم يبعد لكن الرواية تؤيد ما ذكرناه كما عرفته منه

٤ ولو حمل الحصر ان على الاضافى اى ليس لهم طعام كطعام اهل الجنة لا يدفع المحذور بلا تمحل منه
قوله يبيس الشبرق اى الضريع نبت يابس يسمى بالشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل
قوله ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم هذا توجيه وتوفيق بين الحصرين المتنافيين بحسب الظاهر اعنى قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين بينهما وبين قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وحاصل جوابه ان العذاب الوان والمعذبون على طبقات فمنهم اكلة الضريع ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الزقوم لكل باب منهم جزء مقسوم
قوله والمقصود من الطعام احد الامرين يعنى منفعتى الغذاء وهما ازالة الجوع وافادة السمن والقوة فى البدن منتفيتان عنه او اريد به انه لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام البهائم فضلا عن ان يكون طعام انسان لان فائدة الطعام الشبع والسمن والضريع منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفى الظل على التوكيد فهو على هذا من باب ولا عيب فيهم البيت قوله ذات بهجة او متنعمة الاول على ان يكون ناعمة من نعم المستعمل للمدح والثانى على ان يكون من النعمة
قوله علية المحل او القدر يعنى معنى العلو المستفاد من عالية اما علو المكان او علو المكانة والمرتبة

٢٢ * فيها لاغية ٢٣ * فيها عين جارية ٢٤ * فيها سرر مرفوعة ٢٥ * واكواب ٢٦ * موضوعة ٢٧ * ونمارق ٢٨ * مصفوفة ٢٩ * وزرابى ٣٠ * مبثوثة ٣١ * افلا ينظرون ٣٢ * الى الابل كيف خلقت

الفعل الى الوجوه مجازا لان السامع اصحابها والتى كالمثبت كقوله تعالى "فما ربحت تجارتهم" * قوله (وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع) ابن كثير فاعل قرأ فيكون لاغية مرفوعة وبالتاء نافع على البناء المفعول ٢٢ * قوله (لغوا) اى لاغية مصدر بمعنى اللغو اى الباطل وهى كناية عن عدم اللغو الباطل فى الجنة ولا كذب ايضا * قوله (اوكلمة ذات لغو) اى لاغية اسم الفاعل موصوفها محذوف وهو كلمة فهو على النسب ولذا قال ذات لغو كلابن اى ذات ابن اذ اللغو لايصدر عن الكلمة واوجعل صادرا عنها مجاز المبعد * قوله (اونفسا تلغو) اى اسم الفاعل فى بابه والموصوف النفس وهذا ايضا كناية عن عدم كون النفس تلغو ومآل المعانى واحد اذ لاتسمع نفس تلغو بل المسموع لغوه * قوله (فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم) جمع الحكمة المراد بالذكر الحمد على النعيم الدائم والتسبيح وغير ذلك وليس هذا تعبدا بل تلذذا ولاتعب فيه اصلا لانه كالتنفس فى الدنيا والمراد بالحكمة مباحث العلم والعرفان وفى سورة الواقعة "لايسمعون فيها لغوا ولاتأثيما الاقيلا سلاما سلاما" اى الاقولا سلاما بدل من قيلا اوصفة اومفعوله اى الا ان يقولوا سلاما الخ قول المص فان كلام اهل الخ لايلايم هذا الحصر فلاتغفل ٢٣ * قوله (تجرى ماؤها) اى اسناد الجارية الى العين مجاز والمراد بالعين الانهار بقرينة تجرى فتخصيص الماء بالذكر لكونه انفع والا فينبغى ان يقال تجرى ماؤها ولبنها وخمرها وعسلها لان النظم مطلق والقول بان المراد بالعين ماهى مختصة بالماء لادليل عليه وافراد عين لايدل عليه اذ المراد الجنس * قوله (ولاينقطع) بقرينة ان نعيم الجنة لاينقطع والعين الجارية من اعظم النعم واشرفها ونقل عن بعض الصوفية العين الجارية لمن عينه من خشية الله جارية هل جزاء الاحسان الا الاحسان * قوله (والتنكير للتعظيم) اى مع التكثير وانما لم يتعرض له لقوله ولاينقطع فانه يدل على انه غير متناه فضلا عن الكثرة ٢٤ * قوله (رفيعة السمك اوالقدر) والسمك الارتفاع فى جهة العلو قال تعالى "رفع سمكها" فالرفعة حسية وهى اولى من الرفعة المعنوية لكونها حقيقة والثانى مجازية مبنية على التشبيه ولذا رجحه ثم قال اوالقدر اى الشان لكونها سررا موضونة اى منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت ٢٥ * قوله (جمع كوب وهو اناء لاعروة له) والابريق اناء له ذلك وهنا لم يذكر ذلك اما لدلالة الاكواب عليه اولذكره فى موضع آخر ٢٦ * قوله (بين ايديهم) اكراما لهم ليسهل التناول هذا فى وقت وقوله تعالى "يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق" فى وقت آخر اولبعض اهل الجنة ذلك وهذا لبعض آخر من اصحابها ويؤيد الاخير كون ذلك للسابقين ٢٧ * قوله (وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم ٢٨ بعضها الى بعض) بدل من مصفوفة اذ الصف ليس للكل بل للبعض الى بعض اراد بقوله بالفتح فتح النون والراء وضمهما ويجوز كسرهما فهو مثلث ٢٩ * قوله (اى بسط فاخرة جمع زربية) قيد فاخرة مستفاد من التعبير بالزرابى جمع زربية قال الحلبى بفتح الزاء وكسرها لغتان مشهورتان كذا قيل ٣٠ * قوله (مبسوطة) اذ التمتع بها تمامه بالبسط كان الانتفاع بالنمارق تمامه بالصف اى بالوضع بعضها الى جنب بعض وهذا الوضع لكونه مشابها بالصف عبر بالصف والجامع بين هذا العطف خيالى ٣١ * قوله (افلاينظرون) اى ايغفل منكر الغاشية عن الادلة القاطعة على صحة البعث ووقوعه فلاينظرون الى الادلة الباهرة الدالة على كمال القدرة * قوله (نظر اعتبار) فان النظر بدون اعتبار وتأمل كلا نظر كما يشعر بهذا القيد ٣٢ * قوله (كيف خلقت) فان معناه كيف خلقت خلقا مشتملا على بدايع ليس فى سائر الحيوانات ولذا قال المصنف خلقا دالا على كمال قدرته ولاريب فى ان الاطلاع على هذه الغرايب انما هو بالنظر الثاقب والفكر الصائب فالاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ اى لاينظرون نظرا معتدا به الابل اسم جمع يتناول الناقة والجمل * قوله (خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الانقال الى البلاد النائية) كقوله تعالى وتحمل اثقالكم الآية الى البلاد النائية اى البعيدة * قوله (جعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها) فجعلها تفصيل لخلقها اى جعلها عظيمة الجثة باركة من البروك بالباء الموحدة والراء المهملة وهو فى الجمل كالجلوس فى الناس للحمل مصدر بفتح الحاء ولاغرابة فيه بل العجب كونها ناهضة اى قائمة بالحمل الثقيل الحمل بكسر الحاء مايحمل على الظهر وكونها بالحمل للملابسة اظهر من كونها للتعدية فذكر البروك للحمل لتوطئة ذكر النهوض مصاحبة بالحمل الثقيل فانه اعجب العجايب منقادة

قوله لغوا اوكلمة ذات لغو اونفسا تلغو يريد ان لاغية يحتمل ان تكون مصدرا كالعاقبة والعافية اوصفة مشتقة فان كان صفة فاما ان يكون صفة كلمة اوصفة نفس

قوله فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم قال الامام وهو قول الزجاج وقالوا اهل الجنة منزهون عن اللغو لانها منزل جيران الله وهكذا كل منزل فى الدنيا شريف مكرم يكون منزها عن اللغو

قوله (يجرى ماؤها ولاينقطع معنى عدم الانقطاع مستفاد من لفظ اسم الفاعل اعنى جارية حيث لم يقل عين تجرى بلفظ الفعل فان اسم الفاعل دال على الثبوت ليس فيه دلالة بالوضع على معنى التجدد المنبئ عن الانصرام والانقطاع

قوله والتنكير للتعظيم وصاحب الكشاف صرف معنى التنكير الى التكثير حيث قال يريد عيونا فى غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال فى تفسير قوله علمت نفس هو من عكس كلامهم الذى يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه قال الطيبى هذا التعكيس يجئ تارة على التهكم نحو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واخرى على التمادح كما نحن بصدده ثم كلامه المراد من التعكيس اخراج الكلام عن اصله لنكتة فقيل عين فى مقام عيون وربما قد ترى بلفظ القلة فى مقام كثيرا ويدل على ان المراد عيون قوله تعالى فيها بعد سرر واكواب ونمارق وزرابى

٢٢ ❁ والى السماء كيف رفعت ٢٣ ❁ والى الجبال كيف نصبت ٢٤ ❁ والى الارض كيف سطحت

اى مطيعة لمن اقتادها واوكان صبيا اى خلقت منقادة مع عظم جثتها وفرط قوتها فهذه من جملة عجايب خلقتها واذا ذكرها فى بيان كيفية خلقتها * **قوله** (طوال الاعناق لتنوء بالاوقار) طوال الاعناق اخرها لقوله لتنوء اى لتقوم بالاوقار جمع وقر بكسر الواو مثل جمل مبنى ومعنى اى الحكمة فى طول اعناقها الاقتدار على القيام بالاحمال الثقيلة وهذا باقدار الله تعالى واما القول بانها اذا مالت عنقها الى جانب قدامها من الارض يتوجه الثقل الى القدام فيسهل عليها رفع ساقيها ثم اذا رفع عنقها واما لها الى جانب الخلف يسهل عليها رفع قدمها فبناء على الظاهر * **قوله** (وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البرارى والمفاوز) وترعى الخ اى خلقت على هذا الوجه فانه من محاسن المخلوقات وكذا قوله وتحتمل العطش اى وتحمله الى عشر فصاعدا ايقال الى سنة فان من الابل مايكون وروده فى كل سنة يوما والعشر بكسر العين من اسماء ورود البعير وهو ان يشرب بعد تمام ثمانية من يوم شربه فيقع الشرب فى عاشره واول اسمائه الرفد وهو ان يشرب كل يوم ثم الغب وهو ان ترد يوما وتدع يوما فيكون شربه فى ثالث يوم شربه وكان القياس الثالث الا انه اغنى عنه الغب وخص الثالث بسقى النخلة واذا ارتفع من الغب قارا وردت يوما وتركت اثنين فهو ربع وهكذا الى العشرة ولا اسم له بعد العشر الى عشرين فيقال فيه عشر ان بالتثنية كذا قيل وهذا ايضا من عجايب الخلقة قوله لتأتى لها البرارى جمع برية وهى الصحارى والمفاوز قوله والمفاوز عطف تفسير له وهذا علة للاخير ويحتمل ان يكون تعليلا لقوله وترعى كل نابت ايضا اذ ترعى كل مايمكن من شجر وشوك وغيرهما مما لا يكاد يرعاه سائر الحيوان له مدخل تام فى قطع البرارى كتحمل العطش * **قوله** (مع مالها من منافع اخر) كوبرها ولبنها وركوبها * **قوله** (ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة فى الحيوانات) ولذلك اى لكون خلقته دالا على كمال القدرة لاشتمال خلقتها على البدايع المذكورة خصت الابل بالذكر الخ الباء داخلة على المقصور قوله فى الحيوانات اى ماسوى الانسان فانه العالم الاصغر لاشتماله على نظائر مافى العالم الكبير كما بين فى اوائل سورة الفاتحة فخلقته اعظم من خلقة الابل بمراتب كثيرة * **قوله** (التى هى اشرف المركبات واكثرها صنعا) اشرف المركبات وهى ثلثة المعادن والنبات والحيوانات واشرفها الحيوانات لكونها ذوات شعور وادراك * **قوله** (ولانها اعجب ماعند العرب من هذا النوع) خبر لقوله اعجب وجملة اعجب خبر لانها قال المصنف فى قوله تعالى "وانحر" البدن التى هى خيار اموال العرب * **قوله** (وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة) ولما لم يرد الابل بهذا المعنى حمل الزمخشرى على الاستعارة وجه الشبه كثرة المنافع مع العلو والداعى الى ذلك لتكون مناسبة لقوله والى السماء الخ حتى قيل انه لاجامع بين حديث الابل والسماء وغفل عن الجامع الخيالى بين الاربعة لما عرفته من ان خيار اموال العرب الابل ومدار السقى لهم على ماء السماء ورعيهم فى الارض والجبال ايضا وهذه المذكورات مركوزة على خيال اهل البادية على هذا الاسلوب وان لم يكن كذلك عند المصرى فان جمعه على مجرى الالف والعادة ولما كان المخاطبون هم العرب واكثرهم اهل البادية فامروا بحسب المعنى بالنظر الى ماهو الحاضر فى خيالهم والى ماذكرنا اشير فى الكشاف حيث قال قد انتظم هذه الاشياء بنظر العرب فى اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم اى اعتبارهم كما بيناه ويحتمل ان يكون مراده به الرؤية فان اهل البادية كثيرا ماتفرد فتفكر فيما يقع عليه طرفه لعدم رفيق يكالمه فاذا نظر لما امامه رأى الابل واذا نظر لما فوقه رأى السماء واذا نظر الى يمينه ويساره رأى الجبال واذا نظر لما تحته رأى الارض فظهر وجه تقديم الابل ثم وثم ٢٢ * **قوله** (بلا عمد) ترونها واتماه وبلى بقدرة الله تعالى ٢٣ * **قوله** (فهى راسخة لاتميل) وهو ظاهر بالحس والنص ايضا كقوله تعالى "وجعلنا فيها رواسى" اى ثوابت وهى اما على الماء او الهواء ذهب الى واحد منهما طائفة والظاهر الاول اذ الارض على الماء والجبال اوتادها وهو مذهب اكثر الحكماء وقيل انها متحركة دائما على الاستدارة وقيل الى اسفل كما ذكره ابو على عن بعض الحكماء وهو سفسطة ظاهرة لمخالفة للنص والحس ولذا قال بعض وهذا غريب جدا ٢٤ * **قوله** (بسطت حتى صارت مهادا) بسطا بحيث يليق ان ينتفع بها مشيا عليها والزراعة وغرس الاشجار وجرى الانهار وغير ذلك والى ذلك اشار بقوله حتى صارت مهادا اى بساطا ممهودا يتقلب عليها كما يتقلب على البساط وفيه دليل على ان الارض مسطحة غير

قوله طوال الاعناق لتنوء بالاثقال قال الجوهرى ناء بالحمل اذا نهض به مثقلا وناء به الحمل اذا ثقله يعنى الحكمة فى خلق طول اعناقها اقتدارها على النهوض بالاحمال الثقيلة فان الاعناق وعليها الرؤس مع تلك الاثقال كميزان من عمود طويل يجعل فى احد طرفى ذلك العمود قناطير ويجعل فى اقصاه مقدار يسير فيوازى ذلك الثقيل باستقامة الطول فيه

قوله وترعى كل نابت اى ترعى كل ماينبت فى الارض من عال وسافل فيأكل الاوراق من فروع الاشجار العالية

قوله وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة اى استعير الابل للسحاب بعد تشبيه السحاب بالابل على الاستعارة المصرحة وقرينة الاستعارة ذكره مع السماء والجبال فان السحاب بلا بسهما ويلابسهما

٢٢ * فذكر انما انت مذكر ٢٣ * لست عليهم بمصيطر ٢٤ * الا من تولى وكفر ٢٥ * فيعذبه الله العذاب الاكبر

كروية كما ذهب اهل الشرع ومن ذهب الى كرويتها يأول بانها لعظمها ترى مسطحة فهذا بيان بحسب الحس ولا يخفى ضعفه * **قوله** (وحذف الراجع المنصوب) اذ الارتباط بما قبله يقتضيه وقيل لانه بدل اشتمال اى كيف خلقت بدل الاشتمال وكيف وحدها معمول خلقت مقدمة لصدارتها ولابد فى بدل الاشتمال من الضمير وانت خبير بانه اذا كان ارتباط البدل معلوما استغنى عن الضمير * **قوله** (والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات) بيان ارتباطه بما قبله وان المراد انواع المخلوقات باسرها من البسائط وهى السماء والارض والجبال والمركبات وهى الابل فذكر هذه الاربعة واريد الانواع وهذا هو الظاهر من عبارته حيث تعرض الانواع وهذه الاربعة المذكورة ليست بانواع وفى الكشاف والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق بلا تعرض ذكر الانواع ولك ان تحمل كلام المصنف عليه بالتعمل بحمل اضافة الانواع على البيان واعتبار الامور المذكورة انواع فلا تغفل * **قوله** (ليتحققوا كمال قدرة الخالق) علة للامر المستفاد من انكار عدم النظر اى فلينظروا بالتدبر والتفكر ليتحققوا الخ * **قوله** (فلاينكروا اقتداره على البعث) اى المراد بذلك الاستدلال على صحة البعث وقدرته تعالى على احياء الموتى بعد تفرق اجزائهم وكونهم عظاما وترابا والتحريض على التفكر فيها ليستدلوا بذلك على امكان البعث واقتداره تعالى عليه وقدمر مرارا وجه الاستدلال ووجه الدلالة عليه * **قوله** (ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر) الآية ولذلك اى ولكون المعنى ماذكر لاالبيان بمجرد خلقها على النمط البديع ورتب عليه الامر بالتذكير اى بتذكير امر البعث وسائر الامور المهمة ٢٢ * **قوله** (انما انت مذكر) تعليل الامر بالتذكير مع ملاحظة قصره على التذكير كما اشار اليه بقوله فلاعليك اى فلابأس عليك الخ فيكون المعنى فذكروان لم ينفع الذكرى وقدعرفت وجه قوله فذكران نفعت الذكرى فلامنافاة * **قوله** (فلاعليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ماعليك الاالبلاغ) ان لم ينظروا اصلا اونظر اعتبار ان شرطية جوابه قوله فلاعليك اومحذوف على اختلاف القراين ولم يذكروا اى ولم يتعظو بالتذكير اذ ماعليك اذ مايجب عليك الاالبلاغ بيان لقوله انما انت مذكر ٢٣ * **قوله** (بمسلط) عليهم تجبرهم على ماتريد كقوله تعالى " وماانت بمسمع من فى القبور " وقوله تعالى " وماانت عليهم بجبار " وهذا تقرير لقوله انما انت مذكر وتحقيق للحصر المذكور بمنزلة تعليل له بطريق الاستيناف قدم عليهم على عامله للفاصلة لا للقصر * **قوله** (وعن الكسائى بالسين على الاصل) هكذا فى اكثر النسخ لكن الصواب مافى بعض النسخ من قوله وعن هشام عن ابن عامر وروى عن قنبل وابن ذكوان ايضا كذا نقل عن النشر اذ الاول اعترض عليه بانه لم يظفر به فى الكتب المشهورة وفى قوله على الاصل اشارة الى ان الصاد مبدلة من السين فانه من السطر بمعنى التساط فانه يجيء ايضا بمعنى الكتابة والمساط على الشيء من يتعهد احواله ويكتب اعماله فبهذه المناسبة يطلق المسيطر على المتسلط اما مجازا لكون الكتابة لازمة له اونقلا وقلب السين صاد اللتخفيف * **قوله** (وحمزة بالاشمام) اى باشمام الصاد زاء لاباشمام الصاد سينا كما توهم كذا قيل ٢٤ * **قوله** (لكن من تولى وكفر) اشار به الى ان الاستثناء منقطع فالا بمعنى لكن اسمه من تولى الخ وخبره " فيعذبه الله " الآية ٢٥ * **قوله** (يعنى عذاب الآخرة) وقدمر توضيحه فى قوله تعالى " النار الكبرى " فاذا كان نار جهنم الكبرى من نار الدنيا يكون عذاب الآخرة اكبر واشد من عذاب الدنيا بمراتب كثيرة والمراد الكبر كيفا اى البالغ شدته نهايته والمتعارف استعمال الكبر كالصغر فى الكم وهنا استعمل فى الكيف اما لاستلزامه الكم اولمشابهته به فى اشتمال الكثرة * **قوله** (والاستثناء منقطع) تصريح بعد رمز بقوله ولكن من تولى تمهيدا لقوله وقيل متصل وفى الكشاف الاستثناء منقطع اى لست بمستول عليهم لكن من تولى وكفر منهم فان لله الولاية عليهم والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذى هو عذاب جهنم انتهى اشار به الى ان خبر الا بمعنى لكن فان لله الولاية عليهم لانه المناسب لقوله لست بمستول عليهم قوله فيعذبه تفريع عليه اقيم مقام الخبر لكن لاحاجة اليه ولذا لم يتعرض له المصنف فعلم من ذلك ان المستثنى وان كان غير مخرج عن قوله عليهم لكنه حكم عليه بحكم لم يحكم على المستثنى منه وهذا يسمى منقطعا ايضا قال المصنف فى قوله تعالى " وان تجمعوا بين الاختين الاما قدسلف " اومنقطع والمعنى لكن ماقدسلف فانه مغفور اشار به الى ان ماقدسلف غير مخرج من حرمة الجمع بين الاختين لكنه اثبت له

قوله والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات وفى الكشاف افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لاينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا ويستعدوا للقائه اى لاينظرون فذكرهم ولاتلح عليهم ولا يهمنك انهم لاينظرون ولايذكرون قوله ولذلك عقب امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير اى ولكون المقصود من ذكر هذه الاشياء الدالة على كمال قدرة الصانع حثهم على النظر اليها ليستدلوا باقتداره تعالى عليها على اقتداره على البعث ذكر عقيبه امر المعاد بقوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال الامام اهل الحكمة فى ذكر هذه الاشياء المتباينة التنبيه على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام فى الكل لقوله تعالى وان من شيء الايسبح بحمده ولو ذكر نوعا او نوعين وراعى بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا متباينة جدا ليؤذن ان الاجرام العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها متساوية فى الدلالة على الصانع وهذا وجه حسن مقبول وعليه الاعتماد

قوله فلا عليك ان لم ينظروا اى لاتبعة عليك ان لم ينظروا الى الشواهد اذالواجب عليك التذكير والتبليغ ليس الا وهذا المعنى مستفاد من كلمة انما الدالة على الحصر والتخصيص

قوله استثناء منقطع فيكون الابمعنى لكن ويكون شروعا الى كلام اخر مبين لحال المعرض عن التذكرة والعظة

حكم دون غيره وهو كونه مغفورا كذا حقق فى التوضيح وما نحن فيه كذلك فمن تولى غير خارج عن مرجع عليهم لكنه حكم عليه بانه له تعالى ولاية عليهم فيعذبه والباقى لم يحكم عليه بذلك لما عرفت من ان المراد بالمستثنى من علم الله انه يموت على الكفر والباقى من يؤمن واو بعد حين على ان قوله الا من تولى دخوله فى عليهم غير مسلم لانه اشير به الى قوم غير مراد دخولهم فى عليهم ٢ قوله منهم اى من الكفار * قوله (وقيل متصل) من ضمير عليهم * قوله (فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط) اى لست عليهم بمسيطر الاعلى من تولى عن الذكر وكفر ودام على الكفر فانك مسلط عليهم بالجهاد والقتل فالباقى بعد القتل من لم يدم على الكفر مرضه لان ظاهره ليس بمستقيم لكون الباقى بعد القتل كافرا ايضا والامر بالجهاد شامل له ايضا وان امكن التفصى عنه بما ذكرناه فيكون المراد بالمستثنى من اصر على الكفر الى ان يموت والمستثنى منه من آمن منهم واو بعد حين * قوله (وكانه اوعدهم بالجهاد فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة) فلا اشكال بان السورة مكية ولم يؤمر بالقتال اذ هذا وعيد بما سيكون وعذاب الاخرة مراد هنا فى كل معنى اما وحده كما فى الاحتمال الاول او مع عذاب الدنيا كما فى هذا الاحتمال الثانى ولذا تعرض قوله وعذاب النار * قوله (وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض) من قوله فذكر اى استثناء من المفعول العام المحذوف اى فذكر كل شخص الا من تولى وكفر فان الذكر لا ينفعه فيكون متصلا بلا تمحل ويكون هذا كقوله تعالى "فذكر ان نفعت الذكرى" وهذا دليل واضح على ما قلنا من ان المراد بالمستثنى من يموت على الكفر والمراد بالباقى من آمن من الكفر سواء كان الاستثناء منقطعا او متصلا بالاعتبارين * قوله (ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه) وبهذا يظهر وجه تمريضه قوله انه قرئ الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وجه التأييد انه هو انه استيناف فيكون منقطعا عما قبله بحسب الاعراب وبذلك يعلم وجه آخر لضعف كون الاستثناء متصلا وانما قال يؤيد دون يدل لان توافق القرآت ليس امرا لازما بل حسن واولى ٢٢ قوله (ان الينا) لا الى غيرنا رجوعهم اى رجوع من تولى وكفر فننتقم منهم * قوله (رجوعهم وقرئ بالتشديد) اى قرئ ايابهم بياء مشددة بعد همزة مكسورة وهى قراءة شيبة وابى جعفر من الشواذ وفى الكشاف وقرأ ابو جعفر المدنى الخ والتصدير بحرف التأكيد لكونه استينافا يجرى مجرى التعليل لتعذيبه تعالى اى ان الينا رجوعهم بالبعث دون الموت بقرينة قوله ثم ان علينا الخ ولذا قال فى المحشر * قوله (على انه فيعال مصدر ايب فيعل من الاياب) فاصله ايواب لما اجتمعت الواو والياء وسبقت احديهما بالسكون قلبت الواو ياء فادغمت وصار ايابا بتشديد الياء من الاياب بمعنى الرجوع * قوله (او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها فى ديوان ثم الثانية للادغام) فاصل اياب اواب قلبت الواو الاولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصار ايوابا فعمل ما مر فى الوجه الاول كما فى ديوان اصله دوان بقرينة قولهم دواوين فى الجمع قوله قلبها فى ديوان تنظير لا قياس فان القياس لا يجرى فى اللغة وكذا صرح به الزمخشرى وكفى به دليلا على ذلك فلا اشكال بان دوان لم ينطق فانه لا يضر كونه اصل ديوان كما ان اصل قال قول مع انه لم ينطق وله نظائر كثيرة ٢٣ * قوله (ثم ان علينا فى المحشر) اى يجب علينا بمقتضى اخبارنا ووعدنا فهو كالوجوب فى لزوم الفعل لانه لا يجب على الله شئ اصلا كما لا ايجاب وقد بين مشايخنا المطالبين المذكورين فى علم الكلام وكلمة ثم للتراخى الزمانى اذ المراد بيان حسابهم جزما بطريق الكناية اذ لا وجوب حقيقة قول المصنف فى المحشر صريح فى ذلك فظهر ضعف ما قيل وثم للتراخى فى الرتبة لان حسابهم عليه تعالى امر مستمر * قوله (وتقديم الخبر للتخصيص) اى فى الموضعين للتخصيص اى لقصر الموصوف على الصفة اذ المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بكونه عليه تعالى وكذا فى الينا ايابهم كما صرح به الزمخشرى فى قوله تعالى ان حسابهم الا على ربى * قوله (والمبالغة فى الوعيد) من جعله لازما عليه تعالى دون غيره وكون ايابهم مقصورا عليه تعالى الذى هو المقتدر القهار وهو عزيز ذو الانتقام وشديد العقاب مع ما فيه من التنبيه على انهم ليس لهم من محيص بنون العظمة (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا) * وما ذكره موضوع * الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الغاشية * والصلاة * والسلام على افضل وجوه ناعمة * وعلى آله واصحابه الذين لسعيهم راضية *

تمت بحمده تعالى فى وقت الضحى من يوم الاربعاء فى صفر الخير سنة ١١٩٣

---

٢ كقوله جاءنى القوم الا زيدا مشيرا الى قوم ليس فيهم زيد فيكون الا زيدا منقطعا وكذا هنا وظهر من هذا البيان ان ما ذكره صاحب التوضيح لا حاجة اليه اذ النحاة لم يتعرضوا له سعد

٣ وفى هذا الوجه الاخير نوع كدر ولذا اخره وقيل انه لا حاجة اليه لجواز كون اصله فيعالا سعد

قوله وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط فالمعنى انت لست بمسلط عليهم الا من تولى عن الذكر والدعوة والجزية فانك تسلط عليهم بالقتل والاسر فى الدنيا ثم يعذبه الله العذاب الاكبر فى الآخرة وهذا هو معنى قوله وكانه اوعدهم بالجهاد فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة فسر العذاب الاكبر بعذاب النار اذ لا عذاب مثل العذاب بالنار وليس عذاب يساويه

قوله وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من تولى واصر وهذا يناسب تقييد التذكير بالشرط فى قوله فذكر ان نفعت الذكرى

قوله ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه اى يؤيد ان يكون الاستثناء منقطعا قراءة الا على التنبيه وجه التأييد هو كون الكلام على هذه القراءة كلاما مبتدأ وشروعا الى حديث آخر كما هو كذلك عند انقطاع الاستثناء

قوله وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فى الوعيد معنى التخصيص هو افادته انه لا يحاسبهم غيرنا ويستفاد المبالغة فى الوعيد من هذا التخصيص لانه اذا كان مباشر الحساب الملك الجبار بنفسه وحده يكون ذلك الحساب امرا خطيرا مخوفا عنه * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام الاهم مستفيضا من نور له الشرع واقول

٢٢ * بسم الله الرحمن الرحيم والفجر ٢٣ * وليال عشر ٢٤ * والشفع والوتر

* بسم الله الرحمن الرحيم * عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة الفجر مكية) اى عند الجمهور قاله ابو حيان وقال على بن ابى طلحة انها مدنية * قوله (وآيها تسع وعشرون او ثلثون) وقيل انها ثنتان وعشرون ٢٢ * قوله (اقسم بالصبح) والصبح اول وقت ظهور ضوء الشمس وهو الصبح الصادق فيكون اسما لا مصدرا وكذا الفجر اسم له قدمه لانه نعمة جسيمة واهما شرافة عظيمة والمراد بالقسم على بعض مخلوقاته اظهار شرافته * قوله (او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس) الفلق وهو عمود والضوء اى الضوء الممتد فهو فعل بمعنى المفعول بالحذف والايصال اى مفلوق عنه بمعنى مفروق عنه الظلمة والفرق ان الاول اول وقت ظهور ضوء الشمس والثانى وقت تكامل ضوءها كما مر توضيحه فى سورة التكوير وقيل فلقه بسكون اللام مصدر اى انفجار الظلمة عن النهار او شقها عنه فيكون عبارة عن نفس الشق لا ما يترتب عليه من الضوء على ان المراد به الحاصل بالمصدر فيكون مقابلته بالوجه الاول واضعاوما ذكرنا فى وجه التقديم بناء على هذا قوله اذا تنفس اى اذا اضاء وتكامل ضياءه وهذا يؤيد عدم ارادة المصدر * قوله (او بصلوته) بتقدير المضاف او بمجاز ذكر الفجر وارادة الصلوة القيامها فيه وهذا يؤيد كون المراد به الضوء ايضا لكن روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الفجر هو الصبح المعروف من كل يوم وقيل انفجار الصادق او الكاذب انتهى والمعنى الثانى ناظر الى كونه مصدرا اقسم به لانه مشاكل النشر والموتى حيث انتشر الحيوانات لاسيما الانسان فى طلب المعاش فان فيه فائدة دينية ودنيوية ٢٣ * قوله (عشر ذى الحجة) اى التنوين عوض عن المضاف اليه وتعيين المضاف اليه بملاحظة الشرف لما عرفت من ان المقسم به من المخلوقات ما فيه نعمة ومنفعة دينية او دنيوية وهنا كذلك لانها اوقات مناسك الحج ولا ريب فى افضلية اعمال الحج المبرور * قوله (ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة) ولذلك اى لتفسير ليال عشر بعشر ذى الحجة فسر الفجر بفجر عرفة لظهور الجامع حينئذ وكذا التفسير بفجر النحر والتخصيص لان يوم عرفة والنحر افضل الايام واذا لم يفسر بفجر سائر الايام من عشر ذى الحجة مع ظهور الجامع حينئذ ايضا والجامع خيالى واما اذا اريد به فجر مطلق الايام فالجامع التضاد وان اريد فجر ايام التشريق لم يبعد * قوله (او النحر) معطوف على عرفة وتقديم عرفة يومى الى انها افضل من يومى النحر وهو كذلك لانها يوم الوقف فى العرفات وهو ركن اعظم وفى الحديث الشريف الحج عرفة اى كان الحج عرفة اى وقف عرفة يفوت الحج بفوته ويتم الحج بفعله والقسم بيوم النحر لانه زمان الطواف وذبح المناسك وغيرهما * قوله (او عشر رمضان الاخير) الاخير صفة العشر وانما اقسم به لان ليلة القدر ٢ فى تلك الليالى وهى خير من الف شهر وبهذا الاعتبار يصح ان يراد منها او اريد العشر التى وقع فيها ولادة النبى عليه السلام او التى وقع المعراج فيها او التى فيها ليلة الرغائب او ليلة نصف شعبان لم يبعد * قوله (وتنكيرهما للتعظيم) اى تنكير ليال وعشر للتعظيم لما عرفت من ان تلك الليالى اشرف والعمل فيها اكثر ثوابا ولو عرفا كاخواتها لكونهما ليال معهودة بتلك القرينة المذكورة لكان له وجه لكن النكات مبنية على الارادة والمراد التفخيم دون التعيين والمراد فى اخواتها التعيين والتعظيم متفهم من كونها مقسما بها مع ان فيه تفننا فى البيان بالتعريف والتنكير وان التنكير فى الجمع اخف والتقديم فى الذكر وجهه معلوم * قوله (وقرئ وليال عشر بالاضافة) قارئه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما فى الكشاف وفى هذه القراءة يفهم صريحا افضلية الايام ايضا وفى الاول ضمنا وضبط بعضهم باللام بدون الياء وبعضهم بالياء قيل وهو القياس لان حذف الياء بالاضافة وما للتخفيف لم يسمع قال تعالى "سيروا فيها ليالى واياما آمنين" وحذفها بدون الاضافة اذا كانت نكرة قياس مثل قاض فى الحالتين وحذف التاء حينئذ مع ان المعدود مذكر وهو اليوم اذ المراد وليالى ايام عشر لان المعدود محذوف فيجوز فيه الوجهان والمرجح له رعاية الفاصلة وليوافق القراءة المتواترة * قوله (على ان المراد بالعشر الايام) اذ التقدير ليالى ايام عشر فوجه حذف التاء من عشر قدمر ٢٤ * قوله (والاشياء كلها شفعها ووترها او والخالق كقوله "ومن كل شئ خلقنا زوجين" والخالق لانه فرد) شفعها بدل من الاشياء بدل بعض بدون عطف ومع ملاحظة العطف بدل الكل فحينئذ القسم بها لان بعضها اشرف فبهذا الاعتبار اقسم بها وكذا الكلام فى قوله او الخالق لان بعض

٢ على ما اختاره الجمهور منه

سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله وتنكيرها للتعظيم يريد بيان وجه تنكير ليال من بين المعرفات وجوز صاحب الكشاف ان يكون تنكيرها للتقليل والتبعيض قال نكرها لمن بين ما اقسم به لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالى العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها قوله بعض منها بدل من ليال جعل الزمان عشرا عشرا وجعل الزمان العشر جنسا واراد بتنكير ليال عشر بعضا منها واختار القاضى رحمه الله الوجه الثانى من هذين الوجهين لان فى الاول تكلفا ما كما ترى وقال صاحب الكشاف فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذى فى التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية يعنى او عرفت الليالى لاحتاجت فى افادة معنى الفضيلة الى مزيد انضمام قرينة خارجية بخلاف التنكير فانه دال على معنى الفضيلة بنفسه مستقل فى افادته غير محتاج فيها الى امر خارج

المخلوقات بمافيه منافع دينية اودنيوية وبهذا اشار فى سورة القيمة وقال اوالمراد بالنفس الجنس سواء نفسا فاجرة اومؤمنة فظهر ضعف ماقاله الفاضل السعدى هنا وانت خبير بان ادخال النفس الفاجرة فى المقسم به والاقسام يقتضى الاعظام يأباه مقتضى المقام والفرق ان الاول يعم جميع الموجودات من المعانى والذوات اذالشئ بمعنى الموجود فى العرف فيكون الشفع والوتر كناية عن جميع الموجودات لعدم خلوها عنهما والثانى ان الشفع كناية عن جميع المخلوقات لقوله تعالى " ومن كل شئ خلقنا زوجين " ذكرا وانثى رطبا ويابسا حارا وباردا الى غير ذلك والوتر يراد به الله تعالى لانه فرد لاتعدد فيه اخره لان ذكر الله تعالى مع المخارق غير مستحسن حتى منعه بعض المتكلمين لكنه ضعيف والزوج يطلق على الفرد باعتبار مامعه من نوعه كايطلق عليهما ففى الوجه الاول اعتبر المعنى الاول وفى الثانى المعنى الثانى والا فلا يظهر الفرق بين الوجهين * **قوله** (ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات) ومن فسرهما جواب سؤال مقدر قوله بالعناصر معنى الشفع لانها اربعة والافلاك معنى الوتر لانها تسعة على مسلك الحكماء او سبعة فهو من قبيل اللف والنشر وكذا مابعده اذ البروج اثنى عشر والسيارات سبعة الشمس والقمر والزهرة والعطارد والزحل والمشترى والمريخ وهذا مذهب الفلاسفة والمتفلسفة فلايناسب تفسير مافى القرآن بها اذ حركة الكواكب بنفسها من مقالاتهم وكذا كون البروج الخ * **قوله** (او شفع الصلوة ووترها) كذوات الاربع والثنتين ووترها ذوات الثلث صلوة المغرب وصلوة الوتر * **قوله** (او يومى النحر وعرفة) يومى النحر وهو شفع لانه العاشر وعرفة لانه التاسع وعلى هذا الاخير المراد الفرد باعتبار مامعه من جنسه والوتر الفرد بدون اعتبار ذلك فان الشفع يوم العاشر والوتر يوم التاسع وكلاهما فرد وفى البواقى المراد بالشفع المزدوج اى المجموع من حيث المجموع وكذا الوتر هو المجموع لكنه ليس بمزدوج * **قوله** (وقد روى مرفوعا وبغيرها) روى مرفوعا رواه احمد وغيره عن جابر رضى الله تعالى عنه هى العشر عشر الاضحى والشفع يوم الاضحى والوتر يوم عرفة وهو حديث صحيح كذا قيل ونقل عن الطيبى انه قال روى الامام احمد والترمذى عن عمران بن حصين ان رسول الله عليه السلام سئل عن الشفع والوتر فقال الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر وهو التفسير الذى لامحيد عنه انتهى لكن الخبر المذكور لايفيد الحصر ولذا قال فلعله افرد الخ للتنبيه على ان العموم هو المناسب للمقام لان ماذكر يدخل تحت العموم دخولا اوليا فافراده بالذكر لماذكره من الفوائد لا للحصر فيه ولماكان هذا التفسير مؤيدا بالحديث الشريف ينبغى ان يقدم بل الاولى ان لايتعرض الاولين لانه بناء على مسلك الحكماء فضلا عن تقديمهما قوله اوبغيرها كالاعضاء والقلب والشفتين واللسان الى غير ذلك مماين فى التفاسير فانه قد كثرت فيها الاقوال وقد عرفت ان العموم هو الاولى لانه شامل لجميع ماذكر وغيره * **قوله** (فلعله افرد بالذكر) خبر من فسرهما الخ والتعبير بلعل لعدم القطع فيه ولان من عادات العظماء الترجى ونحوه فى مقام الجزم * **قوله** (من انواع المداول مارآه اظهر دلالة على التوحيد اومدخلا فى الدين اومناسبة لماقبلها) اظهر الخ ناظر الى الاولين قوله مدخلا عطفا على دلالة ناظر لتفسيره بالصلوة اى من امور الدين وام العبادات ولذا خصت بالقسم بها ومناسبة ناظر الى تفسيره باليومين مع كونهما زمان المناسك والطاعات بل هذا هو الاولى بالاعتبار لان المناسبة لما قبلها لابد وان تكون فى الكل لكونه معطوفا الايرى كيف تمحل الزمخشرى فى عطف قوله تعالى " والى السماء كيف رفعت " على قوله " الى الابل كيف خلقت " فتأمل فى وجود الجامع غاية الامر ان المناسبة فيهما اكثر واظهر * **قوله** (اواكثر منفعة موجبة للشكر) لكونها اظهر دلالة ومدخلا فى الدين ولمناسبتهما مع كونها محل العبادات واشرف الاوقات فهذا ناظر الى المجموع لا الى العناصر والافلاك حتى يقال ان اللف مشوش * **قوله** (وقرأ غير حمزة والكسائى والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر) والكسر لغة تميم والفتح لغة قريش كثر استعماله فى العدد وهذا مراد من قال اى فى العدد الفتح كالحبر بفتح الحاء وكسرها وسكون الموحدة العالم النحرير بجمعه الاحبار * **قوله** (اذ يمضى لقوله والليل اذا ادبر) فيكون مجازا مرسلا اذ المسير سبب للمضى او استعارة تبعية شبه مضى الليل بالسير فى الوصول الى الغاية فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه لقوله " والليل اذا ادبر " اى ادبر ظلامه وانقضى وتعاقب النهار * **قوله** (والتقييد بذلك لما فى التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة) والتقييد اى تقييد الليل المقسم به كما فى التعاقب من الدلالة لان النور والظلمة عسكران مهيبان وتعاقب

قوله ومن فسرهما بالعناصر والافلاك الخ اى من فسر الشفع بالعناصر الاربعة اوبالبروج الاثنى عشر اوبشفع الصلوات اويوم النحر فانه عاشر ذى الحجة وفسر الوتر بالافلاك السبعة اوبالكواكب السبعة السيارة اوبوتر الصلوات اويوم عرفة فانه تاسع ذى الحجة اوبغيرهما مما يتعلق بانعامات الله تعالى الموجبة للشكر فلعله افرد بالذكر من انواع مداول لفظى الشفع والوتر مارآه اظهر دلالة على التوحيد كالعناصر والافلاك والبروج والسيارات اومدخلا فى الدين كشفع الصلوات ووترها اومناسبة لما قبلها كيوم النحر وعرفة فان تفسير الشفع والوتر بهما مناسب لقوله وليال عشر فان المراد بها عشر ذى الحجه

قوله اواكثر منفعة عطف على قوله اظهر اى اواكثر منفعة موجبة للشكر وهو ناظر الى قوله اوبغيرهما فان ذلك الغير ينبغى ان يكون مما له منفعة موجبة للشكر ليصلح ان يكون مقسما به لان محقرات الاشياء لاتصلح للاقسام بها فاختار ممايتناوله جنس الشفع والوتر هذه الاشياء لكونها صالحة لان يقسم بها لفخامتها وترك منه مالايصلح له فقوله ومن فسرهما مبتدأ خبره فلعله الخ ونشر فى الخبر مالف فى طرف المبتدأ على الترتيب على مااشرنا اليه فى التقرير قال صاحب الكشاف وقد اكثروا فى الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس مايقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهى عنه

النهار الليل اى غلبته عليه وبالعكس يدل على كمال قدرة قاهره وخالقه وتمام نعمته فاقسم به تنبيها على ذلك وانما قال ووفور النعمة لان الليل محل النوم والراحة التى نعمة جسمية والنهار محل كسب المعاش وغيره وهو من اجل النعم فلودام احدهما لم يتم النعمة واصل النعمة حاصل بدونه وتمامها انما يحصل بالتعاقب وكذا الدلالة حاصلة بدونه وقوتها بها * قوله (او يسرى فيه من قولهم صلى المقام) فالمجاز حينئذ فى الاسناد وهو المشهور للملابسة اخره لان فى الاول مبالغة كما عرفته ولا يظهر وجه التقييد به حينئذ سوى التنبيه على ان الليل محل سير السائر الذى يحتاج السير فيه اما لقصد الاختفاء عن الاعداء او لكمال الحرق النهار وغير ذلك وهى نعمة عظيمة فى حقه قوله من صلى المقام اشارة الى اسناد الفعل الى المكان مجازا كما ان اسناده الى الزمان مجاز للملابسة لكن لاحاجة اليه * قوله (وحذفت الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا) تخفيفا وليوافق رؤس الآى والتخفيف مطلوب لاسيما اذا كان معنى اللفظ عدولا عن الظاهر اذ الشئ يجر جنسه الى نفسه لكن هذه النكتة علة مصححة لاموجبة ولذا اختلف القراء فيه كما بينه المصنف فمنهم من حذف وصلا ووقفا وهو الذى اختاره المصنف ثم شرع بيان رواية اخرى فقال وقد خصه اى حذف الياء الخ قيل حذفها لهذه العلة مع ان الاصل اثباتها لانها لام فعل المضارع مرفوعا لسقوطها فى خط المصحف المجيد انتهى مراده وسقوطها فى خط المصحف المجيد للرواية فلا اشكال بان هذا يقتضى ان القراءة باتباع رسم المصحف دون رواية سابقة عليه وهو غير صحيح انتهى وهذا عجب منه اذ الرسم العثمانى بالرواية السابقة عليه دون تلقاء نفسه حاشاه عن ذلك فقوله لسقوطها الخ علة ابدلائية وقد غفل عن ذلك المعترض على القائل المذكور * قوله (وقرئ يسرا بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق) اى من حرف المد واللين ليحصل الترنم فيدخل تنوين الترنم بالفعل والحرف والاسم المعرف باللام والذاقرئ والفجر والوتر بالتنوين وحرف الاطلاق هو الالف والواو والياء اللاحقة للقوافى المحركة والمقيها من المد يحصل به الترنم وتفصيله فى كتب النحو كالمغنى وغيره قيل قارئه ابو الدنيا الاعرابى ٢٢ (القسم او المقسم به ٢٣ * قوله (حلف او محلوف به) حلف على ان الاشارة للقسم او محلوف به على ان الاشارة للمقسم به وفائدة الحكم بسبب قوله لذى حجر ٢٤ * قوله (يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه) اشارة الى قيده بذى حجر اى من لم يعتبره فليس بذى عقل ولذا قيده به وقدم الاول لانه موافق لقوله قسم فى المصدرية والثانى محتاج الى التأويل باسم المفعول بالحذف والايصال كما قال المحلوف ٢ به والتعبير بالحلف للتفنن لانه معنى القسم وفى كلامه اشارة الى ان الاستفهام للتقرير وصيغة البعد للتفخيم وتقديم الخبر لكون المبتدأ نكرة لا للحصر والمعنى ان العاقل يرى ذلك القسم حقيقا بان يقسم به ويفعل مثله ويؤكد به ما يريد تحقيقه وهو المقسم عليه وفيه ترغيب له على الاقسام بها وهذا هو الظاهر من كلامه لكن يرد عليه ان القسم بالمخلوق مخصوص بالله تعالى ولا يجوز للانسان ان يحلف بغير الله تعالى الا ان يريد به القسم على خالقه والحلف به ظاهرا تقرير لفخامة شان الامور المذكورة ونحوها او المعنى هل فى ذلك اى فى اقسامى بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده ويثبت عنده عظم هذه الاشياء فان من له عقل سليم يعرف ان المقسم به دال على الوحدانية والربوبية وفى هذا الاحتمال لا ترغيب له على الاقسام بها بل فائدته حينئذ زيادة التأكيد والتحقيق كمن ذكر حجة قاطعة ثم قال هل فيما ذكرته حجة فيكون كقوله تعالى "وانه لقسم لو تعلمون عظيم" لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة وكذا المعنى هنا ما ذكر وكون مراد المصنف هذا الوجه الاخير كما فهم من كلام البعض بعيد * قوله (والحجر العقل سمى به لانه يحجر عما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط) والحجر العقل لانه يحجر اى يمنع عما لا يليق اى من شانه ذلك وان تخلف بغلبة الوهم كما فى الكفار والمراد هنا ما يمنع عنه بالفعل كما يسمى عقلا لانه صاحبه عن الامور المردية كما يمنع عقال الابل عن الحركة ونهية اى كما سمى نهية بضم النون وسكون الهاء بمعنى العقل ايضا لنهيه عما لا ينبغى وحصاة وسمى حصاة ايضا لما ذكره المصنف * قوله (والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن ٣) وهو المختار وقيل الجواب مذكور وهو ان ربك لبالمرصاد * قوله (يدل عليه قوله الم تر) الآية وهو الظاهر وقيل الدليل خاتمة السورة قبله ٢٥ * قوله (يعنى اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمى بنو هاشم باسمه) سموا باسم الخ فان اسم الاب يطلق على نسله مجازا باطلاق اسم السبب على المسبب ثم صار حقيقة عرفية ٢٦ * قوله (عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط ارم او اهل ارم ان صح

---

٢ اشارة الى ان الامور المذكورة مأولة بالمحلوف به او بما ذكر منه

٣ وهو يدل عليه الم تر الى قوله فصب عليهم منه

قوله من قولهم صلى المقام اى يكون اسناد فعل السرى الى الليل حينئذ اسنادا مجازيا من قولهم صلى المقام وصام النهار فكان السرى لكثرة صدوره عن فاعله الحقيقى فى زمان الليل سرى الى زمانه للابسة بينهما فصار الليل كأنه اتصف بالسرى

قوله وحذف الياء اكتفاء بالكسر قال الزجاج حذف الياء احب الى من اثباتها لان القراءة بذلك اكثر والفواصل تحذف معها الياءات ويدل عليها الكسرات قال محيي السنة من اثبت الياء فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه فى الوقف نحو هو يقضى وانا اقضى

قوله ابو عمرو على ان القول فى الفواصل من مظنة الوقف وفى الوقف يغير الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان والاشمام والروم فغير هذه الحروف المشابهة بالزيادة اولى بالحذف روى محيي السنة عن الاخفش عن العلة فى سقوط الياء فقال الليل لا يسرى ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حقه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانها صرفت من باغية

قوله ويؤكد به ما يريد تحقيقه اى يؤكد بمثل هل فى ذلك قسم لذى حجر ما يراد تحقيقه وتثبيته قال الامام دل الاستفهام على التأكيد كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة تم كلامه فقوله هل فى ذلك قسم لذى حجر اعتراض وقع بين القسم والمقسم عليه لتأكيد القسم عليه وتقريره

٢٢ ❊ ذات العماد ٢٣ ❊ التي لم يخلق مثلها في البلاد ٢٤ ❊ وثمود الذين جابوا الصخر

انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم) اي سبط ارم والسبط واد الولد فارم اسم جدهم وقيل ارم اسم ابيهم فالسبط على هذا اولاد البنت والظاهر انه سهو وعطف البيان لافادة ان المراد عاد الاولى القديمة اواهل ارم ان صح اشارة الى انه ليس بمشهور وفي الكشاف ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وهذا مراد المصنف بقوله وقيل سمي اوائلهم وهو عاد الاولى باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة ولم يذكره لظهوره من قوله سمي اوائلهم الخ وعطف البيان بارم للايذان بان المراد بعاد اوائلهم لا اواخرهم لان المسمى باسم جدهم الاولين منهم دون الاخيرين فعلم ان المراد بقوله وانه اهلك عادا الاولى اوائلهم من قوم هود وهو المسمى باسم جدهم ارم ولذا قيل هلاك عاد الاولى قوم هود وعاد الاخيرة ارم فظهر ان عادا قبيلة واحدة وقيد الاولى بالنظر الى اوائلهم والاخيرة بالنظر الى من بعدهم وبهذا اندفع ما قيل قول الشيخين مخالف لما مر في تفسير قوله تعالى الا بعدا لعاد قوم هود في سورة هود لدلالته على ان ارم ليسوا قوم هود وعادا ثانية على ان هذا قول ضعيف نبه على ضعفه في سورة والنجم كما قلناه آنفا وسكت عن الاشارة الى ضعفه في سورة هود اكتفاء بتنبيهه على ضعفه في والنجم وقيل يحمل على تعدد القولين كما اشار اليه في القاموس ورجاله ما ذكرناه لكن احد القولين ضعيف كما عرفته ❊ قوله (ومنع صرفه للعلمية والتأنيث) والعلمية ظاهرة والتأنيث باعتبار القبيلة او الارض ولم يمنع عاد مع انه اسم قبيلة لان تأنيث القبيلة والارض لم يلتزم بل ربما اعتبر وربما لم يعتبر ولذا توقف منع صرف اسماء القبائل والارض على السماع كذا قيل ووجهه ان الارض قد يكون معبرا بالمكان فلا يكون مؤنثا وقد يعبر بالبقعة فيكون مؤنثا وكذا القبيلة يعبر بالبطن فيكون مذكرا او قد يعبر بالعشيرة او الفصيلة فيكون مؤنثا ولذا تكون مرة منصرفا وغير منصرف تارة اخرى وتوقفه على السماع غير مسلم ٢٢ ❊ قوله (ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات) ذات البناء الرفيع اي العالي فيكون كناية عن ذات البناء الرفيع كقوله فلان طويل النجاد رفيع العماد لكن لزوم ذات البناء الرفيع لذات العماد خفي الان يقال المتبادر من العماد العماد الرفيع او القدود الطوال لا الاسطوانة فيكون العماد مستعارا لطول القامة لما عرفته من ان المشهور في العرف اطلاق العماد على العماد الرفيع قوله او الرفعة اي رفعة الشان فهو استعارة ايضا تشبيها المعقول بالمحسوس قوله والثبات طول العمر تشبيها المعقول بالمحسوس فقدم الارجح فالارجح الخ واحتمل هذه الوجوه الاربعة وصف القبيلة باحوال بعض افرادها ❊ قوله (وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبدالله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها) وملك المعمورة اي معمورة ربع المسكون ودانت اي انقادت وسماها ارم فيكون اسم الارض وهو ضعيف قوله فلما تم ٢ اي بناء تلك الجنة مرضه لان ثبوته غير مقطوع به ولم تصح به الرواية كما نقل عن ابن حجر وما نقل عن ابن قلابة قيل انه موضوع وقيل ثم بعضه لمخالفة ظاهر قوله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح الخ والريح وان لم تناف الصيحة لكن لفظة الباء في بريح يقتضي ان يكون هلاكهم بالريح المسخرة اياها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولا ريب في منافاتها ٢٣ ❊ قوله (صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة) والضمير لها الخ ولذا انث الضمير هنا في كونها اسم البلدة ٣ واما كونها اسم قبيلة فالظاهر ان يقال لم يخلق مثلهم فباعتبار ملاحظة كونهم قبيلة فالمعنى على هذا لم يخلق مثلهم قديما وحادثا في البلاد في طول القامة والقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم ٢٤ ❊ قوله (وثمود الذين) عطف على عاد اي الم تر ولم تعلم ايها النبي عليه السلام قطعيا كيف عذب بعاد وثمود ونظائرهما فسيعذب هؤلاء المشركون لاشراكهم كما اشركوا وقد مر مرارا ان اتحاد السبب يوجب اتحاد المسبب والعلم لكونه منقولا بالتواتر من اهل الكتاب وارباب التواريخ وثمود قبيلة عظيمة سموا باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عامر بفتح الباء عابر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ غير مصروف باعتبار القبيلة وقرئ مصروفا باعتبار الحي او باعتبار الاصل وكان مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز الى وادي القرى والقول الاول هو المناسب للمقام ❊ قوله (قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا) قطعوه معنى جابوا الصخر والجواب القطع واتخذوا منازل منقهم من موضع آخر ولذا قال لقوله

وتنحتون)

---

٢ في ثلثمائة سنة وعمره تسعمائة سنة عهد

٣ وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار كذا في الكشاف عهد

وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم وهو لفظ ارم وسمي اواخرهم بعاد الاخيرة فعلى هذا لا حاجة الى تقدير مضاف وفي الكشاف قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانه عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسئل القرية ولم يتصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتأنيث

قوله او القدود الطوال جمع قد وكان طول قامتهم مثل العماد قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقيل اربعمائة ذراع وكان واحد منهم يأتي بالصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم فسموا ذات عماد لطول قامتهم

قوله وملك المعمورة وهي الربع المسكون من الارض فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة

٢٢ * بالواد ٢٣ * وفرعون ذى الاوتاد ٢٤ * الذين طغوا فى البلاد ٢٥ * فاكثروا فيها الفساد
٢٦ * فصب عليهم ربك سوط عذاب ٢٧ * ان ربك لبالمرصاد

وتنحتون من الجبال واشار ايضا الى ان المراد بالصخر الجبال بيوتا حال مقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون وجه ذلك انهم عمروا عمرا طويلا لا تفى بهم الابنية فنحتوا البيوت من الجبال ٢ وللتنبيه على ذلك ذكر ذلك ولم يتعرض لكونهم متخذين من سهولها قصورا الخ ٢٢ * قوله (وادى القرى) اى الحجر قيل هم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقد بنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وكانوا يعبدون الاصنام فاهلكهم الله تعالى بالصيحة والرجفة ٢٣ * قوله (لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا) مضاربهم وهو جمع مضرب بمعنى الجهة اى خيامهم التى يضربونها بتقدير المضاف اى يضربون اوتادها ولذا وصف بذى الاوتاد والمضروب اوتاد الخيام وعن هذا قيل المضارب جمع مضروبة وادعى البعض انه توهم ولا يظهر وجهه اذ الخيام مضروبة بل كونها جمع مضرب بمعنى الجهة كما ادعى ذلك توهم * قوله (او لتعذيبه بالاوتاد) قيل انه يدق لمن اراد تعذيبه اربعة اوتاد ويشدها مطروحا على الارض ثم يعذب بما يريده من ضرب واحراق وارسال الحيات والعقاب وغير ذلك كما فعل ذلك بماشطة بنته حين ظهرت ايمانها بالله تعالى وروى انه فعله امرأته آسية اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة الاية فاهلكه الله بالاغراق وارسل عليه الجيشان بل اهله ارسل عليه حيات البحر وعقاربه على وفق عمله مع زيادة الغرق ٢٤ * قوله (صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع) منصوب وهو الذى حسنه صاحب الكشاف او مرفوع اى او ذم مرفوع خبر لمبتدأ محذوف وجوبا بالقطع عن موصوفه وعلى الاول مجرور والظاهر انه اختاره لسلامته عن الحذف مع انه صفة للذم فيفيد الذم ٢٥ * قوله (فاكثروا) الفاء لتسبب الاكثار عن الطغيان او تفصيل لطغيانهم ويؤيده قيد ٣ الطغيان بقوله فى البلاد وهذا ابلغ من قول فافسدوا فيها * قوله (بالكفر والظلم) بالكفر لانه يؤدى الى الهرج والمرج وحبس المطر فيتضرر به الناس والدواب والعباد والبلاد والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده والظلم ما يكون سببا الخروج عن الاعتدال كالكفر بل هو اقوى سببا لذلك ٢٦ * قوله (ما خلط لهم من انواع العذاب) اى نزل عليهم انواعا من العذاب فى الدنيا من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد نزل على عاد ريح صرصر عاتية وعلى ثمود الصيحة وعلى فرعون الاغراق * قوله (وصلة الخلط) فهو مصدر سماطه اى خلط واذا قال ما خلط لهم والخلط يقتضى التعدد وعن هذا قال من انواع العذاب وان كان العذاب مفردا لانه يراد به الجنس بقرينة اضافة السوط والتنكير للتهويل والمراد بالانواع الافراد من الانواع المتغايرة * قوله (وانما سمى به الجلد المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط الطاقات) سمى به الجلد مع انه ذات والسوط مصدر تسمية للمفعول بالمصدر مجازا فصار حقيقة المضفور بالضاد المعجمة اى المفتول والطاقات جمع طاقة بمعنى الطاق * قوله (وقيل شبه بالسوط ما احل بهم فى الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف) اى المراد بالسوط الآلة المعروفة شبه به العذاب النازل عليهم فى القلة بالنسبة الى العذاب بالسيف فى المشبه به وبالنسبة الى عذاب الآخرة فى المشبه والجامع مطلق القلة فذكر المشبه به واريد المشبه استعارة مصرحة وما حل لهم من العذاب فى الدنيا وان كان قليلا بالنسبة الى عذاب الآخرة كيفا وكما لكنه كثير فى نفسه وشديد فى حد ذاته ولذا قيل فصب للايذان بكثرته وشدته اذ الصب عبارة عن شئ مايع كالماء ونحوه او ما يجرى مجراه فى الجريان كالرمل والحبوب كالحنطة والشعير وافراغه بشدة وكثرة والمستعار له نوع من العذاب المذكور لا نفس العذاب المذكور فالاضافة بمعنى من ومن قال انه من قبيل لجين الماء فقد حمل العذاب على العذاب النازل فذلك وجهة لكن الحمل على الاستعارة اولى وقيل الصب مستعار للانزال ولا حاجة اليه اذ الصب كما عرفته اراقة شئ مايع واذا كان ذلك من علو يكون انزالا وانت خبير بان الفرق ليس بانزال فى الكلام تغليب مرضه مع انه مختار الزمخشرى اذا صل المعنى وهو الخلط ٤ تحقق هنا اى خلط بعض اجزاء العذاب ببعض آخر منه كما عرفته فلا حاجة الى حمل السوط على الآلة المعروفة واعتبار الاستعارة وكون عذاب الدنيا اقل واخف بالنسبة الى العذاب فى الآخرة امر معلوم مستغن عن الاشعار اليه فالاولى ان السوط مصدر بمعنى الخلط لا الاسم الآلة كما اختاره اولا ٢٧ * قوله (المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته) يترقب اى ينتظر الرصد بفتحتين جمع راصد اى يقيمون فى ذلك الموضع لاخذ من يترصدونه مفعال اى اسم مكان فان مفعالا قد يجئ للمكان

٢ لكن ليس بمحصر فيه منه

٣ ويحتمل ان يكون القيد لتعميم ظلمهم فى البلاد والعباد منه

٤ والمراد بالخلط خلط عذاب كل طائفة ببعض اجزائه ببعض لا خلط عذاب كل طائفة بعذاب طائفة اخرى فان بينهما بون بعيد منه

قوله ومضاربهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا فى المغرب هو من ضرب الخيمة وهو المضرب بفتح الميم وكسر الراء ومنه كانت مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصلاه فى الحرم

قوله ما خلطاهم من انواع العذاب قال قتادة يعنى لونا من العذاب وفى المعالم قال اهل المعانى هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب وقال الزجاج جعل سوطه الذى ضربهم به العذاب

قوله المكان الذى يترقب فيه الرصد قال الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد له ورصده وارصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله

٢٢ * فاما الانسان ٢٣ * اذا ما ابتلاه ربه ٢٤ * فاكرمه ونعمه ٢٥ * فيقول ربي اكرمن ٢٦ * واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه

كالمضمار فانه المكان الذي يضمر فيه الخيل وكالميقات فانه المكان الذي احرم فيه من وقته بمعنى عينه وقد يجيء للمبالغة كمطعام لمن كثر الطعام والمراد المكان لان الباء تدل على الظرفية والقول بانه يجوز ان يكون لمبالغة اسم الفاعل على ان الباء تجريدية تكلف مع ان اعتبار التجريد هنا لا يخلو عن سوء ادب كما لا يخفى على المتأمل لكن لا يلزم على هذا اطلاق المرصاد على الله تعالى كما قيل لانه استعارة كالخادع والماكر * قوله (وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب) الاولى وهو تمثيل لحفظ اعمال العصاة والعقاب اى شبه الهيئة المنتزعة من كونه تعالى حافظا لاعمال العباد ومجازيا عليها بحيث لا محيص عنه بالهيئة المأخوذة من القاعد على الطريق مترصدا منتظرا لمن يسلكها من اصحاب الجناية ليأخذه ويفعل ما استحق به لاجل الجناية فذكر ما هو موضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة لتوضيح المعقول بالمحسوس فانه يجعل المتخيل محققا ٢٢

* قوله (متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه بالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها) والاتصال ظاهر اذ ذكره عقيبه لكن لما كان ما بعد الفاء منافيا لما قبلها ظاهرا اذ التفريع كونه طاعة وعبادة اشار الى وجهه بقوله كانه قيل انه تعالى لبالمرصاد من اجل الآخرة فلا يريد الخ نبه به على ان التفرع على ما قبله ارادة الله تعالى السعي لها بمعنى طلبه ذلك اوامره فلا اشكال في الحصر بانه بناء على انه تعالى لا يريد المعاصي وهذا مذهب المعتزلة لانه قد مر مرارا ان معنى اللفظ محمول على مذهب القائل فليس المراد الارادة بالمعنى المتعارف في كلام المص وفي كلام الزمخشري هي بالمتعارف ويندفع اشكال آخر ايضا وهو انه يلزم منه تخلف المراد عن الارادة العلية وهو ايضا بناء على الاعتزال لانه بمعنى الامر والطلب في كلام القاضي بقرينة كونه من اكابر اهل السنة قوله فاما الانسان الخ اى هذا متفرع على المتفرع على الارصاد وكلمة اما لجواب سؤال مقدر كانه قيل فما بال الانسان اذا كان مراد الله تعالى السعي في الآخرة فاجيب بان الانسان عكس ذلك فسعى للدنيا واضاع عمره في الهوى ولو قيل ان المتفرع على الارصاد وان لم يكن ما ذكر في نفس الامر لكنه جعله متفرعا عليه فيكون تنبيها على شدة شكيمتهم لكان اخصر في البيان ولا يحتاج الى اعتبار حذف الايجاز كما يوهمه بيان المصنف ٢٣ * قوله (اختبره بالغنى واليسر) اى عامله معاملة المختبرين كما مر مرارا تحقيقه وان الكلام استعارة تمثيلية ٢٤ * قوله (فاكرمه) الفاء تفسيرية فان الابتلاء بالاكرام بهما ونحوهما * قوله (بالجاه والمال) الظاهر ان الجاه ناظر الى الاكرام والمال الى التنعيم على طريق اللف والنشر او المجموع للمجموع وتقديم الجاه لان النفس اميل اليه ٢٥ * قوله (فضلني بما اعطاني على استحقاق مني ولولا هذا التأويل لا يظهر فائدة الخبر في فيقول ربي اكرمن * قوله (وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقال ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه) الآية وهو اى جملة فيقول خبر المبتدأ الخ قوله لما في اما من معنى الشرط اذ معناه مهما يكن من شيء فالانسان يقول ربي اكرمن وقت ابتلائه بالنعم ولما حذف كلمة الشرط والشرط اقيم اما مقامه فاخر الفاء الى الخبر والظرف المتوسط وهو اذا ما ابتلاه ربه وجه التوسط الاشعار في اول الامر ان التنعيم الابتلاء لانه تعالى ابتلى العبد بالمحنة كما ابتلى بالمحنة ليشكر ويصبر لكن الانسان لاشتغاله باللذات العاجلة وكمال الغفلة يفتخر في الاول ويدعي الاهانة في الثاني ولا يخطر بباله الصبر كما ترك الشكر وفي كلامه اشارة الى ان كون اذا شرطا وجوابه فيقول والجملة خبر المبتدأ ليس بصحيح لانه حينئذ يبقى جواب اما بلا فاء لكن دخول الفاء في جواب اما ليس بواجب فلا تغفل ٣ والظرف منصوب بالخبر على نية التأخير ولا تمنع الفاء عمل ما بعدها فيما قبلها كما صرح به الزمخشري وتبعه غيره وخالف فيه الرضي ومن تبعه فقالوا انما يجوز تقديم ما بعد الفاء عليها اذا كان الفاصل هو المقدم بين الفاء وبين اما فان كان ثمة فاصل آخر امتنع تقديم غيره فيمتنع اما زيد طعامك فآكل وان جاز اما طعامك فزيد آكل فعلى هذا الظرف متعلق بمقدر فالتقدير فاما شأن الانسان اذا ما ابتلاه ٢٦ * قوله (اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اى بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه) متعلق بالتقدير اذ حق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور فاشار الى ان التوازن حاصل تقديرا بقرينة ذكر الانسان اولا على كونه مبتدأ بعد اما الاول فلا جرم ان الانسان مقدر بعد اما الثاني واما تفصيل الانسان لا لتفصيل الظرف وانما حذف

٣ اشارة الى ان حذف الفاء بدون القول في الضرورة
منه

قوله وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حال كونه تعالى حفيظا لاعمال العباد ومترقبا لها ومجازيا عليها على النقير والقطمير بحالة من قعد على طريق السابلة يترصد ويتفحص عن حالهم ثم استعمل في المشبه ما هو موضوع المشبه به وروى الواحدي عن الكلبي انه قال لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت شيء بالمرصاد

٢٢ * فيقول ربي اهانن ٢٣ * كلا ٢٤ * بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين ٢٥ * وتأكلون التراث ٢٦ * اكلا لما

تضليل العدول الى اقوى الدليلين وهو العقل لانه اقوى من اللفظ ٢٢ * قوله (لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا) لقصور نظره على لذات الدنيا الفانية وسوء فكره فيظن ان الاحسان بالجاه والغنى و يعتقد ان خلافه اهانة اذ المعنى في الموضعين فيقول قولا صادرا عن اعتقاد فان التقتير اى تضيق الرزق قد يؤدي الى كرامة الدارين اما في الاخرة فظاهر واما في الدنيا فلكونه سببا للاحتراز عن المعاصي فيكون مصونا عن المعاتبة ويكون محبوبا في القلوب وموقرا فوق الاغنياء وذوي جاه لكن هذا بالنسبة الى بعض الاشخاص وفي الحديث القدسي ان من عبادي من لو اغنيته افسد حاله وبعضهم من افقرته لفسد حاله واوجعلته مريضا او صحيحا لفسد حاله ولذا قال المص قد يؤدي الخ وقد يفضي الخ بقد التقليلية في الموضعين وكذا الصحة والمرض والجاه وعدمه * قوله (ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا) ولذلك اى لان كون التقتير قد يؤدي الخ ولكون التوسعة الخ ذمه على قوليه اى قول اكرمن وقول اهانن والذم مستفاد من وضع فيقول ربي الخ موضع فيشكر ربه مع ان هذا القول ليس بتحديث النعمة بل للافتخار وادعاء الاستحقاق والقرينة عليه قوله ربي اهانن وقت ابتلائه بالتقتير والذم في الثاني ظاهر حيث وضع هذا القول المخالف موضع الصبر والتعرض للرب في الثاني اشد لشكيته وفرط طغيانه حيث اسند الاهانة الى الرب ٢٣ * قوله (مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه) اى بحسب الظاهر والا فلا مطابقة في نفس الامر والا فلا يصح اطلاق الذم واطلاق الذم قرينة على ما ذكرناه والحاصل ان هذه كلمة حق ظاهرا واريد بها باطل باطنا بدلالة قوله الثاني وصاحب الكشاف نظر الى ظاهر الحال وجعل الردع مصروفا للثاني فقط بعد بيان ما ذكره المصنف واختار غاية الامر انه رجح الاحتمال الثاني لكن الاولى ما ذكره اولا لانه بينه على وجه التوشيد اركانه * قوله (ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة) ولم يقل الخ عطف على قوله ذم الخ والسكوت عن مثل هذا البيان يرى حسنا فان هذا القول منه تعالى لا يخطر بالبال فانه لو فرض ان التقتير لا يؤدي الى كرامة الدارين لا يكون اهانة ايضا والظاهر من كلامه ان عدم كونه اهانة لانه قد يؤدي الى سعادة الدارين حيث عطف لم يقل على ذم المال بما ذكر مع ان التصرف في ملكه لا يكون اهانة اصلا كما لا يكون ظلما قطعا * قوله (وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد) بغير ياء الاكتفاء بالكسر كما في قوله يا ابت وهذا كثير في الاستعمال والاصل الذكر قوله بالتشديد اى بتشديد الدال وهو ايضا بمعنى التقتير لكن التشديد يفيد المبالغة في تضييق الرزق لانه من قبيل الكلي المشكك كالاكرام والتنعيم ٢٤ * قوله (بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال) اشار به الى ان بل للترقي من القبيح الى الاقبح اذ الاضراب على وجه الابطال في كلام الله تعالى الاعلى وجه الحكاية والالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ * قوله (وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة) كون النفي فعلا لانه بمعنى كف النفس عن الاكرام والاطعام اولانه مستلزم للبخل وتخصيص اليتيم لانه احق بالمرحمة فمن لم يكرمه ولم يرحمه لم يكرم غيره بطريق الاولوية ولذا لم يقل لا تنفقون مع انه المقصود اذ التعبير بلا تكرمون للتنبيه على انه مستحق للاكرام من كل وجه ولذا قال المصنف والمبرة بعد قوله بالنفقة لاسيما اذا كان اليتيم من الاقارب وفي اليتيم تغليب على اليتيمة او الاكتفاء بذكر الذكر من الانثى * قوله (ولا يحثون اهلهم على اطعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون اهلهم) قدر الاهل لانهم احق بالحث من غيرهم والامر بالطاعات كما اشير اليه في قوله تعالى ياايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا الآية واذا لم يحثوا اهلهم فعدم حثهم غيرهم يعلم بدلالة النص وبالاولوية ولذا قال فضلا عن غيرهم فلا يقال لو قدر عاما او نزل منزلة اللازم كان وجها لان فيما اختاره مبالغة والمراد بطعام المسكين اطعامهم على سبيل الاباحة لا على وجه التمليك والانفاق وهذا هو الظاهر ويحتمل التعميم اليه فيكون ذما بانهم تركوا الواجب في الانفاق والمروءة ولذا قال المصنف وادل على تهالكهم اى كمال بخلهم وشحهم بالمال حبا له فرط محبة وفيه اشارة الى انهم بخلوا بفضل الله تعالى وهذا في صورة الابتلاء بالانعام تحاضون اصله تتحاضون اى لا يحض بعضكم بعضا او بمعنى الثلاثي اى لا تحثون اهلكم الخ ٢٥ * قوله (الميراث واصله وراث) فابدلت الواو تاء كما في تخمة اذ اصلها وخمة وهو كثير في كلامهم ٢٦ * قوله (ذا لم) اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث

قوله مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه يعني كان حق الموازنة بين القرينتين ان يقال في القرينة الثانية واما الانسان اذا ما ابتلاه فاهانه وقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن وترك لفظ الانسان ولفظة فاهانه حتى يقال الانسان في الثانية بالانسان الواقع بالاولى ويقابل فاهانه في الثانية بقوله فاكرمه في الاولى اما ترك لفظ الانسان فلدلالة الاولى عليه فكان مقدرا والمقدر كالملفوظ واما ترك فاهانه فلان توسعة الرزق اكرام وتفضل والتضييق في الرزق ليس باهانة لان التضييق ترك تفضل وترك التفضل لا يسمى اهانة و يوافق هذا ما ذكر محيي السنة فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه اى اعطاه ما يكفيه اوضيق عليه فيقول ربي اذلني بالفقر وهذا يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة الحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل الاية نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا تدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته

قوله بل فعلهم اسوء من قولهم يريد بيان وجه اتصال هذه الاية بما قبله وان المضرب عنهم قولهم ذلك والمضرب فعلهم هذا وان الثاني افحش من الاول وان فائدة الاضراب التدرج من القبيح الى الاقبح من حيث ان الثاني اشد دلالة على تهالكهم بالمال من الاول

قوله اى جمع بين الحلال والحرام واللم الجمع قال الشاعر * اذا كان لما يتبع الذم ربه * فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا * والطواحن هي الاضراس التي تسمى الارحاء يقول اذا كان الاكل ذا جمع كاكل الانعام من غير تمييز بين الحلال والحرام يتبع الذم صاحبه اى يذم الناس صاحب ذلك الاكل فلا قدس الرحمن تلك الاضراس التي تطحن ذلك المأكول

قوله او يأكلون ما جمعه المورث ذكر في الميراث وجهين الاول مبني على ان يراد بالتراث موروث وارث اخر ونصيبه والثاني على ان المراد به متروك المورث وعلى التقديرين اللام للجنس ويجوز ان يكون عوضا عن المضاف اليه وذكر صاحب الكشاف وجها آخر حيث قال ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون

قوله مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته فانه اذا حضر ظهر بحضوره من اثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره ووزرائه وخواصه

٢٢ ✽ وتحبون المال حبا جما ٢٣ ✽ كلا ٢٤ ✽ اذا دكت الارض دكا دكا ٢٥ ✽ وجاء ربك ٢٦ ✽ والملك صفا صفا

من حلال وحرام عالمين بذلك) ذالم يتقدير المضاف وهذا منشأ الذم والقبح فان اكل الميراث الحلال لاحرج فيه والمراد بالجمع اما جمع الوارثين كاذكره من جمعهم الحلال والحرام فانهم كانوا الخ ومعنى لايورثون ٢ لايعطون ميراثهم قهرا وجبرا قوله ويأكلون انصباءهم اشارة الى ماذكرناه من ان الذم على اكل انصباءهم دون اكل انصباء انفسهم اوالمراد بالجمع جمع المورث من التوريث عالمين بذلك وهو سبب القبح اذ لولم يكن عالمين بالحرام عينه لاضير فى اخذه والمراد بالاكل الاخذ مجازا بذكر المقيد وارادة المطلق ولما كان معظم منافع المال الاكل عبر الاخذ بالاكل وقد اشار المصنف اليه فى اواخر سورة آل عمران ٢٢ ✽ **قوله** (كثيرا مع حرص وشهوة) وهذا منشأ اللوم والتوبيخ والافحبة المال على وفق شرعى ليس بمذموم وصيغة المضارع فى المواضع الثلثة الاستمرار وهذا اولى من جعله لحكاية الحال الماضية ✽ **قوله** (وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لايكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء) فلاالتفات حينئذ والباقون بالتاء ففيه التفات لذكر والجمع باعتبار المعنى اذ الانسان جنس معرف بلام الجنس وقراءة الغائب فائدة الخبر فيها واضحة واما قراءة الخطاب فالظاهر فيها ان المراد التقريع والتوبيخ المفرط اللازم للخبر المعلوم وحال الانسان معلومة له فاخباره له لايكون مفيدا فالمراد لازمه باقتضاء المقام فيكون مجازا مرسلا اويكون انشاء لما هو انسب بالمقام كالتوبيخ اوالتحزن اوكون المتكلم عالما به فيما امكن ذلك وغير ذلك ٢٣ ✽ **قوله** (ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ومابعده وعيد عليه) ردع لهم عن ذلك ويلزمه انكار الواقع بمعنى التوبيخ ولذا قال ومابعده وعيد عليه ٢٤ ✽ **قوله** (اى دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال) اشارة الى ان الثانى ليس بتأكيد للاول بل هو دك آخر فالتكرار للدلالة على الاستيعاب فلا يتعين له العد ولذا قال حتى صارت اى استمر الدك الى ان صارت منخفضة الجبال والتلال وهى المواضع المرتفعة دون الجبال وانخفاضها عبارة عن النسف والبس اى جعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها الدك بمعنى الدق وهذا حين زلزلت وحط المرتفع بالبسط والتسوية ولم يبق على وجهها شئ حتى صارت كالصخرة الملساء وقاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا امتا ✽ **قوله** (اوهباء منبثا) اى اوحتى صارت الارض هباء منبثا ٣ والظاهر ان هذا عند النفخة الثانية والاول عند النفخة الاولى وقيل واياما كان فهو عبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية وكلام المصنف فى قوله تعالى "يوم ترجف الراجفة" الآية يميل الى كون الاول عند النفخة الاولى والحالة الثانية للارض بعد الحالة الاولى ولذا قدمها لتقدمها وجودا وفى الكشاف دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اى هذا نظير الحال فى قولك حسبة بابا بابا وكقولك جاءنى القوم رجلا رجلا وفى هذه الصورة حرف العطف هل هو محذوف ام لا فاذا لم يعتبر حذف العطف فاين يعتبر نصب الثانى فالاولى اعتبار حذفه وان كان ذلك قليلا تأمل ٢٥ ✽ **قوله** (اى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته) مثل ذلك اى وجاء ربك استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من قدرة الله تعالى وظهور الايات الدالة على قدرته الكاملة وقهره تعالى وآثار قهره بالهيئة المنتزعة من مجئ السلطان القاهر ٤ وحضوره فى موضع ومايظهر من آثار هيبته وسياسته من له جناية فذكر ماهو مستعمل فى الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة توضيحا للمعقول بالمحسوس ولم يذكر ظهور الآثار المتوافرة لان المقام مقام القهر لقوله "وجئ يومئذ بجهنم" الآية ولذا ذكر فى المشبه آثار الهيبة ولم يذكر آثار لطفه وفرط كرمه مع ان ذلك متحقق ايضا عند حضور السلطان وقد مر فى قوله تعالى "وقدمنا الى ماعملوا من عمل" الآية مايفيد هنا ولم يتعرض لاحتمال تقدير المضاف اى جاء امر ربك لان فيما اختاره مبالغة ٢٦ ✽ **قوله** (والملك) اى وجاء الملك وهذا على حقيقته لاتمثيل فيه ولاتمحل فى عطفه على ربك واعتبار جاء فيه لانه لامجاز فى جاء المذكور بل المجاز والاستعارة فى الهيئة وقد حقق فى علم البيان ان المفردات فى الاستعارة التمثيلية باقية على حالها حقيقة اومجازا كلها او بعضها وفى تقدير المضاف فالامر اوضح ٢٧ ✽ **قوله** (صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم) صفا صفا والكلام فيه مثله فى دكا دكا اشار اليه بقوله بحسب الخ وهو حال اى مصطفين وهو الظاهر اوذوى صفوف اونفس الصف للمبالغة اى ينزل يومئذ ملائكة كل سماء وملائكة الكرسى والعرش اذ اللام فى والملك للاستغراق واختير المفرد لان استغراقه اشمل فيصطفون صفا بعد صف اشار اليه بقوله بحسب منازلهم الخ محدقين بالمكلفين من الجن والانس برمتهم سعداء اواشقياء لتهديد الاشقياء وتبشير السعداء وملائكة العرش الصف الاول والكرسى الصف الثانى ثم وثم والظاهر ان ملائكة الارض الصف الاخير لكنه لم يتعرض لهم الزمخشرى فقال ينزل ملائكة كل سماء الخ

٢ وتوريثهم كان فى شريعة اسمعيل عليه السلام لان اهل مكة على دين اسمعيل اوعلى دين ابراهيم عليهما السلام وان لم يراعوا حق الرعاية فلاوجه لاشكال السعدى هنا منه

٣ وماثبت فى القرآن الكريم كون الجبال هباء منبثا دون الارض فلاتغفل منه

٤ ومع وزرائه وعساكره منه

لان المجيئة تناسبهم والقول بانها بنداؤهم بعيد واشار بقوله نزل الى ان جاء لتحقق الوقوع ٢٢ ❊ قوله (كقوله تعالى وبرزت الجحيم) اى بجهنم اشار الى ان مجيئها مجاز لانه احركة وانتقال يختص بذوى العقول والادراك اذا كان باختيار بدون مداخلة الغير والعلاقة السببية او اللزوم فان المجيئة سبب للظهور ❊ قوله (وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها) تنبيه على انها محمول على الحقيقة غايته ان مجيئها بالجر قوله يجرونها اشارة اليه فبالنظر الى نفسها لايتصور المجيئة فيحمل على المجاز وبالنظر الى المحرك يتصور الحقيقة فتكون قسرية ولما كان الحديث المذكور من اخبار الاحاد جوز الاحتمال الاول بل رجحه ليوافق قوله تعالى "وبرزت الجحيم" وان امكن ان يقال وهذا الاظهار بالمجيئة على ان الخبر اللطيف يحتمل ان يكون تمثيلا ٢ لاظهارها بما يظهر بهذه الكيفية والمشبه به لايكون محققا لما قال المصنف فى قوله تعالى "كمثل حبة انبتت سبع سنابل" الآية وهذا التأويل لايقتضى وقوعه والتخصيص بهذا العدد مفوض علمه الى الملك الخبير او كناية عن الكثرة قوله يجرونها استيناف بيانى اوحال اى يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير وقد رواه مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كذا فى الارشاد وفى الكشاف فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع والاولى ان ذلك بقدرة الله تعالى فقط ٢٣ ❊ قوله (بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان) بدل من اذا دكت بدل الكل والفائدة فيه كمال التقرر وفرط الايضاح ونبه به على ان اذا للظرفية دون الشرطية ولم يتعرض لقوله يومئذ فى قوله "وجيء يومئذ بجهنم" فهو لايكون بدلا بل هو ظرف لجيء لزيادة التقرير مع التهويل ٢٤ ❊ قوله (اى يتذكر معاصيه) وكذا الجن يتذكر معاصيه فهو من الذكر ضد النسيان ومعنى التذكر الاحضار بالبال بعد نسيان الافعال قدمه لانه حقيقة ❊ قوله (او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليهـا) يتعظ مجاز اذ التذكر يستلزم الاتعاظ وهذا المعنى مناسبة لقوله "وانى له الذكرى" اظهر من الاول ٢٥ ❊ قوله (اى منفعة الذكرى) على الاحتمالين فان التذكر ليس بتذكر حقيقة وفى نفس الامر لخلوه عن الفائدة بعدم حصوله فى وقته والى ذلك اشار بقوله اى منفعة الذكرى والذكرى بمعنى التذكر فهو اما حاصل المعنى او اشارة الى تقدير المضاف والكلام فى الانسان ظاهر ❊ قوله (لئلا يناقض ماقبله) حيث اثبت التذكر له اولا ثم نفى عنه بقوله فانى له الذكرى اذ الاستفهام للانكار الوقوعى فهو مستلزم للنفى فيناقضان والجواب ان المنفى هو المنفعة والمثبت هو التذكر الظاهرى فلا اتحاد فى المحمول فلا تناقض والقرينة كون التذكر فى غير اوانه وان اللام للنفع فحينئذ لاتقدير المضاف بل هو معنى اللام او حاصل المعنى وكون يتذكر حكاية الحال الماضية المنوية اى وقد كان فى الدنيا يتنبه وبين الذكرى بون بعيد ليس بسديد اذ السوق لبيان احوال الآخرة واستقباله حاصل يومئذ بدل من اذا دكت الارض وهذا لايلائم ذلك ❊ قوله (واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة) اى استدل به اهل السنة على عدم وجوب قبول التوبة عقلا كما زعم المعتزلة فانهم ذهبوا الى ان بعض الاشياء واجب على الله تعالى عقلا كاثابة المؤمنين وتعذيب الكافرين والاصلح وقبول التوبة ان كانت مقرونة بشرطها واستدل علماؤنا به على عدم وجوب قبول التوبة اذ لو وجب قبولها لوجب قبول هذا التذكر فانه توبة اذ ركن التوبة الندم على المعصية وهو متحقق وان لم يتحقق الركن الآخر وهو العزم على ان لايعود لان الندم ركن اعظم قال عليه السلام الندم توبة ولم يعتبر احد فى تعريفها كونها فى الدنيا هذا مراد المستدل ولا يخفى ضعفه اذ الآخرة ليست دار التكليف وعدم قبولها فيها لايقتضى عدم وجوب قبولها فى دار التكليف اذ وجوب التوبة على العاصين فى الدنيا لا فى الآخرة وكذا وجوب قبولها فى دار التكليف لافيها ولا حاجة لنا الى ذلك لانا ابطلنا الوجوب على الله تعالى مطلقا ببرهان قاطع فيعلم عدم وجوب قبول التوبة لاندراجه تحت العموم ولذا قال واستدل بصيغة المجهول تنبيها على ضعفه وانى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر واللام فى له متعلق بما تعلق به الخبر ٢٦ ❊ قوله (اى لحيوتى هذه) اى المراد حيوة الآخرة فيكون اللام للتعليل بتقدير المضاف اى لنفعى فى هذه الحيوة الاخروية ❊ قوله (او وقت حيوتى فى الدنيا اعمالا صالحة فيكون اللام فى لحيوتى للوقت) وقت حيوتى اى حيوتى فى الدنيا والمآل واحد قدم الاول لتبادره لانه قد عرفت ان الكلام هنا مسوق لبيان احوالهم فى الآخرة قوله اعمالا صالحة مفعول قدمت على الوجهين حذفت للتعميم مع الاختصار وجملة

٢ وفى كلام الامام اشارة اليه حيث قال لاينفك عن مكانها الخ سعد

قوله اى منفعة الذكرى لئلا يناقض ماقبله يعنى لابد من تقدير مضاف اذ لولاه لخالف ماقبله فان ما قبله يثبت الذكرى وهذا ينفيه ويجوز ان يكون من قبيل ومارميت اذ رميت والمعنى يوجد من الانسان يومئذ صورة التذكر ولكن ذلك التذكر فى حكم العدم لفقد نفعه

قوله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة روى محيى السنة عن الزجاج ان معناه يظهر التوبة ومن اين له التوبة

قوله او وقت حيوتى فى الدنيا اللام على الاول للعلية وعلى الثانى بمعنى فى على تقدير مضاف اذ لولا تقدير الوقت لم يجز كون نفس الحيوة ظرفا للتقديم

٢٢ * فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ٢٣ * يا ايتها النفس المطمئنة

يقول استئناف كأنه قيل عند التذكر اى شئ يقول فاجيب بذلك وهذا يؤيد عدم كون التذكر توبة * قوله (وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله) رد على الكشاف حيث قال بناء على مذهبه هذا يدل على ان العبد مستقل بفعله وانه خالق فعله والجواب ان اصحاب الحق يثبتون للعبد اختيارا جزئيا ولذا اسند اليه الفعل حقيقة والى الخالق مجازا وهذا البحث مبين فى علم الكلام وفن الاصول * قوله (فان المحجور عن الشئ قد يتمنى ان كان ممكنا منه) المحجور عن الاعمال الصالحة بصرف قدرته الى الطرف الاخر قد يتمنى اى ذلك الشئ المحجور ان كان ممكنا فيه وهنا كذلك قيل ان مفتوحة مصدرية وممكنا اسم مفعول من التمكين اى قدره الله تعالى عليه فحينئذ يكون ان كان الخ مفعول يتمنى وكون ان شرطية وكون ممكنا اسم فاعل من الامكان قيل انه تحريف يرده ان التمنى لا يتوقف على الامكان وهذا الاشكال وارد على الاول ايضا لان العاقل لا يتمنى الاقدار على المستحيل ويمكن دفعه فلا تغفل وانت خبير بان صرف العبد قدرته الى المعصية لا يقتضى ان يكون محجورا عن الطرف الاخر فلا وجه لقوله محجورا فانه يوهم خلاف ماذهب اليه اهل السنة بل هذا مذهب اهل الهوى كما قال الزمخشرى وانهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المعاصى كمذهب اهل الهوى والبدع والافلا معنى التحسر انتهى وقال بعضهم والجواب ان المحجور عن الشئ قد يتمنى ان كان متمكنا منه بان يقول ياليتنى كنت متمكنا منه فافعله فانك حققه فاذا صح ذلك من المحجور فلان يصح ان لا يستقل فى افعاله اولى فانه يصح منه ان يقول ياليتنى كنت مستقلا فى اتيان الاعمال الصالحة فاتيت بها فى الدنيا لهذه الحيوة الاخروية انتهى ولا يخفى ضعفه اما اولا فلان الكلام حينئذ يكون موجزا مخلا فان المتعارف فى مثله ذكر مابعده ٢ واما ثانيا فلان قوله ياليتنى كنت مستقلا فى اتيان الاعمال ساقط مخالف لمذهب اهل الحق بل يكفى ان يقال ياليتنى كنت صارفا اختيارى وارادتى الاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة لكن لما فات اوانه صار مستحيلا فكان يتمنى فعلم ان كلام المص لا يخلو عن كدر وخلل ٢٢ * قوله (الهاء لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له) فالعذاب اى التعذيب مختص له فالاضافة للتهويل لان عذاب العذاب وله نظائر كثيرة فاشكال السعدى بان هذا التعليل يقتضى اطلاق العذاب دون الاضافة وبين ظاهرهما تناف ظاهر فتدبر جدا * قوله (اوللانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل مايعذبونه) اى الهاء راجع الى الانسان اى لا يعذب احد الخ نبه به على ان المراد باحد احد من الزبانية بقرينة ان من يلى العذاب الزبانية مثل مايعذبونه اشار به الى ان عذابه معناه ان مثل عذابه من التشبيه البليغ وان اضافته الى المفعول والمعذب هو الزبانية ولذا قال مايعذبونه وفى الوجه الاول اضافة العذاب الى فاعله كما قال اى لا يتولى عذابه الخ قوله يوم القيمة بقرينة قوله يومئذ يتذكر الانسان الخ والمراد بالاحد ماسوى الله تعالى كما نبه عليه بقوله سواه ولابنا فيه قوله فى الوجه الثانى مثل مايعذبونه اذ اسناد التعذيب الى الزبانية كسبا والنفى عن جميع ماسواه بطريق الخلق فعلم ان اسناده اليه تعالى مجاز واسناده الى الزبانية حقيقة والمعنى لا يعذب احد من جنسه مثل تعذيبه فيكون اشد عذابا من عصاة الموحدين والمراد مطلق الكافرين فلا ينافيه كون بعضهم اشد عذابا من بعض آخر كالمنافق ونحوه كما بينه المص فى قوله تعالى "لها سبعة ابواب" الآية فاذا كان المراد من جنسه بقرينة ان الكلام فى الكفار من الانسان لا يرد الاشكال بعذاب ابليس وسائر مردة الجن والمراد بالاشدية الاشدية كيفا دون الكم فان مطلق الكافر فيه سواء والعذاب بمعنى التعذيب مصدر كالسلام بمعنى التسليم قوله (وقرأهما الكسائى ويعقوب على البناء للمفعول) اى لا يعذب عذابه اى مثل عذابه فالضمير متعين لكونه للانسان الذى سبق ذكره وهو الكافر مطلقا وقيل ابى بن خلف والتخصيص خلاف الظاهر والكلام فى وثاقه اى بالسلاسل مثل الكلام فى العذاب * ٢٣ قوله (على ارادة القول) اذ لا ارتباط بدونه اى ويقول الله تعالى اوالملائكة وهو الملائم لقوله ارجعى الى ربك قوله فادخلى فى عبادى هو المناسب للاول وهذا القول اكرام لها كما ان بيان عذاب من اطمأن بلذات الدنيا للاهانة لهم وهذا الفريق اضداد ذلك الفريق بالايمان والكفر والاطمئنان بالدنيا والاطمئنان بالمعارف ولذا ذكر عقيبه وفى هذا التعبير مبالغة فى التفخيم التعبير بحرف النداء للبعيد والنفس وتعريفها باللام ووصفها بالمطمئنة فهو ابلغ من ياايها الذين آمنوا مع انه المقصود * قوله (وهى

قوله وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله هذا رد عن صاحب الكشاف فى قوله وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان فى ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجورين على الطاعات مجبورين على المعاصى كمذهب اهل الاهواء والبدع والافلا معنى التحسر اقول ليس فيما قاله صاحب الكشاف هنا مايدل على ان العبد مستقل فى فعله بل قال ان الآية اثبتت للعبد اختيارا فى فعله وان فعله ليس على سبيل القسر والالجاء وهذا عين مذهب اهل السنة فى هذه المسئلة نعم انه ليس فى لفظ ليت دلالة على امكان الفعل فضلا عن ان تكون ليت لجواز تمنى المحالات واشار القاضى رحمه الله الى هذا بقوله فان المحجور عن الشئ قد يتمنى ان كان ممكنا منه ويمكن ان يقال المحال رجوعه الى زمان كان فيه قادرا على الفعل لا نفس الفعل واما دلالته على امكان الفعل فمن حيث ان قوله هذا تحسر على مافات والانسان لا يتحسر على فوت المحال وانما يتحسر ويتحزن على فوت فعل كان ممكنا منه قادرا عليه وهذا هو المراد من قول صاحب الكشاف والا فلا معنى التحسر قال الامام هذا التحسر على فعلهم الذى كان مسندا اليهم ظاهرا وتحقيقه ليت الله وفقنى على فعل الطاعة واقول ثبوت الاختيار للعبد ههنا مستفاد من قول الانسان وهو قوله ياليتنى قدمت وقول الانسان لا يكون حجة على الجبرية لانهم لا يسلمونه ولو كان ذلك حجة لكان مجرد قولنا ان افعالنا باختيارنا دليلا مثبتا الاختيار وحجة عليهم فى هذه المسئلة والاحتجاج انما يكون بقول الله تعالى والمثبت ههنا ليس هو

٢ اى ذكر فلان يصح منه ان يقول كنت الخ كما ذكر القائل عهد

قوله انها لله تعالى اى الضمير فى عذابه لله تعالى على انه مصدر قائم مقام التعذيب مضاف الى فاعله اى لا يعذب تعذيب الله احد وكذا الوثاق مصدر بمعنى التوثيق كالسلام بمعنى التسليم

قوله لا يتولى عذاب الله ووثاقه الخ جواب عما قال ابن الحاجب فى الامالى والضمير فى عذابه فى قراءة الكسر للانسان المتقدم ذكره ولا يحسن ان يكون لله لان المعنى لا يعذب يوم القيمة عذاب الله احد فلا يقوى المعنى لما سبق له وهو ان تعظيم عذاب الله لهذا الانسان اكبر من غيره قال صاحب الكشف والضمير على قراءة الكسر اما لله اى لا يتولى عذاب الله احد كانه قيل لا يفعل عذاب الله ولا يباشر احد وذلك لان معنى مطلق الفعل موجود فى ضمن كل خاص واستعمل ذلك استعمالات يعاقب مثل وحيل بين العير والنزوان وان نظن الاطلاق فالعذاب مفعول به وفيه تعظيم عذاب الله لهذا الانسان على طريق الكناية فنقل من الامالى من عدم قوة المعنى بناء على فوات التعظيم فالمعقول عن نكتة الكناية واقول تعظيم العذاب لهذا الانسان عند رجع الضمير الى الانسان يستفاد من حاق اللفظ وعند رجعه الى الله تعالى يستفاد من فحواه ومن طريق المفهوم الخارجى وابن الحاجب استرجح الاول على الثانى

التي اطمأنت بذكر الله فان النفس ترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره) التي اطمأنت بذكر الله اى سكنت واستقرت كا بينه اى سكنت بذكر الله انسا به واعتمادا به ولذا قال فان النفس اى النفس الناطقة المؤمنة ترقى في سلسلة الاسباب كالاباء مثلا والمسببات كالاولاد مثلا الى الواجب لذاته لاستحالة التسلسل فالترقى في السلسلة المذكورة اضطراب وقلق وبمعرفة الواجب لذاته زال ذلك الاضطراب وتستقر دون معرفة اى عند معرفته واما معرفة الممكن فلا يستقر عندها بل يطلب له علة لكونه ممكنا في وجوده يحتاج الى علة ثم وثم حتى ينتهي الى الواجب لذاته فحينئذ سكنت عن القلق لان وجوده من ذاته وذاته يقتضي وجوده قدم هذا المعنى لانه انسب هنا لمقابلة غير المتذكر بالله تعالى والمحروم عن معرفته والمشتغل غيره تعالى ولذا قال هنا وتستغني به عن غيره فلا يرجو الا رحمته ولا يخاف الا عذابه واما غير المتذكر فيرجوا الضر والنفع عن غيره كالاصنام في قوله يا ايتها النفس الخ تعريض لضدهم فعلم من هذا البيان ان الترقي التفكر في الادلة العقلية الدالة على وجود الواجب لان وجوده لا يعرف بالادلة السمعية بالاتفاق ٢ لتوقف الشرع عليه ولو توقف على الشرع لزم الدور قيل وتستغز بالفاء والزاء المعجمة اى استغنت عما سواه والظاهر انه من الاستقرار بالقاف والراء المهملة * قوله (اوالى الحق بحيث لا يريبها شك) عطف على قوله الى الواجب الخ بحيث لا يريبها اى لا يقلقها شك اى ترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الحق وهذا اعم من الاول ليعم الواجب وغيره من سائر الحق فان ابيت عن ذلك فقل المراد بالحق ماسوى الواجب وقيل الى الحق عطف بحسب المعنى على قوله بذكر الله لان المعنى المطمئنة الى ذكر الله والى ذكر الحق قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب والاطمئنان يتعدى بالباء وايضا الاطمئنان بالحق لا بذكره فالاولى ان يقال لان المعنى المطمئنة بذكر الله وبالحق والظاهر ماذكرناه قوله (اوالآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها)اوالآمنة عطف على ماقبله بحسب المعنى فان المعنى حينئذ النفس المطمئنة المستقرة بمعرفة الله تعالى اوالنفس المؤمنة المتوفاة على الايمان والحاصل ان الاطمئنان اما سكون الاستقرار في مقابلة الانتقال من الاسباب الى المسببات واما سكون الامن في مقابلة الخوف والحزن واما سكون اليقين في مقابلة الريب والشك كا قيل وهذا على ما اختار ذلك القائل واما على ماذكرناه فالحاصل ان الاطمئنان هو السكونة اما سكون الاستقرار في مقابلة الانتقال من الاسباب الى المسببات الى الواجب لذاته فقط اوالى الحق مطلقا وهذا يستلزم سكون اليقين في مقابلة الريب اوسكون الامن في مقابلة الخوف والحزن الخوف لما يأتي والحزن لما مضى وهذا يشعر بان الخوف والحزن متحققان اولا فحصل له الاضطراب ثم زال فحصل له الامن وفيه تأمل اذ ظاهر قوله تعالى "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" يأبى عنه فان المتبادر هو السلب الكلي ورفع الايجاب الكلي خلاف الظاهر فالاكتفاء بالاولين اولى لكنه تعرض له لقراءة ابي بن كعب كا قال وقد قرئ بهما ٢٢ * قوله (ارجعي الى ربك الى امره اوموعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس) ارجعي امر بالنفس حين انقضاء الاجل وهذا الامر عام للنفس العاصية ايضا لكن المقصود هو القيد وهو راضية الخ والامر تكويني اى كن راجعا الى حكم ربك الى حالتك الاولى وهي مفارقة الابدان وكونها موجودة بذواتها بدون بدن فهي جوهر مدركة لا تفنى بخراب البدن والى ذلك اشار بقوله ويشعر ذلك بقوله من قال الخ وجه الاشعار هو ان الرجوع يقتضي انها مفارقة قبل تعلقها بالبدن اذ الرجوع هو العود الى الحالة الاولى وقد يستعمل في غير ذلك وحمل الرجوع على مطلق المفارقة عن البدن من لم يقل بذلك بل قال ان النفس خلق مع البدن كا يشعر به قوله تعالى "ثم انشأناه خلقا آخر" وتفصيل المقام في المواقف وشرحه موجودة الخ مع كونها حادثة ولا يلزم منه كونها قديمة ازلية كازعمه بعض الفلاسفة قوله في عالم القدس اى المقدس من اضافة الموصوف الى الصفة اى المطهرة عن الكدورات البشرية وهو عالم الارواح ويسمى بحظيرة القدس التي يجتمع فيها ارواح السعداء * قوله (اوالبعث) عطف على الموت متعلق بارجعي ايضا فيكون الخطاب المذكور عند البعث عن القبور فحينئذ لا يوجد فيه الاشعار المذكور ولذا ذكره اولا فيكون الامر تكوينيا اما حقيقة او تمثيلا كا حقق

٢ اى باتفاق الاشعري والماتريدي واما وحدته تعالى فذهب الاشعري وبعض من اصحابنا فيعرف بالسمع منه

قوله فان النفس ترقى اى فان النفس العارفة ترقى بالاستدلال من مراتب المصنوعات في سلسلة الاسباب والمسببات طالبة لكل مسبب سببا ولكل معلول علة الى الواجب لذاته الذي ينقطع عنده الانتهاء اليه سلسلة المعلولات فتستقر تلك النفس عند معرفته وتطمئن الا بذكر الله تطمئن القلوب

قوله ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس موجودة في عالم القدس وجه الاشعار ان الرجوع ينبئ عن عود الى مقام قد كانت المجيء منه وذلك المقام في رجوع النفس هو عالم الارواح والمراد بالنفس هو الروح

٢٢ ❊ راضية ٢٣ ❊ مرضية ٢٤ ❊ فادخلى فى عبادى ٢٥ ❊ وادخلى جنتى ٢٦

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ لااقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد

فى قوله تعالى " كن فيكون " فى اوائل البقرة فلا حاجة الى جعل الامر بمعنى الخبر فالمعنى اذا كانت النفس مطمئنة رجعت الى الله تعالى وقال الله تعالى لها فادخلى الخ ٢٢ * قوله (بما اوتيت) من النعم الغير المتناهى نوعها وهذا يستلزم كونها راضية عن ربها فيوافق قوله تعالى " رضى الله عنهم ورضوا عنه " ٢٣ * قوله (مرضية عند الله تعالى) وهذا معنى قوله تعالى رضى الله عنهم والتعبير بها للاختصار مع ظهور المراد اخرت المرضية هنا مع التقديم فى الآية المذكورة لان قوله تعالى فادخلى يتفرع على كونها مرضية لان كونها مرضية معناه كونها مرضية لكونها مؤمنة كاملة ٢٤ * قوله (فى جملة عبادى الصالحين) التعبير بذلك لا ينافى كون المراد بالنفس الروح لانها المدركة بالذات فلا يقال هذا يشعر بان النفس بمعنى الذات وما قبله يقتضى انها هى الروح وكانه اشارة الى جواز كل من الوجهين ٢٥ * قوله (معهم) وهم السابقون فى الاسلام والمخاطبون هم اللاحقون ولذا جعلهم متبوعين لانهم مقدمون فى الاسلام والسابقون هم اللاحقون بالنسبة الى من قبلهم نبوتهم الى الانبياء عليهم السلام وفى قوله " فى عبادى " تأييد لكون المعنى فى دخلت الدار دخلت فى الدار على انه مفعول فيه لا مفعول به فالمعنى وادخلى فى جنتى * قوله (اوفى زمرة المقربين) تفسيران لقوله فادخلى فى عبادى قوله الصالحين اى الكاملين فى الصلاح والمقربين الى الله تعالى منفهم من الاضافة التشريفية وتقدير زمرة فى الموضعين لتصحيح الظرفية المجازية اوالحاصل المعنى والمقربون اخص من الصالحين او متساويان والتعبير للتفنن * قوله (فتستضئ بنورهم) فيه استعارة بديعة فيه مبالغة حيث اشار الى انهم يصيرون صاحب ضياء بنورهم فضلا عن ضوئهم ولذا اختار ماذكره من الاحتمالات الاربع * قوله (فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة اوادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى اعددت لك) كالمرايا المتقابلة فى ظهور كل واحد منها ما ظهر فى الآخر فيكون ذلك سببا لتكامل السعادات ورفعة الدرجات والظاهر ان هذا قبل الموت فالمراد بالجنة الجنة الروحانية كما قيل فى قوله تعالى " ولمن خاف مقام ربه جنتان " جنة فى الدنيا وهى التلذذ بالمعارف الالهية والنظر فى الآية والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم الخوض فى لجة الوصول وفى كلام الامام اشارة اليه اوبعد الموت بمعنى انها اذا اجتمعت يستفيض بعضها من بعض انوار المعارف الالهية فينعكس لكل ما فى الاخرى فلذا حشرت معها لتكميلها بما تستعد للدرجات العالية (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفرله ومن قرأها فى سائر الايام كانت له نور يوم القيمة) وماذكره موضوع لا اصل له كذا قالوا * الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الفجر * والصلوة والسلام على افضل جميع اهل العصر * وعلى آله واصحابه الذين نصروه فى السفر والحضر * مدة بقاء الشمس والقمر *

تمت بعونه تعالى فى يوم الاربعاء من شهر الربيع الاول بين الصلاتين سنه ١١٩٣

*بسم الله الرحمن الرحيم * وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة البلد مكية وآيها عشرون) مكية اختارها المصنف لانها يوافق قوله هذا البلد وكونها مدنية تمامها اوالاربع من اولها ابهما هذا القول الشريف ولذا ادعى الزمخشرى الاجماع على كونها مكية كذا نقل عنه ولا خلاف فى عدد آياتها وانما الخلاف فى كونها مكية وفى الاتقان انها مدنية الا اربع آيات من اولها ودعوى الاجماع من الزمخشرى مشكل ٢٦ * قوله (اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام) اختار كون لا زائدة هنا للتأكيد وقد جوز فى موضع آخر كون لا للنفى حيث قال اذ الامر لا يحتاج الى قسم وغير ذلك من الاحتمال وهنا ممكن ايضا لكن اكتفى بما ذكره لظهوره قوله بالبلد الحرام اشارة الى ان المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى ولم يذكر القسم بما عطف عليه كما فى الكشاف لانه من التوابع فاكتفى بالاصل * قوله (وقيده بحلول الرسول عليه السلام فيه) اشارة الى ان جملة وانت الخ حال لا معترضة بين القسم وجوابه وفائدة الحال ما ذكره بقوله اظهارا الخ اظهر البلد فى موضع المضمر للتبرك بذكره لانه ام القرى اولتقرره فى الذهن لانه قبلة اهل الشرق والغرب * قوله (اظهارا لمزيد فضله) تعليل للتقييد فالضمير له عليه

قوله اوفى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم قال الامام هى حالة شريفة لان الارواح القدسية تكون كالمرايا المصقولة فاذا انضم بعضها الى البعض ينعكس الاشعة فيظهر فى كل منهما ما الآخر فيكون سببا لتكامل السعادات وتعاظم الدرجات وذلك هو السعادة الروحانية وقال الطيبى ومن ثمه جئ على وجه التتميم بالسعادة الجسمانية فقيل وادخلى جنتى * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم مستفيضا من نورك اشرع واقول

سورة البلد مكية وآيها عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله وقيده بحلول الرسول فيه اشارة الى ان جملة وانت حل بهذا البلد حال من المفعول بواسطة اعنى بهذا البلد

السلام ونبه بقوله لمزيد فضله الى ان له شرفا ذاتيا وبهذا التقييد يزداد شرفه حيث يستفاد من ذلك التقييد ان القسم لاجل حلوله به والاعظام بالقسم به لحلوله عليه السلام وقيل الضمير راجع الى البلد وبه اكتفى الفاضل المحشي فحينئذ ذكر وقيده بحلول الخ مما لاطائل تحته * **قوله** (واشعارا) بلايم كون الضمير راجعا اليه عليه السلام كلاهما مفعول له لقوله وقيده وعلى ماذكره يكون اظهارا مفعولا له لاقسم دون اشعارا فانه تعليل للتقييد لاغير وبعضهم جوز الامرين فيرد عليه ما يرد على التخصيص اذ اظهار مزيد فضل مكة بسبب كونه مقسما به اذ القسم يفيد تعظيم المقسم به فلا يظهر حينئذ فائدة التقييد المذكور وقد عرفت ان الاشعار المذكور لايلايم كونه علة للقسم الا ان يتكلف بتمحل بعيد وفي قوله بحلول الرسول اشارة الى ان حلا صفة من الحلول واعترض بان كون الحل بمعنى الحال غير ثابت لان الصفة من الحلول حال ومصدر حل بمعنى نزل الحلول والجواب ان حلا صفة مشبهة بمعنى الحال قوله غير ثابت غير مسلم اذ الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام مشكل واول المصنف اطلعه او الحل مصدر بمعنى الحال * **قوله** (بان شرف المكان بشرف اهله) اذ لاشرافة للمكان من حيث هو مكان بل الشرافة له من خارج فشرف مكة لكونه حرما آمنا بجعله تعالى وجعله ايضا قبلة وامره الناس بالحج وغير ذلك من الفضائل وازداد هذا الشرف بشرف حلوله عليه السلام بكثرة العبادة فيه والخضوع والصون عن المعاصي المؤدية الى الهرج والمرج ولاشرف للارض افضل من ذلك فعلم منه ان في قوله اهله تسامحا اذ المراد شرف عبادته وان الاهل قيد اتفاقي لااحترازي لما عرفته من ان شرافة المكان قد يكون بسبب غير اهله وقيد الاهل للاشارة الى ان شرف المكين ليس بالمكان وكذا الكلام في شرافة المدينة دار النبوة والهجرة والقول بانه يجوز ان يكون لبعض الامكنة خصوصية وشرافة ذاتية كمكة فالمراد مطلق المكان لاخصوص مكة يحتاج الى بيان ببرهان * **قوله** (وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره) مستحل بزنة اسم المفعول والتعرض نائب الفاعل والاضافة الى المفعول اي وانت مع جلال قدرك وفخامة شانك يستحلون تعرضك بالحبس في مكان او بالقتل او باخراج عن مسقط رأسك في هذا البلد الحرام مع انهم لايستحلون به قتل صيد او نحوه فالجملة حينئذ اعتراضية وفائدته مامر من قوله اظهارا الخ مرضه لان الحل عند الحرام حال تعرضه لاحال نفسه فقوله وانت حل يحتاج الى تقدير كما اشار اليه وايضا تعرض الكفار بقتله وقصدهم به مصرح به في النظم الجليل واما استحلالهم واعتقاده حلالا فاين علم اذ لااشارة اليه فضلا عن التصريح به وايضا الاعتراض بالواو ليس بمتعارف كما قيل وهذا كما ترى قوله كما تستحل الصيد في غيره اي في غير البلد الحرام وفيه تسلية له عليه السلام بملاحظة جواب القسم بالتنبيه على ان ما اصابك من قومك من الاذى بارادة قتلك وغير ذلك من مقتضى خلق الانسان فانه على كبد بل في كبد فاصبر على المكابدة المذكورة اذ لاخلاص عن الاكدار مادام الانسان في هذه الدار * **قوله** (او حلال لك ان تفعل فيه ماتريد ساعة من نهار فهو وعد بما احل له عام الفتح) وهذا المعنى جيد جدا لكن انفهامه من قوله وانت حل خفي اذ الحل نسب اليه عليه السلام لكن لما كان الحل والحرمة من احوال الافعال فهم منه حل فعله قوله بهذا البلد قرينة على فعله في البلد قوله ساعة من النهار مستفاد من القرينة ٢ الخارجية ولهذا التمحل مرضه واخره قوله فهو وعد الخ فيكون تسلية له عليه السلام بهذا الوجه والجملة حينئذ اعتراضية ايضا بالواو الاعتراضية ويجوز كونها حالا مقدرة لان حلا على هذا بمعنى الاستقبال كما نبه عليه بقوله ان تفعل فهو وعد الخ والكل تكلف والحل فيه ضد الحرمة كما في الوجه الثاني ٢٢ * **قوله** (عطف على هذا البلد والوالد آدم عليه السلام او ابراهيم عليه السلام) آدم فانه اب لجميع الخلق وهو المراد او الاب الاعلى للنبي عليه السلام واطلاق الوالد عليه مجاز بمعنى الاصل او ابراهيم عليه السلام فانه الاب الاعلى له عليه السلام او اسمعيل عليه السلام فانه الاب الاعلى له عليه السلام ٢٣ * **قوله** (ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم) ذريته ناظر الى الاول او محمد عليه السلام ناظر الى الثاني على طريق اللف والنشر المرتب وكون الذرية مقسما بها باعتبار ان فيها انبياء والمؤمنين الاتقياء ولايضره كون بعضها من الكفرة الاشقياء نبه عليه المصنف في قوله بالنفس اللوامة ولم يحمل على الوالد الاقرب ومولوده مع انه حقيقة اذ لاشرافة في اكثره والمقسم به لابد وان يكون شريفا ولو ببعض افراده كما مر بيانه اشار اليه بقوله والتنكير للتعظيم فلاجرم انه لايراد كل واحد واحد من والد وماولد * **قوله**

---

٢ **قوله** كما ورد في الحديث يوم الفتح ان مكة لم تحل لاحد قبلي ولابعدي وانما احلت لي ساعة وهو مفصل في كتب الحديث عهد

قوله وقيل حل مستحل تعرضك فيه مستحل على صيغة المفعول يعني يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ماكان يكابد من اهل مكة

قوله او حلال لك ان تفعل فيها ماتريد وفي الكشاف او سلى رسول الله بالقسم ببلده على ان الانسان لايخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعد فتح مكة تتميم التسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ماتريد من القتل والاسر وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ماشاء وحرم ماشاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولايختلى خلاها ولاينفر صيدها ولاتحل لقطتها ثم كلامه قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها خرابا فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له فيقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون فيها حلا

* ٤ لقد خلقنا الانسان فى كبد ٥ ايحسب

(وايثار ماعلى من لمعنى التعجب كما فى قوله تعالى والله اعلم بما وضعت) وايثار ماعلى من مع ان الظاهر لفظة من لكونه من ذوى العقول لمعنى التعجب اى اوثرما لارادة الوصفية كانه قيل والجامع لاوصاف عجيبة كالنطق والبيان والتدبير والعرفان واستخراج الصنائع وفيهم من يصلح الارض بانواع العبادة مع اشتماله ماقى العالم الكبير فيكون المعنى والمولود عجيب الشان ولذا قال لمعنى التعجب وهذا منتظم بجميع الاحتمالات اماعلى الثانى فظاهر واماعلى الاول فلاشتماله من هوعجيب موصوف بصفات الكمال كالنبوة والعلم والعمل الصالح والدعوة الى الحق اليقين وقيل والتعجب من كثرتهم اوبماخص به الانسان كالنطق والعقل وحسن الصورة والاحسن كون التعجب من كونه موصوفا بالامور الدينية وصرف العقل والقوى الى ماخلق له فان القسم يقتضى ذلك فان ضده كالبهائم لابطاله الفطرة السليمة والعقل والقوى فكيف يقال انه مقسم به اقسم الله تعالى به اظهارا لشرافته مع ابطاله خواص البشر وكونه معدودا من اخس البهائم فلوعم المقسم به الى الكفار فتوجيهه ماذكر من ان المقسم به مشتمل على من هوموصوف بالفخامة الدينية وهذا مراد من قال انه حينئذ من قبيل وصف الكل بوصف البعض والبحث بانه القاز خارج عن الانصاف وبهذا ظهر ضعف قول البعض المراد كل والد ومولود ولذا مرضه الزمخشرى ٤ * قوله (لقد خلقنا الانسان) اى جنس الانسان فى كبد فى مشقة واوكان فى راحة وسعة ظاهرا وفى ظرفية الكبد ٢ لخلق الانسان مبالغة عظيمة ٢ لايكتنه كنهه وهذا جواب القسم والحكمة فيه تسلية رسول الله عليه السلام ومن كان فى سيرته فان من كان اعظم علما وعملا كان اشد بلاء وتعبا كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل * قوله (تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده) وتألم من كبد الرجل مشتق من كبد لانه فى الاصل مصدر واصل معناه تألم الكبد ثم اتسع فعمم الى كل تعب ومشقة وهوالمراد هنا * قوله (ومنه المكابدة) اى ومنه اشتقت المكابدة من باب المفاعلة بمعناه مقاساة الشدايد وتحملها وصيغة المفاعلة للمبالغة لاللمغالبة وانما فصله عما قبله بقوله ومنه لان معناها مغاير لما قبلها فان معناها مقاساة التعب والشدة ومعنى الكبد التعب والمشقة * قوله (والانسان لايزال فى شدائد) اشار به الى ان الكبد اسم جنس يراد به الكثير * قوله (مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت ومابعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يكابده من قريش) ظلمة الرحم والبطن والمشيمة ومنتهاها الموت ومابعدها الاخصر ومنتهاها مابعد الموت ومابينهما شدائد لايكاد ان تحصرها كالمرض والصداع ووجع الاسنان والرمد والفقر واستيلاء العدو ومكابدة شغل التزوج ومؤنة الاولاد والخدام والخدمة وشغل الارزاق والمسكن والهرم والضعف بعد القوة ثم اداء التكاليف الشرعية على الوجه الشرعى ولذا قال الامام ليس فى هذه الدنيا لذة بل مايظن انه لذة فهو خلاص عن الالم كالاكل والشرب واللباس والجماع فانها لدفع الم الجوع والم العطش والم الحر والبرد والم دغدغة النطفة وبهذا استدل على وقوع البعث اذ لابد من دار اخرى لينال الانسان اللذات المحضة والكرامات الخالية عن الكدورات واما قوله لقد خلقنا الانسان فى كبد اشارة الى المعاد الخالص عن الكبد مع التسلية للرسول عليه السلام ومن تبعه من الانام * قوله (والضمير فى ايحسب ٥ لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر) لبعضهم اى لبعض قريش الخ اشار به الى مناسبته عما قبله والوجه الاول ظاهر فى ذلك ولذا قدمه * قوله (اويغتر بقوته كابى الاشد ابن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظى ويجذبه عشرة فيتقطع ولا تزل قدماه) يغتر بقوته اى يحصل له غرور وافتخار بقوته الجسمانية غافلا عن حرمانه عن القوة الروحانية كابى الاشد بالشين المعجمة وضبطه بعضهم بالسين المهملة كلدة بوزن ثمرة والمراد انه يغتر بقوته ويؤذى النبى عليه السلام والا فلا يظهر الارتباط والمراد بالاول الوليد بن مغيرة واحزابه ولم يذكره لظهور عداوته والاديم الجلد المدبوغ عكاظى منسوب الى عكاظ وهوسوق معروف للعرب تصنع فيه اقوى الجلود واحسنها كما قيل فلذا نسب اليه الاديم ويجذبه الخ اى فيقوم عليه ويقول من ازالنى عنه فله كذا فيجذبه الخ تركه المص لانه اذا جذبه اكثر من العشرة ازالة عنه لان من من الفاظ العام فيتناول اكثر من العشرة واورد بان المراد كل واحد واحد لابلايم عشرة * قوله (اولكل احد منهم) اى ممن كثر مكابدته واغتراره والفرق ان ضمير يحسب راجع الى من كثر مكابدته من حيث المجموع وافراد الضمير لارادة بعض قريش وهذا فى الاحتمال الاول وفى الثانى لكل احد ممن كثر الخ مكابدته والافراد ظاهر ح لكن انفهام ذلك من السياق خفى والاحتمال الاول

٤ لانه حال من الانسان مقدرة اومحققة بالاعتبارين منه

قوله وايثار ماعلى من لمعنى التعجب وفى الكشاف فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه مافى قوله والله اعلم بما وضعت اى اى شئ وضعت يعنى وضعت موضوعا عجيب الشان يعنى اوثر ماعلى من لارادة الوصف ليفيد فى مقام المدح مالا يكتنه كنهه من التعظيم اقول معنى التعظيم والتعجب مستفاد لفظ من كلمة الابهام اعنى لفظة ماعلى ماذكر فى الحاقة ماالحاقة وغيره

قوله الضمير لبعضهم الذى كان يكابد منه اى الضمير فى ايحسب لبعض صناديد قريش الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم مايكابد والمعنى ايظن ذلك الصنديد ان لن يقدر على الانتقام منه احد وفى الكشاف ويجوز ان يكون الضمير الانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل به عما يقترفه اهله من المآثم متحرج برئ فهو حقيق بان اعظمه بقسمى به لقد خلقنا الانسان فى كبد اى فى مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لايؤمنون ولايعملون الصالحات فعلى الاول وهو ان يرجع الضمير الى بعضهم يجب ان يفسر الكبد بالمشاق والشدايد فيرجع المعنى الى مقاساة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء القوم المخصوصين فحينئذ ان يكون ايحسب الانسان واردا على توبيخ القوم وان رجع الضمير الى الانسان المذكور يجب ان يراد بالكبد امراض القلب والعقايد الفاسدة فالمناسب على هذا ان يجعل وانت حل بهذا البلد توكيد البراءة ساحة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المكابدة ومما اقترفوه من الاثام وامراض القلب فهو كالتعليل لتعظيم المقسم به ولذا قال ومن شرفه انك حل به عما يقترفه اهله من المآثم متحرج برئ فقوله حل متحرج برئ اخبار مترادفة

واضح للسوق ومآلهما واحد بحسب المعنى * قوله (اولا انسان) اى المذكور فى قوله لقد خلقنا الانسان الخ وهو الظاهر لفظا لكن بحسب المعنى بعيد لانه يحتاج الى التغليب والاسناد يكون مجازا بنسبة ما للبعض الى الكل وعن هذا اخره والاستفهام للانكار او قوعى للتوبيخ ومآله التعجب ولذا قال ارباب الحواشى والاستفهام للتعجب ونسخة التعجب غير مناسب اى ايظن هذا الشقى المتمرد ان لن يقدر على انتقامه احد اى عزيز ذو انتقام والمراد باحد هو الله تعالى نبه عليه فيما سيأتى بقوله يعنى ان الله تعالى الخ ٢ فينتقم منه ٢٣ * قوله (اى فى ذلك الوقت) اى فى وقت الانفاق وقت الاغترار بقوته ومكابدته فخرا ورياء وتعاظما على المؤمنين فعلى هذا يكون يقول استئنافا جواب سؤال ما حاله فى وقت هذا الظن وقيل اى وقت الانتقام فيقول حينئذ يكون استئنافا ايضا جواب سؤال ما قوله وقت الانتقام فاجيب بقول اهلكت مالا كثيرا فلم ينفعنى بل اضرنى ٢٤ * قوله (كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع) وكل ما اجتمع فهو كثير * قوله (والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة اومعاداة للرسول صلى الله عليه وسلم) سمعة اى رياء يسمع به الناس فيمدحون به قوله اومعاداة للرسول عليه السلام لمنع الخلو ٢٥ * قوله (ايحسب الخ) ولم يكتف بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد ولم يره بل اعاد ايحسب واحد للتنبيه على تغاير الحسبانين باعتبار متعلقهما * قوله (حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه) حين كان ينفق فلم يبق على بابه او بعد ذلك اى بعد الانفاق فلم بمعنى لن ومدخولها مضارع عبر بالماضى لتحققه كما فى سائر المواضع لكن لا مقتضى للعدول عن الظاهر قوله فيسأله عنه اى بالجزاء كما قال فيجازيه الخ اشار به الى ان المراد بذلك الجزاء اذا الرؤية العلمية كناية عن السؤال والجزاء اوالمراد به سؤال توبيخ فيترتب عليه الجزاء قوله فيسأله يجوز ان يكون منصوبا على كونه جواب النفى على الاحتمالين كون لم باقيا على حاله او بمعنى لن وان كان الظاهر الاخير * قوله (يعنى ان الله تعالى يراه فيجزيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل) الآية يعنى ان الله يراه عبر بالمضارع مع ان الظاهر الماضى للاستمرار لكون حين الانفاق مستمرا لكثرة انفاقه فلا يقال لا استمرار حين الانفاق لعدم استمرار انفاقه اذ قوله تعالى حكاية عنه اهلكت مالا لبدا صريح فى استمرار الانفاق ولا يندفع هذا الاشكال بحمل المضارع على مشاكلته لما فى النظم فانه مجاز عن الاستمرار اذ لا احتمال لغيره فيجازيه ناظر للاول او يجده الخ اشار به الى ان الرؤية مجاز عن الوجدان اللازم له فالرؤية بصرية على هذا الاحتمال لكن الوجدان بمعنى المصادفة الحقيقية غير متصورة فارادة الرؤية العلمية مستقيمة قوله فيحاسبه عليه يؤيده ٢٦ * قوله (يبصر بهما) تأكيد لكون المراد بالعين حقيقة المراد عضوين ٢٧ * قوله (يترجم به عن ضمائره) يخبر به عما فى ضميره اذ الكلام لفى الفؤاد وما لبس فى القلوب لا يمكن النطق به والترجمة لا تختص بتفسير لسان آخر الا ترى قول الشاعر * ان الثمانين و بلغتها * قد احوجت سمعى الى ترجمان * فان سلم الاختصاص يكون استعارة هنا وفى كلام الشاعر ولم يذكر السمع هنا كما ذكر فى اوائل سورة الدهر حيث قال فجعلناه سميعا بصيرا * وكذا فى سائر المواضع الا كتفاء بما ذكر فى مواضع كثيرة ولم يعكس مع ان السمع افضل من البصر اذ العين مناسب هنا اذ المقسم به واكثر المقسم عليه من قبيل المبصرات وكذا وجه عدم ذكر الافئدة ٢٨ (يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرهما ٢٩ * قوله (طريق الخير والشر) وهذه الهداية تعم الكافر ايضا لانها بانزال الكتب وارسال الرسل او بنصب الدليل الدال عليهما * قوله (او الثديين) اى ثديى الام هذا على عادة العرب فانهم قالوا فى القسم اما ونجد بهما ما فعلت فالنجد الثدى والبطن تحته كالغور ومعنى الهداية الى الثديين مص الصبى اياهما والاهتداء بهما الى ما هو ؟ بهداية الله تعالى * قوله (واصله المكان المرتفع) فاستعير لطريق الخير والشر هذا فى الخير ظاهر لان الامتنان عليه بانه هداه وبين له الطريق فى غاية من الوضوح واما الشر فهداية طريقه كونه امتنانا لكونه سببا للاحتراز عنه ولذا قيل عرفت الشر لا للشر بل لتوقيه وكون الشر هبوطا من ذروة الفطرة الى حضيض الشقاوة انما هو فعله لا بيان طريقه وهذا مع كمال وضوحه خفى على ارباب الحواشى فالذى قدر على ان يخلق من الماء المهين عقولا وقلبا ولسانا وشفتين وسائر الاعضاء المسلمة فهو قادر على ان يجازى ويحاسب مثل هذا الشقى ولذا قال اولا ثم قرر ذلك الخ ٣٠ * قوله (فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة) فلم يشكر تلك الايادى اى النعم المذكورة باقتحام العقبة اى بفعل

٢ فيكون امتنانا بما هدى الانسان فى حال صباوته ولم ازل احد الجوم حول بيانه سعد

قوله طريق الخير والشر قال الزجاج النجدان الطريقان الواضحان والنجد المرتفع من الارض والمعنى المبين له طريق الخير والشر بيانا كبيان الطريقين العاليين قال محيى السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضرب به الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى اعمال البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة قال صاحب القرائد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه الله البتة فلابد من التكليف وحمل المشقة على النفس والذى يوافق النفس هو الافتخار والمراآة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال اهلكت مالا لبدا والمراد بيان الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر ثم كلامه فالتمثيل بالعقبة ترشيح لاستعارة النجدين للطريقين وذكر الاقتحام ترشيح لاستعارة العقبة لقاساة الشدائد فى الطريق

١٢ ﴿ وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ﴾

انواع القربات ومن جملتها ما ذكره بقوله فك رقبة الخ اشار به الى ان فى الكلام محذوفا بقرينة لم اى لم اقتحام العقبة شكر ولذا قيل هذا بيان لحاصل المراد منه يعنى لا حذف فيه * قوله (وهو الدخول فى امر شديد) وهو اى الاقتحام الدخول فى امر شديد والعبادات ثقيلة على النفس الا الخاشعين وهى الدخول فى امر شديد وفيه اشارة الى ان افضل الاعمال احمزها فالشكر الكامل بمواظبة الاعمال الشاقة وهى العمل بالعزائم دون الرخص فيما يجوز ازالته وهو اتباع احسن ما نزل * قوله (والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام فى قوله وما ادراك ما العقبة) الآية استعارها اى لفظة العقبة استعارة مصرحة تحقيقية لفك رقبة الخ وجه الشبه العلو والرفعة عند الله فى المشبه والعلو الحسى فى المشبه به كون المشبه به الطريق ٢ فى الطريق فى الجبل دون الجبل لكونه المشبه طريقا موصلا الى الجنان والرضوان والاقتحام ترشيح الاستعارة ١٢ قوله (وما ادريك ما العقبة) اى اى شئ جعلك دار يا عالما ما اقتحام العقبة بتقدير المضاف ولزيادة التقرير اظهرت فى مقام المضمر فك رقبة اى هو اعتاق رقبة فك رقبة كناية عنه او اطعام فى يوم ذى مسغبة ذى مجاعة وزمان قحط والتخصيص لكونه اشق يتيما ذا مقربة اى ذا قرابة او مسكينا اى فقيرا ذا قرابة او لا ذا متربة اى افتقار صفة كاشفة ذا متربة كناية عن الافتقار كله او لمنع الخلو تنبيها على ان كل واحد منها اقتحام العقبة على حيالها فما ظنك فى الجمع بينهما واكتفى بالعبادات المالية لانها اشق على النفس لكون المال شقيق الروح لا لكونها افضل الاعمال فان الصلوة ام العبادات وافضل المبرات قدم اعتاق رقبة لكونه اتعب فهذه المذكورات تناسب التعبير باقتحام العقبة ونقل عن الامام انه قال لابد من تقدير المضاف لان العقبة لا تكون فك رقبة بل هو اقتحام العقبة وكذا نقل عن ابى البقاء انه قال ان فك رقبة فعل سواء كان بلفظ الفعل او بلفظ المصدر والعقبة عين فلا يفسر بالفعل والفاضل السعدى يدعى ان قول المص استعارها لما فسر بها من الفك الخ اشارة الى رد الامام وابى البقاء حيث قال وبهذا يندفع ما فى التفسير الكبير فانه ان اراد انه لا تكون اياه حقيقة فسلم فلم يدعه احد وان اراد انه لا تكون ادعاء فممنوع اذ لا مانع منه وكذا قول ابى البقاء مدفوع بانه لا مانع من جعل الفعل عينا ادعاء انتهى كانه غفل عن قول المص فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة حيث جعل الشكر اقتحام العقبة لا العقبة نفسها فقوله استعارها استعار اقتحامها لما فسر به من الفك الخ لكنه تسامح كما هو عادته فاذا استعير الاقتحام وهو الدخول فى امر شديد حسى لما فسر به من الفك يلزم استعارة العقبة لفك رقبة الخ على ان المراد بها الحاصل بالمصدر واقتحامها ايقاعها لان الافعال المكلفة هى الحاصلة بالمصدر وهو الهيئة الموجودة فى الخارج فى الاكثر واتيانها ايقاعها وكسبها وهو معنى المصدر الحقيقى الغير الموجودة فى الخارج كذا صرح فى اوائل التلويح حيث قال والمراد بما يأتى به المكلف الفعل بمعنى الحاصل بالمصدر كالهيئة التى تسمى صلوة والحالة التى تسمى صوما ونحو ذلك مما هو اثر صادر من المكلف فقوله ايقاعه انتهى فظهر ما ذكرناه من ان المراد بالعقبة الهيئة التى تسمى فك رقبة والحالة التى تسمى الاطعام واقتحامها ايقاع تلك الهيئة وفعلها كسبا عند اهل الحق ٣ والمراد بما ذكر فى النظم الجليل ايقاع تلك الهيئة فلا جرم ان المضاف محذوف كما قاله الامام ورضى به المص اولا بقوله باقتحام العقبة فان قيل اذا كان المراد بالعقبة هيئة فك رقبة فليكن المراد به تلك الهيئة فلا يحتاج الى تقدير المضاف قلت لا كلام فى صحة ذلك لكن الشكر انما هو بايقاعها وفعلها كما عرفته * قوله (لما فيهما من مجاهدة النفس) متعلق بقوله استعارها واشارة الى وجه الشبه * قوله (ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم ٤ فانها لا تكاد تقع فى الماضى الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا) ولتعدد المراد بها اى بالعقبة اى باقتحامها حسن وقوع لا الخ لتحقق شرط حسنه معنى وان لم يوجد لفظا كقوله تعالى «فلا صدق ولا صلى» قوله اذ المعنى فلا فك رقبة الخ فانه تفسير لقوله «فلا اقتحم العقبة» والمفسر عين المفسر قوله فانها الخ تعليل لمحذوف مفهوم من السوق اى ولو لم تعدد المراد لم يحسن ذلك فانها لا تقع فى الماضى الا مكررة لفظا او معنى وقيل انه لما عطف كان عليه وهو منفى ايضا فكانها كررت لفظا ولم يلتفت اليه المص لانه لا تكرار لفظا لانه لما عطف على اقتحم اعتبر فيه ما فى المعطوف عليه وابعد منه ما قيل ان لا للدعاء فلا يجب التكرار فى الماضى الذى يراد به الدعاء فان الدعاء هنا ليس بمناسب اصلا اذ المقام مقام ترغيب العبادات

٢ فظهر وجه آخر للتشبيه سعد

٣ وخلقا عند المعتزلة سعد

٤ قوله حسن وقوع لا موقع لم وليس مراده ان الاصل وقوع لم فى الماضى لان لم لا يجوز دخوله على الماضى بل مراده ان الظاهر ذكر لم مع المضارع اى فلم يقتحم العقبة الخ كما قال المص فلم يشكر تلك الايادى الخ سعد

قوله ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم يعنى فلما لم يدخل كلمة لا على الماضى الا مكررة نحو فلا صدق ولا صلى وقد دخلت عليه ههنا غير مكررة فالوجه فيه انها مكررة فى المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا دل عليه انه فسر اقتحام العقبة بذلك قال الراغب لا يستعمل فى العدم المحض نحو لا زيد عالم وهو يدل على كونه جاهلا وذلك يكون للنفى ويستعمل فى الازمنة الثلاثة ومع الاسم والفعل غير انه اذا نفى به الماضى فاما ان لا يؤتى بعده الفعل نحو ان يقال لك هل خرجت فتقول لا اى لا خرجت ولكن قلما يذكر بعده الماضى الا اذا فصل بينهما بشئ نحو ما رجلا ضربت ولا امرأة او يكون عطفا نحو ما خرجت ولا ركبت او عند تكريره نحو فلا صدق ولا صلى او عند الدعاء نحو لا كان ولا افلح ونحو ذلك ومما نفى به المستقبل قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة وقد حمل على ذلك لا اقسم بيوم القيمة وقوله وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله يصح ان يكون فى موضع الحال اى ما لكم غير مقاتلين وقد تكرر لا فى المتضادين لاثبات الامر فيهما جميعا نحو ليس زيد بمقيم ولا ظاعن اى يكون تارة كذا وتارة كذا وقد يقال ذلك ويراد اثبات حالة بينهما نحو ان يقال ليس بابيض ولا اسود وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية قد قيل معناه شرقية وغربية وقيل معناه مصونة عن الافراط والتفريط

(تشكرا)

تشكرا لهذه النعم الجليلة لا الكف عنها ومن اراد التفصيل فليراجع الى مغني اللبيب * قوله (والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات) اى مصدر ميمي على وزن مفعلة قوله (من سغب اذا جاع) فاسناده الى اليوم مجاز او قوع ذي جاع وهو الانسان في ذلك اليوم والمراد باليوم مطلق الوقت ليلا ونهارا * قوله (وقرب في النسب وترب اذا افتقر) اى كناية اذ اصل ترب التصق جلده بالتراب لجلوسه في حفرة لعدم ما يستره او التصق بطنه بالتراب لشدة الجوع وعلى التقديرين يلزم فرط الفقر فهو ابلغ من الاكتفاء بالمسكين كما اكتفى به في اكثر المواضع قيل والاستدلال بهذا موقوف على كونه صفة كاشفة وهو غير متعين والظن يكفي في مقام الخطابيات وهذا من الخطابيات وهذا يؤيد قول من قال ان المسكين من لا شئ له اصلا وقوله اما السفينة فكانت لمساكين يؤيد خلافه فتأمل في توفيقه * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدرك كنه صعوبتها وثوابها) فك بصيغة الماضي على انه بدل من اقتحم وهذا يؤيد بل يدل على ان فك رقبة تفسير لاقتحام العقبة لا نفس العقبة كما زعم بعض المحشين اذ القراءتان متواترتان وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض على هذه القراءة وفائدة الاعتراض ما ذكره بقوله ومعناه انك يا ايها الرسول او يا من يصلح لان يخاطب وفي المعنى فك رقبة بصيغة الماضي بيان للعقبة ٢٢ * قوله (عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به) لتباعد الايمان عن العتق اى عن الاعتاق اى ثم للتراخي في الرتبة استعارة لاستقلاله اى لكونه مستقلا في النجاة عن العذاب المؤبد وفي دخول الجنة واو بعد عذاب فان الايمان وحده كاف في دخول الجنة عند اهل السنة فان من آمن ايمانا كاملا ولم يعمل قط يدخل الجنة ولو عذب قبل الدخول بقدر عصيانه او بما شاء الله تعالى عذابه ولا يعرف وجه من قال اى لكونه مستقلا في كونه سببا للنجاة وشكرا بدون الاعمال كمن آمن وصدق تصديقا تاما ثم مات من يومه قبل ان يجب عليه من الاعمال فان ذلك بنفسه انتهى والتصوير المذكور يوهم انه لو مات بعد ان يجب عليه من الاعمال ولم يعمل فان الايمان لا ينفعه والصواب ما صورناه وهو مذهب اهل الحق وانما حمل ثم على التراخي في الرتبة لان الايمان مقدم في الوجود هذا مراده ورد عليه ان المراد هنا عدم الايمان لانه عطف على اقتحم فيكون منفيا ايضا وعدم الايمان يجوز ان يكون مؤخرا زمانا والجواب ان النفي تابع للاثبات او البيان من الذين امنوا الخ فانه موجود فيهم لكن الاول هو المناسب للمرام وبهذا يندفع الاشكال ايضا بان عدم الايمان متحطط عن عدم العمل ولما كان النفي تابعا للاثبات بين النص طرف الاثبات قوله واشتراط سائر الطاعات اى صحة سائرها واعتبارها بالايمان فالبعد ثم اشرف مما قبله رتبة * قوله (وتواصوا) عطف على امنوا * قوله (اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله) اى امر ورغب بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله ويفهم منه عملهم بالصبر بطريق الاولوية ففيه مبالغة في الثناء عليهم بانهم جامعون الكمال والتكميل وكذا الكلام في تواصوا بالمرحمة وفيه تنبيه على تباعد التواصي المذكور عن العتق والاطعام او وقوعه في حيز ثم اذ الكمال والتكميل افضل من الكمال وحده ودون الايمان ولذا اخر عنه وتقييد الصبر بعلى طاعة الله تعالى لكونه مناسبا للمقام والا فهو عام الى الصبر على المصائب والى الصبر عن المناهي في قوله طاعة الله تنبيه على ان المراد باقتحام العقبة مطلق الطاعة ووجه تخصيص فك رقبة بالذكر ما مر من انهما اشق على النفس ويفهم منه سائر العبادات بل الاجتناب عن المعاصي بدلالة النص ٢٤ * قوله (بالرحمة على عباده) والاحسان على عباده المؤمنين بعد العمل بها * قوله (او بموجبات رحمة الله) بكسر الجيم والمراد بالموجبات اسباب رحمة الله على عباده وهي الاعمال الصالحة والتعبير بالموجب بناء على الوعد وهذا مفهوم مما سبق واذا اخره فالمراد اما رحمة العبد على عباده تعالى او رحمة الله تعالى فحينئذ لا معنى للتواصي برحمة الله تعالى فالمضاف محذوف وهو موجباتها ٢٥ * قوله (اولئك) اى اولئك الموصوفون بالاوصاف الجليلة المذكورة اصحاب الميمنة لكونهم موصوفين بما في حيز الموصول وصيغة البعد لتشريفهم * قوله (اليمين او اليمن) اليمين اى الذين يؤتون صحائف اعمالهم بايمانهم او اليمن والبركة فان السعداء ميامين على انفسهم بعباداتهم وقد مر التفصيل في سورة الواقعة ٢٦ قوله (والذين كفروا) اضداد المذكورين اولا والجملة استئناف لا عطف على ما قبله

قوله عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة وقيل ويجرى على حقيقتها بان يكون الترتيب خبرا على خبر كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الامام في وجهه ان من اتى بهذه القربة تقربا الى الله تعالى قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم امن به يثاب عليه

قوله واوصى بعضهم بعضا قال الامام هذا يدل على انه يجب على المؤمن ان يدل الناس على طريق الحق ويمنعهم من سلوك طريق الباطل وان الاصل في التصوف امران صدق مع الحق وخلق مع الخلق وقال الطيبي رحمه الله وفيه تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

* قوله (بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة) بما نصبناه دليلا عقليا ومعنى الكفر بها عدم الالتفات اليها او انكار بعد او لاتها ودليلا عقليا من كتاب وحجة اى كتاب الخ والعطف لتغاير الوصفين او دليل عقلي لما ذكرناه آنفا * قوله (او بالقرآن) وحده فالمراد بآياتنا آيات القرآن اخره لان الظاهر حينئذ ان يقال كفروا بالقرآن ٢٣ * قوله (اصحاب الشمال اوالشوم) الشمال اى الذين يعطون صحائف اعمالهم بشمالهم من وراء ظهورهم او الشوم اى اصحاب الشوم والشمر فان الاشقياء مشائيم على انفسهم بالمعاصي * قوله (والتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى ٢٤ مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته) ولكن والتكرير الخ والحكمة فيه ان اسم الاشارة يوافق لتمييز ما اريد به تمييزا اكمل تمييز كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه * ولا كذلك الضمير وان اسم الاشارة للبعيد يفيد التعظيم لتنزيل رفعة محله منزلة بعد درجته والضمير لا يفيد ذلك كذا نقل عن الشيخ وكثيرا ما يذكر الكفار باسم الاشارة كقوله تعالى * اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون * وهو كثير جدا فما ذكره غير تام فالاولى ان الضمير الغائب يدل على الغيبة عن الحضرة المتوبة العلى وانهم لمحجوبون عن ربهم واسم الاشارة يدل على الحضور والمؤمنون مقربون حاضرون عند كرامة ربهم وهذا شان عظيم واذا عبر الكفار باسم الاشارة يراد به الحضور للتوبيخ والتقريع كما قيل ذلك في كونهم مخاطبين والنكات تختلف باختلاف المحال والاشخاص واو قيل هذا تفنن في البيان لكان اسلم والله تعالى اعلم مطبقة هذا مأخوذ من اوصدت الباب الخ والاخذ اعم من الاشتقاق او مشتق منه بالاشتقاق الكبير وفيه اشارة الى ان عذابهم اشد كما قال * لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل الاية * قوله (وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة) فيه رد على الزمخشري اذ نقل طعن بعضهم على هذه القراءة مع تواترها كذا قيل ولا فساد في النقل بل الفساد في القبول وعدم تعرض رده لظهور فساده قوله (من آصدته) على ان اصله مهموز لا مقلوب من الواو وان كان محتملا له لكن معناه معنى اوصدت الباب الخ * عليهم * خبر مقدم يفيد القصر * نار مؤصدة * مطبقة مغلقة عليهم لا فرجة فيها فلا يصل اليهم روح حتى يستريح في الجملة وهذا هو المراد بذلك وكون المعنى عليهم نار ابوابها مغلقة بعيد لان كلا من مقر الكفار كونه بابا غير متعارف قوله تعالى * لها سبعة ابواب * الاية يؤيد ما ذكرناه اذ در كات جهنم سبعة ولكل منها باب فالمراد احاطة النار من جميع الجوانب كما عرفته والظاهر ان حال عصاة الموحدين مسكوت عنها اذ الاول حال المؤمنين الكاملين والثاني حال الكفار والمنافقين وحالهم لم يذكر كما في اكثر المواضع * قوله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة) والحديث المذكور موضوع كسائره * الحمد لله على عونه باتمام ما يتعلق بسورة البلد * والصلاة والسلام على من هو افضل

الوالد وما ولد * وعلى آله واصحابه الذين هم خير من تحمل

المشق والكبد * ما دام الكواكب متحركا في برج الاسد *

---

* بسم الله الرحمن الرحيم * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب

* قوله (سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة) مكية لا خلاف فيها وانما الخلاف في عدد الآيات قيل هي خمس عشرة واختاره المص وقيل ست عشرة كما في التيسير * ٢٤ قوله (وضوءها اذا اشرقت) والضمير للشمس والشمس كوكب نهاري مضيء لكن الضوء خارج لازم لها ولذا اقسم الله تعالى بضوءها بعد القسم بها فهي عبارة عن الجرم قوله اذا اشرقت اشارة الى وجه تعبير الضوء بالضحى فالمقسم به ليس مطلق الضوء بل ضوءها اذا اشرقت وانبسطت وانتشر ضوءها نقل عن الراغب انه قال الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وبه سمى الوقت وضحى برز الشمس قال تعالى * لا تظمؤ فيها ولا تضحى * انتهى فحاصله تباعد الشمس عن الافق المرئي وظهورها لكل ناظر فقوله اشرقت معناه اضاءت اضاءة بحيث يظهر لكل احد ثم صارت حقيقة عرفية بحيث لا يفهم الا الوقت بلا قرينة * قوله (وقيل الضحوة ارتفاع النهار) اى بارتفاع الشمس اى الضحوة وقت ارتفاع الشمس وعبر عنه بارتفاع النهار مسامحة * قوله (والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف) والضحى فوق ذلك اى الوقت الذي يلي الوقت الاول يسمى ضحى وما يليه

قوله * والتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى وذلك لان الاشارة تدل على ان المشار اليهم الموصوفين بتلك الصفات الفاضلة حاضرون مشاهدون عند المشر وذلك يشعر بانهم ذو وقرب ومنزلة منه بخلاف تكرير ذكر الكفار بضمير الغائب لانه ليس فيه معنى الحضور والاعادة بالوصف * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح * والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم مستعصما بك ومستفيضا من نورك اشرع واقول *

سورة والشمس مكية وآيها خمس عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله ضوءها اذا اشرقت اى اذا اشرقت الشمس وقام سلطانها ولذلك اضيف الوقت اليه يقال وقت الضحى كما يضاف الى الاشراق حيث يقال وقت الاشراق ولكون الضحى اشراق الشمس وقت قيام سلطانها اقيل في المدح وكان وجهه شمس الضحى

الى قبيل الزوال يسمى ضحاء بالفتح والمد والمراد بالضحى هنا لكونه مضافا الى الشمس اشراقها او بروز ضوءها حقيقة لغوية وقيل مجازا واواريد وقتها هنا يحمل الاضافة على ادنى ملابسة مجازا لم يبعد فيوافق قوله والضحى الخ ٢٢ * قوله (تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر) ومعنى تلا اولى وهو طلوع القمر وبروزه من الافق وما يليه اما طلوع الشمس فيكون المراد اول الشهر فلا يرى اول طلوعه لكونه تحت شعاع الشمس فيرى بعد غروبها فلا لاثلث ليل على ما قيل * قوله (اوغروبه ليلة البدر) اوغروبها اى ما يليه غروب الشمس وذلك في ليلة البدر رابع عشر الشهر ولا ريب في مقابلة الشمس وتمام نوره المستفاد منها والبعد بينهما نصف دور الفلك فاذا غربت طلع القمر من الافق الشرقي وبالعكس في اكثر الاوقات وفي الكشاف اذا تلاها طالعا عند غروبها آخذا من نورها واكتفى بالوجه الثاني لان القسم به اظهر حيث ظهر سلطان القمر وتمه وبهذا ظهر قدرته التامة والمصنف ترك قوله آخذا من نورها لانه مذهب الفلاسفة والفلسفة وقيل جعل الزمخشري التبعية في الاضاءة لان القمر يكتسب الاضاءة منها الخ انتهى وغفل عن قوله طالعا عند غروبها وايضا التلو لايلائم اكتساب الضوء فالصواب انه اكتفى بالوجه الثاني وسكت عن الاول كانه عليه الفاضل السعدي ولعله رجح الاول لانه منقول عن قتادة والكلبي فهو مؤيد بالنقل وايضا انه اول الشهر واول كل شيء اصل بالنسبة الى ما بعده لابتنائه عليه فهو ادل على وجود الصانع وكمال حكمته وعظم قدرته لظهوره بعد غروب الشمس وترتيب ما بعده في الوجود وفي الدلالة والكل وجهة نقل عن الجوهري انه قال سمي بدرا لانه يسبق طلوعه غروب الشمس فانه يبدرها بالطلوع فيكون قول المصنف تلا طلوعه القمر غروبها في الوجه الثاني منافيا له كما قيل ولعله لهذا اخره والجواب ان هذا يختلف باختلاف الازمنة والامكنة وان الكلام على التقريب وان الشيء يأخذ حكم قريبه فما هو قريب الى الغروب فهو في حكم الغروب * قوله (اوفي الاستدارة وكمال النور) عطف على قوله تلا طلوعه الخ فيكون التلو مجازا عن التأخر في الرتبة والعلاقة مطلق التأخر قوله وكمال النور بيان للاستدارة وكمال النور بخلق الله تعالى يوما فيوما عند اهل الشرع اوباستفادته من الشمس فانه يأخذ منها كل ليلة قدرا من النور بحسب قربه وبعده وكلما بعد منها يزداد نوره الى ان يتم بدرا فانه كان بعده متناهيا في النصف الاول من الشهر وفي النصف الثاني منه بعكس الامر هذا مسلك الحكماء فعليك بالاحتمال الاول وهو المعول ٢٣ * قوله (جلى الشمس فانها تجلى اذا انبسط النهار) فانها اى الشمس تجلى اذا انبسط النهار وانبساط النهار وان كان بسبب الشمس لكن ظهور انجلائها بالنهار فكانه جليها ففي الاسناد مجاز وانبساط النهار مجاز عن مضي مدة منه * قوله (اوالظلمة اوالدنيا اوالارض) اوالظلمة اى ضمير جليها راجع الى الظلمة فمعنى جليها ازالها مجازا والذا اخره قوله اوالدنيا اى جو الهواء فان الدنيا يطلق عليه وقيل اى الآفاق اووجه الارض ولايلائم قوله والارض * قوله (وان لم يجر ذكرها للعلم بها) اى لفظا لكنها مذكورة حكما للعلم بها اى للعلم بكون النهار مجليا اياه سوى المصنف الوجوه الاربعة حيث لم يقل وقيل اوالظلمة الخ لاشتراكها في ارتكاب خلاف الظاهر اما الاول فلكونه مجازا في الاسناد لما عرفته من ان انجلاء الشمس لما كان واقعا في النهار اسند فعل التجلية اليه مع انه قائم لها وهذا وان كان مقتضى الحال لكنه خلاف الظاهر والثلثة الاخيرة ليست مذكورة لفظا وهو خلاف الظاهر لكنه مقتضى الحال لادعاء ظهورها للعلم بها ففيه تخييل العدول الى اقوى الدليلين وهو العقل فهو من مقتضى الحال لكن الاسناد فيها حقيقي وان كان جليها مجازا لغويا للازالة في الثاني ٢٤ * قوله (يغشى الشمس فيغطي ضوءها) ولما كان الليل وهو عبارة عن الظلمة او الزمان الذي فيه الظلمة فمعنى ازالت ضوءها فيكون خلافة للنهار الذي هو عبارة عن النور والضوء او الزمان الذي فيه الضوء ولما كان اجتماع المغطى مع المغطى في الوجود لم يتصور ذلك هنا اشار الى حله في سورة الرعد بقوله يلبسه ٢ مكانه فيكون الجو مظلما بعد ان كان مضيئا يعني ان المكان هو المغطى به دون الشمس والنهار فاسناده الى الليل مجاز للابسة بينهما فجعل تغطية الليل مكان الشمس بمنزلة تغطية نفسها للمبالغة * قوله (اوالافاق) قد عبر عنها بالدنيا فيما مر على ما اختاره السعدي * قوله (اوالارض) والظاهر ان اسناد الغشي اليها حقيقي اخره لعدم ذكرهما لفظا للعلم بهما والكلام في تسوية الوجوه الثلثة مثل الكلام في تسوية الوجوه الاربعة المذكورة في اذا جليها * قوله (ولما كانت

قوله اوغروبها ليلة البدر اى اذا تلا طلوعه غروب الشمس وذلك في النصف الاول من الشهر واما في النصف الاخير منه فلا تلو لانه مفارق عنها ح فالمعنى اذا غربت الشمس تلاها القمر وقال الامام تلاها في الضياء اى صار كالقائم مقام الشمس في الانارة وذلك في ليالي البيض وقال الراغب والقمر اذا تلاها يراد به الاقتداء في المرتبة وذلك انه يقال ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة

قوله اوفي الاستدارة وكمال النور فالمراد بالتلو التلو في المرتبة لا في الطلوع في الزمان المتأخر عن طلوعها

قوله ولما كانت واوات العطف الخ هذا جواب لما عسى يسأل ويقال ان العطف في قوله تعالى والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها من باب العطف على عاملين مختلفين من حيث ان الواوات جررن القمر والنهار والليل ابت نيابتها مناب واو القسم في والشمس ونصبن الظروف التي هي كلمة اذا في الواضع الثلاثة لنيابتها مناب القسم وتقرير الجواب ان هذه الواوات قائمة مقام واو القسم في المعطوف عليه العاملة عمل الجر والنصب اسندها مسد الباء وفعل القسم معا فكانت واو القسم في والشمس بمنزلة ضرب في قولك زيد عمرا انما مثل عمل الرفع والنصب فكما جاز عطف وبكر خالدا عليه جاز عطف والقمر اذا تلاها على المجرور بها والقسم لكونه خارجا عن باب العطف على عاملين مختلفين اقول قوله وبعض المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين يحيل نظر اذليس في جانب المعطوف عليه ظرف الا ان يتكلف ويقال قوله عز وجل والشمس وضحاها في قوة والشمس اذا اشرقت لكنه تكلف بعيد ولا يصح ايضا ان ينظر الى الشمس باعتباري اللفظ والمحل لان نصب المحل ليس على الظرفية بل على انه مفعول به بالواسطة وقالوا هذا الجواب الذي ذكره القاضي وصاحب الكشاف منقوض بقوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس فان الواو عندك للعطف وقد تقدم صريح فعل القسم والباء لقسمية واجاب صاحب الكشف عن هذا بان الظرف في امثال هذا ليس معمولا لفعل القسم اذ المعنى ذا تقييد بالزمان غير مراد سيما اذا كان او استقبالا ... هو معمول مصدر مقدر مضاف الى المقسم به ... لا ... بالشيء اعظ... كما ... الزمخشري ... قوله

تعالى لا اقسم بيوم القيمة كانه قيل واقسم بعظمة القمر اذا تلاها اى بعظمته حين تلوها على نحو قولهم عجبا من الليث اذا ... على ... حب اوقت السطوة بل المراد التعجب من هو له وعظمته في ذلك الزمان

واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم) تحقيق المقام بحيث يندفع اشكال الزمخشرى بان الواوات ان كانت عاطفة لزم عطف معمولى عاملين على مثلهما وان كانت قسمية لزم تعدد القسم مع وحدة الجواب وهو مستكره عند الخليل وسيبويه وحاصل الدفع انا نختار الاول ونمنع محذوره فانها عاطفة على معمولى عامل واحد اعنى المجرور بالواو والقسمية بنفسها والمنصوب ايضا بالواو القسمية بسبب كونها نائبة مناب الفعل القسم اعنى اقسم فيكون العامل واحدا ايضا فيكون الواو القسمية جارة بنفسها على الاصح لا بالنيابة عن الباء كما قيل وناصبة بالنيابة عن الفعل الناصب فتعمل النصب كاصله والواوات للعطف تعمل ايضا الجر فى مدخولها والنصب فى الظروف * قوله (من حيث استلزمت طرحه معها) متعلق بقوله النائبة يعنى ان حسن نيابة الواو القسمية بل صحتها منوط باستلزام طرح الفعل معها وهو كذلك هنا وحيث اما للتقييد او للتعليل * قوله (ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها فى قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول) ربطن المجرورات الخ جواب لما لكون النيابة المذكورة سببا للربط المذكور والمراد بالمجرورات القمر الخ والظروف اذا تليها الخ وبالمجرور الشمس وبالظرف ضحيها لانها فى معنى اذا اشرقت كما نبه عليه المص بقوله اذا اشرقت لكن الواو فى قوله وضحيها آيبة فهو عطف على الشمس لا ظرف مثل اذا تليها فالاولى ان اذا اشرقت معتبر فى عرض الكلام ومقدر فيه بقرينة ذكره فى اخواتها وفى عطف الضحى لا اشكال اصلا ونقض ابن الحاجب هذا بمثل قوله تعالى ‹والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس› لان فعل القسم مذكور فيه فلا يتمشى هذا العذر فيه فالخلاص ان يقال ان العطف على معمولى عاملين مختلفين جائز مطلقا او اذا تقدم المجرور كما اختاره ابن الحاجب وبهذا يندفع الاشكال بالمرة ويستغنى عن التكلفات البعيدة فانه اورد على ماذكره المص ان جعل الجار والمجرور نائبا عن الفعل المحذوف واقع فى كلامهم كما فى زيد فى الدار واما جعل مجرد حرف الجر نائبا عن العامل فمستبعد لا نظير له وان امكن دفعه بان نقض ابن الحاجب هذا البيان بمثل والليل اذا عسعس ربما يشعر بان جعل الجار وحده نائبا عن عامله منقول عن السلف واورد عليه ايضا ان الظرف ليس ظرفا للاقسام حتى ينتصب بما ينوب منابه اذ ليس الاقسام له فى هذا الوقت بل يجب ان يكون حالا مقدرة اى اقسم بالليل كائنا اذا يغشيها اى مقدرا فى هذا الوقت انتهى والجواب انه يكفى لصحة الظرفية كون المقسم به فى ذلك الظرف وان لم يكن الاقسام فيه قال المص فى قوله تعالى فى اوائل سورة الانعام ‹وهو الله فى السموات وفى الارض› متعلق باسم الله ثم قال او بقوله يعلم سركم وجهركم و يكفى [2] لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه انتهى وهنا صحة الظرفية اولى ويمكن اختيار الشق الثانى واستكراه الخليل وسيبويه لا يضر اما اولا فلانه مختلف فيه كما يشعر به تخصيصهما بالذكر وفى مثله يختار مسلك غيرهما حيث يحتاج الى تحمل بعيد مع ما يرد عليه فى صورة العطف كما عرفته وصون شان النظم الجليل عن مثله واجب على ان سبب استكراههما ذلك غير مبين ولا بين ولا يجب العمل بقولهما حين تحقق المخالفين لهما واوضح قول النحاة وقد يجئ ثم والفاء للتأكيد نحو والله فبالله ثم تالله يشعر تعدد القسم على جواب واحد فتدبر فان العقل يتحير * قوله (من غير عطف على عاملين مختلفين) اى على معمولى عاملين مختلفين وهذا من مسامحات النحاة وهو بتقدير المضاف ٢٢ * قوله (ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره) لارادة معنى الوصفية يعنى ان اصل وضعها لما لا يعقل وقد يراد به الصفة فانها تقع استفهاما للسؤال عنها فتقول ما زيد وجوابه كريم ونحوه وقد اريد بها هنا الصفة ولذا قال كانه قيل والشئ الخ اطلاق الشئ عليه تعالى بمعنى الشائى صحيح صرح به فى اوائل سورة البقرة قال المص فى سورة النحل فى قوله تعالى ‹ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض› الخ وما لو لفظة ما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم الخ وقال ايضا فى سورة الفرقان فى قوله تعالى ‹و يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله› الآية واستعمال ما ما لان وضعها عام ولذلك يطلق على كل شبح يرى ولا يعرف الخ وهذا يمكن ما ذكره هناك من ان استعمال ما هنا حقيقة على التقدير المذكور ولم يقل والبانى لانه لا يطلق عليه تعالى وان صح واسناد البناء اليه وايضا المراد به ايجاد الاجرام العظيمة الدالة على كمال [3] القدرة دون البناء الحقيقى قوله ودل عليه الخ اشارة الى ما ذكرناه ولذا افرد ذكره

[2] جواب سؤال مقدر بانه كيف يصح الظرفية هنا منه

[3] ولذا قال والقادر الخ مع انه ليس مدخول ما فيكون هذا حاصل المعنى منه

اى ذكر البناء مع ان ذكر السماء يغنى عنه ولذا اكتفى بذكر السموات والارض بدون ذكر البناء والطحو لانها تدل على موجدها وكمال قدرته لكن البناء واخويه اظهر دلالة على ذلك * قوله (وكذا الكلام فى قوله ٢٢ والارض) الآية اى ما اوثرت ما على من لارادة الوصفية كانه قيل والقادر بسطها٢ فهو وان كان على خلاف الظاهر فهى على مقتضى الحال الذى يدور عليه فلك البلاغة "ونفس" اى نفس آدم فالتنكير للتعظيم اوجيع نفس على ان التنوين للتكثير وهو انسب بما بعدها والمراد بالنفس الذات بقرينة وماسواها اى جعلها معدة لكمالاتها ومنافعها اوجعلها سليمة الاعضاء ومناسبها اخرهـا مع شرافتها اطول ذيلها فان قوله فالهمها الخ بيان احوالها * قوله (وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها) وجعل الماآت مصدرية الاحتراز عن اطلاق ما الموصولة عليه تعالى للقلة عند ذكر من ارادة معنى الوصفية ليس يحسن اما اولا فلانه يقتضى تجرد الفعل اى فالهمها عن الفاعل لانه حينئذ لايكون المذكور الا السماء والارض والنفس وما يتعلق بها من المعانى المصدرية وهى البناء والطحو والتسوية ولاريب فى ان شيأ منها لايصلح لكونه مرجعا لمستتر فى الهمها والظاهر ان المراد الافعال السابقة فالهمها لا الهمها وحده وان كان كافيا فى بيان المحذور ولذا اكتفى به بعض ارباب حواشى الكشاف ولعل وجهه الاشارة الى ان المحذور فى فالهمها قوله بجرد الفعل الخ بصيغة الافراد دون الجمع يؤيده واما ثانيا فلانه اخل بنظم قوله الخ وجه الخلل انه فيه يلزم عطف الفعل على الاسم اذ الفعل المأول بالمصدر اسم وقد مر تفصيله فى قوله تعالى ءانذرتهم٣ الخ ومع ذلك لابد من فاعل وهنا على ذلك التقدير لافاعل له فى وقت من الاوقات الاوقت ان يضمر فيها اى فى الهمها والتأنيث بتأويل الكلمة اوفى الافعال المذكورة ٢٣ * قوله (بقوله وما سواها الاان يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به) لان فاعل هذه المذكورات لايكون غير الله تعالى ولو كسبا فالمرجع مذكور حكما وبهذا يندفع المحذور الاول ودفع الثانى انه لامحذور فى عطف الفعل على الاسم فى انه محل من الاعراب فى نقل عن الفراء والزجاج ومن تبعهما من كون الماآت مصدرية فله وجه فى الجملة لكن يفوت المبالغة المذكورة فى الموصولية مع ما فيه من التكلف المذكور فما اختاره الشيخان احسن من وجوه قوله بقوله متعلق بقوله بنظم لانه بمعنى الربط والفاء فى فالهمها للتعقيب لعدم الاعتداد بما بين التسوية والالهام لانتفاء الفهم حينئذ اولان السبب كالتعقب السبب وان تراخى عنه لفقدان شرط اووجود مانع كذا قاله المصنف فى قوله تعالى "مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارا" الآية فالجواب الاول تسليم كون الفاء للتعقيب مع عدم اعتبار ما بين الاغراق والادخال لفقد شرط الادخال والجواب الثانى حمل الفاء على السببية لا التعقيب لكن المسبب يتراخى عنه لفقد شرطه والحاصل ان السببية ناقصة فلا محذور فى اختلاف وما نحن فيه كذلك فلا اشكال بان التسوية قبل نفخ الروح والالهام بعدها زمان طويل وهذا الطول فى جنب طول الادخال لايعتد به اصلا * قوله (وتنكير نفس للتكثير كما فى قوله علمت نفس اوللتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما) والمراد نفس آدم اى على تقدير كونه للتعظيم والهام الفجور اى على تقدير كون المراد بها آدم عليه السلام افهامهما وتعريف حالهما من ان الفجور وهو تجاوز الحد وارتكاب المعاصى والتقوى الاجتناب عن ذلك يؤدى الى سخط عظيم والى رضوان جسيم لا افهامهما حتى يحمل ذلك على ان يفجر بل تعريف حالهما للترقى عن الشر والعمل على الخير كما فى قوله تعالى "وهديناه النجدين" اى طريق الخير والشر فلا اشكال اصلا ولم يتعرض بيانهما لظهورهما على الاحتمال الاول لكن المعنى حينئذ كذلك ولان تحمل البيان على الوجهين وهو الظاهر اذ افهامهما على الاول ايضا ليس للحمل على ان يفجر وهو محال من الشارع * قوله (واقدارين بالاتيان بهما) اى جعله ممكنا قادرا عليهما بخلق الله تعالى قدرة عند ارادة العبد فعله كسبا عند اهل الحق وخلقا عند المعتزلة لكن هذا التمكين مع النهى عن الاول ومع الامر بالثانى فعلم من ذلك البيان انه لادليل فيه للمعتزلة كما توهمه الزمخشرى بل منشاء التوهم حمل النظم الكريم على معنى يوافق هواه لان كل ما ليس يترشح بما فيه فمعنى الاتيان بهما خلقهما عندهم فيكون فيه دليل لهم وكسبهما عندنا فيكون دليلا لنا لا لهم بل عليهم واستدلال الزمخشرى بجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما واه جدا لان الاسناد الى الكاسب حقيقة فاسناد الفعل كالصلوة والزكوة والحج وغير ذلك مما لا يكاد ان يضبط لكسب العبد بالقدرة التى خلقها الله تعالى حين قصد العبد الفعل لا لخلق العبد ذلك الفعل وقد عرفت ان هذا بناء على

٢ اشارة الى ان الطحو معناه البسط كالدحو وقيل بسطها على الماء وقيل طحاها من تحت الكعبة والظاهر بسطها وجعلها كالمهاد سعد

٣ وحاصله انه ليس باسم لانه ليس بموضوع له فلاخلل فى العطف سعد

قوله وجعل الماآت مصدرية تجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله تعالى فالهمها فجورها بقوله وما سواها وذلك ان ضمير الفاعل فى قوله فالهمها راجع الى الله تعالى والفاء فيه للترتيب فلا يجوز ونفس وتسويتها فالهمها الله قال الزجاج والقاضى عبد الجبار والفراء ما بمعنى المصدر وقال الامام ابرد القاضى عبد الجبار هذا القول وابى الاان يكون مصدرا لما يلزم منه تقديم الاقسام بغير الله على اقسامه بنفسه عزوجل واجاب الامام عنه بان اعظم المحسوسات الشمس فذكرها الله تعالى مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة ووصفها بصفات ثلث تخطى العقل بادراك جلال الله وعظمته كما يليق به والحس لاينازعه فكان ذلك طريقا الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى بيداء كبريائه وقال الراغب تسوية الشئ جعله سواء اما فى الرفعة اوالصفة نحو قوله تعالى الذى خلقك فسواك اى جعل خلقتك على ما اقتضته الحكمة وقوله ونفس وماسواها فاشارة الى القوى التى جعلها مقويه للنفس فنسب الفعل اليها لان الفعل كما يصح ان ينسب الى الفاعل ينسب الى الآلة نحو سيف قاطع وهذا اولى من قول من قال اراد ونفس وما سواها يعنى الله لان ما لايعبر به عن الله اذ هو موضوع للجنس ولم يسمع انه يصح وقال الامام تسويتها تعديل اعضائها على ما يشهد به علم التشريح واعطاؤها القوة السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة والمذكرة على ما يشهد به علم النفس ولهذه الدقيقة خص صاحب الكشاف تفسير ما فى ونفس وما سواها بصفة الحكمة حيث قال ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذى سواها

قوله اوللتعظيم والمراد نفس ادم قال الامام يريده

سكهم الفاسد ورأيهم الكاسد وقد بين في علم الكلام ادلتهم على ذلك مع الرد البليغ والاستدلال بمثل هذه الافعال على مذهبهم مصادرة ومكابرة لا تناول المسئلة بعينها ٢٢ * قوله (انما هما بالعلم والعمل جواب القسم) انما هما اداة معنويا واعلاء باهرا بالعلم اي بالعلم الذي يحتاج اليه العمل ولذا قدمه او بالعلم الذي لا يقصد به العمل وهو العلم المتعلق بكيفية الاعتقاد وهو الموافق لبيان المصنف والا و لى ان يكون المراد العلم مطلقا جعل التزكية بمعنى التنمية ٢ دون التطهير لانها تناسب دسيها لان معناه نقصها وايضا التطهير ليس على ظاهره بل من قبيل ضيق فم البئر وقيل ولو جعل بمعنى التطهير من دنس الهيولى صح ايضا وهذا كما ترى اذ الهيولى التي اثبتها الحكماء باطلة وغيرها ليس بمعلوم ومعنى التطهير بمعنى ضيق فم البئر صحيح * قوله (وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه) للطول اي طول جملة الجواب المقتضي للتخفيف لان الماضي اذا كان جوابا يقترن بقد واللام فحذفت اللام دون قد اذ المقام يقتضي التأكيد بحرف التحقيق ولعل لهذا قال الزمخشري واما قد افلح فليس من جواب القسم في شئ ولم يتعرض لما في المدارك من انه قال الزجاج طول الكلام صار عوضا عن اللام لانه يوجب الحذف لتعذر اجتماع العوض والمعوض عنه ولم ينقل عن الائمة وجوب الحذف معه فحينئذ يكون قوله كذبت ثمود الخ استطرادا لمناسبته للجواب حيث كانوا من جملة من دسيها او كانوا خاسرين خلاف الفلاح فيكون المناسبة بالتضاد ولما كان هذا وعدا للمتقين ووعيدا للمجرمين جعل مقسما عليه ومؤكدا بالقسم ترغيبا للتقي وتنفيرا للمردي وعن هذا قال المصنف وكانه اراد به تكميل النفس الخ وهذا ظاهر في الاول واما في الثاني فلان الحكم بالخيبة على من دسيها ترهيب وزجر عن ذلك فهو مستلزم للحث على ذلك التكميل وضميره به في اراد به راجع الى جواب القسم لا الى قوله قد افلح الخ فقط والمبالغة فيه اي في التكميل اي بالاقسام عليه فارادة الحث على التكميل سبب الاقسام في الذهن والعلم والاقسام سبب المبالغة في الخارج وقيل وتكميل المبالغة اما بجعله محققا ماضيا وجعله عين الفلاح او من جعل تنقيص شئ منه خيبة وخسرانا وهذا اشارة الى قوله وقد خاب الخ وقد خص اولا قوله قد افلح * قوله (اقسم عليه بما يذاهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته) بما يذاهم متعلق بالاقسام ومعنى يذاهم يرشدهم ويهديهم على العلم بوجود الخ الاول على وجود الصانع بدون ذكر العلم وضمير زكاها راجع الى من لا الى الله تعالى وضمير من العائد المؤنث لان المراد به النفس فانه قد زيفه صاحب الكشاف مع انه تعسف في نفسه فمن فاعل زكيها والضمير المتصل مفعوله والمراد بالنفس الروح بطريق الاستخدام والمزكي هو آلات البدن وقواها فلا يتوهم اتحاد الفاعل والمفعول * قوله (الذي هو اقصى درجات القوة النظرية) الذي هو اي العلم بالصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته التي من جملتها التوحيد ولذا قال اقصى الخ والنفس الناطقة قوتان قوة يدرك بها ما ينبغي ان يدرك وتسمى قوة نظرية واقصى المقاصد منها العلم بالصانع ووحدته الخ وقوة يعمل بها وتسمى قوة عملية وغاية المطالب ونهايتها الشكر واستغراقه في نعمته الغير المتناهية نوعا فضلا عن شخص والمراد بالشكر العرفي فيتناول العبادة القلبية وغيرها من عبادة اللسان وعمل الجوارح والاركان * قوله (ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية) ويذكرهم عطف على يذاهم عظائم آلائه اي نعمائه اي ان ما اقسم بها من الشمس الى نفس الخ فيه جهتان الدلالة على وجود الصانع ووحدته الى غير ذلك وبهذا الاعتبار قال بما يذاهم الخ وجهة اخرى وهي كونه نعمة جسيمة وبهذا الاعتبار قال ويذكرهم عظائم آلائه الخ قوله اولا انما هما بالعلم والعمل اشارة اجمالا الى ما ذكر من التفصيل وهذا كما قال في سورة الاحقاف في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة التي هي منتهى العمل وان كان بينهما فرقا بالاجمال والتفصيل ومن جملة المقسم به الله تعالى على كون ما ت موصولة لكنه لم يتعرض له لظهور وجهه ولا تعلق له بما ذكر من الدلالة والتذكير ولو جعل ما آت مصدرية لا تحتاج الى هذا البيان لكنه ليس بمرضي عنده والاشكال بان الشكر العرفي يتناول الاعتقاد فهو منتهى كمالات القوة النظرية ايضا مدفوع بان العام اذا قوبل بالخاص يراد به ماوراء الخاص وهذا مشهور بينهم فلا حاجة الى ما يقال انه زيادة غير مضرة او المراد بالشكر ما يظهر منه والاول مما لا يطلع عليه غير الله تعالى مع ما فيه من الخلل والمراد بالنفس التي هي مرجع ضمير

٢ فان اصل الزكوة النماء يقال زكى الزرع اذا نما وارتفع منه

ونفسا خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية وذلك ان كل كثرة لا بد لها من وحدة يكون هي الرئيس والمركبات جنس تحته انواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحته انواع ورئيسها الانسان والانسان اصناف ورئيسهم النبي والنبيون كثيرون ورئيسهم المصطفى صلوات الله عليه وعليهم

قوله والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما اي تعريف ان احدهما حسن والاخر قبيح قال صاحب الكشاف التزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال اتقرأه قد افلح من زكى وقد خاب من حمل ظلما والتفسير بالتمكين من الاتيان بهما يعضده قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فان اسناد التزكية والتدسية الى ذي النفس يشعر بانه متمكن من اختيار ما شاء من الفجور والتقوى

قوله جواب القسم اخذه من كلام الزجاج حيث قال الجواب قد افلح اي لقد افلح حذفت اللام لطول الكلام

زكيها ودسيها غير النفس المذكورة بصنعة الاستخدام ان اريد بها نفس آدم عليه السلام * قوله (وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا) وقيل استطراد اى قوله قد افلح ليس بجواب بل استطراد ذكر تطفلا لذكر النفس بذكر بعض احوالها وهو مختار الزمخشرى وقدمر انه امله اختاره لان اللام لما اتتى فالاولى عدم كونه جوابا وقد بين المصنف وجه حذف اللام وحسن كونه جوابا بقوله وكانه اراد به الحث الخ نقل عن الكشف انه قال جعل قد افلح جوابا منقول عن الزجاج ونفاه المصنف اى الزمخشرى لانه مع ما فيه من حذف اللام لايليق بالنظم المعجز ان يجعل ادنى الكمالين وهو التزكية لاختصاصها بالقوة العملية المقصود بالاقسام ويعرض عن اعلاهما اعنى التحلية بالعقائد اليقينية التى هى لب الالباب ولو سلم عدم الاختصاص فهى اى التزكية مقدم على التحلية فى البابين واما حذف المقسم عليه فكثير شايع سيما فى الكتاب العزيز انتهى والمصنف اختار العموم بالقوة النظرية والعملية بقرينة ان الانماء لايوجد باحدهما وان الانماء بمعنى كون النفس نامية كاملة بالعلم والعمل هو التحلية نفسها لامقدمته وما كان مقدمة له هى التزكية بمعنى التطهير وهو ليس بمراد وما هو مراد وهو التزكية بمعنى الانماء فليس بمقدمة بل هو عين التحلية وان لزمه التخلية التزاما وفى كلام المصنف اشارة الى بعض ماذكرناه وايضا مانقل عن الزمخشرى هنا مخالف لما قرره فى سورة لقمان من قوله وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله تعالى والشكر له حيث فسر الله تعالى ايتاء الحكمة فى قوله تعالى "ولقد آتينا لقمان الحكمة" بالبعث على الشكر حيث قيل ان اشكر لله فكيف يصح ان يقال هذا العمل هو ادنى الكمالين ولا اظن ان احدا تردد فى تنافيهما وان ما هو فى سورة لقمان هو الراجح لدى اهل العرفان وقوله حذف اللام فيه مع ان الاغلب ذكرها مدفوع بان حذفها اسهل من حذف الجملة مع طولها لكثرة متعلقاتها ٢٢ * قوله (نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض) نقصها هذا من قبيل ضيق فم البئر اى ابق على نقصانها حيث لم يرب بالعلم والعمل معا وان ربى باحدهما فقط قوله واخفاها اى اخفا استعدادها الذى فطرت النفس عليها وحاصله ابطلها باضاعة رأس المال وهو العقل السليم والقوى فحرم عن الربح فبقى خاسرا خائبا فاقدا الاصل آيسا عن الربح فاشتغلوا ايها المكلفون بانمائها بالاعتقاد الحق والعمل الصالح وفيه حث على تحصيل الكمال مثل الجملة الاولى ولذا جعل مقسما عليه قوله بالجهالة ناظر الى انتفاء العلم حقيقة او حكما بترك العمل بمقتضاه والفسوق ناظر الى انتفاء الانماء بالعمل واصل دسى دسس هذا على الثانى لان الدس هو الاخفاء وانت خبير بان المراد بالاخفاء الابطال كعطف التفسير لنقصها فالظاهر انه على الوجهين لان مآلهما واحد واسناد الدس والتزكية الى العبد لكونه كاسبا لهما وقيل لكونه فاعلا لامدخل له فى ايجادهما وهو غير مناسب لان له مدخلا فى ايجاد الفعل كسبا قال فى التوضيح فعل العبد حاصل بمجموع القدرتين بقدرة الله تعالى خلقا وبقدرة العبد كسبا واسناده الى العبد حقيقى والى الخالق مجازى ولو قيل المنوى فيهما راجع الى الله تعالى والضمير المنصوب الى من يتأول النفس لكان الاسناد اليه مجازا ٢٣ * قوله (بسبب طغيانها) اى الباء سببية والطغوى مصدر بمعنى الطغيان والمكذب به محذوف حينئذ * قوله (او بما اوعدت به من عذابها) فالباء صلة كذبت مثل قوله وكذب به قومك فان الباء فيه للتعدية من عذابها الخ بيان ما اوعدت وهو المفعول المحذوف فى الاحتمال الاول او نبيهم صالحا عليه السلام والاول ملائم لما بعده قدم الاول لان فيه بيان سبب التكذيب وانهم مفرطون فى الطغيان ولذا تجاسروا على مثل هذا الفعل البالغ فى القبح ويحتمل فى الاحتمال الاول ايضا تنزيل كذبت منزلة اللازم اى فعلوا التكذيب * قوله (ذى الطغوى) بتقدير ذوا فانها مباين للعذاب فحمل المواطاة غير صحيح فالحمل اما الحمل بذوا والحمل بالاشتقاق اى الطاغى اى المتجاوز الحد كقوله تعالى "انا لما طغى الماء" على الاستعارة اوقصد به المبالغة فوصف العذاب بالمصدر وهذا هو الظاهر * قوله (كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية) استشهاد على اطلاق الطغيان على العذاب اذ الطاغية مصدر كالكاذبة ولما كان فى هذا الاحتمال نوع تكلف اخر * قوله (واصله طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة) حيث تركالقلب فى الصفة فقيل امرأة صديا ولم يقل صدوا وقلبت فى الاسم واوا لتميزه منه وهذا اسم لا صفة لانه مصدر فوزن

قوله وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف قاله صاحب الكشاف حيث قال فاين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم فى شئ تم كلامه فالقاضى رحمه الله استرجح كلام الزجاج على كلام صاحب الكشاف فى جواب القسم

قوله بسبب طغيانها او بما اوعدت به الوجه الاول على ان يكون الباء للسببية والمكذب به محذوف تقديره كذبت ثمود برسالة صالح بسبب طغيانها والثانى على ان يكون للتعدية صلة لكذبت فح يكون بطغويها على تقدير مضاف اى كذبت بذى طغويها يدل عليه الاستشهاد بقوله فاهلكوا بالطاغية وقد سلف ان الطاغية هنا صفة لا مصدر

* ٢٢ اذ انبعث * ٢٣ اشقاها * ٢٤ فقال لهم رسول الله ناقة الله * ٢٥ وسقياها * ٢٦ فكذبوه * ٢٧ فعقروها فدمدم عليهم ربهم * ٢٨ بذنبهم * ٢٩ فسويها

فعلى ان كان اسما قلبت ياؤه واوا وان كان صفة ابقيت الياء على حالها والا لم يتميز احدهما عن الآخر الابنابة ولم يعكس لان الاسم لكثرة دورانها يليق بالتغير ولان الصيغة لكونها دالة على الذات اصل فلا ينبغى التغيرله ٢ صديا بمعنى العطشان * قوله (وقرئ بالضم كالرجعى) وحينئذ قلب الياء واوا مشكل فانه لا يفرق فيه بين الاسم والصفة وجوابه ان هذا عند من قال انه من طغوت بالواو فالواو اصل كما قاله ابو البقاء وكما نقل عن السمين انتهى فعلى هذا وقال فى القرأة الاولى من طغوت على ان الواو اصل لا من طغيت على ان الواو مقلوبة من الياء لكان احسن لاستغنائه عن المؤنة ٢٢ * قوله (حين قام ظرف لكذبت او طغوى) اشار به الى ان اذ ظرف بمعنى حين وانبعث بمعنى قام من قولهم قام بالامر واقامه بمعنى جد فيه وضده قعد عن الامر فالمعنى قام بعقر الناقة وجد فيه ومعنى القيام الحقيقى هنا غير مناسب وان امكن ذلك فى الجملة وقول من قال امتثالا لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع بعث يشعر بانه على معناه الحقيقى والظاهر انه لا بعث هنا كما يشعر به قوله تعالى "فقالوا انقا سموا بالله" الآية فالظاهر ما ذكرناه وقول بعضهم والمراد بقيامه مباشرته يؤيده ٢٣ * قوله (اشقى ثمود وهو قذار بن سالف او هو ومن مالاه على قتل الناقة) وقذار بزنة غلام اسم من عقر الناقة فاسناده الى الجميع مجاز لرضاهم به ومن مالاه ٣ بالهمزة بمعنى اعانه وفى نسخة ومن والاه اى اعانه ايضا فالاسناد حينئذ حقيقى * قوله (فان افعل التفضيل اذا اضيف صلح للواحد والجمع) توجيه لارادة الجماعة مع كون الاشقى مفردا اذا اضيفت الخ والمراد اضافته الى معرفة مفضل عليه بقرينة ما فى النظم فلا يرد عليه انه اطلاق فى غير محله لان المضاف لنكرة حكمه الافراد والتذكير مطلقا كالمقرن بمن كذا قيل قدم القول الاول لان قوله تعالى فى سورة القمر "فنادوا صاحبهم فتعاطى" الآية يؤيده * قوله (وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر) هذا مائل الى القول الثانى وهو مرجوح الا ان يقال ضمير الجمع لكونهم راضين به وفيه اشارة الى ان زيادة شقاوتهم بالنسبة الى قومهم قوم ثمود لتوليهم دون من عداهم ٢٤ * قوله (فقال لهم) الفاء للتفصيل رسول الله وهو صالح عليه السلام بمعنى نبى الله اذ لا كتاب له الا ان يقال ان له شرعا جديدا مع ان المصنف صرح فى سورة مريم بان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته اى مع ان اسمعيل عليه السلام سمى رسولا فلا تغفل وعبر به للاشارة الى ان هذا القول كان من عند الله وبامره ولانه واجب الاطاعة * قوله (اى ذروا ناقة الله) وفى الكشاف وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبى الصبى باضمار ذروا والظاهر ان المصنف اختار ما فى الكشاف فيكون حذف عامله واجبا واما الاشكال بان شرطه تكرار المحذر منه فمدفوع بان شرطه ما ذكر او العطف على المحذر منه كما هنا فتأمل ولذا قيل ان مراد المصنف انه منصوب بتقدير ذروا واحذروا ولم يرد ان نصبه على التحذير فلا يجب حذف عامله واضافة الناقة للتشريف وبيان ان عقرها من شدة طغيانهم فاستحقوا بذلك العذاب ذوو الطغيان * قوله (واحذروا عقرها) للتنبيه على ان المراد بترك الناقة الحذر عن عقرها اذ لا محذور فى ترك الناقة سالمة آمنة من شرهم وفى المعنى تقدير المضاف معتبر اى ذروا عقر الناقة قاله عليه السلام لما بقصدهم العقر بمقال او بامارات ٢٥ * قوله (وسقياها) وهو الشرب بالنوبة قال تعالى قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم * قوله (فلا تذودوها عنها) اى لا تمنعوها عنها بالذال المعجمة وضمير عنها للسقيا ٢٦ * قوله (فيما حذرهم عنه من حلول العذاب ان فعلوا) فيما حذرهم اوله بذلك لان ما قال لهم امر للتحذير وهو انشاء والكذب والتكذيب من خواص الخبر وهذا التحذير ضمنى مفهوم من الامر فانه متضمن الاخبار بحلول العذاب ان فعلوا مع انه مذكور فى موضع آخر واختصر الحكاية هنا قال تعالى "ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب" الفاء فى فكذبوه للسببية تهكما اذ الامر المذكور سبب للتصديق وهم قد جعلوه سببا للتكذيب والفاء فى فعقروها لترتب العقر على التكذيب فالفاء للتعقيب لان بين العقر وبين حلول العذاب ثلاثة ايام فلا يضر التعقيب او السببية فقط ٢٧ * قوله (فاطبق عليهم العذاب) معنى دمدم ويلايم ما فى القاموس دمدم اتم العذاب * قوله (وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم) من تكرير الخ اى من تكرير الفاء فوزنه فعفل قوله اذا البسها الشحم اى صارت سمينة وفيه استعارة حيث شبه احاطة السمن بها باحاطة الثوب اللابس وتغطيته به ٢٨ * قوله (بسبب ذنبهم) وهو عقرهم او مطلق الذنب فيدخل العقر فيه دخولا اوليا ولعل التعبير بالذنب دون العقر الاشارة الى التعميم ٢٩ * قوله

٢ وقيل لان الصيغة اثقل والياء اخف من الواو وهو ضعيف لان ثقلها غير ظاهر منه

٣ مالاه من الملاوة اى المصاحبة والعيش منه

قوله فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع تقول هذا افضل القوم وهؤلاء افضل القوم

قوله اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها يريد ان نصب ناقة الله على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار ذروا اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها

٭ ٢٢ ولايخاف عقباها ٢٣ (بسم الله الرحمن الرحيم) والليل اذا يغشى ٢٤ والنهار اذا تجلى

(فسوى الدمدمة بينهم اوعليهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير) اى ضمير سواها راجع الى الدمدمة الدال عليها دمدم اى فسوى اطباق العذاب بينهم اى جعلها سوا بينهم اوعليهم اى جعلها عليهم سواء فالمآل واحد لكن الثانى ابلغ لافادة الاستعلاء استعارة ومراده ربط تسوية الدمدمة فلم يفلت اى فلم يخلص احدا ما كبيرهم فلرضاهم بالعقر فهم كالمباشر له واما صغيرهم فلوجودهم بينهم قال تعالى "واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة" الاية لكن الاول فلم يفلت منها كبير ولاصغير ٭ قوله (اوثمود بالاهلاك) اى مرجع ضمير فسويها ثمود قوله بالاهلاك بيان التسوية ٢٢ ٭ قوله (ولا يخاف) اى الله تعالى وهو الظاهر اوالرسول اى ولايخاف عاقبة انذاره لهم ٭ قوله (اى عاقبة الدمدمة) اختار المصنف كون ضمير ولايخاف له تعالى لكونه اظهر اى لايخاف من عاقبتها كما يخاف الملوك من عاقبة ما فعلوه فهو استعارة تمثيلية وبيان انهم اذلاء عند الله تعالى وفيه تهديد باظهار عظمته وجه كون الكلام استعارة اذ الخوف غير متصور فى شانه تعالى وقد علمت ان النفى تابع للاثبات صحة وفسادا كقوله تعالى "ان الله لايستحيى ان يضرب" الآية فان المصنف صرح هناك انه استعارة تمثيلية فكذا هنا وقس عليه نظائره فالمعنى ان الله لايترك الدمدمة واهلاك ثمود ترك من يخاف عاقبة فعله كما ان المعنى هناك ان الله لايستحيى اى لايترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها ٭ قوله (اوعاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء) جواب النفى وداخل فى حيز النفى اى لايكون خوف الله تعالى عاقبتها ولا ابقاء منه تعالى بعض الابقاء والمعنى فيترحم بعض الترحم قال الجوهرى تقول ابقيت على فلان اذا رحمته والاسم منه البقيا والبقوى بفتح الباء لكن المناسب هنا كون المعنى ولا جعله باقيا غير هالك ٭ قوله (والواو للحال) اى الجملة حال من ربهم والواو للربط وهذا اولى من كونه للاستيناف ٭ قوله (وقرأ نافع وابن عامر فلا بالفاء على العطف) وكذا فى مصاحف اهل المدينة والشام قوله على العطف بالفاء على قوله فسويها وصيغة المضارع لاستمرار النفى قوله (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر) وما رواه من الحديث فموضوع ٭ الحمد لله الذى انعمنا بالتوفيق على اتمام ما يتعلق بسورة الشمس ٭ والصلوة والسلام على من خلق لاجله الافلاك والشمس وعلى آله واصحابه الذين بهم الانسان يتنفس ٭ مادام الجوار الكنس ٭

تمت بعونه تعالى فى يوم الاحد فى الضحى من شهر ربيع الاول فى سنة ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) له العون وبه نستعين ٭ عليه توكلت واليه انيب ٭

٭ قوله (سورة والليل مكية وايها احدى وعشرون) مكية وهى الاشهر وقيل مدنية وقيل بعضها مكى وبعضها مدنى كذا قيل لكن لم يبين البعض الذى هو مكى وما هو مدنى ومنشأ الاختلاف الرواية وقيل نزلت فى ابى الدحداح الانصارى وكان فى دار منافق نخلة تقع منها فى دار يتامى فى جواره بعض بلح فيأخذن منها فمنعهم المنافق فقال عليه السلام دعها لهم ولك بدلها فى الجنة نخلة فابى واشتراها ابو الدحداح بحائطها وقال للنبى عليه السلام اعطيها لهم بالنخلة التى فى الجنة الحديث كذا قيل ولا اختلاف فى عدد آياتها وهى احدى وعشرون اية ٢٣ ٭ قوله (اى يغشى الشمس اوالنهار اوكل ما يواريه بظلامه) اى يغشى الشمس بقرينة قوله تعالى "والليل اذا يغشيها" وقد مر التفصيل هناك وحاصله ان الليل يغطى مكان ضوء الشمس وهو جو الهوى فجعل مغطيا نفس الشمس مجازا للمبالغة اوالنهار لقوله تعالى "يولج الليل فى النهار" الخ قوله بظلامه اى الظلام الذى هو الليل ان كان الليل عبارة عن الظلام اوالظلام لليل ان كان عبارة عن الزمان مع الظلام والمقسم به الليل لابعضه فى بعض الوجوه كما توهم كذا قيل والواو فى والنهار عطف على ما قبله قد مر بحثه فى السورة المتقدمة فتذكر ٢٤ ٭ قوله (ظهر بزوال ظلمة الليل) فيه اشارة الى ان تجلى هنا استعارة للظهور اومجاز مرسل لانه لازم للتجلى لانه من جلا الصيقل المزيل لما عليه كالمرآة والسيف قوله بزوال ظلمة الليل فالمراد النهار الشرعى الحاصل بطلوع الفجر الصادق فان الظلمة المحضة يزول بطلوعه فان ما يرى من الظلمة الظل الضعيف كما فصل فى شرح المواقف ٭ قوله (اوتبين بطلوع الشمس) فالمراد النهار العرفى واستعماله فى القرآن غير متعارف ولذا اخره فعلى هذا التجلى بمعنى الظهور فلا مجاز ح وايضا هذا ناظر الى ان الغشى للشمس كما ان الاول ناظر الى ان المغشى هو النهار اوكل ما يواريه فقيه اف

٣ وهلاكهم بصيحة جبريل عليه السلام فتقطع قلوبهم فهلكوا والتفصيل فى سورة الاعراف

مد

قوله فيبقى بعض الابقاء اى لايخاف الله تعالى عاقبة هلاك ثمود فيبقيهم بعض الابقاء كما يخاف المعذب من الملوك فيبقى بعض الابقاء ولايستأصل من عاقبهم رأسا تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى محمد افضل الصلاة والسلام ٭ اللهم بك الاعتصام ٭ والاستعانة فافتح مستفيضا من نورك اشرع واقول

(سورة والليل مكية ايها احدى وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله يغشى الشمس بدليل اذا يغشاها والنهار بدليل قوله يغشى الليل النهار اوكل ما يواريه بظلامه بدليل قوله اذا وقب فان المراد بالوقب دخول ظلام الليل فى كل شئ قال الجوهرى وقب الظلام دخل على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب

* ٢٢ وما خلق الذكر والانثى ٢٣ ان سعيكم لشتى ٢٤ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ٢٥ فسنيسره لليسرى

ونشر غير مرتب واختلاف الفعل مضيا في الثاني ومضارعا في الاول لان المراد بالليل الظلمة الحادثة بعد النهار لانها ادل على القدرة لا الظلمة الاصلية والظلمة الحادثة مستقبلة بالنسبة الى تجلي النهار فلذا اختير لفظ المستقبل ٢ تنبيها على ذلك ولو عبر بالماضي لم يفهم ذلك بل فهم الليل المتقدم ٣ على النهار في اول الخلقة وقد عرفت ان الظلمة الاصلية لاتدل على القدرة واما القول بان فيه تنبيها على استواء الازمنة عنده تعالى فغير مناسب هنا اذ الفعل ليس مسندا اليه تعالى وانما يحسن ذلك في مثل يعلم الله تعالى وعلم وغير ذلك الا ترى ان ارباب البلاغة بينوا النكتة في جعل المسند ماضيا او مضارعا مثلا والكتب مشحونة في بيان نكتة في ايرادهما حتى قالوا لو ذكر ماضيا في موضع يقتضي الحال ايراد المستقبل وبالعكس يخل البلاغة والقول بان لرعاية الفاصلة ضعيف اذ قيل والليل اذا غشي من الثلاثي يتحقق الفاصلة ايضا ٢٢ * **قوله** (والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى) اشار به الى ان ما موصولة لارادة الوصفية والوصف ان اريد به المشتق فالتعبير ينبغي ان يكون بالخالق الذي الخ وان اريد به ما قام بالغير فحق التعبير بذي خلق لكن المراد الدلالة على القدرة الكاملة كما نبه عليها في سورة الشمس فمقتضى الحال هو التعبير بالقادر وقس عليه نظائره ولم يحمل ما على المصدرية لما ذكره في السورة المتقدمة وان امكن حمله عليها بالعناية * **قوله** (من كل نوع له توالد) احتراز عن مثل البغل والبغلة كما قيل اذ الظاهر ان المراد بالتوالد انه يلد ويولد والبغل والبغلة لا يلد وان يولد ولو اريد به انه يولد سواء كان يلد او لم يلد يشمل البغل والبغلة وكذا ان اريد به ما يقابل ما يحصل من البيض يتناولهما ايضا فالاولى التعميم * **قوله** (او آدم وحوا) عليهم السلام فعلى هذا اللام للعهد والاولى كونهما للاستغراق ولذا قدم الاول لانه على هذا اللام للاستغراق وفيه اشارة الى انه لا يخرج مخلوق من ذي روح عن الذكر والانثى حتى لو حلف ان لا يكلم ذكرا ولا انثى يحنث بالتكلم بالخنثى المشكل لانه في الحقيقة ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا لكنه ليس بمشكل عند الله تعالى كما في الكشاف ولو حلف ان لا يكلم ذكرا او انثى فكلم بالخنثى لا يحنث لكنه لم نطلع عليه في الكتب المعتبرات * **قوله** (وقيل ما مصدرية) مرضه لما مر توضيحه في السورة المتقدمة ٢٣ * **قوله** (ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت) مساعيكم جمع مسعى اسم مكان اي محل السعي وهو العمل والسعي في الاصل مصدر يحتمل القليل والكثير والمراد الكثير بقرينة اضافته الى الجمع وهنا المراد محل السعي لانه الموصوف بالاختلاف وان امكن جعله صفة السعي للمبالغة ولما كان في المعنى جمعا اخبر عنه بشتى جمع شتيت بمعنى متفرق والظاهر ان هذا حاصل المعنى لان معناه مفروق فانه فعيل بمعنى المفعول مثل قتيل وقتلى والمفروق والمتفرق متحدان ذاتا وان تغايرا مفهوما كالمنكسر والمكسور وهذا جواب القسم وكون الجواب محذوفا هنا خلاف الظاهر وان قيل انه محذوف فالظاهر كون المحذوف لتختلفن احوالكم لان سعيكم الخ ٢٤ * **قوله** (تفصيل مبين لتشتت المساعي) اي اما حرف لتفصيل المجمل وهو تشتت المساعي وكلمة الفاء للترتيب اذ التفصيل مرتب على المجمل * **قوله** (والمعنى من اعطى الطاعة) ويدخل فيه اعطاء حقوق المال واداؤها ولذا عدل عن قول الكشاف يعني حقوق ماله اذ العموم مناسب لتفصيل المساعي فقوله من اعطى اشارة الى الوجوديات واتقى اشارة الى العدميات واستعمال اعطى في حقوق المال كونه متعارفا في المال لا يضر لان باب المجاز واسع والمعنى فاما من عمل ٤ الطاعة لكن في الاعطاء مبالغة لاشعاره الكثرة مع طيب النفس وحسن تقابله بمن بخل * **قوله** (واتقى المعصية) فلا يكون الاتقاء شاملا كما ذكره المص وان سلم كون بعض معاني التقوى شاملا لما ذكره المص والشمول للمساعي كلها بما ذكره المص لا بما ذكره الزمخشري بتعميم الاتقاء الى الطاعة فانه خلاف الظاهر * **قوله** (وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق كلمة التوحيد) اي الحسنى صفة للكلمة التي هي بالمعنى اللغوي ووجه حسنها الدلالة على الحق ولذا قال ما دلت الخ واخر التوحيد مع انه مقدم لان الطاعة والاتقاء يدلان على التوحيد وبالنظر الى ذلك يستحقان التقديم وان كان التوحيد مقدما عليهما في الوجود وشرط لصحتهما ولذا قدم الطاعة في قوله تعالى "امن هو قانت اناء الليل" الاية ثم قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون الاية ولان فيه رعاية الفاصلة ٢٥ * **قوله** (فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام) للخلة بفتح الخاء وهي الخصلة اشار به الى

٢ واذا للاستقبال فيكون مدخولها مضارعا ولو كان ماضيا لفظا وهو للاستمرار عهد
٣ وهو المراد في اكثر المواضع ولذا قدم على النهار في الاغلب لاصالته لكنه لا يراد هنا لما عرفته عهد
٤ اذ العمل لازم الاعطاء عهد

قوله والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى اشارة الى ان التعبير عن الخالق تعالى بلفظ ما لارادة الوصف

قوله ان مساعيكم لاشتات حمل المصدر المفرد على معنى الجمع على ارادة الانواع بقرينة جمع الخبر

قوله فسنهيئه عن بعضهم تيسر كذا واستيسر اي تسهل وتهيأ ويسرت كذا اي سهلته وهيأته

ان أنث اليسرى لكون موصوفها مؤنثا وهى الخلة واذا اطلق عليها اليسرى لأدائها الى اليسر والراحة والمراد بالخلة الطاعة وفى الكشاف والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها انتهى فاشار به الى ان المراد بالخلة الطاعة بسهولة فلا يتوهم الاتحاد بين الشرط والجزاء وكذا الكلام فيما بعده ٢٢ * قوله (بما امر به) ولما كان البخل مقابلا للاعطاء وكان المراد بالاعطاء اعطاء ما امر به فسر البخل بما امر به لما عرفت من ان المراد بيان تشتت المساعى على العموم وما امر به عام بذل ماله فى سبيل الخير وغيره والتخصيص وان كان ملائما للبخل لكنه ليس بمناسب للمقام فالبخل كالاعطاء مجاز عن ترك ما امر به كما ان الاعطاء مجاز عن فعل الطاعات بقدر الطاقة بذكر المقيد وارادة المطلق فلا وجه لما ذكر فى الارشاد وما امر به عام للواجب والمندوب ٢٣ * قوله (بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى) وهذا الاستغناء لازم لحاله وان لم يقصده وفى قوله بشهوات الدنيا اشارة الى انه لم يتق من المعاصى لانه مقابل قوله واتقى فيكون بيانا لتشتت مساعيه جميعا لانه ضد الفريق الاول ٢٤ * قوله (بانكار مدلولها) فالمعنى فيما مر وصدق بالحسنى بتصديق مدلولها واظهوره لم يتعرض له ٢٥ * قوله (للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار) للخلة اى الخصلة الذميمة واطلق عليه العسرى لكونها مؤدية الى العسر والشدة على انها استعارة او مجاز مرسل او مجاز فى الاسناد كاليسرى فانها اما استعارة او مجاز مرسل او مجاز فى الاسناد وهو الظاهر فقوله فى الموضعين التى تؤدى الى يسر والمؤدية الى عسر اشارة الى ما ذكر والظاهر التجوز فى الاسناد والمراد بالخلة المعصية بسهولة لكونه مستحسنا اياها ومستقبحا الطاعات فلا اتحاد ايضا بين الشرط والجزاء السين فى الموضعين للتأكيد كقوله تعالى سنكتب ما قالوا وفى تصدير الجانبين باحاد لامر من اعطى واعتد باعطائه واتقائه وتصديقه وذم بليغ لمن بخل الخ على بخلهم واستغنائهم وتكذيبهم ٢٦ * قوله (نفى او استفهام انكار) اى انكار الوقوع فيكون نفيا ما لا اى اى شئ يغنى عنه ماله الذى بخل به ولم يبذله فى وجوه الخير وتخصيص المال بالذكر من جملة بخله بما امر به لان الاغناء انما يتوهم فيه فلا ينافى تعميم المص الى جميع ما امر به ٢٧ * قوله (اذا هلك) والتخصيص بوقت الهلاك لانه احوج ما يكون * قوله (تفعل من الردى) بمعنى الهلاك وصيغة التفعل للمبالغة كانه تكلف فى الهلاك فهلاك اشد الهلاك فهو ابلغ من هلك مع ما فيه من رعاية الفاصلة * قوله (او تردى فى حفرة القبر) او وقع الخ فهو تفعل من الردى بمعنى الوقوع وعبر به للفاصلة * قوله (او قعر جهنم) او لمنع الخلو واما المبالغة المذكورة فى الوجه الاول فغير ظاهر وان امكن ان يقال وفيه اشارة الى انه بما قدمه من الاحوال الفاسدة هو الموقع لنفسه لكنه ضعيف وفيه ذم بعد ذم بليغ للتنفير عنه واما فى الفريق الاول فاكتفى فيه وفى مدحه بقوله فسنيسره لليسرى لانه من جوامع الكلم المحتوية جميع المحاسن ٢٨ * قوله (ان علينا للهدى) استيناف مقرر لما قبله بانه تعالى لما خلق الخلق للعبادة كقوله تعالى "وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" بين لهم وجوه التعبد ولما كان هذا البيان بمقتضى الحكمة كان كالواجب عليه ولذا قال ان علينا للهدى بعلى المشعرة بالوجوب ولذا استدل الزمخشرى على وجوب الاصلح فاشار المص الى رده بقوله بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا واللزوم لسبق القضاء به ولكون التخلف محالا ولانه مقتضى الحكمة لا لكون الاصلح واجبا عليه تعالى وتمام الكلام فى علم الكلام * قوله (الارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل) او ان علينا الخ اشارة الى جواب اخر بان فى الكلام مضافا مقدرا اى علينا بيان طريقة الهدى وقد بيناها كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل اى على الله بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق بتقدير المضاف فكذا هنا اخره لان تقدير المضاف خلاف الظاهر على انه ليس بحاسم لمادة الاشكال اذ له ان يقول البيان واجب عليه تعالى فيحتاج فى دفعه الى احد المذكورين اولا قوله الارشاد للتنبيه على ان المراد بالهداية الدلالة على ما يوصل الى المطلوب لا الايصال بالفعل فالمعنى ابانة الطريق المستقيم بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الآيات العقلية فمن العباد من يهتدى بها الى الصراط المستقيم كالفريق الاول ومنهم من اعرض عنها ولم يتفكر فيها كالفريق الثانى وتبين بذلك البيان كمال ارتباطه بما قبله ٢٩ * قوله (فنعطى فى الدارين ما نشاء لمن نشاء) ومن جملته التوفيق للحق فى الدنيا والنعيم الدائم فى العقبى تفضلا ورحمة كالفريق الاول وعدم التوفيق فى الدنيا والعذاب المؤبد فى الاخرة كالفريق الثانى وهذا تصرف فى ملكه فلا يسأل

قوله او ان علينا طريقة الهدى وقال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال

قوله بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى ذكر الشهوات فى تفسير استغنى اشارة الى وجه معنى المقابلة بين استغنى واتقى فكأنه قيل واما من بخل ولم يتق عن الشهوات

قوله الارشاد الى الحق بموجب قضائنا او مقتضى حكمتنا الارشاد بفتح اللام وقوله بموجب قضائنا او مقتضى حكمتنا توجيه لمعنى الوجوب المستفاد من كلمة على فى علينا

* ٢٢ فانذرتكم نارا تلظى * ٢٣ لايصليها * ٢٤ الا الاشقى * ٢٥ الذى كذب وتولى
* ٢٦ وسيجنبها الاتقى * ٢٧ الذى يؤتى ماله * ٢٨ يتزكى

عليفعل * قوله (اوثواب الهداية للمهتدين) عطف على قوله ماشاء اى ثواب الهداية للمهتدين فى الدارين وهذا تخصيص بمعونة المقام والمعنى الاول عام لدوامه واذا قدمه ولم يذكر عقاب الضلال اما لانفهامه مما ذكر كقوله تعالى تقيكم الحر اولان المقام بيان الاحسان والانعام قدم الاخرة للفاصلة اولكونه اهم * قوله (اوفلا يضرنا تركم الاهتداء) لانه لى غنى عنكم وعن عبادتكم هذا عطف على قوله فنعطى ٢٢ * قوله (فانذرتكم) الفاء للسببية فان الانذار مسبب عن كون الاخرة له تعالى او كون الهداية والارشاد له تعالى اذالم يهتدبه * قوله (تتلهب) اشارة الى ان اصل تلظى تتلظى حذف منه احدى التائين اى التاء الاولى كما هو الظاهر لانها مزيدة ٢٣ * قوله (لايلزمها مقاسيا شدتها) اى الصلى دخول النار مع مقاساة شدتها وتحمل عقابها احترازعن دخول المؤمن فيها للعبور الى الجنة فانه آمن من عذابها قوله لايلزمها اما بيان حاصل المعنى اومفهوم من مقابلة وسيجنبها اوالمراد بيان اشدية العذاب بالنسبة الى عذاب عصاة الموحدين وان كان عذاب بعضهم اشد من عذاب بعض آخر لان الصلى من قولهم شاة مصلية وهى التى يحفرلها حفرة يوضع فيها جمر كثير ثم تدخل فيها فلا يقال لما على الجمر وفوق النار مصلى كذا نقل عن الانصاف نقلا عن ائمة اللغة ٢٤ * قوله (الا الكافر) فان شقاوته زائدة على شقاوة الفاسق لكفرهم ونشر اكهم * قوله (فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها) تعليل لوجه الحصر اى فان الفاسق الغير الكافر وان دخلها لم يلزمها ولم يؤبد فيها فالحصر بالنسبة الى الملازمة والخلود لابالنسبة الى الدخول ولذا قال المصنف لا يلزمها مقاساة شدتها ولم يقل لايقاس شدتها كما قال فى موضع آخر يقاسون حرها وشدتها ابى الكلام فى انفهام اللزوم وبين اللزوم بانه منفهم من قوله وسيجنبها فانه يفهم منه ان الاشقى لايجنبها ابدا فالحصر حقيق وما فى الكشاف من ان الحصر ادعائى مبالغة فبنى على الاعتزال بان العصاة مخلدون فى النار وقد اجتاهم فى علم الكلام بالامزيد عليه * قوله (ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذى كذب وتولى ٢٥ اى كذب الحق واعرض عن الطاعة) ولذلك اى لان المراد به الكافر اللازم والمؤبد فى النار سماه اشقى بافعل التفضيل لزيادة شقاوته كما مر ووصفه بقوله الذى كذب الخ صفة ذاتية لامخصصة وهذا علة انية تفيد العلم بذلك والسين فى وسيجنبها للتأكيد مثل سين فسنيسره ٢٦ قوله (اى الذى اتقى الشرك والمعاصى) اى الكبائر وقيل الصغائر ايضا وهذه المرتبة الوسطى حملها عليها للتعبير بالاتقى فانه لكونه اسم تفضيل يدل على زيادة التقوى * قوله (فانه لايدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصليها) افوله وسيجنبها اذ معناه سيبعد عنها وهو يفيد الاستمرار فيدل على عدم دخولها فضلا الخ * قوله (ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لايجنبها) وهى المرتبة الاولى من التقوى * قوله (ولايلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق) ولايلزم ذلك صليها اى خلودها فالمفهوم مجرد الدخول ولايفهم منه الخلود والتأبيد وهذا بالنوع لابكل شخص شخص وهذا المفهوم مذهب الشافعى مذهب المصنف وعند علمائنا الحنفية لامفهوم فالاولى ان يقال ان حال عصاة الموحدين مسكوت عنها كما فى اكثر المواضع وقد نقل الفاضل المحشى عن ابى حيان فى قوله تعالى " فامامن اوتى كتابه بيمينه " الآية ان الانسان انقسم هذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله تعالى النار ٢٧ * قوله (يصرفه فى مصارف الخير) واجبا اومندوبا والمضارع للاستمرار فهذه الصفة صفة مادحة والتخصيص به لانها اشق على النفس من حيث ان المال شقيق الروح فمن بذل نفسه لوجه الله ثبت بعض نفسه على الايمان ومن بذل روحه ايضا ثبت كل النفس على الايمان فبذل المال كبذل الروح ولاريب فى اشقيتها على النفس ويحصل بالانفاق تزكية النفس عن البخل اشنع الرذائل وحب المال الذى هو رأس كل خطيئة * قوله (لقوله يتزكى ٢٨ فانه بدل من يؤتى) ويتزكى من التزكى وهو طلب ان يكون ماصرفه زاكيا ناميا عند الله تعالى وهو صرفه فى وجوه البر ويتزكى من التفعل للتكلف وما فعل بالتكلف يقع على وجه الكمال والتزكى وان احتمل معانى اخر وهو التطهر من الكفر والمعاصى او تطهر للصلوة اوتكثر من التقوى كما بينه فى قوله تعالى قدافلح من تزكى لكن لكونه بدلا من يؤتى اوحالا لايحتمل هنا غير ماذكر * قوله (اوحال من فاعله) وهذا اولى من ان يكون حالا من مفعوله لان فيه تكلفا وعلى تقدير كونه بدلا من صلة لامحل له من الاعراب قيل ولايرد عليه انه لايدخل فى تعريف التابع كما وهم انتهى يرد بان التابع انما يكون تابع المتبوع فى الاعراب اذا كان للمتبوع اعراب والافلا بدليل تصريح الثقات بدلية اللفظ من الصلة فانه فى حكم الصلة فلا محل له من الاعراب كما صرح به صاحب الكشاف ههنا ودليل قولهم العطف على مالامحل له اعراب صحيح

قوله فلايخالف الحصر السابق يعنى ان ظاهر قوله تعالى وسيجنبها الاتقى يخالف الحصر فى قوله لايصلاها الا الاشقى لان ذلك يدل على ان لايدخل النار غير الكافر وهذا على ان بعض المؤمنين يدخلها فاخذ رحمه الله فى تفسير لايصلاها معنى اللزوم فيعتبر ذلك فى مقابلة وهو الصلى الذى تضمنه وسيجنبها الاتقى بحسب المفهوم وبه ارتفع المخالفة بين مفهوم هذه الاية ومنطوق تلك فكانه قيل لايصلاها على وجه اللزوم الا الكافر ويدخلها المؤمن العاصى لاعلى وجه اللزوم لانه يخرج عنها آخرا والمعنى يلزم دخول الكافر ولا يلزم دخول المؤمن العاصى لجواز العفو عنه على ماهو مذهب اهل السنة ولعل مراد القاضى هذا الوجه لقوله ولايلزم ذلك صليها فان لفظ ذلك المشار به من اتقى الشرك دون المعصية مفعول لا يلزم وصليها فاعله اى لايلزم صلى تلك النار ذلك الاتقى العاصى وقريب من ذلك ان يكون المعنى لايصليها على وجه الخلود ويدخلها المؤمن العاصى لاعلى وجه الخلود وصاحب الكشاف اتفق بين الكلامين بحمل الحصر على الحصر الادعائى مبالغة حيث قال الآية واردة فى الموازنة بين حالتى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ فى صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى فجعل مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الاله وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الاله

قوله لقوله يتزكى يعنى ان ذكر يتزكى بعد قوله يؤتى ماله بدلا منه اوحالا من فاعله يدل على ان المراد من ايتاء المال صرفه فى سبل الخير لان التزكى وهو التطهر من دنس الذنب او التصدق لايحصل ولا يعتد به الا بالاعطاء على وجه الاخلاص فانه المثمر للثواب والمال الذى يقصد ببذله الرياء والسمعة لا خير فيه ولا يثمر الثواب بل يستحق صاحبه العقاب قال صاحب الكشاف يتزكى من الزكاء اى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لايريد به رياء ولا سمعة اويتفعل من الزكاة وكذا يدل عليه قوله ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى

وتمريف النحاة للافراد المشهورة ٢٢ * قوله (وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها) وما لاحد عنده الآية حال متداخلة او مترادفة او استيناف مقرر لكون اعطائه خالصا لله تعالى وما نافية اى وليس لاحد عنده نعمة من شانها ان تجزى وتكافأ فيقصد بايتاء ماله مجازاتها ولا يضره ان كونه لاحد نعمة عنده ليس من شانها المكافاة بها فقوله تجزى صفة مخصصة فهذه الجملة من قبيل التكميل والاحتراس تدفع التوهم المذكور ٢٣ * قوله (استثناء منقطع) من نعمة لان المستثنى لم يندرج فى النعمة فيكون منصوبا بالا لكونها بمعنى لكن فالخبر محذوف اى لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى مطلوب له * قوله (او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة) او متصل عن محذوف لاقتضاء المعنى ذلك كما اشار اليه الزمخشرى بقوله ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى ولذا قال المصنف مثل لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه فالاستثناء مفرغ مستثنى من اعم العلل لانه قال او لا يتزكى اى يطلب ان يكون زاكيا ناميا عنده تعالى بلا رياء وسمعة فلا يكون لاعطائه علة من العلل الا ابتغاء وطلب بايتائه رضاء ربه الاعلى وصفة الاعلى للفاصلة والمراد بالوجه ذاته تعالى وحاصله طلب مرضاته وذكر اسم الرب هنا اوقع من سائر الاوصاف لان الابتغاء المذكور من آثار التربية ٢٤ قوله (ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر اى وبالله لسوف يرضى كذا قيل ولا يبعد ان يقال ان اللام لام الابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولهو سوف يرضى سيجئ الاشارة اليه عن قريب * قوله (وعد بالثواب الذى يرضيه) وهذا وعد على اكمل الوجوه لان الرضاء انما يتحقق بنيل جميع ما يبتغيه حتى الشفاعة لبعض احبائه واصدقائه وفيه اشارة الى ان ضمير يرضى راجع الى الاتقى وهو الانسب باتساق الضمائر وقيل انه للرب لكان وعدا جليلا على اكمل الوجوه لكن كونه وعدا باعتبار ظهور آثار الرضى وجمع لام الابتداء مع سوف للدلالة على ان الرضاء واقع لا محالة وان تأخر الى يوم الجزاء ولك ان تقول ان سوف للتأكيد * قوله (والآيات نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه) اى قوله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة نزلت الخ كما فى الاحاديث الصحيحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسائر المفسرين حتى قال بعض المفسرين انه مجمع عليه ولا يضر زعم بعض الشيعة انها نزلت فى على رضى الله تعالى عنه بل هذا قريب من خرق الاجماع وقد تقرر فى موضعه ان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم ونقل عن الامام ان الآية تدل على ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه افضل الامة انتهى وان قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الآية اقوى دلالة على انه رضى الله تعالى عنه افضل هذه الامة وانه يدل على كونه صحابيا بالاجماع على ان المراد بصاحبه ابو بكر رضى الله تعالى عنه حتى حكموا بكفر من انكر صحابيته نفعنا الله تعالى بشفاعته * قوله (حين اشترى بلالا فى جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم) وقد روى عطاء والضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه عذب المشركون بلالا وبلال يقول احد احد فمر به النبى عليه السلام فقال احد يعنى الله تعالى ينجيك ثم قال لابى بكر ان بلالا يعذب فى الله تعالى فعرف مراده فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى الى امية بن خلف فقال له اتبيعنى بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه عقيب الاشتراء فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا ليد كانت له عنده فنزلت قوله فى جماعة اى اشترى بلالا مع جماعة قيل هى سبعة نفر منهم بلال وعامر بن فهيرة والاولى عدم التعيين * قوله (ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف) وفى الكشاف انه ابو سفيان بن حرب ولعله قبل اسلامه والا اتفق اهل السنة على انه اسلم وكمل اسلامه * قوله (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر) وما رواه فموضوع * الحمد لله على ما اكرم واحسن

بالتيسير ما يتعلق بسورة والليل اذا يغشى * والصلاة والسلام على افضل من هو موصوف

باعلى التقوى * وعلى آله واصحابه الذين هم اشرف من هو موصوف بالهدى

تمت بعونه تعالى فى وقت الضحى من يوم الجمعة فى شهر ربيع الاول سنة ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) * وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة) مكية لا خلاف فى كونها مكية وكذا فى عدد آياتها ٢٤ * قوله (ووقت ارتفاع الشمس) فسر به لان الضحى ضوء الشمس اذا اشرقت لكونه مضافا الى الشمس وهنا ليس كذلك فالمراد الوقت المذكور لكن وقت ارتفاع الشمس لم يعين والظاهر وقت جواز الصلوة

قوله استثناء منقطع لان الابتغاء من غير جنسه وهو النعمة المعنى ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فيكون الا بمعنى لكن اى لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى

قوله او متصل اى او استثناء متصل عن محذوف فعلى هذا يكون مستثنى من علة محذوفة تقديره لا يؤتى ماله لامر من الامور الا لابتغاء وجه ربه فقوله الا لمكافاة نعمة تأكيد لما افاده الحصر المذكور ومثل هذا التركيب وهو ان يؤتى بتأكيد بكلمة لا بعد الحصر بكلمة الا كقولك ما جاءنى احد الا زيد لا غير ذكره صاحب المفتاح فعلى هذا يكون المستثنى داخلا فى المستثنى منه تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم بك الاعتصام اشرع

سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بدون كراهة ولذا قال الزمخشري حين يرتفع الشمس وتلق شعاعها بعد قوله صدر النهار وذلك الوقت يمتد الى قبيل الزوال وماذكره في سورة والشمس من الفرق بين الضحوة وهي ارتفاع النهار وبين الضحى وهو فوق ذلك والضحاء وهي امتداد النهار فغير مرضي عنده هذا هو الظاهر من كلامه وقيل قوله وقت ارتفاع الشمس على المجاز بعلاقة الحلول والظرفية او على تقدير المضاف قدمر في سورة والشمس ان الراغب قال الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وبه سمي الوقت على انه حقيقة عرفية فلا حاجة الى ماذكره القيل * قوله (وتخصيصه لان النهار يقوى فيه) اي تخصيصه بالقسم من بين اوقات النهار لان النهار يقوى فيه بعد ماكان ضعيفا حين طلوع الشمس وتباعدها عن الافق المرئي فالمراد القوة العارضة عقيب الضعف وهو اول وقت قوة النهار فله شرف وسعد حيث خرج الوقت المكروه ودخل وقت الصلوة التي ام العبادات واشرف القربات فاقسم به تنبيها على شرافته وكذا اسار القسم به ولظهوره في الاكثر لم يتعرض لبيان شرافته وقيل المراد قوة غير قريبة من ضدها فلا ينتقض بما بعده الى الزوال قد علمت ان الضحى هنا عام ويمتد الى قبيل الزوال والفرق المذكور ضعيف عنده * قوله (اولان فيه كلم موسى ربه والقى السحرة سجدا) اي في مجمع السحرة حيث قال الق عصاك فاذا هي تلقف كذا قيل وانت تعلم ان هذا بالوحي والظاهر انه كلم فيه في الطور لكن لاجزم فيه كونه في الضحى لكن في مثل هذا يكفي الاحتمال وهذا وان خص بضحى ذلك اليوم لكن الشرف العارض له بسبب ذلك سرى الى نوعه وفيه تأمل وتخصيص القسم بذلك الضحى خلاف الظاهر وكذا الكلام في والقى السحرة سجدا فالوجه الاول هو المعول لعمومه بلا تكلف قيل وهنا مناسبة اخرى للقسم عليه وهو انه تعالى لم يترك النبي عليه السلام ولم يفارقه الطافه وتكليمه انتهى وهذا كما ترى واوقيل ان فيه اشارة الى ان الله تعالى يقوي شمس النبوة يوما فيوما وما آنا فآنا كما يقوى الشمس وضوءه في الضحى ساعة فساعة لم يبعد وان كان بين الشمسين بون بعيد قوله اولان فيه كلم موسى مفعول كلم ورب به فاعله قوله والقى السحرة عطف على كلم اي وفيه القى السحرة * قوله (اوالنهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا) اوالنهار عطف على قوله ووقت ارتفاع الشمس فهو مجرور بواو القسم اي المراد بالضحى النهار كله مجازا بذكر الجزء وارادة الكل بقرينة مقابلته بالليل لكن هذه القرينة مصححة لا موجبة ولذا قدم الاول وهو المعنى الحقيقي له لكن المص لم يلتفت اليه بل ايده بقوله تعالى في سورة الاعراف ان يأتيهم بأسنا الخ لان الليل هنا مقيد بسكون اهله وامتداد ظلامه فالمناسب ان يراد ارتفاعه وقوة ضوئه وهناك مطلق وانت خبير بان قوله اذا سكن اهله معنى اذا سجى لايخرج الليل عن المعنى الحقيقي له ولذا قال وتقديم الليل الخ على اطلاقه اذ معناه وتأخير الليل هنا ٢٢ * قوله (سكن اهله وركد ظلامه) سكن اهله اي عن طلب المعاش وغيره وركد ظلامه اي اشتد ظلامه فسجى بمعنى سكن فنسبته الى الليل مجازية للمبالغة وسكون اهله اول الليل كما مر من ان المراد السكون عن طلب ٢ ما يطلب في النهار وهو يكون في الاول في الاغلب فالتقييد به لكونه حالة منافية لحالة في النهار لكن قوله ركد ظلامه يقتضي كون سكون اهله بعد مضي برهة زمان منه فالتقييد به لكونه ادل على القدرة لكن سكون اهله اذا اريد ماذكرناه من سكون ابتغاء المكاسب ونحوه فهو في اول الليل الا ان يراد به السكون بالنوم لازالة التعب ٣ قوله ركد ظلامه اصل الركد عدم الجريان في الماء كما يقال الماء راكد في مقابلة الماء الجاري فاستعير هنا لاشتداد الظلام ٤ وتمامه كأنه ركد ولم يتحرك وفيه اشارة الى ان الظلام في اول الليل ضعيف واطلاق الظلام عليه مع انه ظل وهو نور مستفاد من الهواء المستضيئ بمقابلة الشمس محل نظر كما صرح في المواقف وشرحه ان بين الفجر الصادق وبين طلوع الشمس وكذا بين غروب الشمس وبين غيبوبة الشفق ظل والظل والظلام متقابلان فتأمل في توجيهه * قوله (من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه) فيكون اسناده الى البحر مجازا ايضا او حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله من سجى البحر الخ اي هذا المعنى مأخوذ منه لانه مشتق منه وتنبيه بان سجى ليس مطلق السكون بل سكون الامواج ثم استعمل هنا مجازا مرسلا بذكر المقيد وارادة المطلق ثم اريد المقيد الآخر لكونه فردا من المطلق او استعارة باسم المقيد لمقيد آخر * قوله (وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل) اي باعتبار انه مقدم والضوء عارض مؤخر فبهذا الاعتبار كان اصلا يبنى عليه النهار لكن المقسم به الليل الذي بعد النهار اذ الظلمة الازلية لاتصلح ان تكون مقسما بها كما مر توضيحه هناك والحاصل ان الدال على القدرة التامة وهو الباعث لكونه مقسما به هو الظلمة

٢ وقد اشار المص في سورة القصص الى ماذكرناه منه

٣ وقد صرح به في سورة الانعام في قوله تعالى وجعل الليل سكنا منه

٤ ففيه استعارة تبعية منه

قوله سجى اهله فعلى هذا يكون الاسناد مجازيا واما اذا كان بمعنى ركد ظلامه فالاسناد حقيقة

الحادثة لا الظلمة الاصلية * قوله (وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف) لانه اما نور اوزمان مع نور وللنور شرف فى ذاته ٢ واما كثرة المنافع فمشتركة بين الليل والنهار ولا يقال انه لمناسبته عالم المجردات فانها نورانية لان جمهور المتكلمين لم يقولوا بعالم المجردات وعادة الشيخين ذكر اللطائف والنكتة فى مواضع شتى فلا وجه لما قيل انه غفل عن تقدم النهار فى قوله والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها فاثبات الغفلة لمثل غفلة جسيمة عن عادته ٢٢ * قوله (ماقطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ماتركك) ماقطعك الخ اشار به الى ان ماودعك استعارة تبعية للترك كما يدل عليه قراءة التخفيف والمراد ترك الوحى وانما عبر بالتوديع لانه وقع فى كلام المشركين ولذا قال تعالى وماقلى ونفى البغض لوقوعه فى كلامهم والماضى لذلك والافلا يودعه ولا يبغضه ايضا وقيل وفيه من اللطف والتعظيم مالايخفى فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقته وهذا جيد جدا اذالم تقع فى كلام الاعداء الا ان يقال ان الله تعالى انطقهم الحق من حيث لايشعرون * قوله (وهو جواب القسم) وجه كون اقسامه بوقتين هو ان الضحى وقت ارتفاع الشمس ومواصلة الوحى والكرامة وهى المراد بعدم التوديع يرتفع بها شمس النبوة وكذا المراد اذا اريد به النهار كله وان الليل محل الاستراحة وازالة التعب والكلال ومواصلة الوحى يحصل بها الاستراحة التامة وازالة المشقة الحاصلة من الكفر ونقل عن الطيبى انه قال اقسم له بوقتين فيهما صلاته وقرب زلفاه ومناجاته ارغاما لاعدائه وتكذيبا لهم فى زعم قلاه الى آخر ما قال وهذا اذا اريد بالضحى النهار كله وهو احتمال مرجوح الا ان يقال ان المراد صلاة الضحى على الوجه الاول وايضا التكذيب لهم منفهم من الجواب لا من ذكر الوقتين وقرئ بالتخفيف الخ فقول النحاة امات العرب ماضى يدع ويذر ليس فى محله وقال ابن جنى ان هذه القراءة قراءة النبى عليه السلام اى وان كان قراءة شاذة وكذا بالغ الطيبى وغيره فى رد الامانة لانه ورد فى الحديث ايضا وهو قوله عليه السلام لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات وفى الحديث ايضا اتركوا الترك ماتركوكم ودعوا الحبشة ماودعوكم واوقيل ان مرادهم انه نادر قليل الاستعمال لكان اولى من تخطئتهم برمتهم نقل عن الجوهرى انه قال ولا يقال ودعه ولا وادعه الا فى الضرورة فعلم منه ان مرادهم بالامانة قلة الاستعمال لا انه اثبته ولو فى الضرورة ونقل عن الطيبى انه قال بعد ذكر وروده نظما ونثرا انه حسنه فى الحديث مافيه من الترصيع ورد العجز على الصدر * ٢٣ قوله (وماابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل) علة مصححة حصولية قوله (ومراعاة للفواصل) علة مقتضية تحصيلية قدم الاول لانه اشارة الى وجود القرينة كانه قيل حذف لتحقق القرينة مع رعاية الفاصلة * قوله (روى ان الوحى تأخر عنه اياما) واختلف فى مدته فقيل اثنى عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما خمسة وعشرون يوما وقال مقاتل اربعون يوما ولما لم يكن هذه الاقاويل من اخبار الآحاد قال المص اياما لعدم القطع بالتعيين مع عدم توقف المقصود عليه لكن قال فى سورة الكهف بضعة عشر يوما اشارة الى القولين الاولين والاحسن مااختاره هنا * قوله (لتركه الاستثناء كما مر فى سورة الكهف) حين سأل المشركون عن اصحاب الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فتأخر الوحى فالمراد بالاستثناء لفظة ان شاء الله وقد مر بيانه فى سورة الكهف * قوله (اوزجره سائلا ملحا) بقوله انت يافلان سائل ام تاجر بطريق الملاطفة لا بالغضب فان حسنات الابرار سيئات المقربين * قوله (اولان جروا ميتا كان تحت سريره اولغيره) جروا بتثليث الجيم ولد الكلب الصغير لان الملك لايدخل بيتا فيه كلب ولا صورة اولغيره فلاجزم فى هذه الاحتمالات فالاولى عدم التعيين * قوله (فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه) ودعه من التوديع واصله الودع بمعنى الترك وصيغة المبالغة وهى التفعيل للمبالغة فى الترك فحينئذ يكون قوله تعالى ماودعك للمبالغة فى النفى لا لنفى المبالغة وقيل يحتمل ان يكون من ودع الثلاثى لكنه ضعيف لانهم اماتوا ماضى يدع ويذر لثقل الواو فى اول الكلمة وقد عرفت توضيحه * قوله (فنزلت ردا عليهم) لان حبس الوحى ليس من الترك والبغض فى شئ فان ماذكر من قبيل ترك الاولى فلا يتوهم المقت والبغض فى مثل ذلك ٢٤ * قوله (فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار) وهذا وان كان عاما لجميع الفائزين لكن تحققه فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه اكمل لايوجد فى غيره على هذا الوجه الاتم ولذا قال تعالى خير لك بلام

٢ والشرف ذاتى فى الاول وعرضى فى الثانى منه

قوله ماقطعك قطع المودع جعل التوديع مستعارا للقطع فى القراءة بالتضعيف واما ودعك بالتخفيف فحقيقة فى معنى الترك

قوله وهو جواب القسم قال الطيبى انه من باب وثنايك انها اغريض لانه قسم بوقتى صلوته ومناجاته مع ربه تعالى وتقدس كانه قيل وحق قربك لدينا وزلفاك عندنا ماودعك وما قليناك ثم لايخلو من تعلق الوداع بالضحوة والقلى بالليل من لطيفة اقول وفيه من اللف والنشر ومناسبة كل لكل مالايخفى للبيب فان الوداع يكون للمرتحل والارتحال يكون غالبا فى اول النهار ومناسبة القلى اظلام الليل غير خافية ايضا

قوله اياما لتركه الاستثناء قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عن الوحى وقال زيد ابن اسلم كان سبب احتباس جبريل كون جرو فى بيته فلمانزل عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انا لاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل ماجئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل انى كنت اليك اشد شوقا ولكنى عبد مأمور وانزل وما نتنزل الا بامر ربك

قوله اوزجره سائلا كمايدل عليه قوله عز وجل واما السائل فلا تنهر

الاختصاص فالاختصاص حقيق هذا ان قيل ان اللام الجارة يفيد القصر والافلا يضر ع وجه للفائزين فان الاختصاص ح في الاثبات اي في الذكر لا في الثبوت اي في نفس الامر والقول بان اختصاص الخيرية به عليه السلام في الاخرة بالنسبة الى من آذاه وشمته بتأخر ضعيف لانه يوجب اخراج الخيرية عن ظاهرها وحملها على اصل الفعل اومن قبيل الصيف احر من الشتاء * **قوله** (كانه لما بين انه تعالى لايزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا) هذا معنى قوله ماودعك الخ ماوهو المراد هنا اذ الكلام مسوق لردهم فان ماودعك صريح في عدم المفارقة وهو مستلزم للمواصلة وظاهرها ليس بمراد لاستحالة المواصلة الحقيقية فهي امامجاز اوكناية عن المواصلة بالوحي وسائر الكرامة في الدنيا * **قوله** (وعده ماهواعلى واجل من ذلك في الآخرة) ماهواعلى لكونه باقيا واجل لكونه خالصا عن الشوائب اوبالعكس من ذلك اي المذكور من المواصلة بالوحي الخ فان ذلك من الوسائل ومافي الآخرة مقاصد وهي اجلى من المبادي اشاربه الى ان المراد بخيرية الاخرة خيرية مافيها من النعم الجسمية والمحبة العظمية والمبالغة اسند الخيرية الى الدار الآخرة ومراده به بيان اتصال هذه الآية بماقبلها والواوللعطف بقرينة اللام القسمية فحينئذ يكون القسم على اربعة اثنان منفيان واثنان مثبتان وتقديم الاولين وجهه ظاهر واوقيل انه كلام مستأنف مؤكد باللام الابتدائية يكون القسم على الاولين فقط قيل وهذاهو المتبادر من كلام المصنف ولايظهر وجهه بل الظاهر هوالاول حيث جعل وعد جواب لما بين قوله كانه الخ لاحتمال غيره كما قال اونهاية الخ قوله في الدنيا معنى الاولى على هذا التقدير فالآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت اي صارت اسمابالغلبة للدار كالدنيا وهذاهوالظاهر مبنى ومعنى ولذا قدمه * **قوله** (اونهاية امرك خير من بدايته) اي الآخرة تأنيث الاخر ايضا اسم فاعل من اخر الثلاثي بمعنى تأخر وان لم يستعمل الخر ولم يسمع من العرب وتأنيثه حينئذ غير ظاهر اذليست صفة الدار غايته انه بمعنى النهاية كما ان تأنيث الاولى لكونها بمعنى البداية كما اشار الى ذلك وقد عرفت انه اسم فاعل يقتضي الموصوف كانه بالتأويل صارت اسما وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف وزيفه صاحب الارشاد والمراد بالنهاية اضافي وكذا البداية * **قوله** (فانه لايزال يتصاعد في الرفعة والكمال) اشارة الى ماذكرناه فان وقتانهاية بالنسبة الى ماقبلها وبداية بالنظر الى مابعدها وفيه رد بليغ بان حالك لايزال يترقى في الخير فكيف يتوهم انقطاع الوحي ٢٢ * **قوله** (وعد شامل لما اعطاه) سواء كان جوابا للقسم اومستأنفا مؤكدا باللام وهوالمختار عند المصنف الشمول والعموم مفهوم من حذف المعطى فانه لاقرينة على خصوص المعطى فيقدر مفعول عام او ينزل يعطي منزلة اللازم بالنسبة الى المفعول الثاني * **قوله** (من كمال نفسه) وهوخاصة نفسه ولذا قدمه * **قوله** (وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخرله ممالايعرف كنهه سواه) ظهور الامر اي ظهور امر الدين واعلاء الدين اي اظهار علوه شرقا وغربا ولما ادخرله في الآخرة فقوله يعطيك للاستمرار الشامل الماضي والحال والاستقبال وعن هذا قال لما اعطاه بالماضي ثم قال ولما ادخرله وبهذا ظهر ضعف ماقيل اي شامل لهذين الامرين على البدل لانه وعد بهما معا الاشتماله التكرار كانه حمل قوله وعدا الخ على انه بيان لقوله ولسوف يعطيك وما قبله من قوله وللآخرة خيرلك الخ وهو بعيد فهو بيان لما تضمنه قوله ولسوف يعطيك فقط فلا تكرار ولوسلم التكرار فلاضير فيه لانه للتوكيد والتقرير * **قوله** (واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك) واللام في ولسوف للابتداء للتأكيد اي لتأكيد الجملة ولذا قال دخل الخبر بعد حذف المبتدأ الخ لا لتأكيد المبتدأ حتى يقال ان تأكيده ينافي حذفه ولذا قال ابن الحاجب ان المبتداء المؤكد باللام لايحذف وانه مهما كان مع الاسم وقد مع الفعل في عدم جواز الحذف وما نقل عن ابن الحاجب فلعله تسامح منه اذ كون اللام مؤكدا للنسبة مثل لفظة ان مما اتفق عليه ائمة البلاغة وماذكره في قوله تعالى ان هذان لساحران الآية من ان المؤكد باللام لايليق بالحذف اشارة الى مذهب غير ابي علي الفارسي وهنا اختار مذهب ابي علي الفارسي ومسلك الزمخشري كما هو عادته اشار الى مذهب في موضع والى مذهب في موضع آخر وقد يفرق بين قد وان وهذه اللام بانهما يفيد ان معنى غير التأكيد واللام تفيد التأكيد فقط فهو قياس مع الفارق والقول بانه اذ قدر المبتداء في نحو لسوف يقوم زيد يصير التقدير لزيد سوف يقوم زيد ولا يخفى

قوله كانه لما بين الخ هذا بيان لوجه اتصال وللآخرة خيرلك من الاولى بما قبله قال صاحب الكشاف لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية

قوله وعد شامل لما اعطاه وفي الكشاف وعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وماقذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخره من الثواب الذي لايعلم كنهه الا الله قال ابن عباس في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك

قوله ولما ادخرله مما لا يعرف كنهه سواه هذا المعنى مستفاد من حذف احد مفعولي يعطي وهو النعمة المعطاة له صلى الله عليه وسلم

قوله واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ قالوا هذا القول فاسد لان اللام مع المبتدأ كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لايحذف الاسم والفعل ويبقى ان وقد كذلك لايبقى اللام بعد حذف الاسم اقول يمكن ان يقال في جوابه ان هذه اللام ليست مثل ان وقد لان ان لاتدخل غيرا لاسم وقد لاتدخل غير الفعل وهذه اللام يدخل الاسم والفعل نحو ان زيدا لقائم وان زيد ليقوم فان حذف احد المحلين ههنا بقي المحل الاخر مكانه

مافيه من الضعف منشأ الضعف لزوم التكرار واجيب بان قبح التكرار اذا صرح بهما ولك ان تقول ان التقدير اهو سوف يقوم زيد على انه ضمير الشان ومابعده مفسر له وبهذا يندفع اشكال آخر وهو ان منشأ الضعف ليس التكرار بل وقوع الظاهر رابطا فى غير مقام التفخيم وهو ضعيف عند سيبويه والمحققين وجه الاندفاع هو ان المبتدأ اذا كان ضمير الشان يستغنى عن الرابط على انه انما يحسن هذا الكلام اذا كان المقام مقام التفخيم والقول بانه يلزم اضمار مالا يحتاج اليه الكلام مدفوع بان النحويين قدروا مبتدأ بعد الواو نحو قمت واصك وجهه وبعد الفاء نحو ومن عاد فينتقم الله منه وبعد اللام نحو لاقسم بيوم القيمة اى لانا اقسم على احتمال فيه وكل ذلك يقدر لاجل الصناعة دون المعنى فكذا ههنا ولك ان تقول وكل ذلك يقدر لاجل المعنى الثانى وان لم يقدر للمعنى الاول والمعنى الثانى مطابقة الكلام لمقتضى الحال فاذا اريد تقوى الحكم جعل الجملة اسمية وهذا مراد المصنف وان لم يرد تقوى الحكم جعل الجملة فعلية وتقدير المبتدأ لاجل الصناعة وهى محافظة دخول لام الابتداء على المبتدأ * قوله (لاللقسم فانها لاتدخل على المضارع الامع النون المؤكدة) هذا احد مذهبين للنحاة واختاره المصنف تبعا لصاحب الكشاف لقوته ومانقل عن صاحب التسهيل انه قال يغنى سوف عن التأكيد فى جواب القسم فمذهب آخر فلايكون حجة عليهما غاية الامر انه يجوز ان يكون اللام للقسم على هذا القول ولذا ذكرنا فيماسبق ان جواب القسم اربعة الخ وفى قوله فانها لاتدخل على المضارع اشارة الى ان المبتدأ لايقدر حينئذ لان تقديره اذا جعل اللام لام الابتداء والقول بان الممنوع فى جواب القسم لافى المعطوف عليه كما هنا لانه يجوز فى التابع مالايجوز فى المتبوع مطلوب البيان من العلماء الاعيان وكفى بقول العلامة دليلا لنا فى عدم الجواز وبهذا يندفع ماقاله المحشى من ان ابن هشام قال فى مغنى اللبيب هذا ممنوع بل يجب اللام ويمتنع النون وذلك مع حرف التنفيس كما فى الآية [٢] الى اخر ماقال وجه الاندفاع هو ان صاحب الكشاف امام ثقة فى العلوم الادبية وفى الفنون العربية وشتان مابين الثرى والثريا على ان كون اللام فى الآية للقسم اول المسئلة لانها للابتداء كما اوضحه الشيخان * قوله (وجمعها مع سوف) جواب سؤال مقدر بان ظاهره يوجب التناقض لان لام الابتداء يخصص المضارع بالحال قال المصنف فى قوله تعالى "لسوف اخرج حيا" واللام ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام فى ياالله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال فاشار الى ذلك فى الجواب بقوله وان تأخر لحكمة وتقدير المبتدأ اى ولانت سوف يعطيك لاينافى ذلك لان فى المعنى اللام داخلة على المضارع اذ الجملة واحدة فلايقال كيف يصح ان يقال ان اللام هنا داخلة على المضارع وقد ذكر ان تقدير الاية لانت سوف يعطيك اذ الاعتبار للمعنى دون اللفظ * قوله (للدلالة على ان العطاء كائن لامحالة) لتأكيده بتأكيدات لام الابتداء والجملة الاسمية وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى * قوله (وان تأخر لحكمة) اشار به الى انه لتأكيد المؤخر لالتأكيد التأخير ولذا جئ بالحرف الوصلية على ان العطاء كونه محققا فى عدم التأخير اولى وماعدد من العطاء مثل كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ونحوه غير متأخر عن وقت نزول هذه الآية ولذا قال فيما مر وعد شامل لما اعطاه الخ والظفر باعدائه يوم بدر ويوم الفتح ودخول الناس فى دين الله افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه فى بلاد العرب ومافتح على خلفاء الراشدين فى اقطار الارض من المداين وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وماقذف فى قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين مستقبل ومتأخر عن وقت نزول هذه فصيغة المضارع للاستمرار كما اشار اليه بقوله وعد شامل لما اعطاه الى قوله ولما ادخر له فى الاخرة الخ وان لم يصرح به ٢٢ * قوله (تعديد لما انعم عليه) اى فيما مضى بعضه قبل النبوة وهو المحنة الاولى وفى قوله تعديد الخ اشارة الى ترك العطف لانه بمنزلة البيان بالنسبة الى بعض العطاء كقوله تعالى "امدكم بانعام" الآية بعد قوله تعالى "امدكم بما تعلمون" * قوله (تنبيها على انه) بيان فائدة التعديد مع ظهوره مع الاشارة الى فائدة الخبر وهى التنبيه المذكور * قوله (كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل) هذا شعر منسوب لعلى رضى الله تعالى عنه وابس له وهو * توكلت فى كل ما ارتجى * وفوضت امرى الى الخالق * كما احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيمابقى * كذا قيل وقال المحشى تصرف المصنف فى البيت لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى فاخرجه عن الوزن اهتماما بجانب المعنى فان مابقى قد يستعمل فيما يستقبل وفيه نوع مخالفة لما ذكر اولا والظاهر

[٢] ومع فصل معمول الفعل بين اللام والفعل نحو قوله لالى الله تحشرون ـه

قوله وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لامحالة وان تأخر لحكمة هذا المعنى انما يستفاد من هذا التركيب اذا لم تكن اللام مخلصة عن كونها للحال فيفيد ان العطاء وان كان موعودا له فيما يستقبل فهو لتحققه كالكائن فى الحال ويجوز ان تكون مخلصة عن افادة معنى الحال مجردة لمحض التأكيد كما فى قوله تعالى ان ربك ليحكم بينهم فانها لمجرد التأكيد مثلها فى ان زيدا لقائم ولايصح ان يكون للحال لان المعنى على الاستقبال وقد صرح صاحب الكشاف فى سورة مريم فى تفسير قوله تعالى ويقول الانسان أئذا مامت لسوف اخرج حيا ان اللام مخلصة للتأكيد وقال فى مفصله ويجوز عندنا ان زيدا لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ولو كانت للحال لتناقض

٭ ٢٢ ووجدك ضالا ٭ ٢٣ فهدى ٭ ٢٤ ووجدك عائلا ٭ ٢٥ فاغنى ٭ ٢٦ فاما اليتيم فلا تقهر

انه كلام من طرف المصنف لانه مقتضى الكلام فالباعث الى حمل كلامه على ذلك وهذا استدلال بالاجلى على الاخفى لاقياس فقهى لانه يفيد الظن والمقام مقام الجزم اذ الكلام فى شانه تعالى وبيان احسانه على افضل رسله فلا جرم ان الكلام يفيد القطع * قوله (وبجدك من الوجود بمعنى العلم وبتيما مفعوله الثانى) بمعنى العلم اى الوجود العلمى فلا خدشة فى استعماله وانما قدمه لكن مجئ الوجود بمعنى العلم هل هو حقيقة ام مجاز والظاهر الاول * قوله (او المصادفة وبتيما حال) فيكون مجازا عن تعلق علمه تعالى به تعلقا حادثا اى يعلمه انه وقع الآن بعد تعلق علمه به انه سيقع فيما سيأتى والمراد الاول بقرينة فآوى ولما كان المصادفة وهو الملاقاة محالا فى حقه تعالى حمل على المجاز لانها مستلزم للعلم التام وهو عطف على العلم لا على الوجود ومعنى الاستفهام انكار نفى الوجود انكارا وتقريعا مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه قوله ووجدك الآية سيجئ الاشارة اليه وكذا الكلام فى قوله فآوى والعطف بالفاء لسببية ماقبلها لما بعدها روى ان اباه قدمات وهو فى بطن امه فدلت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه لا بوين ابو طالب وعطفه الله تعالى عليه فاحسن تربيته وذلك ايواءه تعالى فالايواء نعمة جسمية وذكر اليتم تمهيد له وان لم يكن نعمة وكذا الكلام فى قوله ووجدك ضالا الآية فان النعمة الهداية والاغناء الا ان قال انه اسباب للنعمة فهى فى حكم النعم وهذا ابلغ من القول الم نكن يتيما فآوى وكنت ضالا فهدى وكنت عائلا فاغنى ٢٢ * قوله (عن علم الحكم والاحكام) الحكم وهى جمع حكمة وهى ايقان العلم واتقان العمل وقيل وهى العلوم الحقة النافعة والاحكام جمع حكم والمراد بها الشرايع التى لايهتدى العقول اليها كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ٢٣ * قوله (فعلمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر) فعلمك من التعليم اى فعلمك تلك الحكم والاحكام بالوحى اى بالوحى المتلو والالهام اى بالوحى الغير المتلو فان الهام الانبياء وحى والتوفيق للنظر وهو الاجتهاد وهو ايضا وحى لكنه وحى باطن والاولان وحى ظاهر كما فى التوضيح فعلم منه ان المراد بكونه ضالا الضلال عن العلم الذى يحتاج الى الوحى والالهام لامطلقا فانه عالم بالذى يهتدى العقول اليه مثل وجود البارى ووحدته وكمال علمه وقدرته التامة ولذا كان يتحنث بما سنح له من فنون العبادة قبل النبوة وان لم يكن متعبدا بشرع قبلها على الاصح * قوله (وقيل وجدك ضالا فى الطريق) فالضلال بمعناه الحقيقى واما فى الاول فمستعار من ضل فى طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم مايوصله من العلوم النافعة كذا قيل ومع هذا مرضه لان الاول نعمة جسيمة روحانية تحيى به القلوب والروح يستحق ان يمتن بها على نبيه بخلاف الثانى * قوله (حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لردك على جدك) روى انه عليه السلام خرج مع عمه ابى طالب فى قافلة ميسرة غلام خديجة رضى الله تعالى عنها فبينا هو راكب ناقة ذات ليلة ظلماء وهو نائم فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ نفخة وقع منها الى ارض الحبشة او الى ارض الهند ثم رده الى القافلة كما قيل فاسناد الهداية الى الله تعالى مجاز لكونه آمرا به وحليمة مرضعته وهى مشرفة بالايمان الفطم القطع عن الارضاع * قوله (او ازال ضلالك عن عمك او جدك) فازال ضلالك معنى فهدى على عمك ابى طالب او جدك عبد المطلب لف ونشر مرتب على الوجهين ٢٤ * قوله (فقيرا ذا عيال) اراد به ان عائلا من العيل بمعنى الفقر وقوله ذا عيال لازم له لان ذا عيال يلزمه الفقر لزوما عرفيا وليس مراده الجمع بين المعنيين بل احدهما وهو الفقر مراده والآخر وهو كونه ذا عيال مفهوم من عرض الكلام بطريق اللزوم وهو عادة المصنف فى بعض المواضع قال فى مثل قوله تعالى الم تر الى الذين الآية الاستفهام للانكار والتعجب وغير ذلك فلا يضره كون مصدر عال بمعنى افتقر العيل ومصدر عال بمعنى ذا عيال العول وهو واوى وعدم جواز جمعهما فى تفسير واحد اذا اريدا معا وليس كذلك والمراد بالعيل من يجب الانفاق عليه على ذى عيل ثم قيل العائل بمعنى ذى عيال يطلق على الفقير وان لم يكن له عيال فلا يرد عليه انه عليه السلام لم يكن له عيال اذ ذاك فاطلاق العائل باعتبار مايؤول اليه فقوله ذا عيال يحتاج الى تمحل بعيد ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف فالمناسب الاكتفاء بقوله فقيرا وهو المناسب لقوله فاغنى فان فيه لبس اشارة الى كونه ذا عيال ٢٥ بما حصل لك من ربح التجارة ٢٦ * قوله (فاما اليتيم) الفاء لان ماقبله من النعم الجسام سبب للنهى المذكور واما تفصيل ما اجمل فى الذهن اى العلم وقيل انه مرتب على ماقبله من النعم وقع فى مقابلتها على اللف والنشر المشوش والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك وهداك

قوله ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحى والالهام قدم هذا الوجه على سائر الوجوه لانه انسب برتبته وحاله صلى الله عليه وسلم قال الواحدى اكثر المفسرين على ان المعنى ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها يدل عليه قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو اختيار الزجاج قال الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان الكتاب المنزل عليك فهداك لبيانه قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب لتبين للناس وقال جعفر الصادق معناه كنت ضالا عن محبتى لك فى الازل فمننت عليك بمعرفتى قال الراغب الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم المرتضى صعب جدا وقال بعضهم كوننا مصيبين من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة فان الاستقامة والصواب يجرى مجرى السهم من المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال فان كان الضلال ترك المستقيم عمدا او سهوا قليلا او كثيرا صح ان يستعمل الضلال فيمن يكون منه خطأ ولذلك نسب الى الانبياء والكفار وان كان بينهما بون بعيد قال الله تعالى فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى وقال موسى صلى الله عليه وسلم فعلتها اذا وانا من الضالين اى من الساهين وقال تعالى ان تضل احديهما اى تنسى واما الضلال فى معرفة وحدانية الله تعالى ومعرفة النبوة ونحوهما فهو الضلال البعيد قال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته الى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا

قوله بما حصل لك من ربح التجارة اتجر صلى الله عليه وسلم بمال خديجة رضى الله عنها فغنى به ثم بالغنائم قال عليه الصلاة والسلام جعل رزقى تحت ظل رمحى وقيل قنعك واغنى قلبك

(واغناك)

* ٢٢ واما السائل فلا تنهر * ٢٣ واما بنعمة ربك فحدث * ٢٤ (بسم الله الرحمن الرحيم)
الم نشرح لك صدرك

واغناك فمهما يكن من شئ فلا تنس نعمة الله تعالى فى هذه الثلثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وترحم على السائل فقد ذقت اليتم والفقر وبهذا يظهر وجه ارتباطه بما قبله وتخصيص اليتيم بالذكر وكذا السائل فان المراد الفقراء والمساكين لكن حيث السؤال اليق بالاحسان وسبب النزول ملايم لذكر السائل * قوله (فلا تغلبه على ماله) اشارة الى ان المراد اليتيم الغنى واما اليتيم الفقير فحاله معلوم من الثانى فهو اعم من الاول مطلقا والتقييد بقوله على ماله لان الاغلب غلبة اليتيم باتلاف ماله لاستحاله اووصيه فلا مفهوم * قوله (لضعفه) متعلق بالنهى اى الغلبة لضعفه وتعلقه بالنهى لايخلو عن كدر * قوله (وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه) هذا القيد لانه انما ينهى عنه اذا كان كذلك الكهر القهر وعبوس الوجه والشتم كذا نقل عن تهذيب الازهرى فالمعنى حينئذ فلا تشتم اوفلا تعبس فى وجهه فيكون التقييد بالوجه اتفاقيا لا احترازيا ٢٢ * قوله (فلا تزجر) اى لاتغلظ له فى القول بل قل له قولا جميلا اذ قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى فاطلك بخبرته بلا صدقة والمتبادر السائل على الباب ويعلم حال السائل فى امر الدين بطريق الاولوية اوالسائل عام للسائل فى العلم وغيره كما ان الانفاق عام لانفاق العلم والمال ٢٣ * قوله (فان التحديث بها شكر لها ٢) ولذا استحب بعض السلف التحديث بما عمله من الخير اذا لم يرد الرياء والافتخار وعلم الاقتداء به * قوله (وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها) مرضه لانه غير مناسب لماقبله اذ النعمة المذكورة غير نعمة النبوة والمتبادر من الاضافة العهد وافراد النعمة لكون المراد بها جنسا والخطاب فى المواضع الثلثة وان كان للنبى عليه السلام لكن حكمه عام قوله (قال عليه السلام من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل) وما ذكره من الحديث موضوع لا اصل له الحمد لله على حسن توفيقه لاتمام مايتعلق بسورة الضحى * والصلوة والسلام على افضل الموصوفين بالهدى والتقوى * وعلى آله واصحابه الذين هم خير من اقتدى بالرسول عليه السلام واهتدى *

فى وقت العصر فى يوم الخميس من شهر ربيع الاول سنة ١١٩٣

* بسم الله الرحمن الرحيم * وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان) مكية وهى قول الجمهور وقيل مدنية عند ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كذا نقل عن البقاعى وآيها ثمان اى بالاتفاق ٢٢ * قوله (الم نفسحه) نقل عن الراغب انه قال اصل الشرح بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهى وسكينة من جهة الله تعالى وروح منه انتهى شرح الصدر استعارة تشبيها المعقول بالمحسوس ولما كان القلب محل ادراك عندنا استعمل الشرح فيه اذ المراد توسيع الصدر جعل القلب الذى فى الصدور قابلا للحق مهيأ لحلوله فيه مصفاة عما ينعه وينافيه كناية اومجازا وفى المواقف محل العلم الحادث غير متعين عقلا عند اهل الحق بل يجوز ان يخلق الله تعالى فى اى جوهر اراد لكن السمع دل على ان محل العلم هو القلب قال تعالى * ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى لهم قلوب لايفقهون بها * الآية لكن المصنف كثيرا مايشير الى ان محل العلم النفس الناطقة المجردة وهذا مذهب الحكماء فالمناسب تفسير القرآن بالمذهب الحق وفى النظم اشارة اليه حيث جعل الصدر الذى هو وعاء القلب محل الشرح ليتمكن بسهولة قبول ما حل فيه حلولا معنويا من العلوم والحكم وغير ذلك * قوله (حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق) وسع وسعة معنوية اى حتى تمكن بسبب مناجاة الحق ودعوة الخلق بسبب الشرح الذى عبارة عن جعله قابلا لهما بقذف نور الهى فى القلب لما عرفت من ان المعنى الحقيقى للشرح غير منصور هنا وبهذا البيان ظهر معنى جعل الصدر ضيقا اى آبيا عن قبول الحق والكلام اما من قبيل ضيق فم البئر اى خلقناك كذلك اى شديدة الاستعداد لذلك من مناجاة الحق ودعوة الخلق وهذا هو الظاهر فى هذا المعنى اوالمعنى الم نفسحه بعد ان لم يكن كذلك وبلايته انه عليه السلام كان متمحضا لاستغراق معارف الله تعالى متجردا عما سواه ظاهرا وباطنا وبعد التوسيع كان حاضرا وغائبا وفى الكشاف شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا اوحتى احتمل المكاره التى يتعرض بها لك كفار قومك وغيرهم وعدل عنه المصنف لانه لايناسب المقام وان سلم عدم اختصاص الشرح بالخير مع انها موضوعة عنه عليه السلام كما قال * ووضعنا عنك * الاية فلا معنى لكون الشرح لذلك وان صح فى الجملة

٢ وجه كونه شكرا لان فيه ثناء بانه تعالى منعم على بالذات بلا غرض وانه موصوف بالقدرة على الاعطاء والعلم بمن هو مستحق بالاكرام وهذا شكر اللسان
سعد

قوله فان التحدث بها شكرها اما بيان ترتيب القرائن المذكورة فانه تعالى قال اولا الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى ثم اعتبر هذا الترتيب فاوصى برعاية حق اليتيم ثم برعاية حق من يسأله عن العلم والهداية ثم بشكر نعمة الله تعالى التى منها نعمة الغنى قيل فى الحكمة فى تأخير حق الله عن حق اليتيم والسائل كانه يقول انا غنى وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولى وانه تعالى وضع فى حقهما الفعل ورضى لنفسه بالقول وان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب فى ذكر الله تعالى فختمت به واوثر فحدث على فخبر ليكون ذلك حديثا لاينساه ويعيده ساعة بعد ساعة قاله الامام تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام اللهم بك اعتصم وافتتح مستفيضا من نورك * اشرع واقول

* ٢٢ و وضعنا عنك وزرك

كما بينه المصنف في سورة طه في قوله رب اشرح لي صدري لكن بين المقامين فرق عظيم ومعنى لك تعظلك لاضرك ومعنى لاجلك لالغيرك غيرمناسب هنا وفي هذا الاطناب فائدة وهي المبالغة اذ ابهام المشروح اولا ثم رفعه ثانيا بذكر الصدر للمبالغة في بيان الشرح وفي ذكر الصدر ايضا مبالغة اذالمراد شرح القلوب لكن اتساع الشئ يتبعه اتساع ظرفه اواتساع الظرف يستلزم اتساع مظروفه والمراد اتساع القلب كناية فالكلام ابلغ من الم نشرح قلبك * قوله (فكان عليه السلام غائبا حاضرا) والجملة حال مؤكدة اى حاضرا مع الناس بجسده الشريف غائبا عنهم بمناجاة الحق اوحاضرا مع الناس بافاضته عليهم الاحكام والمعارف غائبا عنهم باستفاضته من الحق الانوار القدسية وبالعكس اى حاضرا حضورا معنويا مع الحق الاستفاضة انواع المعارف وغائبا عنه بدعوة الخلق والاضافة فالحضور لاتمنع الغيوبة وهي لاينافي الحضور بسبب التوسيع ولمعان النور الملقى من الله الاعلى وهذا جمع بين الضدين في محل واحد في زمن واحد كالجمع بين الماء والنار وهذا امر من اسرار الله تعالى وهذا بحسب النظر الجليل واما بحسب النظر الدقيق فالجمع المذكور ليس من جهة واحدة بل من جهتين اى ظاهرا او باطنا اوجسدا وروحا فلا اشكال بان اجتماع الضدين محال فلايتعلق به القدرة * قوله (اوالم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقى الوحى بعدما كان يشق عليك) اوالم نفسحه بما اودعنا فيه وهذا التوسيع بعد ان لم يكن وازلنا عنه ضيق الجهل بما لا يعرف بالعقل ويتوقف على الوحى والمراد بالضيق خلو الذهن عن الحكم والاحكام مجازا اى الضيق الذى هو كالجهل فالاضافة بيانية وليس المراد به ماذكر في قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا الاية وذكر هنا ماء الشرح وسكت عنه في الاول لظهور ان المراد جعله قابلا لذلك بقذف النور من عند الله تعالى وقد بينه في سورة الانعام والزمر والظاهر ان او لمنع الخلو دون الجمع فلامنع من الجمع بينهما وكذا الكلام في قوله او بما يسرنا لك فتوسيعه جعله متمكنا بسهولة تلقى الوحى وما في بما يسرنا مصدرية بخلاف ما في بما اودعنا فانه موصولة ولذا بينه بقوله من الحكم والعائد الكونه فضلة محذوف والوجه الاول هوالمعول لعمومه واشمولته * قوله (وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما) في صباه اى ٢حين اتت به حليمة المرضعة الى جده عبد المطلب وقيل الى عمه ابي طالب وشق صدره واخرج قلبه وغسله والقاه مافيه من الدم الاسود ثم جاء بطشت من ذهب قد ملأ علما وايمانا فوضعه في صدره وكذا الكلام في قوله او يوم الميثاق الظاهر ان المراد به ليلة المعراج فانه ليلة اوحى الله تعالى نبيه ما اوحى ووصاه بما شاء وان المراد به وقت قبيل المعراج لانه روى ان الشق ليستعد كمال الاستعداد للاسراء من عجائب الملكوت كما روى في حديث مالك بن صعصعة الى ان قال فشق ٣ ما بين هذه الى هذه فاستخرج قلبي ثم اتيت بطشت من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبي الى ان قال ثم اتيت بدابة اى البراق فثبت ماقلنا من ان المراد به وقت قبيل المعراج فعلم ان شق الصدر الشريف لاشبهة فيه وانه وقع مرارا كما صرح به شراح الحديث ولم يصح كون ذلك مرادا بشرح الصدر هنا اذ هذه رواية ضعيفة في سنن البيهقي * قوله (ولعله اشارة الى نحو ما سبق) الظاهر انه اراد به لعل الشق بالصدر الوارد في الاحاديث اشارة الى ما سبق من توسعته للمناجاة والدعوة وايداع العلوم والحكم فاستخراج القلب عبارة عن تغييره وغسله اشارة الى ازالة جهله وضيقه وملأه ايمانا وعلما اشارة الى ايداع الحكم فحينئذ يكون الكلام محمولا على الاستعارة التمثيلية اوالتبعية قوله ولعله اشارة الى امكان حمله على الظاهر فلاوجه لماقاله بعض المحدثين انه لاصحة له اذ باب المجاز والاستعارات مفتوح ولم ينكر حمله على الظاهر حيث قال ولعله الخ ولم يجزم به ثم قال ٤وان اراد امل تفسيره بما ذكرا واصل كونه في يوم الميثاق كان اقرب الى الصواب انتهى وانت تعلم ان الاحتمال الاول هوالصواب ايضا * قوله (ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا) الاية اى انكار وقوعه فيكون نفيا للنفي فيفيد اثبات الانشراح اللازم للشرح فيكون الشرح ثابتا ايضا نبه به على ان عطف قوله ووضعنا عليه ليس من عطف الخبر على الانشاء بل من عطف الخبر على الخبر كما قال ولذلك عطف الخ قوله مبالغة في اثباته اذ الاثبات بانكار نفيه وابطاله كاثبات شئ ببينة ٢٢ * قوله

٢ اوحين يلعب مع الغلمان فاخذه جبريل فصرعه كذا قال ابن ملك في شرح المشارق منه
٣ اى جبريل عليه السلام منه
٤ اى ذلك المحشي منه

سورة الم نشرح مكية وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله فكان غائبا حاضرا اى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا عن الخلق عند مناجاته مع الحق حاضرا عندهم عند الدعوة
قوله ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة في اثباته وجه المبالغة انه اثبات للشرح على طريق الكناية فان انكار نفى الشئ من دلائل ثبوته فهو كاثبات الشئ بالبينة قال صاحب الكشاف استفهم من انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى و معنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا قال الطيبي فان قلت لم فسر ههنا شرح الصدر ابلغ واشرح من فسره في قوله تعالى رب اشرح لي صدري حيث قال لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال مالايحتمله الاذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا قلت ان الهموم بقدر الهمم ونعم ماقال الصاحب

وقالوا لم غيرتك الهموم … وامرك ممتثل في الامم
فقلت ذروني على غصتي … فان الهموم بقدر الهمم

ولكل مقام مقال فان الكليم حين بعث الى فرعون الطاغي طلب الانشراح كما قال بعد قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى رب اشرح لي صدري والحبيب لما طاب مقام قاب قوسين اوادنى قيل له الم نشرح لك صدرك قال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك لمشاهدتي ومطالعتي

* ٢٢ الذى انقض ظهرك * ٢٣ ورفعنا لك ذكرك

هذا من مسامحات الشيخ والمراد عطف عليه وضعنا بلا واو عطف * قوله (عبأك الثقيل) ٢ عبأ ك بكسر العين المهملة وسكون البأ الموحدة والهمزة بمعنى الحمل الثقيل فالثقيل صفة مؤكدة او صفة مخصصة ان كان بمعنى الحمل مطلقا الحمل بكسر الحاء ما يحمل وبفتحها المصدر والمراد هنا الاول والمعنى وحططنا واسقطنا عنك وزرك ٢٢ * قوله (الذى حمله على النقيض وهو صوت الرحل) اى همزة الافعال للتعدية وماذكره حاصل المعنى وقيل همزة الافعال للحمل وهو غير متعارف وماذكره فى تمثيله من قوله كابكاه اذا حمله على البكاء فغير تام لانه للتعدية ايضا اى جعله باكيا وهو بيان ان اسناده الى الحمل الثقيل اسناد للسبب الحامل مجازا والنقيض الصرير وهذا معنى قوله وهو صوت الرحل اى وهو اى النقيض بمعنى الصرير صوت الرحل اى هنا والا فالنقيض اعم منه فيكون تفسيرا بالاخص * قوله (عند الانتقاض) اى عند القلق والاضطراب * قوله (من ثقل الحمل وهو ماثقل عليه من فرطاته قبل البعثة) من ثقل الحمل متعلق بالانتقاض اى منشأ القلق والضعف ثقل الحمل فيكون الكلام تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من فرطاته عليه السلام وماصدر منه من الصغائر قبل البعثة وكان اضطرابه من اجل ذلك وشدة اثنه بالهيئة المنتزعة من الحمل الثقيل وحمله الرحل على الصرير عند الاضطراب فذكر اللفظ المستعمل فى المشبه به واريد المشبه وحاصل المعنى ح وغفرنا عنك ماتقدم من ذنبك هذا اذا اريد بماثقل عليه فرطاته قبل البعثة والكلام فى البواقى مثل هذا فى كونه استعارة تمثيلية لكن الهيئة المشبهة مأخوذة من الجهل بالحكم والاحكام فى الثانى وحيرته فى الثالث وتلقى الوحى فى الرابع وماكان يرى من ضلال قومه فى الخامس واصرارهم على ايذائه فى السادس وباقى الامور مثل مافى الاحتمال الاول والهيئة المشبهة بها مثل الاول فى الوجوه كلها لكن حاصل المعنى فى الوضع تعليم ماجهل فى الثانى والثالث وتقويته فى الرابع وتمهيد عذره بعد اداء ماوجب من التبليغ فى الخامس وهداية بعضهم وتعذيب الآخرين فى السادس والوضع ترشيح الاستعارة التمثيلية وانه مستعار للحط والاسقاط ولك ان تحمل الاستعارة فى المفردات او الكلام كناية عما لحق به عليه السلام من فرطاته وغير ذلك من الجهل الخ من الغم التام الذى حمله على الانين والصرير لكن الفضل للمتقدم والله اعلم * قوله (اوجهله بالحكم والاحكام) الحكم جمع حكمة وهى العلم النافع المعبر عنه بمعرفة النفس مالها وماعليها فيهم الاعتقاد والعمل والاخلاق كما فى التوضيح والاحكام جمع حكم وهى الاعمال الشرعية فيعم العبادات والمعاملات والحدود والكفارات * قوله (اوحيرته) فى انه كيف يقوم بشكر الله تعالى مااعطاه الله تعالى من النعم الروحانية الموهبية كالعقل وسائر الحواس والكسبية كالعلوم المكتسبة بالنظر والاستدلال والبدنية كتخليق البدن والقوى الحالة فيه وتناسب الاعضاء وتمامها وهذا موهبى والكسبى تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وغير ذلك من النعم التى لاتعد نوعها فضلا عن شخصها * قوله (اوتلقى الوحى) اى الحمل الثقيل تلقى الوحى فى اول امره فانه صعب عليه فوضعه بتيسيره بلطفه واعتياده له * قوله (اوماكان من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم اومن اصرارهم وتعديهم فى ايذائه حين دعاهم الى الايمان) اوماكان الخ اى المراد بالحمل ماكان الخ فانه يشق عليه فيكون مشابها بالحمل الثقيل تشبيها بالمعقول بالمحسوس فى الثقالة بل هذا اصعب من ذلك وكون اصرارهم على الاذى حملا ثقيلا ظاهر ٢٣ * قوله (بالنبوة) متعلق رفعنا وتعلقه بذكرك لايلائم قوله واى رفع الخ * قوله (وغيرها واى رفع مثل ان قرن اسمه باسمه فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه مع ملائكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه) واى رفع الاستفهام للانكار اى لارفع عاثله فهو رفع اقوى من كل رفع وجعل طاعته الخ مثل قوله تعالى "من يطع الرسول فقد اطاع الله وصلى عليه مع ملائكته مثل قوله تعالى "ان الله وملائكته يصلون على النبى" الآية الاولى وصلى عليه ومعه ملائكته * قوله (وخاطبه بالالقاب) نحو قوله تعالى ياايها الرسول وياايها النبى وياايها المدثر وياايها المزمل والمراد بخطابه ايس نداؤه ياايها النبى مثلا بل القاء كلام عليه فيه اللقب فالمراد ماوقع فى تعريف الحكم الشرعى وهو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين فيشمل جميع ماانزل عليه هكذا والظاهر ان المراد باللقب اللقب الاصطلاحى وقيل المراد بالالقاب نحو ياايها المدثر لاالالقاب الاصطلاحية ولايخفى مافيه اذ المراد الخطاب بنحو ياايها الرسول والنبى * قوله (وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة) وانما زاد الخ اشار به الى انه اطناب زائد على العبارة المؤدية لاصل المعنى لفائدة ليكون الخ فيكون زائدا بالنسبة الى المعنى الاول وغير زائد بالنسبة الى المعنى الثانى قوله فى سورة طه وفائدة لى

٢ اشار به الى ان الوزر بمعنى الثقل اذ معنى الاثم لايناسب هنا وان كان ملايما لقوله من فرطاته منه

قوله عبأك بكسر العين اى حملك الذى حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض قال الجوهرى انقض الحمل ظهره اى اثقله وقال الراغب انقض ظهره اى كسره حتى صار له نقيض تشبيه الذنب بالحمل استعارة بالكناية وذكر الظهر تخييل وذكر النقض والوضع ترشيح

قوله واى رفع مثل ان قرن اسمه باسمه فى الشهادتين قال حسان بن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبى الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد *

قوله وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة وجه المبالغة ايهام تعلق الشرح بالصدر مرتين مرة على وجه الاجمال ومرة على التفصيل فانه اذا قيل الم نشرح لك صدرك فهم ان هناك مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ماعلم مبهما وكذلك ذكرك وعنك وزرك فهو ابلغ من الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل على ماسبق فى تفسير رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى قال السيد الشجرى فى الامالى اللام فى لك لام العلة نحو قولك فعلت ذلك لاكرامك فان حذفتها قلت فعلته اكرامك فان حذفت المصدر رددت اللام فقلت فعلته لك والمعنى الم نشرح لهدايتك صدرك كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلما حذف المصدر وجب اثبات اللام

٢ فلام العسر للاستغراق على ما اختاره المصنف سعد ٣ وفي الكشاف اشارة الى الاستعارة في قوله حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب سعد
٤ اى كون مع بمعنى بعد قول آخر كما في المغني سعد ٥ واذا قال المصنف كثواب الآخرة سعد قوله تكرير للتأكيد فعلى هذا يكون المراد باليسر في الموضعين
واحدا واذا كانت الجملة الثانية استئنافا يكون المراد باليسر الثاني غير اليسر الاول قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود لن يغلب عسر يسرين

* ٢٢ فان مع العسر * ٢٣ يسرا * ٢٤ ان مع العسر يسرا

ابهام المشروح اولا ثم رفعه بذكر الصدر تأكيد او مبالغة اولى من قوله هنا اما التأكيد فلتكرر ذكر المشروح وعلما ان خير من علم واحد واما المبالغة فلان حصول الشيء بعد الطلب اوقع في النفوس فالمراد المبالغة في البيان والمراد بالك في الموضعين وقيل اى في قوله ورفعنا لك و بيان المص حيث لم يقل ابهام المرفوع الخ يشير الى الموضعين هذا اذا كان المعنى قد شرحنا ورفعنا شيئا كائنا لك واما اذا جعل اللام متعلقا بالفعل المذكور على ان يكون للتعليل فلا يفيد الفائدة المذكورة ٢٢ * قوله (فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم) فان مع العسر الفاء لترتب ما بعده على ما قبله اذا شرح والوضع يسر بعد عسر اى بعد ضيق وفرطات مثلا والمراد هنا به التعميم ٢ غير مختص بما ذكر وقول المص كضيق الصدر الخ بالكاف اشارة الى ما ذكرنا من التعميم فيكون تقريرا لما قبله ووعدا او تأكيدا لعامة المسلمين والوزر المنقض باى معنى كان وقد مر بيانه واستعارته ٢٢ * قوله (كالشرح والوضع) لف ونشر مرتب قيل اشارة الى ان المراد باليسر ما تقدم على نزول الآية لا المنتظر كما ذهب اليه جار الله كأنه ذهل عن الكشف في قوله كالشرح وفي قوله كضيق الصدر فانه تنبيه على ان المراد عام لما تقدم على نزول الآية والمنتظر وهذا تقرير بالنسبة الى ما تقدم ووعد بالنسبة الى المنتظر فتدبر * قوله (والتوفيق للاهتداء والطاعة) اى بالنسبة الى بعض اهل الضلال من قومه والزمخشري حمل العسر على فاقة بعض المسلمين واليسر على الغنى بعده والمص اختار العموم لانه اتم فائدة واعم نفعا * قوله (فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك) نتيجة لما سبق اى اذا كان مع العسر يسرا كما قرر بما ذكر فلا تيأس اى فدم على عدم اليأس من روح الله اى من رحمة الله تعالى اذا عراك اى اذا اصابك ما يغمك فان هذا ديدن الغافلين وكلمة اذا وصيغة الماضي لتحقق وقوعه وفي هذا التفريع اشارة الى ان المقصود من تفصيل ما سبق تسليته عليه السلام اصالة وامته تبعا * قوله (وتنكيره للتعظيم) اى يسر عظيم في مقابلة عسر ولو كان العسر حقيرا وهو يسر الدارين كما سيجيء التنبيه عليه او للتكثير مع التعظيم * قوله (والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين) والمعنى اى المقصود بوزن المرضي قوله من المصاحبة بيان لما لكن المصاحبة مدلول مع ولا مدخل للفظة ان فيها المبالغة خبر لقوله والمعنى مع العسر لا يراد ظاهره لان العسر واليسر متضادان لا يجتمعان فلا جرم ان مع ليس على حقيقته بل للاستعارة شبه معاقبة اليسر العسر واتصاله به بلا مهلة باتصال المتقارنين في عدم الانفكاك وعدم حيلولة امر آخر بينهما فستعمل لفظة المعاقبة للاجتماع استعارة بالاصالة واستعير لفظة مع لذلك الاجتماع استعارة تبعية لاستعارة لفظة المعاقبة ووجه الشبه عدم حيلولة شيء بينهما كما مر كان المعاقبة من افراد المجامعة ادعاء وهذا معنى المبالغة هنا وهذا ابلغ وقيل فاستعير لفظ مع لمعنى بعد وليس ببعيد كما توهم انتهى كأنه غفل عن قوله المبالغة ٣ في المعاقبة واذا كان الامر كما ذكره فكان ذكر لفظ بعد حينئذ لا مبالغة في المعاقبة بما ذكره لك آخر ٤ ه و خاطبين المدلكين ٢٤ * قوله (تكرير للتأكيد) اى تكرير الجملة للتأكيد فلا يفهم منه كون العسر مشفوعا بيسر آخر والمراد بالتأكيد منزلة التأكيد * قوله (او استئناف وعد بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة) اى استئناف بياني جواب سؤال بان اليسر في مقابلة العسر هل هو مثله او ضعفه فاجيب بانه مشفوع بيسر آخر واهذا اختير الفصل وقيل اى ابتداء كلام لا جواب سؤال وحينئذ لابد من نكتة الفصل ولا يبعد ان يكون كونه في صورة التكرير ولا يخفى ما فيه اذ الائمة لا يعدون مثله من نكتة الفصل * قوله (كقولك ان للصائم فرحة اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب) اشار به الى ان الصوم عسر لانه قهر النفس وان كان يسرا من جهة كونه تعبدا محضا قوله فرحتان اى يسران احدهما في الدنيا وهي فرحة عند الافطار لكونه موفقا لاتمام الصوم او لكونه واصلا الى ما الفه لامانع من جمعهما والاخرى اخروي وهي فرحة عند لقاء الرب لكونه مكرما بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنه رؤيته تعالى ولذا قيل عند لقاء الرب و يؤيده قوله عليه السلام حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به والتاء في فرحة للوحدة ولذا حمل مثنى وقد يكون اليسران في الدنيا وقد يكونان في الآخرة ويجوز ان يكون المراد التثنية التكرير وفي الحديث ان للصائم فرحتين فرحة عند الافطار وفرحة عند دخول الجنة فهذا الكلام وارد على نهج الاقتباس * قوله (وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين) اى وعليه لا على غيره قوله عليه السلام نبه على ان الحديث مرفوع لا موقوف ان يغلب عسر يسرين بين النبي عليه السلام بطريق الاشارة الى ان المراد بالجملة الثانية استئناف ووعد الخ فحينئذ لا مساغ لحملها على التأكيد فضلا عن تقديمه الا ان يقال انه خبر

وقد روى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاء زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال تم كلامه والمعنى بالظاهر في قوله هذا عمل على الظاهر اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته لقرينة قائمة يعني ان ما ذكروه عمل بالظاهر فان الجملة الثانية تحتمل التكرير والاستئناف والثاني اعني الاستئناف هو الظاهر لقرينة من جهة وهي ان مبنى موعد الله تعالى لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين فعلى هذا لو لم يكرر كما في قراءة ابن مسعود افاد المراد المقصود وذلك ان التنكير في يسرا يحتمل ان يراد منه بعض من اليسر وان يراد منه التفخيم ولما كان بناء الامر على قوة الرجاء رجح الثاني والفرق بين هذين الاحتمالين وان كان مآلهما واحدا ان دلالة الاحتمال الاول على المعنى المراد بالوضع فان المراد بيسرا في الجملة الاولى يسر الدنيا وفي الجملة الثانية يسر الآخرة وكل منهما دل عليه لفظ اليسر بالوضع واما دلالة الاحتمال الثاني على المراد باللزوم والكناية فان التفخيم في يسرا اقتضى ان يتناهى في بابه ولم يكن متناهيا فيه اذا لم يرد به يسر الدارين ولزم من ذلك تعدد اليسر وان يقال لن يغلب عسر يسرين واذا اريد هذا المعنى في التكرير كان التكرير ابلغ من الاستئناف ولولا التنبيه بالاثر والحديث على هذه اللطيفة لم يفهم ذلك من نظم الكلام قال الطيبي ويمكن ان يقال لما كان ورود الآية في حق الصحابة الكرام ووعدا لهم بالفرح بعد الشدة اوجب ذلك ان يحمل على يسر الدارين اما في الدنيا فبالغنى بعد الفقر والقوة بعد الضعف والعز بعد الذل واما في الآخرة فلا كلام فيه هذا وروى صاحب المطلع عن الفراء ان العرب اذا ذكرت نكرة ثم اعادتها

(واحد)

بنكرة مثلها صارتا اثنين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فان الثاني غير الاول فاذا اعادتها معرفة فهي هي وذكر الزجاج نحوه وذكر السيد في الامالي وانما كان العسر معروفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاءني رجل فقلت لرجل كذا وكذا وكذلك ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل فاكرمت رجلا ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ان يغلب عسر يسرين

واحد غير قاطع اوما اشار اليه صاحب الكشاف حيث قال هذا حمل على الظاهر بناء على قوة الرجاء وان موعد الله تعالى لا يحمل الاعلى ما يحتمله اللفظ وابلغه وذلك لان الجملة الاولى عدة لا محالة فاذا حمل الجملة الثانية على العدة المستأنفة بكون العسر متبوعا بيسر آخر فاشار الى انه عليه السلام انما حمله على ذلك لكونه اعلى ما يحتمله اللفظ لا لكونه منحصرا فيه فيفهم منه جواز كونه تأكيد الكن المص انما رجح الاول نظرا الى ان فى التكرير تقريرها فى النفس وتمكينها فى القلب كقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين والنكات مبنية على الارادة فلا اشكال بان التأسيس خير من التأكيد فان ذلك اذا اريد الافادة الجديدة واما اذا اريد الاعادة فالعدول الى الافادة يخل الفصاحة والبلاغة واستوضح ذلك بان الاصل فى الخبر الافراد والذكر وفى المبتداء كذلك فاذا اريد ما يقتضى خلافه يكون البلاغة فيه لانه مقتضى الحال وان كان خلاف مقتضى الظاهر ومعنى لن يغلب عسر الخ انه اذا تحقق العسر يتحقق اليسران لا محالة كما دل عليه اول الحديث اوكان العسر فى جحر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه فيفهم منه ان اليسرين يغلبان على العسر وهذا معنى الحديث وان كان عاما منه فان هذا المعنى هو المتعارف فى العرف اوالمعنى ان ما ثبت من الاحزان فى العسر ان يغلب ما حصل فى اليسرين من السرور وانشراح الاذهان بل هذا غالب على ذلك بحيث يضمحل فى جنبه والحديث رواه الحاكم والطبرانى والبيهقى من كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما وقع فى كتب الاصول كذا قيل * **قوله** (فان العسر معرف باللام فلا يتعدد سواء كان للعهد اوالجنس) محط الفائدة قوله لا يتعدد اى معرف اعيد معرفا يكون عين الاول ما لم يقم قرينة على خلافه فلا يتعدد سواء كان اللام للعهد اى العسر المعهود وهو احتياج فقراء المسلمين وهذا مسلك الزمخشرى حيث قال خولك ما خولناك يا ايها الرسول فلا تيأس من فضل الله تعالى فان مع العسر الذى انتم فيه وهو الفقر الفاقة يسرا اى ما تيسر من الفتوحات فى ايام رسول الله عليه السلام وفى ايام الخلفاء ولم يرض به المصنف اولا واشار الى جوازه هنا والمختار عنده الجنس كما قال اوالجنس فيدخل ما ذكر فيه دخولا اوليا * **قوله** (واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثانى فرد يغاير ما اريد بالاول) اللام فى اليسر من الحكاية لا من المحكى وليس فى الخبر فائدة سوى التمهيد لقوله فيحتمل الخ وانما قاله لان هذه القاعدة كثيرا ما يعدل عنها كما فى الاولى فالاولى ان يقال فيا سبق فيحتمل ان لا يتعدد ٢٢ * **قوله** (من التبليغ) قدمه لان الاحتمال الثانى ضعيف والثالث لا يلايم ما قبله اوالمعنى فاذا فرغت من تلقى الوحى فانصب فى تبليغه عقيبه بلا توقف لكن كلام المصنف متضمن لهذا المعنى بمنزلة الهلية المركبة ٢٣ * **قوله** (فانصب فى العبادة) قيده بها لقوله شكرا الخ وهى عامة للعبادات كلها * **قوله** (شكرا لما عددنا عليك) شكرا اى بالمعنى العرفى لما عددنا الخ اشارة الى الربط بما قبله ووجه ايراد الفاء السببية فى فاذا فرغت وكلمة اذا فى مثله للكناية لا للاهمال * **قوله** (من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية) السابقة وهى انشراح الصدر وحط الحمل الثقيل الخ ووعدنا بالنعم الآتية كثواب الاخرة وهذا بناء على ان الجملة الثانية مستأنفة لا تكرير وهنا رجحه مع انه رجح التكرير اولا ومثل هذا عادته والشكر على النعم السابقة ظاهر واما على النعم الآتية فمحل تأمل * **قوله** (وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب فى العبادة اوفاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء) وقيل فاذا فرغت الخ مرضه لان المختار عنده كون السورة مكية والجهاد والامر به بعد الهجرة وجه الجواز مع الضعف لانه يجوز ان يكون الامر للتراخى وقيل فلعله تفسير ابن عباس الذاهب الى انها مدنية فتأمل وقيل فاذا فرغت من دنياك فانصب فى صلواتك ولم يلتفت اليه المصنف لعدم ملاءمته بما قبله ٢٤ * **قوله** (بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اى رغب الناس الى طلب ثوابه) اذ معنى الرغبة اليه تعالى ظاهرها محال فالمراد ما ذكر ولا تسأل غيره اشارة الى الحصر والحصر المستفاد من الكلام كون الرغبة مقصورا على الاتصاف بكونه اليه تعالى على انه قصر الموصوف على الصفة وما ذكره حاصل المعنى

قوله (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكانما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى) وما ذكره من الحديث موضوع * الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة الم نشرح * والصلاة والسلام على من وقع له الشرح * وعلى آله واصحابه الذين يستضيئون من ذلك الشرح *

وهذا بيان العلة الآتية والحديث بمنزلة العلة الآتية ... عد

قوله شكرا لما عددنا عليك يريد به بيان وجه اتصال هذه الآية بما قبلها يعنى انه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده النعم الآتية حثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة والنصب فيها بقوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

قوله وقيل اذا فرغت من الغزو فاتعب فى العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم قد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقيل معناه فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء الذى هو مخ العبادة والى ربك فارغب بالسؤال اى بسؤال مهماتك عند الدعاء فلا تسأل غيره معنى الحصر مستفاد من تقديم الجار على متعلقه ومنه قال صاحب الكشاف واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه

قوله وقرئ فرغب على صيغة الامر من الترغيب وتعديته بكلمة الى لتضمين الترغيب معنى التحريض والارشاد * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم منك الهداية والتوفيق فافتح مستفيضا من نورك

* ٢٢ (بسم الله الرحمن الرحيم) والتين والزيتون * ٢٣ وطور سينين

(بسم الله الرحمن الرحيم) * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب

* قوله (سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان) مختلف فيها اى فى كونها مكية اومدنية وعند الجمهور مكية وقال ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة مدنية ويؤيد الاول قوله وهذا البلد اى اشارة الحضور وآيها ثمان اى بلا خلاف ٢٢ * قوله (خصهما من بين الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل لها) من الثمار اى من بين الثمار بالقسم الباء داخل فى المقصور اظهار الفضلهما اما التين فلكونه فاكهة قوله لافضل لها الضمير راجع الى الفاكهة صفة بعد صفة مادحة وفى نسخة لافضل له فالضمير راجع الى التين فيكون خبرا بعد خبر لان اى كلها يؤكل لايطرح منه شئ مادام باقيا على حاله * قوله (وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع) الغذاء بالغين والذال المعجمتين مابه نماء البدن قوله سريع الهضم بمنزلة بيان كونه لطيفا ودواء وهو العلاج لازالة المرض فبين الغذاء والعلاج عموم وخصوص من وجه مادة الاجتماع التين والتغاير بينهما اعتبارى ومادة الافتراق ظاهرة * قوله (فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن) فانه الخ بيان كثرة نفعه قوله يلين الطبع كناية عن ازالة القبض ويطهر الكليتين بضم الكاف وسكون اللام تثنية الكلية العضوان اللذان يتصلان بالكبد ويزيل رمل المثانة بفتح الراء المهملة وسكون الميم المثانة مقر البول ورملها مرض يستولى عليهما فيمنع سيلان البول باجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول وان زاد صار حصاة يمنع البول او يقرب المنع ويفتح سدة بضم السين وتشديد الدال مرض بمرض الكبد بوزن كذب * قوله (وفى الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس) نبه به على ان الفوائد المذكورة ليست بالرواية بل بتجربة الاطباء واما الفائدتان المذكورتان فبالرواية ونقل عن بعض التفاسير انه قال عن على بن موسى الرضى انه يزيل نكهة الفم ويطيل الشعر وفيه امان من الفالج والنقرس بكسر النون وسكون القاف مرض بمرض الركبة * قوله (والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع) فاكهة لكن لكونه اداما لايتناول مطلق الفاكهة اياه كالعنب وعن هذا قال بعضهم كون الزيتون فاكهة محل نظر والاولى ترك مثل هذا البحث لان كونه فاكهة عا يفهم من النظم الكريم * قوله (مع انه قد ينبت) اى الزيتون والمراد شجرته امابالاستخدام اوبطريق المجاز فان المصنف حمل التين والزيتون على الفاكهة المأكولة والزمخشرى حملهما على شجرتهما حيث قال اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة ومسلك المصنف احسن لانه حقيقة وما اختاره الزمخشرى مجاز ٢ فلاجرم ان ضمير ينبت راجع الى الشجرة * قوله (حيث لادهنية فيه كالجبال) اى ينبت فى مكان يابس لايظن فيه الدهن وحصوله فيه فى العبارة نوع مسامحة لظهور المراد * قوله (وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة اومسجد دمشق وبيت المقدس) جبلان قيل هما بالشام وفى الكشاف يقال لهما بالسريانية طورتينا وطورزيتا * قوله اومسجد الخ اى التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وهذا الاسم لايرى له وجه وقيل اصل اطلاقه عليهما لان فيهما شجرا من كليهما * قوله (او البلدان) اى التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا قول كعب ولامجاز فيه لكونهما اسمان والقول بانه مجاز من تسمية المحل باسم الحال ضعيف لان مثل هذا فى صورة عدم كونه اسما وان صح ذلك يكون مجازا ايضا فى كون المراد بهما جبلان مع انه لم يتعرض له والقول بان المراد بالبلدين الكوفة والشام قيل عليه بان الكوفة بناها سعد بن ابى وقاص فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنهما فكيف يقسم بها القرآن اللهم الا ان يرد جبال فيها الان الجودى قريب منها انتهى وهذا بعيد جدا او قيل اقسم بها قبل وجودها لتحقق وجودها وكونها دار العلم لم يبعد كما قيل فى شان الحكم الكائن فى المدينة مع انه نزل فى مكة ٢٣ * قوله (يعنى الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه) اى الطور اسم جبل بقرب التيه من مصر وهو اليوم معروف قال المصنف فى سورة المؤمنين طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولايخلو من ان يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس واختار هنا الاحتمال الاول فانه الظاهر المتبادر * قوله (وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى هو فيه) هو اى الجبل المسمى بالطور فيه اى فى الموضع المذكور فيكونان اسمان للفضاء الذى الطور فيه فالاضافة للتعيين والتبيين واما القول بانهما اسمان للموضع الذى ناجى عليه موسى ربه فمع كونه خلاف المشهور لايحتمله العبارة بحسب الظاهر

٢ وان احتمل ان يكون حقيقة لكن الاشتراك خلاف الظاهر منه

٭ ٢٢ وهذا البلد الامين ٭ ٢٣ لقد خلقنا الانسان ٭ ٢٤ في احسن تقويم ٭ ٢٥ ثم رددناه اسفل سافلين

لانه حينئذ يكون سينين جزأ من الطور واضافة الكل الى الجزء قبيحة وفى قوله تابى عليه مسامحة والمراد موضع معين من الطور كما تقول سكنت فى البلد مع انك سكنت فى جزء معين من ذلك البلد فيكون مجازا فكذا هنا وفى نسخة للموضع الذى فيه بلا ضمير هو فيكون تقديره الذى يحصل فيه على ان يكون ضمير الجبل مستترا فى الظرف وضمير فيه للموضع كذا قيل فتعدد السبحتان ومنع صرف سينين للعلمية والتأنيث بتأويل البقعة اوالعلمية والعجمة وفى الارشاد والكشاف وسينون كيرون فى جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بالحركات الاعرابية ونقل عن التيسير انه قال قال الاخفش سينين جمع سينة وهى شجرة وقيل هو كقوله طور سيناء وهو الحسن وزيدت الياء والنون للجمع وكانه قيل وطور الاشجار الحسنة انتهى وهذا مخالف لما ذكره المص من انهما اسمان للموضع الخ وليس بجمع ولا بمعنى الحسن بل هو مفرد غير متصرف للعلمية ٢٢ ٭ **قوله** (اى الآمن ٢من امن الرجل امانة فهو امين) اى الفعيل ٣بمعنى الفاعل من امن بضم الميم وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه فيكون استعارة مصرحة شبه عدم الضرر لما فيه بحفظه بالوضع عند الرجل الامين ولا يناسب ان تكون استعارة مكنية لكون المشبه به مذكورا فى صورة الاستعارة المصرحة بواسطة ٤ ذكر الامين وهو الحفظ بوضع الشئ عنده والمشبه عدم اصابة الضرر لما فى ذلك البلد ٭ **قوله** (اوالمأمون فيه يأمن فيه من دخله) اى الفعيل بمعنى المفعول على الحذف والايصال مثل مال مشترك فيكون من امنه المتعدى لان من دخله مأمون الغوائل والضرر كما فى قوله تعالى حرما آمنا اى ذى امن وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا وفى الاية الاولى آمنا من صيغ النسب كلابن وفى الآية الثانية اسم فاعل فمآلهما واحد اذ الامن وصف من دخله فيهما وكذا الاحتمال الثانى مآله ذلك وقيل قوله اوالمأمون فيه اشارة الى ان الاسناد الى البلد مجاز وان المراد المأمون فيه لا على الحذف والايصال فالمآل واحد ٭ **قوله** (والمراد به مكة) لان هذا المحضور وان المتصف بالامن مكة المشرفة واشار به الى ان الاقسام بها لكونها ذات امن وبركات الدين والدنيا وهدى للعالمين ومولد رسول الله عليه السلام ومبعثه وقد اشار المص الى وجه كون التين والزيتون وطور سينين مقسما بها وشرافتها وقد اوضحه صاحب الكشاف واكتفى المص باشارته ٢٣ ٭ **قوله** (يريد به الجنس) اى الاستغراق اى شامل للابرار والاشرار لان ما ذكر فى وجهه من انتصاب القامة وحسن الصورة الخ عام لهما وقيل يريد به الجنس بدليل صحة الاستثناء ولا يعرف وجهه لان الاستثناء من قوله ثم رددناه الخ او قيل بدليل قوله تعالى ثم رددناه الخ لان معناه على ما فى الكشاف ثم رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى اقبح من قبح صورة واسوأه خلقة الخ فعلم من رددناه الخ ان الكفار خلقوا على احسن تقويم ثم ردوا الى اخس الصورة ٢٤ ٭ **قوله** (تعديل) تعريف لفظى لتقويم لان التقويم تصيير الشئ على ما ينبغى ان يكون عليه فى التركيب وكذا التعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء وهو اوضح من التقويم ٭ **قوله** (بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة) خص اى الانسان وامتاز بانتصاب القامة بخلاف سائر الحيوان ٭ **قوله** (واجتماع خواص الكائنات) كالبرودة واليبس للسوداء من الاخلاط الاربعة وهى للارض من العناصر الاربعة والبلغم لكونه باردا رطبا كالماء والدم لكونه حارا رطبا كالهواء والصفراء لكونه حارا يابسا كالنار فعلم ان بدن الانسان المتكون فيه الاخلاط الاربعة بمنزلة العالم السفلى المشتمل على العناصر الاربعة الكائنة الفاسدة ورأسه المشتمل على الحواس الظاهرة والباطنة المدبرات لامر البدن والمنبت للاعصاب التى هى محل الحس والحركة كالعالم العلوى المنوط به امر السفليات كذا نقل عن المص فى سورة الفاتحة ٭ **قوله** (ونظائر سائر الممكنات) فان رأسه كالفلك وروحه كالشمس وعقله كالقمر يزداد وينقص والحواس الظاهرة كالكواكب السيارة سوى النيرين وظاهره كالبر وباطنه كالبحر وصوته كالرعد وضحكه كالبرق وشعره كالنبات ولحمه كالارض الرخوة وعظامه كالجبال ودمه الجارى فى العروق كالماء فى الانهار ولذا قيل الانسان هو العالم الصغير لاشتماله ما فى العالم الكبير وقوله فى احسن تقويم ظرف مستقر حال من الانسان لا ظرف لغو وقوله وهذا البلد الامين عطف على ما قبله وليس الواو للقسم كما مر تحريره ٢٥ ٭ **قوله** (بان جعلناه من اهل النار) لترجيحه الكفر بالاختيار قدمر بيانه عن الزمخشرى وحاصله ثم غيرنا تلك الصورة الى اقبح الصورة بان جعلناه الخ والرد هنا بمعنى التغيير لكونه لازماله لا بمعنى الارجاع الى حالته الاولى ونقل عن التسهيل انه قال ان رد يكون بمعنى جعل فينصب مفعولين اصلهما المبتدأ والخبر وثم للتراخى

٢قيل وانما فسره بالامن لانه اظهر وان لم يسمع له اسم فاعل وانما يقال للشخص امين منه

٣وانما لم يحمله على النسبة كلابن لانه لا يقابل للوجه الثانى منه

٤وفيه دفع توهم ذكر المشبه والمشبه به معا منه

سورة التين مختلف فيها وآيها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله الامين اى الآمن يريد ان الامين يجوز ان يكون فعيلا بمعنى فاعل من امن الرجل امانة فهو امين وقيل امان ككرام فى كريم وامانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون بمعنى مفعول من امنه لانه مأمون الغوائل وفى الكشاف ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابرهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المكان الذى نودى منه موسى ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه

الزماني لانه يكون في الاخرة والمراد بالسافلين عصاة الموحدين واسفل حال من المفعول او مفعول ثان كما في التسهيل * قوله (اوالى اسفل السافلين وهو النار) فيكون اسفل منصوبا بنزع الخافض صفة للمكان ولذا قال وهو النار اسم لجهنم او بتقدير المضاف اى محل النار او النار مجازا له وهذا مستلزم لتغير الصورة الحسنة الى اقبحها كما ان الاول مستلزم لذلك فالوجهان متلازمان صدقا وان تغايرا مفهوما والروح بمعناه المعروف كما قيل لكن الرد ان استلزم الرجوع الى الحالة الاولى لايكون بمعناه المتعارف والا فالامر كذلك * قوله (وقيل الى ارذل العمر) اى اخسه يعنى الهرم الذى تشابه الطفولية فى نقصان القوة والعقل وفى النسيان وسوء الفهم وهو خمس وتسعون وقيل خمس وسبعون مرضه اذ المتبادر من السوق تغير الحالة الاولى بالمرة كما فى الوجهين المذكورين وهنا ليس كذلك بل الصورة الحسنة باقية فى بعض الاشخاص كالعلماء والمشابهة بحالة الطفولية ثابتة فى الصالحين ايضا * قوله (فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ٢٢ منقطعا) تفريع على الاحتمال الاخير فحينئذ يكون قوله فلهم اجر الخ خبر الا والفاء لتضمن المبتداء معنى الشرط والانقطاع لان منهم من رد الى ارذل العمر فيكون الانقطاع لعدم الخروج فيكون مثل قوله تعالى "وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف" توضيحه ان المستثنى غير مخرج عن حكم صدر الكلام مع انه داخل فى صدر الكلام فان من آمن وعمل صالحا داخل فى قوله ثم رددناه لكنه غير مخرج عن حكم صدر الكلام وهو الرد الى ارذل العمر لكنه اثبت فيه حكم آخر له وهو كون اجرهم غير ممنون وهذا معنى آخر للانقطاع كما بينه صاحب التوضيح ٢٣ * قوله (لاينقطع اولايمن به عليهم) لاينقطع لانه غير متناه بمعنى لايقف عند حد فالمعنى لاينقطع نوعه اولايمن به عليهم مناتو بيخيا * قوله (وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له) وهو اى قوله فلهم الخ حكم مرتب على الاستثناء المتصل والاتيان بالفاء اى حكم مستقل مرتب الخ وعلى الاخير ليس بحكم مستقل بل حكم للمستثنى على انه خبر له كما عرفته ولم يقل على الاولين اشعار بهما فى حكم توجيه واحد قوله مقرر له اى مؤكد له فانه اذا كان لهم اجر غير ممنون يثبت عدم ردهم اسفل سافلين والمراد بهم من دخل فى النار من عصاة الموحدين اى لايتغير صورهم فى النار لان عذابهم للتهذيب لا للاهانة كما فى الكفار ٢٤ * قوله (اى فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة اونطقا) اى ما استفهامية لانكار الوقوع والخطاب للنبى عليه السلام بقرينة ان الاخبار بالجزاء من وظائفه عليه السلام اى لاشئ يكذبك اى ينسبك الى الكذب على ان صيغة التفعيل للنسبة مثل فسقته اى نسبته الى الفسق وقلت له انه فاسق والباء فى بالدين للسببية اى بسبب اتيانك بالدين ولاحاجة الى جعلها بمعنى فى وفيه مبالغة لانه يفيد ان الجماد لايقدر ان ينسبك الى الكذب فى اخبارك بالجزاء فضلا عن العقلاء وكون المعنى ما يجعلك مكذبا بالدين على ان صيغة التفعيل للتعدية والباء صلة غير مناسب وان كان المراد به التعريض لغيره كقوله تعالى "لئن اشركت ليحبطن عملك" فان هذا مصدر بان وهو مدار التعريض ٢٥ * قوله (بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل) اى كلمة بعد مبنى على الضم لكون المضاف اليه محذوفا والمراد بالدلائل الخلق فى احسن تقويم فانه دلائل كثيرة ثم الرد الى صورة اقبح من كل صورة فانها تدل على القدرة التامة والعلم الكامل فتدل على الاعادة كما مر بيانه غير مرة وكلمة الفاء تفيد سببية ما قبلها لما بعدها مع افادة البعدية فهى للتراخى فى الرتبة وكلمة بعد للتراخى فى الزمان فلا تكرار او التكرار التأكيد الذى من شعب البلاغة * قوله (وقيل ما بمعنى من) فحينئذ يكون استفهاما ما بمعنى من يعقل مرضه لان ما عام لمن يعقل ايضا اما بالحقيقة او المجاز كما صرح به المص فى سورة النحل والفرقان والتعميم انسب بالمقام مع انه ينافى المبالغة المذكورة من ان الجماد لايقدر ان ينسبك الى الكذب الخ وكون ما بمعنى من خلاف الظاهر لايصار اليه بلا موجب ولا موجب هنا * قوله (وقيل الخطاب للانسان على الالتفات) وهو مختار الكشاف لانه مذكور سابقا والالتفات من المحسنات اذا كان فيه لطيفة مختصة بموقعه بعد النكتة العامة وهنا غير ظاهر سوى انه لمزيد العتاب فى الخطاب وايضا الانسان المذكور عام للمكذب وغيره فيكون الحكم على الجنس به بحال بعض افراده تغليبا وهو ضعيف وان جوزه المص فى قوله تعالى "ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا" لكنه لم يرض به هنا * قوله (والمعنى فما الذى يجعلك على هذا الكذب) والمراد بالكذب هنا التكذيب فانه كذب لانه غير مطابق للواقع ولذا عبر عن التكذيب بالكذب فان التكذيب قد يكون مطابقا للواقع فنبه به على انه كاذب فى تكذيبه فلا اشكال بان المص اختصر عبارة الكشاف اختصارا

٢ اذا الانكار مسبب عن البيان المذكور سعد

قوله فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا اى يكون الاستثناء فيه على القول الثانى وهو ان يكون المراد باسفل السافلين ارذل العمر استثناء منقطعا بمعنى لكن ولا يصح على هذا ان يحمل على الاتصال اذ المعنى على الاتصال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لايردون الى حد الشيخوخة واما على القول الاول وهو ان يراد بالرد الى اسفل السافلين جعله من اهل النار فالاستثناء متصل اى ثم جعلناه من اهل النار الا الذين امنوا فانهم لايجعلون منهم قال الواحدى عن مجاهد ثم رددناه الى النار اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض ثم استثنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اى الا هؤلاء فانهم لايردون الى النار

قوله وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء فان الاستثناء على الاول متصل مخرج للذين آمنوا وعملوا الصالحات عن حكم اهل النار فقوله فلهم اجر غير ممنون حكم مقرر ما افاده الاستثناء فانه افاد ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لايدخلون النار وحصول الاجر الدائم لهم يناسبه ويحققه

قوله وقيل الخطاب للانسان على الالتفات اى على الالتفات من الغيبة الى الخطاب حيث ذكر الانسان فى لقد خلقنا الانسان بلفظ الظاهر والمعبر بالاسماء الظاهرة غائب ثم عبر عنه بعد التعبير بلفظ الانسان بضمير الغائب فى قوله تعالى ثم رددناه ثم عبر عنه بكاف الخطاب فى فما يكذبك فالمعنى على الالتفات فالذى يحملك يا ايها الانسان ويغريك على هذا الكذب الذى هو تكذيب الدين اى الجزاء بعد البعث بعد القواطع الدالة على تحققه فقوله اليس الله باحكم الحاكمين يقرره ويحققه كانه قيل اليس الله بقادر على ان يبعث الموتى ويجازيهم على اعمالهم فان القادر على الخلق والرد الى اسفل السافلين صنعا وتدبيرا قادر على المجازاة والاعادة لانه احكم الحاكمين قال الطيبى وفى الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان فى احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن سبب تكذيبه اى ما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وعلى هذا قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكافرين وانه يحكم عليهم بما هم اهله * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم بك اعتصم ومن نورك استفيض فافتح اشرح

مطلقا قال في الكشاف اى فيجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاى شئ يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء فان كلام المصنف افاد ما يفيده الكشاف بقرينة ان الكلام في تكذيب الجزاء فهو كلام موجز ليس بمخل ٢٢ * قوله (تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على مامر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين مادام حيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة) تحقيق لما سبق اذ الاستفهام لانكار النفي وتقرير للنفي اى الله احكم الحاكمين وكذا الكلام في قوله اليس الذى فعل الخ اى الذى فعل ذلك من الخلق في احسن تقويم من ماء مهين والرد الى اسفل السافلين احكم الحاكمين صنعا وتدبيرا دليل الصغرى وهى الله تعالى احكم الحاكمين صنعا وتدبيرا لانه الذى فعل ذلك من الخلق والرد وكل من هذا شانه فهو احكم الحاكمين فهو احكم الحاكمين وكبراها قوله ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء فهو تعالى قادر على الاعادة فالقياس مركب اما الصغرى فبرهنة كما مر واما الكبرى فقد مر بيانه مرارا لاسيما في سورة البقره في قوله تعالى "هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا" الاية وفي قوله صنعا وتدبيرا اشارة الى ان احكم الحاكمين من الحكم بالقضاء والقدر فيرجع الى صفة القدرة لا الحكم بالاخبار والمراد بالحاكمين اما مفروض او بحسب الظاهر وقيل والظاهر ان احكم الحاكمين من الحكمة لا من الحكم وهذا لا يلايم قوله صنعا وتدبيرا وايضا هو ذهول عن الحكم بالقضاء والقدر والمراد بالرد الرد على الوجوه المذكورة لا الاخير فقط لان الرد معلوم اما الاخير فظاهر مشاهد واما الاولان فبالخبار الله تعالى فيكون الاستدلال بالمعلوم على المجهول او الاستدلال بالخلق فقط في الاولين وبالخلق والرد معا في الاخير واما جعل الرد من المستدل عليه لا من الدليل فالعبارة تأبى عنه وفي الحديث الصحيح انه عليه السلام اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين كذلك قيل كما روى المصنف مثله في آخر سورة القيمة والحديث موضوع الحمد لله على تيسير اتمام ما يتعلق بسورة والتين * والصلوة والسلام على فخر المرسلين * وعلى آله واصحابه اهل اليقين *

تمت بعونه تعالى يوم الاحد من شهر ربيع الاخر

سنه ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

* قوله (سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة) مكية اى بالاتفاق وآيها تسع عشرة وقيل ثمان عشرة واختار الاول لانه قول الاكثرين * قوله (وهى اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه) اول سورة نزلت اى بتمامها وقيل الفاتحة ثم هذه وقيل صدرها خمس آيات الى قوله مالم يعلم اول آية نزلت في غار حراء كما فصل في اوائل البخارى والفاتحة اول سورة نزلت وبه يجمع بين الحديثين وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر ٢٣ * قوله (اى اقرأ القران) اشارة الى ان المفعول محذوف سمى البعض قرآنا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة كذا قاله في اوائل سورة يوسف فهو حقيقة باعتبار اصله مجاز بالنظر الى العلمية وليس منزلا منزلة اللازم اذ المقام يقتضى الامر بقراءة القرآن لان السورة اول ما نزل كما مر * قوله (مفتتحا باسمه او مستعينا به) مفتتحا باسمه اى الباء للملابسة ظرف مستقر حال من ضمير الفاعل اى قل باسم الله ثم اقرأ القران وهو ما يوحى اليك ليتحقق مقارنته بجميع اجزاء المقرو لان الشارع اعتبر بقاء ما وجد في اول العبادة مالم يوجد منافيه كالنية في الصلوة وهنا رجح كون الباء للملابسة وقد زيفه في تفسير البسملة واختار كونه للاستعانة واجاب عن ايهام كون اسمه تعالى الة لغيره بان فيها تنبيها ٢ على ان الفعل لا يعتد به مالم يصدر باسمه تعالى وايده بالحديث الشريف فهو مخالف له فتأمل والقول بانه اشار الى الاحتمالين في الموضعين انما يحسن اذا لم يزيف احدهما قوله مفتتحا باسمه احسن من قوله متبركا باسمه وان كان مالهما واحدا ليفيد تقديم اسم الله على القراءة ونبه بهذا ان الملابسة هنا مجاز عن التبرك والافتتاح تشبيها ٣ للملابسة المعنوية بالملابسة الحسية او مستعينا به اشارة الى انه ظرف مستقر حال من ضمير الفاعل اذا كان الباء للاستعانة وهذا خلاف قول الجمهور

٢ وهذا اكمال التعظيم منه

٣ اذ ملابسة الشئ العظيم يستلزم التبرك به فيكون مجازا مرسلا منه

(سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله اى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الاول على ان الباء للملابسة والثانى على انها للاستعانة والا ظهر ان الباء متعلق باقرأ وتقدير الحال انما هو على معناه الانسحابى وفي الكواشي الباء دخلت لتدل على البداية باسمه تعالى ومحلها حال اى اقرأ مبتدئا باسم ربك وفي الكشاف محل باسم ربك النصب على الحال اى اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ قل باسم الله ثم اقرأ بيان لقوله اقرأ مفتتحا باسم ربك ولذلك اخليت من العاطف

من انه ظرف ٢ لقوحينئذ والامر بالقراءة ان حمل الامر على التراخى فلا يتوهم التكليف بما لايطاق اصلا وان حمل على الفور فلا يلزم التكليف لانه عليه السلام علم القرآن معه مفتتحا باسمه اى علم السورة الى قوله مالم يعلم مقارنا لهذا الامر لانه اول مانزل من القرآن كامر وان خبر ان القراءة ليست بمقدورة له عليه السلام حين الامر والمقارنة المذكورة غير مسلمة بل هذا بعد الامر ويؤيده انه عليه السلام قال بعد الامر ما انا بقارئ ثم امر بها فقال ايضا ما انا بقارئ ثم امر بها فقيل اقرأ باسم ربك الذى خلق كما فى اوائل البخارى فالاشكال باق بعد فالاحسن فى الجواب ان يقال ان هذا الامر ليس من قبيل التكليف بما لايطاق لان القراءة ممكن له عليه السلام فى نفسه والامتناع لعدم علمه بالقرو حين الامر وذا لايخرجه عن حيز الامكان نظيره امر ابى جهل بالايمان فان ايمانه ممكن فى نفسه وامتناعه بالغير لتعلق علمه تعالى بانه لايؤمن والتكليف بمثل هذا واقع اتفاقا ولك ان تقول او المعنى وجه ذهنك الى قراءة القرآن فانى اعلمك فيكون اقرأ مجازا عن هذا لكونه لازما له والضمير فى مستعينا به راجع الى الاسم المضاف الى الرب اذ المراد بالاستعانة هنا جعله آلة لتحصيل الفعل شرعا وهذا لايكون الا بالاسم اذ الفرق بين ان يستعان من الشئ وبين ان يستعان بالشئ ظاهر اذ الاول لايكون الا بالذات المقدسة اذ العون منه تعالى لامن اسمه الا ان يراد المبالغة والثانى لايكون الا بالاسم لما عرفت من ان معناه جعل الشئ آلة الخ فالاستعانة فى الابتداء انما هو بالاسم لابالذات فلا يكون الاسم مقحما وكال التفصيل فى تفسير الفاتحة قيل وعلى الاول فلا حجة فيه للشافعى فى الجهر بالبسملة فى كل سورة اذ لادلالة له عليه ولو سلم فالمقابلة تدل على انها ليست من القرآن وهو مخالف لمذهبه وهذا البحث لايناسب هنا اما اولا فلان معنى اقرأ باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ كما فى الكشاف ومذهب الشافعى ان (بسم الله الرحمن الرحيم) جزء من القرآن وشتان ما بينهما واما ثانيا فلان النظم الكريم لو سلم دلالته على جزئية فلا دلالة له على الجهر اصلا لابالعبارة ولا بالاشارة الا ان يقال انه اذا ثبت كونه جزءا من القرآن يلزم جهره فى الصلوة الجهرية كسائر اجزاء القرآن فالاولى التعرض لكونه جزءا من القرآن والجهرية والا خفاء تابعان لسائر اجزاء القران فلا يعرف وجه تعرض جهر البسملة فى الصلوة الجهرية فى هذا المقام ٢٢ * **قوله** (الذى خلق) وصف به الرب اشارة الى علة الامر بالقراءة ملتبسا باسمه بعد التنبيه عليها باختيار لفظ الرب من بين الاسامى كانه قيل اقرأ باسم ربك لتربيتك انا فانا وابلغك الى الكمال شيئا فشيئا حتى تستعد لان يوحى اليك الذى هو الغاية القصوى فى التربية ووصفه بالخلق لانه اول النعم الغير المتناهية وموقوف عليها الفيض سائر الكرم وبهذا الاعتبار يناسب اول الوحى وصيغة المضى للتغليب او لجعل منتظر الوقوع كالواقع * **قوله** (اى الذى له الخلق) اى خلق نزل منزلة اللازم اذ هو يفيد العموم مع اختصار * **قوله** (او الذى خلق كل شئ) وان افاد العموم لكن يفوت الاختصار ولذا قدم الاول والمراد بكل شئ كل شئ ممكن فلا يحتاج الى استثناء الواجب والممتنع وتقديره للحصر يفهم من النظم الجليل بمعونة القرينة الخارجية * **قوله** (ثم افرد ماهو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القرآءة) افرد ماهو الخ اى على الوجهين والتعبير بالارادة الوصفية اى افرد بالذكر مع دخوله تحت العموم الذى احتوى جميع ما فى العالم الكبير كما ذكرناه فى قوله تعالى "فى احسن تقويم" واليه اشار بقوله اشرف واظهر وادل الخ قوله واشرف فيه اشارة الى ان الانسان افضل من الملائكة خواصه من خواصهم وعوامه من عوامهم قوله تعالى "وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" المراد به الغلبة والاستيلاء فلا منافاة وله وجه آخر قد اوضحه المصنف هناك * **قوله** (فقال خلق الانسان) هذا بيان وجه تخصيص الانسان بالتصريح به بعد دخوله فى العموم لكن المتعارف فى مثله الذكر بالعطف واما وجه ترك العطف التنبيه على انه مراد على حياله فذكر على انه ابتداء كلام غير مربوط بما قبله بحسب الاعراب وان كان مربوطا بكونه فردا من افراد العام ٢٣ * **قوله** (او الذى خلق الانسان) وجه ثالث لقوله الذى خلق فصل هذا عن الاولين لان كون خلق الانسان تخصيصا بعد تعميم مختص بهما واخره اذ التنبيه المذكور انما يتحقق بالاولين * **قوله** (فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته) تفخيما لخلقه لما مر من انه العالم الصغير ووجه التفخيم ان ابهام الشئ اولا ثم البيان ثانيا يشعر بالاهتمام به ودلالة على عجيب فطرته حيث خلق فى احسن تقويم ومستعدا لتحصيل الكمالات العلمية والعملية الفطرة الخلقة

٢ صرح به منلا خسرو فى حاشيته على البيضاوى وفى درره منه

قوله الذى له الخلق على ان ينزل خلق منزلة اللازم حيث لم يقدر له مفعول وقوله او الذى خلق كل شئ على ان يقدر له مفعول حذف لقصد العموم والاختصار

قوله ثم افرد ماهو اشرف فيكون من باب قوله وملائكته ورسله وجبريل قال صاحب الكشاف فى قوله خلق الانسان تخصيص الانسان بالذكر من بين مايتناوله الخلق لان التنزيل اليه وهو اشرف ماعلى الارض اشارة الى مذهبه وهو ان الملائكة افضل من البشر

قوله وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة وجه الادلية انه من باب ترتيب الحكم على الوصف المناسب فكانه قيل اعبد ربك الذى منحك نعمة الوجود شكرا لها

قوله فقال خلق الانسان عطف على افرد يعنى ثم اراد افراد ماهو اشرف بالذكر فقال

قوله او الذى خلق الانسان عطف على قوله او الذى خلق كل شئ ابهم اولا بحذف لفظ الانسان ثم فسر ثانيا تفخيما لشانه فان ابهام الشئ اولا وتفسيره ثانيا يدل على انه مما يعتد بشانه حيث تعرض لذكره مرتين مرة اجمالا ومرة تفصيلا

التى فطر الناس عليها من تمكنهم لقبول الحق والاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل ٢٢ قوله (من علق) من ابتدائية اى بدأ خلقه من علق بعد انقلاب النطفة علقة وخصها دون غيره من التارات لرعاية الفاصلة وقيل لانها دل على كمال القدرة من المضغة لكن التراب والنطفة ادل من العلق على كمال القدرة ولعله اختارها لانها اقربية من كونها انسانا فى الجملة وبعيدة عنه فى الجملة فروعى كلا الاعتبارين مع ان مثل هذا سؤال دورى لايعبأ به * قوله (جمعه لان الانسان فى معنى الجمع) مع ان الظاهر افراد كما فى سائر المواضع لان الانسان فى معنى الجمع لكونه اسم جنس محلى بلام الاستغراق فنظر هنا الى جانب المعنى ٢ دون اللفظ وفى سائر المواضع نظر الى جانب اللفظ فهى جمع ٣علقة وهى الدم الجامد فهى من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد ومعنى جمعه اتى به جمعا اذ المجموع مفردة لاهذا ومثل هذا كثير فى كلامهم تسامحا * قوله (ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى) هذا هو المختار وقيل اول الواجبات النظر الصحيح لمعرفة الله تعالى * قوله (نزل اولا مايدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته) هذا اشارة الى ان المختار عنده ان هذه السورة اول سورة نزلت اوصدرها خمس آيات الى قوله مالم يعلم اول آية نزلت فى غار حراء مايدل الخ وهو كونه ربا وخالقا لكل شئ فان المخلوقات لامكانها تدل على ان لها صانعا واجبا وجوده بذهى سلسلة الممكنات اليه قطعا للدور والتسلسل ولكون الموجودات اكونها متقنة مشتملة على العجائب تدل على فرط قدرته وكمال علمه وحكمته والمراد بالمعرفة معرفة الله تعالى على انه واجب الوجود وانه واحد لاشريك له وكون الانسان مخلوقا من علق من جملة المخلوقات الدالة على المذكور من كمال قدرته وفرط حكمته بل هو ادل على ذلك ولذا خص بالذكر ولما كان اول الواجبات عاما لجميع الانسان اختير الجمع ٤ هنا فى علق ٢٣ * قوله (تكرير للمبالغة) تكرير الاول للتأكيد وهو من شعب البلاغة والمبالغة فى الامر اذ الامر مرتين ابلغ فى الطلب من الامر مرة ولذا كرر الامر بالصلوة والزكوة مرارا للمبالغة كانه وجبت مرارا وكذا هنا ولذا قدمه * قوله (او الاول مطلق والثانى للتبليغ اوفى الصلوة) او الاول مطلق عن اعتبار التبليغ وعن كونه فى الصلوة فحينئذ لايكون الثانى عين الاول وان اتحدا لفظا واحتمال العكس بعيد ولذا لم يتعرض له * قوله (واصله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ) لما قيل له اقرأ القرآن كما اختاره باسم ربك فقال ما انا بقارئ وفى البخارى ما انا بقارئ على ان ما نافية فاخذنى وغطنى ثلث مرات فعلم منه ان الامر يراد به التيقظ والتنبه لما يلقى اليه وحاصله امر بتوجيه الخاطر مجازا كامر اوالامر على بابه فاستدل به على وقوع التكليف بما لايطاق فى الحال وان قدر عليه بعده كذا نقله القسطلانى فى شرح البخارى وهو ضعيف لما عرفته من انه تكليف بالمحال لانه ممكن فى نفسه الاترى الى قوله وان قدر عليه بعده وماذكره الفاضل المحشى وتبعه غيره من ان قراءته كالمشروع فيه فغير تام لان الامر متعدد كما عرفته والامر الاول والثانى القراءة متراخية عنهما ٢٤ * قوله (الزائد فى الكرم على كل كريم) مجازى والا فلا كريم سواه واليه اشار بقوله بل هو الكريم وحده على الحقيقة فكون افعل على ظاهره بناء على الظاهر * قوله (فانه ينعم بلا عوض) وغيره ينعم بعوض يريد به جزيل ثواب اوجميل ثناء اومن بل رقة الجنسية اوحب المال عن القلب ومع ذلك كالواسطة فى الانعام * قوله (ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة) ويحكم ولايعجل بالعقوبة مع ان الانسان كفور موصوف بكفران النعمة قوله من غير تخوف اشارة الى ان الحلم مع عدم التخويف غاية فى الكرم مختص به تعالى ولذا قال بل هو الكريم وحده الخ اضراب عن كون اكرم فى بابه الى انه للزيادة المطلقة ولايعتبر المفضل عليه اذ لا احد موصوف بالكرم الحقيقى سواه تعالى وهذا هو الحق لانه بناء على التحقيق والاول بناء على الظاهر وكذا قوله ارحم الراحمين واحسن الخالقين وخير الناصرين والغافرين والحافظين ٢ ٥ * قوله (اى الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد) اى الخط بالقلم وهو من اجل النعم لانه يقيد به العلوم ويعلم به من الاعلام اومن العلم البعيد اى الامر البعيد هذا بيان حكمة تعليم الخط بالقلم ونبه به ان مفعول علم محذوف والباء فى بالقلم متعلق بذلك المحذوف وتعليم الخط بالقلم بالوحى قال المص فى سورة مريم فى قوله تعالى "واذكر فى الكتاب ادريس" وانه اى ادريس عليه السلام اول من خط بالقلم وذلك اما بالقاء علم ضرورى اوالقاء فى روعه ٢٦ * قوله (بخلق القوى) اى القوى الظاهرة من السمع والبصر وغيرهما والقوى الباطنة من الحس

٢والمرجح لجانب المعنى رعاية الفاصلة منه

٣واطلاق الجمع على اسم جنس مسامحة اوجمع لغوى منه

٤وهذا وجه اخر لكونه جمعا وهو احسن عندنا منه

٥قيل وعلى هذا الوجه فقوله وربك حال وعلى الاول اى على كونه تكريرا استئناف وعلى الثانى يحتملهما منه

قوله نزل اولا مايدل على وجوده وفرط قدرته يعنى به خلق الانسان لما فيه من عجايب صنع ودقائق حكمة تحيرت العقول فى دركهما وكلت الالسن فى وصفها

قوله اقرأ تكريرا للمبالغة فيكون المراد به عين ما اريد بالاول اوالاول مطلق والثانى للتبليغ فمعنى الاول اقرأ القرآن انت ومعنى الثانى اقرأه على الناس مبلغا اليهم ما فيه

قوله اوفى الصلاة عطف على للتبليغ اى اوالثانى فى حق الصلاة

قوله بل هو الاكرم وحده معنى التخصيص مستفاد من كون المبتدأ والخبر معرفتين على نحو زيد المنطلق

المشترك والخيال وغيرهما كما ذهب اليه بعض من المتكلمين و يدخل فيها العقل الذى هو آلة لادراك الكليات وسائر القوى الة لادراك الجزئيات * قوله (ونصب الدلائل وانزال الآيات) ونصب الدلائل اى العقلية الافاقية والانفسية وانزال الآيات اى الكتب السموية واطلاق التعليم على ذلك حقيقة لان التعليم فعل يترتب عليه العلم سواء كان ذلك الفعل القاء الالفاظ فى السامعة وهو المتعارف بين المخلوقين او القاء المعنى فى القلب او خلق العلم الضرورى وان قيل انه مختص بالاول يكون التعليم مجازا فى الثانى لكن الظاهر عدم التخصيص بالاول * قوله (فعلمك القراءة وان لم تكن قارئا) اى بالوحى بيان لارتباط قوله تعالى علم الانسان الخ بما قبله وانه بمنزلة الدليل على تعليمه القراءة ولذا قال فعلمك بالفاء التفريعية لكونه نتيجة له وقيد بقوله فيما مر بقوله ليقيد به العلوم الخ على مناسبة قوله الذى علم بالقلم بما قبله لان ضبط العلم بالخط بالقلم ولذا قيل العلم صيد اى مثل صيد والكتابة قيد لكنه قدم فى الذكر لكونه سببا للعلم فان علوم الاولين انما ضبطت بالكتابة فكانت سببا لعلم الاخرين بها ولكونه سببا لبقاء العلم ايضا وشان السبب التقديم ولو عكس لكان له وجه لكون العلم مقصودا قوله وان لم تكن قارئا والجملة حال والواو رابطة اى فعلمك القراءة حال كونك غير قارئ وجعل الواو عطفا على محذوف على ان ان شرطية لا يخلو عن كدر * قوله (وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان) مراده بيان ارتباطه بما قبله قوله مبدأ امر الانسان وهو كونه علقة اشار به الى ان معنى خلق الانسان من علق بدأ خلقه منها فانها من مواد الانسان قال النص فى قوله تعالى خلقكم من تراب اى ابتدأ خلقكم منه فانه المادة الاولى فيكون خلق مجازا عن ابتداء الخلق بطريق ذكر السبب وارادة السبب * قوله (ومنتهاه) وهو كونه عالما بالامور الكلية والجزئية والجلية والخفية ما لم يخطر ببال بتعليم الله تعالى * قوله (اظهارا) تعليل للاخير واما الاول فقد مر علته حيث قال ثم افرد ما هو اشرف الخ * قوله (لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها) لما انعم عليه بنعمة روحانية بعضها وهبى و بعضها كسبى واما الاول فنعمة جسمانية والمراد باخس المراتب كونها علقة دما جامدا وهى المذكور هنا وقيل نطفة جمادية الى اعلاها اى اعلى المراتب وهو كونه عالما بحقايق الاشياء متمكنا على ضبطها بالخط بالقلم وتبليغها الى البلدان البعيدة ومن بعدهم الى يوم القيمة * قوله (تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته) تقريرا لربوبيته لان فيها تبليغه الى كماله شيأ فشيأ وهو معنى التربية وتحقيقا لاكرميته حيث علم الخط بالقلم الذى مناط صلاح المعاش والمعاد وعلم ما لم يعلم ما لم يقدر علمه بغير هذا الطريق من خلق العقل والقوى الخ الذى يمتاز به عن سائر المخلوقات ويرفع به الدرجات وهذا بيان اكرميته بان ما اكرمه من اجل النعم واشرفه بعد بيان انه يكرم بلا عوض و يحلم من غير تخوف فهذا سبب لمى وذاك سبب انى وفيه تشريف عظيم لشان العلم وضبطه بالقلم وهذا بيان حال الجنس ببعض افراده وهم العلماء وذكر تقريرا اولا وتحقيقا لمجرد التفنن والتغاير اعتبارى من حيث انه تبليغ الشئ الى كماله تقرير للربوبية ومن حيث انه منعم باشرف المطالب واجل المآرب تحقيق لاكرميته * قوله (واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا) وهو الموجودات الممكنة المشار اليها بقوله الذى خلق الآية لاسيما الانسان فانها دل على وجود الصانع ووحدانيته والمراد به وجود البارى فانه يعرف عقلا ولا يتوقف على الشرع لكون الشرع متوقفا عليه وكذا وحدانيته تعالى يعرف عقلا عند بعض العلماء الحنفية فان الممكنات كما تدل على واجب الوجود تدل على كونه واحدا متعاليا عن المعارضة والمضادة * قوله (ثم نبه على ما يدل سمعا) بقوله علم الانسان الخ وهذا وان كان عاما لكن المراد به ما يدل سمعا وهو الايات المنزلة بقرينة المقابلة ٢٢ * قوله (ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه) لان مفتتح السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فاذا قيل كلا يكون ردعا للانسان الذى قابل تلك النعم بالكفران والطغيان وكذا التعليل بقوله ان الانسان الخ كذا نقل عن الكشف ولم يلتفت الى ما قيل ان كلا بمعنى حقا لعدم ما يتوجه اليه بالردع لما عرفته من الدلالة عليه وفيه اشارة الى من كفر منهم بتلك النعم لكنه لم يشكرها وانت خبير بانه غير متنعم ببعض تلك النعم لانه لا معرفة للوحدانية ولا ما ثبت بالادلة السمعية فالمراد بالكفران اضاعة تلك النعم وعدم الالتفات اليه وان تنعم بوجود النعمة والقوى مثلا فلم يشكرها فكفران النعمة عام له ولما مر بعموم المجاز ٢٣ * قوله (اى رأى نفسه) اى لان رأى نفسه مفعول له على انه علة حصولية وسبب لمى * قوله

٢ وقيل صاحب الحفظ مغرور وصاحب القيد مسرور منه

قوله وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه مبدأ امره ايجاد جسمه من علق ومنتهاه تكميله بالعلم قوله اظهارا علة لعدد وقوله تقريرا وتحقيقا علة لقوله اظهارا اى اظهارا لنعمة نقله فى هذه الاطوار مدرجا تقريرا لوصف ربوبيته المستفاد من قوله وربك وتحقيقا لوصف اكرميته المدلول عليه بقوله الاكرم ووجه تقريره له ترتبه على الوصف المناسب

قوله واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا حيث قال باسم ربك الذى خلق فان الخلق الذى هو ايجاد العالم من العدم الصرف يدل عقلا على الخالق التام القدرة البليغ الحكمة ثم نبه على ما يدل سمعا بقوله وربك الاكرم الذى علم بالقلم فان المراد بالتعليم بالقلم افادة العلم من الكتب المنزلة التى هى دلائل سمعية على معرفة الصانع بصفات كماله ونعوت جلاله

قوله وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه فان الكلام السابق دل على انه تعالى خلق الانسان من العلقة ثم علمه ما لم يعلمه فرفعه من حضيض الخسة الى اوج الرفعة الذى هو رتبة العلم والمعرفة فمن حقه ان يشكر على هذه النعمة العظيمة لكنه لم يشكر بل كفر ودل على اضمار لفظ دال على الكفران قوله بعد كلمة الردع ان الانسان ليطغى فانه هو التعليل والمعلل هو الكفران المقدر قبلها فكانه قيل خلقنا الانسان من علق وعلمناه ما لم يعلم فطغى وكفر كلا ان الانسان ليطغى قال صاحب الكشف فى وجه دلالة الكلام السابق عليه مفتتح السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فاذا قيل كلا يكون ردعا للانسان الذى قابل تلك النعم الجلائل بالكفران والطغيان وكذلك التعليل بقوله ان الانسان

(واستغنى مفعوله الثانى) مأول عستغنيا بالمه عن غيره اومستغنيا بالشهوات عن نعيم الاخرة * قوله (لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله الضميرين لواحد وقرأ قنبل انقصر الهمزة) لانه بمعنى علم اذ الاستغناء لا يبصر ولذلك الخ علة آية وعكسه علة لمية فلا دور فقوله اى رأى نفسه بيان حاصل المعنى لان هذا الجواز بدون اقحام النفس فهو من خواص افعال القلوب وفقد وعدم واما فى غيرها فباد خال النفس تقول ضربت نفسى ولا تقول ضربتنى كما تقول علمتنى فلو كانت بصرية للمبالغة كان الاستغناء من قبيل المبصرات لفرط العلم واعتنائه لم يحسن ذلك الا على مذهب من اعطى البصرية حكم العلمية قيل ومنه قول عايشة رضى تعالى عنها لقدرأيتنا مع رسول الله عليه السلام ومالنا طعام الا الاسودان وللمانع ان يقول انه بمعنى العلم وان المفعول الثانى محذوف اى لقدرأيتنا فاقدين الطعام بقرينة مابعده وكذا ماقيل ولقدرآنى للرماح دريئة الخ ٢٢ * قوله (الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى) الخطاب للانسان اى الطاغى على الالتفات من الغيبة الى الخطاب وجه الالتفات المختص بهذا الموقع التهديد اذ الخطاب فى مقام العتاب اشد تحذيرا واكد تهديدا ولم يلتفت الى ماقيل من جواز كون الخطاب للرسول عليه السلام والتهديد والتحذير بحاله ايضا لانه لايخلو عن دغدغة وتقديم الجار والمجرور للقصر اى رجوعك الى الواحد القهار لا الى غيره فينتقم منك ان دمت على طغيانك والرجعى مصدر بمعنى الرجوع فالفه للتأنيث كالبشرى بمعنى التبشير او البشارة ٢٣ * قوله (ارأيت) اى اخبرنى الخطاب سيجئ تفصيله والتعبير بالموصول لكمال التقبيح لحاله بمضمون صلة لاقبح فوقها والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة البديعة الدالة على شدة شكيمة الناهى * قوله (نزلت فى ابى جهل) نزلت اى هذه الاية فى ابى جهل وفى الكشاف وقيل نزلت اى آية "كلا ان الانسان ليطغى" وكذلك "ارأيت الذى ينهى عبدا" ولم يتعرض المص الاول لعدم رضائه به اذ الظاهر العموم فى "كلا ان الانسان ليطغى" وان امكن الجواب بان سبب النزول خصوصه لاينافى عموم الحكم نقل عن ابن عطية انه قال لم يختلف المفسرون فى ان الناهى ابوجهل والعبد المصلى هو النبى عليه السلام ولذا قال المص نزلت فى ابى جهل الخ ولم يقل قيل نزلت فى ابى جهل فاذا وقع الاجماع ٢ من المفسرين على ذلك فحكم من ينكر ذلك هل يكفر ام لا نظيره قوله تعالى "اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا" قيل اجمع المفسرون على ان المراد بصاحبه ابو بكر رضى الله تعالى عنه ولذا حكم بكفر من انكر صحابية ابى بكر رضى الله تعالى عنه على الاصح * قوله (قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه) ساجدا اى مصليا لقوله تعالى اذا صلى والتعبير بساجدا لان وطأ عنقه انما كان وقت السجود وهذا علة مرجحة والعلة المصححة هى كون السجود جزء من الصلوة * قوله (فجاءه ثم نكص على عقبيه) فجاءه الفاء فصيحة اى رآه عليه السلام ساجدا فاراد وطأ عنقه فجاءه اى فذهب الى جانبه ثم نكص اى رجع على عقبيه خاسرا خائبا فعلم ان المجيئة لم تتحقق بل تحقق قصدها فخاب ورجع خاسئا وهو ذميم * قوله (فقيل له مالك) اى اى شئ حصل لك حيث رجعت كالكلب المطرود * قوله (فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت) اجنحة اى ذواتا ذوى اجنحة وفى الكشاف لم يميز كونها ملائكة ام لا فقوله اولا اراد ملائكة ذوى اجنحة اى اراد ذواتا ذوى اجنحة وهم ملائكة فى نفس الامر لكنه لم يميزها ولم يقدر تمييزها فلا تدافع بين اول كلامه وبين اخره * قوله (ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى) اذ العبد شانه الطاعة مولاه بانواع القربات والصلوة جامع العبادات وام الطاعات وان العبد اشرف اسمائه حتى من النبى والرسول ولذا لم يقل رسولا اونبيا * قوله (والدلالة على كمال عبودية المنهى) ناظر الى تنكير العبد لانه للتعظيم وتعظيم مأخذ الاشتقاق هو بيان كمالها والكلام لف ونشر مرتب ٢٤ * قوله (ارأيت تكرير للاول) للمبالغة فى طلب الاخبار وكون كل واحد منهما مقيدا بقيد لاينافى التكرار ونبه عليه فى بيان المعنى فاشار الى ان ارأيت الثانى والثالث لو لم يذكر لاخل المعنى * قوله (وكذا الذى فى قوله "ارأيت ان كذب" الآية) اى ارأيت الثالث تكرير له ايضا لمزيد المبالغة فى الالزام ٢٥ * قوله (والشرطية مفعوله الثانى) اى قوله ان كان على الهدى مفعوله الثانى لارأيت لانه من الرؤية القلبية بمعنى العلم وهذا مختار المصنف والبعض اختار كونه من الرؤية البصرية بناء على ان للنحاة فيها قولين كما قيل لكن ان كان متعلقه مبصرا فالاولى حمله على البصرية كما هنا لان الذى ينهى وهو ابوجهل مبصر والحمل على العلم لكون الابصار

٢ ومافى الكشاف رواية عن الحسن من ان امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة فلم يلتفتوا اليه فانه لاخلاف فى ان اسلام سلمان رضى الله تعالى عنه كان بالمدينة بعد الهجرة والسورة مكية فلا يضر الاجماع ✻

قوله ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد فانه دليل على ان رأى هنا من افعال القلوب فان كون فاعله ومفعوله ضميرى شئ واحد يدل على ذلك لما ان ذلك غير جائز فى غير تلك الافعال فانه من خصائصها

قوله الخطاب للانسان على الالتفات الظاهر ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقرينة اقرأ وبقرينة ارأيت على وجه فيكون المعنى ان الى ربك يا محمد رجعاه فيجازيه على كفرانه فكان الاولى عليه ان لايقطع بل يقول واهل الخطاب للانسان

قوله ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى فيه لف ونشر فان منشأ المبالغة التعبير عن النبى صلى الله عليه وسلم بلفظ العبد ومنشأ الدلالة على كمال العبودية تنكيره اما وجه المبالغة فى تقبيح النهى فانه يدل على انه نهى عبد عظيم القدر من عباد الله عن العبادة والطاعة لله تعالى واى شئ اقبح من نهى عبد عن طاعة مولاه وهذا انما هو اذا عبر بلفظ العبد بخلاف ما اذا قيل نبيا بدل عبدا واما دلالة التنكير على كمال العبودية فلا فادة التنكير التفخيم اى عبدا اى عبد

مستلزما للعلم واما الثاني والثالث فقلبية بلا انكاف وجعل الشرطية في موقع المفعول والجملة الاستفهامية في موقع جواب الشرط اما على ظاهرهما او على انهما الدالتان على ذلك جعلا كذلك لسدهما مسد المفعول والجواب وبما ذكر صرح الرضي والدماميني في شرح التسهيل كذا قيل والقول اما على ظاهرهما بناء على المسامحة ان لم يجوز وقوع الجملة مفعولا من غير تأويل والا فقوله او على انهما لدلالتهما الخ يكون ضعيفا فانه اول اذ الظاهر من كلامهم ان الجملة الواقعة مفعولا مأول بمفرد واما الجملة الواقعة جوابا فهي على بابها وتجوز كون الشرطية مفعولا ثانيا لارأيت بناء على اختيار قول الجمهور وعند سيبويه لايكون المفعول الثاني لارأيت الا جملة استفهامية واراد بافاضل السعدي بناء على هذا المذهب * **قوله** (وجواب الشرط محذوف) اي الشرط الاول محذوف في هذا بناء على ان القرينة قد تكون متأخرة وانكره ٢ بعضهم وان كان الحق جوازه قوله فيما سيأتي او ان كان على التكذيب الخ اشارة الى ان الشرط الثاني في حكم المعطوف على الشرط الاول فيكون الجواب المذكور اي الم يعلم الخ جوابا لهما فلا يحتاج الى تقدير مثله ولا يرد اشكال التأخر ولذا قال المصنف في الم يعلم الخ من هداية وضلالة للاشارة الى انه جواب لهما كما هو عادته من انه يصرح بالوجه ثم يشير الى الوجه آخر بعده وجعل الجملة الاستفهامية جواب الشرط بدون الفاء تبعا لصاحب الكشاف وهو امام ثقة كفى به دليلا ورضي به الشيخ الرضي واستشهد له بقوله ان اتاكم عذابه بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون قال صاحب الكشف في تجويز كون الاستفهام جزاء الشرط بغير فاء بحث لان ظاهر كلام المفصل وغيره وجوب الفاء في الجزاء الانشائي والاستفهام وتبعه السعدي قوله لان ظاهر كلام الخ جواب بحثه وليت شعري ماذا يقول المنكرون في قوله تعالى ان اتاكم عذابه الاية فالمسألة اختلافية ٣ لا اتفاقية ولك ان تقول الفاء في مثله محذوف كما قيل في نظائره فارتفع النزاع والقول بالتقدير في مثله دون هذا تحكم بحت ثم اذا لم يكن هذا جوابا لاقتضاء الفاء الجواب فان قدر مع الفاء فتقدير الفاء وحده اهون من ذلك * **قوله** (دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له) نبه به على انه ليس بقسيم له حقيقة ولذا لم يعطف عليه باداة التقسيم لكن اشار الى ان المعنى على العطف كما مر توضيحه سواء كان لفظة او محذوفة اوبيان حاصل المعنى وحذف حرف العطف مع بقاء المعطوف جائز ولو نادرا والظاهر ان التولي عن الحق وتكذيبه مقابل الامر بالتقوى والاهتداء تقابل التضاد فيكونان قسمين متقابلان حقيقة واما الموصوف بهما فلا يكون متقابلا حقيقة بل التقابل المشهوري المجازي لاسيما الموصوف الواحد ٤ كما هنا اذ التقابل صفة المعنى القائم بالغير ولذلك قال الواقع موقع القسيم لان المراد الذات ولا تقابل بين الذوات الا التقابل المشهوري وبعضهم ادعى ان التولي والتكذيب ليس بمقابل للامر بالتقوى والاهتداء وهو ضعيف لانهما ليسا مثلان لهما فلاجرم انهما متقابلان خبرلهما * **قوله** (والمعنى اخبرني عمن ينهى) اي المعنى المراد هنا كناية فان الرؤية قلبية او بصرية سبب للاخبار عن المرئي والمعلوم فاريد بالاستفهام عن الرؤية الاستخبار عن متعلقها كناية والمعنى الحقيقي مهجور في عموم الاستعمال ولذا قال اخبرني عمن ينهى هذا مفعول اول لارأيت ولما اريد به الاستخبار جعل مفعولا اوله بتقدير عن لان الاخبار يتعدى بعن * **قوله** (بعض عباد الله عن صلاته) بعض عباد الله معنى عبد اولا عبر بعباد الله اخر لفظ البعض ولا يتوهم كون التنوين للتبعيض حتى يقال انه حمله على التعظيم وهذا التوهم بناء على الذهول عن التعبير بالجمع ووجه التعبير بالجمع المبالغة في كونه من زمرة العباد الصالحين كما صرح به في قوله تعالى لاجعلنك من المسجونين قوله عن صلاته معنى اذا صلى تصريحا للمقصود اذ النهي وقت الصلوة يحتمل النهي عن غير الصلوة ولو بعيدا ولعل التعبير به لرعاية الفاصلة وينهى بمعنى يمنع لا النهي الحقيقي وكذا الامر استعارة عن الترغيب والتحريض كما قال في قوله تعالى انما يأمركم بالسوء والفحشاء الاية والتعبير بالنهي اشارة الى انه لايقدر على المنع الحقيقي والخطاب لغير معين اي لكل من يصلح لان يخاطب تنبيها على كمال شناعتها بحيث ينبغي ان يراها كل من يتأتى الرؤية او الايذان بكمال ظهورها بحيث يراها كل من يصلح الرؤية والاخبار فيكون ضمير الخطاب مجازا مرسلا بذكر المقيد وارادة المطلق ثم ارادة المقيد الاخر وهو المخاطب الغير المعين وان هذا الكلام من قبيل الكلام المنصف المسكت المفحم المشاغب فان الشرط الاول مع الاخطار وقوعه بالبال بل بناء على اعتقاده الفاسد ولذا قال كما يعتقده * **قوله** (ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بتقى فيما

٢ لانه قيل ذكر ما بعده لم يفهم ذلك وهذا ينافي شان القرينة منه

٣ فقول السعدي وفيه ان النحاة نصوا على وجوب ذكر الفاء في مثله ضعيف منه

٤ فان التقابل في الموصوف الواحد اعتباري منه

قوله وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى يعلم بان الله يرى حاله من الهدى والامر بالتقوى يدل عليه جواب الشرط في قوله ارأيت ان كذب وتولى وهو الم يعلم بان الله يرى فانه لكون الاستفهام فيه للانكار بمعنى يعلم بان الله يراه وقيل الاستفهام داخل على الجزاء تأكيدا لمعنى التعجب المستفاد من ارايت كما في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار

قوله والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته حمل هنا تنكير عبدا على التبعيض والتقليل لكن المفهوم من قوله فيما قبل والدلالة على كمال العبودية المنهي ان التنكير للتعظيم اللهم الا ان يذهب الى ان البعضية لا تنافي التعظيم ويكون المعنى اخبرني عمن ينهى عبدا كاملا من عبادنا عن صلاته وهذه الطريقة في الكلام من باب الكلام المنصف وارخاء العنان لغاية التبكيت ويجوز ان يكون منشأ المبالغة المذكورة ورود الكلام على هذه الطريقة

قوله وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب اي وكذا لفظ ارايت في ارايت ان كذب للتكرير اقول فيه نظر لان علامة التكرير ان يصح الكلام بدونه وهنا لا يصح كما اذا قيل ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ان كذب وتولى ويصح في الثاني كما اذا قيل ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ان كان على الهدى او امر بالتقوى وحمل صاحب الكشف الثاني على التكرير دون الثالث حيث قال وارايت الثاني تكرار للاول للتأكيد وارايت الثالث مستقل لانه مقابل الاول للتقابل بين الشرطين اعني قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى وقوله ان كذب وتولى واقول التقابل لا ينافي التكرير لانه لو ذكر الثالث مكان الثاني لجاز ان يحمل ارايت على التكرير كما لو قيل ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى فالوجه في عدم جواز حمله على التكرير في الثالث ما قلنا من عدم استقامة المعنى عند طيه من البين

يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده اوان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما يقول الم يعلم بان الله
يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله) على الهدى، والتنكير للتقليل اى على هدى ما فاللام فى النظم
للعهد الذهنى فى قوة النكرة فيما ينهى عنه هذا القيد من مقتضيات المقام ولو اطلق لكان ابلغ ويدخل هذا
فيه دخولا اوليا اوامر بالتقوى اى بالتقوى فيما يأمر به هذا القيد مثل ما سبق والاطلاق انسب كما عرفته وهذا
مفهوم مما سبق لان النهى عن عبادة الله تعالى لكونه عابدا لاوثان وكونه عابدا لها مستلزم للامر بعبادتها
لاعتقاد انه حق كما قال كما يعتقده وكل حزب بما لديهم فرحون والامر بالتقوى وان كان من الهدى لكنه قابله لكون
المراد به الهدى فيما ينهى عنه وقدم الهدى لانه مذكور صريحا بخلاف الامر بالتقوى فانه مفهوم كما
عرفته وقدم هذا الشرط لانه من قبيل الكلام المنصف وارخاء للعنان فالتقديم انسب بهذا المطلب كما
فى قوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وكلمة ان فى الاول على زعم المعتقد وفى الثانى للمشاكلة
والا فالاول مقطوع الانتفاء والثانى مقطوع الوجود فالمقتضى كلمة لو فى الاول واذا فى الثانى
والكاف فى قوله كما يعتقد مثل قوله مثلك لا يبخل وكذا فى قوله كما تقول وهو كناية ابلغ وذكر الحق
فى التكذيب والصواب فى التولى لان التكذيب يقتضى الحكم والتولى لا يقتضيه اوللتفنن والخطاب فى كما تقول
لكل من يصلح لان يخاطب كامر اوللنبى عليه السلام كما هو الظاهر من السوق لكن العموم افيد واولى ويحتمل
ان يكون كما تقول بنون العظمة الم يعلم بان الله جواب الشرط الثانى وجواب الاول محذوف اوجوابهما معا
لان الشرط الثانى جملة معطوفا عليه وقد مر البيان مفصلا ولعل عدم ذكرا وفى النظم مع انه مراد على
ما فهم من كلام المصنف للتنبيه على انه تشنيع له على حياله غير تابع للشرط الاول قوله ويطلع الخ اشارة الى
ان يرى بمعنى يطلع ويعلم من الرؤية القلبية ومتعلق العلم احواله لاذاته بتقدير المضاف فى ضمير يرى قوله من هداه
مضمون الشرط الاول اذا لامر بالتقوى هداية على زعمه وضلاله مضمون الشرط الثانى وهو ظاهر والمراد
جزاؤه لان المراد بالعلم تعلقه الحادث وهو التعلق بانه وجد الان اوقبل فيترتب عليه الجزاء والاستفهام انكار
للنفى واثبات للمنفى اى قد علم ذلك ومع ذلك قد تجاسر عليه ففيه ذم بليغ بشدة شكيمته وان نوقش بانه لا يعلم
ذلك فنقول نزل تمكنه من العلم بمنزلة العلم به * **قوله** (وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى
على الهدى آمر بالتقوى والناهى مكذب متول فما اعجب من ذا) وقيل الخ يعنى ان الضمير المستتر فى ان كان
على الهدى للمنهى وهو النبى عليه السلام قوله والمنهى على الهدى بيان حاصل المعنى ولذا لم يذكر لفظ
ان كان ولفظة او وفى قوله آمر بالتقوى والضمير المستتر فى قوله ان كذب راجع الى الناهى وهو ابو جهل ولذا قال
والناهى مكذب متول اخذا الحاصل فحينئذ الشرطان واقعان متحققان فحينئذ كلمة ان يحتاج فى الموضعين
الى التمحل بان ان بمعنى اذا فيهما عبر بان فى الاول لانه صعب المنال وعبر الوصول فينبغى ان يعبر بكلمة
الشك تنبيها على ذلك وفى الثانى عبر بان للتوبيخ وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله
لا يصلح الا فرضه كفرض المحال ولعل لهذا مرضه مع ان المعنى حسن فى نفسه وايضا فيه تفكيك الضمير لما
عرفت من ان ضمير ان كان راجع الى المنهى وان ضمير ان كذب راجع الى الناهى وفى الوجه الاول راجع الى
الناهى وايضا معنى الشرطية منسلخة فيكون الجملة الشرطية حالا كما نبه عليه بقوله والمنهى على الهدى الخ
وبقوله والناهى مكذب الخ وكونها حالا اذا كان او وصلية مختلف فيها اوالرؤية بصرية حينئذ لا علمية لانه لا يبقى
لرأيت مفعولا ثانيا لكون الجملة الشرطية حالا وتجويز كونه علمية ضعيف وايضا فيه تقدير الواو فى قوله
ان كذب وتقدير الواو الحالية للربط فى قوله ان كان وقيل وفى هذا الوجه لا يكون ارأيت بمعنى اخبرنى بل الرؤية
بصرية والهمزة للتعجب وهذا ضعيف لان كونه رؤية بصرية لا ينافى كون المعنى اخبرنى لكن قوله فما اعجب
من ذا جواب مقدر للشرط وجملة الم يعلم جملة مستأنفة لتقرير ما قبلها وتأكيده لا جواب الشرط كما فى الاول
فالقائل المذكور ذهل عن هذا ٢ او ذكره القيل فحاصل المعنى لا تصرف فى المبنى والخطاب فى هذا الوجه كما
فى الوجه الاول لكل من يصلح لان يخاطب والقول اوالانسان كما فى الى ربك الرجعى ليس مغايرا لهذا * **قوله**
(وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى)
وفى الثالثة للنبى ٣ عليه السلام وهو المختار عند المصنف حيث قال كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب الخ
ونقل عن الامام انه جوز كون الثالثة للكافر ايضا ولم يتعرض الاول لان الظاهر انها لكل من يصلح فعلى هذا

٢ وكذا حل اوعلى التوبيخ خلاف الظاهر منه
٣ فحينئذ يكون التفاتا فى الموضعين منه

قوله وقيل المعنى ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى آمر بالتقوى والناهى مكذب متول هذا التفسير مبنى على ان يكون الجملتان الشرطيتان بعد ارأيت الثانى والثالث فى موقع الحال بان يكون الشرطية الاول حالا من مفعول ينهى والثانية من فاعله ويكون ارأيت فيهما تكريرا للاول والرؤية على هذا بمعنى الابصار

قوله وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر اى الخطاب بارأيت فى المرة الثانية مع الكافر وفى الاول مع الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الله تعالى تارة رسول الله وتارة يخاطب الكافر كما ان الحاكم العدل كذلك يفعل عند حضور الخصمين

لايكون ارأيت الثانى والثالث للتكرار فاحد مفعوليه محذوف فى الصور الثلث * قوله (وكأنه قال ياكافر اخبرنى ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه) ياكافر الخ اشارة الى ان ارأيت الثانى ليس تكرارا كامر قوله اتنهاه جواب الشرط ونبه به على ان الجواب محذوف فى هذا الوجه وهو اتنهاه ولايحسن ان يكون مفعول لارأيت لان الشرطية مفعوله الثانى والمفعول الاول محذوف وهو ضمير المتكلم كما اشار اليه بقوله اخبرنى وحذف احد مفعوليه فى باب علمت جائز وان انكره ابن الحاجب والاستفهام فى اتنهاه للانكار الواقعى للتوبيخ فحينئذ يكون قوله الم يعلم اعتراضا عند من جوز وقوع الاعتراض فى آخر الكلام او تذييلا مقررا للانكار قوله ودعاؤه الخ اشارة الى ان او بمعنى الواو كما قيل ولفظة او فى النظم الكريم للتنبيه على ان احدهما كاف فى التوبيخ فما ظنك فى الجمع بينهما والخطاب فى الثالثة مع النبى عليه السلام كأنه قيل اخبرنى ياايها الرسول ان كان نهى الناهى على تكذيب الحق والتولى عن الصواب التعجب والظهوره لم يتعرض له * قوله (ولعل الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى لان النهى كان عن الصلاة والامر بالتقوى) ولعل الخ جواب سؤال بان الامر بالتقوى لم يذكر فى قوله ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى اوامر بالتقوى ولم ذكر فى مقام التعجب فاجاب بان النهى كان عن الصلوة والامر بالتقوى معا لان صلوته مستلزم الامر بالتقوى بالفعل وان لم يوجد الامر بالتقوى بالقول ولذا ذكر فى التعجب والتوبيخ ومقتضى ذلك ان يقال ان كان على الهدى وامر بالتقوى كما نبه عليه المصنف وقد ذكرنا وجه ذكراو * قوله (فاختصر على ذكر الصلاة ٢لانه دعوة بالفعل) وهواقوى من الدعوة بالقول من حيث التعليم والتفهيم وان كان الدعوة بالقول يفيد الوجوب دون الدعوة بالفعل صرح به فى التوضيح * قوله (اولان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها) هذا جواب ثان للاشكال المذكور بانه لم يقل ينهى عبدا عن الصلوة فقط بل قال ينهى عبدا اذا صلى وهو يحتمل ان يكون النهى عن الصلوة وعن غيرها والامر بالتقوى داخل فى غيرها فلا اشكال ويحتمل ايضا النهى عن غير الصلوة فقط كالتكلم فى الصلوة وغيره من الافعال المنافية لها لكن المقام يأبى عنه لامرا سبب النزول وسبب النزول ايضا لايلايم الوجه الثانى ولذا اخره وايضا لايستلزم النهى عن الصلوة النهى عن الامر بالتقوى يكون اعتباره تكرارا * قوله (وعامة احواله عليه السلام محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة) وعامة احواله اى اكثر احواله احترازا عن خصائصه كفرضية التهجد مثلا فانه وان كان تكميل نفسه النفيسة لكنه ليس دعوة للغير وجميع احواله والخصيصة لكونها قليلة لايضر العموم وفى بعض النسخ وعامة احوالها بالضمير المؤنث والظاهر انه سهو من قلم الناسخ ٣واقول بان المعنى حينئذ وعامة احوال الصلوة اى جميعها محصورة فى تكميل نفس المصلى بالعبادة وتكميل غيره بالدعوة فتهيه فى تلك الحال يكون نهيا عن الدعوة والصلوة معا ضعيف اما اولا فلان الصلوة لا احوال لها الموصوفة بالعموم والجمع مثل الذوات واما ثانيا فلان قوله فى تكميل نفسه آب عنه وارجاع الضمير الى نفس المصلى خارج عن مذاق الكلام على ان التكميل من خواص العقلاء فيكون اسناد التكميل اليها مجازا وكذا الكلام فى الدعوة ثم المراد بقوله وعامة احواله بيان ان النهى عن الصلوة والدعوة جميعا لانه عليه السلام لايخلوا عنهما فالنهى عن احدهما نهى عن الآخر وفى قوله بالعبادة رمز مالى ان المراد بالصلوة مطلق العبادة لانه لاقائل بالفصل وتخصيص الصلوة بالذكر لانها ام العبادات ومشتملة لجميع المبرات ٢٢ * قوله (ردع للناهى ٢٣ عما هو فيه) ردع للناهى عن مثل ذلك الفعل واللام فى قوله تعالى لئن لم ينته موطئة للقسم اى والله لئن لم ينته عما هو فيه وكلمة الشك بالنظر الى ما فى نفس الامر فانه يحتمل الوقوع واللاوقوع فى حد ذاته وان كان مقطوع الانتفا بالنسبة الى علمه تعالى فان ذلك الناهى لم يزدجر عن ذلك الى ان قتل فى البدر كافرا ٢٤ * قوله (لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة) لنأخذن بناصيته اشار الى ان اللام عوض عن الاضافة او للعهد كما سيصرح به والناصية شعر الجبهة وقد سمى مكان الشعر ناصية ثم كنى به عن الرأس هذا بيان لمعناه الوضعى لكن لا ارادة هنا بل المراد المعنى الكنوى كما قال ولنسحبنه بها الى النار ولو سقط الواو لكان اولى ومقتضى قوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم كون المراد بالناصية الوجه وهو المتعارف فى السحب دون الرأس واسناده الى الله تعالى لكون آمرا به واختار المصنف كون السحب فى الآخرة لانه اشد هو لا ولمناسبة قوله تعالى سندع الزبانية وقيل يحتمل ان يكون المراد السحب على وجهه فى الدنيا يوم بدر حيث قطع ابن مسعود

٢ لانه اى الصلوة وتذكير الضمير لان تاء هالبست بمحضة فى التأنيث كما مرحمة منه

٣ وقد يقال فى مثله تأنيث الضمير باعتبار النفس منه

قوله ولم يتعرض له فى النهى اى لم يتعرض الهدى والامر بالتقوى فى قوله ينهى عبدا اذا صلى يعنى كان المناسب ان يذكر فى الخطاب الاول ماذكر فى الخطاب الثانى ويقال ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهدى وامر بالتقوى لتكا فؤ الخطابان لكن اقتصر فى النهى على ذكر الصلاة لانها دعوة بالفعل والثانى دعوة بالقول فتناسب الخطابان فى كون كل منهما دعوة الحق

قوله اولان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها اى يحتمل النهى ان يكون لاجل الصلاة اوللدعوة الى الحق واكثر احوال الرسول فى هاتين الخصلتين فبحكم هذا الاحتمال اندرج فى النهى ماذكر فى الثانى من الدعوة بالقول المفهومة من هدى وامر بالتقوى فلذا استغنى فيه عن التصريح بما فى الثانى

رضي الله تعالى عنه رأس ابي جهل وجعل يجره الى رسول الله عليه السلام فحينئذ اسناده اليه تعالى لالامره بل لتمكينه منه ولم يلتفت اليه المصنف اضعفه كما عرفته قوله بشدة واذا اختير السفع على القبض * قوله (وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبه في المصحف بالالف على حكم الوقف) لنسفعن بنون مشددة وهي رواية عن ابي عمرو وقراءة الجمهور بنون مخففة ولاسفعن اي بالالف على انه متكلم وحده وكتبه بكسر الكاف بوزن نشدة مصدر يعني الكتابة في المصحف اي في مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه بالالف على حكم الوقف لانه يوقف على النون الخفيفة بالالف تشبيها لها بالتنوين فعلم ان ما في المصحف النون الخفيفة فان هذا لايجري في النون المشددة والمراد بحكم الوقف الوصل على نية الوقف * قوله (والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور) اي اللام عوض عن المضاف اليه وساد مسد الاضافة كما صرح به في اواخر سورة والنازعات اومراده ان اللام للعهد الخارجي اذكون اللام عوضا عن الاضافة مختلف فيه جوزه الكوفيون وبعض البصريين ومنعه الآخرون من البصريين ٢ لكن المفهوم من كلام الزمخشري والمصنف جوازه ٢٢ * قوله (بدل من الناصية وانما جاز لوصفها) اي جاز كونها بدلا مع ان النكرة لاتبدل من المعرفة لوصفها اي لوصف النكرة بكاذبة والموصوف في حكم المعرفة فيتحقق المطابقة بين البدل والمبدل منه بهذا الاعتبار وهذا مختلف فيه اذ نقل عن الرضي انه قال عن ابي علي ان المناط في جواز ابدال النكرة من المعرفة هو الافادة لا التوصيف وقيل ان النكرة تبدل من المعرفة عند الكوفيين بشرطين اتحاد اللفظ ووصف النكرة واما البصريون فلايشترطون فيه غير الافادة انتهى واختار الشيخان مانقل عن الكوفيين * قوله (وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة) ووصفها اي الناصية بالكذب بواسطة كاذبة والخطاء بواسطة خاطئة قوله على الاسناد المجازي خبر لقوله ووصفها للمبالغة علة له اوخبره قوله على الاسناد المجازي ظرف لغو متعلق بوصفها ووجه المبالغة هو انه يفيد ان كذب صاحبها وخطائها بلغ الى النهاية بحيث سرى الى الناصية فكانت كاذبة خاطئة والكذب هو الحكم الغير المطابق للواقع والخطاء الفعل بغير عمد اوالمراد ضد الصواب كما يقال للمعصية خطيئة وكلاهما محتملان هنا والتقابل ظاهر اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه يعم الفعل والقول بخلاف الكذب فانه مختص بالقول قدم الكذب لانه اقبح وترك العطف تنبيها على ان كل واحد منهما صفة ذميمة على حيالها غير تابع ٢٣ * قوله (فليدع) الفاء لترتب الامر بالدعاء على اخذه بالناصية والامر للتهكم * قوله (اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدى فيه القوم) اهل ناديه بتقدير المضاف اومجاز مرسل بذكر النادية وارادة اهلها بعلاقة الحلول الجواري قوله ليعينوه هذا مستفاد من المقام لان الكلام في مؤاخذة في يوم القيام وهو اي النادي المجلس الذي ينتدى اي يجتمع فيه للحديث والمشورة * قوله (روى ان اباجهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت) رواه النسائي والترمذي كذا قيل قوله الم انهك اي عن الصلوة عند الملأ وعند الكعبة والاستفهام للانكار اي قد نهيتك مرارا فلم تصلي فاغلظ له رسول الله عليه السلام لقوله تعالى واغلظ عليهم مع انه معدن الحلم والكرم وهدده لقوله فقال اتهددني للانكار والتعجب قوله وانا اكثر الخ بالثاء المثلثة وكونه اكبر بالباء الموحدة غير مناسب لانه مستعمل في الكيف والمناسب هنا الكم والمراد بالوادي وادي مكة والمراد بقوله ناديا القوم الذين يجتمعون في المجلس لا المجلس نفسه الا ان يقدر المضاف ٢٤ * قوله (سندع ٣ الزبانية) السين للتاكيد وهذه الجملة كالتعليل الامر بالدعاء فهو استيناف يجري مجرى التعليل * قوله (ليجروه الى النار) جرا على وجوههم اوعلى رأسهم وهذا القيد من مقتضيات الكلام * قوله (وهو في الاصل الشرط) جمع شرطة بسكون الراء اعوان الولاة وقيل خيار جند واول كتيبة تحضر الحرب وانما سموا الشرط لانهم جعلوا انفسهم علامة يعرفون بها * قوله (واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع) زبنية بكسر الزاء وسكون الباء كعفرية بكسر العين وسكون الفاء وهي ريش على قفاء الديك من الزبن وهو الدفع لانهم اقوياء دافعون وهم تسعة عشر ملكا اوصنفا كما فصل في سورة المدثر * قوله (اوزبني على النسب واصلها زباني والتاء عوض عن الياء) اوزبني اي وقيل واحد الزبانية زبني بكسر الزاء نسبة الى الزبن بالفتح وهو الدفع وغير للنسب فقيل زبني بكسر الزاء على غير القياس واصلها اي على هذا التقدير زباني والتاء عوض عن الياء المحذوفة وهي احدى اليائين وعلى تقدير كون واحدها زبنية لاحذف في زبانية ٢٥ * قوله (ردع ايضا للناهي) تأكيدا له فانه وان لم يؤمن به لكن

٢ والتفصيل في مغني اللبيب سعد

٣ حذف الواو في سندع في مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه اتباعا الخط باللفظ فان الواو لما سقطت في اللفظ لاجتماع الساكنين سقطت عن الخط اتباعا سعد

قوله والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور يعني كان الظاهر ان يقال لنسفعا بناصيته باضافة الناصية الى ضمير الذي ينهى لكن ترك الاضافة واكتفى باللام عنها للعلم بان المراد بالناصية ناصية ذلك انتهى

قوله وانما جاز لوصفها اي انما جاز ابدال النكرة من المعرفة لكون النكرة موصوفة بوصف فقربت به من المعرفة ولولا الوصف لما جاز ذلك على ماهو المقرر في النحو

قوله ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة قال الزجاج تأويله بناصية صاحبها كاذب كما يقال نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره وقائم في ليله وجه المبالغة هو افادته ان ذلك الكافر بلغ في الكذب والخطاء الى حيث ظهرها ثان الرذيلتان في ناصيته

قوله روى ان اباجهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عباس بتغيير يسير * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم بك اعتصم ومن نورك استفيض متوكلا عليك اقول

٭ ٢٢ لا تطعه ٭ ٢٣ واسجد ٭ ٢٤ واقترب ٭ ٢٥ (بسم الله الرحمن الرحيم) انا انزلناه
في ليلة القدر

الردع حاصل فانه لا يقتضي الارتداع والانزجار ٢٢ ٭ **قوله** (واثبت انت على طاعتك ٢٣ ودم على سجودك)
واثبت اشار الى ان لا تطعه تهييج على ما هو عليه من عدم اطاعته وحاصله واثبت انت على طاعتك اولا تدوم
على سجودك لانه عليه السلام ساجد فالامر به امر بدوامه وهو مستلزم الامر بزيادة السجود فهو مجاز لكونه
لازماله ٢٤ ٭ **قوله** (وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله) وتقرب الى ربك بالسجود تقربا معنويا ولذا
قال وفي الحديث الخ هو حديث صحيح في مسلم بلفظ وهو ساجد اقرب مبتدأ مضاف الى ما بعده وما مصدرية
ويكون من كان التامة اي اقرب وجودات العبد الى ربه حاصل اذا سجد فالخبر محذوف وجوبا في مثله اذ قد
تقرر في النحو ان افعل التفضيل اذا كان مبتدأ مضافا الى المصدر المذكور بعده
الحال او الظرف يجب حذف خبره مثل قوله واخطب ما يكون الامير
قائما وما ذكره من الحديث موضوع الحمد لله على احسانه باتمام
ما يتعلق بسورة العلق ٭ والصلوة والسلام على افضل رسل
رب الفلق ٭ وعلى آله واصحابه الذين هم المستعيذون
من شر ما خلق ٭ ومن شر غاسق اذا وقب ٭
تمت بعونه تعالى وقت الضحوة الكبرى في يوم الاربعاء شهر ربيع الآخر سنة ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب ٭

قوله (سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس) مختلف فيها اي اختلف هل هي مكية او مدنية واختلاف ايضا في اي
القولين ارجح قال ابو حيان مدنية في قول الاكثر وحكى الماوردي عكسه وفي الاتقان فيها قولان والاكثر على انها
مكية وبينه وبين ما قاله ابو حيان منافرة ظاهرة ولذا قال مختلف فيها ولم يبين شيأ من الامرين ٢٢ ٭ **قوله**
(الضمير للقرآن) المراد بالضمير الهاء في قوله انزلناه والمراد بالقرآن اما بعضه او كله وعلى كل تقدير فيه تفخيم له
٭ **قوله** (فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح) فخمه اي اظهر فخامته باضماره
من غير ذكر وهذا بمعونة المقام اذ كل موضع ذكر الضمير من غير ذكر مرجعه لكنه علم بوجه ما لا يفيد النباهة ولذا
قال شهادة له بالنباهة الخ اي شهرته بالنباهة قامت مقام التصريح به والكمال شهرته لا تغيب عن ذهن العارف
فكان مذكورا حكما لاسيما مع ذكر الانزال الذي هو المتبادر منه والضمائر في كلام المص كلها راجعة الى القرآن
الا في قوله اليه فانه راجع اليه تعالى وفي قوله فيه فانه راجع الى الوقت ٭ **قوله** (كما عظمه بان اسند انزاله
اليه تعالى سبحانه) واو مجازا عقليا بنون العظمة فيفيد عظم الانزال لان فعل العظيم عظيم وعظم المنزل
لازم لعظم الانزال وهذا التعظيم لما كان جليا قويا جعله مشبها به للتفخيم باضماره لما عرفت من انه ليس بكلي
والتعظيم بهذا الاسناد كلي مطرد وهذا احسن مما في الكشاف من انه جعل الاسناد وجها اولا والتفخيم
بالاضمار وجها ثانيا ولم يتعرض المص قوله وجعله مختصا به دون غيره بعد قوله ان اسند انزاله لان الاختصاص
غير مفهوم من اللفظ لعدم اداة القصر وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لافادته القصر في الاثبات ليس بمطرد
نحو انا عرفته فالظاهر انه جعل تقدم المسند اليه وهو اسم ان في انا على الخبر الفعلي وهو انزلناه على تقوي الحكم
والزمخشري حمله على القصر ولكل وجهة وهذا القصر حقيقي لا يعتبر فيه رد اعتقاد غيره بل هو في القصر
الاضافي كما هو المعلوم من بيانهم وان جوزه بعضهم في الحقيقي ايضا ه لكنه ليس بمتعارف وان تحقق في بعض
المواضع فهو من خصوص المادة واما القول بان المص اعتبر الاختصاص ايضا لكنه اكتفى بالاصل عن ذكر
التبع فضعيف لانه يرفع الامان ويقع الالتباس فيما اعتبر الاختصاص وفيما لم يعتبر فيه ٭ **قوله** (وعظم الوقت
الذي انزل فيه بقوله وما ادريك) الآية عطف على ان اسنده اي كما عظمه بان عظم الوقت الذي انزل القرآن فيه وهذا
اولى ويحتمل ان يعطف على عظمه او على فخمه وهذا وجه ثالث من ثلثة اوجه لبيان تعظيم القرآن ولم يلتفت
الى كون المعنى انزلناه في فضلها لضعفه ولو اعتبر لا يكون وجها ثالثا لذلك ثم قيل هنا فان قلت كون الضمير
للقرآن وهو من جملته يقتضي عوده اليه ويقتضي ايضا الاخبار بجملة انا انزلناه عن نفسها وجوابه ان الضمير
راجع الى مجموع القرآن او الى طائفة منه وليس براجع بجزء منه اذ الجزء يغاير الكل وهذا التوهم انما هو في الكل

٢ وآيها خمس وقيل ست منه
٣ واستوضح بمثل قوله تعالى ولابويه لكل واحد
الآية منه
٤ وما نقل عن الفاضل اليمني من انه انما يصح
في الضمير المنفصل واما المتصل كما في اسم ان هنا
فلا يصح فيه ذلك فغير مسلم لان باب القوم عام منه
٥ حيث قال الحصر في بسم الله رد اعتقاد المشركين
حيث بدؤا باسم اللات والعزى مع ان هذا الحصر
حقيقي منه

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله فخمه باضماره من غير ذكر يعني انه جاء بضميره
قبل جريان ذكره شهادة له برفعة محله ودلالة على انه
لنباهة شانه واشتهاره مستغن عن التصريح باسمه
كما فخمه بان اسند انزاله الى ذاته سبحانه وفخم
الوقت الذي انزله فيه وفي الكشاف عظم القرآن
من ثلاثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله
مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه
الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه
والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه الى
هنا كلامه يريد بقوله وجعله مختصا به دون غيره ان
التركيب لكونه من باب تقديم الفاعل المعنوي يفيد
التخصيص كما في قولك انا سعيت في حاجتك وانا
كفيت مهمك وفي قوله الرفع من مقدار الوقت الذي
انزل فيه رعاية لطيفة هي انه ذكر فخامة الوقت
الذي انزل فيه القرآن وهو في صدد بيان فخامة
القرآن اشعارا بان الوقت تشرف بشرف نزوله
فيه وان نباهة شانه سرت الى الزمان الذي انزل
فيه وهذا بيان لرفعة شان القرآن على ابلغ وجه لكونه
من باب اثبات الشيء بالشاهد وتنوير الدعوى
بالبرهان

(الافرادى)

الافرادى دون الكل المجموعى فلو صح ماذكره لكان الضمير راجعا الى سائر الاجزاء ايضا ولم يقل به احد فاذا لم يكن الجزء مرجعا لايلزم الاخبار بجملة انا انزلناه عن نفسها قصدا وان لزم ذلك ضمنا ولامحذور فى ذلك لانه كم من شئ يثبت ضمنا ولايثبت قصدا ولو سلم ذلك فلا محذور فيه ايضا لان هذه الجملة من حيث انها اخبار عن جملة القرآن مغايرلهـا من حيث انها اخبار عن نفسها والتغاير الاعتبارى كاف فى مثل ذلك كعلم العالم بذاته فان العالم والمعلوم متحدان ذاتا ومتغايران اعتبارا كما صرح به قدس سره فى شرح المواقف ٢وهذا الاشكال مع دفعه جار فى نحو ذلك الكتاب بانه يقتضى الاشارة لذلك بذلك فان ذلك من جملة الكتاب ثم مورد هذا الاشكال قدمر مرارا فالباعث الى تأخيره هنا ؟؟ * قوله (وما ادريك) اى اى شئ جعلك يا ايها الرسول او يا من يصلح للخطاب دار يا ما ليلة القدر والاستفهام الانكار الوقوعى ولذلك بينها بقوله ليلة القدر الخ نقل عن سفيان بن عيينة ان ما فى القران من قوله تعالى "ما ادريك" علمه بنبيه وما فيه من قوله ما يدريك لم يعلمه به ووجهه ان صيغة المضارع تقتضى عدم الدراية فى المستقبل والتعليم والاعلام ينافيه بخلاف الماضى فان الاعلام يلائمه * قوله (وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيهـا) مبتدأ وخبر هذا منقول عن الشعبى واختاره المص عكس الكشـاف لان المتبادر من الانزال الانزال اليـه عليه السلام ويكون مجـازا فى الاسناد لاسناد ما للجزء الى الكل والظـاهر ان المراد بالقرآن حينئذ بعض القرآن مجـازا باطلاق اسم الكل على الجزء فلامجاز فى الاسناد تأمل والقول بان ما نزل اولا قوله اقرأ الى قوله ما لم يعلم وكان نزوله بحراء من النهار دون الليل ضعيف لانه لاقطع فيه بل هذا احتمال وماذكره المعترض احتمال آخر ولاجزم فيه ولاينبغى ان يرد احتمالا و يختار احتمالا آخر واما الجواب بانه يجوز ان يقال انزل ذلك فى الليل واتفق وحيه فى النهار ومع ذلك يحتاج الى اثبات كون هذا فى رمضان فغريب لانه ترديد بين الاحتمالات فالباعث الى ذلك مع عدم القطع فى شئ من الاحتمالات والترتيب بين السور سماعى فلا يرام له نكتة حتى يقال وبه يظهر وجه الترتيب بين السورتين فان اوائل سورة العلق اول ما نزل فاذا يقول هذا القائل فى وجه الترتيب على الوجهين الاخيرين وفى وجه الترتيب بين السور الاخر *قوله (او انزله جملة واحدة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجوما فى ثلث وعشرين سنة) جملة واحدة فحينئذ لامجـاز فى النسبة ولا فى الطرف لكن لا انزال الى الرسول عليه السلام وهو المقصود كما صرح به فى عموم المواضع ولذا اخره فلا وجه لما قيل وهو الاصح اذ المعنى كما فى سائر المواضع انا انزلناه اليك فى ليلة القدر والقول بان انزاله الى السماء الدنيا بمنزلة انزاله الى الارض ضعيف لان انزاله الى الارض يوجب العمل به دون الانزال الى السماء قال المص فى اوائل البقرة ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقنها على الرسول ولم يتعرض لهذا الاحتمال هناك ولم يبينوا ماهو الحكمة فى ذلك فالظـاهر ان هذا الاحتمال غير مرضى عند المص ٣ وان اختاره صاحب الكشـاف ورضى به بعض ارباب الحواشى والسفرة جمع سـافر بمعنى كاتب من السفر بمعنى الكتبـة والمراد هنـا الملائكة الكرام فى السماء الدنيـا قوله نجوما متفرقا على حسب المصالح فى ثلث وعشرين سنة وهى مدة ارسـاله الى ارتحاله لدار البقاء وهذا هو الاصح وقيل فى عشرين سنة قوله خير من الف شهر ليس فيهـا ليلة القدر لئلا يلزم تفضيلها على نفسها ولئلا يلزم التسلسل * قوله (وقيل المعنى انزلناه فى فضلها) وهذا جواب ثالث عما يقال ان القرآن لم ينزل جملة واحدة فى وقت واحد اخره لانه خلاف الظـاهر مع انه يحتاج الى تقدير مضاف كما قال فى فضلها والظرفية حينئذ مجـازية فى الباب على نحو قول عمر رضى الله تعـالى عنه لقد خشيت ان ينزل فى اى فى شانى القران فيكون استعارة تبعية كما حقق فى زيد فى نعمة اى الاستعارة اعتبرت اولا فى الظرفية التى هى اسم ثم اعتبر فى لفظة فى تبعا لها والمراد بالقران حينئذ السورة لما عرفت من ان القران فى الاصـل اسم جنس يطلق على الكل والبعض وكونه علمـا لمجموعه باعتبار الغلبة وكون انا انزلنـاه من السورة لاياباه لما مر فى اول الدرس من ان مرجع الضمير هو المجموع من حيث المجموع ولايلزم الاخبار عن نفسها والبعض اختار كون المراد بالمرجع قوله وما ادريك ما ليلة القدر الى آخره احترازا عن الاشكال المذكور لكن فيه الاضمار قبل الذكر فلا تغفل * قوله (وهى فى اوتار العشر الاخير من شهر رمضان) لقوله تعـالى شهر رمضـان الذى انزل فيه القران مع قوله انا انزلناه فى ليلة القدر وكونه فى اوتار

٢ قال المص فى اوائل البقرة ان الم ونحوه اسم للسورة فاورد عليـه انه حينئذ يلزم اتحـاد الاسم والمسمى فاجاب بان المسمى هو مجموع السورة والاسم جزء هـا فـلا اتحـاد وكذا هنـا فـلا تغفـل

منه

٣وان كان مرويا عن ابن عباس رضى الله عنه لانه خبر واحد منه

* ٢٢ تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم

العشر الخ لقوله عليه السلام التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها فى كل وتر * **قوله** (ولعلها السابعة منها) لانها مختار اكثر العلماء وانما قال ولعلها لعدم الجزم ولذا قال والداعى الى اخفائها فقوله وهى فى اوتار العشر الخ بطريق الترجى ايضا بقرينة قوله ولعلها السابعة * **قوله** (والداعى الى اخفائها) فيه اشارة الى ان كون ابتداء النزول فيها لايفيد التعيين مع ان ابتداء النزول معلوم عند الصحابة لانه دائر بين العشر الاخير وشهر رمضان كله ولذا قيل هى الليلة الاولى من رمضان او الليلة السابعة عشر منه او التاسعة عشر منه وغير ذلك ولما كانت تنتقل فى كل شهر رمضان لاسبيل للتعيين والقول تنتقل فى كل سنة يخالف ظاهر النظم الكريم لما عرف من ان القرآن انزل فى شهر رمضان وانزل فى ليلة القدر الا ان يقال ان انزال القران فى شهر رمضان صادف فى ليلة القدر وتحققت ليلة القدر فى رمضان فى زمن الوحى وقيل هى متعينة لاتنتقل ثم اختلفوا فى تعينها على ثمانية اقوال كما مر بيان بعضها والمص اختار عدم تعينها فقال والداعى الى اخفائها اى على القول بانها اخفيت اى حكمة اخفائها والتعبير بالداعى للمبالغة * **قوله** (ان يحيى من يريدها ليالى كثيرة) اى من يريد اصابتها ليالى كثيرة من رمضان او من السنة واحياء الليل مجاز عن العبادة فى كلها او اكثرها كما ان احياء الارض انما هو بالنباتات والخضروات فان العبادة يعطى شرفا وزينة وضياء معنويا كما ان الحيوة يوجب شرف الحى وزينته فهو استعارة تبعية وهذه الحكمة فى الاخفاء كحكمة اخفاء ساعة الاجابة فى الجمعة والاسم الاعظم من بين الاسماء ليعظموا كل الاسماء وليدعو ابكل الجمعة تشويقا الاجتهاد وتنشيطا للعبادات فى عموم الاوقات وهذا من دأب العباد من السلف الزهاد * **قوله** (وتسميتها بذلك لشرفها) اى بليلة القدر لشرفها من القدر بمعنى الشرف وهذا بناء على ان للزمان شرفا بجعل الله تعالى له شرفا * **قوله** (اولتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم) من القدر بمعنى التقدير اى لتقدير الارزاق والاجال فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اى فى تلك الليلة وهى ليلة القدر يفرق كل امر حكيم اى محكم او ملتبس بالحكمة التى يستدعى ان ينزل فيها القران الذى من عظائم الامور فان نزولها سبب للمنافع الدينية والدنيوية وهذا بناء على ان مرجع الضمير ليلة القدر وان كان راجعا الى ليلة البرأة فلايتم الاستدلال والمراد اظهار تقديره للملائكة فان التقدير ازلى لقوله عليه السلام جف القلم فالمراد فى مثله الابداء لا الابتداء وفى هذا المعنى لايلاحظ معنى الشرف لكن فيه شرف لتقدير الامور فيها وقيل شرافتها لشرافة المنزل وفيه خفاء اذ المبادر الشرف قبله نعم يزداد الشرف به * **قوله** (وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله تعالى الف شهر) اما للتكثير فان العرب تذكر الالف ولا تريد حقيقتها بل تريد المبالغة فى الكثرة اما فوق الالف او دونه فعلى الثانى ذكر الكل وارادة الجزء وعلى الاول بالعكس هذا اذا وجد قرينة على ذلك وهنا القرينة غير ظاهرة واذا قال او لما روى الخ قيل رواه ابن ابى حاتم مرسلا اسرائيليا اى رجلا منسوبا الى بنى اسرائيل ولم يبين اسمه لعدم تعينه مع عدم تعلق الغرض بتعيينه قيل انه خضر قيل والاولى عدم التعيين قوله لبس السلاح اى الدرع لانه الملبوس فذكر السلاح ثانيا * **قوله** (فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى) وتقاصرت اى قصروا اعمالهم وظهرت لهم قلة اعمالهم بالنسبة الى ذلك الرجل الاسرائيلى فانه اعطى عمرا طويلا وعملا كثيرا فحزنوا لذلك فاعطوا ليلة هى خير عملا وثوابا الخ لكن المصادفة اصعب والوصول اليه اتعب فمن اراد ان ينال هذا الخير الجزيل فليجاهد فى العمل الجليل فعلى هذا الالف فى بابه ولعل مراده بهذه الرواية ترجيح هذا على ارادة التكثير مجازا وهذا تفضل وكرم محض من الله ذى الفضل العظيم على هذه الامة بكثرة الثواب فى عمل قليل بغير حساب كما جعلهم خير امة من الامم الذين اوتوا الكتاب ٢٢ * **قوله** (بيان لما له فضلت على الف شهر) اى جملة تنزل الملائكة جملة مستأنفة مسوقة لبيان ماله فضلت على الف شهر اشارة الى اختيار كون الالف على حقيقته وفيه مبالغة عظيمة حيث لم يبين مقدار الفضيلة على الف شهر * **قوله** (وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا) اى الملائكة باسرهم من كل سماء ٢ الى الارض فوجا بعد فوج الى الارض وهو المختار وصيغة التفعل الدال على التدريج للتنبيه على ماذكرنا من ان نزولهم فوجا بعد فوج لايجتمعين فان الارض لاتسعهم بحسب العادة وكذا القول الى السماء الدنيا * **قوله** (او تقربهم الى المؤمنين) عطف على قوله الى الارض لانه خبر لقوله وتنزلهم وهذا

٢ وهذا اولى وبعضهم خص بمكان سدرة المنتهى ومقام جبريل فى وسطها والتخصيص لاوجه له بل المراد عام لهم ولغيرهم عه

قوله بيان لما له فضلت على الف شهر اى قوله عزوجل تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لسبب ارتقاء فضل ليلة القدر الى هذه الغاية وهى مايوجد فيها من المصالح الدينية التى ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم

معطوف عليه يعني التنزل اما بمعنى النزول من كل سماء الى الارض او بمعنى دنوهم من المؤمنين المطيعين قيل وتنزلهم على هذا الوجه رتبي هو اشتغالهم بما قدر للناس في تلك السنة عن اشتغالهم بالله واستغراقهم في مطالعة جماله وهذا المعنى ليس يتناسب لانهم لخلوهم عن العلائق البشرية لايمنع اشتغالهم بما قدر للناس عن استغراقهم في مطالعة جماله وجلاله فالاولى ان يكون المعنى اوتقربهم الى المؤمنين لاجلهم فهو تفسير على قراءة من كل امرئ اولسلامهم على المؤمنين كما يفهم من قوله سلام هي على التفسير الثاني وهذا بعد تنزلهم الى الارض لكن هذا المعنى لايقصد من عبارة النص بل يفهم باقتضاء النص فان تنزلهم وتقربهم الى المؤمنين يتوقف على تنزلهم الى الارض فهو لازم مقدم فيثبت اقتضاء ثم المراد الملائكة المدبرات وهم يدبرون الامر من السماء الى الارض واما الملائكة العالون والمقربون فشانهم الاستغراق في معرفة الحق فقط فانهم وان نزلوا لكن ليسوا متقربين الى المؤمنين لاجلهم بل لاجل ان يسلموا على المؤمنين ان اريد هذا المعنى من قوله سلام هي والا فلا والروح يجوز رفعه بالابتداء والجار والمجرور بعده خبره وان يرتفع بعطفه على الملائكة وفيها يتعلق بقوله تنزل والضمير لليلة وعلى الاول للملائكة كذا نقل عن المعرب والثاني اولى واظهر لان نزول الروح يفهم صريحا وعلى الاول يستفاد التزاما اذ الجملة والروح حال من الملائكة على طريقة قوله جاءني زيد والشمس طالعة فيفهم تنزل الروح التزاما والمراد به جبريل اوملائكة اخر اوجند من جنوده اوخلق اعظم اوعيسى عليه السلام لكن الاولى ان يراد به جبريل عليه السلام لانه سبب الحيوة المعنوية لانه امين الوحي الذي يحيى به القلوب ٢ ٢٢ * قوله (من اجل كل امر) هذا بيان احوال جنس الملائكة التي لبعضهم كما عرفته اشار به الى ان من بمعنى اللام متعلق بقوله تنزل الملائكة قوله من اجل كل امر من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد * قوله (قدر في تلك السنة) اي اظهر تقديره وسلم الى المدبرات وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل كذا قيل ويؤيد ماذكرناه من انه من قبيل اسناد ماللبعض الى الكل لكن تخصيص هؤلاء بالذكر لانهم موكلون بالامور العظام والا فالمدبرات اكثر من ان تحصى قال المصنف في اوائل البقرة فالمدبرات منهم سماوية ومنهم ارضية وينكشف منه ان التنزل مختص بالمدبرات السماوية واما المدبرات الارضية فليس لهم نزول فالمراد اما ملائكة السموات اوالمطلق فحينئذ يكون اسناد التنزل اليهم مجازا وقيل وهذا عادة الهية لحكمة خفية لايعلمها الاهو والا فلا حاجة الى النزول الا ان يقال ان بعض المدبرات ارضية وايضا لماكان التدبير في الامور الارضية في الاغلب ناسب النزول لذلك اشار المصنف الى ان الجار متعلق بقوله لكن بتقدير المضاف ٣ اي من اجل تفويض كل امر من الامطار والصواعق والزلازل والارزاق والاجال وغير ذلك قدر اي اظهر تقديره في تلك السنة الى السنة الاتية الى اربابها ولم يلتفت الى تعلقه بسلام كما قيل لانه يحتاج الى التمحل بانه على التوسع في الظرف فيجوز تقديمه على المصدر اوعلى انه متعلق بمحذوف يفسره المذكور فالمعنى حينئذ تنزل سلامة من كل امر مخوف * قوله (وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان) قد مر ان معنى تنزل الملائكة تقربهم الى المؤمنين بناء على هذه القراءة على مااختار الفاضل السعدي وقد اوضحناه آنفا والبعض ذهب الى ان هذا المعنى ليس بناء على هذه القراءة بل على التفسير الثاني لسلام ولاطائل تحته ٢٣ * قوله (اي ماهي الا سلامة) اشار به الى ان تقديم الخبر للحصر والسلام بمعنى السلامة من كل آفة فيكون قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا مثل تميمي انا * قوله (اي لايقدر الله تعالى فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء) نبه به على ان الليلة ظرف للسلامة لاعينها لكن اريد المبالغة فجعلت عين السلامة ولم يذهب الى ان فيه تقدير المضاف اي ذو سلامة لانه يخل المبالغة ومعنى لايقدر انه لايوجد وينفذ تقديره ومتعلق قضائه لان التقدير ازلي لا معنى لظرفية الزمان له الا باعتبار انجازه وتعلقه كذا نقل عن مجاهد وحاصله انه تعالى لم يقدر في الازل حدوث شيء من الآفات كالزلازل والصواعق والرياح الشديدة ونحوها بل قدر فيه وقوع سلامة فيها الى طلوع الفجر فان مانقل عن مجاهد فيه نوع كدر * قوله (اوماهي الا سلام لكثرة مايسلمون فيها على المؤمنين) اي سلام مصدر بمعنى التسليم قوله لكثرة مايسلمون يخل الحصر في الجملة وما مصدرية اي لكثرة السلام وجعلها عين التسليم مجاز للمبالغة اخره لما عرفته من ان الحصر غير تام وايضا المعنى الاول يناسب شرفها ٢٤ * قوله (اي وقت مطلعه اي طلوعه) اي المطلع مصدر ميمي بمعنى الطلوع والمضاف اي الوقت مقدر قبله ليتحد الغاية والمغيا اذ المغيا وهو ليلة القدر زمان فلو لم يقدر الزمان في الغاية لايكونان من جنس واحد وحتى متعلق بالسلام

٢ وفي التيسير هو ملك من تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى السابعة ورأسه تحت العرش وله الف رأس اعظم من الدنيا وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسانه الف نوع من التسبيح والتحميد لكل لسانه لغة لاتشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خرت ملائكة اهل سبع سموات سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد عليه السلام بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر منه

٣ وقيل لانفاذه واعلامه منه

قوله ماهي الاسلامة معنى التخصيص مستفاد من تقديم الخبر فان هي مبتدأ وسلام خبره وجعلت الليلة نفس السلامة مبالغة روى الطيبي عن صاحب الكشف انه قال هي ابتداء وسلام خبر مقدم وهو بمعنى الفاعل اي هي مسلمة ولابد من هذا التقدير ليصح تعلق حتى به لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعلق حتى به لانه لايفصل بين الصلة والموصول ويجوز تعليقه بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتدأ وحتى الخبر لانه لافائدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة

قوله اي وقت مطلعه اي طلوعه جعل المطلع مصدرا وقدر قبله مضافا ولا يجوز ان يحمل على موضع الطلوع ولا على زمان الطلوع لان اسم الزمان منه يجيء بالكسر قال الزجاج فمن فتح فهو المصدر بمعنى الطلوع يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم لوقت الطلوع

تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل التحية والسلام اللهم بك اعتصم وبنورك استفيض ومتوكلا عليك اشرع واقول

واحتياج التقدير بناء عليه وقيل يجوز ان يتعلق بقوله تنزل فحينئذ لا يحتاج الى تقدير الوقت والغاية غير داخل فى حكم المغيا على الاحتمالين * قوله (وقرأ الكسائى بكسر اللام) والفتح قراءة الباقين وابو عمرو فى رواية عنه مع الكسائى * قوله (على انه كالمرجع اواسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر) على انه كالمرجع فى انه مصدر ميمى جاء على خلاف القياس وكذا المطلع اسم زمان بكسر اللام شاذ ايضا لكن وقع فى القرآن لانه ليس بشاذ مردود لمطابقة الاستعمال فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير الوقت وان تعلق الجار بسلام وكذا لا يحتاج الى تقديره اذا جعل المطلع بفتح اللام اسم زمان ولم يتعرض له المصنف لظهوره مما ذكره وما ذكره من الحديث موضوع * الحمد لله على ما انعم علينا باتمام ما يتعلق بسورة القدر * والصلاة والسلام على افضل من احيى ليلة القدر * وعلى آله واصحابه الذين هم احرزوا الشرف والخير * اللهم بجاه نبيك اسألك ان توفق مصادفة ليلة القدر * بانواع المبرات * واصناف القربات *
* تمت بحمده وحسن توفيقه فى وقت الضحوة الكبرى من يوم الاحد فى شهر ربيع الآخر * سنه ١١٩٣

*(بسم الله الرحمن الرحيم) * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب

* قوله (سورة لم يكن) وتسمى سورة القيمة وسورة المنفكين وسورة البرية وسورة البينة واكتفى المصنف بالاول لانه هو الاشهر * قوله (مختلف فيها) اى فى كونها مكية اومدنية وايد الثانى بما ورد فى الحديث من انها لما نزلت قال جبريل للنبى عليه السلام ان الله يأمرك ان تقرأها ابيا رضى الله تعالى عنه ولذا جزم ابن كثير بانها مدنية وهو الاصح خلافا لمن رجح مقابله كذا قيل وقال ابو حيان مكية فى قول الجمهور وفيه اختلاف كثير كما بينه السعدى وبعضهم قال ان كونها مدنية قول الجمهور ولما كان ترجيح احد الطرفين مشكلا قال المصنف مختلف فيها والحكم بصحة احد الطرفين لا يلايم مذاق المصنف * قوله (وآيها ثمان) وقيل تسع ٢٢* قوله (اى اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد فى صفات الله) بيان اطلاق الكافر على اهل الكتاب قبل مجئ الرسول اوالقران مع انهم آمنوا بكتابهم ونبيهم كما دل عليه قوله تعالى حتى تأتيهم البينة وبين ان كفرهم بالعدول عن الحق فى شان صفاته تعالى لاسيما فى التوحيد فانه قيل ان اليهود جماعة الا يرى ان السامرى افترى وقال هذا الهكم واله موسى وهذا بناء على القول بالحلول والنصارى لقولهم بالتثليث والاتحاد وان الله هو المسيح ابن مريم ٢ ومن اسباب كفرهم قول النصارى ليست اليهود على شئ وقول اليهود ليست النصارى على شئ * قوله (ومن للتبيين) وهذا حكم على الكل بحال بعض افراده فهذا لا يقتضى كفر جميع اهل الكتاب قبل مجئ النبى عليه السلام والقرينة على ما ذكرناه تصريح المصنف فى سورة المائدة ان الملكانية من النصارى على الاعتقاد الحق فى شان عيسى عليه السلام وكذا اليهود ادعاء كفر جميعهم مشكل ولذا قيل والاظهر ما روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اهل الكتاب اليهود الذين كانوا باطراف المدينة وهم قريظة وبنوا النضير وبنو قينقاع ونقل عن الامام الماتريدى فى التأويلات انه قال ان من تبعيضية لان اهل الكتاب منهم من آمن ومنهم من كفر فقول المصنف للتبيين اشارة الى رده لانه يستلزم ان لا يكون بعض المشركين كافرا كما يستلزم ان لا يكون بعض اهل الكتاب كافرا وهو المطابق للواقع دون ذلك فهى للتبيين فهو بالنسبة الى اهل الكتاب الحكم على الكل بحال بعض افراده وبالنسبة الى المشركين على ظاهره ٢٣ * قوله (وعبدة الاصنام) خصهم بها لان المراد مشركوا العرب ويعرف حال غيرهم بدلالة النص اذ المشرك من اعتقد لله شريكا فى استحقاق العبادة صنما اوغيره وفيه اشارة الى حسن مقابلة المشركين باهل الكتاب مع انهم مشركون ايضا لما مر من ان النصارى يعتقد بعضهم ان الله ثالث ثلثة وبعضهم ان الله هو المسيح ابن مريم وبعضهم المسيح ابن الله وكذا اليهود قالوا عزير ابن الله فاشار الى ان المراد بالمشركين فى عرف الشرع من عبد الصنم وامثاله وهم ليسوا كذلك ولذا قال مولانا ابو السعود حين استفتى بعضهم عن هذه المسئلة ليس المراد من اهل الكتاب من عمل بما فى الكتاب بل آمن بالكتاب وعد نفسه من صاحب ملة سماوية واليهود والنصارى وان كان اعتقادهم فى هذا قبيحا لكنهم يعدون انفسهم من اصحاب ملة سماوية فظهر حسن مقابلة المشركين اهم هنا وفى سائر المواضع ٢٤ * قوله (عما كانوا عليه من دينهم) اطلاق الدين على ما كانوا عليه مع انه باطل كما عرفته اذ الدين مشترك اشتراكا لفظيا ٣ بين الحق والباطل * قوله

٢ ولقولهم ان المسيح ابن الله وقول اليهود عزير ابن الله منه

٣ ومشترك اشتراكا معنويا بين الدين الحق منه

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله منفكين عما كانوا عليه من دينهم اوالوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول كان الكفار من فريق اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى صلى الله عليه وسلم الموعود به فى التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه قبل مبعث الرسول ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعنى انهم كانوا يعدون الاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق الا مجئ الرسول ونظيره فى كلام الناس ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك عما انا فيه من الفسق حتى يرزقنى الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول له واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما توغلت فى الفسق الا بعد اليسار بل كان يسارك الذى زعمته سببا لانفطامك عن الفسق سببا حاملا للازدياد لفجورك يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما

١

(اوالوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول) فاولمنع الخلو والانفكاك المفارقة حسية كانت اومعنوية وان خص بالحسي يكون مجازا في المعنوى ٢ كما هنا تشبيها للمعنوي بالحسي في مطلق الانفكاك ٢٢ * قوله (الرسول) عليه السلام قدمه لان اتيانه حقيق واتيان القران مجاز * قوله (اوالقرآن فانه مبين الحـق) اشار به الى ان البينة اسم فاعل من بان المتعدي اوصفة بمعنى اسم الفاعل والاوضح ماقيل من انه لم يرد ان البينة بمعنى المبين بل اشار الى وجه التشبيه بالبينة ٣ تصحيحا للاطلاق اذ التاء يمنع كونها بمعنى المبين * قوله (اومعجزة الرسول عليه السلام باخلاقه اوالقرآن بافحامه من تحدى به) اومعجزة فالبينة على هذا بمعناها المتعارف لانها بينة لدعوى الرسالة فالمراد حينئذ الرسول من حيث دلالته على رسالته باخلاقه الحميدة ومنها كان علمه مع كونه اميا كما قاله الامام البوصيري في البردة * كفاك بالعلم في الامي معجزة * اوالقرآن بملاحظة افحام من تحدى به فالتقابل بين هذا وبين ماسبق بهذا الاعتبار والتقديم لان اعتبار ذات الموصوف مقدم على اعتبار صفته لفظة او في قوله اوالقران للتخيير في التفسير نحو جالس الحسن اوابن سيرين لالمنع الخلو فانه لايلايم تفسيره بقوله اومعجزة الخ فانه يفيد الخلو لالمنع الجمع الا ان يقال انهما لايجتمعان في اطلاق واحد لاستلزامه الجمع بين المعنيين المجازيين وهو غير جائز عندنا وان جوزه المصنف وكلمة او في او معجزة للانفصال الحقيقي وهذا مراد المحشي بقوله اولمنع الخلو ولم يتعرض لكونه منع الجمع لظهوره ولذا لم يقيد بقوله فقط قوله اومعجزة بالرفع والتنوين معطوف على مبين ثم حاول التفصيل فقال الرسول مبتدأ خبره باخلاقه والقرآن عطف عليه قوله بافحامه الخ عطف على قوله باخلاقه واعادة الباء في بافحامه الخ يدفع المحذور والقول بانه يجوز اضافة المعجزة يؤدي الى عطف القران على المضاف اليه وهو غير مستحسن عند بعضهم ٢٣ * قوله (بدل من البينة بنفسه اوبتقدير مضاف) بدل اي بدل الكل من البينة واعتبار اوصفها كما مر في ناصية كاذبة بنفسه ان اريد بها الرسول او بتقدير مضاف ان اريد بها القران اوالمعجزة وفائدة البدل زيادة التقرير ولذا قدم هذا الاحتمال على الثاني اي وحي رسول او كتابه اومعجزة على ان الاضافة بيانية اي معجزة هي الرسول بملاحظة اخلاقه ولايتناول معجزة القران اي معجزة هي القران بافحامه * قوله (اومبتدأ) اوصفه ٢٤ * قوله (صفته اوخبره) صفته ناظر الى البدلية اوخبره ناظر الى الابتدائية والجملة مفسرة للبينة ان اريد بها الرسول عليه السلام والافتكون اجنبية ٤ وهذا مراد الفاضل المحشي فالاولى كونه خبرا للمحذوف اي هي رسول بنفسه او بتقدير المضاف فحينئذ يكون يتلو صفته ايضا وصيغة المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية * قوله (والرسول عليه السلام وان كان اميا لكنه لماتلا مثل مافي الصحف كان كالتالي لها) جواب سؤال مقدر منشأ السؤال حمل الصحف على الكتب المنزلة على الرسل المتقدمين كصحف ابراهيم وموسى عليهما السلام والجواب بتحرير ان المراد بالصحف هو القران وهو مثل الصحف في اشتماله مانطقه الصحف من اصول الشرايع والعقايد الحقة والفروع المتفق عليها فكان تلاوته القران تلاوة الصحف فيكون المضاف مقدرا وهو المثل كما قال لماتلا مثل مافي الصحف اوعلى جعل النسبة الى المفعول مجازا لانه تلا مافيها فكأنه تلاها وتقدير المضاف اوفق لاشارة المص ونبه بقوله مثل مافي الصحف على ان المراد بتلاوة الصحف تلاوة مافي الصحف اذ الصحف هي القرطاس وفي الكشاف صحفا قراطيس وهي ظرف المكتوب ومحله فني النسبة الى المفعول مجاز بمرتبتين اذ المراد تلاوة مافي الصحف واسند الى الصحف مجازا ثم المراد به تلاوة مثل مافي الصحف واسند الى مافي الصحف مجازا واوريد بالصحف مافيها مجازا بعلاقة الحالية والمحلية ثم اريد بمافي الصحف مثل مافي الصحف مجازا لاشتماله مافيه الكان مجازا لغويا بمرتبتين وفي جوازه اختلاف والصواب جوازه ثم حكمة التعبير عن القران بالصحف توبيخ اهل الكتاب بان معنى القران في زبرهم وكتابهم كما قال تعالى "وانه لفي زبر الاولين" فمابالهم ان يؤمنوا به فان اريد بالصحف مافيها مجازا ففي قوله فيها كتب استخدام لعوده على الصحف بالمعنى الحقيقي لكن الراجح الاحتمال الاول لان تقدير المثل اوالمجاز في النسبة * قوله (وقيل المراد به جبرائيل) فلااشكال في التلاوة ولو كان المراد الصحف المتقدمة وفي الكشاف وهو الثاني للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولابد حينئذ من مضاف محذوف اي وحي رسول وهذا مقدم في الكشاف والمص اخره ومرضه لبعده عن المقام كما فهم من تقرير المص اذ المتفرق بعد مجيء البينة وهي الرسول عليه السلام اوالقرآن وغاية الامر ان لجبريل مدخلا في ذلك والباعث على حمل الكشاف صحة

٢ ويؤيده ان الانفكاك ان يزايل الشيء عن الشيء بعد التحامه كالعظم اذا انفك عن مفصله سعد

٣ اذ البينة هي الحجة الواضحة كما في الكشاف فالتاء لكون موصوفها مؤنثا سعد

٤ ولايصح تقدير المضاف حين كونه مبتدأ لقوله يتلو سعد

قوله بدل من البينة بنفسه ان كان المراد بالبينة الرسول او بتقدير مضاف ان كان المراد بها القران والمعجزة والتقدير بينة رسول من الله قال الامام فائدة الابدال الاعلام بان ذاته كانت بينة على نبوته لانه كان في نهاية من الجد في تقرير النبوة وفي غاية من الصدق وكمال العقل روى عن حجة الاسلام ان مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا فيه الى حد الاعجاز وان معجزاته كانت في غاية الظهور والكثرة قال الطيبي والدليل على ان المراد بالبينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم لانفك عما نحن عليه من ديننا ولانتركه حتى يبعث النبي الموعود به واما السر في جعل البينة توطئة لذكر الرسول التعريض بهم وبقولهم حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل كما وبخهم بقولهم اولم تأتهم بينة مافي الصحف الاولى ولهذا السر افرد ذكرهم عن المشركين في قوله وماتفرق الذين اوتوا الكتاب كانهم عيروا وبخوا بالتفرق وهم اهل الكتاب لان جحود العالم اقبح من انكار الجاهل واشار القاضي رحمه الله الى هذا المعنى بقوله وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى

* ٢٢ فيها كتب قيمة * ٢٣ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب * ٢٤ الا من بعد ما جاءتهم البينة

ارادة المعنى الحقيقى للصحف بلا تمحل وفى اختياره المص مبالغة مع مناسبته المقام اشد مناسبة * قوله (وكون
الصحف مطهرة ان الباطل لاياتى ما فيها وانها لايمسها الا المطهرون) وكون الصحف سواء اريد بها
المعنى الحقيقى لها او المجازى مطهرة ان الباطل لاياتى ما فيها اى لايتطرق اليها الباطل من جهة من الجهات
اوفى اخبارها ماضيا او مستقبلا فيكون التطهير استعارة مصرحة اذ الباطل كالوسخ فى تنزيهها عنه مثل التطهير
فذكر اسم المشبه به واريد المشبه والمطهرة من باب ضيق فم البئر قوله وانها لايمسها الخ فعلى هذا نسبة التطهير
الى الصحف مجازية والواو اما بمعنى او اذ الجمع بين المعنيين يؤدى الى الجمع بين النسبة الحقيقية والمجازية
وفى جوازه تردد وان التزمته فالواو فى بابه اخره لان المبالغة فى المدح فى الوجه الاول ٢٢ * قوله (فيها
كتب) الخ صفة لصحفا مادحة وكونها حالا من ضمير مطهرة لايخلو عن ابهام فيها خبر مقدم كتب مبتدأ
مؤخر اوفيها وحده صفة وكتب مرتفعة به على الفاعلية * قوله (مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق) اى كتب
جمع كتاب بمعنى المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس اومصدر بمعنى المفعول ولذا جمع والمثبت فى الصحف هو الصور
والاشكال حقيقة كما نقل من شرح المقاصد لا الالفاظ التى هى مستقيمة ناطقة بالحق فالاسناد مجازى اوعلى
حذف المضاف وانقلاب الضمير المضاف اليه مستترا بعد حذف المضاف اى الكتوب دواله والاستقامة كما يوصف
بها المعانى يوصف بها الالفاظ الدالة على المعانى المستقيمة حقيقة اومجازا قوله ناطقة صفة الالفاظ وفى قوله
ناطقة استعارة تبعية كما هو المشهور قوله ناطقة بالحق صفة كاشفة لقوله مستقيمة وفيه [2] استعارة تبعية فكن على بصيرة
٢٣ قوله (وما تفرق الذين) كلام مستأنف بيانى كانه قيل مابال الذين اوتوا الكتاب حين جاءتهم البينة فاجيب بذلك
ومنشاء السوأل ماقبله فانه لما قيل لم يكن هؤلاء منفكين حتى تأتيهم البينة فانه وان فهم منه انهم كانوا منفكين
حين جاءتهم البينة فان مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق اما عند الشافعى فبطريق مفهوم المخالفة واما عندنا فباشارة
النص لكن اريد التصريح فسئل عنه واجيب بهذا ولك ان تقول انه استيناف نحوى مسوق لبيان مايفهم
من الغاية صراحة * قوله (عما كانوا عليه بان آمن بعضهم اوتردد فى دينه) عما كانوا عليه من دينهم
ناظر الى الوجه الاول فى تفسير منفكين قوله بان آمن متعلق بتفرق قوله اوتردد فى دينه عطف عليه والبعض
الاخر بان اصر على كفرهم واشار المص بهذا المعنى الى دفع مايتوهم من التناقض بينها وبين الاية الاولى فانه
قد عرفت ان مفهوم الغاية معتبر اتفاقا فمقتضى الاية الاولى انهم كانوا منفكين عن دينهم الباطل وهذا القول
يقتضى ان كفرهم باق بعد مجئ البينة واشار الى دفعه بان المراد تفرقهم بعد مجئ البينة بان آمن بعضهم اوتردد
فى دينه واصر بعضهم على الكفر فالايتان اخبار من الله تعالى فلا تناقض ولاتوهم التناقض اما على الاول
فلان المراد بالانفكاك عن دينهم التفرق المذكور والانفكاك لايقتضى انفكاك الجمع عن دينهم بل يكفى انفكاك
بعضهم عنه مع اصرار بعضهم على الكفر وان ابيت عن ذلك فاجعل ذلك من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل مجازا
قال المص فى قوله تعالى وما املك لك من الله من شئ من سورة الممتحنة من تمام قوله المستثنى ولايلزم من استثناء
المجموع استثناء جميع اجزائه انتهى ونقول ههنا ولايلزم من الحكم على المجموع بانفكاكه عن دينهم انفكاك جميع
افراده عنه بل هذا اظهر مما ذكره فى الاستثناء * قوله (اوعن وعدهم) باتباع الحق والايمان بالرسول
عليه السلام * قوله (بالاصرار على الكفر) متعلق بالمنفى وهو التفرق بملاحظة توجه النفى اليه اى ماتفرقوا
عن ذلك الا من بعد ماجاءتهم البينة فحينئذ تفرقوا بانجاز الوعد وعدمه اى فمنهم من وفى بالوعد بسبب الايمان
به اى بالحق ومنهم من ترك الوفاء ومعنى تفرقهم انهم صاروا فرقا مختلفة على الوجهين [4] والقول بان تفرقهم
على الثانى بمعنى انفصالهم ومفارقتهم ضعيف لانه يشعر ان احدا منهم لم يؤمن ولم يوف بالوعد وليس تفرقهم
بان اوفى وعده بعضهم وعدم وفاء بعض آخر وهذا مخالف للوجه الاول ٢٤ * قوله (فيكون كقوله
تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) فيكون هذا اى على الوجه
الثانى والتعميم الى الوجه الاول غير مناسب وكانوا اى اهل الكتاب يستفتحون اى يستنصرون به على الذين
كفروا على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت فى التورية فلما جاءهم جاءهم من
الحق كفروا به اى كفر بعضهم لما مر من تفرقهم بان آمن بعضهم الخ فاسناده الى الجميع مجاز وهذا وعد من اهل
الكتاب فهم لم يكونوا منفكين عن هذا الوعد وما تفرقوا الا من بعد ماجاءتهم البينة واما وعد المشركين فليس بمعلوم
بل المتبادر من استفتاح اهل الكتاب عليهم انهم لم يعدوا باتباع الرسول او القران فتعميم الوعد اليهم مطلوب البيان ولعل

[2] اى فى قوله مستقيمة منه
[4] وقد عرفت ان وفاء بعضهم كان فى تحقق مفهوم
الغاية منه

لهذا اخره مع ان دفع الاشكال به اسهل وقد تصدى بعضهم لبيانه فقال واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ماشاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به انهم كانوا يسئلونهم عن رسول الله عليه السلام هل هو المذكور فى كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته انتهى وقد عرفت ان استنصارهم به على المشركين لايلايم هذا التوجيه وصاحب الكشاف لم يتعرض لهذا الوجه بل اكتفى بالحمل على الدين لكنه جعله حكاية لمازعموه فانهم كانوا يقولون لانفارق مانحن فيه من الدين حتى يبعث الله النبى المبشر به فى كتابنا "وماتفرق الذين" الاية الزام لهم على سبيل التوبيخ والتعيير وفى التفسير الكبير قال الواحدى فى كتابه الوسيط هذه الاية اصعب مافى القران نظما وتفسيرا كذا قيل واشار المص الى دفع الصعوبة كما اوضحناه انفا * قوله (وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى) وافراد الخ يعنى فى قوله تعالى وماتفرق الذين الخ للدلالة على شناعة حالهم اى حال اهل الكتاب اى من لم يؤمن منهم وجه الدلالة انهم اصروا على الكفر مع علمهم الحق بخلاف المشركين ولذا قيل وهو السر فى وصفهم بايتاء الكتاب المنبئ عن كمال علمهم بالحق افن يعلم كمن لايعلم والاعراض عن الحق مع العلم به اقبح من الاعراض عنه مع الجهل به هذا نكتة افرادهم بالذكر واما كون المشركين مرادين هنا فيعلم بدلالة النص والى ذلك اشار بقوله وانهم لما تفرقوا مع علمهم بالحق كان غيرهم وهم المشركون ولظهوره عبر عنهم بالامر العام اولى بذلك فهذا دلالة النص فعلم منه ان قوله وانهم لما تفرقوا الخ من تتمة الجواب لا جواب آخر وقيل انه جواب آخر وهو المذكور فى الكشاف وهذا انما يتم اذا كان بيان نكتة الافراد وليس كذلك بل بيان انفهام تفرق المشركين بدلالة النص والحاصل ان قوله وافراد اهل الكتاب متضمن لامرين الاول انه ينبغى افراد اهل الكتاب بالذكر والثانى ان تفرق المشركين مرادهنا وانه يعلم بدلالة النص وماذكره فى التعليل فالاول ناظر الى الاول والثانى الى الثانى ولعل هذا مراده بالجواب الاخر واما جمعهم عند الاخبار بوقوع الانفكاك فلايرام له نكتة لوقوعه على مقتضى الظاهر نعم يطلب النكتة فى عدم عكسه وهى انهم والمشركون باعتبار اتفاقهم على الرأى المذكور فى حكم فريق واحد وبعد٢ التنبيه على ذلك اشير الى الفرق المذكور وهو ان اهل الكتاب اشد شناعة من المشركين قوله "الامن بعد ماجاءتهم البينة" استثناء مفرغ من اعم الاوقات بقرينة قوله "من بعد ماجاءتهم" وكلمة من صلة فالمعنى وماتفرقوا فى وقت من الاوقات الابعد ماجاءتهم البينة والتعبير بالبينة للاشعار بغاية وضوحه اى الحجة الناطقة بالحق وفيه تشنيع ايضا وهذا ابلغ من قوله تعالى "وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءهم العلم" الآية والمراد بالاختلاف هذا التفرق وفى اختيار الماضى هنا تنبيه على ان قوله حتى تأتيهم البينة بمعنى الماضى عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية الدالة على الاستغراب

٢٢ * قوله (اى فى كتبهم) الجمع يراد به مافوق الواحد اوالمراد كتابهم مع الكتب المتقدمة لاتحادهم فى التوحيد * قوله (عما فيها) صلة الامر اشار به الى ان المراد بالامر الامر التكليفى فيعم النهى اذالنهى عن الشئ امر بضده فى الاكثر لكن المذكور فى سياق الاستثناء الامور الثلثة فالتعميم الى النهى مشكل فالاولى انه اكتفى بالامر لكونه امس بماقبله ولم يتعرض للنهى لظهوره لان قوله وما امروا الخ حال تجرى مجرى التعليل ومفيدة لغاية قبح ماصنعوا والاستثناء من عموم العلل مفرغ اى والحال انهم ما امروا بما امروا لشئ من العلل الالاجل عبادة الله تعالى لاسيما لاجل اقامة الصلوة ولايتاء الزكوة ان كان لهم غناء وكون اللام بمعنى الباء على انه صلة الامر تكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف لكن المأمور به العبادة مطلقا والصلوة والزكوة وجعلها علة للامر غير ظاهر وكون العبادة علة الخلق فى قوله تعالى "وماخلقت الجن والانس الاليعبدون" ظاهر وما نقل عن الماتريدى من ان هذه الآية على فيها معنى قوله تعالى "وماخلقت الجن والانس الاليعبدون" اى لامرهم بالعبادة فيعلم المطيع من العاصى لايعرف وجهه لو سلم كون العبادة المطلقة علة للمأمور به اوللامر به فلايسلم كون الصلوة والزكوة علة للامر بهما لافضائه الى اتحاد العلة والمعلل فتأمل٣ فى توجيهه ٢٣ * قوله (اى لايشركون به) تفسير للاخلاص المراد هنا وهو عدم الاشراك شركا جليا اوخفيا اذلواشرك لما كان العبادة له لانه تعالى اغنى الشركاء وانه هو الاخلاص المتعارف لكن قيل انه ليس الاخلاص المتعارف

٢ وفى نسخة لا هذا لايناسب العكس ـه
٣ وسببية العبادة للامر بها فى الذهن وسببية الامر بها للعبادة فى الخارج ولذا قال فتأمل
ـه

٭ ٢٢ حنفاء ٭ ٢٣ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة ٭ ٢٤ وذلك دين القيمة ٭ ٢٥ ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها ٭ ٢٦ اولئك هم شر البرية ٭ ٢٧ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا

ولا يظهر وجهه ٢٢ ٭ **قوله** (مائلين عن العقائد الزائغة) لان الحنف لغة الميل مطلقا وهنا الميل عن العقايد الزائغة اى الباطلة فيكون حالا مؤكدة ٢٣ ٭ **قوله** (ولكنهم حرفوه وعصوا) معطوف على مقدر اى مافعلوا بما امروا به ولكنهم حرفوه وعصوا اى بالتحريف وهذا اقبح من ترك العمل فلو قال بل حرفوه لكان اولى ٢٤ ٭ **قوله** (وذلك دين القيمة) الاشارة الى جميع ماذكر من عبادة الله تعالى بالاخلاص ٭ **قوله** (دين الملة القيمة٢) قدره لئلا يلزم اضافة الشئ الى صفته كما فى صلوة الاولى ومسجد الجامع اى صلوة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع واضافة الدين الى الله تعالى لكونه واضعا له ويطلق على العقايد والفروع جميعا وقد يطلق على الفروع خاصة وهو المراد هنا وهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبله وهذا التقدير اولى من تقدير الملة او الامة او الكتب لان فيه تشريفا للدين والمراد بالصلوة والزكوة ما فى شريعتهم ولا يراد بهما ما فى شريعتنا الا انهم ما امروا فى كتابهم بما فى شريعتنا بل انا مأمورون بما فى شريعتهم اذ اقصها الله ورسوله بلا نكير ٢٥ ٭ **قوله** (ان الذين كفروا من اهل الكتاب) قد سبق وجه كفرهم فى اول السورة هذا ان اريد بهم قدماؤهم وان اريد بهم من كانوا فى زمن النبى عليه السلام فكفرهم ظاهر فمن تبعيضية فى الاول وبيانية فى الثانى والمشركين عطف على اهل الكتاب فى الاحتمال الثانى وعطف على الموصول فى الاول لان من تبعيضية ودخولها على المشركين غير صحيح واما فى الاحتمال الثانى فبيانية وقد عرفت ان المراد بالمشركين عبدة الاصنام ونحوها فهو اخص من الكفر مطلقا وقد يطلق الشرك على مطلق الكفر كما فى قوله تعالى "ان الله لا يغفر ان يشرك به" اى يكفر به باى وجه كان لكن المراد به هنا الشرك الاخص بمعونة المقابلة وقد عرفت ان اهل الكتاب مشرك حقيقة مع ادعاء ٣ توحيد على الوضع فى اول السورة ٭ **قوله** (اى يوم القيمة او فى الحال لملابستهم ما يوجب ذلك) اى المعنى المتبادر من النظم الكريم انهم فى النار حالا و فى الدنيا فاوله اما اولا فبان المراد انهم سيدخلون فى نار جهنم فى يوم القيمة لكنه لتحقق وقوعه عبر بما يدل على تحققه الآن استعارة كما قالوا فى مثل قوله تعالى "ونادى اصحاب الجنة" الآية وعبر هنا بالجملة الاسمية مبالغة شبه النسبة الاستقبالية بالنسبة الواقعة حالا فى تحقق الوقوع فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه واما ثانيا فبان المراد فى الحال على ظاهر الكلام لكن يكون المراد بنار جهنم ما يوجبها من الكفر والشرك مجازا بطريق ذكر المسبب وارادة السبب قدم الاول لان فيه مبالغة وقد جوز فى الثانى كون النسبة مجازية وكونه استعارة والمعنى كالكائنين فيها والمتعارف فى مثله كون المجاز فى الطرف مجازا مرسلا ٭ **قوله** (واشتراك الفريقين فى جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما فى نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما) جواب سؤال بان مقتضى قوله تعالى "لها سبعة ابواب" الآية ان عذاب المشركين كونه اشد من عذاب اهل الكتاب وهنا يوهم خلافه فاجاب بان الاشتراك فى جنس العذاب غير ملحوظ فيه اشديته واخفيته واما فى نوع العذاب وهو العذاب المقيد بالدرك المخصوص فهم غير مشتركين فيه فان المشركين يعذبون فى الدرك السادس واليهود من اهل الكتاب فى الثانى والنصارى فى الثالث وعذاب السادس اشد فعلم منه ان المراد من اهل الكتاب غير المنافقين فان عذابهم اشد من المشركين قوله فلعله من عادات العظماء حيث استعملوا صيغة الترجى والطمع فى مقام الجزم وقد عرفت ان التفاوت والاختلاف متحقق جزما لما نطق به النص الكريم ٢٦ ٭ **قوله** (اى الخليقة) اشارة الى ان البرية بالياء المشددة الاصل فيه الهمزة اى البريئة كما قرأه نافع وابن ذكوان فهو من برأ بمعنى خلق فالبريئة فعيلة بمعنى المفعول فمعناه الخليقة والمخلوقة فقلب الهمزة ياء فادغم ٭ **قوله** (وقرأ نافع البريئة بالهمزة على الاصل فى الموضعين) بدون قلب الهمزة ياء فالقراءتان متفقتان مبنى ومعنى وقيل البرية غير مهموز من البرا المقصور بمعنى التراب فالقراءتان مختلفتان لفظا اصلا ومادة متفقتان معنى لانه بمعنى انه مخلوق من تراب اى ابتدأ خلقهم من تراب وهذا عام لافراد البشر جميعا غير مختص بادم عليه السلام فانه غير مناسب هنا والاحتمال الاول هو الراجح المعول لان فى الثانى تكلفا ولانه غير شامل للملائكة بل للجن ايضا وقيل قرأ نافع وابن ذكوان بالهمزة فيهما والباقون بياء مشددة والمصنف اقتصر على نافع ولم يذكر ابن ذكوان وضمير الفصل مع كون الخبر محلى باللام يفيد الحصر فلا يتناول عصاة الموحدين كما ان الثانى لا يتناولهم ايضا فحالهم مسكوت عنها ٢٧ ٭ **قوله** (ان الذين آمنوا) لم يعطف لان المسند فيهما متغايران اذ هو فى الاول فى نار جهنم وفى الثانى اولئك هم خير البرية بخلاف قوله تعالى "ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم" والبرية ان اريد البريئة اى الخليقة يعم الملائكة فيكون دليلا على افضلية البشر من الملائكة عوامهم من عوامهم

(وخواصهم)

٢ القيمة بمعنى المستقيمة منه

٣ ولذا حل نساؤهم انسابالنكاح وملك اليمين وحل ذبايحهم منه

قوله واشتراك الفريقين فى جنس العذاب الخ لما ظهر من بيان نكتة افراد اهل الكتاب بالذكر فى الاية الاولى ان حالهم فى الجحود اشنع من حال المشركين فيقتضى ذلك ان يكونوا بذلك مستحقين زيادة العذاب واشتراك الفريقين فى عذاب النار المفهوم من الاية الثانية يوهم استواء حاليهما فى العذاب وهذا لا يليق بفعل الحكيم حمل رحمه الله عذاب النار فى الاية الثانية على الجنس فيجوز ان يزيد عذاب اهل الكتاب على عذاب اهل الشرك وتفاوت عذابا هما بتفاوت دركات جهنم بعد اشتراكهما فى جنس عذاب النار

وخواصهم من خواصهم وان اريد من البرى مقصورا بمعنى التراب فلا تدل على ذلك وتغيير الاسلوب لانه قصد هنا شرح جزائهم بجعل اولا مدحهم خبرا ثم شرع شرح جزائهم بخلاف الاول فان جزاءهم لم يقصد شرحهم بجعل خبرا له ثم سجل عليهم بالذم المذكور وقدم الفريق الاول لكونه امس بما قبله لانه تعالى بين اولا حال اهل الكتاب والمشركين فى الدنيا ثم بين حالهم فى الاخرة وبيان حال الفريق الثانى فى الدنيا ولا ثم بيان حالهم فى الاخرة ثانيا لان عادة القران ان يشفع الترغيب بالترهيب وبالعكس تنشيطا للمنجى وتثبيطا عما يردى وايضا ليكون مقطع الكلام بحلية المؤمنين وثوابهم * قوله (فيه مبالغات تقديم المدح) اى فيه فقط مبالغات ابيت فى مقابلها فتقديم الخبر للحصر الاول تقديم المدح وجهه ماذكرناه من شرح جزائهم وايذانا فى اول الامر انهم فازوا باقصى المطالب واعلى المآرب والمراد بالمدح قوله اولئك هم خير البرية * قوله (وذكر الجزاء الموذن بان ما منحوا فى مقابلة ما وصفوا به) اى ذكر لفظ الجزاء واما فى عديله فجزاؤهم وان ذكر بقوله تعالى " فى نار جهنم لكن لم يذكر لفظ الجزاء الموذن ولا ايذان بذلك ذكر نار جهنم قوله بان ما منحوا اى اعطوا فى مقابلة ما وصفوا به من الايمان والعمل الصالح هذا بناء على الوعد ولا ينافى كونه تفضلا محضا مع قطع النظر عن الوعد اذ لا يجب عليه شئ ولذا قال تعالى " جزاء من ربك عطاء حسابا " لكن فى العديل وقع الحكم على المشتق وهو يقتضى علية مأخذ الاشتقاق فيوذن انما ابتلوا به فى مقابلة ما صدر منهم من الكفر فيوجد فى العديل هذه المبالغة فى عديله ايضا * قوله (والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما يزداد لها نعيما) والحكم عليه اى على الجزاء بانه من عند ربهم اى عند ربهم ظرف مستقر خبر جزاؤهم القيد لكمال نفاستهم وفخامتهم وانه لا يبلغ كنهه علم احد سواه تعالى وهو استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من جزائهم وكمال نفاستهم وانحصار علم كنهه به تعالى بالهيئة المنتزعة من امر نفيس محفوظ عند المالك بحيث لا يصل يد غيره فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وجمع جنات اما لانقسام الاحاد الى الاحاد او لكل مؤمن جنات منكرة وتقييدها اضافة اى الى عدن والمراد بالعدن هنا الاقامة وجنات عدن ليست علما هنا وادعاء علميتها فى قوله تعالى " جنات عدن التى وعد الرحمن " الاية لكونها موصوفة بالمعرفة فالمراد بالوصف النعت النحوى وعدن هنا ليس اسما مخصوصا من درجات الجنة بل عام لجميع الدرجات من الفردوس والمأوى وعليون كيف لا وجنة عدن ليس مأوى لجميع المؤمنين تجرى من تحتها ٢ الانهار ٣ اى من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجرى من غير اخدود كذا قاله المص فى البقرة وقيل ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان فالجر بان ظاهر وان اريد بها مجموع الارض وما عليها فباعتبار الجزء الظاهر وفى عرف القران المراد بها دار الثواب وهو البستان المشتمل للاشجار والقصور العالية والحور العين وغير ذلك فالترديد المذكور ليس بمناسب هنا وضمير يزداد لها قوله نعيما لان الماء الجارى اشرف ما يلذذ به * قوله (وتأكيد الخلود بالتأبيد) من جملة المبالغة الخالى عنها عديله واما نفس الخلود فمشترك بينهما وجه التأكيد هو ان الخلود فى الاصل الثبات المديد دام او لم يدم فاكد بالتأبيد ليفيد ان المراد بالخلود الدوام فالمراد بالخلود فى العديل الدوام لتأكيده بالتأبيد فى موضع آخر والاجماع على ذلك وارادة المكث الطويل غير صحيح ٢٢ * قوله (استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم) اى استيناف نحوى وان امكن جعله استينافا بيانيا سواء كان اخبارا او دعاء وفى كل منهما مبالغة اما الاول فلافادته وقوع الرضاء او التعبير بالماضى لتحققه والمراد الرضاء فى الآخرة لقوله زيادة على جزائهم ويحتمل العموم فى الدنيا والاخرة وان خص بالاخرة فيعلم رضاه فى الدنيا باقتضاء النص واما الدعاء فلانه طلب من ذاته ان يرضى عنهم وفيه من المبالغة الحسنة ما لا يخفى واما عطف رضوا عنه حينئذ فباعتبار اصله او عند من جوز عطف الاخبار على الانشاء او حال بتقدير قد او انشاء ايضا بمعنى الامر او الواو استيناف اى وما بالهم حيث رضاء الله تعالى عنهم فاجيب بانهم رضوا عنه ومعنى الرضاء عنهم تبوئهم فى اعلى المقام مع ترك السخط قال تعالى " ورضوان من الله اكبر " لانه المبدأ لكل كرامة والنيل الى المقصود والفوز باللقاء ورضوان العبد عنه تعالى كونهم مستغرقين فى نعمة مجازا اذ الرضاء ترك الاعتراض وذلك مستلزم له ورضاء الله تعالى مجاز عن قبول طاعتهم واكرامهم بانواع الكرامات ٢٣ * قوله (لانه بلغهم اقصى امانيهم) اشارة الى ما ذكرناه من ان رضاء العبد مجاز عن كونهم مستغرقين فى النعم ٢٤ * قوله (اى المذكور

٢ واللام فى الانهار اما للجنس او للعهد والمعهود هو المذكور فى قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية منه

٣ اى تجرى من تحتها ماء الانهار او الانهار مجاز من الماء او النسبة سعد

قوله فيه مبالغات تقديم المدح المستفاد من وصفهم بالايمان والعمل الصالح وذكر لفظ الجزاء الموذن بان تلك الجنات تعطى اياهم فى مقابلة الايمان والعمل الصالح

قوله استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم قال الراغب رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه والرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضى رضى الله تعالى جعل الرضوان فى القران بما كان من الله تعالى قال يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال الجنيد الرضى يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضى حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الاخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضى ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضائى احلكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضى واليقين والرضى باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم معتصما بحبل توفيقك اشرع

* ٢٢ لمن خشي ربه * ٣٢ (بسم الله الرحمن الرحيم) اذا زلزلت الارض زلزالها

من الجزاء والرضوان ٢ ٣فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا) من الجزاء والرضوان توجيه لافراد اسم الاشارة مع ان المشار اليه متعدد والرضوان زيادة على الجزاء واذا عطف على الجزاء واللام في لمن خشي اما للاختصاص او للاستحقاق وهذا فذلكة لما سبق واجمال بعد تفصيل تنبيها على ان المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات هم الذين يخشون ربهم فان الايمان والعمل الصالح مسبب عن الخشية ولذا قال فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير والزاجر عن كل شر الملاك بكسر الميم اصل الامر كانه ملاك الامر ولولا الخشية لم تفعل خيرا قط ولم تترك المناهي والشرور اصلا وكل من عرف الله تعالى لا محالة يخشاه قال الله تعالى "انما يخشى الله من عباده العلماء" والمراد بالعلماء من كان عالما به تعالى وصفاته وافعاله اذ شرط الخشية معرفة المخشي ولو لم يحمل قوله تعالى "ذلك لمن خشي ربه" على الفذلكة لكان منافيا لما قبله وما رواه من الحديث موضوع * الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بسورة لم يكن * والصلوة والسلام على افضل خير البرية * وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا مع شر البرية *

تمت بلطفه بين الصلوتين من يوم الاحد في شهر ربيع الاخر سنه ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

* **قوله** (سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع) مختلف فيها قيل وهي مدنية وقيل مكية وفي الاتقان رجح الاول بالخبر الشريف والثاني قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعطاء ومجاهد ولما لم يكن احد القولين مجزوما قال المص مختلف فيها ولم يرجح احد القولين وآيها تسع وهو الراجح عنده وفي التيسير ثمان آيات ٢٢ * **قوله** (اذا زلزلت الارض) اي حركت تحريكا شديدا متكررا لقوله تعالى اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك والشدة لقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وفي التعبير بصيغة المبني للمفعول تهويل عظيم فهو ابلغ من قوله يوم ترجف الارض والجبال لانه لازم اذ المعنى تضطرب وهذا متعد والاضطراب الحاصل من التحريك اشد من الاضطراب الحاصل بنفسه الغير الملحوظ ٣ حصوله من التحريك * **قوله** (اضطرابها المقدر لها) معنى زلزالها لانه مصدر مبني للمفعول لوقوعه بعد الفعل المجهول فان معناه كونه محركا بفتح الراء وما ذكره من الاضطراب ٤ حاصله والاضطراب هو الحركة وعبر به تنبيها على شدة الحركة مع التكرر وكون المراد به الحاصل بالمصدر بعيد وان امكن بالتمحل ولم يذكر تحريك الجبال كما في قوله تعالى "يوم ترجف الارض والجبال" لقوله واخرجت الارض اثقالها" ولا يبعد تعميم الارض الى الجبال قوله المقدر لها توجيه للاضافة مع ان الظاهر في مثله زلزالا ولعل المراد به بيان شدتها والا فهو معلوم كانه قيل الزلزال الشديد الذي لا غاية وراءه الا انه قدر هكذا بمقتضى الحكمة **قوله** (عند النفخة الاولى او الثانية) وهذا في كل احتمال وان ذكره في عقيب الاحتمال الاول هذا رد على الزمخشري لانه جزم بانها الثانية لقوله واخرجت الارض الخ اي لان خروج الاثقال عندها والنزاع لفظي لانه ان اريد به الوقت الممتد فالظاهر ما قاله المص وان اريد به الوقت الواحد المتعين فالاحسن ما قاله العلامة لان خروج الاموات عند النفخة الثانية والظاهر ان خروج الدفائن عندها ايضا * **قوله** (او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة) توجيه للاضافة وان الاضافة للاستغراق العرفي نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده اشار اليه بقوله او الممكن لها وهذا ايضا اضطرابها المقدر لها والفرق ملاحظة التقدير دون الامكان في الاول وبالعكس في الثاني وكذا الكلام في قوله او اللائق بها في الحكمة فعلم منه ان او لمنع الخلو فقط والغرض في الكل بيان كمال شدة الاضطراب والحركة لوقوعه بتحريك عنيف * **قوله** (وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة) اي لا مصدر بل اسم المصدر وهو الدال على ما دل على الحدث كالسلام بمعنى التسليم فيكون انتصابه على المصدرية تجوزا لسده مسد المصدر وقيل جعله غير الزمخشري مصدرا ولعل مراده ما ذكرنا من انه اسم مصدر وفي القاموس زلزلة وزلزالا مثلثة حركة اشارة الى ان الفتح مصدر لكن المعلوم من كلامهم ان الزلزال بمعنى التحريك وهو المراد من النظم لا الحركة ففيه نوع مخالفة فتدبر * **قوله** (وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف) اي ليس على الكثرة والغلبة الا فيه فلا ينتقض بخزعال ٦ وقسطال وخزطال وفي اللباب قد يقال والمصنف تركه لعدم اعتنائه لكمال قلته

٢ واسم الرب هنا اوقع اذ الخشية من آثار التربية وايضا التربية سبب الخشية منه

٣ اشار به الى انه حاصل بالتحريك ايضا لكنه لم يلاحظه منه

٤ والحركة لازمة لكونه محركا لا عينه منه

٥ التسع للنفخة الاولى والثانية كما قال في سورة التكوير منه

٦ واما بهرام وبسطام فمعرب والاغلب فيه اذا فتح ان يكون بمعنى اسم الفاعل كصلصال ووسواس لانه بمعنى مصلصل وموسوس كذا قيل منه

* سورة الزلزال مختلف فيها وآيها تسع *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله اضطرابها المقدر لها او الممكن لها او اللائق بها هذه المعاني مستفادة من اضافة الزلزال الى ضمير الارض فان هذا مثل قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته ومنه قوله احسن كل شيء خلقه

٢٢ * **قوله** (واخرجت الارض) الاسناد مجاز اظهرت الارض فى موضع المضمر لزيادة التقرر اولان اخراج الاثقال حال بعض اجزائها والارض اسم لجميع اجزائها يطلق على البعض كاطلاقه على الكل فالمراد بالاول الكل وبالثانى البعض فهى مغايرة لها واما القول والايماء الى تبدل الارض فضعيف لان المخرج للاثقال هو الارض الموجودة الان * **قوله** (ما فى جوفها من الدفائن اوالاموات) اطلاق الجوف مع كون الارض مصمتة مجاز مشابه للجوف فى عدم كونه مرئيا بجوف الابل من الدفائن خلقيا اوجعليا او الاموات اى الاموات اى بعد جمع العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة وكونهم ابدانا كما كانت فى الدنيا ونفخ الروح فيها هذا فى الاموات البالية التى صارت ترابا وعظاما واما الاموات الذين هم باقون كما دفنوا فاخراج الارض اياهم ظاهر قوله من الدفائن اذا كان ذلك عند النفخة الاولى لانه من اشراط الساعة وقوله اوالاموات هو عند النفخة الثانية كذا قالوا وهذا بناء على الاختلاف فى الزلزال المذكور فمن حمله على الزلزال الاول وهو عند النفخة الاولى حمل الاثقال على الدفائن ومن حمله على الزلزلة الثانية وهى عند النفخة الثانية حمل الاثقال على الاموات والمصنف جمع بين القولين اذ لا دليل على تعيين احدهما وصاحب الكشاف حمله على الزلزلة الثانية وتبعه صاحب الارشاد وهى عند النفخة الثانية لقوله تعالى "واخرجت الارض اثقالها" واخراج الدفائن عند النفخة الثانية كاخراج الموتى كما هو الظاهر من كلامهما وقوله وقال الانسان مالها الى اخره يؤيد ما ذهب اليه صاحب الكشاف * **قوله** (جمع ثقل وهو متاع البيت) ثقل بفتحتين نقل عن القاموس انه قال الثقل محركة متاع المسافر وكل نفيس مصون وما ذكره المصنف هو المعنى الثانى لان متاع البيت من شانه ذلك شبه ما فى بطن الارض بالامتعة بكونها معمورة بها فالدفائن والموتى لها كالمتاع للبيوت فى سببية الزينة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه مع كون النسبة مجازية كما مر وقد فرق بين الثقل على الشئ وبين الثقل له كما حكى عن الاخفش بانه اذا كان الشئ فى بطن الارض فهى ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها قال المصنف فى سورة الرحمن سمى الانس والجن ثقلين لثقلهما على الارض فالاضافة هنا لامية اى اثقال لها فعلم مما تقدم ان الاخراج مسبب عن الزلزال فالظاهر فاخرجت الارض بالفاء لكن اختير الواو للاحالة على ذهن السامع او للتنبيه على انه بمجرد القدرة القاهرة لا بسبب الزلزال لانه سبب عادى لا موجب

٢٣ * **قوله** (وقال الانسان) اى جنس الانسان بعد اخراجه حيا من القبور * **قوله** (لما يبهرهم من الامر الفظيع) اى يغلب على عقولهم ويعرض لهم الدهشة والحيرة من الامر الخ بيان ما اى من الامر الهائل والطامة الكبرى اى الداهية التى تطم وتعلو على سائر الدواهى فسأل عن سبب تلك الزلزلة فقال مالها زلزلت بهذه المرتبة الشديدة بهذا الزلزال حتى اخرجت بسببه العادى ما فيها ومن جملته الانسان المدفون فيها كانه لفخامته خفى جنسه فسأل بلفظ ما التى يسأل بها عن الجنس غالبا فالمعنى مالها اى اى اجناس الاسباب حاصل لها فى تلك الزلزلة الشديدة واخراجها اثقالها والمراد بالزلزلة هنا الحركة القوية الحاصلة لها بتحريك الله تعالى اذ السؤال عن سبب حركتها واضطرابها لا عن سبب التحريك والاخراج مسند اليها فالسؤال عن سبب اخراجها * **قوله** (وقيل المراد بالانسان الكافر) فاللام للعهد اوللاستغراق اى لاستغراق كل فرد من الكفار مرضه لان العموم هو الظاهر ولا يلزم منه انكار البعث لما عرفت من ان الداعى الى السؤال هو كمال الدهشة والحيرة ولا يناسب تخصيصه بالكفار لفوات المقصود وهو بيان هول التام فالمراد افراد الانسان جميعا * **قوله** (فان المؤمن يعلم مالها) وهو قيام الساعة للفصل والقضاء بين العباد لكن لكمال شدتها قد يغفل عنها فيسأل عن سبب ذلك فلا يتم التقريب هذا فى اول الامر ثم زال عن المؤمن هذه الغفلة ويقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فلا منافاة ٢٤ * **قوله** (تحدث الخلق بلسان الحال) اشار به الى ان المفعول محذوف وهو الخلق وهو الانسان السائل بلسان الحال ولسان الحال ما يعلم منها بالقرينة وهى ان الارض لما خرجت عن حالتها الاصلية بسبب الزلزلة دلت على ان الساعة قد قامت اوقد قرب قيامها وهذه الدلالة شبهت بالنطق والتحديث فعبر عنها بالتحديث استعارة وهذا التحديث وان كان متحققا فى زمن الزلزال والاخراج لكن ذهل عنه المؤمن فسأل وبعد زوال الدهشة فهم هذه الدلالة وكانت تحديثا له وكذا الكافر

* ۲۲ بان ربك اوحى لها

بعد انكاره البعث فهم تلك الدلالة فكانت تحدثه له ايضا وجوابا للسؤال المذكور كما نبه عليه بقوله اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وهذا الجواب يشعر بان الاستفهام على ظاهره فظهر ضعف ماقيل انه للاستعظام بالنظر الى المؤمن وللتعجيب بالنسبة الى الكافر وماقيل ايضا من ان قوله يبهرهم اشارة الى ان الاستفهام في مالها للتفظيع والتهويل فان اعتبار كون يومئذ تحدث جوابا له لايلايم ذلك والفظاعة والتهويل منشأ السؤال المذكور * قوله (اخبارها) منصوب بنزع الخافض اى باخبارها اومفعول ثان اذا قيل ان حدث ينصب مفعولين ولم يذكر المفعول الاول لعدم تعلق غرض بذكره وانما الغرض اى الحكمة بيان اخبارها اما بلسان الحال اوالمقال * قوله (ما لاجله زلزالها واخراجها) بدل من اخبارها اومن ضميرها بدل الاشتمال وجوز كونه خبر مبتدأ محذوف اى وهو مالاجله الخ والاخبار جمع خبر والخبر اما الكلام المخبر به اوالاخبار والمراد هنا المخبر به لا الاخبار اذ لا معنى لتحديث الاخبار الا ان يراد بالتحديث المطلق والاخبار الاخبار المضاف الى الارض مبالغة وجمع الاخبار لان المخبر به متعدد كما عرفته من انقضاء الدنيا واقبال الاخرة والفصل والقضاء والسؤال والجزاء * قوله (وقيل ينطقها ۲ الله تعالى فتخبر بما عمل عليها) كما انطق الحجر والشجر وكما ينطق الجوارح فيخبر بما عمل عليها من خير وشر واستعمل الاخبار وهو والتحديث بالباء وحمل الاخبار على الكلام المخبر به كما هو الظاهر في كل احتمال وعلى هذا التحديث على حقيقته ومع ذلك مرضه وان ذهب اليه الجمهور كما قاله الامام لان ارتباطه بما قبله غير ظاهر اذ المحدث به ما عمل عليها والسوق يقتضي كونه مالاجله الزلزال والاخراج ولم يحمل على مالاجله الزلزلة لانه فهم بلسان الحال ولو حمل لسان المقال على ذلك لزم التكرار ولو قيل تكلمت ما علم بلسان الحال تقريرا له لم يبعد ولعل هذا مراد الجمهور فتمريض المصنف غير مناسب * قوله (ويومئذ بدل من اذا) بدل الكل وفائدة البدل هي زيادة التقرير ولذا قدمه * قوله (وناصبها تحدث) اى ناصب اذا والبدل تابع له في الاعراب فيكون ناصبا ليومئذ ويؤيده ما في بعض نسخة وناصبهما ونبه به على ان اذا شرطية ملحوظ فيها معنى الظرفية كما هو مذهب البصريين فان اذا عندهم حقيقة في الظرف وقد يجيء للشرط بلا سقوط معنى الظرفية والعامل فيها جوابها كما ذهب اليه البعض واختاره المصنف * قوله (اوهو اصل واذا منتصب بمضمر) او هو اى يومئذ اصل غير تابع بكونه بدلا عطف على قوله بدل وهو منصوب بتحدث واذا في اذا زلزلت حينئذ منصوب بمضمر على الظرفية فلا جواب له والمضمر نحو وقعت الواقعة اوتقوم الساعة اواذكر على ان اذا ظرفية بتقدير المفعول اى اذكر الحادث وقت زلزال الارض واخراجها اثقالها قال المصنف في البقرة اذ واذا حقهما النصب ابدا على الظرفية والقول او باذكر على انه مفعول به فهي خارجة عن الظرفية والشرطية ذهول عن مسلك المصنف وتجويز كونها شرطية حينئذ منصوبة بالجواب المقدر اى يكون مالايدرك كنهه ونحوه مخالف لبيان الائمة في مثله من انه منصوب بمقدر على الظرفية ولم يتعرضوا الشرطية وان كان صحيحا في نفسه بالتقدير المذكور ۲۲ قوله (اى تحدث بسبب ايحاء ربك لها) اى الباء سببية ايحاء ربك الخطاب ۳ للنبي عليه السلام تشريفا له وهي متعلقة بتحدث * قوله (بان احدث فيها مادلت على الاخبار) بيان الايحاء على ان الباء سببية مادلت على الاخبار من انقضاء الدنيا واقبال العقبى والفصل والقضاء الخ اى الايحاء مجاز عن تلك الدلالة ناظر الى الاول وهو كون التحديث دلالة حالها * قوله (او انطقها بها) ناظر الى الثاني وهو كون تحديثها بالتكلم الحقيقي بانطاق الله تعالى ففيه نشر مرتب فالايحاء مجاز عن ٤ انطاقها بلفظ يدل على ذلك والايحاء يلايم الوجه الثاني ولعل لهذا اختاره الجمهور * قوله (ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها) كانه قيل تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها على ان الباء للتعدية فحينئذ يكون المخبر به ايحاء الرب اى الخبر الذي حدثت الارض ايحاء الرب لها والايحاء وان كان خبرا واحدا ظاهرا لكنه لتضمنه معاني كثيرة جعل اخبارا متعددة فعبر عنه بلفظ الجمع وهذا الاخبار ايضا اما بلسان الحال او بالمقال والايحاء الذي حدثته الارض متعلقه اما بيان مالاجله زلزالها واخراجها اوتكلم ماعمل عليها من خير وشر فاله الوجه الاول فحينئذ الخطاب للانسان السائل كما يجوز ان يكون الخطاب له ايضا في الوجه الاول ويحتمل ان يكون متعلق الايحاء الزلزال والاخراج فيكون وجها اخر مغايرا للاول لكن مساس الجواب حينئذ بالسؤال غير واضح * قوله (اذ يقال حدثته كذا وبكذا) اى التحديث في كلام العرب يستعمل بالباء وبلا باء فعدى الى المبدل منه بنفسه والى البدل بالباء فالمآل اما اعتبار

۱ عطف على مقدر كانه قيل تحدث الخلق بلسان الحال وقيل ينطقها بان يخلق الله تعالى الكلام فيها و قيل بان يجعلها حيوانا عاقلا والاول ادل على القدرة منه

۳ اوالانسان كما سيجئ منه

٤ اى مجاز مرسل لارادة لازمه ويحتمل الاستعارة منه

قوله وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها عن ابى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قال الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فهذه اخبارها

قوله اواصل اى اوهو نصب بتحدث اصالة لاتبعا وبدلا فيكون نصب اذا بمضمر لم يذكر تهويلا وهو وقع ما وقع

قوله اذ يقال حدثته كذا وبكذا يعني يستعمل المفعول الثاني لحدث بالباء وبدونها فاستعمل في تعلقه بالمتبوع بغير الباء وفي التابع بالباء

الباقي المبدل منه او اسقاطها من البدل اي تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها او تحدث اخبارها ان ربك اوحى لها فلا اشكال بان البدل تابع للمبدل منه في الاعراب وههنا ليس كذلك لان المبدل منه مفعول ثان لتحدث بلا واسطة الجار والبدل بواسطة الجار روايت خبير بان ما ذكره المصنف لا يدفع الاشكال المذكور لان البدل ما دام مجرورا بالباء مع انها ليس بصلة لا يكون موافقا للمبدل منه في الاعراب والموافقة واجبة كما صرحوا في كتبهم رمتهم والتفصي عنه ان اخبارها منصوب بنزع الخافض بقرينة استعمال البدل بالباء فيحمل استعماله بالباقي المبدل منه ايضا واما القول في دفع اعتراض ابي حيان باب الفعل المتعدي بالحرف تارة وبدونه اخرى لا يجوز في تابعه الا موافقته في اعرابه فلا يجوز استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم على اعتبار قولهم من الذنب فهذا قياس مع الفارق لانه منع البدل من المنصوب اعتبارا لحل جره بالباء لامتناع النعت في مثله لان البدل هو المقصود فهو في قوة عامل آخر وحاصله الجر هنا اصالة فضعيف جدا اذ لا فرق بين تابع وتابع فما يجوز في تابع يجوز في تابع آخر فيما يتعلق بالاعراب قوله فهو في قوة عامل آخر مطلوب البيان بل هو في قوة اعادة عامل البدل منه * قوله (واللام بمعنى الى) لان الايحاء متعدي بالى قال فاوحى الى عبده ما اوحى وله نظائر لا تحصى * قوله (او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة) اي اللام للمنفعة كما اشار اليه بقوله اذ لها اي الارض تشف في ذلك من العصاة لتفضيحها اياهم بذكر قبائحهم فالارض تشفي بذلك واما تحديثها بمحاسن المطيعين فلا منفعة لها بل المنفعة للعاملين فحينئذ يكون في الكلام تغليب ولذا اخره ثم هذا على تفسير التحديث بالاخبار عن اعمالهم وكونها بمعنى الى منتظم على التفسيرين واختيار اللام للمشاكلة مع ما فيه من الاشارة الى نفعها في الجملة والتشفي تفعل من الشفاء ومعناه ازالة ما في النفس من الحزن والالم وكالمرض اياها الكر في ذوي الارواح لا سيما في ذوي العقول ظاهر واما في الجمادات فمحمول على التمثيل والتخييل او الغرض ٢ والتقدير او بخلق الله تعالى حيوة وفهما كما في الانطاق ٢٢ * قوله (من مخارجهم من القبور الى الموقف) وهذا عند النفخة الثانية ويؤيده سياق الزمخشري وحمله على النفخة الاولى يقتضي اعتبار امتداده ومن الاولى ابتدائية ومن الثانية بيانية ولم يكتف بقوله من قبورهم لان الاجمال اولا والبيان ثانيا اوقع في النفوس والى متعلق بيصدر كما تعلق من الاولى اليه والصدور الخروج للبعث والتعبير به للتنبيه على ان خروجهم بالسرعة وهذا القول مثل قوله واخرجت الارض اثقالها اذا اريد بها الاموات اعيد لبيان كونهم اشتاتا ليروا اعمالهم ٢٣ * قوله (متفرقين بحسب مراتبهم) بيض الوجوه ضاحكة مستبشرة وسود الوجوه عليها غبرة ترهقها قترة ومنهم من يذهب الى الموقف راكبا منفردا او مشتركا ومنهم من يذهب ماشيا مع الذلة كما في قوله تعالى فتأتون افواجا ولم يقيد التفرق بالقيد اشارة الى التعميم ٢٤ * قوله (جزاء اعمالهم) قدر المضاف اذ الاعمال لا ترى واو ترى لا فائدة في رؤيتها وانما المراد الجزاء خيرا او شرا والرؤية بصرية او قلبية والاعمال شاملة للتروك * قوله (وقرئ بفتح الياء) وهو الموافق لقوله يره واما موافقة الاولى فلان الاراءة تستلزم الرؤية ٢٥ * قوله (تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرأ هشام باسكان الهاء) تفصيل الخ اي الفاء في فمن يعمل تفصيلية لان هذا تفصيل لرؤية جميع اعمالهم صغيرة او كبيرة لانه بمنطوقه يدل على رؤية العمل الصغير وبدلالة النص يدل على رؤية العمل الكبير اي جزائه * قوله (ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب) ولعل الخ جواب سؤال مقدر وتقريره ظاهر ٣ وهذا بناء على عموم من البر والفاجر ولا اشكال في رؤية المؤمن جزاء حسناته وفي رؤية الكافر جزاء سيئته وانما الاشتباه في رؤية جزاء حسناته وفي رؤية المجتنب عن الكبائر جزاء سيئاته الصغيرة فحاول المصنف بيانه فقال ولعل الخ بالترجي لانه لا جزم في الاول لكن بعض الاخبار يدل على ان الكفار ينتفعون بحسناتهم بتخفيف العذاب اذ لا سبيل بالمنفعة بالثواب كما هو مشهور في حديث ابي طالب وحاتم طي لكن شراح الحديث كملي القاري صرحوا بان هذا مختص بابي طالب لاعانته عليه السلام وحاتم طي لكمال جوده وليس بعام لسائر الكفار لقوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب والنفي لعموم الاوقات والاشخاص لكنه خص ابي طالب وحاتم طي والمخصص هو الخبر الشريف والمراد بعدم التخفيف عدم تخفيف عذاب يستحق الكافر به فلا يقال عذاب ابي طالب ليس كعذاب ابي جهل ولا عذاب المعطلة كعذاب اهل الكتاب مشيرا به الى تخفيف العذاب لانه ليس من باب التخفيف كيف لا وقد قال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

٢ كما مر نظيره في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات الاية منه

٣ وهو كيف يرى كل احد ثواب الاعمال خيرها وشرها واعمال الكفرة محبطة وسيئات المؤمنين منها ما يغفر وهذا ينافي الكلية المذكورة اجاب باجوبة ثلثة وحاصل الاول ان الاحباط بالنسبة الى الثواب لا بالنسبة الى التخفيف كما عرفته مفصلا منه

قوله او على اصلها اذ لها في ذلك تشف من العصاة اي او يكون اللام فيها على اصل التعليل والمعنى بان ربك اوحى لاجلها اي لاجل حصول التشفي لها من العصاة الذين عملوا عليها الاعمال الخبيثة قوله ولذلك قرئ يره بالضم اي بضم حرف المضارعة على صيغة المجهول اي ولكون ومن يعمل مثقال ذرة الآية تفصيلا ليروا اعمالهم قرئ يره بالضم رعاية للتوافق بين التفصيل والمجمل

قوله ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب ذهب رحمه الله الى عموم الاية فذهب الى ان حسنة الكافر تؤثر في نقص عقابه وسيئة المؤمن المجتنب عن الكبائر تؤثر في نقص ثوابه والمعتزلة لما لم يذهبوا الى هذا مستدلين بان حسنة الكافر محبطة بكفره وسيئة المجتنب عن الكبائر مغفورة خصصوا الاية الاولى بالسعداء والثانية بالاشقياء بقرينة اشتاتا كما قال صاحب الكشاف فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مغفورة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا تم كلامه قال صاحب الانتصاف سؤاله مبني على قاعدتين احديهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وفيه نظر فان اريد انه لا يثاب بها فصحيح واما تخفيف العذاب فغير مسلم وقد ورد الاحاديث ان حاتما يخفف الله عنه لكرمه وفي حق ابي طالب وغيره فلها اثر في تخفيف العذاب وثانيتهما ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر فهو خلاف مذهب اهل السنة فيكفر الصغائر باحد الامرين اما بالتوبة واما بمشيئة الله تعالى المغفرة فهذا السؤال ساقط عندنا وقال الامام يجوز ان يقال ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة عندكم فيعدل بدل الحسنات فيحط من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر فلا يكون ذلك قادحا في عموم الاية

ولاريب فى تفاوت دركات السبعة فلا يقال انه تخفيف واوسلم انه تخفيف فليس هذا التخفيف المتنازع فيه وقيل ان الكفار مخاطبون بالتكاليف فى المعاملات والجنايات اتفاقا واختلفوا فى غيرها فلاشك انه لامعنى الخطاب بها الاعقاب تاركها وثواب فاعلها واقله التخفيف انتهى ولانزاع فى تعذيبهم بالمعاصى ٢ وانما النزاع فى ثوابهم بالحسنات والحسنات يشترط فى صحتها الايمان فلا ثواب حتى يخفف بها العذاب المقابل للمعاصى سوى الكفر كما ادعى القائل المذكور فهو موافق لقوله تعالى فلا يخفف عنهم العذاب عدم تخفيفه مطلقا سواء كان المقابل للكفر او للمعصية والمجوزون انهم منع عموم الاوقات كما منع عموم الاشخاص لكنه ضعيف لان مثل هذا الاحتمال اوضح بلاقرينة يرفع الامان ويؤدى الى تشويش البيان فالواجب ابقاء قوله تعالى على ظاهره والقول بانه فى مقابل الكفر من العذاب لايخفف لانه لايغفران يشرك به وما فى مقابلة غيره قد يخفف بالحسنات ومعنى الاحباط المجمع عليه انه لاتنجيهم من العذاب المخلد كاعمال غيرهم وهذا معنى كونه سرابا وغيره بعيد جدا الان قوله تعالى "مثل الذين كفروا بربهم" الى قوله "لايقدرون مما كسبوا على شئ" نص صريح فى الاحباط بالكلية واعتبار المعنى المذكور فيه خارج عن الانصاف لانه نص فى السلب الكلى قال المصنف لحبوطه فلا يرون ثوابهما وهذا يقطع التأويل بالمرة فضلا عن التأويل المذكور ومانقل عن شرح المقاصد من انه ثابت بالاجماع كلام حق لايحسن المناقشة فيه ومانقل من التبصرة وشرح المشارق وتفسير الثعلبي من ان اعمال الكفرة التى لايشترط فيها الايمان كانجاء الغريق واطفاء الحريق واطعام ابن السبيل يجزى عليها فى الدنيا ولايدخر لهم فى الآخرة كالمؤمنين بالاجماع للتصريح به فى الاحاديث انتهى صريح فيه ذ ارباه الكن قولهم لايشترط فيها الايمان الخ مخالف للمصرح به عامة العلماء من ارباب الاصول وغيرهم من ان الايمان شرط فى صحة الاعمال الحسنة ولم يستثنوا شيأ منها من تلك القاعدة فهى مطلوبة البيان وان عمل فى كفره حسنات ثم اسلم اختلف فيه هل يثاب عليها فى الآخرة ام لابناء على ان اشتراط الايمان فى الاعتداد بالاعمال وعدم احباطها هل هو بمعنى وجود الايمان عند العمل او وجوده ولو بعده لقوله عليه السلام فى الحديث اسلمت على ماسلف لك من خير كذا قيل وشراح الحديث كزين العرب وعلى القارى صرحوا فى قوله عليه السلام ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد عليه السلام الحديث ٣ بانه جعل الايمان به عليه السلام سببا لقبول اعمال اهل الكتاب نصرانيا كان او يهوديا وقيل النصرانى فقط وان كان منسوخا كما ورد فى الخبران مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد اسلامه انتهى والكفار فى قوله ان مبرات الكفار عام لاهل الكتاب والمشركين وهذا لطف من الله تعالى واسع فالشرط لابد وان يوجد عند وجود المشروط ووجوده بعد وجود المشروط غير مفيد وكونه مفيدا فى غير هذا المحل غير مسموع اصلا فالشارع جعل المبرات موقوفة عند وجودها فاذا وجد الشرط بعد وجودها اعتبر وجوده مقدما على وجودها كما هو شأن الشرط وله نظائر فى الشرع ونقل عن الكرمانى انه قال ان التخفيف واقع لكنه ليس لعملهم بل لامر آخر كشفاعة النبى عليه السلام وهذا عجب منه لان قوله تعالى "ولايقبل منها شفاعة" وقوله ولا شفيع يطاع نص فى عدم قبول الشفاعة لهم الا ان يقال انه خاص لابى لهب كما نقل عن الزركشى انه قال من انواع الشفاعة التخفيف عن ابى لهب لسروره بولادة النبى عليه السلام واعتاقه ثويبة جاريته حين بشرته بذلك ولكن هذا مبنى ربما انه لاما شفيعين * **قوله** (وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط) وحسنات الكفار محبطة فلا يتم الكلام اهما وهذا مناف للجواب الاول لانه يشعر بعدم الاحباط بالنسبة الى نقص العقاب لكن القائل هذا القول غير ذلك القائل فلاتنافى فتدبر * **قوله** (والمغفرة) اى مشروطة بعدم المغفرة فان صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر مغفورة بالنص فلايتناول الاية جميع سيئاته وحاصله ان المحبط عمله وهو الكافر والمغفور له مخصوصان من عموم الايتين لدلالة النصوص على الاحباط والمغفرة قال المحشى مرضه لانه لايناسب مذهب الحق ولعل مراده ان النص وان دل بحسب الظاهر على ان صغائر المؤمن المجتنب عن الكبائر مغفورة لكن علماء علم الكلام صرحوا بانه يجوز العقاب على الصغيرة ولو مع اجتناب الكبائر ردا للمعتزلة فالنص الكريم مقيد بقيد لمن يشاء

٢ كما دل عليه قوله تعالى يضاعف لهم العذاب وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب منه

٣ تمامه والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده امة يطأها فادبها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران متفق عليه اى روى البخارى ومسلم عن ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه والحديث فى مشكاة المصابيح منه

قوله)

* ٢٢ (بسم الله الرحمن الرحيم) والعاديات ضبحا

* قوله (اومن الاول مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء) فالعموم في بابه فلا اشكال لان السعيد يرى جزاء كل عمل خير والشقي يرى جزاء عمل شركله ولا محذور فيه سوى انه لا يفهم رؤية السعيد جزاء سيئة صغيرة كانت او كبيرة اوجود لفظ الخير وماذكر مفهوم من موضع آخر فليس هذا بمحذور والجواب الثاني والثالث متحدان في المآل فلا تغفل هذا امامن مقول الاول اوابتداء كلام من المص وهو الظاهر الموافق لماذكره في تفسير قوله تعالى "وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا" وقوله الاول ليس بمرضي عنده ولهذا قال ولعل اشارة الى ضعفه فلاوجه لما قيل انه نسي ماقدمه في تفسير قوله تعالى "وقدمنا الى ماعملوا من عمل" الاية * قوله (لقوله اشتاتا) تعليل لكون المراد بالاول السعداء وبالثاني الاشقياء ونبه به على ان المراد بها فريق في الجنة وفريق في السعير واشار به الى انه مختار عنده لكونه مدلاله وقيل انه تعليل لقوله تفصيل وهو بعيد اذ لا موجب للفصل بين العلة والمعلل * قوله (والذرة النملة الصغيرة اوالهباء) والمراد تصوير العمل بالقلة والحقارة وليس خصوص الوزن مقصودا وان الكلام يعم مافوقهما بالاولوية ودلالة النص كما عرفته * قوله (عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله) اذا زلزلت اسم السورة الخ قيل هو وان كان مرويا بسند ضعيف في تفسير الثعلبي فيقويه ويعضده مارواه ابن ابي شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن فظهر انه حديث صحيح ليس كغيره من الفضل انتهى اى ليس بموضوع ومآل الحديثين واحد لان قوله اربع مرات يدل على انه يعدل ربع القرآن وبالعكس والمعنى ان من قرأ سورة

اذا زلزلت اربع مرات يثاب بمثل ختم القرآن مرة واحدة اى ما عدا

اذا زلزلت كما مر في ليلة القدر وقيل يثاب بثواب ختم

القرآن الذي يعطى لاجل ختمه زائدا على

ثواب قراءته * الحمد لله على حسن توفيقه

لاتمام ماتعلق بسورة اذا زلزلت * والصلوة

والسلام على افضل من اوتي الحكمة

والرسالة * وعلى اله واصحابه

الذين تقوى بهم الدين

والشريعة

تمت بعونه تعالى يوم السبت وقت الضحى من شهر جمادى الاولى * سنة ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) له العون لمن توكل عليه واليه اناب

* قوله (سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة) مختلف فيها فقيل انها مكية ونسب الى ابن مسعود والجابر والحسن وعطاء وعكرمة وقيل انها مدنية ونسب الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقتادة رحمه الله تعالى وايد الثاني بمارواه المص من انه عليه السلام بعث خيلا الحديث ومع ذلك لم يعين كونها مدنية لعل الحديث لم يثبت عنده جزما لكونه خبرا واحدا اولغير ذلك والافاكثر ماعينه من كون السورة مكية اومدنية ثابت بالحديث الشريف ولاخلاف في عدد اياتها ٢م * قوله (اقسم بخيل ٢الغزاة) اى الموصوف بالعاديات خيل الغزاة لان ماذكر بعده صفات خيل الغزاة كما هو الظاهر من العدو ضبحا وماذكر بعده وكون اقسم ماضيا اى الله اولى من كونه مضارعا متكلما وهذا يؤيد كون السورة مدنية لان الغزو بعد الهجرة الا ان يقال انه مدح انها قبل الوقوع ولم يتعرض المص لماروى عن علي رضي الله عنه من ان المراد بها الابل للحجاج ولم يرض بهذا التفسير حيث قال اول الغزوة غزوة بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد ٣والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى لان صحة الرواية غير معلومة ولذا قال في الكشاف فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر للانسان وهو تكلف على ان المراد القسم على الخيل للغزاة الى يوم القيمة لاعلى خيل الغزاة المخصوصين وسبب الخصوص لاينافي العموم * قوله (تعدو) اشار به الى ان المراد بالعاديات معنى المضارع وهو الاستمرار فيؤيد ماذكرنا من ان المراد خيل الغزاة الى يوم القيام * قوله (فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو) اشار به الى ان ضبحا مفعول مطلق للفعل المحذوف

٢ الخيل اسم جمع نحو ركب وصحب وقيل جمع لا واحد له من لفظه منه

٣ وفي رواية فرس لمرثد منه

قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت الحديث مروى عن ابن عباس قال قال رسول الله من قرأ اذا زلزلت الى اخر الحديث

تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم متعنا بحبل توفيقك الشرع

سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله اوبالعاديات وعلى التقديرين يكون انتصاب ضبحا على انه مفعول مطلق اما للفعل المقدر واما للعدو المدلول عليه بالعاديات لكن لا لصريح العدو بل افعل دل هو عليه بالالتزام فان عدو الفرس يستلزم ان تصوت انفاسها فكانه قيل والضابحات ضبحا قال الراغب الضبح قيل انفاس الفرس تشبيها بالضباح وهو صوت الثعلب وقيل هو الخفيف العدو

* ٢٢ فالموريات قدحا * ٢٣ * فالمغيرات * ٢٤ * صبحا * ٢٥ * فأثرن به * ٢٦ *

نقعا

والفاء للتنبيه على انه مسبب عن العدو وقوله عند العدو واشارة الى ما ذكرناه ونبه به على ان العاديات جمع عادية واوى اصله عادوة ولكسر ماقبلها قلبت ياء والعد والمشي بسرعة وليس المراد بالصوت الصهيل والحمحمة بل قولها اح اح كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * قوله (ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات) منصوب بفعله المحذوف وهو الراجح ولهذا قدمه واشار اليه اولا او بالعاديات اى نصبه بالعاديات حينئذ لا تقدير فانها تدل على الضابحات بالالتزام فكانها ملفوظ بها وبهذا القدر يكفي في نصب المصدر فيكون ضبحا مفعول مطلق للعاديات بغير لفظه لاتحاد المعنى نظيره قعدت جلوسا فان الضبح مدلول التزامي فكان الضابحات مذكورة بهذا الاعتبار وفيه نوع تكلف لان المتعارف في مثله اتحاد المعنى المطابقي ولذا اخره * قوله (او ضبحا حال) اى المصدر حال للمبالغة مثل رجل عدل وذو الحال هو المنوى في العاديات * قوله (بمعنى ضابحة) لتأويل العاديات بالجماعة ٢ كما نبه عليه في قوله فتضبح او بمعنى ضابحات والكون المصدر يحتمل القليل والكثير لم يجمع ومراده انه لولم يكن المبالغة مرادة لكان الظاهر ان يقال ضابحة او ضابحات لكن المراد هنا المبالغة فلا يحسن التأويل كما قال عبد القاهر في قول الخنساء وانما هي اقبال وادبار ٢٢ * قوله (فانها تورى النار) تنبيه على فائدة اخرى التي سكت عنها اولا وهي ان اللام في هذه اسم موصول لاحرف تعريف ومدخولها بمعنى المضارع صلته * قوله (والايراء اخراج النار) اشارة الى ان اعتبار النار في الموريات لانها مأخوذة في مفهومه فحينئذ في قوله التي تورى النار تجريد ولو قال فالتي تخرج النار اسلم عن التمحل * قوله (يقال قدح الزند فاورى) بيان ذلك اذ القدح هو الصك والضرب وزند الشجر الذي يوضع فوق الزخ بفتح الميم وسكون الراء الشجر الذي يوضع تحته وهو بمعنى الزندة فالمعنى قدح اى ضرب الزند على الزندة فاورى اى فاخرج النار وايراء الخيل ما يرى من صدم حوافرها للحجارة ويسمى نار الحباحب بضم اولى الحائين المهملتين وبالبائين الموحدتين وفي القاموس الحباحب ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج ثم قال ومنه نار الحباحب يريد ان اصله ذلك كذا قيل والانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلثة وفي الكشاف وتقدم القدح على الايراء في الخارج كما يدل عليه قوله فاورى على عكس ما بين العدو والضبح لا ينافي تأخره عنه في الذهن وهو المعتبر في الدلالة الالتزامية وجوزان ينتصب على التمييز اى المورى قدحها وفيه اذ الايراء ليس بواقع على القدح فالاحتمال الاول هو المعول ٢٣ * قوله (يغير اهلها على العدو) اى نسبة الاغارة الى الخيل مجاز للابسة المحلية او السببية وتقدير المضاف يحتاج الى التكلف اذ المعنى حينئذ فالمغيرا هلها بتغير النظم فلا وجه له هنا على العدو اشارة الى ان صلته محذوفة يقال اغار على العدو بخيله عليهم بغتة لقتل او نهب ثم شاع في الهجوم عليهم مطلقا بغتة او جهرة ٢٤ * قوله (اى في وقت الصبح) اى نصب صبحا على الظرفية قال المص في اواخر والصافات في قوله " فساء صباح المنذرين " والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر انتهى وكذا المراد هنا العموم ولا يختص بالصباح بان يقال انهم في الليل يكونون في الظلمة فلا يبصرون شيأ واما في النهار فالناس يكونون كالمستعدين للمدافعة والمحاربة لانه خلاف الواقع والمشاهدة مؤيدة لما ذكرناه ٢٥ * قوله (فهيجن بذلك الوقت) لان الاثارة تحريك الغبار والمعنى فحركن ان كان الغبار مأخوذا في مفهوم الاثارة فذكر النقع بعده محمول على التجريد فيكون المعنى فحركن بذلك الوقت اى وقت الصباح والباء بمعنى في مراده بيان وجه ترتب الاثارة على الاغارة وقت الصبح والا فهن يحركن الغبار قبل الاغارة ايضا وجه التخصيص به هو ان اثارة النقع حينئذ تورث الهيبة والخوف للعدو وبهذا ظهر وجه الاقتصار على الوقت ولم يلتفت الى جواز كون الضمير لفعل الاغارة تأويلا بالجرى على ان يكون الباء سببية او للملابسة لاحتياجها الى التأويل مع انتفاء المبالغة المكائنة في الاحتمال الاول ومع ان السبب له جرى الخيل لا الاغارة فان المتبادر السبب القريب والاغارة سبب بعيد ان سلم سببيته وكذا الكلام في كون الضمير للعدو فعلم انه لا مدخل لكونهم مختلفين حال الاغارة يمينا وشمالا واماما وخلفا اذ السبب كما عرفته جرى الخيل في حال الفر والكر وان لم يختلفوا على النهج المذكور وظهور الغبار في وقت الصبح وفي النهار مطلقا لا ينافي اثارته في الليل لانه ظاهر فيه ايضا في الجملة فلا يقتضى التخصيص بوقت الصبح لما مر بيان عمومه ٢٦ * قوله (غبارا) وهو المعروف ولذا

٢ بالجماعة لان كل جمع جماعة منه

قوله اوضبحا حال المعنى اقسم بالخيل التي عدون ضابحات على نحو قولك اتيته مشيا اى ماشيا

قوله تورى النار اى النار المتقدحة من حوافرها

قوله فهيجن به فأثرن من الاثارة اى فهيجن به غبارا

قدمه * قوله (اوصباحا) اى يطلق النقع عـلى الصياح ايضا حقيقة لانه قال فى القاموس النقع رفع الصوت وشق الجيب فالمراد به صياح المغار عليهم لا صياح المغيرين المحاربين اذ الترتب على الاغارة صياح من هجم عليهم صياح الخوف والتحسر لا صياح المغيرين بل الامر بالعكس فظهر ضعف القول بانه وان جاز على بعد فيه اى يهيجن الصياح بالاغارة على العدو وقد عرفت ان معنى التهيج التحريك واسناد التحريك الى الصياح يحتاج الى التمحل قوله فأثرن ٢ نقل عن اللباب انه قال فأثرن عطف الفعل عـلى الاسم لانه فى تأويل الفعل يريد ان صلة اللام بمعنى الذى اسم فى صورة الفعل كما صرح به النحاة قيل ولا شذوذ فيه لانه تابع فلا يلزمه دخول ال على الفعـل فانه ضرورة اذ المعنى واللاتى عدون فأثرن واللازم دخول ال بمعنى التى على الفعل وان لم يجز دخولها ابتداء على الفعل اذ التابع يسوغ فيه ما لا يجوز فى المتبوع مثل قوله تعـالى "انك انت العليم الحكيم" فان انت تأكيد للكاف مع انه لا يجوز ان يقال ان انت وهذا العطف يقتضى ان يقال فيما اقسم بخيل الغزاة عدون فضبحن ضبحا ولعل وجه اختيار المـاضى فى الموضعين هو ان غرض اثارة الغبار وقت الصبح والتوسط المذكور فوده قبل العدو والايراء والاغارة والتنبيه على ذلك الخبر الماضى لكون مودتهم ذلك قبـل كل شئ حيث يكون حصول المقصود بهما ٣ * ٢٢ * قوله (فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به) فتوسطن نبه به على ان الثلاثى بمعنى التفعل اذ الاوسط قد يستعمل بمعنى العدل والخيار ولا مساس له هنا بذلك الوقت اى الضمير راجع الى الصبح والبـاء ايضا بمعنى فى ثم جوز رجوعه الى العدو والى النقع سواء كان المراد الغبار او الصياح اى ملتبسات به ناظر الى الاخير واما على الثانى فالباء سببية اذ المراد العدو المفهوم من العاديات فالمعنى حينئذ فتوسطن بسبب العدو اى المشى على السرعة ولا معنى للابسة التوسط بالعدو اذ العدو آلة التوسط وسببه وفى هذه الملابسة غير متعـارفة وان صح فى الجملة ٢٣ * قوله (جمعا) مفعول به لاوسطن به على اى معنى كان * قوله (من جموع الاعداء) احتراز عن الاحتمال الاخير فانه جمع من جموع العليين والمراد بالتوسط الدخول فى وسطهم وهو كناية عن استيلائهم لان الدخول فى الوسط يشعر بملك الطرفين وهو مستلزم الاستيلاء والغلبة وايضا المراد بتوسط الخيل توسط اهلها كناية فهو ابلغ باطريقين * قوله (روى انه عليه السـلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأت منهم خبر فنزلت) قيل انه لم يرد فى كتب الحديث المشهورة فنزلت اى تبشير له بظفر سريته وفيه اشارة الى ما ذكرنا من ان المراد بالوسط الاستيلاء وان المراد اهلها * قوله (ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كما لهن) هذا معنى على طريقة ارباب المكاشفة بالنفوس اى الموصوف بالعاديات النفوس اى الارواح اثر كمالهن شبه سعيهم فى تحصيل الكمال بالعدو والجرى والجامع سببية الوصول الى المقاصد تنبيها للمعقول بالمحسوس * قوله (الموريات بافكارهن) اى المخرجات مجازا بافكارهن استعير العدو للفكر لانه سبب الوصول الى البغية سبب قريب * قوله (من انوار المعارف) اى المعارف كالنار فى استضاءة الاشياء بهما وهذا فى حال السلوك * قوله (والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبـدأ انوار القدس فأثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين) والعادات اى المخالفين لها فالاغارة مستعارة لهذه المخـالفة وهذا الى آخر حال الوصول مثل انوار القدس وهى المعارف الالهية فالاموال الغنية التى تكتسب بالجهاد الاصغر مستعارة لتلك المعارف ٤ لكونها مشابهة بها فى كونها مقاصد فأثرن تلك النفوس وحركن به اى بمثل انوار القدس شوقا الى دخول جمعا فوسطن به الخ وهذا معنى لطيف لو ساعده الرواية قبـل وهو على هذا تمثيل مركب او استعارات متعددة والثانى هو الظاهر ولذا اخترناه فى حل المعنى ومثل جمع مثال بالمثلثة اى صورها والضمير فى فوسطن به راجع الى الشوق والمعنى اى فوصلن لمنازلهم كما نبهت عليه آنفا ولبعده عن سوق الكلام ومخالفة الرواية قال ويحتمل والفاءات للدلالة على ترتب ما بعد كل منهـا على ما قبلها وترتب الاغارة عـلى الايراء مع ملاحظة العدو والا فمجرد اخراج النـار لا يكون سببا للاغارة ٢٤ * قوله (ان الانسان) اى جنس الانسـان لكن وصفه بصفة اكثر افراده فالاسناد مجـازى واسم الرب هنا اوقـع لان فيه تنبيهـا على ان مقتضى الربوبية خلاف ما ذكر باى معنى كان ففيه تقبيح له جدا * قوله (لكفور من كند النعمة كنودا) اذا انكرهـا ولم يشكرها اشار به الى ان المراد كفران النعمة اى ان اكثر النـاس لكفور لنعمة ربه وهذا

٢ اصله اور فاعل فصار ائرن ووزنه افلن سعد

٣ نظيره قوله تعـالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء الى قوله وودوا لو تكفرون وتوضيحه فى المطول فى بحث الشرط سعد

٤ التى تكتسب بالجهاد الاكبر سعد

قوله فتوسطن بذلك الوقت او بالعـدو او بالنقع اى ملتبسـات به جمعـا يعنى الضمير فى به يحتمـل ان يكون راجعـا الى الوقت وهو وقت الصبح فيكون الباء بمعنى فى او الى العدو المتضمن له العاديات فالباء للسببية او الى النقع فالباء على هذا للمصاحبة وجمعا مفعول به لاوسطن فان وسطه بمعنى توسطه الفاء فى فأثرن وما عطف عليه للعطف على الفعل الذى هو صـلة اللام فى العاديات والموريات لان التقدير واللاتى عدون فاورين فاغرن فأثرن فوسطن

يعم بالكافر والمؤمن الفاجر وان كان المتبادر هو الاول * قوله (او العاصى) وهذا ايضا عام للكافر والفاجر فلا حاجة حينئذ الى التقدير لكن اللام حينئذ صلة لان العصيان يتعدى بنفسه اى ان الانسان لعاص ربه ولم يطيعوه حق الاطاعة * قوله (بلغة كندة) قيل فيه تجنيس وقع اتفاقا وفي الحديث انزل القرآن على سبعة احرف اى على سبعة لغات ولم يعد الشراح لغة كندة منها * قوله (او لبخيل بلغة بني مالك) واللام فيه مثل ما مر والمعنى ان الانسان لبخيل بما امر به لاستغنائه بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى او المعنى انه لبخيل حيث لم ينفق ما آتاه الله تعالى الفقراء الذين هم كعيال الله تعالى ولك ان تعم كلا المعنيين * قوله (وهو جواب القسم) قسم الله تعالى بخيل الغزاة الظهار الشرف فيها وقوا واظهارا الشرافة الغازين بالاولوية ودلالة النص ففيه مدح لهم بانهم خالفوا النفس والهوى حيث بذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله ولم يكونوا كنودا بل كانوا شكورا ومطيعين والمنفقين وان كان المراد النفوس العادية الخ فالامر واضح ٢٢ * قوله (وان الانسان على كنوده ٢٣ يشهد على نفسه) فاذا شهد على نفسه يلزم شهادته على كنوده اذ هو المراد بالشهادة على ٢ نفسه * قوله (لظهور اثره عليه) فيه تنبيه على ان المراد بالشهادة ظهور اثر الكنود عليه فالشهادة مستعارة لذلك الظهور والجامع تبيين الشيء مطلقا والشهادة بالمقال والظهور بالحال وقد اشتهر ان لسان الحال انطق من لسان المقال * قوله (او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا) هذه الشهادة ايضا مستعارة لانها بالفعل والتعذيب ولذا قال فيكون وعيدا اى صريحا وان كان الاول ايضا وعيدا لكنه ليس بصريح بل التزاما ما اخره لان فيه تفكيك الضمير وفي الاول اتساق الضمير ولذا قدمه مع انه يفيد الوعيد على ابلغ وجه فعلم ان المص لم يسو بين المعنيين وقرب المرجع في الثاني لا يفيد التسوية بينهما ٢٤ * قوله (المال من قوله ان ترك خيرا) اى المراد من الخير المال اى المال الكثير كذا فيده في قوله تعالى ان ترك خيرا وانما سمي المال خيرا للترغيب على تحصيله بوجه شرعي خال عن الشبهة فضلا عن الحرمة فيكون خيرا محضا واطلاقه عليه اما لكونه من افراد الخير فيكون حقيقة او لخصوصه فيكون مجازا بذكر العام وارادة الخاص ٢٥ * قوله (لبخيل او لقوى مبالغ فيه) لبخيل تفسير لشديد مجازا اذ البخل وهو امساك المال فيما يجب بذله او يحسن بذله مروءة من لوازم شدة الخلق المذموم او لقوي مبالغ فيه اى البخل فيكون حقيقة واعتبار الشدة في البخل اولا لان حب الخير عليه ولذا حمله على البخل واللام للتعليل في الاول وفي الثاني ان كان مرجع الضمير في مبالغ فيه البخل فهي للتعليل وان كان الحب الخير فهي صلة لشديد قدم عليه كالاولين للاهتمام به ورعاية الفاصلة دون التخصيص وان صح في الجملة وهذا البخل غير البخل المذكور ان اريد به الكنود لانه بخل في طاعة الله كما هو الراجح وان اريد به البخل في المال فهذا يبين عليه ٢٦ * قوله (افلا يعلم) والفاء للعطف على المقدر اى ايفعل ما ذكر من الخصال الرذيلة فلا يعلم الامر الهائل اذا بعثر الخ والهمزة للانكار الواقعي اى ما كان ينبغي ان يكون كذلك فيكون توبيخا وتشديدا في الوعيد * قوله (بعث) اى بعثرت بمعنى بعث وقيل انه مركب من بعث ورا الاثارة كبسمل ونظيره بحثرقطها ومعنى كذا قاله في اوائل سورة الانفطار وقد مر تحقيقه هناك والمعنى اذا قلب ترابها واخرج موتيها ٢٧ * قوله (من الموتى وقرئ بحثر وبحث) والتعبير بما لكونهم اذ ذاك بمعزل عن رتبة العقلاء والتعبير بمن في قوله تعالى يبعث من في القبور باعتبار اصله او بما يؤول عليه او حين البعث والاخراج يكونون من العقلاء فالاولى ان يقال هذا تعبير بالازدواج بما في قوله ما في الصدور او لارادة الوصف كقوله تعالى "وما ولد" اى المخلوق الذي خلق خلقا جديدا عجبا يحير العقول فالجواب الاول ضعيف فانهم احياء حين البعث وعقلاء ٢٨ * قوله (جمع محصلا في الصحف او ميز) نقل عن الراغب انه قال اصل معنى التحصيل اخراج اللب من القشور كاخراج البر من التبن والذهب من المعدن فهو مستلزم لاظهاره وجمعه وتمييزه فالتفسير الاول ناظر الى الاول والثاني الى الثاني لكن في قوله جمع محصلا نوع مصادرة فالاولى ان يقال جمع حاضرا في الصحف ما في الصدور وحصل هنا من قبيل ضيق فم البئر لانه في الدنيا مجموع في الصحف وكذا الكلام في او ميز ٢٩ * قوله (من خير او شر) من خير كالايمان بالله تعالى وبصفاته وسائر المؤمن به والاخلاق المرضية او شر ضد ذلك وكذا النيات الحسنة والعزم المصمم للمعصية * قوله (وتخصيصه لانه الاصل) اى تخصيص ما في الصدور بالذكر مع ان افعال اللسان واعمال الاركان كذلك لانه اى ما في الصدور

٢ فلا ينافي ما قبله وهو ان الانسان على كنوده
معه

قوله من قوله ان ترك خيرا فان المراد بالخير فيه المال الكثير وقالوا لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب روي ان عليا دخل على مولى له فقال له الا اوصي قال لا لان الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال كثير

قوله لبخيل يقال فلان شديد ومتشدد اى بخيل ممسك او اريد بالشديد القوى من الشدة بمعنى القوة اى انه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها لقوي وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف وفي الكشاف او اراد انه لحب الخير غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض

قوله جمع محصلا معنى الجمع مستفاد من صيغة التكثير اى جمع محصلا في الصحف ودواوين الاعمال قال صاحب الكشاف معنى حصل جمع في الصحف اى ظهر محصلا مجموعا قال الراغب التحصيل اخراج اللب من القشر كاخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن قال تعالى وحصل ما في الصدور اى اظهر ما فيه وجمع كاظهار اللب من القشر وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب وحوصلة الطير ما يحصل فيه من الغذاء

* ٢٢ ان ربهم بهم يومئذ * ٢٣ * لخبير * ٢٤ * بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ماالقارعة
وما ادريك ماالقارعة

الاصل اى ماينبنى عليه عمل سائر الاركان لان القلب الذى فى الصدور كالملك فى الجسد اذا صلح صلح الجسد واذافسد فسد الجسد كاورد فى لحديث فيفهم جمع مافى الصدور دلالة وبالاولوية والعامل فى اذا معلول قوله * ان ربهم بهم يومئذ لخبير * اى فلايعلم الانسان فى الدنيا ان الله تعالى يجازيه لان الخبير بمعنى العليم والعلم يراد به الجزاء وهذا مراد من قال اى اذا بعثر جوزى سواء كان اذاظرفية اوشرطية فاذا كان شرطية فجوابه مثل جوزوا ولايجوزان يكون يعلم فى افلا يعلم عاملا لان الانسان لايراد منه العلم فى وقت البعث بل يراد منه ذلك فى الدنيا ليتدارك احواله ولابعثر لانه مضاف اليه والمضاف اليه لايعمل فى المضاف ولاخبير لان مابعد ان لايعمل فيماقبلها وقيل العامل فى اذابعثر لانها شرطية غير مضافة وهوضعيف على ٢ ان الظاهر انها ظرفية ولوقيل ان اذا اسم الظرف لانفس الظرف فيكون مفعولا به فيكون المعنى افلايعلم الانسان وقت بعثه لم يبعد لكنه خلاف مختار المص لانها لاتخرج عن الظرفية مثل لفظة اذ ٢٢ * **قوله** (وهو يوم القيمة) ومعنى علمهم بهم يوم القيمة مجازاتهم على مقادير اعمالهم والافعلمه تعالى غير مقيد بوقت ومعنى خبيرا بهم باحوالهم واعمالهم وتعلق العلم بذواتهم للمبالغة اذالعلم بالذات مستلزم لزوما عرفيا للعلم باحوالها والمراد هذااللازم كناية والعامل فى بهم ويومئذ لخبير ورعاية الفاصلة قدما عليه ٢٣ * **قوله** (عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم) والخبير هوالعالم بالباطن ويدل على العلم بالظاهر بالاولوية ويدلالةالنص لكن الاولى تقديم مااسروا فيجازيهم قدمى بيانه وفيه اشارة الى ان المراد بالعلم تعلقه الحادث وهوالعلم بانه وجد الاعمال الآن اوقبل والجزاء يترتب عليه لاعلى تعلقه القديم وهوالعلم بانه سيوجد وهذا العلم لايترتب عليه الجزاء * **قوله** (وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالين) اى فى قوله مافى القبور التى لغير العقلاء ثم قال بهم وهوضمير العقلاء لاختلاف شانهم فى الحالين لانهم فى القبور اموات جمادفعبرعنهم فى تلك الحالة بمايعبر به عن غيراولى العلم وانهم يوم القيمة اواحياء عقلاء فعبرعنهم بضمير ذوى العلم كذا قالوا ارتضهم وقدمى مايتعلق بهذا المرام وحاصله ان البعث يكون للاحياء لاللجمادات فانهم حين تعلق البعث بهم احياء غاية الامر ان البعث مقدم تقدما ذاتيا الايرى الى قوله تعالى * وان الله يبعث من فى القبور * عبربمن حين تعلق البعث بهم فاهوجوابهم هناك فهوجوابنا هنا على ان ماعند المص عام لذوى العقول وغيرهم كماصرح به حيث قال فى سورة الفرقان فى قوله تعالى * ويوم يحشرهم ومايعبدون من دون الله * يعم كل معبود سواه امالان وضعه اعم الى آخر ماقال وكذاصرح به فى سورة النحل والظاهر ماذكرناه آنفا فلاتغفل * **قوله** (وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات اعطى من الاجرعشرحسنات بعددمن بات بالمزدلفة وشهدجمعا) وقرئ ان بالفتح وخبير بلا لام لانه مع وجود اللام علق فعل القلب عنها فكسرت فاذا سقطت لم يعلق عنه قارئه ابو السمال كما فى الكشاف
وماذكره من الحديث موضوع * الحمدلله على كمال منه علينا باتمام مايتعلق بسورة
والعاديات * والصلوة والسلام على اشرف الموجودات * وعلى
آله واصحابه الطاهرات الطيبات *
تمت بعونه تعالى فى يوم الاثنين من شهر جمادى الاولى سنة ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب *

* **قوله** (سورة القارعة مكية وايها عشرة) مكية لا خلاف فى مكيتها واختلف فى عدد آياتها قيل عشرة آيات وهى التى اختارها المص لدليل لاح له وقيل احدى عشرة واختاره صاحب التيسير ٢٤ * **قوله** (سبق بيانه فى الحاقة) حيث قال هناك بالحالة التى تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار اى تقرع القلوب والاسماع بانواع الافزاع والاهوال هذا عام للسعداء والاشقياء لان المراد به مايلحق الانسان من التهيب لمايرى من الاهوال والامور العظام واماالفزع بمعنى خوف عذاب يوم القيمة فمختص بالكافر قال تعالى * من جاء بالحسنة فله خيرمنها وهم من فزع * يومئذ آمنون فلا منافاة بينه وبين قوله تعالى * ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الامن شاءالله * الآية وانكشف منه لوقال المص بالحالة التى تقرع من فى السموات ومن فى الارض الامن شاءالله لكان اوفق لما فى النظم حتى يتناول الانس والجن والملائكة سوى المستثنى اصل القرع هوالضرب الشديد مثل من قرع الباب ولج ولج واذاكان الضرب بشدة يحصل منه صوت

٢ بى الضعف على ان الظاهر انها ظرفية لان المحققين اختار واكون عامل اذا الشرطية شرطه عهد

قوله وانما قال اولا ماثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالين فان مالكونه موضوعا لغير ذوى العقل يناسب ان يعبربه المقبورون لكونهم حينئذ جمادات ثم انهم بعد البعث والحيوة الثانية عقلا فيناسب ان يكنى عنهم بضمير العقلا وهذا هوالمعنى باختلاف شأنهم فى الحالين

قوله وقرئ ان وخبيراى وقرئ ان بفتح الهمزة وخبير بلا لام فانه مفعول يعلم فهو فى موقع المفرد فيجب فتح الهمزة والكسر لدخول اللام فى الخبر فاذا طرحت عن الخبر فتحت الهمزة على الاصل قال ابو البقاء العامل فى اذا بعثر مادل عليه خبران وهوقوله لخبير والمعنى اذا بعثر جوازوا وروى الطيبى عن صاحب الكشف انه قال لايجوزان يعمل فيه لخبير نفسه لان مابعد ان يعمل فيما قبله قال الامام دلت هذه الاية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه تعالى عالما بكيفية احوالهم فى ذلك اليوم فكيف لايكون منكره كافرا * تمت السورة الحمد لله اولا واخرا * اللهم متوكلا عليك ومستفيضا من نورك اشرع

* سورة القارعة مكية وايها عشرة *

(بسم الرحمن الرحيم)

قوله كالفراش المبثوث فى كثرتهم وذلتهم قال صاحب الكشاف شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل الفراش غشين نارالمصطلى * واشالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره

٢٢ ❊ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ❊ ٢٣ ❊ وتكون الجبال كالعهن ❊ ٢٤ ❊ المنفوش ❊ ٢٥
❊ فاما من ثقلت موازينه

هائل لحصول الفزع الاكبر وهذا المعنى اللازم هو المراد هنا مجازا ثم صار حقيقة عرفية اسما ليوم القيمة التي مبدؤها النفخة الاولى ومنتهاها الى دخول الفريقين في مقرهما اوالى غير النهاية *ما القارعة* ما استفهامية خبر والقارعة مبتدأ لا بالعكس كما قيل وذهب بعضهم الى ان ما مبتدأ ثان والقارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وكذا في الاول الجملة خبر المبتدأ الاول والرابطة في الجملة اسم الظاهر القائم مقام الضمير اصله ما هي عدل الى ما القارعة مبالغة في تهويلها اذ لفظ القارعة يفيد الفزع الاكبر كما مر وما ادريك اي اي شيء جعلك داريا عالما *ما القارعة* وهذا يفيد زيادة التهويل اي فانها واقعة عظيمة تخرج بها الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال كما مر بالانفطار والانشقاق مثلا في السماء والدك والنسف في الارض والجبال فهي حالة لا تحيط بها دراية احد حتى يعلمك قيل وما في حيز الرفع على الابتداء وادريك خبره ولا سبيل الى العكس ههنا وما القارعة جملة كما مر محلها النصب على نزع الخافض لان ادرى يتعدى بالباء ٢ كما في قوله تعالى *ولا ادريكم به* والجملة الاستفهامية معلقة واقعة موقع المفعول الثاني وجملة وما ادريك معطوفة على جملة ما القارعة وفائدة الخبر في مثله العلم بان هذه القارعة ليست كقوارع اخر لانها في الشدة لا قارعة فوقها فلا اشكال بان هذا تجهيل وليس فيه فائدة الخبر على ان التجهيل فائدة مستفادة من الخبر ٢٢ ❊ قوله (في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم) في كثرتهم هذا بناء على تفسير الفراش بالجراد كما نقل عن التأويلات وفي الدر المصون انه الهمج من البعوض والجراد وغيرهما قوله وذلتهم الخ اشارة الى ما في الدر المصون اوالبه والى ما في التأويلات ايضا ولذا لم يعين واحدا منهما ❊ قوله (وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة) اي تقرع يوم يكون الخ ودلالة القارعة عليه باعتبار اصل معناها والا فقد عرفت انها اسم القيمة لكن اصل المعنى ملحوظ فيها اما اصالة او تبعا وبهذا تحقق اعلامها بما عرفته في سورة القدر من ان كل ما ذكر وما يدريك لم يعلم الله تعالى وكل ما ذكر وما ادريك اعلمه الله تعالى ٣ فهنا اعلمه تعالى بانها تقرع الناس يوم يكون الناس الخ وقيل انه منصوب باذكر القدر اي اذكر يوم يكون الناس وهذا اعلام ايضا فان الامر بذكره يقتضي العلم بوصفه المختص به وان لم يقع العلم بكنهه وهكذا في اكثر المواضع وقيل يوم مرفوع على انه خبر مبتداء محذوف وحركة الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا اي هي كالفراش المبثوث في الكثرة والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار ولم يلتفت المصنف اليه لما قال في اواخر سورة المائدة وقرئ انه يوم ينفع الصادقين خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والقائل المذكور وهو ابو السعود بنى كلامه على رأى الكوفيين واهل مصر ان الاضافة الى الجملة لا الى الفعل المضارع فقط والجملة مطلقا مبنية وهذا ظاهر في الاعلام فهو حسن لكن قوله كتطاير الفراش يشعر بان المراد الفراش المعهود الذي يلقي نفسه الى النار بالتطاير وقد عرفت انه ليس بمراد بل جراد كما في التأويلات او الهمج من البعوض كما في الدر المصون ولو كان المراد ما ذكر لورد عليه ان الفراش لا يعرف بالكثرة حتى يشبه به اهل المحشر كما اورده الفاضل المحشي ٢٣ ❊ قوله (كالصوف ذي الالوان ٢٤ المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو) كالصوف ذي الالوان اي الصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان قال تعالى *ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها* الآية فاذا بست وطيرت في الهواء شبهت بالعهن المنفوش اذا طيرته الريح واذا قال لتفرق اجزائها الخ بيان لوجه الشبه واشارة الى ما ذكرناه ٢٥ ❊ قوله (بان ترجحت) وظاهره انه حمل الموازين على انه جمع موزون وهو العمل الذي له خطر ووزن عند الله تعالى كما قاله الفراء وجمع الموازين حينئذ ظاهر او جمع ميزان وثقلها رجحانها ووجهه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن بان يوزن كل جنس على حدة فجعل ذلك بمنزلة تعدد الالة فجمع وان كان الميزان واحدا والميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا عن المعذرة ❊ قوله (مقادير انواع حسناته) اشارة الى ما ذكرناه من انه يوزن كل جنس على حدة وهذا مراد من قال اضافة المقادير الى الانواع من باب مقابلة الجمع بالجمع فيفيد انقسام الاحاد الى الاحاد اي اذا ترجح مقادير كل نوع من انواع اعماله الصالحة على مقدار ما يقابل ذلك النوع من سيأته مثلا يوزن الصلوة على حدة وكذا الزكوة والحج وغير ذلك من انواع الحسنات لكن ما يقابل من سيأته تعيينه مشكل الا ان يقال انه السيئة التي وجدت بالبدن يوزن بالصلوة والتي حصلت بالمال

٢ وفيه خفاء لان الظاهر ان ادرى متعد الى المفعولين لانه بمعنى اعلم والباء في الاية المذكورة لتقوية العمل　منه

٣ وقد بينا وجهه في سورة القدر　منه

٢٢ ❁ فهو فى عيشة ❁ ٢٣ ❁ راضية ❁ ٢٤ ❁ واما من خفت موازينه ❁ ٢٥ فامه هاوية ❁
❁ ٢٦ وماادريك ماهيه نار حامية

توزن بالكوة والمركبة من البدن والمال توزن بالحج وثقل الميزان اوالموزون عبارة عن ترجح الحسنات وان كان عاما بحسب المفهوم ترجح السيئات لكن الشرع خصه بالحسنات وكذا الكلام فى الخفة فانها فى عرف الشرع مخصوص بترجح السيئات والثقل كناية اومجاز ٢ عن الترجح وكذا الخفة ومن قال ان المراد آلة افترقوا فمنهم من قال يوزن الاشخاص فيثقل ويخفف بحسب اعمالهم بان يوضع شخص فى كفة ميزان والاخر يوضع فى كفة اخرى فمن ثقلت فقد افلح ومن خف فقد هلك وهذا القول ضعيف جدا ومنهم من قال يجعل الحسنات اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية فتوزن ومنهم من قال يوزن صحائف اعمال وهو قول الجمهور صرح به النص فى سورة الاعراف ومن حمله على القضاء والعدل بان الوزن كناية عنه اوفسره عقلا بلا نها للجزاء فقد استغنى عن هذا التمحل المذكور وتمام الكلام فى سورة الاعراف ٢٢ * قوله (فى عيش ٢٣ ذات رضى) فى عيش اى فى حيوة راضية ذات رضاء اى الصيغة للنسبة كلابن وتامر فلامجاز فى النسبة ولا فى الكلمة ولذا اختاره * قوله (اى مرضية) حاصل معناه لان صاحب الرضاء يطلق على الراضى وعلى المرضى فان اريد به المبنى للفاعل فهو قائم بالفاعل وان اريد به المبنى للمفعول فهو حال المفعول اوان اريد قيامه بالفاعل فهو الاول وان اريد به وقوعه على المفعول فهو الثانى وفى نسخة اومرضية فيكون اشارة الى ان الاسناد مجازى اواستعارة مكنية وتخييلية كما فى المطول اوراضية بمعنى مرضية فيكون المجاز فى الكلمة والمص لم يتعرض لها اذالاول هوالمعول وماورد عليه انما للنسبة لايؤنث لانه لم يجر على موصوف فالحق بالجوامد ولذا قيل طالق ان اريد النسبة وطالقة ان اريد جريانه على الموصوف فمدفوع بان التاء فى مثل هذا للمبالغة لاللتأنيث ٣ فان هذا ليس بمختص بفعال ٢٤ * قوله (بان لم يكن له حسنة يعبأ بها) هذا يحتمل احتمالين الاول انه له حسنة لايعبأ به كحسنات الكفار والثانى انه لايكون له حسنة اصلا * قوله (اوترجحت سيئاته على حسناته) هذا لعصاة الموحدين كما هوالظاهر والاول للكفار وقد عرفت ان الترجح يعبر بالثقل فى ترجح الحسنات ويعبر بالخفة فى ترجح السيئات بناء على عرف الشرع وموازين هنا ايضا اما جمع موزون اوجمع ميزان وتفسير الموزون بالعمل الذى له شرف وخطر مشكل لانه غير متناول لهذا الان قال التفسير المذكور الموزون الذى له ثقالة الخ والموزون الذى نسبت اليه الخفة العمل الذى ليس له خطر وقدر عند الله تعالى قال تعالى فلانقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لانضع لهم ميزانا يوزن اعمالهم لانحباطها والمراد بالموزون فى الموضعين ماهو من شانه ان يوزن وان لم يوزن بالفعل ٢٥ * قوله (فأويه النار والهاوية ٤ من اسمائها ولذلك قال وماادريك) الاية فأويه النار سواء كان مخلدا فيها اولا وان خص من خفت بالكفار فالمراد الخلود المؤبد كما هوالمتبادر من التعبير بالام على التشبيه ٥ ونقل عن الشاميلات انه قال قيل المراد ام رأسه اى يلقى فى النار منكوسا على رأسه وهذا يؤيد كون المراد الكفار لكن قوله اوترجحت سيئاته على حسناته ظاهر فى العموم والقول بانه اشارة الى عدم احباط عملهم الخير وتخفيف عذابهم كما مر فى سورة الزلزال ضعيف لانه ليس بمرضى عنده وقد عرفت مافيه وعليه فى تلك السورة ولم يتعرض لمن يساوى حسناته سيئاته قيل انه غير موجود والمشهور انهم اصحاب الاعراف يحبسون فى الاعراف الى ماشاء الله تعالى ثم يدخلون الجنة والاعراف اعراف الحجاب الذى هو السور المضروب بين اهل الجنة واهل النار والاعراف اعاليه ٢٦ * قوله (وماادريك ما هيه) فسر تحقيقه معنى واعرابا فى اول السورة والهاء للسكت اصله ماهى وهى ثابت وقفا ووصلا وقيل وبحذف وصلا ولذا قيل وحقها ان لايدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة فى المصحف اى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه * قوله (ذات حمى

عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة) ذات حمى مصدر كنصر وحمله على النسبة مثل راضية وفيه لطافة عظيمة لان صيغة الفاعل للنسبة لاللحدوث مثل طالق وحائض اى ذات طلاق وحيض من غير تعرض لحدوثهما ولواريد الاجراء على الفعل لاتوا بالتاء فقالوا حائضة الان وطالقة غدا كانك قلت تحيض الآن وتطلق غدا وكذا حامية اريد ثبوت الحمى لك من غير تعرض لحدوثها فيكون للنسبة لتفيد المبالغة فعلم الفرق بين راضية وحامية حيث يصح ارادة اسم الفاعل فى حامية ٦ حقيقة دون راضية والحمى اشتداد الحرارة وقيل هذا بناء على انه من حيث القدر فاناحام والقدر ٧ محمية فلذا حملها على النسب فحينئذ لافرق بينهما فلاتغفل وفى القاموس حمى الشمس والنار حمى وحيا وحموا اشتد حرهما وعلى هذا فلاوجه

٢ اذ المعنى الحقيقى هنا غير مراد ء منه
٣ كذا فى الجار بردى وفيه تفصيل فارجع اليه
٤ قوله من اسماء النار سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها روى ان اهل النار يهوى اليها سبعين خريفا وقيل انها اسم الباب الاسفل منها منه
٥ لان اهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى امه
منه
٦ بناء على ان الحمى متعد كما قال القائل من حيث القدر فان صح ذلك فالامر كما قلنا اولا والا فالصواب ماذكرناه من عدم الفرق بينهما منه
٧ فيكون النار محمية لاحامية حقيقة منه

قوله فأما النار قال صاحب الكشاف فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روى يهوى فيها سبعين خريفا اى فأما النار والقاضى رحمه الله اختار من الوجهين هذا الوجه الثانى قال الطيبى التفسير الاول اظهر لان فامه هاوية مقابل لقوله فهو فى عيشة راضية فكما بولغ فى القرينة الثانية بما ردف به بولغ فى السابقة بالاسناد المجازى تم كلامه والقاضى رحمه الله استوضح الوجه الثانى لما لم يفسر راضية على الاسناد المجازى ليتناسب القرينتان فى افادة المبالغة وفى الكشاف وقيل للمأوى على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام رأسه هاوية فى قعر جهنم لانه يطرح منكوسا
قوله ولذلك قال وماادراك ماهيه نار حامية اى ولكون الهاوية من اسماء النار فسرها تعالى بالنار حيث قال نار حامية بعد قوله وماادراك ماهيه قال صاحب الكشاف والهاء فى ماهيه للسكت واذا وصل القارى حذفها وقيل حقه ان لايدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة فى المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل تم كلامه قال صاحب المرشد ماهيه وقف كاف وقال ابوحاتم وقف جيد ثم فسر بقوله نار حامية * تمت السورة الحمد لله اولا واخرا * اللهم بتوفيقك اعتصم واشرع

جاءلها للنسب كذا قاله المحشي ووجه جعلها للنسب هو ماذكرناه من انه لاتعرض لحدوثهما كما في طالق وحائض ٢ فالحامية من الفعل اللازم على مافهم من القاموس يجوز ان يراد به اسم الفاعل ان التفت الى حدوثها وان يراد بها النسبة ان لم يتعرض لحدوثها وهو المختار وما رواه من الحديث موضوع * الحمد لله الذى اكرمنا بالتوفيق على اتمام ماتعلق بسورة القارعة * والصلوة والسلام على افضل من اوتى الحكمة والحجة الدامغة القامعة * وعلى آله واصحابه الذين تمسكوا بالادلة القاطعة

تمت في يوم الخميس بعد العصر من جمادى الاولى سنه ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) * له العون عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة التكاثر مختلف فيها) واستدل على كونها مدنية بما اخرجه ابن ابى حاتم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انها نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار تفاخروا الحديث اخرج البخارى عن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه قال كنا نرى هذا من القرآن يعنى لو كان لابن آدم واديان من ذهب حتى نزلت الهيكم التكاثر والمصنف لم يرجح احدهما ولذا قال مختلف فيها قال القرطبى هى مكية فى قول جميع المفسرين وقال البخارى انها مدنية وفى الاتقان الاشهر مكية وسلك المصنف اسلم * قوله (وآيها ثمان) آيات اى بالاتفاق ٢٢ * قوله (شغلكم واصله الصرف الى اللهو) شغلكم اى عن ذكر الله تعالى وسائر الطاعات الخطاب عام لمن كان حاله كذلك وان كان سبب النزول خاصا وهذا المعنى معنى عرفى له ولذا قال واصله الصرف الى اللهو تنبيه على ان افعل للتعدية وماذكره حاصله ثم صار حقيقة عرفية فى الشغل المذكور * قوله (منقول) اى مأخوذ من لهى الخ وهذا هو معنى المنقول هنا نقل عن الراغب انه قال اللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه قال المصنف فى سورة الاعراف واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وما فى الراغب امس بالمقام مع ان مآلهما واحد وهو قريب من اللعب بكلا التفسيرين فقوله اى التباهى بالكثرة يؤيد ماذكرناه اذ التباهى هو طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب كما انه صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به * قوله (من لهى اذا غفل) اذ اللهو مبنى على الغفلة عما يعنيه وتعدية الهى بعن قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله * الآية وهنا حذف المفعول الثانى للتعميم كما اشرنا اليه وسيشير المصنف اليه ٢٣ (التباهى بالكثرة) ٢٤ * قوله (اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور) اذا استوعبتم الخ اشار به الى ان حتى فى حتى زرتم المقابر لا يصلح لان يكون لانتهاء الغاية لكن يصلح ان يكون سببا للثانى نحو اسلمت حتى ادخل الجنة كما فى التوضيح فقوله اذا استوعبتم الخ تنبيه على ذلك حيث ذكر صرتم اى رجعتم فى موضع حتى زرتم المقابر وجعل جزاء لقوله اذا استوعبتم واسقط حتى لجعل الاول وهو التكاثر بعدد الاحياء سببا فى الجملة للانتقال الى ذكر الموتى كما نطق به الرواية ولعل هذا مراد من قال فهو اما كناية او مجاز والاحسن جعله تمثيلا ولم يتعرضوا الحل حتى بل تصدوا لبيان زيارة المقابر فبينوا انها اما كناية عن التكاثر بالاموات لانه لازم لزيارة القبور بمعونة ماقبله من الالهاء بالتكاثر بالاحياء او مجاز بالنظر الى عدم صحة المعنى الحقيقى اذ زيارة القبور لتذكر الموت والاتعاظ وهم ابوا كذلك بل انتقالهم الى القبور للتفاخر بالتكاثر وبالنظر الى ظاهره يصح المعنى الحقيقى فيكون كناية او تمثيلا اى استعارة تمثيلية فكن على بصيرة وفى الكشاف عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم اى التعبير بالزيارة للتهكم لما عرفت من ان الزيارة للاتعاظ وهم عكسوه وجعلوها للغفلة والافتخار ولم يتعرض المصنف التهكم لان فيه خفاء قيل صرتم الى المقابر اى انتقلتم الى ذكر من فيها فالغاية داخلة فى المغيا انتهى وانت تعلم ان حتى ليست للغاية ٣ لان صدر الكلام لا امتداد له قال فى التوضيح والا اى وان لم يحتمل الصدر الامتداد فان صلح لان يكون سببا للثانى يكون بمعنى كى نحو اسلمت حتى ادخل الجنة والا فللعطف الخ الا ان يأول بانه الهيكم التكاثر واستمر تباهيكم بالكثرة الى ان زرتم المقابر اى الى ان تباهيكم بكثرة الموتى لكنه تكلف * قوله (روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف) اى غلب بنو عبد مناف فى الكثرة بنى سهم وهو من باب المغالبة لا المبالغة اى كاثروا فكثر من الثلاثى ولذا دل عليه التكاثر قال فكثر * قوله (فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم) ان البغى اى التعدى والتجاوز عن الحد والاستقامة فى الحرب

٢ والبحث التام فى الجار بردى منه

٣ واسقاط حتى فى الاول وذكرها فى المعنى الثانى ظاهر فيما ذكرناه منه

(سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله اذا استوعبتم عدد الاحياء اى اذا احطتم عدد الاحياء رجعتم الى عد الاموات التكاثر التباهى والتفاخر فى الكثرة وان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر عبر عن بلوغهم الى ذكر الموتى فى العد بزيارة القبور تهكما بهم قوله صرتم الى المقابر مشعر بان زرتم المقابر مجاز مستعار للانتقال الى ذكر الاموات وانما كان هذا تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان عند تفاخرهم فعلى هذا يكون الزيارة حقيقة والمعنى الهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا ينفعكم فى دنياكم وعقباكم عما يهمكم من امر دينكم الذى هو اهم من كل مهم

قوله فكثرهم بنو عبد مناف بضم الثاء اى غلبتهم فى الكثرة من قولهم كاثرته فكثرته والتكاثر تكلف الكثرة مالا وعددا قوله وانما حذف الملهى عنه للتعظيم والمبالغة فان الحذف يفيد معنى اشغلكم التكاثر عن امر عظيم لا يكتنه كنهه

* ٢٢ كلا * ٢٣ سوف تعلمون * ٢٤ ثم كلا سوف تعلمون * ٢٥

اهلكنا اهلا كما يقرب من الاستيصال والفناء فى فكثرهم فصيحة اى فعدوا الاحياء بالاموات فكثرهم اى فغلبهم فى الكثرة بعد ماكانوا مغلوبين * قوله (وانما حذف الملهى عنه) وانما جعل الملهى التكاثر دون الاموال والاولاد كما فى الآية المذكورة لان سبب النزول التكاثر بالعدد لكنه يفهم ان الالهاء مذموم جدا سواء كان الملهى مالا اواولادا اوغير ذلك * قوله (وهو مايعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة) وهو مايعنيهم كذكرالله وسائرالطاعات من امر الدين لامن امر الدنيا للتعظيم اذالابهام قد يجئ للتعظيم وقد يجئ للتحقير بمعونة المقام وهنا للتعظيم بمقتضى المقام قوله والمبالغة فى الزجر بسبب انه يفيد ان كل مايلهى عن ذكرالله تعالى وسائر امر الدين مذموم كله لايختص بامر دون امر مع الاختصار فيجب الاحتراز عنه * قوله (وقيل معناه) وجه التمريض مخالفته للرواية المذكورة * قوله (الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد) بقرينة قوله تعالى "ياايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم" الآية فيكون الخطاب عاما للمؤمنين ايضا بخلاف الاول فانه مختص بالكافرين سيجئ الاشارة اليه * قوله (الى ان متم وقبرتم) والتكاثر بالاموال والاولاد امر ممتد يصلح للغاية وهى غير داخلة فى المغيا بخلاف التكاثر بالعدد كما عرفته وفيه اشارة الى ان زيارة القبور كناية اومجاز عن الموت بقرينة ان التباهى بالاموال والاولاد منتاه بالموت والعلاقة اللزوم فذكر قوله وقبرتم لبيان الواقع دون الارادة من اللفظ فان الجمع بين الحقيق والمجازى مختلف فيه وان جوزه المصنف * قوله (مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا) منفهم من التعبير بالالهاء وفيه اشارة الى ان التباهى بها اذا كان بطريق تحديث النعمة غير مذموم * قوله (عماهواهم لكم وهو السعى لاخراكم) بيان الملهى عنه وجه الحذف مامر وصيغة افعل اما لكون طلب الدنيا مهما لكونه ذريعة الى الآخرة اوهو بمعنى اصل الفعل * قوله (فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت) لما عرفته من القرينة والعلاقة قبيل وفيه اشارة الى انهم يعلمون وهذا هو الداعى الى المجاز وروى عن عمر بن عبدالعزيز انه قرأها ثم قال مااري المقابر الا زيارة ولا بد لمن زاره ان يرجع الى بيته اماالى الجنة واماالى النار يعنى ان الزائر منصرف لامقيم ورد عليه ان الزائر منصرف الى حيث جاء منه والجنة والنار ليستا كذلك فتأمل فى جوابه وايضا هذا فى الزيارة الحقيقية وهنا مجاز عن الموت فلا تغفل ٢٢ * قوله (ردع وتنبيه على ان العاقل) ردع وزجر عن التباهى بالكثرة مطلقا وتنبيه على ان العاقل الخ عبر بالتنبيه على انه بديهى لايحتاج الى دليل بل يحتاج الى تنبيه لمزيل خفائه وذكر العاقل للاشارة الى ان من كان على خلافه ليس من العقلاء * قوله (ينبغى له ان لايكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة) جميع همه الخ وكون بعض همه لها غير مذموم اذا كان على وجه شرعى فان عاقبة ذلك وبال لكونه مضيعا اعمارهم فى طلب الدنيا عما هواهم لهم وهذا التنبيه من لوازم الردع عن الاشتغال بمالايعنيه فلا حاجة الى ماقاله الامام من انه رد لماقبله وتنبيه على مايأتى بعده وهو متصل بماقبله ومابعده انتهى فان ذلك اتفاق ولولم يذكر فيما بعده مايدل على خطائه فالتنبيه المذكور متحقق ايضا وما ذكر فى المفصل عن الزجاج من ان كلا ردع وتنبيه وذلك نحو قولك كلا لمن قال لك شيأ تنكره نحو فلان يبغضك وشبهه اى ارتدع عن هذا وتنبيه على الخطأ فيه انتهى يدل على ماذكرناه اذ الردع عن الشئ لكون ذلك خطأ وخلاف الصواب فلا بتنا فى ماذكره المصنف ٢٣ * قوله (خطاء رأيكم اذا عاينتم ماوراءكم) يوم تبلى السرائر ومايترتب عليه من طول الحساب وسوء العذاب اعتبر مفعول تعلمون خطأ رأيكم اذ الردع يدل عليه * قوله (وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم) اى المراد بالاخبار انشاء الانذار ؟ لكونه لازماله وهذا اللازم هو المراد ليخافوا عن المنذر به وهو العذاب وينتبهوا عن غفلتهم عطف المعلول على العلة ٢٤ * قوله (تكرير للتأكيد) وهو من شعب البلاغة * قوله (وفى ثم دلالة على ان الثانى ابلغ من الاول) اى اشد مبالغة فى الدلالة على خطأ رأيهم لما فيه من التأكيد ولان ثم للتراخى فى الرتبة اذ لامعنى للتراخى فى الزمان فيفيد ان مابعدها اقوى رتبة والابلغ من المبالغة لامن البلاغة وان صح فى الجملة وفى هذا الكلام تنبيه على ان العطف مع كونه تأكيدا لمغايرته فى الجملة فلا حاجة الى ماقيل والمؤكد قد يعطف كما صرح به المفسرون والنحاة وتصريح اهل المعانى بمنعه لما بينهما من شدة الاتصال مخالف له بحسب الظاهر فانه لامخالفة لان مراد اهل المعانى التأكيد الصرف والعطف فيما يكون مغايرا له فى الجملة * قوله (اوالاول عند الموت

؟ والانذار لازم لهذا الخبر فان اريد على انه لازمه فيكون مجازا مرسلا وان اريد على انه انشاء الانذار فيكون انشاء معنى وخبرا لفظا منه

قوله وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال ذكر رحمه الله فيه ثلاثة اوجه الوجه الاول على ان المراد بالزيارة الانتقال من ذكر الى ذكر والثانى على ان الزيارة محمولة على الحقيقة والثالث على ان المراد بها الموت على التجوز

قوله كلا ردع وتنبيه الخ اى رد للكلام السابق وتنبيه على مادل عليه الكلام الثانى فاعتبر فى كلا كلا مفهوميه وهما الردع والتنبيه قال الامام هذا متصل بماقبله على وجه الرد والتكذيب بمعنى ليس الامر كما يتوهمه هؤلاء من ان السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد ومتصل بمابعده على معنى حقا سوف تعلمون لكن يصير الفاسق تائبا والكافر مسلما والحريص زاهدا وفى قوله رحمه الله سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ماوراءكم اشعار بهذين المعنيين وفى الكواشى الوقف على المقابر تام ان جعل كلا تنبيها وان جعل ردعا الوقف على كلا

قوله وفى ثم دلالة على ان الثانى ابلغ من الاول اى ابلغ فى الانذار لدلالتها بطريق استعمال العرف على الانذار فوق الانذار كما تقول للنصوح اقول لك ثم اقول لك لاتفعل هذا والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ماقدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه نصيحة لكم و رحمة عليكم

قوله اوالاول عند الموت اوفى القبر والثانى عند النشور فعلى هذا يكون ثم على الحقيقة بخلاف الوجه الاول فانه على المجاز عه

٢٢ كلا لو تعلمون علم اليقين ❁ ٢٣ لترون الجحيم ❁ ٢٤ ❁ ثم لترونها ❁ ٢٥ ❁ عين اليقين
❁ ٢٦ ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

اوفي القبر والثاني عند النشور) فحينئذ لا تأكيد ولا تحمل في العطف اخره مع ان التأسيس خير من التأكيد لان كمال العلم عند البعث والمضايق ينصرف الى الكمال كلا تكرير للردع والزجر ٢٢ ❁ قوله (اى لو تعلمون) اصله لو علمتم فعدل الى المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا بعد وقت ❁ قوله (مابين ايديكم) مفعوله المقدر والعلم يتعدى هنا الى مفعول واحد والمراد بما بين ايديكم هو الآتي من امور الآخرة وهو المراد بالوراء فيما مر في قوله ماوراءكم اذا وراء وان كان من الاضداد يحتمل ان يكون المراد به الامام والخلف لكن المراد هنا الامام بقرينة قوله ما بين ايديكم فان ما بين الايدي كناية عن الامام ❁ قوله (علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه) نبه به على ان اليقين صفة لموصوف محذوف وهو الامر اذ اليقين بمعنى المتيقن وهو لاحقا صفة الامر المعلوم باليقين والعلم مفعول مطلق لتعلمون على نهج التشبيه والى مجموع ماذكر اشار كعلمكم ما تستيقنونه فالاضافة من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله وفاعله متروك كما قال كعلمكم ما الخ ولو جعل من اضافة العام الى الخاص لكان له وجه لكن لا يلايم كلام المصنف والمآل واحد وجه اختيار المصنف لانه انسب ما بين ايديكم ❁ قوله (لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه) لشغلكم الخ جواب محذوف وكذا قوله او لفعلتم الخ لكن لما لم يعلم العلم المذكور انتفى الشغل المذكور او ال المزبور بل كان شغلكم التفاخر بكثرة العدد والاموال والاولاد فقوله كلا لو تعلمون الخ بمنزلة العلة لشغلهم بالدنيا عن السعي للاخرى ❁ قوله (لحذف الجواب للتفخيم) وهو قوله لشغلكم الخ واعترض الحذف مع انه قد علم ايان عنه واذا قال للتفخيم المستفاد من الابهام بسبب الحذف لانه يفيد انه خارج عن البيان مع اختصار ❁ قوله (ولا يجوز ان يكون قوله ❁ لترون الجحيم ٢٣ جوابا لانه محقق الوقوع) وجواب لو لا يكون محقق الوقوع ❁ قوله (بل هو جواب القسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما) بل هو جواب القسم اى القسم المحذوف المفهوم من السوق اكد به اى القسم الوعيد والمراد بالوعيد ما تضمنه جوابه اذ القسم انما يؤكد جوابه لكن لا فائدة فيه لظهوره فالاولى ارجاع الضمير الى ماذكر من القسم وجوابه والمراد بالوعيد ما مر من قوله كلا سوف تعلمون الى هنا واوضح قوله واوضح به ما انذرهم منه وهو احوال القيمة فيكون المراد به الوعيد وللتفنن عبر بالانذار وبالايضاح بعد التعبير بالوعيد والتأكيد بعد ابهامه اى بالحذف والمعنى اى ابهام المنذر منه المحذوف (قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء ٢٤ ❁ قوله (تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها) تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ فالعطف بناء عليه كما مر آنفا وهذا بناء على ان قوله عين اليقين معتبر ايضا في قوله لترون الجحيم ❁ اذ الرؤية لا تكون الا بالعين اليقين وايضا بناء على اتحاد المكان واذا اريد خلاف ذلك بارادة اختلاف المكان او بارادة معنى الرؤية في احدهما مغاير المعنى هما في الآخر فحينئذ لا يكون تأكيدا لعدم التكرير معنى ولا اعتبار في التكرر لفظا فقوله او الاولى اذا رأتهم الخ اشارة الى ماذكرناه ولو عكس لم يكن تأكيدا ايضا لكن كلمة ثم يأبى عن عكس ذلك ❁ قوله (او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار) او المراد بالاولى المعرفة اى الرؤية القلبية ولو عكس لكان الامر كذلك لكن قوله عين اليقين يأبى عنه فحينئذ لا يكون عين اليقين معتبرا في لترون الجحيم واخر هذا الاحتمال اذ المتبادر من الرؤية الرؤية البصرية ٢٥ ❁ قوله (اى الرؤية التي هي نفس اليقين) اشار به الى ان العين هنا بمعنى النفس مثل جاءني زيد نفسه ونبه به على ان عين اليقين صفة لمقدر وهو الرؤية وهي مفعول مطلق لترونها ❁ قوله (فان علم [٣] المشاهدة اعلى مراتب اليقين) تعليل لكون الرؤية البصرية نفس اليقين دون غيرها من العلوم ولما كان المشاهدة فوق سائر الانكشافات فهو احق بان يكون عين اليقين وفيه اشارة الى ان اليقين يقبل الشدة والضعف وهو مختار المحققين خلافا لبعضهم ومثل هذا يكون حجة على المخالفين ورد عليه ان حق اليقين اعلى مرتبة من عين اليقين فان علم حرارة النار بمسها جسدها اقوى من العلم بالرؤية كما ان العلم بالرؤية اقوى من علم اليقين فالاقسام ثلثة فتدبر ٢٦ ❁ قوله (الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه) خصه به لانه المناسب لما قبله وارتباط هذا القول بما قبله بملاحظة ذلك وللاشارة الى ذلك قال والخطاب مخصوص الخ اذ الخطاب بما قبله مخصوص بكل من الهاه الخ وكذا الخطاب في قوله لتسئلن مخصوص بهم وثم للتراخي في الاخبار ان اريد بالثانية الرؤية اذا وردوها اذ السؤال قبل دخول النار فلا يرد اشكال الامام بان هذا التفسير ليس بحسن لانه قال ثم لتسئلن والسؤال قبل دخول النار ❁ قوله (والنعيم مخصوص بما يشغله عن السعي في الآخرة للقرينة)

(اذ السؤال)

[٢] على طريق التنازع سعد

[٣] اى بالمحسوسات فلا يرد ان اعلى اليقينيات الاوليات

قوله ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع يعني ان رؤيتهم الجحيم امر سيقع لا محالة لا يتوقف وقوعها على شرط فانهم سيرونها البتة سواء علموا ما قدامهم او لم يعلموا

قوله اكد به الوعيد اى الوعيد المستفاد مما قبله من قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين مع جوابه المحذوف تهويلا وتفخيما

قوله اى الرؤية التي هي نفس اليقين المفهوم منه ان نصب عين اليقين على المصدر اى لترونها رؤية هي عين اليقين حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه

قوله فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين هذا يخالف ما قال في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون من ان اليقين ما يحصل بالبرهان وعقيب رفع الشبهة ولذا لا يوصف به علم الباري والعلم الضروري وجعل علم المشاهدة ههنا مع كونه علما ضروريا من مراتب اليقين ويمكن ان يجاب عنه بان استعمال افعل التفضيل هنا على طريقة جواز قولك البشر افضل من الملائكة على احد استعماليه قال شيخ الاسلام قدس الله روحه في العوارف علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقق الانفصال عن لوث الصلصال بورود الوصال وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان

قوله اى الذي الهاكم يريد به ان اللام في النعيم للعهد والمعهود هو النعيم الذي الهاهم عن الاهتمام من امر دينهم

اذ السؤال سؤال عتاب للقرينة الدالة على ذلك اذ الكلام في بيان من الهاه التكاثر عليه والمراد بالنعيم نعيم من الهاه عكوف همته على اللهو واللعب بقرينة ذكره عقيب ذكر الهته عن تحصيل مرضاة ربه واما من تنعم بانواع النعم ليتقوى بها على احراز العبادات وكان قائما بالشكر وحسب طاقته فهو ليس بمذموم **قوله** (والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات) والنصوص عطف على القرينة اى وللنصوص الكثيرة الدالة على جواز التنعم بالنعم من غير شغله عليه كقوله قل من حرم زينة الله فانه يدل على ان احدا لم يقدر تحريم زينة الله وان التزين بالزينة حسبما ساعده الشرع ممدوح والاكل بالطيبات مباح اذا لم يتجاوز الحد وكل ذلك تنعم بالنعم مع انه ليس بمذموم * **قوله** (وقيل يعمان) اى الخطاب يعم من الهاه دنياه الخ ومن لم يله وكذا النعيم عام بما يشغله ومالا يشغله وارتباطه بما قبله باعتبار شموله عن الهاه الخ * **قوله** (اذ كل يسأل عن شكره) فمن شكر نجا ومن لم يشكر خاب وطغى والنزاع في الحقيقة لفظي اذ من خصص فاراد سؤال عتاب ومن عمم فراده السؤال عن الشكر وليس بسؤال توبيخ ولا نزاع في هذا السؤال الموارد في الحديث الصحيح من انه قال عليه السلام وقد اكل مع اصحابه رطبا وشرب ماء باردا والذي نفسي بيده هذا من النعيم الذي يسأل عنه يوم القيمة * **قوله** (وقيل الاية مخصوصة بالكفار) فالسؤال سؤال توبيخ والفرق بين الاول وبين هذا ان المراد من الهاه دنياه سواء كان كافرا او مؤمنا فاجرا وهذا مخصوص بالكفار * **قوله** (عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الهيكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف آية)

اوله وآخره شاهد في سنن الحاكم والبيهقي ولفظه لا يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية قالوا

ومن يستطيعه يا رسول الله قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهيكم التكاثر كذا قالوا

* الحمد لله على تسهيل اتمام ما يتعلق بسورة التكاثر * والصلوة على افضل

من اوتي اشرف التفاخر * وعلى آله واصحابه الموصوفين

باعلى التناصر *

تمت بين الصلوتين في يوم الاثنين في جمادى الاولى سنه ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب *

* **قوله** (سورة العصر) روى الشافعي انها سورة لو لم ينزل الى الناس الا هي لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع علوم القرآن كذا قيل * **قوله** (مكية) اختلف في انها مكية او مدنية واختار بعضهم الاول والبعض الآخر الثاني وعند المص المختار كونها مكية لدليل لاح له ولم يلتفت الى القول الثاني * **قوله** (وهي ثلث آيات) اي بالاتفاق ٢٢ * **قوله** (اقسم بصلوة العصر لفضلها) اقسم يحتمل المضي والتكلم وحده بصلوة العصر بتقدير المضاف لفضلها بيان وجه كونها مقسما بها اذ هي صلوة الوسطى عند الجمهور ولا بد من كل مقسم به من شرافة وفضيلة دنيوية او اخروية او كلاهما والاقسام بها تنبيه على فضلها او اظهاره والمص قد نبه عليه هنا او كثير اما سكت عنه * **قوله** (او بعصر النبوة) اي زمن النبوة فانها اشرف الاوقات ونزول فيه الاهوال والآفات لشرف النبي عليه السلام ويحتمل ان يراد عصر مطلق النبوة واهل التعبير بالنبوة دون الرسالة اشارة اليه ولم يبينه لظهور شرفه وقد عرفت ان المص كثيرا ما سكت عنه وقال المحشي او بعصر النبوة الذي مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار ومراده بيان مناسبة لوقت العصر وانه يختص بحياة النبي عليه السلام اذ المراد وقت نزول الوحي بالنبوة ولم يتعرض لكونه قسما بوقت العصر نفسه كالفجر لبيان الاهم ولا ينكر جواز القسم به لانه وقت خلق فيه ابو البشر آدم عليه السلام كما قيل * **قوله** (او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب) اي الزمان مطلقا ولما كان الاقسام بالشيء لاظهار شرفه والزمان من حيث انه زمان لا يظهر له فخامة حاول بيانه فقال لاشتماله على الاعاجيب وبهذا الاعتبار حصل له شرافة اذ الزمان والمكان يكتسبان الفخامة من شرافة ما فيهما وبعض الاعاجيب كالسراء والصحة واللذة والحيوة والغنى له فخامة وهذا كاف في الاكتساب المذكور وان لم يكن لبعضها فخامة كالضراء والسقم والفقر والالم وغير ذلك مما لا يكاد ان يحصى الخ ما مر من انه لا شرافة للزمان من حيث هو زمان * **قوله** (والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران) عطف على اشتماله والمراد بما يضاف اليه ما يضيف اليه الناس مثل قولهم ومابهلكنا

قوله والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه يعني المخاطب بقوله عز وجل ثم لتسألن هم الذين خوطبوا بقوله الهاكم وزرتم والنعيم هو النعيم الشاغل لهم عما يعنيهم لقرينة لا التي لم تشغل صاحبها عما يعنيه قال صاحب الكشاف النعيم الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تنعم بنعمة الله وارزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين القرينة وهي الخطاب الاول في بدء السورة والنصوص الكثيرة الواردة في اباحة تناول الطيبات

قوله وقيل يعمان اي قيل الخطاب في لتسألن يعم كل من يصلح ان يخاطب من المكلفين والنعيم يعم لكل ما يصح ان يطلق عليه لفظ النعمة فيسأل كل مكلف عن شكر كل ما انعم الله عليه ومنحه من النعم المستوجبة لشكر مانحه

قوله وقيل مخصوصة بالكفار بقرينة صدر السورة فانه في حق الكفرة المفاخرين بكثرة العدد والاموال والاولاد * تمت السورة الحمد لله مفتتحا ومختتما * والصلاة على رسوله * اللهم بك اعتصم ومن نورك استفيض

(سورة العصر مكية وآيها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله اقسم بصلوة العصر بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلاة العصر في مصحف حفصة وقوله عليه الصلاة والسلام من فاته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله شبه من فاته صلوة العصر بمن قتل حميمه وضاع ماله ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم

قوله او بعصر النبوة اقسم الله به لانه اشرف الاعصار

قوله او بالدهر لما في مروره من اصناف العجايب قال الزجاج العصر اليوم والعصر الليلة قال حميد ولم يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا ان يدركا ما تيمما * فعلى هذا الوجه يكون القسم من باب وثناياك انها اغريض اذ المعنى والعصران الانسان لفي خسر في صرف زمان عمرهم الى مطالبهم الدنيوية الدنية

قوله والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران معنى التعريض مستفاد من جعله مقسما به لان الاقسام بالشيء يدل على انه امر عظيم القدر ورفيع الشان وما هذا شانه لا يليق ان ينسب اليه الآثار الخبيثة كالخسران وامثاله كما قال اهلك الدهر اهله وماله واصابه من المكاره كذا وكذا

* ٢٢ ان الانسان لفي خسر * ٢٣ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * ٢٤ وتواصوا بالحق
* ٢٥ وتواصوا بالصبر

الا الدهر ونحو ذلك كما قالوا افقرني الدهر وجعلني مريضا ومثاله والتعريض بالنهي من حيث ان الاقسام بالشيء اعظام له ومايدفع البه نحسر ان لا يعظم اصلا فضلا عن ان يعظم باقسام الله تعالى ولذا ورد لا تسبوا الدهر الحديث ٢٢ * قوله (ان الناس لفي خسر) وهذا ابلغ من ان الانسان لخاسر * قوله (في مساعيهم) جمع سعى على خلاف القياس * قوله (وصرف اعمارهم في مطالبهم) كعطف تفسير لمساعيهم في مطالبهم اذ اكثرهم تحصيل الدنيا والتمتع بزخارفها الامن عصمه الله تعالى وهم الذين استثنوا والحكم بعد الثنيا * قوله (والتعريف للجنس) اى للاستغراق بقرينة الاستثناء والاستثناء يفيد العلم بكون اللام للاستغراق وصحة الاستثناء المتصل تتوقف على كون اللام للاستغراق في الخارج وفي نفس الامر فلا دور اذ العلم بالاستغراق يتوقف على الاستثناء وصحة الاستثناء تتوقف على الاستغراق في الخارج فلا يلزم الدور المحال * قوله (والتنكير للتعظيم) اذ المراد الخسران الذي لم يكن المنفي في المستثنى القيد والقيد معا لا القيد فقط والقرينة عليه مراد ولو حمل على النوع اذاى نوع من الخسران غير ماعرفه الانسان لكان اسلم ٢٣ * قوله (فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية) اشتروا الخ اى اختاروها على الدنيا الخ ففيه اشارة الى ان الخسران هنا استعارة مصرحة اذهو في الاصل اضاعة رأس المال وعدم الربح في التجارة فاستعير لابطال الفطرة السليمة واختلال العقل الذي هو بمنزلة رأس مال لانه سبب الوصول الى الحق ونيل الكمال ولما اعتقدوا الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا في الخسران آيسين عن الربح واما المؤمنون فقد ربحوا في تجارتهم واشترائهم واستكملوا عقلهم الصرف محصلين به الهدى ففازوا في سعيهم وسلمهم بالربح العظيم ولذا قال ففازوا بالحيوة الابدية الخ واشتراء الاخرة استعارة لتحصيل الهدى بالعقل السليم اولاختيارهم الهدى على الضلال كما كان الخسران عكس ذلك كما عرفته ٢٤ (بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد اوعمل ٢٤ * قوله (عن المعاصي اوعلى الحق اوما بلاوالله به عباده) عن المعاصي ويستلزم الصبر على الطاعات وعلى البليات ولذا اكتفى به اولا ثم صرح بالثاني فقال على الحق اى على الطاعات اوما يبلوا الله الخ اى من المصائب والبليات واذا استعمل بعن يكون بمعنى الاجتناب عنه واذا استعمل بعلى يتضمن معنى العكوف عليه والمواظبة في الطاعات ويتضمن عدم الجزع في المصائب ولذا استعمل عن في المعاصي وعلى في الآخرين لكن او في قوله اوما يبلوا الله تعالى الخ لمنع الخلو وفي قوله اوعلى الحق لمنع الجمع فقط لامكان الجمع في الاخيرين دون الاول والاخيرين لكن الاول يستلزم الاخيرين وبهذا الاعتبار يتحقق التعرض بانواع الصبر يحتمل ان يكون بناء التفاعل على حاله او بمعنى اوصى اووصى * قوله (وهذا من عطف الخاص على العام) اى عطف تواصوا الخ على عملوا الخ وكذا عطف تواصوا بالصبر على تواصوا بالحق لكن كون التواصي بالصبر اخص باعتبار تعلق الصبر به وكذا كون الاول عاما فالخاص هو الصبر والعام هو الحق وانما اعاد تواصوا تنبيها على انه مقصود على حياله والوصية بمعنى الامر والترغيب لا بالمعنى المتعارف * قوله (للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله) للمبالغة اى لكمال العناية به ولكماله بلغ الى مرتبة كأنه فرد آخر ليس من جنس العمل الصالح كما قيل في عطف جبريل على الملائكة فيكون المراد بالعمل مابه كمال التعامل فلا يتناول التواصي بالامرين فانه تكميل الغيران عمل الموصي له وهذا كاف في تكميل الغير والقرينة عليه التعبير بالتواصي بعد التعبير بالعمل الصالح والتواصي وان كان عملا صالحا في نفسه لكن المراد به تكميل الغير بلا نظر الى كونه كمال العامل به وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره * قوله (واهمل سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران) جواب سؤال مقدر انما ذكر سبب الربح اى ذكر سبب الربح صريحا وهو مجموع الامور الاربعة ولم يذكر الربح صريحا وذكر الخسران وهو المسبب صريحا ولم يذكر السبب وهو ضد الامور المذكورة صريحا بل فهم ضمنا من المقابلة ولذا قال المص واشعارا بان ماعدا الخ والسبب القوى في الخسران الكفر بالله تعالى * قوله (اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ماعدا ماعدا يؤدي الى خسران ونقص حظ) اكتفاء ببيان المقصود اى المقصود من الابداء والاعادة الايمان والطاعة والثواب عليها واما الخسران والعقاب عليه فواقع بالعرض * قوله (اوتكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر) اوتكرما اى كرما وصيغة التفعل للمبالغة في الكرم ولذا

قوله وهذا من عطف الخاص على العام فان التواصي بالحق والصبر بعض من مطلق العمل الصالح فعطفه عليه مع كونه مندرجا فيه للمبالغة ووجه المبالغة ايهام انه لعلوه وانفراده كأنه خرجت من جنس العمل الصالح كالمسك بالنسبة الى الدم كقوله وان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

قوله الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله فحينئذ يكون التواصي غير داخل تحت قوله وعملوا الصالحات فعطفه عليه وارد على سبيل التتميم وهذا الاعتبار على عكس الاعتبار الاول فان الكمال في الاول للتواصي دون العمل الصالح وفي الثاني للعمل الصالح دون التواصي

قوله واهمله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران الخ اى ذكر سبب الربح وهو الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر ولم يذكر سبب الخسران حيث لم يقل ان الانسان الذي كفر بالحق واعرض عن طاعة مولاه لفي خسر

قوله واشعارا بان ماعدا ما عدا يؤدي الى خسر هذا الاشعار انما هو بطريق المفهوم كما هو مذهبه فانه رحمه الله شفعوي المذهب

قوله فان الابهام في جانب الخسر كرم لان فيه ترك التصريح بمثالب عبده المؤدية الى الخسران وهذا من كرم المولى * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وصلى على رسوله افضل الصلاة والسلام * اللهم بك اعتصم ومن نورك استفيض واقول

٢٢ * (بسم الله الرحمن الرحيم) ويل لكل همزة لمزة * ٢٣ * الذي جمع مالا

قال فان الابهام فى جانب الخسر كرم ولك ان تقول ان فى الابهام تهويلا فى قبح سببه وانه لا ينبغى ذكره صريحا والظاهر ان عصاة الموحدين حالهم مسكوت عنها اذ المراد بالاول الكفار وبالثانى المؤمنون الكاملون وادخالهم فى الاول بعيد وسبب الربح كما يكون وجوديا يكون تركا ايضا مثل كف النفس عن الزنا وشرب الخمر ونحوهما عند تهيؤ الاسباب كما صرح به فى اوائل التلويح فلا يتم ما ذكر فى التفسير الكبير من انه انما لم يذكر سبب الخسران لان الخسر كما يحصل بالفعل وهو فعل المعاصى يحصل بالترك وهو ترك الطاعة اما الربح فلا يحصل الا بالفعل وهذا عجب منه لان ترك المعاصى عند الفرصة مما لا شك فى حصول الربح به والحديث المذكور موضوع * الحمد لله على حسن توفيقه لاتمام ما يتعلق بسورة العصر * والصلوة والسلام على افضل البشر وعلى آله واصحابه الذين آمنوا بالبعث والحشر

تمت بعونه تعالى وقت الضحى يوم الاربعاء من شهر جمادى الاولى سنة ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) له العون وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب

* قوله (سورة الهمزة مكية وآيها تسع) مكية اى بالاتفاق ولا خلاف فى كون آيها تسعا ٢٢ * قوله (ويل) اى خسر وهلاك وهو فى الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء وان كان جملة خبرية اى ان اصله مصدر منصوب وقد حول عن المصدر المنصوب مثل سلام عليكم واما اذا جعل علما للوادى او الجبل فمعرفة * قوله (الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز) الكسر اى الكسر الحسى واللمز الطعن اى الطعن الحسى كالطعن بالرمح * قوله (فشاعا فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم) الاولى ثم شاعا فى الكسر اى فى الكسر المعنوى تشبيها للمعقول بالمحسوس فى مطلق الكسر وقوله من اعراض الناس من تبعيضية او ابتدائية والطعن اى المعنوى فيهم اى فى الناس فصارا حقيقة عرفية فيه اذ الكسر والطعن الحقيقى مختصان بالاجسام قيل وفى هذه الآية دليل على ان الكفار مكلفون بالفروع لذمهم بما ذكر وهذا ان كان مختصا بالكفار والظاهر انه عام لكل من اتصف بهذه الصفة القبيحة وذم المجموع باعتبار بعض افراده وهم المؤمنون فالدلالة المذكورة فى حيز المنع واوسلم فالذم لترك اعتقاد حرمتهما وهذا وان كان خلاف الظاهر لكن للمنكر ذلك ان يقول ذلك وما ذكر فى التأ ويلات من انه كيف يعير الكافر ويذم به مع ان فيه ما هو اقبح منه فمدفوع بان الذم كما يكون بالاقبح يكون بالقبيح ايضا كما قال تعالى " ولا تطع كل حلاف مهين " الى قوله بعد ذلك زنيم لاسيما اذا قيل انه مكلف بالفروع فان الذم به تنبيه على مضاعفة عذابه * قوله (وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود) فعلة بضم الفاء وفتح العين يدل على الاعتياد اى يدل بالوضع كما هو الظاهر لكن هذا يوهم ان الويل للمتعود المكثرون من فعل احيانا فالاولى ان يراد بهما من اتصف بهذه الصفة الذميمة سواء كان متعودا اولا لان العدول عن مقتضى الصيغة بالقرينة شايع واستوضح بقوله تعالى "وما ربك بظلام للعبيد" فانه بمعنى ظالم على وجه والقول بان ما ذكر ملتزم ضعيف لانه يلزم منه عدم مؤاخذة الغير المتعود وهو بعيد * قوله (وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول) همزة بضم الهاء وسكون الميم على البناء المفعول اى بالحذف والايصال اشار اليه بقوله فيضحك منه والاول على البناء للفاعل واستعمال الاول فى معنى اسم المفعول فى مثل اللقطة اما مجازا والنسبة كراضية * قوله (وهو المسخرة الذى يأتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم) منه من ابتدائية اى فيقع الضحك مبتدا من جانبه وكذا قوله ويشتم بصيغة المجهول ايضا قيل وهذا اصل معناه ثم عم لكل من يكثر الغيبة وان لم يكن كذلك ولا يلزم ان يكون هذا مخصصا منه فلا يرد ان ما ذكر ينافى نزول الآية فى الرجلين المذكورين وهما من عظماء قريش * قوله (ونزولها فى الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او فى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم) شريق بفتح الشين قدمر مرارا ان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم فانه كان مغتابا اى من ورائه يطعن فى وجهه مغتابا بالكسر كثير الغيبة بوزن المبالغة قوله واغتيابه بالجر معطوف على الوليد او بدل اشتمال منه ٢٢ * قوله (بدل من كل) لكن المبدل منه ليس فى حكم السقوط ومن جعله صفة لكل جعل تعريف الذى للعهد الذهنى لكنه تكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف * قوله (اوذم منصوب اومرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى

٢ واتما قال الاولى لان ترك هنا بمعنى صيرة خالدا لكن الظاهر ماذكرناه منه ٣ ويمكن ان يكون استعارة تمثيلية فى الوجه الاول ايضا منه

(سورة الهمزة مكية وآيها تسع) (بسم الله الرحمن الرحيم) **قوله** اوعـده مرة بعد اخرى معنى تكر ر العد مداول صيغة التكثير جله على تكثير الفعل

* ٢٢ وعـدده * ٢٣ يحسب ان ماله اخلـده * ٢٤ كلا * ٢٥ لينبـذن * ٢٦ فى الحطمة * ٢٧ وما ادريك ما الحطمة * ٢٨ نار الله * ٢٩ الموقدة * ٣٠ التى تطلع على الافئدة

بالتشديد للتكثير) اوذم منصوب بتقدير اذم اومرفوع بتقدير هوالذى مبتدأ محذوف واجب الحذف وقدم الاول لان الذم فيه صريح وان كان الجملة الاسمية اكد وهذا اولى من البداية لكن لسلامته عن الحذف اختاره وتنوين مالاللتكثير بقرينة قوله وعدده وكونه للتحقير والتقليل لحقارته فى نفسه وبالنظر الى ماعند الله تعالى قوله للتكثير اى فى المفعول يؤيد كون التنوين للتكثير ٢٢ * **قوله** (وجعله عدة للنوازل) بضم العين ما جعل معدا ومدخرا لدفع النوازل والمصائب وهذا نشأ من جمع المال وعبر بالنوازل لكونها نازلة على الناس سواء نزلت من السماء اولا ففيه تغليب اوحقيقة عرفية لمطلق المصائب * **قوله** (اوعده مرة بعد اخرى) وهذا يشعر فرط المحبة والشغف بما يعتنيه وهذا منشأ الذم * **قوله** (ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام) والتأييد ظاهر وهواسم لافعل معطوف على مالا اى جمع مالا وعدده من قبيل علفتها تبنا وماءا باردا اى جمع مالا كثيرا وضبط عدده كما هودأب اهل الدنيا وقيل فعل ماض معطوف على جمع لكن فك الادغام لايلايمه ولذا جعله اسم راجح وان كان فيه تمحل فى العطف والبعض ادعى ان ميل المصنف كونه فعلا لانه لوكان اسما لم يكن فيه ادغام حتى يفك ولايخفى ان فك الادغام شايع فى ترك الادغام وفى التأويلات ان عدده بمعنى جعله اصنافا كعقار ومتاع ونقود وهذا المعنى ادلك الذى بعيد وفى قوله جعله اصنافا اشارة الى ان عدده فعل ماض وقيل المراد بعدده اعوانه وانصاره يقال فلان ذوعدد ان كان له عدد وافر من الانصار ولايخفى انه ضعيف اذلا تعرف العبارة المشتهرة بهذا المعنى ٢٣ * **قوله** (تركه خالدا فى الدنيا) الاولى ٢ جعله خالدا فى الدنيا اذ همزة اخلده للتعدية * **قوله** (فاحبه كما يحب الخلود) اى يجمعه لاجل حبه المفرط فوضع المسبب موضع السبب كما يحب الخلود اى محبة الخلود فيحب المال لكونه سببا المقصود وهوالخلود فى الدنيا المراد بالخلود المكث الطويل واما ارادة الغير المتناهى بالخلود فبعيد * **قوله** (اوحب المال اغفله عن الموت اوطول امله حتى حسب انه مخلد) وهذا على الاول ظاهر واما على الثانى فغير واضح الا ان يقال انه اراد بالخلود المكث الطويل * **قوله** (فعمل عمل من لايظن الموت) تفريع على الوجهين واشارة الى انه استعارة تمثيلية ٣ على كلا الوجهين الاخيرين والمراد بعمل من لايظن الموت البناء العالى المشيد بالصخر العظيم وغرس الاشجار وكرى الانهار العظام والمشبه به لا يجب ان يكون محققا فلا يقال ان من لا يظن الموت غير متصور فكيف يجعل مشبها به وقدمر توضيحه فى قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة * **قوله** (وفيه تعريض بان المخلد هوالسعى فى الآخرة) اى فى غير الوجه الاول فان فيه تقييد الخلود بالدنيا كذا قيل وانت خبير بان تقييد الخلود بالدنيا معتبر فى الوجوه كلها فالتعريض على الوجوه كلها كما هوالظاهر والمراد بالتعريض هنا ان يذكر شئ يدل به على شئ آخر وقال ابن الاثير فى المثل السائر والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى او المجازى بل من جهة التلويح والاشارة كذا فى المطول فالمراد الدلالة العقلية ٢٤ * **قوله** (ردع له عن حسبانه) كانه اشار به الى رد من قال انه ردع عن الهمز واللمز لبعده لفظا واما معنى فلا بعد فيه لكن فاعل يحسب كل همزة لمزة لانه لاماجاب على الوجوه كلها من المنوى فى جمع اواستيناف على الاول وحال على الاخيرين فالردع عن الحسبان مستلزم الردع عن الهمز واللمز بل عن جمع مال واختير المضارع فى يحسب لانه مستقبل بالنسبة الى جمع المال ٢٥ * **قوله** (ليطرحن ٢٦ فى النار التى من شانها ان تحطم كل مايطرح فيها) اى تكسر واختير هذا الحطمة من بين اسامى جهنم لانها عاقلة لعمله لفظا وهو ظاهر ومعنى لان الهمز واللمز كسر اعراض الناس معنى والعاقل من شانها ان تحطم اذ الحطم بالفعل ليس بلازم ٢٧ * **قوله** (وما ادريك ما الحطمة ما النار التى لها هذه الخاصية) وما ادريك ما الحطمة اظهرت فى مقام المضمر لكمال التقرر فى الذهن واعراب وما ادريك الخ قدمر مرار ٢٨ * **قوله** (تفسيرلها ٢٩ التى اوقدها الله تعالى وما اوقده لايقدر ان يطفئه غيره) تفسير لها وفى هذه الاضافة تهويل عظيم جدا وكذا فى وصفها بالموقدة اذ المراد التى اوقدها الله تعالى واوجزا وكذا وصفها التى الخ بيان شدتها واختيار الموقدة والفعل فى تطلع للاشارة الى ان الايقاد ثابت على الدوام والاطلاع على التجدد ٣٠ * **قوله** (تعلوا اوساط القلوب وتشتمل عليها) اشار به الى انه من طلع الجبل واطلع عليه اذا علاه * **قوله** (وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف مافى البدن واشد تألما) وتخصيصها بالذكر مع انها تعلوا على جميع البدن لان الفؤاد الخ اى تألمه اشد من سائر الاعضاء * **قوله** (اولانه محل العقايد الزائغة) وهذا بيان سبب موجب خارجى والاول سبب ذهنى

قوله ويؤيده انه قرئ وعدده اى يؤيد انه من العدد دون العدة قراءة وعدده فانها لاتحتمل معنى العدة

قوله تركه خالدا فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود ذكر رحمه الله فى يحسب ان ماله وجوها ثلاثة الوجه الاول مبنى على ان الحسبان المذكور علة محبة المال وسببه والثانى والثالث على ان الحسبان معلول اغفال المال وطول الامل فقوله حتى يحسب الخ غاية لكل واحد من الوجهين الاخيرين

قوله وفيه تعريض بان المخلد هوالسعى للآخرة معنى التعريض مستفاد من وقوع يحسب حالا من فاعل جمع وعدد الجاريين على الموصول على سبيل الذم مع مافى تقديم المسند اليه المعرف على المسند الفعلى قوله عز وجل ان ماله اخلده اى جمع مالا حاسبا ان ماله هو الذى اخلده لاالعمل للآخرة فليتأمل

قوله كلا ردع له عن حسبانه قال الامام اى ليس كما ظن ان المال والعدد يخلصه بل العلم والصلاح قال على رضى الله عنه مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون مابقى الدهر

قوله فى النار التى من شانها ان تحطم كل مايطرح فيها هذا بيان اوجه تسمية نار جهنم بالحطمة فانها من الحطم بمعنى الكسر مع مايستفاد من صيغة فعل من معنى الاعتياد

قوله التى اوقدها الله وما اوقده لايقدر غيره ان يطفئه هذا المعنى مستفاد من الاضافة فى نار الله

قوله اولانه محل العقايد الزايغة فلكونه منشأ لاقتراف الجرايم وحاملا على اكتساب الاثام كان محلا وموردا للعذاب وفى الكشاف ولاشئ فى بدن الانسان الطف من الفؤاد ولااشد تألما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان يخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقايد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها ان تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها اوتطالع على سبيل المجاز معادن موجبها وفى اختصاص لفظ معادن تلويح الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ولما كانت افئدة هؤلاء الكفرة مقار الرجس والخبائث من العقائد الفاسدة الموجبة للنار واريد احراق كل احد على قدر استحقاقه قيل تطلع على الحجاز معادن موجبها قال ابو سعيد انها تعلم مقدار مايستحق كل منهم من العذاب لما كان فى قلبه من الكفر والعقايد الفاسدة من قولك اطلع فلان على امر اى وقف عليه وعلمه اى جعلها الله بحيث تعرف كل احد على استحقاقه لاتزيد ولا تنقص كانها وقفت على مبلغ استحقاقه فقال ولم جاز وصفها بالحفظ وبانها تدعو من ادبر وتولى جاز وصفها بهذا

واو لم الخلو فقط * قوله (ومنشأ الاعمال القبيحة) اذ القلب فى الجسد كالملك مامن عمل من الاعمال الجارحة خيرا كان اوشرا الا ينشأ من قصد القلب وارادته والعقائد من اعمال القلب فالتقابل لما ذكرناه من ان المراد بالاعمال اعمال الجوارح فيدخل فيه اعمال اللسان ٢٢ * قوله (مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته) اشارة الى ان مؤصدة مهموز لا ناقص * قوله (قال * نحن الى اجبال مكة تائقى * ومن دونها ابواب صنعاء موصده) قال اى الشاعر نحن اى نميل الى اجبال مكة جمع جبل كاجبل قوله موصدة اى مطبقة مغلقة قال فى سورة البلد مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته من الناقص فعلم منه انهما اى اوصد وآصد بمعنى واحد ومحل الاستشهاد قوله موصدة (وقرأ حفص وابو عمرو وحمزة بالهمزة) ٢٢ * قوله (اى موثقين فى اعمدة ممدودة) اشارة الى ان فى عمد حال من ضمير عليهم وانه ظرف مستقر وتقدير الخاص اذا قام قرينة عليه لا سيما فى كونه ظرفا مستقرا فى اعمدة من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد وعمد جمع الكثرة لعمود واعمدة جمع قلة ولا يظهر وجه تعبيره بالجمع القلة اذ المقام مقام جمع الكثرة الا انه ظاهر كونه جمع عمود فالجمع القلة هنا مستعار لجمع الكثرة وكذا الكلام فى ممددة لانه ظاهر فى المعنى المراد والا فممددة ابلغ * قوله (مثل المقاطر) جمع مقطرة بالفتح وهى جذع كبير فيه خروق يوضع فيها ارجل المحبوسين من اللصوص ونحوهم * قوله (التى يقطر فيها اللصوص) اى يوضع ويجعل كل فى جنب الآخر ولذا قيل لجذوع مذكورة مقاطر يقطر من القطر بمعنى الجانب يقال طعنه فقطره تقطيرا اى القاه على احد قطريه وهما جانباه ولما جعل كل من اهل النار فى جنب الاخر سمى تلك الخشبة والجذوع مقاطر * قوله (وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى بضمتين وقرئ عمد بسكون الميم مع ضم العين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه) بضمتين اى فى عمد بضم العين والميم جمع عمود ايضا ومانقله من الحديث موضوع * الحمد لله الذى اكرمنا بتسهيل اتمام ما يتعلق بسورة الهمزة * والصلوة والسلام على افضل الاخيار والبررة وعلى آله واصحابه الذين هم اسوة المهرة الكملة

تمت بعونه تعالى فى وقت العصر يوم الست من شهر جمادى الاولى سنه ١١٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب

* قوله (سورة الفيل مكية وآيها خمس) مكية لا خلاف فى كونها مكية ولا فى كون آيها خمسا ٢٢ * قوله (الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة) من الشهود بمعنى الحضور اى وان لم يحضر تلك الوقعة الوقعة الحادثة العظيمة فهى اخص من الحادثة * قوله (لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها) لكن شاهد اى رأى آثارها اشارة الى ان الاستفهام لانكار النفى واثبات المنفى وحمل الرؤية على الرؤية البصرية لان فيها مبالغة كما نبه عليه بقوله فكأنه رآها فى الحقيقة هى بمعنى العلم لكنها استعيرت لما ان علم المشاهدة اقوى مراتب اليقين كما مر قوله فكأنها رآها اشارة الى الاستعارة وكونها مجازا مرسلا لكون الرؤية سبب العلم ضعيف لان المبالغة فى الاستعارة وانه يخالف كلام المصنف حيث قال فكأنها الخ * قوله (وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها) لا تذكير ماهيتها لان السؤال بما عن الجنس وعن الماهية والسؤال بكيف عن الحال والمراد هنا تذكير الحال التى وقعت فى تلك القصة ولذا اختير كيف على ما * قوله (من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم) ووجوه الدلالة كيفية تلك الوقعة اشارة الى ما قاله الامام من ان الاشياء انها ذوات وكيفيات والكيفيات يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولذا قال تعالى * أولم ينظروا الى السماء كيف بنيناها * انتهى وما وان سئل عن الوصف لكن الغالب السؤال عن الجنس صرح به المصنف فى قوله تعالى * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى * الآية مع ان الظاهر ان كيف للسؤال عن الاحوال على وجه العموم بخلاف ما * قوله (فانها من الارهاصات) الضمير للوقعة وهذا تعليل للاخير دون الاولين فانهما ظاهر والارهاص ما يتقدم على النبوة ودعواها من خوارق العادة من الرهص وهو اسفل الجدار وقيل الارهاص هو الامر الخارق للعادة التى جرت على يد نبى قبل بعثه تأسيسا للنبوة ومقدمة لها فعلى هذا كون الوقعة المذكورة ارهاصا محل اشتباه اذ لم يظهر تلك القصة فى يد الرسول عليه السلام الا ان يعم الجريان على اليد حقيقة او حكما ولعل قوله اذ روى انها الخ اشارة

قوله مطبقة قال الراغب الوصيد حجرة تجعل للمال فى الجبل يقال اوصدت النار اذا اطبقته واحكمته قال تعالى عليهم نار موصدة

قوله اى موثقين اعمدة بمعنى الظرف وهو فى عمد مستقر واقع حالا من الضمير المجرور فى عليهم

قوله مثل المقاطر قال الجوهرى المقطرة خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين

تمت السورة الحمد لله على توفيق الاهتداء والصلاة على رسوله مبلغ الانباء * وعلى آله المفضين للاضواء * اللهم معتصما بعصمتك اشرع واقول

(سورة الفيل مكية وآيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها تفسيره هذا مبنى على انه عبر عن العلم الحاصل بالتواتر ومشاهدة الآثار بالرؤية بمعنى الابصار مجازا مستعارا تشبيها لذلك العلم بالمشاهدة بالبصر وانما لم يحمل حقيقة فى معنى العلم مع صحة الحمل عليه لان فى الحمل على المجاز مبالغة فى تحقق العلم بتلك الواقعة

قوله فانها من الارهاصات قال الامام الاشياء لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات هى التى يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولهذا قال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ولا شك ان هذه الواقعة كانت تأسيسا لنبوته وارهاصا لرسالته وهو من الرهص والرهص الساق الاسفل من الجدار وذلك ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر

الى ذلك وان الارهاص يجوز قبل وجود النبي لانه من مقدمات النبوة * قوله (اذ روى انها وقعت فى السنة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ روى ان مولده عليه السلام كان فى ربيع الاول على الاشهر وقيل فى رمضان وروى ان الفيل اتى مكة فى المحرم وولادته كانت بعد مجيئه بخمسين يوما وهذه الرواية وان لم يكن مفيدا للقطع لكنها يحصل بها الاستيناس فى الجملة * قوله (وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى) ان ابرهة بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وهائين قال السهيلى معناه بالحبشة الابيض الوجه والصبح بوزن نصار بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والهاء المهملة الاشرم المشقوق الانف والشفة ملك اليمن بكسر اللام مضاف الى اليمن والاضافة لادنى ملابسة من قبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى الجانب اصحمة بالصاد والحاء المهملتين النجاشى لقب لكل من ملك الحبشة كان كسرى لقب لمن ملك الفرس وقيصر لقب لملك الروم * قوله (بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس) لما رأى ان الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله الحرام فبنى كنيسة بصنعاء اسم موضع فى اليمن لم يبن ملك مثلها وسماها القليس بضم القاف وفتح اللام المشددة وبعدها ياء مثناة تحتية ثم سين مهملة * قوله (واراد ان يصرف اليها الحج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك) ان يصرف الحاج اى حاج العرب فسمع رجل بذلك من بنى كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها اى قضى حاجته وروى انه لطخ بالعذرة تحقيرا لمن بنى بهذه اليها النية الفاسدة فبلغ ذلك ابرهة فاغضبه غضبا شديدا * قوله (فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول) ليهدمن الخ هذا رعاية جانب المعنى والا فالظاهر لاهدمن الكعبة ومعه فيل قوى اسمه محمود لانه فى الحقيقة محمود الاعداء نزل من السماء وفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع فيل قيل الف وقيل ثمانية والاولى عدم التعيين ولذا عبر عنهم باصحاب الفيل اى الفيل القوى اسمه محمود لانه الذى وجهوه الى الكعبة وبرك * قوله (وعبأ الجيش وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن اوالى جهة اخرى هرول) عبأ الجيش اى هيأه ويقال عبيته الجيش بغير همز والمآل واحد قوله برك نقل عن السهيلى انه قال الفيل لايبرك فبروكه اما سقوطه على الارض بامر الله تعالى اوالمراد لزم مكانه كما يفعله البارك وقيل من الفيل صنف تبرك كما تبرك الجمال انتهى قوله هرول بمعنى اسرع وهذا يؤيد كون معنى برك لزم مكانه على طريق الاستعارة * قوله (فارسل الله تعالى طيرا اسم جنس اوجمع طائر كل طير ٢ فى منقاره حجر وفى رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة) بكسر الميم المشددة وفتحها وقد روى انها كانت كبارا تكسر الرؤس وهذا لايلائم قوله فى منقارها حجر الخ * قوله (فرمتهم فيقع الحجر فى رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا) قيل ولم ينج احد منهم الا وزيره ابو يكسوم فسار وطائر يطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشى فاخبره بما لقاهم فلما استتم كلامه رماه الطير فسقط فمات فارى الله تعالى النجاشى كيف كان هلاك اصحابه * قوله (وقرئ الم تر جدا فى اظهار اثر الجازم) الم تر اى بسكون الراء جدا فى اظهار اثر الجازم لان جزمه بحذف اخره لكونه ناقصا فاسكان ماقبل الاخر الاجتهاد فى اظهار اثر الجازم لكن كون الاثرين لمؤثر واحد غير متعارف ولذا لم يوجد فى القراءة المتواترة * قوله (وكيف نصب بفعل) ونصبه على المصدرية اوالحال وهو الظاهر والاول اختاره فى المغنى وقال واما الحالية فممتنعة من الفاعل لان فيه وصفه تعالى بالكيفية فهو حال من اصحاب الفيل اى مكيفين بكيفية عجيبة * قوله (لابتر لمافيه من معنى الاستفهام) لانه يراعى وان سلخ معنى الاستفهام ابقاء لحكم اصله فتراعى صدارته فقد جوزه قدس سره فى شرح المفتاح بناء على انسلاخ معنى الاستفهام ويؤيده عطف الخبر على الانشاء لانسلاخ معنى الاستفهام عنه كما فى وارسل لانه معطوف على الم يجعل ٢٢ * قوله (فى تعطيل الكعبة وتخريبها) عبر بالكيد وهو حيلة يجلب به مضرة وهنا ليس كذلك لان فعلهم فى صورة الكيد وقيل سمى كيدا لانه كان يضمر فى قلبه الحسد للعرب فكان مقصوده من اظهار هدم البيت ان يصرف الشرف الحاصل للعرب بسبب البيت منهم الى بلدته والى قومه فيكون من ارادة الشرخفية فيكون كيدا حقيقة وهو ضعيف لان الرواية المذكورة فى قصد تخريب الكعبة لاتساعده وايضا من اين علم ذلك مع انه امر قلبى الاولى ترك قوله تعطيل الكعبة والاكتفاء بتخريبها فان الجمع بينهما مشكل فان مرادهم من بناء الكنيسة صرف الزوار اليها وذلك بتخريبها ٣

٢ اسود او اخضر او ابيض ولذا لم يتعرض له عد

٣ لا بتعطيلها مع بقاء عمارتها كما هو المتبادر عد

قوله فقعد فيها كناية عن قضاء الحاجة

قوله وعبأ جيشه اى هيأه من قولهم عبأت الطيب عبأ اذا هيأته وصنعته وعبأت المتاع عبأ بالتخفيف وعبأته بالتشديد تعبئة وتعبيئا

قوله وكيف نصب بفعل لابتر لمافيه من معنى الاستفهام فانه يقتضى صدر الكلام فلو عمل فيه ترا وقع فى الوسط لتسلط العامل عليه بما قبله اقول يلزم منه ان يعمل مضاف اليه فى المضاف لان كيف من حيث المعنى مضاف الى جملة افعل ربك اذ المعنى الم تر كيفية فعل ربك وايضا معنى كيف فى نفس الامر متعلق الرؤية وعمل فعل انما هو فى ضميره عند التقدير اذ المعنى الم تر وجوه واقعة فعلها ربك باصحاب الفيل

٢٢ ✻ فى تضليل ✻ ٢٣ ✻ وارسل عليهم طيرا ابابيل ✻ ٢٤ ✻ ترميهم بحجارة ✻ ٢٥ ✻ من سجيل
✻ ٢٦ ✻ فجعلهم كعصف مأكول

٢٢ * **قوله** (فى تضييع وابطال) عطف تفسيرله * **قوله** (بان دمرهم وعظم شانهم) دمرهم
بالاستيصال لقصدهم تخريب البيت العتيق ولذا عظم شانها اى اظهر عظم شان الكعبة بذلك عكس
ماقصدوه وللتنبيه على المبالغة فى ذلك جعل تضليل ظرفا للكيد والتضليل مصدر مبنى للمفعول وكذا التضييع وابطال
وحاصله فى ضلال وضياع وبطلان ٢٣ * **قوله** (وارسل عليهم) عطف على الم يجعل لان الاستفهام
فيه لانكار النفى وتقرير المثبت فالمعنى قد جعل كيدهم وارسل الخ وابطال كيدهم بهذا الارسال والفائدة
فى الترتيب الذكرى لموافقة قوله الم تركيف فعل الخ والفائدة بتصدير الكلام بذلك لاتيان تدميرهم اجمالا
والتفصيل بعد الاجمال اوقع وان العيان خير من علم واحد وقدم عليهم لان الاهم كون الارسال عليهم
وتعديته بعلى معان تعديته بالى شايع لكون الارسال لاضرارهم كما فى نظائره * **قوله** (جماعات جمع ابالة)
بكسر الهمزة وتشديد الموحدة وابابيل كانه تأكيد لقوله طيرا فانه كما عرفت اما اسم جمع اوجمع فيفهم منه كونها
جماعة اوجماعات فابابيل اكد لكون المراد جماعات * **قوله** (وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة
من الطير فى تضامها) فيكون ابابيل تشبيها بليغا لا استعارة لذكر الطرفين * **قوله** (وقيل لا واحد لها)
كعباديد وشماطيط) فى القاموس العباديد بلا واحد من لفظها الفرق من الناس والخيل الذاهبون فى كل وجه
والاكام والطرق البعيدة وقوم شماطيط متفرقة وثوب شماطيط خلق متشقق وجاءت الخيل شماطيط متفرقة
ارسالا مرضه لان ابالة لما ثبت كونه واحدا فلا معنى لكونها جمعا بلا واحد من لفظها وهذا القائل اما منكر
لكون ابالة واحدا لها اومنكر ثبوت ابالة فى كلام الفصيح وكلاهما خلاف الظاهر ٢٤ * **قوله** (ترميهم
بحجارة) وهذا يقتضى ان يكون حجر فى كل واحدة من الطير لكن فى منقاره حجر وفى رجليها حجران لم يفهم واماله
ثابت بالخبر وكذا وقوع الحجر فى رأس الرجل وخروجها من دبره ثابت بالرواية ولا قطع فيهما بل المقطوع
المجزوم رمى الحجارة باى وجه كان ومذاق المص فى مثله عدم التعيين والحجارة جمع حجر كجمل وجمالة * **قوله**
(وقرئ بالياء) وفى الكشاف قرأ ابوحنيفة رحمه الله تعالى لكن نقل عن صاحب النشر ان اباحنيفة لا قراءة له
وان القراءة المنسوبة له موضوعة وقد اثبت العلماء وضعها ولعل لهذا اطلق المص * **قوله** (على تذكير الضمير
لانه اسم جمع) اى وهو لازم التذكير كما فى شرح الالفية فتأنيثه لتأويله بالجماعة وقيل يجوز فيه الامران التذكير
نظرا الى لفظه والتأنيث بالنظر الى معناه * **قوله** (اواسناده الى ضمير ربك) فيكون مجازا فى الاسناد ولذا اخره
ولان المناسب اتحاد القراءتين ٢٥ * **قوله** (من طين متحجر) من قولك تحجر الطين اى صار الطين حجرا
واشتقاقه من الحجر اذ الاشتقاق يجرى فى الجوامد ايضا وكلمة من ابتدائية * **قوله** (معرب سنك كل)
اى سجيل كلتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة فالسنك الحجر وكل الطين فعربت اى عربته العرب وصارت
عربية[٢] فالسجيل على هذا فارسى معرب وكانه شئ مركب من الحجر والطين بشرط ان يكون فى غاية الصلابة
وحاصله ان اصله طين[٣] وانقلب حجرا * **قوله** (وقيل من السجل وهو الدلو الكبير) بكسر السين وسكون
الجيم اى السجيل مأخوذ منه وهو الدلو الكبير اذا كانت مملوءة بالماء اوقريبة من الملآن ومعنى كون الحجارة
من الدلو انها متتابعة كالماء الذى يصب من الدلو ففيه استعارة مكنية وتخييلية كقوله تعالى " فصب عليهم
ربك سوط عذاب " وحاصل المعنى حجارة كائنة مما حبسه الله تعالى من خزائن قهره كذا قيل كانه حمل السجيل
على خزائن قهره لان كلمة من ابتدائية ولا معنى لكون الحجارة مبتدأة من الدلو العظيم فالظاهر انه مستعار لخزائن
قهره استعارة مصرحة ويحتمل ان يكون تمثيلية * **قوله** (اوالاسجال وهو الارسال) اى السجيل
من الاسجال والمعنى بحجارة مما ارسله الله تعالى عليهم اوالمعنى من مثل الشئ المرسل كذا قاله فى سورة هود وانما قدر
المثل لان الحجارة ليست من المرسل بمعنى الماء المرسل بل من مثله لكن لا حاجة اليه اذ يصح ان يراد مطلق المرسل
فحينئذ يكون فعيلا بمعنى المفعول وعربيا غير معرب * **قوله** (اومن السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب
المدون) اومن السجل بكسرتين وتشديد اللام وهو لما كتب فيه والمراد به هنا الديوان الذى كتب فيه عذاب
الكفار ولذا قال من جملة العذاب المكتوب المدون اشار به الى ان من تبعيضية والمراد جنس السجيل فيصح
ادخال من التبعيضية عليه فلا يكون معربا ايضا والحاصل ان سجيلا معرب فى الوجه الاول من الوجوه الاربعة
وقدم الراجح ثم وثم ٢٦ * **قوله** (كورق زرع وقع فيه الاكال) بالضم والكسر كغراب وكتاب وبتخفيف الكاف

---

٢ والمعتبر فى العربية كون اللفظ مستعملا عند العرب لا الوضع العربى فقط منه

٣ وهذا معنى ماقيل اى الحجر المتكون من الطين منه

قوله كعباديد وشماطيط العباديد الفرق الذاهبون فى كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة

قوله اوالاسجال وهو الارسال وفى الاساس هذا مسجل اى مرسل مطلق ان شاء اخذه وان شاء لم يأخذه واسجلت البهيمة مع امها اذا ارسلت

قوله اواكل حبه المعنى كعصف مأكول الحب

٢٣ * بسم الله الرحمن لايلاف قريش * ٢٣ * ايلافهم رحلة الشتاء والصيف

انأكل * قوله (وهوان يأكله الدود) اى كاكله الدود فحصل فيه الشقوق وحصل فيهم ايضا منافذ وشقوق ولهذا شبهوا به * قوله (اواكل حبه) بتقدير المضاف اى فجعلهم كتبن عصف مأكول اوما كول حبه او بالاسناد المجازى اومجاز لغوى او يديه حبه * قوله (فبقى صفرا منه) بقى اى الورق صفرا منه اى خاليا من الحب الذى هو كالروح له فهؤلاء بقوا صفرا خاليا عن الارواح وعن هذا شبهوا به * قوله (اوكتبن اكله الدواب وراثته عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ) اوكتبن عطف على قوله كورق زرع ولذا اعاد الكاف اى فجعلهم كتبن اكلته الدواب وهو كناية عن الروث قال فى الكشاف اوكتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ماعليه آداب القرآن كقوله تعالى يأكلان الطعام انتهى فشبه بقطع اجزائهم بحرارة الحجارة التى ترمى وتفرق اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وانما جعل الروث وتفرق اجزائه مشبها به اذلا معنى لتشبيههم بالتبن المأكول وانما جعل مشبها به فى النظم الكريم رعاية لآداب القرآن وانما المراد به ذلك كناية اخرى لان فيه نوع تمحل وان كان فيه مبالغة فى بيان اسوأ حالهم وتقبيح شؤنهم لاجل تشبيههم بما هو مستهجن ذكره ومارواه من الحديث موضوع *
الحمد لله الذى من علينا باتمام مايتعلق بسورة الفيل * والصلوة والسلام
على اشرف من قيل فى شانه القال والقيل * وعلى آله واصحابه
الذين هم يشفون الغليل والعليل *
تمت فى وقت الضحى من يوم الثلثاء فى شهر جمادى الاولى سنة ١١٩٣

(بسم الله الرحمن الرحيم) * له العون عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة قريش ٢ مكية وآيها اربع) مكية واختارها المص لدليل لاح له وهو قول الجمهور وقيل انها مدنية واختاره الضحاك ولا خلاف فى عددها وهى اربع آيات ٢٢ * قوله (متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت) وتقديم المفعول للاهتمام لا للحصر ولا يمنع الفاء عمل ما بعدها فيما قبلها فى مثله كقوله تعالى وربك فكبر الآية * قوله (والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لاتحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجله) لما فى الكلام من معنى الشرط تقديره مهما يكن من شئ فليعبدوا هكذا قرره فى قوله تعالى وربك قال النحرير فى المطول فى حل قوله تعالى واما ثمود بنصب ثمود فهديناهم ولا يستنكر اعمال مابعد الفاء فيما قبله الخ وكمال التفصيل فيه وقول المص هنا اذ المعنى ان نعم الله تعالى لاتحصى اى لاتحصى بحسب النوع فضلا عن الشخص فان لم يعبدوا الخ بيان حاصل المعنى لان قوله لايلاف قريش تعليل لقوله فليعبدوا فلا يحسن تقدير مهما يكن من شئ على وجه العموم اى بحسب الظاهر والاحسن تقديره كما سيجئ فحينئذ عمل مابعد الفاء فيما قبلها مشكل اذ جواز التقديم فى الصورة المذكورة والبعض ذهب الى ان الفاء زائدة حيث قال ولما لم تكن الفاء فى جواب شرط محقق كانت فى الحقيقة زائدة ولا يعرف وجه العدول عن تقدير مهما يكن الخ مع ان فيه مبالغة وان اعمال مابعد الفاء ظاهر حينئذ وان ترتب الجزاء على الشرط المذكور غير ظاهر اذ عدم العبادة لسائر النعم لا يستلزم العبادة لاجل الايلاف ٣ فالاولى ان يقدر هكذا مهما يكن من شئ فان لم يعبدوا الله لسائر نعمه فليعبدوا لايلاف قريش ايلافهم الخ ولعل هذا مراد المص لكنه اكتفى بحاصل المعنى كما اشرنا اليه انفا ٢٣ * قوله (اى الرحلة فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام) اشار به الى ان الاضافة بمعنى فى ولو حمل على ادنى الملابسة لم يبعد والرحلة مفعول به ان كان الايلاف من الالفة اذ الظاهر ان الايلاف مصدر ٤ آلفت الشئ من الافعال او منصوب بنزع الخافض ان كان بمعنى المعاهدة لما قيل ان الايلاف عهود بينهم وبين الملوك فكان هاشم يؤالف الى ملك الشام والمطلب الى كسرى وعبدشمس ونوفل يؤالفان ملك مصر ومعنى يؤالف يعاهد ويصالح وفعله آلف كذا قيل والظاهر انه من الالفة بمعنى الايناس ضد الايحاش واصله رحلتى الشتاء والصيف عدل عنه الى رحلة بالافراد لامن الالتباس وظهور المعنى مع الاشارة الى انها واحدة حكما اذ الغرض بها التجارة * قوله (فيمتارون ويتجرون) اى فيطلبون الميرة اى الطعام بالشراء ويتجرون اى يطلبون الربح بالتجارة ويربحون ربحا وافرا وهذه نعمة جسيمة يترتب عليها نعم كثيرة اخرى ولذا خص بالذكر * قوله (او بمحذوف مثل اعجبوا

٢ ويسمى سورة لايلاف قريش منه

٣ وان سلم انه مستلزم الامر بالعبادة لاجل الايلاف منه

٤ مصدر مبنى للفاعل والفاعل محذوف اى لايلاف الله تعالى قريشا الخ اى مصدر مبنى للمفعول منه

٥ اى على رحلة الشتاء منه

قوله اوكتبن اكلته الدواب وراثته هو من الروث لكنه جاء على ماعليه اداب القران * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى رسوله الصلاة والسلام اللهم معتصما بعصمتك اشرع

(سورة قريش مكية وآيها اربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا اى لام التعليل فى لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا والمعنى فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش فورد عليه ان الفاء فى ابتداء الكلام يبقى نظرا الى الظاهر بلا متعلق فحمله رحمه الله على انه جواب شرط محذوف ويجوزان يحمل على التوكيد والفاء للتعقيب والتقدير لايلاف قريش ليعبدوا فليعبدوا وقد قال الزجاج بجوازه ومنه قوله تعالى وربك فكبر قال دخلت الفاء بمعنى الشرط كانه قيل وماكان فلا تدع تكبيره

قوله او بمحذوف عطف على بقوله فليعبدوا التقدير اعجبوا لايلاف قريش رحلتى الشتاء والصيف

معطوف على قوله بقوله فليعبدوا مثل اعجبوا امر للعقلاء بالتعجب اى اعجبوا لايلاف قريش وتوسيع رزقهم مع انهما كهم على عبادة الاوثان وترك عبادة الرحمن فتعجبوا عن حالهم هذه فانها عجيبة ٢ حيث تركوا عبادة منعمهم وخالقهم واشتغلوا بعبادة مانحتوه وصنعوه اوتعجبوا عن حلمه تعالى حيث لم يقطع احسانهم مع توغلهم فى الكفران والطغيان ثم امرهم بالعبادة بالفاء التفريعية فقال فليعبدوا اى فليوحدوا لان الامر بالعبادة للكفار انما هو بالتوحيد اوبسبب التوحيد اى فليعبدوا بانواع القربات بعد التحصيل بشرطها وهو التوحيد والايمان ففيه دليل على ان الكفار يخاطبون بالفروع اوالتقدير فعلنا ذلك ونحوه اشار اليه بقوله مثل اعجبوا اى فعلنا اهلاك اصحاب الفيل لايلاف قريش الخ اخره لان السلامة عن الحذف اولى * **قوله** (اوبما قبله كالتضمين فى الشعر) اى اومتعلق بما قبله كالتضمين الخ التضمين فى الشعر هو ان يتعلق معنى البيت بما بعده ويتوقف فهم معناه عليه وهو قبيح عند الادباء فالتشبيه به فى مجرد التعلق دون توقف فهم معناه اذ فهم معناه بدون عامله وقيل والمعمول يتوقف فى تمام معناه على عامله فان تم هذا يكون مراد المصنف به رد هذا الاحتمال * **قوله** (اى جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيده انهما فى مصحف ابى سورة واحدة) اى جعلهم الاول بجعلهم وهذا مستلزم لعدم تسلطهم على اهل حرمه ليبقوا على ماكانوا عليه من التجارة المربحة فتعلق لايلاف قريش بقوله بجعلهم بملاحظة هذا اللازم والا فلا معنى لتعلقه به فيكون ايلاف قريش علة لاهلاك اصحاب الفيل لكنها ناقصة اذ الظاهر ان علة هلاكهم الكفر ونية هدم البيت العتيق ٣ ولعل لهذا اخره والتأييد المذكور يدل على جوازه دون رجحانه * **قوله** (وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء) بكسر اللام ونصب الفاء وجزمها على انها لام الامر وهو المشهور وبفتح اللام على لغة من فتح اللام وكلام المصنف محمول على ماهو المشهور * **قوله** (وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار) وقريش ولد النضر الخ وهذا هو الصحيح واليه اختاره المصنف وقيل قريش النضر بن كنانة قوله منقول من تصغير قرش بفتح القاف وكسرها ليس بفصيح وهو سمكة عظيمة وهذا مراد المصنف بقوله وهو دابة عظيمة الخ اوالمراد غير ذلك تعبث اى تتعرض لها وتريد اغراقها لتأكل من فيها ولا تطاق الا بالنار بمعنى يشعل النيران فتذهب الخوف منها كما ان الاسد يخاف النار ويهرب منها وكذا قيل ان الفيل كذلك واما الاحراق بالنار فلا يتصور ما دامت فى البحر * **قوله** (وشبهوا بها) اى قبيلة قريش بها اى بتلك الدابة فيكون من قبيل نقل اسم المشبه به وهو المراد بقوله منقول من تصغير قرش فيكون حقيقة عرفية فى قبيلة قريش لا استعارة كما يوهمه قوله وشبهوا بها * **قوله** (لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى) لانها اى الدابة تأكل ما من شأنه ان يؤكل فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا تؤكل اى لا يقدر حيوان ان يأكلها بالغلبة لانها غالبة على كل حيوان وهذا مراده وهذا لا ينافى ان تؤكل بعد موتها والى ذلك اشار بقوله وتعلو ولا تعلى بمنزلة التعليل لما قبله وهم كذلك يغلبون ولا يغلبون ولذلك شبه تلك القبيلة بها وجه الغلبة والعلو هو انهم اكثر مالا واعز نفرا وقيل مأخوذ من قرش بمعنى الكسب لانهم كسابون فى تجارتهم ولم يكونوا اهل زرع ولا ضرع ولم يلتفت اليه المصنف لان فى الاول تنويه شانهم وبيان كمال عزهم وايضا على هذا يكون قريش تصغير قارش بمعنى كاسب والقياس قويرش كان تصغير على معويل فيحتاج الى الاعتذار بان قارش رخم بحذف الالف فصار قرشا ثم صغر فصار قريش وهذا تكلف بارد مع الاستغناء عنه باختيار الوجه الاول * **قوله** (وصغر الاسم للتعظيم) جواب سؤال مقدر بان التصغير للتحقير فاين يفهم علوهم وغلبتهم على غيرهم باطلاق هذا الاسم عليهم فاجاب بان التصغير هنا ليس للتحقير بل للتعظيم كقول الشاعر دويهية ٤ تصغير الداهية وهى الموت ومنه قول النبى عليه السلام لعائشة رضى الله تعالى عنها يا حميراء فحمل التصغير هنا على التعظيم بمعونة المقام ونظرا الى المرام وهنا مباحث نفيسة فى شرح الشافية للفاضل الجاربردى * **قوله** (واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم) واطلاق الايلاف اولا عن قيد الرحلة ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم اى لتفخيم الايلاف تنبيها على كونه من اجل النعم وترغيبا على عبادة رب النعم ووجه التفخيم لما فيه من الابهام اولا ثم التبيين ثانيا وهذا فيما كان فيه من الاهتمام بشانه ولم يلتفت الى كون الاول عاما لجميع ما بينهم من المؤانسة فى الحضر والسفر فى جميع احوالهم والثانى

٢ فيه اشارة الى ماروى عن الكسائى والاخفش ان اللام فى لايلاف للتعجب اى اعجبوا لايلاف قريش
منه

٣ فيكون المجموع علة تامة منه

٤ كقول الشاعر وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل كذا فى الجاربردى
منه

قوله كالتضمين فى الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقا لا يصح الا به

قوله اى جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش قال الزجاج المعنى اهلك الله اصحاب الفيل ليبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف

قوله واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم اى ذكر الايلاف اولا مطلقا عن تعلق المفعول به ثم ذكره مقيدا بالتعلق بالمفعول به وهو الرحلة للتعظيم فان تعرض ذكر الشئ مرة اجمالا ومرة تفصيلا مع ما فيه من التشويق من كمال العناية لذكره وذلك فى الغالب انما يكون لكون الشئ ذا اهمية وقدر وفى الكشاف اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا بعظم النعمة فيه وانما افرد الرحلة حيث لم يقل رحلتى الشتاء والصيف لامن الالباس كقوله كلوا فى بعض بطونكم تعفوا

* ٢٢ فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع * ٢٣ * وآمنهم من خوف

من قبيل عطف الخاص على العام كما قيل لانه لاعطف هنا وتقدير حرف العطف مما انكره المحققون وايضا يفوت المبالغة فى بيان عظام نعمة الرحلة لانهما سبب قوام معاشهم وانتظام احوالهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم * قوله (وقرأ ابن عامر لاف بغير ياء بعد الهمزة) نقل عن السمين انه قال ومن الدليل على ان القراء يقيدون بالرواية سماعا دون رسم المصحف انهم اختلفوا فى ثبوت الياء وسقوطها فى الاولى مع اتفاق المصاحف على سقوطها انتهى ولاريب فى ذلك فلاحاجة الى الاستدلال لان رسم المصاحف لامساغ له على رسم موافق لجميع القرآآت بل هو موافق لواحدة منها فيما اختلف الرسم اختيارا منه تلك الرواية من القرآآت ٢٢ * قوله (اطعمهم) الاسناد مجازى من جوع اى اطعاما من اجل جوع شديد فلفظة من تعليلية والاطعام من اجل جوع لازالة الجوع فانه لما كان علة باعثة الاطعام يكون المعنى لاجرم الاطعام لازالة الجوع فلاحاجة الى تقدير المضاف قبل الجوع لايجامع الاطعام والظاهر انها اى كلمة من بدلية انتهى والاطعام لاجل جوع ليس من قبيل جمع الجوع والاطعام الخ اذ الاطعام للجايع لازالة جوعه لاللاشباع وما يكون بدلا للجوع هو الشبع لاالاطعام * قوله (اى بالرحلتين والتنكير للتعظيم) اشارة الى ارتباطه بماقبله والظاهر انه ناظر الى تعلق لايلاف بقوله فليعبدوا ويحتمل ان يكون ناظرا الى كل احتمال اذالفاء فى قوله فليعبدوا على الوجهين الاخيرين فى التعلق جزائية اومعطوف على مقدر على الوجه الثانى اى لينتهوا عن هذا الكفران فليعبدوا وفى قوله بالرحلتين اشارة الى ان المراد بالجوع هو المجاعة التى جاءت هاشما على الرحلتين اذروى ان قريشا اذا اصاب واحدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا واستمروا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف فمنع من ذلك وجمع كل بني اب على الرحلتين رحلة الشتاء الى اليمن لكون بلاد اليمن حامية حارة ورحلة الصيف الى الشام لان بلاد الشام باردة فاربح الغنى قسم بينهم وبين فقرائهم فكان فقراؤهم كالاغنياء فجاء الاسلام وهم على ذلك وقدمن الله تعالى به عليهم فاتضح معنى قوله والتنكير اى تنكير جوع للتعظيم فالمعنى حينئذ اطعمهم من جوع عظيم كانوا فيه قبل الرحلتين * قوله (وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام) فيكون المعنى حينئذ اطعمهم من جوع اصابهم اى اطعمهم بعد الجوع الذى اصابهم بدعوة رسول الله عليه السلام بقوله اللهم اجعل عليهم سنين كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط حتى اكلوا فيها الجيف والعظام فقالوا ادع الله تعالى فانا مؤمنون فدعا رسول الله عليه السلام فاخصبت البلاد واخصب اهل مكة بعد الشدة فالمراد بالاطعام هذا الاكرام مرضه لان هذا الاطعام لم يحصل بالرحلتين بل بالدعوة المذكورة فهو خلاف الظاهر من السوق وايضا نقل عن صاحب الكشف انه قال الفرق بين من وعن ان عن يقتضى حصول جوع قد زال بالاطعام ومن يقتضى المنع من لحاق الجوع اى اطعمهم فلم يلحقهم جوع ولما كان اطعمهم متعديا بمن كان المعنى اطعمهم بالرحلتين فظهر ضعف القول المذكور ايضا ٢٣ * قوله (خوف اصحاب الفيل) اذقصدهم تذليلهم بهدم البيت العتيق بعد تشرفهم بقدمه لانه امس بماقبله لكنه مخصوص بقريش الذين كانوا فى ذلك الوقت ولك ان تقول انه عام لان الذل مصيبهم بسبب هدم الكعبة الى يوم القيمة وهو الظاهر المراد * قوله (او التخطف فى بلدهم ومسايرهم) اقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا اى جعلنا بلد اهل مكة مصونا عن النهب والتعدى آمنا اهله عن القتل والسبى * ويتخطف الناس من حولهم * يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب والى هذا اشار بقوله او التخطف فى بلدهم * قوله (او الجذام فلايصيبهم فى بلدهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها) او الجذام مرض موحش وهو فضل من الله تعالى حماهم عنه كما حماهم عن الطاعون وهذا المعنى مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اخره لعدم ملايمته بماقبله ولك ان تحمله على جميع هذه الاحتمالات بحمل او على منع الخلو وماذكره من الحديث موضوع

* الحمد لله الذى وفقنا لاتمام ما يتعلق بسورة لايلاف قريش * والصلوة
والسلام على افضل عشيرة قريش * وعلى آله واصحابه
الذين سلكوا طريقة من بعث من قريش

قوله والتنكير للتعظيم اى تنكير جوع للتعظيم وكذا تنكير خوف قال صاحب الكشاف من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل اوخوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وامنهم من الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابرهيم صلوات الله على نبينا وعليه ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف ان تكون الخلافة فى غيرهم * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول افضل الصلاة والسلام * اللهم متوكلا عليك ومستفيضا من فيضك اقول

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب *

* **قوله** (سورة الماعون مختلف فيها) وفى البحر مكية فى قول الجمهور مدنية فى قول ابن عباس وقتادة وقيل نصفها مكية ونصفها الاخر مدنية فقوله مختلف فيها منتظم للاقاويل الثلثة وان كان المتبادر الاولين **قوله** (وآيها سبع) وفى الاتقان انها ست ٢٢ * **قوله** (استفهام معناه التعجب) استفهام تمهيد لقوله معناه التعجب الاول التعجيب نقل عن الرضى انه قال ارأيت زيدا ماصنع بمعنى اخبرنى منقول من رأيت بمعنى ابصرت اوعرفت كأنه قال أبصرت وشاهدت الحال العجيبة اوعرفتها اخبرنى عنها فلايستعمل الا فى الاستخبار عن حالة عجيبة ولذا قال المص معناها التعجب مراده بمعنى اخبرنى كناية وقد صرح به فى مواضع عديدة قال فى سورة العلق اخبرنى عمن ينهى بعض عبادالله عن صلوته الخ ومعنى اخبرنى معنى كنوى اذ المعرفة والرؤية مستلزمة للاخبار فذكر الملزوم واريد اللازم وهذا مراد الرضى بقوله منقول من رأيت الخ واشار الرضى الى ان ارأيت متعد الى مفعول واحد لان البصرية تتعدى الى مفعول واحد وكذا الرؤية القلبية تتعدى الى واحد لكونها بمعنى المعرفة فحينئذ لا تقدير فى الكلام والموصول اعنى الذى مفعوله كأنه قيل ابصرت اوعرفت المكذب الخ وان قيل الرؤية القلبية بمعنى العلم يكون متعديا الى المفعول الثانى وهو محذوف هنا وهو البس مستحقا للعذاب كما قيل اومن هو قدر الزمخشرى والمص سكت هنا لكن صرح فى سورة العلق بانه متعد الى مفعولين وهنا وفى مثله احتمالات ثلثه والجملة الاستفهامية هنا وهو من هو كما فى الكشاف اوالبس مستحقا للعذاب مستأنفة لامحل لها ٢ من الاعراب كذا فى الرضى وتبعه السعدى وانكر كونه مفعولا ثانيا لارأيت لكن لم يبين فساده فلاجرم انه لايعبأبه فيجوز ان يكون مفعولا ثانيا ومستأنفة ويؤيده قول الزمخشرى فى سورة العلق قوله تعالى الذى ينهى * مع الجملة الشرطيه وهما فى موضع المفعولين فعلم منه ان ارأيت فى اى موضع كان يصح ان يتعدى الى المفعولين عند الشيخين والانكار مكابرة وقد صرحا فى سورة الانعام فى قوله تعالى "قل ارأيتم" الآية ذلك المذكور وغيرذلك ٣ من مواضع كثيرة من التنزيل * **قوله** (وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع) بمعنى حمل الماضى فى حذف همزته على مضارعه فان حذفها مطرد فى المضارع فان بعض الافعال قديتبع غيرها فى الاعلال وغيره لتناسبها والتناسب سبب الالحاق ولم يلتفت الى المخالفة بماضى ارى لانه يخالفه فى المعنى وان كان موافقا له فى الماضوية اذ الاعتبار لاتحاد المعنى الدال عليه مادة اللفظ * **قوله** (واهل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها) اى تصدير رأيت بحرف الاستفهام وهو الهمزة هنا سهل امرها اى امر حذفها لانه حينئذ يشابه المضارع لفظا فى عدد الحروف ومعنى لان الطلب فيه معنى الاستقبال فحسن ان يعامل معاملته لتحقق سبب الالحاق واجتماع الهمزتين ولو بالفصل بينهما فى لفظ واحد فيه نوع ثقلة فحذف روما للتخفيف * **قوله** (وارأيتك بزيادة الكاف) قال المص فى قوله تعالى ارأيتك هذا الذى كرمت على الآية الكاف لتأكيد الخطاب لامحل له من الاعراب اى انها حرف الخطاب زيدت لتأكيد الخطاب لا اسم فلامحل لها من الاعراب فالذى مفعوله الاول الى آخر ماذكرآنفا ٢٣ * **قوله** (بالجزاء اوالاسلام) بالجزاء اى المراد بالدين الجزاء لانه احد معانى الدين كما قال تدان كماتدين قدمه لانه المناسب هنا ويؤيده ماذكره فى سبب النزول ولانه مستلزم لتكذيب الاسلام دون العكس لان بعض من يكذب الاسلام يقر بالجزاء كاليهود والنصارى وان لم يكن اقرارهم على نهج الصواب * **قوله** (والذى يحتمل الجنس) اى لفظ الذى يحتمل الجنس فحينئذ يكون قوله "فويل للمصلين" اى فويل لهم عام خص منه البعض وهم الذين صدقوا بالاسلام والجزاء بعده * **قوله** (اوالعهد ويؤيد الثانى قوله فذلك الذى) الآية اوالعهد والمعهود ماسيجئ بيانه فحينئذ لامحالة يكون المراد الشخص المعهود ولان ذلك فى فذلك اشارة الى الموصول والفاء جزائية وجواب شرط محذوف والمعنى هل عرفت المكذب ان لم تعرفه او ان اردت تعرفه فذلك الذى يدع اليتيم اشير اليه فى الكشاف وانما قال يؤيد ولم يقل يدل لاحتمال كون المراد بالذى الثانى الجنس اذ ماذكر فى سبب النزول فليس بمقطوع به ٢٤ * **قوله** (اى يدفعه دفعا عنيفا وهو ابوجهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه) دفعا عنيفا معنى الدع وهو اخص من الدفع مطلقا وهو ابوجهل استيناف

٢ بيان حال المستخبر عنها كأنه قال المخاطب لما قلت ارايت الذى عن اى شئ من حاله تسئل فقلت ماصنع كذا فى الرضى هذا على تقدير اليس مستحقا للعذاب دون تقدير من هو كما فى الكشاف

سعد

٣ وكمال التفصيل هنالك وموقعه وقد ذكر فى القرآن ارأيت ارايتم وموضع التفصيل اول ماذكر لكن ارباب الحواشى حاولوا التفصيل هنا ونحن فصلناه بعض التفصيل سعد

(سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله الحاقا بالمضارع اى بمضارعه كيرى اصله يرأى فكما حذف فى مضارعه روما للتخفيف حذف فى ماضيه الحاقا له به

قوله واهل التصدير بحرف الاستفهام سهل امرها اى سهل امر الهمزة فى التخفيف لحصول الثقل باجتماع الهمزتين وان كان بينهما حرف فاصل فحذف الثانى طلبا للخفة ويجوز ان يكون حصول الثقل من وقوع حرف الاستفهام فى اول الكلام فانه اذا تقدمت كلمة مؤثرة فى معنى الكلمة المخففة عنها بحيث صار اللفظان كلفظ واحد طويل ثقيل يكون ذلك سببا حاملا على تخفيف كلمة بحذف بعض حرف من حروفها بقدر الامكان قال صاحب الكشاف ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذى سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام فى اول الكلام ونحوه صاح هل ريت اوسمعت براع * رد فى الضرع ماقرى فى العلاب * القرى جمع الماء فى الحوض والعلاب جمع علبة وهى القدح الذى يحلب فيه من خشب وصاح مرخم من صاحب والمعنى ياصاحب هل رايت اوسمعت براع ردالى الضرع ماحلب من اللبن وجمعه فى القدح يرشدالى اولوية الوجه الاخير لفظ التصدير ولفظ الحرف بدل الهمزة فى قوله رحمه الله ولفظ الحرف لفظ الاول فى كلام الكشاف

قوله وارأيتك بزيادة الكاف عن بعضهم اكد معنى الخطاب فى التاء بالكاف

قوله ويؤيد الثانى قوله فذلك الذى يدع اليتيم يعنى يؤيد العهد بيان المكذب بالدين بمن يدع اليتيم فان المراد به ابوجهل المعهود يدع اليتيم على ماروى اوابوسفيان على ماحكى اوالوليد اومنافق آخر

٢٢ ✽ ولا يحض ✽ ٢٣ ✽ على طعام المسكين ✽ ٢٤ ✽ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

انقسيره على المهدية قوله كان وصيالخ استئناف جواب سؤال مقدر فجاءه عريانا اشاربه الى ان سؤاله فى احوج احواله فالدفع فى غاية الشناعة قوله فدفعه اشاربه الى ان يدع حكاية الحال الماضية استحضارا للصورة البديعة الدالة على كمال شدة شكيمته وفرط عتوه ✽ قوله (اوابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه اوالوليد بن المغيرة اومنافق بخيل) اوابو سفيان اى قبل اسلامه وهذا لايلايم ظاهر النص لان قوله فويل للمصلين معناه فويل لهم فهو وعيد بخصوصه وانه اسلم بعده اوالوليد بن المغيرة وعلى هذه السورة مكية قوله اومنافق بخيل فحينئذ يكون السورة مدنية ويجوز فى الثلثة الاول ان يكون لفظة او لمنع الخلو وقد عرفت ان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم ✽ قوله (وقرئ يدع اى يترك) اى بتخفيف العين مع تقدير اى يترك شفقة اليتيم وكذا الحكم فى سائر الفقراء فان دعهم اوترك احسانهم مذموم والتخصيص باليتيم اما لسبب النزول او لانه احق بالمرحمة من سائر المساكين كما يدل عليه قوله "ولا يحض على طعام المسكين" لانه يدل بالاولوية على انه لاينفق المساكين بل يدعه ٢٢ ✽ قوله (اهله وغيرهم) عممه هنا لان حذف المفعول للتعميم مع اختصار واما تخصيصه بالاهل فى سورة الفجر فلانه يعلم حال الغير بالاولوية وهو دلالة النص والتفنن من عادة المصنف وايضا حث الاهل على مكارم الاعمال اهم قال تعالى "يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا" فكان مأمورا بالحث وتحريض الاهل على تحصيل مابه النجاة فلا مفهوم لان تخصيص الاهل لهذه النكتة فلا يفهم من هذا التخصيص حض غير اهله على الخير ٢٢ ✽ قوله (على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء) على طعام المسكين الطعام بمعنى الاطعام هنا وفى مثله كما نقل عن الراغب والنكتة فى التعبير به هى التنبيه على ان المسكين شركة ونصيبا من مال الاغنياء لاسيما الزكوة فانها حق الفقراء قال الله تعالى "والذين فى اموالهم حق معلوم" كالزكوة والصدقات الموظفة اى التى يستوجبونها على انفسهم وان اريد به ظاهره فيقدر مضاف اى على اطعام طعام المسكين اوعلى بذله اوعلى اعطائه واحسانه والمراد بالمسكين المحتاج مطلقا سواء كان له مال دون نصاب اولا واختير المفرد لان استغراقه اشمل وقد ذم الله تعالى باوصاف ثلثة التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على اطعام المسكين وخص الاستفهام بالاول بمعنى هل عرفت المكذب بالجزاء فاخبرنى ان لم تعرفه اوان اردت ان تعرفه فذلك الذى الخ ولم يعكس لان الاخيرين يدلان على الاول ولذا قال المصنف لعدم اعتقاده بالجزاء فهما سبب انى للتكذيب ويعرف بهما المكذب من حيث انه مكذب فحاصله يعرف بهما تكذيبه دون العكس ولذلك اختير اسم الاشارة المتعرض لوصف المشار اليه دون الضمير لانه يراد به الذات فقط كانه قيل فذلك الذى يدع اليتيم لتكذيبه بالجزاء فالتكذيب سبب لمى لهما وهما سبب انى له فلادور ولما كان المراد المعرفة اختير فى النظم الكريم ماذكر دون العكس ✽ قوله (ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء) اى ولكون ماذكرنا ناشيا عن انكار الجزاء رتبه بالفاء الدالة على سببية ماقبلها لما بعدها سببا لميا وان كان مابعدها سببا انيا لما قبلها كما عرفته وكلامه لاينافى كون الفاء جواب شرط محذوف كما قاله المحشى بمعنى العاطفة السببية لا الجزائية انبو اللام التعليلية عن ارادتها للزوم الدور فان المكذب يعرف به فضعيف لما عرفت من ان التكذيب علة لمية لهما وهما علة انية له فلادور فقوله فالمصنف جعل قوله تعالى "فذلك" عطفا على ماقبله عطف صفة على صفة لبس فى محله ٢٣ ✽ قوله (غافلون غير مبالين بها) فسره به لان السهو اذا عدى بعن يكون بمعنى غافلين معرضين وعدم المبالاة بها وحاصله انهم تاركون للصلوة مع انكار فرضيتها بقرينة قوله الآتى على معنى فويل لهم وهم منكرون بالاسلام واذا قال تعالى "عن صلوتهم ساهون" دون فى صلاتهم ساهون اذ السهو فى الصلاة يقع للخواص فضلا عن العوام وهذا فضل من الله تعالى فانه غير اختيارى وهو مرفوع عن هذه الامة فالسهو هنا مجاز عن الغفلة وعدم المبالاة لكونه لازماله وان كان بينهما فرقا بان الغفلة اللازمة للسهو الحقيقى غير اختيارية والغفلة المرادة مجازا اختيارية فان هذا القدر كاف فى العلاقة فحينئذ اطلاق المصلين عليهم مع غفلتهم بل مع تركهم رأسا لان الصلوة من شأنهم ان يصلوها فاطلق المصلون عليهم مجازا بعلاقة الاستعداد لها وقيل المراد المتسمين بسمة اهل الصلوة والمصلى فى وقت صلوة لاينافى ترك غيرها فتأمل انتهى وفى الكشاف فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها الى ان قال وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المسلمين انتهى وجعل الكلام

قوله ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء اى ولكون فعله ذلك لعدم اعتقاده بالجزاء رتب جملة فذلك الذى يدع اليتيم على الذى يكذب بالدين بالفاء السببية الدالة على ان قبلها سبب لما بعدها مع ما فى لفظ ذلك من ملاحظة الوصف المناسب وفى الكشاف والمعنى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذى يكذب بالجزاء هو الذى يدع اليتيم قال صاحب الكشف حاصل هذا الوجه ان قوله ارايت تشويق الى تعرف المكذب وان ذلك مما يجب على المتدين ان يتحرز عنه وعن فعله وقوله فذلك مسبب عن هذا التشويق وفى قوله فذلك ومافيه من التحقير وقوله الذى يدع ومافى الموصول من الدلالة على تحقيق الصلة اظهر دليل على ان المكذب ينفك عن مثل هذه المساوى وقوله فويل للمصلين كانه ترق منه الى تعرف اقوى تم كلامه وجه الترقى ان المعنى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء من هو فان لم تعرفه فاعرف انه الدافع لليتيم المانع بره وهل عرفت ماهو اعظم من ذلك فان تارك الصلوة والزكاة والمرائى اعظم منه لان العبادة هى المقصودة بالذات من خلق العالم فعلى هذا يجب ان يفسر الماعون بالزكاة تبعا لذكر الصلوة لاترقيا فثبت ان انكار الجزاء هو الاصل فى ابطال الحكمة فى خلق السموات والارض وشرعية العبادات والحض على سائر المبرات والخيرات والعياذ بالله من ذلك قال الامام اعلم ان انكار القيمة كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصى لانه تعالى جعل علم التكذيب بالقيمة الاقدام على ايذاء الضعيف ومنع المعروف يعنى انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك فموجب الذنب هو التكذيب بالقيمة

قوله غافلون غير مبالين بها وفى الكشاف فويل للذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاتهم بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها اولا يصلون كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف لكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها تم كلامه وعن انس رضى الله عنه الحمد لله على ان لم يقل فى صلوتهم نقله الامام عن ابن عباس رضى الله عنهما ونقل ضعفه بان السهو عن الصلاة لايجوز ان يكون مفسرا بتركها للاثبات فى قوله للمصلين ولان السهو عن الصلاة لايكون نفاقا ولا كفرا

عاما للفسقة من المسلمين لايناسب السوق هنا لاسيما اذاكان المعنى فويل لهم فالكلام مختص بالكافرين فالمراد بالمصلين المصلون بالفعل ان اريد بهم المنافقون قال تعالى في شانهم واذاقاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس الآية وهذا هوالموافق لماذكرهنا وان اريد بهم الكافرون المجاهرون فالمراد بالمصلين من من شانه ان يصلوها بتحصيل شرطها الذى هوالايمان وان اريد بهم الكافرون المجاهرون والمنافقون معا فيجوز كون المصلين من قبيل اسنادما للبعض الى الكل اوالمراد عام المصلين بالفعل وبالقوة بعموم المجاز هذا مقتضى السوق وماذكره الزمخشرى هنامن التعميم الى الفساق من المسلين فبالنظر الى نفس الكلام من غيرنظر الى السباق والسياق ولايعرف له وجه على الاطلاق ٢٢ * قوله (يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها) تنبيه على معنى المفاعلة كما في الكشاف واورد عليه انه اخذ المفاعلة وهى المراءاة من الافعال وهى الاراءة ولانظيرله وان الفاعل والمفعول لابد من اشتراكهما فى المفعول الثانى وفى هذا لكل منهما مفعول على حدة وايضا الثناء لايرى بالبصر ففيه الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يفسر الرؤية هنا بالمعرفة او يجعل عموم المجاز وهذا البحث كله بناء على الذهول عن قوله ليروهم الثناء الخ حيث عادل الاول به وبيان المشاركة ليس كذلك ومعنى ضارب زيد عمرا ضرب زيد عمرا وضرب عمرو زيدا الاول صريح والثانى ضمنى لان معناه ضرب زيد عمروا اضرب عمرواياه فحمل المفاعلة على معنى الافعال واشارالى ان مفعوله محذوف وهو الناس اعمالهم فقدتم معنى يراؤن بقوله يرون الناس اعمالهم ثم عادله بقوله ليروهم الثناء عليها فاندفع الاشكالات الثلثة بالمرة نعم يرد الاشكال على الزمخشرى حيث قال فان قيل مامعنى المراآة قلت هى مفاعلة من الاراءة لان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به انتهى لكن المصنف عدل عنه الى ماقاله ولايرد عليه شئ مماذكر على ان صاحب الكشاف امام فى العلوم العربية فما ذكره ثابت وان لم يكن مشهورا وكثيرا مايقولون هذا مختار صاحب الكشاف ويثبتون بكلامه قاعدة كلية فليكن هذا من ذلك القبيل والا فالفرق بين هذا وبين غيره ثم قال الزمخشرى لارياء فى الفرائض اذ من حقها الاعلان واما الرياء فى التطوع اذاقصد به الثناء دون قصد الاقتداء فانه ممدوح وكون الرياء مختصا بالتطوع دون الفرائض محل شبهة لان الرياء امر قلبى فلم لايجوز ان يتحقق فى اداء مالزم ووجب عليه ولايظهر له وجه ٢٣ * قوله (الزكوة) اى المراد بالماعون الزكوة اذالماعون من المعن وهوالشئ القليل لانها قليل لكونها ربع عشر المال وهو قليل جدا وهذا بناء على ان السورة مدنية فان الزكوة فرضت بالمدينة * قوله (اومايتعاور فى العادة) اى مايتداوله الناس بالعارية كالفأس والقدر والدلو والملح والنار وغير ذلك من الامور الحقيرة سواء كان الانتفاع باستهلاكه كالملح والنار اوباستعماله ثم رده الى مالكه والعارية متعارفة فى الثانى والتعميم الى الاول للتوسيع وهذا ذم بالبخل وهواخس الاخلاق الردية ففيه زجر لكافة الناس عن البخل بهذه الامور الحقيرة فمن يبخل بهذا الحقير يبخل بالامور العظام بالاولوية وانما خص الذكر بالماعون والا فالبخل مذموم مطلقا * قوله (والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ) والفاء جزائية اى جواب شرط محذوف ولذا قال والمعنى اذاكان الخ هو الشرط المقدر المفهوم من اول السورة الى هنا فقوله اذا كان عدم المبالاة باليتيم مفهوم من قوله فذلك الذى يدع اليتيم قوله من ضعف الدين وهو معنى الذى يكذب وانه اشارة الى انه علة له كما ان بيانه قوله والموجب للذم والتوبيخ لان الكلام مسوق له * قوله (فالسهو عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التى هى قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل) فالسهو الخ اشارة الى انه هو الجواب والجزاء الذى هذا تفسيره فقوله فويل الخ ترق لما هو اقوى اى اذا كان ماذكر بهذه المثابة فمابال الغافل عن صلاته ولذلك قال احق بذلك اى بكونه من ضعف الدين والموجب الخ والحاصل ان ماذكر من اول السورة كونه شرطا وسببا لكون ترتب كون الويل للمصلين الخ بملاحظة كون الساهى عن الصلاة الخ احق بماذكر من كونه ضعف الدين الخ كانه قيل اذاكان الامر كذلك فالسهو والرياء ومنع الزكوة احق بذلك لكونها فوق ذلك واذاكان السهو واخويه احق بذلك فويل للمصلين ففى الكلام شرطان وجوابان لكن فى النظم اختصر وجعل شرطا وجوابا واحدا لظهور المراد * قوله (اوالسببية على معنى فويل لهم) عطف على قوله جزائية على معنى فويل لهم فيتحد المصلين مع المكذبين

قوله اوالسببية على معنى فويل لهم وعلى هذا يكون فى الآية دلالة على ان الكفار مكلفون بالفروع لورود الوعيد على سهو المكذب يوم القيمة فى صلوته وعلى ريائه فى عبادته وعلى تركه للزكاة * تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى رسوله افضل الصلاة والسلام

٢٢ * (بسم الله الرحمن الرحيم) انا اعطيناك * ٢٣ * الكوثر

ويكون المراد المنافقين اوالمصلون بمعنى المكلفون والمستعدون لها بتحصيل شرطها وهوالايمان فيعم المنافقين وغيرهم من المكذبين وهذا هوالظاهر المختار وهذا اشارة الى مافى الكشاف وهوقوله وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذى يكذب اما عطف ذات على ذات اوعطف صفة على صفة فاذا عطف على قوله الذى يكذب يكون جواب ارأيت محذوفا لان فذلك الذى حينئذ يكون من تتمة الذى يكذب كانه قيل اخبرنى وماتقول فمين يكذب بالجزاء وفمين يؤذى اليتيم ولايطعم المسكين انعم مايصنع ثم قيل فويل للمصلين اى اذا علم انه مسئ فويل لهم كذا فى الكشاف اخره لان فيه نوع تمحل فتأمل * قوله (وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارأيت غفرالله له ان كان للزكوة مؤديا) للدلالة على معاملتهم مع الخالق من السهو عن الصلوة والرياء ومنع الزكوة والخلق اى مع الخلق وهو دع اليتيم وعدم الحض وماذكره من الحديث موضوع * الحمدلله الذى هدانا لاتمام مايتعلق بسورة الماعون * والصلوة والسلام على افضل من اقتدى به المهتدون * وعلى آله واصحابه الذين اقتفوا بآثرهم السالكون *

(بسم الله الرحمن الرحيم) له العون وحسبنا الله ونعم الوكيل *

* قوله (سورة الكوثر ٢ مكية وآيها ثلاث) مكية وقيل مدنية قيل فى سبب نزولها ان اباجهل قال ان محمدا ابتر وقيل قاله العاص بن وائل فعلى هذا يكون مكية وهوالمشهور ولذا اختارها المص ولم يلتفت الى القول الاخر ولم ينبه على الاختلاف فيها وقيل قاله كعب بن اشرف من احبار اليهود فنزلت وعلى هذا تكون مدنية ولاخلاف فى عدد آياتها ٢٢ * قوله (وقرئ انطيناك) بمعنى اعطيناك فى لغة بنى تميم واهل اليمن ايضا وفى البحر قرأة مروية عن رسول الله عليه السلام مراده تقوية هذه القرآة ولايقال لاحاجة اليه لان كل قرأة كذلك لان ذكره بيان صحته وثبوته عنه عليه السلام وهذا كثير فى كلامهم ٢٣ * قوله (الخير المفرط الكثير) اشار به الى ان الكثرة معتبرة فى مفهوم الكوثر لانه فوعل من الكثرة يفيد المبالغة لكثرة حروفه بزيادة الواو وهوقد يكون اسما كجوهر ويكون صفة مثل الكوثر اشار الى كونه صفة بتقدير الموصوف حيث قدر الخير قوله المفرط الكثير معنى الكوثر لكن كون وزن فوعل صفة بالمعنى المتعارف ليس بمتعارف فالظاهر انه من الاسماء المشابهة بالصفة كالامام والاله والفرق بين الصفة والاسم المشابه بالصفة قدمر فى اول سورة الفاتحة فى حل الفاتحة * قوله (من العلم والعمل وشرف الدارين) من العلم اى مع كونه اميا اعطى علوم الاولين والاخرين والعمل قبل النبوة وبعدها وشرف الدارين وهذا المجموع الخير المفرط الكثير ويحتمل ان يكون كل واحد منهما خيرا كثيرا فالكثير اما ان يراد به الكثير كيفا وكما اوكيفا فقط اوكما فقط * قوله (روى عنه عليه السلام انه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير ماؤه احلى من العسل) هوحديث صحيح واوله فى مسلم وآخره فى الحاكم كذا قيل قوله نهر فى الجنة قوله وقيل حوض الخ وقوله اولاده الخ من قبيل الامثلة الجزئية لماسبق من تفسيره بالخير المفرط الكثير فلامنافاة نظيره مامر فى تفسير ربنا آتنا فى الدنيا حسنة اى المرأة الصالحة وفى الاخرة حسنة اى الحور العين وقنا عذاب النار اى المرأة السوء فان هذه من المثال لها وقد نبه عليه المص هناك وايضا قدسبق مثله فى تفسير قوله تعالى " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " الاية وقداشار الى ذلك بقوله وشرف الدارين لان النهر والحوض شرف الاخرة والاولاد الخ شرف الدنيا وقيل وقدبينه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما فسره بالخير الكثير فقيل ان النبى عليه السلام فسره بالنهر المذكور فقال وهو من الخير الكثير ايضا ومثله لايقال من قبيل الرأى * قوله (وابيض من اللبن) وهذا شاذ لكنه مقبول وقيل لغة كما هو رأى الكوفيين فى تجويز بناء افعل التفضيل من الالوان وقيل ان التقدير ابيض واشد بياضا ٣ من اللبن كما قيل فى نظائره * قوله (وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لايظمأ من شرب منه) والين من الزبد وصف له باللين وبالجملة وصفه بالاوصاف الاربعة وكمالها فيه * قوله (وقيل حوض فيها) مرضه لان ظاهره مخالف الاحاديث الصحيحة التى صرح فيها انه نهر ووفق بينهما بان يقال لعل ذلك النهر ينصب فى هذا الحوض اولعل الانهار انما تسيل من ذلك الحوض فيكون ذلك الحوض كالمنبع له وهذا التوفيق منشاء جواز القيل

٢ وتسمى سورة النحر منه

ويؤيده ماروى فى صفته احلى من العسل " واشد بياضا من الخ كذا قال ابو السعود وكذا فى الكشاف منه

(سورة الكوثر مكية وآيها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله الخير المفرط الكثير معنى الافراط فى الكثرة مستفاد من زيادة الواو فان الكوثر من الكثرة زيدت الواو فى كثر فدل اللفظ على المبالغة

ولولاه لامساغ له قوله فيه خير اشارة الى وجه التسمية بالكوثر لما عرفت انه فى اللغة بمعنى الكثير المفرط قيل من جملة خيراته انه انفجر منه انهار الجنة لما روى انه ما فى الجنة بستان الا وفيه نهر جار من الكوثر فمن اجل كونه احلى من العسل انفجر منه انهار من عسل وكونه ابيض من اللبن انفجر منه انهار من لبن واعلى انفجار انهار من خمر من اجل كونه الين من الزبد فتدبر * قوله (وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن) او اتباعه لفظة او قام مقام قوله وقيل اتباعه وكذا قوله او علماء امته او القران فاندفع ما قيل ان ظاهره يدل على اتحاد قائل تلك الاقاويل وليس كذلك فكان عليه تكرير لفظ قيل مع كل منها وما سبق من سبب النزول من ان ابا جهل او غيره قال ان محمدا ابتر من اخبار الاحاد فلا اشكال بانه على هذا اى كون المراد بالكوثر الاولاد الخ يتضح موافقة النظم لسبب النزول وعلى غيره لايظهر وجهه وقيل قلت معنى الكوثر موجود فى الدنيا الكثرة اتباعه فيها فمن عذبت ارواحهم بماء الحيوة من علمه وفى الاخرة عن اشرب من حوضه المورود ما فيه الحيوة المؤبدة وعدوه هو الابتر المقطوع ذريته واتباعه فلذا اوثر بل تعبيره بالبتر عا يضاده فان الكثرة تضاد القلة فلو قيل انا اعطيناك حوضا او نهرا صفته كذا لم يطابقه ولم يشاكله فلذا اختير اسم يتضمن الخير الكثير المضاد للبتر كماله فى الدنيا بجمعه لفظ الكوثر ويشمله كما فصله فى روض الانف فلله دره انتهى وانت تعلم ان الاشكال انما يرد على ارادة الحوض فقط او النهر فقط والجواب المنقول من روض الانف بناء على الاول من ارادة الخير الكثير من الكوثر فلاجرم انه لامساس له لدفع الاشكال وان كان فى حد ذاته حسنا فى اختيار لفظ الكوثر على الحوض او النهر الا يرى انه اذا كان المراد به النهر او الحوض يرد عليه ما اورده على ذكر انا اعطيناك حوضا او نهرا فتأمل وانصف فالجواب عن الاشكال ما ذكرناه من ان خبر الاحاد لايفيد القطع فلا يمنع احتمالا آخر ٢٢ * قوله (قدم على الصلوة) اوله به لانه عليه السلام مقيم على الصلوة فاول بالدوام لئلا يلزم تحصيل الحاصل وكذا اول بالزيادة على ما كان عليه * قوله (خالصا لوجه الله تعالى خلاف الساهى عنها المرائى فيها اشكر الانعامه) خالصا الخ اخذ من ان الشئ مصروف الى الكمال وانه حال النبى عليه السلام وانه يصح ان يكون مستفادا من اللام لانها للاختصاص اى خالصا لذات الله تعالى خاليا عن الرياء والغفلة عما فعله وقرأه ولذا قال خلاف الساهى عنها الخ اى بخلاف الساهى بنزع الخافض كما ذكر هكذا فى بعض المواضع وكونه حالا بمعنى مخالفا للساهى خلاف المشهور والكلام على اللف والنشر المرتب فان قوله خلاف الساهى ناظر الى قوله قدم قوله المرائى فيها اى فى الصلوة ناظر الى قوله خالصا الخ هذا اذا كان المراد بالمصلين المنافقين فانهم يصلون يراؤن الناس بخلاف الكافرين المجاهرين فانهم لايصلون وقدم تفصيله وتخصيص الرياء بالرياء فى الصلوة بمقتضى المقام والافيراؤن فى كل عمل كما قال قياما يراؤن اعمالهم الخ * قوله (فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر) بيان وجه تخصيص الصلوة بالذكر من بين العبادات قوله جامعة لاقسام الشكر وهى الشكر باللسان والاركان والجنان فالمراد الشكر العرفى ووجه الجمع هو ان الصلوة جامعة لانواع العبادات قرأة القران وكلمتى الشهادة وغيرهما وهى عمل اللسان والقيام والركوع والسجود ونحوها وهى عمل الجوارح واخلاص نية القلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الرحمن وهى عمل القلب وغير ذلك من الاعمال كما نبهنا فى قوله تعالى "واستعينوا بالصبر والصلوة" الاية واشار به الى ان الفاء للسببية فان وجوب الشكر مسبب عن الانعام فالامر هنا للوجوب واطلق الاقسام على الاجزاء لان القسم يطلق على الجزء كما قالوا تقسيم الكل الى الاجزاء بمعنى تحليله اليها او الكل اول بان ما يتضمنه الكل فيكون كليا والاجزاء جزئيا ٢٣ * قوله (البدن التى هى خيار اموال العرب) البدن اى الابل ولذا قال التى هى خيار الخ اشارة الى وجه التخصيص * قوله (وتصدق على المحاويج) وهذا ثابت باشارة النص اذ الغرض من الامر بالنحر التصدق الخ والنحر مخصوص بالبدن ولذا قدر المفعول البدن بضم الباء وسكون الدال جمع بدنة كخشب وخشبة وهى مختصة بالابل عند الشافعى وعامة اهل اللغة والبقرة ايضا والظاهر ان الامر هنا ليس للوجوب بل الندب المحاويج جمع المحواج وهو كثير الحاجة وقيل جمع محتاج على خلاف القياس وهو ضعيف * قوله (خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة) يدعهم بتشديد العين اشارة الى ارتباطه بما قبله ولذا قال فالسورة كالمقابلة للسورة الخ لاشتمال ما يقابل لما اشتمله السورة المتقدمة اما تقابل التضاد او تقابل العدم والملكة او الايجاب والسلب

قوله قدم على الصلاة خالصا لوجه الله حمل الامر بفعل الصلاة على الامر بدوامه لان المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم مصل بالفعل وامر بفعل نفس الصلاة استحصال الحاصل فلابد ان يحمل على الامر بالدوام كما اذا قيل للقائم قم معناه دم على القيام ومعنى الخلوص لوجه الله مداول قوله لربك

قوله فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر يعنى كان مقتضى المقابلة ان يذكر فى هذه السورة اضداد كل واحد مما ذكر فى السورة المتقدمة من مساوى الافعال وقبايح الاعمال لكن اكتفى بذكر الصلاة لوجه الله عن ذكر اضداد ما ذكر هناك لان ذلك كله من قبيل الشكر والصلاة جامعة لاقسام الشكر لان الشكر يكون بالجنان واللسان والاركان وجميع ذلك مندرج فى الصلاة

فالكوثر بمعنى الخير الكثير من العلم بالاحكام التى من جملتها التصديق بالدين يقابل التكذيب تقابل التضاد اوالعدم والملكة وكذا اذا فسر بالحوض اوالنهر فانه مستلزم الايمان بالجزاء فقوله فصل الخ مقابل للساهي عن الصلوة كما ذكره وانحر مقابل لدع اليتيم * قوله (وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية) بصلوة العيد الاضحى بقرينة وانحر فيكون الامر بالصلوة على حالها ولا يحتاج الى الامر بالدوام فلا يكون الامر للوجوب والنحر اى وقد فسر النحر بالتضحية فلا يكون مختصا بالبدن فيكون النحر شاملا للذبح بعموم المجاز عندنا وبجمع الحقيقة والمجاز عند الشافعي وهذا كله تكلف ولذا ضعفه واخره وايضا هذا يناسب كون السورة مدنية والمختار عند المصنف كونها مكية ٢٢ * قوله (ان من ابغضك) جعل اسم الفاعل بمعنى المضى لان بغضهم ماض بالنسبة الى وقت النزول فيكون الاضافة معنوية فيكون معرفة مبتدأ والابتر خبره وفى الصحاح الشناءة بالفتح والمد مثل الشناعة البغض اى عدم المحبة والعداوة * قوله (لبغضه لك) اشاره الى ان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق والبغض سبب مستقل لكونه ابتر ٢٣ * قوله (الذى لاعقب له اذ لايبقى منه نسل ولاحسن ذكر) الابتر من البتر اى القطع ويقال بتر بالكسر بترا اى صار ابتر وهو مقطوع الذنب ويقال للذى لاعقب له ولمن انقطع عنه الخير اذ لايبقى منه نسل ولاحسن ذكر قاله قريش لما مات اولاده عليه السلام القاسم وعبد الله بمكة وابراهيم بمدينة فرده الله تعالى بان من قاله ذلك هو الابتر واما انت فتبقى ذريتك الخ ان كان المراد بمن ابغضه قوما مخصوصين وهم من علم الله انهم يموتون على الكفر فالامر واضح وان كان عاما خص البعض منه وهو من آمن بعده واحبه حبا شديدا وبذل ماله وروحه فى تحصيل رضائه نفعنا الله تعالى بشفاعتهم وفى قوله فتبقى ذريتك الى ان اولاد البنات من الذرية كما صرح به المصنف فى سورة الانعام حيث عد عيسى عليه السلام من ذرية نوح عليه السلام * قوله (واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك فى الاخرة مالا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له فى الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر)

واما انت فتبقى ذريتك اشارة الى ان اللام فى الابتر وضمير الفصل يفيد الحصر الاضافى اى بالنسبة

الى النبي عليه السلام لا حصر حقيقى * الحمد لله على عنايته وتوفيقه على اتمام

مايتعلق بسورة الكوثر * والصلوة والسلام على سيد البشر

وشفيع المحشر * وعلى آله واصحابه الذين

جاهدوا وقاتلوا الابتر *

(بسم الله الرحمن الرحيم) * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة الكافرون وتسمى سورة العبادة والاخلاص والمقشقشة من قشقش المريض اذا صح * قوله (مكية وآيها ست) مكية وقيل مدنية واختار كونها لانها قول ابن عباس وعكرمة ٢٤ * قوله (يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لايؤمنون) اى لايؤمنون باختيارهم الكفر فلاجبر والقرينة عليه التعبير بياايها الكافرون دون ياايها الذين كفروا لانه يدل على استمرارهم على الكفر مالم يصرف صارف عنه وايضا التعبير بجمع القلة يؤيده بنوع التأييد لانه يدل على قلتهم بحسب الوضع ولا معنى للقلة هنا الا بملاحظة ذلك وايضا قوله ولا انتم عابدون ما اعبد ينافى العموم لان منهم من آمن فيلزم الكذب بحسب الظاهر فيحتاج فى دفعه انه عام خص منه البعض وظاهره ان المراد كفرة مخصوصون والمطلب ظنى يكفى فى اثباته مثل ماذكر وتعبير المصنف بجمع الكثرة بعد التنبيه على قلتهم لايضر المطلوب مع ما فيه من الاشارة الى ان المراد بجمع القلة ليس مادون العشرة بل القلة بالنسبة الى من عداهم وفى هذا النداء دليل على ان الله تعالى عصمه منهم حيث لم يقدروا المخاصمة حين خاطبهم بالكفر فى موطنهم ومقر قوتهم ففيه علم من اعلام النبوة لكن هذا ان كان قبل ظهور شوكة الاسلام وان كان بعد ظهورها ففى الدلالة المذكورة خفاء * قوله (روى ان رهطا من قريش) الرهط جماعة من الرجال وهنا لم يخص بعدد وان قيل انه يخص بعدد كما دون العشرة كما فى قوله تعالى "وكان فى المدينة تسعة رهط" الآية قال المصنف هناك والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة * قوله (قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت) نعبد خبر بمعنى الامر اى

٢ فهو استعارة شبه الولد والاثر الباقى بالذنب لكونه خلفه كأنه بعده منه

٣ وقد انقطع نسل من بعضه وقال له ذلك اما حقيقة او حكما لان من اسلم منهم انقطع منه انتفاع من لم يسلم منه

قوله واما انت فتبقى ذريتك هذا المعنى مما افاده التخصيص فى قوله هو الابتر اى ان شانئك هو الابتر المقطوع النسل لا انت وفى الكشاف والمعنى اعطيت مالا غاية لكثرته من خير الدارين الذى لم يعط احد غيرك ومعطى ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذى اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم فى النحر للاوثان ان من ابغضك من قومك لخلافك لهم هو الابتر لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى اخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك فى الآخرة مالا يدخل تحت الوصف فمثلك لايقال له ابتر انما الابتر هو شانئك المنسى فى الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره قال الامام انه بشره بالنعم العظيمة وقد علم ان كمال ذلك انما يكون بقهر الاعداء قيل ان شانئك هو الابتر ونقل السلمى عن جعفر الصادق انا اعطيناك نورا فى قلبك ولك على قطعك عما سواى ان شانئك لمنقطع عن خير الدارين والله اعلم تمت السورة الحمد لله اولا واخرا اللهم نجعل توفيقك اعتصم ومن فيض جودك استفيض واشرع

* ٢٢ لا اعبد ما تعبدون * ٢٣ ولا انتم عابدون ما اعبد * ٢٤ ولا انا عابد ما عبدتم * ٢٥ ولا انتم عابدون ما اعبد

اعبد الهتنا سنة لانه ابلغ فى طلب الاجابة واكد كانه امر محقق ينبغى ان يخبر عنه فيسرع الى الاجابة لئلا يلزم كذبه ولا تكذيبه وهذا مرادهم بزعمهم الباطل قوله ونعبد فى بابه وعد ٢ على تقدير اجابته عليه السلام فنزلت رداعليهم واقناطا بالمرة وبيانا ان كلا الامرين لب متعففين ٢٢ * قوله (اى فيما يستقبل فان لا لاتدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لاتدخل الا على المضارع بمعنى الحال) فيما يستقبل متعلق بلا اعبد والحال داخل فيه لانها اواخر الماضى واوائل المستقبل قوله فان لا لاتدخل الخ اى انها اذا دخل على المضارع يجب ان يكون المضارع مستقبلا وظاهره انها لاتدخل الا على المضارع ليس بمقصود لظهور دخولها على الماضى بشرط التكرير ان لم يكن قسما كقوله تعالى "فلا صدق ولا صلى" او بشرط القسم كقوله لا عمرك الله تعالى ولدخولها على الاسم نحو لا رجل فى الدار ثم هذا قول للنحاة وظاهر كلام سيبويه فى الكتاب لكن هذا اغلبى لا كلى ولو سلم انه كلى فهو يعدل عنه بالقرينة كما شان معنى الكلام فانه يعدل عنه بالقرينة اذ لا حجر فى التجوز واعتراض ابى حيان بانه غير صحيح لمجيئها بمعنى الحال الى آخر ما قاله ضعيف لان مراد المصنف بالحصر ماذكرناه من انه مالم يقم قرينة على خلافه كما لم يقصد الحصر فى دخولها على المستقبل كما عرفته متصلا وان كان ظاهر كلامه يوهم الحصر وكذا الكلام فى قوله كما ان ما لاتدخل الخ اى اذا دخل على المضارع يجب ان يكون المضارع للحال لظهور دخولها على الماضى نحو قوله تعالى "ما كان محمد ابا احد من رجالكم" الآية وقوله تعالى ماهذا بشرا فراده ماذكرناه ثم المراد ايضا بوجوب دخولها على المضارع بمعنى الحال ان لم يقم قرينة على خلافه فلا اشكال بمثل قوله تعالى "قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى" الآية فانه قام قرينة على ان المراد الاستقبال فيكون مجازا لكونهما مشتركين فى كونه زمانا وقد عرفت ان باب المجاز مفتوح والاشتراك خلاف الاصل كما صرح به المحققون وكون اللفظ مستعملا فى المعنى كثيرا امارة الحقيقة وقد صرح به المهرة من العلماء فقول ابن هشام فى المغنى هذا عند الاكثرين وخالفهم ابن مالك لصحة قولك جاء زيد لا يتكلم بالاتفاق على ان الجملة الحالية لاتصدر بدليل الاستقبال عجيب جدا لان ابن مالك اعترف بان القرينة قد قامت على ان المراد الحال دون الاستقبال فادعاء انها مشتركة بين المعنيين ذهول عما نقلناه من المحققين ومن المهرة الكاملين وبعض النحاة نظروا الى ظاهر الحال واكثروا فيها القيل والقال ٢٣ * قوله (اى فيما يستقبل لانه فى قران لا اعبد) اى مقارن له لفظا وهو ظاهر ومعنى لان النفى فيما بابه العبادة فيما يستقبل ولانه مستلزم لكون عبادتهم فيما مضى وفى الحال هباء منثورا لان حالهم فى المستقبل كحالهم فى الماضى من عبادة الله تعالى مع عبادة غيره فاذا اخبرالكم لاتعبدون الله تعالى علم انهم ماعبدوا الله تعالى حقيقة فيما مضى لان عبادته مع عبادة غيره كلا عبادة فيكون الحمل على العبادة فى المستقبل اولى لما ذكرناه ٢٤ * قوله (اى فى الحال اوفيما سلف) فى الحال قيد ولا انا عابد بناء على ان اسم الفاعل للحال لكونه حالا فيما عبدتم نفى اولا عبادته فيما يستقبل بقرينة دخول لا على المضارع كما مر بيانه ثم نفى عبادته الهتهم فى الحال ولا حاجة الى نفيها فى الماضى لظهوره ولان طلبهم عبادته عليه السلام آلهتهم فى الحال وفى الاستقبال ولا مساغ للطلب فى الماضى ولذا نفى العبادة فى الزمانين على وجه طلبهم ومقتضى ذلك عدم التعرض بالماضى لكنه تعرض بقوله اوفيما سلف تأييدا لنفى عبادة آلهتهم فى المستقبل كانه قال فكما انتفى منى عبادتها فيما مضى جزما لا اعبد فى المستقبل قطعا فكما لايمكن عبادتى اياها الآن فيما مضى لايمكن ايضا فى المستقبل واما النفى فداخل فى نفى الاستقبال كما عرفته والى ماذكرناه اشار الزمخشرى بقوله يعنى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف ترجى منه فى الاسلام ولهذه النكتة الدقيقة اختار صاحب الكشاف كون عابدا بمعنى الماضى واما الاشكال بان اسم الفاعل اذا كان بمعنى المضى لايعمل الا عند الكسائى فامر سهل اذ العامل يجوز ان يكون فعلا ينصب ما عبدتم بطريق الاستئناف اوهو اى عابد عامل على كونه من حكاية الحال الماضية كقوله تعالى "وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد" او بناء على مذهب الكسائى فالمحذور اللفظى امر سهل يمكن دفعه بوجوه شتى فلا يترك المعنى الذى يتضمن الدقايق والبلاغة لاجله ٢٥ * قوله (اى وما عبدتم فى وقت ما ما انا عابده) فى وقت ما ماضيا كان او حالا او مستقبلا لاعبادة معتدا بها لما عرفت انهم وان كانوا يعبدون الله تعالى لكنها ليست معتدا بها لاشراكهم به فى عبادة الاصنام فالله تعالى اغنى الشركاء فعبادتهم لغيره تعالى فقط فى جميع الاوقات فما عبدوا الله تعالى فى وقت ما ثم هذا العموم مستفاد من الجملة الاسمية لانها

٢ و قيل نعبد ايضا امر وفيه نظر منه

(سورة الكافرون مكية وآيها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله اى فيما يستقبل ظرف لما بدون لا لقوله ما اعبد اى ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا دلالة لعابدون بحسب الوضع على زمان الاستقبال كما لا دلالة على زمان الماضى لان اسم الفاعل يدل على مجرد الثبوت لكن المعنى هنا على الاستقبال بقرينة وقوعه فى قران لا اعبد الدال بحسب الوضع على الاستقبال

قوله اى فى الحال هو قيد لعابد اى ما انا عابد فى الحال فيما سلف فسره على معنى الاستمرار لانه جملة اسمية دخلت عليها حرف النفى

قوله وما عبدتم فى وقت ما جعله معنى قوله ولا انتم عابدون على الاستمرار فى جانب الماضى يعين ماذكر

تفيد الدوام فاذا دخل عليها النفي افاد دوام النفي بمعونة المقام وقد يفيد نفي الدوام لكن لايصح هنا وسره ان النفي لوحظ اولاثم الدوام ثانيا فيفيد الدوام في النفي وان عكس لافاد نفي الدوام وكلا الاعتبارين بمعونة المقام ولاتقيد الجملة الاسمية الاولى بالدوام في النفي مع ان الدليل جار فيهما الا ان كونها في قران قوله لااعبد جاث على النفي في الاستقبال كانه عليه بقوله لانه في قران لااعبد فتكون تلك الجملة الاسمية مجازا بذكر الكل وارادة الجزء * قوله (ويجوز ان يكونا تأكيدين) اى الجملتين وهي قوله تعالى ولا انا عابد الى آخره تأكيدين خاربدلهما ماارند بالجملتين الاوليين وهو النفي في الاستقبال في القرائن كلها ولاتنس مااقتضاه سابقا من ان طلبهم العبادة في الاستقبال فالجواب على نهج مطلوبهم فلا يضره النفي في الماضي والحال على ان الحال داخلة في الاستقبال واما التعرض بنفي الماضي في الوجه الاول مع انه ليس بمطلوب لما مر من النكتة الجليلة * قوله (على طريقة ابلغ) من الطريقة الاولى فان الجملتين الاوليين فعليتين وهذان اللفظان جملتان اسميتان فتفيدان الدوام وثبوت الانتفاء عنه عليه السلام وعنهم دائما بعد افادة الانتفاء في المستقبل لكن هذا ينبغي ان يكون بحسب الظاهر واما بحسب نفس الامر فالمراد بهما انتفاء العبادة عنه عليه السلام وعنهم في المستقبل والدوام المستفاد من الجملة الاسمية مصروف الى المستقبل لا الى عموم الاوقات والالم يبق فرق بين كونهما تأسيسين وبين كونهما تأكيدين ولما افادتا الدوام في المستقبل كانتا ابلغ من الاوليين فانهما لاتفيدان الدوام في المستقبل الا بالقرينة الخارجية كما نحن فيه ولهذه المغايرة ساغ العطف مع كونه تأكيدا وهكذا الامر في كل تأكيد عطف على المؤكد كقوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ولا فرق بين حرف عطف وعطف ولا يقال انه مختص بثم على ان عدم عطف المؤكد اصطلاح ارباب المعاني واما النحاة فقائلون بذلك * قوله (وانما لم يقل عليه السلام ما عبدت) في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد * قوله (ليطابق ماعبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله) ليطابق الخ قيد للنفي دون النفي اى لو قال ولا انتم عابدون ما عبد لكان مطابقا لقوله ولا انا عابد ما عبدتم لكنه لم يقل لانهم كانوا موسومين الخ فالمناسب هنا لك الماضي وهنا المضارع قوله وهو اى عليه السلام لم يكن الخ اشارة الى انه مشغول بعبادة الله تعالى حينئذ لكنه لم يكن معلوما انهم على التفصيل وان كان معلوما اجمالا حيث تحنث في جبل حراء وهذا معلوم لهم وبهذا يحل اشكال العلماء كما قاله الفاضل السعدي وحاصله المراد العبادات البدنية وهي معلومة لهم اجمالا دون تفصيل واما التوحيد فامر قلبي لا يطلع عليه الا بالامارات وهي العبادات البدنية وقد عرفت انها غير معلومة لهم تفصيلا * قوله (ولم قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق) ولم قال ما في قوله ما اعبد مع ان الظاهر من اعبد لكون المراد به هو الله تعالى لان المراد به الصفة اى المعبود الحق وما اريد به الصفة يطلق على ذوي العلم كما يطلق على غير ذوي العقل كما مر توضيحه في قوله تعالى والسماء وما بناها اى القادر الذي بناها * قوله (او للمطابقة) اى للمشاكلة وهي ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا اى اطلاق ما على الاصنام في موقعه واطلاقه على المعبود بالحق للمشاكلة مجازا لكونه بمعنى من فلا يراد به حينئذ الصفة خرج لان الاول ذوي حيث استعمل ما في ذوي العلم بلا مشاكلة كما مر في قوله تعالى والسماء وما بناها او ايضا حملها على الصفة اولى لافادته انه المعبود بالحق فكانه قيل لا اعبد الباطل بيان حاصل المعنى لا ان ما فيه يراد به الصفة لانه لا يلايم قوله او للمشاكلة وقد ذهب بعضهم الى انه فيه للصفة ايضا والشيخان استعملا المطابقة في المشاكلة مع ان المطابقة في اصطلاح اهل البديع الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة لكن الظهور المراد استعملاها بمعنى المشاكلة * قوله (وقيل ما مصدرية) فلا حاجة الى التأويل فهي في محل نصب على انها مفعول مطلق اى ولا انتم عابدون عبادتي اى مثل عبادتي على ان المفعول المطلق للتشبيه اذ الشخص لا يفعل فعل غيره * قوله (وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان) فالمعنى حينئذ لا اعبد عبادتكم اى مثل عبادتكم ولا تعبدون عبادتي اى مثل عبادتي مرضه لانه مع كونه خلاف الظاهر يحتاج الى تقدير حرف التشبيه وايضا المراد بيان اختلاف معبوداتهم ولا يفهم ذلك من معنى المصدرية الا بالنظر الى الخارج لجواز ان يكون المعبود واحدا والعبادة مختلفة كما او كيفا فحينئذ يصح ان يقال لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم عابدون مثل عبادتي مع قطع النظر عن القرينة الخارجة وان لم يصح هنا لقيام القرينة الدالة على ان اختلاف العبادة باختلاف المعبودات ٢٢ * قوله (الذي انتم عليه لا تتركونه) لعل الله تعالى

ما اعبد للاخير الاول لانا نقيد ومعنى الابلغية مستفاد من جعل الدوام المستفاد من اسمية الجملة قيد النفي فيفيد انكم ممتنعون عن عبادة ما انا عابد له امتناعا مستمرا فعلى هذا لا يختلفان في الدلالة على الزمان كما انهما كذلك في الوجه الاول اقول قوله هذا محل نظر لان انا تأكيد لما هو الثاني لا الاول والمفهوم من لفظ التثنية ان الاول تأكيد كالثاني اللهم الا ان يراد بالتأكيد تحقيق نفي عبادتهم ما يعبده عليه الصلاة والسلام على ابلغ وجه فانه اذا قيل لا تعبدون ما اعبد يفيد هذا ما هو المقصود وهو الاخبار عن نفي عبادتهم ما يعبده صلى الله عليه وسلم فاريد تحقيق ذلك النفي جيء بالجملة الاسمية المفيدة قوله وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله اقول لا يلزم من عدم كونه موسوما بعبادة الله ان لا يكون عابدا له حينئذ اذ يجوز ان يعبد الله قبل البعثة وتخبر بانكم لا تعبدون ما عبدت قال صاحب الكشاف فان قلت فهلا قال ما عبدت كما قال ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت

فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق قال صاحب الانتصاف في ذلك القول خطأ اصلا وفرعا اما اصله فلان القدري يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل المبعث على دين نبي قبله لان ذلك غضة في حقه ومنفر عن عبادته ويعتقدون ان الناس متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر في ايات الله تعالى وادلة توحيده ومعرفته وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل البعث يجب ان لا يظنوا به عليه الصلاة والسلام الاخلال بها فاعتقادهم حينئذ يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان قبل البعث يعبد الله عز وجل فخالف الزمخشري هذا الاصل في عدم اتباعه لمذهبه السابق فاخذ بالتفريع على اصله الآخر في وجوب العبادة بالعقل والحق انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل الوحي ويتحنث في غار حراء فاذا كان مجيء قوله اعبد لان الماضي لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة فحمل الامر فيما عبدت على مجموع العبادات الا صلاة التي لا تعلم الا بالشرع لا على مجرد توحيد الله ومعرفته فان ذلك لم يزل ثابتا له عليه السلام قبل البعثة واما مجيئه مضارعا فلتصور عبادته في نفس السامع وتمكينها كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة والاصل اصبحت عدل عنه للمعنى المذكور قال الطيبي رحمه الله يجوز ان يحمل على الاستمرار في الماضي والآتي بقرينة التقابل كما في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة لعطف الماضي على المستقبل وقال ابو الوفاء علي بن عقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم متدينا قبل بعثته لما يصح عنده انه من شريعة ابراهيم عليه السلام واما بعد بعثته فهل كان يتعبد بشريعة من قبل فيه روايتان احداهما انه كان متعبدا بما يصح من شرائع من قبله بطريق الوحي اليه لا من جهتهم ولا باعلامهم ولا بكتبهم المبدلة واختارها ابو الحسن التميمي وهو قول اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله والرواية الثانية انه لم يكن متعبدا بشيء من الشرائع الا ما اوحى الله اليه من شريعته وهو قول المعتزلة والاشعرية ولاصحاب الشافعي وجهان كالروايتين واختلف القائلون بانه متعبد بشرع من قبله باي شريعة كان متعبدا قال بعضهم كان متعبدا بشريعة ابراهيم عليه السلام وعليه اصحاب الشافعي رحمهم الله وقيل بشريعة موسى عليه السلام الا ما نسخ في شرعنا وظاهر كلام احمد رضي الله عنه انه كان متعبدا بكل ما صح انه شريعة لنبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وقال ابن قتيبة لم يزل العرب على بقايا من دين اسمعيل عليه السلام من ذلك حج البيت والختان وايقاع الطلاق اذا كان ثلثة والرجعة في الواحد والاثنين ودية النفس مائة من الابل والغسل من الجنابة وتحريم ذوي المحارم بالقرابة والصهر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرايعهم واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني بشرايع الايمان ولم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله الى هنا كلام ابن الجوزي وقال الطيبي رحمه الله غرض صاحب الكشاف من ارتكاب هذا المحظور دفع التكرار من الكلام باختلاف الزمانين المستقبل والماضي فانه جعل القرينتين الاوليين للاستقبال والاخريين للماضي ولذلك وجه عليه السؤال قال الامام في الاية قولان الاول انه لا تكرار فيها وفيه وجوه احدها ان الاول للاستقبال لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال اى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي لست في الحال

* ٢٢ ولي دين * ٢٣ (بسم الله الرحمن الرحيم) اذا جاء نصر الله

انهم يموتون على الكفر ٢٢ * قوله (الذي انا عليه لا ارفضه) اى لا اتركه عبر به تفننا وفيه اقناط كلي عن عبادة آلهتهم كان قوله لكم دينكم تكذيب لهم في قولهم نعبد الهك ولذا قدم هذا على ولي دين وهذه الجملتين كالتأكيد لما قبلهما ولذا ترك العطف والقصر المفهوم من تقديم الخبر اعني لكم ولي على المبتدأ قصر الموصوف على الصفة اى دينكم مقصور على الاتصاف بكونه لكم لا يتجاوز الاتصاف بكونه لغيركم وكذا الاتصاف في ولي دين ولا يفهم منه عدم الترك الا بالقرينة وكذا الكلام في الرفض * قوله (فليس فيه اذن في الكفر) تفريع على قوله لا اتركه اخبار بالوحي عن الغيب اى لما كنتم مصرين على الكفر لما مر من انه علم الله منهم انهم لا يؤمنون فاخبر بان لكم دينكم الباطل بناء على ذلك الاصرار لا على انه اذن في الكفر حاشاه عن ذلك * قوله (ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه) ولا منع عن الجهاد لما عرفت انه ليس بناء على المتاركة بل هذا بناء على انهم لا يتركونه قوله ليكون الخ اى حتى يكون منسوخا باية القتال قوله وتقرير كل الخ معطوف على المتاركة الآخر على دينه الاخر مفعول تقرير وهذا لازم المعنى لان تقرير النبي عليه السلام الكافرين على دينهم مستلزم لتقريرهم النبي عليه السلام على دينه والا فالنظم ساكت عن تقريرهم النبي عليه السلام على دينه وهذا ضعيف جدا ولذا قال اللهم تنبيها على ضعفه ولعله لم يتعرض لمقابله مع ضعفه يوهم الاذن في الكفر ويحتاج في دفعه الى ما مر توضيحه وفي كلامه اشارة الى الحصر على الوجه الذي صورناه لان الدين مقصور عليهم فهو قصر افراد اذ المخاطب يدعي ويطلب الاشتراك بناء على اعتقادهم الباطل ان كلاهما حق * قوله (وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة) بالحساب والجزاء فيكون للمتاركة ولا ضير فيه والدعاء والعبادة عطف تفسير للدعاء فلا يكون للمتاركة وهذا التفسير للدين بعضها غير متعارف وهو معنى الدعاء وبعضها غير مناسب للمقام ولذا عبر بصيغة المجهول * قوله (عن النبي عليه السلام من قرأ سورة قل يا ايها الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك) قيل حديث صحيح خرجه الترمذي وغيره بمعناه وهو يعدل ربع القرآن واما بقيته فلم تصح بل قالوا انه موضوع اى من قوله وتباعدت عنه الخ موضوع الى اخره وجه كونه يعدل ربع الخ هو ان القرآن يشتمل على امر ونهي وكل منهما متعلق بالقلوب وافعال الجوارح وما فيها نهي عما يتعلق بافعال الجوارح فلذا عدل الربع وقيل مقاصده صفاته تعالى والنبوات والاحكام والمواعظ وهي مشتملة على اساس الاول وهو التوحيد وكل منهما لا يخلو عن كدر فالا ولى تفويض علمه اليه عليه السلام

قوله مردة جمع مارد وهم الطغاة من الشياطين كانهم لم يتعلق بهم الخير * الحمد لله الذي وفقنا
لاتمام ما يتعلق بسورة الكافرون * والصلوة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين *
وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا الكفار
والمشركين المتمردين

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة النصر مدنية وآيها ثلاث) سورة النصر وتسمى سورة التوديع وسورة اذا جاء ولا خلاف في كون آياتها ثلاثا وهي مدنية على القول الاصح ولذا اختار ها المص نزلت في منصرفه من خيبر وقيل في حجة الوداع في اواسط ايام التشريق ٢٣ * قوله (اذا جاء نصر الله) العامل في اذا هو سبح ولا يمنع الفاء من العمل عند الاكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه عند المحققين كذا قاله السعدي وفي الكشاف المذكور هو الوجه الاول والفاضل بالمنع يختار كون العامل محذوفا اى اذكر الحادث الكائن وقت مجيء النصر على ان اذا ظرف لا الشرطية والفاء في فسبح للترتيب بما قبله او سبح فيكون فسبح تفسيرا له او نحوه ذلك * قوله (اظهاره اياك على اعدائك) من الظهور بمعنى الغلبة وهذا ابلغ من التفسير بالاعانة فقط واشار به الى ان النصر هو النصر المتعدي بعلى كقوله تعالى وانصرنا على القوم الكافرين قوله اياك اشارة الى المفعول المحذوف بقرينة قوله فسبح فيكون المراد بالنصر النصر المذكور في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا على ان الاضافة للعهد واحتمال كونها للجنس خلاف الظاهر ولذا مرضه المص بقوله وقيل المراد جنس نصر الله الخ فيكون المفعول المحذوف المؤمنين ويعلم نصره عليه السلام بالاولوية وهذا اولى من القول بانه

٢ وخصوصية المجاز لا يتوقف على السمع بل نوعه يتوقف عليه والعلاقة هنا محققة وهي كون الرؤية سببا للمعرفة سعد ٣ اى الضحى وقيل هي صلوة
من الاويس المعبود [illegible]
على اليقين ورابعها ان يحمل الاولى على نفي الاعتبار الذي ذكروه والثانية على العام لجميع الجهات اى لا اعبد ما تعبد ون رجاء ان تعبد والله ولا انتم عابدون الله رجاء ان اعبد معكم ثم قال ولا انا عابد معكم لغرض من الاغراض بوجه من الوجوه وكذا انتم لا تعبدون الله لغرض من الاغراض مثاله ما يدعو غيره الى الظلم لغرض التنعم فيقول لا اظلم لغرض التنعم بل لا اظلم اصلا سواء كان للتنعم او غيره القول الثاني هو ان يسلم حصول التكرار وهو لوجهين احدهما ان التكرار يفيد التأكيد وكلما كانت الحاجة الى التوكيد اشد كان التكرار احسن ولا موضع احوج الى التأكيد من هذا المقام لانهم رجعوا اليه في هذا المعنى مرارا وطمعوا فيه من الحرص على ايمانهم وقال محيي السنة قال اكثر اهل العلم ان القرآن العظيم نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والايجاز وثانيهما انهم ذكروا تلك الكلمة مرتين بمعنى تعبد الهتنا شهرا ونعبد الهك شهرا ونعبد الهتنا سنة وتعبد الهك سنة فاتى الجواب على التكرير على وفق قولهم وفيه ضرب من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد فانه يجاب لدفع تلك الكلمة على سبيل التكرار استخفافا نقل هذا الوجه محيي السنة عن العتبي بعبارة اخصر منه

قوله وقيل ان ما مصدرية اى في المواضع الاربعة والمعنى لا اعبد عبادتكم ولا انتم عابدون عبادتي ولا انا عابد عبادتكم ولا انتم عابدون عبادتي وهذا الانسب وسبب النزول وقيل الاوليان بمعنى الذي ليطابق سبب النزول والاخريان مصدريتان لئلا يلزم التكرار

٢ مثل كل الامر او اتم نعمة الله تعالى كما قيل اذا كان اذا بمعنى اذ سعد

قوله اللهم الا اذا فسر المتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه يعني اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل على دينه يكون منسوخا باية القتال وهي قوله تعالى اقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم لتنافي منطوق آية القتال معنى المتاركة والتقرير قال صاحب الكشاف في معنى لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك الى هنا كلامه وفي النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد به تكفوا عني شركم وقيل ان تنالوا مني ولا انال منكم اى تكفوا عني واكف عنكم فاذن في قوله لكم دينكم ولي دين معنى المتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه فيكون منسوخا باية القتال * تمت السورة الحمد لله على الفواتح والخواتم * وعلى رسوله افضل التحية والتسليم * اللهم بحسن توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض فاشرع

(سورة النصر مدنية وآيها ثلاث)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله اظهاره اياك من الظهور بمعنى العون

عليه السلام يدخل في المؤمنين دخولا اوليا ٢٢ * **قوله** (فتح مكة) فاللام للعهد او عوض عن المضاف اليه وسبب العهدية هو كونه حاضرا في الذهن [٢] ويترقب اليه المؤمنون ولذلك سمي فتح الفتوح او وقوع الوعد به في اول سورة الفتح على قول وهذا بناء على انها نزلت قبل فتح مكة وهو قول الاكثرين لان اذا للاستقبال وان قيل انها نزلت بعد فتح مكة كما رواه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في حجة الوداع في اواسط ايام التشريق فيكون اذا حينئذ بمعنى اذ كما في الآية وبلا فهي متعلقة بمقدر مثل كمل الامر او اتم الله النعمة وليس بمتعلق بقوله فسبح حتى يقال كيف يصح قوله فسبح وقيل فكلمة اذا حينئذ باعتبار ان بعض ما في حيزها اعني رؤية دخول الناس افواجا غير منقض بعد فحينئذ يكون اذا للاستقبال بذلك الاعتبار فيصح تعلقها بقوله فسبح على ما اختاره الاكثرون * **قوله** (وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم) مرضه لما عرفته من ان العهد ممكن ومهما امكن لايصار اليه كاللام فان العهد اصل فيه عند ارباب البلاغة والاضافة على نهج اللام * **قوله** (وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا) اي الظاهر التعبير بالحصول اذ المجيء من خواص الاجسام تجوزا اي استعارة لكون العلاقة مشابهة كما يظهر من تقريره * **قوله** (للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا) فهذا التوجه [٣] كالسير في كونه سببا لوصول المطلوب كانها سائرة من الازل الى وقته المعين ولما كان التوجه مشابها للسير كان حصول المقدرات مشبها بالمجيئة وهذا مراد المصنف لكنه لظهوره لم يتعرض له قوله فتقرب اي تلك المقدرات بسبب هذا التوجه المعنوي منها اي من اوقاتها المعينة شيئا فشيئا الاول آنا [٤] فآنا * **قوله** (وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره) قرب النصر اي النصر المعهود السبب لفتح مكة ولذا لم يذكر فتح مكة وهذا هو المراد بقوله بان المقدرات الخ وانما ذكرها لانها بمنزلة الكبرى لدليل يقام على ذلك المطلوب والقرب يشعر بوروده اي بحصوله فكن مترقبا لوروده فانه مفتح الفتوحات ومنبع الخيرات وكن مستعد الشكره اي خاصة لكونه اجل النعم او مع الشكر على سائر النعم التي لايضبطه العدد ولم يذكر قرب رؤية الدخول لانه من توابع النصر والفتح وهذا اشارة من المصنف الى ان فتح مكة بعد نزول هذه السورة الكريمة وهو قول الاكثرين وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع النبي عليه السلام عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة فقال لهم رسول الله عليه السلام بعد التي والتيا اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم عليه السلام وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا ولذلك يسمى اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ثم خرج الى هوازن كذا في الكشاف والارشاد وقد نبه عليه المصنف بقوله كاهل مكة والطائف يدخلون في دين الله في ملة الاسلام التي لا دين يضاف اليه تعالى بعد نسخ سائر الاديان سواه ٢٣ * **قوله** (جماعات كثيفة) اي كثيرة واطلاق الكثيفة عليها استعارة للمبالغة والاشارة الى ان كل جماعة من تلك الجماعات كثيرة كثيفة فلا ينافي التعبير بافواجا اي جماعات متفرقة * **قوله** (كاهل مكة والطائف واليمن وهوزان وسائر قبائل العرب) اشار به الى ان المراد بالناس العرب كما قال وسائر قبائل العرب فاللام للعهد ولا اشكال فيه لكن المعهودين من هم واي شيء سبب معهوديتهم والظاهر ان مرادهم به العرب دون العجم وهذا القدر كاف في العهدية والمراد بهم جميع العرب او بعضهم فذهب ابن عبد البر الى انه لم يمت رسول الله عليه السلام وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل في الاسلام بعد حنين منهم من قدم ومنهم من قدم وافده وهذا ان اراد به جميع الكفار من العرب بين المشرقين فمشكل وان اراد به من مكة وحواليه ومن يقرب اليها فاطلاق الجميع عليه مشكل وعن هذا قال بعضهم الاستغراق العرفي وكلام ابي عمرو بن عبد البر بناء عليه لكن كون هذا مقابلا بالعهدية غير ظاهر ونقل عن ابن عطية انه قال والمراد والله تعالى اعلم العرب عبدة الاصنام واما نصارى بني تغلب فما اسلموا في حيوته عليه السلام ولكن اعطوا الجزية فاختار كون المراد به بعض العرب فليتأمل فان فيه نوع دغدغة اذ الحمل على العهد يحتاج الى كون المعهود معلوما والاستغراق لامساغ لحمله على الحقيق بل المراد الاستغراق العرفي ونقابله العهد على ما اعتبرنا غير ظاهر ولو قيل ان المراد العهد الذهني لاندفع الاشكال بالمرة * **قوله** (ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت) حال الخ وهذا هو الظاهر لان الدخول من المبصرات اذ الرؤية وان وقعت على الناس لكن المراد الدخول لكونه قيد له ١

[٢] كارجاع الضمير في قوله تعالى انا انزلناه الى القرآن من غير سبق ذكر لكونه حاضرا في الذهن ونظائره كثير منه

[٣] فهذا التوجه معنوي منه

[٤] اذ معناه على التدريج بحسب الاستعداد والاسباب العادية وهذا المعنى كثيرا ما يؤدي بما ذكرناه منه

ومحط الفائدة القيد قوله ان كان بمعنى علمت ومنشأ هذا العلم الرؤية فالكل واحد ولذا قدم الاول ولم يتعرض بكونه بمعنى عرفت لان يدخلون حينئذ حال ايضا فلا يكون فيه كثير فائدة واما القول بان كون رأيت بمعنى عرفت غير ثابت فلذا لم يتعرض له فضعيف لان العرفان معنى مجازي ٣ لها فلا حجر في المجاز على ان صاحب الكشاف امام في العلوم العربية وكفى به دليلا لنا ٢٢ * قوله (فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال احد) قدمر مرارا ان التسبيح قد يستعمل في معنى التعجب مجازا مرسلا لان من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان الله فيكون سببا ولذا قال لتيسير الله تعالى مالم يخطر الخ فيكون باعثا للتسبيح واعادته عليه لان ماقبله امر عجيب فبهذه القرينة حمله عليه الامر بالتعجب امر بالمقدمات المفضية الى التعجب الغير الاختياري كالامر بالايمان فانه غير اختياري لكنه امر بالمقدمات الموصلة الى الايمان كالنظر الصحيح في الايات ونحوها وهو اختياري فلا حاجة الى ان يقال في حل قول صاحب الكشاف فتعجب واحمد فيه دلالة على ان التعجب تعجب متأمل شاكر فصح ان يؤمر وليس الامر بمعنى الخبر لما علمت ان الامر بالامور الغير الاختيارية واردفي الشرع كالايمان باعتبار مباديه ومن هذا القبيل اكثر الاخلاق الحميدة على انه لو صح ماذكره لافاد في حل كلام صاحب الكشاف دون كلام المصنف اذ لم يعطف قول احمده على انه عطف تفسير ولا جرم ان كلامه يدل على ان المراد امر مع انه غير اختياري فتأويله ماذكرناه نقل عن صاحب الانتصاف انه قال ان التعجب ليس مما يؤمر حقيقة بل المراد الاخبار بان هذه القصة من شانها ان يتعجب منها انتهى واول كلامه حسن واخره ضعيف فالاول ان يقال بل المراد الامر بمباديه كما قالوا في الايمان والاخلاق الفرق بينهما * قوله (حامدا له عليه) معنى فسبح بحمد ربك قوله بحمد ربك حال اى فسبح حال كونك حامدا له عليه هذا القيد من مقتضيات ماقبله وماذكره حاصل المعنى اذ اصله ملابسا بحمد ربك * قوله (او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات) او فصل له اى التسبيح مجاز عن الصلاة لان التسبيح من اجزائها هذا بناء على ان مطلق الجزء سواء كان الكل منتفيا بانتفائه كالسجود اولا كالتسبيح وفيه خلاف ولعل لهذا اخره وايضا الاول انسب بما قبله كما عرفته قوله روى انه دخل الخ تأييد لهذا المعنى ويفهم منه ان الامر بالصلوة للندب فان ماصلى ٣ نافلة كما هو الظاهر * قوله (او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده) اى التسبيح على حقيقته وقد قرر المحقق التفتازاني في حاشية الكشاف ان قرينة المجاز قد تكون ضعيفة واذا التفت اليها يصار الى المجاز واذا لم يلتفت اليها لضعفها يختار المجاز فلا اشكال بانه انما يصار الى المجاز عند تعذر الحقيقة وهنا لم يتعذر الحقيقة لا مساغ للمجاز لما عرفت انها تكون متعذرة عند الالتفات الى القرينة الضعيفة ولم تتعذر عند عدم الالتفات قوله فدخل الكعبة قال ابن حجر انه يقتضي انه صلاها في داخل الكعبة والذي في الصحيحين والسنن انه صلاها في بيت ام هانئ وهو الصحيح فما ذكره المصنف تبعا للزمخشري لم يثبت كذا قيل * قوله (او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام) هو الوجه الرابع اعم مما قبله اذ المراد بما قبله التنزيه عما يقوله الظالمون من صفات النقصان وهنا الثناء بالتنزيه عن جميع سمات النقص سواء كانت مما يقوله الظلمة اولا ولو عممه اولا لاستغنى عن هذا الاحتمال الرابع وصفات الجلال هي السلبية مثل كونه شريكا له وجسما وغير ذلك من خواص الاجسام ولما كان الثناء شائعا في الوصف بالجميل مطلقا حمله هنا بالتنزيه عن صفات النقصان باسرها تصحيحا لمقابلته بالحمد والمراد بصفات الاكرام الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة وغيرها فان الحمد عليها صحيح وان لم تكن اختيارية لكونها مبدأ الافعال الاختيارية اولاستنادها الى المختار وفي الاحتمالات المذكورة الحمد على النعم كما صرح به في كل احتمال بما يليق به ويناسبه وفي الاول خص الحمد بتيسير الله تعالى وفي الثاني على نعمه مطلقا وفي الثالث خصه بان صدق وعده الخ ٣٣ * قوله (هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره) هضما الخ اى كسرا النفس كسرا معنويا بعدها مذنبة محتاجة الى الاستغفار واستقصارا لعملك ولذا قال عليه السلام ماعبدناك حق عبادتك واستدراكا الخ والمراد بما فرط ترك الاولى وعن هذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين قوله بالالتفات الى غيره كاشتغاله بالنظر الى مصالح الامة ومحاربة الاعداء فانها وان كانت في حد ذواتها حسنة لكنها بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك الاولى لكونها شاغلة عن مراقبة الله تعالى * قوله (وعنه عليه السلام اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة) وفي البخاري استغفر الله واتوب

* وخصوص المجاز لايتوقف على السمع بل نوعه يتوقف عليه والعلاقة هنا محققة وهي كون الرؤية سببا للمعرفة منه * اى الضحى وقيل هي صلوة الفتح وهي سنة ايضا منه قوله حامدا له يريد ان بحمد ربك في موضع الحال من فاعل فسبح اى فسبح وانت ملتبس بالحمد فان الباء فيه للمصاحبة وتفسيره بحامدا اخذ لزبدة والاصل فيه ان يسبح الله تعالى في رؤية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب قال صاحب الانتصاف الامر على هذا بمعنى الخبر لان الامر في صيغة التعجب ليس امرا والمراد ان هذه القصة من شانها ان يتعجب منها فاذن لايكون القصد بذكر التسبيح الذكر لكن قوله او فنزهه وقوله اوفاثن على الله مبنيان على ان يكون القصد به الذكر قال صاحب الكشاف اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة ثم قال فان قلت ماالفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاعانة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض اغاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة قال الطيبي في كلام صاحب الكشاف نظر لان فتح مكة مقدم على نزول السورة لما روى عن عبدالله ابن عتبة قال لي ابن عباس اتدري اخر سورة نزلت من القران جميعا قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت الى هنا كلام الطيبي يعني انه اذا اريد بالنصر نصر قريش وفتح مكة لايستقيم قوله والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لان نزول السورة متاخر عن فتح مكة فكيف يكون السورة اعلاما بفتح مكة قبل وقوعه حتى يكون من اعلام النبوة واجاب عنه صاحب الكشف بان قال انه على قول من يحمل النصر على العموم ظاهر لان فيه دلالة على ان ذلك كائن لامحالة ولهذا اوثر اذا وانه امر بالشكر على ذلك قبل الكون واذا حمل على النصر الماضي كما في القول الاخر مع ان اذا لما يستقبل لم يكن بد من ان يجعل شيأ منه مستقبلا مترقبا باعتبار ما دل عليه وان كان متحققا باعتباره في نفسه وهذا امر لابد منه تصحيحا للنظم فاندفع الاعتراض والله اعلم اقول هذا الجواب ليس كما ينبغي لانه مبني على اخراج لفظ اذا عما وضع هوله من معنى الاستقبال في بعض اجزاء ما دخل عليه وعلى جعل الفتح مجزءا بان يكون بعضه ماضيا وبعضه مترقبا ولايجوز ارتكابه لان المعنى الذي وضع له لفظ الفتح لفقوعرفا ان لم يوجد بتمامه لايقال فيه حصل فيه الفتح وان وجد لايكون شئ منه مترقبا يرشد الى ذلك الامر بالتسبيح فانه ايجاب للشكر على حصول الفتح لان المعنى حينئذ اذا فتحت مكة سبح فنظر الطيبي رحمه الله على جعل النصر والفتح مخصوصين وارد لامدفع عنه فالوجه ان يحملا على الجنس والعموم لا على الخصوص ليستقيم النظم سالما عن ارتكاب التكلف في تصحيحه واعتقادنا في كمال صاحب الكشف يابى ان ينسب اليه مثل هذا التصرف

قوله واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك وفي الكشاف والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه يعني استغفاره عليه الصلاة والسلام ينبغي ان يكون لاجل هذا لالانه ارتكب ذنبا فانه معصوم عنه

قوله تكميل للامر بما هو قوام امر الدين فان الافعال انما تتم وتكمل بالتروك وبالعكس

اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة ومارواه المصنف قريب منه مع انه معصوم مغفور اما تعليما لامته اومن تركه الاولى احيانا كما عرفته اوتواضعا لكسر النفس كما مر وقيل كان دائما فى الترقى واذا ترقى عن مرتبة استغفر لما قبلها كذا قاله شراح الحديث وهذا الوجه الاخير هو الاليق بمنصب النبوة ولك ان تقول استغفاره عليه السلام للتلذذ والتعبد * قوله (وقيل استغفره لامتك) فيكون شفاعة كما فى قوله تعالى حكاية عن الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا الآية لكن هذا لايلايم قوله انى استغفر الله الحديث ولذا مرضه وايضا لايلايم قول عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك على الامتثال بالاوامر المذكورة والتوبة لقوله تعالى انه كان توابا فانه ترغيب للتوبة وان لم يكن امرا اذ الظاهر ان الاوامر المذكورة للندب * قوله (وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار) قيل وهو على الوجوه كلها فى تفسير سبح واستغفر وقيل على الوجهين الاخيرين بل على الاخير فانه اظهر فحينئذ وجه تقديم التسبيح لايكون تاما بل الظاهر ان يكون على الوجوه كلها وان كان فى بعضها اظهر من بعض آخر ووجه تقديم التسبيح على الحمد لان التحلية بعد التخلية * قوله (على طريقة النزول من الخالق الى الخلق) فان التسبيح ملابسا بحمده توجه لكمال الخالق وتعبدله وتلذذ بذكره والاستغفار توجه لحال العبد وتقصيره وتدارك لمافاته ولو عكس على طريق الترقى لكان له وجه لكن ما اختير فى النظم انسب بحال العارفين * قوله (كما قيل مارأيت شيئا الا ورأيت الله تعالى قبله) الرؤية بمعنى العلم او الابصار بآثار قدرته والمراد قبلية ذاتية اوزمانية وهذا حال العارفين فان الموجودات كالمرآة لتجليه وهو يشاهده اولا وبالذات ثم يرى المرآة ثانيا وبالعرض وقد يعكس بان يرى المرآة اولا ويشاهده ثانيا كمن قصد رؤية المرآة فانه يرى المرآة اولا ولذا قيل مارأيت شيئا الا رأيت الله بعده او معه اذ مراتب العرفان متفاوتة وكل اناء يترشح بما فيه فمن كان اعلى مرتبة فى العرفان رأى الله تعالى قبل كل شئ وهكذا فى البعدية والمعية ٢٢ * قوله (لمن استغفر) فيه تنبيه على انه تعليل بالامر بالاستغفار بالتأويل اى واستغفره والاستغفار المقارن للتوبة والندم والعزم على ان لايعود نافع ومنجح لانه تعالى تواب اى قبل التوبة مبالغة والاستغفار الغير المقارن للتوبة يحتاج الى الاستغفار كما نقل عن الرابعة ان استغفارنا يحتاج الى استغفار فلاجرم ان المراد به الاستغفار المقرون بالتوبة * قوله (مذ خلق المكلفين) وهو الجن والانس واولهم الجن قيل انه رد لقوله فى التأويلات معناه كان ولم يزل توابا لانه تواب بامر اكتسبه واحدثه على مايقوله المعتزلة من انه صار توابا اذا اذنب الخلق فتابوا فقبل توبتهم واما قبل ذلك فلم يكن توابا ووجه الرد ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولانزاع فى حدوثها والظاهر ان مراد الشيخ ابى منصور الماتريدى انه تعالى حكم قبول التوبة فى الازل لكن قبوله لافى الازل بل فيما لايزال اى حكم فى الازل بانه اذا اذنب المكلف ثم تاب قبوله فيما لايزال نظيره انه تعالى حكم فى الازل ان زيدا اذا بلغ يجب عليه الصلوة وغيرها وتعلق القدرة عند بعض الاشاعرة قديم مع ان وجود المقدور وعندهم يتعلق القدرة بمعنى انه تعلق القدرة بوجود المقدور فى الازل لكن لابوجوده فى الازل بل بوجوده فيما لايزال فكذا هنا وهذا يلايم قوله تعالى انه كان توابا اذ مقتضى كان ماذكره الامام ابو منصور وماذهب اليه المص وجه آخر بالنظر الى حدوث التعلق وماذكره الشيخ فبناء على قدم التعلق وكون قبول التوبة من الصفات الاضافية لاينافى قدمها كتعلق العلم فانه قديم بمعنى التعلق بانه سيوجد وكذا تعلقات القدرة قديمة عند امامنا الماتريدى مع ان التعلق من الصفات الاضافية * قوله (والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة) وهو المختار عند المص فكلمة اذا على حقيقتها كما مر بيانه والقول الاخر انها نزلت بمنى فى حجة الوداع فكلمة اذا بمعنى اذ كما مر وقد مر ان صاحب الارشاد حملها على الاستقبال ايضا * قوله (وانه لنعى لرسول الله عليه السلام لانه لما قرأها بكى العباس رضى الله عنه فقال عليه السلام مايبكيك قال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول) لنعى اى خبر الموت نعى مصدر كضرب خبر الموت والمراد هنا اخبر له بقرب موته عليه السلام * قوله (ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين وهى كقوله اليوم اكملت لكم دينكم) اى على قرب تمامها وكمالها وهى فى المعنى اليوم اكملت لكم دينكم الآية وعن مقاتل انه قال عاش بعد نزولها حولا والاولى عدم التعيين لاحتمال كونه ناقصا اوزائدا ولم يتعلق به الغرض مع ان النص ساكت عنه * قوله (وفى الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل) ولعله لم يذكر الامر بالتسبيح لانه لاتنبيه

قوله وقيل استغفره لامتك لان الامة لاتخلو عما يوجب الاستغفار من الاثام بخلاف نفسه المطهرة

قوله مذ خلق المكلفين هذا المعنى مستفاد من لفظ كان فى كان توابا لانه متوغل فى معنى المضى تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى رسوله افضل التحية والسلام * اللهم بحبل توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض *

فيه على دنو الاجل قيل وكذا الامر بالتسبيح * قوله (ولهذا سميت سورة التوديع) لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اوالترغيب على توديع الاحباب والاضافة الى التوديع لادنى ملابسة ولا يضره كون التسبيح والاستغفار معلقان بمجيء النصر والفتح لانهما محققا الوقوع كما يدل عليه التعبير باذا والماضي ووعد الكريم يدل على قرب الموعود فما ظنك بوعد ارحم الراحمين * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة) ومارواه من الحديث موضوع

* الحمد لله الذى من علينا بحسن العناية على اتمام ما يتعلق بسورة النصر * والصلوة والسلام على افضل من اوتى الفتح والنصر * وعلى آله واصحابه الذين هم نصبوا انفسهم للاعانة له عليه السلام فى الفتح والنصر *

* بسم الله الرحمن الرحيم * وبه نستعين * عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة تبت مكية وآيها خمس) مكية اى بالاتفاق وآيها خمس ولا خلاف فيها ايضا ٢٢ * قوله هلكت اوخسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك) والظاهر خسرت وهلكت لقوله والتباب خسران يؤدى الى الهلاك[٢] لكن المراد الهلاك والخسران الحقيقى نقصان فى التجارة مطلقا فوصف اليديه لردما اعتقده من نفعه ورجعه فى رمى الحجارة لايذائه عليه السلام والتباب اخص منه اذهو عبارة عن الاستمرار فى الخسران وهو مؤد الى الهلاك[٣] معنويا كان اوحسيا وفى التفسير الكبير قالوا مادة تبت وتب تدور على القطع المؤدى فى اغلب الاحوال الى الهلاك والمص اسقط لفظ الاغلب لكنه مراده ونقل عن ابن دريد انه قال التب مصدر والتباب الاسم اصله اراد به اسم المصدر والا فقول المص والتباب خسران الخ لايلايمه ٢٣ * قوله (نفسه كقوله تعالى "ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة") على ان ذكر اليد كناية عن الذات لما بينهما من اللزوم فى الجملة كذا ذكر فى شرح المفتاح نقله المحشى والمعتبر فى الكناية اللزوم العرفى دون المنطق اومجاز مرسل بذكر الجزء وارادة الكل كما فى قوله تعالى "ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة" الاية واليه ذهب محيى السنة وقيل يشترط فيه ان يعدم الكل بعدمه كالرأس واليد ليست كذلك وهذا الاشتراط ليس بمسلم عند بعضهم كما صرح به مُلا خسرو فى حاشية المطول واشار اليه محيى السنة وكلام المص يحتمل الوجهين الكناية اوالمجاز باعتبار الشرط المذكور وعدم اعتباره * قوله (وقيل انما خصتا لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبالك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت) انما خصتا الخ فذكر اليدين لرميه وقصد رميه بهما وهذا هو المصحح للمجاز لان الرمى لايكون بدون يد فيكون مثل اطلاق العين على الرقيب فان اطلاق العين على الرقيب ليس من حيث انه انسان بل من حيث انه رقيب وهذا المعنى لايتحقق بدون العين كذلك اطلاق اليد على من قصد الرمى ليس من حيث انه انسان بل من حيث انه رام اوقاصد الرمى والرمى لايتحقق بدون اليد فصح المجاز بلا ريب غاية الامر ان اطلاق اليد على النفس ليس بصحيح على اطلاقه ان سلم الشرط المذكور كالعين يطلق على الرقيب دون غيره وبهذا يحصل التوفيق بين القول بان اليد لايطلق على الانسان كما صرح به فى المطول وبين القول بانه يطلق عليه مجازا مرسلا[٤] وكذا الكلام فى اطلاق الجزء الذى لايعدم الكل بانعدامه على الكل مجازا مرسلا كاللسان يطلق على الترجمان دون غيره وسره انه يعدم الكل بانعدامه حكما مثل انعدامه بانعدام الرأس والرقبة حقيقة فان الرمى المقصود من الشخص لما عدم بانعدام اليد كان الشخص معدوما بانعدام اليد[٥] وكذا اللسان والعين واصطلاح ائمة الاصول فى ذكر الجزء وارادة الكل غير معتبر فى هذا المقام ونحوه وقيل مراد المص وقيل خصتا يعنى الجارحتين المخصوصتين لامجازا عن النفس فحينئذ يكون مقابلا لقوله نفسه وهو المتبادر وان اريد بهما النفس مجازا فيكون هذا بيان وجه تخصيص اليدين فى التعبير وهو اشارة الى مصحح المجاز كما اوضحناه آنفا قوله فاخذ حجرا الخ فمنعه الله ذلك والظاهر انه اخذ حجرا بيديه لفرط غضبه وقيل انه كان يحسن قريشا والى النبى عليه السلام ويقول ان كان الامر لمحمد فلى عنده يد وان كان لقريش فكذلك فاليد بمعنى النعمة وقد اخبر الله تعالى بخسران يده اى نعمته عند النبى عليه السلام وعند قريش اى لم ينفعه كما لم يربح التاجر فى تجارته فالخسران هنا استعارة لعدم النفع اومجاز فى الهلاك ولم يتعرض له لانه مخالف للرواية المذكورة والحديث المذكور

---

[٢] اشار به الى ان ارادة الهلاك تجوز لكن فيه ايهام الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث قال هلكت وخسرت ويمكن دفعه بان مراده بيان اصل معناه لاان الخسران مراد هنا سعد

[٣] ومنه قوله تعالى وما كيد فرعون الا فى تباب اى فى هلاك لكنه مجاز واستعماله فى الخسران كقوله تعالى ومازادوهم غير تتبيب اى غير تخسير سعد

[٤] كما ذهب اليه محيى السنة سعد

[٥] وقد ذهب المفسرون الى ان المراد باليد فى قوله تعالى ذلك بما قدمت يداك الذات وكذا قوله ذلك بما قدمت ايديكم وقوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت يدل على ان المراد باليد فى تلك الايات النفس سعد

سورة تبت مكية وآيها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله والتباب خسران يؤدى الى الهلاك فالتفسير بهلكت تفسير باللازم فكان مجازا بخلاف تفسيره بخسرت قال الراغب التب والتباب الاستمرار فى الخسران يقال تباله وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اى استمر له وتبت يدا ابى لهب اى استمرت فى الخسران وقال تعالى ومازادوهم غير تتبيب اى تخسير

قوله كما قيل على بن ابو طالب والوجه فيه ان الكنى من قبيل الاعلام والاصل فى الاعلام ان لاتتغير قال صاحب الانتصاف وفيه دليل على ان الرفع اسبق وجوه الاعراب الا تراهم يحافظون على صورته وصيغته

قوله كقوله جزانى جزاه الله البيت اى هو مثل ما فى البيت فى الاخبار بالوقوع بلفظ المضى بعد الدعاء فمنى وقد فعل وقد جزا فهو فى الاسلوب نحو تبت يدا ابى لهب وتب

٢٢ ❊ وتب ❊ ٢٣ ❊ ما اغنى عنه ماله ❊ ٢٤ ❊ وما كسب

صحيح رواه الشيخان ❊ قوله (وقيل المراد بهما دنياه واخراه) مرضه اضعفه لان استعمال اليدين في الدنيا والآخرة مجازا او كناية غير متعارف مع مخالفة سوق الآية ❊ قوله (وانما كناه والكنية تكرمة) مع ان التكرمة ليست بمرادة هنا هذا بناء على الاغلب اذ العادة اذا اريد التعظيم ان يخاطب بكنيته او لقبه لكن المراد بالكنية هنا اللقب وان كان مصدرا بالاب لامتناعه الى غير ذوي العقول ❊ قوله (لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره) لاشتهاره الخ لا للتكريم فاستكره ذكره لانه يشعر بانه عبد العزى والعزى اسم صنم وهي سمرة لغطفان كانوا يعبدونها ❊ قوله (اولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله) لما كان من اصحاب النار كما دل عليه قوله تعالى سيصلى نارا الخ كانت الكنية اوفق بحاله اشار به الى ان الكنية قد يشعر بالذم ٢ كابي جهل وجه الاشعار هو ان المعاني الاصلية تفهم من الاعلام اما اصالة او تبعا كما حقق في حاشية مختصر المنتهى وان كان المراد الذات فالذم في ابي جهل ظاهر باعتبار معناه الاصلي واما في ابي لهب فان اريد به اللهب الحقيقي وهو شعلة النار فاشعار الذم ظاهر لكنه يكون باعتبار ما يؤل اليه مجازا وان اريد به اللهب المجازي وهو كمال حسنه لاشراقه لفرط ضيائه يكون مشعرا بالمدح وهذا هو الذي كان باعثا للعذر المذكور بقوله وانما كناه الخ ❊ قوله (اولتجانس قوله ذات لهب) اي ليوافقه لفظا ومعنا او لفظا فقط ❊ قوله (وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرأ ابن كثير ابي لهب باسكان الهاء) ابو لهب لحكاية الرفع الذي هو اشرف احوال اللفظ واسبقها ولذا حوفظ عليها فحينئذ يكون اعرابه تقديريا او محليا ٢٢ ❊ قوله (اخبار بعد دعاء) اي ضمير وتب راجع الى ابي لهب فاذا كان المراد بالبدن نفسه يكون تأكيدا والعطف لا يلائمه بين انه ليس بتأكيد لان المراد بالاول دعاء عليه بالهلاك والثاني اخبار عما يستحق له في الآخرة والماضي لتحقق وقوعه او في الدنيا والآخرة لكن يلزم عطف الاخبار على الانشاء واذا قيل والظاهر ان هذه الجملة حالية وقد مقدرة كما قرئ به كما سيجيء ❊ قوله (والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل) كقوله اي النابغة العاويات بالواو من عوى الكلب اذا صاح لاصابة ضرله وروى العاديات بالدال المهملة من عدي اذا اسرع في المشي لخوف شر يتوقع اصابته قيل ولعل المراد بها الكلاب الكلبة وهي التي يأخذها شبه الجنون يسري مرضه الى من يعضه وهذا بعيد والمعنى وتب اي كان ذلك وحصل كقول من قال وقد فعل بعد قوله جزاه الله الخ والتعبير بشر الجزاء للمشاكلة لكن قوله وقد فعل للتفأل وما نحن فيه ليس كذلك ❊ قوله (ويدل عليه انه قرئ وقد تب) وجه الدلالة ان قد لا يدخل على افعال الدعاء ثم ان الثاني اخبار لا دعاء لكن كونهما حالا اولى والمصنف سكت عنه ❊ قوله (او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه) على ان المراد باليدين الجارحتين المخصوصتين كما مر نقلا عن البعض على كونه احتمالا وان جزم به صاحب الكشف ورضي به الفاضل المحشي فحينئذ يكون العطف في موقعه وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك ولم تعرض به لان قراءة وقد تب يأبى عن كونه دعاء ٢٣ ❊ قوله (نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب) نفي الخ اي ما نافية قوله حين نزل به التباب اي الهلاك في الدنيا كما سيجيء والمراد به الهلاك مجازا او استفهام انكار له اي انكار لوقوعه فرجعه النفي لكنه معرب حينئذ ولذا قال ومحلها النصب على انه مفعول به او مفعول مطلق اي اي شيء اغنى او اغناء اغناه ماله وما كسب ٢٤ ❊ قوله (وكسبه او مكسوبه) كسبه على ان ما مصدرية لكن المراد الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبي فانه غير موجود في الخارج فرجعه كون ما موصولة كما اشار اليه بقوله او مكسوبه بتقدير العائد اي الموصول ❊ قوله (عاله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع) من النتائج والارباح ناظر الى الاحتمالين وان كان ظاهره ناظرا الى الاخير لما عرفت من ان المراد الحاصل بالمصدر وهو موجود في الخارج فيكون المراد المكسوب قوله ماله وما موصولة وله صلته ومن بيانية فسر به لئلا يلزم التكرار لجواز كون المال مكسوبا ولك ان تقول يجوز ان يكون بكسر اللام فلا تكرار ايضا لان المراد به ليس نفس المال بل ما يحصل بالمال من النتائج وهي ما تولد من المواشي والارباح وهي ما يحصل من التجارة والوجاهة اي الشرف والرفعة وهي حاصلة بالمال وكذا الاتباع وهذا الاحتمال الاخير هو المناسب للمقام بل الاحتمال الاول راجع اليه وحاصل بسبب الاموال ❊ قوله (او عمله الذي ظن انه ينفعه) اي عمله الصالح الذي ينفعه ولا ينفعه اصلا لفقد شرطه الذي هو الايمان كما مر من انه يحسن الى قريش والى النبي عليه السلام الخ ❊ قوله (او ولده

٢ اي وهو دليل على ما ذكرناه من ان كون الكنية مشعرة بالتكريم في الاغلب الاكثر منه

قوله ويدل عليه انه قرئ وقد تب وهي قراءة ابن مسعود لان قد للتحقيق كما في قول الشاعر وقد فعل اي كان ذلك وقد حصل

قوله او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه والنظم يساعد هذا المعنى لان ما بعد هذه الآية بيان وتفسير لها فان قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه وقال او لا تبت على المضي ليؤذن بالقطع على ان اخبار الله عن المستقبل وسيصلى ثانيا على الاستقبال حكاية للحال الآتية تصويرا لها في نظر السامع

قوله ومحلها النصب اي على انه مفعول مطلق والمعنى اي غنى اغنى عنه ماله والاستفهام بمعنى الانكار فيرجع المعنى الى النفي مثل ما اذا كان للنفي ذكر ابو البقاء الوجهين وقال ما لا يكون بمعنى الذي

قوله وكسبه او مكسوبه الاول على ما مصدرية والثاني على انها موصولة

قوله او عمله الذي ظن انه ينفعه ولا يتوهم منه ان هذا المعنى على جعل ما مصدرية لان المراد بالعمل الحاصل بالمصدر فهو على جعل ما موصولة ايضا كما في احد وجهي قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون على تقدير موصوليتها

قوله احدق اي احاط

عتبة وقد افترسه اسد فى طريق الشام وقد احدق به العير) نقل عن ابن حجر انه قال كان تحت عتبة بن ابى لهب بنت النبى عليه السلام فلما اراد الخروج الى الشام قال لآتين محمدا واوذينه فاتاه وقال يا محمد انى كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنى فتدلى ثم تفل فى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم ورد ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فكره ذلك وقال له ما اغناك يا ابن اخى عن هذه الدعوة فرجع الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير وقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب اعينونى يا معشر قريش فى هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا اجمالهم واناخوها حولهم وهذا معنى قول المصنف وقد احدق به العير بكسر العين اى احاطت به الجمال خوفا من الاسد فجاء اسد يتشمم وجوههم حتى اتى عتبة فقتله كذا رواه ابو نعيم والبيهقى والطبرانى واهل المغازى يقولون عتبة او عتيبة مصغرا وقيل اسمه لهب وبه كنى ابو لهب وقال الطيبى انه موضوع وضعه بعض الشيعة فان عبد البر فى الاستيعاب وابن الاثير فى جامع الاصول قالا ان عتبة ابن ابى لهب اسلم هو واخوه اسلما يوم الفتح وسر النبى عليه السلام ودعا لهما وشهد احدبنا والطائف ورد بانه لم يقف على رواية ابى نعيم وهو ثقة الا انه لابعد الوهم فى تسمية عتبة وذكر تزوجه بنته عليه السلام ويكون صاحب القصة غيره وبه يتم التوفيق انتهى والتوفيق مشكل لان القصة ذكر فيها عتبة بن ابى لهب فى كل موضع فكيف يكون صاحب القصة غيره غاية الامر ان كف اللسان عنه ذما ومدحا انسب للاختلاف المذكور لكن المصنف رجح رواية ابى نعيم ومعنى افترسه اهلكه وقال الثعالبى ومنه يعلم ان الاسد يطلق عليه كلب ولما اضيف اليه تعالى كان اعظم افراده قوله افراده اشارة الى ان هذا الاطلاق حقيقة وفيه تأمل لان الاسد نوع مغاير لنوع الكلب فهو مجاز والعلاقة المشابهة * قوله (ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه) بالعدسة وهى قرحة كانت العرب تهرب منها لزعمهم انها تعدى اشد العدوى فلما مات تركوا ثلثا فلما خافوا العار حفر واله حفرة ودفعوه بعود حتى وقع فيها فقذفوه بالحجارة من بعد حتى واروه وهذه رواية اخرى ابلغ من الرواية الذى ذكرها المصنف وتسمية العدسة بتلك القروح الصغيرة حقيقة وقيل على التشبيه بها ويقال لمن اصابه معدوس ٢٢ * قوله (اشتمال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق) فلا يلزم من تكليفه بالايمان التكليف بما لا يطاق فلا يتم الاستدلال بهذه الآية على جواز التكليف بالمحال وقيل فلا يتم الاستدلال بهذه الآية على وقوع التكليف بالمحال وهذا يخالف قوله تعالى "لا يكلف الله نفسا الا وسعها" ولا يظن ان احدا ذهب اليه ٢ بل الصواب على جواز التكليف بالمحال فان العلماء بعد اتفاقهم على ان التكليف بالممتنع لذاته غير واقع اختلفوا فى جوازه فمنعه ائمتنا الحنفية وجوزه جمهور الاشاعرة قال الفاضل السعدى لكن جواب المصنف لا يتمشى اذا استدلوا بقوله "ولا انتم عابدون ما اعبد" وبقوله "لكم دينكم ولى دين" على الوجه المختار فى تفسيره الا ان يقال لا دلالة فيه على استغراق الازمان الاستقبالية بل ليس نصا فى الاستقبال بل الذين اريدوا بالكافرين غير متعين وخبر الواحد لا يفيد فى امثال تلك المطالب وما ذكروه فى الكتب الكلامية من ان التكليف بالايمان الاجمالى دون التفصيلى لا يجدى بعد ان خوطبوا بالتفصيل وعلموه انتهى والجواب انهم مكلفون بالاجمالى اولا ولا استحالة فى الاذعان الاجمالى لخلوه عن اجتماع الضدين وهو ممتنع بالغير لتعلق علمه تعالى بانه لا يؤمن اجمالا وتفصيلا فاذا لم يؤمن بالايمان الاجمالى لا يمكن لهم الايمان التفصيلى لتوقفه على وجود الايمان الاجمالى لكونه ذريعة اليه اذ الايمان بالمؤمن به على التفصيل فى زمن واحد مستحيل ولذا قيل اول الواجبات معرفة الله تعالى او النظر فيها او اول النظر فيها فلما لم يكن المعرفة ممكنة لتعلق علمه تعالى بخلافه لم يمكن التفصيل وهذا مراد علماء علم الكلام ومن هذا انكشف انه لو قيل ان صليها للكفره لا يضر لما مر من الجواب من ان المراد الايمان الاجمالى كيف لا ولو استدلوا بقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم الى لا يؤمنون لكان الجواب ما ذكرناه واعتبار عدم الايمان فى تلك الآية كما لا يضر لا يضر هنا ايضا * قوله (وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا) بالضم اى بضم الياء مخففا اى من الافعال مشددا اى من التفعيل والمآل واحد اذ المعنى فى الاول سيدخل والدخول انما يكون بالادخال لا باختياره وفى الثانى سيدخل والادخال يستلزم الدخول ٢٣ * قوله (عطف على المستكن فى سيصلى او مبتدأ وفى جيدها الخبر) عطف مع المستكن

٢ الا ان يقال انه ذهب اليه بعض بحسب الظاهر من غير نظر الى تأويل كامل فى سورة اقرأ تأمل سعد

للفصل بالمفعول وصفته فلا حاجة الى التأكيد اومبتدأ خبرها فى جيدها والجملة ابتدائية مسوقة لبيان حال امرأته اثر بيان حاله وان عداوتها مثل عداوته بل هى اشد عداوة منه * قوله (وهى ام جميل) بنت حرب اخت ابى سفيان عمة معاوية ٢٢ * قوله (يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايذائه) حطب جهنم من اضافة السبب الى المسبب اذ المراد بالحطب الاوزار استعارة كما قال فانها تحمل الاوزار قوله بمعادات الرسول الخ بيان السبب القوى والا فلها اوزار كثيرة لا تحصى والحمل فى تحمل الاوزار معنوى مشابه للحمل الحسى وهو حمل الاثقال فيكون استعارة تبعية والحمل فى قوله وتحمل زوجها بمعنى الاغراء ولما كان الاوزار مشابهة للحطب فى ان كلا منهما مبدأ الاحراق وسبب له فالحطب سبب توقد به النار فى الدنيا والاوزار سبب توقد بها نار الجحيم لان كون الانسان وقود النار بسبب الاثام فذكر اسم المشبه به واريد المشبه * قوله (او النميمة فانها توقد نار الخصومة) اى الحطب مستعار للنميمة فانها توقد نار الخصومة ايقادا معنويا كما ان الحطب يوقد نار الدنيا ايقادا حسيا فالمشبه معنوى والمشبه به حسى واضافة النار الى الخصومة من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه او بيانية اى النار هى الخصومة وهذا التفسير منقول عن قتادة ومجاهد والسدى * قوله (او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل فى طريق الرسول الله صلى الله عليه وسلم) الحزمة بضم الحاء المهملة وسكون الزاء ما يجمع من الحطب والعشب ونحوها وربط والحسك بحاء وسين مهملتين وكاف شوك كبير موذ وعلى هذا فهو حقيقة اخرى مع كونه حقيقة لكونه بعيدا والرواية ضعيفة * قوله (وقرأ عاصم بالنصب على الشتم) اى اذم حمالة الخ ولم يلتفت الى كونه حالا لانها لا يلايم بعض الاحتمالات المذكورة فى الحطب والمصنف اراد بيان الحطب باوجه ثلثة دفع اشكال بانها من بيت السعة والشرف فاوجه قول انها حمالة الحطب والدفع فى الاولين ظاهر وفى الثالث لانكان حملها الحطب للايذاء دون مصلحة البيت لا يضر كونها غنية مستغنية عن حمل الحطب وحمالة على القراءة المشهورة هو نعت اذ الاضافة معنوية لكونها ماضيا او صيغ المبالغة كالصفة المشبهة او عطف بيان او بدل الكل والاول اولى لانه ابلغ فى الذم ٢٣ * قوله (فى جيدها) الخ نقل عن روض الانف انه قال لم يقل فى عنقها والمعروف ان يذكر العنق مع الصفع والغل قال تعالى فى اعناقهم اغلالا والجيد مع الحلى كقوله واحسن من عقد المليحة جيدها * ولو قال عنقها كان غثاء من الكلام لانه تهكم نحو * فبشرهم بعذاب اليم * اى لا جيد لها فيحلى ولو كان لكان حليته ذلك ولتحقيرها قيل امرأة ولم يقل زوج التهى والقول الاخير منقوض بمثل قوله تعالى * وامرأته قائمة فضحكت * والاول مطلوب البيان والمثال الجزئى لا يفيد فى امثال ذلك * قوله (اى مما مسد اى فتل) اشار به الى ان المسد ٢ الفتل وان المسد بمعنى المفعول * قوله (ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدولة) بفتح الخاء وسكون اللام اى لمسوق غير متراخ الجلد كانه جدل وفتل ولما كان هذا مغايرا لمعنى المسد ومشابها له فصل بما قبله فقال ومنه الخ اشار به الى انه محمول على التشبيه فاذا كان الرجل قوى الخلق وحسن الاعضاء كان مشابها بالحبل الذى فتل فتلا محكما ولذا قال اى مجدولة اى قوى خلقه وحسن الاعضاء والتاء فى مجدولة للمبالغة مثل علامة ولما كان احكام الفتل معتبرا فى المسد قيل حبل من مسد ولم يكتف بقوله حبل مع ان الحبل يكون مفتولا وكلمة من اما بيانية او ابتدائية * قوله (وهو ترشيح للمجاز) المراد بالمجاز الاستعارة اى قوله فى جيدها الخ ترشيح الاستعارة على الوجه الاول وعلى الثانى اذ الحطب فيهما استعارة فى الاول الاوزار وفى الثانى للنميمة والترشيح ما يلايم المستعار منه وكون الحبل فى الجيد والعنق من خواص الحطب الحقيقى فهو حينئذ اما باق على حقيقتها او مستعار لما يلايم المستعار له فعلى الاول يكون المجاز فى الاسناد * قوله (او تصويرا لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشأنها) هذا على الوجه الثالث قوله الحطابة بالفتح والتشديد صاحبة الحطب وحاملته اى هى حينئذ من افراد الحطابة التى الخ ومثل هذه العبارة شايع فى الاستعارة التمثيلية وقد جوز ها بعضهم اغترارا بظاهر العبارة لكنه بعيد لان الوجه الثالث بناء على كون المراد بالحطب المعنى الحقيقى نعم ان قيل هذا ايضا ناظر الى الوجهين الاولين لكان له وجه فى الجملة فحينئذ يكون الترشيح استعارة وفى قوله وهو ترشيح للمجاز يكون الترشيح باقيا على معناه الحقيقى فيحسن التقابل فتدبر * قوله (او بيانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة

٢ يقال مسدت الحبل امسده اى اجيد فتله فاحكام الفتل معتبر فى المسد ولذا قيل حبل من مسد ولم يكتف بالحبل منه

قوله وهو ترشيح للمجاز يعنى لما استعير الحطب لاحمال الذنوب ذكر ما هو لازم لحمل الحطب وهو المسد ترشيحا للاستعارة وعلى هذا يكون من باب الاستعارة المفردة واما قوله او تصويرا لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة فبنى على انه استعارة مركبة وتمثيل وقوله او بيانا لحالها فى نار جهنم مبنى على الحقيقة لا يكون من المجاز فى شئ

٢٢ * (بسم الله الرحمن الرحيم) قل هو الله احد

من حطب جهنم كالزقوم والضريع) فهذا ايضا يدل على كون المراد به حقيقة الحطب فيكون حمالة بمعنى الاستقبال فلا يكون صفة لها فقوله كالزقوم الخ تمثيل لحطب جهنم اى هي حمالة الزقوم التي اكلتها جزاء وفاقا لعملها في الدنيا * قوله (وفي جيدها سلسلة من النار) فهي شبهت بحبل من مسد في احاطة الجيد ولو اريد بالسلسلة سلسلة من الاغلال لكان اظهر فعلى هذا المعنى يفهم انها من اصحاب الجحيم ورد البحث المذكور في تكليف ابي لهب ودفعه فلا تغفل * قوله (والظرف في موضع الحال) من قوله وامرأته على تقدير كونه معطوفا على المستكن في سيصلى وحبل فاعله * قوله (او الخبر وحبل مرتفع به) او الخبر اى على تقدير كون قوله وامرأته مبتدأ وحبل مرتفع به اى على الوجهين لاعتماده على ذى الحال في الاول ولاعتماده على المبتداء في الثاني او في جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر والجملة حالية ولم يتعرض لها المصنف لما قال الشيخ عبد القاهر الوجدان بكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال لا مبتداء وعامله المقدر اسم الفاعل لرجوعه الى اصل الحال وهي المفردة ولذا كثر فيها ترك الواو (عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة) * الحمد لله الذي هدانا لاتمام ما يتعلق بسورة تبت * والصلوة والسلام على افضل من اوتي الكتاب والحكمة * وعلى آله واصحابه الذين هم فازوا بالعمل والمعرفة

(بسم الله الرحمن الرحيم) * له العون وبه نستعين

قوله (سورة الاخلاص) سميت بها لما فيها من التوحيد وتسمى قل هو الله احد وسورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وتسمى هي والكافرون المقشقشان بالكسر اى المبرئتان من الشرك لانهما بمنزلة كلمة التوحيد في النفي والاثبات * قوله (مختلف فيها) قيل انها مكية كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل وقيل مدنية كما روى عن ابن عباس ايضا وعن عكرمة ومجاهد وعطاء والتفصيل في التفسير الكبير * قوله (وآيها اربع) وقيل خمس والاختلاف في لم يلد ٢٢ * قوله (الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق)واراد بقوله كقولك هو زيد منطلق الاشارة الى رد قول الشيخ في دلائل الاعجاز لا يصح ان يكون الضمير للشان بدون ان او لا يحسن بدونها وجه الرد ان الضمير في هذا القول للشان لا يحتمل غيره مع عدم ان لكن هذا انما يفيد اذا كان من كلام الفصحاء والا فلا والاولى ان يقال ان مراده ان كونه حسنا بان اكثري لا كلي وان نفي الصحة للمبالغة بقرينة تعرضه للحسن قيل فان قلت ٢ المأمور بقل من شانه اذا امتثل ان يتلفظ بالقول وحده فلم كانت قل من المتلو فيه وفي نظائره في القراءة المشهورة قلت المأمور به سواء كان معينا اولا مأمور بالاقرار بالمقول فاثبت القول ليدل على ايجاب المقول له ولزوم الاقرار به على مامر الدهور انتهى هذا من الامور الغريبة لان قل لما كان من القرآن تواترا فكونه من المتلو ثابت قطعا بحيث يكفر جاحده فكانه قاس على ما قاله بعض الناس لبعض مثلا اذا قال زيد لعمرو قل ان زيدا قائم يقول عمرو ان زيدا قائم ولا يقول قل ٣ ان زيدا قائم وهذا قياس فاحش موحش * قوله (وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو) اى الخبر وان كان جملة لا يحتاج الى الرابط لاتحاد الخبر والمخبر عنه فحينئذ المراد بالوحدة الوحدة في وجوب الوجود فالوحدة المفهمة من الله لكونه علما للجزئي الحقيقي الوحدة في الذات فلا يتوهم الاستدراك كذا قاله الخيالي نظيره بدل الكل فانه لكونه عين المبدل منه استغنى عن العائد الى المبدل منه فكذا هنا وضمير انها راجع الى الخبر بتأويل الجملة ولفظة هي تأكيده بما هو في صورة المرفوع المنفصل اذ يجوز في التابع ما لا يسوغ في المتبوع صرح به المصنف في قوله تعالى انك انت العليم الحكيم * قوله (او لما سئل عنه اى الذي سألتم عنه هو الله) اى الضمير لا للشان بل لما سئل عنه اى الذي سألتم عنه يا قريش هو الله * قوله (اذ روى) تصحيح لعود الضمير على ما علم من السؤال الجري ذكره في كلام آخر فيكون مذكورا حكما * قوله (ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت) فيكون المعنى لما سئل عن وصفه والتعبير بما في قوله او لما سئل لارادة الوصف كقوله تعالى والسماء وما بناها * قوله (واحد بدل او خبر ثان) هذان على كون الضمير لما سئل عنه والابدال على قول البعض وهو جواز كون النكرة الغير الموصوفة بدلا من المعرفة اذا كانت مفيدة للفائدة مثل كون النكرة

٢ وهذا منقول من التأويلات منه

٣ ولو قال هكذا لزم الامر الخطير منه

قوله والظرف في موضع الحال في جيدها ظرف وقع حالا من الضمير في حمالة وحبل فاعل الظرف اى حمالة الحطب كائنا في جيدها حبل من مسد

قوله او الخبر عطف على الحال في قوله على موضع الحال اى في موضع الخبر من حبل قدم خبره عليه وفي الكشاف وقرئ حمالة الحطب بالتنوين والرفع والنصب تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى الرسول اكمل التحيات والسلام * اللهم بحبل توفيقك اعتصم * ومن فيض نورك استفيض *،

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله او لما سئل عنه عطف على للشان فعلى هذا يكون هو مبتدأ والله خبره واحد بدل او خبر بعد خبر مبتدأ محذوف اى هو واحد

مبتداء اذا افادت نحو كوكب انقض الساعة بخلاف رجل قائم وقس عليه البدل وهو المختار عند الشيخين ومن ابى جعله خبرا ثانيا واما جعل الله بدلا من هو واحد خبرا فيفيد ولذا لم يتعرض له ولهذا التكلف قدم كون الضمير للشان وايضا فيه اجمال اولا وتفصيل ثانيا فانه اوقع فى الذهن ويفيد الفخامة والنباهة بمعونة المقام * قوله (يدل على مجامع صفات الجلال) وصفات الجلال هى الصفات السلبية ومجامع جمع مجمع لامجموع ولا مجموعة وقيل جمع مجموع والمعنى يدل على جميع صفات الجلال باسرها فهو من جوامع الكلم فلذا اختير فى الجواب هذا اللفظ فان ماعداه يدل على بعضها دون بعض والاكتفاء به لايتم الجواب به والاستيعاب يؤدى الى تطويل كثير * قوله (كادل الله على جميع صفات الكمال) فهو عند المص وصف لكنه صار بالغلبة كالعلم المرتجل وعند بعضهم هو علم مرتجل غير منقول ولما كان علما للذات المخصوصة سواء كان علما بالغلبة او علما ابتدأ من غير نقل فهم منه صفات الكمال فى ضمن فهم الذات المخصوصة الموصوف فى نفس الامر بجميع صفات الكمال ومقتضى ذلك ان يدل على جميع الصفات ثبوتية او سلبية لكن المص خص بذلك لقوله احد فانه دال على الصفات السلبية واذا قطع النظر من ذلك يدل على جميعها كما ذهب اليه البعض ودلالة لفظة الله على جميع صفات الكمال فيها اقاويل كثيرة والصحيح المستغنى عن التكلف والتطويل ماذكرناه فهو ايضا من جوامع الكلم حيث دل على جميع صفات الكمال وبهذا يتم الجواب عن السؤال عن وصفه تعالى مع الايجاز المفيد ومقتضى قول التحلية بعد التخلية ان ينعكس الامر هنا لكن لفظة الله لكونه علما دل على الذات بالذات استحق التقديم * قوله (اذ الواحد الحقيقى) لما ذكر ان احدا يدل على جميع صفات الجلال حاول بيانه مع الاشارة الى ان همزته مبدلة من الواو فاصل احد واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احديهما تخفيفا كذا نقل عن مكى وفى الكشاف اصله وحد وهو الظاهر وانما اختير كون اصله واوا لان ماهمزته اصلية لم يرد الا فى النفى او مع كلمة كل ونقل عن ثعلب انه قال ان احدا لايبنى عليه العدد ابتداء فلا يقال احد واثنان كما يقال واحد واثنان ولا يقال رجل احد كما يقال رجل واحد ولذلك اختص به تعالى انتهى وظاهر هذا الكلام ان اصله ليس واحد بل وحد فقوله اذ الواحد الحقيقى الخ بيان حاصل المعنى لا لاشارة الى ان اصله واحد وقيل انه ليس المراد به الواحد العددى لخلو الفائدة اذ لا منكر له او لا مثل له وفى شرح الفقه الاكبر والله واحد لا من طريق العدد حتى يتوهم ان يكون بعده احد والفرق بينهما ان الاحدية تفرد الذات والواحد تفرد الصفات ليس بكلى * قوله (مايكون منزه الذات عن انحاء التركيب) اى اقسام التركيب من التركيب الخارجى والذهنى لانه يقتضى الاحتياج المستلزم الامكان المنافى للوجوب الذاتى هذا فى التركيب الخارجى واما التركيب الذهنى فلانه لو كان مركبا فى العقل لكان مشاركا لغيره فى الماهية لذلك الغير فيحتاج الى فصل يميزه عنه وذلك يستلزم امكان الواجب ايضا لان كل ماهية لماسواه يقتضى الامكان فلو كان تلك الماهية ماهية للواجب لزم امكانه والتالى باطل والمقدم مثله وقيد الواحد بالحقيقى لان الواحد يطلق على معان كثيرة مثل الواحد بالجنس وبالنوع وبالعرض وبالاتصال ٣ وغير ذلك كما فصل فى المواقف وشرحه وكلها مجاز فالواحد الحقيقى مالا ينقسم الى الاجزاء اصلا سواء كان منقسما الى الجزئيات كالنقطة او غير منقسم اليها كصفات البارى وذاته فقوله منزه الذات عن انحاء التركيب الخ اشارة الى عدم انقسامه الى الاجزاء وقوله والتعدد اشارة الى عدم انقسامه الى الجزئيات * قوله (والتعدد) اى منزه عن التعدد فى الخارج لقيام الدليل العقلى وهو برهان التمانع كما مر بيانه فى قوله تعالى "لو كان فيهما الهة" الاية وفى قوله تعالى "ان فى خلق السموات والارض" الاية من سورة البقرة وعن التعدد فى العقل وهو كلى مانع غير مانع من قبول الشركة ولذلك ذكر التعدد مطلقا * قوله (ومايستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها) ومايستلزم الخ عطف على انحاء قوله كالجسمية والتحيز مثال لمايستلزم التركيب قوله والمشاركة فى الحقيقة الخ مثال لمايستلزم التعدد وانت تعلم ان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم فالاول مغن عن قوله ومايستلزم احدهما لكنه ذكره توضيحا له زيادة توضيح ولايقال انها تستلزم التركيب ايضا ان جعل التعين والتشخص داخلا فى حقيقة الفرد لانه مذهب الفلاسفة * قوله (كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية) كوجوب الوجود اى بالذات واما وجوب وجود الممكنات فبالغير فالوجوب بالذات وهو كون الذات علة تامة لوجوده بمعنى ان وجوده ليس من غيره من خواصه تعالى والمراد بالقدرة

٢ فيه اشارة الى ان الحمد مقيد بكون المراد من الله صفات الكمال واحد صفات الجلال وهذا جواب آخر غير مانقلناه من الخيالى سعد

٣ والواحد بالاتصال كالماء والواحد بالاجتماع كالشجر سعد

٤ فيكون تصوره مانعا من قبول الشركة سعد

يدل على مجامع صفات الجلال المراد بصفات الجلال الصفات السلبية التنزيهية فقوله اذ الواحد الحقيقى مايكون منزه الذات بيان لدلالة احد على تلك السلبيات فعلم منه ان احدا فى الاصل وحد وهو الواحد فقلبت الواو همزة ثم وضع لنفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث وروى صاحب النهاية عن الازهرى انه قال الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بنى لنفى مايذكر معه من العدد تقول ماجاءنى احد والواحد اسم لمبنى العدد تقول جاءنى واحد من الناس ولاتقول جاءنى احد فالواحد متفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد متفرد بالمعنى وقيل الواحد هو الذى لايتجزى ولايثنى ولايقبل الانقسام ولانظير له ولامثل له ولايجمع هذين الوصفين الا الله تعالى وقال الازهرى فى تفسير اسماء الله الحسنى الاحد من صفات الله التى استأثر الله بها فلا يشركه فيها شئ ولايوصف شئ بالاحد غير الله تعالى لايقال رجل احد ولادرهم احد كما يقال رجل واحد وقال الجوهرى الاحد بمعنى الفرد الواحد وقال صاحب النهاية الواحد هو الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر وقال صاحب الكشف وعند المحققين بينهما فرق فالواحدية لنفى المشاركة فى الصفات والاحدية لتفرد الذات واليه الاشارة بقول صاحب الكشاف وهو ان الله واحد لاثانى له ولا لم يشاركه فى شأنه تعالى احدهما من الآخر قيل الواحد الاحد فى حكم اسم واحد وللتلازم المذكور وظهور الاشتقاق والتفاوت فى المبالغة من حيث البناء والابدال جعلهما صاحب الكشاف واحدا نظرا الى الاصل وقال لاثانى له اشارة الى مافيه من التأكيد وغير هذا الوجه فيه تكلف قوله ومايستلزم احدهما كالجسمية والتحيز هذا مثال مايستلزم التركيب والمشاركة فى الحقيقة مثال مايستلزم التعدد فهو نشر على ترتيب اللف

الذاتية التي لم تكتسب من شئ بل هي مقتضى الذات وكذا سائر الصفات من العلم والارادة وغيرهما من مقتضى الذات وتخصيصها بالذكر لقوله المقتضية للالوهية فانها صفة الاوصاف المذكورة الثلثة وهي مقتضية الالوهية اى استحقاق العبادة والمراد بالحكمة اتقان العمل وهي زائدة على مفهوم العلم صرح به المصنف في تفسير قوله تعالى *انك انت العليم الحكيم وقد تستعمل في ايقان العلم واتقان العمل فيحقق التعرض بالعلم وفي كلامه رد لكون الوجوب والقدرة مع الان بالالوهية كما ذهب اليه ابوهاشم * قوله (وقرئ هو الله بلا قل) كما قرئ به في المعوذتين كذا قاله السعدى * قوله (مع الاتفاق على انه لابد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت) مع الاتفاق الخ اى مع الاتفاق على انه نقل عن رسول الله عليه السلام هكذا فقط ولم ينقل عنه عليه السلام القراءة بلا قل وكذا الكلام في قوله ولا يجوز اى لم ينقل عنه عليه السلام القراءة بقل في تبت لانه لا يجوز اى لا يليق القرأة بقل ولذا لم ينقل تلك القراءة عنه عليه السلام وظاهره وهو كون الاتفاق من طرفهم ليس بمقصود * قوله (ولعل ذلك) صيغة الترجي لان الترجي في مقام الجزم من عادات العظماء او لعدم الجزم به او لاحتمال كون ذلك لنكتة اخرى كما قيل من انه لا يصح من الله تعالى لا اعبد ما تعبدون ونظائره كثيرة فلابد فيهما من ذكر قل وان امكن الجواب بانه حكاية على لسان الرسول عليه السلام كقوله تعالى *وما انا عليكم بحفيظ *قوله (لان سورة الكافرون مشاقة الرسول عليه السلام وموادعته لهم) مشاقة الرسول اى مفارقته لهم والاخبار عن كونه في شق وهم في شق آخر فقوله مشاقة الرسول عليه السلام مسامحة والمراد الاخبار بذلك هذا على التفسير المختار وهو المعنى الاول قوله او موادعته لهم هذا على التفسير الاخر وهو المتاركة والمعنى ايضا اخبار موادعته واظهور المراد تسامح فيه فاذا كان الامر كذلك تناسب ان يكون منه عليه السلام ذلك ولذلك امر بقل وعادة المصنف عدم ذكر النتيجة ولذا تركها هنا ايضا روما للاختصار * قوله (وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه) صرح به النتيجة هنا فقال فلا يناسب الخ وهذا يؤيد ماقلنا من ان معنى لا يجوز فيما مر بمعنى لا يناسب لانه عليه السلام موصوف بمكارم الاخلاق وبالرفق والملاءمة فلا يرام ان يعاتب احدا فلو امر بمعاتبة عمه لزم ان يخبر عنه من طرفه سواء كان بالمواجهة اولا فلا يناسب ذلك قضاء لحق القرابة وعدم ذكر النداء هنا لا يضر لما عرفت من انه لا يلزم المواجهة بل يلزم الاخبار من طرفه سواء كان بالمواجهة اولا فقط ماقاله المحشي * قوله (واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى) يقول به تارة ترغيبا له كانه خبر في قوة الامر به للمكلف وهذا القيد لابد منه ويؤمر بان يدعو اليه اخرى اى في تارة اخرى فلذا ورد بهما لكن المقصود لما كان الدعوة ورد بقل في القراءة المشهورة والظاهر من كلامه انه اذا لم يصدر السورة بقل بقوله الرسول عليه السلام من عند نفسه بدون الامر به اذ ضمير يقول به راجع الى النبي عليه السلام بقرينة قوله ويؤمر به بصيغة المجهول والظاهر من كلامه في تبت انه اذا لم يصدر السورة بقل لا يكون هذا الكلام من طرفه عليه السلام بل من طرف الله تعالى فبينهما تنافر الا ان يقال ان الكلام محتملهما فحمل كلا منهما على ما يناسب المقام فحمل في الاخلاص على قوله عليه السلام من قبل نفسه لانه مأمور به وان لم يؤمر هنا مع احتمال كونه من قبل الله تعالى وفي تبت حمل على كونه من الله تعالى بقرينة ان معاتبة عمه لا يناسبه وان احتمل كونه منه عليه السلام فالحملان بناء على القرينة لا لعدم احتمال اللفظ لهما حتى يلزم المنافاة ٣٢ * قوله السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد) اشار به الى ان الصمد فعل بمعنى المفعول اى المحتاج اليه من صمد اذا قصد فاصل معناه هذا المقصود ويلزمه كونه محتاجا اليه وهو المراد هنا قيل وهو متعدى بنفسه وباللام وبالى فقوله المصمود اليه تفسير له وبيان حاصل المعنى الاشارة الى الحذف والايصال ولا بعد في ذلك لما مر من انه يتعدى بالى وباللام والمعنى على هذا واطلاق السيد على الله تعالى مما ورد في الحديث السيد مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لما نزلت هذه الآية قالوا ما الصمد قال عليه السلام هو السيد الذي يصمد اليه في الحوائج قوله عليه السلام يصمد اليه يؤيد كون قول المصنف المصمود اليه على الحذف والايصال لكن نقل عن السهيلي انه قال لا يطلق عليه تعالى مضافا فلا يقال سيد الملائكة والناس انتهى ووجهه غير معلوم * قوله (وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته)وهو اى الله تعالى هو الموصوف به على الاطلاق وكذا سائر الصفات كالرحيم والكريم والوصف يراد به الوصف اللغوى او النعت

* ٢٢ لم يلد * ٢٣ ولم يولد

الصوى بمعنى الجل اى ان الله تعالى هو المستحق لان يوصف بالصمد على طريق ٢ الجل بخلاف من عداه فانه وان كان محتاجا اليه من وجه فهو محتاج من وجه آخر وقد فسر الصمد بما لا جوف له وما لا يأكل ولا يشرب ٣ * قوله (و تعريفه) مع ان احدا منكر لعلمهم بصمديته فحينئذ الخبر بهما الا علام بان الاحدية كالصمدية مخصوصة به ولهذه الفائدة ذكر الصمد * قوله (لعلمهم بصمديته) يشعر بانهم يعلمون نسبة الصمدية اليه تعالى كعلمهم بالطرفين ولذا قال الفاضل المحشي لكن يلزم منهم خلو الخبر عن الفائدة الا ان يقال التعريف للقصر انتهى كون التعريف للحصر اذا كان اللام للجنس والظاهر من كلام المصنف كونه للعهد الا ان يراد المبالغة فالقصر لان تمام الصمدية وكمالها منحصر فيه تعالى فلا ينافيه كون الصمدية اى السيادة متحققة فى الجملة فى غيره تعالى * قوله (بخلاف احديته) فيه تنبيه على انهم لا يعرفون نسبة الاحدية اليه تعالى وان عرفوا طرفيه فلذا نكر لانهم عارفون الله تعالى ومعنى الاحد لكن الاحدية بمعنى استحقاق العبادة فقط غير معلومة لهم والاحدية وان كان بمعنى الاحدية فى وجوب الوجود كما ذكرناه فى اول السورة لكن المراد بها لازمها وهو التفرد فى استحقاق العبادة لان مشركى العرب وغيرهم كالنصارى لم يدعوا وجوب الوجود لغيره تعالى من الاصنام وغيرها صرح به الفاضل السعدى فى اواخر سورة قد افلح فالمعنى هو الله احد فى استحقاق العبادة لكونه احدا فى وجوب الوجود اذ لو كان المعنى احد فى وجوب الوجود واكتفى به لم يحصل رد المشركين لما عرفت انهم معترفون به * قوله (وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية) وتكرير لفظة الله مع ان المقام مقام ر للاشعار بان من لم يتصف به الخ قيل لانه للحصر فيدل الحصر على انه لا صمد على الاطلاق فى الوجود سوى الله تعالى وقصر الصمدية على من اتصف بالالوهية يشعر بان ما انتفت الصمدية لا يستحق الالوهية اى العبادة وهذا المعنى انما يحصل بحمل الصمد على لفظة الله دون الضمير الراجع اليه فانه يدل على الذات فقط ولا يفهم منه الالوهية والتنبيه على استقلال كل من الوصفين لم يكتف بقوله الله احد الصمد * قوله (واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها) فهى مؤكدة والتأكيد لا يناسب العطف وان صح فى الجملة وهذا اولى من كونها مستأنفة وانما شابه النتيجة لان الاحدية تدل على تنزهه عن شائبة التعدد والتركيب وتوهم المشاركة فى الحقيقة وخواصها مع التنبيه على الالوهية المستتبعة لجميع صفات الكمال تفرع على ذلك كونه تعالى صمدا محتاجا اليه فى جميع المهمات مستغنيا عن جميع ما سواه فالاولى حينئذ دليل لمى للثانية قوله او الدليل الخ اراد به الدليل الانى فيجوز فى مثله الامران بالاعتبارين قوله او الدليل مجرور معطوف على النتيجة وكونه مبتدأ خبره لم يلد غير مناسب وان كان وجه العدم عطف لم يلد هذا وان كان مفهوما من قوله احد فانه يدل على تنزهه عن سمات النقص دلالة التزامية لكنه ذكر صراحة لرد من قال ذلك وعن هذا قدم على لم يولد وان كانت المولودية اسبق فى المخلوقات ٢٢ * قوله (لانه لم يجانس) بصيغة المعلوم او المجهول والمال واحد اى لانه تعالى لم يجانس لانه خالق السموات والارض وما فيهما وكل من كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولدان يجانس والده وما سبوه ممكن محتاج فلا يكون مجانسا للواجب لذاته * قوله (ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه) ولم يفتقر الخ دليل آخر اى ولان الولد انما يطلب اما للاعانة او ليخلف عنه بعد فنائه والاول محال لان الاحتياج ممتنع لانه يقتضى الامكان المنافى للوجوب الذاتى وانه نقص والثانى ايضا محال لامتناع الفناء وقد دل البرهان على ان من ثبت قدمه امتنع عدمه والدلائل الدالة على البقاء كثيرة جدا قوله لامتناع الحاجة ناظر الى الاول والفناء ناظر الى الثانى على سبيل اللف والنشر المرتب ولقوة الدليل الاول قدمه ونفى المجانسة مستلزم لنفى المماثلة دون العكس ولذا نفى المجانسة ولم يعكس * قوله (ولعل الاقتصار على لفظ الماضى لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله) ولعل الاقتصار الخ حيث لم يجئ وان يولد بعد قوله لم يلد اورده ردا على من قال الخ واما التولد فى المستقبل فلم يقل به احد فلا مفهوم ولا حاجة الى النفى * قوله (او ليطابق قوله ولم يولد) او المراد لم يلد الاستمرار وانما عبر به للمشاكلة لقوله ولم يولد وقدمر ان المص يستعمل المطابقة فى المشاكلة وان كان معناها فى فن البديع الجمع بين المتقابلين ٢٣ * قوله (وذلك) اى كونه غير مولود * قوله (لانه لا يفتقر الى شئ ولا يسبقه عدم ٥) تعليل لعدم كونه والدا وقدميته اولا فالاولى الاكتفاء بقوله

(لانه)

١ بمعنى الجل سعد

٣ وقد فسر بالدائم الباقى الذى لم يزل ولا يزال وقيل الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وبهذه المعانى لا يطلق على غيره اصلا سعد

٤ لان الماضى والمستقبل فى مثله سواء سعد

٥ لانه واجب الوجود يقتضى ذاته وجوده فيمتنع عدمه سعد

قوله وتعريفه الخ يريد بيان وجه تعريف الصمد باللام دون احد يعنى لما كان صمديته تعالى معروفة مسلمة بين الخلق اذ يعلم كل احد من ذى عقل انه تعالى مصمود اليه فى الحوايج وان كل شئ محتاج اليه تعالى كان المقام مقام العهد فعرف لكونه معهودا بينهم فى معنى هذه الصفة بخلاف احديته فانها صفة قد ينكرها القاصرون فى دلائل الوحدانية منهم السائلون المذكورون فى سبب النزول

قوله وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية معنى الاشعار مستفاد من اصل معنى الاشتقاق فى لفظة الله وان كان ذلك المعنى غير ملحوظ عند صيرورته علما للذات لكنهم قد يعتبرون المعانى الاصلية المرفوضة لنكتة كقوله لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى وتمام التحقيق فى وجه الاشعار انه وارد على طريق القصر المشتمل على حكمين مختلفين ايجابى صريح وسلبى ضمنى على ما ستقف بعيد هذا

قوله واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها يعنى لاجل اتصال قوله الله الصمد بالجملة الاولى وهى الله احد فى كون الثانية كالنتيجة للاولى واللازمة لها لم يعطف عليه لان العطف يقتضى المغايرة المنافية للاتصال ومعنى كونها كالنتيجة للاولى ان السلطان اذا توحد ولم يكن له ثان يلزمه ان يكون مصمودا اليه فى الحوايج اذ لو فرض له ثان يمكن ان لا يصمد اليه بل يصمد الى ذلك الثانى وكذا معنى الاحدية يلزمه انتفاء الولد والوالد اذ يدخل فى معنى الاحدية ان لا يكون له مثل ولا نظير والولد والوالد من امثال الشخص ونظائره واما كونها كالدليل عليها فلان الصمدية تقتضى نفى الاحتياج عن موصوفها وثبوت احتياج الغير اليه فمن كان صمدا كان غنيا مطلقا غير محتاج الى شئ ويحتاج اليه كل شئ وهذا المعنى لا ينافيه عن وجوب الوجود المنافى للشركة يدل على ان موصوفه متوحد ليس له ثان لا مع ا قد جيئت هذه بالجملة على اسلوب القصر والتخصيص الدال على انه تعالى هو الصمد لا غيره

قوله ولعل الاقتصار على لفظ الماضى اى فى قوله لم يلد ولم يولد حيث لم يقل لا يلد ولا يولد لينفى ما ادعوه بالفعل من الولد فانهم قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله وليطابق قوله ولم يولد فان انتفاء كونه مولودا امر كان ازلا مسلما عندهم فقيل لم يلد رعاية للمطابقة

* ٢٢ ولم يكن له كفوًا احد

لانه لا يسبقه عدم الاولى لم يسبقه عدم وقبل وذلك اى كونه غير والد ولا مولود وما بعده لف ونشر مرتب وانت تعلم ان تعليل الاول قدم مفصلا ٢٢ * قوله (اى ولم يكن له احد يكافئه اى يماثله من صاحبة وغيرها) اى يماثله تفسير لقوله يكافئه اشار به الى ان احد اسم يكن وكفوا خبره والظرف لغو متعلق بكفوا ولم يذكر له بل نبه عليه بقوله يكافئه والخ فقوله كفوا بمعنى المثل و يفهم منه معنى الفعل ولذا قال يكافئه فحسن تعلق الظرف به واسقط اللام لانه لما عبر الكفوء بالفعل وهو متعد بنفسه قال يكافئه ولم يقل يكافئ له ولا يلزم منه كون اللام زائدة في النظم لانه صلة كفوا * قوله (وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم) وكان الخ اشارة الى ما ذكره سيبويه من ان المتعارف في مثله في كلام فصحاء العرب تقديم الظرف اذا كان مستقرا او خبرا وتأخيره في غيره وهنا قد تقدم وليس كذلك ولذا قال المص وكان اصله الخ اشارة الى ما ذكره سيبويه قوله لكن لما كان المقصود من سوق هذا الكلام نفى المكافأة عن ذاته تعالى لا نفى مطلق المكافأة قدم على عامله وهو كفوا تقديما للاهم فعلم ان مراد المص بيان ان مقتضى الحال التقديم وان كان ظاهر الحال التأخير كنظائره مثلا تقديم المبتدأ وتقديم الفاعل هو الاصل وكثيرا ما يؤخر ان للمقتضى كما بينه ارباب المعانى وائمة النحاة نظرهم الى ظاهر الحال واصحاب البلاغة نظرهم الى مقتضى الحال فراده بقوله واصله اى واصله نظرا الى ظاهر الحال ان يؤخر الظرف لما مر من كلام سيبويه لكن الاصل بالنظر الى مقتضى الحال التقديم وفي القران يراعى مقتضى الحال لانه منشأ البلاغة و باعث البراعة والامام سيبويه لا ينكر ذلك لكن لم ينبه عليه لانه ليس من وظائفهم وكذا الكلام في تقديم الخبر على الاسم نبه عليه بقوله لان المقصود نفى المكافأة عن ذاته وبيان تقديم المعمول على عامله بيان تقديم العامل على الاسم او مستلزم له فلا له دره ولا حاجة الى ما نقل عن ابن الحاجب من انه قال قدم لرعاية الفواصل وهمزة احد هنا اصلية لاستعماله في النفى ومعناه ما يصلح ان يخاطب مذكرا كان او مؤنثا مفردا كان او غيره واوقوعه في سياق النفى افاد العموم قوله من صاحبة اشارة الى قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة فيكون هذا الكلام متضمنا لنفى الزوجية المستلزم لنفى الولد فظهر ارتباطه بما قبله * قوله (ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا) فتقديمه جائز بناء على تلك القاعدة وبالنظر الى مقتضى الحال * قوله (او خبرا و يكون كفوا حالا من احد) وجوز تقديمه عليه ولو تأخر كان صفة ومحط الفائدة حينئذ حال اذ لا معنى ولم يكن كائنا او حاصلا له احد بدون ملاحظة الحال فاتضح ضعف هذا الاحتمال ولذا اخره و بهذا البيان وهو كون الحال محط الفائدة اندفع اشكال ابى حيان بان الظرف ليس بتام بل ناقص اذ لا يشك من له ذهن صحيح لا ينعقد كلام من قوله لم يكن له احد فلا يصلح ان يكون خبرا وجه الاندفاع هو وقد تقرر في كلامهم ان محط الفائدة هو القيد في الكلام المقيد واشكاله انما يرد اذا لم يكن مقيدا بالحال ونظائره كثيرة جدا * قوله (وادل ربط الجمل الثلاث بالعاطف) اى الجمل الثلث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا بالعاطف اذ لم يلد معطوف عليه وان لم يكن معطوفا كما ان لم يكن له كفوا معطوف لا معطوف عليه ويصح اطلاق ربطه بالعطف عليهما * قوله (لان المراد منها نفى اقسام الامثال) فالاول نفى الوالد وهو قسم من الامثال وهو المماثلة بكونه والدا له والثانى نفى المولودية وهو قسم آخر وهو المماثلة بكونه مولودا والثالث نفى النظير وهو قسم اخر وهو المماثلة بكونه نظيرا له فالمقسم وهو المثل مطلقا يتناول هذه الاقسام فبينها تغاير باعتبار الفصول ومناسبة باعتبار الجنس فلتغايرها من وجه واجتماعها في المقسم حسن العطف والجامع عقلى والمراد بالاخير نفى المماثلة الغير الوالدية والمولودية بقرينة ان العام اذا قوبل بالخاص يراد به ما وراء الخاص وجه التخصيص بالذكر ما مر من رد المشركين والنصارى وذكر الثانى للتتميم والافيد خلان في قوله ولم يكن له كفوا بل ذكر هذا التصريح بما علم ضمنا لما مر من ان احدا يدل على سلب جميع الصفات السلبية وترك العطف فيما قبله قدم وجهه وكذا ترك عطف لم يلد لانه مؤكد للصمدية لانه الغنى المطلق المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون له والد ولا مولود والا لزم الافتقار المنافى للصمدية * قوله (فهى كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا) منبهة اسم فاعل من التنبيه وهذا اولى من نسخة مبينة من البيان وعدى بعلى لتضمنه معنى الدلالة والمراد بالجملة الواحدة والله تعالى ليس له مثل والجمل المنبه عليها لم يلد الخ والغرض من هذا التفصيل رد المخالفين صراحة والمراد بالتخفيف التسكين وبالضم هو التثقيل

قوله وادل ربط الجمل الثلث بالعاطف الخ ولما كان الربط بالواو الجامعة يستدعى تناسب المربوطات بين رحمه الله وجه ارتباط تلك الجملة المصحح للعطف وقد بينا وجه قطع الاولى من هذه الثلث قبلها انفا

قوله لامتناع الحاجة والفناء نشر على ترتيب اللف فان الاول علة لقوله لم يفتقر الى ما يعينه والثانى لقوله او يخلف عنه فان المقصود من الوالد اما الاعانة للوالد لاحتياجه الى المعين او كونه خلفا عنه بعد فنائه وكلاهما ممتنع في شأنه تعالى وترك العطف فيه لكونه بيانا صمديته تعالى فان قوله الله الصمد وصف بكمال الغنى وهذه الجملة نافية للحاجة

قوله وكان اصله ان يؤخر لانه لغو الظرف المستقر هو الذى يحتاج اليه تمام الكلام وذلك بان يكون خبرا كما في قولك ما كان فيها احد خير منك واللغو ان يكون الكلام تاما بدونه كما في قولك ما كان احد خيرا منك فيها وانما استحق المستقر للتقديم لكونه مقصودا فيكون مقدما للاهتمام به وانما خولف الاصل في الاية قدم اللغو لان الاية سيقت لبيان التوحيد قال ابن الحاجب انما قدم للاهتمام او تناسب الفواصل فلو قدم على احد يحصل الغرض لكن يقع الفصل بين الجزئين اللذين هما مسند ومسند اليه فقدم عليهما جميعا وحصل الغرض

بالنسبة الى التسكين وهو المراد بقوله بالحركة * قوله (ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها) اى بطريق الاشارة والاجمال لاصراحة ولاتفصيلا اذ قد عرفت ان احدا يدل على جميع الصفات السلبية وتنزهه تعالى عنها كما دل الله على جميع صفات الكمال لكن دلالته بطريق الاجمال والالتزام لاالتفصيل والمطابقة ومجموع المعارف الالهية منحصر فى التقدس عن جميع صفات النقصان والاتصاف بصفات الكمال فلو قال ولاشتمال اول هذه السورة مع الخ لكفى لكن الآيتان لدلالتهما على بعض الصفات صراحة اعتبر مجموع السورة ولذا قال والرد على من الحد فيها اى بقوله لم يلد ولم يكن له احد يكافئه ولامدخل فى الرد لقوله ولم يولد وانما ذكر لتوضيح لم يلد والالحاد العدول عن الطريق السوى * قوله (جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن) اى ثواب قراءة هذه السورة يعدل ثلث ثواب قراءة القرآن وهو ثواب ختم القرآن يعنى ان للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف اقراءة كل حرف عشر حسنات واجماليا بسبب ختمه القرآن فثواب قل هو الله احد يعدل ثلث ثواب الختم الاجمالى دون التفصيلى٢ كذا قاله شراح الحديث وهذا اولى مما قاله الكرمانى فى شرح البخارى من ان التشبيه فى اصل الثواب دون الزوائد واسع منها اى من العشرة التى تعطى لكل حرف فى مقابلة زيادة المشقة لما ثبت فى الشرع ان الحسنة يجازى بعشرة امثالها ولا يعرف ان واحدا منه اصله ومازاد عليه للمشقة٣ واما ما قيل من انه للناظر فى معنى كلام الله تعالى المتدبر لاياته ثواب وللتالى له وان لم يفهمه ثواب آخر فالمراد ان من تلاها مراعيا حقوق ادائها فاهما دقيق معانيها كانت تلاوته مع تدبرها تعدل ثواب تلاوة ثلث القرآن من غير نظر الى معانيها فيرد عليه ان التلاوة عبادة اللسان وان الاحاديث دالة على ان يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه اضعافا مضاعفة بالنسبة الى ثواب تلاوة هذه السورة وماذكره من تدبر المعانى وفهم دقايق القرآن لم يشترطوا فى الثواب المذكور ولاالاشارة اليه فى الحديث المزبور لعل خواص القرآن ان يعطى قارئه الثواب المذكور وان لم يتدبر معانيه ولم يفهمه بخلاف سائر الاذكار وماذكرنا قد اشار اليه على القارى فى شرح المشكاة ولاريب فى احسنية التلاوة واكثريته ثوابا بالقيد المذكور كما وكيفا لكن هذه المرتبة مشكل فالتعويل على الجواب الاول * قوله (فان مقاصده محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص) تعليل لقوله انها تعدل الخ اى فان مقاصده سواء كانت مقصودة بالذات اولا ولما كانت المقاصد محصورة فى هذه الثلثة وسورة الاخلاص مشتملة على زبدة العقايد وهى التوحيد وجميع المعارف الالهية كما صرح به المص كان قراءتها كقراءة ثلث القرآن واشتمالها ثلث القرآن باعتبار زبدتها دون جميعه يؤيد كون المراد ثواب الختم الاجمالى * قوله (ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك) اى سورة الاخلاص بكله اى بكل القرآن وهو صاحب الكشاف حيث قال فان قلت لم كان هذه السورة عدل القرآن بكله مع قصرها الخ قلت لامر ما يسود من يسود وماذاك الالاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده قول المص اعتبر المقصود بالذات منه مأخوذ من هذا الجواب فبهذا الاعتبار صح القول بانها يعدل كل القرآن فيكون كما ذكره المص كما ورد فى الحديث * قوله (وعن النبى عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يارسول الله وماوجبت قال وجبت له الجنة) عن النبى الخ رواه الترمذى والنسائى وليس بموضوع كما قيل وفى الحديث الصحيح ان رسول الله عليه السلام سمع رجلا يقول اللهم انى اسئلك بانى اشهد انك انت الله لااله الاانت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد فقال والذى نفسى بيده لقد سأل الله بالاسم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى فان قيل لم قال فى هذه السورة لم يلد وفى سورة بنى اسرائيل لم يتخذ ولدا اجيب بان النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا فنفى الامرين فى الآيتين فقوله لم يلد اشارة الى نفى الولد حقيقة وقوله لم يتخذ ولدا اشارة الى نفى القسم الثانى كذا قيل ويخدشه ان قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا مسوق لبيان انهم قالوا اتخذ الله ولدا حقيقة كما فهم من كلام المصنف هناك فالاولى ان يقال انه تفنن البيان الحمد لله الذى من علينا بتوفيق اتمام ماتعلق بسورة الاخلاص * والصلوة والسلام على افضل من عمل بالاخلاص * وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه عليه السلام فى الاخلاص * اللهم احشرنا فى زمرة المخلصين * الراجين برحمتك الخائفين من وعيدك * بجاه نبيك * ياواسع الغفران *

٢ فلا اشكال بان المشقة فى قراءة الثلث اكثر منها فى قراءتها فيكف يكون حكمه حكمها سعد

٣ واجاب بعضهم بانه من المتشابه الذى لايعلمه الاالله سعد

قوله فان مقاصده محصورة فى بيان العقايد والاحكام والقصص والثلث الواحد من هذه الاثلاث بيان العقايد التى تندرج فى هذه السورة لما فيها من صفات الجلال والاكرام فهذا معنى كون هذه السورة تعدل ثلث القرآن ومن عدلها بكله اعتبر ماهو المقصود وهو التوحيد ونفى الشركة عن ذاته تعالى والاشارة الى وصف الالوهية التى تشتمل على جميع صفات الكمال والاحاطة بسائر التنزيهات فلكونه مقصودا بالذات من انزال القرآن كان كأن القرآن كله ناطق به ليس فيه شئ غيرما فى هذه السورة وفى الكشاف فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت لامر ما يسود من يسود وماذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده الى هنا كلامه والصحيح فى الحديث عبارة الثلث قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن

قوله فقال وجبت قال الطيبى رحمه الله الحديث اخرجه مالك واحمد والترمذى والنسائى عن ابى هريرة والحديث الاول القائل انها تعدل ثلث القرآن اخرجه البخارى ومالك وابوداود عن ابى سعيد

تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام * وعلى محمد افضل التحيات والسلام * اللهم بحبل توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض فاشرع

ويا قديم الاحسان والرضوان

(بســـــم الله الرحمن الرحيم) * وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب *

* قوله (سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس) مختلف فيها وقال في الاتقان انهما مدنيتان لانهما نزلتا في قصة سحر اليهود لبيد بن الاعصم كما اخرجه البيهقي في الدلائل وسيأتي من المصنف ايضا والسحر في المدينة كما نقل عن البخاري وغيره فلا يلتفت الى قول من قال انها مكية وهو الصحيح فالمناسب له ان يقال انها مدنية من غير نظر الى الاختلاف كما فعله في بعض المواضع ولا اختلاف في عدد آياتها وهي خمس بالاتفاق

٢٢ * قوله (مايفلق عنه) اشار به الى ان الفلق فعل بمعنى المفعول كالصمد مع الاشارة الى الحذف والايصال ٢ ولو قال اى المفلوق عنه كما قال في الصمد اى المصمود اليه لكان اوضح * قوله (اى يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى المفعول) يفرق عنه اى يشق عنه كالفرق اى الفلق والفرق مشتركان اشترا كالفظيا لكن الفرق اوضح ولذا فسر به تفسيرا لفظيا قوله فعل بمعنى المفعول اى انه صفة مشبهة والظاهر انها شاذ اذ الصفة المشبهة لايكون الالازما ولوقيل انه اسم بمعنى الصفة لا الصفة لكان احسن نظيره الامام فانه اسم بمعنى الصفة اى المأموم

* قوله (وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها) اى الممكنات الموجودة كما يدل عليه قوله فانه تعالى فلق ظلمة العدم اى العدم كالظلمة بنور الايجاد اى بالايجاد كالنور من اضافة المشبه به الى المشبه وجه الشبه هو ان العدم يستر الممكنات المعدومة كما ان الظلمة اى عدم النور يستر الاشياء الموجودة والايجاد يظهر الموجود كما يظهر النور الاشياء الموجودة قوله عنها اى عن الممكنات فالمفلوق ظلمة العدم والمفلوق عنه الممكنات وهو دليل على الحذف والايصال قيل وانت خبير بان نسبة الفلق اليه ليست على الحقيقة بل تخييل وقيل بل مجاز بمعنى الاظهار قال تعالى فالق الاصباح الاية ظاهره ان اسناد الشق والفلق اليه تعالى على الحقيقة اذ لامدخل لكسب العبد فيه نعم قالوا في قوله تعالى "انا شققنا الارض" الاية ان اسناد الشق اليه تعالى مجاز لان كسب العبد متحقق فيه والنسبة الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز فيما تحقق الكسب فيه وهنا ليس كذلك * قوله (سيما مايخرج من اصل) فان الفلق بمعنى الاظهار فيه اظهر لتحققه فيه بالمعنى الحقيقي ايضا اى كما تحقق المعنى المجازى لكن المراد المعنى المجازى وهو الاظهار فقط لئلا يلزم الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازى فظهر منه ان الفلق مجاز لغوى بمعنى الاظهار ولامجاز في النسبة ولاتخييل * قوله (كالعيون والامطار والنبات والاولاد) كالعيون مثال لما يخرج من اصل والاصل هو الارض فالعيون مفلوق عنه وظلمة العدم مفلوق والاصل هو الارض والجبال وقس عليه غيره فمعنى المفلوق عنه فيه اظهر بالنسبة الى المفلوق عنه على وجه الابداع فالمفلوق عنه كلى مشكك لامتواطئ * قوله (ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به) ويخص عطف على يعم والضمير المستتر راجع الى الفلق وفي الكشاف الفلق الصبح لان الليل يفلق عنه فيلزم منه ان يكون نور الصبح اصلا سابقا يطرء عليه ظلمة الليل فتستره تارة وتنفلق عنه اخرى مع انهم صرحوا بان الليل اصل ويمكن الجواب بان ذلك لايقتضى اصالة الصبح لجواز ان يكون المراد الصبح الذى ينفلق الليل عنه بعد انفلاقه عن الليل وانسلاخه عنه ٣ كما قيل في قوله تعالى "وآية لهم الليل نسلخ منه النهار" الاية على تفسير ولذلك فسر به وهو مختار الزمخشرى * قوله (وتخصيصه لما فيه) بيان سبب ترجيح من فسر به ولم يرض به المص لان العموم هو الاصل ويدخل فيه الصبح بل الليل دخولا اوليا لكن ماذكر من تغير الحال الى آخر ماذكره لايفهم من العموم صريحا ولهذا قدمه صاحب الكشاف وتبعه صاحب الارشاد ثم ذكرا ماقدمه المص ولكل وجهة * قوله (من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار) فيكون مناسبا لحال المستعيذ الطالب لتغير حاله من العسر الى اليسر وكذا تبدل وحشة الليل الخ مناسب لحال المستعيذ ايضا الطالب تبدل وحشة الكدر الذى كالليل بالسرور الذى كالنور * قوله (ومحاكاة فاتحة يوم القيمة) لان اليوم اخر الموت والبيوت كالقبور والخارجون من منازلهم صباحا متفاوتون فمنهم من يذهب لنعمة وسرور ومنهم عكس ذلك كذا في القيمة بعضهم عار عن التقوى محروم عن الثواب يجر الى الملك الجبار لطلب حقوق عليه كما فصله الامام * قوله (والاشعار بان من قدر على ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ مايخافه) والاشعار الخ قيل مع مابين الظلمة والمكاره من المناسبة وكون الافكار والخوف في الليل اكثر ولذا ورد الليل

---

٢ وقد يفسر بالفلوق كالارض والجبال والسحاب ولعل وجه الاول هو اختيار الاكثر لان القرينة فيه اظهر كالمولود كذا قاله السعدى وقيل لاحذف والايصال في المفلوق عنه لما توهم فانه لم يسمع فلق عنه الخ ولم يبين ان المص لم قال عنه والظاهر انه حذف وايصال على هذا التقدير بخلاف تفسيره بالمفلوق والمعترض لم يفرق بين المعنيين كما هو الظاهر من بيانه عهد

٣ بل المراد ماكان كل يوم عهد

٤ وبعضهم مكرم يقدم البراق لكونه عبدا مطيعا على الاطلاق كمن كان في الدنيا يقدم اليه المراكب والالبسة النفيسة الفاخرة عهد

(سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله كالعيون والامطار يعنى قيل الفلق كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد

قوله ويخص عرفا بالصبح والمعنى برب الصبح وكثيرا يضاف الى الصبح يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ويقال سطع الفرقان اذا طلع الفجر

٢٢ من شر ما خلق ٢٣ ومن شر غاسق

اذ هي من الوبل * قوله (ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه) اى من بين الاسماء التى يجوز اضافتها الى الفلق كالخالق والموجد وهو على تعميم الفلق لسائر الممكنات ظاهر لشموله المستعيذ والمستعاذ منه اينظم قوله لان الاعاذة الخ وعلى تخصيصه بالصبح ظاهر ايضا لانه مشعر بانه قادر على ازالة اكدار اصابت ودفعها قبل اصابتها كانه قادر على ازالة ظلمة الليل فقوله لان الاعاذة الخ امس به فلا يتوهم ان الرب اضيف الى الفلق لا الى المستعيذ وفى كلامه اشارة الى ان الفلق اوقع من ذكر الموجودات كما قرره فى ارادة الصبح واما فى التعميم فلان فيه اشارة الى ان ازالة ظلمة العدم بنور الايجاد انموذجة لامكان الحشر بل وقوعه اذ الحشر ايضا ازالة ظلمة العدم بجمع الاجزاء المتفرقة والروح اذا نفخ الصور فلو ذكر الموجودات لا يفهم هذه الاشارة * قوله (لان الاعاذة من المضار) اى من المضار الاربعة المعبر عنها بالشرور فى النظم الكريم ولعل تعبيره بالمضار لان فيها تهويلا وايضا الشر ليس بشر بالنسبة الى بعض وايضا الاستعاذة من الشر الغير المتعدى باعتبار انه مضرة باعتبار سرايته اوما تسبب عنه * قوله (تربية) اى من لوازمها اذ التربية تبليغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ فالاعاذة ليست عين التربية بل من لوازمها لكن جعلها مبالغة وفيه اشارة الى ان الرب فى الاصل بمعنى التربية وصف به تعالى للمبالغة ٢٢ * قوله (خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه) وهو عالم الاجسام والجسمانيات المحسوسات والمشاهدات ومقابله عالم الامر وهو عالم الغيب وهو المجرد عن الجسمية والمقدار كان الاول عالم الشهادة وانما سمى الاول عالم الخلق لان الخلق فى الاصل التقدير والتقدير فى عالم الاجسام واما عالم الامر فبمجرد كن او بمجرد الارادة من غير مادة ونحوها كالملائكة * قوله (لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم ومتعد) الخلق بعضه خير وبعضه شر وقيل فى كون عالم الامر خيرا كله بحث لجواز ان يكون ما يتوجه الى الشخص من عالم الغيب شرا لاستعداده واجيب بان المراد بكونه خيرا كله انه لا يصدر عنه شر فان صدر عنه بامره تعالى كما يفعله ملائكة العذاب فلم يصدر الا امتثال امره لا لقصد الشر من حيث هو شر ويرد عليه ان بعض شر عالم الخلق كذلك كالقتل قصاصا والحدود ونحوها فالاولى ان يقال ان المراد بالشر ماذكره المصنف من قوله وشره اختيارى الخ وطبيعى وبهذا المعنى لم يتحقق الشر فى عالم الامر وسره ان تسمية الشر مثل فعل ملائكة العذاب وفعل الحكام فى عالم الشهادة انما كان لكونه جزاء للشر كما صرح جوابه فى قوله تعالى " وجزاء سيئة سيئة مثلها " والا فهى ليست بشر بل فى صورة الشر وفهم عالم الخلق من قوله ما خلق لان الخلق فى اللغة التقدير ثم استعمل فى الايجاد اصطلاحا وايجاد عالم الخلق يلاحظ فيه معنى التقدير بخلاف خلق عالم الامر ومن هذا قيده المص بعالم الاجسام * قوله (كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم) كالكفر مثال اللازم فان ضرره لا يتعدى الى الغير وحصوله بالنسبة اليه لا بالنسبة الى غيره والظلم بخلافه وهو متعد اف ونشر مرتب والاستعاذة من المتعدى ظاهر واما اللازم فالاستعاذة منه بخوف سريانه منه اليه او من المضار التى تتسبب منه كالهرج والمرج وحبس المطر ونحو ذلك وهذا من نوع المضار البدنية فلاوجه لما قيل من انه لا يلزم من هذا التقسيم ان يكون الشر اللازم مستعاذا منه ليخالف ما سيأتى من ان الاستعاذة فى هذه السورة فى المضار البدنية لان التقسيم ليس للمستعاذ منه ولا معنى للاستعاذة من شر لا يتعدى الى المستعيذ الى آخر ما قال اذ وقوع التقسيم فى محل الاستعاذة قرينة واضحة على ان التقسيم للمستعاذ منه اذ بحث الشر فى نفسه ليس بمطلوب هنا واما لهذا قال ولو سلم فليكن المراد بما سيأتى ان الاستعاذة فيها لا تختص بالمضار العارضة للنفوس البشرية بل تعم المضار البدنية ٢٣ * قوله (ومن شر غاسق) اعيد من شر تنبيها على انه من اديجاله ويؤيده انه من عطف الخاص على العام ولا جرم انه مغاير لما قبله ادعاء بانه لما كان الشر فى غايته كانه غير الشر ونوع آخر اقوى من سائر الشرور وفى الضرر والاضرار وكذا الكلام فى قوله ومن شر النفاثات ومن شر حاسد اذا حسد * قوله (ليل عظيم ظلامه) صفة جرت على غير ما هى له فاشار الى ان اسناد الشر اليه مجاز بملابسة الظرفية كقوله تعالى " والليل اذا يسر " * قوله (من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها) غسقت العين من باب ضرب وعلم فاريد به هنا عظيم الظلام لان الظلام اذا عظم كانه امتلاء العالم ظلمة فالمناسبة

قوله وشره اختيارى لازم ومتعد اى شر عالم الخلق انواع اختيارى وطبيعى والاختيارى يكون فى الحيوان هو لازم كالكفر ومتعد كالظلم والطبيعى فى الجماد كاحراق النار واهلاك السموم وفى الكشاف من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصى والمآثم ومضاره بعضهم بعضا من ظلم وبغى وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهس واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله فى الموات من انواع الضرر كالاحراق فى النار والقتل فى السم الى هنا كلامه قيل لعل بيان المكلفين بقوله من الحيوان لاخراج الملائكة منهم فانه لا شر فيهم اصلا واشار اليه القاضى رحمه الله بقوله خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله

٢٢ ❊ اذا وقب ❊ ٢٣ ❊ ومن شر النفاثات في العقد

بينهما ظاهرة واما السيلان فلا مناسبة بينهما ولذا مرضه وقال وقيل السيلان وقيل لانه لايناسب ماص
في سورة ص وعم في تفسير قوله تعالى "حميما وغساقا" بما سيل من صديدهم اذ لاشك انه مناسب ثمة لمقارنته الحميم
بخلافه هنا فان معنى اصل المادة معتبرهنا ولا يعدل عنه بخلاف ماذكر ثمة فان العدول عن معنى اصل هذه
المادة الى غيره بالقرينة على ان بين الامتلاء والسيلان مناسبة حيث ان الامتلاء سبب للسيلان فيكون مجازا وغسق
الليل انصباب ظلامه اشار به الى انه استعارة شبه الانصباب المعنوي بالانصباب الحسي فذكر اسم المشبه به
واريد المشبه فاعتبر معنى اصل هذه المادة هنا بهذا الوجه وغسق العين سيلان دمعه الناشئ من امتلائه فالسيلان
هنا حسي مسبب عن الامتلاء فيكون مجازا مرسلا ويجوز معنى غسق العين امتلائها دمعا كما نبه عليه بقوله
يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وماذكرهنا المناسبة غسق الليل ٢٢ ❊ **قوله** (دخل ظلامه في كل شئ)
يمكن دخول ظلامه العظيم فيه والوقوب الدخول في شئ آخر بحيث يغيب عن العين وقيل اصل معنى
الوقب النقرة والحفرة ولذا استعمل في المغيب ودخول الظلام لمناسبته لمعنى النقرة اى معنى دخول الظلام للوقوب
معنى كنوى اومجازى اذ الدخول يلزم النقرة والحفرة ❊ **قوله** (وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر
الدفع) وتخصيصه اى الليل الموصوف بالذكر مع اندراجه في عموم ما خلق والظلام وان كان عبارة عن عدم
النور لكنه عدم الملكات فيتعلق به الخلق لانه عدم صرف حتى لايتعلق به الخلق فلا حاجة الى القول بان الظلمة
عرض يضاد النور فيكون موجودا في الخارج لانه قول مرجوح وبهذا علم حسن اطلاق الانصباب على
الظلام وقد علم مما مر انه من عطف الخاص لنكتة واشار اليها المصنف بقوله لان المضار فيه تكثر الخ فكانه نوع
اخر والتعبير بالجمع لان الشر اسم جنس وكثرة المضار لكثرة المضرات كالسباع والهوام والسراق والنهاب
فانها ينتشرون حتى روى عن عكرمة ان عفاريت الجن ترسل في تلك الساعة ومع ذلك يعسر الدفع لان بظلمة
الليل لايطلع على هؤلاء المضرات حتى يقصد الدفع باى وجه كان فتأخذ بغتة فلا يتمكن من دفعه بنفسه
او بالاستعانة لقلة المعين فيه وبهذا الوجه الليل كان مستعاذا منه واما كونه نعمة جسيمة كما اشير اليه بقوله
وجعلنا الليل لباسا فلكونه غطاء يستتر به من اراد الاختفاء فلا منافاة ❊ **قوله** (ولذلك قيل الليل اخفى للويل)
اى ولعسر الدفع قيل الليل اخفى للويل اى اشد اخفاء افعل التفضيل من المزيد فانه يجوز عند بعض بحذف
الزوائد مثل ابلغ فانه من المبالغة على احتمال فيكون شاذا والمعنى افعل ماتريد فانه استر الشرك اواحترز نفسك
فيه فانه اخفى من كل شئ للويل حتى لاتقع الهلاك ولذا ورد الليل ادهى من الويل ❊ **قوله** (وقيل المراد به
القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف) اى المراد بالغاسق القمر فانه يكسف اى يذهب ضوءه
ويصير سوادا ووقوبه دخوله في الكسوف اى في ذلك السواد قوله فيغسق كعطف التفسير لقوله يكسف
اى يذهب نوره المستفاد من ضوء الشمس على ماقيل المتعارف في القمر الخسوف وفي الشمس الكسوف فالاولى
فانه يخسف والقول اوالمعنى يسرع يسيره على ان الغسق مستعار للسيلان بعيد اذ اصل المادة معناه الامتلاء
وهذا متحقق فيما ذكره المصنف مرضه مع انه مؤيد بالخبر الشريف كما روى الزمخشري لان المعنى الاول الشر
والمضار فيه ظاهر بخلاف خسوف القمر والخبر المذكور في الكشاف خبر الاحاد؟ واذا في قوله تعالى اذا وقب منصوب
باعوذ اى اعوذ برب الفلق من كذا اذا وقب وفيه نوع خدشة فالظاهر انه ظرف الشرو في كلام المصنف اشارة
اليه ولم يلتفت الى القول بان التعبير عن القمر بالغاسق لان جرمه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس ووقوبه دخوله
في المحاق في آخر الليل لانه قول الحكماء لايعبأ به مع ان اطلاق الغاسق عليه مع انه منور بعيد وكذا القول بان
المراد بالغاسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض ضعيف اذ السقوط ليس بمسلم وكذا
كثرت الامراض حينئذ مع ان تخصيصه مع اندراجه فيما مر وجهه غير قوى وكذا الكلام في ارادة القمر فالمعنى
الاول هو المعول ٢٣ ❊ **قوله** (ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط و ينفثن
عليها والنفث النفخ مع ريق) ومن شر النفوس وهو الظاهر لعمومه ويدخل فيه النساء السواحر الخ ولذا قدمه
ولعله اكتفى به اشارة الى ان الموصوف محذوف كما في غاسق قوله السواحر صفة لكل منهما على البدل التي
يعقدن عقدا في خيوط هذا ثابت باقتضاء النص اذ النفث كما قال النفخ ٣ مع ريق يقتضي المنفوث والمنفوخ وهو
الخيط على مادل عليه الاستقراء والعقل وان كان عاما في نفسه قوله وينفثن بضم الفاء وكسرها ❊ **قوله**

٣ ونكتة عطف الخاص على العام غير ظاهر
تحققها فيه سعد

٤ اوله برق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ كذا قيل فقوله
النفث النفخ مع ريق متفاور فيه سعد

(وتخصيصه لماروى) اى تخصيص النفث من بين طرق السحر ومقدماته لماروى الخ فلا يقال ان الاستعاذة عن شر كل ساحر مناسب لان السورتين نزلتا لان يستشفى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من شر السحر الكائن بالنفث فى العقد ولما كان التخصيص لهذه الفائدة لامفهوم المخالفة عند القائلين بالمفهوم فضلا عن منكره فهى تدل بمنطوقها على الاستعاذة من السحر المذكور وتدل على الاستعاذة عن سائر انواع السحر بدلالة النص * قوله (ان يهوديا) وهو لبيد بن الاعصم اليهودى لان زينب اليهودية اعانته على ذلك والاخذة غالبا من عمل النساء وكيدهن فتقدير النساء فى النفاثات بناء على هذا والا فلا يحسن ذلك التقدير لان سبب النزول لابد من دخوله فى النظم فلما كان لزينب اليهودية مدخلا فى ذلك بل هى اصل فى ذلك ساغ تقدير النساء فكان سبب النزول داخلا فى النظم الشريف ويحتمل التغليب فالاصح ان تأنيث النفاثات لان موصوفها المقدر هو النفوس الشاملة للرجال والنساء بلا تمحل والجمع ليعم ماوقع ومالم يقع بعد فى النفاثات عموم المجاز باعتبار الزمان فلا تغفل وايضا تقدير النفوس فيه تنبيه على ان تأثير السحر انما هو من جهة الارواح الخبيثة الشريرة نقل عن ابن القيم انه قال اذا سحروا استعانوا على تأثير فعلهم بنفس يمازجه بعض اجزاء انفسهم الخبيثة انتهى وبهذا ظهر سر التعرض بالنفاثات وانكشف منه حكمة التفل والنفث حين قراءة الادعية المأثورة للتشفى من الارواح الطيبة استعانوا بنفس يمازجه بعض اجزاء انفسهم الطيبة * قوله (سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة فى وتر) اى وتر القوس معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابرة وقيل ان غلاما من اليهود كان يخدم النبى عليه السلام فاخذ مشاطة رأس النبى عليه السلام وعدة اسنان من مشطه واعطاها اليهود فسحروا فيها ولم يتعرض له المصنف لضعفه * قوله (دسه فى بئر فمرض عليه السلام فنزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر) دسه فى بئر ابى زريق يقال لها ذوران فمرض عليه السلام وانتشر شعر رأسه ولبث ستة اشهر ونزلت المعوذتان بكسر الواو والفتح خطأ فاخبره جبريل وفى البخارى رأى عليه السلام فى منامه ملكين عنده واحدهما يخبر الاخر بذلك وقد يجمع بين الروايتين بان احد الملكين جبريل قوله فى البخارى واحدهما يخبر الاخر بذلك لاينافيه لان اخبار احدهما الاخر بذلك اخبار للنبى عليه السلام فان ذلك عنده كما مر بيانه * قوله (فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة) فجاء به فيه اشارة الى رد ماقيل من ان ذلك لم يخرج من البئر لئلا ينتشر شره وقد كفاه الله تعالى ذلك فان ذلك ضعيف يلوح ضعفه مماذكره من التعليل وهو قوله لئلا ينتشر شره فى اى الانتشار بعد ابطاله مع ان فيه انتشار الخبر حيث بطل كيدهم وانتشار قبح صنعهم وافتضاحهم على رؤس الاشهاد وظهر عند الكافرين حقيته عليه السلام فكلما قرأ آية انحلت عقدة فانحلت بكل آية عقدة اذ العقد كما عرفت احدى عشر عقدة فالمعوذتان احدى عشر آية فسبحان من دقت حكمته وبهرت برهانه وعظمت سلطانه ووجد بعض الخفة اى كلما قرأ آية انحلت عقدة واحدة ووجد بعض الخفة واذا انحلت العقدة الاخيرة وجد تمام الخفة وقام كما فى الاول * قوله (ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر) ولا يوجب الخ جواب سؤال بانه يستلزم ان يكون الكافرون صادقين فى قولهم انه مسحور وقد كذبهم الله تعالى فى ذلك فاجاب المص بانهم ارادوا بقولهم انه مسحور انه مجنون بواسطة السحر وماثبت هنا نفس السحر اثر فى بدنه الشريف وقد ثبت ان السحر تأثيره حق وتأثير السحر فيه عليه السلام من حيث انه بشر وانسان ويعرض له عليه السلام مايعرض لسائر البشر من المرض والعافية والصحة والاكل والشرب ومالزم منهما فعلم ان كون السحر اوتأثيره حقا عاما لجميع البشر نبيا كان اوغيرنبى الا يرى انه لااعظم من فتنة القتل فالممنوع عن الانبياء عليهم السلام تأثير السحر فى العقل كما زعمه الكفرة وكذا تأثيره فى امر النبوة ممنوع ايضا فاضمحل انكار المعتزلة تأثير السحر فى الانبياء عليهم السلام وانكار صحة الرواية وقالوا كيف يمكن القول بصحتها وقد قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وجه الاضمحلال هو ان المراد به مايتعلق بامر النبوة ولا كذلك بالنظر الى الخارج عن النبوة والى البشرية * قوله (وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها) وكذا ابطال عزائم النساء بالحيل وتخصيص الرجال بناء على الاغلب الاكثر قوله مستعار من تليين الخ المراد اما استعارة تمثيلية شبه بالهيئة المأخوذة من العقد وتليينها بنفث الريق وتسهيل الحل الهيئة الخ المنتزعة من العزائم وابطالها بانواع الحيل فذكر ماهو موضوع للمشبه بها واريد المشبه

قوله مستعار من تليين العقدة شبه ابطالهن عزائم الرجال بحيلهن بالنفث الذى يلين به العقدة ليسهل حلها فاستعمل فى المشبه ماهو موضوع للمشبه به ثم سرت الاستعارة من مأخذ الاشتقاق الى المشتق فهو من باب الاستعارة المصرحة التبعية

اواستعارة العقد المعقود عليها للعزائم واستعارة النفث للحل فى ابطال العزائم بالحيل استعارتان مصرحتان والاولى ابلغ مرضه لانه مع كونه مخالفا لسبب النزول خلاف الظاهر من العبارة ※ **قوله** (وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة) وافرادها اى امتياز النفثات من بين ما اضيف اليه الشر بالتعريف وافرادها بالجمع ايضا لان كل نفاثة شريرة فالتعريف للاستغراق قولهم استغراق المفرد اشمل ليس بمعتبر ٢ فى المحلى باللام الاستغراقى ※ **قوله** (بخلاف كل غاسق وحاسد) ولهذا لم يعرفا باللام لانه لو عرفا به لافادان كل فاسق شرير وكذا كل حاسد كذلك وليس كذلك اما الثانى فظاهر والتقييد بالظرف يدل عليه ويرد عليه ان اعتبار الاستغراق فى ذلك المقيد صحيح واما الفاسق فلان الفاسق قد يكون خيرا كما قيل ※ وكم لظلام الليل عندى من يد ※ تخبر ان المانوية تكذب ※ وقد عرفت ان قوله تعالى ※ وجعلنا الليل لباسا ※ يدل على ان ظلام الليل من جملة النعم فلا جرم ان الفاسق ليس كله شرا وليس بشر بالنسبة الى كل شخص ٣ بل خير بالنسبة الى شخص كما انه شر بالنسبة الى شخص آخر فلا مساغ للعموم فى الفاسق والحاسد فى نفس الامر مع ان النكرة فى الاثبات لاتعم الا بدليل يوجب العموم كما صرح به فى التلويح ولا دليل على العموم هنا بل الدليل على خلافه واما النفث المذكور فشر كله بالنسبة الى كل شخص ولا يضره دفع بعض شخص شره بالرقى لانه لاينافى كونه شرا فى نفسه ٢٢ ※ **قوله** (اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه) اوله لئلا يكون اذا حسد مع قوله حاسد خاليا عن الفائدة قوله وعمل بمقتضاه الخ كالتفسير لقوله اذا ظهر حسده اذ الحسد امر قلبى لايظهر بنفسه بل ظهوره بالعمل بمقتضاه فعلم منه ان الاستعاذة من شر حاسد الاستعاذة عما يصيبه من المحن بسبب الحسد وكذا الاستعاذة من شر النفاثات الاستعاذة فيما يصيب ٤ الله به من الشر عند النفث وكذا شر الغاسق ※ **قوله** (فانه لايعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره) قال ابن المعتز اصبر على حسد الحسود ※ فان صبرك قاتله ※ فالنار تأكل بعضها ※ ان لم تجد ما تأكله ※ ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من قوله رب حسد محمود وهو الحسد فى الخيرات ومنه قوله عليه السلام لاحسد الا فى اثنين الحديث لانه ليس بحسد بل فى صورة الحسد كما صرح به شراح الحديث بل هو غبطة محمودة وهى تمنى ما لغيره مع عدم محبة زواله عنه والحسد تمنى زوال نعمة المحسود وهو مذموم ※ **قوله** (وتخصيصه لانه العمدة فى اضرار الانسان بل الحيوان غيره) اى تخصيص ماذكر من الغاسق والنفاثات والحاسد مع انه مندرج تحت ما خلق لانها من عالم الخلق لانه العمدة الخ لان الظلام يكثر فيه المضار ويعسر الدفع كما مر وهذا شامل للانسان وغيره من حيث لايشعر وكذا الحسد ضرر عام للحيوان ايضا اذ الحيوان اذا رأى حيوانا سواء كان من جنسه اولا سبقه لشئ من المأكول وغيره عارضه وربما قتله ومنشأ هذا هو الحسد فعلم ان الحسد لايختص بذوى العقول بل اكثر الاخلاق الذميمة موجودة فى سائر الحيوان مثل الاخلاق الجيدة والسحر يؤثر فى الحيوان ايضا كاصابة العين ولما كان شر الثلاثة عاما للانسان وغيره جعل ضمير تخصيصه لهؤلاء الثلثة بتأويل ما ذكر فلا يحسن جعل ضمير للحسد فقط وان صح فى الجملة ※ **قوله** (ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه) اشار بقوله ويجوز الى ضعفه وانما تعرضه اشارة الى سخافته وهذا وان كان مبنيا على مذهب الفلاسفة لكنه ذكره للايقاظ بانه لايعبأ به فلا اشكال بان مثل هذا ينبغى ان يصان عنه كتب التفاسير فان هذا انما يرد اذا ذكر على وجه الالتزام ※ **قوله** (كالقوى) تمثيل لما يضاهى النور والمراد بما يخلو عن النور الخ المعادن شبه القوى النفسانية بالنور لان الادراك الذى هو كالنور انما يحصل بها فهى تعم الى القوى المدركة باسرها سواء كانت القوى الحيوانية او العقلية فحينئذ قيد اذا وقب يكون بيانا لدخول المعدنيات فى حالة الرداءة فان شره انما يتحقق فى تلك الحالة والمراد بشره المضار التى حصلت بالرداءة كنقص المال وعدم الوصول الى المنال ※ **قوله** (وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد فى طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث فى العقد الثلاثة) وبالنفاثات الخ اى استعيرت النفاثات للقوى النباتية وجه الشبه ماذكره المصنف بقوله فان قوبها الخ وشرها المستعاذ منه ما يضره البدن والجمع المعرف باللام لان كل نبات مضر ولو بالنسبة الى شخص دون شخص ※ **قوله** (وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده) الحيوان اى غير الانسان ليصح المقابلة بينه وبين مامر ولايظهر وجه التخصيص ※ **قوله** (ولعل افرادها من عالم الخلق) اى هذه الثلثة من عالم الخلق مع انهما مندرجة فيه والمراد من هذه الثلثة المذكورة بعد قوله ويجوز الخ مجعله عاما لما ذكره اولا من الوجه المختار بعيد لانه قد سبق بيانه ※ **قوله** (لانهما الاسباب القريبة للمضرة)

٢ اى ليس بمسلم كما فصل فى المطول عهد

٣ وهذا الاعتبار اولى بالقبول اذ الشر ليس بشر بالنسبة الى كل شخص كما ان الخير كذلك عهد

٤ كذا فى الكشاف وهذا اولى الوجوه التى ذكرها الزمخشرى عهد

قوله وافرادها بالتعريف يريد بيان وجه تعريف النفاثات دون غيرها فالوجه ان المقام مقام الاستغراق لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وكل حاسد لجواز ان يكون غسق من ليل سببا لاصابة خير كثير وكذا يجوز ان يكون حسد شخص لكمال آخر سببا الى نيل مثل ذلك الكمال وفى الكشاف وكذلك كل حاسد لايضر ورب حسد محمود وهو الحسد فى الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لاحسد الا فى اثنين وقال ابو تمام ※ وما حاسد فى المكرمات بحاسد ※ وقال ان العلى حسن فى مثلها الحسد ※ الى هنا كلامه هذا على ان يطلق الحسد على الغبطة وهو شايع فى العرف قوله لاحسد الا فى اثنين روى البخارى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحسد الا فى اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل واطراف النهار فسمعه جاره فقال ليتنى اوتيت مثل ما اوتى فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى حقه فقال ليتنى اوتيت مثل ما اوتى فلان فعملت مثل ما يعمل وفى النهاية الحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له والغبطة ان يتمنى ان يكون له ولا يتمنى زوالها عنه قال عليه الصلاة والسلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد

قوله اذا ظهر حسده يعنى لايعود ضرر الحسد الى المحسود الا اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه ولذا قيد الاستعاذة من شره بوقت حسده واما اذا لم يظهر ولم يعمل بمقتضى حسده لايتجاوز ضرر حسده الى غيره بل يخص بنفسه لتضرره بالاغتمام بسرور غيره ※ تمت السورة الحمد لله على الافتتاح والاختتام ※ ورسوله افضل التحيات والسلام ※ اللهم بحبل توفيقك اعتصم ومن فيض نورك استفيض فاشرع

❁ ٢٢ ❁ بسم الله الرحمن الرحيم ❋ قـل اعوذ ❁ ٢٣ ❁ برب النـاس ❁ ٢٤ ❋ ملك النـاس
اله النـاس

اشـاربه الى ان اضـافة الشر الى هذه الثلثة من اضافة المسبب الى السبب وماذكره فيما مر من قوله لان كل نفاثة شريرة بناء على المسـامحة * قوله (وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولاارضى عندالله منهما يعني المعوذتين) هو حديث صحيح رواه اوله الى قوله وانك لن تقرأ مسلم وآخره رواه ابن حبان كذا قاله ولى الدين العراقي نقله المحشي سعدى وما رواه الزمخشري فوضوع ٢ ولذا لم يذكره المصنف واهـله فعـل هكذا في كل سورة لكنه تبعـه في رواية الموضوع تجاوز الله عنا وعنهما * الحمد لله اكرمنا بتوفيق اتمـام مايتعلق بسورة الفلق * والصلوة والسـلام على افضل من استعاذ برب الفلق * وعلى آله واصحـابه الذين عكفوا علـى الطاعة واستعاذوا من شر ما خلق *

(بســـــم الله الرحمن الرحيم) * وهو المستعان * وعليه التكلان *

* قوله (سورة الناس مختلف فيها وآيها ست) والمصنف لما ذكر قصة سحر اليهودي ورضي كان المناسب له ان يقول هي مدنية ولم يلتفت الى الاختلاف فيها كما فعله في بعض السور وآيها ست لاسبع وان ذهب اليه بعضهم ٢٢ * قوله (قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام) وهي الفتحة كما قرئ فخذ اربعة من الطير واول وجهه التخفيف قوله قرئ في السورتين تنبيه على ما في الكشاف من ايهام اختصاصها بهذه السورة وانما اخره لان البيان بعد ذكر السورتين انسب ولو ذكره اولا لكان له وجه ٢٣ * قوله (لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة) بيان وجه تخصيص الناس بالذكر مع التعميم الى كافة المخلوقات في السورة المتقدمة * قوله (من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره) البدنية المفهمة من شر ما خلق الخ والشر هناك وان لم يقيد بالمضار البدنية لكن لما قسم شر عالم الخلق الى قسمين فهم منه ان المراد المضار البدنية ولو بالواسطة والشر في الكفر اللازم دون المتعدي اثره وهو ما يضر البدن وهو الهرج والمرج وحبس المطر كما اعترف به السعدي بعد انكاره اولا او المراد من المضار البدنية مع المضار العارضة للنفوس البشرية حيث لم يقيد بقيد فقط واما في هذه السورة فالاستعاذة من المضار العارضة فقط ثم هذا الكلام بناء على ما رجحه من شمول الفلق لجميع الممكنات الثابتة في علم الله تعالى واما اذا اريد به الصبح فوجهه ايضا انه لما كانت الاستعاذة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة الخ خص الاضافة ثمه الى الصبح العام نفعه الى الانسان وغيره الخ * قوله (والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار) جمع ضر اختير الجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد فلا يقال الاحسن الافراد وكسر الهمزة على انه مصدر اضر يأبى عنه قوله التي تعرض الخ والعارض لها هو الوسوسة * قوله (التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها) اي تختص بالنفوس دون البدن فلا يقـال ان شر الموسوس كما يلحق النفوس يلحق البدن لانه ان اراد بالشر الوسوسة فلاريب في عـدم لحوقها بالبدن وما فعله البدن من المعاصي بسبب الوسوسة لا نفس الوسوسة وان اراد به غير الوسـوسة كتخبط الشيطان فلا يضرنا اذ الكلام في الوسوسة العارضة للنفوس وان اراد به معنى آخر فليبين حتى نتكلم عليـه

* قوله (عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم) اشارة الى قوله ملك الناس ويستحق عبادتهم اشار اليهما قبل ذكرهما بناء على انهما عطف بيان للرب كما سيذكره فكانه معنى الرب المذكور ٢٤ * قوله (عطف بيان له) اي للرب وعطف البيان المقصود منه ايضاح متبوعه اما بعينه نحو * اقسم بالله ابو حفص عمر * او بتقابل الشركاء كما فيما نحن فيه * قوله (فان الرب قد لايكون ملكا والملك قد لايكون الها) قد لايكون ملكا ٣ كما يقال رب الدار ورب المتاع قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاية ولذا ذكر ملك الناس بعد ذكر رب الناس والملك قد لايكون الها كما في ملوك الدنيا ولهذا ذكر اله الناس بعد ملك الناس فالرب والملك والاله مفهوما متغاير لكن هنا متحد باعتبار ماصدق واتى بقد في الموضعين الاكتفاء باقل ما يتحقق به التغاير باعتبار الصدق واما التغاير باعتبار المفهوم فلا يصح في بيانه لفظة قد فالرب اعم مطلقا من الملك وهو اعم مطلقـا من الاله لكن ههنا المراد بالرب الملك والاله ولذا جعلهما عطف بيان له ويحتمل ان يكون بدل الكل او الوصف الموضح او الكاشف له

٢ وهو من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها معه

٣ هذا في مطلق الرب ظاهر واما الرب المضاف الى الناس ففيه تأمل معه

* (سورة الناس مختلف فيها وآيها ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله ونقل حركتها الى اللام كما في فخذ اربعة

قوله لما كانت الاستعاذة الخ يريد بيـان وجه تعميم اضافة الرب في السورة المتقدمة وتخصيصها ههنا وحاصـل ماذكره ان المستعاذ منه هناك عام فعممت الاضـافة وهنـا خاص فخصصت وافادت بما في الرب من معنى التربية انه تعـالى احق للاغاثة لعبـاده اذا استعـاذوا به لانه ربهم وولي امرهم فان العبد استعـاذ بربه وعلل الاستعاذة باوصاف مناسبة على الترتيب ووصفه عز وجل اولا بانه الرب لان اول مايعرف العبـد ربه كونه منعما ظـاهرة وباطنة ثم ينتقل منه الى المعرفـة بانه متصرف فيـه ومالك ثم ينتقل الى المعرفة بانه هو المعبود على الاطلاق وان لامصير الا اليه وهذا هو المعنى بقوله بعيد هذا واشعار الى مراتب النـاظر ومعنى عموم الاضافة في السـورة المتقدمة انما هو اذا اريد بالفلق مطلق ما يفلق عنه ليتنا ول جميع الممكنات كما قدره هنـاك واما اذا اريد به الفجر فلا عموم

وهو اولى لما قال ابو حيان المشهور ان عطف البيان فى الجوامد ولم ينقل عن احد من النحويين تكرر عطف البيان والمعطوف عليه واحد وان امكن الجواب عنه بان الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام مشكل والزمخشرى ثقة فكفى بقوله دليلا لنا * قوله (وفى هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها) كونه حقيقا بالاعاذة مستفاد من الرب كما مر من المصنف ان الاعاذة من المضار تربية وكونه قادرا منفهم من ملك الناس غير ممنوع عنها مستفاد من الالوهية لان القدرة انما تفيد اذا لم يمنع مانع قاله الناس من قبيل التكميل والاحتراس لدفع الوهم وبهذا يعرف وجه آخر لهذا الترتيب غير ما ذكره المصنف ولم يعتبر هذا فى السورة المتقدمة لان النكتة مبنية على الارادة وايضا لما كان الرب مضافا الى غير ذوى العقول لا مساغ لاضافة الآله اليه بل لاضافة الملك اليه ايضا وايضا الرب الحقيق لا يكون الا ملكا قادرا مستحقا للعبادة وما ذكره المصنف هنا بالنظر الى الظاهر وذكرهما فى النظم الكريم بعد رب الناس لمزيد التوضيح وتصريح ما علم ضمنا * قوله (واشعار) عطف على دلالة وفى اختيار الاشعار هنا والدلالة فيما قبله اما تفنن فى البيان او التنبيه على قوة الاول فان الثانى يحتاج الى التأمل وعدى الاشعار بعلى لتضمنه معنى الاطلاع * قوله (على مراتب الناظر فى المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا) الناظر فى المعارف اى المتفكر فى الدلائل المؤدية الى المعارف الالهية واما الغافل فبمعزل عن ذلك فانه يعلم اولا اشارة الى المراتب بما يرى من الرؤية البصرية او العلمية قوله عليه الظاهر انه متعلق بقوله من النعم كقوله تعالى انعمت عليكم وان جاز تعلقه بما يرى الظاهرة كخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيئة العارضة له كالصحة وتناسب الاعضاء وكمالها والباطنة اى النعم الروحانية كنفخ الروح فى البدن واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى والفهم والفكر والنطق هذا وهبى والكسبى منها كتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق الجيدة والملكات الفاضلة وحصول الجاه والمال ان له ربا متفضلا عليه * قوله (ثم يتغلغل فى النظر حتى يتحقق انه غنى عن الكل وذات كل شئ له) يتغلغل اى يتعمق واصل التغلغل دخول الماء الجارى بين النبات والاشجار ثم استعمل فى تعمق النظر استعارة لان فيه دخولا فى النظر المؤدى الى المعرفة التى كالماء الجارى حتى يتحقق انه غنى عن الكل لانه اذا تيقن ان كل وجود وكمال انما هو فائض منه تحقق عنده انه غنى عن كل ما سواه على الاطلاق وذات اى انقادت كل شئ من الممكنات الموجودة بل المعدومة ايضا انقياد الاختيار كما فى الحيوانات والانسان او طبعيا كما فى الجمادات * قوله (ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير) المصارف جمع مصرف مصدر ميمى اى الصرف وهو الملك الحق على الاطلاق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لان سبب العبادة الخالقية قال تعالى خالق كل شئ فاعبدوه حيث فرع الامر بالعبادة على الخالقية ولما انحصر الخالقية فيه تعالى انحصر استحقاق العبادة له تعالى ولذا قال لا غير ولا تنس ما ذكرنا من ان هذه الامور الثلثة مجموعها مستفاد من لفظ الرب الحقيق كما عرفته * قوله (وتدرج فى وجوه الاستعاذة المعتادة) عطف على دلالة او على اشعار فى وجوه الاستعاذة المعتادة صفة الوجوه فان من اصابته آفة او خاف اصابته عادته التدرج فانه رفع اولا الى قريبه كالوالدين والاخوة والاعمام فان لم يقدر على رفعه ودفعه رفعه الى سلطانه واذا لم يحصل مرامه تضرع اليه تعالى ويسأل منه العناية والفوز الى البغية * قوله (تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات) فلذا لم يكتف بواحد منها بل ذكر مجموعها على سبيل التدرج المذكور وهذا التنزيل هنا لا يحسن اعتباره ولا ندرى اعتباره فى غير هذا الموضع بل هذا معتبر فى المخلوقات بل يكفى ان يقال انه لما كان الصفات الثلثة متحققة فى شأنه تعالى كان الله تعالى كافيا فى دفع المصائب وجلب المنافع فينبغى للعبد ان يتوجه اليه بشراشره معرضا عما سواه وقال عليه السلام واذا استعنت فاستعن بالله واذا سألت اى واذا اردت السؤال فاسئل الله تعالى ولا يقال ان فى الاتيان بصورة التعداد وترك العطف دلالة على هذا التنزيل اذ هذا التنزيل انما يعتبر فى العطف الذى يتحد المتعاطفان ذاتا ويختلفان تصحيحا للعطف * قوله (اشعار ابعظم الافة المستعاذ منها) اذ المضار النفسانية اعظم من المفاسد البدنية لسرايتها منها الى البدن دون العكس ولهذا لم يتكرر المستعاذ به هناك وكرره هنا اهتماما به * قوله (وتكرير الناس لما فى الاظهار من مزيد البيان) اى فى موضع المضمر لما فيه من مزيد البيان لان عطف البيان للبيان والاظهار اقوى فى البيان لان الغرض

قوله وفى هذا النظم دلالة الخ وجه الدلالة اما فى الوصف الاول فلا من شان الرب المربى اعاذة مربوبه عما يخافه من الشرور واما فى الثانى فلان الملكية تناسب القدرة والتصرف فى ملكه بل الملك هو القادر المتصرف فى ملكه واما فى الثالث فلان الالوهية تقتضى ان لا يمنعه احد عما يريده ويشاؤه وقال الراغب الملك هو المتصرف بالامر والنهى فى الجمهور وذلك مختصة بسياسة الناطقين ولذلك يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء

قوله وتدرج فى الاستعاذة المعتادة الخ الاستعاذة هى ان يقال اعوذ بالله لكن عدل هنا من المعتادة الى ان جيئت باسماء ثلاثة الرب والملك والاله متضمنة ثلاث صفات متدرجة الى الاعلى فالاعلى فان وصف الملكية اعلى من وصف الربوبية لوجود الربوبية فى غير الملك ممن دونه ووصف الالوهية اعلى من وصف الملكية لان الملكية يوجد فى الاله والمألوه والالوهية لا توجد الا فى ذات الواجب الوجود تعالى فالمقصود من الاتيان بهذه الاسماء الثلاثة المتدرجة فى معانيها المفهومة منها تنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات والسر فى هذا التنزيل الاشعار بعظم الآفة المستعاذ منها وجه اشعاره بذلك ايهام ان الافة لعظمها وعسر الرفع منها من شأنها ان يستعاذ منها الى اكثر من واحد

* ٢٢ * من شر الوسواس * ٢٣ * الخناس * ٢٤ * الذى يوسوس فى صدور الناس * ٢٥ *
من الجنة والناس

الايضاح * **قوله** (والاشعار بشرف ٢ الانسان) فان مافيه شرف يعاد ذكره ومالاشرف له لايكرر ذكره بل يعرض عن ذكره حسبما امكن ومثل هذا علة مصححة لاموجبة فان اشرف الاشياء لايعاد ذكره واخس الاشياء قديعاد ذكره لنكتة اقتضت اعادتها كقوله تعالى "فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا" ولايقال لاتكرار هنا فانه يجوز ان يكون المراد بالعام بعض افراده فالناس الاول بمعنى الاجنة والاطفال المحتاجين للتربية والثانى الكهول والشبان لانهم المحتاجون لمن يسوسهم والثالث الشيوخ لانهم المتوجهون المتعبدون لله تعالى لانه مع انتفاء المبالغة المذكورة لاقرينة على هذا التخصيص وماذكره غير تام لان الشبان والشيوخ محتاجون الى التربية كالطفل والشبان بعضهم متعبدون اكثر من اعبد الشيوخ ٢٢ * **قوله** (اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال) اشارة الى ان الوسواس اسم بمعنى الوسوسة لامصدر اى انه اسم مصدر لامصدر والفرق ان المصدر مايدل على الحدث واسم المصدر مايدل على مايدل على الحدث سواء كان اسم الجاحد كالعطاء بمعنى الاعطاء اومابدئ بميم زائدة كالمقتل كما فى الرضى وهذا الفرق اوضح وفيه اقاويل كثيرة وظاهر كلام الشيخين ان الوسواس اسم مصدر كما يؤيده قوله كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر الخ ونقل عن ابن مالك انه قال ان فعلل ضربان صحيح كدحرج وثنائى مكرر نحو كبكب وصلصل ولهما مصدر ان مطردان فعللة وفعلال بالكسر كزلزال وهو اقيس فيه واما الفتح فان ورد فيه فشاذ لكنه كعشر فى المكرر كتمتام وفافاوهو للمبالغة كفعال فى الثلاثى كما قالوا ثرثار للمكثر ووطواط للضعيف انتهى وبينه وبين كلام المص تنافر ظاهر حيث اثبت مصدرية الفتح ونفاه المص * **قوله** (والمراد به الوسوس سمى به مبالغة) به اى بالمصدر وهو الوسوسة مبالغة فلاوجه لماقيل من ان الحق انه صفة وجعله مصدرا بمعنى الموسوس بمالاداعى له لان كونه صفة مثل كونه اسم مصدر وان سلم صحته لكنه يفوت المبالغة ٢٣ * **قوله** (الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه) هذا مفهوم من صيغة المبالغة ولاحاجة الى جعله للنسبة قوله اى يتأخر اى عن الانسان اذا ذكر ربه وفهم منه انه اذا غفل عن ذكره اخذ بمجامع قلبه كما قال عليه السلام ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله تعالى خنس اى تأخر ولذا قال المص اذا ذكر ربه بقرينة ان تأخره عن الوسوسة انما يكون اذا ذكر الله تعالى باى ذكر كان مع انه مؤيد بالخبر المذكور وانما عبر بالخناس مع ان المناسب للوسواس ومابعده هو التصريح بما يناسب الوسواس كالمكر والكيد ترغيبا للمستعيذ على مواظبة الاذكار وايضا الوسواس يغنى عنه ٢٤ * **قوله** (اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه) كالقوة المتخيلة تنظير لاتمثيل وهو ظاهر فانها تسلط على سائر القوى حتى العقل كما بينه المصنف فى الطوالع بل انها تسلط على مدركات العاقلة فتنازعها فيها وتحكم عليها بخلاف احكامها والى هذا اشار المصنف بقوله خنست واخذت توسوسه وسوسة معنوية مآلها التشكك ولذا قال وتشككه اى تلقى العقل الشك تحكم بخلاف احكامه فقوله خنست اى تأخرت تأخرا معنويا وقوله توسوسه اى العقل قرينة على ان التشبيه فى الخنوس والوسوسة كما صرح به المحشى الفاضل والانكار مكابرة وقد قيل ان الوهم شيطان رجيم اى كشيطان رجيم فى الخنوس والوسوسة غاية الامر انهما فى الشيطان كالمحسوس وفيه معنوى * **قوله** (ومحل الذى الجر على الصفة) وهو الظاهر فلايحسن الوقف حينئذ والغرض من الصفة الذم نبه عليه بقوله على الذم * **قوله** (اوالنصب اوالرفع على الذم) النصب بتقدير الفعل مثل اذم اوالرفع على انه خبر مبتداء محذوف وجوبا لانه قطع عن موصوفه والجملة على التقديرين استئناف جواب سؤال وقدم الاول لانه اصرح فى الذم وحينئذ يحسن الوقف على الخناس ولم يتعرض كون من الجنة حالا من ضمير يوسوس والبدلية من قوله من شر باعادة الجار لانه لاحسن فى الحالية والمبدل منه فى حكم السقوط فى البدل مع انه مراد هنا فاكتفى بكونه بيانا للوسواس الخ ٢٥ * **قوله** (بيان للوسواس اوللذى اومتعلق بيوسوس اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة والناس) نبه به على ان من ابتدائية على الاخير فيكون الخناس ضربين جنى وانسى على كونه بيانا للوسواس اوللذى وعلى كونه ابتدائية فالخناس واحد لكنه يوسوس تارة من جهة

٢ شرافة الانسان باعتبار خلقته فيه او باعتبار كماله فحينئذ يكون وصف النوع باحوال بعض افراده

منه

قوله والاشعار بشرف الناس وجه الاشعار انه تعالى عرف ذاته بكونه ربا للناس وملكا للناس والها للناس ولولا ان الناس اشرف مخلوقاته لما عرف ذاته بهذه الصفات المضافة اليه صراحة

قوله واما المصدر فبالكسر وعن بعضهم اراد بالوسواس الاسم الذى هو بمعنى الوسوسة وهو المصدر وقال بعض المغاربة الفرق بين المصدر وبين اسم المصدر هو ان المعنى الذى عبر عنه بالفعل الحقيقى الذى هو مبدأ الفعل الصناعى ان اعتبر فيه تلبس الفاعل به وصدوره منه وتجدده فاللفظ الموضوع بازائه مقيدا بهذا القيد يسمى مصدرا فان لم يعتبر فيه ذلك فاللفظ الموضوع بازآء ذلك مطلقا من هذا القيد المذكور هو اسم المصدر

قوله الذى عادته ان يخنس معنى التعود مستفاد من صيغة المبالغة

قوله فاذا آل الامر الى النتيجة خنست يعنى يساعد الوهم العقل فى تصديق المقدمتين الصغرى والكبرى فاذا آل الامر الى النتيجة لايساعده حيث لايصدقها كما اذا قيل الميت جماد وكل جماد لايخاف عنه ينتج هاتان المقدمتان ان الميت لايخاف عنه فان الوهم يصدق المقدمتين المذكورتين ويوافق العقل فى تصديقهما لكن يخالفه فى تلك النتيجة

قوله ومحل الذى الجر على الصفة اوالنصب اوالرفع قال صاحب الكشاف الذى يوسوس يجوز فى محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارى على الخناس ويبتدئ الذى يوسوس على احد هذين الوجهين وهما ماعدا الجر فانه اذا رفع اونصب على الشتم يحسن الوقف على الخناس بخلاف الجر على الصفة فانه لايجوز الوقف عليه لان اتصال الصفة بالموصوف يمنع الوقف على الموصوف

قوله بيان للوسواس قيل ههنا يكون ظرفا مستقرا فى موضع النصب على انه حال وفى المطلع وعن بعضهم على البيان يكون من الجنة والناس حالان من الضمير الذى فى يوسوس

الجن وتارة من جهة الانس وسوسة شياطين الجن واضح اذالوسوسة صوت خفي وهومن شياطين الجن ظاهر واماوسوسة الانس فيدعون اخوانهم الى المعاصي باخفاء جهة كونها شرا بل باظهار كونها خيرا بانواع الحيل فان ردتأخر وان قبله زادفي ذلك اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن بان يلقي اليهم مثلاان الجن يعلمون الغيب يضرون و ينفعون ومن جهة الناس بان يلقي اليهم مثلا ان المنجمين والكهان يعلمون الغيب * **قوله** (وقيل بيان للناس) في قوله في صدور الناس نقل عن البغوي انه قال عن الكلبي ذكر بعض العرب انه قال جاءقوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا اناس من الجن اي استدل بمثل هذا على ان الناس يطلق عـلى الجن حقيقة واسـتدل ايضا بان الجن سمي رجلا ونفرا قال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الاية وقال تعالى واذصرفنا اليك نفرا من الجن * وهذه الالفاظ مستعملة في الانس فظهر بذلك ان اسم الناس يعم الثقلين * **قوله** (على ان المراد به مايعم الثقلين وفيه تعسف) اي ميل وعدول عن الصراط السوي وانه من جعل قسيم الشئ قسما له اذ الناس مقـابل للجن في عموم المواضع وان كلا منهما حقيقة مباينة للاخرى حتى قالوا سمي جنا لتستره عن اعين الناس وسمي الانـسـان انسـانا لظهوره في البصر * **قوله** (الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه اجمعين) الناسي من النسيان لا الناس المعهودون وحذف الياء اكتفـاء بالكسر كقوله يوم يدع الداع اصله الداعي فيكون الناسي مفهوما كليا منقسما الى الجن والانس بلا ريب كما قال فان نسيان حق الله يعم الثقلين ثم قيل ان حروف عدد هذه السورة غير المكرر اثنان وعشرون حرفا وكذا حروف الفاتحة بعدد السنين التي نزل فيها القرآن كما قيل ان اول الحروف مبدباء واخره سين فكأنه قيل بس لانه اي القرآن كاف عن كل ماسواه اشارة الى قوله تعالى مافرطنا في الكتاب من شئ الآية ولك ان تقول انه اشارة الى قوله تعالى تبيانا لكل شئ وهذا الكلام اجمال مافي الحاشية السعدية لكنه ليس في موقع الحسن كما لايخفى على المتأمل ومن محسنات البديع ان هذه السورة الكريمة فيه رد العجز على الصدر والجمع بين المتماثلين والجمع بين المتقابلين واشتمال التوحيد مع دليله مع غاية الايجاز والزجر عن متابعة عدونا ولايتنا وهو اول الاعداء وفي ختم القرآن بالتنبيه عـلى عداوته اطف لايخـفى * الحمـد لله الذي احسن الينا بالهـداية على اتمام مايتعلق بسورة الناس * والصلوة والسلام على من ارسل الى كافة الناس * وعلى آله واصحابه الذين اقتدوا باثرهم جميـع الناس * الهي انا عبدك الضعيف الفقير * ابن عبدك المحتاج الحقير * جئنا باب رحمتك واطفك على جبين الاستكانة صارخين * ولابواب عفوك ولطفك قارعين * وقد وفقتني بكمال فضلك * وحسن كرمك لحل تفسير كلامك * المجيد مع قلة الاستطـاعة * وعدم البضاعة * نسألك اللهم ان تجعله خير عدة وعتاد * انتفع به يوم الحشر والتناد * وان تجعله قائد الي ولوالدي الى روضة الجنان ولقاء الرحمن وباعث العفو والمغفرة والرضوان * والى الله ابتهل واتضرع باطلاق كل لسان * وارق جنان * ان يذيعه نافعا بين العلماء الاعيان النبلاء * ومشتهرا في الآفاق بين الفحول والفضلاء * الحمد لله على الائه المتوافرة * لاسيما عـلى توفيق اتمام هــذه البغية الرشيقة والمنحة الانيقة * في اوائل رجب مضر في سنة اربع وتسعين

بعد المائة والالف من الهجرة النبوية * عليه افضل الصلوات

* واكمل التحيات * وعـلى آله واصحـابه اعـلى

التسليمـات * سبحــان ربك

رب العزة عما يصفون وسـلام

على المرسلين * والحمد لله

رب العالمين

م م

طبع في المطبعة العامرة في ٢١ من شعبان سـنه ١٢٨٦

٢ اي برغبة وافرة توجب طلاقة اللسان ورقة تامة يلزمه الاخلاص المستدعي للاجابة

قوله اومتعلق بيوسوس فيكون ظرفا لغوا معناه يوسوس من جهة الجنة والنـاس اما وسوسته من جهة النـاس فمثل ان يوسوس في قلب مسلم من جهة المنجمين والكهنة بانهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن انهم يضرون وينفعون

قوله وفيه تعسف وجه التعسف ان جعل الناس اسم الجنس الذي يندرج فيه الجن والانس بعيد من اللغة

قوله الا ان يراد به الناسي وفي الكشاف واجود منه ان يراد بالناس الناسي اي واجود من هذا الوجه المتعسف لا يريد به ان الاول وجه فيه جودة لكن الثاني اجود منه فوجه صيغة التفضيل الحمل على الزيادة المطلقة او يكون من باب العسل احلى من الخل والصيف احر من الشتاء * تمت السورة حامدا لله * ومصليا عـلى رسوله محمد واله اجمعين * هذا آخر ماامليته في حل الكتاب ومعاني القرآن لا آخر لها * الحمد لله الموفق بفضله * قد وقع الفراغ بتوفيق الله وتيسيره من تأليف الحواشي التي امليتها مستعينا بالله ومتوكلا عليه في حل مافي التفسير المنسوب الى العالم النحرير المعروف بالقاضي البيضاوي تغمده الله بغفرانه * واسكنه بحابيح جنانه * حامدا لله ومصليا عـلى نبيه في اليوم السابع والعشرين يوم الخميس من شهر الربيع الآخر ممن مباينه من شهور عام ثمانين وثمانمائة

والحمد لله اولا وآخرا

م

